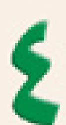


بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية
رجب ١٤٢٨هـ - يوليو ٢٠٠٧م

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية



صيف ٢٠٠٧

العدد الرابع

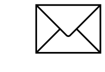


بسم الله الرحمن الرحيم

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

سلسلة بيت المقدس للدراسات

كل الحقوق محفوظة



aqsaonline@aqsaonline.info







سلسلة بيت المقدس للدراسات

مجلة نصف سنوية - تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد الرابع رجب ١٤٢٨هـ - يوليو ٢٠٠٧م

رئيس مجلس إدارة المركز

جهاد العايش

الإشراف العام

عيسى القدومي

هيئة التحرير

نظير رمضان

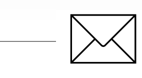
أسامة شحادة

مبتسم أحمد

د.مراد عزت

التدقيق والمراجعة

ذياب أبو سارة



• المراسـلات

ترسل باسم رئيس تحرير مجلة بيت المقدس على البريد الإلكتروني للمركز :

Correspondences Should be addressed to : The General supervisor of Bait AlMagdes series

aqsaonline@aqsaonline.info

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

قبرص – نيقوسيا

عنوان المركز على شبكة الإنترنت

www.aqsaonline.info

البريد الإلكتروني

aqsaonline@aqsaonline.info

التوزيـــــــــــع

الدولة	العنوان
فلسطين	نابلس - شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع هاتف وناسوخ : ٠٠٩٧٠-٩٢٣٩٧٨٩٠ ص.ب: ١١٢٣ .
فلسطين	غـــزة هاتف :٠٠٩٧٢٥٩٩٦٨٦٨٩٢ - ٠٠٩٧٢٥٩٩٠٥٧٤٦
الأردن	عمان هاتف : ٠٠٩٦٢٧٤٥٧٣٣٩٢٥ - ٠٠٩٦٢٧٨٨٠٦٥٧٧٣ ص.ب: ٧١٠٧٤٦
لبنــان	هاتف : ٠٠٩٦١٣٥٦٦٠٧٠
الكويت	هاتف : ٠٠٩٦٥٢٦١٠٢٧٠ - ناسوخ : ٠٠٩٦٥٢٦٣٧١٢٠ ص.ب : ٤٣٧١ حولي - الرمز البريدي : ٣٢٠٧٤
السعودية	المدينة النبوية هاتف : ٠٠٩٦٦٥٠٤٤١٥٨٣
اليمن	تعز - جمعية الحكمة اليمانية هاتف : ٠٠٩٦٧٧٧٩٠٧٠٣٠ - ص.ب: ٤٢٢٤
مصر	القاهرة - مدينة نصر - الحي العاشر هاتف وناسوخ : ٠٠٢٠٢٤١١٢٦٥٦ - محمول : ٠٠٢٠١٠٩٣٩٦٦٠١ مكتب بريد العاشر - رقم بريدي : ١١٥٢٨ - ص.ب : ٣٩
قبـرص	نيقوسيا الموقع على شبكة الإنترنت : www.aqsaonline.info البريد الإلكتروني : aqsaonlin@aqsaonlin.info

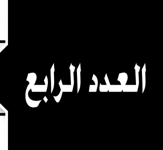
الأسعـــــــار

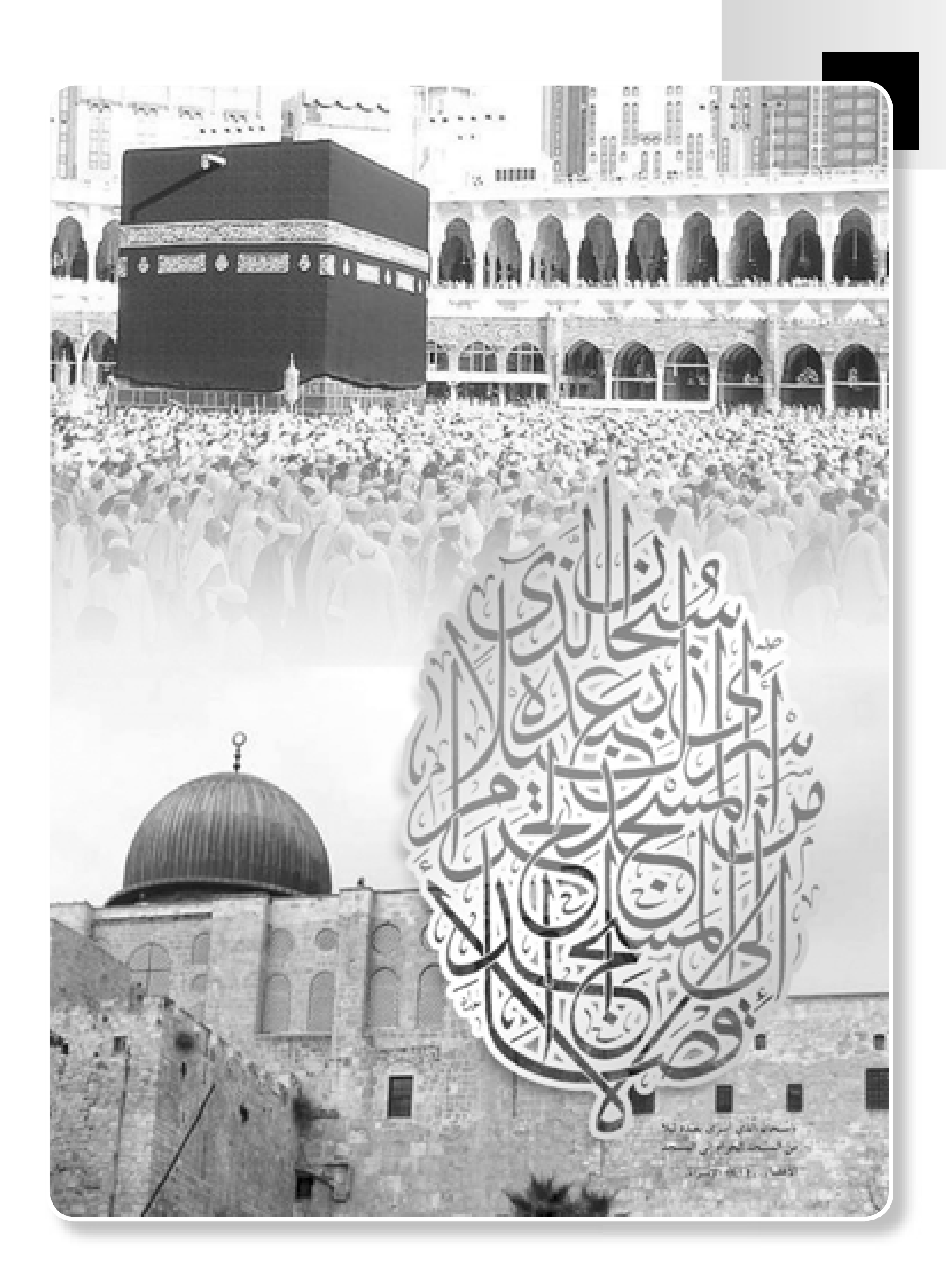
Country	Copy Price	سعر النسخة	الدولة
Palestine	1.5 Dinars	١,٥ دينار	فلسطين
Jordan	1.5 Dinars	١,٥ دينار	الأردن
Yemen	200 Real	٢٠٠ ريال	اليمن
Saudi Arabia	10 Real	١٠ ريال	السعودية
Bahrain	1 Dinar	١ دينار	البحرين
Qatar	10 Real	١٠ ريال	قطر
Oman	1 Real	١ ريال	عمان
UAE	10 Dirhams	١٠ دراهم	الامارات
Egypt	5 Pounds	٥ جنيهات	مصر
Kuwait	750 Fils	٧٥٠ فلساً	الكويت

• الدول الأجنبية : بما يعادل ١٥ ريال سعودي تشمل أجور البريد للنسخة الواحدة.



فهرس الموضوعات







• كلمة العدد

المشرف العام

كلمة العدد

كلمة العدد

المشرف العام



من اهتمام سلفنا الصالح من علمائنا الأعلام بالمسجد الأقصى والأرض المباركة ؛ فمؤلفاتهم ومصنفاتهم التي صنفت في فضائل القدس وبيت المقدس والمسجد الأقصى، والحض على شد الرحال إليها، وذكر ما جاء في فضائلها في كتاب الله تعالى، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت وما زالت موضع اهتمام علماء المسلمين إلى وقتنا الحاضر، وما كتبه علماء المسلمين في فضائلها في القرون الأولى وما تلاها لدلالة عظيمة على مكانتها، وما زالت إلى اليوم تدّرس وتحقق تلك المخطوطات والتي جرى عليها من الدراسات الإسلامية والدراسات الأخرى ذات الصبغة العالمية ما لم يجرِ على أية بقعة إسلامية أخرى.

إلا أن جهود اليهود ما زالت تتظافر للوصول إلى الغاية المنشودة عندهم، وهي التدليل على المكانة الهامشية التي تحتلها القدس وبيت المقدس في الشريعة الإسلامية، ومقابل ذلك السعي لإثبات أهميتها ومكانتها المركزية في التصورات اليهودية !! رادفه جهد كبير يبذله مستشرقون يهود وآخرون غربيون يشايعونهم، بغرض إظهار أن لا مكانة مميزة لبيت المقدس في صدر الإسلام !! ولم يكن ذا أهمية شرعية أو حضارية للمسلمين الأوائل، وأن فتح بيت المقدس كان طارئاً ولم يكن مقصودا لذاته !! والاستدلال على ذلك بمرويات واهية وساذجة لا يعتد بها.

جهود اليهود التضليلية تتواصل لتهميش مكانة القدس لدى المسلمين وإبرازها عند اليهود

ومن هنا كانت كلمتنا بتوجيه الدعوة للاهتمام بتراثنا وتحقيق ونشر المخطوطات في فضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى وفلسطين، وإعادة تحقيق وطباعة ونشر المخطوطات التي عمل عليها محققون ودارسون يهود، ومستشرقون قريبون من وجهة نظر اليهود ...

للحفاظ على التراث العلمي المتعلق ببيت المقدس والمسجد الأقصى وفلسطين، وتنقية ما تم تحقيقه من قِبل كُتاب وباحثين وأكاديميين مستشرقين ويهود، الذين أضافوا إلى تلك التحقيقات الكثير من الأكاذيب والتشكيك، لبث السموم وتوهين الثوابت في نفوس المسلمين، ليخلصوا بأن بيت المقدس والمسجد الأقصى والقدس لا مكانة ولا رابط ديني بينها وبين الإسلام ! وذلك للانتقاص من مكانة القدس والتهوين من شأنها في الإسلام، والإصرار على التشكيك في كل ما جاء في الكتاب والسنة حول فضائل المسجد الأقصى المبارك .

لذا كان لزاماً على مؤسساتنا العلمية والأكاديمية العمل بكل جد على كتب التراث الإسلامي وقطع الطريق أمام "جيش البروفسورات"، الذي يجمع ويسرق ويحقق وينشر تاريخنا وتراثنا، ونحن نقف مكتوفي الأيدي !! فهذا التراث العلمي وعلى وجه الخصوص ما يتعلق منه بفلسطين والقدس والمسجد الأقصى، حري بنا أن نقف أمامه وقفة احترام وتقدير لما صنعه أسلافنا وعلماؤنا .

مؤسساتنا الأكاديمية مطالبة بقطع الطريق على جيش البروفيسورات اليهودي الذي يسرق تراثنا ونحن نقف مكتوفي الأيدي!!

وما أجدرنا أن ننهض بعبء نشر ذلك التراث وتجليته ليكون ذلك وفاءً لعلمائنا ووفاءً لأنفسنا وأبنائنا لأرض المسلمين في فلسطين، كما ينبغي تقديم الدعم الكامل لتلك الجهود العاملة على حفظ التراث الإسلامي ونشره، ولاسيما كلياتنا الجامعية العلمية لتتبنى مشروع تكليف طلبة الدراسات العالية بقيام كل منهم بتحقيق مخطوط يمت بصلة إلى موضوع الرسالة التي يتقدم بها الدارس .

المشرف العام،



المَسجِدُ الأقصَى وَمَا حَوْلَهُ في القُرآنِ الكَرِيم

قال تعالى :

- ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)﴾ الإسراء.
- ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (٨١)﴾ الأنبياء.
- ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨)﴾ سبأ.
- ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ (٣)﴾ التين.

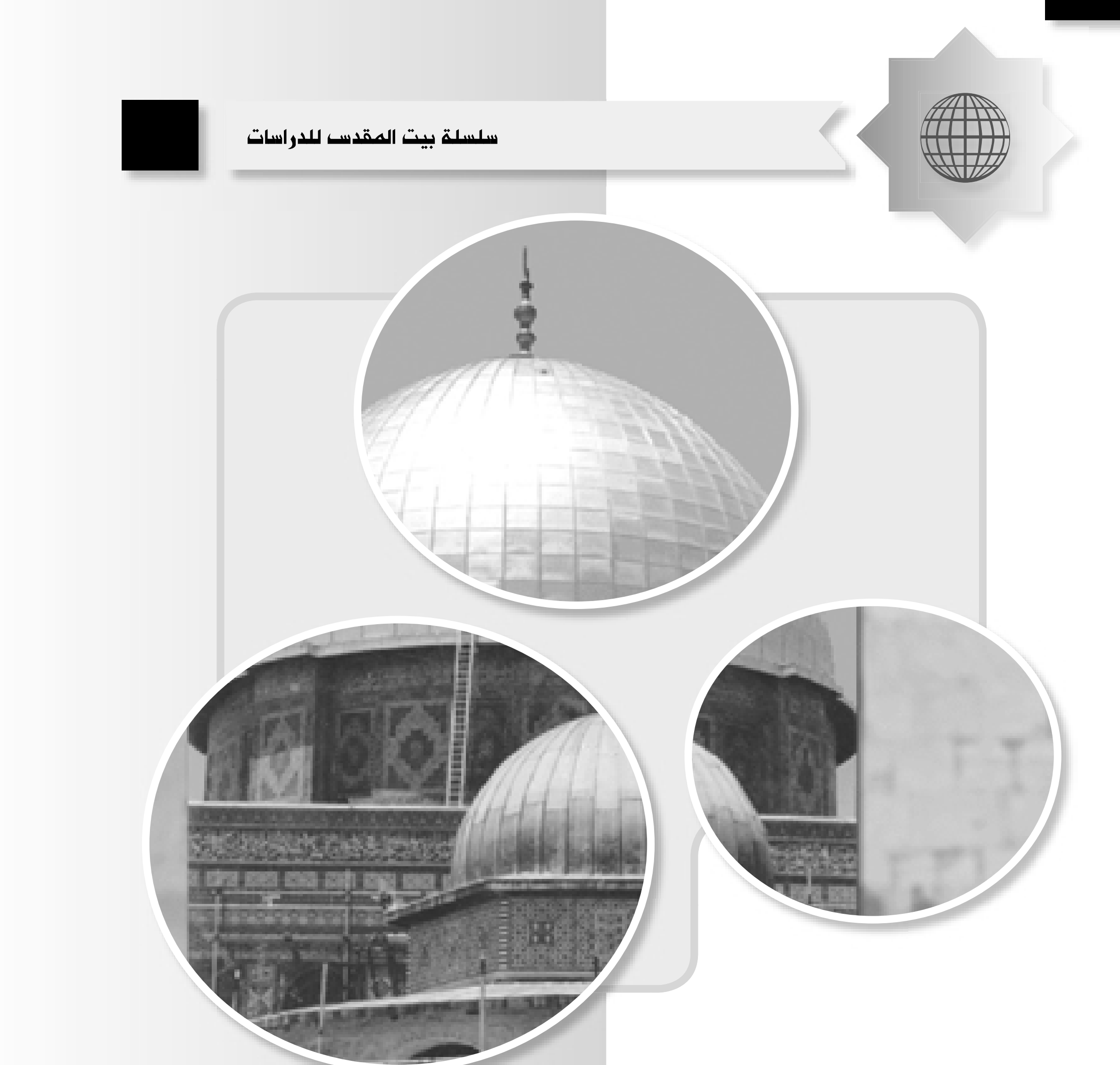
ذكر بعض المفسرين أن المقصود بالتين: بلاد الشام ، والزيتون: بيت المقدس.

- ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨)﴾ البقرة.
- ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١)﴾ الأنبياء.
- ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (٥٠)﴾ المؤمنون.

قال بعض المفسرين: المراد بيت المقدس.

- ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١)﴾ المائدة.

سلسلة بيت المقدس للدراسات



فلسطين أرض المقدسات

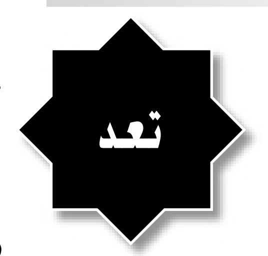
نظير رمضان

أرض المقدسات

العدد الرابع رجب 1428هـ يوليو 2007م

فلسطين .. أرض المقدسات

نظير رمضان



فلسطين من أقدس البقاع الإسلامية وأعظمها مكانة لما فيها من مقدسات وخيرات متعددة لكونها أرضا مباركة من رب العالمين، وقد كان لمكانة هذه البقعة من العالم الإسلامي أثرها في سرعة الفتح الإسلامي لفلسطين، وإقامة المئات من الصحابة والتابعين والعلماء والفقهاء فيها؛ ما أدى إلى سرعة انتشار الإسلام وارتباط أهل فلسطين به عقيدة وسلوكاً ومنهجاً للحياة؛ من أجل ذلك ظلت هذه المنطقة على مدى التاريخ ساحة للصراع والحروب للسيطرة على هذه الأرض المباركة وبالتالي استغلال الأرض والثمار والإنسان.

وإسهاماً في دعم جهاد شعب فلسطين المبارك فإني أقدم هذا الجهد المتواضع عن طريق جمع هذه المعلومات من بطون الكتب ومن ثم تقديمها للقراء لتوضيح مكانة فلسطين وأهميتها من الناحية الشرعية، وحتى يعلم المسلم أي أرض سلبت منا وأي أرض عليه أن يفكر باسترجاعها، والجهاد من أجل الرباط على أرضها بعد أن كثرت أراضي المسلمين المسلوبة وطغت على القضية الأم وحاول البعض أن ينسينا هذه القضية، لهذا كان لزاماً على المسلم أن يراجع نفسه ويعاهدها مرة أخرى على بذل ما في وسعه لفك أسر هذه الأرض المباركة والتي سلبت منا على حين غفلة من المسلمين.

ستبقى قضية الأقصى حية في نفوس أتباع هذا الدين حيثما كانوا

مقدمة عن فضائل خاصة لبعض المدن

لقد فضل الله مدناً وجعل لها من الخصائص التي تمتاز بها عن غيرها؛ فمكة المكرمة أوجد الله فيها الحرم المكي وأوجد لهذا الحرم حدوداً لا ينبغي لمن أراد دخوله إلا أن يلتزم بهذه الشروط المعينة، وذلك لما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه يوم فتح مكة: "إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة

الله إلى يوم القيامة ، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحل إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه ، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلي خلاه".

وكذلك المدينة المنورة التي شرفها الله بهجرة خاتم الأنبياء أعطيت الكثير من الخصائص فمن أراد معرفتها فليراجع كتب الأحاديث.

أما مدينة القدس وفلسطين فهي من البقاع المقدسة، فلقد ثبت لفلسطين عموماً والقدس على وجه الخصوص من الفضائل والأحكام الشيء الكبير ولكنه كان متناثراً في كتب الحديث والأحكام، كما كان ينقصه التحقيق العلمي والتعليق على بعض الأحاديث الصحيحة التي قد يسيء البعض فهمها .

بركة بيت المقدس وما حوله

- أولاً : البركة:

لقد من الله على أرض بيت المقدس وما حولها من بلاد الشام بالبركة، ولقد نص على ذلك في الكتاب العزيز، فقال جل شأنه: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ الإسراء/١، وقوله تعالى: ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ الأنبياء/٧١؛ وقد ذكر المفسرون أن الأرض التي نجى الله الأنبياء إليها من العراق هي فلسطين.

وأيضاً لقوله تعالى: ﴿ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين﴾ الأنبياء/٨١، أي لسليمان عليه السلام تسخير الرياح التي تهب بشدة وتجري بسرعة إلى الأرض التي باركنا فيها وهي أرض الشام عموماً، وفلسطين على وجه الخصوص.

ثبت لفلسطين والقدس على وجه الخصوص من الفضائل والأحكام الشيء الكثير ولكنه كان متناثراً في كتب الحديث والأحكام

أما معنى البركة:

لغة: النمو والزيادة في الخير.

شرعاً: ثبوت الخير الإلهي في الشيء.

بركة أرض بيت المقدس الحسية

إن البركة الحسية لهذه الأرض الطيبة منشأها من الله تعالى، فلقد بارك الله في أرضها بالخصب وبالثمار والأشجار والأنهار وعذوبة المياه والسهول والجبال.

وهناك أيضاً الموقع الاستراتيجي الهام الذي حظيت به فلسطين وهي كونها حلقة ربط آسيا بإفريقيا، وهي بوابة العبور التي كانت دائماً مطمعاً يحرص عليه كل من يحاول دخول إفريقيا أو دخول آسيا من جهة إفريقيا، ولذلك تعد فلسطين من أقدم دول العالم في الحضارات القديمة ؛ ويؤكد الحافظ ابن كثير على البركة الحسية لأرض فلسطين فلقد نص في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿باركنا حوله﴾ أي: بالزروع والثمار؛ ومن يريد الاستزادة عن مظاهر البركة الحسية قديماً وحديثاً فليراجع ما كتب عن جغرافية أرض فلسطين والتي يعتبرها اليهود الأرض التي تدر الحليب والعسل.

البركة الحسية لهذه الأرض الطيبة منشأها من الله تعالى، فلقد بارك الله في أرضها بالخصب وبالموقع

البركة المعنوية

هذه البركة منشأها ما اختص الله به هذه الأرض من فضائل وهي:

١-قدسيتها.

٢-كونها ملجأ الأنبياء عند اضطهادهم من حكامهم الجائرين.

٣-بسط الملائكة أجنحتها للشام.

٤-كونها مرقد الأنبياء.

٥-كونها مسرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٦-كونها أرض المحشر والمنشر.

وسأشرح بمشيئة الله تعالى تلك الخصائص شرحا مختصراً، وأبدأها بالقدسية :

أولا : اعتبار أن فلسطين أرض مقدسة

هذه الخاصية أعطيت لفلسطين عندما طلب موسى عليه السلام من قومه الاستمرار في هجرتهم من مصر ودخولهم أرض فلسطين، وذلك مصداقاً لقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين﴾ المائدة/٢١، فإطلاق موسى عليه السلام لفظ الأرض المقدسة إنما أطلقه على أرض فلسطين وبالتالي، فإن الشيء المقدس في الإسلام يكون له بركة.

ثانياً: ملجأ الأنبياء عند اضطهادهم من الحكام الطواغيت

لقد هاجر الأنبياء هجرات متعددة إلى مدن وقرى مختلفة، وإذا ما قمنا باستعراض هذه الهجرات يفاجأ الإنسان كانت أنها فراراً من مدن ظالمة إلى مدن وجد فيها الأمان، وإليكم بعض هذه الهجرات:

أولها: هجرة إبراهيم ولوط عليهما السلام من العراق إلى أرض فلسطين، قال الله تعالى: ﴿فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم﴾ العنكبوت/٢٦، قال قتادة في تفسير هذه الآية: "هاجروا جميعاً من كوثى وهي من سواد الكوفة إلى الشام" وتتضح صفة هذه الأرض بقوله تعالى: ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ الأنبياء/٧١.

نبي الله موسى عليه السلام هو من أطلق على فلسطين الأرض المقدسة وهاجر إليها الأنبياء فرارا من القرى الظالمة

ثاني هذه الهجرات: هجرة موسى عليه السلام من مصر إلى فلسطين مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين﴾ (المائدة /٢١).

ثالثاً: بسط الملائكة أجنحتها الدائم على بلاد الشام

فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "طوبى للشام ؛ إن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه" *رواه الترمذي (٢/٢٢١) وصححه الألباني في تخريج فضائل الشام للربعي: أي أن الملائكة تحفها وتحوطها بإنزال البركات ودفع المهالك والمؤذيات.*

رابعاً: أرض فلسطين هي مرقد الأنبياء

يرقد في أرض فلسطين كثير من الأنبياء، وقد ثبت وجود قبر الخليل إبراهيم عليه السلام وهو ما أكده شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جزء ٢٧ صفحة ٤٤٥ وأيضاً يوجد قبر موسى عليه السلام وإن لم يعرف مكانه تحديداً إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أثبت أن قبر موسى عليه السلام في فلسطين وذلك لما رواه مسلم: (.. ثم جاءه ملك الموت يقبض روحه فقال: ".. فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر"؛فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فلو كنت لأريتكم قبره إلى جانب هذا الطريق تحت الكثيب الأحمر").

من فضائل فلسطين وأرض الشام بسط الملائكة أجنحتها عليها وأن جعل الله فيها مرقد الأنبياء

ولكن لابد من التنبيه على أنه ليس في معرفة قبور الأنبياء بأعيانها فائدة شرعية وليس حفظ ذلك من الدين، حيث إنه لا يشرع شد الرحال لزيارة قبور بأعيانها، ويراجع في تفصيل هذه المسألة المهمة مجموع الفتاوى جزء ٢٧ صفحة ٤٤٥.

ومما يؤكد أهمية الأرض المقدسة للأنبياء أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد صلى بهم إماماً في المسجد الأقصى وذلك بعد رجوعه (هبوطه) من السماء على القول الراجح وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث التالي.

خامساً : مسرى الرسول عليه الصلاة والسلام

نظراً لأهمية فلسطين وبيت المقدس فلقد جعلها الله بوابة السماء عندما طلب من خليله وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم الذهاب إليه، فلقد كان من الممكن الصعود مباشرة من مكة إلى السماء ولكن لحكمة عنده عز وجل جعل هذا الصعود (المعراج) عن طريق بيت المقدس ليؤكد لنا أهمية بوابة السماء التي نُصب فيها المعراج.

- واليك أخي المسلم ترتيبا مختصراً لقصة الإسراء والمعراج:

١-أسري به عليه الصلاة والسلام يقظة لا مناماً من مكة الى بيت المقدس راكباً البراق، فلما وصل إلى المسجد ربط دابته عند باب المسجد الأقصى - لا قبة الصخرة - ودخله فصلى في قبلته لوحده.

٢-ثم أتي بالمعراج وهو كالسلم ذو درج يرقى فيها فصعد فيه إلى السماء الدنيا وبقية السموات إلى أن وصل إلى سدرة المنتهى.

٣-تلقى من الله عز وجل أمر الصلاة وفرضيتها.

٤-ثم هبط إلى بيت المقدس وهبط معه الأنبياء فصلى بهم إماماً لما حانت وقت الصلاة ويحتمل أن تكون صلاة الفجر يومئذ أو غيرها.

وقد صلى عليه السلام بالأنبياء إماماً بعد هبوطه لأنه عندما كان يمر بهم في منازلهم كان يسأل جبريل عنهم واحداً واحداً وهو يخبره عنهم؛ فمن غير المعقول أن يصلي بهم إماماً قبل صعوده ثم يسأل جبريل عنهم.

٥-ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد الى مكة بغلس من الليل.[١]

أهمية فلسطين جعلت من بيت المقدس بوابة السماء لرسولنا الكريم في رحلة الإسراء والمعراج

(١)للاستزادة : يراجع تفسير ابن كثير (٢٢/٣) وكتاب الإسراء والمعراج للشيخ محمد جميل زينو (ص٢٩-٣٠)

سادساً : أرض المحشر والمنشر

لقد خص الله أرض فلسطين بهذا الأمر عن بقية بلاد الشام وذلك لما رواه البيهقي والحاكم في مستدركه والإمام الترمذي في الترهيب وقد صححه الإمام الألباني في صحيح الترغيب برقم ١١٧٩ وهو عن أبي ذر رضي الله عنه: أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في بيت المقدس أفضل، أو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى ، هو أرض المحشر والمنشر، وليأتين على الناس زمان ولقيد - أو قال: قوس - الرجل حيث يرى منه بيت المقدس، خير له أو أحب إليه من الدنيا جميعاً".

- شرح الفوائد من هذا الحديث:

إن آخر أشراط الساعة الكبرى وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة هي خروج النار العظيمة والتي جاءت الروايات تفيد بأن خروج هذه النار يكون من قعر عدن وتخرج من بحر حضرموت كما أوضحتها روايات أخرى، ويؤكد ما قلته سابقاً ما جاء من الأحاديث التالية:

فلسطين أرض المحشر والمنشر وصلاة في بيت المقدس خير من الدنيا جميعا

- أولا: ما رواه من حديث ابن أسيد في ذكر أشراط الساعة الكبرى قوله: "...وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم" *رواه مسلم انظر مختصر صحيح مسلم للمنذري حديث رقم(٢٠٣٧).*
- ثانياً: وعن حذيفة أيضاً: "ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس" *رواه مسلم انظر مختصر صحيح مسلم للمنذري حديث رقم(٢٠٣٧).*
- ثالثاً: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "ستخرج نار من حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس" *رواه الترمذي وأحمد انظر صحيح الجامع حديث رقم(٣٦٠٩).*

ولمن أراد مزيداً من التفصيل عن هذه النار وبقية أشراط الساعة فننصحه بقراءة كتاب أشراط الساعة للدكتور يوسف الوابل، وأيضا

كتاب (بل جاء أشراطها) للشيخ الفاضل محمود عطية وقد وفقهما الله لجمع أشراط الساعة، وقد أفادا بأن هذه النار هي التي سأل عنها ابن عمر رضي الله عنهما ومنه قال: (قلنا يا رسول الله فماذا تأمرنا؟ "قال: عليكم بالشام") *رواه الإمام أحمد والترمذي.*

ويؤكد هذا المعنى أيضاً ابن حجر في فتح الباري (٢٠٤/١٢) فيقول: "وفي تفسير ابن عيينة عن ابن عباس: من شك أن المحشر ها هنا -يعني: الشام- فليقرأ أول سورة الحشر، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ "اخرجوا" فقالوا: إلى أين؟ قال: "إلى أرض المحشر".

وقد حاول بعض العلماء إنكار هذا الأمر عن طريق التأويل أو صرف معنى هذه الأحاديث عما ذكرته لكن كثرة الأحاديث وما جاء عن الصحابة في فهم الأحاديث ليؤكد ما يلي:

أولاً: أن الحشر يكون في الدنيا وقبل الآخرة

وهذا الأمر هو الذي أجمع عليه العلماء كما ذكر ذلك القرطبي وابن كثير وابن حجر وتدل عليه النصوص كما تقدم بسطها. انظر تفصيل هذا الإجماع في أشراط الساعة للدكتور يوسف الوابل (ص ٤١٠-٤٣٠).

من شك أن المحشر يكون في الشام فليقرأ أول سورة الحشر رغم إنكار المنكرين وتأويل المؤولين

ثانياً: بيت المقدس أرض المنشر

وتفصيل ذلك: أن الناس عند البعث يكون منشرهم وخروجهم من الشام حيث يتم الإعداد للحساب، وقد قال بعض العلماء بأن أرض الشام يومئذ - أي بعد النشر - هي ليست الأرض قبل المنشر حيث تتغير عند القيامة ولكن تظل التسمية هي الشام (بيت المقدس) أرض المحشر والمنشر حتى لو تغيرت طبقة الأرض والله أعلم.

ثمار كون فلسطين أرضا مباركة:

١-دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم للشام بالبركة كونها أقل الأماكن إظهاراً للفتن.

٢-أن بيت المقدس لا يدخله المسيح الدجال.

٣-أن فلسطين يكون فيها مقتل الدجال عند مدينة اللد.

٤-حث الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة إليها عند اشتداد الفتن.

٥-اجتماع المسلمين في الشام وبالذات في فلسطين لقتال اليهود والدجال.

٦-بلاد الشام وفلسطين بالذات هي آخر مكان للطائفة المنصورة التي تظل فيه ثابتة على الحق حتى تقاتل الدجال.

وبهذا أكون - بحمد الله - انتهيت من شرح خاصية من خصائص بيت المقدس وما حولها ألا وهي البركة بكل معانيها ودلالاتها....



من بركات بيت المقدس أنه لا يدخله المسيح الدجال وأنه مهاجر المؤمنين عند اشتداد الفتن وفيه الفئة المنصورة

سلسلة بيت المقدس للدراسات



العمل الخيري في فلسطين

عبدالعزيز الفريب

العمل الخيري

العدد الرابع رجب 1428هـ يوليو 2007م

العمل الخيري في فلسطين بين الإحلال والتسييس

عبد العزيز الغريب



عامين تقريباً أعلنت مستشارة الأمن القومي الأميركي "كوندوليزا رايس" في إحدى زيارتها للمنطقة عن "تخصيص مليار دولار أميركي كبديل عن الخدمات الاجتماعية التي تقدمها الجمعيات الإسلامية الفلسطينية".

واعترف تقرير صدر في حينها لمجلس السياسات الأميركية بواشنطن أعده "جيمس بروان" بأن "إعلان إدارة بوش عن مخطط اقتصادي وتنموي لتنمية المدن الفلسطينية ومواجهة الحركات الإسلامية سيواجه بمشكلات عديدة نظراً لفعالية هذه الحركات ودورها المتنامي في الداخل الفلسطيني"..

وبذلك حَمَل التقرير دلالات مهمة كاعترافه بقوة الجمعيات الإسلامية، وأن البدائل لن تحقق الجدوى المطلوبة، نظراً لطبيعة هذا الشعب وارتباطه في مؤسساته.

وترادف مع تلك التصريحات نشر الكيان اليهودي قائمة اللائحة السوداء التي تشمل كل الجمعيات الخيرية في فلسطين العاملة في مجال الإغاثة ولم تستثن منها أحدا، وأدرجت معها كذلك بعض لجان الزكاة الصغيرة التابعة للقرى والمجالس القروية، واتخذ الكيان اليهودي فعلاً إجراءات عملية تمثلت بالآتي:

الحضور القوي للجمعيات الإسلامية في الداخل يجعل من المستحيل نجاح إحلال جمعيات بديلة لها

- تجفيف موارد الجمعيات الإسلامية من خلال الإغلاق والإتلاف والمصادرة ومنع التحويلات المالية من قبل القوات اليهودية مباشرة.

-ملاحقة الأجهزة الأمنية والعسكرية اليهودية للعاملين في المؤسسات الخيرية الإسلامية من خلال الاعتقال والمداهمة لفرض حالة من الرعب والتخويف للعاملين في المجال الخيري.

-إغلاق بعض الجمعيات الخيرية بأيدي السلطة الفلسطينية تنفيذاً لأوامر الكيان اليهودي، حيث قُدم للسلطة قائمة بأسماء

الجمعيات والمؤسسات الخيرية المطلوب إغلاقها وحظر أنشطتها، وقد نُفذ هذا القرار بحق جمعيات قليلة حينها.

- الضغط على الحكومات العربية والإسلامية لملاحقة التمويل الشعبي والجمعيات القائمة عليه.

- ملاحقة الأجهزة الأمنية الغربية والأميركية للجمعيات الإسلامية في الخارج من خلال محاصرة أنشطتها وإغلاق بعضها واعتقال بعض مسؤوليها.

- محاولة ربط النشاط العسكري لحركات المقاومة بالأعمال الإغاثية، ومحاولة خلق مشابهات في الذهن العام ما بين عمليات المقاومة والأعمال الإغاثية والخيرية للتأثير على الرأي العام، ومحاصرة العمل الاجتماعي الخيري في الداخل والخارج.

وكانت نتيجة هذه الممارسات تعرض عشرات الجمعيات الخيرية للإغلاق والمنع من إتمام عملها، وذلك سواء من قبل السلطة الفلسطينية التي عملت على إغلاق عدد منها بضغط من قوات الاحتلال، وقامت في أحيان أخرى بإغلاق الحسابات البنكية التي تعود للجمعيات ومصادرة أموالها.

إغلاق بعض الجمعيات الخيرية بأيدي السلطة الفلسطينية جاء تنفيذاً لأوامر الكيان اليهودي

إغلاق "جمعية القرآن والسنة" أنموذج للتضييق على العمل الخيري

جمعية القرآن والسنة كانت من الجمعيات المستهدفة مؤخراً من قبل قوات الاحتلال كما هو حال الكثير من الجمعيات الخيرية، حيث اقتحمت قوات الاحتلال اليهودي مبنى "جمعية القرآن والسنة"، وأغلقتها لمدة سنتين بحجج ومزاعم لا تنطلي على أحد؛ حيث أفاد الشيخ خليل خضر مدير الجمعية أن مزاعم الاحتلال لإغلاق الجمعية هي مزاعم كاذبة؛ فالجمعية مرخصة من قبل وزارة الداخلية الفلسطينية، وخاضعة لإشراف السلطة الفلسطينية في

جميع نشاطاتها، وإغلاق الجمعية يهدف إلى حرمان كثير من العائلات الفلسطينية من المساعدات التي تقدمها الجمعية.

وأضاف بأن قوات الاحتلال لم يغلقوا خلال هذه الفترة جمعية القرآن والسنة وحدها بل قد أغلقوا في اليوم نفسه لجنة زكاة جنين، ودار الأيتام في بيت لحم، وقبل أشهر أغلقوا لجنة زكاة طولكرم، بل هم يعلنون الآن أنهم سيغلقون كل مؤسسة إسلامية في فسطين.

وعن أسباب هذه الممارسات أوضح الشيخ خليل خضر بأن ما تقوم به قوات الاحتلال يهدف إلى تخويف القائمين على المؤسسات الخيرية، ووقف أعمالها ومساعداتها، كما ويهدف إلى إيصال رسالة إلى الجهات الخيرية الداعمة لمنعها من إيصال المساعدات والإغاثات.

١٠٣ جمعيات خيرية في الضفة والقطاع للإغلاق

وعلى أبواب قدوم شهر رمضان لهذا العام نشرت صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية شكر رئيس الوزراء الصهيوني "إيهود أولمرت" لرئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس على قرار رئيس حكومته تجميد حسابات أكثر من مائة جمعية فلسطينية خيرية؛ وذلك بعد أن أعلن "سلام فياض" عن تجميد حسابات وإغلاق ١٠٣ جمعيات ومؤسسات خيرية في الضفة الغربية وقطاع غزة بذريعة ارتكابها مخالفات قانونية وإدارية أو مالية"!!

قوات الاحتلال تقتحم الجمعيات الخيرية المرخصة وتغلقها بمزاعم كاذبة

وذكرت صحيفة هآرتس اليهودية في شهر أغسطس للعام ٢٠٠٧م: أن خطة إسرائيلية تم تقديمها أخيراً إلى مسؤولين في الحكومة الفلسطينية وتقضي بمحاربة حركة "حماس" من خلال تقديم خدمات اجتماعية للفلسطينيين كي تتمكن حركة فتح من الفوز في الانتخابات التشريعية والرئاسية المقبلة.

وتقول الصحيفة: "إن الذي أعد الخطة هو المستشار السابق للمدير العام لوزارة المال الإسرائيلية "راني لوفينشتاين" والذي كان يعد حلقة الوصل المركزية في الشؤون الاقتصادية بين إسرائيل والسلطة خلال السنوات الخمس الماضية كما يعد أحد الإسرائيليين الأكثر قرباً من فياض".

واشنطن تدرج منظمات خيرية على " القائمة السوداء

وسعت الولايات المتحدة الأميركية من حملتها في محاربة العمل الخيري لتشمل الجمعيات الخيرية في فلسطين وأدرجت الحكومة الأميركية "جمعية الصلاح" وهي واحدة من كبرى الجمعيات الخيرية الإسلامية العاملة في قطاع غزة، على قائمتها السوداء في السابع من أغسطس ٢٠٠٧م لتكون أول منظمة خيرية مرتبطة بحماس تضاف إلى القائمة منذ عام ٢٠٠٣. حيث تمنع المنظمات المدرجة بالقائمة من التعامل مع النظام المصرفي الأميركي.

خطة يهودية لمحاربة حماس بتقديم المساعدات للفلسطينيين عن طريق السلطة وإدراج الجمعيات القائمة منها في لوائح الإرهاب

وأضيفت جمعية الصلاح إلى القائمة الأميركية للجمعيات المحظورة والتي يظن أن لها علاقة بحركة حماس، وقد تشكلت هذه القائمة منذ عام ٢٠٠١م، وشملت:

- جمعية السنابل للإغاثة و التنمية، ومقرها لبنان، وأضيفت إلى القائمة السوداء في أغسطس ٢٠٠٣. وقالت الحكومة الأميركية أن الجمعية تلقت مبالغ كبيرة جمعتها جمعيات تابعه لحماس في أوروبا والشرق الأوسط وبدورها زودت حماس بالأموال.
- وفي أغسطس ٢٠٠٣ قالت الحكومة الأميركية، إنها اتخذت إجراءات صارمة ضد اثنتين ممن وصفتهم بأنهم "جامعو الأموال الأساسيون لحماس" في فرنسا وسويسرا، وهما "اللجنة الخيرية

لمناصرة فلسطين – فرنسا" و"لجنه الإغاثة لفلسطين – سويسرا".

• واستهدفت الحكومة الأميركية في أغسطس ٢٠٠٣ جماعه أخرى تعرف باسم صندوق الإغاثة والتنمية الفلسطيني "إنتربال"، وقالت الحكومة الأميركية إن "إنتربال" ومقرها في بريطانيا، استخدمت لتغطية تدفق الأموال على حماس

• مؤسسة الأقصى: وأدرجت على القائمة في مايو ٢٠٠٣ ومقرها في ألمانيا، ولها مكاتب في هولندا والدنمارك وبلجيكا والسويد وباكستان وجنوب إفريقيا واليمن ومناطق أخرى.

• مؤسسة الأراضي المقدسة للإغاثة والتنمية: وأدرجت بالقائمة في ديسمبر عام ٢٠٠١ ثم أدرجت بعد ذلك في مايو ٢٠٠٢ واتهمت الولايات المتحدة المؤسسة التي أنشئت في البداية في كاليفورنيا ثم انتقلت بعد ذلك إلى تكساس، بتقديم دعم مادي ودعم في المؤونة بملايين الدولارات لحماس.

فلسطين وتحديات استمرار العمل الخيري

الحكومة الأمريكية تستهدف تجفيف منابع الخير في فلسطين والعالم العربي وحماس على وجه الخصوص

في الوقت الذي تبلغ فيه نسبة الفقر في المجتمع الفلسطيني ما بين ٨٠٪ إلى ٨٥٪ حسب التقارير الرسمية، بسبب الحالة التي فرضها الكيان اليهودي على المناطق الفلسطينية وعجز السلطة كذلك عن تلبية الاحتياجات الأساسية للكثير من الأسر المحتاجة، ألقي العبء الرئيس تماماً على الجمعيات الخيرية الإسلامية في إعانة هؤلاء وتخفيف آلامهم؛ حيث إن ما نسبته ٧٠٪ من أبناء الشعب الفلسطيني، هم لاجئون يعيشون في تسعة مخيمات في قطاع غزة وواحد وعشرين مخيماً في الضفة الغربية، وهم جميعاً أو أغلبهم يعتمدون في قسط وافر من مستلزماتهم على المعونات.

ومع ذلك مازال مسلسل التضييق على العمل الخيري والجمعيات

الإسلامية في فلسطين مستمراً، والحرب ضد الأنشطة المتعلقة بالأيتام والأرامل والأسر والفقراء والمرضى والمعوقين يتنامى مع استمرار الهجمة الشرسة على كل ما يخفف معاناة هذا الشعب في ظل الاحتلال.

أهداف ضرب العمل الخيري في فلسطين

بينما يعد انتشار المؤسسات الخيرية والتطوعية مقياس تقدم المجتمع وتطوره - ولاستمراره تولي حكومات الدول المتحضرة اهتماما خاصا بالعمل الخيري والتطوعي وتبعده عن العمل السياسي لتحسين فاعليته، وتدعمه ليكون شريكا للقطاع الحكومي والتجاري في عمليات التنمية- نجد أنه في عالمنا العربي والإسلامي يُضيق على العمل الخيري، ليكون ضحية جديدة من ضحايا مؤسسات المجتمع المدني.

وفي فلسطين بالخصوص نجد أن العمل الخيري من الضحايا الجدد للمشروع الصهيوني هناك وبأيادي متنوعة؛ فالكيان اليهودي يعتبر العمل الخيري لفلسطين خطراً لابد من بتره، لأنه يمثل الرباط العقدي والنصرة الواجبة بين المسلمين، فقطع الصلة بين أبناء هذه الأمة عبر ما يقدموه من دعم مادي ومعنوي لإخوانهم في أرض فلسطين، هدف يهودي لابد من تحقيقه خلال الفترة الحالية لعزل أهل فلسطين عن نصرة إخوانهم في العقيدة، فأصبحت أصابع الاتهام تشير إلى كل عمل خيري يهدف إلى رفع معاناة أهل فلسطين، لتدور حوله الشبهات والشكوك لإرباكه وتقليل ثقة الناس به !!

العمل الخيري في فلسطين بالخصوص من الضحايا الجدد للمشروع الصهيوني وبأيادي متنوعة

واليهود على يقين بأن تلك المؤسسات لا تمت إلى العمل العسكري بصلة، ولكن العمل الخيري من وجهة نظر الكيان اليهودي يمثل رافداً يعمل على تخفيف المعاناة عن الشعب الفلسطيني، بعد أن

أصبح لدى اللجان والجمعيات من المساعدات ما تعجز عنه السلطة ومؤسساتها بسبب الأوضاع التي تمر بها، وهذا يمثل دعماً للمسلمين على أرض فلسطين، وثباتهم على أرضهم والدفاع على مقدساتهم.

ولا شك أن إعلان الحرب على الشعب الفلسطيني، يقصد به إيصاله إلى درجة الإحباط والاستسلام التام، لزعزعة أركانه ووجوده على أرضه وتمسكه بعقيدته ومقدساته، ومع ذلك لا تسمع لمنظمات ومؤسسات حقوق الإنسان صوتاً، وكأنها وضعت لنوع خاص من الناس وليس لكل الناس؛ فهدف اليهود من هذا التضييق واضح جليّ، فالمطلوب إبقاؤهم أذلاء على أبواب الاحتلال يستجدون لقمة عيشهم ولا يفكرون بكرامتهم وعزتهم..
أما الشعب العربي والإسلامي المتحرق لدعم الشعب الفلسطيني بكل السبل الذي يجد نفسه عاجزا أمام نكبتهم اليومية ولا يجد غير ماله ليجود به على إخوانه الفلسطينيين فإن المطلوب منه الآن التخلي عن ذلك القليل الذي يقدمه.

إعلان الحرب على الشعب الفلسطيني القصد منه إيصاله إلى درجة الإحباط والاستسلام التام

وإذا ما نجحوا في وقف هذا الدعم الإنساني المحدود أو التضييق عليه؛ فإنه من المؤكد أن تسوء الأحوال الإنسانية في فلسطين بشكل أكبر، لأن القليل الذي تؤمنه الجمعيات الإسلامية كفيل فقط بتخفيف الفقر والجوع.

لماذا إغلاق الجمعيات الخيرية ؟

لاشك أن الجمعيات الخيرية والإغاثية لها أثرها على الشارع الفلسطيني، والتي تحسست آلام الفقراء والمحتاجين، وأن تلك الجمعيات بتوجهاتها المختلفة، أُريد لها أن تغلق بتوصية أمريكية وصهيونية، ومن هنا بدأ صراع ملأ الفراغ، بحرب مكشوفة ومعلنة، فحركة "فتح" ترى أن الجمعيات الخيرية وسيلة من وسائل

الانتشار في الشارع الفلسطيني، ولتكريس سلطتها في الضفة الغربية يجب أن تكون المساعدات والهبات بيدها لكسب الرأي العام الفلسطيني، وفي ظنها أن من يتصدر لإغاثة الشعب المنكوب في فلسطين سيكسبه إلى صفه !!

لذا أدرجت جمعيات فاعلة جديدة ضمن قائمة الإرهاب لم تكن مدرجة في السابق كجمعية الصلاح، التي تمتاز بحضورها القوي والمحسوبة على حركة "حماس"، حيث جمدت البنوك الفلسطينية الحسابات المصرفية لتلك الجمعية تحت ذريعة أنها ساعدت على دفع حماس إلى السلطة، وجاء تصريح "محمد الهباش" وزير الشؤون الاجتماعية في حكومة فياض بأنّ لحكومته الحق في استهداف الجمعيات الخيرية الإسلامية لأنها تساعد حماس في معركتها ضد السلطة !!

وما يزيد من حجم المأساة الجارية استمرار حملات الاحتلال ضد تلك الجمعيات، حيث يقوم الجيش الصهيوني باقتحامها ومصادرة ممتلكاتها، وإغلاق مكاتبها، واختطاف القائمين عليها، وتجفيف منابعها المالية.

حركة فتح تسعى لتكريس سلطتها في الداخل بإحكام سيطرتها على المساعدات والهبات لكسب الرأي العام

ومما يثير الغرابة برأي مراقبين أن تعمد السلطة الفلسطينية إلى تسييس ورقة العمل الخيري وتشديد الخناق على الجانب الإنساني، كإصدار "مرسوم رئاسي" بإلغاء تسجيل الجمعيات والمؤسسات الأهلية ذات النفع العام القائمة، وفي مقدمتها الجمعيات الخيرية، وهو ما اعتبره حقوقيون بمثابة "مجزرة قانونية"، ما يلحق الضرر البالغ بحياة الشريحة الفقيرة الواسعة من الشعب الفلسطيني، التي تدفع الثمن غالياً بسبب هذه السياسات التي تكتسب طابع التواطؤ المبرمج.

تسييس العمل الخيري

تقوم السلطة الفلسطينية متمثلة بحركة "فتح" بتأسيس وترخيص العديد من المؤسسات الخيرية، وهي استراتيجية تنفذها السلطة لتطبيق الإحلال في مجال العمل الخيري، وقد اتخذت مؤسسة النقد سياسة الحجر على كل التحويلات إلى مؤسسات العمل الخيري، وهي ممارسات جديدة ظهرت على ساحة العمل الخيري مخالفة لكل ما خطوه من لوائح ونظم عمل المؤسسات الخيرية.

ولتسهيل عمل تلك الجمعيات المؤسسة حديثاً والتي تتبع طرفاً أحادياً -ويفتقر أعضاؤها والعاملون بها إلى الخبرة والبرامج الخيرية بل لضوابط العمل الخيري ومصارف الأموال الشرعية- تقوم السفارات الفلسطينية في الخارج بتسهيل إخراج سمات الدخول لزيارة وفود تلك الجمعيات إلى الدول العربية والأوروبية لجمع التبرعات وبناء العلاقات مع المؤسسات الداعمة والمانحة للمساعدات.

ممايثير الغرابة أن تلجأ السلطة إلى تسييس العمل الخيري وتشديد الخناق على الجانب الإنساني لتحقيق مكاسب خاصة

وهذا الإحلال خطر جداً، وفيه تجاوز لكل المؤسسات الخيرية في فلسطين، لأن العلاقة الرئيسية في العمل الخيري بين المتبرع والجهة الخيرية هي علاقة الثقة؛ فإذا عدمت الثقة فقد العمل الخيري تواصله مع المتبرعين والمؤسسات الداعمة، والكثير من المتبرعين إذا تيقنوا أن المؤسسات الخيرية في فلسطين تتبع للسلطة ترخيصاً وإدارةً وصرفاً فإن هذا يعني انعدام ثقة المتبرعين، و بالتالي فلا تبرع ولا حاجة إلى التعامل مع تلك المؤسسات، ويتحقق بذلك مقصد الكيان اليهودي في قطع الصلة بين أهل فلسطين وامتدادهم الإسلامي والعربي.

وهذه جريمة ترتكب بحق الشعب الفلسطيني ، وفيها تدمير للعمل الخيري، وتزيد من معاناته ، وتقطع العمل الخيري عن هذا الشعب، لأن البديل ليس موضع ثقة بل هو متهم بالسرقات وانعدام الأمانة، فالجميع يتساءل أين أموال منظمة التحرير والتي جمعتها لسنوات عديدة والتي كان مصيرها كما نرى ونسمع ؟ بل إن فتح نفسها تنتقد المنتفعين والفاسدين في داخل هيكلها التنظيمي !!

تأميم العمل الخيري لصالح من ؟!!

تلك الإجراءات تعيد إلى الذاكرة ما قام به محمد علي باشا في عام ١٢٢٤هـ من تغييب القطاع الخيري الإسلامي من موقعه الإداري والاعتباري في دول العالم العربي، حينما أمم العمل الخيري بتأميم الأوقاف والمساجد وأنظمتها، وذلك بمشورة بعض الخبراء الفرنسيين، وأصبحت الأعمال الخيرية مرسَّمة وتابعة للدولة على حساب الأمة.

وبهذا التأميم والترسيم أُعطيت الأعمال الخيرية فضول المواقع الإدارية والأوقات والأموال لتعطي فضول النتائج، وأصبحت بذلك الأوقاف والمؤسسات الإسلامية وبيوتات المال تعاني العجز والإهمال وعبئا على الدولة، بعد أن كانت وعلى مدى ١٢ قرناً من الزمان قوة مساندة للأمة، تقف في مواجهة النوازل والنكبات.

محاصرة العمل الخيري جريمة ترتكب بحق شعبنا الفلسطيني وقطع لصلات أهل فلسطين بامتدادهم الإسلامي والعربي

وهذا ما تدفع به أطراف يهودية وأمريكية لتأميم العمل الخيري، فمؤسسة النقد الفلسطينية عندما تحجز الحوالات إلا إذا كانت هذه الحوالات لمؤسسات فتحاويه !! وتغلق الجمعيات القائمة وتؤسس جمعيات جديدة، لحركة وحيدة !! وتتجاوز كل اللوائح والقوانين المنظمة للعمل الخيري، فهذه حرب على العمل الخيري بأطيافه، وليس ضد مؤسسات حماس فقط.

وإن كان ظاهر هذا الإحلال في العمل الخيري هو إغلاق مؤسسات خيرية واجتماعية حمساوية، وإبدالها بمؤسسات خيرية فتحاوية، إلا أن حقيقة الأمر هو العمل على إغلاق جميع المؤسسات غير الفتحاوية، وإعطاء المؤسسات التابعة لحركة فتح حرية الحركة والانتشار في الداخل والخارج وجمع التبرعات باسم فقراء وأيتام ومرضى فلسطين !!

نداء للمؤسسات الخيرية

وهذا نداء للمؤسسات الخيرية، إذا أردنا أن يستمر العمل الخيري في فلسطين والعالم العربي والإسلامي فلا بد من استقلاليته عن العمل الحزبي المقيت الذي يُأطر العمل الخيري بإطار مصلحة الحزب أولاً وأخيراً. ولابد من أن تتفق الجمعيات الخيرية في طريق تعاملها مع هذه الهيئات والمؤسسات الحادثة على الساحة الفلسطينية.

فالعمل الخيري من أنبل الأعمال وأفضلها لما فيه من عظيم الأجر من الله تبارك وتعالى، والنفع والخير للبلاد والعباد، فهو بحاجة إلى أيادي نظيفة متوضئة وجباه ساجدة وإخلاص في القصد والنية وابتغاء وجه الله عز وجل وحده وأن يكون متبعاً فيه للكتاب والسنة.

الجمعيات الخيرية تعاني العجز والإهمال وأصبحت عبئا على الدولة، بعد أن كانت وعلى مدى ١٢ قرناً من الزمان قوة مساندة للأمة

- وفي الختام نقول:

من الظلم الشديد على الشعب الفلسطيني أن يحرم حتى من الإغاثة والإعانة وقطع سبل دعمه وتمكينه على أرضه من قبل اليهود وأذرعهم !!



سلسلة بيت المقدس للدراسات







التشبه باليهود وأثره في حياة المسلم

د.عبدالرحمن الجيران

التشبه باليهود

التشبه باليهود... وأثره في أخلاق المجتمع المسلم

د. عبد الرحمن الجيران



أن التحديات التي تواجه أمتنا الإسلامية هي تحديات جمة وكثيرة في هذا العصر ولا شك أن من أخطرها وأشدها فتكاً بالأمة هو الخطر اليهودي أو التحدي اليهودي الذي تعانيه بلاد المسلمين في كل مكان وما نتج عن ذلك التحدي من غزو ثقافي وإعلامي واجتماعي يهدف إلى القضاء على معالم هذه الأمة ومقدساتها وخلخلة كل القيم والأخلاق النبيلة لديها..لذلك فقد حذرنا القرآن الكريم والسنة المطهرة من اليهود والنصارى والتشبه بهم فهم الأعداء لهذه الأمة فقد قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ (١)، وروي في الحديث " ما خلا يهودي بمسلم إلا هم بقتله " وفي لفظ إلا حدث نفسه بقتله" (٢).

واليهود أشد الناس عداوة للذين آمنوا بل إنهم أعداء البشرية كلها، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من التشبه باليهود والسير على طريقهم ودربهم المشؤوم؛ فقال:

رسولنا يحذرنا من التشبه باليهود الذين هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا

"لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى قال: فمن؟" (٣)

وسنن الله لا تحابي أحداً ؛﴿ سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾(٤)

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم قوله: "فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم " (٥)

وقد قرأ قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾(٦)عند حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فقال رجل: "إن

هذا في بني إسرائيل فقال حذيفة: "نعم الأخوة بنو إسرائيل إن كان لكم الحلو ولهم المر، كلا والذي نفسي بيده حتى تحذوا السنة بالسنة حذو القذة بالقذة "(٧)

ومع هذا التحذير المتكرر والمبكر في صدر الإسلام الأول فقد وقع المسلمون في التشبه كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى كما أخبر الله تبارك وتعالى.

وقد شمل التشبه باليهود نواح عدة في مجالات شتى من الأخلاق والآداب والعقيدة والعبادات من ذلك على سبيل المثال لا الحصر: الوقوع في الشرك، وطبيعة الجبن والخوف، وتحريف الشريعة والتلاعب بها في التحليل والتحريم، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاختلاف في الدين والغلو فيه.

المسلمون وقعوا في التشبه باليهود والنصارى رغم التحذير الشديد الذي أتت به الشريعة من مخاطره

إذاً فالمسلمون قد اتبعوا سنن اليهود والنصارى وتشبهوا بهم في الأعياد المزعومة واللباس والحياة الاجتماعية والسياسة والاقتصادية، لذلك أصبح خطر التشبه باليهود محدقاً فقد انتشر الفساد والعرى والعهر والاختلاط بحكم وافد الثقافة اليهودية التي تنضح بسمومها على العالم الإسلامي وتجلب عليه بخيلها ورجلها والله المستعان.

لهذه الأسباب كان بحث هذا الموضوع لتنبيه المسلمين على هذا الخطر والتحذير منه لعل الله أن ينفع بها في إرجاع هذه الأمة إلى جادة الصواب واكتشاف ما هي عليه من بعد عن نهج الكتاب والسنة الذين هما المخرج من كل فتنة والملاذ عند الشبهات واحتلاك ليل الفتن واشتعال نار الشهوات !!

خطر التشبه باليهود

اليهود قوم بهت، فهم قتلة الأنبياء ومكذبو الرسل وهم الشرذمة الضالة المضلة المغضوب عليها بنص كتاب الله فهم الخطر المستطير على البشرية جميعاً وعلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم بوجه خاص، ومن خلال هذا الفصل نتعرض - إن شاء الله- لبعض أوجه هذا الخطر ومعنى التشبه باليهود ونعطي أمثلة لذلك، كما نعرض لدرجات هذا التشبه وأثر ذلك على المسلمين:

كلمة هاد وكيفية التشبه

اختلف في أصل كلمة يهودي فقيل بمعنى رجع سموا بذلك حين تابوا عن عبادة العجل وقالوا: "إنا هدنا إليك، أي تبنا ورجعنا، روي عن جماعة من المفسرين" (٨) ، وذكر ذلك الشهرستاني في الملل والنحل(٩) .

اليهود قتلة الأنبياء وشرذمة مغضوب عليهم كذبوا الرسل وخطرهم عظيم على أمة الإسلام

وقيل: من هاد يهود؛ وهو الميل والرجوع لأنهم كانوا يهودون إلى ملوكهم لإخبارهم عن ظهور الأنبياء ليقتلوهم (١٠)، وقيل إن أصلهم من اسم (يهوذا) أبدلت الذال دالاً وأدخل الألف واللام للنسبة فقيل اليهود (١١)، ولا يمكن الجزم بالاشتقاق الحقيقي لهذه الكلمة ولأسبابها أو تاريخ التسمية بها غير أن الاستقراء في القرآن يدل على أن هذه النسبة لصقت بهم بعد تحريفهم.

واليهود في العصر الحاضر هم علم على كل من اعتنق الديانة اليهودية سواء كان أصليا أو دخل فيها من جديد(١٣) .

التشبه لغة:

من تشبه بغيره ماثله وجاراه في العمل والشبيه المثيل واشتبه الأمر عليه اختلط وشُبه عليه وشُبه له لبس وفي التنزيل: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (النساء: من الآية١٥٧) (١٤) .

واليهود معروفون عبر تاريخ البشرية القديم والحديث بجملة من الأخلاق المركوزة في طبائعهم، فهي طبعهم وديدنهم وسلوكهم المتحكم لذلك كل من انحرف من المسلمين واتصف بهذه الصفات اليهودية المتأصلة فقد شابه اليهود عن وعي أو عن غير وعي، والتشبه أمر تقتضيه الطباع البشرية ويزينه الشيطان، كما إن المغلوب مولع بتقليد القوي المنتصر ولهذا نعرف الحكمة الإلهية في تشريع سؤال الله تعالى الهداية للصراط المستقيم في اليوم والليلة.

ولهذا نقول إنه من أولى أولويات الدعوة الإسلامية بعد الدعوة إلى التوحيد تأتي الدعوة إلى تزكية النفس البشرية من أدرانها وأوضارها التي علقت من اليهود وخطورة التشبه بهم، ومن أعظم التشبه باليهود اليوم هو الاستهانة بحرمات الله وضعف الوازع الديني عند المسلمين إلا من رحم الله، وفيما يلي بعض الأمثلة لذلك التشبه ودرجاته.

أمثلة لهذا التشبه ودرجاته:

كل من انحرف من المسلمين واتصف بالصفات اليهودية المتأصلة فقد شابههم عن وعي أو عن غير وعي

- أولاً: الوقوع في الشركيات:

وهذه من أعظم المخالفات وهي سبب النكبات وتوالي الهزائم، وانحسار الخير عن مناحي الحياة وسبب وقوع الشرك في الأمة جهلها بربها وعدم إحاطتها بعقيدة التوحيد ومقتضياتها.

وقد وقع بنو إسرائيل في عبادة العجل بل والأصنام التي أقاموها في المسجد الذي بناه سليمان بعد ذلك لعبادة الله ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾(١٥) .

وحذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الوقوع في الشرك وقال: "أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل"(١٦) وقال لمن قال من مسلمة الفتح اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط قال: "قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى: اجْعَلْ لَنَا

إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ إنها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم سنة سنة "(١٧) .

ومن صور الشرك التي نراها في حياة المسلمين ما نراه من عبادة القبور والأضرحة والنذر لها والذبح عندها والطواف حولها، وقد وقعنا فيما حذر منه صلى الله عليه وسلم حين قال: " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا "(١٨) وفي رواية أولئك قوم إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شر الخلق عند الله "(١٩)، وقال: " لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان "(٢٠) .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمتاً وهدياً تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا " وقال: "ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم صحابة نبيكم متوفرين وهذه ثيابه لم تبل وآنيته لم تكسر والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة وهي أهدى من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة" (٢١) .

الشرك من أعظم المخالفات وفيه وقع اليهود والنصارى وهو سبب النكبات وتوالي الهزائم وانحسار الخير

والأمة الإسلامية اليوم سواء كانت أمة الدعوة أم أمة الإجابة مدعوة لأن تراجع نفسها وتعيد حساباتها وأن لا تنشغل بالمهم وتترك الأهم وهو التوحيد ونبذ الشرك على اختلاف مظاهره ولا يمكن أن ينصرها الله تعالى على عدوها وأن تتقدم مسيرتها وهي ملوثة بضروب الشرك .

- ثانياً: الجبن والخوف على النفس وترك الجهاد والذل بالصغار:

قال الله تعالى عن اليهود﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾(٢٢).

ولما أمروا بقتال عدوهم في الأرض التي زعموا بعد ذلك أنها أرض الميعاد الأرض المقدسة تملكم الخوف والرعب وقالوا قولتهم الجبانة النكرى ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾(٢٣).

إنه الجبن اليهودي ﴿إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا﴾(٢٤)﴿لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلاَّ فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾(٢٥).

ولقد وقعت الأمة الإسلامية فيما حذره النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: "يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعي الأكلة على قصعتها قالوا: " أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله، قال: لا أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت " (٢٦) .

الأمة الإسلامية اليوم مدعوة لمراجعة نفسها وأن تنشغل بالتوحيد ونبذ الشرك عما سواه

وقال: "إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم "(٢٧).

وهذا ما أصاب المسلمين اليوم حيث ضربت عليهم الذلة والصغار كما ضرب على بني إسرائيل الذلة والمسكنة، وفي الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث أبي بكر: " ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب "، وهذه من الأمراض التي انتقلت من اليهود إلى المسلمين اليوم وأخرت مسيرة الدعوة الإسلامية وأخرت تقدمها حيث ركن فئام من الناس إلى الدعة والراحة والانغماس في الدنيا بل والتنافس فيها الأمر الذي أدى إلى ضعف المسلمين عموماً وعدم صمودهم أمام عدوهم حتى استهان بهم الأعداء وعاملوهم معاملة السيد للمسود.

• ثالثاً: تحريف الشريعة والتلاعب بها بالتحليل والتحريم:

أخذ اليهود من دينهم ما وافق هواهم وتركوا غيره ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (٢٨)؛ فكانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه.

• رابعاً: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لقد عد الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الخصائص التي تميزت بها هذه الأمة حيث قال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(٢٩)، وإذا تركت الأمة هذه المسيرة زال عنها هذا الوصف وحصل لها النقص وتطرق لها الخلل، وقال عليه الصلاة والسلام: " إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول له يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده؛ فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾(٣٠) ثم قال: "كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً أو لتقصرنه على الحق قصراً " وجاء في رواية أخرى لأبي داود " أو ليضربن الله بقلوب بعضكم بعضاً ثم ليلعنكم كما لعنهم "(٣١).

من الأمراض التي انتقلت إلينا من اليهود الركون إلى الدنيا والانغماس فيها وترك الجهاد

نسأل الله أن يسلم هذه الأمة من لعنة بني إسرائيل فهي لا تزال سادرة في غيها متبعة سنن بني إسرائيل قال صلى الله عليه وسلم: "ستكون

بعدي فتن لا يستطيع المؤمن أن يغير بيده ولا بلسانه ، قلت: يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال: "ينكرونه بقلوبهم" (٣٢) وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صلاح العامة والخاصة، فإذا قام الجميع بما يجب عليهم في هذا الواجب صلح المجتمع ، وساد العدل ، وانتظم سوق الدعوة إلى الله تعالى.

- خامساً: الافتراق في الدين والغلو فيه:

التفرق في الدين أمر فاشٍ في الأمم السابقة وخاصة اليهود ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فيه ﴾(٣٣)،
﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (٣٤).
والآيات في هذا السياق كثيرة.

وقد حذر رسول الله هذه الأمة صلى الله عليه وسلم من أسباب الفرقة التي أهلكت الأمم السابقة حتى لا نصير إلى ما صاروا إليه؛ ومن ذلك معارضة النصوص بعضها ببعض قال عبد الله بن عمرو: "هجرت إلى رسول الله يوماً فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال: " إنما هلك من كان قبلكم من الأمم باختلافهم في الكتاب " (٣٥).

نسأل الله أن يسلم هذه الأمة من لعنة بني إسرائيل فهي لا تزال سادرة في غيها متبعة سنن بني إسرائيل

قال ابن مسعود سمعت رجلاً قرأ آية سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم خلافها فأخذت بيده فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "كلاكما محسن قال شعبة أظنه قال: "لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا " (٣٦).

وفي مسند أحمد "خرج علينا رسول الله يوماً والناس يتكلمون في القدر قال فكأنما تفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب فقال لهم: ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض بهذا هلك من كان قبلكم " (٣٧).

والغلو في الدين سبب من أسباب التفرق حذر منه صلى الله عليه وسلم فقال: "إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين " وقد وقع أهل الكتاب في الغلو ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾ (٣٨)

وفي الصحيح " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله "(٣٩).

لهذه الأسباب ولغيرها وقعت الأمة في التفرق المذموم والاختلاف المشؤوم الذي حذرها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر بوقوعه حين قال: "تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة "(٤٠).

هذه بعض الأمثلة شاهدة بتطابق الصورة بين انحراف اليهود وانحراف هذه الأمة الذي حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمسلمون اليوم اختلفت درجات التشبه عندهم؛ ففي الانحرافات والشذوذ عن المنهج السوي يظل الناس على درجات مختلفة كل حسب حاله في التشبه بأعداء الله وأعداء البشرية اليهود المغضوب عليهم بنص كتاب الله فمن التشبه باليهود والنصارى:

الغلو في الدين أهلك من كان قبلنا من أهل الكتاب وقد حذرنا منه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

١. ما هو ردة وكفر والعياذ بالله تعالى: وذلك كنسبة الولد إلى الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(٤١)، وقولهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ وقد رد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً﴾ وقولهم: "إن الله تعب فاستراح يوم السبت "ورد الله تعالى عليهم بقوله ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٤٢)، وغير ذلك من أقوال الكفرة في جناب الله وملائكته ورسله؛ فالاعتقاد بهذا والتشبه باليهود فيه كفر وردة واضحة.

٢. ومن التشبه ما هو من المحرمات والمحظورات التي يذم فاعلها ويستحق العقوبة من الله وذلك مثل المنهيات التي شهدت لها النصوص ونص شرعنا على حرمتها كتخليد الأعياد اليهودية الماسونية وما شابه ذلك من مضاهاة أعمال الكفار.

٣. ومن التشبه ما هو في درجة الفسق والفجور كالتشبه بالأخلاق والسمت والعادات الاجتماعية واستحسان ذلك من أخلاقهم.

٤. ومن التشبه ما هو مثل سائر المعاصي وذلك مثل التشبه في اللباس والزينة الخاصة بهم وتربية الأولاد على أخلاقهم ومنهجهم لأننا مطالبون شرعاً بمخالفتهم ومتعبدين بها لله رب العالمين وذلك هو اقتضاء صراط الله المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

أثر التشبه على أخلاق المجتمع المسلم

إن التشبه باليهود فاش في المجتمع الإسلامي فشو النار في الهشيم؛ لذلك فإن آثاره السلبية يكتوي بها الكل متمثلة في أخلاقيات غريبة على هذه الأمة، ونلمس أثر التشبه على أخلاق المجتمع المسلم من خلال فشو بعض المظاهر في المجتمع المسلم ومنها ما يلي:

الناس متفاوتون في درجة انحرافهم وشذوذهم بقدر تشبههم بأعداء الله من اليهود والنصارى

• أولاً: قلة الحياء

فاليهود عليهم من الله ما يستحقون معروفون بالتساهل في التعري أمام بعضهم البعض كما تقدمت الإشارة إليه وذلك منتشر بينهم نساء ورجالاً في الحاضر والماضي حيث كانوا في الماضي ولازمتهم تلك الطباع إلى الآن يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض، ويعتبرون ذلك أمراً طبيعياً لا ينكر عليه ويتعجبون من لا يشاركهم ذلك الفعل، وما نلحظه من تعر بين المسلمين وتساهلهم في لباسهم ولباس أبنائهم وبناتهم ما هو إلا اقتداء باليهود في سلوكهم المشين وعريهم الفاضح (٤٣) حيث

التساهل في حمامات السباحة وبحجة التدليك في النوادي الصحية ودخول البخار والسونا، ومما يشاع لبس "الشورت" للرجال على أنه نوع من التحرر والحضارة وكذلك بممارسة الألعاب الرياضية وكأن ممارستها منوطة بذلك اللباس وكشف العورات والمفاتن.

ووصل تقليد البعض لليهود بأنهم يتتبعون آخر ما توصلت إليه دور الأزياء وآخر صيحات الموضة من اللباس الفاجر، ونظرة اليوم لشواطئ كثير من الدول الإسلامية يندى لها الجبين من رجال ونساء المسلمين الذين قتل حياؤهم وابتعدوا عن تعاليم شرعهم وكشفوا ما أوجب الله ستره، هذا إضافة إلى ما تبثه وسائل الإعلام وأفلام هووليود من الدعوة الصريحة إلى الفجور وتزيين الشهوات للناس وتيسير الوصول إليها بكل سبيل وما القائمون على هذه الأجهزة الإعلامية الهائلة إلا أتباع القردة والخنازير من عبدة الطاغوت الداعين إلى كل رذيلة والمحاربين لكل فضيلة.

التشبه باليهود يورث قلة الحياء ومن ذلك الاختلاط والتعري في حمامات السباحة والتدليك

- **ثانياً: الرشوة**

الرشوة من الآفات الاجتماعية التي زلزلت أركان المجتمع وحقوق الناس وهي إحدى السمات البارزة في صفات اليهود السلوكية فالغاية عندهم تبرر الوسيلة ولكي يصلوا إلى غايتهم لا ما نع عندهم من أن يسلكوا المسالك المشروعة وغير المشروعة :

- قال تعالى: ﴿ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾(٤٤)
- يقول استفن د. أيزاكسي: "لسببين اثنين مال اليهود إلى ممارسة النشاط في نطاق الرشوة، أحدهما يرجع إلى أن ضروب معيشتهم ورزقهم كانت على غرار ضروب ومعيشة المافيا أي أنها تقوم على الوساطة والمضاربات".

والسبب الثاني هو أن الرشوة كانت تؤلف جزءا جوهرياً من التاريخ اليهودي (٤٥).

ويقول الأمير وليام غاي كار: "برع اليهود في استعمال الرشوة بالمال والجنس للوصول للسيطرة على الأشخاص الذين يحتلون المراكز الحساسة على مختلف المستويات في جميع الحكومات وفي مختلف مجالات النشاط الإنساني وعندما يقع أحد هؤلاء الأشخاص من ذوي النفوذ في قبضتهم محاط بالعقد من كل جانب، واسترق بالعمل في سبيلهم عن طريق الاستفزاز السياسي أو بالتهديد بالخراب المالي أو يجعله ضحية لفضيحة عامة كبرى أو بالإيذاء الجسدي أو حتى الموت هو ومن يحبه " (٤٦).

• أقول وهذا حال مجتمعاتنا مع الرشوة حيث تساهل كثير من المسلمين فيها إما جهلاً منهم لحكمها أو متابعة منهم لأهواءهم أو تأويلهم لها تأويلاً مشيناً، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: لعن الله الراشي والمرتشي وفي رواية والرائش (هو الواسطة بينهما) (٤٧) وهذه الآفة إذا انتشرت فإنها تهضم الحقوق وتساوي بين الكسول وبين الجاد المثابر، وتقضي على الكفاءات العلمية والمهنية، وتجعل الفرد يائساً محبطاً في عمله.

الرشوة من عادات اليهود التي برعوا فيها والتي زلزلت مجتمعاتنا ومحقت البركة منها

• ثالثاً: أكل الربا

الربا والمراباة خاصية من خصائص اليهود ؛كذلك فإن كلمة المرابي مرادفة لكلمة "يهودي" وفي المجتمعات التي عاشوا فيها عملوا في الربا الفاحش حتى برعوا في تلك الصفة واشتهروا بها.

قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ منَ الَّذينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً . وَأَخْذِهِمُ الرِّبا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾(٤٨)

قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: "إن الله قد نهاهم عن الربا فتناولوه وأخذوه واحتالوا عليه بأنواع من الحيل وصنوف من التشبه وأكلوا أموال الناس بالباطل" (٤٩)، واليهودي يسمح بغش الأممي

وأخذه بواسطة الربا الفاحش ولكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئاً فلا تخدعه ولا تغشه" كما جاء في التلمود(٥٠).

وحظ المسلمين اليوم من أكل الربا كثير ونصيبهم منه وافر من خلال البنوك الربوية والقمار والميسر واليانصيب حتى دخل الربا مطعم ومشرب كل مسلم إلا من رحم ربك، ومن لم يطعمه أصابه من غباره وآثاره، ولا يخفى أن كثيرا من البلاد الإسلامية اليوم ولا سيما الغنية منها أودعت أموالها بحوزة اليهود والنصارى الأمر الذي جعلها تجني ثمارها السيئة من حيث محق بركتها ومن حيث جعل المسلمين أداة طيعة بيد هؤلاء القوم؛ الأمر الذي جعل الأمة الإسلامية خانعة خائفة.

رابعاً: التبرج

عرف التبرج واشتهر في نساء بني إسرائيل وتفنّن في إظهار مفاتنهن أمام الرجال، وكان ذلك سبباً لهلاكهم مع ما انضم إلى ذلك من ارتكابهم ما ارتكبوه من المعاصي، وأخبرنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم عن تبرج نساء بني إسرائيل وأن فتنة بني إسرائيل الأولى كانت في النساء، وحذرنا مع اتباع سننهم ومن فتنة النساء لأن في ذلك هلاكاً للأمة:

الربا من خصائص اليهود اللصيقة بهم واليهودي يسمح بغش الأممي وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش

قال صلى الله عليه وسلم: "إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء "(٥١).

وقال معاوية رضي الله عنه: "سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا- يعني قَصة من شعر- ويقول: "إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم "(٥٢)، والكيّس الفطن اليوم من يستطع أن يميز بين الرجل والمرأة في المشية أو الثوب وقص الشعر!!

وقد تفنن نساء المسلمين في التشبه بالكافرات في التبرج واللباس والمشية

والعري الفاحش فوقعن في المحظور بل إن بعض نساء المجتمعات الإسلامية أشد عرياً من نساء اليهود وغيرها من مجتمعات الأمم الكافرة وما ذلك إلا انبهاراً بالسلوك اليهود الرامي إلى إفساد البشرية وإشاعة الفاحشة فيها فالله العاصم من كل مكروه، ولعل المتابع لوسائل الإعلام في بلاد المسلمين يدرك الهجمة الشرسة التي تستهدف نساء المسلمين لإخراجهن من عفتهن وطهارتهن تحت دعاوى الحرية والحقوق السياسية وممارسة الرياضة ورشاقة الجسم وغيرها من الأباطيل التي زينوا بها دعواهم .

خامساً: الزنا واللواط وإشاعة الرذائل

الزنا محرم في شريعة بني إسرائيل ورغم ذلك كثر فيهم وعرفوا به حتى حملهم على تحريف عقوبة الزنا في التوراة؛ لأن الزنا لم يكثر في عامتهم بل كثر في الأشراف والشريفات منهم مما حملهم على التحميم والجلد تحريفاً لكتبهم السماوية (٥٣).

وبغايا بني إسرائيل معروفات عبر تاريخ البشرية بالفساد والإفساد لذلك لا زال اليهود حتى اليوم يسعون بكل الطرق لهدم الأخلاق والقيم الروحية لأن في ذلك مصلحة عظيمة لليهود تمكنهم من الشعوب والأمم وهي طرقهم للغنى والثراء السريع وسبيلهم لبلوغ أهدافهم وغاياتهم.

بعض نساء المجتمعات الإسلامية أشد عرياً من نساء اليهود وتشبها بالكافرات في اللباس والتبرج!

وما موجة الأفلام الداعرة التي تدخل البيوت والروايات الجنسية أو الأدب المكشوف كما يسمونه إلا وظل حركة الأصابع اليهودية وراء الستار وكذلك الصحافة المأجورة التي تثير الغرائز بما تنشره من صور خليعة في أوضاع تنهار معها أعصاب الشباب والشابات من ضعاف الإيمان وكذلك التلفاز وأشرطة الفيديو الجنسية التي تتسرب الآن إلى شتى بقاع العالم وتباع في المحلات التجارية العامة كما يباع الطعام والسلع الأخرى.

والدعوة إلى الحرية الجنسية للفتاة والفتى بغير ضوابط أو قيود واتهام كل القيم بالرجعية والتأخر وتشجيع الفجور على أنه حضارة وفن وتحرر من عقدة التخلف كل ذلك وراءه جهات خفية لينخدع به البسطاء من الناس ويطعم للشعوب ليلاً ونهارًا ليكون زادها اليومي" (٥٤) بل زوروا هذه الدعاوى الباطلة للانحلال وزينوها وأضافوا لها أسماء لينخدع بها الناس مثل الأكاديمية العلمية وستار أكاديمي ، والأخ الأكبر وهذه الأسماء وضعت لتغطي حقيقة ما يدعون إليه من إزالة الفوارق الطبيعية بين الذكر والأنثى، وجعلهم يعيشون لشهواتهم وملذاتهم فقط كالبهائم وادعاؤهم بأن هذا هو التقدم والحضارة وهم يعلمون أن الحضارة العلمية والتقنية ليس هذا طريقها فطريق الحضارة البحث العلمي الجاد، وتحصيل العلوم النافعة والقيام بالتجارة الهادفة والملاحظة والاستنتاج بعيداً عن أجواء الرذيلة وتبادل عبارات الحب والغرام.

التأصيل الشرعي لوجوب مخالفة اليهود

الأصابع اليهودية وراء موجة الأفلام الداعرة التي تدخل البيوت والروايات الجنسية أو الأدب المكشوف كما يسمونه

وجوب مخالفة اليهود والنصارى والمجوس وعامة المشركين أمر مجمع عليه بين المسلمين وذلك لما تواتر من الأدلة الصحيحة الصريحة من الكتاب والسنة وفيما يلي ذكر طرف من ذلك:

- الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع على الأمر بمخالفة الكفار والنهي عن التشبه بهم:

فمن القرآن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرائيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ . وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ . ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ . إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ . (٥٥)

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله معلقاً على هذه الآية (٥٦) " أخبر سبحانه أنه أنعم على بني إسرائيل بنعم الدين والدنيا وأنهم اختلفوا بعد مجيء العلم بغياً من بعضهم على بعض ثم جعل محمداً صلى الله عليه وسلم على شريعة شرعها له وأمر باتباعها ونهاه عن اتباع أهواء الذين لا يعلمون. وقد دخل في دين الذين لا يعلمون كل من خالف شريعته وأهواءهم هو ما يهوونه وما عليه المشركين من هديهم الظالم الذي هو من موجبات دينهم الباطل وتوابع ذلك فهم يهوونه وموافقتهم فيه اتباع لما يهوونه، ولهذا يفرح الكافرون بموافقة المسلمين لهم في بعض أمورهم، ويسرون بذلك، ويودون أن لو بذلوا مالاً عظيماً ليحصل ذلك ".

وموافقة المسلمين لهم في القبلة بداية الإسلام ثم نسخ ذلك مثال واضح لذلك، قال ابن تيمية – رحمه الله - معلقاً على آية تحويل القبلة :"قال غير واحد من السلف: معناه لئلا يحتج اليهود عليكم بالموافقة في القبلة فيقولوا: قد وافقونا في قبلتنا فيوشك أن يوافقونا في ديننا فقطع الله ذلك بمخالفتهم في القبلة.

مخالفة اليهود والنصارى والمجوس وعامة المشركين أمر مجمع عليه بين المسلمين بالكتاب والسنة

وظاهر أن الله سبحانه لما أمر بمخالفة الذين لا يعلمون ؛وهم كل من خالف شرعة محمد صلى الله عليه وسلم لما أمر بمخالفتهم في هواهم دل ذلك من باب الأولى على الأمر بالمخالفة بالأعمال الظاهرة إذ الهوى ميل النفس إلى ما تحب وهو أخص من العمل الظاهر؛ فالنهي عن الأخص نهي عن الأعم بطريق الأولى كما هو معروف في محله والآيات كثيرة وقد تقدم بعضها معنا؛ وأما ما جاء في السنة المطهرة من الأمر بالمخالفة فنورد ما يلي:

- ما جاء في الصحيحين عن عمرو بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح – رضي الله عنه - إلى البحرين يأتي بجزيتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة – رضي

الله عنه - بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبو عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال: " أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم "(٥٧)

قال شيخ الإسلام : وهذا يعني بسط الدنيا هو الاستمتاع بالخلاق الذي جاء في الآية ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾(٥٨).

والأمر بمخالفة اليهود والنصارى محل إجماع بين المسلمين ولله الحمد، قال صلى الله عليه وسلم :"من تشبه بقوم فهو منهم "(٥٩).

والمسلم يدعو الله في اليوم سبع عشرة مرة أن يجنبه صراط المغضوب عليهم والضالين، وأن يرزقه الله تعالى صراط الذين أنعم الله عليهم وهذا الصراط يقتضي مخالفة أصحاب الجحيم .

> أمر الله لرسوله بمخالفة اليهود في هواهم دل ذلك من باب الأولى على الأمر بمخالفتهم في الأعمال الظاهرة

المخالفة للكفار والشياطين أمر مطلوب حتى في المسميات

اليهود هم المنظرون والمؤسسون لكل الحركات الهدامة للقضاء على الأديان والقيم؛ فهم مؤسسو البهائية، وهم مؤسسو حركة عبادة الشيطان، ولقد كانت بداية حركة عبادة الشيطان عام ١٩٦٦ م وقد نظمت على يد اليهودي أنوان شيلدز وهو أمريكي الجنسية؛ حيث أسس معبد الشيطان الأول في ولاية سان فرنسيسكو وحلق شعر رأسه وأصبح ذلك العام السنة الأولى لبدء عبادة الشيطان "(٦٠).

ولا غرو فهم الذين عرفوا باتباع الشياطين وتصديقهم وأخذ السحر والشعوذة منهم وقال جلّ من قائل: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى

مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾(٦١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد تقدم بيان أن ما أمرنا الله به ورسله من مخالفتهم مشروع سواء كان ذلك بالفعل مما قصد فاعله علة التشبه بهم أو لم يقصد ولذلك ما نهى عنه من متابعتهم يعم ما إذا قصد مشابهتم أو لم يقصد فإن عامة هذه الأعمال لم يكن المسلمون يقصدون المشابهة فيها وفيها ما لم يتصور قصد المشابهة فيه كبياض الشعر وطول الشارب ونحو ذلك " (٦٢).

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله -: "وهذه أيضاً مسألة يجب التنبه لها أن بعض الناس إذا ذكر التشبه بالكفار يقول: " أنا لم أقصد التشبه والتشبه حاصل سواء قصدت أم لم تقصد ما دامت المشابهة حصلت فلا فرق أن ينوي المشابهة أو لم ينوها كما قال الشيخ رحمه الله " (٦٣).

المشابهة في الأعياد والمزارات

اليهود هم المنظرون والمؤسسون لكل الحركات الهدامة للقضاء على الأديان والقيم

ومشابهة اليهود والمشركين ومن على شاكلتهم في تعظيم الأعياد والأمكنة والأزمنة ممنوعة شرعاً حتى ولو كان ذلك بقصد الوفاء بالنذر لله رب العالمين الذي مدح الله عباده وأمرهم به فقال تعالى: ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ... ﴾ (٦٤) ، وقال: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾(٦٥) ؛فقد جاء في سنن أبي داود بإسناد صحيح أن رجلاً نذر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينحر إبلاً ببوانة فأتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا قال: هل كان فيها عيداً من أعيادهم؟ قالوا: لا قال رسول الله صلى الله أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية ولا فيما لا يملك بن آدم" (٦٦)

ومن هنا نعلم أن السكوت على مشابهة المسلمين الكفار اليوم المتمثلة في

احتفالهم بأعياد الميلاد وغيرها من المناسبات المكانية والزمانية هو من قبيل السكوت على الباطل والساكت على الباطل شيطان أخرس كما أن الساكت عن الحق متكلم بالباطل.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: " العيد اسم جنس يدخل فيه كل يوم أو مكان لهم فيه اجتماع "؛وكل عمل يحدثونه في هذه الأمكنة والأزمنة فليس النهي عن خصوص أعيادهم بل كل ما يعظمونه من الأوقات والأمكنة التي لا أصل لها في دين الإسلام وما يحدثونه من الأعمال يدخل في ذلك.

وكذلك يحرّم العيد هو وما قبله وما بعده من الأيام التي يحدثون فيها أشياء لأجله أو ما حوله من الأمكنة يحدث فيها شيئاً لأجله أو ما تحدث بسببه أعماله من أعمال حكمها حكمه فلا يفعل شيء من ذلك فإن بعض الناس قد يمنع من إحداث أشياء في أيام أعيادهم كيوم الخميس والميلاد ويقول لعياله أنا أصنع لكم في هذا الأسبوع أو الشهر الآخر وإنما المحرك له على إحداث ذلك وجود عيدهم ولولا هو لم يقاضوه ذلك فهذا من مقتضيات المشابهة لكن يجامل الأهل على عيد الله ورسوله ويقضي لهم فيه من الحقوق ما يقطع استشرافهم إلى غيره (٦٧).

مشابهة اليهود والمشركين ومن على شاكلتهم في تعظيم الأعياد والأمكنة والأزمنة ممنوعة شرعاً

نصر الدعوة وظهور الدين يكون بتميز الأمة الإسلامية

- أولا: أصل دين المسلمين انه لا تخص بقعة بقصد العبادة فيها إلا المساجد:

مطلوب من المسلم أن يتميز عن الكفار في هديه وسمته وخلقه وغير ذلك من جملة أخلاقه في القول والعمل: لأن مثلهم مثل السوء وليس للمسلمين مثل السوء، وإذا كان ذلك مطلوبا في العادات والآداب فمن باب أولى مطلوب في العبادات؛ فالواجب على المسلم التميز عن المشركين فيما يذهبون إليه مما جرت عليه عاداتهم وجبلتهم من

حب الشرك وعبادة القبور والصالحين وتقديس الأزمنة والأمكنة التي لم يرد بها شرع.
والأصل عند المسلمين أن الله تعالى لا يعبد إلا بما شرع وأنه أرسل جميع الرسل بأصل التوحيد وإن اختلفت الشرائع ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ (٦٨)، "نحن معاشر الأنبياء بنو علات أبونا واحد وأمهاتنا شتى" (٦٩) كما جاء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم.
لذلك فإن ما عليه المشركين وأهل الكتاب من تعظيم بقاع العبادة غير المساجد كما كانوا في الجاهلية يعظمون حراء ونحوه من البقاع هو مما جاء الإسلام بمحوه وإزالته ونسخه سداً للذريعة، وحماية للتوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله.
ثم المساجد جميعها تشترك في العبادات مثلما يفعل في مسجد يفعل في سائر المساجد إلا ما خص به المسجد الحرام من الطواف ونحوه فإن خصائصه لا يشاركه فيها شيء من المساجد كما أنه لا يصلى إلى غيره في الفرائض.
أما ما سواه من المساجد فقد شرع فيه ما شرع في غيره غير القصد للزيارة كما صح بذلك الحديث " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد... " (٧٠).

السكوت على مشابهة المسلمين الكفار اليوم المتمثلة في احتفالهم بأعيادهم وغيرها أمر باطل ومرفوض شرعا

وقد كان صلى الله عليه وسلم حريصاً أن يحذر أمته من البناء على القبور مشابهة للهالكين من اليهود والنصارى حتى في أحلك اللحظات في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها وأول عهده بالآخرة مستقبلا لها حيث قال: "قاتل الله اليهود والنصارى... الحديث" (٧١).
وقال: لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله" (٧٢) وقد كان صلى الله عليه وسلم "نهى أمته عن زيارة القبور في بداية عهد الإسلام حتى يقوى إيمانهم ويطول الأمد بينهم وبين عهد الجاهلية التي كانت تعبد الأصنام.
ثم لما قوي التوحيد في قلوب الصحابة رخص لهم في ذلك فقال: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة " (٧٣).
إن تحذيره صلى الله عليه وسلم من الجلوس على القبور والصلاة

إليها ولعن اليهود والنصارى الذين اتخذوها مساجد وخطر زيارتها في بداية الإسلام كل ذلك يوضح حكمة الشرع في سد الذريعة إلى المحاذير الشركية وضبط سلوك المسلم بضوابط التوحيد بعيداً عن الغلو والتفريط .

إن على المسلمين إذا أرادوا تحقيق النصر الموعود من رب العالمين على أيديهم أن يخلصوا العمل لله ولا يصرفوا شيئاً من العبادة لغيره إذ لا معبود بحق سواه.

وقد استبطأ المسلمون النصر في ليلهم البهيم الذي خيم على العالم الإسلامي وصاروا يتساءلون متى نصر الله؟ لكن فاتهم بأن شرط تحقق النصر لّما يتم ما دام المسلمون لم يتميزوا عن غيرهم في العبادات والعادات والسلوك فلن يدال لهم من عدوهم ؛ فإنما ينصر المسلم بقوة الإيمان واليقين بالله رب العالمين والله المستعان.

- ثانياً: تشديد النبي صلى الله عليه وسلم على لعن اليهود والنصارى لاتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد:

الأصل عند المسلمين أن الله تعالى لا يعبد إلا بما شرع وأنه أرسل جميع الرسل بأصل التوحيد وإن اختلفت الشرائع

نهى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة على القبور ونهى عن الجلوس إليها" (٧٤).

وقال: "لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر" (٧٥).

كما نهى عن تجصيص القبور والبناء عليها فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه " (٧٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " (٧٧).

ولما وصفت له أم سلمة رضي الله عنها كنيسة رأتها في الحبشة قال لها صلى الله عليه وسلم : "أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا

على قبره مسجداً؛ أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة " (٧٨).

• ثالثاً: مشابهة اليهود في عبادة القبور والصالحين:

لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من اتخاذ القبور مساجد أو اتخاذها أعياداً لتزار في المواسم والمناسبات وأخبر عن ذلك أنه من صنيع الأمم السابقة حيث اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد فقصدها الناس للعبادة ثم توجهوا بالدعاء وأنواع القرابين حتى فشا فيهم الشرك الأكبر وأخذوا يطلبون الحوائج مثل الرزق وشفاء المريض وعودة المسافر إلى غير ذلك من المسائل التي لا تجوز إلا لله وحده قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ (٧٩) ، وقال: ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ (٨٠) ولو طفت العالم الإسلامي اليوم من أقصاه إلى أقصاه لوجدت أنواع الشرك ومظاهره في غالب البلاد الإسلامية اليوم.

أثر الشرك على الدعوة إلى الله

لقد أثر الشرك تأثيراً بالغاً على الدعوة الإسلامية اليوم بل إن الشرك يناقض حقيقة الدعوة لأن حقيقة الدعوة هي قول لا إله إلا الله محمد رسول الله وهذا المشرك في عمله يناقض قول لا إله إلا الله ومعنى قول لا إله إلا الله أي لا معبود بحق سوى الله ، وحقيقة عمل المشرك هي أن يقول بلسان حاله: لا معبود بحق سوى الله وصاحب هذا القبر وهذا عين الشرك بالله.

على المسلمين إذا أرادوا تحقيق النصر الموعود من رب العالمين على أيديهم أن يخلصوا العمل لله ولا يصرفوا شيئاً من العبادة لغيره

آثار الشرك وخطورته

١.صرف جهود الدعوة إلى غير الوجهة الصحيحة.

٢.عدم الاهتمام بعمارة الأرض والانطلاق للسعي والعمل لأن هؤلاء المنحرفين عكفوا على القبور والمزارات وأخذوا يطلبون منها المدد والغوث تاركين العمل وعمارة الأرض.

٣.صرف الأموال في معصية الله تعالى.

٤.التعاون على الإثم والعدوان؛ والعدوان هنا هو العدوان على حق الله تعالى الذي هو التوحيد وهو عبادة الله وحده.

٥.إضلال الناس وغوايتهم لاتباع سبل الشياطين في عبادتهم لغير الله تعالى.

٦.إحياء البدع المخالفة لسنن المرسلين وهدي النبيين.

٧.ترك التعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه.

ولقد عد العلماء من المحرمات العكوف عند القبور والمجاورة عندها وسدانتها وتعليق الستور عليها تشبيهاً لها ببيت الله الكعبة .

وقد بلغ الشيطان بهذه البدع إلى الشرك في كثير من الناس حتى أضحى منهم من يعتقد أن زيارة المشاهد التي على القبور ؛ إما قبر نبي أو شيخ أو بعض أهل البيت أفضل من حج البيت الحرام ويسمي زيارتها الحج الأكبر !! ومن هؤلاء من يرى أن السفر لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من حج البيت!! وبعضهم إذا وصل إلى المدينة رجع ولم يذهب إلى البيت الحرام وظن أنه حصل له المقصود!!

لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من اتخاذ القبور مساجد أو اتخاذها أعياداً لما في ذلك من الشرك بالله

وهذا لأنهم ظنوا أن زيارة القبور إنما هو لأجل الدعاء عندها والتوسل بها ، وسؤال الميت ودعائه .

ولو علموا أن المقصود إنما هو عبادة الله لا شريك له وسؤاله ودعاؤه وأن المقصود بزيارة القبور الدعاء لها كما يقصد بالصلاة على الميت لزال هذا الشرك عن قلوبهم " (٨١).

ولهذا نجد كثيراً من هؤلاء يسأل الميت والغائب كما يسأل ربه فيقول: اغفر لي وارحمني وتب علي ونحو ذلك؛ فالقلوب إذا اشتغلت بالبدع أعرضت عن السنن فتجد أكثر هؤلاء العاكفين على القبور معرضين عن سنة ذلك المقبور (صاحب القبر) وطريقه مشتغلين بقبره عما أمر به ودعا إليه " (٨٢).

أمراض اليهود وأثرها على الدعوة الإسلامية

١. داء الحسد الذي سرى في هذه الأمة:

قال سبحانه وتعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ) . (٨٣)

لقد حسد اليهود المسلمين لما عندهم من الهدى والعلم، وسرى هذا المرض إلى المسلمين وابتلي به طائفة من المنتسبين إلى العلم من المسلمين، وأخذ كل واحد يظلم الآخر بسبب الحسد .

٢. كتمان العلم: قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ﴾ (٨٤).

وسبب كتمان العلم يعود إلى أمور ثلاثة:

أ. البخل به .

ب. مخافة فوات رئاسة أو جاه أو حظ إذا أظهر ما عنده من العلم المخالف لرغبة من يخشاه.

ج. مخافة أن ينال غيره ما نال هو من الشرف بهذا العلم فوصف المغضوب عليهم بكتمان العلم بخلاً تارة، وتارة خوفاً فوات حظ دنيوي، وتارة خوفاً من أن يحتج عليهم بما أظهروا من ذلك، وهذا ظاهر في الدعوة إلى الله بين بعض المنتسبين للعلم وبعض طلاب العلم وأثر ذلك سلباً في الدعوة إلى الله تعالى حيث قل الخير وكثر الجهل في أوساط الناس.

من آثار الشرك إضلال الناس وغوايتهم وصرف الأموال في معصية الله والتعاون على الإثم

٣. عدم قبول الحق ما لم يكن من طائفة الشخص أو فرقته:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ﴾ (٨٥).

وقد سرى ذلك إلى المسلمين رغم خطورته وشدة الوعيد فيه، وذلك لما

تفرغ المسلمون وأصبحوا طرائق قددا كل طائفة رضيت ما عندها ونبذت ما عند الطائفة الأخرى وأصبحوا كحال اليهود الذين قال الله تعالى عنهم ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ (٨٦) ، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (٨٧).

٤. تحريف كلام الله:

التحريف للرسالات ديدن اليهود وقد رأينا ذلك وهو إما تحريف في التنزيل (النص) أو تحريف في التأول أي تأويل النص مع بقائه.

مثال الأول: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾ حيث قرأه بعض المعطلة بنصب لفظ الجلالة.

ومثال الثاني: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ (٨٩).

ومن أمراضهم التي انتقلت إلى المسلمين: الغلو في الصالحين،وفتنة النساء، والابتداع في الدين، واتخاذ القبور مساجد، والتفرق والاختلاف، والقول على الله بلا علم، والتنافس في الدنيا وغيرها كثير.

> لقد حسد اليهود المسلمين لما عندهم من الهدى والعلم وسرى هذا المرض إلى المسلمين

خلاصة المبحث

وبهذا نصل إلى نهاية هذا المبحث ونخلص فيه إلى النتائج التالي:

١. عداوة اليهود للمسلمين وللدين الإسلامي جبلة متأصلة فيهم لذلك وجب الحذر منهم ومن كيدهم ودسائسهم للمسلمين في الماضي والحاضر.

٢. حرمة التشبه باليهود والكفار فيما اختصوا به من دينهم وعاداتهم لما في ذلك من خطر على الشعوب المسلمة.

٣. بلورة خطة عملية لتحذير المسلمين من خطورة وعواقب التشبه باليهود.

٤. تقديم الحلول اللازمة للحيلولة دون وقوع المسلمين في خطر

التشبه باليهود وسواء كان ذلك عن وعي أو عن غير وعي.

٥. بيان خطر اليهود وتاريخ صراعهم عبر تاريخ الأمة الإسلامية

٦. توعية الأجيال المسلمة بالتاريخ الأسود لليهود وسلوكهم ومعاداتهم لمعلم البشرية محمد صلى الله عليه وسلم.

٧. ضرورة التمسك الحقيقي بالأخلاق الإسلامية وتعميق الإيمان بها كضمان ما نع من الانجراف في التشبه باليهود وغيرهم من الكفرة.

٨. وضع مناهج تربوية مكثفة تعرف الأجيال على قيمها ودينها لأجل التميز والشعور بالكرامة وتحمل الرسالة بهداية البشرية .

٩. دراسة تاريخ اليهود من خلال القرآن والسنة للتعرف على شرهم وسوء طويتهم عبر تاريخ البشرية .

١٠. إن علينا أن نعيد النظر في كل ما يدفع لأبنائنا لأن الأبناء هم عماد الأمة وعدة المستقبل؛ فنقبل معهم على كل ما من شأنه رفع مستواهم الخلقي أولاً، والعقلي ثانياً ونبعد عن طريقهم كل المفاهيم المستوردة.

١١. علينا كذلك بذل الجهد لنوفر لأبنائنا التربية الصالحة والتعليم السليم كي نبني مجتمعاً إسلامياً صحيحاً يغار على دينه ومثله، ويدافع عن أرضه وعرضه ويسهم في بناء أمة صنعت التاريخ (٩٠).

والله نسأل أن يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

• الهوامش:

(١) المائدة من الآية ٨٢ .

(٢) ضعيف الجامع الصغير رقم ٦٢/٥٠ .

(٣) البخاري من طريق أبي سعيد الخدري .

(٤) الفتح ٢٣ .

(٥) رواه البخاري في الجزية رقم ٢٤/٢٩ ومسلم في الزهد والرقائق رقم ٦١/٥٢ وأخرجه الترمذي وابن ماجه .

(٦) المائدة: من الآية٤٤.

(٧) رواه الحاكم ووافقه٢/٣١٢ .

(٨) الأزهري وتهذيب اللغة ٣٨٧/٦-ابن منظور لسان العرب ٤٥١/٤-الزبيدي تاج العروس ٥٤٨/٢-أمين الخولي تاريخ الملل والنحل ٣/٢ .

(٩) الشهرستاني الملل والنحل ٣/٢ .

(١٠) مقارنة الأديان د. عوض الله جاد حجازي ص ٦٠ .

(١١) ابن منظور ٤٥٢/٤ .

(١٢) انظر بحث أخلاق اليهود ص ٥ .

(١٣) أطعمة أهل الكتاب بين الإباحة والتحريم فصل مفهوم أهل الكتاب ص ١٨ إعداد الطالب المجتبى.

(١٤) المعجم الوسيط ص ٤٧١ مطبعة المكتبة الإسلامية .

(١٥) البقرة: من الآية٥١ .

(١٦) رواه أحمد ح ١٩٧٨١ .

(١٧) رواه أحمد ح ٢٠٨٩٢ والترمذي ح ٢١٨٠ .

(١٨) البخاري ح ٤٣٤ ومسلم ح ٥٣١ .

(١٩) البخاري ح ٤٣٤ ومسلم ح ٥٢٨ .

(٢٠) أحمد ٢١٣٦١ والترمذي ٢٢١٩ وابن ماجه ح ٣٩٥٢ .

(٢١) رواه عمر و ابن يحيى عن أبيه عن جده انظر كتاب ليس من الإسلام لمحمد الغزالي ص ٨٦ .

(٢٢) البقرة: من الآية٩٦ .

(٢٣) المائدة: من الآية٢٤ .

(٢٤) المائدة: من الآية٢٤ .

(٢٥) الحشر: من الآية١٤ .

(٢٦) أبو داود ح ٤٢٩٧ وأحمد ح ٢١٣٦٣ .

(٢٧) أبو داود ح ٣٤٦٢ وأحمد وهو صحيح .

(٢٨) التوبة: من الآية٣١ .

(٢٩) آل عمران: من الآية١١٠ .

(٣٠) المائدة:٧٨- ٧٩ .

(٣١) أبو داود ح ٤٣٣٦ والترمذي ح ٣٠٤٧ وابن ماجه ح ٤٠٠٦ .

(٣٢) رواه الإسماعيلي .

(٣٣) فصلت: من الآية٤٥.

(٣٤) الروم:٣٢.

(٣٥) مسلم ح ٢٦٦٦.

(٣٦) البخاري ح ٢٤١.

(٣٧) أحمد ح٦٣٨١.

(٣٨) النساء: من الآية١٧١.

(٣٩) البخاري ح ٣٢٦٢.

(٤٠) الترمذي ح ٣٦٤٠، أبو داود ح ٦٩٥٤، ابن ماجه ح ١٩٩٣.

(٤١) التوبة: من الآية٣٠.

(٤٢) قّ: من الآية٣٨.

(٤٣) انظر بحث أخلاق اليهود وأثرها على أمة الإسلام للدكتور بسام الشطي وعيسى القدومي (الفصل الرابع).

(٤٤) النساء :١٦١.

(٤٥) اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار د. توفيق الواعي ط الأولى ١٩٩٥ م .

(٤٦) أحجار على رقعة الشطرنج وليام غاي كار ص ١٠ – ١١ (نقلا عن بحث أخلاق اليهود).

(٤٧) رواه الترمذي من حديث ابن عمر رقم ٢١/٢٦ .
(٤٨) النساء: ١٦١ - ١٦٢.
(٤٩) تفسير بن كثير طبعة جمعية إحياء التراث الإسلامي ٦٤٦/١.
(٥٠) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية د. سعد الدين صالح ط الثالثة ص ٢٠ (نقلا عن بحث أخلاق اليهود).
(٥١) رواه مسلم في الصحيح من طريق أبي سعيد الخدري ح ٤٩٢٥.
(٥٢) البخاري في الصحيح ح ٣٢٠٩.
(٥٣) انظر بحث أخلاق اليهود الفصل الرابع .
(٥٤) اليهود تاريخ إفساد وانحلال ص ١٢١ - ١٢٢.
(٥٥) الجاثية: ١٦-١٩.
(٥٦) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم ص ٣٨.
(٥٧) رواه البخاري ح ٤٠١٥ و٦٤٢٥ ومسلم ح ٢٩٦١.
(٥٨) التوبة: من الآية٦٩.
(٥٩) صحيح مسلم ٢٦٦٢.
(٦٠) نفس المصدر ص ٥٦.
(٦١) البقرة: من الآية١٠٢.
(٦٢) اقتضاء الصراط ص ٢٦٣.
(٦٣) فتح في التعليق على اقتضاء الصراط.
(٦٤) الحج: ٢٩.
(٦٥) الإنسان: من الآية ٧.
(٦٦) أبو داود رقم ٣٣١٣ إسناده حسن .
(٦٧) المرجع السابق ص ٣١٧.
(٦٨) المائدة: من الآية٤٨.
(٦٩) هذه الألفاظ ونحوها دفعهما أو نحوه من البخاري ٣٤٤٣ ومسلم ٢٣٦٥.
(٧٠) البخاري في الجمعة رقم ١١١٥.
(٧١) أخرجه البخاري في الصلاة رقم ٤١٨ والنسائي في الجنائز ٢٠٢٠.
(٧٢) تقدم تخريجه.
(٧٣) صحيح رواه مسلم بلفظ فإنها تذكركم الموت وللترمذي فإنها تذكركم الآخرة، انظر إرواء الغليل حديث رقم ٧٧٢
(٧٤) الحديث في صحيح مسلم رحمه الله رقم ٩٧٢.
(٧٥) صحيح مسلم .
(٧٦) صحيح مسلم .
(٧٧) الحديث متفق عليه .
(٧٨) سنن النسائي حديث رقم ٧٠٤ وهو صحيح .
(٧٩) الجن:١٨.
(٨٠) فاطر:١٤.
(٨١) اقتضاء الصراط ص ٥٢١ .
(٨٢) اقتضاء الصراط ص ٥٢٢ .
(٨٣) البقرة: من الآية ١٠٩ .
(٨٤) آل عمران :من الآية ١٨٧.
(٨٥) البقرة: من الآية ٩١.
(٨٦) البقرة: من الآية٨٥.

(٨٧) الأنعام: من الآية١٥٩ .

(٨٨) النساء: من الآية ١٦٤ .

(٨٩) النساء: من الآية ١٧١ .

(٩٠) اليهود والماسونية للشيخ عبد الرحمن الدوسري ص ١٧٦ - ١٧٧.





سلسلة بيت المقدس للدراسات

المسجد الإبراهيمي دلالاته ومحظوراته

سعيد إدريس

المسجد الإبراهيمي

العدد الرابع رجب 1428هـ يوليو 2007م

المسجد الإبراهيمي .. معانيه ودلالاته ومحظوراته

سعيد إدريس

كثيرا

ما يطرق أسماعنا كلام الناس حول تَسمية المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل، حَرَماً، ويقولون عنه : "الحرم الإبراهيمي" لذا كان هذا المبحث ، وسأتناول فيه العناصر التالية:

- أولا : - الحَرَم -لغةً واصطلاحاً.
- ثانياً: الحرمان الشريفان: مكة وما حولها، والمدينة وما حولها
- ثالثاً: تسمية المسجد الإبراهيمي: حَرَماً.

• أولاً: الحَرَم -لغة واصطلاحاً-

الحرَم -في اللغة-: ما امتنع فعله، وهو نقيض الحلال، والجمع حُرُمٌ، وأَحْرامٌ[١].

و-في الاصطلاح- : المكان الذي حُرِّم فيه كثيرٌ مما ليس بمحرَّم في غيره، كالصَّيْدِ وقطعِ النَّباتِ ونحوِهِما[٢]، ويطلق على مكانَيْن: مكةَ وما حولَها، والمدينةِ وما حولَها.

ثانياً: الحرمان الشريفان: مكة وما حولها، والمدينة وما حولها

الحرم اصطلاحا هو المكان الذي حُرِّم فيه كثيرٌ مما ليس بمحرَّم في غيره، كالصَّيْدِ وقطعِ النَّباتِ ونحوِهِما

أ: مكة وما حولها؛ قال -تعالى- مُمتَنًّا على قريش أنه جعل لهم مكة حرماً آمناً: ﴿ أولم يروا أنّا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم﴾ (العنكبوت: ٦٧)، قال القرطبي: «أي: جَعَلْتُ لهم حَرماً آمنًا، وأَمِنُوا من السَّبْيِ والغارةِ والقتل»[٣].

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما-: أن النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن الله حرَّم مكة، فلم تَحلَّ لأحد قبلي، ولا تَحلُّ لأحد بعدي، وإنما أُحلَّت لي ساعةً من نهار، لا يُخْتَلى[٤] خَلاها[٥]، ولا يُعْضَدُ[٦] شجرُها، ولا يُنَفَّرُ صيدُها، ولا تُلْتَقَطُ لُقَطَتُها[٧] إلا لمُعَرِّف[٨]»، وقال العباس: يا رسول الله إلا الإذْخرَ لصاغَتنا[٩] وقُبُورنَا، فقال: «إلا الإذْخر[١٠]».

وعن خالد عن عكرمة، قال: هل تدري ما «لا يُنَفَّرُ صَيدُها؟» هو أن يُنَحِّيَهُ من الظل ينزل مكانه[١١].

ب: المدينة وما حولها، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

«المدينة حَرَم من كذا إلى كذا، لا يُقطع شجرها، ولا يُحْدَثُ فيها حدث[١٢]، من أحدث فيها حدثاً؛ فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين»[١٣].

وقد وردت أحاديث كثيرة تبين ذلك، منها ما رواه عبدالله بن زيد بن عاصم، أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «إنَّ إبراهيم حرَّم مكة، ودعا لأهلها، وإني حَرَّمْتُ المدينة، كما حَرَّمَ إبراهيمُ مكَّةَ، وإني دعوت في صاعها، ومُدِّها، بمِثْلَيْ ما دعا به إبراهيمُ لأهل مكَّة»[١٤].

وللحرَمين الشريفين مزايا وخصائص وفضائل كثيرةٌ جداًّ[١٥]، من أهمها مضاعفةُ أجرِ الصلاةِ فيهما بما لا مَزيدَ عليه؛ فعن عبدالله بن الزبير قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «صلاةٌ في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواهُ من المساجدِ، إلا المسجدَ الحرامَ، وصلاةٌ في المسجدِ الحرام أفضلُ من مائةِ صلاةٍ في مسجدي»[١٦].

ثالثاً: تسمية المسجد الإبراهيمي: حَرَماً

والمسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل، لم يرد فيه شيء من الكتاب والسنة يُحرِّمُه ويَجعلهُ حَرَماً، ولا يُوجد فيه، أو حَولَهُ مكانٌ حَرَّمَ اللهُ صَيدَه ونباتَه، بل إن هذا المسجدَ في حقيقة أمره مقبرةٌ؛ لا تجوز الصلاة فيه؛ لأنَّ فيه عدّةَ قبورٍ مرفوعةٍ بارزةٍ ظاهرةٍ في وسطه وبعض نواحيه؛ منسوبة لأربعة أنبياءَ من بني إسرائيلَ وزوجاتِهم، وهم: إبراهيم، واسحاق، ويعقوب، ويوسف، وسارة، ورفقة، وليئة؛ فعن عائشة وعبد الله ابن عباس - رضي الله عنهما- قالا: لمَّا نَزَلَ برسول الله -صلى الله عليه وسلم- طَفِقَ يَطرَحُ خميصةً لهُ على وجهه، فإذا اغتمَّ بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنةُ الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبورَ أنبيائهم مساجدَ» يُحَذِّرُ ما صَنعوا[١٧]، أي: يُحذِّر أُمتَه أن يفعلوا مثل فعلهم، فيتخذوا على القبور مساجدَ.

> المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل، لم يرد فيه شيء من الكتاب والسنة يُحرِّمُه ويَجعلهُ حَرما

وفي رواية عن عائشة —رضي الله عنها- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن اللهُ اليهودَ والنصارى، اتخذوا قبورَ أنبيائهم مسجدًا»، قالت: فلولا ذاك لأُبْرِزَ قبرُهُ، غيرَ

أنه خُشيَ أنْ يُتَّخَذَ مسجدًا[١٨].

فقد لعن النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- اليهودَ والنصارى على العموم؛ لاتخاذهم القبورَ مساجدَ، بل وأخبر أنهم بهذه الفعلة أصبحوا شرارَ الخلق عند الله؛ فعن عائشة أنَّ أمَّ سلمَةَ ذكرت لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- كنيسةً رأتها بأرض الحبشةِ يُقال لها: ماريةُ، فذكرت له ما رأتْ فيها من الصور، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أولئك قومٌ إذا مات فيهم العبدُ الصالح -أو الرجل الصالح-؛ بنوْا على قبرِه مسجداً وصوَّروا فيه تلك الصورَ، أولئك شرارُ الخلق عند الله»[١٩].

وإن أول من فتح هذا البناءَ هم جهلةُ المسلمين، أو النصارى لما استوْلَوْا على تلك البلاد، أو أن بعضهم أَوْحَى إلى بعض بذلك، وحصل ذلك كلُّه بعد القرون الثلاثة المفضلة الخيرية، ولقد كان سلفنا الصالح - رضي الله عنهم- يَمْتنعُونَ عن الصلاة فيه، ويمْنَعُونَ غيرهم عن الصلاة فيه؛ طاعةً لأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وحذراً من معصيته.

لعن النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- اليهودَ والنصارى على العموم؛ لاتخاذهم القبورَ مساجدَ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - عن قبر الخليل في المسجد الإبراهيمي في «مجموع الفتاوى» (١٨/٢٧): «ولم تكن القُبَّة التي على قبره مفتوحةً؛ بل كانت مسدودةً، ولا كان السلف من الصحابة والتابعين يسافرون إلى قبره ولا قبر غيره؛ لكن لَمَّا أخذ النصارى تلك البلاد فسوَّوْا حجرتَه واتخذوها كنيسةً، فلما أخذ المسلمون البلادَ بعد ذلك؛ اتخذ ذلك من اتخذه مسجداً، وذلك بدعة منهي عنها».

وقال في «الاقتضاء» (٣٣١): «وقد كانت البِنية التي على قبر إبراهيمَ -عليه السلام- مَسدُودَةً لا يُدخل إليها إلى حدود المئة الرابعة، فقيل: إن بعض النِّسوة المتصلات بالخلفاء رَأَتْ في ذلك منامًا فنقبت لذلك! وقيل: إنَّ النصارى لما استوْلَوْا على هذه النواحي نَقبوا ذلك، ثم تُرِك

ذلك مسجدًا بعد الفتوح المتأخرة، وكان أهلُ الفضل من شيوخنا لا يُصَلُّون في مجموع تلك البِنية، ويَنْهَوْنَ أصحابَهم عن الصلاة فيها [٢٠]، اتباعًا لأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، واتقاءً لمعصيته -كما تقدم-».

وقرر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله - في «مجموع الفتاوى» (١/١٠٧، ٢/١٩٢): أن المساجد التي بُنِيَتْ بعد القبور يجبُ هدمها، أو أن تُزال صورة القبر، وأن المساجدَ التي كانت قبل الدفن، سُوِّيت القبورُ فيها، أو نُبِشَتْ وأُخرجت من المسجد، قال: «اتفق الأئمة أنه لا يُبنى مسجدٌ على قبر؛ لأن النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبورَ مساجدَ، ألا فلا تتخذوا القبورَ مساجدَ؛ فإني أنهاكم عن ذلك»، وأنه لا يجوز دفن مَيت في مسجد، فإن كان المسجد قبل الدفن غُيرِّ، إما بتسويةِ القبر، وإما بنبشه إن كان جديداً، وإن كان المسجدُ بُنيَ بعد القبر، فإما أن يُزال المسجد وإما تزال صورة القبر، فالمسجد الذي على القبر لا يُصلَّى فيه فرضٌ ولا نفلٌ؛ فإنه منهيٌّ عنه».

أما حكم الصلاة في المساجد التي فيها قبور، فهي حرام بالاتفاق، فقد ذهب الإمام أحمد إلى بطلانها، وذهب الحنفية، والمالكية، والشافعية – رحمهم الله جميعاً - إلى كراهتها كراهةً تحريمية.

لا يجوز دفن مَيتٍ في مسجد، فإن كان المسجد قبل الدفن غُيِّر، إما بتسويةِ القبر، وإما بنبشه إن كان جديدا

وقد فصَّل الإمام الألباني – رحمه الله - في هذه المسألة تفصيلاً علمياً بديعاً، وذهب إلى أن قَصْد الصلاة في المساجد المبنية على القبور يُبطل الصلاة فيها، وأن الصلاة فيها اتفاقاً بدون قصد، كبيرة من الكبائر وفيها إثم شديد، لكن مع صحة الصلاة.

قال في «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» (١٢١): «ذكرنا فيما سبق (ص ٣٠) أن النهي عن بناء المساجد على القبور يستلزم النهي عن الصلاة فيها من باب أن النهي عن الوسيلة يستلزم النهي عن الغاية بالأولى والأحرى، فينتج من ذلك أن الصلاة في هذه المساجد منهي عنها، والنهي في مثل هذا الموضع يقتضي البطلان كما هو معروف عند العلماء، وقد قال ببطلان الصلاة فيها الإمام أحمد وغيره.

ولكنا نرى أن المسألة تحتاج إلى تفصيل؛ فأقول:

قَصْدُ الصلاةِ في المساجدِ المبنيةِ على القُبورِ يُبْطِلُ الصلاة

إن للمصلي في المساجد المذكورة حالتين:

الأولى: أن يَقْصِدَ الصلاةَ فيها من أجل القبور والتبرك بها كما يفعله كثير من العامة، وغير قليل من الخاصة!

الثانية: أن يُصلي فيها اتفاقاً لا قَصداً للقبر.

ففي الحالة الأولى لا شك في تحريم الصلاة فيها بل في بطلانها؛ لأنه إذا نهى صلى الله عليه وسلم عن بناء المساجد على القبور، ولَعَنَ من فَعَلَ ذلك، فالنَّهيُ عن قصد الصلاة فيها أولى، والنهي هنا يقتضي البطلان كما سبق قريباً.

كراهية الصلاة في المساجد المذكورة ولو لم تُقْصَدْ من أجل القبر

وأما في الحالة الثانية، فلا يتبين لي الحكم ببطلان الصلاة فيها، وإنما الكراهة فقط؛ لأن القول بالبطلان في هذه الحالة لا بد له من دليل خاص، والدليل الذي أثبتنا به البطلانَ في الحالة الأولى لا يمكن سحبه على هذه الحالة، ذلك لأن البطلان في الحالة السابقة، إنما صح بناءً على النهي عن بناء المسجد على القبر، وهذا النَّهيُ لا يُتَصَوَّرُ إلا مع تحقق قصد البناء، فيصح القولُ بأن قصدَ الصلاةِ في هذا المسجد يبطلها، وأما القول ببطلان الصلاة فيه دون قصد، فليس عليه نهيٌ خاصٌ يمكن الاعتماد عليه فيه، ولا يمكن أن يقاس عليه قياساً صحيحاً.

النهي عن بناء المساجد على القبور يستلزم النهي عن الصلاة فيها من باب أن النهي عن الوسيلة يستلزم النهي عن الغاية بالأولى والأحرى

ولعل هذا هو السبب في ذهاب الجمهور إلى الكراهة دون البطلان، أقول هذا معترفاً بأن الموضوع يحتاج إلى مزيد من التحقيق، وأن القول بالبطلان مُحتَمَلٌ، ومن كان عنده علم في شيء من ذلك، فليتفضل ببيانه مع الدليل مشكوراً مأجوراً.

وأما القول بكراهة الصلاة في المساجد المبنية على القبور، فهذا أقل

ما يمكن أن يقولَهُ الباحثُ؛ وذلك لأمرين:

الأول: أن في الصلاة فيها تشبُّهاً باليهود والنصارى الذين كانوا ولا يزالون يَقصِدون التعبُّدَ في تلكَ المساجدِ المبنية على القبور![21].

الثاني: أن الصلاة فيها ذريعةٌ لتعظيم المقبور فيها تعظيماً خارجاً عن حد الشرع، فيُنْهى عنها احتياطاً وسداً للذريعة، لا سيَّما ومفاسدُ المساجدِ المبنيةِ على القبور ماثلةٌ للعيَان كما سبق مراراً، وقد نصَّ العلماءُ على كلٍّ من العلَّتين.

قال العلامة ابن الملك مِنْ علماءِ الحنفيةِ: «إنما حَرُمَ اتخاذُ المساجدِ عليها؛ لأنَّ في الصلاةِ فيها؛ استناناً بسنة اليهود».

نقله الشيخ القاري في «المرقاة» (١/٤٧٠) وأقره، وكذلك قال بعضُ العلماءِ المتأخرينَ من الحنفيةِ وغيرِهم كما سيأتي.

وقال شيخ الإسلام ابن تيميةَ – رحمه الله - في «القاعدة الجليلة» (ص٢٢): «واتخاذ المكان مسجداً هو أن يُتَّخَذَ للصلوات الخمس وغيرها، كما تُبنى المساجدُ لذلك، والمكانُ المتخذُ مسجداً إنما يُقْصَدُ فيه عبادةُ الله ودعاؤه لا دعاءَ المخلوقينَ، فحرَّم صلى الله عليه وسلم أن تُتَّخَذَ قبورهمْ مساجدَ تُقصدُ الصلواتُ فيها كما تُقصَدُ المساجدُ، وإن كان القاصِدُ لذلك إنما يَقصدُ عبادةَ الله وحدَهُ؛ لأن ذلك ذريعةٌ إلى أن يَقصدُوا المَسجدَ لأجلِ صاحبِ القبرِ ودعائه والدعاءِ به والدعاءِ عندَهُ، فنهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ هذا المكانِ لعبادة الله وحدَهُ لئلا يُتَّخَذَ ذريعةٌ إلى الشرك بالله ، والفعلُ إذا كان يُفضي إلى مفسدة وليسَ فيه مصلحةٌ راجحةٌ؛ يُنهى عنه ...

لا يجوز اتخاذ القبور مساجد وإن كان القاصد لذلك إنما يقصد عبادة الله وحده فهذا من الشرك الأعظم

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» (ص١٥٩): «فهذه المساجدُ المبنيةُ على قبورِ الأنبياءِ والصالحينَ والملوك وغيرِهم؛ يَتَعَيَّنُ إزالتُها بهدم أو بغيره، هذا مما لا أعلَمُ فيه خلافاً بين العلماء المعروفينَ، وتُكرهُ الصلاةُ فيها من غيرِ خلافٍ أعلمُهُ، ولا تصحُّ عندنا في ظاهرِ المذهب لأجلِ النهيِ

واللعنِ الواردِ في ذلك، ولأجلِ أحاديثَ أُخَرَ...»ا.هـ

ومع الأسف الشديد فقد أصبح المسلمونَ في زماننا هذا، بالرُّغم من كل هذه اللَّعنات المتتابعات، والتحذيرات المتتاليات، والكلمات البيِّنات؛ يُنافسونَ اليهودَ والنَّصارى[٢٢] ويُزاحمُونَهُم على الصلاة فيه[٢٣]، وما هذا إلا تصديقٌ لما أخبرَ به النبيُّ –صلى الله عليه وسلم- من اتباعِ أمته سَنَنَ اليهودِ والنصارى وطرائقهم، حيثُ قال: «لتتَّبِعُنَّ سَنَنَ من كان قبلكم شبرًا بشبرٍ، وذراعًا بذراعٍ، حتى لو دخلوا جُحْرَ ضَبٍّ تبعتموهم»، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فَمَنْ؟»[٢٤].

إنَّ حقيقة تسمية المسجد الإبراهيمي، حرمَاً، لهو من تسميةِ الأشياءِ بغيرِ اسمها[٢٥]، ورسمِ الأشياءِ بغيرِ رسمها، ووضعِ الأشياءِ في غيرِ موضعها، بل هو من الغُلُوِّ في الدِّين، الذي حذَّرنا منه رسول رب العالمين، وزيادة تعظيم لهذه المساجد، وإعطائها أكثرَ مما أُعْطِيَتْ في الدين، فعن ابن عباس –رضي الله عنهما- أنَّ النبيَّ –صلى الله عليه وسلم- قال له: «إياكم والغُلُوَّ في الدين؛ فإنما أَهْلَكَ من كان قبلكم الغُلُوُّ في الدين»[٢٦].

من المؤسف له أن نرى المسلمين في زماننا هذا ينافسون اليهود والنصارى في الصلاة على القبور

وهو تحريمٌ لما لم يُحَرِّمْه الله –عز وجل- كذبًا وافتراء عليه، قال تعالى: ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾ (النحل:١١٦).

فهذه التَّسْمِيَةُ شرعاً لا تجوز؛ بل هي بدعةٌ في الدِّين لا أصلَ لها، فإذا عَرَفْتَ ذلك، فاعْلَمْ أنَّهُ ليس للمُسلمينَ سوَى حرَمين اثنين فقط، لا ثالث لهما، هما مكة وما حولَها، والمدينة وما حولَها، وأما «وَجٌّ» الذي بالطائف، ففيه نزاعٌ بين العلماء، والراجحُ أنه ليس بحرم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «وليسَ ببيتِ المقدس مكانٌ يُسمَّى حَرَمَاً، ولا بتربةِ الخليل[٢٧]، ولا بغيرِ ذلك من البقاعِ[٢٨] إلا ثلاثةَ أماكن:

- أحدها: هو حرمٌ باتفاقِ المسلمينَ، وهو -حرمُ مكَّةَ- شرَّفَها الله تعالى.
- والثاني: حرمٌ عند جمهورِ العلماءِ، وهو حرمُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم من عيرٍ إلى ثورٍ بريد في بريد؛ فإنَّ هذا حرمٌ عند جمهورِ العلماءِ كمالك، والشافعي، وأحمد، وفيه أحاديثُ صحيحةٌ مستفيضةٌ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم.
- والثالثُ: «وَجٌّ»، وهو وادٍ بالطائف، فإنَّ هذا روي فيه حديثٌ رواه أحمدُ في المسند[٢٩]، وليس في الصحاح، وهذا حرمٌ عند الشافعيِّ لاعتقاده صحَّةَ الحديث، وليس حَرَماً عندَ أكثرِ العلماءِ، وأحمدُ ضعَّفَ الحديثَ المرويَّ فيه[٣٠]، فلم يأخذْ به، وأمَّا ما سوى هذه الأماكنِ فليسَ حَرَماً عندَ أحدٍ من علماءِ المسلمينَ، فإنَّ الحَرَمَ ما حَرَّمَ الله صَيْدَهُ ونباتَهُ، ولم يُحرِّمِ الله صَيْدَ مكانٍ ونباتَهُ خارجاً عن هذه الأماكنِ الثلاثة»[٣١].

حول : تسمية المسجد الأقصى حرماً

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «. . . والأقصى اسم للمسجد كلِّه، ولا يُسمى هو ولا غَيرُهُ حَرَماً، وإنما الحَرَمُ بمكةَ والمدينة خاصَّة، وفي وادي «وَجٍّ» بالطائفِ نزاعٌ بين العلماء»[٣٢].

فالمسجد الأقصى كذلك لم يرد في الكتاب والسنة ما يَجعلُه، أو يُسميه حَرَماً، وليس فيه مكان حُرِّمَ صَيْدُه ونباته، إنما ورد فيه أنه يُشَدُّ إليه الرِّحال: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا تشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجدِ الأقصى»[٣٣].

والمسجدُ الأقصى من المساجد التي ضُوعِفَ فيها أجر الصلاة والمغفرة ، فعن أبي ذرٍّ -رضي الله عنه- قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أيهما أفضل؛ أمسجدُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أم بيتُ المقدس؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «صلاةٌ في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المُصلى هو، ولَيُوشكَنَّ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «وليسَ ببيتِ المقدسِ مكانٌ يُسمَّى حَرَماً، ولا بتربةِ الخليل

لأن يكون للرجل مثلُ شَطَن[٣٤] فرسه من الأرض حيث يَرى منه بيتَ المقدس خيرٌ له من الدنيا جميعاً، أو قال: خير له من الدنيا وما فيها»[٣٥]؛ فالصلاة في المسجد الأقصى تعدل مئَتيْن وخمسينَ صلاةً في غيره من المساجد، إلا المسجد الحرام والمسجد النبوي.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أنَّ سليمان ابن داود -صلى الله عليه وسلم-، لَمَّا بنى بيت المقدس (وفي رواية: لمّا فرغ من بناء مسجد بيت المقدس) سأل الله عزَّ وجل خلالاً ثلاثا: سأل الله -عزَّ وجل- حُكْمَاً يُصادفُ حُكْمَه؛ فأُوتيه، وسأل الله عزَّ وجل مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده؛ فأُوتيه، وسأل الله عزَّ وجل حين فرغ من بناء المسجد، أن لا يَأْتيَه أحدٌ لا يَنْهَزُهُ [٣٦] إلا الصلاةُ فيه، أن يُخرجَه من خطيئته كيوم ولَدَتْهُ أُمُّهُ»، وفي رواية: فقال النبيُّ -صلى الله عليه وسلم: «أمَّا اثنتان فقد أُعطِيَهُما، وأرجو أن يكون قد أُعطِيَ الثالثة»[٣٧].

والحمد لله رب العالمين ،،

الصلاة في المسجد الأقصى تعدل مئتين وخمسين صلاةً في غيره من المساجد، إلا المسجد الحرام والمسجد النبوي

الهوامش :

(١) انظر «لسان العرب» (٣/١٣٦-١٣٧)، و«القاموس المحيط» (ص: ٢٩٠١)، و«معجم مقاييس اللغة» (٢٣٨-٢٣٩).

(٢) «الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٧/١٨٤-١٨٥).

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» (١٣/٣٦٤).

(٤) يُخْتَلى: يُؤخَذ، ويُقطَع.

(٥) خَلاها: هو الرَّطْبُ من الكَلأ.

(٦) يُعْضَد: يُقْطَع.

(٧) لُقَطتُها: هي مايجده الناس مما فقدَهُ غيرُهم فيلتقطونه ويأخذونه.

(٨) المعرِّف: هو من يأخذ اللُقطة ويُعرِّفُها للناس ليَأخُذَها صاحبها.

(٩) صاغَتنا: هم الحدادين.

(١٠) الإذخِر: هو نَبْتٌ طيِّب الرائحة.

(١١) أخرجه البخاري (١٨٣٣).

(١٢) حدثٌ: أي: أمرٌ يخالفُ الكتابَ والسنة.

(١٣) أخرجه البخاري (١٨٦٧)، ومسلم (١٣٧١).

(١٤) أخرجه البخاري (٢١٢٩)، ومسلم (١٣٦٠).

(١٥) لكن لا مجال لذكرها هنا.

(١٦) أخرجه الترمذي (٣٢٥)، والنسائي (٢٨٩٧)، وابن ماجه (١٤٠٦)، وصححه الإمام الألباني في «الإرواء» (١٤٦/٤ و ١١٢٩).

(١٧) أخرجه البخاري (٤٣٦)، ومسلم (٥٣١).

(١٨) أخرجه البخاري (١٣٣٠)، ومسلم (٥٢٩).

(١٩) أخرجه البخاري (٤٣٤)، ومسلم (٥٢٨).

(٢٠) قلت: ولا يزال الخير باقياً؛ فقد قام بعضُ أهل العلم والفضل من أهل الخليل ممن تعلَّم في الأزهر في الثلاثينيَّات من القرن العشرين الميلادي بترك الصلاة في المسجد الإبراهيمي بسبب القبور وكثرة البدع فيه، بل وقاموا ببناء مسجد بالقرب منه على بعد (٥٠٠م) تقريباً ليُصَلُّوا فيه، وليُحييوا السنَّة، وسمَّوْه مسجدَ «السنَّة».

(٢١) قرأت مقالاً في مجلة «المختار» عدد مايو ١٩٥٨ تحت عنوان «الفاتيكان المدينة القديمة المقدسة» يصف فيه كاتبه «رونالد كارلوس بيتي» كنيسة بطرس في هذه المدينة فيقول (ص ٤٠): «إن كنيسة القديس بطرس هي أكبر كنيسة من نوعها في العالم المسيحي، تقوم على ساحة مكرَّسة للعبادة المسيحية منذ أكثر من سبعة عشر قرناً، إنها قائمة على قبر القديس نفسه: صياد السمك، حواري المسيح، وتحت أرضيتها يقع تيه من المقابر الأثرية، والخرائب الرومانية القديمة».

ثم ذكر أنه يقصدها نحو مائة ألف شخص في أيام الأعياد الكبيرة للعبادة! (الألباني).

(٢٢) انظر «الحكم بما أنزل الله فرض عين على كل مسلم . مقالات سعد الحصين-» مقال: «التقرب إلى الله بمعصيته»، و مقال: «أرض شهاب الدين» (٩١-٩٦).

(٢٣) بعد أن قام اليهود بقيادة باروخ غولد شتاين في ١٥/رمضان/١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٤/٢/٢٥م بمذبحة المسجد الإبراهيمي، التي قُتل فيها العشرات وجُرحَ المئات؛ وضعوا أيديهم عليه، وحاولوا أن يمنعوا المسلمين من الصلاة فيه، ليستأثروا به لأنفسهم؛ لأنَّ فيه قبور آبائهم وأجدادهم -كما يزعمون- ، فقام بعض المشايخ ممن ليس لهم كبير اهتمام بصيانة جَناب التوحيد يَدْعون الناس لترك الصلاة في المساجد القريبة منه والذهاب إليه للصلاة فيه؛ لكي لا يأخذه اليهود، غافلين أو متغافلين عن كون الصلاة فيه لا تجوز؛ بسبب القبور التي فيه، فقام اليهود بتقسيمه بينهم وبين المسلمين كل فريق له مكان معلوم يُصلي فيه صلاته، فأصبح مسجداً للمسلمين وكنيسا لليهود في آن واحد، وأصبحت المنافسة فيه ظاهرة بين الفريقين؛ المسلمون ينافسون أهل الكتاب على المساجد التي فيها قبور، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والله نسألُ أن يُعيده وسائر مساجد وبلاد المسلمين المغتصبة إلى حظيرة الإسلام والمسلمين، وأن يُهيئ له من يُحَوِّله عن القبور والبدعة إلى سنَّة النبي -صلى الله عليه وسلم- وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وهدي السلف الصالحين، والله خير معين.

(٢٤) أخرجه البخاري (٧٣٢٠)، ومسلم (٢٦٦٩).

(٢٥) وهذه طريقة أهل الأهواء ؛ لاستحلال ما حَرَّمَه الله –تعالى- فعن أبي مالك الأشعري- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: «ليشربنَّ ناسٌ من أمتي الخمرَ يُسمُّونَها بغيرِ اسمها» أخرجه أبو داود (٣٦٨٨ و ٣٦٨٩)، وحسَّنه الإمام الألباني في «الصحيحة» (٨٩و٩٠و٩١).

(٢٦) أخرجه النسائي (٣٠٥٧)، وصححه الإمام الألباني في «السُّنَّة» (٩٨).

(٢٧) انظر «معجم المناهي اللفظيَّة» (١٣٠)، و«السلفيون وقضيَّة فلسطين» (١٢و٢٢١)،و«اتباع لا ابتداع» (٢٠٤-٢٠٧)، و«إتحاف الأنام بفضائل المسجد الأقصى والشام» (ص: ٨٦-٨٧).

(٢٨) انظر: «مجموع فتاوى محمد بن ابراهيم» (١٤٢/٦)، و«السلفيون وقضية فلسطين» (ص٢٢١).

(٢٩) برقم (١٤١٦) عن الزبير -رضي الله عنه- قال: أَقْبَلْنا معَ رسولِ الله –صلى الله عليه وسلم- من لِيَّةَ (أرض من الطائف على أميال منها)، حتى إذا كُنَّا عند السِّدْرَة، وقف رسول الله –صلى الله عليه وسلم- في طَرف القَرْن الأسود حَذْوَها، فاستقبل نَخِبًا ببصره -يعنى واديًا- ووقف حتى اتَّقَفَ الناس كلُّهم، ثم قال: «إنَّ صَيْدَ وَجٍّ وعضَاهَهُ حَرَمٌ مُحرَّم لله» وذلك قبل نزوله الطائفَ وحصارِه ثَقيفَ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند: إسناده ضعيف.

(٣٠) وضَعَّفَهُ البخاري، والأزدي، وابن حبان، والنووي، وأكثر أهل العلم، ومن آخرهم الإمام الألباني في سنن أبي داود (٢٠٣٢).

(٣١) «مجموع الفتاوى» (١٢/٢٧-١٣).

(٣٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص٤٣٤).

(٣٣) أخرجه البخاري (١١٩٧)، ومسلم (١٣٩٧).

(٣٤) الشَّطَن: هو: الحبل الطويل يُسْتَقَى به من البئر، أو تشد به الدابة، والجمع أشْطان.

(٣٥) أخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» (٢٤٨/١)، والطبراني في «الأوسط» (٦٩٨٣)، وصححه الإمام الألباني في «الصحيحة» تحت حديث (٢٩٠٢) (٩٥٤/٦)، قال: «وأصح ما جاء في فضل الصلاة فيه حديث أبي ذر –رضي الله عنه- قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكره . . .».

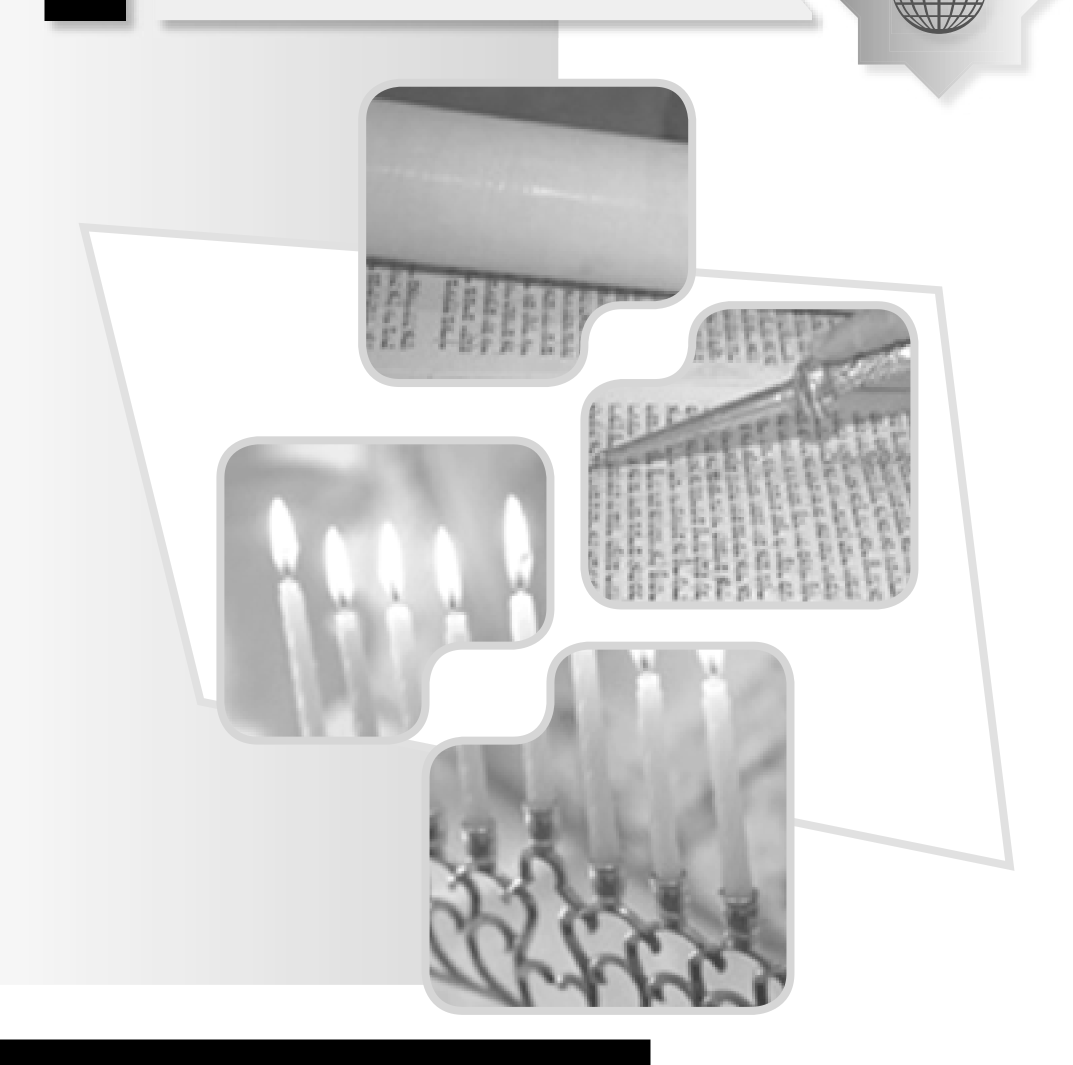
أمَّا حديث: «صلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة، وصلاة في مسجدي ألف صلاة، وفي بيت المقدس خمسمائة صلاة» فلا يصح؛ انظر: «إرواء الغليل» (٣٤٢/٤-٣٤٣)، و«تمام المنَّة» (ص٢٩٢-٢٩٩٤).

(٣٦) يَنْهَزُهُ: أي: يَدفعُه.

(٣٧) أخرجه النسائي (٦٩٣)، وابن ماجة (١٤٠٨)، وصححه الإمام الألباني في «التعليق الرغيب» (١٣٧/٢).



سلسلة بيت المقدس للدراسات



اليهود .. وجذور التسميات

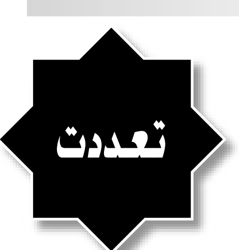
عيسى القدومي

اليهود والجذور

العدد الرابع رجب 1428هـ يوليو 2007م

اليهود... وجذور التسميات

عيسى القدومي



الأسماء وتنوعت تلك التي تطلق على يهود اليوم، والتي من أشهرها مسميات : "يهود" و "إسرائيليين" و "عبرانيين" و "صهاينة"...

ورغم بساطة تلك الأسماء إلا أنها تحمل إشكالية معقدة ومختلطة في تفسير معانيها لتعدد إشارتها واستخداماتها، وكثير من الناس لا يعرف حقيقة هذه التسميات، فتجد بعضهم لا يطلقُ عليهم غير التسميةِ الأولى، وبعضٌ آخرُ يجمعُ معها الثانية، وثالثٌ: الثالثةَ، والرابعة...

ولدفع هذا اللبس والإيهام جمعت شتات ما قيل عن تلك الأسماء ومعانيها وخلفياتها، حتى نعي الفرق بينها، وأبعاد تلك المسميات، ولماذا اختار اليهود المغتصبون لأرض فلسطين مسمى "إسرائيل"؟! وما الأسماء الأخرى التي تم طرحها؟ ولماذا استبعدت؟ وكيف وقع الاختيار على مسمى "إسرائيل" دون غيره؟ وما الأسماء التي يحاول اليهود تجاوزها واستبعاد نطقها؟

اختلفت آراء اللغويين والمفسرين في أصل الكلمة التي اشتقت منها كلمة يهود وسبب تسمية اليهود بهذا الاسم

وقبل أن أبدأ بالإجابة أود أن أفرد لكل مسمى مساراً مستقلاً لعله يقرب الصورة ويوضح المعنى، وسأبدأ بكلمة "اليهود" و"اليهودية" :

أولا: اليهود

اختلفت آراء اللغويين والمفسرين في أصل الكلمة التي اشتقت منها كلمة يهود وسبب تسمية اليهود بهذا الاسم؛ فمن قائل: إنها من -هاد- بمعنى رجع، سموا بذلك حين تابوا عن عبادة العجل، وقالوا إنا هُدنا إليك أي تبنا ورجعنا.

وقيل إنها مشتقة من هاد، يهود؛ فالهود:الميل والرجوع؛ لأن اليهود كانوا كلما جاءهم نبي أو رسول هادوا إلى ملكهم ودلوه عليه ليقتلوه.

اليهود... وجذور التسميات

ومن قائل: إن أصل كلمة يهود من -التهوّد- وهو الصوت الضعيف اللين الفاتر، وسموا بذلك لأنهم يتهودون عند قراءة التوراة.
وقال بعضهم: إنما سمي اليهود يهودا نسبة إلى -يهوذا- ؛ وهو رابع أولاد يعقوب عليه السلام ؛ فعرب هذا الاسم بقلب الذال دالاً فقيل يهود، وأدخلت الألف واللام على إرادة النسب فقيل "اليهود".

وجاء في "مفصل العرب واليهود في التاريخ"صفحة/ ٥٢٩: "إنهم يرجعون إلى بقايا جماعة يهوذا الذين سباهم نبوخذ نصّر إلى بابل في القرن السادس (ق.م)، وهؤلاء سموا كذلك نسبة إلى مملكة ومنطقة يهوذا ٩٣١-٥٨٦ ق.م، ولم تستعمل هذه التسمية إلا في عهد مملكة يهوذا، لذلك فهي تسمية متأخرة ولا صلة لها بيهوذا ويعقوب، اللذين عاشا في القرن السابع عشر قبل الميلاد، ولعل -يهوذا- كانت اسم مدينة في فلسطين منذ عهد الكنعانيين، فبعد أن نزحت جماعة موسى عليه السلام إلى فلسطين تكونت مملكة يهوذا بعد عصر يعقوب وابنه -يهوذا- بحوالي ألف عام في منطقة يهوذا الكنعانية، فسميت باسمها، - كما فصلنا في الباب الأول - ثم انتشر استعمال اسم اليهود بعد السبي البابلي منذ القرن السادس للميلاد".

يرجعون إلى بقايا جماعة يهوذا الذين سباهم نبوخذ نصّر إلى بابل في القرن السادس ق.م

وقد ذكروا في القرآن بعبارات عدة، كما في قوله تعالى: ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى..﴾، وقوله تعالى: ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا﴾، والآيات في ذكرهم باسم اليهود كثيرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٤٦/٠٢) في الآية الأولى: "فالذين آمنوا هم أهل شريعة القرآن، وهو الدين

الشرعي بما فيه من الملي والعقلي، والذين هادوا والنصارى أهل دين ملي بشريعة التوراة والإنجيل بما فيه من ملي وعقلي..".

وذكر أيضاً في مجموع الفتاوى (١٩/١٢): "أن هؤلاء المذكورين في الآية، الذين أثنى الله عليهم من الذين هادوا والنصارى كانوا مسلمين مؤمنين لم يبدلوا ما أنزل الله ولا كفروا بشيء مما أنزل الله؛ فاليهود والنصارى صاروا كفاراً من جهة تبديلهم لما أنزل الله، ومن جهة كفرهم بما أنزل على محمد..".

وقد نبه الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود في رسالة له باسم "الإصلاح والتعديل فيما طرأ على اسم اليهود والنصارى من التبديل" - وفيها تحقيق بالغ- أن "يهود" انفصلوا بكفرهم عن بني إسرائيل زمن بني إسرائيل، كانفصال إبراهيم عن أبيه آزر، والكفر يقطع الموالاة بين المسلمين والكافرين كما في قصة نوح مع ابنه، ولهذا فإن الفضائل التي كانت لبني إسرائيل ليس ليهود فيها شيء، ولهذا فإن إطلاق اسم بني إسرائيل على يهود يكسبهم فضائل ويحجب عنهم رذائل، فيزول التمييز بين "إسرائيل" وبين يهود المغضوب عليهم، الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة.

> **إطلاق اسم بني إسرائيل على يهود يكسبهم فضائل ويحجب عنهم رذائل فيزول بذلك التمييز بين إسرائيل واليهود المغضوب عليهم**

ولهذا يرى بعضهم أن لفظ اليهود هو اسم خاص بالمنحرفين من بني إسرائيل... وهو لفظ أعم من لفظة "عبرانيين" و"بني إسرائيل" وذلك لأن لفظة يهود تطلق على العبرانيين وعلى غيرهم ممن دخل في دين اليهود وهو ليس منهم.

وفي الحقيقة أنه لا يستطيع أحد أن يجزم بتحديد التاريخ الذي أطلقت فيه هذه التسمية على بني إسرائيل وسبب إطلاقها، لعدم وجود دليل على ذلك لا من الكتاب ولا من السنة، وإنما بنيت الاجتهادات السابقة

على تخمينات لغوية لا تقوم بها حجة؛ غير أننا نستطيع أن نستنتج من الاستعمال القرآني لكلمة "يهود" أن هذه التسمية إنما أطلقت عليهم بعد انحرافهم عن عبادة الله وعن الدين الصحيح، وذلك لأنه لم يرد في القرآن الكريم إطلاق اليهود على سبيل المدح، بل لم تذكر عنهم إلا في معرض الذم والتحقير، وإظهار صفاتهم وأخلاقهم الذميمة، والتنديد بكفرهم.

ولهذا نفى الله تعالى مزاعم اليهود في انتسابهم إلى إبراهيم وأبنائه الصالحين قال تعالى: ﴿أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل ءأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون﴾ سورة البقرة /١٤٠.

وجاء التحذير منهم واضحاً جلياً في كتاب الله تعالى: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ سورة المائدة /٨٢.

من اليهودي؟!

كما لا يملك الكيان اليهودي إلى الآن دستوراً متكاملاً مكتوباً، يعين حدود الكيان جغرافياً وبشرياً، بل حتى سياسياً ؛ فإنه لا يملك أيضاً تعريفاً دقيقاً يحدد من اليهودي من غيره؟ حتى ظهرت ظاهرة حديثة جداً وهي "ادعاء اليهودية" للاستفادة من التسهيلات المادية والعينية التي قدمتها لهم الحركة الصهيونية ومؤسساتها لترغيبهم الهجرة إلى فلسطين، وتفاقمت الظاهرة بانضمام أعداد متزايدة ممن ادعى الهوية اليهودية المزعومة، حتى قيل إن ما بين ثلث أو نصف المهاجرين اليهود السوفييت في التسعينات غير يهود، وكذلك يهود الفلاشا المشكوك في يهوديتهم، لذلك تعالت الأصوات في الكيان اليهودي والمؤسسات الصهيونية بإلغاء قانون عودة اليهود إلى فلسطين والتثبت من حقيقة يهوديتهم.. هذا من جانب، ومن جانب

"ادعاء اليهودية" ظاهرة حديثة للاستفادة من التسهيلات المادية والعينية التي قدمتها لهم الحركة الصهيونية ومؤسساتها

آخر قامت المحكمة الإسرائيلية العليا لتجاوز الجدال والخلاف في تعريف اليهودي، أن تنهي الجدال بقولها: إن اليهودي هو من يرى نفسه كذلك!! وذلك يعنى أنه يهودي وإن لم يعتقد باعتقاداتهم ولم يتعبد بطقوسهم ولم يتقيد بشريعتهم...وللشرع اليهودي تعريف آخر لليهودي وهو: من ولد لأم يهودية.

اليهود وإشكالية الدلالة

رغم بساطة تلك الكلمة إلا أنها من أكثر الكلمات إشكالية لاختلاف مدلولها؛ لأنها تستخدم للإشارة إلى اليهود الحاخاميين والقرائين والسامريين ويهود الصين وأثيوبيا، وتمتد إلى السفارد والأشكناز والصابرا، لتتصل للإشارة إلى يهود العالم، والمغتصبين الصهاينة في فلسطين المحتلة.

جاء في موسوعة اليهود واليهودية للدكتور عبد الوهاب المسيري: "يفضل الكثير من الصهاينة مسمى "اليهود" و"الشعب اليهودي" للإشارة بأن اليهود كتلة بشرية متماسكة في العالم أجمع، لتجاوز الواقع الذي فرضه تشتيتهم وعيشهم في "الجيتو" - الشارع أو الحي الذي يسكنه اليهود- وتعدد معتقداتهم وتفسيراتهم للنصوص، وكذلك انتماءاتهم العرقية والثقافية والحضارية واختلاف طموحاتهم وتصوراتهم".

يفضل الكثير من الصهاينة مسمى "اليهود" و"الشعب اليهودي" للإشارة بأن اليهود كتلة بشرية متماسكة في العالم أجمع

ويرى المسيري: "الأصح أن يطلق عليهم الجماعات اليهودية لأن مسمى يهود أو الشعب اليهودي كلمات مطلقة تؤكد التماسك والتجانس والوحدة، حيث لا تجانس ولا وحدة ولا تماسك، وأرى الأدق والأفضل كذلك أن يطلق عليهم مصطلح "شتات اليهود"؛ لأنهم جماعات مختلفة متفرقة غير متجانسة، ومن أعراق شتى كالعرق الفلاشي الأفريقي، والعرق القوقازي السوفياتي، والعرق الأشكنازي الأوروبي وكذلك الأمريكي، وعرق دول حوض البحر المتوسط، والعرق الشرقي العربي".

ثانياً: إسرائيل وإسرائيلي وإسرائيليين

تم إطلاق مصطلح إسرائيليين على شتات اليهود القادمين إلى فلسطين بعد إعلان اليهود قيام دولة أسموها "إسرائيل" في ١٥ مايو ١٩٤٨م؛ فأصبح كل من يعيش على أرض فلسطين من اليهود يأخذ مُسَمى "إسرائيلي"، وجنسية "إسرائيلية"، ومجموع شتاتهم على أرض فلسطين المغتصبة "إسرائيليين"!!

وشاعت تلك التسميات على ألسن الناس عموماً وفي بلاد المسلمين أيضاً، حيث أطلق على الكيان اليهودي والصهيوني "إسرائيل" واليهودي "بالإسرائيلي"، وشاع مصطلح "إسرائيليون" على اليهود الذين أتوا إلى فلسطين غزاة...

من هو إسرائيل؟!

إسرائيل كلمة عبرانية مركبة من "إسرا" بمعنى: عبد، ومن "إيل" وهو الله، فيكون معنى الكلمة: عبد الله، وإسرائيل اسم لنبي الله يعقوب عليه الصلاة والسلام، وجاء في تسمية بني إسرائيل بهذا الاسم نسبة إلى أبيهم يعقوب عليه الصلاة والسلام، ويهود اليوم التصقوا بهذا الاسم، ليلبسوا على العامة بأنهم من نسل "إسرائيل" يعقوب عليه الصلاة السلام، ولإثبات عدم اختلاطهم بالشعوب الأخرى ليتحقق لهم الزعم بنقاء الجنس اليهودي، وأن يهود اليوم هم النسل المباشر ليهود التوراة، وذلك لتبرير العودة إلى أرض الميعاد!!

تم إطلاق مصطلح إسرائيليين على شتات اليهود القادمين إلى فلسطين بعد إعلان اليهود قيام دولة أسموها "إسرائيل"

لذا فهذه التسمية منكرة، لما شاع على الألسن القول في سياق الذم فعلت إسرائيل كذا، وستفعل كذا ؛ وإسرائيل هو رسول كريم من رسل الله تعالى، وهو "يعقوب" عليه الصلاة والسلام، وهو بريء من الكيان اليهودي الخبيث الماكر، إذ لا توارث بين الأنبياء والرسل وبين أعدائهم من الكافرين.

اليهود... وجذور التسميات

يهود وليسوا إسرائيليين

والأصح أن يطلق عليهم -يهود- بدلاً من إسرائيليين للأسباب التالية:

• إسرائيل عليه الصلاة والسلام يبرأ إلى الله تعالى منهم في الدنيا والآخرة؛ لأنه نبي مسلم، وعبدٌ لله، فأين هم من العبودية لله؟! فادعاؤُهم بأنهم من سلالة "إسرائيل" عليه الصلاة والسلام كذب وافتراء لأن "يعقوب" عليه السلام نبي مسلم،قال تعالى: ﴿ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾، فهل اليهود مسلمون؟!!

• وأثبت العديد من الدارسين والباحثين أن أكثر من ٩٢٪ من يهود اليوم والذين يستوطن الكثيرون منهم الآن في الولايات المتحدة ودول أوروبا وروسيا والكيان اليهودي ليسوا من الوجهة التاريخية من سلالة الذين عُرِفُوا بـ "يهود الأرض المقدسة" في تاريخ "العهد القديم"، وأن الحقائق المقررة في كتب التاريخ أن "الخزر" قد تحولوا عن وثنيتهم ليسموا أنفسهم "يهوداً"، ولم يسمهم أحدٌ "يهوداً" قبل نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، حيث تحول في نهاية ذلك القرن ملك الخزر ونُبلاؤُه وعددٌ كبير من شعبه إلى الديانة اليهودية، وفي هذا دلالة واضحة على كذب مزاعمهم وافتراءاتهم.

الصحيح أن نطلق عليهم لفظ اليهود ومن الخطأ إطلاق اسم "إسرائيل" على الكيان اليهودي المغتصب لأرض فلسطين

• ولهذا فإنه من الخطأ إطلاق اسم "إسرائيل" على الكيان اليهودي المغتصب لأرض فلسطين، ولإبقاء الاسم "إسرائيل" على نقائه وحُسنه، وعدم تلويثه بإطلاقه على الشعب اليهودي الحاقد، ورَدًّا لمزاعم اليهود فلنطلق عليهم الاسم الجدير بهم، وهو "اليهود" و"يهود"، والكيان اليهودي، ونبطل بذلك استغلالهم اسم: "إسرائيل"؛ والعجيب أننا نسميهم بغير اسمهم؛ فاليهود أصبحوا إسرائيليين، والمعتدون صاروا "أصحاب الأرض"! والمغتصبون صاروا "مستوطنين"، وأهل الحرب صاروا "دعاة السلام"! ومقاومتهم

أصبحت "عنفاً وإرهاباً"! وما ذاك إلا دلالة على نجاح الإعلام اليهودي في نشر المصطلحات التي يريدها!!

هكذا أسمت نفسها إسرائيل!!

مازال الجدال والسجال سواء من المؤرخين الجدد أم من أناس شاركوا في صنع الأحداث، حول أول من أطلق اسم "دولة إسرائيل" على الكيان اليهودي... وأغرب تلك الآراء أن ذلك المسمى لم يقر إلا قبل أيام فقط من إعلان "دافيد بن غوريون" - أول رئيس وزراء في الكيان اليهودي - عن قيامها في ١٥ مايو ١٩٤٨، وقد يتعاظم الاستغراب عند معرفة أن سجالاً لا يزال يدور بين المؤرخين اليهود حول شخصية المبادر لإطلاق هذه التسمية.

كتب "أهرون رؤبيني" مقالة في صحيفة "هآرتس" العبرية، استعرض فيها السجالات التي دارت في الكيان الصهيوني طوال عقود حول أول شخص استخدم علناً اسم "دولة إسرائيل" السؤال الذي ظل يحير الجمهور، وأوضح الكاتب أن الكثيرين في "إسرائيل" يعزون الفضل في اختيار الاسم إلى "بن غوريون"، وأضاف أن زوجة أحد قادة الحركة الصهيونية "يهودا أليتسور" كتبت حينها في "هآرتس" و"جيروزليم بوست" أن زوجها كان أول من اقترح الاسم ونشره في "بلستاين بوست" باللغة الإنكليزية في الثاني عشر من مايو ١٩٤٨م، ولكن تبين أنه في ذلك اليوم تحديداً كانت "الإدارة القومية" التي كانت بمثابة حكومة اليهود قد قررت اعتماد هذا الاسم.

> **العجيب أننا نسميهم بغير اسمهم!! فاليهود أصبحوا إسرائيليين، والمعتدون صاروا أصحاب الأرض!**

ونشر أحد الصحفيين اليهود بمناسبة الذكرى الأولى لإعلان قيام "إسرائيل" في عام ١٩٤٩ م أن اختيار الاسم تم في الثاني عشر من أيار العام ١٩٤٨ في اجتماع عقدته "الإدارة القومية" التي تحولت بعد ذلك إلى حكومة مؤقتة ؛ وأشار إلى أنه بعد أن قررت هذه

الإدارة إعلان الدولة أثير موضوع الاسم الذي ستتخذه، وكان الميل الغالب في الاجتماع هو تسمية الدولة الجديدة بـ"دولة يهودا".

واستبعدت تلك التسمية لكون القسم الذي منحه مشروع التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة لليهود لا يحوي أيا من أراضي "دولة يهودا التاريخية"، كما أن الدولة اليهودية الجديدة لم تكن تشمل القدس التي كانت "عاصمة يهودا"، ولذلك تم إهمال اسم يهودا وبدأ النقاش في تسمية الدولة بـ"صهيون" أو "تسبار" أو "أرض إسرائيل"، ولكن كل هذه التسميات لم ترق للحاضرين لأسباب عديدة ؛ فصهيون اسم جبل في القدس التي كان من المقرر أن تخضع لنظام دولي خاص ؛ واسم "تسبار" لا يعني من الوجهة التاريخية شيئاً، كما أن اسم "أرض إسرائيل" لا يصح إطلاقه على قسم فيما يبقى القسم الأكبر من هذه الأرض خارجه.

وفعلاً قصر الصهاينة استخدام كلمة "يهود" و"دولة يهودية" على فكرتهم وكيانهم وتجمعهم، ولم يذكروا كلمة "إسرائيل" إلا قبيل إعلان دولة العدوان - على الرغم أنها كانت تستخدم في بعض كتاباتهم إلا أنها لم تصل إلى حد إطلاقها على الكيان اليهودي - والدلالة على ذلك كثيرة.

أول رابطة أسست لتسهيل هجرة اليهود أطلق عليها "رابطة الاستعمار اليهودي" في ١٨٩١ م

فأول رابطة أسست لتسهيل هجرة اليهود أطلق عليها "رابطة الاستعمار اليهودي" في ١٨٩١ م، التي قام بتأسيسها البارون موريس دي هيرش المليونير اليهودي الألماني، وتحت عنوان "الدولة اليهودية" صدر كتاب في عام ١٨٩٦م للزعيم اليهودي الصهيوني تيودر هيرتسل، وفيه يدعو إلى إقامة "دولة يهودية" في فلسطين، ومن أهم قرارات المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرا عام ١٨٩٧م،

تشجيع "الاستيطان اليهودي" في فلسطين، وتأسيس "الصندوق القومي اليهودي"، ونص الوعد الجائر والمسمى بوعد بلفور في عام ١٩١٧م على إيجاد وطن قومي "لليهود" في فلسطين، وفي عام ١٩٤٥م مجلس النواب الأمريكي طلب من الحكومة الأمريكية تسهيل "الهجرة اليهودية" غير المحدودة إلى فلسطين، بهدف تحويل فلسطين إلى "كومنولث يهودي"، وأعلنت القيادة الصهيونية في ١٩٤٦م أن إقامة "دولة يهودية" هي الطريقة الوحيدة لحل مشكلة "الشعب اليهودي"، وأوصت بريطانيا الأمم المتحدة في عام ١٩٤٧م بإلغاء الانتداب على فلسطين في ١٥ أيار مايو ١٩٤٨، على أن يعقب ذلك إقامة "دولة يهودية مستقلة" و"دولة فلسطين مستقلة".

وقررت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ م وجوب إقامة دولتين في فلسطين: دولة يهودية - هكذا أسموها - ودولة عربية، وأن قيام دولة يهودية هي حق طبيعي للشعب اليهودي!!

وجاء كذلك في إعلان الاستقلال الصادر في يوم انتهاء الانتداب البريطاني وتسليم القيادة للعصابات اليهودية ١٤مايو ١٩٤٨م: نجتمع لنعلن بهذا قيام دولة يهودية على أرض إسرائيل، تدعى إسرائيل، ومضى البيان معلناً فتح أبواب الهجرة اليهودية وجمع الشتات اليهودي.

بن غوريون كان أول من عرض اسم "إسرائيل" على أعضاء الإدارة القومية الذين أقروه وبالتالي كان هو من اقترح تلك التسمية

وبحسب الصحافي نفسه فإن بن غوريون كان أول من عرض اسم "إسرائيل" على أعضاء الإدارة القومية الذين أقروه بغالبية سبعة ضد ثلاثة، ومنذ ذلك الحين شاع الانطباع بأن بن غوريون هو من اقترح التسمية.

ثالثاً: العبريون... أسباب التسمية وأبعادها

اختلفت الآراء في سبب تسميتهم بـ"العبريين" أو "العبرانيين"، قيل: إنهم سموا بذلك نسبة إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام نفسه، فقد ذكر في سفر التكوين باسم: "إبراهيم العبراني"، لأنه عبر نهر الفرات وأنهاراً أخرى، وقيل إنهم: سموا بالعبرانيين نسبة

إلى "عبْر"، و هو الجد الخامس لإبراهيم عليه الصلاة والسلام، و الرأي الثالث يقول: إن سبب التسمية يرجع إلى الموطن الأصلي لبني إسرائيل، ذلك أنهم في الأصل كانوا من الأمم البدوية الصحراوية التي لا تستقر في مكان، بل ترحل من بقعة إلى أخرى بإبلها و ماشيتها للبحث عن الماء و المرعى.

وغالب المؤرخين أجمعوا على أن التسمية ناتجة عن عبور إبراهيم عليه الصلاة والسلام نهر الفرات، ويؤكد هذا الرأي ما جاء في سفر يسوع: "وهكذا قال الرب إله إسرائيل في عبر النهر سكن آباؤكم منذ الدهر".

ويرى البعض أن هذه اللفظة لم تظهر إلا بعد اجتياز إبراهيم نهر الفرات"، فضلاً عن أن الأخذ بهذا الرأي أقرب إلى الصحة والصواب من الآراء الأخرى.

قال الأستاذ شراب في كتابه العرب واليهود في التاريخ ص/ ٦٣: لفظ "العبري" أطلق تاريخياً على شراذم من الغجر الرحل كانوا يعيشون في الأرض فسادا، ويتبعون الجيوش الغازية، بوصفهم مرتزقة يستعان بهم في الأعمال الدنية، ووصفهم إبراهيم بأنه "عبري" غير صحيح، إلا إذا أخذنا من لفظ عبري معنى: الترحال والتنقل، وقد ألصق اليهود بإبراهيم وصف "العبري" ليصلوا إلى وصف لغتهم بأنها "العبرية" قديمة ترجع إلى زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهذا كلام باطل لأن اللغة العبرية جاءت متأخرة جداً عن زمن إبراهيم، و هي لهجة آرامية عربية، ظهرت بعد عصر موسى بحوالي ست مئة سنة و لأن التوراة نزلت باللغة الهيروغلوفية، حيث تخاطب قوما في مصر أو أخرجوا من مصر.

لفظ "العبري" أطلق تاريخياً على شراذم من الغجر الرحل كانوا يعيشون في الأرض فسادا ويتبعون الجيوش الغازية بوصفهم مرتزقة

وأرى أن الذي ذكره هو الصواب؛ فاللغة العبرية لغة متأخرة جداً

عن زمن الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

عبري.. عبراني

لفظ "عبري"هي أقدم التسميات التي تطلق على الجماعات اليهودية ويقال أيضاً: "عبراني" وجمعها "عبرانيون"، ومن الآراء المطروحة أيضاً أن كلمة "عبري" مشتقة من "العبور"من عبارة "عبر النهار": "فهرب هو وكل ما كان له وقام وعبر النهر وجعل وجهه نحو جبل جلعاد" (تكوين ٢١/٣١).

ويرى د. عبد الوهاب المسيري في موسوعته اليهود واليهودية والصهيونية: أن كلمة "عبري" ترد أحياناً مرادفة لكلمة "يهودي" على نحو ما جاء في سفر إرميا -٩/٣٤-: "أن يطلق كل واحد عبده وكل واحد أمته العبراني والعبرانية، حُرين حتى لا يستعبدهما أحد"، كما كانت الكلمة مرادفة لكلمة "يسرائيلي" خروج ١/٩ -٤ -: "هكذا يقول الرب إله العبرانيين... ويميز الرب بين مواشي يسرائيل ومواشي المصريين" ..

وفي صمويل الأول (٩/٤) يقول أحد الفلستيين: "تشددوا.. وكونوا رجالاً لئلا تستعبدوا للعبرانيين"وهو يتحدث عن جماعة يسرائيل.

ويضيف المسيري: "ويفضل بعض الصهاينة العلمانيين أن يستخدموا كلمة "عبري" أو "عبراني" على استخدام كلمة "يسرائيلي" أو "يهود" باعتبار أن الكلمة تشير إلى العبرانيين قبل اعتناقهم اليهودية، أي أن مصطلح "عبري" يؤكد الجانب العرقي على حساب الجانب الديني فيما يسمى "القومية اليهودية" بل إن بعض أصحاب الاتجاهات الإصلاحية والاندماجية، في مرحلة من المراحل، كانوا يفضلون كلمة "عبري" على كلمة "يهودي" بسبب الإيحاءات القدحية للكلمة الأخيرة.

يفضل بعض الصهاينة العلمانيين أن يستخدموا كلمة "عبري" أو "عبراني" على استخدام كلمة "يسرائيلي" أو "يهودي"

ويقول الدكتور ظاظا: "بعد العودة من بابل في القرن الخامس قبل الميلاد، اقتصر استخدام مصطلح" عبرانيين "على الإشارة إلى الرعيل الأول من اليهود حتى عصر التهجير البابلي واستخدمت كلمة "يهود" أو "يسرائيلي" للإشارة إلى الأجيال التي أتت بعد ذلك، والتي لم تعد تستخدم اللغة العبرية وإنما تتحدث الآرامية وتكتب بها".

ورغم هذا نجد أن معظم الدراسات لا تفرق بين تاريخ العبرانيين والتواريخ اللاحقة للجماعات اليهودية، متأثرة في ذلك بالرؤية الإنجيلية التي تنظر إلى اليهود باعتبارهم شعباً مقدساً حافظ على تماسكه وهي رؤية تخلط التاريخ الدنيوي بالتاريخ المقدس.

اللغة العبرية

العبرية إحدى اللغات السامية من المجموعة الكنعانية، كما أن بدايتها يلفها الغموض فهي مجرد لهجة من لغة أكبر - اللغة الكنعانية - ؛ لهجة لم تكن قد نضجت أو تبلورت بعد كان يتحدث بها الكنعانيون ثم اتخذها العبرانيون لغة لهم بعد تسللهم إلى أرض كنعان وسميت هذه اللغة "عبرية" في وقت متأخر من العصور الوسطى فلا يوجد في صحف العهد القديم ما يدل على أنهم كانوا يسمونها بهذا الاسم، إذ كان يشار إليها بمصطلح "يهوديت" يهودي و"لسان كنعان" ولم يظهر مصطلح "لاشون عفريت"، أي "اللسان العبري"، إلا مع المشناه.

العبرية إحدى اللغات السامية والغموض يلف بداياتها وهناك من يخلط بين تاريخ العبرانيين والتواريخ اللاحقة

وفي العصر الحديث ظهرت أول مجلة عبرية في عام ١٨٥٦ م، وقد حاول المفكر الصهيوني إليعازر بن يهودا إحياء العبرية، وقوبلت محاولته بعداء شديد في بادئ الأمر من قبل اليهود المتدينين الذين كانوا يرون أن العبرية لغة مقدسة يجب ألا تمتهن باستخدامها في الحديث اليومي.

وقام صراع حول استخدام العبرية في الصلوات. وكان ذلك من المسائل الأساسية التي ناقشتها الفرق اليهودية المختلفة في العصر الحديث؛ فحاول الإصلاحيون استبعادها لتأكيد عدم ازدواج ولاء اليهود ولتشجيع اندماجهم الحضاري واللغوي مع الأمم التي يعيشون بين ظهرانيها، في حين حاول المحافظون والأرثوذكس -بدرجات متفاوتة- الإبقاء عليها ونشبت حرب اللغة بين دعاة استخدام العبرية ودعاة استخدام الألمانية. وانتصرت العبرية في نهاية الأمر.

أي لغة يتحدث بها اليهود ؟!

بحسب قانون الكيان اليهودي اللغة العبرية لغة رسمية للدولة، ويضاف لها اللغة العربية وتكتب معظم اللافتات باللغتين العبرية والعربية، وتختفي اللغة العربية من لافتات الجهات الرسمية للدولة وفي أغلب الأحياء التي يقطن فيها اليهود، كما أن المؤسسات والشركات الخاصة لا تستعمل العربية.

صراع حول استخدام العبرية في الصلوات والإصلاحيون يحاولون استبعادها لتأكيد عدم ازدواج ولاء اليهود

وتؤكد حكومة الاحتلال لمواطنيها أن الرباط اللغوي يكاد يكون الرباط القومي الوحيد بينهم وليس التوراة، وذلك على اعتبار أن التراث الحضاري للجماعات اليهودية متنوع، كما أن الكتب اليهودية متنوعة وبعضها مكتوب بالآرامية ولا يؤمن به كثير من اليهود وتحاول الحكومة استخدام اللغة أداة لتذويب الفوارق القومية الدينية فالعبرية أحد أسس أسطورة "بوتقة الصهر" الإسرائيلية. كما أن الجيش "الإسرائيلي" يدرس العبرية للمجندين القادمين من أطراف العالم ليصبغهم بالصبغة القومية المرجوة، كما أنه يتعين على كبار موظفي الحكومة أن يعبرنوا أسماءهم.

ورغم كل هذه المحاولات، يبدو أن عملية الدمج لم تنجح بعد تماماً، ويتضح هذا من عدد الصحف التي تظهر بلغة البلاد الأصلية التي هاجر منها اليهود، كما أن الإذاعة الصهيونية تذيع برامج بلغات عديدة: مثل اليديشية والفرنسية والإنجليزية والرومانية والتركية والفارسية والعربية والروسية والإسبانية،ولكن معظم الإسرائيليين يتحدثون العبرية خارج منازلهم، أما داخلها، فإنهم يتحدثون إما لغة الموطن الذي جاؤوا منه وإما العبرية باللهجة التي يعرفونها، ولكن (الصابرا) يتحدثون العبرية داخل المنازل وخارجها فهي اللغة الأم بالنسبة إليهم.

ومع ذلك فلا تزال العبرية لغة القلة من اليهود إذ يتحدث أعضاء الجماعات اليهودية لغة أوطانهم بما في ذلك ما يكتبونه عن أنفسهم وعن اليهودية، فيتحدث أكثر من عشرة ملايين يهودي الإنجليزية ويتحدث مليونان الروسية وعدة آلاف تتحدث اليديشية - لكن عددهم آخذ في التناقص بسرعة -، وأكثر من مليون ونصف المليون يتحدثون لغات أخرى مثل الفرنسية أو الإسبانية أو البرتغالية لغة يهود أمريكا اللاتينية وغيرها ولا يتحدث العبرية سوى ٨٣ ٪ من الصهاينة في فلسطين، وهم لا يتحدثونها طوال الوقت، ويفضل كثير من العلماء اليهود نشر أبحاثهم بالإنجليزية حتى يكون لهم جمهور واسع من القراء.

لا تزال العبرية لغة القلة من اليهود إذ يتحدث أعضاء الجماعات اليهودية لغة أوطانهم بما في ذلك مايكتبونه عن أنفسهم

رابعاً: الصهيونية والصهاينة والحركة الصهيونية

جاء في الموسوعة الفلسطينية تعريف الصهيونية بأنها: كلمة أخذها المفكر اليهودي "ناثان برنباوم" من كلمة "صهيون"؛ لتدل على الحركة الهادفة إلى تجميع "الشعب اليهودي" في أرض فلسطين، ويعتقد اليهود أن المسيح المخلص سيأتي في آخر الأيام ليعود بشعبه إلى أرض الميعاد، ويحكم العالم من جبل صهيون.

وقد حول الصهيونيون هذا المعتقد الديني إلى برنامج سياسي،

اليهود... وجذور التسميات

كما حولوا الشعارات والرموز الدينية إلى شعارات ورموز دنيوية سياسية، ورغم تنوع الاتجاهات الصهيونية -يمينية ويسارية، ومتدينة وملحدة، واشتراكية ورأسمالية- ظلت المقولة الأساسية التي تستند إليها كل من التيارات الصهيونية هي مقولة "الشعب اليهودي"، أي الإيمان بأن الأقليات اليهودية في العالم لا تشكل أقليات دينية ذات انتماءات عرقية وقومية مختلفة، إنما تشكل أمة متكاملة توجد في الشتات أو المنفى بعيدة عن وطنها الحقيقي: "أرض الميعاد أو صهيون، أي فلسطين".

ويعتقد الصهيونيون أنه لما كان الشعب اليهودي لا يوجد في وطنه، بل هو مشتت في الخارج، فإنه يعاني من صنوف التفرقة العنصرية، ويمارس إحساساً عميقاً بالاغتراب عن الذات اليهودية الحقيقية، وبالتالي لا يمكن حل المسألة اليهودية ببعديها، الاجتماعي والنفسي، إلا عن طريق الاستيطان في فلسطين.

كما يرى الصهيونيون أن جذور الحركة الصهيونية، أو القومية اليهودية كما يسمونها تعود إلى الدين اليهودي ذاته، وأن التاريخ اليهودي بعد تحطيم الهيكل على يد الرومان، هو تاريخ شعب مختار منفي، مرتبط بأرضه، ينتظر دائماً لحظة الخلاص والنجاة.

يرى الصهيونيون أن جذور الحركة الصهيونية أو القومية اليهودية كما يسمونها تعود إلى الدين اليهودي ذاته، وأنها مرتبطة بالأرض

والارتباط اليهودي بالعودة إلى الأرض المقدسة هو ارتباط توراتي مشروط، إذ إن الدين اليهودي يحرم العودة إلى أرض الميعاد، ويعد مثل هذه المحاولة من قبيل التجديف والهرطقة؛ لأن عودة اليهود حسب المعتقد الديني لا يمكنها أن تتم إلا على يد مبعوث من الله، هو المسيح المخلص، وليس على يد حركة سياسية مثل المنظمة الصهيونية العالمية؛ ولذا حينما ظهرت الحركة الصهيونية عارضتها المنظمات اليهودية في العالم، وما تزال أقلية من هذه الجماعات تنادي بهذا المفهوم مثل جماعة "ناطوري كارتا" اليهودية المتدينة والتي تتمركز في الولايات المتحدة.

الصهيونيون

الصهيونيون، جمع صهيوني: نسبة إلى "صهيون" : اسم عبري معناه "الحصن"، فأطلق على إحدى روابي القدس، التي كان عليها حصنٌ يدعى "حصن يبوسي"، وقد جاء في العهد القديم عند أهل الكتاب أن داود احتل هذا الحصن وسماه "مدينة داود"، ونقل إليها التابوت المقدس، فمنذ ذلك الحين صارت تلك الرابية مقدسة، وصار اسم "صهيون" رمزاً لمدينة داود تلك.

وفي "المعجم الوسيط" : "الصهيونية: حركة تدعو إلى إقامة مجتمع يهوديٍّ مستقلٍّ في فلسطينَ، وهي نسبةٌ إلى جبل قربَ أورشليم يسمَّى صهيون" .

وقد ورد ذكر جبل صهيون في العهد القديم في مواضع كثيرة منها: "وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيين سكان الأرض... وأخذ داود حصن صهيون، هي مدينة داود. وأقام داود في الحصن وسماه مدينة داود، وكان داود يتزايد متعظماً والرب إله الجنود معه"، وفيه: "أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي".. وفيه: "على جبل عال اصعدي يا مبشرة صهيون ارفعي صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم".

الصهيونيون، جمع صهيوني: نسبة إلي "صهيون" اسم عبري معناه "الحصن"، فأطلق على إحدى روابي القدس، التي كان عليها حصنٌ يدعى "حصن يبوسي"

غير أن "صهيون" لم يعد اسماً لرابية أو مرتفع، بل صار عند اليهود علماً على القدس بكاملها بما تمثله وما تحتويه: "مدينة داود" و"هيكل سليمان"..فهي في نظرهم أقدس المقدسات، لذلك هم يسمونها: "المدينة الذهبية"، وفي التراث الديني اليهودي لم تعد تشير كلمة "صهيونية" إلى جبل صهيون والقدس، بل إلى الأرض المقدسة ككل.

و"المؤرخون الجدد" أو ما يطلق عليهم "حركة المؤرخين الإسرائيليين الجدد" عملوا على تبرئة اليهودية من الصهيونية، ويدعون أن

مؤامراتها وأساطيرها لم تعد قادرة على الصمود طويلاً مع ظهور وثائق ومستندات جديدة تدينها بصورة مستمرة ولذلك كان ميل الحركة لتبني شعار "ما بعد الصهيونية"، وذلك لتأمين استمرارية الكيان اليهودي، وإزالة قسم بسيط من العداء المتراكم ضدهم نتيجة لخضوعهم لإيحاءات الإرهاب الصهيوني ومشاركتهم فيه.

اتفقوا على تسمية الأكاذيب اليهودية بـ "الأساطير الصهيونية" كون الصهيونية نجحت في ربط كل كذبة من أكاذيبها بواحدة من الأساطير اليهودية، وذلك حتى تقنع الرواية الرسمية بالمنطوق التاريخي الموحد بأن الصهيونية قد حققت معجزة إقامة "دولة إسرائيل"!!

وذلك من منطلق أن مشروع الدولة "الصهيونية" قد بلغ مرحلة من الثقة بالنفس والاطمئنان على "الوجود" تقبل "ترف" إخضاع المقولات الأساسية والمقدسة في بعض الأحيان للمساءلة البحثية والأكاديمية. ومحاولة إنقاذ الصهيونية من تطرفها تمهيدا لمرحلة علمنة الانتماء اليهودي الذي ينقذ كيانهم من خطر تناقص عدد اليهود في العالم ما أثر سلبا على التركيبة الديمغرافية في فلسطين لصالح أهلها الأصليين، فطرحت المناداة لتخفيف الشروط لتعريف من هو اليهودي، وكذلك انتقاد الصهيونية، والعيش في مرحلة ما بعد تلك الحركة.

وهذا جمع يسير لمسميات اليهود، وما جاء في أسباب تلك المسميات ومعانيها وخلفياتها، لعله يدفع اللبس والإيهام عن أسماء تتعدد معانيها واستخداماتها وإشاراتها.

"صهيون" لم يعد اسماً لرابية أو مرتفع، بل صار عند اليهود علماً على القدس بكاملها بما تمثله وما تحتويه!!





كلمات في الطريق إلى القدس

(الطريق إلى القدس طريق واحد لا بديل عنه ، هو الإيمان والتقوى والعمل الصالح ، وما ضاع المسجد الأقصى إلا لأننا فرطنا في إيماننا، وضيعنا معالمه وأوامره، ولا يرجع المسجد الأقصى إلا أن نرجع لتدارك ما فرطنا؛ فنعود إلى رب العالمين باتباع كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على منهج السلف الصالح .

والنصر لا يكون إلا بالأيدي المتوضئة وبالجباه الساجدة، والأنفس الزكية، والأجساد المتطهرة، والألسنة المحفوظة وبذلك يقع النصر والتمكين إن شاء الله، ويشعر كل مسلم أن عليه واجباً نحو النصر؛ نحو القدس؛ نحو دماء المسلمين؛ نحو ديار المسلمين).

• من توجيهات
فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين رحمه الله

سلسلة بيت المقدس للدراسات



فتاوى مقدسية مختارة

لجنة البحث العلمي

فتاوى مقدسية

العدد الرابع رجب 1428هـ يوليو 2007م

فتاوى مقدسية مختارة

لجنة البحث العلمي في مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية



كل عدد نقدم نخبة من الفتاوى المقدسية، التي تعالج الواقع الفلسطيني بكل أبعاده من منظور شرعي تأصيلي، بهدف بيان الرؤية الصحيحة لقضية فلسطين، نحاور فيه علماءنا الربانيين ودعاتنا العاملين على الساحة، نلتمس منهم معالم فهم الأحداث وتأصيل الواقع وإنزاله على القواعد الصحيحة.

فتاوى تم انتقاؤها بعناية لتكون إرواءً للمتعطشين من أبناء أمتنا الذين ينشدون الحكمة، ومركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية إذ يقدمها ليأمل أن تكون الزاد الحقيقي الذي يضع النقاط على الحروف وينير معالم الطريق.

فضيلة الشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله

• السؤال: ما هو موقف المسلم مما يحصل لإخواننا المسلمين في فلسطين؟ وما الذي يجب علينا تجاههم؟

علينا أن ندعو للمسلمين في فلسطين بالنصر والتمكين ولأعدائهم بالخذلان

• الإجابة: علينا أولا أن ندعو للمسلمين عمومًا في فلسطين وفي غيرها بالنصر والتمكين، ولأعدائهم بالخذلان والحرمان، وعلينا ثانيًا أن ننصح المسلمين في فلسطين وغيرها أن يرجعوا إلى الله، وأن يتوبوا من المعاصي والمحرمات وأن يخلصوا دينهم لله تعالى، وأن يقيموا حدود الله ويظهروا شعائر الدين، وأن يبذلوا ما في استطاعتهم وفي إمكانهم مما فيه إنهاك لليهود وإضرار بهم، وتقليل لأعدادهم، ويجب علينا أيضًا إمدادهم بما نستطيع من المال والجاه والشفاعة لهم، وكذا القتال معهم عند القدرة حتى ينصرهم الله: ﴿وَمَا النّصرُ إلا مِن عِند الله﴾ والله أعلم.

فضيلة الشيخ: د.عبد الله الفقيه حفظه الله

• السؤال: هل الإشاعة القائلة بأن استقلال فلسطين مرتبط ارتباطاً وثيقاً بقيام الساعة صحيحة؟

• الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:
فما ذكره السائل من أن تحرير فلسطين مرتبط بقيام الساعة ليس شائعة، ولكنه سوء فهم للنصوص الشرعية، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا بأنه لن تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود.... الحديث رواه مسلم وغيره.
والأحاديث في نزول المسيح ابن مريم وقتله للمسيح الدجال، وانتصار المسلمين وتمكينهم في الأرض كثيرة مشهورة.

وربما ظن بعض الناس أن تلك المعارك الواردة في الأحاديث هي المعارك الوحيدة بين المسلمين واليهود، وأنه لن يكتب نصر للمسلمين قبل ذلك، وهذا وهم يبدده الواقع، فإن تاريخ فلسطين يثبت أن الأيام دول بين المسلمين وأعدائهم، وأن النصر يكتبه الله عز وجل للمؤمنين إذا أخذوا بأسبابه، من التمسك بدينهم والجهاد في سبيله.

تاريخ فلسطين يثبت أن الأيام دول بين المسلمين وأعدائهم، وأن النصر يكتبه الله عز وجل للمؤمنين

ولقد احتل النصارى بيت المقدس في القرن الخامس الهجري، وظل المسجد الأقصى تحت احتلالهم قرابة مائة عام، ثم قيض الله عز وجل صلاح الدين الأيوبي -القائد المسلم- الذي أخذ الإسلام عقيدة وشريعة، وساس به الدولة وجمع الأمة عليه، وجهز الجيوش للدفاع عن عقيدة الأمة وأرضها، وكان هو في مقدمة الجيش، فكتب الله لهم ذلك النصر الذي لا يزال يذكره لهم التاريخ بكل اعتزاز.

وعلى الأمة إذا أرادت أن تخرج مما هي فيه من ذل أن ترجع إلى دينها، وتربي أبناءها على الجهاد في سبيل الله وحب الشهادة، وعليها أن تعد العُدَّة لذلك، وحينها ستتحرر فلسطين وغيرها من بلاد المسلمين، إن شاء الله عز وجل.

والله أعلم.

المصدر: مركز الفتوى بإشراف د.عبد الله الفقيه – الشبكة الإسلامية.

فضيلة الشيخ: عبد الرحمن عبد الخالق حفظه الله

• السؤال: ما القواعد الشرعية والأسس التي يجب على المسلم أن يجعلها نصب عينيه عندما يقوم بتحليل أو تقرير أي حدث سياسي يتعلق بالقضية الفلسطينية؟

• الجواب: لاشك أن الحكم على الأحداث والأخبار يتعلق بمجموعة من الأمور، أولها : مدى صحة المصدر الذي جاء منه الخبر، كما أن بعض الأخبار قد تكون من باب الإشاعاتً، كما لا ينبغي أن يغيب عنا أنها قد تكون من ألاعيب السياسة، فالعدو من الممكن أن يفعل أي شئ بضد ظاهره ويكون له هدف أخر غير هذا الظاهر المعلن، فمثلاً يصرح تصريحا أو يقول كلاما أو يفعل فعلا يكون له هدف غير المتبادر منه والمعلن عنه، فينبغي أن يعلم هذا في سياق من يصدر منه هذا الفعل، فاليهود مثلاً قوم أهل مكر وأهل دهاء، فلا بد من تحليل ما يقع منهم من أقوال وأعمال عن طريق دراسة النفسية اليهودية، ودراسة أعمالهم، ودراسة تاريخهم في هذا المجال.

الأخبار قد تكون صحيحة وقد تكون من باب الشائعات وقد تكون من ألاعيب السياسة

كذلك الحال بالنسبة لكل من يصدر منه، فأمريكا الآن فاعلة، وروسيا دولة فاعلة وغيرها، وفرق بين الذي يأتي بالعمل وهو يملى عليه وبين من يخطط للعمل، أعني هذه الأمور مثل تحليل الحدث السياسي لا شك أنه يحتاج إلى مجموعة كثيرة جداً من الأمور،

وفهم واقع الناس وأحوالهم وأحوال الدول وارتباطاتها مهم في هذا المجال.

فالتحليل الصحيح بمعنى تفسير الأحداث ولماذا كان هذا ولم يكن هذا، فهذا يحتاج إلى أرضية واسعة من المعلومات تكون متوفرة، وكذلك علم بالتاريخ، لأن التاريخ هو سجل الأحداث والناس تتصرف وفقا لهذا التاريخ، فمثلاً الأمة الإنجليزية لها تاريخ معين وهذا يملي عليها سياسات بعد ذلك في الحاضر وهي امتداد لتاريخها، وكذلك الأمة الأمريكية والأمة اليهودية والأمة الأوروبية في هذا لهم تاريخ لا بد من معرفة هذا التاريخ، لأن هذا التاريخ هو مثل خلفية الذاكرة لهذه الأمة، ودائماً أحداثها قد تكون امتدادا لهذا التاريخ.

ثم معرفة اللاعبين الأساسيين في السياسة العالمية؛ من الذي له الدور والتأثير في العمل، لأن هناك أناسا هامشيين وهناك أناس من الممكن أن نقول إنهم وراء الحدث وهم الذين يحركونه، وأناس في ظاهر الحدث لكنهم ليسوا سوى أحجارا أو قطعة شطرنج هناك من ينقلها ويضعها في هذا المكان ويرتبه في هذا المكان.

تفسير الأحداث يحتاج إلى أرضية واسعة من المعلومات تكون متوافرة، وكذلك علم بالتاريخ لأنه سجل الأحداث والناس تتصرف وفق معطياته

وعموماً ؛ تفسير الأحداث السياسية أمر معقد ويحتاج إلى معرفة واسعة بالتاريخ وسياسات الناس ونفسياتهم والأحداث والاختلاط في هذه الأمور وتشابك هذه المصالح، وكذلك يحتاج إلى بصيرة، بصيرة لمعرفة كيفية تفسير الأحداث، والله المستعان.

المرجع: من أسئلة مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية الموجهة للعلماء والمشايخ حفظهم الله، سؤال رقم (٩٧) بتاريخ (صفر ١٤٢٧ هـ) الموافق (مارس ٢٠٠٦ م).

فضيلة الشيخ محمد المهدي حفظه الله

• السؤال: يتردد كثيراً في كلام السياسيين والقادة والكتّاب وبعض أهل العلم.. مسألة التقارب الإسلامي . المسيحي . اليهودي، وأنه يمكن الوصول إلى قواسم مشتركة للعيش معاً بسلام، وهذا يؤول

إلى جعل مدينة القدس مدينة للسلام تعيش فيها الأديان الثلاثة تحت مظلة دولية واحدة ترعاها، وتسيّر أمورها، وتخرجها من دائرة الصراع.. ما تعليق فضيلتكم على هذا؟

• الجواب: لابد أن نفرق بين اعتقاد أن الدين الإسلامي هو الحق، وأن هذه الأديان تعتبر أدياناً محرفة وقد أتم الله هذا الأمر أتم بيان في القرآن الكريم. وإذا عرفنا أن ما بعد الحق إلا الضلال وأن هناك مسلمين عندهم كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأن هناك كتابيين حرفوا الكتب أي حرفها أسلافهم من اليهود والنصارى وأن الإسلام جاء ناسخاً لما قبله وأن صفات اليهود قد أصبحت واضحة لدينا ومعلومة من الحكيم الخبير.

فإذا عرفنا هذه الأمور كانت القضية واضحة ولا لبس فيها بأي وجه.. فلا داعي لأن نقول إن الأديان كلها من عند الله، ولا نفرق بين الدين المحرف من غير المحرف فإذا اتضح هذا بعد ذلك لا ننكر مبدأ الحوار مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى كما قال تعالى: ﴿قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم..﴾ ولا أنكر الجلوس معهم والمجادلة من أجل إيصالهم إلى الحق قال تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾؛ فالحوار معهم ومع غيرهم بالحكمة مطلوب.. وإذا كان اللين معهم والحوار مطلوبين فلا نفهم أنهم على الحق ولكن من أجل أن نأخذ بأيديهم إلى الحق، وإذا كان عندهم بعض حق في مسألة وقد وافق ما عندنا فإنه يقبل منهم.

لابد أن نفرق بين اعتقاد أن الإسلام هو الحق وأن النصرانية واليهودية تعد أدياناً محرفة وقد أتم الله هذا الأمر أتم بيان في القرآن الكريم

أما مدينة القدس وإن كان قد سكن فيها بنو إسرائيل مدة زمنية لكنهم لما نقضوا العهود ونكثوها وعصوا الله تعالى.. شردوا في الأرض حتى جاءت الفتوحات الإسلامية فأخذها المسلمون من الرومان فأقاموا فيها شرع الله تعالى الذي جاء به إبراهيم وموسى وعيسى

والرسل عليهم الصلاة والسلام وهم كلهم رسل الله لا نفرق بين أحد منهم أبداً، لكن اليهود والنصارى ليسوا على طريقة أولئك الرسل لأنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ووقعوا في مخالفة الرسل بل ادعوا فيهم الباطل كما قال تعالى: ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله﴾ وقال تعالى: ﴿.. اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحداً..﴾ فهم على هذا جاحدون لما جاءت به الرسل حيث قال تعالى: ﴿وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم﴾، ﴿وقال المسيح يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم..﴾، ﴿.. ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم﴾ وقال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿أغير الله أبغيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين﴾ فهذا هو دين الله الذي أرسل به الرسل، وواقعهم غير ما جاء به الرسل عليهم السلام..

فنحن على هذا أحق بهم باتباع الرسل منهم.. وأن الإسلام هو الحق الذي لا يسع أحد الخروج منه؛ أما إذا كان هناك صلح في وقت معين أو لأسباب معينة دون أن يأخذ الطابع المستمر ودون أن يكون فيه الإقرار لليهود في باطلهم، أو أن يكون فيه لبسٌ على الأمة فهذا قد يجوز مع وضوح الحق والباطل. وأما ما يسمى بوحدة الأديان فهو من الزور والباطل الذي لاشك ولا ريب في بطلانه.. فهذه الدعوة قد أعطت الأمل حتى للمجوس والسيخ والهندوس... وغيرهم من أصحاب الأهواء المتعددة أنهم على الحق وهذا من أعظم الصد عن الإسلام.

الإسلام دين الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومايسمى بوحدة الأديان من الزور والباطل الذي لاشك ولا ريب في بطلانه

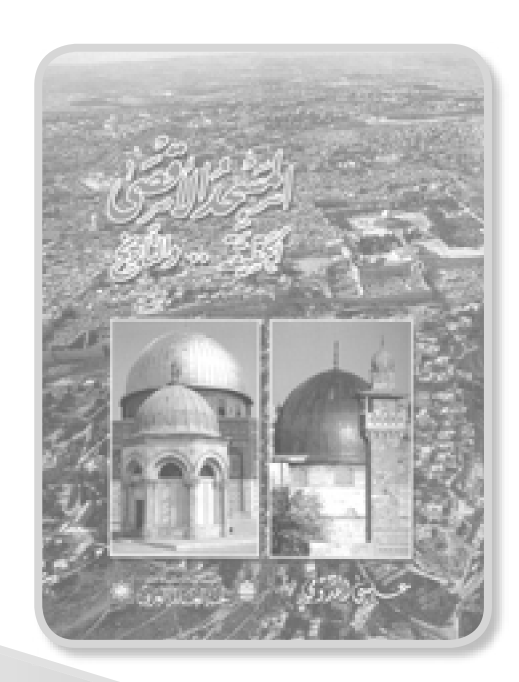
المرجع: أسئلة مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية الموجهة للعلماء والمشايخ حفظهم الله، سؤال رقم (١٠٣) بتاريخ (صفر١٤٢٧ هـ) الموافق (مارس ٢٠٠٦ م).




المسجد الأقصى للمسلمين
ولن نستكين
المسجد الأقصى
أول قبلة للمسلمين.
المسجد الأقصى
ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام.
المسجد الأقصى
ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.
المسجد الأقصى
بورك فيه وبمن حوله من "الأرض المقدسة".
المسجد الأقصى
مسرى النبي محمد ﷺ.
المسجد الأقصى
معراج النبي ﷺ إلى السموات العلى.
المسجد الأقصى
مصلى النبي محمد إماماً بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.
المسجد الأقصى
مضاعف أجر الصلاة فيه.
المسجد الأقصى
يرجى لمن صلى فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.
المسجد الأقصى
رباط المجاهدين القائمين، ورغبة الفاتحين.
المسجد الأقصى
ميراث الأمة المسلمة، وشاهد على حال المسلمين.









• قراءة في كتاب (يد الله)

أسرة التحرير

قراءات وإصدارات

قراءة في كتاب

أسرة التحرير

كتاب "يد الله"

"غريس هالسل"

كاتبة أميركية بارزة، عملت كمحررة لخطابات الرئيس الأمريكي الأسبق "ليندون جونسون"، وهي صحفية ومؤلفة لعدد من الكتب المميزة، وكان أبرزها كتاب "النبوءة والسياسة" الذي صدر في الولايات المتحدة في نهاية الثمانينات، وأثار ردود فعل واسعة، ويعد من أبرز الكتب التي فتحت ملف "المسيحية الصهيونية" من داخلها، حيث كانت الكاتبة أحد أتباعها ودفعت مقابل ذلك ثمناً باهظاً فيما بعد، حيث اختفى الكتاب بعد صدوره، وكانت نسخهُ تسحب من السوق أولاً بأول، كما تعرضت الكاتبة لضغوط صهيونية لازمتها طيلة حياتها.

ومصير كتابها أعاد الذاكرة لما جرى لكتاب "هنري فورد"؛ "اليهودي العالمي" الذي كان يفقد من السوق في كل طبعة جديدة، حيث عمل اللوبي الصهيوني كل جهده لعدم إيصال الكتاب للقارئ الأمريكي حينذاك....

تعرضت الكاتبة لضغوط صهيونية لازمتها طيلة حياتها وقد عمل اللوبي الصهيوني كل جهده لعدم إيصال كتبها للقارئ الأمريكي

وعلى الرغم من وقوفها لنصرة الحق العربي والإسلامي في القدس وفلسطين وتعرضها للعزلة والاضطهاد في بلدها وبين شعبها، وتحملها الكثير من أجل الوقوف مع الحق، إلا أن الإعلام العربي لم يذكرها حتى بعد مماتها في ٢٤ يناير ٢٠٠٢م.

وكان صوتها من خلال كتابيها "النبوءة والسياسة" و"يد الله" هو أول صوت يصدر من داخل أميركا ويكشف عن مدى تغلغل هذه الحركة الدينية في المجتمع الأميركي، بل أول صوت إنجيلي - رفيع المستوى - يرتفع ضد هذه الحركة الإنجيلية، ويكشف خلفياتها التاريخية،

وذلك من خلال عدة زيارات قامت بها إلى فلسطين، والتي كان ينظمها المسؤولون عن هذه الحركة والتي تطلق على نفسها اسم "الصهيونية المسيحية".

كتابها الجديد "يد الله" يبحث في مدى تأثير الحركة الأصولية المسيحية في الولايات المتحدة على المجتمع الأمريكي وعلى أصحاب القرار في البيت الأبيض وفي الكونغرس على حد سواء.

يقول مترجم الكتاب إلى العربية الأستاذ "محمد سماك" في مقدمته: "عملت على ترجمة الكتاب بحماس وأدركت وأنا غارق في فصوله الأربعة عشر أن قراءة هذا الكتاب ضرورية لأنه يجيب على علامة الاستفهام الكبيرة التي تلازم السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط منذ قيام "إسرائيل"، وهي: لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل"؟!

ولا أُخفي أن الكتاب شدني في طريقة عرضه وأسلوب كاتبته لذا قرأته أكثر من مرة، ففصول الكتاب أجابت على الكثير من الاستفسارات والمعضلات التي تدور في ذهني، وأهمها: لماذا يدفع وبشدة لأن تكون الحال والدماء في عالمنا الإسلامي وفي الخصوص المشرق العربي بهذا الهدر؟!

ولماذا تزداد سعادة فئة ليست بالقليلة وذات قوى وقرار ممن يؤمنون بعقيدة لا تتحقق نبوءاتها إلا إذا اشتعلت منطقتنا حروبا ودمارا وقتلا وهرجا؟! ولماذا الدماء التي تسفك وكأنها دماء لا بد أن تسفك؟!!

والكتاب يلقى الضُوء على الأصولية المسيحية الإنجيلية في الولايات المتحدة والتي تُعد أكبر حركه دينية سياسية في العالم وأشدها خطرا، لدورها المؤثر في صناعة القرار السياسي الأمريكي عموما وفي الشرق الأوسط خصوصا.

المسيحية الإنجيلية تعد أكبر حركه دينية سياسية في العالم وأشدها خطرا لدورها المؤثر في صناعة القرار السياسي الأمريكي عموما وفي الشرق الأوسط خصوصا

ما المسيحية الصهيونية؟ ومتى نشأت؟

قبل أن نبدأ في قراءة الكتاب لا بد أن نعرف باختصار ما "المسيحية الصهيونية"؟ وكيف بدأت فكرتها؟ وكيف نشأت وتطورت معتقداتها؟ وما علاقتها باليهود؟

الإجابة على تلك الأسئلة تستلزم معرفة النظرة المسيحية اللاهوتية لليهود التي كانت ترتكز على ثلاثة أسس ومبادئ وضعها القديس "أوغسطين" وهي كالآتي:

١- إن الأمة اليهودية انتهت بمجيء المسيح.

٢- إن طرد اليهود من فلسطين كان عقاباً لهم على صلب المسيح.

٣- إن النبوءات التي تتحدث عن عودة اليهود قد تحققت بعودتهم من بابل على يد الإمبراطور الفارسي "قورش".

واستمرت هذه المبادئ حتى عام ١٦٠٧م حينما نشر لاهوتي بريطاني يدعى "توماس برايتمان" كتاباً بعنوان "أبو كالبسيس" يقول فيه :" إن الله يريد عودة اليهود إلى فلسطين لعبادته من هناك، لأنه يجب إن يعبد من هناك"، ووجدت هذه النظرية صدى واهتماما لدى بعض المشتغلين في قضايا لاهوتيه سياسية.

لا بد من معرفة النظرة المسيحية اللاهوتية لليهود التي كانت ترتكز على ثلاثة أسس ومبادئ وضعها القديس "أوغسطين"

في ذلك الوقت كان اليهود يتعرضون إلى اضطهاد في روسيا القيصرية، وفي بعض دول أوروبا الشرقية، وكانوا يلجؤون إلى دول أوروبا هرباً من الاضطهاد، ومن أجل التخلص من أعباء هذه الهجرة، قالوا: "لماذا لا نستخدم هذه النبوءات الدينية ونعتمدها أساسا لتحويل الهجرة اليهودية إلى فلسطين "؟

وقامت مدرسة دينية لاهوتية على أساس هذه النظرية منذ ذلك الوقت المبكر، وفي عام ١٦٤٩م وجه لاهوتيان بريطانيان كانا يعيشان في هولندا رسالة إلى الحكومة البريطانية طلبا فيها أن يكون لبريطانيا شرف

نقل اليهود على متن البواخر البريطانية إلى فلسطين تحقيقا للإرادة الإلهية بوجوب عودتهم إلى هناك؟

ولماذا إلى فلسطين؟!

تقول هذه النظرية : إن للمسيحية عودة ثانية، وإن لهذه العودة شروطاً لا بد من توافرها منها:

• المسيح لن يظهر ثانية إلا وسط مجتمع يهودي، وإنه لن يعود إلا في صهيون، ولذلك تحقيقاً للإرادة الإلهية بتسهيل وتسريع العودة الثانية للمسيح لا بد من تجميع اليهود، ولا بد من إقامة صهيون حتى يظهر بينهم.

• وهذه النظرية التوارتية، يفسرها إنجيل "سكوفيلد" الذي وضعه القس "سايروس سكوفيلد" في عام ١٩٠٣م، ويشرح فيه ويُؤَول ما ورد في التوراة من نبوءات، ويرسم السياسات العملية لهذه النظرية.

• وأصبح إنجيل "سكوفيلد" مرجعاً لهذه الحركة الدينية، والذي يناقض الشروح اللاهوتية التي وضعها القديس" أوغسطين".

• ويدعي "سكوفيلد" إن لله مملكتين مملكة على الأرض هي إسرائيل وشعبها اليهود، ومملكة في السماء هي الكنيسة وشعبها المسيحيون، وبالتالي فإن على كل مسيحي يسعى للحصول على بركة الله ورضاه، أن يعمل على تحقيق الإدارة الإلهية بإقامة مملكة على الأرض!

تنتشر المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة، ووجودها في أوروبا أقل بكثير ويعزو المختصون ذلك للأسباب التالية :

• إن المجتمع الأميركي مجتمع متدين، ويؤيد ذلك آخر الإحصاءات حيث تؤكد أن ١٤٪ فقط من الأوروبيين الغربيين يذهبون إلى الكنيسة مرة في الأسبوع.

• وفي أوروبا الشرقية لا تتعدى النسبة ١٢٪.

• أما في الولايات المتحدة فإن النسبة ترتفع لتصل إلى ٤٧٪.

ترتكز نظريتهم إلى أن المسيح لن يظهر ثانية إلا وسط مجتمع يهودي، وإنه لن يعود إلا في صهيون

حروب الشرق الأوسط

من معتقدات المسيحية الصهيونية الأساسية إشعال الحروب والتعجيل بها حتى تعجل بعودة المسيح، وهنا يأتي السؤال : هل المسيحية الصهيونية وراء عملية تأجيج الحروب الموجودة في منطقتنا العربية والإسلامية"الشرق الأوسط" أي المشرق الإسلامي؟!

الجواب تقرأه في كتاب "النبوءة والسياسية" بتفصيل دقيق.. وملخصه أن الولايات المتحدة تتعامل "بسياستين خارجيتين"؛ الأولى : للعالم والتي تراعي فيها المصالح السياسية. والثانية : المتعلقة بما أسموه "الشرق الأوسط" أي المشرق الإسلامي والتي تتجاوز فيه الولايات المتحدة مصالحها، وتعتبر أن مساعدة الكيان الصهيوني والالتزام بديمومته ليس أمرا سياسياً ولا يقع في إطار حسابات المصالح السياسية أو الاقتصادية، بل هو تنفيذ لإرادة إلهية، وممارسته عبادة، ولذلك فإن هذا الإيمان يجعل القرار الأميركي مضطراً إلى عدم الوقوف بالضرورة أمام المصالح الأميركية عندما يجد نفسه مدعوا لاتخاذ قرار يتعلق بأمن الكيان الصهيوني أو بمستقبله، أو بالصراع اليهودي القائم مع الدول العربية والإسلامية، والحقيقة أنه لا توجد للولايات المتحدة أي مشكلة مع العالم العربي لا بمصالحها الأمنية أو الإستراتيجية ولا النفطية أو التجارية والسياسية كذلك.

من معتقدات المسيحية الصهيونية الأساسية إشعال الحروب والتعجيل بها حتى تعجل بعودة المسيح

واعتبرت هذه الحركة أن قيام إسرائيل في عام ١٩٤٨م كان المؤشر الأول من ثلاثة مؤشرات على تحقيق الإرادة الإلهية بالعودة الثانية للمسيح والمؤشر الثاني: احتلال القدس في عام ١٩٦٧م..

أما المؤشر الثالث المنتظر فهو تدمير المسجد الأقصى وبناء الهيكل في مكانه. فالذي أضرم النار في المسجد عام ١٩٦٩م لم يكن يهودياً، بل كان صهيونياً من هذه الحركة ؛ فقادة اليمين المسيحي الجديد أمثال "جيري فولويل" و "هول لندسي" و "بان روبرتسون" : يعتقدون أن الكتاب المقدس يتنبأ بالعودة الحتمية الثانية للمسيح بعد مرحلة من الحرب النووية العالمية أو الكوارث الطبيعية والانهيار الاقتصادي والفوضى الاجتماعية.

وفي إحصاء أميركي ثمة ٢٠٠٠ حركة دينية تتبع الكنائس وكل له أيديولوجية ومعتقدات وتفسيرات ونبوءات مختلفة ولا شك إن الدراسات تكشف وبوضوح أن الولايات المتحدة تمثل الينبوع الأساس للحركات الأصولية الدينية بما تتسم به من تطرف وعنف وإلغاء الآخر، وأن لهذه الحركات تأثيراً مباشراً وفعالاً في صناعة القرار السياسي الأميركي المتعلق تحديداً بالشرق الأوسط.

الكتاب المقدس يتنبأ بالعودة الحتمية الثانية للمسيح بعد مرحلة من الحرب النووية العالمية أو الكوارث الطبيعية

فعندما زار الرئيس الأميركي الأسبق" جيمي كارتر" الكيان اليهودي في مارس ١٩٧٩م، ألقى خطابا أمام الكنيست قال فيه : "إن علاقة الولايات المتحدة مع إسرائيل هي أكثر من علاقات خاصة، إنها علاقات فريدة لأنها متأصلة في ضمير الشعب الأميركي نفسه وفي أخلاقه وفي دينه وفي معتقداته، لقد أقام كلا من إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية، مهاجرون رواد، ثم إننا نتقاسم معكم تراث التوراة ".

ويعكس الموقف الذي اتخذه في أكتوبر من عام ١٩٩٥م الكونغرس الأميركي بمجلسيه الشيوخ والنواب - باعتبار القدس عاصمة لإسرائيل- وبنقل مقر السفارة الأميركية إليها من تل أبيب، مدى قدرة هذه الحركة الدينية الأصولية على التأثير في صناعة هذا القرار، ورغم أن الرئيس كلينتون نفسه أعلن أنه لا يجد في توقيت

القرار على الأقل، أي خدمة للمصالح الأميركية الاستراتيجية أو لمساعي التسوية السياسية في الشرق الأوسط التي تقوم بها إدارته.

وعاد مجلس النواب الأميركي وأكد قراره في يونيو ١٩٩٧م من خلال الدعوة إلى نقل مقر السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس ورصد الاعتماد المالي اللازم لذلك.

ولا شك أن معتقدات "المسيحية الصهيونية" تقف وراء قرار إضعاف العرب، وضرورة تعزيز الترسانة العسكرية للكيان الصهيوني، وتقسم المنطقة العربية تقسيمات وأجزاء جديدة، ويسعى إلى إشعال الحروب والخراب في عالمنا العربي...

وقد قامت في بريطانيا أولاً ثم في الولايات المتحدة حركات دينية مسيحية إنجيلية انطلاقاً من هذه المعتقدات ولعل أهم وأقوى هذه الحركات اليوم هي الحركة "التدبيرية"، والتي تؤمن بأن الله مدبر كل شيء - وهذا من عقيدتنا الإسلامية الثابتة- ولكنهم يعتقدون بأن الله رتب الأمور بهذا التسلسل :

معتقدات "المسيحية الصهيونية" تقف وراء قرار إضعاف العرب، وضرورة تعزيز الترسانة العسكرية للكيان الصهيوني

- عودة اليهود إلى فلسطين.
- قيام إسرائيل.
- هجوم أعداء الله على إسرائيل.
- وقوع محرقة هرمجيدون النووية.
- انتشار الخراب والدمار ومقتل الملايين.
- ظهور المسيح المخلص.
- مبادرة من بقى من اليهود إلى الإيمان بالمسيح.
- انتشار السلام في مملكة المسيح مدة ألف عام.

ولهذا هناك كنائس تتفانى في العمل من أجل مصلحة إسرائيل، لا حباً باليهود ضرورة، لكن للمساعدة على تحقيق النبوءات التوراتية التي تمهد لعودة المسيح.

تقول "غريس هالسل" في مقدمة كتابها "النبوءة والسياسية" إن الدكتور "جايمس ديلوخ" راعي الكنيسة المعمدانية في هيوستن زارها في شقتها في مدينة واشنطن، وتباهى أمامها بأنه مع آخرين أنشؤوا مؤسسة "معبد القدس" خصيصاً من أجل مساعدة أولئك الذين يعملون على تدمير المسجد وبناء "المعبد"! وهؤلاء يعبرون عن حبهم لليهود ليس لأنهم يهود، ولكن لأنهم يرون فيهم الممثلين الذين لا بد منهم على مسرح النظام الديني الذي يقوم على أساس تحقيق المسيحية الكاملة!!

"وقد أنكر مجلس كنائس الشرق الأوسط الذي يمثل جميع الكنائس في المنطقة العربية هذه التسمية التي أطلقوها على أنفسهم، وأصدر المجلس في عام ١٩٨٥م، بيانا جاء فيه : "إننا ندين استغلال التوراة واستثمار المشاعر الدينية في محاولة لإضفاء صبغة قدسية على إنشاء إسرائيل ولدمغ سياستها بدمغة شرعية..

إن هؤلاء لا يعترفون لكنائس الشرق الأوسط بتاريخها وبشهادتها وبرسالتها الخاصة ويحاولون زرع رؤية لاهوتية غريبة عن ثقافتنا ".

المؤلفة تتساءل: لماذا يصلي البعض من أجل نهاية العالم ؟! وهل يجب أن ندمر العالم تدميرا كاملا حتى نجد مكانا في جنة جديدة؟!

وبعد هذا السرد آن الأوان للعودة إلى كتاب "هالسل" ؛ "يد الله" لنعرف الكثير من الأسرار حول عقيدة وممارسات تلك العقيدة الخطيرة :

نشأة مسيحية

كتبت "هالسل" في مقدمة كتابها عن نشأتها المسيحية حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من كيانها، وتساءلت : لماذا يصلي البعض - وهم ليسوا بالقليل – من أجل نهاية العالم؟! وهل يجب أن ندمر العالم تدميرا كاملا حتى نجد مكانا في جنة جديدة!! وفي عالم جديد؟!

وفي الفصل الأول من كتابها ابتدأته في بيان مدى "انتشار عقيدة

هرمجيدون" وسردت أقوال القساوسة والبارزين في وسائل الإعلام الإنجيلية ومعتقداتهم في حركة هرمجيدون... وكيف أنهم كما قال أحدهم: يعيشون في سباق نحو "هرمجيدون" وأن نهاية العالم تقرب أكثر وأكثر!!

وأنه لابد من حدوث حروب قبل هرمجيدون يقتل فيها واحد من كل اثنين، وأن ثلاثة مليارات شخص سوف يقتلون، وهذا ما أعلنه القس "كين بوغ" في كنيسة ماكلين للكتاب المقدس، ويُدَرسه للكثير من القادة وأصحاب القرار!! ونقلت كذلك كلمات المبشر الإعلامي الإنجيلي "فولويل" أن: "هرمجيدون حقيقة وهي حقيقة مرعبة وأن المليارات من البشر سوف يموتون في محرقة هرمجيدون".

وعن مدى تصديق أتباعهم لما يقولون فتقول الكاتبة أن: "أورال روبرتس" قسيس تولسا أخبر المستمعين مرة: أنه بحاجه إلى ثلاثة ملايين دولار وإلا فإن الله سوف يستدعني إليه وقد استجاب أتباعه وأرسلوا إليه المبلغ المطلوب!!

هرمجيدون تسيطر على عقولهم وقد بيع من كتاب هول ليندسي "الكرة الأرضية العظيمة المأسوف عليها" أكثر من ٢٥ مليون نسخة

وسردت الكاتبة قصصا كثيرة لإيضاح كيف أن الكثير من المال الذي يجمع لهذه العقيدة يستخدم لمشاريع ذات طبيعة سياسية، وخاصة لدى التحالف المسيحي الذي يملك ألفا وستمائة مركز في خمسين ولاية، وكيف أن هذا التحالف يشكل منفردا المنظمة السياسية الأوسع نفوذا في الولايات المتحدة؟!

وعن مدى انتشار الكتب التي تتحدث عن هرمجيدون تقول "هالسل": لقد بيع من كتاب هول ليندسي "الكرة الأرضية العظيمة المأسوف عليها" أكثر من ٢٥ مليون نسخة، وأنهت الخاتمة بكلمات الرئيس الأميركي السابق ريغان، متحدثا في عام ١٩٨٠م إلى الإنجيلي "جيم بيكر": "ربما تكون الجيل الذي سوف يرى هرمجيدون".

ما هي هرمجيدون؟

هذا هو عنوان الفصل الثاني من الكتاب والذي بدأته الكاتبة في تفاصيل رحلتها في عام ١٩٨٣م إلى ما أسمتها "أرض المسيح" - فلسطين المحتلة - مع ٦٢٩ أمريكياً بإشراف "جيري فولويل"، ونزولهم في مجيدو، وكيف تعرفت إلى "كلايد" وهو رجل مسيحي يؤمن بنبوءات الحرب القادمة...

تقول "هالسل":اعترفت لكلايد كغيري من الملايين بأنني طالما سمعت الكثير عن هرمجيدون، ولكن رغم معرفتي بالكلمة (هرمجيدون) فإنني لا أعرف مصدرها، فأوضح كلايد : "تعرفين أننا نجد كلمة هرمجيدون مرة واحدة فقط في الكتاب المقدس، وفي سفر الرؤيا وبالتحديد في الفصل ١٦، الآية١٦. ويقرأ كلايد الآية: "وجمعهم في مكان يدعى باللسان العبري هرمجيدون".

ويضيف : "إن دراسة النبوءة ترينا كيف أن الله أطلعنا مسبقاً على كل التطورات، إن كل ما نقرؤه اليوم عن الأحداث التي تقع في العالم تشير بوضوح إلى قرب وقوع هذه المعركة ".

٣١ بالمائة من المسيحيين يؤيدون الاعتقاد بأن العالم سوف يجد نهايته في معركة هرمجيدون و٦٢ مليون أمريكي يؤيدون ذلك

وتعليقاً على ذلك قالت "هالسل": "قلت لكلايد إن المسيحيين لم يولوا من الاهتمام قولا وعملا لأي مكان عدا الجنة وجهنم، ما أولوه لفكرة هرمجيدون ".

وختمت الفصل الثاني بالنتيجة التي توصل إليها البروفيسور جون درين من جامعة أكرون بقوله : " أظهر استطلاع للرأي أجرته جامعة أكرون في عام ١٩٩٦م حول الدين والسياسة أن ٣١ بالمائة من المسيحيين يؤيدون الاعتقاد بأن العالم سوف يجد نهايته في معركة هرمجيدون. وهذا يعني أن ٦٢ مليون أمريكي يوافقون على هذا النظام الإيماني ".

حروب يأجوج ومأجوج

تشرح هالسل في الفصل الثالث : معتقد هؤلاء ومنهم "كلايد" أن حروباً كتب عليهم خوضها قبل وقوع المعركة الكبرى "هرمجيدون"، ومنها حرب "يأجوج ومأجوج"، وتختم الفصل بقول الكاهن كين باخ من فرجينيا : "ستكون المحنة الكبرى أكثر مأساوية من الهولوكوست.. ستكون يوم انتقام الرب من عالم غير مؤمن.. إن المحنة هي من أجل إسرائيل".

أوردت "هالسل" معتقدات الدكتور جون فالوورد من كلية اللاهوت في دالس وكيف يعد فالورد وغيره من الأصوليين المسيحيين أن إقامة إسرائيل في عام ١٩٤٨م كان تحقيقاً لنبوءة توراتية؛ فقد أعلنوا أن ذلك يعدّ إشارة مؤكدة أن ساعة النبوءات التوراتية تدق وأننا نقترب بسرعة من الأحداث الأخيرة التي تقود إلى عودة المسيح.

القدس في التاريخ

إقامة إسرائيل في عام ١٩٤٨ كان تحقيقاً لنبوءة توراتية واليهود الإسرائيليون يزعمون أن لهم حقا مطلقا وأبديا في القدس!

وفي الفصل الثامن تؤكد "هالسل" أن القدس هي المسرح المركزي، وتصف رحلتها إلى القدس بقولها: سرت في الشوارع الحجرية للمدينة مع عربي مسلم يدعى محمود علي حسن وهو من مواليد القدس، فمن أسواقها اشترى أول بدلة وأول حذاء له. وعلى يد أحد حلاقيها حلق ذقنه للمرة الأولى، وفي القدس تزوج وأنجب أطفاله الذين رعاهم وقرت عينه بهم وهم يكبروه داخل أسوار المدينة القديمة.

وتضيف : اعترفت لمحمود أني أمريكية نموذجية من حيث إنني لم أدرس أبدا تاريخ القدس وفلسطين. إنني مثل معظم البروتستانت الغربيين فإن مرجعي الأساسي هو القصص الإنجيلية التي سُجلت وكتبت منذ ألف سنة، ليس عندي سوى القصص الإنجيلية، وأخبار

اليوم حيث يدعي اليهود الإسرائيليون أن لهم حقا مطلقاً وأبدياً في القدس، وتضيف : لم يهضم محمود هذه الأساطير عن أرض لشعب واحد فقط.. كان ذلك أمرا مقلقاً.

المسيحيون غير المرئيين

وتصف هالسل رحلاتها إلى فلسطين في الفصل التاسع وكيف كانت أول رحلة نظمها فولويل في عام ١٩٨٣م (إلى الأراضي المسيحية المقدسة في فلسطين) بقولها : كنت واحدة من بين أكثر من ٦٠٠ مسيحي مشترك.

وفي الرحلة الثانية في عام ١٩٨٥م كنت واحدة من بين أكثر من ٨٠٠ مسيحي مشترك. وفي المنشورات الملونة حول تفاصيل الرحلة، لم يشر فولويل إلى أننا سنكون في أرض المسيح، حيث ولد عيسى وحيث أقام أبرشيته ومات، وبدلا من ذلك ركز في هذه المنشورات على إسرائيل: لقد رافقنا أدلاء سياحيون إسرائيليون فقط، وأقمنا في فنادق إسرائيلية، وأكلنا في مطاعم إسرائيلية.

كان يحيط بنا عشرات الآلاف من المسيحيين، غير إن فولويل لم ينظم لنا أي لقاء معهم؛ فإن المسيحيين الأصوليين يحذفون ٢٠٠٠ سنة ويختصرون تاريخ فلسطين بالوجود اليهودي هنا.

اليهود ومرشدوهم السياحيون يشيرون إلى القبة والصخرة والأقصى بأنها موقع بناء الهيكل الثالث وأنهم أعدوا الخطط اللازمة لذلك

حصار المسجد

وفي الفصل العاشر من الكتاب وتحت عنوان (حصار مسجد) تصف "هالسل" زيارتها للمسجد الأقصى بقولها : " وقفنا في منخفض تحت المسجد مقابل الجدار الغربي الذي يبلغ ٢٠٠٠ قدم ارتفاعا و١٦٠٠ قدم طولا، والذي يعتقد أنه الأثر الوحيد الباقي من الهيكل اليهودي الثاني. قال لنا مرشدنا السياحي، وهو يشير إلى القبة والصخرة والمسجد الأقصى "هناك سنبني الهيكل الثالث.. لقد أعددنا كل الخطط اللازمة للهيكل حتى أن مواد البناء أصبحت جاهزة أيضا.

إنها محفوظة في مكان سري؛ هناك عدد من المحلات التي يعمل فيها الإسرائيليون لإعداد اللوازم التي سنستخدمها في الهيكل الجديد. ويقوم أحد الإسرائيليين بنسج قطعة من الكتان الصافي لاستخدامها في ملابس كهنة الهيكل".

وتعلق "هالسل" على قول المرشد بالآتي : "مرشدنا يقول إن الهيكل يجب أن يعاد بناؤه في موقع قبة الصخرة، من دون أن يقول شيئاً عن الصروح الإسلامية".

اليمين المسيحي واللاسامية

وفي الفصل الحادي عشر ناقشت الكاتبة موقف الكنيسة المسيحية السلبي من اليهود في السابق، ودللت على أقوالها بما كتبه في دراسة له البروفيسور " كيلي إينجرام" الأستاذ المتقاعد من مدرسة اللاهوت في جامعة دوك : "إن الكنيسة المسيحية كانت على مدى تاريخها معادية للسامية". وقد نشرت الدراسة مجلة "لينك" في نوفمبر ١٩٨٣م، وهي بعنوان " جذور المسيحية اللاسامية".

حركة الإصلاح استطاعت أن تحول العديد من المسيحيين من كراهية اليهودية واليهود إلى نوع آخر من التمييز يدعى السامية الفلسفية

وتشير دراسته إلى أنه على مدى ١٧٠٠ سنة مارست الكنيسة الكراهية المؤسسة على قضايا عقائدية.

وأوضحت كيف أغلقت أوروبا الغربية المسيحية كل أبوابها في وجه اليهود. ففي عام ١٢٩٠م طرد اليهود من إنجلترا، وفي عام ١٤٩٢م طردوا من أسبانيا، وبعد ذلك بوقت قصير طردوا من البرتغال. وكيف أبدى مارتن لوثر قائد (حركة الإصلاح الديني) كرها ضد اليهودية واليهود؛ فقال "يجب أن يطرد اليهود من الدولة (ألمانيا) وأن يمنعوا من عبادة الله، وأن تصادر التوراة وسائر كتب الصلاة لديهم، وأن كنسهم يجب أن تحرق وبيوتهم يجب أن تدمر".

وتفسر هذا التغيير بأن : " حركة الإصلاح استطاعت أن تحول العديد

من المسيحيين من كراهية اليهودية واليهود إلى نوع آخر من التمييز يدعى السامية الفلسفية التي تدعو إلى اعتبار اليهود الشركاء "المحبوبين" ليس لأنهم يهود ويمارسون اليهودية، ولكن لأن لهم دوراً في خلاص المسيحيين ".

اليمين المسيحي.. ويهود أمريكا

وذلك عنوان الفصل الثاني عشر نقلت فيه الكاتبة أقوال اليهود وقيادتهم الدينية في اليمين المسيحي، ومنها أقوال "ناثان بيرلموتر" اليهودي المتطرف - عضو عصبة مقاومة الافتراء التابعة لمنظمة "بناي بريث" وهي منظمة يهودية متطرفة –"بأن الأصوليين الإنجيليين يفسرون النص الديني على أنه يقول إن على جميع اليهود الإيمان بالمسيح أو القتل في معركة هرمجيدون، ويقول : "في الوقت الحاضر نحتاج إلى جميع الأصدقاء لدعم إسرائيل.. فإذا جاء المسيح، يومذاك نفكر بالأمر. أما الآن فلنمجد الرب ولنرسل الذخيرة (إلى إسرائيل)".

ويقول الحاخام الإصلاحي الكسندر م. شيندلر رئيس اتحاد المؤتمرات العبرية الأمريكية: "إن معظم القادة اليهود على استعداد للتسامح في كل شيء طالما أنهم يسمعون كلاماً طيباً عن إسرائيل".

معظم القادة اليهود على استعداد للتسامح في كل شيء طالما أنهم يسمعون كلاماً طيباً عن إسرائيل

ولقد ذهب جاك تورزايمر، المدير التنفيذي للفرع الأمريكي في المنظمة الصهيونية العالمية، إلى أبعد من ذلك عندما قال إنه من الطبيعي أن يتعانق الصهيونيون مع اليمين المسيحي. ذلك أن المتطرفين في الجناح اليميني هم حلفاء طبيعيون للصهيونية وليس الليبراليون".

وأعرب إليك رسنيك رئيس المنظمة الصهيونية الأمريكية عن اعتقاد واضح بأنه يؤيد التحالف اليهودي- الأصولي. وقال روسينك أمام مؤتمر قادة المنظمات الصهيونية الذي عقد في القدس في يونيو ١٩٨٤م : "إننا نرحب ونؤيد هذا النوع من الدعم المسيحي لإسرائيل".

وتحدث في المؤتمر أيضا لاري هوروفيتز ضابط الارتباط بين إسرائيل والإنجيليين، والذي يعمل في مكتب رئيس الوزراء فشدّد على أن إسرائيل ترحب بدعم اليمين الإنجيلي وقال : " إن الأصوليين المسيحيين هم في الدرجة الأولى مؤيدون لإسرائيل. وعندما يتعلق الأمر بتجييش الدعم فإننا نتجنب عملية التمييز والاختيار بين المؤيدين ".

وتختم بقولها : " لقد أنشأ قادة الميليشيات اليهودية وقادة المسيحيين القدريين حلفا يتبنى هذه العقيدة. لا تتعلق هذه العقيدة بالقيم الروحية أو بتوفير حياة رغيدة بقدر ما تتعلق بالقوة السياسية والتملك، وبمجموعة من الناس تحتكر لنفسها حق تملك أرض مقدسة هي للرسالات الثلاث. إنها عقيدة تتمركز بصورة كلية حول كيان سياسي صغير هو إسرائيل. إن كلا من القادة اليهود، والقادة القدريين يضعون تملك الأرض على رأس الأولويات في حياتهم حتى أنهم يصنعون لذلك فرقة دينية. إن كل فريق منهم يقوم بذلك بخبث، ولأهدافه الأنانية الخاصة.

اليمين المسيحي وسياسة الشرق الأوسط

وفي الفصل الثالث عشر تقول الكاتبة إنه خلال الأيام الأخيرة من الحرب العالمية الثانية اجتمع الرئيس روزفلت في أعالي البحار مع الملك عبد العزيز آل سعود ملك العربية السعودية؛ قال روزفلت للعاهل السعودي: إن هتلر والنازيين اضطهدوا اليهود؛فاليهود يحتاجون إلى وطن، ولكن ماذا عن فلسطين؟

رد الملك عبد العزيز قائلا : " ليس الفلسطينيون هم الذين اضطهدوا اليهود؛ النازيون هم الذين فعلوا ذلك.. إن من الخطأ معاقبة الفلسطينيين بسبب ما فعله النازيون. لا يمكن أن أوافق على سلخ وطن عن شعب لإعطائه لشعب آخر".

ليس الفلسطينيون هم الذين اضطهدوا اليهود بل النازيون هم الذين فعلوا ذلك

وتعلق الكاتبة : "كان للأصوليين المسيحيين شعور آخر، اعتبروا أن نقل اليهود إلى فلسطين- حيث عاشت قلة منهم طوال الألفي سنة الأخيرة - تعني "تحقيق" النبوءة التوراتية.

ففي عام ١٩٨٠م ومن أجل تجاوز ردود الفعل المعارضة بسبب ضمها شرقي القدس العربية دعمت الحكومة الإسرائيلية إنشاء منظمة مسيحية يمينية تدعى "السفارة المسيحية الدولية"، وجهزت الحكومة الإسرائيلية لها منزلا في غرب القدس كانت تملكه عائلة سعيد العربية، وينحدر من هذه العائلة الكاتب الأمريكي- الفلسطيني المعروف إدوارد سعيد الأستاذ في الجامعات الأمريكية.

إن آل سعيد هم من بين الملايين من الفلسطينيين الذين أنتزعت منهم بيوتهم والذين يعيشون في المنفى.

وبمناسبة الإعلان عن إنشاء السفارة المسيحية الجديدة أقام الإسرائيليون والصهيونيون المسيحيون احتفالات حضرها كبار المسؤولين الإسرائيليين كما حضرها ألف شخصية مسيحية تمثل ٢٣ دولة.. ولقد زرت مرتين هذه القاعدة الخاصة بدعاة هرمجيدون المدعومة إسرائيليا، قابلت المدير "يوهان لاكهوف"، وهو مسيحي من جنوب أفريقيا، الذي قال: "إنه يشعر بالاعتزاز لو أن ابنه يستطيع أن يقاتل العرب وأن يموت وهو بملابس الجنود الإسرائيليين".

يقول رهبانهم: على كل مسيحي أن يدعم إسرائيل، إذا فشلنا في حماية إسرائيل لن نبقى مهمين في نظر الله!

وختمت الفصل الثالث عشر بعدة أقوال خطيرة لشخصيات بارزة منها :

- "إذا أدارت أمريكا ظهرها لإسرائيل لن تبقى إسرائيل كاملة".

(الكاتب هول ليندسي).

- "دينياً، على كل مسيحي أن يدعم إسرائيل، إذا فشلنا في حماية إسرائيل لن نبقى مهمين في نظر الله " (جيري فولويل).
- "نحن - دافعي الضرائب - قد قدمنا لإسرائيل أكثر من ٨٣ مليار دولار، أي ما يعادل أكثر من ١٤ ألف دولار سنويا لكل إسرائيلي ". (ريتشارد كورتيس. متقاعد من وزارة الخارجية، ورئيس تحرير تقرير واشنطن عن شؤون الشرق الأوسط).

اليمين المسيحي والسياسة المحلية

الفصل الرابع عشر هو الفصل الأخير من كتاب "غريس هالسل"؛ "يد الله" والذي حمل عنوان اليمين المسيحي والسياسة المحلية أوضحت فيه كيف تتعامل القيادة اليهودية مع قادة اليمين المسيحي؟ وتوثق علاقاتها بهم أكثر كلما اهتزت صورتها أمام اليهود الليبراليين في أمريكا، بسبب استمرار احتلالها للأراضي العربية وإقامتها للمستعمرات في الأراضي التي احتلتها في العام ١٩٦٧م، ورفضها لمبادرات السلام مع العرب. وكيف أن هؤلاء القدريين هم الصديق الوفي لإسرائيل مهما تغيرت السياسات والممارسات والإجراءات، مما لا تجد ذلك عند بعض اليهود!! بل تملأ القيادة اليهودية بهم الفراغ كلما اهتزت صورتها السياسية عالميا وفي أمريكا بالخصوص.

القدريون هم الصديق الوفي لإسرائيل مهما تغيرت السياسات والممارسات وتملأ القيادة اليهودية بهم الفراغ كلما اهتزت صورتهم

- وتسرد الكاتبة قصة استضافة الكيان اليهودي لـ جيري فولويل، وتسديد نفقات رحلته، وتجواله فوق مرتفعات الجولان بطائرة هيلكوبتر، وزراعته لبعض الأشجار في الغابة التي أطلقوا عليها اسم "غابة فولويل"، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل كرم بيغن في عام ١٩٨٠م فولويل في احتفال كبير أقيم في نيويورك ومنحه أعلى جائزة يهودية لم يسبق لأي شخص من غير اليهود أن حصل على هذا التكريم من قبل. وقدمت له طائرة نفاثة كهدية له لتسهيل تنقلاته...

الخاتمة

أطلقت الكاتبة على خاتمة كتابها عنوان الصفات الإلهية، وأوضحت فيها مدى اتساع شهرة القدرية، وهي نظام إيماني جديد نسبيا - يقل عمره عن ٢٠٠ سنة- وقد اتسع في السنوات الأخيرة اتساعاً ملحوظا، وحددت الكاتبة أربع صفات أساسية للقدرية :

أولاً : هؤلاء الذين يبشروهن بعقيدة هرمجيدون هم لا ساميون فجيري فولويل وغيره من القدريين يبدون حبا جامحا لإسرائيل. لا أحد ولا حتى الإسرائيليين يعلنون بصراحة أكثر عن تأييدهم للدولة اليهودية بلا قيد أو شرط. غير أن دعمهم لإسرائيل لا ينطلق من شعور بالذنب بسبب اضطهاد سابق ارتكبوه، أو حتى من تعاطف مع اليهود الذين عانوا خلال المحرقة الهولوكوست- إنما ينطلق دعمهم من قاعدة أخرى وهي أنهم يريدون أن تقوم إسرائيل "في مكان" ليكون هذا المكان محطة نزول المسيح في مجيئه الثاني. وفي الوقت نفسه فإن فولويل وغيره من القدريين يتحدثون باحتقار عن اليهود كيهود.

ينظر القدريون نظرة ضيقة لله ولجميع البشر على الأرض أنهم يعبدون إلها قبلياً لا يهتم إلا بشعبين فقط هما اليهود والمسيحيين

ثانياً : ينظر القدريون نظرة ضيقة لله وللبلايين الستة من البشر على الأرض على إنهم يعبدون إلها قبلياً لا يهتم إلا بشعبين فقط هما اليهود والمسيحيين، ويقولون :إن كل ما هو مهم لهم بوصفهم مسيحيين يتمحور حول إسرائيل، إنهم يتمسكون بفكرة تقول أن الله وضع اليهود الذين يبلغ عددهم الآن حوالي ١٤ مليونا، على مسار "أرضي"، ووضع ملياراً من المسيحيين على مسار "سماوي"، أما البلايين الخمسة الباقون من البشر فإن شاشة الرادار الإلهي لا تسجل وجودهم إلى أن يدعوهم الله للتقدم إلى محرقة هرمجيدون.

صفة ثالثة: وهي أنهم يعتقدون بجزم أنهم يفهمون عقل الله!!

إنهم يطرحون سيناريو كالنص السينمائي يكشف مع الوقت عن حقب (زمنية) أو عما هو مقدر: نهاية سعيدة وهروب من نهاية الزمن عبر ما يسمى بالنشوة الدينية، لقلة من المختارين أمثالهم.

وفي الختام نقول :

- لقد أجادت الكاتبة عرض فصول الكتاب لتصل إلى وصف سعادة فئة ليست بالقليلة وذات قوى وقرار ممن يؤمنون بعقيدة لا تتحقق نبوءاتها إلا إذا اشتعلت منطقتنا حروبا ودمارا وقتلا وهرجا!! وأصبحت الدماء التي تسفك وكأنها دماء لا بد أن تسفك!!
- وأجادت كذلك في تبيان أن اللاسامية لا ساميتان، الأولى : تكره اليهود وتريد التخلص منهم وإبعادهم بكل الوسائل الممكنة.

لا بد أن ننتقل من مرحله القراءة والإحباط إلى الردود العلمية الوافية على أكاذيبهم وأباطيلهم

والثانية : تكره اليهود أيضا بَيْد أنها تريد تجميعهم في مكان محدد هو فلسطين ليكون هذا المكان مهبط المسيح في مجيئه الثاني المنتظر.

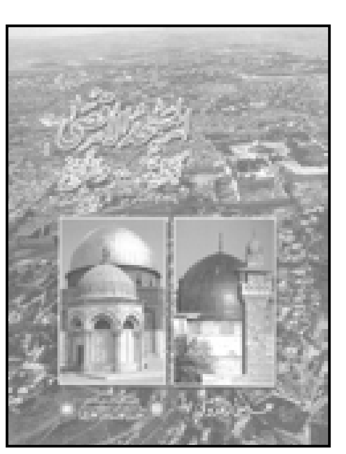
- ودعوتنا بعد عرض هذا الكتاب أن لا تقتصر معرفتنا وقراءاتنا على ما يعتقد الغرب وما يحاك لنا!

ولا بد أن ننتقل من مرحله القراءة والإحباط إلى الردود العلمية الوافية على أكاذيبهم وأباطيلهم، وأن نذكر أخبارنا الثابتة في أحداث المستقبل.



المسجد الأقصى.. الحقيقة والتاريخ





عن مركز بيت المقدس للدراسات الكتاب الجامع لكل ما يخص المسجد الأقصى بعنوان: "المسجد الأقصى... الحقيقة والتاريخ" والذي يحوى في صفحاته الـ١٥٠ وفصوله الخمسة معلومات قيمة وصوراً نادرة وإحصاءات موثقة، وردوداً مفحمة على أكاذيب اليهود الصهاينة وشبهاتهم وتفنيدها شرعاً وواقعاً.

والحقيقة أنك حين تبحر في صفحات هذا الكتاب فإنك تجول في رحاب المسجد الأقصى كأنك تراه في حلة قشيبة وإخراج فني متميز، لتعيش فضائل ومعالم المسجد الأقصى المبارك وشهادة التاريخ في مكانته عند المسلمين، ويحوي الكتاب في طياته الكثير من الحقائق الشرعية والتاريخية والوثائق بطرح علمي، مع عرض صور من الحقد اليهودي الصهيوني، وقد ختم الكتاب ببيان واجب الأمة لنصرة المسجد الأقصى وأرض المسرى.

الكتاب يجعلك تبحر في رحاب المسجد الأقصى كأنك تراه في حلة قشيبة وإخراج فني متميز ومعلومات موثقة

وجدير بالذكر أن الكتاب من جمع وإعداد الأخ / عيسى القدومي ويعد الكتاب وثيقة تاريخية وشرعية مهمة لكل مسلم وأسرة مسلمة بما حواه من إحصاءات وبيانات نادرة وصور مميزة للمسجد الأقصى.. وبيان مراحل بنائه من لدن الأنبياء جميعا والصحابة الكرام.. وروعة فتحه وعمارته.. وتناوب جهابذة العلماء والمحدثين عليه للتعليم والوعظ بشهادة التاريخ..

كتب وإصدارات

ثم ما كان من احتلاله على يد الصليبيين ، وتحريره من دنس الأوثان على يد القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي.

وبعد ذلك احتلاله وإحراقه والعبث به على يد اليهود الغاصبين.. وتفاصيل الحقد اليهودي في حفر الأنفاق تحت المسجد الأقصى ونبش مقابر الصحابة الكرام وبناء المتحف اليهودي ، لهدم المسجد الأقصى وما حوله... وبناء معبدهم المزعوم على أنقاضه...

وبعد ذلك كله... توجيه الخطاب للمسلمين جميعا للقيام بواجب النصرة والتأييد ومناشدتهم حماية القدس والأقصى السليب قبل فوات الأوان..

وتتوفر نسخ من الكتاب بمشيئة الله تعالى قريباً لدى مراكز التوزيع المحددة في موقع بيت المقدس للدراسات :

www.aqsaonline.info



في الكتاب بيان لتاريخ المسجد الأقصى وفضائله والعبث اليهودي وتفاصيل الحقد اليهودي

قواعد النشر في المجلة

مركز بيت المقدس للدراسات



منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء هذه السلسلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية :

الشروط :

تشترط سلسلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي :

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن تكون باللغة العربية .
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة ، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف ، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن .
- ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4) .

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي :

aqsaonline@aqsaonline.info



والله الموفق ،،







بيت المقدس للدراسات



٥
شتاء ٢٠٠٨

العدد الخامس

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

- الطرق الإيمانية والعملية لاستعادة المسجد الأقصى
- الأرشيف العثماني .. وتاريخ القدس
- اليهود دعاة سلام بين الأكذوبة والحقيقة
- حصار غزة ...أرقام وآلام
- من فتاوى الهدنة
- قراءة في كتاب (القدس أولا) ..

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية







aqsaonline@aqsaonline.info







سلسلة بيت المقدس للدراسات

مجلة نصف سنوية - تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد الخامس (محرم ١٤٢٩هـ - يناير ٢٠٠٨م)

رئيس مجلس إدارة المركز

جهاد العايش

الإشراف العام

عيسى القدومي

هيئة التحرير

نظير رمضان

أسامة شحادة

مبتسم أحمد

د.مراد عزت

التدقيق والمراجعة

ذياب أبو سارة

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

البلد	العنوان
فلسطين (غزة)	هاتف :٠٠٩٧٢٥٩٩٦٨٦٨٩٢- ٠٠٩٧٢٥٩٩٦٠٥٧٤٦
مصر (القاهرة)	هاتف وناسوخ : ٠٠٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦ - محمول : ٠٠٢٠١٠٩٣٩٦٦٠١ مدينة نصر - الحي العاشر - رقم بريدي : ١١٥٢٨ - ص.ب : ٣٩
لبنان (صيدا)	محمول : ٠٠٩٦١٣٥٦٦٠٧٠ - هاتف : ٠٠٩٦١٧٥٤٧٨٩٠ دوار القدس سنترال حجازي – الطابق الأول
اليمن (صنعاء)	هاتف : ٠٠٩٦٧٧١١٩٧٦٨٤٩- ٠٠٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩

وكلاء توزيع إصدارات مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

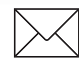
البلد	الوكيل	العنوان
فلسطين (نابلس)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف وناسوخ : ٠٠٩٧٠٩٢٣٩٧٨٩٠ ص. ب: ١١٢٣ نابلس
الأردن (عمان)		هاتف : ٠٠٩٦٢٧٤٥٧٣٣٩٢٥- ٠٠٩٦٢٧٨٨٠٦٥٧٧٣ عمان - ص.ب: ٧١٠٧٤٦
السعودية (المدينة)		هاتف : ٠٠٩٦٦٥٠٤٤١٥٨٣
الكويت (حولي)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف : ٠٠٩٦٥٢٦١٠٢٧٠ ناسوخ : ٠٠٩٦٥٢٦٣٧١٢٠ ص.ب : ٤٣٧١ حولي الرمز البريدي : ٣٢٠٧٤

رقم الحساب : بنك فيصل الإسلامي – فرع القاهرة الرئيسي – رقم حساب :٢٦١٣٨٢

الأسعار

الدولة	سعر النسخة	Copy Price	Country
فلسطين	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Palestine
الأردن	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Jordan
اليمن	٢٠٠ ريال	200 Real	Yemen
السعودية	١٠ ريال	10 Real	Saudi Arabia
البحرين	١ دينار	1 Dinar	Bahrain
قطر	١٠ ريال	10 Real	Qatar
عمان	١ ريال	1 Real	Oman
الإمارات	١٠ دراهم	10 Dirhams	UAE
مصر	٥ جنيهات	5 Pounds	Egypt
الكويت	٧٥٠ فلساً	750 Fils	Kuwait

• الدول الأجنبية : بما يعادل ١٥ ريال سعودي تشمل أجور البريد للنسخة الواحدة.



• المراسلات

ترسل باسم المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على البريد الإلكتروني للمركز :

Correspondences Should be addressed to : The General supervisor of Bait AlMagdes series

aqsaonline@aqsaonline.info

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

قبرص – نيقوسيا

عنوان المركز على شبكة الإنترنت

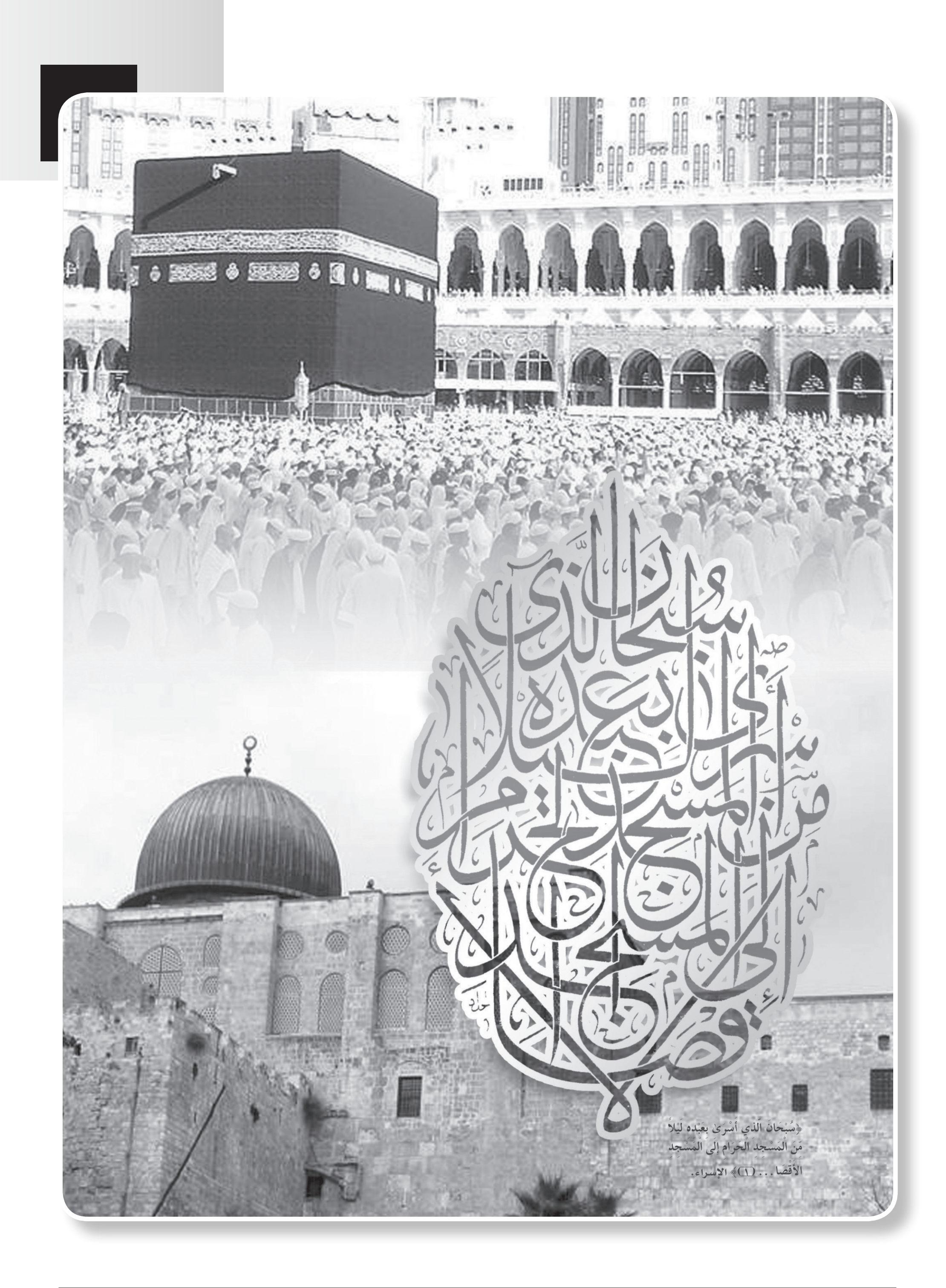
www.aqsaonline.info

البريد الإلكتروني

aqsaonline@aqsaonline.info

فهرس الموضوعات




﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً
مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الأَقْصَا... (١)﴾ الإسراء.



• كلمة العدد

المشرف العام

كلمة العدد

كلمة العدد

المشرف العام



اليهود المتأصلة في نفوسهم المريضة الاستهزاء بالمسلمين وقسوة قلوبهم على المؤمنين، وهذا ما جاء في آيات ربنا التي تتلى، وما صح من أحاديث رسولنا صلى الله عليه وسلم التي تروى، فما وصف به اليهود من صفات نراها في كل زمان ومكان منطبقة عليهم وملاصقة لهم لا تنفك عنهم ما داموا هم اليهود.

قال تعالى مخبراً عن استهزائهم: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا﴾ (المائدة: ٥٨)، وقال سبحانه: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البقرة:٢١٢)، وذلك من قسوة قلوبهم كما أخبر العليم بحالهم: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة:٧٤)، وقال سبحانه: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ (المائدة:١٣).

خلق الاستهزاء الذميم متأصل في اليهود وفي نفوسهم حتى مع الرسل والأنبياء عليهم رضوان الله تعالى.

وخُلق الاستهزاء متأصل في نفوسهم حتى مع الرسل والأنبياء، قال تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون﴾ (الزخرف:٧)؛ فلم يكتفوا بنقض العهود مع الرسل والأنبياء ومع رب الأرض والسماء، بل أضافوا لعنادهم وكفرهم الاستهزاء والسخرية بمن اصطفاهم رب العالمين لتبليغ رسالاته.

وهذا صنيعهم كذلك مع خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، فطيَّب الله نفس النبي صلى الله عليه وسلم أن أخبره بأن ذلك حدث لرسل من قبله فعاقب الله المستهزئين: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون﴾ (الأنبياء:٤١)،

كلمة العدد

وتكفل الله تعالى لخير رسله بأن أبعد عنه أذاهم واستهزاءهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (الحجر:٩٥).

ومن عجائب اليهود أنهم جعلوا من الحصار الظالم الذي يعيشه الفلسطينيون في قطاع غزة مادة للسخرية والنكات على لسان قادة اليهود، فحين تجولت نائبة وزير الداخلية النائبة (روحاما إبراهام) في محيط قطاع غزة في بداية الحصار عام ٢٠٠٦م، وعندما سمعت بأنه في أعقاب إغلاق المعابر عند قطاع غزة في وجه البضائع ارتفع سعر الكيلو غرام من السكر إلى "٦ شيكل"، بينما كيلو غرام التوت الأرضي يبلغ سعره شيكل واحد فقط، قالت إبراهام بسخرية: "إذا لم يكن هناك سكر، فليصنعوا المربى"!!

ومن التصريحات - المضحكة المبكية - التي نشرتها الصحف العبرية كذلك ما قاله (دوف فايسغلاس) في لقاء لقيادة حزب كديما: "سنجعل الفلسطينيين يضعفون دون أن يموتوا" فانفجر المشاركون ضحكاً !!

و(إيهود باراك) قرر باستهزاء: "أن أهل غزة لا يجب السماح لهم باقتناء هواتف محمولة"!!

وآخرها ما قاله (إيهود أولمرت) بعدما قطع الوقود عن غزة: "وليمشي جميع السكان في غزة على أرجلهم، ولا يستعملون السيارات"!!

وهكذا أضحت آلامنا مادة للسخرية من إخوان القردة والخنازير، ومعاناتنا تصدر فيها الفتاوى الحاخامية التي تدعو لاستمرارها، فلم يكتف اليهود بفرض الاعتقالات والاغتيالات والواقع المؤلم على أهل فلسطين بل أجبروهم على سماع الشماتة والسخرية في معاناتهم وآلامهم !

من عجائب اليهود أنهم جعلوا من الحصار الظالم الذي يعيشه فلسطينيو غزة مادة للسخرية والنكات على لسان قادة اليهود!!

كلمة العدد

وهذا خُلق متأصل في نفوسهم الخبيثة فقد نقلت لنا كتب السّير كيف كانوا يستهزئون بالمؤمنين، وكيف كانت ممارساتهم مع المسلمين، وتلك الحوادث لتؤكد أن يهود اليوم هم يهود الأمس، أهل التآمر والخيانة والغدر والمكر ونقض العهود والتحايل وتدنيس المقدسات، وسفك الدماء، عداؤهم لنا دائم، وكرههم لنا ثابت، لا نقول عنهم هذا تجنياً، ولا مزايدة، ولا ادعاء، بل هو واقع ثابت، شهد بذلك كتاب ربنا عز وجل ، وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، وأفعالهم وطباعهم وأخلاقهم تشهد عليهم في الماضي والحاضر.

ولهذا وجب على الأمة الإسلامية أفراداً ومربين وحكاماً ومحكومين أن يتعاملوا مع اليهود وفق القواعد الشرعية ووفق ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فتلك هي البلسم الشافي لأمراض هذه الأمة والحل الأمثل لمشكلتنا مع اليهود.

والحمد لله رب العالمين،،،

المشرف العام.

يجب على الأمة الإسلامية حكاما ومحكومين أن يتعاملوا مع اليهود وفق القواعد الشرعية في الكتاب والسنة





الطرق الإيمانية والعملية لاستعادة الأقصى

محمد السيلاوي

الطرق الإيمانية والعملية

العدد الخامس محرم 1429هـ يناير 2008م

الطرق الإيمانية والعملية لاستعادة الأقصى

محمد الصالح السيلاوي (١-٢)



الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ أمَّا بعد؛

فإن المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين، وقد ظل المسلمون يتوجهون إليه في صلاتهم حتى الشهر السادس عشر أو السابع عشر من هجرة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ثم نسخت القبلة إلى الكعبة بالبلد الحرام.

والمسجد الأقصى ثاني مسجد بُني في الأرض بعد المسجد الحرام، وهو ثالث أفضل مسجد على وجه الأرض، حيث تعدل الصلاة فيه مائتين وخمسين صلاة.

وللمسجد الأقصى في الإسلام فضائل ومناقب، فهو المسجد الذي ذكره الله في مطلع سورة الإسراء باسمه من بين مساجد الأرض مع المسجد الحرام، وبارك فيما حوله من الأرض، فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾.

المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين وقد ظل المسلمون يتوجهون إليه في صلاتهم حتى الشهر السادس عشر أو السابع عشر للهجرة.

وقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين قبل وفاته بفتح بيت المقدس، وكان حينها تحت حكم الإمبراطورية الرومانية، فلما كان عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - تحققت بشارة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في عام ١٥هـ .

وظل المسجد الأقصى في حوزة المسلمين يعتنون بعمارته ويهتمون بتشييده، حتى جاءت الحملات الصليبية إلى بلاد الشام فسقطت القدس في أيديهم عام ٤٩٣هـ، وقد كان تحت حكم الدولة الفاطمية آنذاك.

الطرق الإيمانية والعملية لاستعادة الأقصى

وقد تعرض المسلمون في المسجد الأقصى لأنواع التعذيب والاضطهاد والتقتيل من قبل المحتلين، كما حول الصليبيون المسجد الأقصى إلى كنيسة ووضعوا على قبته صليباً!

واتخذوا من مرافقه اصطبلات لخيلهم، حتى هيأ الله له القائد نور الدين زنكي ثم القائد صلاح الدين الأيوبي - رحمهما الله - اللذيْن قاما بإحياء روح الجهاد في الأمة، وجدّدا فيها معالم الدين، حتى استعاده القائد صلاح الدين من الصليبيين في السابع والعشرين من رجب عام ٥٨٣ هـ، فدخله مكبرا مع المسلمين، فطهره من قاذورات الصليبيين، وأعاد له مكانته، ثم ظل المسجد في ذمة المسلمين يلقى كل أنواع العناية والاهتمام من قبل حكام المسلمين وخلفائهم.

وفي عام ١٩١٨م احتلت بريطانيا القدس وقال الجنرال اللنبي مقولته المشهورة: "الآن انتهت الحروب الصليبية "!، لتعود القدس مرة أخرى في حكم المحتلين، ولتتوالى بعدها المؤامرات على المسجد الأقصى ليقع فريسة لليهود وليدخلوه وهم يرتجزون: "حط المشمش على التفاح دين محمد ولى وراح"!.

> تعرض المسلمون في المسجد الأقصى لأنواع التعذيب والاضطهاد والتقتيل من قبل المحتلين، كما حول الصليبيون المسجد الأقصى إلى كنيسة ووضعوا على قبته صليباً

وهكذا كان اليهود يعرفون أن سقوط القدس في أيديهم إنما هو نتيجة بُعد المسلمين عن دينهم.

وفي هذا البحث أحببت أن أسهم في تحديد الطرق والأسباب الموصلة إلى النصر والتمكين، وتحرير المسجد الأقصى الشريف، من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم مستلهماً ذلك من فهم علمائنا وقادتنا الأوائل، الذين خلّصوا المسجد الأقصى من حكم الصليبيين، فأعادوا له قداسته وهيبته، ومن أقوال علمائنا المعاصرين أصحاب الفهم السليم، وأهل الوعي بما يخططه لنا أعداؤنا من اليهود والنصارى.

الطرق الإيمانية والعملية لاستعادة الأقصى

أما مفاوضات الاستسلام لليهود وأوليائهم من النصارى، وقمم الخنوع لما يفرضه اليهود، فلن يكون فيها خير للمسلمين،قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

فهذا هو الطريق الصحيح إلى القدس، وهذه هي الخارطة الصادقة للوصول إلى الصلاة في المسجد الأقصى، لا ما رسمته مصالح المستعمرين فقطعت الأمة أوصالا، ولا ما رسمته عصابات اليهود وقطاع الطرق ليجدوا لهم وطنا في أرض الإسراء والمعراج.

إن العودة إلى دين الله تبارك وتعالى هي الطريق الوحيد إلى نهضة الأمة وقيامها بواجبها القيادي في الأرض، وقضية المسجد الأقصى تعدّ المنحنى الصعب الذي تمر به الأمة الإسلامية لتعود فتمارس دورها الحقيقي بين الأمم، وتأخذ بدفة قيادة البشرية لتنجو بها مما غرقت به من أوحال الشرك والمعاصي.

جعل الله للنصر أسباباً وجعل للهزيمة أسباباً، ومن تأمل القرآن الكريم يجد فيه بياناً جلياً لعوامل النصر وأسباب التمكين في الأرض

وفيما يلي نبين الطرق التي توصل المسلمين حكومات وأفراداً إلى استعادة الأقصى من المعتدين بإذن الله تعالى.

الطرق الإيمانية لاستعادة المسجد الأقصى

لقد جعل الله جل وعلا للنصر أسباباً وجعل للهزيمة أسباباً، ومن تأمل القرآن الكريم الذي أنزله الله تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين يجد فيه بياناً جلياً لعوامل النصر وأسباب التمكين في الأرض، والقضاء على العدو مهما كانت قوته، وسيجد أن هذه الأسباب ترجع إلى أمرين رئيسين هما:

- الأسباب الإيمانية.
- الأسباب العملية.

وليس أحد الطرق أو الأسباب يغني ويسد عن الآخر حتى يتحقق النصر الشرعي، وحتى تتحقق مع النصر العبودية الحقَّة التي من أجلها خلق الله الخلق: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] فليس النصر مطلوباً لذاته عند المؤمن والمسلم؛ بل هو مطلوب ليحقق من خلاله العبودية التامة للخالق تبارك وتعالى.

يقول الله تبارك وتعالى بعد فتح مكة ممتنا على نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ • وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا﴾[2].

ومتى خلت معركة المسلم مع أعدائه من هذا الأصل - وهو تحقيق العبودية لله تعالى - كانت نتيجة المعركة وفق سنن الله الكونية التي أجرى عليها هذا الكون، وهو أن تكون الغلبة للأقوى مادياً أو عسكرياً، ولذلك فإننا لا نعجب كيف حقق الله النصر للصحابة - رضي الله عنهم - على أعدائهم، بالرغم من قلتهم وقلة قوتهم العسكرية والمادية في مواضع كثيرة من تاريخ جهادهم مع النبي صلى الله عليه وسلم أو بعد وفاته في عهد الخلفاء الراشدين، حيث ساروا بحسب هذه الطرق والأسباب بشقيها الإيماني والمادي، وحققوا فيها العبودية التي أرادها الله منهم في جهادهم، فكانت الغاية الكلية لهم هي تحقيق العبودية لله تعالى، وكان النصر لهم منَّةً من عنده تعالى.

> **متى خلت معركة المسلم مع أعدائه من تحقيق العبودية لله كانت نتيجة المعركة وفق سنن الله بالغلبة للأقوى مادياً أو عسكرياً**

ومن هنا يجب أن ندرك أن الأخذ بالأسباب الحسية وأن السير بحسب الطرق المادية أو العسكرية لتحقيق النصر على عدونا ليس أمراً مادياً مجرداً عن الدين والإيمان؛ بل هو جزء لا يتجزأ من الأسباب الدينية والإيمانية، وهو ما سنشير إليه في مواضعه من هذا البحث - إن شاء الله تعالى -، وبما سيلحظه القارئ الأريب من ترابط وتداخل بين الطريقين، طريق الإيمان، وطريق الأسباب.

يقول الإمام - رشيد رضا - رحمه الله -: « وقد بيّن الله تعالى

أسباب النصر في كتابه وأمر بها، وأهمها: إعداد ما يستطاع من القوة في كل زمن والثبات، وذكر المحاربين لله تعالى في قلوبهم عند لقاء العدو، كذكر وعده بإحدى الحسنيين وثوابه للشهداء، وبألسنتهم كالتكبير فإنه يعلي الهمة ويقوي الأمل والرجاء»[٣].

قاله عندما أجاب - رحمه الله - عن سؤال حول قراءة صحيح البخاري بنية النصر على الأعداء !!.

وإن كنا في بحثنا هذا نسعى إلى التعرف على كيفية تحقيق طرق النصر وأسبابه ؛ فإنه لا يغيب عنا أن هناك أسبابا أخرى لتأخر النصر عن أمتنا، ولا أقول الهزيمة، فإن الأمة الإسلامية لا تعرف الهزيمة أبدا، وهي أمة منصورة بنص الكتاب والسنة، وهي في تاريخها وحضارتها منذ جاء الإسلام إليها بين نصرين: نصر جزئي، وآخر نصر تام.

فالنصر قد كتبه الله لهذه الأمة في كتابه وفي قَدَره، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم والتاريخ والواقع شاهد على ذلك ومصدق له، ففي صحيح الإمام مسلم[٤] في كتاب الجهاد بَاب قَوْله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ».

الأمة الإسلامية لا تعرف الهزيمة فهي أمة منصورة بنص الكتاب والسنة وهي في تاريخها بين نصرين: نصر جزئي، ونصر تام

أوردْ بسنده عَنْ ثَوْبَانَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ : « لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ ».

وأورده بنحوه بسنده عَنْ الْمُغِيرَةَ بْن شُعْبَةَ وجَابِر بْن سَمُرَةَ وجَابِر بْن عَبْدِ اللهِ و مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهم .

وإنما أوردت هذا الحديث عند الإمام مسلم في صحيحه ليتيقن المسلم أن تحرير المسجد الأقصى من اليهود الغاصبين لا شك قريب،

وأن وعد الله لا يتخلف، وأن تأخر النصر التام عن المسلمين لحكمة بالغة عند الحكيم العليم، كما قال تبارك وتعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ • وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ • أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[٥].

ولما كان النصر لا يتعلق بالأمور المادية الظاهرية فقط، وإنما يتعلق أكثر بالعوامل والأسباب الإيمانية والمعنوية التي فيها الوفاء بعهد الله، والالتزام بشرعه سبحانه وتعالى؛ فإنني سأقدم الحديث عنها في هذا البحث:

١ - الإيمان بالله واليوم الآخر:

وهذا هو مدار الطرق والأسباب كلها فإنه جماع الأمر كله، وقد وعد الله المؤمنين بالنصر المبين على أعدائهم وذلك بإظهار دينهم، وإهلاك عدوهم وإن طال الزمن، قال تعالى: ﴿إنا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ • يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[٦]، قال السُّدِّي[٧] -رحمه الله- : «لم يبعث - عز وجل - رسولًا قط إلى قوم فيقتلونه أو قومًا من المؤمنين يدعون إلى الحق فيقتلون فيذهب ذلك القرن حتى يبعث الله - تبارك وتعالى - لهم من ينصرهم فيطلب بدمائهم ممن فعل ذلك بهم في الدنيا، قال: فكانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون في الدنيا وهم منصورون فيها»[٨].

النصر لا يتعلق بالأمور المادية الظاهرية فقط، وإنما يتعلق أكثر بالعوامل والأسباب الإيمانية والمعنوية

وقال سبحانه: ﴿وكان حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٩].

وقال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ

دينَهُمُ الَّذي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْد خَوْفهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١٠).

وبالإيمان الصحيح وحده ينصر الله عباده المؤمنين به حقا عليه، دون الدخول بالمعارك الطاحنة أو الخسائر الفادحة، وبالأخص إذا كانت قوة الأعداء تفوق قوة المؤمنين المادية والعسكرية، ولا يطيق المؤمنون بحسب السنن الكونية التغلب والانتصار على أعدائهم، فحينها تكون المحاربة ليس بين المؤمنين وعدوهم؛ بل إن الله تعالى يتولى هذه المعركة بجنود من عنده لا يعلمها إلا هو.

كما حدث لنوح - عليه السلام - حيث نجاه الله تعالى ومن آمن معه وهم قليل وأغرق قومه الكافرين بالطوفان، فقال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ (١١)، وكذلك صنع الله بقوم هود حين أرسل عليهم ريحاً فاستأصلهم، فقال: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (١٢).

حقق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الإيمان والتوحيد، بالرغم من كل ما نالهم من أذى واضطهاد حتى نصرهم الله في مواطن كثيرة

وكما حصل لنبي الله موسى - عليه السلام - في مواضع كثيرة من جهاده، وقد نصر الله موسى وأتباعه حين فلق الله له البحر وأغرق فرعون وجنوده، فقال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ • وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ • وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ • ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ • إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ • وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (١٣). وانظر إلى قول موسى لقومه، وقد شكوا إليه إيذاء فرعون وملئه لهم، كما في قول الله تعالى: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (١٤).

أما نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه - رضي الله عنهم-؛ الذين حققوا الإيمان والتوحيد، بالرغم من كل ما نالهم من أذى واضطهاد وحصار وتجويع وتهجير، ولم يثنهم ذلك عن إيمانهم ولا عن توحيدهم، حتى نصرهم الله في مواطن كثيرة، كان منها يوم بدر حيث كان عدد المشركين أضعاف عدد المؤمنين، ومعهم ما معهم من السلاح والعتاد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ • إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ (١٥).

ومن تلك المعارك التي نصر الله بها الصحابة - رضي الله عنهم - ما اجتمع فيه قبائل الجزيرة بأحزابها وقواتها وخيلها، مما لا يمكنهم - بحسب السنن الكونية - التصدي له، فكان النصر من عند الله بأن جند جنوده لتقاتل معهم، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا • إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا﴾ (١٦).

ثم قال تعالى بعد أن أرسل الريح على الأحزاب وجنودا أخرى لم يرها الناس مبينا أن القوة والعزة له وحده سبحانه وتعالى فقال: ﴿وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا • وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ (١٧).

التوكل على الله مع إعداد القوة من أعظم الطرق إلى النصر؛ لقول الله تعالى: (وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ).

٢- التوكل على الله تعالى:

التوكل على الله مع إعداد القوة؛ من أعظم الطرق إلى النصر؛ لقول الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٨)، وقال سبحانه: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ

بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٩).

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ؛ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ؛ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا»(٢٠).

ولابد في طريق التوكل على الله تعالى من الأخذ بالأسباب الكونية المشروعة؛ لأن التوكل يقوم على ركنين عظيمين:

الأول: الاعتماد على الله والثقة بوعده ونصره تعالى.

الثاني: الأخذ بالأسباب المشروعة؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ .

كان النبي عليه الصلاة والسلام يكثر من التكبير وذكر الله ويدعو ربه في معاركه ويستغيث به فينصره ويمده بجنوده

وعن أنس - رضي الله عنه -: « قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ: اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ» (٢١).

فطريق التوكل على الله لا يتعارض أبداً مع طريق أخذ العبد بالأسباب العملية والعسكرية، بل هو من تمام التوكل على الله تعالى، وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في أكثر من موضع مبيناً ارتباط الأخذ بالأسباب بالعقل والإيمان: «فَالالْتِفَاتُ إِلَى الْأَسْبَابِ شِرْكٌ فِي التَّوْحِيدِ، وَمَحْوُ الْأَسْبَابِ أَنْ تَكُونَ أَسْبَابًا نَقْصٌ فِي الْعَقْلِ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْ الْأَسْبَابِ بِالْكُلِّيَّةِ قَدْحٌ فِي الشَّرْعِ؛ بَلْ الْعَبْدُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ تَوَكُّلُهُ وَدُعَاؤُهُ وَسُؤَالُهُ وَرَغْبَتُهُ إِلَى اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَاللهُ يُقَدِّرُ لَهُ مِنْ الْأَسْبَابِ - مِنْ دُعَاءِ الْخَلْقِ وَغَيْرِهِمْ - مَا شَاءَ » (٢٢).

٣ - الدعاء والتضرع إلى الله تعالى:

من أعظم وأقوى الطرق إلى النصر الاستغاثة بالله؛ لأنه القوي القادر على هزيمة أعدائه ونصر أوليائه، وقال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (٢٣).

ولهذا كان النبي - عليه الصلاة والسلام - يدعو ربه في معاركه ويستغيث به، فينصره ويمده بجنوده، ومن ذلك ما قصه عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب - رضي الله عنه - قال: « لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: « اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ » ، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ: «يَا نَبِيَّ اللهِ؛ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ» ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ (٢٤)؛ وهكذا كان صلى الله عليه وسلم يدعو الله في جميع معاركه ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ ؛ مُجْرِيَ السَّحَابِ؛ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْ الْأَحْزَابَ اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ، وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ » (٢٥).

ولعلي أجمع - إن شاء الله تعالى - في كتاب مستقل كل ما ورد وثبت عن النّبيِّ صلى الله عليه وسلم وعن الأنبياء والعلماء والمجاهدين من الدعاء والابتهال إلى الله تبارك وتعالى في سؤاله النصر على الأعداء ما يصلح أن يكون وِرْداً، فيقرأه المجاهد قبل المعركة، وفي أثناء المعركة.

> **ذكر الله في المعركة ينبه المجاهد في سبيل الله إلى الغاية التي من أجلها يقاتل عدوه، فهو لا يقاتل حمية ولا عصبية ولا قومية، وإنما نصرة لله وحده**

٤ - كثرة ذكر الله تعالى:

ومثال ذلك تلاوة القرآن وهو أعظم ذكر لله، والتسبيح، والتحميد، والتكبير، والتوحيد، وقد أمر الله بكثرة الذكر له عند لقاء العدو، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾ [٢٦].

وذكر الله في المعركة ينبه المجاهد في سبيل الله إلى الغاية التي من أجلها يقاتل عدوه، فهو لا يقاتل حمية ولا عصبية ولا قومية، وإنما يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

ومن فوائد ذكر الله في المعركة كذلك أنه السبيل إلى تحصيل اليقين وطمأنة القلوب، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [٢٧]؛ ولذا أمر الله تعالى بذكره، بل وبالإكثار منه خاصة عند التحام الصفين.

وقد ورد في فضائل الذكر والاستكثار منه أحاديث كثيرة، كما جاءت الآيات الكريمة بفضل الذكر والذاكرين، فقال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [٢٩].

فتأمل هذه الآيات؛ وكيف أن الله قيد الذكر الذي يترتب عليه النصر والتأييد بالكثير!.

وفي معارك الأمة الإسلامية التي خاضتها ضد العدو الصهيوني في الزمن المعاصر نجد أن الجنود عندما كانت المغنيات والأغاني هي الرفيق الأول لهم في المعركة، كما حدث في حرب ١٩٦٧م، عبر الإذاعات والتلفاز، فكانت الهزيمة، مع أن القوات العربية كانت أكثر عدداً وعتاداً [٣٠]! في حين كان النصر حليفا للجنود المصريين، وهم

عندما كانت المغنيات هن رفيق الجنود في حرب ١٩٦٧م كانت الهزيمة مآلهم رغم كثرة عددهم وعتادهم بينما كان النصر حليفهم في حرب ١٩٧٣م

يكبرون بأعلى أصواتهم[٣١]، وهم يخترقون حواجز خط بارليف، فيرعبون الجنود اليهود عام ١٩٧٣م.

٥- الإخلاص لله تعالى:

فهو شرط صحة جميع الأعمال، ولا يقبل الله عملاً إلا بالإخلاص، فالمجاهد المنصور بالله هو الذي لم يخرج لطلب منصب ولا غنيمة و لا رياء و لا فخرا وإنما جاهد لوجه الله تعالى، يريد رضوان الله وفضله عليه، قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ...﴾[٣٢].

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣٣].

وعن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه -: « أَنَّ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ أَعْلَى فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»[٣٤].

وقد ثبت عنه - عليه الصلاة والسلام - أن أوَّل من يُقضى عليه يوم القيامة ثلاثة، وذكر منهم من قاتل ليقال: هو جريء - أي شجاع-[٣٥].

> **إن مما يعين المسلم في طريق النصر على الأعداء الطمع في فضل الله والرغبة بما أعده للمجاهدين والشهداء**

ومن خرج للجهاد وهو يبتغي وجه الله؛ فإنه يقبل ويرضى بأي موضع يؤمر به، ولا يعارض أو يخالف، فهمته منصبة في تقديم النصيحة، والمصلحة العامة للمسلمين، كما في الحديث الصحيح عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: « تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِىَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ

كَانَ فى الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ [٣٦] كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ» [٣٧].

قال ابن حجر - رحمه الله -: «فِيهِ تَرْكُ حُبِّ الرِّيَاسَةِ وَالشُّهْرَةِ وَفَضْلُ الْخُمُولِ وَالتَّوَاضُعِ» [٣٨].

وعن مصعب بن سعد قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا يَنْصُرُ اللهُ هَذِهِ الأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا؛ بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلاَتِهِمْ وَإِخْلاَصِهِمْ» [٣٩]، لأنهم لضعفهم وقلة الأسباب لديهم لا يتعلقون بسبب إلا بالخالق وتعالى.

٦- الرغبة فيما عند الله تعالى:

وإن مما يعين المسلم في طريق النصر على الأعداء الطمع في فضل الله؛ والرغبة بما أعده للمجاهدين والشهداء، وبهذا سار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده، فرغبوا بما عند الله من جنات، واشتاقوا لما أعده الله للشهداء من نعيم، ومما يدل على قوة رغبتهم فيما عند الله تعالى ما فعل عُمَير بن الحمام في بدر حينما قال - عليه الصلاة والسلام -: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ، قَالَ يَقُولُ: عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ؟!! قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟ قَالَ: لاَ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! إِلاَّ رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ» [٤٠].

المؤمن دائم الاعتراف بالذنب والتقصير في جنب الله ولا يزكي نفسه على الله بل يستعين به ويتوكل عليه ليوفقه وينصره

والمسلم المجاهد في سبيل الله تعالى إذا رغب فيما عند الله تعالى فإنه لا يبالي بما يصيبه من جراح أو قتل أو أسر أو تعذيب أو نفيٍ رغبة في الفوز العظيم.

فلست أبالي حين أقتل مسلمًا　　　على أي جنب كان في الله مصرعي

٧ - التوبة والاستغفار وتقوى الله تعالى:

وذلك من جميع المعاصي والذنوب كبيرها وصغيرها، ولا تقبل التوبة إلا بشروط على النحو الآتي:

- الإقلاع عن جميع الذنوب وتركها.
- العزيمة على عدم العودة إليها.
- الندم على فعلها [٤١].

فإن كانت المعصية في حق آدمي فلها شرط رابع، وهو التحلل من صاحب ذلك الحق، والتوبة لا تنفع عند الغرغرة أو بعد طلوع الشمس من مغربها.

المعصية في أفراد الأمة وبالأخص في صفوف الجند من أعظم أسباب الفشل والهزيمة

وهذا شأن المؤمن فإنه دائم الاعتراف بالذنب والتقصير في جنب الله، ولا يزكي نفسه على الله، وإنما يرجع بما أصابه دائما إلى تقصيره في حق الله وإسرافه في أمره، لذا فإن الصحابة لما حصل لهم ما حصل في غزوة أحد لم يعاتبوا الله أو يعترضوا على قضائه بل سارعوا إلى الاستغفار، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ • وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ • فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٤٢]؛ « أي أنّ ما أصابهم لم يخالجهم بسببه تردّد في

صدق وعد الله، ولا بَدَر منهم تذمّر، بل علموا أنّ ذلك لحكمة يعلمها سبحانه، أو لعلَّه كان جزاء على تقصير منهم في القيام بواجب نصر دينه، أو في الوفاء بأمانة التكليف، فلذلك ابتهلوا إليه عند نزول المصيبة بقولهم: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ خشية أن يكون ما أصابهم جزاء على ما فرط منهم، ثُمّ سألوه النصر وأسبابه ثانياً فقالوا: ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾؛ فلم يصُدّهم ما لحقهم من الهزيمة عن رجاء النَّصر من الله. وعندما رأى القائد نور الدين زنكي - رحمه الله - أن الفساد قد استفحل في الأمة، وأن الخمور قد انتشرت، وأن الزنا قد فشا، كما يصف المؤرخ أبو شامة - رحمه الله - في كتاب (الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية)، فيقول عن هذا القائد الفذ الذي قد ينساه الكثير من المسلمين، وهو الذي قد شق الطريق للقائد صلاح الدين الأيوبي، فأكمل مسيرته من بعده، يقول عنه وعن حال الأمة آنذاك: "وعلى الحقيقة فهو الذي جدد للملوك إتباع سنة العدل والإنصاف، وترك المحرمات من المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك؛ فإنهم كانوا قبله كالجاهلية همة أحدهم بطنه وفرجه، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً حتى جاء الله بدولته فوقف مع أوامر الشرع ونواهيه، وألزم بذلك أتباعه وذويه، فاقتدى به غيره منهم" (٤٣).

المجاهدون في سبيل الله هم أولياؤه وحزبه وهم أحباب الله حقا ، ومن كان حبيبا لله كان حقا على الله أن ينصره وأن يجعله الغالب المنتصر

فكان من جملة أعمالهما المباركة أن وجَّها جهودهما للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإزالة أسباب الفساد، فأغلقت الحانات، ومنعت شرب الخمور، وعوقب المخالفون، وطُهِّر المجتمع الإسلامي من الإعلان بالحرب على الله عز وجل من خلال المجاهرة بالمعاصي، ولا يمكن أن تتوجه الأمة إلى لقاء عدوها وهي مثقلة من آثار هذه المعاصي.

ومما لا شك فيه أن المعصية في أفراد الأمة وبالأخص في صفوف

الجند من أعظم أسباب الفشل والهزيمة، وهو أمر مشاهد وملموس في تاريخ الأمة الإسلامية وجهادها في القديم والحديث.

٨ - محبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم:

وإذا وجدت محبة الله في قلوب أفراد الأمة، تحملت حينها الأمة همَّ هذا الدين، ونصرته بكل ما أوتيت من قوة ومن إمكانات، وسلكت في سبيل ذلك كل طريق سهل أو وعر، وأحبت تكاليف الله ونفذت أوامره، عن حب ورضا واستسلام وانقياد، ومن ذلك جهاد أعداء الله.

وطريق تحقيق هذه المحبة يكون بأداء جميع الفرائض، وإتباعها بالنوافل؛ لأن محبة الله لعبده تحصل بذلك، فإذا أحبه الله نصره ووفقه، وسدده وأعانه؛ لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ عَادَى لي وَليًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْب، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عبدي بشَيء أَحَبَّ إِلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْه، وَمَا يَزَالُ عبدي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوَافل حَتَّى أُحبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ بِه، وَبَصَرَهُ الذي يُبْصرُ به، وَيَدَهُ التي يَبْطُشُ بهَا وَرجْلَهُ التي يَمْشى بهَا، وَإِنْ سألني لأُعْطيَنَّهُ، وَلَئن اسْتَعَاذني لأُعيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شيء أَنَا فَاعلُهُ ترددي عَنْ نَفْس المُؤْمن، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ » (٤٤).

الصبر مطلوب في طاعة الله ورسوله وفي قتال الكفار وفي تحقيق وحدة كلمة المجاهدين فالمصابرة سبب النصر والظفر

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ منْكُمْ عَنْ دينه فَسَوْفَ يَأْتي اللهُ بقَوْمٍ يُحبهُمْ وَيُحبونَهُ أَذلَّة عَلَى المُؤْمنينَ أَعزَّة عَلَى الْكَافرينَ يُجَاهدُونَ في سَبيل الله وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائم ذَلكَ فَضْلُ الله يُؤْتيه مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسعٌ عَليمٌ﴾ (٤٥) ثم قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذينَ آمَنُوا فَإنَّ حزْبَ الله هُمُ الْغَالبُونَ﴾ (٤٦). فبين تبارك وتعالى أن من الطرق الصحيحة إلى المحبة الصادقة له الجهاد في سبيله، وأن هؤلاء المجاهدون هم أولياء الله حقاً، وهم حزبه، وكيف

بمن كان من حزب الله حقاً، وكان من أحباب الله فعلاً، كيف يمكن له أن يهزم أو يخسر! كلا والله لا يهزم ولا يخسر؛ بل هو الغالب والمنتصر.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: « لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى.. فتنوع المُدَّعون في الشهود.. فتأخر الخلق كلهم وثبت أتباع الحبيب صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأقواله وأخلاقه، فطولبوا بعدالة البينة بتزكية: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ﴾ فتأخر أكثر المحبين وقام المجاهدون، فقيل لهم: إن نفوس المحبين وأموالهم ليست لهم، فهلموا إلى بيعة: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ﴾ (٤٧) فعقدوا معه بيعة الرضوان بالتراضي من غير ثبوت خيار » (٤٨).

٩ - الصبر والمصابرة:

لابد من الصبر في جميع الأمور، في أمور الدين والدنيا، فلا طريق إلى النجاح في أمر من الأمور أو عمل من الأعمال إلا بالصبر، ولا سيما الصبر على قتال أعداء الله ورسوله.

دنوت للمجد والسَّاعون قد بلغوا ... جهد النُّفوس وشدُّوا دونه الأزرا
وساوروا المجد حتَّى ملَّ أكثرهم ... وعانق المجد من وفّى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمراً أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتَّى تلعق الصَّبرا

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٤٩).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٥٠)؛ فالصبر مطلوب في طاعة الله ورسوله، وفي قتال الكفار، وفي اتحاد كلمة المجاهدين.

البراءة من المشركين، من أهم عوامل التمكين والغلبة للمؤمنين على الكافرين ومن لوازم تحقيق الإيمان

وقد يواجه المسلم في جهاده وقتاله الأعداء عدوا صابرا، يصبر على قتاله كما يصبر هو على قتاله، فحينها يحتاج المسلم إلى المصابرة، ويجب عليه ذلك ؛فالمصابرة هي سبب نجاح الحرب» (٥١).

وقد أثنى الله تعالى على أنبيائه وحوارييهم الذين جاهدوا في سبيله فنالهم الأذى من عدوهم والقتل، ولكنهم لم يخضعوا أو يذلوا لعدو الله وإنما صبروا واحتسبوا ولجأوا إلى الله، فرزقهم الله النصر والظفر والعاقبة في الدنيا والأجر العظيم الحسن في الآخرة، «ولا ينبغي أن يكون أتباع من مضى من الأنبياء، أجدر بالعزم من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم » (٥٢)، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ • وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ • فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٣).

١٠- ترسيخ عقيدة الولاء والبراء:

الولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تكون بمحبته وطاعته ونصر سنته واتباعها والذب عنها ومحاربة البدع وأهلها

إن من أهم الطرق التي يجب أن تربى عليها الأمة، صغيرها وكبيرها ويُغرس في ضمائرها، ويُنشأ عليه الأجيال القادمة، هو عقيدة (الولاء والبراء) أو (الموالاة والمعاداة)، هذه العقيدة التي هي أصل الإيمان بالله تعالى وأساسه، حتى سميت سورة كاملة باسم (براءة) وهي سورة التوبة، وقد افتتحت بالبراءة من المشركين، وأنها من أهم عوامل التمكين والغلبة للمؤمنين على الكافرين، كما أن الإخلال بها يؤدي إلى هزيمة الأمة وتأخر النصر عنها. والولاية: النصرة والمحبة والاحترام و الإكرام والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً، و البراءة: هي البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار. (٥٤)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: « فَاتِّبَاعُ سُنَّة رَسُوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- وَشَرِيعَته بَاطنًا وَظَاهرًا هيَ مُوجبُ مَحبَّة الله، كَمَا أَنَّ الْجهَادَ فِي سَبيله وَمُوَالاةَ أَوْليَائه وَمُعَادَاةَ أَعْدَائه هُوَ حَقيقَتُهَا كَمَا فِي الْحَديث: « أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ الْحُبُّ فِي الله وَالْبُغْضُ فِي الله(٥٥) »(٥٦).

ولقد بين الله في كتابه العزيز هذه العقيدة في مواضع كثيرة وبين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يكون ولاء المؤمن وممن تكون براءته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكعُونَ • وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذينَ آمَنُوا فَإِنَّ حزْبَ الله هُمُ الْغَالبُونَ﴾(٥٧).

قال ابن كثير - رحمه الله -: « فكل من رضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين فهو مفلح في الدنيا والآخرة، ومنصور في الدنيا والآخرة؛ ولهذا قال الله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذينَ آمَنُوا فَإِنَّ حزْبَ الله هُمُ الْغَالبُونَ﴾(٥٨)، فمن كانت ولايته ومحبته لله ولرسوله وللمؤمنين فهو الأحق بالنصر والغلبة والتمكين.

وصف الله للمؤمنين الذين حققوا الولاء والبراء بأنهم حزب الله يدل على أهمية العقيدة في ترابط الجماعة المسلمة وتماسكها وتناصرها

وقد نفى الله تعالى الإيمان عن أقوام يجعلون محبتهم لمن خالف دينه القويم ولو كانوا من أقرب الأقربين، فقال تعالى في سورة المجادلة: ﴿لا تَجدُ قَوْمًا يُؤْمنُونَ بالله وَالْيَوْم الآخر يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشيرَتَهُمْ أُولَئكَ كَتَبَ في قُلُوبهمُ الإيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ برُوحٍ منْهُ وَيُدْخلُهُمْ جَنَّات تَجْري منْ تَحْتهَا الأَنْهَارُ خَالدينَ فيهَا رَضيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئكَ حزْبُ الله أَلا إِنَّ حزْبَ الله هُمُ الْمُفْلحُونَ﴾(٥٩). ويلاحظ في آية المائدة وآية المجادلة كيف وصف الله تعالى هؤلاء الذين حققوا الولاء للمؤمنين والبراءة من المشركين، حيث وصفهم بأنهم (حزْبُ الله)، مما يدل على

أهمية هذه العقيدة في ترابط وتماسك الجماعة المسلمة وتناصرها في مواجهة أعدائها.

ولولاية المؤمن لله تعالى صور منها: محبة ونصرة كتابه الحكيم ودينه القويم، بتعلمه ونشره وحفظه والذب عنه من التحريف والتزييف ورد شبهات المبطلين وتعظيمه، أما الولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون بمحبته - أيضاً - وطاعته ونصر سنته والذب عنها ومحاربة البدع وأهلها، وأما ولاية المؤمن للمؤمنين الذين هم أساس الموالاة ولبها فيكون بمحبتهم ومودتهم، والمحافظة على حرماتهم، وخفض الجناح واللين لهم، وإكرامهم ورحمتهم ومواساتهم بالمال والقول والعمل، ومن أهم صور الموالاة بين المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما وصفهم الله تبارك وتعالى في سورة براءة فقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٦٠].

والناظر في تاريخ الأمة وواقعها المعاصر يعلم يقيناً الضرر الذي لحق بالمسلمين جراء اتخاذ اليهود والنصارى أولياء من دون المؤمنين، فإن من أعظم أسباب سقوط القدس عام ٦٢٦هـ بأيدي الصليبيين بعد استعادة صلاح الدين لها في عام ٣٨٥هـ، ما قام به الملك (الكامل) من التحالف مع الصليبيين، في مقابل تسليمهم القدس والناصرة وبقاء مصر في يد (الكامل) [٦١]، ثم تمكن الملك (الناصر داود) - الذي كان يحكم الأردن – من استعادة القدس مرة أخرى من الصليبيين في عام ٧٣٦هـ بمناصرة الخوارزميين، ولكن ما لبثت القدس أن عادت القدس إلى الصليبيين، والسبب هو أيضا تحالف الملك (الصالح إسماعيل) حاكم دمشق آنذاك ضد الأيوبيين، فقام بتسليم القدس عام ٦٤١هـ لأجل كسب ولاء النصارى، ومن أجل قتالهم معه الملك (الصالح أيوب) بمصر [٦٢]! إلى أن استعان الملك (الصالح أيوب) بالخوارزميين مرة أخرى فاستعاد بيت المقدس من الصليبيين [٦٣]، لتبقى القدس

من أعظم أسباب سقوط القدس عام ٦٢٦هـ بأيدي الصليبيين بعد استعادة صلاح الدين لها في عام ٣٨٥هـ، ما قام به الملك (الكامل) من التحالف مع الصليبيين

بعد ذلك تحت حكم المسلمين طيلة حكم الخلافة العثمانية، إلى أن دخلها الإنجليز عام ١٩١٧م.

وأوصي في سياق ترسيخ هذا المبدأ الإسلامي والعقيدة الثابتة بدعم وتأييد ونصرة الجمعيات الإسلامية التي تعمل في الساحة الفلسطينية في كل الميادين الدعوية والاجتماعية والصحية والتنموية الاقتصادية والمشاريع الإنتاجية، من أجل تحرير الأقصى، ومناصرتهم سياسياً وإعلامياً ومادياً، واستثمار الطاقات وتسخيرها وكفالة الأيتام والأرامل، وأسر الشهداء، ودعم الأسر التي قامت قوات العدو بهدم منازلهم وإزالتها، ومساعدة من قامت القوات المحتلة بإزالة أشجار مزارعهم، ودعم حلقات العلم في المسجد الأقصى والدورات الشرعية لإعادة الحركة العلمية فيه إلى سابق عهدها.

وفي العدد القادم نكمل مع الأخوة القراء بمشيئة الله تعالى الفصل الثاني في الطرق العملية لاستعادة المسجد الأقصى.

الهوامش :

(١) الذاريات: ٥٦ .

(٢) النصر: ١ ،٢ .

(٣) مجلة المنار: ١١١/١٧ .

(٤) انظر هذه الأحاديث في صحيح مسلم بالأرقام من:٤٩٢٧ إلى: ٤٩٣٥ .

(٥) آل عمران: ١٤٠ – ١٤٢.

(٦) غافر: ٥١ – ٥٢ .

(٧) الإمام المفسر أحد موالي قريش، تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة، صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس حدث عن أنس بن مالك، وابن عباس، قال عنه الإمام أحمد : ثقة، مات إسماعيل السدي في سنة ٢٢٧هـ.. سير أعلام النبلاء: ٢٦٥/٥، الأعلام للزركلي: ٣١٧/١ .

(٨) تفسير ابن كثير: ١٥٠/٧.

(٩) الروم: ٤٧.

(١٠) النور: ٥٥.

(١١) الأعراف: ٦٤.

(١٢) الأعراف: ٧٢.

(١٣) الشعراء: ٦٣ – ٦٨.

(١٤) الأعراف: ١٢٩.

(١٥) آل عمران: ١٢٣ - ١٢٤.

(١٦) الأحزاب: ٩، ١٠.

(١٧) الأحزاب: ٢٥ - ٢٦.

(١٨) المائدة: ١١.

(١٩) آل عمران: ١٦٠.

(٢٠) الترمذي: كتاب الزهد، باب في التوكل على الله برقم: ٢٣٤٤، وابن ماجه: كتاب الزهد، باب التوكل واليقين برقم: ٤١٦٤ (٢/ ٤١٩) ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم: ١٩١١ (٢/ ٢٧٤).

(٢١) الترمذي: كتاب صفة القيامة، باب حديث اعقلها وتوكل، برقم:٢٥١٧، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم: ٢٠٤٤ (٢/ ٣٠٩) .

(٢٢) مجموع الفتاوى: ١/ ١٣١.

(٢٣) الأنفال: ٩.

(٢٤) البخاري: كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ برقم: ٣٩٥٣، ومسلم: كتاب المغازي، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، برقم: ٤٥٦٣، واللفظ له .

(٢٥) مسلم: كتاب المغازي، باب كراهة تمني لقاء العدو، والأمر بالصبر عند اللقاء، وباب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو، برقم: ٤٥١٧، ٤٥١٨، ٤٥١٩، ٤٥٢٠، ومابين المعقوفتين من مجموع الروايات الواردة على قاعدة جمع المفترق .

(٢٦) الأنفال: ٤٥.

(٢٧) الرعد: ٢٨.

(٢٨) العنكبوت: ٤٥.

(٢٩) الحج: ٤٠.

(٣٠) فلسطين.. التاريخ المصور: ٢٩٨ - ٢٩٩.

(٣١) فلسطين.. التاريخ المصور: ٣١٤.

(٣٢) الأنفال: ٤٧ .

(٣٣) العنكبوت: ٦٩ .

(٣٤) البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب ﴿مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ برقم: ٢٨١٠، ومسلم: كتاب الجهاد، باب ﴿من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله﴾ برقم: ٤٨٩٦، واللفظ له .

(٣٥) مسلم: كتاب الجهاد، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، برقم: ٤٩٠٠.

(٣٦) هم الذين يكونون في آخر العسكر يحمونه ويحفظونه، وكانوا يقسّمون الجيش إلى خمسة أقسام: المُقَدّمة والسَّاقة والمَيْمنَة والمَيْسرة والقَلْب، انظر شح صحيح مسلم للنووي:٦/ ٣٤٦، النهاية في غريب الحديث: ٢/ ١٠٣٦.

(٣٧) البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب الْحِرَاسَةِ فِي الْغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: ٢٨٨٧٠

(٣٨) فتح الباري: ٦/ ١٠٥.

(٣٩) النسائي: في كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف، برقم: ٣١٧٨.

(٤٠) مسلم: كتاب الجهاد، باب ثبوت الجنة للشهيد، برقم: ٤٨٩٢.

(٤١) انظر: في بيان هذه الشروط رياض الصالحين: ٥٠ .

(٤٢) آل عمران: ١٤٦ – ١٤٨.

(٤٣) الروضتين في أخبار الدولتين: ٦٠ .

(٤٤) البخاري: كتاب الرقاق، باب التواضع، برقم: ٦٥٠٢.

(٤٥) المائدة: ٥٤.

(٤٦) المائدة: ٥٦.

(٤٧) التوبة: ١١١.

(٤٨) مدارج السالكين: ٣/٨ – ٩، وبنحو العبارة في زاد المعاد: ٣/٧٣.

(٤٩) آل عمران: ٢٠٠.

(٥٠) الأنفال: ٤.

(٥١) التحرير والتنوير: ٣/٤/٢٠٨.

(٥٢) التحرير والتنوير: ٣/٤/١١٨.

(٥٣) آل عمران: ١٤٦–١٤٨.

(٥٤) انظر: الولاء والبراء في الإسلام: ٩٠.

(٥٥) بنحوه عند أحمد: ١٨/١٨١، وحسنه الأرناؤوط، والطبراني في الكبير: ١١٥٣٧ (١١/٢١٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم:١٧٢٨ (٤/٣٠٦).

(٥٦) مجموع الفتاوى: ١٠/٨٢.

(٥٧) المائدة: ٥٥ – ٥٧.

(٥٨) تفسير ابن كثير: ١/١٣٨.

(٥٩) المجادلة: ٢٢.

(٦٠) التوبة: ١٧.

(٦١) انظر: البداية والنهاية: ١٣/١٤٤، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٦/٢٧١، الكامل: ٩/٣٧٨.

(٦٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٦/٣٢٢.

(٦٣) انظر: الأنس الجليل بتاريخ القدس والجليل : ١/٥٥٣ – ٥٥٧، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٦/٢٤٦ .









• الأرشيف العثماني وكنوز تاريخ القدس

عيسى القدومي



الأرشيف العثماني ...وكنوز تاريخ القدس

عيسى القدومي



عماد التاريخ وشاهد عيان على الأحداث التاريخية ومادة المؤرخ النفيسة، وحين تنعدم الوثائق أو يتعذر وجودها فعلى المؤرخ أن يصمت لأنه حينئذ يفتقد إلى الدليل الذي يغني عن البيان، فالمؤرخ بلا وثيقة في رحاب التاريخ كالقاضي ينظر قضية في محكمة تغيب عنها شهود الدفاع والادعاء.

يقول الكاتب أوزوريس المتخصص في التاريخ: «على الرغم من أهمية الوثيقة إلا أنها لا تصنع التاريخ ولا يمكن إصدار رأي صريح، فالوثيقة هي الكلمة وهي رغم كونها الوحدة الأساسية في كتاب المؤرخ الذي لا تقوم صناعته إلا بها، إلا أنها مع ذلك كله ليست مفيدة في حد ذاتها حين توضع عشوائياً إلى جوار أخرى؛ فالكلمات ما لم تنظم وفق منهجية معينة لا تؤلف جملة مفيدة كما أن الجمل المفيدة في حدّ ذاتها لا تصنع كتاباً ما لم تنسق وفق خطة محكمة بمعرفة ودراية وصولاً إلى المعنى المنشود».

أهمية الوثائق العثمانية الموجودة بأرشيف اسطنبول اليوم تنبع من احتوائها على الكثير مما يتعلق بالقدس وفلسطين

ويعد الأرشيف العثماني من أهم المراجع التاريخية، ومصدراً أساسياً في فهم ودراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لكافة الأقطار والأقاليم التي كانت واقعة ضمن حدود الدولة العثمانية؛ وعلى وجه الخصوص المعلومات حول مدينة القدس؛ بل ويؤكد أهل الاختصاص أن الأرشيف العثماني هو الأكبر في العالم، ويصفه البعض بأنه بحر من الوثائق والسجلات والمعلومات التي تروي ملامح التاريخ الكامل لخلافة امتدت حدودها عبر قارات ثلاث لأكثر من ستة قرون.

وأهمية الوثائق العثمانية الموجودة بأرشيف اسطنبول اليوم تنبع من احتوائها على الكثير مما يتعلق بالقدس وفلسطين وبمخططات

الصهيونية العالمية للاستيلاء على القدس وفلسطين قبل حوالي قرن من الزمان .

ففي جلسة بعنوان : (دور الإعلام العربي والدولي في قضية القدس) على هامش أعمال ملتقى القدس الدولي الذي عقد في اسطنبول في الفترة ١٥-١٧ نوفمبر ٢٠٠٧م، آلمني ما سمعت من الباحث التركي أحمد زكى أوزجير المتخصص بالوثائق العثمانية، والذي يعمل بالأرشيف العثماني كذلك، من ازدياد عدد الأكاديميين اليهود والباحثين والمختصين الذين ينقبون في وثائق الأرشيف العثماني المتعلق بالقدس وفلسطين، وتضاؤل عدد العرب والمسلمين المهتمين بهذا الشأن.

وأوضح الباحث «أوزجير» أن الدولة العثمانية أولت اهتماماً كبيراً بالأوراق والوثائق والمكاتبات والسجلات حيث بدأ هذا الاهتمام في عصر السلطان مصطفى - القرن الثامن عشر - بإنشاء الخزينة الخاصة بالوثائق ثم أنشئ الأرشيف أو خزينة الأوراق في عهد السلطان عبد المجيد، مما يبرز الأهمية التي أعطتها الدولة للأوراق الرسمية وقيود السجلات والمكاتبات» .

الدولة العثمانية أولت اهتماماً كبيراً بالأوراق والوثائق والمكاتبات والسجلات منذ القرن الثامن عشر بإنشاء الخزينة الخاصة بالوثائق

وأضاف «أوزجير»: « أن الأرشيف يحوي ١٠٠ مليون وثيقة متعلقة بالعالم العربي، ويتضمن خزينة كبيرة من الوثائق والأوراق المتعلقة بالقدس وفلسطين، وأعتقد أنها أهم الوثائق التاريخية الخاصة بالقدس ». ثم أردف «أوزجير»: « إن أهمية هذه الوثائق أنها تبرز الحقوق التاريخية للمسلمين هناك وتؤكد عدالة حكمهم وقت الدولة العثمانية حيث لم يكن هناك مكاناً للتفرقة بكل أنواعها وكانت الإدارة تتعامل بعدل مع غير المسلمين من النصارى واليهود وإن عقد مقارنة واحدة بين ما كان من شكل وقرارات الإدارة في تلك الأزمنة وبين ما يحدث اليوم على أيدي اليهود للمسلمين أو غيرهم في القدس وفلسطين كفيل بإبراز الفرق».

وأشار أوزجير « إلى أن هناك أعدادا كبيرة تتعلق بوثائق القدس وفلسطين في العهد العثمانى الأخير لاسيما أيام السلطان عبد الحميد الثاني - توفى ١٩١٨م - حيث كان وقتها السعي لإقامة الدولة العبرية على أشده وهذه الوثائق تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك في أن الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد الثاني لم يقدما أي شبر من فلسطين أو فرطا في القدس رغم الضغوط التي مورست على الدولة».

وكان خاتمة قوله: « غير أنه مع الأسف رغم كل هذه الثروة الوثائقية لا تجد الاهتمام اللازم من قبل الباحثين في العالم الإسلامي؛ أما الأجانب وخاصة الباحثين اليهود فإنهم الأكثر إقبالاً عليها منا» !!

ماذا تحوي السجلات والوثائق العثمانية؟

أول من لفت النظر إلى الثروة الهائلة التي تضمنتها الوثائق العثمانية الرسمية هي الجمعية التاريخية العثمانية التي أسست في فترة ثورة سنة ١٩٠٨م؛ فقد أعلنت هذه الجمعية عند تأسيسها أن من بين أهدافها دراسة الوثائق الأرشيفية ونشرها.

الجمعية التاريخية العثمانية أول من لفت النظر إلى الثروة الهائلة التي تضمنتها الوثائق الرسمية العثمانية

والوثائق والسجلات العثمانية المحفوظة في الأرشيف العثماني خاصة في مدينتي اسطنبول وأنقرة تضم نوعين أساسيين من مصادر المعلومات هما السجلات الرسمية للدولة العثمانية والوثائق؛ والسجلات كالمراسلات من السلاطين إلى الولاة والقضاة والحكام في أنحاء الدولة، والمراسلات الموجهة إلى ممثلي الدولة في البلدان المختلفة، وتضم كذلك معلومات مفصلة عن السكان والمدن والأمور المالية لها وأنواع الأراضي والأوقاف منها.

الأرشيف العثماني ...وكنوز تاريخ القدس

أما الوثائق فتتضمن مراسيم وقوانين ورسائل ووقفيات تتعلق بفلسطين بشكل عام وبمدينة القدس تحديداً.

وللجامعة الأردنية جهد مشكور في تصوير عدد من سجلات المحكمة الشرعية في القدس وهي محفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة، ونسخاً مصورةً لسجلات دائرة الأراضي في القدس يرجع إليها الباحثون في الدراسات المتعلقة بملكية الأراضي في المدينة المقدسة.

وفي مجال تحقيق الوثائق ونشرها فإن أبرز الجهود ما قام به الدكتور كامل العسلي رحمه الله، حيث حقق ونشر عدداً من وثائق المحكمة الشرعية في القدس بالاعتماد على سجلات المحكمة وأوراق ومخطوطات بعض العائلات المقدسية.

وعدد كبير من تلك السجلات والوثائق لايزال محفوظاً في متاحف الدول التي حكمها العثمانيون مثل بلغاريا ورومانيا والمجر وباقي دول البلقان ومصر وسورية والدول العربية الأخرى ويحتفظ بعدد منها أيضاً في مكتبات الأمم المتحدة.

من أبرز جهود تحقيق الوثائق ونشرها ما قام به د.كامل العسلي رحمه الله، حيث حقق ونشر عدداً من وثائق المحكمة الشرعية في القدس

الأرشيف العثماني وسلب فلسطين

تكشف لنا آلاف الوثائق المحفوظة في الأرشيف العثماني باسطنبول الحيل التي اتبعها اليهود الأجانب بالتواطؤ مع يهود فلسطين ويهود سائر الولايات العثمانية لاغتصاب الأراضي الفلسطينية من أصحابها رغم منع الدولة بيع العقارات لليهود الأجانب، ومنعهم من الاستقرار فيها بأي شكل من الأشكال.

ومن خلال هذه الوثائق يتبين لنا أن الأساس الذي قامت عليه دولة الاحتلال الصهيوني أساس غير قانوني أصلاً لأن الأراضي التي أقيم عليها ذلك الكيان قد اغتصبت من أصحابها الشرعيين بطرق غير قانونية، والوثائق العثمانية الموجودة في الأرشيف العثماني تثبت ملكية الفلسطينيين لأراضيهم وديارهم التي أخرجوا منها.

وعلى الرغم من أهمية تلك الوثائق فإن «كمال خوجة» الخبير المتخصص في أرشيف الدولة العثمانية يشتكي – في حوار مع إحدى الصحف - من قلة اهتمام العالم العربي بترجمة الوثائق التي تخصه والموجودة في الأرشيف العثماني، موضحاً أن هناك نحو ١٠٠ مليون وثيقة تخص المنطقة العربية من بين ٢٥٠ مليون وثيقة تكون الأرشيف العثماني، مشيراً إلى أن أكثر الوثائق إثارة للاهتمام تلك المتعلقة بمنطقة الحجاز والبصرة ومصر وبلاد الشام.

وثائق مثيرة

الأرشيف العثماني يتكون من ٢٥٠ مليون وثيقة من بينها ١٠٠ مليون وثيقة تخص المنطقة العربية وأبرزها المتعلقة بالحجاز ومصر والشام

وبسؤاله عن ماهية أكثر الوثائق في الأرشيف العثماني التي تفاجئ العرب بأشياء لا يعرفونها، أو الأكثر إثارة للاهتمام؟

أجاب (خوجة) «أكثر الوثائق التي تقع في هذا الإطار، الوثائق المتعلقة بفلسطين، ووثائق أخرى أيضاً متعلقة بتاريخ الحجاز والبصرة والحركة القومية العربية؛ ففي بعض كتب التاريخ العربي التي تعتمد في مصادرها على الوثائق الغربية تكرار لفكرة أن العثمانيين فرطوا في أراضي فلسطين، وأن الشعب الفلسطيني نفسه باع أراضيه تحت الحكم العثماني، وهذا الادعاء تكذبه الوثائق التاريخية المتاحة لنا، وأعني بالوثائق المراسلات التي تمت بين الولاة والسلطان العثماني؛ فكلها تظهر أن الدولة العثمانية لم تقم ببيع

أراضي الفلسطينيين، بل كانت شديدة الحرص عليها، ومنعت منعاً باتاً بيع أي أراض لليهود، بل وحتى منعت إسكان اليهود في فلسطين، فبعدما كان مسموحاً لليهود بالزيارة لمدة شهر أو شهرين منعت الدولة العثمانية ذلك».

الدعم اليهودي للباحثين في الأرشيف العثماني

يقول المختصون في الأرشيف العثماني إن المؤسسات العلمية في الكيان العبري قد استقطبت وجندت عشرات الأكاديميين والباحثين والعلماء، ومع الأسف فإن منهم أتراك وأوروبيون يتلقون الدعم المالي والمعنوي من الكيان الصهيوني، لتصب أبحاثهم في مجرى الخدمات التي يقدمونها للادعاءات الصهيونية، ويعرف بعضهم في الأوساط العلمية بتجارة التاريخ علناً، للبحث والتنقيب في هذا الأرشيف وقد وفرت الضخم ووفِرت لهم كل الإمكانات...

وكان لبعضهم دور في إتلاف بعض تلك الوثائق عمداً...

المؤسسات العلمية في الكيان العبري جندت عشرات الأكاديميين والباحثين ومنهم أتراك وأوروبيون وزودتهم بالدعم المالي والمعنوي !

وهذا ما أكده عدد من أشهر العلماء الأتراك بتورط الباحثين في إتلاف عدد من الوثائق المهمة لصالح الكيان الصهيوني !!.

فمعظم الباحثين الذين استفادوا من الأرشيف هم من الأجانب، وبعض هؤلاء تناولوا ما يتعلق ببلادهم دون البلاد العربية.

ومن الباحثين الذين استعرضوا ما كتب عن البلدان العربية وقاموا ببعض الدراسات المتعلقة بها برنارد لويس الذي كتب بعض الأبحاث في هذا الشأن منها: (الأرشيف العثماني كمصدر لتاريخ البلدان العربية) و(دراسات في الأرشيف العثماني).

كما وضع أوريل هايد (UrielHeyd) وهو باحث يهودي دراسة

عن تاريخ فلسطين ضمنها نماذج من الفرمانات العثمانية المتعلقة بفلسطين وذلك في كتابه: (١٥٥٢ – ١٦٢٦) Ottoman Documents on Palestine الذي صدر سنة ١٩٦٠م، ونشر في كتابة ١٢٦ وثيقة تتعلق بفلسطين من الدفاتر المشار إليها، بعد ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية، ويذكر في أعلى كل وثيقة رقم الدفتر ورقم الوثيقة، وتاريخها.

وتشمل الوثائق المنشورة موضوعات عديدة منها الإدارة والشؤون العسكرية والثورات والقلاع والحصون والضرائب والتجارة والصناعة والأوقاف، والأشغال العامة وأماكن العبادة الإسلامية واليهودية والنصرانية.

تزوير الوثائق

ولا زالت المساعي الصهيونية لتغيير الحقائق الواردة في الأرشيف العثماني قائمة، ويقول عنها الباحث «إلهان»: إن العديد من الوثائق نشرتها (إسرائيل) واستعانت بباحثين غربيين لتحريف الوثائق المحفوظة في أرشيف رومانيا والمجر والأمم المتحدة ومن أبرزهم الباحث اليهودي «يوريل هايد» الذي نشر معظم الوثائق في قسم الأوراق الرسمية للدولة العثمانية ويطلق عليها اسم «مهمة دفتري».

استعان اليهود بباحثين غربيين لتحريف الوثائق المحفوظة في أرشيف رومانيا والمجر والأمم المتحدة ومن أبرزهم اليهودي «يوريل هايد»

فيما تتحدث مصادر مقربة من مديرية الأرشيف التابعة لرئاسة الوزراء عن تورط بعض العاملين في المديرية ببيع وثائق مهمة لعملاء المخابرات اليهود في بلغاريا عام ١٩٣١م، وتقول هذه المصادر: إن عبد الرحمن شرف قد حال دون الاستمرار في تلك الجرائم. كما تؤكد أن معظم القائمين على مخازن الأرشيف زاروا الكيان اليهودي أكثر من مرة، والغريب أنهم يعيشون بمستوى معيشي أعلى بكثير من المستوى الذي يمكن لمرتباتهم التي يتقاضونها أن

تحققه لهم.

يقول الباحث «بولنت أري» المتخصص في الأرشيف العثماني بوثائقه التي توصل إليها من دار أرشيف «الباش باقانلق» إن القيود الضريبية التي أعدها العثمانيون اعتباراً من القرن السادس عشر وجددها السلاطين مرة كل ثلاثين عاماً تعتبر خير مرجع لتوثيق أعداد اليهود، ومن التدقيق في الأرقام وبطريق المقايسة - كما يقول أري - أثبت أن سكان القدس كانوا من العرب المسلمين والنصارى، أما الأعداد الواردة لليهود فهي ضئيلة، بحيث لم تعيرها الوثائق الضريبية أي أهمية حتى في التصنيف المبدئي لإيرادات القدس.

وبحثه هذا يدحض ما يدعيه الصهاينة من أنهم كانوا أكثر عدداً في القدس في فترة الحكم العثماني لكنهم اضطروا لتغيير أسمائهم إلى أخرى إسلامية كي يتخلصوا من دفع الجزية للسلطان العثماني !! وهذا ما يظهرهم قلة في تلك الحقبة من الزمن.

ويؤكد (أري) في معرض رده على إدعاء الباحثين اليهود: أن الأرشيف رصد أسماء اليهود الذين غيروا أسماءهم ولا يتجاوز عددهم المئات وجميعهم اختاروا أسماء التعبيد، وورد اسم عبد الله وعبيد لأسماء العائلات اليهودية التي استولت على المراعي ومنعت البدو من العرب الفلسطينيين رعي مواشيهم فيها.

تطلعنا الوثائق على تمكن بعض اليهود الأجانب من شراء قطع أرض صغيرة في فلسطين لكنها لم تكن تسجّل باسماء اليهود بل باسم قنصليات بلدانهم

نماذج من الوثائق العثمانية

تحت عنوان (المحاولات الأولى للاستيطان اليهودي في فلسطين وموقف الدولة العثمانية من ذلك) كتب (إبراهيم المكي) الباحث في التاريخ العثماني عن وثيقة محفوظة في الأرشيف العثماني تحت رمز MKT/MHM/2/10 بتاريخ ٦ ربيع الثاني ١٢٦٢هـ الموافق

في ٤ مارس ١٨٤٦م تكشف أن اليهود الأجانب قد تم منعهم قبل ذلك التاريخ من شراء الأراضي في فلسطين، والوثيقة عبارة عن قرار صادر عن السلطان عبدالمجيد لمتصرف القدس يأمره فيه بضرورة استعادة قطعة أرض في القدس كان قد اشتراها طبيب يهودي بريطاني يدعى الدكتور ماكوياني وذلك ببيعها إلى أي مواطن من مواطني الدولة العثمانية، نظراً لكون تملك اليهود الأجانب للأراضي في فلسطين أمر ممنوعاً وغير قانوني في ذلك الوقت، وتشير الوثيقة كذلك إلى أن الأمر بالمنع قد صدر في وقت سابق لتاريخ الوثيقة المذكور.

وأضاف: تطلعنا وثائق أخرى على تمكن بعض اليهود الأجانب من شراء قطع أرض صغيرة في فلسطين، لكن تلك الأرض لا تسجّل باسم اليهودي ذاته بل باسم قنصلية بلده.

وقد جاء في الوثيقة رقم MV/13/101 والتي هي عبارة عن ورقة ضبط خاصة بمذكرات مجلس الوكلاء مؤرّخة في ١٩ جمادى الآخرة ١٣١٨هـ الموافق ١٤/١٠/١٩٠٠م أنه تم السماح لليهودي الأمريكي سومون بن ناحومان لوفنشتاين بشراء حقل ودار في القدس باسم السفارة الأمريكية باسطنبول، غير أن ذلك السماح كان مشروطاً بأن يتعهّد الشخص المذكور بعدم توطين المهاجرين واللاجئين اليهود الأجانب في أرضه تلك.

الأرشيف العثماني يحوي ٥ ملايين وثيقة تتعلق بالقدس على وجه الخصوص ولا تتعدى نسبة ما تم إدخاله إلى الإنترنت الـ ٥٪ فقط

ووثيقة أخرى وضع الباحث إلهان يده عليها، ويعود تاريخها إلى القرن السادس عشر، إلى أن القصر العالي منع اثني عشر يهودياً من التعبد بكاء عند جدار في أحد زوايا مسجد عمر وتقول الوثيقة: "بأمر من السلطان المعظم يمنع على اليهود التعبد عند الجدار (يدعون أنه حائط المبكى)".

الأرشيف العثماني ... وكنوز تاريخ القدس

وقد تبين بعد البحث بأمر السلطان عدم وجود دليل يؤكد الادعاء بأن الجدار المذكور هو من بقايا هيكل سليمان، وتوصل العثمانيون آنذاك إلى أن القدس كانت قد تعرضت للدمار الشامل، بل لحراثتها من قبل الغزاة في القرن الثالث للميلاد، لذا يأمر السلطان في هذه الوثيقة والي طرابلس منع اليهود من تلك العبادة ".

من يصنع التاريخ؟

وعلى الرغم من أن الأرشيف يفتح أبوابه للباحثين والدارسين الذين يتوافدون من كل دول العالم، إلا أن الجهود العربية والإسلامية التي بذلت للبحث في الأرشيف العثماني متواضعة جداً إذا ما قورنت بجهود الآخرين... فالأرشيف يحوي خمسة ملايين وثيقة تتعلق بمدينة القدس على وجه الخصوص، ولا تتعدى نسبة الوثائق التي تم إدخالها إلى الشبكة العالمية الإنترنت الـ ٥٪ فقط.

القدس ودور الأرشيف

الأرشيف العثماني ولا شك له دور في حماية القدس، ولعل هذا يكون دافعاً للدول العربية والإسلامية والجهات الأكاديمية ومراكز الدراسات المتخصصة التوجيه للبحث في بحر الوثائق والمعلومات المتوافرة لديه، للنهوض بعبء نشر ذلك التاريخ وتجليته ليكون ذلك وفاءً لتاريخنا ووفاء لأنفسنا وأبنائنا؛ فلا بد أن تتكاتف جهود مؤسساتنا العلمية والأكاديمية للعمل على مراجعة الأرشيف العثماني وقطع الطريق أمام الأكاديميين اليهود وأتباعهم، الذين يجمعون ويسرقون و(يحققون) وينشرون تاريخاً جديداً مزوراً يدحض الحقائق وينشر الأكاذيب !! ونحن نقف مكتوفي الأيدي !!

الوثائق العثمانية تحوي معلومات مهمة عن البلدان العربية، وهي ثروة تستدعي جهداً كبيراً من العلماء والباحثين لاستخراج كنوزها

الأرشيف العثماني ...وكنوز تاريخ القدس

وكيف يسوغ لنا ذلك إذا علمنا أن الوثائق العثمانية تحوي معلومات مهمة عن البلدان العربية، وهي ثروة تستدعي جهداً كبيراً من العلماء والباحثين لاستخراج كنوزها وهي معلومات سيظل استخراجها عسيراً ما لم تصنف جميع الوثائق وترتب، وهو عمل كبير نرجو أن يتفرغ له مجموعة من الباحثين الجادين ليرى النور قريباً.

وتحتوي تلك الوثائق على معلومات مهمة تعطينا فكرة عن الثروة التاريخية الكبيرة المخبوءة التي يمكن أن يجنيها الباحثون في تاريخ البلدان العربية وبلاد الشام من دراسة مجموعة: (مهمة دفتر لري) مما يمكنهم من تصحيح كثير من الأخطاء في كتابة التاريخ العربي الحديث، واكتشاف حقائق جديدة في مختلف المجالات.

فهذا التاريخ - ولا سيما ما يتعلق منه بفلسطين والقدس والمسجد الأقصى - حري بنا أن نقف أمامه وقفة احترام وتقدير، لأنه تاريخ صنعه أسلافنا وعلماؤنا؛ وأن تتخذ الإجراءات الكفيلة بالحفاظ على ما تبقى من تاريخنا المسلوب ومن ذلك إجمالاً لا حصراً:

حري بنا أن نهتم بالأرشيف لا سيما ما يتعلق منه بفلسطين والقدس لأنه تاريخ صنعه أسلافنا وعلماؤنا وأن تتخذ الإجراءات الكفيلة بالحفاظ على ما تبقى منه

- أن يقدم الدعم الكامل لتلك الجهود العاملة على الوثائق والسجلات المتعلقة بالعالم العربي والإسلامي ولاسيما في القدس وفلسطين، لأنها عنوان الصراع بين اليهود والمسلمين.

- العمل على توفير صور الوثائق والسجلات للدارسين والباحثين وطلبة الدراسات والمحققين للعمل عليها والاعتناء بها، وفهرستها ونسخ صورها على أقراص (سي دي)، وعمل فهرسة دقيقة لها، وكشف السرقات التي تمت على تلك الوثائق والسجلات.

- إعادة دراسة الوثائق والسجلات التي عمل عليها محققون

ودارسون يهود، ومستشرقون قريبون من وجهة نظرهم لتنقيتها من الأكاذيب والدسائس الهادفة إلى سلب المسجد الأقصى وأرض المسرى.

● الاهتمام بالمكتبات الشخصية والتي تحوي العديد من تلك الوثائق والسجلات، وكذلك التي مازالت محفوظة في متاحف الدول التي حكمها العثمانيون مثل بلغاريا ورومانيا والمجر وباقي دول البلقان ومصر وسورية والقدس، وألا نهمل مكتبات الأمم المتحدة والتي تحوي عدداً لا بأس به من تلك الوثائق.

● عقد برامج ودورات متخصصة لكيفية الاستفادة من الأرشيف العثماني وانتقاء طلبة علم من النبهاء وتدريبهم وتفريغهم للاهتمام بذلك التاريخ.

● إنشاء موقع على الإنترنت تنشر فيه الفهارس وصور الوثائق والسجلات وأماكن وجودها، وكل ما يتعلق بها خدمة للباحثين.

● إتاحة التفرغ العلمي للأكاديميين والباحثين... وترتيب زيارات ميدانية لمراكز الأرشيف العثماني في تركيا وغيرها من البلدان.

● مد جسور التعاون مع المؤسسات والمراكز العلمية و الجامعات المهتمة بهذا المجال، والحث على المشاركة في تنفيذ المشروع والتكليف ببعض أعماله...

● حث طلبة الدراسات العليا على تخصيص دراساتهم ورسائلهم للبحث في ذلك التاريخ والتراث الضائع...!!!

● العمل على تبنى الجامعات العربية والإسلامية مشروع تكليف طلبة الدراسات العالية في أقسام التاريخ والسياسة والشريعة بقيام كل منهم بدراسة في وثائق الأرشيف تمت بصلة إلى موضوع الرسالة التي يتقدم بها الدارس.

الجامعات العربية والإسلامية مطالبة بتبني مشروع تكليف طلبة الدراسات العالية بدراسة وثائق الأرشيف وفق تخصصاتهم الأكاديمية

وختاما نقول:

الأرشيف العثماني إما لنا إن أحسنا وسارعنا في الاستفادة منه قبل أن تعبث به أيادي لصوص الأرض والتاريخ، أو أن يصبح وثائق لإثبات حق من لا حق له، بعد أن تعبث أياديهم الخبيثة بصفحات ذلك الأرشيف، ويتلف منه ما أرادوا إخفاءه من الحقائق....

أسأل الله تعالى أن يعيننا على حفظ تاريخنا وتراثنا وحقوقنا،،،





• اليهود دعاة سلام بين الأكذوبة والحقيقة

عبدالعزيز الفريب

أكذوبة اليهود

اليهود دعاة سلام بين الأكذوبة والحقيقة

عبد العزيز الغريب

أوقع اليهود بتاريخ الأمة المسلمة الكثير من التشويه والتزييف، والذي بدأ منذ عهد الرسالة وبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، واستمر هذا التزييف إلى أن اغتصبت أرض المسلمين، فأكملوا رسالتهم في تزييفهم للتاريخ لطمس جريمتهم، لكي يبدوا أمام العالم وكأنهم لم يأخذوا إلا حقاً لهم ولم يغتصبوا شيئاً ملكاً لغيرهم.

والكذب من صفاتهم التي لا تنفك عنهم ما داموا يهوداً، فقد كذبوا على الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران:٧٥) وعملوا على خداع أهل الإيمان﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة:٩) وبدا منهم الغيظ والحقد﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ (آل عمران:١١٨)

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: "إن اليهود جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ فقالوا: نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام: كذبتم إن فيها الرجم؛ فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها؛ فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك؛ فرفع يده فإذا فيها آية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما" (رواه البخاري).

التشويه والتزوير والتزييف اليهودي بدأ منذ عهد الرسالة وبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولا يزال مستمرا

وثبت بالسند إلى صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنه قالت: "سمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب: أهو هو؟- وذلك بعد أن ذهبا إليه وجلسا إليه وسمعنا منه- قال: نعم

والله، قال أتعرفه وتثبته؟ قال نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت" (رواه البيهقي في الدلائل٢/٢٥٤-٢٥٥ وابن هشام في السيرة١/٥١٨).

وبالفعل مع معرفتهم أنه رسول من عند الله تعالى كان حيي وأخوه عدوين لله ورسوله مدة حياتهما، بل كانا من أشد اليهود عدواه وحقداً، وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام.

وعداوتهم للمؤمنين لا تنفك عنهم قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة:٨٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لليهود -: أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا: أعلمنا، وابن أعلمنا، وأخيرنا، وابن أخيرنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك، قال: فخرج عبد الله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فقالوا: شرنا، وابن شرنا، ووقعوا فيه، قال – يعني ابن سلام- هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله" (أخرجه البخاري).

اليهود أشد عداوة للذين آمنوا بنص القرآن الكريم ومن طبائعهم الكذب والخداع وإطلاق الشائعات وادعاء مد يد السلام للعرب والمسلمين

من طبائعهم

ومن صفاتهم المخادعة؛ قال تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة:٩).

ويبقى الكذب وإطلاق الشائعات والخداع من أساليب اليهود المتأصلة في نفوسهم التي لا تنفك عنهم مهما طال الزمان وتوالت العصور، فهذه جبلتهم، لأنهم وجدوا في الكذب وإطلاق الشائعات الوسيلة الفضلى التي تنسجم مع طبائع نفوسهم وتساير أفكارهم الماكرة...

• **الأكذوبة :**

ومن تلك الأكاذيب قول قادتهم إننا نمد يد السلام وحسن الجوار لجميع البلدان المجاورة وشعوبها !

• **الحقيقة :**

جاء في ما يسمى وثيقة الاستقلال، التي كانت بمثابة إعلان قيام دولة "إسرائيل" على أرض فلسطين في ١٤/٥/١٩٤٨م: "إننا نمد يد السلام وحسن الجوار لجميع البلدان المجاورة وشعوبها وندعوهم إلى التعاون مع الشعب اليهودي المستقل في بلاده، وإن دولة إسرائيل مستعدة لأن تساهم بنصيبها في مجهود مشترك لرقي الشرق الأوسط بأسره"!!.

ومنذ ذلك الحين وإلى الآن والكذب اليهودي مستمر على الأمم والشعوب، ودلالة ذلك التي لا جدال فيها النظر بإمعان في مبادرات السلام التي عرضها ويعرضها القادة والزعماء منذ أكثر من ثلاثين سنة، نجد أن قادة اليهود دوماً يعارضون وينتقدون بل ويرفضون تلك المبادرات، فلقد رفضوا كل خطة طرحت لتحقيق السلام المزعوم على أرض فلسطين، وتلك بعضها، أسردها لتتضح لنا حقيقة موقف اليهود من السلام ومبادراته:

مبادرات السلام الكاذبة التي يعرضها قادة اليهود طوال أكثر من ثلاثين عاما تفضح حقيقتهم وتعري نواياهم

• مبادرة ١٩٧٧م

في عام ١٩٧٧م: عرض الرئيس الأمريكي الأسبق "جيمي كارتر" الخطة الشاملة للسلام، والتي تنص على انسحاب اليهود على الجهات الثلاث كلها أي سيناء والجولان والضفة الغربية وغزة على أساس قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢، فأعلن بيغن - والذي كان يرأس الحكومة اليهودية حينها - خلال اجتماعه مع كارتر "إن إسرائيل لن تقبل أبداً سيادة أجنبية على يهودا والسامرة"!!.

• مبادرة ١٩٨١ م

وفي عام ١٩٨١م: طرح الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله – عندما كان وليا للعهد في السعودية - خطة سلام شاملة، والتي تعد أول خطة تقدمها المملكة العربية السعودية، والتي أكدت فيها حق دول المنطقة في العيش بسلام ودعت إلى انسحاب الكيان اليهودي من كل الأراضي العربية التي احتلتها في عام ١٩٦٧م بما فيها شرقي القدس وإزالة المستوطنات التي أقيمت في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٦٧م، وإنشاء دولة فلسطينية عاصمتها القدس. فما كان من الكيان اليهودي إلا أن رفض تلك المقترحات على الفور وجاء وصف إسحق شامير لتلك المبادرة بأنها: "خنجر مسموم يطعن وجود إسرائيل في الصميم، كما أعلن أنهم سيردون على الخطة بإنشاء المزيد من المستوطنات في الضفة الغربية".

• مبادرة ١٩٨٢ م – رونالد ريغن

وفي عام ١٩٨٢م: تقدم رونالد ريغن - رئيس الولايات المتحدة الأسبق - بخطة سلام تدعو إلى انسحاب على كل الجبهات في ضوء قرار الأمم المتحدة ٢٤٢، وإلى تجميد الاستيطان، مع حكم ذاتي كامل للفلسطينيين، فجاء رد بيغن - رئيس وزراء الكيان اليهودي آنذاك - سريعاً عندما صرح أنه "لا يوجد لدينا أي سبب للركوع، أن أحداً لن يعين لنا حدود أرض إسرائيل"!!.

اليهود يردون على المبادرات العربية للسلام بأنها خنجر مسموم يطعن في وجود (إسرائيل) وأنه لا يوجد لديهم سبب للركوع على حد وصفهم!

• مبادرة ١٩٨٢ م – مؤتمر فاس

وفي عام ١٩٨٢م: تبنى قادة الدول العربية خطة للسلام في مؤتمر القمة الذي عقد بمدينة فاس في المغرب في ٩ سبتمبر ١٩٨٢ م، وأطلق عليها خطة فاس للسلام، وكانت ترتكز على مقترحات الأمير فهد بن عبدالعزيز رحمه الله حين كان ولياً للعهد التي عرضها عام ١٩٨١م،

ونالت تأييد منظمة التحرير الفلسطينية؛ وعلى وجه السرعة رفض وزير الخارجية للكيان اليهودي خطة فاس، وقال إسحق شامير: "إنها بمثابة إعلان الحرب مجدداً على إسرائيل ... ولا وزن لها ... ولا قيمة".

• مبادرة عام ١٩٨٨م

وفي عام ١٩٨٨م : أعلن المجلس الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية نبذ الإرهاب وقبول قراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨ ودعا في اجتماعه التاسع عشر إلى عقد مؤتمر دولي، وأكد "تصميم منظمة التحرير على التوصل إلى حل سلمي شامل للنزاع العربي الإسرائيلي" في إطار ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ الشرعية الدولية وشروطها وقرارات مجلس الأمن ... على الفور رفض الكيان اليهودي المقترحات بقوله: "ومرة أخرى، تثبت المنظمة التي تزعم تمثيل الشعب الفلسطيني بأنها غير قادرة على الاعتراف بالواقع أو غير راغبة فيه، وتلجأ إلى استخدام الغموض والكلام المراوغ لتمويه تأييدها للعنف ولجوئها إلى الإرهاب، ولذلك فإن أي اعتراف بهذا التصريح أو إضفاء للشرعية عليه لن يؤدي إلى السلام في الشرق الأوسط".

اليهود يستخفون بالمبادرات العربية للسلام ويضربونها عرض الحائط ويتهمون الشعب الفلسطيني ومنظماته بالإرهاب

• مبادرة ١٩٨٩م

وفي عام ١٩٨٩م: حثت إدارة بوش الأب كافة الأطراف على الاعتدال في مواقفهم للبدء بعملية سلام وتلك كانت "خطة بوش للسلام" وألقى وزير الخارجية الأمريكي "جميس بيكر" خطاباً دعا فيه إلى وقف الاستيطان والتعايش مع الفلسطينيين بوصفهم جيراناً جديرون بالحقوق السياسية فبادر رئيس الحكومة إسحق شامير إلى وصف هذا الخطاب بأنه "عديم الجدوى".

• مبادرة ١٩٩٠م

وفي عام ١٩٩٠م: ندد "بيكر" علناً بالمستعمرات اليهودية وقال لقادة الكيان اليهودي: "اتصلوا بنا عندما تفكرون جدياً في السلام"، ولكن الكيان اليهودي تجاهل ملاحظات "بيكر" وواصلوا نشاطهم الطموح في إقامة المستوطنات حتى نهاية ذلك العام وما بعده !!

• مبادرة ١٩٩١م

وفي عام ١٩٩١م: عندما قال بوش الأب علنا في يوليو ١٩٩١م بأن "المستوطنات الإسرائيلية تولد نتائج عكسية وأن أفضل ما يمكن أن تفعله إسرائيل هو أن تتقيد بتعهدها بأن لا تقوم ببناء المزيد من المستوطنات"، وكانت ردة الفعل القيادة العبرية فورية ففي اليوم التالي "دشن وزراء في حكومة الاحتلال مبنيين جديدين في مستعمرتين بالضفة الغربية" !!

وفي أواسط عام ١٩٩١م: اقترح "جيمس بيكر" وزير خارجية بوش عقد مؤتمر دولي للسلام، فرفض "شامير" اقتراحه عبر التلفزيون العبري قائلاً بأنه "لا أرى إعادة الأراضي، وسأل أين تجدون بين أمم العالم شعباً مستعداً للتخلي عن أرضه ووطنه" !!

اليهود مستمرون في بناء مستوطناتهم وتوسيع وجودهم رغم المناشدات العربية متحدين جميع القرارات الدولية بحجة توفير الأمن لشتاتهم

• مبادرة ١٩٩٢م

وفي عام ١٩٩٢ م: اعترف شامير بعد هزيمته في انتخابات يونيو ١٩٩٢م عن خطته قائلاً: "كنت سأجري مفاوضات حول الحكم الذاتي لمدة عشر سنوات يتم خلالها استيطان نصف مليون يهودي".

• مبادرة ١٩٩٦م

وفي عام ١٩٩٦م: وصف "بنيامين نتنياهو" اتفاقات أوسلو في كتابه

محاربة الإرهاب والتطرف "أن أكبر دعم وأهم تعزيز تلقاه الإرهاب الإسلامي هو قيام الحكم الذاتي في أعقاب اتفاقات أوسلو"., وفي مقابلة نشرتها مجلة نيوزويك قال شارون: "إن اتفاق أوسلو كان خطأ مأساوياً"!!

• مبادرة ٢٠٠١م

وفي عام ٢٠٠١م: لخص الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى في اجتماع وزراء الخارجية العرب في ٢٠٠١/١١/١٤م أوضاع السلام مع الكيان اليهودي قائلاً: "ما نسمعه في الأجواء عن مبادرة في الطريق من أجل استئناف عملية السلام، عملية نصب سياسي من الدرجة الأولى، لا يستهدف الحقوق وإنما أدخلنا مرة أخرى في حلقة مفرغة من الاجتماعات والزيارات والابتسامات والأفلام والتلفزيونات، دونما تحقيق أي شيء". وقال في مؤتمر وزراء الخارجية العرب في القاهرة ٢٠٠١/١٢/٢٠ م: "أن لا جدوى من السياسة الإسرائيلية لأنها سياسة عدوان"!!

الأمين العام للجامعة العربية يصف استئناف عملية السلام مع اليهود بأنها عملية نصب سياسي من الدرجة الأولي وأنها حلقة مفرغة

• مبادرة ٢٠٠٢ م

وفي عام ٢٠٠٢م: بعد أن وافق مؤتمر القمة في العاصمة بيروت بالإجماع على مبادرة السلام السعودية مع الكيان اليهودي، جاء رد الكيان اليهودي كعادته سريعاً وحاسماً بأن خطة السلام السعودية التي تبنتها القمة العربية في بيروت غير مقبولة بشكلها الحالي وقال المتحدث باسم الخارجية اليهودية "إيمانويل نخشون: "لا يمكننا القبول بحق العودة للاجئين الفلسطينيين فهذا سيؤدي إلى قيام دولتين فلسطينيتين وأن قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة وعودة اللاجئين إلى إسرائيل سيقضيان على الدولة اليهودية"، وأضاف "شارون" رافضاً المبادرة بأنه "يوجد هنا في إسرائيل شعب ينبغي

أن تتاح له فرص البقاء وليس في وسعه الذهاب إلى أي مكان آخر والعودة إلى حدود ١٩٦٧م ستدمر إسرائيل"!!

• مبادرة ٢٠٠٧م

وفي عام ٢٠٠٧م: أعيد طرح المبادرة العربية للسلام التي كانت أطلقتها السعودية في القمة العربية التي عقدت في بيروت عام ٢٠٠٢م والتي تدعو إلى انسحاب الاحتلال من الأراضي التي تم سلبها عام ١٩٦٧م، وحق عودة اللاجئين الفلسطينيين مقابل إقامة معاهدات سلام مع الدول العربية؛ فبادرت القيادة اليهودية إلى إطلاق دعواتها لتعديل تلك المبادرة واشترطت شروطا على وثيقة المبادرة، وصرح وزير الخارجية السعودي "سعود الفيصل" قبل انعقاد المؤتمر: "أن الشروط المسبقة التي تضعها إسرائيل غريبة فعلاً"، وأضاف: "لا نسمع من إسرائيل إلا شروطاً تضعها على كل شيء دون القبول بشيء. لا يمكن فتح مفاوضات بهذه الطريقة، تقبل إسرائيل بالمبادرة ثم تضع لها شروطاً مسبقة، إنها فعلا لطريقة غريبة جداً في التصرف".

السعودية تؤكد: لا نسمع من اليهود إلا شروطا تعجيزية ومواقف سلبية وتأجيلا لحق العودة الفلسطيني ..

وقال في المؤتمر الصحافي الذي أعقب ختام القمة العربية في الرياض: "إن موقف إسرائيل الرافض لمبادرة السلام العربية بصيغتها الحالية لا يدل على أنها تريد السلام"، مؤكدا أن رفض التوجه العربي للسلام "كان نهجها دائما"... وأضاف: "فعندما يظهر العرب بقرارات نحو السلام يرفضونها (أي الاسرائيليون) رفضاً قاطعاً"، وأضاف "إن ذلك لا يعبر عن موقف إيجابي لدولة تريد السلام".

ومع ذلك دعا الرئيس الفلسطيني محمود عباس في كلمته الدولة العبرية إلى القبول بمبادرة السلام العربية التي قررت القمة تفعيلها وعدم "تضييع فرصة أخرى للسلام"، واعتبر أن "من لا

يريد أن يرى إيجابية هذا الموقف الفلسطيني والعربي ويدعو إلى تجزئة هذه المبادرة أو تغيير عناصرها إنما يفعل ذلك بسبب رغبته في التهرب من استحقاق السلام الذي يشترط زوال الاحتلال والاستيطان بكامله والعودة إلى رحاب الشرعية الدولية والالتزام بقراراتها وأسسها".

وبين فترة وأخرى تعود مؤتمرات السلام – كما يسمونها – لتظهر من جديد، ومؤتمر الخريف في أنابولس كان إحداها، وزعموا أنه لن يكون مثل غيره من المؤتمرات السابقة، وإذا به يلاقي نفس مصير الكثير من المؤتمرات والخطط، كخارطة الطريق وغيرها؟!

وهم السلام اليهودي

أليس كل ما سبق يؤكد بأن اليهود لا يريدون سلاماً؟! فهم يوهمون الشعوب في عالمنا العربي والإسلامي أن تحقيق السلام هو رغبتهم المخلصة، وعلى الفلسطينيين ومن حولهم قبوله والرّضا به لتتحقق لهم المنافع المادية التي ستعود عليهم من جراء استتباب الأمن لليهود على أرض فلسطين !! وواقع حالهم يقول: "يجب أن نتغنى بالسلام، ونفعل فعل الحرب"؛ وهذا ما عبر عنه الحاخام "آفينيري" بقوله: "إننا يجب أن نعيش في هذه الأرض حتى بالحرب، علاوة على ذلك، حتى لو كان هناك سلام، فإننا يجب أن نشعل حروب التحرير من أجل غزو هذه الأرض".

اليهود لا يريدون سلاما فهم يوهمون الشعوب في عالمنا العربي والإسلامي أن تحقيق السلام هو رغبتهم المخلصة

فالواقع أن السلام الذي يريده اليهود إنما هو الاستسلام الذي يعني قبول العرب والمسلمين بالكيان اليهودي، ليحق لهم ما لا يحق لغيرهم، فهم لا يعرفون السلام، لأنهم مجبولون ومفطورون على نقض العهود والمواثيق، قال تعالى، وهو أعلم بحالهم ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة:١٠٠).



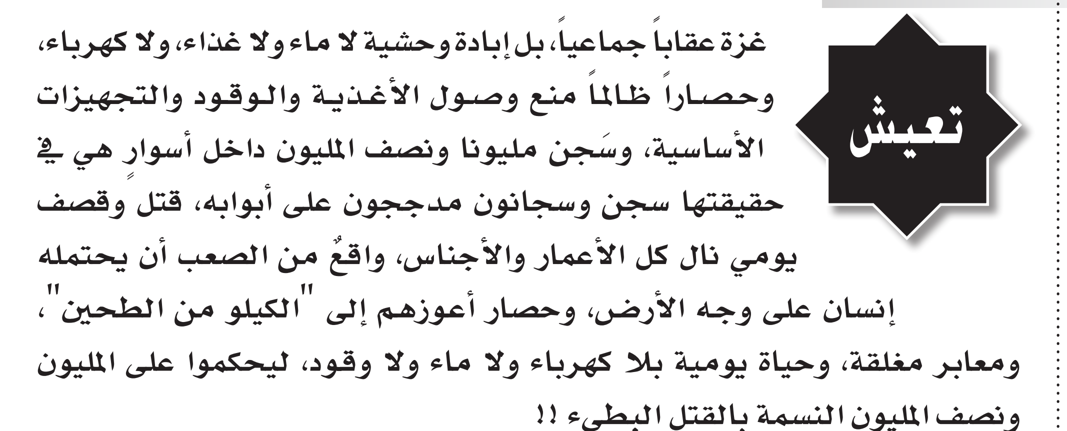
• حصار غزة .. أرقام وآلام

عيسى القدومي

حصار غزة أرقام وآلام

حصار غزة ... أرقام وآلام

عيسى القدومي



تعيش غزة عقاباً جماعياً، بل إبادة وحشية لا ماء ولا غذاء، ولا كهرباء، وحصاراً ظالماً منع وصول الأغذية والوقود والتجهيزات الأساسية، وسَجن مليونا ونصف المليون داخل أسوارٍ هي في حقيقتها سجن وسجانون مدججون على أبوابه، قتلٌ وقصف يومي نال كل الأعمار والأجناس، واقعٌ من الصعب أن يحتمله إنسان على وجه الأرض، وحصار أعوزهم إلى "الكيلو من الطحين"، ومعابر مغلقة، وحياة يومية بلا كهرباء ولا ماء ولا وقود، ليحكموا على المليون ونصف المليون النسمة بالقتل البطيء !!

مشكلتنا في فلسطين ليست في صاروخ يطلق أو حكومة تنتخب أو مغتصبة تفكك أو معبر يفتح أو شاحنة تدخل أو كهرباء تقطع...لكنها مسيرة احتلال بغيض وظلم عانى منه الفلسطينيون لأكثر من ٧٠ عاما وما هذه الأرقام إلا نتاج تلك المسيرة الظالمة والتي أوصلت هذا الشعب ليستجدي كيلو الطحين ولتحقيق الإذلال والمهانة وكسر الإرادة والتنازل عن كل الثوابت، وقد لخص ذلك وزير الدفاع إيهود باراك بتبريره ممارسات الاحتلال وإجراءاته بقوله: "إسرائيل تعلمت أنه ليس ثمة سبيل لتحقيق النصر بالاحتلال وإن الطريق الوحيد هو اختيار شدة المهانة" !!

مشكلتنا في فلسطين وغزة تكمن في احتلال يهودي بغيض وظلم يعانى منه الفلسطينيون لأكثر من سبعين عاما ما ألجأهم إلى استجداء كيلو الطحين !!

غزة الحاضر... أرقام مخيفة

غزة مساحتها ٣٦٣ كم^2 (١,٣ ٪ من مساحة فلسطين)، سيطر اليهود على ٤٣ ٪ من مساحتها منذ ١٩٦٧م إلى الانسحاب منها في عام ٢٠٠٥م وأقاموا ١٩مغتصبة منها الاستيطانية المدنية ومنها الزراعية ومنها الصناعية ومنها العسكرية ومنها نقاط المراقبة

التي توزعت على كل ٢٠ كم٢ في المتوسط، وكان عدد المغتصبين في غزة يتروح ما بين ٣٨٠٠ إلى ٨٠٠٠ مغتصب، وكان يقوم بحماية المغتصبات ما يقرب من ٣٠٠٠٠ إلى ٣٥٠٠٠ جندي يهودي.

وتعد الكثافة السكانية في قطاع غزة الأعلى في العالم «٥٤٠٠٠» نسمة/كم٢، ويعيش معظم سكان غزة وعددهم ٧٥-٨٥٪ من أصل ١,٤ مليون تحت خط الفقر بواقع ٢ دولار يومياً !!

وإليك أخي القارئ أرقاماً وآلاماً نسردها لنعي حجم المأساة التي يعاني منها إخواننا في القطاع:

- ٧٠ ٪ من أهالي قطاع غزة لاجئون يعيشون في تسعة مخيمات.
- ٧٠ ٪ يعيشون تحت خط الفقر (٢ دولار يومياً).
- متوسط دخل الفرد اليهودي يصل إلى ٣٠ ضعف دخل الفرد الفلسطيني.
- يسمح لليهودي باستخدام ٢٤٠٠ م٣ من المياه سنوياً بينما يسمح للفلسطيني استخدام ٥٠م٣ من المياه سنوياً أي أنه يسمح لليهودي استخدام ٤٨ ضعف الفلسطيني
- في غزة أكبر سجن في العالم مساحة، ويضم أكبر عدد من السجناء في التاريخ ويعيش أهلها ثقافة السجن والسجناء.
- ٧٥ ٪ إلى ٨٥ ٪ من سكان غزة يعتمدون في حياتهم على مؤسسات المساعدات الإنسانية.
- ٩٦ ٪ من المصانع تم إغلاقها.
- ٦٧ ألف عامل في الصناعة فقدوا أعمالهم.
- ٣٠ ٪ من المتاجر أغلقت أبوابها.

في غزة أكبر سجن في العالم مساحة، ويضم أكبر عدد من السجناء في التاريخ ويعيش أهلها ثقافة السجن والسجناء والفقر وبؤس المخيمات

- ٦٥ ٪ من المتاجر خفضت أعمالها.
- ١٠٠ ٪ من مصانع النسيج أغلقت أبوابها.
- ٦٠٠ ألف عامل ينضمون إلى العاطلين عن العمل.

شهادة التأريخ

سنتان من الحصار سيسجلهما التاريخ كما سجل في صفحاته السود إضراب ١٩٣٦م والذي استمر ستة أشهر احتجاجا على السياسة البريطانية في تهويد فلسطين والعمل على تمكين العصابات اليهودية وتجهيزها لاحتلال فلسطين آنذاك.

نريد من مؤرخينا أن يؤرخوا لمرحلة الحصار بكل تفاصيلها وأبعادها ومواقف الآخرين منها، وألا تقتصر على الصفحات السود في تسجيل تلك المرحلة.

وبعد هذا هل سيزول الحصار فعلاً؟ وهل يرى أهل فلسطين النور من جديد، وتنتهي معاناتهم وآلامهم، وهل سيتوقف اليهود وآلتهم العسكرية عن ممارسة هوايتهم اليومية من قتل وتدمير؟!!

سنتان من الحصار سيسجلهما التاريخ كما سجل في صفحاته السود إضراب ١٩٣٦م احتجاجا على السياسة البريطانية

ما الجديد في معاقبة الشعب الفلسطيني؟!

هل وصول حكومة رئيسها وأغلب أعضائها من حركة حماس إلى سدة الحكم في فلسطين هو السبب في معاقبة الشعب الفلسطيني وإيجاد المبررات لتجويعه وإذلاله، وقطع المعونات عن سلطته ووقف الاتصالات معها، كما كانت القرارات الأخيرة؟!

الحقيقة التي يجب أن تُعّرف لمن قرأ التاريخ المعاصر أن مأساة فلسطين لم تبدأ بفوز هذا أو ذاك، فهي مسيرة ظلم عانى منه

حصار غزة ... أرقام وآلام

الفلسطينيون خلال أكثر من مائة سنة، والمعضلة في أفهامنا التي عودناها واعتاد معها العالم على التعامل مع الظلم بحق أهل فلسطين، كحالة طبيعية نمر عليها مرور الكرام، وكأنهم يتحملون ما جنته أيديهم، بسبب مقاومتهم حيناً، أو لاستسلامهم حيناً آخر، أو لإبرامهم العقود والعهود والاتفاقات، أو لرفضهم لبند معين من مجمل اتفاقية مقترحة !!

ولعل تسارع الأحداث على أرض فلسطين، منذ وعد بلفور في ١٩١٧م إلى الآن أفقد الكثيرين إدراك ما حدث وما يحدث على أرض فلسطين، وكيف تطورت القضية وما آلت إليه الأمور منذ ذلك الحين إلى اليوم، فلا مثيل في التاريخ للطريقة التي يتعامل بها المجتمع الدولي مع الشعب الفلسطيني، بدءا من تبني بريطانيا المشروع اليهودي بإلغاء حقوق أهل فلسطين في أرضهم والحلول مكانهم، والوعد بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ثم احتلال بريطانيا لأرض فلسطين تحت مسمى الانتداب وتسليمها لليهود جاهزة بعد أن مكنتهم من الأرض والمؤسسات وامتلاك السلاح.

> **تسارع الأحداث على أرض فلسطين منذ وعد بلفور في ١٩١٧م إلى الآن أفقد الكثيرين إدراك ما حدث وما يحدث على أرض فلسطين**

مأساة فلسطين وما حل بأهلها من اقتلاع من أرضهم، وإحلال شتات اليهود في مساكنهم وممتلكاتهم وأرضهم، والتي كان من حلقاتها إقامة "الجدار العازل" ذلك الجدار الذي سجن شعباً بأكمله في أكبر سجن في التاريخ مساحةً، وأكثر عدد من السجناء؟! وتبعه انسحاب أحادي الجانب حول غزة إلى سجن كبير، وهدف سهل للقصف والحصار والتجويع والعقاب الجماعي والإذلال.

إذاً ما الجديد وما الذي تغير على الشعب الفلسطيني؟ الذي تغير تحت الاحتلال اليهودي والظلم الذي يعيشه المسلمون في فلسطين، ليس فرض هذا التجويع والإذلال، بل الأسباب التي يرددها الاحتلال

لتبرير ممارساته التعسفية بحق الفلسطينيين، وإعطاء الشرعية لممارساته.

أي سلام يزعمون؟!

الممارسات التي يقوم بها الاحتلال في إغلاق القطاع وتجويعه هي حرب حياة أو موت، ولا تقل في خطورتها عن جرائم الإبادة الجماعية والتطهير العرقي، والتدمير الشامل.

والمطلوب من المجتمع الدولي الخروج عن صمته، والقيام بواجباته الأخلاقية والقانونية تجاه السكان المدنيين في القطاع، وتوفير حاجاتهم الأساسية، والحماية الدولية لهم ولممتلكاتهم، والعمل على تحريرهم من سجن يعد الأكبر في التاريخ من حيث المساحة وعدد السجناء، وألا تترك بواباته خاضعة لتصرف السجان اليهودي ليقتل ويجوع ويدمر.

المطلوب من المجتمع الدولي الخروج عن صمته والقيام بواجباته الأخلاقية والقانونية تجاه السكان المدنيين في القطاع ومد يد العون لهم

هذا ما أرادته القيادة اليهودية لجعل الوضع هو الأخطر منذ قيام الكيان الغاصب، ليعيش الفلسطينيون على أرضهم مناخ السجن والقهر، والمطلوب منهم توزيع الأدوار داخل هذا السجن من خلال الهدنة وإجراء بعض الانتخابات !! وإدخال الطعام إلى السجن هو الأداة التأديبية لمن بداخله !! فأية تسوية، وأية تهدئة ستكون عندما يسجن شعب بأكمله وعلى أرضه؟ وتسور أرضه ويقتطع جُلها؟! ثم يجوع ويحرم من رغيف الخبز، لكسر إرادته وكرامته.

واجب النصرة

ومن هنا فإن الحكومات العربية والإسلامية مطالبة اليوم

بأداء واجبها في نصرة الشعب الفلسطيني وعونه، وفك ذلك الحصار الشديد المفروض عليه؛ وذلك بتقديم كل وسائل الدعم المادي والاقتصادي والسياسي وعدم الخضوع لتلك الإملاءات والتهديدات الظالمة. وعلى الشعوب الإسلامية في العالم أن تقدم مزيداً من الدعم والمآزرة لإخوانهم، وليحذر المسلمون جميعاً في العالم من أن يكونوا سبباً في التخذيل أو التواني أو النكوص عن دعم فلسطين والمصلحين فيها فنصرة الشعب الفلسطيني هي نصرة للمسلمين جميعاً.

واجبنا نحو إخواننا في فلسطين

وفي ظل تلك الأزمات التي تمر بإخواننا في فلسطين فإن أهم ما نحتاج إليه في هذا العصر- الذي كثرت فيه المصائب وتعددت أوجهها- الصبر لأنه دأب الأنبياء والمتقين، وحلية أولياء الله المخلصين، فالصبر ليس حالة جبن أو يأس أو ذل، بل الصبر حبس النفس عن الوقوع في سخط الله تعالى وتحمل الأمور بحزم وتدبر..

لنبشر جميعاً بنصر الله تعالى إذا حققنا العبودية له سبحانه وصبرنا فالصبر حلية أولياء الله المخلصين والصابرون يوفون أجورهم بغير حساب

والصابرون يوفون أجورهم بغير حساب: ﴿أُوْلَـئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً﴾ (الفرقان:٧٥)، وقال تعالى عن أهل الجنة: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد:٢٤)، فهو المحك الرئيس، لصدق العبد في صبره، واحتسابه مصيبته عند الله. وقال سبحانه مُصَبِّرًا وواعدًا بالحسنى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (النساء:١٠٤).

ولنبشر جميعاً بنصر الله تعالى، إذا حققنا العبودية لله سبحانه، حينها يصبح الحجر والشجر جند من جنود الله تعالى، ويكون التمكين للمسلمين في الأرض ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور:٥٥).

ونوصي أنفسنا وإخواننا على أرض فلسطين بما وَصَّى به الله عباده المؤمنين في خاتمة سورة آل عمران حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

ما المطلوب منا؟

وقفة أمتنا الإسلامية والعربية مع قضية فلسطين وشعبها مطلوبة الآن أكثر من أي وقت مضى... فالحصار اشتد والاعتداءات في ازدياد والآلام تتفاقم والمعاناة ليس لها حدود...

لابد أن نكسر الحصار المفروض للتجويع والإذلال ولا نمانع إن وصفونا بالإرهاب ظلما وزوا وليتبرع كل منا للأرامل والأيتام والمحتاجين من إخواننا هناك

ولابد أن نكسر الحصار المفروض للتجويع والإذلال، ولا نمانع أن وصفونا بالإرهاب... فليتبرع كل منا للشعب المسلم المحاصر، ولنسهم جميعا في إيصال المال للأيتام الذين انقطعت عنهم الكفالات الشهرية بسبب قطع سبل إيصال الأموال إلى فلسطين ومصارفها، فالآلاف منهم ينتظرون إيصال مخصصاتهم، أرامل وأسر متعففة ومرضى وطلبة انقطعوا عن جامعاتهم ومعاهدهم، وبعضهم في السنوات الأخيرة، يأملون أن يرفع الحصار عن الحوالات لإيصال مخصصاتهم الشهرية من المؤسسات الخيرية والتطوعية.

- **مطلوب** منا وقفة مع المصارف العربية التي تمنع تحويل الأموال والمبالغ للشعب الفلسطيني ومؤسساته الخيرية، والتي

ساهمت بحصار الشعب الفلسطيني بعد أن خضعت للضغوط واستجابت للأوامر حتى لا تتهم بمساندة الإرهاب !!! أليس لنا الحق بوصفنا أمة إسلامية وشعوب نتابع المعاناة - على الهواء مباشرة - في وضع تلك البنوك في القائمة السوداء، ولنحاسبها حول انهزامها في أول مواجهة؟!!

• **ومطلوب** منا كذلك أن نعي المؤامرات التي تدور حول فلسطين وشعبها، وأن نعرف ما وراء تلك الأحداث، وكيف سخر الإعلام الغربي وغيره لتبرير الحصار وسياسة القتل البطيء للمسلمين في الأرض التي باركها الله للعالمين وفضلها لتكون مقام الطائفة المنصورة إلى آخر الزمان.

• **ومطلوب** منا أيضاً أن نعرف أسباب النصر على أعدائنا، وأن لا نضخم قوتهم ونردد مقولاتهم بأن جيشهم لا يقهر، فقد بان حالهم وهم أجبن خلق الله تعالى، وأكثرهم رعباً وخوفاً إن كانت هناك مواجهة وحرب حقيقية والتي لم تحصل بشكل شامل إلى الآن !!

مطلوب منا أن نتوحد حول قراراتنا العربية والإسلامية التي تحق الحق وترد الباطل كما توحد الغرب الأوروبي والأمريكي حول رؤاه ومواقفه

• **مطلوب** منا أن نتوحد حول قراراتنا العربية والإسلامية التي تحق الحق وترد الباطل — وما ذلك ببعيد - كما توحد الغرب الأوروبي والأمريكي حول رؤاه ومواقفه وقراراته بكل ما يتعلق بفلسطين وشعبها، كموقفها من وقف المساعدات على الحكومة الفلسطينية المنتخبة والشعب بأكمله وموقفها من الاعتداءات الصهيونية الظالمة. أليس في استطاعتنا ونحن نملك الكثير أن نقابل تلك القرارات، بمواقف وقرارات مماثلة حتى لا نترك إخواننا في فلسطين يواجهون الحصار والموت البطيء وحدهم؟!!

• **ومطلوب** منا أن لا نبرر لليهود ممارساتهم بالذرائع التي أرادوا أن يقنعوا العالم بها لإكمال مسيرتهم في ضرب البنية

التحية والمؤسسات، وكل مظاهر الحياة على أراضي الضفة والقطاع.

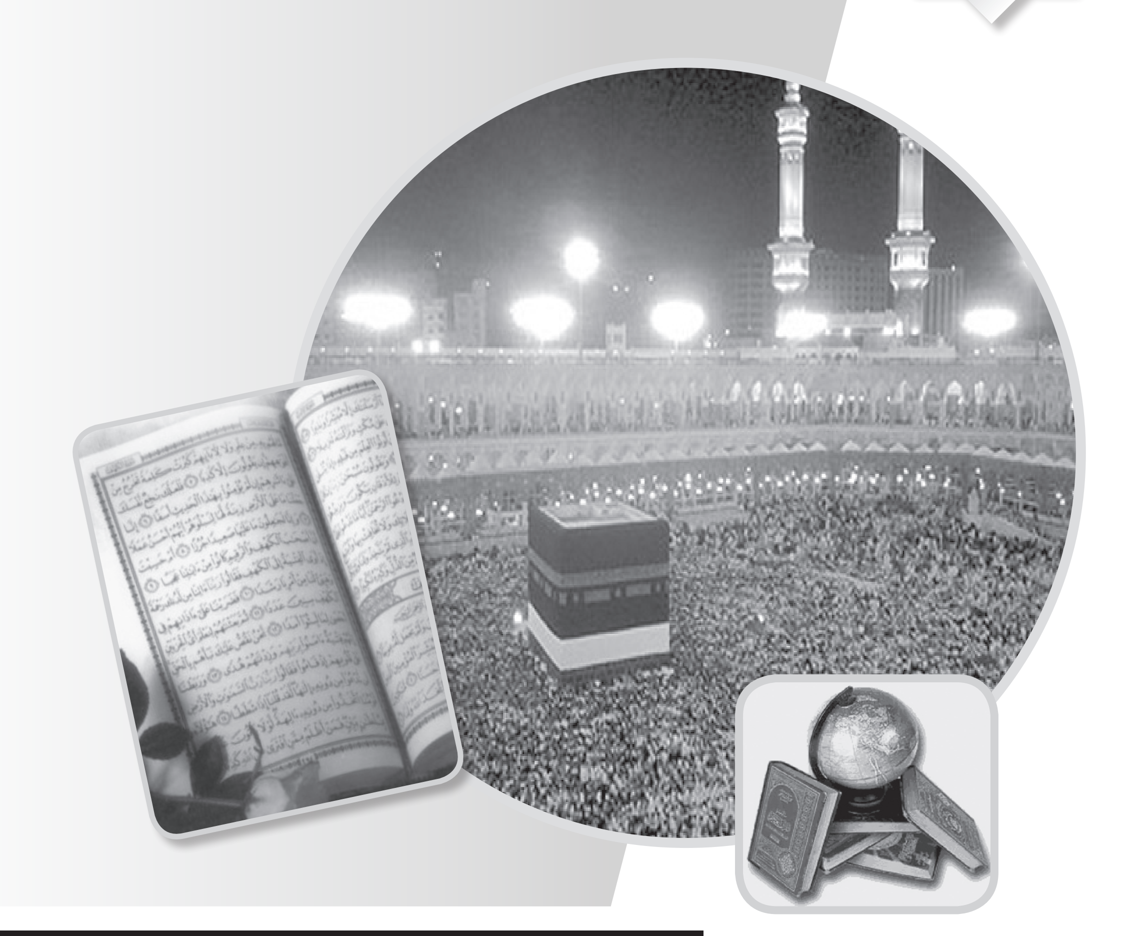
• **ومطلوب** أولاً وأخيراً من الشعب الفلسطيني أن يوحد صفوفه ويتمسك بثوابته الشرعية ويدافع عنها،وينبذُ الخلاف ويقف صفّاً واحداً في مواجهَة الاحتلال والمتغيّرات العالميّة والثبات على نهج الوَحدة القائم على الشريعة الإسلامية؛ الوحدة التي لا يذّل فيها مظلوم، ولا يَشقى معها مَحروم، ولا يعبَث في أرضِها باغ، ولا يتلاعب بحقوقِها ظالم.

• **ومطلوب** من الشعوب الإسلامية في العالم أن تقدم مزيد من الدعم والمؤازرة لإخوانهم، وليحذر المسلمون جميعاً في العالم من أن يكونوا سبباً في التخذيل أو التواني أو النكوص عن دعم فلسطين والمصلحين فيها فنصرة الشعب الفلسطيني هي نصرة لأرض المسلمين...

والحمد لله رب العالمين.

ليحذر المسلمون جميعاً من أن يكونوا سبباً في التخذيل أو التواني والنكوص عن دعم فلسطين وأهلها وتقديم المزيد من الدعم لأرض المسلمين





فتاوى مقدسية مختارة

لجنة البحث العلمي

من فتاوى الهدنة

فتاوى مقدسية مختارة

لجنة البحث العلمي في مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية



عدد نقدم نخبة من الفتاوى، التي تعالج الواقع الفلسطيني بكل أبعاده من منظور شرعي تأصيلي، بهدف بيان الرؤية الصحيحة لقضية فلسطين، نحاور فيه علماءنا الربانيين ودعاتنا العاملين على الساحة، نلتمس منهم معالم فهم الأحداث وتأصيل الواقع وإنزاله على القواعد الفقهية الصحيحة.

وفي هذا العدد اخترنا مجموعة من الفتاوى والتي صدرت من علماء أجلاء في حكم الهدنة التي تعقد بين المسلمين وغيرهم من أعداء الله، والدافع لعرضها تلك الظروف العصيبة التي تمر بها القضية الفلسطينية، والتطورات التي تشهدها الساحة الفلسطينية، والحصار الخانق في الداخل والخارج الذي يتعرض له الفلسطينيون بصورة تنذر بالسوء ولا حول ولا قوة إلا بالله، والذي شمل كل صور المساعدات والدعم من إخوانهم المسلمين في شتى أنحاء المعمورة، إضافة إلى تصاعد الاعتداءات على المسجد الأقصى والقدس بوتيرة لم تشهدها الفترات الماضية.

> **الظروف العصيبة التي تمر بها القضية الفلسطينية، والتطورات التي تشهدها الساحة الفلسطينية، والحصار الخانق دوافع تناول حكم الهدنة**

وهذا الوضع المتأزم والمتواصل والذي أدى إلى طرح قضية الهدنة مع «اليهود» لتكون إما مؤقتة أو مطلقة حسب ما تقتضيه المصلحة، في محاولة للمحافظة على المكتسبات التي تم تحقيقها على أرض الواقع، ووقف نزيف الدم الفلسطيني المستمر.

الهُدنَةُ المؤقتة و المُطْلَقَةُ

من فتاوى الشيخُ العلاَّمَة / عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللّهِ بنِ بازٍ رحمه اللّه

• سؤال: سَماحَةَ الوالد: المنطقَةُ تَعيشُ اليومَ مَرْحلةَ السلام واتفاقياته، الأمْرُ الذي آذى كثيراً منَ المُسلمينَ، ممَّا حدا ببعضهم مُعارضَتُهُ والسَعيُ إلى مُواجَهَة الحُكومَاتِ التي تَدْعَمُهُ عَنْ طَريقِ الاغتيالاتِ أو ضَرْبِ الأهدافِ المَدنيَةِ للأعداء، وَمَنْطقُهُمْ يَقومُ على الآتي:

(أ) إنَّ الإسلامَ يَرفُضُ مَبدأَ المُهادَنَةِ.

(ب) إنَّ الإسلامَ يَدْعو لمواجَهَةِ الأعداءِ بِغَضِّ النَظَرِ عَنْ حَالِ الأُمَّةِ والمُسلمينَ مِنْ ضَعْفٍ أو قُوَّةٍ.

نَرْجو بيانَ الحَقِّ، وكيفَ نَتَعامَلُ مَعَ هذا الواقِعِ بمَا يَكْفُلُ سَلامَةَ الدينِ وأهْلِه؟

تَجوزُ الهُدنةُ مَعَ الأعداءِ مُطلَقَةً ومؤقَتَةً إذا رأى وليُّ الأمر المَصلحَةَ في ذَلِكَ ولأنَّ النَّبيَّ صلى اللّه عليه وسلم فعلَهُما جميعاً

• جواب: تَجوزُ الهُدنَةُ مَعَ الأعداءِ مُطلَقَةً ومؤقَتَةً، إذا رَأى وليُّ الأمرِ المَصلَحَةَ في ذلكَ لقَولِه سُبْحَانَهُ: ﴿وإن جنحوا للسّلم فاجنح لها وتوكل على اللّه إنه هو السميع العليم﴾[1]، ولأنَّ النَّبيَّ صلى اللّه عليه وسلم فَعَلَهُما جَميعاً، كَما صالحَ أهلَ مَكَّةَ على تَرْكِ الْحرب عَشَرَ سنينَ يأمَنُ فيها الناسُ، ويَكُفُّ بَعضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وصالَحَ كثيراً مِنْ قبائلِ العَرَبِ صُلحاً مُطلقاً، فَلَما فتَحَ اللّه عَليه مَكَّةَ نَبَذَ إليهِمْ عُهودَهُمْ وأجَّلَ مَنْ لا عَهْدَ لَهُ أربَعَةَ أشْهر، كَما في قَوْلِ اللّه سُبْحَانَهُ: ﴿بَراءَةٌ مِنَ اللّهِ وَرَسُوله إلَى الَّذينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ المُشْرِكِينَ فَسيحُوا في الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[2]، وبَعَثَ صلى اللّه

عليه وسلم المُنادينَ بذَلكَ عامَ تسع منَ الْهجْرَة بَعْدَ الفتح مع الصديق لمّا حج رضي الله عنه، ولأن الحاجة والمصلحة الإسلامية قد تدعو إلى الْهُدنَة المُطلَقَة ثُمَّ قَطعَها عنْدَ زَوال الْحاجَة كما فَعَلَ ذَلكَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم؛ وقَدْ بَسطَ العَلاَّمَةُ ابنُ القيِّم - رَحمَهُ اللهُ - القول في ذَلكَ في كتَابه (أحكامُ أهلُ الذمَة)، واختارَ ذَلكَ شيخُهُ شَيْخُ الإسلامِ ابنُ تَيْميَّةَ وجَماعَةٌ منْ أَهلِ العلْم. واللهُ وَليُّ التوفيق[٣] .

• • •

• سؤال: هَل تَعْني الهُدنَةُ المُطْلَقَةُ مَعَ العدوِّ إقرارَهُ على مَا اقْتَطَعَهُ منْ أَرْض المُسلمينَ في فَلَسطينَ، وأنَّها قَدْ أصبحَتْ حَقاً أبدياً لليهود بموجَب مُعاهدات تُصَدِّقُ عليها الأمَّمُ المُتحدَةُ، التي تُمَثلُ جَميعَ أُمم الأرض، وتُخَوِّلُ الأُمَمَ المُتحدة عُقوبَةَ أيِّ دَولَةٍ تُطالبُ مَرَةً أُخرى باسترداد هذه الأرَض، أو قتالِ اليهود فيها؟

• جواب: الصُلْحُ بَيْنَ وَلِّي أمْر المُسلمينَ في فَلَسطينَ، وبَيْنَ اليهود، لا يَقتَضي تَمليكَ اليهود ما تَحْتَ أيديهم تَمليكاً أبَدياً، وإنَّما يَقتَضي ذَلكَ تمليكَهُم تَمليكاً مؤقَتاً حَتَّى تَنتَهيَ الْهُدنَةُ المُؤقَتَةُ، أو يَقوى المُسلمونَ على إبعادهمْ عَنْ ديار المُسلمينَ بالقُوَة في الْهُدنَة المُطلَقَة، وهَكذا يَجبُ قتالُهُم عنْدَ القُدرَة حَتَّى يَدخُلوا الإسلامَ أو يُعطوا الْجزيَةَ عَنْ يَد وَهُمْ صاغرونَ، وهَكذا النصارَى والمَجوسُ لقَوْل الله عَزَّ وجَلَّ في سورَة التَوبَة: ﴿قَاتلُوا الَّذينَ لاَ يُؤْمنُونَ بِاللَّه وَلاَ بالْيَوْم الآخر وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدينُونَ دينَ الْحَقِّ منَ الَّذينَ أُوتُوا الْكتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغرُونَ﴾[٤] .

الصُلْحُ بَينَ وَلِّي أمْرِ المُسلمينَ في فَلسطين وبَيْنَ اليهودِ لا يَقتَضي تَمليكَ اليهودِ ما تَحْتَ أيديهِم تَمليكاً أبَدياً بل مؤقتا

وقد ثبَتَ في الصَّحيح عَنْهُ صلى الله عليه وسلم أنَّهُ أخَذَ الجزيَةَ منَ المَجوس[٥]، وبذلكَ صارَ لَهُمْ حُكْمُ أهل الكتاب في أخْذ الجزيَة فقطْ إذا لَمْ يُسْلموا، أمَّا حلُّ الطعام والنساء للمُسلمينَ فمُختَصٌ بأهْلِ الكتَابِ، كمَا نصَّ عليه كتابُ الله سُبْحَانَهُ وتعالى في سُورَةِ المَائدَةِ.

وقَدْ صَرَّحَ الحافظُ ابنُ كثير رَحمَهُ اللهُ في تَفسير قوله تَعالَى: ﴿وَإنْ جَنَحُوا للسَّلْم فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى الله إنَّهُ هُوَ السَّميعُ العَليمُ﴾[٦]، بِمَعنَى ما ذكرنا في شأنِ الصُّلْحِ[٧].

• • •

• سؤال: فَهِمَ بَعْضُ الناس منْ إجابَتكُمْ على سُؤال الصُلْح مَعَ اليهود، أنَّ الصُّلْحَ أو الهدنَةَ مَعَ اليهود المُغتَصبينَ للأرض والمُعتدين، جائزٌ على إطلاقه، وأنَّهُ يَجوزُ موادةُ اليهود ومحبتُهُمْ، ويَجبُ عدَمُ إثارَة ما يُؤكدُ البغضاءَ والبراءَةَ منهُم في المناهج التعليميَة في البلاد الإسلاميَة وفي أجهزَة إعلامها، زاعمينَ أنَّ السَّلامَ مَعَهُمْ يَقتضي هَذا، وأنَّهُمْ ليْسوا بَعْدَ مُعاهدات السلام أعداءً يَجبُ اعتقادُ عَداوتهمْ، ولأنَّ العالمَ يَعيشُ حَالَةَ الوفاق الدوليِّ والتعايُش السلميِّ، فلا يَجوزُ إثارَةُ العَداوَة الدينيَة بَينَ الشعوب! فنرجو منْ سَماحَتكُمْ التوضيحَ؟

الصُلْحُ مَعَ اليهودِ أو غيرهِمْ منَ الكفَرَةِ، لا يَلْزَمُ منْهُ موادتُهُمْ ولا مُوالاتُهُمْ بل كف أذاهم وإنجاز المعاملات

• جواب: الصُلْحُ مَعَ اليهود أو غيرهمْ منَ الكفَرَة، لا يَلْزَمُ منْهُ موادتُهُمْ ولا مُوالاتُهُمْ، بَلْ ذَلكَ يَقْتَضي الأَمْنَ بَيْنَ الطرَفينِ، وكَفَّ بَعضهمْ عَنْ إيذاء البعض الآخَر وغير ذَلك كالبيع والشراء، وتَبادُل السُفراء، وغيرِ ذَلكَ منَ المُعامَلات التي لا تَقْتَضي موادةَ الكفَرَة ولا مُوالاتِهِم.

وقَدْ صالَحَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أهْلَ مَكَّةَ، ولَمْ يُوجبْ ذَلكَ مَحبتَهُمْ ولا مُوالاتَهُم، بَلْ بَقيَتْ العداوَةُ والبغضاءُ بَينَهُمْ حَتَّى يَسَّرَ الله فتْحَ مَكَّةَ عامَ الفتْحِ ودَخلَ الناسُ في دينِ اللّهِ أفواجاً.

وكَذَلكَ صالَحَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يَهودَ المْدينَةِ لمَّا قَدمَ المْدينَةَ مُهاجراً صُلْحاً مُؤقتاً، ولَمْ يوجبْ ذَلكَ موادتَهُمْ ولا مَحبتَهُمْ، لَكنَّهُ صلى الله عليه وسلم كانَ يُعاملُهُم في الشراءِ منْهُم والتحدُثِ إليهِمْ، ودَعْوَتهمْ إلى الله عزَّ وجلَّ وتَرغيبهمْ في الإسلامِ، وماتَ صلى اللّه عليه وسلم ودِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهوديٍّ في طَعامٍ اشْتَراهُ لأهلهِ.

ولمَّا حَصَلَ منْ بَني النضيرِ منَ اليهودِ الْخيانَةُ، أَجْلاهُمْ منَ المْدينَةِ عليه الصَّلاةُ والسلامُ، ولمَّا نَقَضَتْ قُرَيْظَةُ العَهْدَ ومَالأوا كُفارَ مَكَّةَ يَوْمَ الأَحزابِ عَلى حَرْبِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، قاتَلَهُمْ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم فقتلَ مُقاتليهِمْ، وسَبَى ذُرِيَّتَهُمْ ونساءَهُمْ بعدما حكَمَ سَعْدُ بنُ مُعاذ رضي الله عنه فيهِمْ، فَحكَمَ بذَلكَ وأخْبَرَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أنَّ حُكْمَهُ قَدْ وافَقَ حُكْمَ اللّهِ منْ فَوْقِ سَبْعِ سَماواتٍ.

وهَكذا المُسلمونَ منَ الصحابَةِ ومَنْ بَعدَهُم، وَقَعت الْهُدنَةُ بينَهُمْ في أوقاتٍ كثيرَةٍ وبَيْنَ الكفرَةِ والنَّصارى وغَيرِهِمْ، فَلَمْ يوجِبْ ذَلكَ موادةً ولا مَحبةً ولا مُوالاةً.

> قال تعالى: (لَتجدنَّ أشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) ومن هنا حرمت موالاتهم ومودتهم في الصلح وغيره

وقَدْ قالَ سُبْحَانَهُ وتَعالَى: ﴿لَتجدنَّ أشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً للَّذينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذينَ أَشْرَكُوا﴾[٨]، وقال سُبْحَانَهُ وتعالى: ﴿قَدْ كانَتْ لكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ في إبْراهيمَ وَالَّذينَ مَعَهُ إذْ قَالُوا لقَوْمهمْ إنَّا بُرَآءُ منْكُمْ وممَّا تَعْبُدُونَ منْ دُونِ اللَّه كَفرْنَا بكُمْ وَبَدَا بَيْنَنا وَبَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾[٩]؛ وقالَ

سُبْحَانَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(١٠)، وقال عَزَّ وجَلَّ: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾(١١)، والآياتُ في هذا المَعنى كثيرة.

وممَّا يَدُلُّ على أنَّ الصُّلْحَ مَعَ الكُفَّارِ مِنَ اليهود وغَيْرِهِمْ إذا دَعَتْ إليه المَصْلَحَةُ أو الضرورَةُ، لا يَلْزَمُ مِنْهُ موادةٌ ولا مَحبَةٌ ولا مُوالاةٌ، أنَّهُ صلى الله عليه وسلم لمَّا فَتَحَ خَيْبَرَ صالَحَ اليهودَ فيها على أنْ يَقوموا على النخيل والزُروع التي للمُسلمينَ بالنصف لَهُمْ والنصف للمُسلمينَ، ولَمْ يَزالوا في خَيْبَرَ على هذا العَقْد، ولَمْ يُحَدِّدْ بمُدَةٍ مُعَيَنَة، بَلْ قالَ صلى الله عليه وسلم: " نُقرُّكُمْ على ذَلكَ ما شئْنا "(١٢)، وفي لَفْظ: (نُقِرُّكُمْ ما أَقَرَّكُمُ الله)(١٣)، فَلَمْ يَزالوا بِهَا حَتَّى أجْلاهُمْ عُمَرُ رضيَ الله عنه.

ورُوِيَ عَنْ عَبد الله بن رَواحَةَ رضي الله عنه أنَّهُ لمَّا خَرَصَ عَليهِمُ الثَمَرَ في بَعْضِ السنينَ قالوا: إنَّكَ قَدْ جُرْتَ في الْخَرْص، فقالَ رضي الله عنه: والله إنَّهُ لا يَحْملُني بُغْضي لَكُمْ ومَحبَّتي للمُسلمينَ أنْ أجورَ عَلَيْكُمْ، فإنْ شئْتُمْ أخَذْتُمْ الذي خَرَصْتُهُ لَكُمْ، وإنْ شئْتُمْ أخذْناهُ بِذَلكَ.

وهذا كُلُّهُ يُبَيِّنُ أنَّ الصُّلْحَ والمُهادَنَةُ لا يَلْزَمُ مِنْها مَحبَةٌ ولا مُوالاةٌ ولا مُوادَةٌ لأعداء الله، كما يَظُنُّ بَعْضُ مَنْ قَلَّ عِلْمُهُ بأحْكامِ الشريعَةِ المُطَهَّرة.

وبذَلكَ يَتَضحُ للسائل وغيره أنَّ الصُّلْحَ مَعَ اليهود أو غيرهِمْ مِنَ الكَفَرَة، لا يَقْتَضي تَغْييرَ المَناهج التعليميَة ولا غَيْرها مِنَ المُعاملاتِ المُتعلقَة بالمَحبَّة والموالاة. واللهُ وَليُّ التوفيقِ(١٤).

> الصُّلحَ مَعَ اليهودِ وغَيرِهِمْ مِنَ الكفَرة، لا يَقْتَضي تَغْييرَ المَناهج التعليميَة ولا غَيْرِها مِنَ المُعاملات المُتعلقَة بالمَحبَّة والمُوالاة.

• • •

المُعاهَدَةُ الدائِمَةُ عَلى السلمِ

الشيخ/ مُحَمَّدُ بنُ صالِح العُثيمينَ رحمه اللّه

• سؤال: سَماحَةَ الشيخ: القُدْسُ بمَا تحْتلُّهُ منْ مَكانَة عَظيمَة في قَلْب كُلِّ مُسْلم في أنحاء العالم، وفي ظلِّ التَعَنُّت اليهوديِّ والمُحاولات الدمويَة للقضاء عَلى الأَقْصَى، والمُساندَة العمياء لليَهود منْ قبَل أمْريكا والغرب في المحافل الدوليَة، مَا تَصورُ سَماحَتكُمْ للحل الأمثل لهَذه القضيَة المصيريَة لكُلِّ مُسْلم وهيَ قَضيَةُ القُدْس؟ نَرجو إلقاءَ الضوء وجزاكُمُ اللّه عَنَّا خيراً.

• جواب: يَجبُ أنْ نعودَ إلى عَهْد رَسولنا صلى اللّه عليه وسلم، فَقَدْ بَلَغَ المُسلمونَ الآنَ ما يَزيدُ على مليار مُسْلم في أنْحاء العالَم، لو رَجَعَ اثْنا عَشَرَ ألفاً إلى الإسلام حَقيقَةً ما غُلبوا، لكنَّ المُتأمِّلَ للوضْع بَيْنَ المُسلمينَ وبَعْضهمْ يَجدُ أنَّ الوضْعَ مُتداع بَيْنَ المُسلمينَ، لذلكَ حَصَلَ ما حَصَل، واليَهودُ لا يَخْفى عَلَيْنا أنَّهم أهْلُ غَدْر وخيانَة، وَغَدْرُهُمْ وخيانَتُهُمْ مُسَجَّلَةٌ في التاريخ، فَقَدْ خانوا العهْدَ وغَدَروا بهِ مَعَ الرسول صلى اللّه عليه وسلم، فَهُمْ معروفونَ بالغَدْرِ والْخيانَة.

> يَجوزُ للمُسلمينَ مَعَ الضَعْف وعَدَم القُدْرَة أنْ يُسالموا العدوَّ إمَّا لمُدَة أقصاها عَشْرُ سَنوات وإمَّا مُعاهَدَةٌ مُطلقَةٌ أما المؤبدة فمحظورة شرعا

واتفاقيَةُ السلم التي وُقِّعَتْ بَيْنَ الفَلَسطينيينَ وبَيْنَ اليهود هَلْ نُفِّذَتْ؟! أبدًا بَلْ صَارَ اليهودُ يَتبادَلونَ الأدوارَ بَيْنَ الليكود والعَمَل وهُمْ كُلُّهُمْ واحدٌ ونَفسُ السياسَة مَعَ تَبادُل الكراسيِّ، لَكنْ على كُلِّ حال يَجوزُ للمُسلمينَ مَعَ الضَعْف وعَدَم القُدْرَة، أنْ يُسالموا العدوَّ إمَّا لمُدَة أقصاها عَشْرُ سَنوات، وإمَّا مُعاهَدَةٌ مُطلقَةٌ.

وأمَّا المُعاهَدَةُ الدائمَةُ عَلى السلم وعَدَم الْحَرْب، فهذا لا يَجوزُ إطلاقاً، والمُعاهَدَةُ المُطلَقَةُ وَقَّعَها الرسولُ صلى اللّه عليه وسلم مَعَ المُشركينَ.

والمُعاهَدَةُ المُطلَقَةُ لا تَكونُ مُقيَّدَةً لا بالعَدَدِ ولا بالقوَةِ وهذه جائزَةٌ، أمَّا المُعاهَدَةُ المُؤبَّدَةُ، فَهذه لا تَجوزُ أبَداً، لماذا؟! لأنَّ هُناكَ فَرْقاً بَيْنَ أنْ نَقولَ: نَضَعُ الحَرْبَ بيننا وبَيْنَكُمْ أبَداً، وبَيْنَ أنْ نَقولَ: نَضَعُ الحَرْبَ لعشر سنينَ، فَهَذه هيَ المُعاهَدَةُ المُطْلَقَةُ، أوْ المُقيَّدَةُ منْ دون تأبيد، فالمُعاهَدَةُ المُؤبدَةُ غَيْرُ جائزَة مُطْلَقاً؛ وقَدْ تَعَهَّدَ اللهُ بأنْ يَنْصُرَ مَنْ يَنصُرُهُ، قَالَ تَعالَى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إنَّ اللهَ لَقَويٌّ عَزيزٌ • الَّذينَ إنْ مَكَّنَّاهُمْ في الأرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ [١٥].

فالوَعْدُ بالنَصْرِ هُنا مَسبوقٌ بعبادَةِ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [١٦]؛ إذاً فالعبادَةُ الحَقيقيَةُ هيَ التي تُحقِّقُ النَصْرَ [١٧].

• • •

حكم الصلح مع اليهود في فلسطين، والمعاهدات مع الدول الاستعمارية

من فتاوى دار الإفتاء المصرية

الصلح مع اليهود في فلسطين، والمعاهدات مع الدول الاستعمارية المعادية للعرب والمسلمين المؤيدة لليهود في عدوانهم:

• المبادئ:

١- هجوم العدو على بلد إسلامي يوجب على أهلها الجهاد ضده بالقوة، وهو في هذه الحالة فرض عين.

٢- يتعين الجهاد في ثلاثة أحوال: عند التقاء الزحفين، وعند نزول الكفار ببلد، وعند استنفار الإمام لقوم للجهاد حيث يلزمهم النفير.

٣- الاستعداد للحروب الدفاعية واجب على كل حكومة إسلامية.

٤- ما فعله اليهود بفلسطين اعتداء على بلد إسلامي يوجب على أهله أولاً رده بالقوة، كما يوجبه ذلك ثانياً على كل مسلم في البلاد الإسلامية.

هجوم العدو على بلد إسلامي يوجب على أهلها الجهاد ضده بالقوة وهو في هذه الحالة فرض عين على كل مسلم

٥- الصلح مع العدو على أساس رد ما اعتدى عليه إلى المسلمين جائز، أما إن كان على أساس تثبيت الاعتداء فهو باطل شرعاً.

٦- موادعة أهل الحرب أو جماعة منهم جائزة شرعاً، ولكن بشرط أن تكون لمدة معينة، وأن يكون فيها مصلحة للمسلمين، فإن لم تكن فيها مصلحة فهي غير جائز بالإجماع.

٧- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ وإن كانت مطلقة لكن إجماع الفقهاء على تقييدها برؤية مصلحة للمسلمين في ذلك أخذاً بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾.

٨- المعاهدات التي يعقدها المسلمون مع دول أخرى غير إسلامية جائزة شرعاً إذا كانت فيها مصلحة للمسلمين، أما إذا كانت لتأييد دولة معتدية على بلد إسلامي فإنها تكون تقوية لمن اعتدى، وذلك غير جائز شرعاً.

٩- لليهود في فلسطين موقف خاص، فهم موجودون بها، بحكم سياسي هو الهدنة التي فرضتها الدول على الفريقين، ونزلت الحكومات الإسلامية على حكمها إلى حين وجود حل عادل للمسألة.

هجوم العدو على بلد إسلامي لا تجيزه الشريعة الإسلامية مهما كانت بواعثه وأسبابه فدار الإسلام يجب أن تبقى بيد أهلها

١٠- ما فعله المسلمون من منع السلاح والذخيرة عن اليهود بعدم السماح بمرور ناقلاتها في بلادهم جائز ولا شيء فيه وإن كان اليهود يعتبرون ذلك اعتداء عليهم.

• • •

- سؤال: ما الحكم الشرعي في الصلح مع دولة اليهود المحتلة، والتحالف مع الدول الاستعمارية والأجنبية المعادية للمسلمين والعرب والمؤيدة لليهود في عدوانهم؟

- جواب: فلسطين أرض فتحها المسلمون وأقاموا فيها زمناً

طويلاً، فصارت جزءاً من البلاد الإسلامية أغلب أهلها مسلمون وتقيم معهم أقلية من الديانات فصارت دار إسلام تجري عليها أحكامها، أم اليهود فإنهم اقتطعوا جزءاً من أرض فلسطين وأقاموا فيه حكومة لهم غير إسلامية وأجلوا عن هذا الجزء أكثر أهله من المسلمين؛ ولأجل أن نعرف حكم الشريعة الإسلامية في الصلح مع اليهود في فلسطين المحتلة دون نظر إلى الناحية السياسية يجب أن نعرف حكم هجوم العدو على أي بلد من بلاد المسلمين هل هو جائز أم غير جائز. وإذا كان غير جائز فما الذي يجب على المسلمين عمله إزاء هذا العدوان؟

• إن هجوم العدو على بلد إسلامي لا تجيزه الشريعة الإسلامية مهما كانت بواعثه وأسبابه ؛ فدار الإسلام يجب أن تبقي بيد أهلها ولا يجوز أن يعتدي عليها أي معتد، وأما ما يجب على المسلمين في حال العدوان على أي بلد إسلامي فلا خلاف بين المسلمين في أن جهاد العدو بالقوة في هذه الحالة فرض عين على أهلها. يقول صاحب المغني: يتعين الجهاد في ثلاثة:

الاستعداد للحرب الدفاعية واجب على كل حكومة إسلامية ضد كل من يعتدي على المسلمين وذلك نصرة لدينهم ودفاعا عن جناب الإسلام

• الأول: إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان.

• الثاني: إذا نزل الكفار ببلد تعين على أهله قتالهم ودفعهم.

• الثالث: إذا استنفر الإمام قوماً لزمهم النفير. ولهذا أوجب الله على المسلمين أن يكونوا مستعدين لدفع أي اعتداء يمكن أن يقع على بلدهم؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[١٨]، فالاستعداد للحرب الدفاعية واجب على كل حكومة إسلامية ضد كل من يعتدي عليهم نصرة لدينهم، وضد كل من يطمع في بلادهم، فإنهم بغير هذا الاستعداد يكونون أمة ضعيفة يسهل على الغير الاعتداء عليها.

والخلاف بين العلماء في بقاء الجهاد أو عدم بقائه وفي أنه فرض عين أو فرض كفاية إنما هو في غير حالة الاعتداء على أي بلد إسلامي، أما إذا حصل الاعتداء فعلاً على أي بلد إسلامي فإن الجهاد يكون فرض عين على أهلها.

وقد بحث موضوع الجهاد الحافظ ابن حجر، وانتهى إلى أن الجهاد فرض كفاية على المشهور، إلا أن تدعو الحاجة إليه كأن يدهم العدو، وإلى التحقيق أن جنس جهاد الكفار متعين على كل مسلم إما بيده وإما بلسانه وإما بماله وإما بقلبه. وعلى ضوء هذه الأحكام يحكم على ما فعله اليهود في فلسطين بأنه اعتداء على بلد إسلامي يتعين على أهله أن يردوا هذا الاعتداء بالقوة حتى يجلوهم عن بلدهم ويعيدوها إلى حظيرة البلاد الإسلامية وهو فرض عين على كل منهم، وليس فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين.

ولما كانت البلاد الإسلامية تعتبر كلها داراً لكل مسلم فإن فرضية الجهاد في حالة الاعتداء تكون واقعة على أهلها أولاً، وعلى غيرهم من المسلمين المقيمين في بلاد إسلامية أخرى ثانياً؛ لأنهم وإن لم يعتد على بلادهم مباشرة إلا أن الاعتداء قد وقع عليهم بالاعتداء على بلد إسلامي يعدّ جزءاً من البلاد الإسلامية.

أجاز الفقهاء الموادعة مدة معينة مع أهل دار الحرب أو مع فريق منهم إذا كان فيها مصلحة للمسلمين أما إذا لم تكن المصلحة الشرعية راجحة فلا تجوز

وبعد أن عرفنا حكم الشريعة في الاعتداء على بلد إسلامي يمكننا أن نعرف حكم الشريعة في الصلح مع المعتدي هل هو جائز أم غير جائز؟

• والجواب: إن الصلح إذا كان على أساس رد الجزء الذي اعتدي عليه إلى أهله كان صلحاً جائزاً، وإن كان على إقرار الاعتداء وتثبيته فإنه يكون صلحاً باطلاً لأنه إقرار لاعتداء باطل، وما يترتب على الباطل يكون باطلاً مثله.

وقد أجاز الفقهاء الموادعة مدة معينة مع أهل دار الحرب أو مع فريق منهم إذا كان فيها مصلحة للمسلمين، لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (١٩)، وقالوا: إن الآية وإن كانت مطلقة لكن إجماع الفقهاء على تقييدها برؤية مصلحة للمسلمين في ذلك بآيات أخرى هو قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ (٢٠)، أما إذا لم يكن في الموادعة مصلحة فلا تجوز بالإجماع.

ونحن نرى أن الصلح على أن تبقى البلاد التي سلبها اليهود من فلسطين تحت أيديهم وعلى عدم إعادة أهلها إليها لا يحقق إلا مصلحتهم، وليس فيه مصلحة للمسلمين، ولذلك لا نجيزه من الوجهة الشرعية إلا بشروط وقيود تحقق مصلحة المسلمين. أما هذه الشروط والقيود فلا نتعرض لها، لأن غيرنا ممن اشتغل بهذه القضية أقدر على معرفتها وبيانها على وجه التفصيل منا.

• أما الجواب عن السؤال الثاني فنقول فيه: إن الأحلاف والمعاهدات التي يعقدها المسلمون مع دول أخرى غير إسلامية جائزة من الناحية الشرعية إذا كانت في مصلحة المسلمين؛ أما إذا كانت لتأييد دولة معتدية على بلد إسلامي كاليهود المعتدين على فلسطين فإن يكون تقوية لجانب المعتدي يستفيد منه هذا الجانب في الاستمرار في اعتدائه، وربما في التوسع فيه أيضاً، وذلك غير جائز شرعاً ونفضل على هذه الأحلاف أن يتعاون المسلمون على رد أي اعتداء يقع على بلادهم، وأن يعقدوا فيما بينهم عهوداً وأحلافاً تظهرهم قولاً وعملاً يداً واحدة تبطش بكل من تحدثه نفسه بأن يهاجم أي بلد إسلامي.

الصلح غير جائز شرعا إذا كان فيه تأييد لدولة معتدية على بلد إسلامي كاليهود المعتدين على فلسطين

وإذا أضيف إلى هذه العهود والمواثيق التي لا يراد منها الاعتداء على أحد وإنما يراد بها منع الاعتداء والسعي الحثيث بكل وسيلة

في شراء الأسلحة من جميع الجهات التي تصنع الأسلحة والمبادرة بصنع الأسلحة في بلادهم لتقوية الجيوش الإسلامي المتحالفة؛ فإن ذلك كله يكون أمراً واجباً وضرورياً لضمان السلام الذي يسعى إليه المسلم، ويتمناه لبلده ولسائر البلاد الإسلامية بل ولغيرها من البلاد غير الإسلامية.

ويظهر أن لليهود موقفاً خاصاً فلم يعقد مع أهل فلسطين ولا أية حكومة إسلامية صلحاً ولم تجل بعد عن الأرض المحتلة وهي موجودة بحكم سياسي تمثل في الهدنة التي فرضتها الدول على الفريقين، ونزلت على حكمها الحكومات الإسلامية إلى أن يجدوا حلاً عادلاً للمسألة، ولم يرض بها اليهود ونقضوها باعتداءاتهم المتكررة التي لم تعد تخفي على أحد.

وكل ما فعله المسلمون واعتبره اليهود اعتداء على حقوقهم هو محاصرتهم ومنع السلاح والذخيرة التي تمر ببلادهم عنهم. ولأجل أن نعرف حكم الشريعة في هذه المسألة نذكر أن ما يرسل إلى أهل الحرب نوعان:

اليهود أهل الغدر والمكر وقد نقضوا العهود والمواثيق على مر التاريخ باعتداءاتهم المتكررة التي لم تعد تخفى على أحد.

- النوع الأول: السلاح وما هو في حكمه.

- الثاني: الطعام ونحوه وقد منع الفقهاء أن يرسل إليهم عن طريق بيع السلاح لأن فيه تقويتهم على قتال المسلمين، وكذا الكراع والحديد والخشب وكل ما يستفاد به في صنع الأسلحة سواء حصل ذلك قبل الموادعة أو بعدها، لأنها على شرف النقض والانقضاء فكانوا حرباً علينا، ولا شك أن حال اليهود أقل شأناً من حال من وادعهم المسلمون مدة معينة على ترك القتال، وعلى فرض تسمية الهدنة موادعة فقد نقضها اليهود باعتداءاتهم ونقض الموادعة من جانب يبطلها ويحل الجانب الآخر منها.

وأما النوع الثاني: فقد قالوا إن القياس يقضي في الطعام والثوب ونحوهما بمنعها عنهم إلا أنا عرفنا بالنص حكمه وهو أنه صلى الله عليه وسلم أمر ثمامة أن يمير أهل مكة وهم حرب عليه، وقد ورد النص فيمن تربطه بالنبي صلة رحم ولذلك أجابهم إلى طلبهم بعد أن ساءت حالتهم وليس هذا حال اليهود في فلسطين.

ولذلك كله نختار عدم جواز إرسال أي شيء إليهم أخذاً بالقياس، فإن إرسال غير الأسلحة إليهم يقويهم ويغريهم على التشبث بموقفهم الذي لا تبرره الشريعة. والله تعالى أعلم(٢١).

• • •

• **الهوامش :**

(١) الأنفال : ٦١.

(٢) التوبة : ٢،١.

(٣) المرجع: مجلة البحوث الإسلامية ، العدد (٨٤) ، ص (١٣٤-١٣٧) .

(٤) التوبة : ٢٩-٣١.

(٥) رواه البخاري في كتاب (الجزية والموادعة) برقم (٢٩٢٣) ، والترمذي في (السير) برقم (١٥١٢) ، وأحمد في (مسند العشرة المبشرين بالجنة) برقم (١٥٦٩) .

(٦) الأنفال :٦١ .

(٧) المرجع: مجلة البحوث الإسلامية ، العدد (٤٨) ، ص (١٣٠ - ١٣٢).

(٨) المائدة : ٨٢.

(٩) الممتحنة :٤.

(١٠) المائدة : ٥١.

(١١) المجادلة :٢٢.

(١٢) رواه البخاري في كتاب (فرض الخُمس) برقم (٢٩١٩).

(١٣) رواه البخاري في كتاب (الشروط) برقم (٢٥٢٨).

(١٤) المرجع: مجلة البحوث الإسلامية ، العدد (٤٨) ، ص (١٢٧ - ١٣٠).

(١٥) الحج : ٤١،٤٠.

(١٦) النور : ٥٥ .

(١٧) المرجع: كتاب: (في رثاء الشيخ ابن عثيمين) ، لمؤلفه: (مُحَمَّد حامد أحمد) ، ص (٥٢).

(١٨) الأنفال : ٦٠.

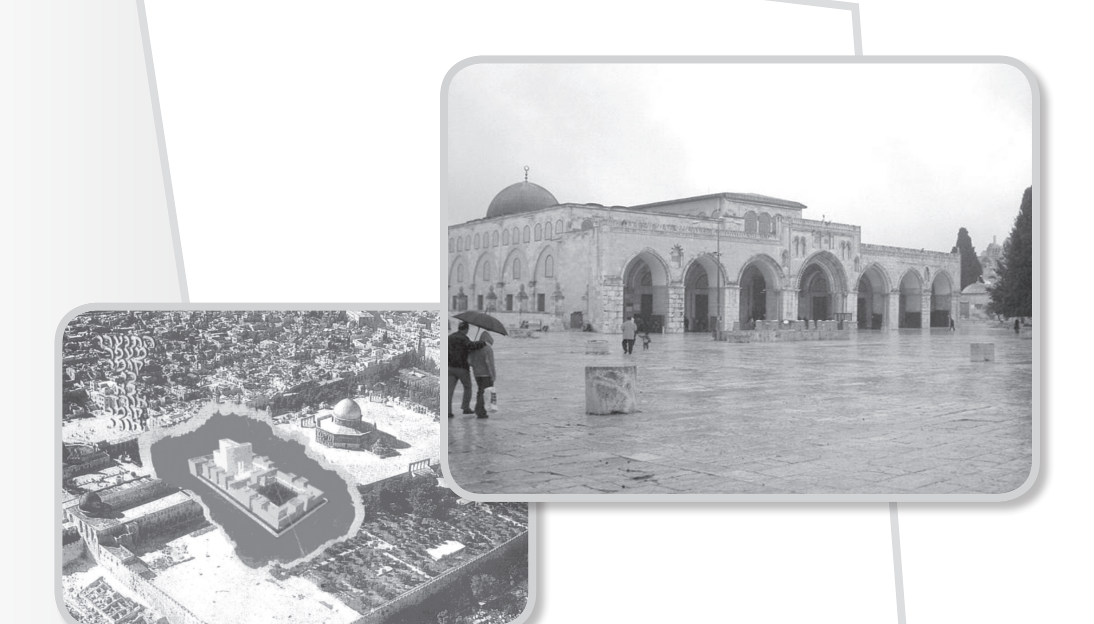
(١٩) الأنفال : ٦١.

(٢٠) محمد : ٣٥.

(٢١) المرجع: كتاب مختصر فتاوى دار الإفتاء المصرية جمع وترتيب الشيخ صفوت الشوادي في (جماعة أنصار السنة - إدارة الدعوة والإعلام - لجنة البحث العلمي) فتوى رقم: (٢٢) لفضيلة الشيخ: حسن مأمون – بتاريخ جمادى الأولى ١٣٧٥هـ الموافق: يناير ١٩٥٦م.







قراءات وإصدارات

قراءة في كتاب (القدس أولا)

أسرة التحرير

قراءة في كتاب القدس أولا

لجنة البحث العلمي في مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

وثيقة

(كيديم يورشليم) بحسب الترجمة العبرية؛ كتاب مصور يحمل اسماً عبرياً يعني : " القدس أولا " نُشر مؤخراً تحت شعار "تطوير السياحة في القدس" بالتعاون بين "سلطة تطوير القدس" و"بلدية القدس"، وتحوي صفحاته معالم المخطط القادم بالصور والوثائق والرسومات الهندسية المفصلة، لما ستكون عليه البلدة القديمة والمسجد الأقصى بعد إقامة المنشآت الجديدة المزمع تشييدها داخل أسواره، وأسوار البلدة القديمة وما جاورها !!

جاء في مقدمته : " أنه عصارة دراسات وأفكار ومخططات لمشروع (كيديم يورشليم) وذلك لتغيير وضع الحوض التاريخي في القدس – أي البلدة القديمة وما جاورها - كعمل وطني يشارك به الشعب اليهودي" !!.

مخطط قادم بالصور والوثائق والرسومات الهندسية المفصلة، لما ستكون عليه البلدة القديمة والمسجد الأقصى بعد مشاريع اليهود

ويتحدث الكتاب عن مشروع مفصل لتطوير القدس وتطوير السياحة في القدس !!

ولضمان نجاح المشروع يدعو لتوحيد جهود "الشعب اليهودي" و"بلدية القدس"، و"سلطة تطوير القدس" لتسريع عملية تطوير الحوض التاريخي وذلك بهدف خلق الجذب السياحي لعشرة ملايين زائر بالسنة الواحدة، بتكلفة حوالي ٢ مليار شيكل، ويستمر تنفيذ المشروع لمدة ستة أعوام .

تستهدف تلك المخططات الخطيرة المسجد الأقصى وتهويد مدينة القدس، وأظهرت مؤسسات الاحتلال للإعلام العربي والغربي أن مشاريعها في القدس والمسجد الأقصى مشاريع عملية وليست مجرد آمال وتطلعات، ولتأكيد جدية الأمر أرفقوا مع المخططات الهندسية والرسومات التوضيحية الميزانية المطلوبة لكل مشروع على حده، وإجمالي الميزانيات التي تم جمعها إلى الآن، كرسالة ليهود العالم لتتكاتف الجهود لتنفيذ تلك المشاريع الخطيرة، والتي تحقق لهم هدفهم الكبير وهو: إقامة كنيس لليهود في ساحات المسجد الأقصى المبارك !!

ويوزع هذا الكتاب حالياً على جميع التجمعات اليهودية في كل العالم، لجمع التبرعات منهم من أجل السيطرة الكاملة على المسجد الأقصى السليب، وسلخ مدينة القدس عن امتدادها الإسلامي والعربي، للتضييق على أهلها لدفعهم للخروج منها، وإسقاط هوياتهم المقدسية..

يوزع الكتاب حالياً على جميع التجمعات اليهودية في العالم لجمع التبرعات منهم من أجل السيطرة الكاملة على المسجد الأقصى السليب وما حوله

وأخطر هذه المخططات المفصلة في ذلك الكتاب : إقامة هيكل مزعوم بين قبة الصخرة والمصلى الجامع في صدر المسجد الأقصى؛ وافتتاح كنس يهودية على أجزاء من المسجد الأقصى ، وإزالة طريق المغاربة وإغلاق بابه وإقامة جسر بديل، يحمل مواصفات خاصة تمكن الجرافات والشاحنات والسيارات العسكرية من المرور عليه واقتحام المسجد الأقصى، وفتح باب خارجي يوصل إلى المصلى المرواني بهدف تحويله إلى كنيس يهودي، بالإضافة إلى إقامة كنيس يهودي كبير على حساب أحد أبنية المسجد الأقصى وهو بناء معروف باسم المدرسة التنكزية.

وحفر العديد من الأنفاق أسفل المسجد الأقصى، أخطرها النفق الذي يمتد تحت المصلى المرواني ويتجه إلى داخل المسجد

الأقصى، بالإضافة إلى حفر نفق تحت المسجد الأقصى يبدأ من المحيط الغربي للمسجد الأقصى ويتجه إلى داخل المسجد الأقصى بهدف أن يكون طريق اقتحام قوات الاحتلال للمسجد الأقصى، وأيضاً عن مخطط لاقتطاع جزء من مقبرة الرحمة المدفون فيها عدد من الصحابة ليشيدوا مكانها محطة تليفريك " عربات هوائية".

ويدعو الكتاب الشعب اليهودي إلى : "المشاركة بإدارة الإرث اليهودي !! والتعريف بتطور الأجيال الخاص بالشعب اليهودي، وتوعية الشعب اليهودي بحقوقه وواجباته تجاه هذا الميراث، لتجييش كل قدرات الشعب اليهودي لتنفيذ مشروع " القدس أولاً" !!.

مخطط يهودي

وينص الكتاب على أنه : "مخطط قومي لإعادة الحوض المقدس لمكانه اللائق في القدس !! وإعادة فتح هذا الحوض للزوار بعد تطويره، وذلك لإظهار الحلم اليهودي والقومي لهذا المكان بحيث يخدم السياحة والعبادة في إسرائيل !!

الغريب أنه يدعو لتشكيل جهاز يهودي إسلامي نصراني مشترك لتشغيل هذا المشروع وإدارته بحجة السياحة والعبادة

وكذلك إظهار أهمية هذه البقعة بوصفها مكان عبادة أيضاً للمسلمين من داخل البلاد وخارجها !!مع تأمين حرية التجول والعبادة والتعلم والبحث الأثري والتاريخي، والحفاظ على ميراث الأجداد الموجود في كل بقعة من الحوض المقدس " !!.

والغريب أنه يدعو لتشكيل جهاز يهودي إسلامي نصراني مشترك لتشغيل هذا الحوض وإدارته وتأمين حرية الوصول والعبادة والسياحة البحث !!.

وإبعاد الاختلافات السياسية والقومية عن حق الإدارة لأقسام الحوض المختلفة !!

والعمل على إشراك يهود العالم في هذا المشروع تحت إشراف جهاز حكومي يهودي!! لتأمين حرية الوصول والعبادة لكل أفراد وجماعات الشعب اليهودي "!!.

إضافة إلى التنسيق وتخطيط الأعمال اللازمة للبحث والتعلم وفهم التاريخ والآثار لجميع أقسام ما أسموه "الحوض المقدس" وتوفير الأمن والأمان والتنسيق بين كل الجهات المهتمة بالحوض لدراسته وفهمه وفحصه وتبادل المعلومات بين جميع الأطراف !!. ولم يكتفوا بما سلبوه، وإنما أرادوا أن يضفوا على إجراءاتهم طابع المشاركة الأكاديمية والعلمية والبحثية !!

ويدعو كذلك العالم المسيحي للمشاركة والمساهمة في الدعم المالي لهذا المشروع المشترك، وينص الكتاب على : "تجييش الجهود للتمويل اللازم والميزانيات من قبل الدولة أو البلدية ومن يهود العالم ومن المتبرعين في العالم المسيحي وإيجاد الميزانيات والمستثمرين للمشاريع السياحية والمواصلات والفندقة ".

يسعى لدمج شركتي تطوير القدس والحي اليهودي لتولي الإشراف والتنفيذ لمخطط (الحوض المقدس) باسم التوراة !

الجانب القانوني

ويلخص الكتاب المواضيع والقرارات المطلوبة بالآتي :

١. تأسيس جهاز حكومي : وبالاشتراك مع يهود العالم لإحياء فكرة مشروع الحوض المقدس.

٢. دمج الشركتين المعترف بهما من قبل الدولة : وتقع تحت إمرتيهما السيطرة على ما أسموه "الحوض المقدس"، وهما "شركة تطوير شرقي القدس" و"شركة تطوير الحي اليهودي"؛ لتوحيد جهودهما وإدارتيهما بغية

تطوير الحوض المقدس ولتسهيل الوصول إليه، بمسمى جديد شركة القدس التوراتية (كيديم يورشليم).

٣. تعيين حدود الحوض المقدس (التاريخي) : المنطقة الواقعة بين جبل الزيتون و مركز حارة النصارى حتى سلوان وباب الساهرة وبالتفصيل الأحواض: مدينة داوود، المقبرة ومنطقة جبل الزيتون وحديقة وادي قدرون، ووادي الملوك، وحديقة وادي جهنم (بركة السلطان وجنوبها)، و"ساحة المبكى"، وبناية المحكمة (المدرسة التنكزية) وحديقة عوفل وساحة جبل الهيكل ومنطقة المقبرة الإسلامية الوقعة شرقي جبل الهيكل ومنحدر الأسباط، والحي الإسلامي، والحي اليهودي، والحي المسيحي، ومنطقة مغارة سليمان، والطرق الموصلة بين الأحياء وصولاً للحوض المقدس والطريق الموصلة بين باب الخليل وصولاً إلى باب المغاربة وطريق أريحا باب المغاربة ومواقف السيارات في حارة اليهود، وموقف مدينة داوود وجبل صهيون (النبي داوود) !!.

يسعون إلى مخاطبة يهود العالم بغية إحياء فكرة الحوض المقدس، وتوفير الأمن والأمان والتنسيق بين كل الجهات المهتمة بالحوض

٤. تفصيل الأهداف وتحديد مسؤوليات الشركة : عمل المخططات اللازمة والعمل على تسويقها وإيجاد الطرق اللازمة للتنفيذ في كل مناطق الحوض، وتقديم الدراسات التفصيلية من عدد السياح المقترح ووسائل المواصلات، وعمل برامج للإدارة والتسويق والسياحة في الحوض المقدس، والتنسيق بين المؤسسات المنفذة للمشروع، وتوفير الميزانيات المطلوبة للمشاريع من خلال الدعوة للتبرع وتبني تلك المشاريع، ومخاطبة يهود العالم بغية إحياء فكرة الحوض المقدس، وتوفير الأمن والأمان والتنسيق بين كل الجهات المهتمة بالحوض لدراسته وفهمه وفحصه وتبادل المعلومات بين جميع الأطراف، وتحديد موقع الشركة المقترحة والمسماة (القدس القديمة والتوراتية).

٥. الاتفاق بأن الشركة المقترحة بوصفها الجهة الممثلة للدولة والشعب اليهودي في الحوض المقدس وخصوصاً في جبل الهيكل وحائط المبكى وبمدينة داود وبشكل يمكنها من تأمين وحرية الوصول والعبادة لهذا المكان لكل أفراد وجماعات الشعب اليهودي.
٦. تحديد الجهات التي ستقوم بالعمل لإنجاز مشروع الشركة من الوزراء والوزارات واللجان الوزارية وتحديد الجهات الممثلة ليهود العالم بغية إقامة إدارة مشتركة قادرة على حمل هذا المشروع وطرحه لتحقيق الأهداف المرجوة منه.

ماذا يريدون ؟

وأرادوا بهذا الكتاب أن يهيئوا العالم أجمع إلى أن التغيير قادم لا محالة، والمشروع قد بدأ، وأن بناء الهيكل ما هو إلا جزء من مشروع يشمل البلدة القديمة بأكملها، "فالحوض المقدس" بدأ كمصطلح ثم إدعاء مقدسات ثم دراسات لمشاريع، ثم تطبيق على أرض الواقع بالعديد من المنشآت، والإزالة لمباني وطرق تاريخية إسلامية... فاليهود يشعرون في قرارة نفوسهم بعقدة النقص المنبثقة عن قلة أماكنهم المقدسة، بل انعدامها إذا ما قيست بالأماكن المقدسة لدى المسلمين، لذلك فهم يتوهمون باطلا تلك الأماكن، ويدعون أنها مقدسة لليهود بين ليلة وضحاها، يبتدعونها، ويدعون أنها مقدسة في كتبهم المحرفة، وخيالاتهم الواسعة !!

أرادوا بهذا الكتاب أن يهيئوا العالم للتغيير اليهودي القادم بأن بناء الهيكل ما هو إلا جزء من مشروع يشمل البلدة القديمة بأكملها

ولم تترك حارة أو زاوية في القدس إلا وتعرضت للعبث والتغيير وتهويد المسميات، فالتزوير والتزييف طال كل ما هو إسلامي، ولم تسلم من ذلك حتى مقابر المسلمين، فإزالة آثار القرى العربية وطمسها واستخدام حجارتها في بناء المغتصبات

اليهودية مازالت جارية، فبلدية القدس اليهودية تتجنب البناء بالأسمنت المسلح لكي يخيل للزائر أن هذا السور بني من قبل مئات السنين ولكي يعملوا على إعادة استخدام هذه الآثار في تركيب تاريخ يهودي مزور.

والهدف إيصال رسالة صريحة للزائرين من اليهود وغيرهم من السائحين بأن تاريخ تلك الأرض هو تاريخ اليهود فقط !!... فهي - بتزييفهم وتزويرهم - مدينة داود وسليمان؛ والعرب احتلوها وبنوا مقدساتهم على أنقاض كنسهم ومقابرهم ومنازلهم!!

ومن السخرية في الكتاب أنهم أرادوا أن يهودوا القدس، وأن نشاركهم في مشروعهم، بل ولتكون لنا مشاركات مالية، أرادوا أن يسلبوا مقدساتنا ويعبثوا بمقابرنا ورفات أسلافنا وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن نسلم لهم الأمر ونبارك خططهم وممارساتهم من أجل تطوير القدس والبلدة القديمة !! فهل نعي حجم هذه المخططات وحجم الكارثة التي سيؤول إليه المسجد الأقصى !!

من السخرية في الكتاب أنهم أرادوا أن يهودوا القدس وأن نشاركهم في مشروعهم وأن تكون لنا مشاركات مالية في تنفيذ ذلك المخطط!!

ونظرا لأهمية كشف هذا المخطط للعرب والمسلمين والتنبيه إلى خطورته قام مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية وبالتنسيق مع مؤسسة الأقصى بترجمة الوثيقة العبرية للمخطط اليهودي لإقامة الهيكل وتهويد القدس، وأعدها إعدادا جيدا ليتسنى طباعتها ونشرها قريبا بإذن الله تعالى.




المسجد الأقصى للمسلمين
ولن نستكين
المسجد الأقصى
أول قبلة للمسلمين.
المسجد الأقصى
ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام.
المسجد الأقصى
ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.
المسجد الأقصى
بورك فيه وبمن حوله من "الأرض المقدسة".
المسجد الأقصى
مسرى النبي محمد ﷺ.
المسجد الأقصى
معراج النبي ﷺ إلى السموات العلى.
المسجد الأقصى
مصلى النبي محمد إماماً بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.
المسجد الأقصى
مضاعف أجر الصلاة فيه.
المسجد الأقصى
يرجى لمن صلى فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.
المسجد الأقصى
رباط المجاهدين القائمين، ورغبة الفاتحين.
المسجد الأقصى
ميراث الأمة المسلمة، وشاهد على حال المسلمين.

صدر حديثاً

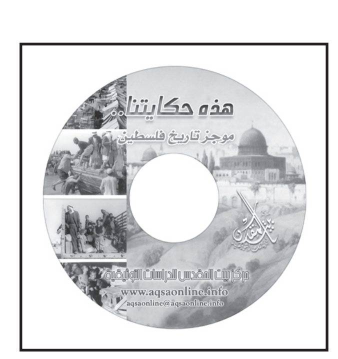
قرص

المسجد الأقصى ... حقائق لابد أن تعرف



قرص مدمج يحوي عرضاً شيقاً بالنص والصورة لأربعين حقيقة عن المسجد الأقصى لا شك فيها ولا ريب ، مستخلصة من كتاب الله عز وجل ، وسنة المصطفى الهادي صلى الله عليه وسلم، ومن سير الفاتحين المجاهدين ، بأسلوب شيق وحلة رائعة تليق بمقام المسجد المبارك ، لتكون مرجعاً أصيلاً موجزاً لنا ولأبنائنا وأحبتنا ، وليبقى المسجد الأقصى في وجدان كل مسلم ومسلمة .

هذه حكايتنا ... موجز تاريخ فلسطين



قرص مدمج يعرض بالنص والصورة حكايتنا في فلسطين التي تحكيها مرارة القهر وترويها دماء الشهداء على ثرى بيت المقدس وأرض مسرى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم .. ويعرض تاريخ الصراع الطويل ومسلسل النكبات بصورة واقعية مؤثرة ، ليحكي حكاية فلسطين من البداية ، بسرد علمي موثق ، مدعم بالحقائق والخرائط والإحصاءات، والصور ، لعلها تكشف لنا جانباً مما جرى ويجري هناك.

جدار الفصل العنصري ... جريمة العصر في فلسطين



قرص مدمج يعرض حقيقة الجدار والآلام التي سببها لثلاثة ملايين فلسطيني يعيشون خلفه بعد أن فرضته قوى البطش والعدوان اليهودي على أرضنا في فلسطين حتى لا ننسى حقنا ونسكت على الظلم .

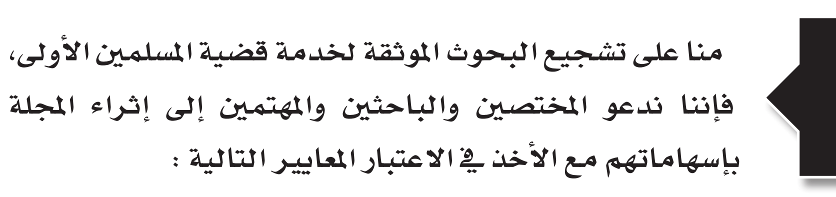
ويحرك هذا القرص التساؤل في نفس كل من يشاهده: أليست الأراضي التي سلبها الجدار الفاصل أراضي فلسطينية لها ملاكها وفلاحوها الذين حافظوا عليها منذ أن وطئت أقدام اليهود أرض فلسطين ؟! حموها بأجسادهم ، زرعوها ورووها من دمائهم ودماء أبنائهم، خلال مسيرة أكثر من خمسة عقود من الحقد والإرهاب اليهودي ، امتلكها اليهود بيعاً وشراءً، أم غصباً وظلماً وزوراً على مرأى العالم أجمع !!!.

أيظن اليهود أن الجدار سيحصنهم ويحميهم ؟! لا إنهم واهمون فلن يتحقق لهم الأمن والأمان ، ولن تحميهم الجدر ، ولا الحصون والقلاع ، والواقع شاهد على ذلك...فإن أردتم الحياة يا يهود فاخرجوا من أرضنا وديارنا إلى شتات الأرض كما كنتم ... فاسدون مفسدون ... وليعود «الاشكناز» إلى ديارهم ، و« السفارد» إلى مأواهم ، و«الفلاشا» إلى قارتهم ... وليعد أهل فلسطين إليها ...فإن فلسطين لن تكون إلا لأهلها المسلمين ، وستقوم الساعة على ذلك وهذا ما نؤمن به وما أخبرنا عنه الله تبارك وتعالى .

وتتوفر نسخ من الكتاب بمشيئة الله تعالى قريباً لدى مراكز التوزيع المحددة في موقع بيت المقدس للدراسات التوثيقية: *www.aqsaonline.info*

قواعد النشر في المجلة




منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء المجلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية :

الشروط :

تشترط مجلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي :

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن تكون باللغة العربية .
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة ، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف ، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن .
- ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4) .

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لمجلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي :

aqsaonline@aqsaonline.info

والله الموفق ،،







بيت المقدس للدراسات

صيف ٢٠٠٨

نصف سنوية

رجب ١٤٢٩هـ - يوليو ٢٠٠٨م

العدد السادس

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

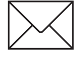




سلسلة بيت المقدس للدراسات

العدد السادس





aqsaonline@aqsaonline.info





سلسلة بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية - تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد السادس رجب ١٤٢٩هـ يوليو ٢٠٠٨م

رقم الإيداع : (٢٠٠٨/١٢٩٨٨)

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية	
فلسطين (غزة)	هاتف: ٠٠٩٧٢٥٩٩٦٨٦٨٩٢ - ٠٠٩٧٢٥٩٩٦٠٥٧٤٦
مصر (القاهرة)	هاتف وناسوخ : ٠٠٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦ - محمول : ٠٠٢٠١٠٩٣٩٦٦٠١ مدينة نصر - الحي العاشر - رقم بريدي : ١١٥٢٨ - ص.ب : ٣٩
لبنان (صيدا)	محمول : ٠٠٩٦١٣٥٦٦٠٧٠ - هاتف : ٠٠٩٦١٧٥٤٧٨٩٠ دوار القدس سنترال حجازي - الطابق الأول
اليمن (صنعاء)	هاتف : ٠٠٩٦٧٧١١٩٧٦٨٤٩ - ٠٠٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩

وكلاء توزيع إصدارات مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية		
فلسطين (نابلس)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف وناسوخ : ٠٠٩٧٠٩٢٣٩٧٨٩٠ ص.ب: ١١٢٣ نابلس
الأردن (عمان)		هاتف : ٠٠٩٦٢٧٨٨٠٦٥٧٧٣ عمان - ص.ب: ٧١٠٧٤٦
السعودية (المدينة)		هاتف : ٠٠٩٦٦٥٠٤٤١٥٨٣
الكويت (حولي)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف : ٠٠٩٦٥٢٦١٠٢٧٠ ناسوخ : ٠٠٩٦٥٢٦٣٧١٢٠ ص.ب : ٤٣٧١ حولي الرمز البريدي : ٣٢٠٧٤

رقم الحساب : بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة الرئيسي - رقم حساب : ٢٦١٣٨٢

الأسعــــــــار

الدولة	سعر النسخة	Copy Price	Country
فلسطين	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Palestine
الأردن	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Jordan
اليمن	٢٠٠ ريال	200 Real	Yemen
السعودية	١٠ ريال	10 Real	Saudi Arabia
البحرين	١ دينار	1 Dinar	Bahrain
قطر	١٠ ريال	10 Real	Qatar
عمان	١ ريال	1 Real	Oman
الإمارات	١٠ دراهم	10 Dirhams	UAE
مصر	٥ جنيهات	5 Pounds	Egypt
الكويت	٧٥٠ فلساً	750 Fils	Kuwait

• الدول الأجنبية : بما يعادل ١٥ ريال سعودي تشمل أجور البريد للنسخة الواحدة.



رئيس مجلس إدارة المركز

جهاد العايش

الإشراف العام

عيسى القدومي

هيئة التحرير

نظير رمضان

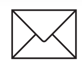
أسامة شحادة

مبتسم أحمد

د.مراد عزت

التدقيق والمراجعة

ذياب أبو سارة



• المراسـلات

ترسل باسم المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على البريد الإلكتروني للمركز :

Correspondences Should be addressed to : The General supervisor of Bait AlMagdes series

editor@aqsaonline.info

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

قبرص - نيقوسيا

عنوان المركز على شبكة الإنترنت

www.aqsaonline.info

البريد الإلكتروني

aqsaonline@aqsaonline.info



فهرس الموضوعات





سلسلة بيت المقدس للدراسات



• كلمة العدد

• المشرف العام

كلمة العدد

كلمة العدد

المشرف العام



مليار ونصف المليار مسلم رصد الكيان اليهودي بعددهم دولارات لتعزيز الوجود اليهودي في القدس، كرد مباشر على كل المبادرات التي عرضت السلام مع الكيان الغاصب، فأراد بذلك قادة الاحتلال حسم قضية القدس وإيصال رسالة واضحة للعرب ومؤتمراتهم إن كان هناك سلام واتفاقات ستكون لزاماً بمعزل عن القدس بشقيها الغربي والشرقي، فلا تفاوض بشأنهما، ولا مساس بيهوديتهما !!

ومع إغلاق العشرات من المؤسسات المدنية والمراكز العربية التي تدافع وتحافظ على الوجود الإسلامي في شرقي القدس – البلدة القديمة – تقوم حكومة الاحتلال بفتح عشرات المراكز اليهودية التي تسهل انتقال اليهود وإقامة المؤسسات من مدارس دينية وخدمات اجتماعية واقتصادية، وإعفائهم من الضرائب وإعطائهم الحوافز، بينما يعاني أهل القدس أشد أنواع الظلم من اعتداءات وضرائب وسحب هويات وتقطيع أوصالهم وامتدادهم مع باقي فلسطين.

إذا كان هنالك سلام مع اليهود فإنهم يحرصون أن يكون بمعزل عن القدس بشقيها الغربي والشرقي

ونجح رعاة مشروع تهويد القدس في رفع عدد الأماكن التي ادعوا قدسيتها في البلدة القديمة والقدس وما حولها من «٤٩» مكاناً عام ١٩٤٩م وفق ما دونه الانتداب البريطاني زوراً وبهتاناً، إلى «٣٢٦» مكاناً حتى العام ٢٠٠٠م، وازداد العدد الآن حسب الدراسة «القدس أولا» ليصل إلى أكثر من ٣٥٠ موقعاً تقريباً!!

هذا واقع القدس في ظل الاحتلال وتلك إجراءاتهم وممارساتهم، وتلك هي الأموال التي رصدوها لإكمال تهويدهم للأرض المباركة، وما القدس والمسجد الأقصى إلا جزءاً مباركاً من أرض فلسطين

كلمة العدد

يرزح تحت احتلال يهودي يعبث فيهما كيفما شاء؛ مشهد يراه العالم أجمع مخالف لكل ما سنّوه من قرارات دولية واتفاقات ومعاهدات، فأين دور المؤسسات الدولية إن كنا نحن العرب والمسلمين أضعف عن نصرة مقدساتنا ؟! ولماذا لم نسمع صوت محكمة العدل الدولية؟ ومجلس الأمن ومنظمات حقوق الإنسان ؟!

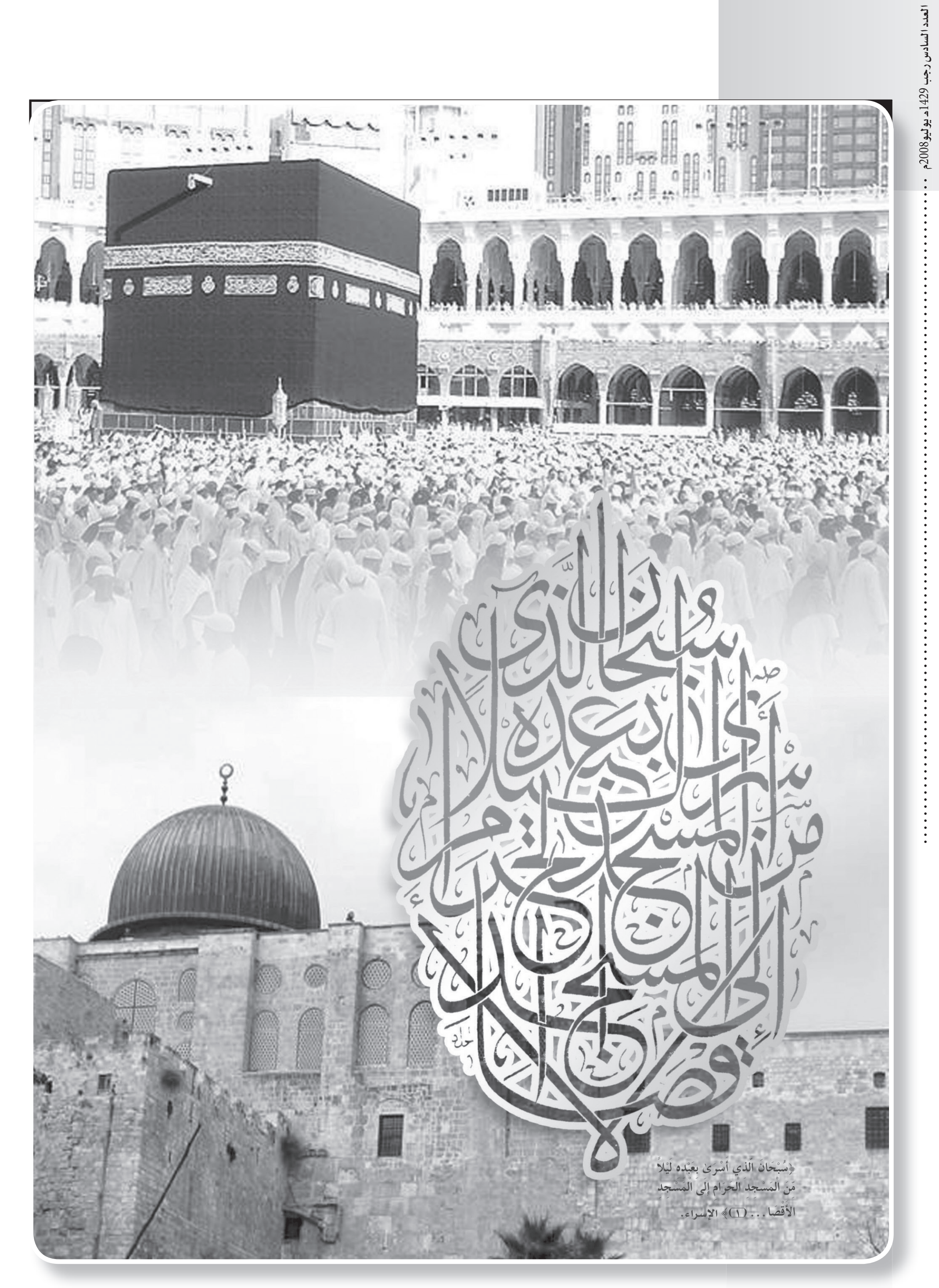
فالقدس تذبح بسكين نجس، وعواصمنا الاسلامية والعربية مدعوة اليوم أكثر من أي وقت مضى للعمل ضمن استراتيجية واضحة ومحددة لحماية المسجد الأقصى، والقدس بأكملها من العبث اليهودي. ولا بد من تنسيق جهود المؤسسات الدولية والإسلامية لتكثيف نشاطاتها ودعمها للمدينة وسكانها، وتطوير برامج الدعم فيها. ووسائل الإعلام مطالبة كذلك بالاهتمام الخاص بتغطية أخبار القدس والمسجد الأقصى وإيجاد الآليات اللازمة لذلك، وإبقاء هذه القضية ضمن القضايا الأساسية في مختلف أنواع التغطيات الحوارية والوثائقية والثقافية لحمل عبء قضية الأقصى،مع الاهتمام بها ومعرفة تاريخها وما جاء من أخبار وآثار إسلامية، ليتحصن المسلم من شبهات وأكاذيب اليهود، وكذلك توظيف القلم للدفاع عن المسجد لأقصى ورد الشبهات والأساطير .

القدس تذبح بسكين نجس وعواصمنا الاسلامية العربية مدعوة اليوم أكثر للعمل ضمن استراتيجية واضحة لحماية المسجد الأقصى

نسأل الله تعالى أن يرد كيد اليهود، ويرحم إخواننا في القدس وفلسطين، ويحفظ المسجد الأقصى وأرض المسرى من دنس اليهود ومن كل ظالم جحود.

المشرف العام ،




﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً
مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الأَقْصَا... (١)﴾ الإسراء.

سلسلة بيت المقدس للدراسات



• ستون عاما والمستقبل للإسلام في فلسطين

عيسى القدومي

ستون عاما على فلسطين

ستون عاما والمستقبل للإسلام والمسلمين في فلسطين

عيسى القدومي



ستين عاماً أعلنت القوات البريطانية إنهاء انتدابها على فلسطين وانسحابها منها في مساء ١٤ مايو ١٩٤٨م، وبعدها بسويعات قليلة أعلن المجلس الوطني اليهودي في ١٥ مايو ١٩٤٨م «قيام دولة إسرائيل» !! وبعدها بدأت الحرب بين العصابات الصهيونية من جهة وبين الفلسطينيين والجيوش العربية من جهة أُخرى، والتي لم تكن مستعدة لهذه الحرب، مما سبب هزيمتها لذا سُميت بنكبة فلسطين.

ستون عاماً مضت نجح خلالها جيش الاحتلال اليهودي في سيطرته على ما تبقى من أرض فلسطين ،وهزيمة الدول العربية المشاركة في الحرب١٩٦٧م، فخلال بضعة أيام سقطت الضفة الغربية بما فيها شرقي القدس، وقطاع غزة، واحتلت الجولان السورية وسيناء المصرية، وأعلن عن توحيد شطري القدس تحت الإدارة اليهودية، أطلق العرب مصطلح النكسة على تلك الحرب!!

ستون عاماً ومسيرة الخداع والخديعة تجرى بإتقان لسلب أرض فلسطين، وتوطين شتات اليهود على ترابها المبارك

ستون عاماً ونحن نقرأ ما جاء في ما يسمى وثيقة الاستقلال، التي كانت بمثابة إعلان قيام دولة «إسرائيل» على أرض فلسطين في ١٩٤٨/٥/١٥م: « إننا نمد يد السلام وحسن الجوار لجميع البلدان المجاورة وشعوبها وندعوهم إلى التعاون مع الشعب اليهودي المستقل في بلاده ، وإن دولة إسرائيل مستعدة لأن تساهم بنصيبها في مجهود مشترك لرقي الشرق الأوسط بأسره ولا نرى إلا الحروب والدمار وقتل الشيوخ والنساء والأطفال !!

ستون عاماً ومسيرة الخداع والخديعة تجرى بإتقان لسلب أرض فلسطين، وتوطين شتات اليهود على ترابها المبارك... وتحالف عالمي

لقطع جميع التحويلات حتى ولو كانت لمسح دمعة أرملة وكسوة يتيم وإغاثة لمسكين لا يجد كسرة خبز !! ثم حصار جائر، حرم مليون ونصف من السكان من مقومات الحياة الأساسية !!

ستون عاماً والمخيمات الفلسطينية سواء في داخل فلسطين أم خارجها تعيش حال البؤس والجوع؛ أوضاع مأساوية تفتقر إلى الاحتياجات الإنسانية القصوى، أزقة وحواري ضيقة، وبيوت متلاصقة مثلما تتلاصق زنازين السجون، وكأنها زرائب بشرية، ومجاري تسيل في الزقاق، تلوث وأمراض، حياة لا تصلح للكائن البشري المسمى «إنسان»!!

ستون عاماً من الاحتلال... فُرض في سنواتها الأخيرة على أهل فلسطين جدار عازل يعد أكبر سجن مساحة في التاريخ المعاصر، ويضم أكبر عدد من المساجين، وأسواره أطول بثلاثة أضعاف من جدار برلين وأعلى منه بمرتين، ضم أجزاء كبيرة من الأراضي الفلسطينية بدون سكانها إلى الكيان اليهودي بشكل نهائي، وضم الكثير من المستعمرات القريبة أصلاً من «الخط الأخضر» إلى «الكيان الصهيوني»، بدلاً من تفكيكها وإنهاء وجودها، ورسم الحدود على الأرض، وفرض واقعاً سياسياً جديداً، لمنع إقامة أي كيان سيادي فلسطيني على أي جزء من أرض فلسطين!!

ستون عاماً ونحن نسمع القرارات الدولية التي ما زالت تفتقر إلى الجدية اللازمة لإرغام الكيان الصهيوني على احترامها

ستون عاماً ونحن نسمع القرارات الدولية التي ما زالت تفتقر إلى الجدية والآلية اللازمة لإرغام الكيان الصهيوني على احترام القرارات الدولية، والتي لم ينفذ منها الكيان اليهودي شيئاً، متجاوزاً الأعراف والمواثيق الدولية في تأسيسه وقيامه، وفي ممارساته وتشريعاته، وفي حقوقه وواجباته !!

ستون عاماً والقدس بشقها الغربي ثم الشرقي ترزح تحت الاحتلال

الذي عاث فساداً.. تهويداً وإغلاقاً للمؤسسات المدنية والمراكز العربية...اعتداءات وضرائب وسحب هويات وتقطيع أوصال... وأطواق من الأحياء اليهودية ... وتزوير طال كل ما هو إسلامي وعربي في بيت المقدس... بعد أن أطلقوا العنان للتجار اليهود لممارسة أبشع أشكال التجارة والسرقة غير المشروعة للمعالم الأثرية فلم تبق خربة إلا وعاث فيها اللصوص خراباً وتدميراً.

ستون عاماً وهم يوهمون الشعوب في عالمنا العربي والإسلامي أن تحقيق السلام هو رغبتهم المخلصة، وعلى الفلسطينيين ومن حولهم قبوله والرّضَا به لتتحقق لهم المنافع المادية التي ستعود عليهم من جراء استتباب الأمن لليهود على أرض فلسطين !!، وواقع حالهم يقول: « يجب أن نتغنى بالسلام، ونفعل فعل الحرب» !! فلا نرى إلا الكذب اليهودي مستمراً على الأمم والشعوب، فقد رفضوا كل خطة طرحت لتحقيق السلام المزعوم على أرض فلسطين!!

ستون عاماً واليهود يوهمون الشعوب في عالمنا العربي والإسلامي أن تحقيق السلام هو رغبتهم المخلصة مع تماديهم في القتل

ستون عاماً والكيان اليهودي له خصوصية قد انفرد بها عن العالم وخرج بها عن المألوف في الممارسات والإجراءات!! فهو الكيان الوحيد في العالم الذي اعترف به كعضو في الأمم المتحدة بشروط لم تتحق إلى الآن !! ولم ينفذ أي منها !! والكيان الوحيد في العالم الذي ليس له حدود جغرافية دولية محددة مع من حوله من الدول.

ستون عاماً وأبوابه مشرعة لاستقبال اللاجئين من الجنس اليهودي، على حساب طرد أهل فلسطين وسكانها، وتوطين الغرباء من غير أهلها باعتبارها دولة للأفراد اليهود في جميع أنحاء العالم.

ستون عاماً وهو الكيان الوحيد الذي يبارك فيه قتل الأطفال والشيوخ والنساء العزل من المدنيين؛ ويبرر له كل الممارسات الإجرامية؛

وقادته في معزل ومأمن من العقاب على كل ممارساتهم ومذابحهم الجماعية.

ستون عاماً والمقدسات الإسلامية تحول إلى زرائب للحيوانات، وأوكار للخنا والفجور، فقد تم تدنيس أكثر من ٢٠٠ مسجد في المناطق التي احتلت في عام ١٩٤٨م، وحولت إلى بارات وملاه ومساكن ومطاعم ومراقص وصور فيها أفلام خليعة !! والعالم متفرج بلا حراك!!

ستون عاماً من الاحتلال اعتقل خلالها ٧٠٠ ألف من الفلسطينيين، أي بمعدل واحد من كل أربعة فلسطينيين داخل فلسطين. وهذه النسبة تعني أن ٤٢ ٪ من الرجال في فلسطين قد دخلوا السجون أي تقريباً واحد من كل اثنين.

ستون عاماً من تطبيق نظام الفصل العنصري، حيث يسمح للفلسطيني باستخدام ما لا يزيد عن ٥٠ متر مكعب من المياه سنوياً، بينما يسمح لليهودي المحتل باستخدام ٢٤٠٠ متر مكعب من المياه سنوياً من مياه الضفة الغربية، أي ٤٢ ضعف الفلسطيني.

ستون عاما واليهود يطبقون نظام الفصل العنصري من خلال الجدار العازل وحرمان الفلسطينيين من مياه الشرب وتزايد نسبة الفقر

ستون عاماً من الاحتلال بلغت بسببه نسبة الفقر في الأراضي الفلسطينية جراء الإغلاق والحصار - ٧٥٪ حسب نتائج مسح في العام ٢٠٠٧م - ودخل الفرد اليهودي في الكيان العبري يصل إلى ٣٠ ضعف دخل الفرد الفلسطيني، ومع ذلك يجبر الفلسطينيون على شراء البضائع بسعر السوق للكيان المحتل .

ستون عاماً وما زالت قضية فلسطين أكثر قضية صدر بها قرارات دولية، وأكثر قضية حضوراً في وسائل الإعلام ونشرات الأخبار، وأكثر قضية جعل على هامشها جلسات حوارية ومؤتمرات ومنتديات ومظاهرات وتنديدات وتهديدات، وأكبر قضية زيفت بها الحقائق

وأثيرت حولها الشكوك والشائعات والأكاذيب !!

ستون عاماً والحقائق غائبة، والأكاذيب رائجة، والمبررات جاهزة، وأنهار الدماء تنزف، والأرض تسلب، والأشجار تقلع، والبيوت تهدم، والحصار قاتل، والمعاناة مستمرة ... وآلامنا أضحت مادة للسخرية من إخوان القردة والخنازير، ومعاناتنا تصدر فيها الفتاوى الحاخامية التي تدعو لاستمرارها، فلم يكتفي اليهود بفرض الاعتقالات والاغتيالات والواقع المؤلم على أهل فلسطين، بل أجبروهم على سماع الشماتة والسخرية في معاناتهم وآلامهم.

ستون عاماً وأمتنا مضيعة لطريق خلاصها وتحرير أرضها المسلوبة في فلسطين أرض المسلمين ... فالطريق إلى فلسطين طريق واحد لا بديل عنه، هو الإيمان والتقوى والعمل الصالح، وما ضاع المسجد الأقصى إلا لأننا فرطنا في إيماننا، وضيعنا معالمه وأوامره، ولا يرجع المسجد الأقصى إلا أن نرجع لتدارك ما فرطنا، فنعود إلى رب العالمين، باتباع كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم .

> **ستون عاماً والحقائق غائبة، والأكاذيب رائجة، والمبررات جاهزة، وأنهار الدماء تنزف، والأرض تسلب والبيوت تهدم**

المستقبل للإسلام والمسلمين في فلسطين

نعم ... ومع ذلك فإن المستقبل للمسلمين في فلسطين بمدنها وبساتينها وبحارها وسهولها وجبالها ووديانها... ليس شعاراً نرفعه لنتكئ على الأمل والرجاء ... بل هو منهج وعقيدة، نؤمن يقيناً، بأن أرض فلسطين ستعود .. ولن يطول الانتظار إن رجعنا وتمسكنا بأسباب عزنا ونصرنا؛ مهما أدلهمت الظلمات، وتكالبت الأعداء، وتداعت الأمم، وتحالف المخذلون، سيبزغ نور الفجر من جديد بإذنه تعالى.

ستون عاما والمستقبل للإسلام والمسلمين في فلسطين

نعم ... مرت ستون عاماً من الاحتلال ... ولكن الظلم سيزول كما زال ظلم الجبابرة على مر العصور ... ونقول لكم يا من احتللتم أرضنا فإنكم راحلون ... ونحن باقون ... رغم المآسي والآلام ... ورغم الجراح والشتات ... ونحن على يقين بأن المستقبل لنا ... لعودتنا إلى فلسطين ... وعودة فلسطين إلى أمتنا التي دافعت عنها، وروتها بدمائها وفلذات أكبادها ...

فيا أهل فلسطين ... كونوا على عقيدة ثابتة مستمدة من كتاب ربنا وسنة نبينا، لا يوهنها أكاذيب اليهود الباطلة ... ولا يفترها تقادم الأيام والسنين... ففلسطين لأهلها مهما بعُد الزمان ... والعاقبة للمتقين ... وستعود بإذن الله تعالى ... هذا وعد الجبار والله لا يخلف الميعاد .

يا أهل فلسطين ... إن النصر حليفكم والمستقبل لكم ما التزمتم بدينكم قال الله تعالى: « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين »؛ فاجعلوا التوحيد أساس دينكم، والإتباع أصل منهجكم، يمكّن الله لكم دينكم، ويستخلفكم في أرضكم .

سيزول ظلم اليهود كما زال ظلم الجبابرة على مر العصور ونقول لكم يا من احتللتم أرضنا: إنكم راحلون وسيعود الحق إلى أهله

يا أهل فلسطين ... المستقبل للإسلام في أرضكم .. وعد من الله .. ووعده حق ... وسيعُم فيها دين الحق والهدى الذي تحمله الفرقة الناجية المبرورة ... وتذب عنه الطائفة المنصورة.

يا أهل فلسطين ... أبشروا بقول الله تعالى: ﴿فإن مع العسر يسرًا إن مع العسر يسرًا﴾؛ وبما ثبت من طريق معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه حيث قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا تَزَالُ طائفة منْ أُمَّتي أمّة قائمة بأمر الله، لا يَضُرّهم من كَذَّبَهُم، ولا مَن خَذَلهمْ حَتى يَأتي أَمْرُ الله وهُم عَلى ذلكَ « متفق عليه؛ وفي رواية أخرى صحيحة: « لَا تزال طَائِفَة من أمَّتي يقاتلونَ على الحق

ظَاهِرِينَ على من ناوأَهُمْ حَتَّى يقاتلَ آخرهم المَسِيحَ الدجال». ومن المعلوم أن عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم يدرك المسيح الدجال بباب لد بفلسطين فيقتله.

يا أهل فلسطين ... إن نور هذه الأمة تام، ومستقبلها هام، ولن يستطيع اليهود وأعوانهم أن يستأصلوكم ولو اجتمعوا مادمتم متمسكين بدينكم ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾؛ بإعلاء دينه وإظهار كلمته، وإتمام الحق الذي بعث به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم.

يا أهل فلسطين ... المستقبل لأهل المسجد الأقصى الذي جاء ذكره في كتاب ربنا: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾.

وقيل فيه: لو لم تكن له فضيلة إلا هذه الآية لكانت كافية، وبجميع البركات وافية، لأنه إذا بورك حوله، فالبركة فيه مضاعفة. ومن بركته أن فُضل على غيره من المساجد سوى المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم. فالمسجد الأقصى وما حوله مما يحيط به من بلاد كلها مباركة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والبركة تتناول البركة في الدين، والبركة في الدنيا وكلاهما معلوم لا ريب فيه».

لو لم تكن للمسجد الأقصى وما حوله من فضيلة إلا مطلع سورة الإسراء لكفته، وأبشروا يا أهل فلسطين فإن المستقبل لكم

يا أهل فلسطين ... لا خير في المسلمين إذا فسدتم؛ فعن معاوية رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا فسد أهل الشام، فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة» رواه الإمام أحمد وصححه الألباني؛ فنفى الخيريّة عن الأمة عند فساد أهل الأرض المقدسة، فلا بدَّ من الإيمان والعمل الصالح والجهاد في سبيله، فما أجمل اجتماع قداسة المكان مع قداسة العمل.

ستون عاما والمستقبل للإسلام والمسلمين في فلسطين

يا أهل فلسطين ... أرضكم هي الأرض المقدسة، الأرض المباركة، أرض الرباط والجهاد، ورباط حزب الله من عباده، وهم الطائفة المنصورة: أهل الحديث والعلم بالآثار، ومن تبعهم بإحسان واقتدى بمنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم عقيدة ومنهجاً وسلوكاً وتربية.

يا أهل فلسطين ...من سنن الله تعالى أن تكون العاقبة للمتقين طال الزمان أو قصر، فالنصر والتمكين لدين الله قادم لا محالة بنا أو بغيرنا قال تعالى: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون».

يا أهل فلسطين ...لا شك أن قتال اليهود حادث ولا ريب، وسيقضي المسلمون المجاهدون على الدجال ومن معه من اليهود جميعاً، وتستريح البشرية جمعاء من شرور اليهود وأطماعهم وإفسادهم؛ روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله! هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود».

يا أهل فلسطين أرضكم هي الأرض المقدسة، المباركة، أرض الرباط والجهاد، ورباط حزب الله من عباده، وهم الطائفة المنصورة والعاقبة لكم

يا أهل فلسطين ... لقد وعد الله تعالى المؤمنين بأن ينصرهم على عدوه وعدوهم وإن طال الزمان أو قصر، وقد ربط الرسول صلى الله عليه وسلم الأرض المقدسة بأصلها الأصيل وهو الإسلام، فهو مستقبلها وبه حياتها، ولن يتم لها أمر، أو يعلو لها شأن إلا من خلال هذا الدين وأهله المصلين الموحدين المؤدين فرائضه، والمجتنبين معاصيه، فالنصر موعود الله سبحانه وتعالى للجباه الساجدة، والقلوب الموحدة، والأيدي المتوضئة، قال تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف

الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً فمن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ (النور: ٥٥).

يا أهل فلسطين ...أيقنوا أن النصر لا يكون بالتمني والأماني والركون إلى الدنيا إنما النصر بالجهد والجهاد وبتحقيق التوحيد لله تعالى «يعبدونني لا يشركون بي شيئاً» فلا يتنزل النصر مع الإشراك بالله تعالى، وبهذا نعلم مقدار بعد الأمة الإسلامية عن النصر وأسبابه، وذلك لشيوع أسباب الشرك ومظاهره وغلبة الهوى والجهل، وظهور الفرق الضالة في الأمة وتمكنها في بلادنا، ومتابعة جماهير المسلمين اليوم لهذه الضلالات – إلا ما رحم الله – والتي أبعدتهم عن الجادة والنهج القويم.

يا أهل فلسطين ... إن العودة إلى الإسلام هو الطريق لإنقاذ فلسطين والمسجد الأقصى السليب، وبتمسكنا بالإسلام ترجع إلينا إن شاء الله مقدساتنا التي اغتصبت في بيت المقدس، وديارنا السليبة في جميع أنحاء الأرض ويتحقق لنا شرط التمكين والنصر قال تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ (الحج: ٤١). وتكون العاقبة بهذا للمتقين والنصر للمؤمنين.

يا أهل فلسطين اعلموا أن العودة إلى الإسلام هي الطريق الوحيد لإنقاذ فلسطين والمسجد الأقصى السليب

يا أمتنا .... لا بد من نبذ الخلاف وتوحيد الرّأي، والوقوفُ صفّاً واحداً في مواجهَة الاحتلال اليهودي، والثبات على نهجِ الوَحدة القائم على الشريعة الإسلامية؛ الوحدة التي لا يذّل فيها مظلوم، ولا يشقى معها مَحروم، ولا يعبَث في أرضها باغ، ولا يتلاعب بحقوقها ظالم؛ فالأزمات والأحداثُ تحتاج أوّل ما تحتاج إلى رصّ الصّفّ وصدق الموقف والتّلاحم حتّى يفوتَ على الأعداء والعُملاء فرصتُهم في البلبَلة وبثّ الفُرقة وذهاب ريح الأمّة؛ قال تعالى: ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَأَصْلِحُواْ

ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

يـا أمتنـا ... سـتـون عاماً مضت واليهود يعيشـون الفساد في أرض الأنبيـاء ولكن هذا لن يطـول بـإذن الله تعـالى ... ولن يـدوم ظلمهم ... فدولة الظلم لن تعيش طويلاً ... لأنها قامت وليدة متعلقة بحبل سري ... فلولا الغرب لما كان لهم جولة وصولة !! ومهما احتفلوا وابتهجوا فإن المستقبل لدينا على أرضنا ... أرض المسلمين ... وكلما تقادم الزمان ازددنا تمسكا ومطالبة بحقوقنا المسلوبة، فلا يظن ظان أننا سنتنازل على أرضنا.

يا أمتنا ... ستزول دولة العدوان أسرع مما تتوقعون، إن تمسكنا بديننا وثوابتنا ووحدنا صفوفنـا، فنحـن على يقين بأن كيانهـم لن يدوم ... وظلمهم سيـزول، وسيبزغ نور جديد يعيد لأرض المقدسات وأرض المسرى مكانها ومكانتها ...

يـا أمتنـا ... سـتـون عامـاً مضت ولكنهـا كانت قاسيـة لتعلمنا كيف نحافظ علـى أرضنا ومقدساتنا وثوابتنا وأن لا نتنازل عن شبر منها ... ولا نخدع بالوعود الزائفـة ... والتـي امتـدت منـذ الثـورة العربيـة حينمـا وعـد قادتهـا باستقـلال العـرب وتمكينهم مـن قيادة أنفسهـم، فـإذا بتقسيم جديد بـين دول الاستعمـار تلاه وعد بلفور ثم انتـداب ثم تمكين اليهود على أرض المسلـمين .. لا نريـد أن يعيد التاريخ نفسه فلقـد سئمنا الوعود ممن لا يفي بالعهود !!

لا بـد من نبـذ الخـلاف وتوحيد الرّأي، والوقوفُ صفّاً في مواجهَة الاحتـلال اليـهودي، والثبات على نهجِ الشريعة الإسلاميـة

يـا أمتنـا ... لقد صرف اليهود مليارات الأرض وذهبها من أجل أن يجعلـوا فلسطـين وأهلها ذاكرة في التاريخ، وأنـى لهم ذلك !! بل نقول لهـم أنتم التاريـخ الزائل ونحن باقون .. مدافعون .. متمسكون بكتاب ربنـا، وسنـة نبينا ... فهـي أرضنا الطاهرة ... فما زلنـا نحمل مفاتيح بيوتنا ومساجدنا وبساتيننا .

يا آل صهيون ... لا يأخذكم الغرور ... فعقارب الساعة إن توقفت .. لا بد أن تدور ... وطنوا ما شئتم .. هي ليالي وأيام تفصل قدومكم عن رحيلكم ..ونحن يقيناً عائدون ... وأنتم يقيناً خارجون ... وبمشيئة الله تعالى سيعود أهل الديار إلى مدنهم وقراهم التي هجروا منها .

يا آل صهيون ... لن تحميكم الجدر والحصون؛ فإن أردتم الحياة ... فاخرجوا من أرضنا وديارنا إلى شتات الأرض كما كنتم ... فاسدون مفسدون ... وليعد «الاشكناز» إلى ديارهم، و«السفارد» إلى مأواهم، و«الفلاشا» إلى قارتهم ... وليعد أهل فلسطين إليها ... فإنها لن تكون إلا لأهلها المسلمين، وستقوم الساعة على ذلك هذا ما أخبرنا عنه الله تبارك وتعالى ...

يا آل صهيون ... ظل الصليبيون محتلين لبيت المقدس إحدى وتسعين عاماً، هتكوا خلالها الحرمات ، وقتلوا نحو سبعين ألفاً من المسلمين، وغيروا المعالم وعاثوا فساداً .. وفي النهاية كان مصيرهم الزوال عن أرض المسلمين بقيادة القائد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، فأرض الرسل والرسالات لن تدوم بيد قتلة الرسل والأنبياء.

ستون عاماً ... ولنا النصر والعودة بإذن الله تعالى ،،

يا آل صهيون لن تحميكم الجدر والحصون؛ فإن أردتم الحياة فاخرجوا من أرضنا وديارنا إلى شتات الأرض كما كنتم





سلسلة بيت المقدس للدراسات





منهج طالوت في تحرير فلسطين

جهاد العايش

منهج طالوت في تحرير فلسطين

منهج « طالوت » في تحرير فلسطين

جهاد العايش

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

﴿أَلَمْ تَـرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ• وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ• وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ• فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ• وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ• فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة:٢٤٦ -٢٥١)

آيات قصة طالوت في القرآن الكريم اختصرت فترة زمنية مهمة من حياة بني إسرائيل تصل إلى أربعمائة سنة من استهانتهم بأمر الله

بضع آيات كريمات اختصرت فترة زمنية مهمة من حياة بني إسرائيل،كان أهم سمات هذه الفترة - التي تصل إلى ٤٠٠ سنة - استهانتهم بأمر الله ، فاستهانت الشعوب بهم فأذلتهم .

مسيرة أنبياء الله عليهم السلام في تحرير فلسطين

جاء إبراهيم إلى فلسطين مع ابن أخيه لوط عليهما السلام يحمل معه دعوة التوحيد حيث وصى بها بنيه مستخلفاً لهم دعوة أسسهم عليها، ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٢)

وفيها رزق إبراهيم بإسحق عليهما السلام، كما رزق يعقوب (إسرائيل) بأبنائه الأثنى عشر (الأسباط) فخرج يعقوب إلى جوار ابنه يوسف عليهما السلام في مصر ويبدو أنه ترك خلفه من ذريته من يرعى أمر المسلمين منهم هناك في فلسطين .

ثم جاء عهد الفراعنة في مصر فساموا بني إسرائيل سوء العذاب يطبعونهم على الذل والهوان، وفي فترة تصادف وجود موسى عليه السلام على أرض مصر يغلب الجبارون على الأرض المباركة فلسطين فيتغير فيها نظام الحكم الإسلامي، فيخرج نبي الله موسى عليه السلام وبأمر من الله في بني إسرائيل من مصر مروراً بسيناء متوجهاً إلى الأرض المباركة لتحريرها، ولإقامة شرع الله فيها؛ معلناً فيهم كما أخبر سبحانه وتعالى على لسانه : ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٢١) .

جاء إبراهيم إلى فلسطين مع ابن أخيه لوط عليهما السلام يحمل معه دعوة التوحيد حيث وصى بها بنيه مستخلفاً لهم دعوة أسسهم عليها

وهنا ظهر الكفر والعناد وسوء الطباع من بني إسرائيل في مرحلة أحوج ما يكونون فيها إلى الله، وإلى طاعة نبيهم موسى عليه السلام؛ فأعلنو التعنت كما أخبر الله عن حالهم حين أمرهم موسى عليه السلام بالدخول إلى الأرض المقدسة قال تعالى : ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (المائدة: ٢٢) حينها أعلنوا الحرب على الله تعالى ،

فأعلن الله الحرب عليهم ، فكان التيه في سيناء أربعين سنة لا يهتدون سبيلاً ، حتى وافت المنية موسى عليه السلام وهم في التيه وكان ما بين إبراهيم إلى وفاة موسى عليهما السلام قرابة ٧٠٠ سنة .

فترة انقطاع الأنبياء عن بني إسرائيل

بقي بنو إسرائيل من بعد وفاة موسى و يوشع صلوات الله عليهما قرابة أربعمائة سنة لا يقيمون شيئاً من أمر الحكم والسيادة ، إنما همهم إقامة الدين والدعوة إليه ، «والكوهن» بينهم بمثابة الخليفة لموسى صلوات الله عليه ، يشرف على أضاحيهم وقرابينهم ويقيم لهم الصلاة ، ويشترطون فيه أن يكون من ذرية هارون أخا موسى عليهما السلام لأن موسى لم يعقب؛ ثم اختاروا من بينهم سبعين شيخاً يدبروا أمورهم ومعاشهم.

ولم يبق من سبط النبوة أحد وهو سبط «لاوي» ، من يقيم فيهم أمر الله أو يدبر أمرهم ، إلا امرأة من بني إسرائيل حبلى حبسوها فكانت تدعو الله رجاء أن تلد لهم غلاما ؛ فجاءها الولد فسمته «شمويل» - أي سمع الله دعائي - .

خلق الاستهزاء الذميم متأصل في اليهود وفي نفوسهم حتى مع الرسل والأنبياء عليهم رضوان الله تعالى.

« جَالُوت » وجنوده يغتصبون فلسطين

كان جالوت ملك «العمالقة»، يستوطن هو وقومه ساحل البحر ، بين مصر ، وفلسطين ، وهم «العمالقة أو العماليق» أو كما جاء ذكرهم في القران الكريم بالقوم الجبارين ،وقد تسلطوا على بني إسرائيل فأذاقوهم البلاء والعذاب الشديد،أخذوا أرضهم وأذلوا رجالهم وسبوا نسائهم وسلبوا توراتهم وفرضوا عليهم الجزية ، وانتهى بينهم كل سبط للنبوة ، ومضى عليهم أربعمائة سنة وهم على هذا الحال حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، فطلبوا على لسان نبي لهم قيل أنه «شمويل أو صمويل» ، أن يبعث الله لهم ملكا يقاتلون معه.

جيل الصحوة

﴿أَلَمْ تَـرَ إِلَى الْمَلإِ مِـن بَنِـي إِسْرَائِيلَ مِـن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُـواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَـثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ (البقرة:٢٤٦)

وهذا من سنة الله في خلقه عندما تستضعف الأمم فإنها تلجأ إلى المناداة و إلى الوحدة والترابط وتذعن لطاعة السرب أولأوامر الرئيس.

وقعت أحداث هذه القصة بعد دخول بني الإسرائيل الأرض المقدسة في فترة من فترات حياتهم، بعد أن انحرفوا عن منهج الله سلط الله عليهم من يضطهدهم ويهزمهم بسبب ذنوبهم ومعاصيهم، وقد سلب الله منهم التابوت الذي فيه سكينة من الله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون وأوقعه بيد الجبارين الكفرة .

وبعد أن ذاق بنو إسرائيل الويلات من الجبارين وسلبوا منهم ما كانت تسكن إليه قلوبهم وهو التابوت ، شعروا بالذل ، حينها عرفوا أهمية وجود الملك بينهم .

الملك وإمامة الدين لا ينفكان في شريعة بني إسرائيل ليتمكنوا بوجود الملك من تحقيق أمر الدين والجهاد في سبيل الله

ويلاحظ أن الملك وإمامة الدين لا ينفكان في شريعة بني إسرائيل ، فقد كان في ذات الأمة نبي أقام بينهم سياسة الدين ومع وجوده طلبوا الملك لسياسة الدنيا ؛فهو مطلب عزيز فإن أمر الدنيا وسياستها لا تقوم منفكة عن العلماء الربانيين والعكس صحيح .

ليس هذا فحسب بل ليتمكنوا بوجوده من تحقيق أمر الله ؟ إنها الفريضة الغائبة بينهم و الواجب الشرعي الذي عجزوا عن القيام به من دونه ، وهو الجهاد في سبيل الله.

إن الملأ من بني إسرائيل الذين تنادوا للإصلاح هم صفوة المجتمع الذين يحملون هَمَّ أمتهم ، هم الطائفة المنصورة، هم من يحملون هم الدين، هم الذين قال تعالى فيهم وفي أمثالهم : ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر:٣)

إنها الصحوة الايمانية الجديدة بين بني اسرائيل، والعودة إلى الدين بعد السآمة من الغواية .

إنه تشريف الله لهم أن يستعملهم على طاعته ، عن أنس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم : (إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله . قيل : كيف يستعمله ؟ قال : يوفقه لعمل صالح قبل الموت ، ثم يقبضه عليه) . *(الألباني : صحيح الجامع، حديث رقم: ٥٠٣).*

اجتمعوا على همٍّ أمتهم فوصفهم الله بالملأ وهم الجماعة ، وبالجماعة والنظام يتحقق النصر ، لأن الفوضى لا تغلب النظام ؛ فمن رحم المعاناة يولد النصر، وحينها اصطفى الله لهم هذا الملك.

إن الملأ من بني إسرائيل الذين تنادوا للإصلاح هم صفوة المجتمع الذين يحملون هَمَّ أمتهم ، وهم الطائفة المنصورة

﴿نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة:٢٤٦) ، إنها كلمات غير مسؤولة تصدر عن بعض عديمي الخبرة والتجربة ، حقا كفى ببارقة السيوف فتنة !! يتقدمون إلى فتنة لم يعرفوا أبعادها !! ولم يدركوا أنهم مقبلون على كارثة ونكسة معنوية ستفقدهم الكثير من جنودهم المتخاذلين لأول وهلة ومن دون قتال!! وليس كما يظن كثير ممن لا يعرفون حقيقة ساحة الحرب إلا من خلال قراءة كتب السير والتاريخ أو الروايات البطولية لعظماء الإسلام وهو متكئ على وسادته؛ فبريق السيوف في المعركة يزلزل القلوب ولا يعرف حقيقة ذلك إلا من وطأت قدمه ساحة الوغى.

فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم فمن هذه الأمنيات الخداعة ، عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال: (يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية؛ فإذا لقيتم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف، ثم قال: اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم) . *(متفق عليه)*

فكم ممن لم يتهيأ لملاقاة العدو انقلب على عقبيه من أول وهلة، ولنقرأ سير وأخطاء الجماعات التي تسرعت في مواجهة الخصوم ، فكانت المفسدة أعظم من المصلحة المرجوة.

بزوغ فجر الملك الصالح

قال تعالى :﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ (البقرة) .. إنه الملك المؤيد من الله وهو من نسل بنيامين بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام ، وليس من سبط الملك الذي هو في يهوذا ولا من بني لاوي سبط النبوة، وقد خصّه الله تعالى بزيادة بسطة في العلم والجسم ، وطالوت : تعني في اللّغة العبْرِية الطويل ، وبسببه انتقل التابوت مرة أخرى إلى بني إسرائيل.

كان اعتراض اليهود على تمليك طالوت عليهم أنه ليس من السبط الذي منه الملك وأنه ليس من أهل الأموال كما حكى القرآن ذلك

أول مراحل الابتلاء :

اعتراضهم على تمليك طالوت عليهم ، ﴿قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ﴾ ، وحجتهم الواهية أنه ليس من السبط الذي منه الملك ولا من أهل الأموال ، وهي حجة ومبرر من تعلق بالماديات والمظاهر ، مع أن مطلبهم لنبيهم بادئ ذي بدء : ﴿ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ ولم يشترطوا أن

يكون من أصحاب الأموال ، نعم إنها الدعوى الكاذبه لبعضهم ، إنهم يثيرون الفتنة بين صفوف أهل الإيمان ، ويصرفون الأمور عن حقائقها وجوهرها ويوجهونها إلى مسار غير صحيح ، إن أمة بني إسرائيل منهكة من تسلط أعدائها عليها ، وهؤلاء يطالبون بملك ثري ، مع أنه:

١- من اختيار الله لهم .

٢- زاده الله بسطة في العلم .

٣- زاده الله بسطة في الجسم .

٤- ومعه آية وعلامة على تمليك الله له وهي أن التابوت الذي سلبه الجبارون سيرجع بسببه طالوت إلى بني إسرائيل تحمله الملائكة وتضعه بين أيديهم .

إنه عهد جديد لمفهوم الملك في بني إسرائيل بعد أن انتقل الملك من سبط «يهوذا» إلى سبط «بنيامين» ، فالنفوس البشرية من عادتها أنها تخشى التغيير مع أن هذا الاختيار اختيار رباني وبمواصفات وميزات لم تكن لملك قبله، إنه اختيار الله عز وجل قال تعالى : ﴿قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ• وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (البقرة) ؛ قال ابن عباس رضي الله عنه : كان طالوت أعلم بني إسرائيل بالحرب .

رفض اليهود لطالوت نابع من أنهم يثيرون الفتنة بين صفوف أهل الإيمان ويصرفون الأمور عن حقائقها وجوهرها

الملك طالوت يخرج بالجيش لملاقاة العدو

خرج طالوت الملك الجديد لبني إسرائيل بالجنود من بيت المقدس وهم يؤمئذ ثمانون ألفاً لم يتخلّف عنه إلا معذور لمواجهة الكافرين جالوت وقومه .

ثاني مراحل الابتلاء

قال تعالى : ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ أي خرج وانفصل عن مستقرهم ودار مقامهم، انفصلوا عن دورهم وملذاتهم ؛ من نساء وطعام وشراب، وراحة بال منشؤها الأمن والأمان ، وأصبح الأمر جدا لا هزل فيه ، وساحة لا مكان فيها للكلام والأقوال والتنظير أو التعليل، إنها ميدان الأفعال التي سيحكم عليها في الحال، ومع هذا فالفتنة هنا ليس لها مبرر بحال ، فجموع جيش الإيمان كثيرة يتقدمها الكهنة، ونبي وملك زاده الله بسطة في العلم والجسم ، والعدو بعيد ، فلا مبرر للتساقط السريع في صفوف جيش الإيمان الذي نادى بالجهاد وذاق ويلات الجبارين الكفرة وبطشهم.

إن الخروج لملاقاة العدو هو من الابتلاء ، نعم هو كذلك فالجهاد ليس مطلبا في ذاته إنما هو وسيلة لدفع العدو الصائل وإقامة أمر الدين والدنيا.

إن الداعية الفطن لا يغتر بكلام المتحمسين عديمي الخبرة أصحاب النظرة السطحية ، الذين يتلونون بألوان الأحداث من حولهم

إنه مرحلة من مراحل زلزلة القلوب ، ومرحلة من مراحل الابتلاءات والسقوط السريع لكثير من بني إسرائيل حتى تتجلى حقيقة دعواهم، ويظهر صدق تفرس نبيهم بهم ، لما قال لهم ، كما في قوله تعالى : ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.

إن الداعية الفطن لا يغتر بكلام المتحمسين عديمي الخبرة أصحاب الرأي الوقتي والنظرة السطحية ، الذين يتلونون بألوان الأحداث من حولهم ، ولم يستقر الإيمان في قلوبهم ، ما أكذب هذه الفئة وألحن لسانها فقد أدلت بمبررات لا شك بها ولا ريب ، لكنها لما كان الجد قال الله تبارك وتعالى واصفا حالهم : ﴿تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ﴾.

قال القرطبي -رحمه الله- في تفسيره (٣/٢٤٥) : هذا شأن الأمم المتنعمة المائلة إلى الدعة ، تتمنى الحرب أوقات الأنفة، فإذا حضر الحرب جبنت وانقادت إلى طبعها .

وأثناء المسير الشاق تساقط منهم من تساقط ولكن الملك الخريت أكمل مسيره دون أن يلتفت إلى الوراء ،أو يضيع وقته بالتأسف على ما فات ومن فات !! حتى وصل بهم إلى نهر اعترضه وجنده فكان:

ثالث مراحل الابتلاء :

عدم الشرب من النهر:

قال تعالى : ﴿قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ﴾، قال قتادة –رحمه الله-: هو نهر بين الأردن وفلسطين، وقيل أن الله تعالى أجرى نهر الأُرْدُنِّ الذي لم يكن موجوداً من قبل ، بسبب تجربة بني إسرائيل وابتلائهم، فشرب من النهر من تعلق بأسباب الأرض ودخل في قلبه الخوف من الموت و مهابة الأعداء جالوت وجنده» .

الابتلاء بعدم الشرب من النهر إنما هو لحاجة القائد لاختبار جنده وتمييز الخبيث من الطيب ومعرفة حقيقة ما عنده من عدد وعدة

والناظر لظواهر الأمور ليزدري هذا النوع من الاختبار ويقلل من شأنه، فما الداعي أو المبرر لمنع الجند أن يشربوا من ماء نهر جار لا ينضب وقد أنهكهم العطش وهم في جهاد يعذر فيه ما لا يعذر في غيره ؟!

نعم إنها حاجة القائد ليميز الطيب من الخبيث من جنده وليميز الجيد من الرديء في جنده ، وليعرف حقيقة ما عنده من عدد وعدة حرب .

نعم لا غنى لأي قائد عن اختبارات مستوى الصبر عند جنده وحقيقة ولائهم .

إن أصنافاً من الدعاة لتعجب من جزعهم لأنواع من كماليات الدنيا لا يصبرون على فقدانها ويضجرون عند غيابها فكيف بهم يصبرون على همّ الدعوة وبلائها !!

ولا يدركون أن النصر مع الصبر، لأن النصر لا يتأتى إلا للصابرين، وهي سنته سبحانه وتعالى بأن يكون النصر أثرًا للثبات والصبر.

وقد قيل لعنترة عرّف لنا الصبر؛ فقال لسائله: ضع أصبعك بين أسناني وأصبعي بين أسنانك ،وليعض كل منا أصبع الآخر، فصرخ الرجل، فقال عنترة: لو صبرت لصرخت قبلك!

رابع مراحل الابتلاء:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

إن النصر مع الصبر وهذا من سنة اللّه سبحانه فى الكون أن يكون النصر أثرا للثبات والصبر والمرابطة، حتى تكون الغلبة لمن يكون أكثر صبرا

عن البراء رضي الله عنه، قال: كنا وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن عدة أهل بدر ثلاثمائة وبضعة عشر كعدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر، وما جاوز معه النهر إلا مؤمن) رواه البخاري؛ قالوا ، نعم هم الذين قالوا: لا طاقة لنا، لقد أدانوا أنفسهم، وعجزوا حتى عن القول الحسن وإخفاء القول الجبان، وإنه من باب أولى أن يعجزوا عن الفعل الحسن!!

إنه المنطق الجاهل المتدني الذي لا يليق ولا يصدر عن أصحاب الإيمان الرفيع والهمة العالية .فكلامهم دليل على أن كلام نبيهم لم يلامس قلوبهم ، إن أمام كل ابتلاء فئة تقع فيه وهي سنة الله في خلقه، ويخطئ من يظن من القادة والمربين أن كل من معه هم

خلاصة المجتمع وأنهم كلهم على قلب رجل واحد في الإيمان ، فإنه يغالط سنن الله في خلقه ، إنه مغرور في نفسه وقومه ويصرف بصره عن الحقيقة ، إن صور المتبوعين معنا ومهما كانت براقة ، فإنه ولا بد لها وأن توضع على المحك الذي يظهر حقيقة معدنها ويجليه .

إن الأصل في أمة الإسلام الاستعداد الكامل للجهاد دون تردد ومن استعدادها التدرب والإعداد، وهو أن يروض الإنسان نفسه على لولاء الحرب وعلى الصبر والطاعة والنظام كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه) . (صحيح الجامع الصغير للألباني رقم: ٢٣٢٨).

نعم قد يقولها الحكماء من الأمة الذين يدركون حقيقة مستوى أمتهم ومتبوعيهم، ويرمون من ذلك أن أمتهم لم تتهيأ بعد لملاقاة عدوها والحاجة قائمة إلى المزيد من التربية والإعداد، ويبدو أنهم كانوا يدركون مع طالوت أهمية تنقية الصف وتمييزه .

إن الأصل في أمة الإسلام الاستعداد الكامل للجهاد دون تردد ومن استعدادها التدرب والإعداد والتعود على الصبر والطاعة والنظام

انتصار الحق على الباطل

قال تعالى : ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوت﴾.

خرج داود عليه السلام من بين جند طالوت ، فأخذ حجراً فرماه بالمقلاع فأصابت بين عيني جالوت فصرخ ثم صرع وانهزم من معه.

من أين جاء داود عليه السلام ؟ ومن أين له هذه القوة؟ إنه أحد أفراد الفئة المؤمنة التي تجاوزت مع طالوت وبنجاح كل مراحل الاختبارات ، فاستحق شرف قتل جالوت رأس الباطل فاستحق بعدها شرف النبوة .

إن داود عليه السلام وقبل أن يبعث هو ثمرة من ثمرات مشروع

طالوت التربوي ؛ نعم إن نبي الله داود عليه السلام رجل قوي ، لكنه لما قتل جالوت وهزم جنده كان بإذن الله كما قال تعالى : ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال:١٧)

إن المؤمن يرمي بأمر الله ورعاية الله ومعية الله ، انه مؤيد من الله منصور بالله وجنده من حيث لا يحتسب .

قال تعالى : ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾، ويلاحظ في الآية كيف سبقت كلمة بإذن الله ، وقتل داود جالوت ، لأنه ما قتله لولا إرادة الله أولا ، و أن يكافأ طالوت وجنده على إيمانهم وصبرهم ويقينهم بالله .

كيف كان حالهم عند مواجهة الفئة الكافرة ؛ قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة:٢٤٩) فكانت مكافأة الله لهم ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ﴾ إنها معادلة سهلة لكنها لا تخفى إلا على أعمى البصيرة!!

إن الأمة إذا آمنت واتقت ربها فتح عليها من أبواب الخيرات من كل مكان ،إنها ثمار سينتفع بها بنو إسرائيل وستحقق لهم السعادة والسؤدد لأنها ثمرات صبر الفئة المؤمنة .

إنها بركات دعائهم لما قالوا : ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة :٢٥٠).

استحقوا سيادة الأرض المقدسة وسيادة الناس، لما كان هذا يقينهم وصبرهم ، وهذا مصداق لقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة:٢٤) ، قال شيخ

إن الأمة إذا آمنت واتقت ربها فتح عليها من أبواب الخيرات من كل مكان وتحقق لها السعادة والسؤدد وكان ذلك من ثمرات الصبر والطاعة

الإسلام ابن تيمية رحمه الله معلقا على هذه الآية ، لا تنال الإمامة بالدين إلا بالصبر واليقين» .

ويلاحظ من مجمل أحداث القصة أن التغيير لم يكن وليد لحظة ، ولا بجهد فرد أو قائد واحد ، إن النصر جاء بتظافر الجهود وبتناغم أعمال القادة والمصلحين؛ فعلى صعيد القادة والمربين جاء ذكر الملأ من بني إسرائيل الذين عبروا عن الصحوة الجديدة في بني إسرائيل ، ثم النبي عليه السلام لم يعرف اسمه ، ثم الملك طالوت ، ثم نبي الله داود عليه السلام .

وفق السنة الكونية ما كان لداود عليه السلام أن ينتصر إلا بإذن الله أولاً ثم بخلاصة الفئة المؤمنة التي قام طالوت على إعدادها واجتاز بها الاختبارات الثلاثة .

التاريخ يعيد نفسه

إن ما قام به القائد المظفر صلاح الدين الأيوبي يوم أن حرر القدس وغيرها من الإمارات الإسلامية لم يكن ليتحقق إلا بفضل من الله ثم بجهود دعوية عظيمة هيأت لصلاح الدين أن يكمل السير وينال شرف النصر ، وإلا فالحقيقة لقد كان لنور الدين بن زنكي رحمه الله وجزاه الله عنا كل خير ، أن يشاطره هذا النصر المبين لولا أن المنية قد عاجلته، فهو الذي عمل على إصلاح الناس والأمر بالمعروف بينهم والنهي عن المنكر وملاحقة الفاحشة في دور الخنا وأوكار الفجور وشرب الخمر الذي خيم على كثير من الناس، مع إعادة إحياء العقيدة ي نفوس الأمة ومحاربة الفرق الضالة .

ما كان لداود عليه السلام أن ينتصر إلا بإذن الله أولاً ثم بخلاصة الفئة المؤمنة التي قام طالوت على إعدادها واجتاز بها الاختبارات الثلاثة

ولنا نحن معشر الدعاة عبرة في هؤلاء، وخاصة الداعية الذي يظن أن جهده وذكاءه وعلمه يسع عموم الدعوة هو غشوم ظلوم لنفسه

ودعوته، وإن ما بناه من دعوة اعتمدت على شخصه سرعان ما ينتهي كيانها بانتهاء وجوده بينها والأمثلة المعاصرة كثيرة .

تمكين أهل الحق

قال تعالى : ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء ﴾ (البقرة).

إن التمكين للمؤمنين في الأرض ثمرة ما عندهم من صبر ويقين، إنها منحة من رب العالمين بعد المحنة ، إن الأمة التي صبرت مع طالوت كافأها الله بداود عليه السلام ، لتتلذذ بأروع أنواع التمكين عرفته البشرية ، إنه الملك والحكمة .

قال تعالى : ﴿ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ ﴾ مات الملك طالوت ، فمالت قلوب بني إسرائيل إلى داود عليه السلام فاجتمعوا عليه ، فكانت منحة الملك من الله .

قال تعالى :﴿ وَالْحِكْمَةَ﴾ المراد بها النبوة ولم يكن قبل ذلك نبيا لما كان في جيش طالوت ، انه أول من استحق الملك والنبوة فيمن قبله لأن النبوة كانت في بني إسرائيل في سبط ، والملك في سبط آخر .

قال تعالى : ﴿وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء ﴾لقد خصه سبحانه وتعالى بعلم ومهارات لم يخص بها غيره من نبي أو بشر ، علمه منطق الطير ، وصنعة اللبوس ، وكلام الدواب.

إن الأمة التي صبرت مع طالوت كافأها الله بداود عليه السلام ، لتتلذذ بأروع أنواع التمكين عرفته البشرية متمثلا في الملك والحكمة .

سنن الله الكونية والشرعية في جهاد طالوت

- لا تشترط الكثرة لغلبة أهل الكفر ما دامت الفئة بأمر الله عاملة وعلى سنة نبيه سائرة ويقينها بربها لا حدود له ، وأعدت كل ما

عندهـا مـن عدة؛ فأغلب غزوات النبي صلـى الله عليه وسلم ،كان فيها جيش الإيمان أقل عـدداً مـن جيش الكفر والطغيان ، قال تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (البقرة:٢٤٩) .

أن الذيـن يثبطوننـا بدعوى أن عـدد وعدة يهود وأعوانهم هي أكـثر وأكبر إنما يزعون فينـا اليأس ، وهذه مبررات الجبناء الذين انقطع حبلهم مـع الله على الدوام ، إن المشكلة ليست عددهم ولا عدتهم إن المشكلة في إيماننا ومدى علاقتنا مع الله سبحانه وتعالى .

طالوت نقى التبر واستخرج المعدن الخالص الذي خاض به المعركة الحاسمة ، من أين خرج داود عليه السلام فجأة؟! قال تعالى : ﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ من غير موعد ولا ذكر سابق! إنه أحد أفراد الفئة المؤمنة ، نعم كما تكونوا يول عليكم، عَدَد قَوْم طَالوتَ ثَلاثمائة وثلاثـة عشـر من خلص المؤمنين ، حقـاً إن الفئة المؤمنة كلها معدن خالـص ، وكلها جرس مسمـع مـن أي الجهـات طرقته سمعـت له صوتاً، فقد يخـرج الفاضل من أثـر المفضول؛ فهذا نبي خرج من جيش ملك ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب مبلغ أوعى من سامع .

أغلـب غـزوات الـنـبي صلـى اللّه عليه وسلم كان فيها جيش الإيمان أقل عدداً من جيش الكفر والطغيان ومع ذلـك نصرهم اللّه على عدوهم لإيمانـهـم

مبهمات القصة فيها العظة والعبرة للدعاة والقادة والمربين :

ومـن عجيـب أسرار كتـاب الله العظيم نلاحظ المبهمـات الكثيرة في هـذه القصـة التـي لم يتعرض لها القـرآن، لأنه لا فائـدة من ذكرها، وبهـذا جاءت الفائدة ليعتبر أهل النظـر والاستدلال من الدعاة ومن كان مثلهم ممن له شأن في بناء الأمة.

فلـم يعـرف الزمـان والمكان المحدد الـذي وقعت فيـه القصة ، فكل مـا يستنبـط إن كل ذلك كان بعـد استيطانهم أرض فلسطين من غير

تفصيلات زمانية أخرى.

ولم يعرف اسم النبي بالتحديد الذي طلبوا منه أن يبعث لهم ملكًا، ولا أصل طالوت و نسبه ، ولا حيثيات حياته و خروجه بينهم ومولده ثم وفاته ومكان وفاته، وكذلك التابوت وقصته وتاريخه عندهم ومقاساته، وتفصيلات السكينة والبقية التي فيه، والتي تركها آل موسى وآل هارون وغير ذلك من المبهمات، وأين ولد نبي الله داود عليه السلام وكيف نشأ بين صفوف جند طالوت .

ونستفيد من ذلك كله :

إن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وأن العبرة بالمقاصد لا بغيرها والنظر إنما يكون في المآلات .

إن على الداعية أن يتجاوز في تفكيره أو حديثه قضايا الترف الفكري أو القضايا التي لا طائل في الحديث عنها وتعد من سفاسف الأمور، وان الحديث النافع هو ما يغير واقعاً وليس الكلام المتنطع المتفيهق المتشدق .

خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم والعبرة بالمقاصد لا بغيرها والنظر إنما يكون في المآلات

إن بعض المفسرين أو الواعظين والمربين — هداهم الله - ملأوا كتبهم ومحاضراتهم بالإسرائيليات والموضوعات ، وتغافلوا عن صلب مراد الله في سرد هذه الأحداث.

- إن سنة الله في خلقه تنفذ بمقتضى تغيير الناس ما في أنفسهم، فقد أخبر الله تعالى في مطلع آيات هذه القصة ﴿ ألم تر إلى الملأ﴾ إنه جيل التغيير الذي قاد انتفاضة الإيمان ، إنه الجيل الذي طالب بالتغيير وعمل على ذلك.

وهذا مصداق قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا

بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾(الرعد:١١).

وفي سلب ملك الظالمين، وإيراث الأرض للصالحين قال تعالى :﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(الأعراف:١٢٨) ، فقد كان موسى عليه السلام يناديهم باللجوء إلى الله والصبر ويعدهم بالأرض المقدسة وهم بين الفراعنة ، لكنهم قوم لا يعقلون.

كلمات الإيمان والصبر واليقين عنوان المؤمنين

قال تعالى :﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾(البقرة:٢٤٩)، وقال تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾(البقرة:٢٥٠)، ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ﴾: انه الابتلاء الرابع الذي لم يسقط به أحد ، فقد أصبحوا فئة قليلة فانكشف عنهم، ومنهم جل الأتباع، وكل ما يحميهم ويسندهم؛ فقد برزوا في صعيد واسع لا ملجأ فيه ولا مخبأ فانكشف عنهم الطريق والصديق بعد أن خذلهم من كان معهم وتساقط من تساقط منهم على طول الطريق ، إنه بريق المعركة والمواجهة التي لا مفر منها ، إنها مزلزلة القلوب .هم صفوة الصفوة من بني إسرائيل التي تصدرت مواجهة جالوت وجنوده ، واجتازت بنجاح كامل مراحل الابتلاءات كلها .

إن التوجه إلى الله بالدعاء حال مواجهة أعداء الله في الحرب هو من أولى المواطن وأحراها ، وهو آية الإيمان بالله والتصديق بلقائه

إن التوجه إلى الله بالدعاء حال مواجهة أعداء الله في الحرب هو من أولى المواطن وأحراها ، وهو آية الإيمان بالله والتصديق بلقائه ، وهو علامة الموصولين بالله، إن الدعاء عبادة في ذاته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾(غافر:٦٠): صحيح سنن ابن ماجه للألباني .

إن كلمات النفس الموصولة بالله مليئة باليقين وجميل التوكل على الله من غير جزع ولا هلع ولا تردد ، تثلج الصدر و تبعث على التفاؤل والأمل، الذي يثمر أفعالاً ترضي المولى عز وجل ، فكانت ثمرة إيمانهم عملا يرضاه الرب وهم القليل الذي لم يشرب وقوفاً عند حد الله ، قال تعالى : ﴿ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ ﴾، وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ﴾؛ ما أجمل أن نصل بأنفسنا ومتبوعينا إلى هذا المستوى الراقي من التربية؛ فئة موصولة بالله تحسب بحساب الله لا بحساب البشر؛ فحسابات الله تختلف كلياً عن حساب البشر، وهناك لفتة في ترتيب فقرات الدعاء الثلاث: أولاً: الصبر ثم تثبيت الأقدام ثم النصر، وهذا دليل على فقه وعلم هذه الفئة المؤمنة .

- الصراع بين الحق والباطل و تدافع الناس من أجل البقاء سنة الله الجارية في خلقة منذ أن خلق الأرض وما عليها وإلى قيام الساعة وعلى الأرض المقدسة تحديداً ، إن العارف بسنن الله الجارية لا يمكن أن يصطدم بها أو يعارضها بقول أو عمل فهو عارف بمآل الأمور ، فهو يسير نحو التغيير للتمكين وفق قواعد الله وسننه الكونية قال تعالى : ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلاً ﴾(فاطر: ٤٣).

الصراع بين الحق والباطل وتدافع الناس من أجل البقاء سنة الله الجارية في خلقة منذ أن خلق الأرض وما عليها إلى قيام الساعة

- من سنن الله في النصر و التمكين سنة التدرج والمرحلية في تربية الأفراد والجماهير ، إنه بذلك يخفف الصدمة ويخفف عن محبيه وعلى متبوعيه الفتنة ، ويمتص ردود الأفعال من ناقميه ، ويقطع الطريق على المغرضين والمنافقين ، والذي يوفق لذلك يتأتى له الوصول إلى مراده دون أن يخرج عن سنن الله وأحكامه الشرعية .

- ومن العبر التي ينبغي على الدعاة والقادة والمربين أن يعوها ، المطالب الخداعة، و قد ذكر الله طرفا من هذه المطالب فقال سبحانه وتعالى عنهم : ﴿إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾

إن كثيرًا من المدعوين يكثرون من الاقتراحات والمطالب الدعوية التي تظهر حرصهم على الدعوة لحمايتها وتطويرها، وكثير من المتبعوين يحسنون فن التنظير وكأنهم لاعب أساس في تسيير أحداث الدعوة وهم في حقيقة أمرهم لم يفارقوا وسادة دارهم !!

إن القائد والمربي الحاذق هو الذي لا يغتر ولا ينخدع بحماسة جماهيره أو كثرة تنظيرهم ، قبل أن يضعها على محك الاختبار وقبل الولوج بها في المعارك الحاسمة ، فهذا نبيهم يتفرس في قومه سائلا لهم - وهو فيما يبدو- يعلم ما ستؤول إليه حالهم بعد خوضهم المعركة، قال سبحانه وتعالى على لسانه : ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا﴾ فأجابه عديمي الخبرة ، والمخلصين المتحمسين منهم : ﴿ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا ﴾ .

إن الكثرة لم تدغدغ مشاعر طالوت ولم تدعوه إلى الفرح المفرط بها، فالعبرة في النوع لا في الكم عنده ومع هذا فكثرتهم لم تشفع له الركون لها بل تركها وراءه ولم يعد لها ذكرًا عنده.

إن القائد والمربي الحاذق هو الذي لا يغتر ولا ينخدع بحماسة جماهيره أو كثرة تنظيرهم قبل أن يضعها على محك الاختبار

إن الاختبارات الثلاثة التي تعرضت لها بنو إسرائيل كشفت لطالوت عن الفئة الحقيقية التي ينبغي له أن يخوض بها غمار حرب ضروس.

كما أن الجنود المخلصين الأشداء سبب رئيس في كسب جولات الحرب وعامل أساس من عوامل الفوز.

إن على القائد أو المربي أو الداعية أن يرسم في ذهنه خريطة أصناف من حوله ، في معرفة درجات طاعتهم لربهم وولائهم لمشروعهم و قائدهم وحقيقة معدنهم عند الحاجة إليهم ، إن الذي يفقد رموز خريطته ومفاتيحها ، سينظر إليها بلون واحد ، نعم وبلا شك أنه يفقد مع ذلك الفراسة التي تؤهله للنظر للأمور بشمولية ، إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكن يوحى إليه لكن القرآن نزل عدة

منهج «طالوت» في تحرير فلسطين

مرات بآراء أصاب بها مراد الشارع قبل أن يشرع وتفرس بأناس بأن وجوههم وجوه فتنة، كانوا يوم الفتنة مع الخوارج

إن ما سلكه طالوت من برنامج تدريبي أو مناورة عسكرية قبل الخوض في المعركة الحقيقية لمعرفة قدرات أتباعه الإيمانية لهو الأسلوب الذي لا مفر منه لأي قائد وفي أي زمان ومن ذلك :

- تيقظه لحماسة جنده المفرطة.
- تكرار التجارب وتنوعها للوصول إلى الصفوة .
- خبرته بالنفوس.
- عزله للفئة المريضة من جنده وتركهم خلفه ، حتى لا يشكلوا عبئا عليه، وعلى إدارته فضلا عن تأثيرهم السلبي على باقي جنده.

فقد أخبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن نبي من بني إسرائيل قصد الغزو ، فأراد أن يجرد قلوب جنده من أي صارف يصرفهم عن الجهاد ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني منكم رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن بها ،ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها ،ولا أحد اشترى غنما أو خلفات وهو ينظر ولادها، فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك ، فقال للشمس : إنك مأمورة وأنا مأمور ، اللهم احبسها علينا؛ فحبست ، حتى فتح الله عليه . فجمع الغنائم ، فجاءت النار لتأكلها ، فلم تطعمها ، فقال: إن فيكم غلولاً ، فليبايعني من كل قبيلة رجل ، فلزقت يد رجل بيده . فقال: فيكم الغلول . فلتبايعني قبيلتك . فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده . فقال : فيكم الغلول ، فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب

> **إن ما سلكه طالوت من اختبارات لمعرفة قدرات أتباعه الإيمانية لهو الأسلوب الذي لا مفر منه لأي قائد وفي أي زمان قبل الخوض في المعركة الحقيقية**

فوضعوها ، فجاءت النار فأكلتها ، ثم أحل الله لنا الغنائم، رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا) . صحيح الجامع للألباني ٤١٥٣.

ومهما تحلى الجنود بالأخلاق ، فهذا لا يعفي القيادة هي الأخرى أن تكون قد اتصفت بصفات وتحلت بأخلاق قيادية لتكتمل بها حلقة أسباب النصر .

لقد أثبت طالوت أنه يستحق الملك بجدارة فقد تماسك أمام تضاؤل ونقصان عدد جنده من خلال تجربة بعد أخرى، ولم يثبت معه في النهاية إلا تلك الفئة المختارة التي خاض بها المعركة.

لكل زمان دولة ورجال وان للنصر أهلون، وإن لهم موعدا ، وإن داود عليه السلام خرج من وسط الجيش المجاهد، فمن ميدان المعركة بدأ أمره، وترقى في طريق القيادة والملك والحكمة والمسؤولية، وفي هذا إشارة إلى أن العمل هو الذي يخرج القادة، والميدان هو الذي يكشف عن المعادن و المواهب؛ فالقائدان طالوت وداود عليه السلام ظهرا من وسط الناس، وقدمهما الميدان والعمل والواقع ولم يفرضا فرضا على الناس، فهذه هي طريقة القادة الذين يقودون الأمة إلى طريق النصر والتمكين؛ وهذا هو الميدان الذي يسفر عن معادن الرجال .

العمل هو الذي يخرج القادة فداود عليه السلام بدأ أمره من ميدان المعركة ثم ترقى في طريق القيادة والملك والحكمة والمسؤولية

- الإمام جنة: لقد أدرك عقلاء بني إسرائيل أهمية ومكانة القائد فإنه جنة، ووجوده شرط في جهاد الطلب ، وبه الكمال والتمام في جهاد الدفع ، فعن أبي أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنما الإمام جنة يقاتل من وراءه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً، وإن قال بغيره فإن عليه منه) وفي رواية أخرى : (فإن أمر بغيره فإن عليه وزراً) أخرجه البخاري ومسلم.

- ومن سنن الله الكونية لتحقيق النصر و التمكين: الجمع بين الأسباب المعنوية والمادية من غير أن تنفك واحدة عن الأخرى التي لا ينبغي للقيادة أن تغفل عنها بحال من الأحوال، نتلمسها من غير عناء في أحداث هذه القصة، أجملها سبحانه وتعالى بقوله : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال:٦٠).

والأسباب المعنوية: مثل وجود القيادة الصالحة والذكية الفطنة، والدعاء،و البرامج التدريبية لصقل المواهب والقدرات، وصدق الانتماء، و الصبر، والتناغم والتكامل بين القيادة الشرعية والسياسية ،و العلم الشرعي .

أما الأسباب المادية : فهي قوة الجسم، وإعداد العدة والتدريب على الحرب وبناء القوة العسكرية وغيرها.

مراحل التمكين لدين الله متوالية لا ينبغي تجاوز مرحلة عن الأخرى وهي سنة كونية لا مفر منها تبدأ بالتعريف ثم الإعداد ثم المغالبة فالنصر

- إن للتمكين مراحل لا ينبغي للقادة والمربين والدعاة أن يغفلوا عن خطواتها، وأن يعوا عند أي مرحلة يجب أن يقفوا ، إن غياب هذا المفهوم يخلط الأوراق فتضطرب الأولويات ثم تضيع الجهود .

إن مراحل التمكين لدين الله متوالية لا ينبغي تجاوز مرحلة عن الأخرى وهي سنة كونية لا مفر منها؛ تبدأ بالتعريف بالدعوة، ثم مرحلة الإعداد بالتربية وترسيخ العقيدة، ثم مرحلة المغالبة، وأخيرا مرحلة الظفر والنصر.

لماذا كل هذه الابتلاءات؟!

- لأنها من سنة الله أن يبتلي الله خلقه ، قال تعالى : ﴿الم • أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت١-٢)

فتدافع الناس والصراع بين الحق والباطل موصول إلى قيام الساعة حتى يقتل عيسى عليه السلام عنوان الحق رمز الباطل المسيح الدجال عند باب لد في فلسطين . وقد تتعدد أنواع الابتلاءات وتتدرج حتى تسفر عن حال المبتلى.

ما أشبه ليلتنا ببارحة بني إسرائيل

إن الذين قالوا لطالوت عنوان الحق ﴿لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ﴾ (البقرة: ٢٤٩)، وأصابهم الخوف من مواجهة الباطل،مثلهم كمثل بعض قومنا الذين قالوا مثل قولهم، تشابهت أقوالهم ونرجو أن لا تتشابه قلوبهم، قالوا لا طاقة لنا بجيش اليهود الذي لا يقهر وتراسنته التي لا تدفع وشكيمته التي لا تغلب !! ينادون بالسلام دون ضابط ولا رابط ولا حتى المطالبة بحق ممكن أن يؤخذ .

إن فريقا الصراع بالأمس هم فريقا الصراع اليوم وعلى الأرض ذاتها ،فالمسلمون في فلسطين اليوم يمثلون الفريق الإسلامي يقاتلون نيابة عن المسلمين في العالم ، ويمثلون ما عند الأمة من درجة الإيمان بربهم ، بهم يعرف ما عند الأمة من إيمان وصلاح وقرب من الله سبحانه وتعالى ، وهذا مصداق قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم : (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم...) السلسلة الصحيحة للألباني ٤٠٣ .

إن التغنّي ببركة الأرض المقدسة دون تحقيق مقومات البركة في ذاتنا من التمسك بأمر الله وسنة نبيه، لهو تغن مخادع ودعوى كاذبة

إن التغنّي ببركة الأرض المقدسة دون حصولنا على مقومات البركة في ذاتنا وهو التمسك بأمر الله وسنة نبيه، لهو تغن مخادع ، ودعوى كاذبة ، فذاك أبو الدرداء رضي الله عنه لما دعا سلمان الفارسي رضي الله عنه للحاق به إلى الأرض المباركة قال له : "إن الأرض المقدسة لا تقدس أحدا فإنما يقدس الإنسان عمله" .

- إن بني إسرائيل لما تساووا في المعصية بينهم وبين عدوهم سلط

منهج « طالوت » في تحرير فلسطين

الله عليهم عدوًا أشد شكيمة وبأسًا منهم ﴿ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (الأنعام:١٢٩)؛ وإننا نحن كذلك إذا تساوينا بالمعصية مع أعدائنا، وكلنا الله إلى أنفسنا فسلط علينا عدوًا لا يرحمنا !!

إن قوة الكافرين على الأرض المباركة لهي معيار يشير كذلك إلى قوتهم على سائر المسلمين في سائر الأصقاع والميادين، وإنه إذا ما اندحرت قوتهم عن الأرض المقدسة فإن ذلك دليل على رفع سلطانهم عن كثير من بلاد المسلمين.

وبالأمس ابتليت الفئة المسلمة والتي تمثلت ببني إسرائيل بالفئة الكافرة التي تمثلت بالجبارين واليوم وبعد أن انقلب حال بنو إسرائيل وكفروا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به أهل فلسطين سلط الله اليهود عليهم.

إن المرحلة التي نعيشها في صراعنا مع يهود هي مرحلة المناوشات التي سبقت وجود الملك في عهد بني إسرائيل لذلك لا زال يلهج خطباؤنا بالدعاء أن يهيأ الله لنا ملكاً كالناصر صلاح الدين الأيوبي رحمه الله .

كما أنه استحق الملك حقيقة لما استرد المسجد الأقصى من الصليبيين، وأن طالوت استقر له الملك لما استرد التابوت إلى بني إسرائيل .

إن العودة إلى الدين والتمسك به هو السبيل إلى النجاة ودفع ظلم الأعداء، وبه العز والسؤدد كما فعل طالوت مع بني إسرائيل

إن العودة إلى الدين والتمسك به هو السبيل إلى النجاة ودفع ظلم الأعداء، به العز والسؤدد ، إن عقوداً من الزمن تاه فيها بنو إسرائيل في صحراء سيناء لا يهتدون سبيلاً ،وعقوداً مثلها وزادت عنها تشتت الفلسطينيون خلالها في سائر الأرض يلتمسون عيشاً يؤمنون به على أنفسهم ، ولقد حرر طالوت أنفس بني إسرائيل من شهواتهم فاستطاع بعد ذلك تحرير البلاد من الكافرين ، وإن الغارقين في

المعاصي من قومنا لم ولن يستطيعوا تحرير شبر من أرض المسلمين ما داموا على المعاصي عاكفين.

- إن مطلب بني إسرائيل بالأمس لإنقاذهم من جور الظالمين المعتدين عليهم ، واليوم هو ذاته مطلب الشعب الفلسطيني بأن يجمعهم تحت راية قائد عادل يقيم فيهم جهاداً شرعياً لا لبس فيه يسترد به حقوقهم ويدفع عنهم شرور أعدائهم قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ .

لماذا هذه القصة ؟

بأسلوب التعجب والتشويق بدأ الله هذه القصة بقوله: ﴿ ألم تر إلى الملأ﴾ أي ألم يصلك قصة قوم من بني إسرائيل ؟! لأن فيها العبرة والعظة ؛قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(يوسف:١١١)

بها ختم الله سورة يوسف عليه السلام ، وإن قرابة ثلث القران إخبار من الله سبحانه وتعالى عن سير الماضين ، إنها ليست للتسلية وملأ الفراغ، بل هي للعبرة وإن التاريخ يعيد نفسه !!

إن قرابة ثلث القران إخبار من الله سبحانه وتعالى عن سير الماضين وهي ليست للتسلية وملأ الفراغ، بل للعبرة وإن التاريخ يعيد نفسه !!

إنها من أقرب القصص القرآني لواقعنا المأساوي هذا الزمان في فلسطين ، وإن بني إسرائيل حال كونهم الفئة المسلمة ثم فرطوا بأمر الله ، تسلطت عليهم الشعوب وشردتهم سلبت مالهم وسبت نساءهم واستولت على تابوتهم الذي كان بمثابة الأثر المقدس بين أيديهم ، إنه هو ذاته ما يقع على الشعب الفلسطيني من قتل وتشريد وذل بين كثير من شعوب الأرض واستيلاء على ما أودعه الله بينهم وهو المسجد

الأقصى وقد استولى عليه اليهود واستباحوا قداسته ، فضلاً عن كون بني إسرائيل من أقرب الأمم إلى أمة الإسلام لذا أكثر الله من ذكرهم لنا عن غيرهم .

إن هذه القصة تحكي فترة من فترات بني إسرائيل ، لما دخلوا الأرض المقدسة وانحرفوا عن منهج الله، سلط سبحانه وتعالى عليهم من يضطهدهم ويسومهم سوء العذاب إنها مفارقة عجيبة تحتاج منا إلى تأمل ووقفات نأخذ منها الدروس والعبر ، إن قومنا دخلوا الأرض المقدسة بعد اتفاق أوسلو فظنوه نصرا من الله ، فزاد فجور بعض من دخل فسلط الله عليهم مزيدا من طغيان اليهود؛ فزادت الإبادات والمجازر الجماعية ثم جاء الجدار اليهودي ليخنق الشعب الفلسطيني بأسره بذنب هؤلاء وأزلامهم ثم حصار غزة وما جره على الشعب الفلسطيني من الويلات تلو الويلات .

- إن هذا الجيل من بني إسرائيل الذي يقص الله سبحانه وتعالى حالهم لم يذكر أو ينقل عنهم الكفر أو عبادة الأصنام، وإن بينهم وبين من عبد العجل أجيالاً ، لكن تلخصت معصية هذا الجيل وهذه الأمة المسلمة من بني إسرائيل في عدم طاعة ربهم ، التي كانت سبباً في تساقط أغلب هذه الأمة ، إن أمتنا أمة مسلمة لكنها لم تستحق نصر الله ؛ لأن كثيرا منهم لا يقيم أمر الله سبحانه وتعالى ، ولا أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا أمر أولي الأمر من العلماء الربانيين ، فكيف لها أن تنال الظفر على الأعداء ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ (النساء:٥٩)؛ إننا ندعوهم وندعو أنفسنا لنقدسها بالأعمال الصالحة التي ترضي الرب سبحانه وتعالى .

إن أمتنا أمة مسلمة لكنها لم تستحق نصر الله لأن كثيرا منهم لا يقيم أمر الله سبحانه وتعالى ولا أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أولي الأمر

إن عبر هذه القصة شملت شريحة واسعة من الناس ، فهي إلى

القـادة والفصائـل المحاربـة التي تواجه اليهـود ليتعلموا من مدرسة طالـوت وداود عليه السلام إلى الشعـوب المسلمة بعامـة والشعب الفلسطيني بخاصة لأنـه رأس حربة في هذا الصراع وليسلكوا السبل الناجحة في التربية لتأتي أكلها بعد حين بإذن ربها .

خـــاتمة :

إلى الذيـن يطمحـون تحقيـق الغلبة للدين ، لا بد وأن يتحلـوا بالصفات التي تؤهلهم لهـذا المنصب وإلا فلا يزاحموا أهله ، فرسوخ الدين ورباطـة الجأش والحكمة في الأقوال والأفعال ، والحد الأدنى من العلم ، هي صفات لا تنازل عنها .

ولا يتحقق لهم التمكين إلا بعد الابتلاء ، ولن يولد جيل الريادة والتمكين إلا من رحم الأمة التي تجاوزت مراحل الابتلاء والاختبار ، فعلى هذا لنتنبه ولا نتعجل النصر.

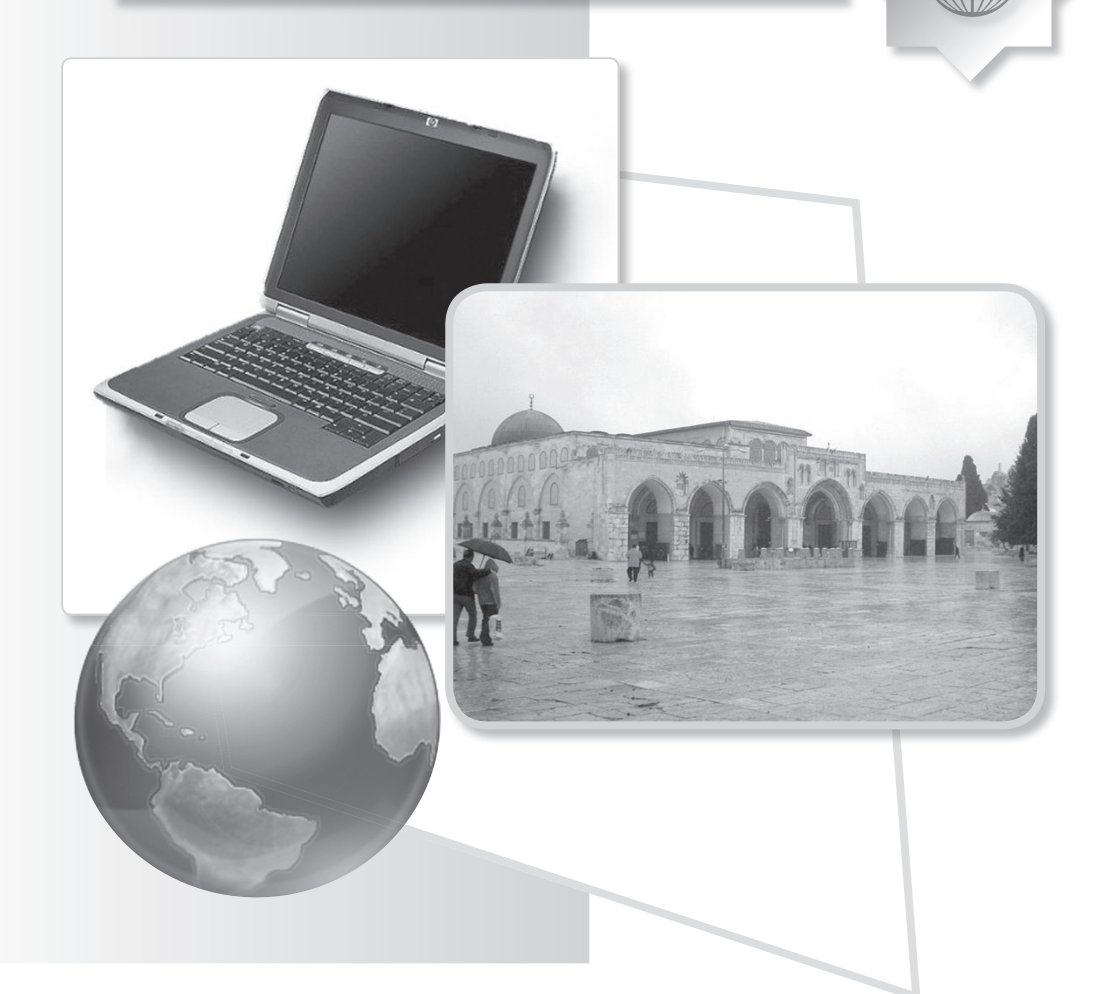
لـن يتحقق التمكن للأمة إلا بعد الابتلاء ولـن يولـد جيل الريادة والتمكين إلا من رحم الأمة التي تجاوزت مراحل الابتلاء والاختبار

إن مـا يصيـب أهلنـا في فلسطـين وغيرها هي مرحلـة المغالبة التي جمعـت في باطنهـا مرحلـة التعريـف والإعـداد ، وهـي مرحلـة تتطلب منهـم الصبـر ليتحقـق لهـم التمكـين بـإذن الله متمثلين قـول تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠).

والحمد لله رب العالمين ،،،



سلسلة بيت المقدس للدراسات



النصرة الإلكترونية للقضية الفلسطينية

عبدالرحمن الحجي

النصرة الإلكترونية

النصرة الإلكترونية للقضية الفلسطينية

م.عبدالرحمن الحجي



أهم ما يميز الحديث حول فلسطين أنها قضية متجددة وحية ونابضة في كل حيثياتها، والحديث عنها يجب أن لا يُمل ولا يتوقف لما تشكله قضية فلسطين من محور هام في الصراع بين الحق والباطل على مر التاريخ، والأحداث المعاصرة تثبت ذلك وتأكده.

ولعل هذه الخصوصية التي تمتعت به فلسطين من حيث البركة والقدسية أولاً، كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (الإسراء:١)، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى» (صحيح الجامع/٧٣٣٢ عن ابن عمرو) ، وما جاء عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في بيت المقدس أفضل أو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلى هو، أرض المحشر والمنشر، وليأتين على الناس زمان ولقيد سوط أو قال قوس الرجل حيث يرى منه بيت المقدس خير له أو أحب إليه من الدنيا جميعاً» (رواه البيهقي وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب/١١٧٩).

أهم ما يميز قضية فلسطين أنها قضية متجددة، والحديث عنها يجب ألا يتوقف لما تشكله من محور هام في الصراع بين الحق والباطل

وثانياً، من ناحية طبيعة العدو الذي احتل هذه الأرض وغصبها والذي وصفه الله تعالى فقال: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ (المائدة:٢٨).

وفلسطين بالنسبة لنا – نحن المسلمين – مستقر ورباط الطائفة المنصورة، وعقر دار المؤمنين، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا

تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس، يرفع الله قلوب أقوام يقاتلونهم، ويرزقهم الله منهم، حتى يأتي أمر الله عز وجل وهم على ذلك، ألا إن عقر دار المؤمنين الشام، والخيل معقود في ناصيتها الخير إلى يوم القيامة» (حسنه الألباني رحمه الله، السلسلة الصحيحة/١٩٦١)، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال» (صحيح الجامع/٧٢٩٤ عن عمران بن حصين)، ومن المعلوم أن عيسى بن مريم عليهما السلام يدرك المسيح الدجال بباب لد بفلسطين فيقتله.

كل ذلك يجسّد مدى أهمية هذه القضية وضرورة الاعتناء بها ودوام الحديث حولها وتقرير مسائلها وما يستجد حولها، وجعل المسلمين مرتبطين بها ارتباطاً وثيقاً لا ينفك عراه.

ولّما كانت الظروف المحيطة بفلسطين تحول دون كثير من المسلمين لفدائها بأرواحهم ودمائهم، وأحياناً كثيرة بأموالهم!! ... تساءل كثير من الناس عن الوسائل التي تمكنهم من نصرة فلسطين وتعينهم على العمل لتقديم كل ما من شأنه أن يدفع عنهم البلاء والمحن أو يساهم في صمودهم أو إغاثتهم.

نحاول توجيه الجهود المخلصة لنصرة فلسطين إلكترونياً عن طريق الإنترنت الذي أضحى من أكثر الوسائل فاعلية في عالم اليوم

ونحن هنا في هذه الورقات نحاول توجيه الجهود المخلصة لنصرة فلسطين إلكترونياً، ونعني به على وجه الخصوص في رحاب الشبكة العنكبوتية «الإنترنت»، والتي أضحت من الوسائل الفعّالة في عالم الإعلام بكافة أشكاله المقروء والمسموع والمرئي. وأصبح من المهم بمكان لكل من امتلك أدواتها أن يتعامل معها في نصرة قضاياه المصيرية، فكيف بقضية فلسطين والتي تمثل المحور المركزي في صراعنا مع أعداء الله «يهود».

وهو اجتهاد قابل للصواب والخطأ، وقابل للتطوير والتجديد كلٌ بما فتح الله عليه، وآمل من القراء الكرام أن يكونوا السند والمؤيد في تطوير هذه الأفكار وتعميمها ونشرها في الأرجاء.

آلية وطريقة العمل

سنحاول في هذه الورقات أن تكون طريقة عملنا مبنية على نقاط ومراحل متسقة ويمهد بعضها لبعض، حتى تشكل في نهايتها المنظومة الكلية للعمل، وتكون طريقتها منظمة ومنهجية، ونحاول تقريب الصورة ما أمكن للقارئ الكريم.

- مرحلة الجمع والإعداد:

في هذه المرحلة سنعمل على جمع كل ما من شأنه أن يفيدنا في عملنا فيما بعد للتحرك بخطى ثابتة في الشبكة العنكبوتية «الإنترنت».

جمع أكبر قدر من المنتديات الحوارية والنقاشية المهتمة بفلسطين والتسجيل فيها كعضو حتى يتسنى لك الكتابة والمساهمة

- جمع أكبر قدر ممكن من عناوين المواقع الإلكترونية الفلسطينية أو المتضامنة معها على اختلاف توجهاتها والتي يمكن الوصول إليها، وكذلك الإيميلات الخاصة بها، وتوزيعها في مجموعات حسب تخصصها أو الرسالة التي تحملها، فمثلاً يمكن تقسيمها كالتالي (مواقع إخبارية، دراسات، سياسية، القدس والمسجد الأقصى، حكومية، خيرية واغاثية، تربوية ....الخ).

- جمع أكبر قدر من المنتديات الحوارية والنقاشية المهتمة بفلسطين على اختلاف توجهاتها، والتسجيل فيها كعضو حتى يتسنى لك الكتابة والمساهمة والإدلاء برأيك بين الحين والآخر، ويراعى هنا التركيز على المنتديات الحية والفاعلة والتي بها تفعيل يومي وتحوي

عددا كبيرا من الأعضاء.

- المشاركة في أكبر قدر ممكن من المجموعات الحوارية المختلفة والمهتمة بالقضية الفلسطينية وخصوصاً المتوفرة على (الياهو، والغوغل، والإم اس ان، وغيرها من المواقع الكبيرة)، حتى يتسنى لك مستقبلاً المشاركة فيها عبر الرسائل المختلفة والمواضيع المتنوعة التي يعاد إرسالها وتعميمها على الأعضاء. ويراعى هنا التركيز على المجموعات التي تحتوي عدد كبير من الأعضاء وهو ما يفيد الانتشار.

- جمع أكبر قدر ممكن من القوائم البريدية المتخصصة (الإيميلات) وتقسيمها، فمثلاً (قائمة الصحفيين، الأكاديميين والدكاترة، المسؤولين وأصحاب القرار، العلماء والدعاة وطلبة العلم، الكتّاب والمؤلفين ...الخ) وهذا على سبيل الأشخاص، أما على سبيل المؤسسات فمثلاً (مراكز الدراسات، الجامعات والمعاهد، الهيئات الخيرية والإغاثية، الجهات الحكومية والرسمية، الجهات الأهلية والخاصة، هيئات الفتوى والبحوث، المراكز الوطنية والشعبية ...الخ)، ويتم التركيز بالدرجة الأولى على العناوين التي يمكن أن تسهم بصورة مباشرة في نصرة القضية الفلسطينية أو تسهم فيها بشكل من الأشكال.

المشاركة في أكبر قدر ممكن من المجموعات الحوارية المهتمة بالقضية الفلسطينية وجمع أكبر قدر من عناوين المواقع الإلكترونية

• ملاحظة: كما يراعى لمن كان عنده ملكة اللغات (الإنجليزية والفرنسية والعبرية على وجه الخصوص) أن يجمع العناوين والمواقع الخاصة بكل لغة ويقوم بتقسيمها وفهرستها على النحو الذي ذكرنا.

- جمع أكبر قدر من عناوين المواقع الإلكترونية المهمة والتي تقوم بنشر استبيانات عبر مواقعها حول فلسطين والقدس والمسجد الأقصى وكل ما يتعلق بقضية فلسطين (من الجدار والتهويد والاستيطان والأسرى ...الخ)، حتى يتسنى متابعتها وتوجيه مستخدمي الإنترنت

في مناصرة قضية فلسطين حول ما تطرحه في استبياناتها.

- جمع كل عناوين المؤسسات الدولية والإقليمية والعربية والإسلامية والوطنية التي تشكل أدوات ضغط في قراراتها وسياساتها مثل : (منظمات الأمم المتحدة المختلفة، الكونغرس الأمريكي، البيت الأبيض، الاتحاد الأوروبي، منظمات حقوق الإنسان، منظمة العالم الإسلامي، جامعة الدول العربية، الفصائل الإسلامية والوطنية الفلسطينية..... الخ والقائمة تطول).

- جمع أكبر قدر من المعلومات حول فلسطين في جميع نواحيها ومناشطها وتاريخها، وكل ما يتعلق بها وبالمسجد الأقصى ومدنها وقراها وأهم المعالم فيها والإحصاءات المختلفة ....الخ، وكذلك ما يتعلق باليهود والاحتلال والمجازر والمغتصبات والتهويد والجدار العازل ....الخ (والمجال هنا واسع جداً) ، وتبويب ذلك وتقسيمه حسب الموضوع أو المتعلق. ويمكن التركيز على بعض المواد دون الأخرى ضمن دائرة الاختصاص أو البرامج الذي نريدها أو نعمل عليها، المهم في ذلك كله أن يتم تناول وجمع هذه المواد من مصادر موثقة ومسندة.

جمع عناوين المؤسسات الدولية والإقليمية والعربية والإسلامية التي تشكل أدوات ضغط في قراراتها وسياساتها

مواد تساعدنا في عملنا

- الفتاوى الشرعية:

والتي تتعلق بفلسطين والمسجد الأقصى واليهود ...الخ، وخصوصاً الفتاوى الصادرة عن هيئات الإفتاء والمجامع، وكذلك كبار علماء الأمة الربانيين، وهذه الفتاوى هي الوقود الحقيقي للأمة للالتفاف حول القضية الفلسطينية، وتصحيح النظرة حولها وحول نوازلها، ورسائل توجيه للقادة والشعوب، وخصوصاً الفلسطينيين بكل أطيافهم. وهنا أحب أن أشير إلى ضرورة ذكر مصدر الفتوى أو الجهة التي تم نقلها

عنه من باب الأمانة والدقة.

• المقالات:

التي تصدر عن العلماء وطلبة العلم والدعاة المشهود لهم بالعمل للدين وحمل هم الأمة، فمقالاتهم تعتبر الموجه الرئيس نحو فهم الواقع والتعامل معه بحكمة، وكذلك الكتّاب والمفكرين الإسلاميين ممن لهم قدم راسخة في القضية الفلسطينية، فتجمع مقالاتهم لتساعد في التنوع والإثراء والتأكيد على الحقائق بما تحمل من إحصاءات وقراءات في كتب الغربيين وطرائق تفكيرهم وغير ذلك. ولا بأس كذلك بالمقالات التي تصدر عن غير الإسلاميين ممن يملكون الحس الوطني والعمل من أجل نصرة الحق الفلسطيني والتصدي لليهود ومخططاتهم، وهنا أشير كذلك إلى ضرورة نسبة المقالات إلى قائليها بكل أمانة، وذكر المصدر الذي نقلت عنه للأمانة العلمية، وللتوثيق في كل ما يصدر عنا.

• الدراسات الجادة:

وخصوصاً التي تصدر عن مراكز الدراسات والجامعات والتي تحمل إثراءً في المعلومات والنتائج والتوصيات، ولا بأس بالدراسات الغربية إذا ما كان قد تناولها بعض الكتّاب أو المراكز بالنقد والعرض من منظور شرعي أو وطني.

• الإحصاءات التحليلية:

والتي تتناول جميع قضايا الواقع الفلسطيني (الانتهاكات، الهجرة اليهودية، التهويد، الأسرى، الشهداء والقتلى والجرحى، الواقع الاقتصادي، والاجتماعي، ...الخ) والتي تكون مبنية على رصد دقيق للواقع مع التحليل والتصنيف والمقارنة مما يجعلها ذات مغزى ومردود علمي وعملي.

متابعة المقالات والدراسات الجادة والإحصاءات التحليلية المبنية على الرصد الدقيق وإعادة نشرها وتداولها عبر الإنترنت

- **الدروس والمحاضرات:**

للعلماء والدعاة وطلبة العلم والذين تناولوا القضية الفلسطينية من كل جوانبها تأصيلاً وتثقيفاً وربطاً بالواقع، وإنزالاً للنوازل على وجهتها الشرعية الصحيحة، ولا بأس كذلك بالاستعانة بأهل التاريخ والتوثيق من المفكرين والأكاديميين الذين يثبتون الحقائق بالتوثيق والمصادر والشواهد.

- **الملتيميديا المنوعة:**

على اختلاف أشكالها من (مرئيات وصوتيات وفلاشات وعروض تقديمية ..الخ) مما يسهم ويضفي طابعاً مساعداً في دعم القضية الفلسطينية وخصوصاً الجاد منها، والموثق، والمبني على الحقائق، وكذلك الذي يشحن العاطفة والهمة.

- **الصور:**

الحرص على فتاوى وآراء العلماء والدعاة وطلبة العلم الذين تناولوا القضية الفلسطينية من كل جوانبها تأصيلاً وتثقيفاً وربطاً بالواقع

وهي مادة ضخمة ومتنوعة، وتميزت القضية الفلسطينية بثرائها وعظمها، حتى تكاد تكوّن أكبر موسوعة للصور في العالم حصدتها على مدى قرن من الزمان أو يزيد، والمطلوب هنا جمع المميز منها، والذي فيه فائدة، ويقدم قوة في ما يطرح أو يستشهد به، والتوثيق عنصر مهم فيها، ولا بد – حقيقة - من فهرستها وتقسيمها في مجموعات وألبومات منوعة لكي يتسنى لنا سهولة تناولها عند الحاجة والرجوع إليها، وأشير هنا إلى ضرورة أن تكون هذه الصور منضبطة بالشرع.

- **الكتب الإلكترونية:**

وهي جهود مؤلفين أمضوا جزءاً من حياتهم ليقدموا مادة علمية للأمة، فالاستعانة بها مما يساعدنا كثيراً في نصرة القضية الفلسطينية وخصوصاً إذا كانت من متخصص أو عالم أو مؤرخ أو أكاديمي.

• ملاحظة هامة:

لا بد في أي مادة يتم جمعها أو تبنيها من قِبلنا أن تنسب لأصحابها بكل وضوح، وفي حالة النقل لا بد من ذكر المصدر حتى لا تضيع جهود الناس عبثاً، وحتى نكون ممن أدّوا الأمانة العلمية بكل دقة وعناية، والتأكد بأن الكاتب أو المؤلف أو الجهة الناشرة تسمح بتداوله ونشره، فكم من السرقات والظلم يحدث في عالم «الإنترنت» والكل سيقف أمام الله عز وجل ويُسأل عما كسبت يداه!

كما أحب أن أشير إلى ضرورة العناية فيما سنقوم بنشره أو تعميمه أو إرساله للآخرين، فلا مجال للأحاديث الضعيفة والموضوعة، وكذلك المغالطات والأكاذيب والمعلومات المبتورة والناقصة أو الغير موثقة، أو كل ما فيه إساءة وطعن بغير وجه حق حتى لو كان عدونا، قال تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنئان قوم ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة/٨).

أسلوب العمل

ضرورة العناية فيما سنقوم بنشره وإرساله للآخرين، فلا مجال للأحاديث الضعيفة والموضوعة، وكذلك المغالطات والأكاذيب

لا شك أن كل شخص يستطيع أن ينطلق بمفرده عبر الشبكة العنكبوتية ليؤدي واجباً من النصرة تجاه فلسطين وهو أقل الواجب لكل من ملك أدواتها وتعامل معها، ولكن حتى يكون العمل مركزاً ويؤتي ثماره فلا غنى عن العمل الجماعي المتكامل؛ فالعمل ضمن فريق عمل منسجم ويحمل نفس الهم والأهداف - ممكن أن يتكون من شخصين أو ثلاثة على الأقل- يحقق من النتائج أكبر بكثير مما يحققه العمل الفردي، وذلك للأسباب الآتية:

- أن «يد الله مع الجماعة» (جزء من حديث، صحيح الجامع ٣٦٢١) تحوطهم وترعاهم وتؤيدهم.
- أن رأي الجماعة خير من رأي الفرد ونظرته.
- أن كلاً منهم يسدد أخاه ويعينه، وينصحه ويقيل عثرته وخطأه.

– أن الجهد يتوزع والعمل يشترك فيه الجميع.

– أنه باب للتخصص وتوزيع المسؤوليات، فالكل يكمل بعضه بعضاً، ويتم الإنجاز خلال فترة قصيرة.. إلى غير ذلك من الأسباب.

• **صفات العمل الجماعي الناجح :**

وأحب أن أشير هنا إلى صفات مهمة يجب أن تتوفر في أفراد فريق العمل ليكون عملهم في سبيل الله أولاً، ويحقق ثماره بطريقة صحيحة، وهي:

– الإخلاص لله وحده في كل ما يقومون به وابتغاء ما عند الله تعالى.

– وجود الهم للعمل للدين في نصرة قضية فلسطين.

– الهمة العالية التواقة والنفس الطموحة التي تريد تحقيق نصرة حقيقية على أرض الواقع.

– قاعدة أساسية من العلم الشرعي الذي يميز الغث من السمين.

– الاتفاق على وجود مرجعية واضحة فيما بين فريق العمل في حال الاختلاف. وكذلك مرجعية شرعية للمسائل المتعلقة بالدين والفقه.

– الاتفاق على الأهداف التي يراد تحقيقها، ووضع خطة ضمن جدولة وتوقيت محدد وآليات العمل، ليكون التحرك على بصيرة، ويجب أن تكون هذه الأمور واضحة لجميع أفراد فريق العمل.

– ولا يشترط في أعضاء الفريق أن يكونوا في مكان أو بلد واحد، وإنما في أي مكان ما داموا قد توحدوا في الأفكار والأهداف، فالإنترنت لا يعرف الحدود.

لا بد في العمل الجماعي الناجح من توفر الإخلاص والهم للعمل للإسلام والهمة العالية والعلم الشرعي والرؤية الواضحة والأهداف المحددة

مجالات العمل

والمقصود هنا طرق وأساليب عملنا على الشبكة العنكبوتية «الإنترنت» لنصرة القضية الفلسطينية ضمن دوائر معينة، يختار

فريق العمل مهامه فيها ويعمل عليها بكل طاقته.

أولاً: المواقع الإلكترونية

التعريف بالمواقع الفلسطينية وخصوصاً الإسلامية منها والوطنية الجادة التي تؤدي رسالة حقيقية تجاه قضية فلسطين، ويشمل التعريف بها بيان أهدافها وأهم أعمالها وطريقة التواصل معها والاتصال بها، وكذلك نشر عناوينها في المواقع الأخرى وخصوصاً الأدلة ومحركات البحث، وفي المنتديات والمجموعات الحوارية والرسائل الإلكترونية ...الخ.

- التواصل مع هذه المواقع بالنصيحة والاقتراحات، وتزويدها بالقوائم البريدية للأصحاب والمعارف ليتم التواصل معهم مباشرة من خلال الموقع.

- نشر المقالات والموضوعات والمواد المفيدة التي تنشر على هذه المواقع، مع ذكر الرابط الخاص بها ليتسنى الرجوع إليها والتعرف عليها.

- التحذير من المواقع اليهودية أو غير الإسلامية ذات التوجهات المشبوهة التي تصب في خانة الاحتلال، ويقوم عملها على تغيير الحقائق وطمسها أو الطعن بالجهاد أو الإسلام أو الثوابت والحقوق الفلسطينية ...الخ. والعمل ما أمكن لمن يملك الخبرة على إيقافها أو تعطيلها، أو من يملك السلطة والمسؤولية في حجبها.

- الاهتمام بنشر المواقع الشرعية الملتزمة بمنهج أهل السنة والجماعة وخصوصاً في المنتديات والساحات والمجموعات الحوارية الفلسطينية، وكذلك القوائم البريدية الخاصة بالفلسطينيين

الاهتمام بنشر المواقع الفلسطينية الشرعية الملتزمة بمنهج أهل السنة والجماعة وخصوصاً في المنتديات والساحات

- والتي تم إعدادها مسبقاً والتي نحرص على تحديثها باستمرار -وذلك لحاجة أبناء شعبنا في كافة طبقاته ومستويات للالتزام بدينه والتعرف عليه وجعله منهج حياة في واقعه، وقد يكون هذا الأمر من أكبر واجبات النصرة.

- المساهمة في تزويد هذه المواقع بالمقالات النافعة والجادة والإحصاءات في مجال تخصصها، وكذلك الفتاوى المهمة وتعليقات أهل العلم وخصوصاً في النوازل وما يستجد من أحداث على الساحة، وكذلك تسخير إمكاناتنا في تزويدها بأعمال الملتيميديا (الفلاشات، العروض التقديمية، البنرات، ....الخ) التي تساعد في إيصال رسالتها بأشكال مختلفة.

ثانياً: المنتديات والساحات

يجدر بمن يشارك في المنتديات والساحات الحوارية أن يراعي أموراً عدة:

ينبغي على من يود المشاركة في المنتديات والساحات أن يجهز مشاركته بالشكل الصحيح وأن يتحلى بالأخلاق وسعة الصدر

- أن يكون عضواً فاعلاً مميزاً حتى تلقى مشاركاته صدى وقبولاً لدى الزائرين وبقية الأعضاء.
- أن يجعل عضويته في المنتديات والساحات الفاعلة والحيوية والجادة، وذات العدد الأكبر من الأعضاء ليصل صدى مشاركاته إلى أكبر عدد ممكن.
- أن تكون متابعاته يومية أو شبه يومية لما يشارك فيه، وخصوصاً أن أي مشاركة قد تتعرض للنقد والتعليق والمناقشة.
- أن يكون قد جهز مشاركته على الوجه المطلوب، ومستعد للرد على أي شبهة تعرض له أو تحاول النيل والتقليل من شأنها.
- أن يتحلى بالأخلاق وسعة الصدر والصبر، ويتمتع بأحلى العبارات وألطفها، وتكون لديه القدرة على المحاورة واحتواء الآخرين.

• عليه طرح المقالات النافعة والجادة، وشتى المواضيع التي تخدم القضية الفلسطينية.

• وكذلك عمل الروابط التي تدلل على المواقع الفلسطينية المهمة من خلال المشاركات أو روابط تنزيل المواد النافعة لكي يستفيد منها الأعضاء.

• إشاعة الفتاوى وأقوال أهل العلم بخصوص القضية الفلسطينية، وكذلك مسائل النوازل وما يستجد على الأرض، لإيجاد الجو الشرعي الذي يغلف القضية الفلسطينية من كل جوانبها.

• كما ينبغي التركيز على المنتديات والساحات الفلسطينية التي تحظى بمشاركة فلسطينية كبيرة، ونشر الوعي والعلم الشرعي فيها، لأنها أكبر خدمة نقدمها لإخوتنا في محنتهم، تساهم في تصحيح عقيدتهم وعباداتهم وأخلاقهم، وتكون لهم المعين والسلوان في ما أصابهم وتشعرهم بأخوة الإيمان والمؤازرة والدعم.

• كما تساهم المنتديات والساحات في تبني حملات النصرة والإغاثة والتوجيه الصحيح للأحداث، من خلال الدلالة على ما ينفذ على الأرض في هذا المجال، وخصوصاً المؤسسات العلمية والبحثية وهيئات وجمعيات الإغاثة والعون، ومواقع العلماء والهيئات الإسلامية.

تبني حملات النصرة والإغاثة لفلسطين من خلال الدلالة على مشاريع الهيئات والجمعيات الإغاثة الإسلامية والخيرية

• حث الأعضاء على التواصل مع المواقع التي تطرح استبانات حول القضية الفلسطينية والمشاركة فيها بصورة ايجابية تخدم القضية الفلسطينية، وكذلك حثهم على توجيه الرسائل والبرقيات للهيئات والمنظمات العالمية والإقليمية للدفع بالمطالبة مع ما من شأنه المساهمة بنصرة فلسطين بشتى الصور.

ثالثاً: المجموعات الحوارية:

وعادة ماتكون مثل هذه المجموعات متخصصة في مجال محدد، ولذا

يكون التركيز على المجموعات المتخصصة في القضية الفلسطينية ومتعلقاتها ومجالاتها المتنوعة، ولا بد للمشارك فيها أن يكون عضواً مسجلاً، ويلتزم بقوانين المجموعة، ليكون لمساهماته ورسائله الحظ الوافر في التوزيع وإعادة الإرسال لبقية أعضاء المجموعة.

- وينبغي مراعاة ما يلي في مثل هذه المجموعات:

- أن تكون المجموعات ذات العدد الكبير من المشتركين ليكون أثرها أكبر في النشر والتوزيع.

- أن تكون مجموعات جادة تحمل هم فلسطين، وتسعى لنصرتها.

- أن يتم انتقاء المواضيع والمقالات التي ستنشر من خلالها بعناية ودقة، ويفضل البُعد عن العموميات، والعواطف التي لا تؤدي إلى عمل.

- أن يلتزم العضو بالتوثيق واثبات المصدر الذي ينقل عنه.

الاشتراك في المجموعات ذات العدد الكبير من الأعضاء والتي تسهم في سرعة انتشار للأخبار والمعلومات التي يراد نشرها أو التآزر للتصويت عليها

- أن يتم تجهيزها بشكل جذاب تحظى بالقبول عند الآخرين وتشدّهم لقراءتها.

- أن تكون المعلومات المنشورة مركزة وهادفة وتحقق أهداف يسعى العضو لتحقيقها، ولا بأس أن تكون على شكل سلسلة، بحيث تبتعد عن الإطالة والحشو.

- ومن فوائد هذه المجموعات ذات العدد الكبير من الأعضاء أنها تسهم في سرعة الانتشار للأخبار أو المعلومات التي يراد نشرها أو التآزر للتصويت في موقع ما، أو إيقاف نشر شر ما ، أو نصرة موضوع معين ... وهكذا، لأن كثيرا من أعضاء هذه المجموعات يكونون أعضاء في أكثر من مجموعة، كما أنهم من بلدان شتى، ويقومون عادة بإعادة نشر الموضوعات المهمة في مجموعات أخرى، وبالتالي تزداد مساحة

النشر، وخصوصاً إذا كان ما يطرح يمس الواقع وتم عرضه بطريقة منهجية وموثقة وبثوب يليق بمستوى المخاطبين.

لذا كان لا بد من التركيز في مثل هذه المجموعات في قضية النصرة لفلسطين على القضايا التي تتعلق بالإغاثة والمساعدة وسبلها، وأوجه النصرة المختلفة في كل حدث جديد، وكذلك مسائل فقه النوازل وأحكامها، وفتاوى أهل العلم، وتفعيل أوجه النصرة العملية الواقعية ليتسنى للجميع ليقوم بمهامه، ولعلها تكون من أقوى وسائل النشر عبر «الإنترنت» لأنها في الغالب تلبي حاجة الأعضاء فيما يقصدونه من هذه المجموعات.

وأؤكد مرة أخرى أن ما ننشره هو أمانة سنقف أمام الله عز وجل ليسألنا عنها، ولذا علينا نسبة كل شيء نقوم بنقله إلى أهله ومصدره، وما نقوم بإعداده بأنفسنا لا بد فيه من التوثيق وتحري الحق، والبعد عن الكذب والإثارة والظلم حتى ونحن نواجه عدونا من اليهود، فـ «النية الحسنة لا تبرر العمل الخاطئ» .

رابعاً: الرسائل الإلكترونية العامة

وهذه تعتمد على جهودنا في جمع «الإيميلات» المتنوعة، وترتيبها ضمن مجموعات خاصة حسب ما نراه مناسباً، ويكون التواصل معها مباشرة عبر الإيميل الخاص بنا بالرسائل النافعة المتنوعة والتي تشمل في داخلها كل المجالات المختلفة (مقالات، بحوث، دراسات، مرفقات منوعة، مواقع، ....الخ).

كما يراعى هنا نوعية المادة المرسلة، فهناك مواد مشتركة قد يتشارك فيها اهتمام الجميع بلا استثناء كحملات الإغاثة والعون والمساندة، وهناك مواد تفيد شريحة معينة أكثر من غيرها، وهناك شرائح قد لا تستفيد منها، ولذا لا بد من اختيار مجموعاتنا التي

إن ما ننشره على الإنترنت هو أمانة سنقف أمام الله عز وجل ليسألنا عنها، ولذا علينا نسبة كل شيء نقوم بنقله إلى أهله ومصدره

نستهدفها بالمراسلة بشكل دقيق وجيد حتى يكون لجهدنا أثر، ويعود علينا بالمنفعة، ولا تضيع الكثير من أوقاتنا من غير فائدة.

وهنا أحب كذلك أن أشير إلى بعض الأساسيات المهمة في ثقافة "الرسائل الإلكترونية":

• أن لا نكون ممن يسهمون في نشر الشائعات أو الأكاذيب وغيرها عبر رسائلنا، وذلك بإعادة إرسال ما يأتينا عبر الرسائل الإلكترونية مباشرة، دون النظر في صحتها أو مضمونها أو دقتها، وقد ساهمت مثل هذه الفوضى "ثقافة التمرير" - لمجرد أنها تحمل الطلب ممن تصل إليه مسؤولية إرسالها أو تحميله الأمانة لإعادة إرسالها- إلى إشاعة جو من الأكاذيب والشائعات، وللأسف أن أكثرها يتم باسم الدين ، أو الغيرة على الحرمات أو المقدسات!! والناس بطبعهم يحملون العاطفة الجياشة والحب لنصرة قضاياهم فيقعون في مثل هذه الأمور، والأسوأ من ذلك أن كثيرا من هذه الرسائل تبنى عليها مسائل عقدية أو إيمانية أو علمية، وتنعكس بصورة سلبية علينا.

علينا ألا نكون ممن يسهمون في نشر الشائعات و الأكاذيب، وذلك بإعادة إرسال كل ما يأتينا بما يعرف بـ «ثقافة التمرير»!!

لذا وجب علينا أن نجتهد ما استطعنا في تحري مدى مصداقية هذه الرسائل أو مصدرها قبل إعادة إرسالها من جديد، حتى لا نكون من الذين يتعاونون على نشر الإثم والعدوان، ولا يغرنا حسن سُبكها، وجمال عبارتها، وما تحويه من قصص مؤثرة أو رؤى وأحلام لا يقوم عليها دليل أو ينبني عليها حكم شرعي.

• وكذلك تقع المسؤولية علينا فيما ننوي إرساله للآخرين من التأكد من صحته، وذكر مصدره، وتوثيقه إن أمكن حتى تبرأ الذمة.

• كما ينبغي لكل من طلب منا الامتناع عن مراسلته الكف مباشرة عن مراسلته، ومن طلب إخفاء عنوانه أن نمتثل لذلك، فالعناوين

الإلكترونيـة هـي ملـك لأصحابها، ولا يجوز لنـا أن نلزمهم بما لا يريـدون، ولا حرج من التواصل معهم بصورة شخصية لبيان وجهة نظرنا بالأسلوب والكلمة الطيبة لعله يقتنع أو يغير في بعض مفاهيمه، ولكن مرد الأمر في النهاية لما يقرره هو بشأن "إيميله".

• كذلـك ينبغـي العنايـة بمـن يراسلوننا بصفة شخصية لطلب العـون أو الاستفسار أو النصيحـة ...الـخ، فيولـون اهتماماً خاصاً، ويطلـب منهم التعاون والمسانـدة في مشروعنا الذي نقوم به، وخصوصاً إذا ما لمسنا منهم الحرص والهمة.

• ولعـل أهـم مـا يطلب ممـن يباشر الناس أن يعتني بخطابه معهـم، وأن يتمتع بالأدب الرفيـع بالـرد والمحاورة، ويجعـل هدفه دائماً نفعهم ودفعهم لما يريـد بكل لطف وسماحة، فـإن الحاجة لامتلاك القلوب والتعامل بأخـلاق الإسلام من المطالب العالية التي نفتقد إليها كثيرا عندما نخاطب الناس.

• كما أن العناية بتحسين رسائلنا وترتيبها مما يساعد على قراءتها والتفاعل معها، فضلاً عن نشرها وإعادة توزيعها.

• ولعـل مـن أنفـع مـا تستغل فيـه الرسائل الإلكترونيـة نشر فتاوى أهـل العلم، وتوجيهاتهم عند وقوع النـوازل، وفي الأحداث التي تمر بها القضيـة الفلسطينية بين الحين والآخـر، وخصوصاً العلماء الربانيين الذين رسخت أقدامهم في العلم وتميزوا بالحكمة وخدمة هذا الدين.

من أنفع ما تستغل فيه الرسائل الإلكترونية نشر فتاوى أهل العلم، وتوجيهاتهم عند وقوع النوازل، وفي الأحداث التي تمر بها القضية الفلسطينية

خامساً: الرسائل الإلكترونية الخاصة

والمقصـود بهـا الرسائـل التي يتـم تجهيزها لتحقيق أهـداف معينة مخصصة، وفي حدود دوائر معينة تحقق المقصود.

فمثـلاً عنـد وقوع حدث معين أو نازلـة مهمة في فلسطين، فهنا يتم

إعداد رسالة خاصة بالأسئلة المتعلقة حول الحدث أو النازلة ويتم إرسالها إلى قائمة «العلماء وطلبة العلم» والطلب منهم الإجابة عليها، وحثهم على ذلك لما في ذلك من تأثير ايجابي على هذا الحدث وتوجيه الناس التوجيه الصحيح، أو التواصل مع من يستطيع الوصول إليهم وطرح الأسئلة عليهم، مع المتابعة الحثيثة حتى لا يفقد الحدث أثره.

• ومنها كذلك الرسائل المعدّة والمجهزة لمخاطبة الجهات الدولية والإقليمية بشأن أي حدث يحدث في فلسطين، مثل: (استنكار الاعتداءات، والاستيطان، والحواجز الأمنية، والانتهاكات في المسجد الأقصى...الخ)، ومثل هذه الرسائل يفضل أن تعد بأكثر من لغة ليكون صداها أوسع وأكبر.

• ومنها كذلك الرسائل التي تحمل تواقيع متعددة حول مفهوم معين في القضية الفلسطينية أو حول حدث معين وهام في فلسطين، بحيث يتم التوقيع عليها من قبل مجموعة من العلماء والدعاة وطلبة العلم والمفكرين والأكاديميين في بلد معين أو عدة بلدان، ومن ثم نقوم بتعميمها ونشرها ما أمكن بحيث تصل لأكبر عدد ممكن من مستخدمي الإنترنت.

ترجمة الموضوعات المتميزة لأكثر من لغة حتى تعم الفائدة ويتم اطلاع الآخرين على وجهة النظر الإسلامية وغيرتهم على مقدساتهم

• وحبذا لو يتم ترجمتها لأكثر من لغة حتى تكون الفائدة منها أكبر، ويتم اطلاع الآخرين على وجهة النظر الإسلامية وغيرتهم على مقدساتهم والعمل من أجلها، وخصوصاً أن الإعلام الغربي موجه بإتجاه يهود وقليلاً ما يعرض وجهة نظر المسلمين. فتكون مثل هذه الرسائل الموجهة إعلام مضاد يساعد – على الأقل – في تصحيح الصورة، وإبراز أن هنالك حقا وأن وراءه مطالبين.

سادساً: الحملات المقدسية

وهذه من الأفكار الجديدة التي بدأت تطرح عبر الإنترنت وإن

كانت لم تأخذ حظها بعد من الانتشار لما يترتب عليها من العمل الجاد الدؤوب على أرض الواقع، ولكن هذا لا يعني عدم العمل بها والتواصي على نشرها لعلها تؤتي ثمارها المرجوة مع مرور الوقت، وهذه عادة أي مشروع جديد لا ينتشر، ولا يبلغ صداه إلا بعد جهد وتعب ويتبناه بعض الناس وينجحون فيه، فترى الناس يقبلون عليه؛ والفكرة هنا أن يقوم فريق العمل بتجهيز دراسة حول مشروع معين لنصرة فلسطين من الخارج أو حتى من الداخل، ويمكن كذلك تبني مشاريع جاهزة تم إعدادها من قبل آخرين تحقق الهدف المنشود، انظر مثالاً لذلك المشاريع التي أطلقها مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية من على موقعه:

www.aqsaonline.info لنصرة فلسطين من الخارج ومنها : (مشروع: ميثاق للروابط المدنية الفلسطينية في الشتات ، ومشروع : "حمائل" : مشروع نصرة فلسطين والمسجد الأقصى لحمائل فلسطينيي الشتات، ومشروع: رابطة التجار ورجال الأعمال الفلسطينيين في الشتات)، وأما من الداخل فقد أطلقت مؤسسة إعمار المقدسات الإسلامية مشاريع عدة منها: (مشروع: حمائل الأقصى، ومشروع موائد وقوافل الأقصى في رمضان ... وغيرها) أو النسج على غرارها في مشاريع تسهم بدفع الهمم ، وتبيان معالم الطريق للناس، وخصوصاً أن كثيرا من الناس يحتاجون إلى من يدلهم على الطريق لنصرة فلسطين ويبين لهم الخطوات العملية لذلك حتى يبدأوا، وهنا يكون دورنا بتبني مثل هذه المشاريع، والعمل الجاد والفاعل من أجل نشرها وتعميمها في كل مكان نستطيع الوصول إليه عبر الشبكة العنكبوتية «الإنترنت».

الحملات المقدسية من الأفكار الجديدة التي بدأت تطرح عبر الإنترنت وإن كانت لم تأخذ حظها بعد من الانتشار لما تتطلبه من العمل الجاد الدؤوب على أرض الواقع

ومثل هذه المشاريع لا بد أن تكون لها أهداف واضحة ومنهجية عمل سهلة وعملية، ضمن خطوات مرتبة ومتسلسلة حتى يسهل تطبيقها على أرض الواقع، وتكون مناسبة للأغلب لتحقق الامتداد

الجماهيري الضاغط والفاعل لها، ويفضل فيها ضرب الأمثلة ووضع كل ما يفيد من معلومات أو إشارات أو أمثلة ليقرب الصورة للناس.

ولتحقيق الانتشار الأوسع لمثل هذه المشاريع لابد من العمل على ترجمتها بعدة لغات (وخاصة اللغات المتداولة المشهورة) لتحقيق تفاعل الجاليات الإسلامية في العالم معها والنسج على منوالها بأفكار ومشاريع جديدة تسهم في إثراء النصرة.

سابعاً: رسائل الجوال (SMS) عبر الإنترنت

وهذه الخدمة تحتاج إلى أمور عدة؛ أهمها:

• الاشتراك في خدمة رسائل الجوال عبر الإنترنت في أحد المواقع التي تقدم مثل هذه الخدمة، ويراعى أن تكون داعمة للغة التي تريد إرسال رسائلك من خلالها. وعلى العموم فقد أصبحت مثل هذه المواقع منتشرة، وتكلفتها زهيدة في أغلب الأحيان، كما أنها لا ترتبط بدولة معينة، وتمتاز بأنك تستطيع إرسال رسائلك إلى العالم أجمع بنفس التكلفة.

خدمة رسائل الجوال عبرالإنترنت تكلفتها زهيدة وتحقق الانتشار العالمي إذا أحسن استغلالها وتصنيف الهواتف في قوائم

• وتحتاج كذلك إلى تجهيز قائمة كبيرة من أرقام الجوالات للأشخاص الذين سيتم التواصل معهم في شتى القضايا التي سيتم تبنيها من قبل فريق العمل، وكذلك إعدادها في قوائم خاصة حسب التخصص أو الدولة أو المجال ...الخ (فمثلاً: جوالات العلماء والدعاة، جوالات أهل غزة ، جوالات صحفيين وكتّاب، جوالات القاهرة، جوالات المهندسين ....الخ).

وكذلك الأمر في نوعية الرسائل التي سترسل، فلا بد أن تكون تخدم مشاريعنا التي نهدف بها النصرة لفلسطين (فمثلاً يمكن استخدامها

للدلالة على مواقع معينة أو حملات ومشاريع نعمل من أجلها، أو فتوى جديدة لأحد العلماء، أو التذكير بآية أو حديث في هذا المجال ...الخ) المهم أن تكون مركزة ومنتظمة وجدية.

ثامناً: غرف المحادثة الخاصة والدردشة

وهي أسلوب نافع للمجموعات المنسجمة مع بعضها البعض ضمن أهداف خاصة أو مشاريع وروابط معينة (مثل: الروابط العائلية أو القروية أو المدنية التي تكون لمجموعة من الأهالي والعوائل الموزعة في أكثر من دولة أو إقليم) فيكون مثل هذا التواصل هادفاً، كونه يمثل اجتماعاً دورياً لهم يناقشون فيه أمورهم ويتشاورون فيما بينهم وينظمون فيه أمورهم، ويتفقون على ما ينوون فعله بالتنسيق مع أهلهم في الداخل أو في مناطق العوز والحاجة من المخيمات الفلسطينية في الشتات.

ومثل هذه الغرف تتمتع بخصوصية لأعضائها إذ لا يدخلها إلى من يسمح له من مديرها العام، ولذلك تبقى دائرتها معروفة، كما إنها توفر كل سبل الاتصال الكتابي والصوتي والمرئي، فضلاً عن تبادل الملفات والوثائق فيما بين الأعضاء، وهي تمثل صورة من صور الاجتماع الإلكتروني.

قد يتعدى نفع غرف المحادثة في تبادل الأخبار والتعرف على مشكلات الأهالي واحتياجاتهم، لتحقق التواصل الاجتماعي الالكتروني

وقد يتعدى نفع هذه المجموعات في تبادل الأخبار فيما بينها والتعرف على مشكلات الأهالي واحتياجاتهم، ليشكل منظومة متكاملة من التواصل الاجتماعي الالكتروني على الرغم من بُعد المسافات وتباعد الأقطار.

تاسعاً: المسابقات الهادفة

وهي مجال خصب للإبداع والانتشار عبر الإنترنت، فهي من النوع الذي يجتذب قطاعا كبيرا من الناس، وخصوصاً إذا ما تنوعت

أساليبها وطرق المشاركة فيها، وينبغي أن تشمل كل المراحل العمرية من فئة الصغار حتى الكبار، وكذلك بين الرجال والنساء، مع التركيز على فئة الفتية والشباب من الجنسين لما يشكلوه من قوة وطاقة تحتاج إلى توجيه وإطلاق لمكنوناتها. وكذلك الفئات الأخرى من الأكاديميين والكتّاب والمؤلفين ...الخ.

• إن إشاعة أجواء المسابقات عبر الشبكة العنكبوتية يجعل من رسالتنا عالمية الأداء، ويجعل انتشار أهدافنا أكبر من أي مدى ممكن أن نتصوره وخصوصاً إن شمل كافة أنواع المسابقات بأشكالها المختلفة والمتنوعة، فالبحث والتأليف والقصة والرواية والشعر، وكذلك السؤال والجواب بصوره المتعددة، والفلاش والصور والرسم والكثير الكثير .... الخ، كل ذلك سيعطينا كماً هائلاً وسيلاً عظيماً من المساهمات والأفكار التي لا حدود لها.

والمهم في مثل هذا النوع من المسابقات المقدسية أن تتبلور تحت النقاط التالية:

- أن تكون منضبطة بضوابط الشرع الحكيم.
- أن توضع لها الضوابط والشروط التي تحكمها، وتحقق الفائدة العظمى منها.
- أن تقوم على التوثيق والموضوعية، وتخرج عن إطار العموميات، لتشمل كل جزئية في القضية الفلسطينية بخصوصيتها.
- أن تخدم أهدافاً واضحة نريد تحقيقها، ولا بأس أن تكون على مراحل، وفي صور وأشكال مختلفة.
- أن تتبناها جهات معينة تعمل على نشرها وطبعها ليتعدى مداها أكبر حيز ممكن.
- أن تخصص لها جوائز قيمة تساهم في زيادة إثرائها والتفاعل معها.

إن إشاعة أجواء المسابقات عبر الشبكة العنكبوتية يجعل من رسالتنا عالمية الأداء، ويجعل انتشار أهدافنا أكبر من أي مدى ممكن

• كما ينبغي أن يُعمل على تخصيص موقع أو مواقع متخصصة في هذا المجال تقوم بنشر المسابقات المقدسية وتروج لها، وكذلك تقوم بنشر الإبداعات والإسهامات التي تأتيها، وتعمل لتشكل في النهاية أرشيفاً متنوع المشارب والعناصر في أوجه النصرة لقضية فلسطين تكون مرجعاً لكل من يريد الحقيقة.

• أن يسهم جميع مناصري فلسطين في الترويج لها ، والدلالة عليها، والمساهمة فيها ونشرها في كل مكان.

• كذلك حث المواقع المختلفة والمهتمة على استضافة مثل هذه الإسهامات والإعلان لها، وتخصيص أيقونات لها تحمل جزءاً من الواجب نحو فلسطين.

عاشراً: الصوتيات والمرئيات وعالم الوسائط المتعددة

وذلك بالعمل على نشر المحاضرات الصوتية والمرئية للعلماء والدعاة حول فلسطين، إما عن طريق البث المباشر في غرف المحادثة أو المواقع التي لديها هذه الخاصية بالاتفاق معها، أو عن طريق تسجيلها ثم رفعها للمواقع المهتمة في هذا المجال، أو مواقع الملتيميديا التي توفر مثل هذه الخدمة مجاناً.

العمل على إنشاء مواقع متخصصة تكون مستودعا للوسائط المتعددة التي تخدم فلسطين وتدعيمها بكافة الخدمات المكملة لها.

• كذلك العمل على إنشاء مواقع متخصصة تكون مستودعا للوسائط المتعددة التي تخدم فلسطين (ويمكن تسميتها: فلسطين تيوب أو فلسطين سبيس على غرار المواقع العالمية المشهورة في هذا المجال) وتدعيمها بكافة الخدمات المكملة لها.

ولا بأس أن تتطور الفكرة لتشكل مؤتمرات أو ملتقيات عبر الإنترنت لمجموعة من العلماء والمتخصصين في القضية الفلسطينية لمناقشة كل ما هو حادث أو جديد على الساحة يشارك فيها الزوار والمهتمين

بالسؤال والنقاش، ويخرجون بتوصيات وحلول عملية لدعم فلسطين ومساندتها.

ومثل هذا الأمر يحتاج حقيقة إلى جهود كبيرة ومخلصة وهمة عالية متواصلة للإعلان والنشر والترويج والتعاون والتآزر لتحقيق المطلوب.

الحادي عشر: الموسوعات الإلكترونية

ويكون ذلك عبر إثراء هذه الموسوعات المنتشرة عبر الشبكة العنكبوتية بشتى المعلومات الخاصة بفلسطين بصورة موثقة وعلمية، كما يفضل أن يكون تركيزنا كذلك على الموسوعات باللغة الإنجليزية والفرنسية والعبرية بالدرجة الأولى بعد العربية لنقل صورة صحيحة ومغايرة لما هو منشور فيها من أغلاط أو أكاذيب أو تحريف.

- كما يمكن العمل على إنشاء موسوعتنا الخاصة بفلسطين (مثال: فلسطينوبيديا أو الموسوعة الفلسطينية الشاملة أو ما شابه على غرار ما هو موجود) وضخ كل المعلومات التي تتوفر لنا عن فلسطين في جميع الأبواب والأنشطة والأحداث لتشكل في النهاية مرجعا متكاملا من جميع الجوانب لكل من يريد أن يحصل على معلومة حول فلسطين في القديم والحديث، ولتكون منهل الباحثين وأصحاب الدراسات.

العمل على إنشاء موسوعتنا الخاصة بفلسطين وضخ كل المعلومات التي تتوفر لنا عن فلسطين لتشكل مرجعا متكاملا

ولا شك أن مثل هذا المشروع سيحتاج إلى جهود عظيمة ومتواصلة ليصل إلى ما نصبو إليه، ولكن هذا لا يمنع أن نبدأ وشيئاً فشيئاً سيكبر ويكبر إلى أن نصل إلى مبتغانا وهدفنا، بل سيفتح علينا مثل هذا المشروع آفاقاً جديدة ومتعددة، وخصوصاً إذا ما عملنا على تعدد لغاته ومصادره، بلغة علمية وموثقة.

النصرة الإلكترونية المالية

ولعل هذا الواجب من النصرة هو من أهم الواجبات وخصوصاً لمن هم في خارج فلسطين، ولئن حيل بينهم وبين الجهاد بالنفس فإن الجهاد بالمال لا يسقط عن أحد مستطيع، وقد أصبح شريان الحياة ومن أهم ما يساعد إخواننا في الداخل على الصمود والاستمرار في مسيرتهم الجهادية في وجه المحتل الظالم، قال تعالى: ﴿انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (التوبة:٤١) وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحُجُرات:٥١).

وصور النصرة الإلكترونية المالية عبر الإنترنت متعددة وكثيرة، ولعلنا نشير هنا إلى بعضاً منها:

الجهاد بالمال لا يسقط عن أحد مستطيع، وقد أصبح شريان الحياة يساعد إخواننا في الداخل على الصمود والاستمرار في مسيرتهم الجهادية

- التعريف باللجان والهيئات والجمعيات الخيرية والتطوعية المهتمة بدعم فلسطين والأقصى، عبر نشر عناوينها الإلكترونية، وعناوينها في الأماكن التي تعمل فيها على الأرض وفروعها، وأرقام هواتفها، ووسائل الاتصال بها والتواصل معها.

- نشر المشاريع الخيرية التي يعلنون عنها من إغاثة أو كفالة أو بناء أو أي مشروع في داخل فلسطين أو المخيمات الفلسطينية في الشتات وتعميم ذلك ما أمكن عبر الإنترنت.

- التواصل مع هذه الهيئات والجمعيات بهدف تطوير خدماتها الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية، وتفعيل نظام الاستقطاع الإلكتروني أو الدفع عن طريق البطاقات الائتمانية، وذلك من أجل توسيع نطاق دائرة التبرع لها. وكذلك الإعلان عن الحسابات والطرق

الحولات التي تستقبل عليها التبرعات، ونشر ذلك عبر شبكة الإنترنت.

- حث هذه المؤسسات على تفعيل عملها ليصبح عالمياً وتحت مظلة دولية، وذلك حتى يسهل تحركها والقيام ببرامجها دون عقبات كبيرة، كما يجعل التواصل معها عالمياً ويشكل ضغطاً دولياً؛ وقد بادرت عدد من هذه الهيئات بمثل هذه الخطوة والأمر يحتاج للمزيد. كما أن هذه المؤسسات مطلوب منها تنويع أساليبها الإلكترونية للتواصل مع الناس في خضم التقدم التقني الإلكتروني الهائل في هذا المجال، وقد كان –وللأسف- للمؤسسات التبشيرية واليهودية قصب السبق في هذا المجال!!

- كما يجب على فلسطيني الخارج التواصل مع إخوانهم في الداخل من خلال قراهم ومدنهم وتحديد الحاجات وغيرها، وفتح الحسابات الشخصية المنوعة للتحويل المباشر، ونشر ذلك وتعميمه من خلال شبكة الإنترنت على المجموعات المهتمة أو المرتبطة ضمن روابط مدنية أو قروية أو عائلية أو تطوعية، ويفضل عمل منتدى خاص بهم أو غرفة خاصة للمحادثة (مثل البالتوك) لتبادل وجهات النظر والتشاور، وربط جميع الأهل والمعارف بها عبر العالم، وتحديد الميزانيات والمشاريع المقترحة ....الخ، إنه نموذج حي للتكافل الاجتماعي عبر الشبكة العنكبوتية.

يجب على فلسطينيي الخارج التواصل مع إخوانهم في الداخل وتحديد الحاجات وغيرها وفتح الحسابات الشخصية

كما إن فتح الحسابات المشتركة لأهل الداخل والخارج يسهل وصول المال، وخصوصاً مع توفر البطاقات الائتمانية التي تتيح الشراء المباشر عبرها ويتم تغطية التكاليف من الخارج.

وعلى العموم فإن الانتشار الواسع للشبكة العنكبوتية وتغلغلها في جميع الحياة، ودخول العمل المصري في بوابتها بكل أشكاله وأطيافه شكل منعطفا هاما قد لا نتصور طرقه إذا ما تعاملنا معه بشكل ذكي

وفاعل، وقد يكون من أقوى أسلحة النصرة الإلكترونية المالية بعد الحصار الذي فرض على التحويلات بالطرق التقليدية!!

المتجر الفلسطيني الإلكتروني

وهو متجر قد يكون الأول من نوعه على مستوى الشبكة العنكبوتية، يكون ريعه يعود لدعم فلسطين - أو على الأقل- جزء منه، ويتم تبنيه من قبل مجموعة من التجار أو رجال الأعمال تحت مظلة خيرية.

ويقوم هذا المتجر الإلكتروني بتقديم كافة السلع المتعلقة بفلسطين من أشرطة وأقراص مدمجة ومنسوجات ومنحوتات ...الخ، ويتم عرضها بطريقة جذابة على الموقع، وتوفر خدمة الدفع الإلكتروني مع التوصيل عبر العالم.

الانتشار الواسع للشبكة العنكبوتية ودخول العمل المصرفي بوابتها شكل منعطفا هاما وموردا فاعلا إذا ما تعاملنا معه بشكل ذكي

ولا بأس أن يفتح المجال لكل من يريد أن يقدم شيئاً عينياً لفلسطين ليباع عبر الموقع، ويعود ريعه لها، وكذلك تخصيص ركن للمزاد العلني للسلع النادرة والقيمة لتشكل دخلاً إضافياً لهذا الدعم.

وآفاق مثل هذا المشروع واسعة ويترك هنا المجال لأصحابه المتخصصين للتطوير والإبداع.

- أمور لا بد من الانتباه لها في مشروع النصرة:

ΘₖŢ϶ă džǮǩł η g Ƹǖǭ : ẽϷ

وهي من الأمور التي يقع فيها الكثير من المختصين والكتاب فضلاً عن عامة الناس ووسائل الإعلام، إذ أصبحوا أسيرين للمصطلحات الغربية واليهودية التي تبثها وسائل إعلامهم ليل نهار لنا وتكررها

وسائلنا بلا وعي ولا تمييز، حتى أصبحنا نتكلم بها وكأنها الأصل الذي لا محيد عنه.

ولقد قام الأستاذ/ عيسى القدومي (الباحث والمتخصص في شؤون المسجد الأقصى والقدس وفلسطين) بإصدار كتاب رائع ماتع في بابه بعنوان : (مصطلحات يهودية ... احذروها) من أجل توضيح المصطلحات الصحيحة التي ينبغي على كل مسلم تداولها والعمل بها في القضية الفلسطينية، وكيف أنها حرّفت وبدّلت فيما يخدم المشروع اليهودي في احتلاله لفلسطين، وقد قام مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية بنشر هذا الكتاب وطبعه باللغتين العربية والإنجليزية، وتعميمه في الآفاق، وقد لاقى قبولاً وانتشاراً منقطع النظير في جميع الأوساط ولله الحمد، كما وفر المركز نسخة الكترونية من الكتاب على موقعه للراغبين في الحصول عليه، ومثل هذا المشروع يحتاج إلى تتمة لتكتمل الصورة وينتظم العقد.

ونحن بدورنا مطالبون باستخدام هذه المصطلحات والعدول عما سواها فيما يخدم المشروع اليهودي في فلسطين، ولا يغرنا كثرة تداولها وانتشارها في الإعلام، فبالعمل المتواصل والدؤوب نحقق الغلبة الإعلامية بإذن الله، ونحافظ على مصطلحاتنا الصحيحة التي تنبني عليها ثوابتنا ومنطلقاتنا.

بالعمل المتواصل والدؤوب نحقق الغلبة الإعلامية ونحافظ على مصطلحاتنا الصحيحة التي تنبني عليها ثوابتنا ومنطلقاتنا

ŋōǸǫūǮǩłþ ʒƴdžǮǫǩ Ǩōǩ Ǧ ǩł ǞǿþǸǭǩł :ŷǾǅǩþ

إن من أقوى ما يجعل لمشروعنا الانتشار والقوة في الحجة والتدليل عندما ينبني على المعلومة الدقيقة والصحيحة التي تستند إلى مصادر معتمدة وموثقة، فلا يستطيع الخصم أو المعارض الوقوف أمامها أو دفعها.

وكلما كانت المعلومات التي نعرضها دقيقة فإن ذلك يؤدي إلى وثوق

النصرة الإلكترونية للقضية الفلسطينية

الناس والجهات التي نتعامل معها فيما ننقل، والقضية الفلسطينية مليئة بالحقائق الدامغة والمصادر الصحيحة والصريحة للدلالة على الحق الفلسطيني، ولا تحتاج منا إلا إلى جهد بسيط في كثير من الأحيان للدلالة عليها وبيانها، وليس أقل من أن ننسب المعلومة التي ننقلها إلى صاحبها وإلى من أطلقها أو نشرها، لتبرأ الذمة من ناحية، ولا نظلم الناس جهودهم وأعمالهم.

كما أقول إن دور الإحصاءات وقواعد المعلومات التي تصدر عن المؤسسات العالمية والإقليمية المحايدة، وكذلك العربية والإسلامية تلعب دوراً مهماً وفاعلاً في مشروع النصرة، لما تشكله من حقيقة دامغة على الأرض.

[illegible]:

لا شك أن موضوع النصرة عبر الشبكة العنكبوتية «الإنترنت» أكبر من يستوعبه قلمي، ولكن حسبي أنني أضع الخطوط العريضة للانطلاق في واجب النصرة الإلكترونية، لتكون النواة التي ينطلق منها الآخرون نحو التجديد والإبداع والابتكار والتوسع.

حسبنا أن نضع الخطوط العريضة للانطلاق في واجب النصرة الإلكترونية لتكون النواة التي ينطلق منها الآخرون نحو التجديد والإبداع

وما أحب التنبيه عليه هنا أن موضوع الصراع بين الحق والباطل صوره متعددة ومتشعبة، والقضية الفلسطينية تمثل فيه دور المركز والمحور في الصراع مع اليهود، ولا يزال كذلك إلى آخر الزمان! وهي تمثل معيار القوة والضعف في حال المسلمين على مر التاريخ، ولذا كان من أسباب بعث هذه الأمة من جديد لعزها وقوتها ومنعتها نصرة فلسطين بكل ما أوتينا من قوة وإعداد.

وهي معركة تحتاج منا للصبر والمصابرة والمثابرة والعمل الدؤوب والمتواصل الذي يقطع الملل واليأس ويبعث بالأمل والفأل ليكون لنا في

نهاية الأمر ما نريد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠)، ونتذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ (الرعد: ١١).

وما أعظم وصية نبينا الكريم صلوات الله وسلامه عليه حينما قال: « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلّ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان». (صحيح الجامع/ ٦٦٥٠ عن أبي هريرة).

فلا مجال عندنا للعجز والكسل والهزل الذي يبعدنا عن مقصودنا وأهدافنا، والجبال أصلها من الحصى، ومعظم النيران من مستصغر الشرر.

ومن لا يحب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

الصراع بين الحق والباطل صوره متعددة والقضية الفلسطينية تمثل فيه المركز والمحور في الصراع مع اليهود

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.





سلسلة بيت المقدس للدراسات

• الطرق الإيمانية والعملية لاستعادة الأقصى

محمد السيلاوي

الطرق الإيمانية والعملية

الطرق العملية لاستعادة المسجد الأقصى

محمد صالح السيلاوي

(٢-٢)



من استوفى أسباب النصر من كثرة العسكر وقوة عدته، وحسن التخطيط للمعركة، وقام بإعداد ما يستطيعه من قوة؛ فإنه ينتصر على من ليس كذلك، وما وقع للصحابة - رضي الله عنهم - من نصر لهم على المشركين بالرغم من قلة عَددهم وعِددهم؛ فذلك لأنهم كانوا قد قاموا بكل ما قدروا عليه، مع ما حققوه من الإيمان بالله تعالى، فلم يبق إلا ما لا يقدرون عليه من أسباب النصر، فأتوا بها، ثم سألوا الله تعالى النصر مستغيثين به، فاستجاب لهم ونصرهم.

ولكنك تجد ألوف المسلمين والمتدينين يظنون أن الأمة يمكنها أن تنتصر على أعدائها بمجرد إيمانها بالله تعالى، وبمجرد سؤالها دعائها الله بالنصر على أعدائها، ولو لم تأخذ بما تستطيعه من أسباب النصر والغلبة، فلا حاجة في الحرب والجهاد - عند هؤلاء - إلى معرفة البلاد، ولا غيرها من الفنون العسكرية، لأن النصر بيد الله يؤتيه من يشاء !، وهي كلمة حق لم تجعل في موضعها؛ فالله هو الناصر والمُمَكِّن، ولكنه جعل لكل شيء سببًا وسنة تعرف بالاختبار: ﴿وَلَن تجِدَ لِسُنَةِ الله تَبْدِيلاً ﴾[١]

إن الأخذ بالأسباب العملية والعسكرية أمر ضروري لتحقيق النصر وهذا من سنن الله الكونية والدينية التي لا تتخلف

ولا شك أن مثل هذا الاعتقاد هو السبب في كثير من الفشل الذي يقع في الأمة، فإن الأخذ بالأسباب العملية والعسكرية أمر ضروري لتحقيق النصر، ولذلك ما وقع للأمة من استنصارها الله على عدوها بقراءة صحيح البخاري[٢]!، والدعاء المجرد عن الأخذ بأسباب وعوامل النصر العملية؛ فإنه سبب للفشل والهزيمة، وهو مخالفة لأمر الله وسننه الكونية والدينية، وإن كانت هذه السنن الكونية مقيدة بمشيئة الله، وهي قد تتخلف بحسب إرادته سبحانه وتعالى وحكمته، إلا أنه لم

يتعبَّدنا بالركون إلى هذه الاستثناءات المغايرة لسنته، وإنما تعبدنا سبحانه وتعالى بما سَنَّه في الكون من السنن، فالنصر يكون لمن أعدَّ للحرب عدتها، وجهز لها جهازها، من القوة العسكرية وكثرة الرجال، وإحكام التخطيط، وهو ذاته ما كان يصنعه النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته ومواجهاته مع المخالفين له من مشركين ونصارى ويهود، كما صنع في بدر من جعل الماء وراء ظهر المسلمين ليمنع وصول المشركين إليه، ومن أمر الرماة في أحد بملازمة الجبل ورمي المشركين منه وحماية ظهر المسلمين، وفي غزوة الأحزاب عندما كان عدد المشركين يفوق المسلمين بكثير فقرر التحصن بالمدينة وحفر الخندق حولها ليمنع دخول الأحزاب إليها، وما صنعه من تخطيط في فتح مكة ابتداء؛ بإيقاد النيران، إلى توزيع الجيش الإسلامي، ثم دخوله إلى مكة وهو على أهبة الاستعداد لأي طارئ، فجعل المغفر[3] على رأسه، كل هذا وغيره أكثر يدل دلالة أكيدة على أن المعركة التي يخوضها المسلمون ليست فقط بقوة الإيمان فحسب وأن الأمة ستنتصر بإيمانها دون الأخذ بعوامل النصر الأخرى، بل الإيمان عامل لا يستهان به إذا كان معه الأخذ بما يستطاع من أسباب النصر الكونية .

ينبغي أخذ الحذر من الأعداء بالتحرز والتحصن ضد شرهم، ومعرفة مداخلهم ومخارجهم، وسياساتهم، والأخذ بالأسباب الوقائية

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[4] ، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾[5].

يقول العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - : « تضمنت هاتان الآيتان جميع ما يلزم المسلمين في مدافعة الأعداء ومقاومتهم، وذلك بالاستعداد بالمستطاع من قوة عقلية وسياسية ومعنوية ومادية، فدخل في ذلك تعلم أنواع الفنون الحربية، والنظام السياسي والعسكري، والاستعداد بالقُوَّاد المحنكين والمدربين، وصناعة الأسلحة، وتعلم الرمي والركوب بما يناسب الزمان، وبأخذ الحذر من الأعداء بالتحرز والتحصن، وأخذ الوقاية من شرهم، ومعرفة

مداخلهم ومخارجهم، ومقاصدهم وسياساتهم، وعمل الأسباب والاحتياطات الوقائية من شرهم وضررهم وأن نكون منهم دائما على حذر في وقت السلم فضلا عن وقت الحرب، فإن جهل المسلمين بشيء من المذكورات نقص كبير فيهم، وقوة لعدوهم، وإغراء له بهم »[٦].

ولأهمية القوة العسكرية قرنها الله تعالى في دعوة الرسل لأقوامهم بالمعجزات والآيات القاهرة، مع ما أنزله من البيان والبراهين العقلية الدامغة، لتقوم الحجة على جميع بني آدم، ولتستقيم الحياة البشرية بالعدل والقسط، فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[٧].

يقول الإمام ابن تيمية - رحمه الله - : « فَذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهُ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ وَأَنَّهُ أَنْزَلَ الْحَدِيدَ لِأَجْلِ الْقِيَامِ بِالْقِسْطِ؛ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ، وَلِهَذَا كَانَ قِوَامُ الدِّينِ بِكِتَابٍ يَهْدِي وَسَيْفٍ يَنْصُرُ، وَكَفَى بِرَبِّك هَادِيًا وَنَصِيرًا »[٨]، وقال: « فَمَنْ عَدَلَ عَنْ الْكِتَابِ قُوِّمَ بِالْحَدِيدِ؛ وَلِهَذَا كَانَ قِوَامُ الدِّينِ بِالْمُصْحَفِ وَالسَّيْفِ »[٩]، ففي خلق آلات الحرب ومادتها حكمة الابتلاء، ليعلم الله من يستعملها في نصر دينه وأوليائه، ومن يستعملها في حرب دينه وأوليائه.

نظرا لأهمية القوة العسكرية فإن الله قرنها في دعوة الرسل لأقوامهم بالمعجزات والآيات القاهرة، مع ما أنزله من البيان والبراهين

ولنذكر الآن أهم الأسباب والطرق العملية التي تقود الأمة إلى النصر والتمكين، واستعادة المسجد الأقصى - بإذن الله -.

اجتماع الكلمة ووحدة الصف

إذا كنا مهددين في كل أرض لأن ديننا الإسلام؛ وإذا كنا - كما نعلم - على خطر لا ينجي منه إلا الاتحاد والالتئام، والأخوة التي دعانا

إليها القرآن؟ فإن من أهمِّ طرق النصر العملية اجتماع الكلمة، ولا سيما بالاعتصام بالله، والتكاتف، والتعاون وعدم النزاع والافتراق، قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(١٠) ، وقال عز وجل: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾(١١).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾(١٢) .

والإسلام دين التوحيد ودين الوحدة، فهو الذي أخرج العرب من متاهات الحروب الطاحنة، والعداوة والاختلاف بين القبائل على أتفه الأسباب، وجعل منهم قوة ضاربة من الشرق إلى الغرب في أقل مدة من الزمن في عمر الدول .

فمن أعظم الطرق التي مكنت المسلمين من فتح البلاد هو ما كانوا عليه من اجتماع الكلمة ووحدة الصف، مع ما كانت عليه الدول العظمى الأخرى من الضعف، والفتن الداخلية، والحروب الطاحنة، والضرائب الجائرة التي كانت عبئا كبيرا على ساكنيها، وظلم الحكام، فكانت الدولة الإسلامية آنذاك هي المخرج والخلاص لهذه الشعوب من الواقع الصعب الذي تعيشه .

من أعظم الطرق التي مكنت المسلمين من فتح البلاد هو ما كانوا عليه من اجتماع الكلمة ووحدة الصف وتطبيق أمر الله لهم بذلك

وكما كانت الدولة الإسلامية كلما ضعفت بالتفرق والاختلاف تسلط عليها الأعداء، فمثلا عندما انتشرت الخلافات وساد التفرق في الدولتين الأموية والعباسية تسلط عليهما التتار من الشرق والصليبيون من الغرب، فكانت النتيجة أن ضاعت الأندلس، وكادت فلسطين أن تضيع - آنذاك - بعد أن احتلها الصليبيون أكثر من

تسعين عاما .

وللمثال؛ فقد أراد أحد ملوك المسلمين والذي كان حاكماً للموصل(١٣) بعد سقوط بيت المقدس أن يجمع الجيوش لمحاربة النصارى، لكن التنازع والخلافات بين المسلمين كانت قد بلغت مبلغها، فقُتل هذا الملك المسلم في يوم العيد بعد الصلاة في المسجد غيلة، فكتب ملك الفرنجة إلى الملك المسلم(١٤) الذي جاء بعده كتاباً فيه كلمات بليغة، تُنْبِئ عن أن القوم كانوا ينظرون إلى هزيمة المسلمين لائحة أمام أعينهم، فقال كلاماً ذكره ابن كثير - رحمه الله - يقول فيه : « إن أمة قتلت عميدها في يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله أن يبيدها »(١٥) .

كيف تنتصر الأمة وبينها مثل هذه الخلافات، والأحقاد تتسلط عليها؟ كيف تنتصر وهي ليست موجهة نحو إعلاء كلمة الله، ورعاية مصلحة المسلمين .

ضاعت الأندلس عندما انتشرت الخلافات وساد التفرق في الدولتين الأموية والعباسية وتسلط عليهما التتار من الشرق والصليبيون من الغرب

وكذلك إذا كان العدو متفرقا تسوده الخلافات كانت الفرصة أقوى للمسلمين أن ينتصروا عليه، فعندما كانت حملة ملك إنجلترا (ريتشارد قلب الأسد) في عام ٥٨٥هـ متجهة إلى عكا، حيث اتجهت إليها القوات الصليبية التي سعت لاسترداد القدس من المسلمين، وذلك بعد تحرير صلاح الدين الأيوبي لها عام ٣٨٥هـ ؛ وقد ضلَّت بعض سفن الملك (ريتشارد) في البحر فهجم عليها حاكم صقلية النصراني وأخذها، فعاد (ريتشارد) فهاجم صقلية فاحتلها، فكان سببا في تأخير وصوله إلى عكا، ثم في أثناء قيام هذا الملك الصليبي بحصاره للقدس وفيها القائد صلاح الدين متحصنا بالقدس كانت الخلافات قد دبَّت بين أمراء الحملات الصليبية، في حين أن كلمة المسلمين كانت مجتمعة على الجهاد في سبيل الله مع القائد صلاح الدين، ثم زاد موقف الصليبيين تأزما أن قام (يوحنا جون) وهو أخو

الملك (ريتشارد) بأخذ البلاد الإنجليزية، وأعلن نفسه ملكا عليها، فقرر حينها (ريتشارد) العودة فورا إلى إنجلترا ليسترد ملكه، فهو أولى عنده من استرداد القدس(١٦).

وكذا عندما جاءت الدولة العثمانية، وقد تفرقت الكلمة وكثر التنازع والاختلاف في الروم؛ استطاعت أن تحقق الانتصارات والفتوحات، بل وحققت التقدم الإنساني العلمي في كثير من المجالات، والروم لم يكونوا أقل من العثمانيين عددًا ولا علمًا بالحروب؛ وإنما كان ينقصهم ما كان عند العثمانيين من الفضيلة والوحدة؛ فإن فساد الأخلاق والتنازع في الدين لا يبقي للأمم بقية(١٧).

وعلى المسلمين في هذا الوقت الذي استطاع فيه الاستعمار بعد سقوط دولة الخلافة أن يفكك ترابطهم ووحدتهم أن يعودوا إلى الوحدة الإسلامية، وبكل الطرق السرية والعلنية على حد السواء، بحيث لا يتمكن العدو من القضاء على محاولات الوحدة الإسلامية وهي في مهدها، كما وقع في أوقات كثيرة وفي تجمعات إسلامية أو عربية، فإن المصلحة في وحدة المسلمين بعضهم مع بعض تفوق بكثير جدا - وعلى المدى البعيد - المصلحة التي قد تكون للمسلم مع أعداء الله في وقت من الأوقات، وعلى المفكرين(١٨) والعلماء والرؤساء والأمراء في بلاد الإسلام أن يخصصوا لهذه الغاية جل جهودهم ولا يجعلوا الاختلاف في المذاهب أو الأنساب أو الأوطان أو الغنى والفقر سببا للتفرق والاختلاف، فالدين واحد والرب واحد والرسول واحد والكتاب واحد والقبلة واحدة، وهكذا يجب أن تكون الأمة الإسلامية أمة واحدة، لا تفرقها الحدود السياسية التي فرضها الاستعمار، أو المذاهب الدينية التي كانت اجتهادا من العلماء والمصلحين في فترة من تاريخ الأمة .

يجب أن تكون الأمة الإسلامية أمة واحدة، لا تفرقها الحدود السياسية التي فرضها الاستعمار ولا بد لتحقيق تلك الغاية من نهوض العلماء والمفكرين بدورهم

ولتحقيق هذه الغاية ينبغي أن تخصص الدراسات وتؤسس لأجلها المراكز البحثية والعلمية التي تعمل على إيجاد الوسائل الحديثة

والعملية التي تعزز من الوحدة الإسلامية مع ما هو متوفر من العوامل الدينية والجغرافية والتاريخية والحضارية، وإزالة الموانع التي تحول دون وحدة الأمة .

كما ينبغي إعادة النظر في المناهج التعليمية، وبالأخص كتب التاريخ المعاصر في الجامعات والمعاهد، التي تغرس أحيانا بذور التفرق والحقد بين أبناء الأمة، وهي في الحقيقة من جهالة بعض المنظرين من المسلمين، الذين يحسنون الظن بعدوهم المستعمر أكثر مما يحسنونه بإخوانهم من المسلمين، أو هي من دسائس المحتلين والمستعمرين أو المستشرقين على الأمة، ليبقى لهم الجو مناسبا في استعمال بعض أبناء الأمة ضد البعض الأخر، كما هو حاصل ومعلوم في السياسة البريطانية الأمة على مبدأ: (فرِّق تسد)، وهو مبدأ طالما عملت به بريطانيا بين العرب والمسلمين، حتى تصل إلى أهدافها من إحكام السيطرة والنفوذ على الجميع.

وإن من المحافظة على وحدة الأمة الإسلامية رفض تلك الأصوات الشاذة التي تطالب بالتخلي عن الشعب الفلسطيني، فإن المسلم لا يبني وحدته وانتماءه لأمته بمواقف بعض الأشخاص، منهم الجاهل، ومنهم صاحب الهوى، ومنهم المنافق، وإنما يبني أخوته وانتماءه لأمته من خلال العقيدة التي لا تتغير، ويواجه الخلل القائم فيها أو في بعض أطيافها بإصلاحه لا بالتفريق بين الأمة.

إن من المحافظة على وحدة الأمة الإسلامية رفض تلك الأصوات الشاذة التي تطالب بالتخلي عن الشعب الفلسطيني

وليس من وحدة الكلمة والمحافظة على الجماعة منع المخالف من التعبير عن رأيه، ومحاربة كل من يدلي برأي آخر فيه مصلحة المجتمع، أو ينتقد سلوكا للحاكم يراه منحرفا، بل ينبغي أن يكون الحوار وتبادل وجهات النظر، دون أن يكون هناك إرهاب فكري على المخالفين للرأي الحاكم .

وإن من البيعة التي كان يأخذها النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه مع السمع والطاعة الذي هو أساس الجماعة والاتحاد، ما كان يأخذه عليهم من قول الحق، وأن لا نخاف في الله لومة لائم، فعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رضي الله عنه - قَالَ : « بَايَعْنَا رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ - أَوْ نَقُولَ - بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا لاَ نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ »[١٩] .

إن الإسلام جاء ليجمع الناس، ويؤلف بين القلوب، ويوحد الصفوف والجهود في سبيل خير الإنسانية عموما والمسلمين خصوصا؛ ومن أجل ذلك شرعت العبادات الجماعية، من جمعة وجماعة وعيدين، وشرعت العبادات المالية، من زكوات وصدقات وكفارات ونفقات، وشرعت الأحكام الأسرية والاجتماعية من بر وصلة وإحسان ومعروف وتسامح وعفو، وحرمت الكثير من الأعمال التي قد تفسد صفو العلاقات الأخوية من غيبة ونميمة وكذب وغش وخيانة .

جاء الإسلام ليجمع الناس ويؤلف بين القلوب ويوحد الصفوف والجهود في سبيل خير الإنسانية عموما والمسلمين خصوصا

وفي الحديث المتفق على صحته عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « لاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ »[٢٠] .

كما مثل صلى الله عليه وسلم وحدة المسلمين مرة بالبناء المتماسك ومرة بالجسد الواحد، فإذا تألم منه عضو بمرض سرى الألم إلى باقي الأعضاء، فعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى »[٢١]، وعَنْ أَبِي مُوسَى - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا »[٢٢] .

إسناد القيادة لأهل العلم و الإيمان

من طرق النصر واستعادة المسجد الأقصى تولية قيادة الجيوش، والسرايا، والأفواج، والجبهات لمن عُرفوا بالإيمان الكامل والعمل الصالح، ثم الأمثل فالأمثل؛ لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(٢٣) .

والله عز وجل يحب أهل التقوى، ومحبته سبحانه للعبد من أعظم الأسباب في توفيق عبده وتسديده ونصره على أعدائه، قال الله تعالى: ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾(٢٤) .

ويرحم الله أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - عندما أمر خالد بن الوليد - رضي الله عنه - بالتوجه إلى اليرموك، لينضم بمن معه من الجند والمجاهدين مع الجيش الإسلامي هناك ليكون بقيادته وقال: « والله لأشتغلن النصارى عن وساوس الشيطان بخالد بن الوليد »(٢٥).

من طرق النصر واستعادة المسجد الأقصى تولية قيادة الجيوش، والجبهات لمن عُرفوا بالإيمان الكامل والعمل الصالح، ثم الأمثل فالأمثل

أما القائد نور الدين زنكي - رحمه الله - فقد كان - رحمه الله - قائدا تقيا ورعا، يقوم الليل حتى السحر، ويسمع الحديث ويُسمعه ويجمعه، ويحافظ على صلاة الجماعة، وكذلك كانت زوجته حريصة على قيام الليل، فقد نامت عن وِرْدها ليلة فرآها غضبى، فسألها، فأخبرته، فأمر أجيرا أن يضرب كل ليلة بشيء له دوي ليوقظ من بالبيت لقيام الليل وأعطاه أجرا جزيلا (٢٦).

جمع الشجاعة والخشوع لربه ... ما أحسن الشجعان في المحراب

وكذلك كان رجال نور الدين وقادة جيشه، ومن أولئك الوزير أبو الفضل الشهرورزي(٢٧)، فكان وزيرا وناظرا على الأوقاف والمالية

والقضاء، وظل حتى زمن صلاح الدين، وابن أبي عصرون الذي شغل منصب رئيس القضاة، وغيرهم كثير ممن ذكرهم السبكي في كتابه (طبقات الشافعية) .

وكذلك استمر القائد صلاح الدين على سيرة نور الدين في تولية المناصب لأهل العلم والفضل، ومنهم القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي الذي قال عنه صلاح الدين: «لم أفتح البلاد بسيفي ولكن برأي القاضي الفاضل »!

وذلك أن القائد صلاح الدين مرض مرضا شديد جدا، وخاف الناس عليه، «ثم نذر لئن شفاه الله من مرضه هذا ليصرفن همته كلها إلى قتال الإفرنج، ولا يقاتل بعد ذلك مسلما، وليجعل أكبر همه فتح بيت المقدس، ولو صرف في سبيل الله جميع ما يملكه من الأموال والذخائر، وليقتلن (البرنس) صاحب الكرك بيده، لأنه نقض العهد وتنقص الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك أنه أخذ قافلة ذاهبة من مصر إلى الشام، فأخذ أموالهم وضرب رقابهم، وهو يقول: أين محمدكم؟ دعوه ينصركم! وكان هذا النذر كله بإشارة القاضي الفاضل هذا، وهو أرشده إليه وحثه عليه، حتى عقده مع الله عز وجل، فلما شفاه الله وعافاه من ذلك المرض الذي كان فيه»[٢٨].

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه مع كمال عقله وسداد رأيه امتثالاً لأمر الله تعالى وحتى يعلم أمته أهمية التشاور

المشاورة بين المسلمين

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه، مع كمال عقله وسداد رأيه، امتثالاً لأمر الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٢٩]، وقال سبحانه: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[٣٠]، أي شأنهم ذلك، أو كما تقول: المال بين فلان وفلان أي مشترك بينهما،

وقد جاء الأمر في الآية الأولى صريحًا إذ قال لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ (٣١)، ودخول الأمة من باب أولى؛ إذ أنه صلى الله عليه وسلم غني عن رأيهم بالوحي، وأيضا فإن في المشاورة تطييبًا لقلوبهم؛ وليكونوا فيما يفعلونه أنشط(٣٢).

قال ابن القيم – رحمه الله –: «وَكَانَ يُشَاوِرُ أَصْحَابَهُ فِي أَمْرِ الْجِهَاد وَأَمْرِ الْعَدُوّ وَتَخَيّرِ الْمَنَازِلَ وَفِي الْمُسْتَدْرَك٣٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: مَا رَأَيْت أَحَدًا أَكْثَرَ مَشُورَةً لأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ»(٣٤).

وقد قرر علماء الأصول أن الأمر يقتضي الوجوب، فهذه الآية أصل عظيم في تأسيس الدولة الإسلامية المقيدة بالشورى، لأن الاستشارة واجبة، وترك الواجب معصية فترك الاستشارة معصية.

وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم حافلة بالمواقف التي تدل على اهتمامه بهذا المبدأ الهام من مبادئ السياسة والحرب وإدارة شئون المسلمين.

> **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُشَاوِرُ أَصْحَابَهُ فِي أَمْرِ الْجِهَادِ وَتَخَيّرِ الْمَنَازِلَ وكان ذلك مبدأ أساسيا في السياسة والحرب وإدارة شؤون المسلمين**

«فشاوَرَهم – عليه الصلاة والسلام – يوم بدر في الذهاب إلى العير فقالوا: «يا رسول الله؛ لو استعرضت بنا عُرض البحر لقطعناه معك، ولو سرت بنا إلى بَرْك الغَمَاد لسرنا معك، ولا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن نقول: اذهب، فنحن معك وبين يديك وعن يمينك وعن شمالك مقاتلون» (٣٥).

وشاورهم أيضا أين يكون المنزل، فأشار المنذر بن عمرو (أعنقَ ليموتَ)(٣٦) بالتقدم إلى أمام القوم.(٣٧)

وشاورهم في أُحد أن يقعد في المدينة أو يخرج إلى العدو، فأشار جمهُورُهم بالخروج، فخرج(٣٨).

وشاورهم يوم الخندق في مصالحة الأحزاب بثلث ثمار المدينة عامئذ، فأبى عليه ذلك السَعْدَان: سعدُ بن معاذ وسعدُ بن عُبَادة، فترك ذلك [٣٩].

وشاورهم يومَ الحُدَيبية في أن يميل على ذَرَاري المشركين، فقال له الصديق: إنا لم نجيء لقتال أحد، وإنما جئنا معتمرين، فأجابه إلى ما قال[٤٠].

وقال - عليه الصلاة والسلام - في قصة الإفك: « أشيروا عَلَيَّ مَعْشَرَ المُسْلمينَ في قَوْم أبَنُوا أهلي ورَمَوهُم، وايْمُ اللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أهْلِي مِنْ سُوءٍ، وأبَنُوهم بمَنْ! واللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إلا خَيْرًا »[٤١].

واستشار عليا وأسامة في فراق عائشة، رضي الله عنها .

فكان صلى الله عليه وسلم يشاورهم في الحروب ونحوها»[٤٢].

> المشاورة مع أهل الرأي والعلم والقيادة لها من الفوائد والمصالح العامة الشيء الكثير من امتثال أمر الله والاقتداء برسوله وتحري الصواب

والمشاورة مع أهل الرأي والعلم والقيادة لها من الفوائد والمصالح العامة الشيء الكثير؛ يقول العلامة السعدي - رحمه الله - : « فإن المشاورة من أعظم الأصول والسياسات الدينية، وفيها من الفوائد: امتثال أمر الله، وسلوك الطريق التي يحبها الله حيث نعت المؤمنين بها، وفيها الاقتداء برسول الله - صلى الله عليه وسلم فإنه مع كمال عقله ورأيه وتأييده بالوحي كان يشاور أصحابه في الأمور المهمة، ومن فوائدها أنها من أكبر الأسباب لإصابة الصواب، وسلوك الوسائل النافعة لاجتماع آراء الأمة وأفكارها، وتنقيحها وتصفيتها، مع أن الله يعينهم في هذه الحال التي فعلوا فيها ما أمرهم به ويسددهم ويؤيدهم، ومنها أن المشاورة تنور فيها الأفكار، وتترقى المعارض والعقول، فإنها تمرين للقوة العقلية وتربية لها وتلقيح للأذهان واقتباس لبعضهم من آراء بعض، ومنه أنه قد يكون الصواب من

مجموع رأيين أو ثلاثة أو أكثر، وإذا تقابل الصواب والخطأ ووزنتها العقول السليمة بالموازين العقلية التي لا تركن إلا إلى الحقائق الصحيحة ظهر الفرق بين الأمرين، ولا سبيل لذلك إلا بالمشاورة، ومنها أن المشاورة من أسباب الألفة والمحبة بين المؤمنين،وشعور جميعهم أن مصالحهم واحدة مشتركة، وتنبيه للأفكار والآراء على النافع والضار وعلى الصالح والأصلح ...»[٤٣].

يقول بشار[٤٤] :

إذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن	برأي نصيح أو حزامة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة	مكان الخوافي نافع للقوادم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن	نؤوماً فإن الحزم ليس بنائم

قال الأصمعي[٤٥] : « قلت لبشار: يا أبا معاذ؛ إن الناس يتعجبون من أبياتك في المشورة؛ يعني هذه الأبيات، فقال: يا أبا سعيد؛ إن المشاور بين صواب يفوز بثمرته، أو خطأ يشارك في مكروهه، فقلت له: أنت في قولك هذا، أشعر منك في شعرك»[٤٦].

من الخطوات العملية لتطبيق مبدأ الشورى في الأمة الإسلامية أن تسعى إلى إقامة «مجلس شورى المسلمين» أو ما يقوم مقامه

ومن الخطوات العملية لتطبيق هذا المبدأ في الأمة الإسلامية أن تسعى إلى إقامة «مجلس شورى المسلمين تتألف أركانه من جميع طوائف المسلمين، وكل أمير من أمراء المسلمين يكون له نائب في ذلك المجلس من.... واليمن والحجاز والعراق ومصر إلى غير ذلك، ومن أكراد وترك وغيرهم ...

... ثم إن كل أمير يبقى أميرًا على إمارته، ويعقد بها مجلس شورى أيضًا، وكل هذه الأشياء بانتخاب الأمة كشأن أهل الغرب، لكن على طريق الشرع»[٤٧].

إعلان النصر قبل المعركة

من المعلوم أن النصر في المعارك لا يعلن قبل انتهاء المعركة، وأن الجزم بالنصر في المعارك يبقى حتى اللحظات الأخيرة غير معروف، لكننا نرى في السيرة النبوية وفي بعض المعارك الإسلامية أن القادة أعلنوا النصر قبل بدء المعركة ! وذلك لأن الذي أعلن هذا النصر قبل نهاية المعركة أو قبل بدئها قد استحضر أموراً معينة، ورأى أن الأسباب مهيأة للنصر، وعرف حقائق إيمانية لا تزول ولا تتغير فجزم بذلك.

ففي يوم بدر لما قضى الله – عز وجل – أن يلتقي النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة بكفار قريش ولم يكونوا قد تهيئوا لذلك، وقد صُفَّت الصفوف، توجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل، وهو يناشد ربه ويسأل مولاه، ويلح في المسألة ويلح في الدعاء ويقول: اللهم نصراً كالذي وعدتني ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بحفنة من الحصى ورمى بها في جهة الكفار، وقال: (شاهت الوجوه)، ثم قال: والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم، هذا مصرع عقبة بن أبي معيط .. هذا مصرع أبي جهل .. هذا مصرع أمية بن خلف .. ويعين مواقع مقاتلهم، وكما قال الرواة في السير: فما أخطأ واحد منهم ما أشار (٤٨).

الجزم بالنصر في المعارك يبقى حتى اللحظات الأخيرة غير معروف إلا لمن كان مؤيدا بالوحي مثل رسول الله أو أيقن النصر عملا بأسبابه

وفي موقف أكثر شدة وضراوة وقسوة على المسلمين، اجتمع فيه عليهم شدة البرد مع شدة الجوع مع شدة الخوف مع كثرة العدو مع خيانة الذي كان نصيراً.. في يوم الأحزاب الذي وصفه الله وصفاً عجيباً حيث قال تعالى: ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا • هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾(٤٩).

وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم مسدداً بالوحي، إلا أن الأمر

كان منه نظراً لما رآه من أسباب النصر، ولهذا فقد وقع من غير الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الصلاح والإيمان من هذه الأمة من جزم بالنصر؛ كما وقع من شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في عام ٧٠٢هـ في موقعة (شقحب) عندما تلاقى المسلمون والتتار.

وكان شيخ الإسلام – رحمه الله – يحرض المؤمنين على القتال، ويحثّهم على الجهاد، ويؤمرهم بالدعاء، ثم يقول: " والله إنكم لمنصورون عليهم هذه الكرة »، فيقولون له: " قل إن شاء الله »، فيقول لهم: « إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً »[٥٠]، أي أن ذلك واقع لا محالة ولكنه بمشيئة الله لا تعليقاً كأنه يشك في نصر الله عز وجل؛ فجزَم شيخ الإسلام بحصول النصر قبل وقوعه، لأنه قد رأى بعينيه أسباب النصر تتحقق في الأمة، فعلم أن قوماً قد لجئوا إلى الله – عز وجل – ونبذوا المعاصي، وتوحدت صفوفهم؛ فإن الله عز وجل سينصرهم، وهو يعلم أن عده عز وجل لا يتخلف.

كان شيخ الإسلام يحرض المؤمنين على القتال، ويحثّهم على الجهاد، ويؤمرهم بالدعاء ويجزم بحصول النصر قبل وقوعه

الثبات عند لقاء العدو

يقول تعالي في: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٥١].

والفلاح في الحرب هو الانتصار، لأن المحارب إذا ذكر الله الذي يعتقد أن بيده ملكوت كل شيء وهو الجبار القدير، وهو القوي الذي تتضاءل لديه كل القوى، واستمد منه النصر لأنه يحارب بحق يرضيه، فلا شك أنه يزداد جرأة وإقدامًا، ويستهين بخصمه وإن كان استعداده فوق استعداده.

وقد ثَبَتَ النبي صلى الله عليه وسلم في جميع معاركه التي خاضها، كما صنع في بدر وفي أحد وحنين، وكان قد ثبت يوم حنين حين تراجع

بعض المسلمين: « فَنَزَلَ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ ... أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ ... اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ »(٥٢) .

وفي أعقاب أحد، لما دارت الدائرة على المسلمين في آخر المعركة، وقضى منهم إلى الله -عز وجل - سبعون من الشهداء وأثخن البقية بالجراح، وشُجَّ وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته، ودخلت حلقتا المِغْفَر في وجنته عليه الصلاة والسلام، ثم رجعوا إلى المدينة وإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي أهل أُحُد أن يخرجوا، ليلحقوا بجيش المشركين وبأبي سفيان ومن معهم من قريش .. وكانت جراحهم ما تزال تنزف دماء، وأمر أن لا يخرج معهم أحد أبداً ممن لم يشهد أحداً، فما تخلف منهم رجل واحد.. ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لله وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ • الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾(٥٣).

ثبت النبي صلى الله عليه وسلم في جميع معاركه التي خاضها استجابة لأمر الله وترسيخا للإيمان في نفوس أصحابه ورفعا لمعنوياتهم

فخروج النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه في أثر المشركين إنما كان لثباتهم في لقاء العدو، ولأن الهزيمة لم تبلغ نفوسهم فتضعضعها، ولم تبلغ إيمانهم فتُضْعفه، بل كان إيمانهم أعظم من الجبال، ولذلك استجابوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعتبروا أنفسهم مهزومين، بل خرجوا وأقاموا في حمراء الأسد ثلاثة أيام بلياليها، فلما أراد أبو سفيان أن يرجع إلى المدينة، ويتتبع جراحات المسلمين، قال: «ما بلغنا من القوم مبلغاً، ما قتلنا محمداً صلى الله عليه وسلم ولا قتلنا أبا بكر، ولا عمر، ولا استأصلنا شأفتهم، ولا غزونا مدينتهم»، وكان يهمُّ بالرجوع، فإذا به بأحد الأعراب، فسأله: «ما خبر محمد ؟» فقال: «رأيته هو وأصحابه يجدُّ في أثركم»، فلاذ أبو سفيان بالفرار، واقتنع بالنصر الذي وقع له، ولقي أبو سفْيَان بعض الْمشركين يريد الْمدينة فَقَالَ: «هل لك أن تبلِّغ محمدا رسالة وأُوقِر لك راحِلتَكَ زبيبا

إذا أتيت إلى مكّة؟» قَال: «نعم»، قال: «أبْلِغْ مُحَمّدًا أَنّا قَدْ أَجْمَعْنَا الْكَرّةَ لِنَسْتَأْصِلَهُ وَنَسْتَأْصِلَ أَصْحَابَهُ»، فَلَمّا بَلَغَهُمْ قَوْلُهُ قَالُوا: ﴿حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ • فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتّبَعُوا رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾(٥٤).(٥٥)

ومن ثباته صلى الله عليه وسلم ما وقع منه في معركة حنين حيث يقول البراء: «كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بت، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي به، يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -»(٥٦).

وركوبه صلى الله عليه وسلم على البغلة في معركة حنين وغيرها يدل على شجاعته وقوة ثباته؛ ولهذا ذكر العلماء أن ركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة في موطن الحرب وعند اشتداد البأس أنه النهاية في الشجاعة والثبات؛ لأن ركوب الفحولة أو الفرس مظنة الاستعداد للفرار والتولي، وكذلك نزوله إلى الأرض حين غشوه يدل على المبالغة في الثبات، والشجاعة(٥٧).

يعد الثبات في أوج المعركة من أهم عناصر النصر وفيه طاعة لله ورسوله بعدم التولي يوم الزحف لكونه من كبائر الذنوب

وهذا العنصر؛ عنصر الثبات في أوج المعركة - وعندما يحمى الوطيس - من أهم العناصر التي تحدد الطرف المنتصر، وكما سبق لنا الكلام عن هذا العامل في الصبر والمصابرة من الطرق والوسائل الإيمانية، فهو طريق مشترك بين الطرق الإيمانية والعملية، والذي يهمنا في هذا الموضع أن نعلمه أنَّ الواجب على المسلمين في المعركة الثبات وعدم الفرار.

وقد جاءت الأحاديث ببيان أن الفرار من الزحف من كبائر الذنوب، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قيل: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ

الرِّبَا وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ »[٥٨].

وفي هذا يقول العلامة رشيد رضا - رحمه الله - : « فالصبر والثبات في الحرب واجتماع الكلمة خير من كثرة الجيوش، فتأمل تعليل النصر في النص الكريم: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[٥٩].وقوله تعالى: ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ... ﴾[٦٠]... إلى قوله: ﴿ ... وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[٦١].

ومعنى كونه تعالى مع الصابرين؛ أن سُنته في خلقه قد جرت بجعْل الصبر من أعظم أسباب الغلب والنصر، ولا سيما إذا صحبه الإيمان بالله عز وجل والثقة به والتوكل عليه، وبمجموع ذلك فاز المسلمون من قبل، فغلبوا الأمم الكثيرة بالفئات القليلة»[٦٢].

ويحلل - رحمه الله - نتائج الحرب العالمية بين الألمان والإنجليز إلى ما يتمتع به الإنجليز من أخلاق، وعلى رأسها الصبر و الثبات ويقول: «والصبر والثبات والتعاون من الأخلاق التي امتازت بها الأمم الإنكليزية على كثير من الأمم منذ أجيال ؛ لذلك كانت أخلاقهم أنفع لأحلافهم من أموالهم ومتاعهم، فلولاهم لم يثبت على حرب الألمان أحد، وهؤلاء الألمان أقران لهم، وأقتال في ذلك، فحرب الأخلاق بينهما هي الجهاد الأكبر، وعليه المعوّل الأخير في النصر والظفر »[٦٣].

الصبر والثبات في الحرب واجتماع الكلمة خير من كثرة الجيوش فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله جزاء لها على صبرها

وهل كانت القدس لتُسترد من أيدي الصليبيين وقد مكثت في أيديهم أكثر من تسعين عاما، إلا بثبات نور الدين زنكي وخليفته صلاح الدين الأيوبي على جهاد الصليبيين، بالرغم من الهزائم التي لحقت بهم أحيانا، وبالرغم من الأعداد الهائلة التي كانوا يواجهونها منهم، وتتابع الحملات الصليبية عليهم، وبالرغم من تخاذل

واختلاف الكثير من أمراء المناطق الإسلامية آنذاك .

وفي عام ٢٩٤هـ اقتحم النصارى بيت المقدس واحتلوها، ودخلوا إلى المسجد الأقصى وقتلوا فيه من المسلمين نحو الستين ألفا[٦٤]، حتى خاضت ركب الخيل في دماء المسلمين[٦٥] .. فكانت هزيمة مروِّعة للمسلمين لم يسبق لها مثيل، وكانت فظاعة من القتل والوحشية تنخلع لها قلوب الرجال.

ومع ذلك يذكر التاريخ أنه بعد عامين اثنين فقط وفي عام ٣٩٤هـ، التقى بعض جيش المسلمين من أهل الشام مع أولئك النصارى، فكسروهم كسرة لم يسمع التاريخ بمثلها.

وقد ذكر ابن كثير - رحمه الله - في (البداية والنهاية)[٦٦] أن عدة جيشهم كان نحو ثلاثمائة ألف مقاتل، قتلوا و ما بقي منهم إلا ثلاثة آلاف وأكثرهم جرحى .

لم تكن القدس لتُسترد من أيدي الصليبيين بعد تسعين عاما إلا بثبات نور الدين زنكي وخليفته صلاح الدين الأيوبي في جهاد الصليبيين

فأولئك الذين هزموا تلك الهزيمة التي من يسمع بها ظن أن لن تقوم لهم قائمة، وأنهم قد قضي عليهم، ولكنهم ثبتوا وصبروا، فعادوا وكروا على أعدائهم وكانت الدائرة لهم مرة أخرى لثباتهم وإصرارهم على النصر، بل كان انتصارهم ثأرا لما حصل لهم أول مرة .

وفي عام ٦٥٦هـ عندما دخلت جيوش التتار بغداد - ونحن نعلم سيرة التتار وقصصهم وما عندهم من البأس والقسوة، ثم بعد عامين اثنين، وفي يوم الجمعة في الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك في عام ٨٥٦هـ تأتي موقعة (عين جالوت) ليُكسر فيها التتار كسرة لم تقم لهم بعدها قائمة .. وهو الجيش الذي لا يقهر كما يقال[٦٧] .

ومن أمثلة التمسك بهذا الطريق (الثبات) في معركتنا القائمة أمام اليهودية والصليبية المعاصرة رفض التطبيع مع اليهود بجميع

أشكاله، ليكون هذا الرفض رفضا شعبيا لا رسميا فحسب .

ويجب أن ترفض الأمة أنصاف الحلول، التي تحولت إلى أرباع ثم أخماس ثم إلى ٣٪ من فلسطين، واعتبار القدس عاصمة لإسرائيل، ولا يعني ذلك عدم وضع خطة مرحلية لتحرير أجزاء من فلسطين ثم المسجد الأقصى، بل ينبغي استغلال الفرصة في استعادة أي جزء من أرض فلسطين أو القدس، كما حصل في زمان الحملات الصليبية .

ولقد فطن أعداء الأمة فلم يكن اعتناؤهم بعد دراسة طويلة بعد الحروب الصليبية بكسر المسلمين عسكرياً وحربياً فحسب، بل إنهم يسعون بدراساتهم وإعلامهم واقتصادهم أن يطيلوا أمد الهزيمة طويلاً، وأن يعمِّقوا تأثيرها في نفوس وفي قلوب وعقول الأمة أفرادا ومجتمعات، حتى ينخروا في بنيان الأمة، فلا تقوم لها قائمة، ولكنهم يمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين .

إن الهزيمة النفسية تفعل في الأمة أشد من فعل أعدائها بها في ساحة المعركة، وهو مما كانت تعاني منه الأمة الإسلامية، ولكن بوادر الصحوة قد لاحت، وبشائر النصر قد أطلت، وهاهي الأمة تعود إلى دينها، وتهيئ الجيل الذي سيقودها إلى العز والنصر وتحرير المسجد الأقصى وتحرير الإنسان من عبودية الدنيا والمادة، إلى عبودية الواحد الديان .

> إن الهزيمة النفسية تفعل في الأمة أشد من فعل أعدائها بها في ساحة المعركة، وهو مما كانت تعاني منه الأمة الإسلامية قبل الصحوة

تأصيل هوية القدس الإسلامية(٦٨)

وهوية المسجد الأقصى، وذلك بإقامة المؤتمرات والندوات العالمية، وبثها على القنوات الفضائية وترجمتها على الهواء مباشرة، والتكثيف الإعلامي على اعتداءات اليهود على المسلمين في الأقصى وفلسطين وفي القدس خصوصا حيث يسعى اليهود جاهدين لتوطين اليهود

فيها وطرد أهلها الأصليين، فإن اليهود قاموا بالسيطرة على وسائل الإعلام الرسمية في العالم[٦٩]، حتى صار الكثيرين في الغرب وأمريكا لا يعرفون عن المسجد الأقصى خصوصا وعن العرب والإسلام والمسلمين إلا ما يريده ويهواه اليهود، كما أظهرت ذلك أفلام هوليود اليهودية الدعم ذلك .[٧٠]

ومما ينبغي السعي إليه حتى تبقى قضية الأقصى وفلسطين حية في ضمير الأمة العمل على تدريس مادة عن القدس والمسجد الأقصى، وعن اليهود وما قاله القرآن الكريم عنهم[٧١]، وتعليمها لأبنائنا حتى لا ينسوها، ولو لم يكن ذلك في المدارس الرسمية فعلى الآباء والأمهات حمل هذه المهمة باختيار كتاب ميسر ومصور يكون قريبا للأفهام عن قضية المسجد الأقصى[٧٢].

الإنفاق في سبيل الله

عطف الله الأمر بالإنفاق في سبيله بعد الأمر بإعداد العدة للعدو الظاهر والعدو الخفي تأكيدا على أهمية عنصر المال في المعركة

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[٧٣]، قال ابن القيم: « أما الجهاد بالمال ففي وجوبه قول؛ والصحيح وجوبه لأن الأمر بالجهاد به وبالنفس في القرآن سواء»[٧٤].

فانظر كيف عطف الله الأمر بالإنفاق في سبيله بعد الأمر بإعداد العدة للعدو الظاهر والعدو الخفي، مما يؤكد هذه الحقيقة وهي أهمية عنصر المال في المعركة، ولا شك أن ذلك مما يمكن المجاهدين والمرابطين من مواصلة الجهاد، ومقاومة الاحتلال حتى النصر، وتحرير الأقصى بإذن الله .

ولقد قرن الله تعالى الجهاد بالمال بالجهاد بالنفس، وحث عليهما معا، وقد ذكرهما معا في إحدى عشرة آية يحث فيها المؤمنين على الجهاد، و قدَّم بالذكر الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في عشرة منها، ولقد عرف أعداؤنا - وبالأخص اليهود - أهمية عنصر المال في المعارك والثبات فيها.

ولعل البعض يعتذر عن الإنفاق في سبيل الله بالقلة والفقر، فلا يحقرن المرء من المعروف شيئا، والأدلة تحث الإنسان على أن يتصدق ولو بشق تمرة، ولو بسهم، فقد جاء عن ابن عباس - رضي الله عنه - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾: لا يقولن أحدكم لا أجد شيئا أنفقه، فإن لم يجد إلا مشقصا[٧٥] فليجهز به في سبيل الله ثم قرأ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٧٦].

و عن السُّدِّي[٧٧] قال: ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ﴾؛ أنفق في سبيل الله ولو عقالا ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ تقول: ليس عندي شيء»[٧٨].

الجهاد بالمال له وجوه كثيرة من مساعدة الفقراء والمساكين وبناء المدارس والمساجد والمعاهد والمستشفيات وكفالة الأيتام وطلاب العلم

وعن الضحاك[٧٩] قال: ﴿ التَّهْلُكَةِ ﴾: أن يمسك الرجل نفسه وماله عن النفقة في الجهاد في سبيل الله»[٨٠].

وقد يظن البعض أن الجهاد بالمال محصور بالإنفاق على المعركة والقتال المباشر بين المسلمين وعدوهم، والصحيح أن الجهاد بالمال له وجوه كثيرة من مساعدة الفقراء والمساكين، وبناء المدارس والمساجد، والمعاهد والمستشفيات، بل وتعبيد الطرق وإعداد المرافق العامة، فضلا عن كفالة الأيتام وطلاب العلم، وتوفير أسباب العيش الكريم للمرابطين خاصة على أرض الإسراء، ودعم الجمعيات الخيرية ولجان الزكاة فيها .

وأما الإنفاق على إعداد المقاتلين والعمليات القتالية، فلا شك

أنـه يدخـل في الإنفـاق في سبيل الله، وعلى هـذا دل الكتاب والسنة فقال تعـالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٨١]، جاء عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ »[٨٢].

وقـال ابـن القيـم - رحمه الله - : « وُجُوبُ الْجِهَادِ بِالْمَالِ كَمَا يَجِبُ بِالنَّفْسِ وَهَذَا إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ وَهِيَ الصَّوَابُ الَّذِي لاَ رَيْبَ فِيهِ؛ فَإِنَّ الأَمْرَ بِالْجِهَادِ بِالْمَالِ شَقِيقُ الأَمْرِ بِالْجِهَادِ بِالنَّفْسِ في القرآن وقرينه، بل جاء مقدما عَلَى الْجِهَادِ بِالنَّفْسِ في كل موضع إلا موضعا واحدا[٨٣]، وهذا يدل على أن الْجِهَادَ بِالْمَالِ أَهَمّ وَآكَدُ مِنْ الْجِهَادِ بِالنَّفْسِ وَلاَ رَيْبَ أَنّهُ أَحَدُ الْجِهَادَيْنِ كَمَا قَالَ النّبِيّ - صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ - « مَنْ جَهّزَ غَازِيًا فَقَدْ غَزَا »[٨٤]، فَيَجِبُ عَلَى الْقَادِرِ عَلَيْهِ كَمَا يَجِبُ عَلَى الْقَادِرِ بِالْبَدَنِ، وَلاَ يَتِمّ الْجِهَادُ بِالْبَدَنِ إلّا بِبَذْلِهِ، وَلاَ يَنْتَصِرُ إلّا بِالْعَدَدِ وَالْعُدَدِ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُكَثّرَ الْعَدَدَ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَمُدّ بِالْمَالِ وَالْعُدّةِ، وَإِذَا وَجَبَ الْحَجّ بِالْمَالِ عَلَى الْعَاجِزِ بِالْبَدَنِ فَوُجُوبُ الْجِهَادِ بِالْمَالِ أَوْلَى وَأَحْرَى »[٨٥].

الإنفـاق على إعداد المقاتلين والعمليات القتالية يدخل في الإنفاق في سبيل الله وعلى هذا دل الكتاب والسنة رفعا لراية الإسلام

فأين أهل الأموال الذين يبخلون بمالهم حتى في دفع الزكاة فضلا عن التصدق بفضول أموالهم، قال صاحب كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق - رحمه الله - : « وقد يقوى الإنسان على الشيطان في خروجه إلى الجهاد في سبيل الله، ولا يقوى عليه في سعة الإنفاق مع القدرة، لما يوسوسه إليه من أنك إذا رجعت من جهادك، لا تجد لك مالا، وقد يحصل لك جراح، أو نهب، أو مرض، فترجع فقيرا ليس معك شيء، ولا لك مال تعول عليه، فاترك مالك إلى أن ترجع، واجتهد على توفير النفقة ما أمكنك، ونحو هذا الكلام، وإنما يسكن إلى هذه الوسوسة، من كان عنده دسيسة باطنة لا يشعر بها من حب الرجوع إلى الدنيا، وكراهة القتل في الله، والبخل ببذل النفس في سبيل الله،

إذ لـو كان يصمـم العـزم على طلب الشهـادة صادقا في قصدها، لما تفكـر في أحوال رجوعه، إذ لا يحـدث نفسـه بالرجـوع أبـدا .... وقـد يوسوس لك أنـك تقتل، فيبقـى ولدك بعدك فقيرا، وعيالك محتاجون فاترك مالك لهم ولا تنفقه، وبكفي بفقدهم لك مصيبة، وهذه الوسوسـة إنمـا يقبلهـا من لم يكن عنده ثقة بالله، واشتمـل باطنه على دسيسة من الشك في الإيمـان بكفالـة الله رزق العباد، وتدبـير مصالحهم، وإلا فمن شهد أنه واسطة بين الله وبين أهله وعياله في وصول الرزق إليهم على يده، وأنه لا يملك لهم، بل ولا لنفسه مثقال ذرة، لم يهتم بأرزاقهم في حياته ولا مماته»[٨٦].

أيـن هـؤلاء مـن عثمان - رضي الله عنه - عندما تصدق بقافلـة بأكملها في غزوة تبوك، حتـى قـال رسـول الله صلـى الله عليـه وسلـم : « غَفَـرَ اللهُ لَـكَ يَـا عُثْمَانُ مَـا أَسْـرَرْت وَمَا أَعْلَنْـت وَمَـا أَخْفَيْـت وَمَا أَبْدَيْتَ، ثُـمّ قَالَ: مَا ضَرّ عُثْمَـانَ مَا فَعَلَ بَعْدَ الْيَـوْم »[٨٧]، وربما إذا قيـل لأحـد هؤلاء الذين يضنون بـزكاة مالهم على الجهاد في سبيل الله، وعلى المسلمين في الأقصـى بمثل تضحيـات الصحابة وإنفاقهم أموالهم لنصرة دين الله قالوا لك: وأين نحن من الصحابة، هؤلاء صحابة، وكأن الصحابة لم يكونـوا بشرا، وكأن الصحابة كانت السماء تمطر عليهم ذهبا وفضة ! وكأن المسلـم مأمور أن يقتدي باليهود في بخلهم وحرصهم على الدنيا ! مـع أن بعض اليهـود اليوم[٨٨] صـاروا أحسن حـالا - في وقوفهم مع بنـي جلدتهـم - بكثير من مثـل هذا الذي يبخل بـزكاة المال والتصدق في سبيـل الله، وفي سبيـل تحرير الأقصى، فمنـذ اللحظة الأولى بذلوا الغالي والنفيس، فعرضوا على السلطان عبد الحميد الأموال وأعطوه الهدايـا، ولكنهم باءوا بالخيبة والفشل مـع رجل يعتز بأرض الإسراء، ثـم توجهوا إلى بذل الأمـوال للحكومة البريطانية فقدمت لهم أكثر مـن ٢٠٠,٠٠٠ دونم[٨٩] كهديـة، وقامـت بتأجيرهـم ٣٠٠,٠٠٠ دونم[٩٠] من أرض فلسطين للمؤسسات اليهودية لمدة ٩٩ عاما !![٩١].

بعض اليهود صـاروا أحسن حـالا فـي وقوفهم مع بني جلدتهم من أولئك الذين يبخلون بزكاة المال والتصدق في سبيل الله ونصرة القدس

ولكن لنا في أسلافنا خير قدوة من النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصحابة – رضي الله عنهم – إلى عهود المسلمين المتعاقبة إلى يومنا هذا، فإن في المسلمين من يضرب ببذله للمال أروع الأمثلة في التضحية والإيثار، من القادة والعلماء والأمراء والعامة أيضا، ففي الحروب الصليبية كان الناس من القادة والجند والأغنياء بل والفقراء يتنافسون على بذل المال في الجهاد لتحرير الأقصى من الصليبيين، فمن القائد نور الدين الذي كان يعمل بيده فيخيط الكوافي ويصنع سكاكر الأبواب فيعطيها لامرأة عجوز تبيعها فينفق على نفسه منها[٩٢]، إلى صلاح الدين – رحمه الله – مات ولم يترك دورا ولا قصورا ولا مالا كثيرا وإنما ترك وراءه مجدا تليدا، وكانت تركته لم يترك في خزانته من الذهب سوى جرم واحد أي دينار واحد صوريا وستة وثلاثين درهما[٩٣].

قال ابن كثير – رحمه الله – : « وإنما لم يخلف أموالا ولا أملاكا لجوده وكرمه وإحسانه إلى أمرائه وغيرهم، حتى إلى أعدائه... وقد كان متقللا في ملبسه، ومأكله ومركبه، وكان لا يلبس إلا القطن والكتان والصوف»[٩٤].

مات صلاح الدين ولم يترك دورا ولا قصورا ولا مالا كثيرا وإنما ترك وراءه مجدا تليدا ولم يترك من الذهب سوى دينارا واحدا

وكذا كان رجال صلاح الدين كالقاضي الفاضل، وقد كان له مال كثير وأراض كثير فتصدق بها وأوقفها على الجهاد والمجاهدين[٩٥]، ومثله الأمير علاء الدين الوزير صهر الملك الظاهر، فقد كان كثير الصدقات وأوقف خانا له على فكاك الأسرى، وعند موته أوصى بثلاثمائة ألف تصرف على الجند بالشام ومصر، فحصل لكل جندي خمسون درهما[٩٦]!!

وكذلك كانت نساء القادة والأمراء والملوك منهن من يوقف الأوقاف ويتصدق بالصدقات الوفيرة مثل زمرد بنت جاولي زوجة زنكي والد نور الدين محمود وهي بانية المدرسة الخاتونية البرانية غربي دمشق، وكانت لها قرية أوقفتها على المتفقهة وطلبة العلم،

قال ابن كثير - رحمه الله - : « قال السبط: ولم تمت حتى قل ما بيدها، وكانت تغربل القمح والشعير وتتقوت بأجرته، وهذا من تمام الخير والسعادة وحسن الخاتمة رحمها الله تعالى»[٩٧] ، وأكثر منها كانت عصمت الدين زوجة نور الدين التي أوقفت الخاتونية الجوانية، وكانت من أكثر النساء صدقة ومن أعفهن[٩٨]، كما ذكر وتقصي ذلك في مصادر التاريخ أمر يطول .

فالجهاد بالمال يشترك فيه الرجل والمرأة، والغني والفقير، والأمير والمأمور، وغنما الكثير من القليل، فلا يستقل المرء دينارا و لا فلسا، وقد بارك الله في القليل وذكره وأثنى على أهله كما أثنى على الكثير، فقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ • وَلا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٩٩].

الجهاد بالمال يشترك فيه الرجل والمرأة والغني والفقير، والأمير والمأمور وليست العبرة بالكثير دون القليل، فلا يستقل المرء دينارا و لا فلسا

إن الإنفاق في سبيل الله أحد مصارف الزكاة الثمانية، فليس القتال في المعركة وجهاد الأعداء بالنفس أولى وأحرى من الجهاد في سبيل الله بالمال، بل ربما هي الآن أولى في طريقنا إلى تحرير الأقصى من المواجهة بالقوة والمقاومة بالسلاح، فلنربي أنفسنا وأبناءنا ونساءنا على حب الإنفاق وحب الجهاد في سبيل الله، فالتحرير قادم، ووعد الله متحقق إن شاء الله، والمسجد الأقصى عائد بإذن الله .[١٠٠]

: ....

وأترك هذا الطريق أو العنصر للأخ القارئ الأريب؛ فإنه ما من

مسلم إلا وهو يستطيع أن ينصر قضية المسجد الأقصى بما لا يستطيعه أو يمكن غيره من المسلمين أن ينصره به؛ فالأم في بيتها تستطيع أن تقدم شيئا لا يقدمه غيرها، والأب كذلك، والمدرس، والإمام والخطيب، والواعظ، والعامل، والموظف، وكل مسلم عليه أن يجعل لهذه القضية من همه وتفكيره وجهده وعمله وماله نصيبا .



• الهوامش :

١- الأحزاب: ٦٢ .

٢- انظر: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث: ٢٦٣ - ٢٦٧ .

٣- ما يلبسه المقاتل على رأسه.

٤- الأنفال: ٦٠.

٥- النساء: ٧١.

٦- السياسة الشرعية: ١٧ - ١٨.

٧- الحديد: ٢٥.

٨- مجموع الفتاوى: ١٠/١٣.

٩- مجموع الفتاوى: ٢٨/٢٦٤.

١٠- الأنفال: ٤٦.

١١- آل عمران: ١٠٣.

١٢- النساء: ٥٩ .

١٣- واسمه الملك مودود .

١٤- واسمه الملك طغتكين، وقيل أنه هو الذي تمالأ على قتل الملك مودود وكانا يسيران معا في صحن المسجد بعد صلاة الجمعة فجاء رجل باطني فقتله، وكان صائماً، فحمل إلى دار طغتكين، واجتهد به ليفطر، فلم يفعل وقال: لا لقيت الله إلا صائماً، فمات من يومه رحمه الله، وقيل إن الباطنية بالشام خافوه وقتلوه، وقيل بل خافه طغتكين فوضع عليه من قتله. انظر: البداية والنهاية: ١٢/٢١٧.

١٥- المرجع السابق.

١٦- انظر: البداية والنهاية: ١٢/٤٢١-٤٢٦، الكامل: ٩/٢٢١.

١٧- انظر: مجلة المنار: ٦/٨٥٧.

١٨- انظر على سبيل المثال: الدراسة الجادة التي قدمها الدكتور عبدالله الدويهيس تحت عنوان: الطريق إلى الوحدة الشعبية...دعوة لبناء الجسور بين الاتجاهين القومي والإسلامي، وكذلك الدراسة التأصيلية للإمام رشيد رضا بعنوان: الوحدة الإسلامية، وللشيخ الفاضل عبد الرحمن بن عبد الخالق : الطريق إلى وحدة الأمة ورسائل أخرى له حول الموضوع .

١٩- البخاري: كتاب الأحكام، باب كَيْفَ يُبَايِعُ الإِمَامُ النَّاسَ، برقم: ٧١٩٩، ومسلم: كتاب الإمارة باب وُجُوبِ طَاعَةِ الأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ، برقم: ١٧٤٥.

٢٠- البخاري: كتاب الأدب، باب الهجرة، برقم: ٦٠٧٦، ومسلم: كتاب الأدب، بَاب تَحْرِيمِ التَّحَاسُدِ وَالتَّبَاغُضِ وَالتَّدَابُرِ، برقم: ٦٤٧٣.

٢١- البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم: ٦٠١١، ومسلم: كتاب الأدب، بَاب تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ، برقم: ٦٥٢٩، واللفظ له .

٢٢-البخاري: كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، برقم: ٦٠٢٦، ومسلم: كتاب الأدب، بَاب تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ، برقم: ٦٥٢٨.

٢٣- الحجرات: ١٣.

٢٤- آل عمران: ٧٦.

٢٥- البداية والنهاية: ٨/٧.

٢٦- انظر: البداية والنهاية: ٣٤٥/١٢.

٢٧- انظر طبقات الشافعية: ٧٤/٤ و ٢٣٧.

٢٨- البداية والنهاية: ٣٨٧/٢١، وقد فصل وأطنب الحافظ - رحمه الله - بمكانة هذا العالم الجليل عند القائد صلاح الدين وصدوره عن رأيه ومعاونته إياه فليرجع إليه.

٢٩- آل عمران: ١٥٩.

٣٠- الشورى : ٣٨.

٣١- آل عمران: ١٥٩.

٣٢- انظر: تفسير ابن كثير: ١٩٤/٢.

٣٣- السنن الكبرى للبيهقي: ٤٥/٧، وقال الحافظ ابن حجر: «وَرِجَاله ثِقَات إِلَّا أَنَّهُ مُنْقَطِع، وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ التِّرْمِذِيّ فِي الْجِهَاد فَقَالَ: وَيُرْوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَة فَذَكَرَهُ» فتح الباري: ٤٠٩/١٣، وهو عند الترمذي: كتاب الجهاد، باب مَا جَاءَ فِي الْمَشُورَةِ، بعد الحديث رقم: ١٧١٤ .

٣٤- زاد المعاد: ٨٧/٣ .

٣٥-البخاري: كتاب المغازي، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ..) برقم: ٣٩٥٢، وانظر: السيرة النبوية لابن هشام: ٦١٤/١-٦١٥، السيرة النبوية لابن كثير: ٣٩١/٢-٣٩٥.

٣٦- لقب للصحابي ومعناه: سار مسرعا، وقد ثبت في صحيح البخاري أنه نال الشهادة في سرية بئر معونة بعد غزوة الخندق، وكان أميرها. الإصابة في معرفة الصحابة: ٤٦٠/٣ - ٤٦١.

٣٧- السيرة النبوية لابن هشام: ٦١٤/١، زاد المعاد: ١٧٢/٣-١٧٥، وفيه أن الذي أشار عليه بالتقدم إلى الماء الحباب بن المنذر.

٣٨- السيرة النبوية لابن هشام: ٦٣/٢، زاد المعاد:١٩٣/٣.

٣٩- السيرة النبوية لابن هشام: ٢٢٣/٢، زاد المعاد: ٢٧٣/٣.

٤٠- السيرة النبوية لابن هشام: ٣٢٩/٣، زاد المعاد: ٢٨٩/٣ .

٤١- البخاري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول الله تعالى: «وأمرهم شورى بينهم»، برقم: ٧٣٦٩، ومسلم: كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، برقم: ٦٩٥١، واللفظ له. وانظر زاد المعاد ٢٦٥/٣.

٤٢- تفسير ابن كثير: ١٩٤/٢.

٤٣- السياسة الشرعية : ١٥-١٦ .

٤٤- هو بشار بن برد شاعر العصر من موالي بني عقيل وكان ضريرا نشأ في البصرة وقدم بغداد ومدح الكبراء، وكان من أشعر الناس، وأدرك الدولتين الاموية والعباسية، واتهم بالزندقة فمات ضربا بالسياط، ودفن بالبصرة، وكانت عادته، إذا أراد أن ينشد أو يتكلم، أن يتفل عن يمينه وشماله ويصفق باحدى يديه على الاخرى ثم يقول!!! وتوفي عام ١٦٧هـ . انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٤/٧، الأعلام للزركلي: ٥٢/٢.

٤٥- عبد الملك بن قريب الباهلي، أبو سعيد، نسبته إلى جده أصمع، حجة الأدب، لسان العرب، راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، ومولده ووفاته في البصرة، كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها، وكان الرشيد يسميه (شيطان الشعر) انظر: سير أعلام النبلاء: ١٧٥/١٠، والأعلام: ١٦٢/٤

٤٦- الأغاني: ١١٠/٣- ١١١.

٤٧- مجلة المنار: ٥٨١/٧.

٤٨- السيرة النبوية لابن هشام: ٦١٥/١، زاد المعاد: ١٨٢/٣.

٤٩- الأحزاب: ١٠ - ١١.

٥٠- البداية والنهاية: ٢٨/١٤-٣٠.

٥١- الأنفال: ٤٥.

٥٢-البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته فاستنصر، برقم: ٢٩٣٠، ومسلم: كتاب المغازي، باب في غزوة حنين، برقم: ٤٥٩٢، واللفظ له .

٥٣- آل عمران: ١٧٢ - ١٧٣.

٥٤- آل عمران: ١٧٤.

٥٥- السيرة النبوية لابن هشام: ١٢١/٢، زاد المعاد: ٢٤١/٣ - ٢٤٢.

٥٦- مسلم: كتاب المغازي، باب في غزوة حنين، برقم: ٤٥٩٢.

٥٧- انظر: فتح الباري: ٦٧٢/٧ و ٦٧٥، شرح النووي على صحيح مسلم: ٣٣١/١٢ - ٣٣٢.

٥٨- البخاري: كتاب الحدود، باب رمي المحصنات، برقم:٦٨٥٧، ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم: ٢٥٨.

٥٩- البقرة: ٢٤٩.

٦٠- الأنفال: ٤٥.

٦١- الأنفال: ٤٦.

٦٢- مجلة المنار: ١٩٩/٢٠.

٦٣- المرجع السابق.

٦٤- وذكر ابن الأثير أنهم أكثر من سبعين ألفا، الكامل: ١٨٨/٨ - ١٨٩.

٦٥- انظر: البداية والنهاية: ١٩٢/١٢.

٦٦- البداية والنهاية: ١٩٥/١٢.

٦٧- انظر: البداية والنهاية: ٢٥٥/١٣ - ٢٥٧.

٦٨- انظر: مقالا للدكتور وائل الحساوي رئيس تحرير مجلة الفرقان بعنوان (الأقصى والإعلام الإسلامي) في كتاب موسوعة الخطب المقدسية الصادر عن مركز بيت المقدس للدراسات الإسلامية: ٢٩١ - ٢٩٢.

٦٩- انظر: النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية لفضيلة الشيخ فؤاد الرفاعي.

٧٠- انظر: مجلة العربي عدد الشهر نيسان من عام ١٩٨٨م، في مقال: العربي كما تراه هوليود.

٧١- انظر: صراعنا مع اليهود في ظلال القرآن، جمع وإعداد: أنس عبد الرحمن، نشر مكتبة دار البيان بالكويت.

٧٢- ومن هذه الكتب التي يُنصح بقراءتها واختيارها كمرجع مختصر وجامع عن المسجد الأقصى وما ينبغي معرفته حوله كتاب: المسجد الأقصى... الحقيقة والتاريخ، للأستاذ عيسى القدومي الباحث المتخصص في القضايا والشئون الفلسطينية، وكذلك كتاب : فلسطين ... التاريخ المصور، للدكتور طارق السويدان.

٧٣- الأنفال: ٦٠.

٧٤- زاد المعاد: ٧٢/٣.

٧٥- نصل السهم، إذا كان طويلا غير عريض. القاموس المحيط: ٨٠٢.

٧٦- جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٨٥/٣.

٧٧- انظر ترجمته في هذا البحث: ٦.

٧٨- جامع البيان في تأويل القرآن : ٥٨٦/٣.

٧٩- هو ابن مزاحم الهلالي، صاحب التفسير كان من أوعية العلم، قيل حدث عن ابن عباس، وابن عمر وغيرهما من الصحابة،كما حدث عن سعيد بن جبير، وثقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين،وكان يعلم الصبيان ولا يأخذ أجرا، وكان ديدنه: لا حول ولا قوة إلا بالله، توفي عام ١٠٥ هـ . انظر سير أعلام النبلاء: ٦٠٠/٤، الأعلام: ٢١٥/٣.

٨٠- جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٨٧/٣ .

٨١- البقرة: ١٩٥.

٨٢- أبو داود: كتاب الجهاد، باب كَرَاهِيَةِ تَرْكِ الْغَزْوِ، برقم: ٢٥٠٦، وقال النووي: إسناد صحيح، رياض الصالحين: ١٣٤٩.

٨٣- في سورة التوبة: ١١١ .

٨٤- البخاري: كتاب الجهاد، باب فضل من جهز غازيا، برقم: ٢٨٤٣. وتتمة الحديث: « ومن خلف غازيا بخير فقد غزا ».

٨٥-زاد المعاد: ٥٥٨/٣ - ٥٥٩.

٨٦- مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق: ٢٩٧/١.

٨٧- الشطر الآخر منه عند احمد برقم: ٢٠٦٤٩ (٦٣/٥)، والترمذي: كتاب المناقب، بَاب فِي مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، برقم: ٣٧٠١، وانظر زاد المعاد: ٥٢٧/٣، قال الأرناؤوط: سنده حسن.

٨٨- انظر: الجهاد بالمال في سبيل الله: ٦٣ - ٧٧ .

٨٩-ما يساوي: ٨٠٩,٣٧١,٣ مترا مربعا.

٩٠-ما يساوي: ١,٢١٤,٠٥٦,٩ مترا مربعا.

٩١- انظر: فلسطين وأكذوبة بيع الأرض: ٤٩.

٩٢- انظر: طبقات الشافعية : ٢٩٧/٧.

٩٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٥٢/٦.

٩٤- البداية والنهاية: ٧/١٣ - ٨.

٩٥- انظر: البداية والنهاية: ٣٠/١٣ - ٣٢.

٩٦- انظر : البداية والنهاية: ٣٧٦/١٣.

٩٧-انظر البداية والنهاية: ٣٠٦/١٢.

٩٨- انظر البداية والنهاية: ٣٨٩/١٢.

٩٩- التوبة: ١٢١.

١٠٠- وهناك من الأفكار ما يستطيع المسلم أن ينفذها في طريق دعمه لإخوانه المسلمين في المسجد الأقصى، ومن هذه الأفكار (رابطة التجار) وقد حدد صورتها وأهدافها ولجانها وكيفية تفعيل هذه الرابطة الباحث: جهاد عايش .



سلسلة بيت المقدس للدراسات

فتاوى مقدسية مختارة

لجنة البحث العلمي

فتاوى مقدسية مختارة

فتاوى مقدسية مختارة

لجنة البحث العلمي في مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية



في كل عدد مجموعة من الفتاوى المقدسية ، التي تعالج الواقع الفلسطيني من منظور شرعي تأصيلي، بهدف بيان الرؤية الصحيحة لقضية فلسطين.

نحاور فيه علماؤنا الربانيين ودعاتنا العاملين على الساحة، نلتمس منهم معالم فهم الأحداث وتأصيل الواقع وإنزاله على القواعد الصحيحة.

فتاوى تم انتقاؤها بعناية فائقة لتكون إرواءً للمتعطشين من أبناء أمتنا الذين ينشدون الحكمة، ومركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية إذ يقدمها ليأمل أن تكون الزاد الحقيقي الذي يضع النقاط على الحروف وينير معالم الطريق.

لا يَجوزُ الزواجُ مِنَ الْمُحاربينَ، واليهود مُحاربونَ؛ لَكِنْ لَوْ كانَتْ امرأةٌ يهوديةٌ تَسكُنُ في ديارِ الْمُسلمينَ فحُكْمُها حُكمُ أهلِ الذمَّةِ

الشيخ / عمر سُلَيْمَان الأشقر حَفظَهُ اللّهُ

- سؤال: هُناكَ فَتوى صَدَرَتْ عَن دارِ الإفتاءِ الْمصريَةِ بتَحريمِ الزواجِ مِنَ النساءِ الإسرائيلياتِ، ما رأيُكَ ؟

- جواب : الْحُكْمُ الشرعيُّ في هذه الفتوى واضحُ الْمعالم؛ لأنَّهُ لاَ يَجوزُ الزواجُ مِنَ الْمُحاربينَ، وهَؤلاء مُحاربونَ؛ لَكنْ لَوْ كانَتْ امرأةٌ يهوديةٌ تَسكُنُ في ديارِ الْمُسلمينَ فحُكْمُها حُكمُ أهلِ الذمَّةِ. أمَّا الزواجُ مِنَ اليهودياتِ في أرضِ فَلَسطينَ فلاَ يَجوزُ.

المرجع: مجلة الفرقان الكويتية ، العدد (٣٤١) ، الاثنين (٤١ من صفر ٢٢٤١هـ) .

فضيلة الشيخ: عبد الرحمن عبد الخالق حفظه الله

• سؤال: ما الواجب على الشعب الفلسطيني المسلم تجاه محاولات اليهود المتكررة بالتهديد بإقامة هيكلهم ومحاولة اقتحام المسجد الأقصى، وهل عملهم في الدفاع عن المسجد الأقصى ضد تدنيس اليهود له ضرب من ضروب الجهاد في سبيل الله؟ وما الواجب علينا نحن في الخارج؟

• جواب: لا شك في أن هذا ليس ضربا من ضروب الجهاد، بل هو الجهاد، يعني هذا من الجهاد على الحقيقة، الدفاع عن المسجد وعدم تمكين اليهود من إقامة هيكلهم المزعوم هذا يجب أن يستمر وأنه لا شك أن الإنسان يرى أن مثل هؤلاء الذين يقدمون أرواحهم على هذا النحو يعني أمر عظيم، وللأسف لا يملك المسلمون لهم في الخارج إلا الدعاء، نسأل الله أن يثبتهم وأن يقوي إيمانهم وجهادهم، لمنع هؤلاء المجرمين من أن يقيموا بيتا للشر على أنقاض مسجد أقيم على الهدى، وزوال اليهود إن شاء الله قريب ولن يتمكنوا إن شاء الله من أن يقيموا هيكلهم الثالث الذي يزعمون.

المرجع: من أسئلة مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية الموجهة للعلماء والمشايخ حفظهم الله، سؤال رقم(٧٧) بتاريخ (شعبان ١٤٢٦ هـ) الموافق (سبتمبر ٢٠٠٥ م) .

يجب أن نقاتل اليهود في كل وقت وفي كل حين ... ولا نجلس هكذا ننتظر أو نقول لا فائدة من ذلك وهذا من الجهاد الواجب القيام به

• سؤال: هناك مقولة دارجة عند كثير من المسلمين أن فلسطين لا ترجع إلا عند قرب قيام الساعة، بالمعنى أن في هذا إشارة لوجود دولة فلسطينية أو نهاية دولة اليهود القائمة ... فهل هذه المقولة لها أصل شرعي؟

• جواب: لا ليس هذا ... فنحن يجب أن نقاتل اليهود في كل

وقت وفي كل حين ... ولا نجلس هكذا ننتظر أو نقول لا فائدة من الجهاد حتى يأتي المهدي أو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، بل الأمر واجب على المسلمين أما الانتظار فهذا لا يجوز، وهذا من الجهاد الواجب القائم الآن ولا يجوز تأجيله.

الشيخ / طارق بن عبد الواسع محمد حفظه الله

• سؤال : هل نصرة القضية الفلسطينية هي في الجهاد والمقاومة فقط أم أن هناك وسائل أخرى ؟

• جواب: القضية الفلسطينية من القضايا الحساسة والمصيرية في هذا العصر، وهي قضية الأمة الإسلامية كلها ، ووسائل المقاومة فيها يجب أن تكون بكل الأشكال والوسائل ، فمفهوم الجهاد في الإسلام مفهوم واسع سواء كان جهاد القتال أو جهاد الكلمة أو جهاد القلب ، والدخول في المعترك السياسي هو واحد من مفاهيم الجهاد والسياسة الشرعية ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم جميع هذه الأنواع والمفاهيم ، وهذا واضح في مواقف كثيرة ؛ منها على سبيل المثال (صلح الحديبية).

القضية الفلسطينية من القضايا الحساسة والمصيرية في هذا العصر، وهي قضية الأمة الإسلامية كلها

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - المملكة العربية السعودية -.

• سؤال: هَلْ يَجوزُ الوقوفُ دَقيقَةً مَثَلاً مَعَ الصَمْت تَحيَةً للشُهداء حَيْثُ إنَّهُ عنْدَما تَبدأُ حَفْلَةٌ مُعَيْنَةٌ، يَقفُ النَاسُ دَقيقَةً مَعَ الصَمْتِ حِداداً أو تَشريفاً لأرواحِ الشُهداء ؟

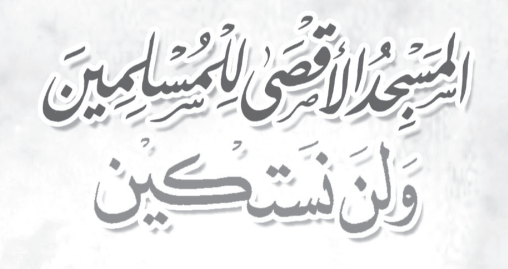
• جواب : ما يَفعلهُ بَعْضُ الناس منَ الوقوف زَمَناً مَعَ الصَمْت تَحيةً للشُهداءِ، أو الوُجهاءِ أو تَشرِيفاً وتَكريماً لأرواحِهم وإحْداداً

عَليْهِمْ، وتَنكيسِ الأعْلام مِنَ المُنكرات والْبدَع المُحْدَثَة التي لَمْ تَكُنْ في عَهْد النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ولَا في عَهْد أصحابه ولا السَلَف الصالح، ولا تَتفقُ مَعَ آداب التوحيد، ولا إخلاص التعظيم لله بَلْ اتبَعَ فيها بَعْضُ جَهَلَة المُسلمينَ بدينهم مَنْ ابتدَعَها مِنَ الكُفَّار وَقَلَّدوهُم في عاداتهم القبيحَة، وغُلُوِّهم في رُؤسَائهم وَوُجَهائهم أحياءً وأمواتاً. وقَدْ نَهَى النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم عَن التَشَبُّه بهم، والَذي عُرِفَ في الإسلام مِنْ حُقوق أهله الدُعاءُ لأموات المُسلمينَ، والصَدَقَةُ عَنْهُم، وذكْرُ مَحاسنهم، والكَفُّ عَنْ مساويهم، إلَى كَثير مِنَ الآداب التي بَيَّنَها الإسلامُ، وحَثَّ المُسلمَ عَلى مُراعاتها مَعَ إخوانه أحياءً وأمواتاً، وليَسَ منها الوقوفُ حداداً مَعَ الصمْت تَحيةً للشُهداء أو الوجَهاء، بَلْ هَذا ممَّا تَأباهُ أُصولُ الإسلام. وبالله التوفيقُ وصَلَّى اللهُ علَى نَبيِّنَا مُحمَّدٍ وآلِه وصَحبه وسَلَّمَ .

المرجع: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية ، فتوى رقم (٤٧٦١) .

ما يَفعلُهُ بَعْضُ الناس مِنَ الوقوفِ زَمَناً مَعَ الصَمْتِ تَحيةً للشُهداءِ أو الوُجهاءِ تَشريفاً وتَكريماً لأرواحِهم وإحْداداً عَليْهِمْ، وتَنكيس الأعْلام مِنَ المُنكراتِ والبِدَعِ المُحْدَثةِ





- **المسجد الأقصى** أول قبلة للمسلمين.
- **المسجد الأقصى** ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام.
- **المسجد الأقصى** ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.
- **المسجد الأقصى** بورك فيه وبمن حوله من "الأرض المقدسة".
- **المسجد الأقصى** مسرى النبي محمد ﷺ.
- **المسجد الأقصى** معراج النبي ﷺ إلى السموات العلى.
- **المسجد الأقصى** مصلى النبي محمد إماماً بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.
- **المسجد الأقصى** مضاعف أجر الصلاة فيه.
- **المسجد الأقصى** يرجى لمن صلى فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.
- **المسجد الأقصى** رباط المجاهدين القائمين، ورغبة الفاتحين.
- **المسجد الأقصى** ميراث الأمة المسلمة، وشاهد على حال المسلمين.





• أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان

د.مراد عزت

قراءات وإصدارات

قراءة في كتاب : أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان

د.مراد عزت



حديثا كتاب تحت عنوان « أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان» عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات- بيروت.



وقد حرر الكتاب الدكتور محسن محمد صالح ، وشمل الكتاب عدة فصول متنوعة لعدد من الكتاب، وقد قاموا بدورهم بإلقاء الضوء على الواقع المأساوي للاجئين الفلسطينيين الذين يقطنون الأراضي اللبنانية من النكبة عام ١٩٤٦ وعام ١٩٤٨م.

ويعرض كذلك لأوضاعهم الديمغرافية والقانونية والتعليمية والاجتماعية، كما يعرض مشاريع التسوية السياسية المتعلقة باللاجئين، ويفرد فصلاً خاصاً لمأساة مخيم نهر البارد .

الكتاب يسلط الضوء على قضية اللاجئين الفلسطينيين في لبنان من حيث الواقع الذي يعيشونه اجتماعيا واقتصاديا وتعليميا

ويسلط الكتاب الضوء علي عدة محاور أساسية شملت التالي:

(١) التوزيع الجغرافي والديموغرافي للاجئين الفلسطينيين في لبنان (علي هويدي).

(٢) الواقع القانوني للاجئين الفلسطينيين في لبنان (محمود الحنفي).

(٣) تعليم اللاجئين الفلسطينيين في لبنان (نافذ أبو حسنة).

(٤) الوضع الاجتماعي للاجئين الفلسطينيين في لبنان (زياد الحسن).

(٥) اللاجئون الفلسطينيون في لبنان: مشاريع التسوية وآفاق المستقبل.

(٦) أحداث مخيم نهر البارد وتداعياتها السياسية والأمنية والإنسانية.

ويضيف أن البيئة السياسية والقانونية اللبنانية تشكل بيئة طاردة للفلسطينيين بحجة منع توطينهم، إلا أنه يرى أن الحقيقة هي أن الفلسطينيين لا يرغبون أصلاً في التوطين، وإنما يرغبون في معاملة إنسانية عادلة غير مرتبطة بإعطائهم الجنسية أو الحقوق السياسية الخاصة بأقرانهم اللبنانيين.

كما أن الاحتجاج بأن الإبقاء على معاناة الفلسطينيين وحرمانهم من حقوق الحياة الإنسانية الكريمة يعين على استمرار اهتمامهم بقضيتهم، حجة غير مستندة إلى أي أسس صحيحة، إذ إن استمرار المعاناة يدفع الفلسطينيين للهجرة إلى دول أوروبا الغربية وأميركا وكندا وأستراليا وأميركا الجنوبية، حيث توجد مخاطر أكبر في توطينهم وذوبانهم وابتعادهم عن مركز الاهتمام بقضيتهم.

وتؤكد الدراسة أن الفلسطينيين الذين حصلوا على حقوقهم المدنية في البلاد العربية لم ينسوا قضيتهم ولم يتوقفوا عن العمل على تحرير أرضهم، ومثال ذلك الفلسطينيون في سوريا وكذلك في الكويت التي شهدت نشأة حركتي فتح وحماس في الخارج.

الفلسطينيون لا يرغبون أصلاً في التوطين في لبنان، وإنما يرغبون في معاملة إنسانية عادلة غير مرتبطة بإعطائهم الجنسية

ويتميز هذا الكتاب بأنه موثق من الناحية العلمية ومكتوب بطريقة موضوعية، ويستعين بالكثير من الجداول والإحصائيات التي تدعم الحقائق والمعلومات الواردة فيه.

التوزيع الجغرافي والديمغرافي

تناول الفصل الأول من الكتاب التوزيع الجغرافي والديمغرافي للاجئين الفلسطينيين في لبنان، مشيراً إلى أن عدد الذين اضطروا منهم للمغادرة إلى لبنان بعد نكبة فلسطين تراوح بين ١٠٠ و١٣٠ ألف لاجئ، قدم معظمهم قبل إعلان قيام دولة إسرائيل.

وجاء ٥٩,٩٪ منهم من منطقة الجليل، و٢٨,١٤٪ من حيفا، و١١٪ من مناطق يافا واللد والرملة، وأقلية بلغت ١,٤٣٪ من القدس وجوارها.

ثم قدّم معلومات عن مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وتجمعاتهم الرسمية وغير الرسمية، ولفت الانتباه إلى أن المساحة الجغرافية للمخيمات بقيت منذ نكبة ١٩٤٨ وحتى الآن هي ذاتها التي اتفق عليها بين الأونروا والدولة اللبنانية، إذ لا يُسمح للاجئين بالتوسع العمراني الأفقي رغم ارتفاع عدد السكان بنسبة تزيد عن ٣٠٠٪، وتدمير ثلاثة مخيمات من أصل ١٥ مخيماً رسمياً كانت موجودة حتى عام ١٩٧٤م.

الواقع القانوني للاجئين

في فصله الثاني بحث الكتاب الواقع القانوني للاجئين، مشيراً إلى وجود فرق كبير بين التصريحات الرسمية للمسؤولين اللبنانيين المرحبة باللاجئين الفلسطينيين كإخوة في بلدهم الثاني، وبين المعاملة الفعلية لهؤلاء اللاجئين. ويوضح أن القوانين والقرارات التي تنظم وجودهم كانت قاسية وتنتقص بشكل كبير من حقوقهم الإنسانية، فكانت معاناتهم في خط تصاعدي من أيام اللجوء الأولى.

فرق كبير بين التصريحات الرسمية للمسؤولين اللبنانيين المرحبة باللاجئين الفلسطينيين وبين المعاملة الفعلية لهؤلاء اللاجئين

الأوضاع التعليمية

ناقش الفصل الثالث مسألة تعليم اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، مستعرضاً تطور أوضاعهم التعليمية والذي رأى أنه لا يمكن فصله عن مجمل التطورات التي لحقت بمجتمعهم، مشيراً في هذا السياق إلى أن الإقبال على التعليم كان في مستويات جيدة، إلا أن عوامل عدة أدت إلى تراجع هذه المستويات.

وانتقل الكتاب إلى بحث الواقع التعليمي الراهن لهؤلاء

اللاجئين، لافتاً الانتباه إلى وجود ٨٧ مدرسة لهم في لبنان يدرس فيها نحو ٣٩ ألف طالب وطالبة وفق الإحصائيات الصادرة عن الأونروا، مقارنة بـ١١٨ مدرسة في سوريا يرتادها نحو ٦٤ ألفا، مع العلم بأن عدد اللاجئين فيها يبلغ نحو ٤٣٨ ألفا.

ورأى أن هذا الأمر -إلى جانب أن نسبة الطلاب إلى عدد السكان الفلسطينيين في لبنان هي ٩,٦٧٪، بينما هي في المجتمع اللبناني ٢٣٪- يكفي لإظهار حجم المشكلات التي يواجهها تعليم الفلسطينيين في لبنان.

الوضع الاجتماعي

تناول رابع فصول الكتاب الوضع الاجتماعي للاجئين الفلسطينيين في لبنان، مستعرضاً تكوين المجتمع الفلسطيني وولادة مجتمع اللاجئين إثر نكبة عام ١٩٤٨م، والمراحل التي مر بها منذ ذلك الوقت.

٩٥,٥٪ من سكان المخيمات الفلسطينية في لبنان تعود جذورهم إلى مدن شمال فلسطين المحتلة وقراها وقد عملت النكبة على تشتيتهم

ويروي المؤلف كيف كانت لبنان الوجهة الأساس لفلسطيني الشمال، وتشير الدراسات إلى أن ٩٥,٥٪ من سكان المخيمات الفلسطينية في لبنان تعود جذورهم إلى مدن شمال فلسطين المحتلة وقراها، فيما كان ١,٣٪ منهم فقط من يافا، و٣,٣٪ توزعوا على باقي مدن وقرى فلسطين.

وكانت أساسيات مكونات المجتمع الفلسطيني قائمة على القبيلة والعشيرة والحمولة والعائلة؛ والتي شكلت الأساس للنفوذ والتقدير كما هو معتاد في المجتمعات الفلاحة والبدوية، وما فعلته النكبة هو أنها نفضت نسيج هذا المجتمع خيطا بخيط، فلا قبيلة ولا عشيرة ولا حمولة ولا عائلة وتشتت أفراد الأسرة.

مشاريع التسوية وآفاق المستقبل

استعرض الفصل الخامس التطورات المتعلقة بقضية اللاجئين الفلسطينيين ككل في مشاريع التسوية، وانعكاساتها على اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.

كما بحث الكتاب السيناريوهات المطروحة حالياً لمستقبلهم، فلخصها ضمن أحد ثلاثة سيناريوهات لم يكن من بينها العودة إلى ديارهم التي هجروا منها وهي: التهجير القسري إلى بلد ثالث تمهيداً لإعادة توطينهم فيه، أو التهجير الاختياري إلى دول أوروبية وغربية، أو الذهاب إلى مناطق السلطة الفلسطينية في حال نجاح مشروع التسوية وقيام الدولة الفلسطينية.

ولكن الكتاب نبّه إلى أنه رغم أن هذا الخيار يبدو واقعياً، فإنه عملياً صعب التحقيق بسبب العقبات التي تواجه مشروع التسوية، وبسبب رفض أغلبية الفلسطينيين التنازل عن حقهم في العودة إلى أرضهم المحتلة.

مستقبل اللاجئين الفلسطينيين في لبنان إما إلى العودة إلى ديارهم أو التهجير الاختياري إلى دول أوروبية وغربية أو إلى مناطق السلطة الفلسطينية

أحداث نهر البارد وتداعياتها

خُصص آخر فصول الكتاب لأحداث مخيم نهر البارد وتداعياتها السياسية والأمنية والإنسانية، فبدأ الفصل بتقديم لمحة عامة عن المخيم، ثم بحث نشوء تنظيم « فتح الإسلام » ، وخلفيات الأحداث التي كانت شرارة قتال نشب بين هذا التنظيم والجيش اللبناني، كما استعرض أيضاً الموقفين اللبناني والفلسطيني من تلك الأحداث.

وتناولت المساحة الأكبر من هذا الفصل مأساة نازحي مخيم نهر البارد البالغ عددهم نحو ٣١ ألفاً، واستعرض خلالها بداية النزوح وتوزع النازحين على المخيمات الفلسطينية وصوراً من

معاناة هؤلاء، إلى جانب الخسائر الاقتصادية التي تكبدوها جراء الأحداث التي أدت إلى تدمير مخيمهم، وتلك التي تكبدتها الحركة الاقتصادية في شمال لبنان.

ثم بحث الفصل مسألتي إعادة إعمار المخيم، ومعالجة تداعيات أحداث نهر البارد، ورأى أن تلك الأحداث وما تلاها من تداعيات، تدعو الفلسطينيين إلى إعادة ترتيب أوضاعهم في لبنان بما يضمن تصحيح علاقتهم بالأطراف اللبنانية جميعاً، وخاصة عبر النأي بالوجود الفلسطيني عن التجاذبات السياسية الحادة التي يشهدها لبنان، وتحصين الساحة الفلسطينية ضد الصراعات الداخلية، والعمل على تنظيم سلاح المخيمات.

والكتاب بصفحاته الـ ١٩٦ حري أن يقرأ فهو يسلط الضوء على معاناة الفلسطينيين في لبنان من كل الجوانب ، ويضع الحلول لعلها تخفف من معاناتهم .

أحداث نهر البارد وما تلاها تدعو الفلسطينيين إلى إعادة ترتيب أوضاعهم في لبنان بما يضمن تصحيح علاقتهم بالأطراف اللبنانية جميعاً

ترجمة المخطط اليهودي لإقامة الهيكل

أسرة التحرير





حديثاً عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية كتاب يحوي ترجمة الوثيقة العبرية الصادرة عن سلطة تطوير القدس وبلدية القدس ، بعنوان : «المخطط اليهودي لإقامة الهيكل وتهويد القدس » ودعم بالصور والمخططات والهياكل المرفقة مع الوثيقة ، وعدد صفحات الترجمة ٥٢ صفحة من القطع المتوسط .

وقد نشرت تلك الوثيقة مؤخراً باللغة العبرية تحت شعار «تطوير السياحة في القدس» بالتعاون بين «سلطة تطوير القدس» و«بلدية القدس» ، وتحوي صفحاته معالم المخطط القادم بالصور والوثائق والرسومات الهندسية المفصلة ، لما ستكون عليه البلدة القديمة والمسجد الأقصى بعد إقامة المنشئات الجديدة المزمع تشييدها داخل أسواره ، وأسوار البلدة القديمة وما جاورها !!

وثيقة التهويد صادرة تحت شعار تطوير السياحة في القدس وتستهدف تلك المخططات الخطيرة في حقيقتها المسجد الأقصى وتهويد مدينة القدس

وتستهدف تلك المخططات الخطيرة المسجد الأقصى وتهويد مدينة القدس ، وأظهرت مؤسسات الاحتلال للإعلام العربي والغربي أن مشاريعها في القدس والمسجد الأقصى مشاريع عملية وليست مجرد آمال وتطلعات ، ولتأكيد جدية الأمر أرفقوا مع المخططات الهندسية والرسومات التوضيحية الميزانية المطلوبة لكل مشروع على حده ، وإجمالي الميزانيات التي تم جمعها إلى الآن ، كرسالة ليهود العالم لتتكالب الجهود لتنفيذ تلك المشاريع الخطيرة ، والتي تحقق لهم هدفهم الكبير وهو : إقامة معبد

لليهود في ساحات المسجد الأقصى المبارك !!

ويوزع هذا الكتاب حالياً على جميع التجمعات اليهودية في كل العالم، لجمع التبرعات منهم من أجل السيطرة الكاملة على المسجد الأقصى السليب، وسلخ مدينة القدس عن امتدادها الإسلامي والعربي، للتضييق على أهلها لدفعهم للخروج منها، وإسقاط هوياتهم المقدسية ..

وخطورة الكتاب تكمن في أنهم أرادوا به أن يهيئوا العالم أجمع إلى أن التغيير قادم لا محالة، والمشروع قد بدأ، وأن بناء الهيكل ما هو إلا جزء من مشروع يشمل البلدة القديمة بأكملها، « فالحوض المقدس » بدء كمصطلح ثم إدعاء مقدسات ثم دراسات لمشاريع، ثم تطبيق على أرض الواقع بالعديد من المنشآت، والإزالة لمباني وطرق تاريخية إسلامية ... والهدف كذلك إيصال رسالة صريحة للزائرين من اليهود وغيرهم من السائحين بأن تاريخ تلك الأرض هو تاريخ اليهود فقط!!.. فهي - بتزييفهم وتزويرهم - مدينة داود وسليمان والعرب احتلوها وبنوا مقدساتهم على أنقاض كنسهم ومقابرهم ومنازلهم!!

يوزع الكتاب العبري حالياً على جميع التجمعات اليهودية في العالم لجمع التبرعات من أجل السيطرة الكاملة على المسجد الأقصى

وقد ارتأينا في مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية أن نقدم ترجمة لهذه الوثيقية نوجه من خلالها نداء للأمة العربية والإسلامية أن يهبوا جميعاً لنجدة المسجد الأقصى وحماية مقدساتنا، ذلك ضمن إستراتيجية واضحة لحماية المسجد الأقصى والقدس بأكملها من العبث اليهودي، ومتوفر الكتاب في فروع المركز ومكاتبه .



قواعد النشر في المجلة

العدد السادس رجب 1429هـ يوليو 2008م



منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء المجلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية :

الشروط :

تشترط مجلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي :

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن تكون باللغة العربية .
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة ، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف ، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن .
- ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4) .

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لمجلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي :

aqsaonline@aqsaonline.info

والله الموفق ،،





7

شتاء ٢٠٠٩

بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية

محرم ١٤٣٠هـ - يناير ٢٠٠٩م

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد السابع



- أحداث غزة.. دروس وعبر
- بيان المركز بشأن الاعتداءات الوحشية على غزة
- العلمانيون الجدد.. ومجزرة غزة!!
- صفحات مشرقة من نصرة الشيخ ابن باز لفلسطين
- القدس عاصمة الثقافة العربية (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)
- فتاوى متعلقة بأحداث غزة ونصرة أهل فلسطين
- قراءة في كتابي (البديري.. وكوهين) .

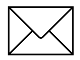
بسم الله الرحمن الرحيم



سلسلة بيت المقدس للدراسات

العدد السابع





aqsaonline@aqsaonline.info





رئيس مجلس إدارة المركز

جهاد العايش

الإشراف العام

عيسى القدومي

هيئة التحرير

نظير رمضان

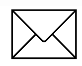
أسامة شحادة

مبتسم أحمد

د.مراد عزت

التدقيق والمراجعة

ذياب أبو سارة



• المراسـلات

ترسل باسم المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على البريد الإلكتروني للمركز :

Correspondences Should be addressed to : The General supervisor of Bait AlMagdes series

editor@aqsaonline.info

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

قبرص – نيقوسيا

عنوان المركز على شبكة الإنترنت

www.aqsaonline.info

البريد الإلكتروني

aqsaonline@aqsaonline.info



سلسلة بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية - تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد السابع (محرم ١٤٣٠هـ- يناير ٢٠٠٩م)

رقم الإيداع : (١٢٩٨٨/٢٠٠٨)

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

فلسطين (غزة)	هاتف :٠٠٩٧٢٥٩٩٦٨٦٨٩٢- ٠٠٩٧٢٥٩٩٦٠٥٧٤٦
مصر (القاهرة)	هاتف وناسوخ : ٠٠٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦ - محمول : ٠٠٢٠١٠٩٣٩٦٦٠١ مدينة نصر - الحي العاشر - رقم بريدي : ١١٥٢٨ - ص.ب : ٣٩
لبنـــان (صيدا)	محمول : ٠٠٩٦١٣٥٦٦٠٧٠ - هاتف : ٠٠٩٦١٧٥٤٧٨٩٠ دوار القدس سنترال حجازي – الطابق الأول
اليمن (صنعاء)	هاتف : ٠٠٩٦٧٧١١٩٧٦٨٤٩- ٠٠٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩

وكلاء توزيع إصدارات مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

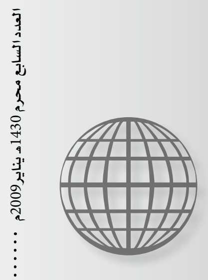
فلسطين (نابلس)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف وناسوخ : ٠٠٩٧٠٩٢٣٩٧٨٩٠ ص. ب: ١١٢٣ نابلس
الأردن (عمان)	الدار العثمانية	هاتف : ٠٠٩٦٢٧٩٥٨٨٦٥٢٤
السعودية (المدينة)		هاتف : ٠٠٩٦٦٥٠٤٤١٥٨٣
الكويت (حولي)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف : ٠٠٩٦٥٢٦١٠٢٧٠ ناسوخ : ٠٠٩٦٥٢٦٣٧١٢٠ ص.ب : ٤٣٧١ حولي الرمز البريدي : ٣٢٠٧٤

رقم الحساب : بنك فيصل الإسلامي – فرع القاهرة الرئيسي – رقم حساب :٢٦١٣٨٢

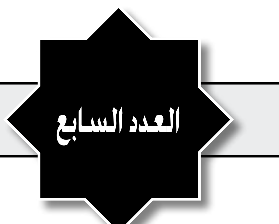
الأسعـــــار

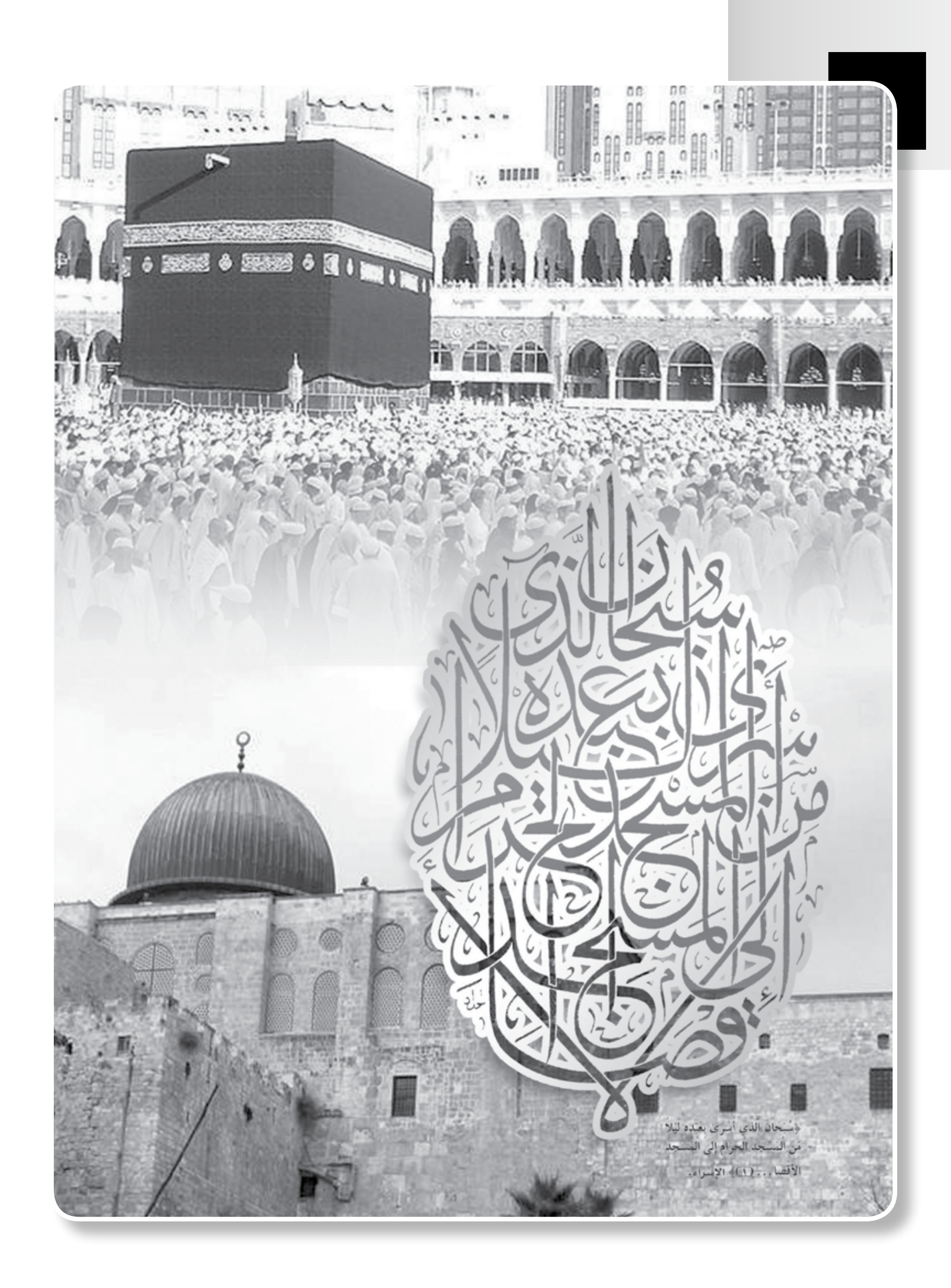
الدولة	سعر النسخة	Copy Price	Country
فلسطين	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Palestine
الأردن	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Jordan
اليمن	٢٠٠ ريال	200 Real	Yemen
السعودية	١٠ ريال	10 Real	Saudi Arabia
البحرين	١ دينار	1 Dinar	Bahrain
قطر	١٠ ريال	10 Real	Qatar
عمان	١ ريال	1 Real	Oman
الإمارات	١٠ دراهم	10 Dirhams	UAE
مصر	٥ جنيهات	5 Pounds	Egypt
الكويت	٧٥٠ فلساً	750 Fils	Kuwait

• الدول الأجنبية : بما يعادل ١٥ ريال سعودي تشمل أجور البريد للنسخة الواحدة.



فهرس الموضوعات




﴿سُبحان الذي أسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصا... ﴿١﴾ الإسراء.



• كلمة العدد

• المشرف العام

كلمة العدد

كلمة العدد

المشرف العام



الليلة بالبارحة حين تقلب صفحات التاريخ... فالحالة التي كانت عليها الأمة في المشرق الإسلامي بالخصوص حين بدأ مشروع الحملات الصليبية لاحتلال القدس ومدن المشرق الإسلامي أشبه بحالنا اليوم.

كثير من المدن والدويلات لم تصمد أمام الهجمات الصليبية بسبب الحالة المزرية التي وصلت بتلك الدويلات وحكامها والصراعات بينهم على متاع الدنيا وكراسي الرئاسة؛ بل وتحالفهم مع النصارى ضد إخوانهم... وإضعاف الخلافة العباسية وانتشار الفرق الباطنية وسيطرتها على الكثير من الدول والمدن... وهكذا سقطت القدس في نهاية المطاف في أيدي الصليبيين واستمر احتلالها لإحدى وتسعين عاما، وأصبح لحكام النصارى صولة وجولة في أرض المسلمين!!

الدور الأول والأساس في إحياء الأمة من جديد قام به العلماء الصالحون الربانيون الذين عرفوا الناس بطريق النصر والعز بالرجوع إلى الله تعالى

ولعلنا نتساءل كيف كان الخروج من ذلك الظلام؟! وكيف نهضت الأمة من جديد وعرفت طريق نصرها وعزها؟! ومن قاد مسيرة التغيير وكيف قادها؟! وهل كان طريق النصر سهلاً؟! وكيف تحول المسلمون من شتات الغوغائية والغثائية إلى أمة عمل وجهاد؟! وكيف كان الطريق للوصول إلى صلاح الدين؟!!

الدور الأول والأساس في إحياء الأمة من جديد – في تلك الفترة وفي كل فترة- قام به العلماء الصالحون الربانيون الذين عرفوا الناس بطريق النصر والعز... وهو طريق الرجوع إلى الله تعالى، وأفهموهم أن للنصر سننا لا بد أن نسير عليها ليتحقق موعود الله بالتمكين: ﴿يا أيها الذين آمنوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾(محمد: ٧)، وكان شعارهم هو ما قاله أبو الدرداء رضي الله عنه: "نحن قوم نقاتل عدونا بأعمالنا".

كلمة العدد

تلك كانت بداية مبشرات ومقدمات إحياء الأمة من جديد، حيث قام العلماء مجتمعين بالإنكار على الخليفة العباسي "الراشد بالله" حيث كان ظالما وفاسدا وشارباً للخمر، ولم يحرك ساكنا مع كل النصح لحفظ بيضة المسلمين ومحارمهم، والدفاع عن مقدساتهم وصد نفوذ الفرق الباطنية التي أضعفت الخلافة، وشقت الصف، وحرفت عقائد المسلمين وتحالفت مع النصارى، ولم تدافع عن القدس والمسجد الأقصى... وكان آخر الدواء الكي!! حين أجمعوا على العمل لتغيير الواقع بالإصلاح الشامل- الراعي والرعية- فنشروا حلقات العلم ونشطوا في واجب الدعوة إلى الله تعالى، والتمسك بالكتاب والسنة، ما أعطى العلماء مكانة وكلمة بين الناس، ونصحوا للخليفة وحذروه ثم نقضوا بيعته وأعلنوا البيعة لعمه، الذي قام بالإصلاح والتغيير لمصلحة المسلمين.

ثم عين الخليفة حاكما للموصل وهو المجاهد "عماد الدين الزنكي" (٥٣٩هـ- ١١٤٥م) ومن هنا بدأ العمل الفعلي... عماد الدين ذلك الرجل الصالح الذي أقام حلقات العلم، وأعاد تدريس وقراءة باب الجهاد في تلك حلقات، وبدأ بالعلم والإصلاح وتهيأت الأمة للجهاد؛ وهكذا نجد أن الإصلاح والإعداد الإيماني والعقدي يجب أن يسبق الجهاد، لأن حال الأمة لن يستقيم إلا بالعلاج الشرعي، وترسيخ عقيدة التوحيد بداية ثم الانتقال لما بعد ذلك من أمور.

الإصلاح والإعداد الإيماني والعقدي يجب أن يسبق الجهاد، لأن حال الأمة لن يستقيم إلا بالعلاج الشرعي وترسيخ عقيدة التوحيد

وحين أعلن "عماد الدين" توحيد الأمة حورب من الدويلات المحيطة به ومنع عنه الإمداد والسلاح والمال.... فأمر المجاهدين أن يجتمعوا من كل مكان في الموصل؛ ومنها بدأ تحركه على الدويلات؛ فقصد حلب وضمها إلى حكمه بعد ٤٦ سنة تحت الحكم الصليبي، فاستشعر البابا بالخطر، وتحالف حاكم دمشق المسلم مع حاكم القدس النصراني، وقام الفاطميون باغتيال "عماد الدين زنكي" فتولى مقاليد الحكم من بعده ابنه البطل "نور الدين زنكي" وكان قد تربى في حلقات العلم

وسيرة والده الجهادية، وكان من أعظم الحكام المسلمين في ذلك الزمان؛ فبدأ الإصلاح بنشر الدعاة بين الناس ومحاولة القضاء على الفساد، وأصلاح الاقتصاد، وأصلاح نظام القضاء باختيار أهل الصلاح لتولي المناصب... فأصلح في الحكم والاقتصاد والنظام الاجتماعي؛ وبعد ذلك بدأ يعد للجهاد، وعين قائدين باسلين هما" أسد الدين شيركوه بن شادي بن أيوب" ويسمى" شيركوه الأيوبي" وأخوه" نجم الدين الأيوبي" والد صلاح الدين الأيوبي.

وكان من المبادئ الرئيسة لـ" نور الدين رحمه الله: أن الأمة لا بد لها - حتى تستطيع أن تواجه عدوها -أن تعدّ العدة، ولا يمكن لأمة ضعيفة مفككة أن تنتصر فلابد من إعدادها إيمانيا وفكرياً وعقائديا واجتماعيا وجهاديا واقتصاديا... ولابد أن تكون عادلة.

وكان من بركة عمل الأبطال المصلحين عماد الدين وابنه نور الدين الزنكي ومن سبقهم من العلماء وعلى مدى خمسين عاما من العمل والإصلاح والإعداد والجهاد أن تقلد القائد"صلاح الدين الأيوبي" الوزارة في مصر ومن هنا بدأ التغيير ليتحقق النصر الفعلي، لأن من سنن الله تعالى أن جعل للنصر أسبابا، وللهزيمة أسبابا كذلك، فأخلص القائد صلاح الدين النية لله تعالى وأصلح وأعاد مصر إلى العقيدة الصحيحة وجند العلماء والوُعاَّظ لحث الناس على الجهاد في سبيل الله، ولم يركن إلى الدنيا فكان مجاهدا في وسط المعركة يقودها بنفسه، ووحد الأقاليم والممالك لإعداد القوة المادية، وإمداد المعركة بالجنود وتحقيق الوحده الإسلامية.

> **أخلص القائد صلاح الدين النية لله تعالى وأصلح وأعاد مصر إلى العقيدة الصحيحة وجند العلماء والوُعاَّظ لحث الناس على الجهاد في سبيل الله**

ولم ير الخروج على الخليفة العباسي وبقى وفياً له وهو في حالة الضعف التي يعانيها، ويكتب إليه في كل صغيرة وكبيرة، مع ما كان بيد صلاح الدين من الأقاليم تجعله أهلاً أن يكون خليفة، ونشر العدل

كلمة العدد

بين المسلمين، ومن ذلك رفع المكوس عن الحجاج التي كان والي الحجاز يفرضها عليهم، فأحب المسلمون صلاح الدين لأنهم وجدوا منه صدق النية والعمل، وعاش مجاهداً ومات ولم يترك ثروة ولا عقاراً.

قال عنه بن شداد : " كان- رحمه الله- عنده من القدس أمر عظيم لا تحمله الجبال" وقال: " وهو كالوالدة الثّكْلى، يجول بفرسه من طلب إلى طلب، ويحث الناس على الجهاد، ويطوف بين الأطلال بنفسه وينادي: ياللإسلام، وعيناه تذرفان بالدموع.. وكان حين يتفقد الجند ويرى خيمة فيها جنود لا يقومون الليل يشير إلى الخيمة ويقول: "من هذه الخيمة تأتيكم الهزيمة" ؛﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

ويتحدث صاحبه القاضي"بهاء الدين بن شداد" عن حبه للجهاد، فيقول: ولقد كان حبُّه للجهاد والشغف به قد استولى على قلبه وسائر جوارحه استيلاءً عظيماً، بحيث ما كان له حديث إلا فيه، ولا نظر إلا في آلته، ولا كان له اهتمام إلا برجاله، ولا ميل إلا إلى من يذكره ويحثه عليه، ولقد هجر في محبة الجهاد في سبيل الله أهله وأولاده ووطنه وسائر بلاده، وقنع من الدنيا بالسكون في ظل خيمة تهب بها الرياح ميمنة وميسرة.

أحب المسلمون صلاح الدين لأنهم وجدوا منه صدق النية والعمل، وعاش مجاهداً ومات ولم يترك ثروة ولا عقارا ..

وخلاصة القول... لن يخرج فينا كأمثال صلاح الدين... ولو بُحت حناجرنا.. ما دمنا على حالنا... فـ"صلاح الدين" سبقه جهود علماء مخلصين نشروا العلم، ووجهوا الناس للعمل، حتى تهيأت الأمة وأعدت عدتها للنصر فمقدمات النصر نصر...نسأل الله تبارك وتعالى أن ينصر إخواننا المرابطين في غزة وأن يخفف عن ضعفائهم.









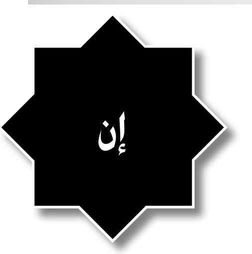
• أحداث غزة ..دروس وعبر

منذر قاسم

أحداث غزة .. دروس وعبر

أحداث غزة ... دروس وعبر

منذر قاسم



الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ القائل: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (التوبة:٨)، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله القائل: "إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذنب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم" رواه أبو داود رقم (٣٠٠٣).

اللهم صلي وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

القرار الأخير للإدارة الأمريكية بالدعم اللامتناهي للكيان اليهودي يؤكد موالاتهم المطلقة لهم، وتبريرهم قتل الأبرياء، وهدم المنازل!

إن ما يجري في غزة ليؤكد بشكل جازم لا يحتمل أي شك أو تردد صدق قول الله تعالى: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ﴾ (البقرة:٢١٧)، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الأنفال:٧٣)، ولا أدل على ذلك من القرار الأخير للإدارة الأمريكية بالدعم اللامتناهي للكيان اليهود، وأن لليهود حقا في الدفاع عن أنفسهم؛ فأصبح قتل الأبرياء، وهدم المنازل على أصحابها دفاعا عن النفس، وأما الضحية فهو المطلوب منه أن يموت بصمت دون أي ردة فعل!!

إن تجرؤ اليهود على المسلمين هو بسبب ضعفهم وهوانهم على الناس، وذلك مصداقا، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام أحمد في مسنده عن ثوبان مولى رسول الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما

تداعى الأكلة على قصعتها! قال: قلنا يا رسول الله: أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير؛ ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن.. قال: قلنا: وما الوهن؟ قال: حب الحياة وكراهية الموت".

وإن ما وقع لأهلنا في غزة يجعل المسلم يقف بينه وبين نفسه مع الدروس العظيمة التي يجب أن يأخذها من هذه الأحداث، والتي تؤكد صدق ما أخبرنا عنه القرآن وكذلك سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وسأذكر بعضا منها:

أولا: إن من أعظم أسباب ضعف المسلمين، هذا التفرق والتشرذم والاختلاف الذي يورث الخور والضعف كما قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال:٤٦)، وكذلك أين المسلمون من قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران:١٠٣)، ومن قوله تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الروم:٣١)، وكما روى ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبدا، ويد الله على الجماعة فمن شذ شذ في النار" رواه الحاكم.

إن من أعظم أسباب ضعف المسلمين، هذا التفرق والتشرذم والاختلاف الذي يورث الخور والضعف إلى جانب ترك الجهاد

من أسباب ضعف المسلمين وتجرؤ الكافرين حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم" إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم"، وكذلك الحكم بغير ما أنزل الله وغيرها من الأمراض المستشرية في الأمة.

ثانيا: من أعظم الدروس المستفادة من هذه الحرب هي أن الله عز وجل

يبتلي المؤمنين حتى يميز الخبيث من الطيب، وسيرة الأنبياء مليئة بالابتلاءات، فمنهم من كذب ومنهم من استهزئ به ومنهم من قتل قال تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون﴾ (الأنبياء:٤١)، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة:٢١٤)، قال الإمام ابن كثير في تفسيره: يقول تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ قبل أن تُبتَلُوا وتختبروا وتمتحنوا، كما فعل بالذين من قبلكم من الأمم؛ ولهذا قال: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾ وهي: الأمراض؛ والأسقام، والآلام، والمصائب والنوائب، ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ خوفًا من الأعداء زلزالا شديدًا، وامتحنوا امتحانًا عظيمًا.

وقوله: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾؛ أي: يستفتحون على أعدائهم، ويَدْعون بقُرْب الفرج والمخرج، عند ضيق الحال والشدة. قال الله تعالى: ﴿أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾؛ كما قال: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

من أعظم الدروس المستفادة من هذه الحرب أن الله يبتلي المؤمنين حتى يميز الخبيث من الطيب، وسيرة الأنبياء مليئة بالابتلاءات

وكذلك لما أقبل إليه خباب.. وقد تفلت ساعة من العذاب.. وجعل يدافع عبراته ويقول: يا رسول الله.. ألا تدعو الله لنا؟ ألا تستنصر لنا؟ فيقعد صلى الله عليه وسلم وهو محمر وجهه فيقول: "قد كان من كان قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، و يوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله عز وجل والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون" .. رواه البخاري.

فهذه سنة الله لا تتبدل ولا تتغير، وإن ما رأيناه في أهل غزة من الصمود والصبر على الأذى وذكر الله عند المصيبة وحب الشهادة في

سبيل الله، دلائل تبشر بالخير في هذه الأمة؛ فما نسمع منهم إلا الكلمات التي فيها ذكر الله سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين.

ثالثا: ومن الدروس المستفادة، وقفة المسلمين في جميع العالم مع إخوانهم في غزة، وهذا الشيء أعاد للأمة وحدتها وتعاطفها وتماسكها، فأنت ترى الكبير والصغير والرجل والمرأة، الكل يتحدث ويتأمل لمصاب أهل غزة والجميع في المساجد يرفع أكف الضراعة يدعون الله عز وجل بأن يفرج كرب أهل غزة، وهذا جزء من واجب النصرة لهم كما وروى البخاري ومسلم من طريق الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه"، وما رواه الإمام البخاري من حديث أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره".

وكما روى البخاري ومسلم من حديث النعمان بين بشير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

إن ما رأيناه في أهل غزة من الصمود والصبر على الأذى وذكر الله عند المصيبة وحب الشهادة في سبيل الله لدلائل تبشر بالخير

وجاء في صحيح مسلم: "المسلمون كرجل واحد، إن اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله" (رواه مسلم رقم (٤٦٨٧).

وقال ابن القيم رحمه الله (ت ٧٥١) في (إعلام الموقعين ٢/١٢١): "وأي دينٍ، وأي خيرٍ، فيمن يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضاع، ودينه يترك، وسنة رسول الله يرغب عنها، وهو بارد القلب، ساكت اللسان، شيطان أخرس، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق! وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين!، وخيارهم المتحزن المتلمظ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله

بذل وتبذل، وجد واجتهد ، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء - مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم- قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون ، وهو موت القلوب؛ فإنه القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى وانتصاره للدين أكمل".

رابعا: إن ما قام به أهل غزة هو من جهاد الدفع المتعين على كل مسلم قادر على صد العدوان، ووجوب فك الحصار عنهم بالوسائل المستطاعة وقد ذكر الإمام ابن قدامة المقدسي في المغني(ج ٩ ص ١٦٣)، قال: (ويتعين الجهاد في ثلاثة مواضع:- أحدها: إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان حرم على من حضر الانصراف وتعين عليه المقام ...الثاني: إذا نزل الكفار ببلد ، تعين على أهله قتالهم ودفعهم... الثالث: إذا استنفر الإمام قوما لزمهم النفير معه ...).

ويقول الإمام ابن القيم -رحمه الله- في كتابه الفروسية "... فقتال الدفع أوسع من قتال الطلب وأعمّ وجوباً، ولهذا يتعين على كل أحد أن يقوم ويجاهد فيه العبد بإذن سيده وبدون إذنه، والولد بدون إذن أبويه، والغريم بغير إذن غريمه، وهذا كجهاد المسلمين يوم أحد والخندق.

إن ما قام به أهل غزة هو من جهاد الدفع المتعين على كل مسلم قادر على صد العدوان، ووجوب فك الحصار عنهم بالوسائل المستطاعة

ولا يشترط في هذا النوع من الجهاد أن يكون العدو ضعفي المسلمين فما دون، فإنهم كانوا يوم أحد والخندق أضعاف المسلمين، فكان الجهاد واجباً عليهم؛ لأنه حينئذ جهاد ضرورة ودفع، لا جهاد اختيار.

وقال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - في شريط له: "إذا حاصر العدو بلدك صار الجهاد واجبا لأنه جهاد دفاع، لأن العدو إذا حاصر البلد معناها أن أهلها يكونون عرضة للهلاك، لاسيما في مثل وقتنا الحاضر، إذا حاصر العدو البلد وقطع الكهرباء، وقطع المياه، وقطع الغاز، وما أشبه ذلك، معناها أن الأمة سوف تهلك فيجب الدفاع، ما دام عندكم ما

يمكن أن يدافعوا به، يجب عليهم أن يدافعوا" أهـ.

وقال في شريط آخر: " أما جهاد الدفاع، فإن الكفار إذا حاصروا بلدا من بلدان المسلمين أو دخلوه عنوة، وجب على جميع المسلمين أن يذودوا عن هذا البلد، وأن يخرجوا هؤلاء الكفار منها، لأن المسلمين في جميع أقطار الدنيا كلهم أمة واحدة، وكلهم بلد واحد، فإذا حوصر بلد من بلدان المسلمين في أي بقعة من الأرض فإن الواجب على جميع المسلمين أن يقوموا بفك الحصار عنهم".أهـ.

خامسا: مع الألم الشديد الذي أصاب قلوبنا من قتل الأطفال والنساء الأبرياء في غزة إلا أن هناك أمل بالنصر، وليس وجود القتل في أهل غزة دليل على بطلان وفساد جهادهم، فالأمور لا تقاس بهذا المقياس دائما، فهناك أنبياء قتلوا أثناء أدائهم تبليغ الدعوة وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن أقوام كانوا يمشطون بأمشاط الحديد ما دون لحمهم وعظمهم، وينشروا بالمنشار فيكونوا نصفين لا يردهم عن دينهم شيء. والغلام الذي قتله صاحب الأخدود وإلقاء المؤمنين بالنار، ولكن هذا القتل أدى إلى النصر والتمكين.. وها هو شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- توفي وهو بالسجن لثباته على مواقفه، ومع ذلك انتصر ابن تيمية وذلك عندما أصبحت كتب ابن تيمية إلى وقتنا هذا تدرس وتتداول بين ملايين المسلمين..

ليس وجود القتل في أهل غزة دليل على بطلان وفساد جهادهم، فالأمور لا تقاس بهذا المقياس دائما، فهناك أنبياء قتلوا أثناء أدائهم تبليغ الدعوة

فقد تكون في بعض الفترات من الأزمنة الدائرة على المسلمين، ويكون هذا الأمر بسبب المسلمين أنفسهم كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٦٥)، ولكن العاقبة تكون للمؤمنين.

سادسا: إن وعد الله بالنصر يكون للمؤمنين منحة منه سبحانه كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الصافات: ١٧١-١٧٣)، فجميع آيات النصر تدلل على أن

النصر يكون من الله سبحانه وتعالى، وأن المطلوب من المؤمنين أن يعدوا العدة ما استطاعوا، فأكثر المعارك التي خاضها المسلمون كان عددهم وعدتهم فيها أقل من الكفار، ومع ذلك كان النصر حليفهم، والتاريخ حافل بالانتصارات، واقرأ ما ذكره الله سبحانه وتعالى عن قصة طالوت مع قومه وكيف انتصر طالوت مع قلتهم ويقينهم بالله عز وجل، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة:٢٤٩)؛ فجميع آيات النصر تنسب النصر أنه من الله كما قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة:٢١٤)، وقال تعالى: ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (النصر:١)، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر:٢)، فقال ﴿هوَ الذي أخرَجَ﴾؛ فنسب إخراجهم من المدينة لنفسه بعد أن ظننتم أيها المسلمون أنهم لن يخرجوا، وكما ظن اليهود أن حصونهم مانعة من الله، ولكن الله أتاهم من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب.

جميع آيات النصر تدلل على أن النصر يكون من الله سبحانه وتعالى، وأن المطلوب من المؤمنين أن يعدوا العدة ما استطاعوا وتماثل العدد ليس شرطا

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأنعام:٣٤)، وقال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (يوسف:١١٠).

ولكن كيف ينتصر المسلمون ؟

- لابد من الاجتهاد في إعداد جيل النصر الذي سيحمل على عاتقه دعوة الناس وإعادتهم إلى طريق الخير، لأن أزمتنا ليست أزمة دين ولكنها أزمة جيل، والعدو لم يدخل علينا من حدودنا ولكنه دخل من عيوبنا، ولابد من تربيته تربية جادة، ومن هنا يعلم كل فرد في هذه الأمة أهمية التربية، والتي يأتي على رأسها التربية العقدية والتربية الإيمانية، إذ هي الركيزة الأساسية في حظيرة الإيمان، وقنطرة الإسلام، وبدونها لا ينهض العبد بمسؤولية ولا يتصف بأمانة، ولا يعرف لرعاية، ولا يعمل لمثل أعلى أو هدف أو غاية. بل بدونها يعيش عيش البهائم لا هم له إلا أن يسد جوعته ويشبع غريزته، وهل هذه إلا معيشة الأنعام كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾(محمد:١٢) .

- الاهتمام بكلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة، فأي وحدة مبنية على المصالح المؤقتة أو القوميات أو العصبيات مصيرها إلى الزوال، لذلك من أهم ما يدعو السلفيون إليه هي كلمة التوحيد التي فرط فيها كثير من الجماعات والفرق فلم يجعلوها أول اهتماماتهم، فهم على استعداد من الوقوف مع المنحرفين الضالين مقابل تحقيق أهدافهم.

لابد من الاجتهاد في إعداد جيل النصر الذي سيحمل على عاتقه دعوة الناس وإعادتهم إلى طريق الخير بالعقيدة السليمة

- التغيير كما قال تعالى :﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾(الرعد:١١)، فـ(ما) الأولى في الآية هي العقوبات و(ما) الثانية هي المخالفات، أي أن الله لا يغير ما بكم من عقوبة حتى تغيروا بما بكم من مخالفات، أو إن الله لا يغير النعمة التي بكم

أحداث غزة ... دروس وعبر

حتى تغيروا ما بكم من الصلاح مصداقا لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال:٥٣).

- وقد سئل الشيخ عبد العزيز بن باز- رحمه الله-:

س: ما تفسير قول الحق تبارك وتعالى في سورة الرعد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)؟

ج: الآية الكريمة آية عظيمة تدل على أن الله تبارك وتعالى بكمال عدله وكمال حكمته لا يُغير ما بقوم من خير إلى شر، ومن شر إلى خير ومن رخاء إلى شدة، ومن شدة إلى رخاء حتى يغيروا ما بأنفسهم، فإذا كانوا في صلاح واستقامة وغيروا؛ غير الله عليهم بالعقوبات والنكبات والشدائد والجدب والقحط، والتفرق وغير هذا من أنواع العقوبات جزاء وفاقا قال سبحانه: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلامٍ لِلْعَبِيدِ﴾.

إن الله تبارك وتعالى بكمال عدله وحكمته لا يُغير ما بقوم من خير إلى شر، ومن شر إلى خير ومن رخاء إلى شدة، ومن شدة إلى رخاء حتى يغيروا ما بأنفسهم

وقد يمهلهم سبحانه ويملي لهم ويستدرجهم لعلهم يرجعون ثم يؤخذون على غرة كما قال سبحانه: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (الأنعام:٤٤)؛ يعني آيسون من كل خير، نعوذ بالله من عذاب الله ونقمته، وقد يؤجلون إلى يوم القيامة فيكون عذابهم أشد كما قال سبحانه: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾ (إبراهيم:٤٢) والمعنى أنهم يؤجلون ويمهلون إلى ما بعد الموت، فيكون ذلك أعظم في العقوبة وأشد نقمة.

وقد يكونون في شر وبلاء ومعاصي ثم يتوبون إلى الله ويرجعون إليه ويندمون ويستقيمون على الطاعة فيغير الله ما بهم من بؤس وفرقة ومن شدة وفقر إلى رخاء ونعمة واجتماع كلمة وصلاح حال بأسباب أعمالهم الطيبة وتوبتهم إلى الله سبحانه وتعالى وقد جاء في

الآية الأخرى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾؛ فهذه الآية تبين لنا أنهم إذا كانوا في نعمة ورخاء وخير ثم غيروا بالمعاصي غير عليهم- ولا حول ولا قوة إلا بالله- وقد يمهلون كما تقدم والعكس كذلك إذا كانوا في سوء ومعاص، أو كفر وضلال ثم تابوا وندموا واستقاموا على طاعة الله غيَّر الله حالهم من الحالة السيئة إلى الحالة الحسنة، غير تفرقهم إلى اجتماع ووئام، وغير شدتهم إلى نعمة وعافية ورخاء، وغير حالهم من جدب وقحط وقلة مياه ونحو ذلك إلى إنزال الغيث ونبات الأرض وغير ذلك من أنواع الخير". (من برنامج نور على الدرب الشريط الثالث عشر)

- العمل على تحكيم الشريعة ونبذ القوانين الوضعية التي أخرت المسلمين.
- تقديم النصيحة والتوجيه لمن يرفعون راية الجهاد، وقادة الفصائل المقاومة في فلسطين؛ فكثير من الأخطاء تقع باسم الجهاد والاستشهاد، لأن الجهاد ليس هدفا بذاته بل هو وسيلة للنصر، وتعبيد الناس لله عز وجل؛ فلا يقولن قائل إنهم يقاتلون اليهود وليس الوقت وقت نصيحة، فقد أخرج البخاري في الصحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولوا صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره فقلت: والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال: "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين".

ينبغي تقديم النصيحة والتوجيه لمن يرفعون راية الجهاد، وقادة الفصائل المقاومة في فلسطين؛ فكثير من الأخطاء تقع باسم الجهاد

ونقل ابن حجر عن الخطابي أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم

يعاقب خالداً لأنه كان مجتهداً، وتبرأ من فعله ليعلم الناس أنه لم يأذن في هذا، ولينزجر غير خالد بعد ذلك عن مثل فعله.

- الرجوع إلى أهل العلم في مثل هذه النوازل، حتى وإن كانت فتواهم تخالف الهوى والنفس، فالعامة تريد العلماء أن يفتوا بما يريدون، وإذا ما خالفهم ترى الهمز واللمز بهم، حتى أصبحنا نرى الهمز واللمز ممن ينتسبون إلى الدعاة والجماعات نسأل الله العافية، ليس معنى هذا أننا نرى العصمة لهم، أو عدم الرد عليهم إذا أخطئوا، وإنما الحذر من أن تكون تخطئة العالم سبيلا للحط من قدرهم وانتقاصهم، فالتهوين من أهل العلم وازدرائهم هدف يسعى إليه العلمانيون والمنافقون وأصحاب الفرق المنحرفة وأعداء الملة.

وكثير من النوازل أفتى فيها العلماء على غير مراد المتحمسين والعامة وكان الحق مع العلماء، واقرأ قول الله تعالى : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ (الحُجُرات:٧)، هذه الآية قيلت للصحابة فكيف بنا في هذا الوقت، نسأل الله العافية.

لا بد في مثل هذه النوازل من الرجوع إلى أهل العلم حتى وإن كانت فتاواهم تخالف الهوى والنفس، فالعامة تريد العلماء أن يفتوا بما يريدون

وأخيرا، إن الصراع بين الحق والباطل سيستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذه الأيام دول، فالأمة قد تمرض ولكنها لن تموت بإذن الله، ولاتزال تنجب الأبطال والمجددين من العلماء والدعاة ليقوموا بدورهم في بناء الأمة، وإن الله وعدنا أننا سننتصر على اليهود وأملنا في الله كبير فالعاقبة ستكون للمؤمنين، ولكن الأمر يحتاج إلى صبر ومثابرة حتى يتحقق موعود الله لنا، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.









• بيان المركز بشأن الاعتداءات الوحشية

مركز بيت المقدس

بيان اعتداءات غزة

بيان مركز بيت المقدس حول مجزرة غزة



مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية حول الإبادة الجماعية والجريمة والمجزرة التاريخية في غزة الصمود.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ (الأنفال: ٧٢)

الحمد لله الذي أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وجعله أول قبلة للمسلمين وثالث مسجد تُشَدْ الرحال إليه، وشاء عز وجل أن يجعله أرض رباط وجهاد إلى قيام الساعة، ثم الصلاة والسلام على رسولنا المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم الذي قال: "بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله تعالى وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم" (صحيح الجامع/ ٢٨٣١ عن ابن عمر) وعلى آله وصحبه أجمعين.

عدوان يهودي وحشي بربري جديد وجريمة نكراء تضاف للسجل الأسود لأسوأ احتلال عرفته البشرية، والذي حطم الرقم القياسي بامتياز في المجازر

جريمة نكراء تضاف للسجل الأسود لأسوأ احتلال عرفته البشرية، والذي حطم الرقم القياسي بامتياز في ارتكابه للمجازر الوحشية وممارسة شتى أساليب الإرهاب والانتقام الحاقد؛ فبعد الحصار والتجويع لأكثر من عامين لشعب غزة... حُكم عليه بأكمله بالإعدام!! ظلماً وعدواناً باتفاق كل القوانين والأعراف الإنسانية والدولية!!

مشاهد تتكرر... وأشلاء تتناثر... ودماء تسيل... عدوان يهودي وحشي بربري جديد... فبعد أن اغتصب الأرض، وشرد الشعب، وشُوّه التاريخ، وغُيّرت المعالم، واقتلع الشجر وهُوّد الحجر!!

بيان مركز بيت المقدس حول مجزرة غزة

هاهو يروي حقده الأعمى على أرض غزة بدماء أبنائها الطاهرة الزكية...

أليس ما يحدث أشد مرارة وقهراً من أن يوصف ونحن نشاهد هذه الإبادة الجماعية وهذا التطهير العرقي والتدمير الشامل بأم أعيننا على الفضائيات؟!... أليس من العار على العالم أجمع وعلى أمة الإسلام والعروبة خاصة أن تقف موقف المتفرج أو أن تكتفي ببيانات الشجب والاستنكار أمام هذه المأساة الإنسانية التي تجري الآن في قطاع غزة، وما يعانيه أهله الآن من قتل وتشريد وظلم وانعدام لأبسط الحقوق من الغذاء والدواء والحياة الكريمة في جريمة تدور رحاها تحت سمعٍ ونظر العالم أجمع، وهي جريمة لم يشهد لها التاريخ مثيلا منذ عقود ضد شعب أعزل اختار الإسلام منهج حياة وسبيل عزة وكرامة؟!

إخواننا أبناء الشعب الفلسطيني... نناشدكم أن تتحدوا في مواجهة عدوكم، فتوحدكم وقوتكم الداخلية هي أقوى سلاح تواجهون به هذا الاعتداء الوحشي الذي تتعرضون إليه، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾(آل عمران:١٠٣)؛ سائلين الله تعالى أن يطهر قلوبكم وأن يجمعكم على الخير أخوة متعاونين متآزرين، ونذكركم بقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٥٧-١٥٥)، ونوصيكم بوصية الله عز وجل في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(آل عمران:٢٠٠). وذلك تحقيقاً لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: "النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وإن مع العسر يسرا وإن مع العسر يسرا" (السلسلة الصحيحة/٢٣٨٢).

أليس من العار على العالم أجمع وعلى أمة الإسلام والعروبة خاصة أن تقف موقف المتفرج أو أن تكتفي ببيانات الشجب والاستنكار؟!

وندؤنا العاجل إلى حكومات الدول العربية والإسلامية أن

بيان مركز بيت المقدس حول مجزرة غزة

يتحملوا مسؤوليتهم الكاملة وأن يتحركوا على جميع الأصعدة لاتخاذ موقف حازم لإيقاف تلك المجازر البشعة... وفك هذا الحصار الظالم على أهلنا في غزة، وتقديم كل وسائل الدعم وعدم الخضوع للإملاءات والتهديدات اليهودية والصليبية الظالمة الجائرة. ولنتذكر جميعاً أننا مسئولون أمام الله تعالى عن هذه الأمانة التي استرعانا الله عليها، وهذه الدماء التي تتعلق في رقابنا، قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ (الصافات: ٢٤)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق" (صحيح ابن ماجه/٢١٢١).

كما نوجه نداءنا إلى علمائنا الربانيين ودعاتنا العاملين أن يهبوا لنصرة الإسلام وأهله، فهذا يومكم، والآمال معقودة عليكم، والأمة تتطلع لقيادتكم وتوجيهاتكم، فأنتم المحرك والوقود لها على مر التاريخ، ودوركم الرائد في وقت الأزمات سيرفع درجتكم في الدنيا والآخرة.

نداؤنا للشعوب الإسلامية أن يقدموا مزيداً من الدعم والمآزرة لإخوانهم، وليحذروا أن يكونوا سبباً في التخذيل

ونداؤنا كذلك للشعوب الإسلامية في العالم أن يقدموا مزيداً من الدعم والمآزرة لإخوانهم، وليحذر المسلمون جميعاً من أن يكونوا سبباً في التخذيل أو التواني أو النكوص عن دعم فلسطين والمصلحين فيها، فنصرة الشعب الفلسطيني نصرة لأرض المسلمين وحماية لمقدساتهم. ولنبادر جميعاً إلى رفع المعاناة عن الأطفال والشيوخ والعجائز.. ولنسهم جميعاً في تقديم كل عون ممكن لمساعدتهم بالمال والكلمة والجهد لكسر هذا الحصار الظالم والطوق الخانق.

ويا أمة الخير والصدقة، إن عمل الخير هو جزء من عقيدتنا وأننا مطالبون بنصرة إخواننا المنكوبين بكل ما أوتينا من قوة ودعم وبذل وعطاء، فلا نتوانى عن العطاء، ولنرفع أكف الضراعة إلى الله عز وجل فليس أقل من الدعاء...اللهم انصر أهلنا في فلسطين وثبت أقدامهم،

بيان مركز بيت المقدس حول مجزرة غزة

وتقبل شهداءهم وعافِ جرحاهم، وافتح لهم من حيث لا يحتسبون، وعليك بأعدائك أعداء الدين، ردّ كيدهم في نحورهم واجعل تدبيرهم تدميرهم... يا قوي يا عزيز.

وعلينا أن نعي جميعاً المؤامرات التي تدور حول فلسطين وشعبها، وأن نعرف ما وراء تلك الأحداث، وكيف سُخر الإعلام الغربي وغيره لتبرير الحصار وسياسة القتل البطيء والجماعي للمسلمين في الأرض التي باركها الله للعالمين، وفضلها لتكون مقام الطائفة المنصورة إلى آخر الزمان.

ودعوة إلى كل المخذّلين من أبناء جلدتنا أن يتقوا الله في أمتنا ويكفوا ألسنتهم وأقلامهم، فإن أعجزهم واجب النصرة والانتماء للأمة، فليس أقل من أن يصمتوا حتى لا يكتبهم التاريخ في سجله الأسود، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ما من امرئ يخذل امرءاً مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته" (صحيح الجامع/ ٥٦٩٠ عن جابر).

دعوة إلى كل المخذّلين من أبناء جلدتنا أن يتقوا الله في أمتنا ويكفوا ألسنتهم وأقلامهم، فإن أعجزهم واجب النصرة والانتماء للأمة، فليس أقل من أن يصمتوا

- وأخيراً: يا أهل فلسطين... المستقبل للإسلام في أرضكم.. وعد من الله.. ووعده حق... وسيعُم فيها دين الحق والهدى الذي تحمله الفرقة الناجية المبرورة... وتذب عنه الطائفة المنصورة. قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور:٥٥)، وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى

بيان مركز بيت المقدس حول مجزرة غزة

يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله! هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود". فأبشروا وأملوا...

ويا آل صهيون... لا يأخذكم الغرور... فعقارب الساعة إن توقفت.. لا بد أن تدور... وطّنوا ما شئتم.. هي ليال وأيام تفصل قدومكم عن رحيلكم..ونحن يقيناً عائدون... وأنتم يقيناً خارجون... لن تحميكم الجدر والحصون فإن أردتم الحياة... فاخرجوا من أرضنا وديارنا إلى شتات الأرض كما كنتم... فاسدون مفسدون... ففلسطين لن تكون إلا لأهلها المسلمين، وستقوم الساعة على ذلك؛ هذا ما أخبرنا عنه الله تبارك وتعالى...

ولنا النصر والعودة بإذن الله تعالى.

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

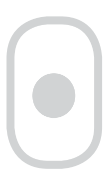
٢٩من ذي الحجة/١٤٢٩هـ الموافق ٢٧/١٢/٢٠٠٨م



يا آل صهيون لا يأخذكم الغرور فإنما هي ليال وأيام تفصل قدومكم عن رحيلكم.. ونحن يقيناً عائدون وأنتم يقيناً خارجون..

• العلمانيون الجدد ومجزرة غزة

عيسى القدومي



العلمانيون الجدد

العلمانيون الجدد ... ومجزرة غزة !!

عيسى القدومي



أن يعرف حقيقة الصراع العلماني في هذه القضية... والأحداث في غزة فلينظر إلى المقالات المنشورة في الصحف العربية لكتّاب يدَّعون العلمانية والعقلانية والليبرالية، من الذين جندوا أقلامهم لخدمات يعجز عنها كتّاب الصحف العبرية!!

فلم يبقوا ثناءً ولا ودفاعا إلا قالوه في الكيان اليهودي؛ مدحوا قادته ودستوره وديمقراطيته وعدله وإنصافه!! وأعطوه الحق في إقامة دولته على أرض فلسطين، والحق في الاحتفال بقيام كيانه، وأن من يقاتلهم ويعاديهم هو إرهابي ظالم!!

وتحدوا الأمة الإسلامية بأكملها فقالوا: إن هذا الكيان باق لأنه وجد ليبقى؛ وبرروا لقادة اليهود كل ممارساتهم بدءا من تهويد القدس وهدم أجزاء من المسجد الأقصى، وإقامة الجدار العازل، وقتل النساء والأطفال، والاجتياحات وهدم المنازل على اعتبار أن ما يمارسه اليهود هو دفاع عن النفس وحفاظ على دولتهم ومواطنيهم!! وأنكروا المجازر التي اقترفتها عصابات اليهود!! ومجدوا ذكرى المذبحة النازية والتي يطلقون عليها مسمى "الهولوكوست"، واعترضوا على تسمية ما حدث في ١٩٤٨م بالنكبة، بل عدوا النكبة الحقيقية ليس ما حدث في عام ١٩٤٨م حينما سقطت فلسطين بيد اليهود وأعلنوا قيام دولتهم، بل بوصول حركة إسلامية إلى سدة الحكم في غزة، ويروجون كذلك للمصطلحات اليهودية ليطمسوا المسميات والمصطلحات الأصيلة التي طالما حافظت عليها الأمة.

> **تتجلى حقيقة العلمانيين بمتابعة ما كتبوا ونشروا في الصحافة من مقالات تمجد اليهود وتعطيهم الحق في العدوان على الشعب الفلسطيني!!**

ولم يكتفوا بذلك بل أرادوا تعميم السلام وأن نحسن التعامل

العلمانيون الجدد ... ومجزرة غزة !!

مع اليهود مهما تجبروا و تكبروا و مارسوا من عدوان!! لأنهم" الشعب المختار" الذي ينبغي مصادقته مهما كان!! وأن نبتعد عن تخوفنا من اليهود، ومن هواجس التآمر، ومن وساوس الخيانة، واتهامات العمالة؛ وبعضهم خلط بين عدائه الدائم لكل ما يمت للإسلام بصلة، وحقوق العرب والمسلمين في أرضهم!! بمقالات وعبارات قد لا يتقبلها بعض اليهود!!

كانت كتابات هؤلاء في السابق أكثر تورية وتقية لأن الأمة الإسلامية لم تكن بهذا الانكسار والضعف كما هي عليه الآن، فصوت هؤلاء وظهورهم يخفت حين تكون الأمة في قوتها ومكانتها، وظهورهم مرهون بضعف الأمة وتكالب أعدائها عليها، وهذا هو حال كل من أراد السوء بهذه الأمة منذ عهد النبوة إلى الآن!!

من هم هؤلاء؟!

يصفون أنفسهم بمجموعة من المثقفين والمفكرين العَلمانيين والحداثيين!! وأطلق بعضهم على أنفسهم مسمى"الليبراليون الجُدد"؛فهؤلاء هم أصحاب الاتجاه الليبرالي ذي الوجهة الغربية الموالية لدول الغرب ومن في فلكها.

والليبراليَّة وجه آخر من وجوه العلمانيِّة، ومن الصعوبة تحديد تعريف دقيق لليبرالية، وذلك بسبب تعدد جوانبها، وتطورها من جيل إلى جيل؛ في بدايتها كانت رد فعل لتسلط الكنيسة والإقطاع في العصور الوسطي بأوربا، ما أدى إلى انقلاب الجماهير، وبخاصة الطبقة الوسطي، والتي نادت بالحرية والإخاء والمساواة، وتحولت بعد ذلك أهدافها وغاياتها!!

يصفون أنفسهم بمجموعة من المثقفين والمفكرين العَلمانيين والحداثيين!! وأطلق بعضهم على أنفسهم مسمى الليبراليين الجدد وهم موالون لدول الغرب

وهي تعني في الأصل الحريِّة، أي الحرية من كل ما يقيد الإنسان

من دين وسياسة واقتصاد، تلك الحرية المطلقة التي لا تحدها الحدود ولا تمنعها السدود، كحرية الاعتقاد، وحرية السلوك، ويقولون: نحن أحرار فيما نكتب وفيما نصف!!

وأغلب العلمانيين الجدد يفضلون إطلاق مسمى الليبراليين الجدد على مسمى العلمانيين، لأن مصطلح الليبرالية يعني للوهلة الأولى العمل من أجل الحرية، مما يخدع كثيرا من أبناء المسلمين لعدم تصورهم لدلالة ذلك المصطلح ومفهومه.

حقيقتهم وانتماءاتهم:

ظهروا مؤخراً بكتاباتهم وتنظيراتهم وأطروحاتهم، وهم ليسوا حدثاً من غير امتداد، وإنما مجموعة من العلمانيين، يرون أنفسهم أكثر تبصراً واستشرافاً للمستقبل، ومن هذا المنطلق يدعون أن مشروع الدولة"الصهيونية" قد بلغ مرحلة من الثقة بالنفس والاطمئنان على"الوجود"، ما يستدعي التعامل معه وإعطاءه حقوقه التي طالما حُرم منها!!

التأريخ المعاصر عندهم هو ما كتبه اليهود والصهاينة فهم أصحاب الرواية التي تصدق، أما التاريخ العربي والإسلامي للأحداث المعاصرة، والرواية العربية فمشكوك فيها!!

والجديد أنهم أصحاب طرح جديد بثوب جديد، لم تعهده الأمة في عصرها الحاضر، فالتأريخ المعاصر عندهم هو ما كتبه اليهود والصهاينة فهم أصحاب الرواية التي تصدق، أما التاريخ العربي والإسلامي للأحداث المعاصرة، والرواية العربية فمشكوك فيها!!

يقف المسلم مذهولاً من سوء ما يكتبون ويقولون، فهم علمانيون ولكنهم من أجل الدفاع عن اليهود ووجودهم في أرض فلسطين يستدلون بآيات من كتاب الله تعالى، وإن دعت الحاجة بنصوص من التوراة المحرفة، ويستعينون بالتاريخ وبالجغرافيا إن لزم الأمر.

يعادون كل مسلم، ومن أجل اليهود توسعت دائرة العداء ليوجهوا سهامهم لكل من يدافع عن حقوق الفلسطينيين، أو يطالب بإرجاع

العلمانيون الجدد ... ومجزرة غزة !!

الأرض إلى المسلمين، ولا مانع لديهم أن يوجهوا سهامهم للعلمانيين القوميين أو الناصريين أو البعثيين إن خالفوهم فيما قالوا.

هم ليسوا يهودا ولكنهم مع اليهود، يخادعون كما يخادع اليهود، ويكذبون كما يكذب اليهود، ويتبدلون كما يتبدل اليهود، ويثيرون الشبهات نصاً كما صاغها اليهود، ومحصلة أعمالهم أنهم يعادون كل من يعادي اليهود!!

لم يتركوا شبهة وأسطورة من أساطير اليهود ألا حملوها وأشاعوها كما يشيعها اليهود، إنهم ينتقمون من أمتنا بدعم أعدائها، وتتعالى أصواتهم كلما اشتد الخناق على ممارسات اليهود، وبرروها كما يبررها المتحدثون الرسميون للكيان الغاصب، يسيئهم ما أساء اليهود، ويفرحهم ما أفرح اليهود!!

يجرمون كل من يصف اليهود ومؤامراتهم، ويثنون على كل ما في الكيان اليهودي بمؤسساته وممارساته!! قال تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (آل عمران: ١٢٠).

يعادون كل من يعادي اليهود!! ولم يتركوا شبهة ولا أسطورة من أساطير اليهود ألا حملوها وأشاعوها كما يشيعها اليهود

كيف هادوا اليهود؟!

هادوا اليهود وناصروا النصارى، بتطاول بعضهم على القرآن ومطالبته بحذف الآيات التي تعرضت لأسيادهم من اليهود والنصارى؛ وعادوا قضية فلسطين بجميع حيثياتها، وأعطوا لليهود حقوقا في أرضنا ومقدساتنا، حتى السلطة الفلسطينية ذات التوجه العلماني منتقدة عندهم إن قالوا أحياناً لا للممارسات اليهودية؛ فهم مع كل التنازلات التي قدمتها السلطة الفلسطينية إلا إنها برأيهم لم تقدم ما أرادوا، ويتهمونها بأنها السبب في تأخر إقامة دولة فلسطين في الضفة والقطاع!!

بل وحق العودة عندهم منتقد! ويشيعون أن تأخر إقامة الدولة الفلسطينية إنما هو بسببه، كما اعترضوا على مصطلح النكبة، وقالوا إن النكبة الحقيقية هي نكبة سيطرة الحركات الإسلامية على زمام الأمور في غزة!! يحاربون أي سلاح يرفع في وجه اليهود، وأي مقاومة حتى لو لم تكن مسلحة، ولا يريدون قول لا لليهود!!

لا حل عندهم لقضية فلسطين إلا بالمفاوضات وتقديم التنازلات والرضا بما تكرم به اليهود، وهم مع أي قرار لنزع السلاح، ويحزنهم وصف المجتمع اليهودي بمجتمع محارب فهم يطلقون مسمى المدني حتى على الجندي اليهودي!!

يبررون إسقاط حق العودة لأن رجوع الفلسطينيين إلى أرضهم سيربك "إسرائيل" والسلطة الفلسطينية!! وكتب أحدهم بأن "العودة سترفع أسعار الأراضي والعقارات إلى درجة لا يقدر الفلسطيني على العيش بأكثر من مائة سنتمتر مربع" !!

> **لا حل عندهم لقضية فلسطين إلا بالمفاوضات وتقديم التنازلات والرضا بما تكرم به اليهود، وهم مع أي قرار لنزع السلاح من أيدي المقاومة**

وكأن ستة ملايين فلسطيني في الشتات سيحزمون أمتعتهم ويتركون مصالحهم التي بنوها على مر ٦٠ عاما وسيرجعون إلى فلسطين في يوم وليلة!!

أليس حق العودة هو السماح للفلسطيني أن يعود إلى أرضه متى شاء وكيف شاء لا أن يمنع من ذلك ويسمح لليهودي الذي لم ير أرض فلسطين من قبل أن يعود إليها ويعيش فيها!!

وتحت مبرر أن القضية الفلسطينية لطالما استغلت من قبل الإسلاميين والقوميين لتأجيج المشاعر الشعبية، يدعو هؤلاء العلمانيون الشعوب العربية للاستيقاظ من رقادهم ليمدوا أيدي السلام إلى إسرائيل التي باتت تمثل واقعا يجب القبول به!!

العلمانيون الجدد ... ومجزرة غزة !!

ويكتبون أن دولة عبرية علمانية ديمقراطية حداثية قامت في عام ١٩٤٨م ؛ وأننا لو تعقلنا- أي أهل فلسطين- لانتفعنا قليلاً أو كثيراً بعلمانيتها وديمقراطيتها وحداثتها بحكم (الجوار ووحدة المصير)!! ويدّعون أن الفلسطينيين بوقوفهم ضد قرارات التسوية الصادرة عن مجلس الأمن والأمم المتحدة، قد أضروا بحق العودة، ولولا معارضتهم لتلك القرارات لكانوا الآن ينعمون في أرض فلسطين!!

ويصف أحدهم حكومة "هنية" في غزة بأنها "الدولة الدينية الطالبانية بدراويشها ولحاها الكثيفة، ووجوه عناصرها الملثمة، التي أعادت غزة إلى القرون الوسطى ويصف شوارع غزة الآن وكأنها شوارع كابول طالبان، ويذم نساء فلسطين بقوله: "نساء حماس البدينات يلدن كل عام توأماً، لكي يكثر عدد "المجاهدين" وتعويض ما يقتل يومياً من الفلسطينيين"!!

فهم طائفة كثرت أدبياتهم ومقالاتهم في الصحف والمجلات وانتشرت في الفضائيات والانترنت، لا مثيل لهم في كل مراحل التاريخ فهؤلاء أناس تنكروا لأمتهم وأوطانهم، ودافعوا عن حقوق أعداءهم، وعندهم كل أعداء الإسلام هم الشرفاء!! وهذا الفكر للأسف يجد كل الدعم من ظهور وفتح الأبواب ليقولوا ما أرادوا، عبر الصحافة والفضائيات والمنتديات، وصدق فيهم قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف:٨).

كثرت أدبياتهم ومقالاتهم في الصحف والمجلات وانتشرت في الفضائيات والانترنت، ولا مثيل لهم في كل مراحل التاريخ

نماذج من مقالاتهم:

ولكي لا أبقي سردي في حقيقة هؤلاء وكتاباتهم في الإطار التنظيري سأنتقي نماذج من تلك المقالات والكتابات المبثوثة في صحف ومواقع مختلفة ومنها موقع وزارة الخارجية "الإسرائيلية" الذي جمع العديد من مقولاتهم ليدلل على عدل كيانه وإنصافه وإنسانيته!!

• "يحق لدولة إسرائيل أن تحتفل بالذكرى الستين" !!

تحت هذا العنوان كتب أحدهم: "الأرض المقدسة أو ما يسمى فلسطين جوازا!! حق لبني إسرائيل قبل أن ينتشر فيها شتات مخيمات اللاجئين وقبل أن تنشأ حركة فتح والجهاد وحركة حماس الإرهابية .. والأرض المقدسة هي أرض الميعاد التي بشرت بها التوراة؛ ويحق لدولة إسرائيل أن تحتفل بالذكرى الستين!! ولقد نشأت دولة إسرائيل الحديثة لتدوم وتستمر".

ويضيف: "وشاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن يكتب الأرض المقدسة حقا لبني إسرائيل دون غيرهم تتأكد في قوله تعالى: ﴿يا قَوم ادخلو الأَرضَ المُقَدّسةَ التي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ ولا تَرْتَدّوا على أدْبَارِكُمْ فتنقَلبوا خاسرين﴾ (المائدة: ٢١).

وأقول: إن من المفارقات العجيبة حين عبر الرئيس بوش عن انبهاره بـ"إسرائيل" و"مستقبلها الزاهر" في ذكرى مرور ٦٠ عاما على قيامها، فإن عددا غير قليل من الكُتاب اليهود خالفوه في الرأي، معتبرين أنهم يعيشون في بلد لا مستقبل له!!

كتب أحدهم: الأرض المقدسة أو ما يسمى فلسطين جوازا!! حق لبني إسرائيل قبل أن ينتشر فيها شتات مخيمات اللاجئين وقبل أن تنشأ حركة فتح والجهاد وحركة حماس!

• ونقول لهذا الكاتب وأمثاله من أقدم العرب أم اليهود في فلسطين؟!! وهل استقر فيها العرب أكثر أم اليهود؟!! ومن أقدم العبرية أم العربية في فلسطين؟!! ولماذا لا يطالب اليهود بالأوطان التي هاجروا إليها في أوروبا فقد عاشوا فيها واستقروا لآلاف السنين؟!!وهل شارون وبيريز وأولمرت ورثة أنبياء الله تعالى؟! وهل وعد الله يهود اليوم أن يسكنهم أرض كنعان؟!!

• "بمقدار ما لديهم من عدل.. لدينا ظلم" !!

وفي مقال آخر عدد كاتب منهم تحت ذلك العنوان السبب الحقيقي

الكامن -حسب رأيه- وراء قصة النجاح الإسرائيلية والتقدم الإسرائيلي في جميع المجالات هو الديمقراطية في إسرائيل، ويعتبر الكاتب أن"الفرق بين العرب وإسرائيل يتمثل في انعدام الحرية لدى العرب وتوافرها في إسرائيل وبمقدار ما لديهم من عدل، لدينا ظلم"!!.

ويضيف الكاتب: "إن الدليل على ذلك هو أن الفلسطينيين الذين يعيشون في إسرائيل في وضع أفضل مادياً وديمقراطياً من الفلسطينيين في الضفة والقطاع وبقية الدول العربية... وإن الحرية هي أساس الفرق بين العرب الإسرائيليين؛ حرية التعليم والاقتصاد والثقافة والأديان والتفكير، ناهيك عن حرية التعبير المطلقة مقارنة بالبلاد العربية السيئة والاستبدادية في المجالات سالفة الذكر"!!.

- «**مكانة للقدس عند المسلمين مزعومة**»!!

وعن مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين كتب أحدهم: "إن القدس بمسجدها الأقصى مدينة مقدسة عند اليهود، ذلك أمر لا مجال للجدال فيه، وإن أول بناء للمسجد الأقصى هو بناء إسرائيل وهو نبي الله يعقوب عليه السلام، والبركة يشرحها المفسرون بسذاجة بأنها بركة الزرع والشجر، التي لو قسنا عليها لكانت كاليفورنيا أكثر بركة من بيت المقدس بمرات..ظلت القدس عامة للدويلات اليهودية، وظل يحكمها ملوك بني إسرائيل..

وقدسية القدس والمسجد الأقصى في الإسلام حديثة العهد جدا، وكتب الحديث لا تذكر للرسول صلى الله عليه وسلم حديثا يطالب فيه بتحرير المسجد الأقصى أو فتح مدينة القدس أو غزو فلسطين، وكتب التاريخ لا تذكر أن أحدا من الخلفاء الراشدين قد فكر أو ادعى قدسية القدس أو تفضيلها على يثرب عاصمة الخلافة.

يزعمون أن القدس بمسجدها الأقصى مدينة مقدسة عند اليهود، وأن قدسيتها عند المسلمين أمر حديث عهد !!

وإن صلاح الدين لم يخرج بنية تحرير القدس، وإنما ليحارب جيوش دويلات وممالك فلسطين، وهي حرب تجارية توسعية لا علاقة لها بالدين ولا بالقدسية، وقضية فلسطين قضية قومية وليست قضية دينية"!!.

• «رحمة شارون في مجزرة جنين»!!

وصرح أحدهم أبان سقوط بغداد عن"اليهود في العراق" بأنهم عانوا الكثير في العراق ويجب أن تزول تلك المعاناة!! أما الفلسطينيون بسبب فقدانهم لوطنهم فقدوا حس الولاء لأوطان الآخرين ولو سكنوها!! .. وأضاف: " إننا كعراقيين قد أعدنا حساباتنا تجاه قضية فلسطين ولا أظننا سننشغل بها بعد اليوم".. وفي المقابل نراه يهون من فظائع المجرم شارون ويقول نصاً: "والله لو أن الجيوش العربية دخلت إلى جنين لارتكبت من الفظائع والمجازر عشرة أضعاف ما ارتكبه شارون هناك"!!.

• «مجزرة دير ياسين أسطورة وهمية "!!

يزعمون أن مذبحة «دير ياسين» لم تحدث وإنما هي أسطورة وهمية وأكذوبة من الأكاذيب رغم إقرار بيغن بها وبأثرها في تفريغ فلسطين من أهلها

وكتب بعضهم وأشاع أن مذبحة"دير ياسين" لم تحدث وإنما هي أسطورة وهمية وأكذوبة من الأكاذيب، والتي بسبب إشاعتها خرج مئات الألوف من الفلسطينيين إلى خارج فلسطين!!

وهؤلاء كذبوا حدوث مذبحة دير ياسين على الرغم ما جاء في كتاب الثورة لمناحيم بيغن: " بأن مذبحة دير ياسين أسهمت مع غيرها من المجازر الأخرى في تفريغ البلاد من ٦٥٠ ألف عربي" وأضاف"لولا دير ياسين لما قامت إسرائيل".

• «في اليوم العالمي لضحايا الهولوكوست»!!

وفي مقال عن اليوم العلمي لضحايا المجزرة النازية كتب أحدهم: "من

حق البشرية وواجبها الوجداني والأخلاقي الاحتفال باليوم العالمي لضحايا الكارثة(الهولوكوست) التي راح ضحيتها ستة ملايين إنسان يهودي بريء، قضوا نحبهم داخل معسكرات الاعتقال وفي محارق الغاز النازية الهتلرية الرهيبة في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي، في أبشع مأساة إنسانية وعمليات إبادة جماعية عرفها التاريخ وأرقت الضمير الإنساني... وبهذا يكون ضحايا الهولوكوست هم شهداء الإنسانية قاطبة، ويصبح لمعنى معاناتهم ومأساتهم معيار قيمي وأخلاقي عالمي للصواب والخطأ في تقييم كثير من مناهج النظر والسلوك والمواقف المختلفة"!!.

• وكتب آخر:الهولوكوست: أي خطر على المسلمين من الاعتراف؟! أضاف فيه:"ما هو الخطر من الاعتراف بالهلوكوست كواقعة تاريخية؟، محرقة الإبادة الجماعية التي ارتكبها النازيون بزعامة ادولف هتلر ضد اليهود؛ وراح ضحيتها مباشرة قرابة ستة ملايين، لا ذنب لهم سوى أنهم يدينون باليهودية... ولذا فإن بشاعة النازي في جريمة المحرقة تفرقها عن أي جرائم حرب أو سلم أخرى في التاريخ (وأتوقع من القومجيين والبعثجية والإسلاموجية محاولة التعليق بمقارنة مخالفات الجيوش الأمريكية والجنود الإسرائيليين الخ الخ، بالهلوكوست)؛ فجريمة النازي ليست اختراق ضابط أو طيار لقوانين معاهدة جنيف باستهداف مدنيين عمدا أو خطأ"!

يزعمون أن التوجه لبيت المقدس سببه العامل الاقتصادي!! وأن تحريم الربا سببه توجيه ضربة مالية لليهود!!

نماذج من كتبهم:

ذكر شاكر النابلسي في كتابه"المال والهلال" يقول:"إن التوجه لبيت المقدس سببه العامل الاقتصادي!! وإن تحريم الربا سببه توجيه ضربة مالية لليهود!! وإن جانباً من خلاف الرسول مع اليهود في المدينة وطردهم منها كان لأسباب مالية بحتة"!!

• «النظرة العقلانية في التعامل مع يهود" !!

وكتب بعض هؤلاء أنهم أصحاب النظرة العقلانية في التعامل مع يهود اليوم، وكتبوا أن لا بد من الفصل التام بين يهود اليوم ويهود الأمس، لزعمهم أن ما جاء في ذكر اليهود من نصوص شرعية هو تفسير لأحداث خاصة في تاريخ معين لا تنطبق على واقعنا اليوم!!

ومن هذا المنطلق قالوا إن الخطاب حول اليهود لابد أن يتغير ويتبدل ليتماشى مع المستجدات على الساحة العالمية والإقليمية، وإنه لابد من تجاوز الخطاب الإسلامي في عدائه لليهود، وتقبل اليهود وكيانهم على أرض فلسطين كجزء من دول المنطقة وشعوبها، والعمل على التعايش مع هذا الواقع، بل تجاوز الأمر إلى السعي للمشاركة العملية لتشكيل رؤية لعلاقاتنا المستقبلية مع اليهود!!.

واتهموا بتلك الرؤية الخطاب الإسلامي بالسطحية حول اليهود واليهودية وكيانهم الغاصب، الذي يصف اليهود أينما كانوا بأنهم يحيكون المؤامرات وفي سلة واحدة وقالب "الشيطنة"، وأطلقوا على الخطاب الإسلامي مصطلح "الخطاب التآمري"، والبعض منهم يحمّل الخطاب الإسلامي مسؤولية الحال التي وصلت إليها الأوضاع في فلسطين والوطن العربي والإسلامي!!

قالوا إن الخطاب حول اليهود لابد أن يتغير ويتبدل ليتماشى مع المستجدات على الساحة العالمية والإقليمية، وإنه لابد من تجاوز الخطاب الإسلامي في عدائه لليهود

كيف نصل لكتاباتهم ؟!

وإذا أردت أن تعرف أسماء هؤلاء وكتاباتهم فما عليك إلا التصفح في موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على الشبكة العالمية" الإنترنت" والدخول إلى بوابة" كتاب رأي عرب"، وستجد العجب العجاب في مدح هذا الكيان وديمقراطيته وعدله وإنصافه وإنسانيته!! حتى ظننت أنني أقرأ عن دولة العدل في عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم.

العلمانيون الجدد ... ومجزرة غزة !!

وحقيقة أن هذا الموقع قد وفر عليّ الجهد وكفاني مؤونة مواصلة البحث لقراءة مقالاتهم المتناثرة في الصحف اليومية والإلكترونية، وكيف أصبح هؤلاء من دعاة للحرية إلى أكبر الداعمين للاحتلال أيا كان، وأصبحت خدماتهم معروضة في لهذا الكيان حسب الطلب!!

ولله الحمد والمنة فإن هذه الطائفة فئة قليلة ولكنها دعمت لتكتب وتتكلم فكشفوا عن أنيابهم وأظهروا عداءهم ظنا منهم أن هذه الأمة ستزول، وتكون لهم الجولة والصولة ولكن أنى لهم ذلك وقد تعهد الله تعالى بحفظ هذه الأمة وكتابها المنزل إلى يوم الدين.

خطورة هذه الكتابات وسبل مواجهتها :

تتمثل خطورة هؤلاء العلمانيين في طرح فكرهم وادعائهم العقلانية والواقعية والتي عمدوا من خلالها إلى التضليل وقلب الحقائق، عبر غارات من الأكاذيب والافتراءات التي تتعرض لها عقولنا وأسماعنا وذاكرتنا؛ ليصبح القمع حرية، والحرب سلاماً، والباطل حقيقةً، والحقيقة باطلاً، والاغتصاب تحرير، ومقاومة المحتل إرهاب...!!

تتمثل خطورة هؤلاء العلمانيين في طرح فكرهم وادعائهم العقلانية والواقعية والتي عمدوا من خلالها إلى التضليل وقلب الحقائق

وأطلقوا الكثير من الأكاذيب والإشاعات لتبرير احتلال أرض فلسطين وإقامة كيان الصهاينة على أرض المسلمين، وأشاعوا أن اليهود يعودون إلى أوطانهم، والتي كانت صحراء قاحلة .

فلابد من مواجهة هذا الخطر، ومعرفة حقيقته وأبعاده، ومقاومته مقاومة شاملة، لأنه عدوان ممنهج على الأمة أرضاً وعقيدة وتاريخاً ومستقبلاً... ولا بد أن توضح حقيقة هؤلاء لكي تكشف الأمور بأن هذا موقف فئة قليلة لا تعبر عن موقف شعوب طالما قدمت لهذه القضية ما تستطيع وما زالت بعطائها متى سنحت لها الفرص..

ويمكن تلخيص طرق مواجهة هذا الفكر الضال بالنقاط التالية:

• تقوية عقيدة الولاء والبراء وتقوى الله تعالى في المسلمين فإنه من أعظم أسباب التمكين لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا • وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٢-٣). ولقوله تعالى: ﴿والعاقبة للمتقين﴾ (الأعراف: ١٢٨).

• تعرية فكرهم بمتابعة كتاباتهم، وفضح أهدافهم، وكشف حيلهم ومكرهم، وتوعية الأمة بخطورتهم، وكشف انتماءات وأبعاد كتاباتهم وما وراءها؛ والرد على أقوالهم وكتاباتهم، ودحض شبهاتهم وأكاذيبهم، ونشر كل ما يثبت حق المسلمين في فلسطين وحقوق أهلها الصامدين؛ مع التركيز دائماً على ثوابتنا الشرعية والحقوقية .

• نصح من تأثر بأقوالهم من المسلمين الذين هم إخواننا يصلون ويصومون ولم يخرجوا من دائرة الإسلام، ولكن انطلت عليهم مقالات العلمانيين وأفكارهم الضالة، والحذر من إعطاء هؤلاء الكتاب الشهرة والمكانة، بل إسقاطهم وكشف أطروحاتهم!!

لابد من مواجهة هذا الخطر، ومعرفة حقيقته وأبعاده، ومقاومته مقاومة شاملة، لأنه عدوان ممنهج على الأمة

• إعداد الكوادر القادرة على متابعة كتاباتهم وأنشطتهم، والرد على ضلالاتهم وتفنيد مزاعمهم وشبهاتهم ضد الإسلام وقضاياه العادلة، وحقوقه في أرضه ومقدساته، وبالأخص في أجهزة الأعلام والفضائيات.

• تخصيص مراكز دراسات لدراسة تاريخنا الماضي وتحقيقه، وتوثيق تاريخنا المعاصر ليكون لدينا تاريخا مقرونا بالأدلة يغرس في نفوس أبناء الأمة عبر الوسائل الإعلامية المتاحة، كي تستطيع الأجيال أن تحفظ هويتها وتاريخها من مخطط التشويه والتحريف.

• التواصل والالتفاف مع العلماء المعتبرين، والتعاون معهم لتزويدهم بصفة مستمرة بما يخطط له الأعداء، وحاملو لواء

التأريخ للأمة، وعرض أهم الدراسات التي يقدمها المختصون لتبيان مدى مشروعيتها، والتحذير من مخاطرها.

• تبني طباعة الكتب المتميزة، التي تخدم قضية الأقصى، وتاريخ فلسطين، والصراع على المقدسات، بوجهة نظر إسلامية موضوعية.

• الدعاء للمسلمين وكف شر المغرضين والمشككين عنهم، والصبر على الأذى والحكمة في المواجهة، وتقدير المصالح الشرعية ﴿...وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾(آل عمران: ١٢٠).

وفي الختام نقول: يجب على كل مسلم أن ينهض لدينه وأن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حقاً وصدقاً، وأن يدعو بملء فيه إلى هذا الطريق، وأن يجاهد في الله تبارك وتعالى امتثالا لقوله سبحانه:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (التوبة:٧٣) .

يجب تبني طباعة الكتب المتميزة، التي تخدم قضية الأقصى، وتاريخ فلسطين، والصراع على المقدسات، بوجهة نظر إسلامية موضوعية

ومن أراد الاستزادة فعليه الرجوع إلى موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على الإنترنت وعنوانه:

www.altawasul.net/MFAAR


المسجد الأقصى للمسلمين
ولن نستكين
المسجد الأقصى
أول قبلة للمسلمين.
المسجد الأقصى
ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام.
المسجد الأقصى
ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.
المسجد الأقصى
بورك فيه وبمن حوله من "الأرض المقدسة".
المسجد الأقصى
مسرى النبي محمد ﷺ.
المسجد الأقصى
معراج النبي ﷺ إلى السموات العلى.
المسجد الأقصى
مصلى النبي محمد إماماً بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.
المسجد الأقصى
مضاعف أجر الصلاة فيه.
المسجد الأقصى
يرجى لمن صلى فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.
المسجد الأقصى
رباط المجاهدين القائمين، ورغبة الفاتحين.
المسجد الأقصى
ميراث الأمة المسلمة، وشاهد على حال المسلمين.



سلسلة بيت المقدس للدراسات

• صفحات مشرقة لسماحة ابن باز في نصرة فلسطين

مبتسم الأحمد

صفحات مشرقة لسماحة ابن باز في نصرة الشعب الفلسطيني

مبتسم الأحمد



مشرقة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله في نصرة جهاد الشعب الفلسطيني .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا جمع لطيف لبيان مواقف سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى في نصرة جهاد الشعب الفلسطيني، وبذل كل ما يستطيعه لحث الحكام والمحكومين وجميع المسلمين من أجل نصرة قضية فلسطين، وقد نذر نفسه – رحمه الله – في خدمة هذه الأمة وقضاياها ومحاولة بعثها من جديد، ولم يدّخر في ذلك نفساً ولا مالاً ولا أهلاً، شهد بذلك القاصي والداني، وكل من احتك به وقابله وتعامل معه.

يقول شيخنا عبد الرحمن عبد الخالق حفظه الله في رثائه للشيخ ابن باز- رحمه الله: "وإن مما يجعل هذا اليوم من أيام الحزن والبؤس أن يرحل فيه هذا الإمام وليس له اليوم خلف ، ولا للأمة عنه غنى، وكيف وقد جمع الله فيه أمة في رجل: يهدي بهدى الله، وينشر في الأنام سنة رسول الله، ويحيط بالمسلمين من أقصاهم إلى أقصاهم؛ قد وعاه قلبه، وحمل همومهم صدره، وأهمه أمرهم، ولم يعجز عن حل معضلاتهم، والسعي في حاجاتهم والشفاعة لوضيعهم وشريفهم، والاجتهاد في تعليم جاهلهم، ومواساة فقيرهم.

كان ابن باز رحمه الله أمة في رجل يهدي بهدى الله ، وينشر في الأنام سنة رسول الله ، ويحيط بالمسلمين من أقصاهم إلى أقصاهم

ومع أن الملوك والعظماء لم يبلغوا شرف منزلته ولا علو مكانته، كيف وقد تربع على عرش القلوب بغير دينار ولا درهم، ولم يلتف الناس على أحد ما التفوا عليه، رجاء كلمة من كلمات الحكمة أو دعوة من دعواته الصالحة، أو حضور مجلس تحفه الملائكة ويغفر الله في

مثله لمن حضره وإن لم يكن من أهله، ومع ما كان فيه من الشرف والمكانة كان الفقراء والمساكين وذوو الحاجات هم أكثر جلسائه بل وكانت الجارية تحبسه في حاجتها، وكان أهل العلم والرأي والحكمة والدعوة إلى الله في العالم أجمع قد جعلوه نورهم وبصيرتهم فكيف يكون لمثل هذا خلف، وعن مثل هذا غنى؟!" (١).

ولعلنا في هذه الورقات نستطيع أن نوصل شيئاً يسيراً من جهود الشيخ وجهاده باللسان والقلم في نصرة قضية المسلمين المركزية في صراعهم مع اليهود، والله نسأل أن يعيننا لنكون سبباً في إبراز تراث أئمتنا وعلمائنا السلفيين في مثل هذه القضية ايفاءً لحقهم وقياماً بالواجب المنوط بنا تجاههم.

فضل الجهاد والمجاهدين:(٢)

قال رحمه الله تعالى في رسالته الموسومة بـ (فضل الجهاد والمجاهدين): " فإن الجهاد في سبيل الله من أفضل القربات، ومن أعظم الطاعات، بل هو أفضل ما تقرب به المتقربون، وتنافس فيه المتنافسون بعد الفرائض، وما ذاك إلا لما يترتب عليه من نصر المؤمنين وإعلاء كلمة الدين، وقمع الكافرين والمنافقين، وتسهيل انتشار الدعوة الإسلامية بين العالمين، وإخراج العباد من الظلمات إلى النور، ونشر محاسن الإسلام وأحكامه العادلة بين الخلق أجمعين، وغير ذلك من المصالح الكثيرة والعواقب الحميدة للمسلمين، وقد ورد في فضله وفضل المجاهدين من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما يحفز الهمم العالية، ويحرك كوامن النفوس إلى المشاركة في هذا السبيل، والصدق في جهاد أعداء رب العالمين...".

الجهاد في سبيل الله من أفضل القربات، ومن أعظم الطاعات، بل هو أفضل ما تقرب به المتقربون، وتنافس فيه المتنافسون بعد الفرائض

ثم شرع رحمه الله في سرد الأدلة في فضل الجهاد والمجاهدين فكان مما قال: "... وقال تعالى في فضل المجاهدين: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٣)..

ففي هذه الآية الكريمة الترغيب العظيم في الجهاد في سبيل الله عز وجل، وبيان أن المؤمن قد باع نفسه وماله على الله عز وجل، وأنه سبحانه قد تقبل هذا البيع وجعل ثمنه لأهله الجنة، وأنهم يقاتلون في سبيله فيقتلون ويقتلون، ثم ذكر سبحانه أنه وعدهم بذلك في أشرف كتبه وأعظمها التوراة والإنجيل والقرآن، ثم بين سبحانه أنه لا أحد أوفى بعهده من الله ليطمئن المؤمنون إلى وعد ربهم، ويبذلوا السلعة التي اشتراها منهم وهي نفوسهم وأموالهم في سبيله سبحانه، عن إخلاص وصدق وطيب نفس حتى يستوفوا أجرهم كاملاً في الدنيا والآخرة، ثم يأمر سبحانه المؤمنين أن يستبشروا بهذا البيع؛ لما فيه من الفوز العظيم، والعاقبة الحميدة، والنصر للحق والتأييد لأهله، وجهاد الكفار والمنافقين، وإذلالهم ونصر أوليائه عليهم، إفساح الطريق لانتشار الدعوة الإسلامية في أرجاء المعمورة.

أمر سبحانه بالجهاد بالمال، والنفس، وبالنفير خفافاً وثقالاً، وما ذاك إلا لعظم شأن الجهاد وشدة الحاجة إليه لما يحصل به من رفع راية الإسلام

حكم الله تعالى في جهاد أعدائه:(٤)

وقال رحمه الله في بيان مجاهدة الأعداء: "... ومن هذا قوله سبحانه: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٥) فأمر سبحانه بالجهاد بالمال، والنفس، وبالنفير خفافاً وثقالاً، وما ذاك إلا لعظم شأن الجهاد وشدة الحاجة إليه لما يحصل به من رفع راية الإسلام ورفع أعلامه وتنفيذ أحكامه وإزاحة العقبات عن طريق دعوته. ولما في الجهاد أيضاً من نشر دين الله وبيان حقه على عباده، ولما فيه أيضاً من إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإخراجهم من حكم الطاغوت إلى حكم الله عز

وجل، ومن ضيق الدنيا وظلمها وجورها إلى سعة الإسلام وعدل الإسلام...".

ثم أردف قائلاً بعد ذلك : " ولهذا ذكر الجهاد بعد الإيمان تنبيها على عظم شأنه وشدة الحاجة إليه، وإلا فمن المعلوم أنه من شعب الإيمان حتى قال بعض أهل العلم أن الجهاد هو: الركن السادس من أركان الإسلام، وما ذاك إلا لعظم ما يترتب عليه من المصالح العظيمة فهو شعبة عظيمة وفرض عظيم من فروض الإيمان وهو يكون بالنفس، ويكون بالمال، ويكون باللسان، ويكون بأنواع التسهيل الذي يعين المجاهدين على قتال عدوهم.

فالدعوة إلى الله والإرشاد إليه والتشجيع على الجهاد والتحذير من التخلف والجبن كل هذا من الجهاد باللسان، ونصيحة المجاهدين وبيان ما أعد الله لهم من الخير والعاقبة الحميدة كله من الجهاد باللسان، والإنفاق في سبيل الله في مصالح الجهاد وفي حاجة المجاهدين وتجهيزهم وإعطائهم السلاح والآلة المركوبة من طائرة ومن سيارة ومن غير ذلك كل ذلك من الجهاد في سبيل الله بالمال.

الدعوة إلى الله والإرشاد إليه والتشجيع على الجهاد والتحذير من التخلف والجبن كل هذا من صور الجهاد باللسان

وبين سبحانه وتعالى في الآية الكريمة أن الإيمان والجهاد هما التجارة المنجية من عذاب الله، فما أشرفه من عمل وما أعظمه من عمل. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله[٦] وقال عليه الصلاة والسلام: غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما عليها[٧]، ولكن الجهاد بالمال له شأن عظيم فهو أوسع أنواع الجهاد؛ لأن المال يستعان به على استخدام الرجال واستخدام السلاح واستخدام الدعاة، فالمال أوسعها وأكثرها نفعاً، ولهذا بدأ به الله في الآيات قبل النفس في أغلب الآيات، بدأ الله بالمال قبل النفس وما ذاك إلا لعظم نفعه ولكثرة ما يحصل به من الخير والعون للمجاهدين.

فالجهاد بالمال جهاد عظيم ينفع المجاهدين ويعينهم على عدوهم

بصرفه في استخدام المجاهدين وتجهيزهم وتفريغهم للجهاد، والإحسان إلى عوائلهم، ويصرف أيضاً في شراء السلاح الذي يجاهد به، ويصرف أيضاً في حاجتهم من اللباس والطعام والخيام وغير ذلك، ومصالحه كثيرة..." .

وختم كلامه في بيان ما أعده الله للمجاهدين بالقول: "وهذا فضل من الله عز وجل أن المجاهدين تحصل لهم هذه الأمور العظيمة: غفران الذنوب ودخول الجنة، والنجاة من النار، ومع كل ذلك فتح قريب ينصرهم الله ويؤيدهم على أعدائهم إذا صدقوا واستقاموا وصابروا كما قال عز وجل في حق المجاهدين: وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا[٨] هذا وعده لأهل الإيمان إذا جاهدوا عدوهم وصبروا واتقوا ربهم فالله ينصرهم ويعينهم ويكفيهم شر أعدائهم كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[٩] ويقول جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[١٠]، ويقول سبحانه: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[١١] العاقبة لله سبحانه وتعالى يجعلها لمن يشاء سبحانه وتعالى، فإذا صبر أهل الإيمان واتقوا ربهم وجاهدوا في سبيله عن إيمان وإخلاص وأعدوا العدة اللازمة فإن الله ينصرهم ويعينهم، ويجعل العاقبة لهم سبحانه وتعالى كما وعد سبحانه وتعالى بذلك. ويقول جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[١٢] فالصبر والصدق والتقوى لله عز وجل هي أسباب النصر وعناصر الفوز.

إذا صبر أهل الإيمان واتقوا ربهم وجاهدوا في سبيله عن إيمان وإخلاص وأعدوا العدة اللازمة فإن الله يعينهم وينصرهم على عدوهم

وجوب عداوة اليهود والمشركتن وغيرهم من الكفار[١٣]

وتحت هذا المبحث قال رحمه الله : "... ومواقف اليهود من الإسلام

ورسول الإسلام وأهل الإسلام كلها تشهد لما دلت عليه الآيات الكريمات من شدة عداوتهم للمسلمين، والواقع من اليهود في عصرنا هذا وفي عصر النبوة وفيما بينهما من أكبر الشواهد على ذلك ... ثم قال: فالواجب على أهل الإسلام أن ينتبهوا لهذه الأمور العظيمة وأن يعادوا ويبغضوا من أمرهم الله بمعاداته وبغضه من اليهود والنصارى وسائر المشركين حتى يؤمنوا بالله وحده، ويلتزموا بدينه الذي بعث به نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم. وبذلك يحققون إتباعهم ملة أبيهم إبراهيم ودين نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم الذي أوضحه الله في الآية السابقة، وهي قوله عز وجل: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾[١٤] وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾[١٥] وقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[١٦] والآيات في هذا المعنى كثيرة".

الواجب على أهل الإسلام أن يعادوا ويبغضوا من أمرهم الله بمعاداته وبغضه من اليهود والنصارى وسائر المشركين حتى يؤمنوا بالله وحده

وختم رحمه الله مبحثه بقوله: "...وأرجو أن يكون فيما ذكرناه دلالة ومقنع للقارئ على وجوب معاداة الكفرة من اليهود وغيرهم وبغضهم في الله وتحريم مودتهم واتخاذهم أولياء، وعلى نسخ جميع الشرائع السماوية ما عدا شريعة الإسلام التي بعث الله بها خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وعلى سائر النبيين والمرسلين، وجعلنا من أتباعهم بإحسان إلى يوم الدين إنه على كل شيء قدير، وليس معنى نسخ الشرائع السابقة أنها لا تحترم، أو أنه يجوز التنقص منها، ليس هذا المعنى هو المراد، وإنما المراد رفع ما قد يتوهمه بعض الناس أنه يسوغ اتباع شيء منها، أو أن من انتسب إليها من اليهود أو غيرهم يكون على

هدى، بل هي شرائع منسوخة لا يجوز إتباع شيء منها لو علمت على التحقيق وسلمت من التغيير والتبديل... ".

نداء من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للمسلمين كافة من العرب وغيرهم في كل مكان:[١٧]

أما دوره رحمه في نصرة القضية الفلسطينية فلا ينكره إلا جاحد أو مكابر ، ومن ذلك نداؤه الذي وجهه عندما كان على رأس الجامعة الإسلامية للمسلمين كافة لنصرة فلسطين، ومما جاء فيه: " إن المعركة الحالية بين العرب واليهود ليست معركة العرب فحسب؛ بل هي معركة إسلامية عربية، معركة بين الكفر والإيمان، بين الحق والباطل، بين المسلمين واليهود، وعدوان اليهود على المسلمين في بلادهم وعقر دورهم أمر معلوم مشهور من نحو تسعة عشر عاماً، والواجب على المسلمين في كل مكان مناصرة إخوانهم المعتدى عليهم، والقيام في صفهم ومساعدتهم على استرجاع حقهم ممن ظلمهم وتعدى عليهم، بكل ما يستطيعون من نفس وجاه وعتاد ومال، كل بحسب وسعه وطاقته، كما قال عز وجل: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾[١٨]... ".

دور العلامة ابن باز رحمه في نصرة القضية الفلسطينية لا ينكره إلا جاحد أو مكابر، ومن ذلك نداؤه الذي وجهه عندما كان على رأس الجامعة الإسلامية

ثم قال: "... فيا معشر المسلمين من العرب وغيرهم في كل مكان، بادروا إلى قتال أعداء الله من اليهود، وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، بادروا إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين والمجاهدين الصابرين، وأخلصوا النية لله واصبروا وصابروا، واتقوا الله عز وجل تفوزوا بالنصر المؤزر أو شرف الشهادة في سبيل الحق ودحر الباطل، وتذكروا دائماً ما أنزله ربكم سبحانه في كتابه المبين في فضل المجاهدين، وما وعدهم الله من الدرجات العلى والنعيم المقيم، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ × تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ • يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ • وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٩]، وقال تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٢٠]".

ثم وجهه ندائه للمجاهدين في فلسطين فكان مما قال: "... وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ • الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[٢١]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾[٢٢]، إلى أن قال سبحانه: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[٢٣]، ففي هذه الآيات التصريح من الله عز وجل بوعد عباده النصر على أعدائهم والسلامة من كيدهم مهما كانت قوتهم وكثرتهم؛ لأنه عز وجل أقوى من كل قوي، وأعلم بعواقب الأمور، وهو عليهم قدير، وبكل أعمالهم محيط، ولكنه عز وجل شرط لهذا الوعد شرطاً عظيماً وهو: الإيمان به وتقواه، ونصر دينه والاستقامة عليه مع الصبر والمصابرة، فمن قام بهذا الشرط أوفى لهم الوعد وهو الصادق في وعده: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾[٢٤]، ومن قصر في ذلك أو لم يرفع به رأساً فلا يلومن إلا نفسه.

شرط النصر الإيمان بالله وتقواه ونصر دينه والاستقامة عليه مع الصبر والمصابرة، فمن قام بهذا الشرط أوفى الله له الوعد

وينبغي لك أيها المؤمن المجاهد أن تتدبر كثيراً قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾[٢٥]، إنها والله كلمة عظيمة ووعد صادق من ملك قادر جليل، إذا صبرت على مقاتلة عدوك وجهاده ومنازلته مع قيامك بتقوى الله عز وجل وهي تعظيمه سبحانه، والإخلاص له، وطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، والحذر

مما نهى الله عنه ورسوله، هذه حقيقة التقوى والصبر على جهاد النفس...".

وقال كذلك ناصحاً لهم ومذكراً: " فتأمل يا أخي أمر الله لعباده أن يعدوا لعدوهم ما استطاعوا من القوة، ثم تأمل أمره لنبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عند مقاتلة الأعداء والقرب منهم أن يقيموا الصلاة، ويحملوا السلاح، وكيف كرر الأمر سبحانه في أخذ السلاح، والحذر لئلا يهجم عليهم العدو في حال الصلاة، لتعرف بذلك أنه يجب على المجاهدين قادة وجنوداً أن يهتموا بالعدو، وأن يحذروا عاقبته، وأن يعدوا له ما استطاعوا من قوة، وأن يقيموا الصلاة ويحافظوا عليها مع الاستعداد للعدو والحذر من كيده، وفي ذلك جمع بين الأسباب الحسية والمعنوية، وهذا هو الواجب على المجاهدين في كل زمان ومكان أن يتصفوا بالأخلاق الإيمانية، وأن يستقيموا على طاعة ربهم، ويعدوا له ما استطاعوا من قوة، ويحذروا مكائده مع الصبر على الحق عليه، والثبات عليه، وهذا هو السبب الأول، والأساس المتين والأصل العظيم، وهو قطب رحى النصر، وأساس النجاة والفلاح، وهذا هو السبب المعنوي الذي خص الله به عباده المؤمنين، وميزهم به عن غيرهم، ووعدهم عليه النصر إذا قاموا به مع السبب الثاني حسب الطاقة، وهو إعدادهم لعدوهم ما استطاعوا من القوة، والعناية بشؤون الحرب والقتال، والصبر والمصابرة في مواطن اللقاء، مع الحذر من مكايد الأعداء، وبهذين الأمرين يستحقون النصر من ربهم عز وجل فضلاً منه وكرماً، ورحمة وإحساناً، ووفاء بوعده، وتأييداً لحزبه، كما قال عز وجل: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٢٦)، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾(٢٧)".

الواجب على المجاهدين في كل زمان ومكان أن يتصفوا بالأخلاق الإيمانية، وأن يستقيموا على طاعة ربهم، ويعدوا ما استطاعوا من قوة

وختم نصيحته لهم قائلاً: "... فكل ما أصاب المسلمين في الجهاد أو غيره من هزيمة أو جراح أو غير ذلك مما يكرهون فهو بأسباب تقصيرهم وتفريطهم فيما يجب من إعداد القوة والعناية بأمر

الحرب، أو بأسباب معاصيهم ومخالفتهم لأمر الله، فاستعينوا بالله أيها المجاهدون، واستقيموا على أمره، وأعدوا لعدوكم ما استطعتم من قوة، واصدقوا الله يصدقكم، وانصروه ينصركم ويثبت أقدامكم، واحذروا الكبر والرياء وسائر المعاصي، واحذروا أيضاً التنازع والاختلاف وعصيان قادتكم في تدبير شئون الحرب وغير ذلك ما لم يكن معصية لله عز وجل؛ عملاً بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ • وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ • وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[٢٨]".

نصيحة لقادة الدول العربية :[٢٩]

كما كان منه رحمه الله أن وجه رسالة لقادة الدول العربية على أثر اجتماعهم لمناقشة آثار العدوان اليهودي على فلسطين ينصحهم بأمور عدة منها: "

أولاً: تقوى الله عز وجل في جميع الأمور والتواصي بالاستقامة على دينه، وتحكيم شريعته، والتحاكم إليها، ومحاربة ما خالفها من المبادئ والأعمال؛ لأنكم قادة العرب والمسلمين وبصلاحكم واجتماع كلمتكم على الهدى يصلح الله شعوبكم وسائر المسلمين إن شاء الله، وتعلمون جميعاً أنه لا عزة لكم ولا منعة ولا هيبة ولا انتصار محققاً ومضموناً على الأعداء إلا بالتمسك بالإسلام وتحكيمه والتحاكم إليه كما جرى على ذلك سلفكم الصالح فأيدهم الله ونصرهم كما وعدهم سبحانه في قوله: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[٣٠] وفي الإسلام حل لجميع المشكلات، وإصلاح لجميع الشؤون وتحقيق العدالة بين الجميع بأكمل معانيها إذا صلح القصد وبذلت الجهود ووسدت الأمور إلى أهلها.

كل ما أصاب المسلمين من هزيمة أو جراح أو غير ذلك مما يكرهون فهو بأسباب تقصيرهم وتفريطهم ولا مفر لهم إلا بتقوى الله

ثانياً: التسامح وصفاء القلوب، وتوحيد الصف، واتفاق الكلمة على هدف واحد وهو اتباع الشريعة، وترك ما خالفها، والعمل على إزالة أثر العدوان اليهودي، والقضاء على ما يسمى بدولة إسرائيل نهائياً، وتكاتف جميع الجهود والقوى لهذا الغرض النبيل مع الاستعانة بالله والاستنصار به في ذلك عملا بقول الله سبحانه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾[٣١] وقوله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾[٣٢] وما جاء في هذا المعنى من الآيات والأحاديث.

ثالثاً: تكوين جيش مشترك قوي موحد مجهز بأكمل الأسلحة الممكنة تحت قيادة موحدة أمينة مرضية من الجميع تستند إلى مجلس شورى مكون من وزراء الدفاع وأركان الجيش في جميع الدول العربية ومن أحب أن ينضم إليها من الدول الإسلامية ليسير المجلس في جميع شؤونه على قواعد ثابتة، وأسس مدروسة من الجميع رجاء أن يحقق الغرض المطلوب، ولا يخفي على حضراتكم ما في هذا المجلس من الخير العظيم والحيطة والسير على هدي الشريعة وتعاليمها الحكيمة، والعمل بقول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾"[٣٣] وقوله سبحانه في وصف المؤمنين: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [٣٤].

ينبغي على المسلمين في فلسطين وغيرها التسامح وصفاء القلوب وتوحيد الصف واتفاق الكلمة على هدف واحد

رابعاً: الحياد التام وعدم الانحياز إلى كتلة شرقية أو غربية، وبذل الجهود على أن تكونوا كتلة مستقلة تستفيد من خبرات غيرها وسلاحه من غير انحياز أو تدخل من الغير في شؤونها الداخلية أو الخارجية، ولا يخفى أن هذا الحياد أقرب إلى السلامة في الدين والدنيا وأكمل في العزة والكرامة والهيبة وأسلم من تدخل الأعداء في شؤونكم والاطلاع على أسراركم، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل أراد أن يغزو معه يوم بدر "هل أسلمت"؟ قال: لا، قال: "ارجع فلن نستعين بمشرك" [٣٥] مع أنه صلى الله عليه وسلم استأجر دليلاً مشركاً في طريق الهجرة واستعار من بعض المشركين دروعاً يوم حنين

فدل ذلك على أن الاستعانة بسلاح الأعداء والاستفادة من خبرتهم لا مانع منهما وليستا بداخلتين في الاستعانة التي نفاها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق إذا لم يكن لهم دخل في شئوننا ولا مشاركة في الجيش...".

مؤتمر القمة الإسلامي وعوامل النصر:(٣٦)

وجاء في خطابه -رحمه الله - أمام قادة الدول الإسلامية المجتمعين في قمتهم: "... أما العامل الثاني: وهو الجهاد الصادق فهو أيضاً من موجبات الإيمان، ولكن الله سبحانه نبه عليه وخصه بالذكر في مواضع كثيرة من كتابه، كذلك رسوله صلى الله عليه وسلم أمر به الأمة ورغبها فيه لعظم شأنه ومسيس الحاجة إليه؛ لأن أكثر الخلق لا يردعه عن باطله مجرد الوعد والوعيد، بل لابد في حقه من وازع سلطاني يلزمه بالحق ويردعه عن الباطل، ومتى توافر هذان العاملان الأساسيان وهما: الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله لأي أمة أو دولة كان النصر حليفها، وكتب الله لها التمكين في الأرض والاستخلاف فيها، وعد الله الذي لا يخلف وسنته التي لا تبدل...".

إذا كان ملوكنا وزعماؤنا يرغبون رغبة صادقة في النصر فما عليهم إلا أن يتوبوا إلى الله توبة صادقة وأن يحكموا شريعته

ثم قال بعد ذلك: "... فإذا كان ملوكنا وزعماؤنا في مؤتمرهم هذا يرغبون رغبة صادقة في النصر والفتح القريب، والسعادة في الدنيا والآخرة، وقد أوضح الله لهم السبيل وأبان لهم العوامل والأسباب المفضية إلى ذلك؛ فما عليهم إلا أن يتوبوا إلى الله توبة صادقة مما سلف من تقصيرهم وعدم قيامهم بما يجب عليهم من حق الله وحق عباده، وأن يتعاهدوا صادقين على الإيمان بالله ورسوله، وتحكيم شريعته، والاعتصام بحبله، وجهاد الأعداء صفاً واحداً بكل ما أعطاهم الله من قوة، وأن ينبذوا المبادئ المخالفة لشريعة الله وحقيقة دينه، وأن يعتمدوا عليه سبحانه لا على غيره من المعسكر الشرقي أو الغربي، وأن يأخذوا بالأسباب، ويعدوا ما استطاعوا من القوة بكل

وسيلة أباحها الشرع، وأن يكونوا مستقلين ومنحازين عن سائر الكتل الكافرة من شرقية وغربية، متميزين بإيمانهم بالله ورسوله واعتصامهم بدينه وتمسكهم بشريعته، وأما السلاح وأصناف العدة فلا بأس بتأمينها من كل طريق وبكل وسيلة لا تخالف الشرع المطهر...".

كلمة موجهة إلى المسلمين في فلسطين:(٣٧)

وكان من إجاباته رحمه الله حول الإنتفاضة في فلسطين أن قال في أحد المقابلات التي أجريت معه:

• السائل: اليوم نعيش ظاهرة سياسية كبيرة هزت العالم وهي انتفاضة الشعب الفلسطيني ضد اليهود، فهل لكم كلمة توجهونها إلى الشباب المسلم في فلسطين المحتلة؟

ينبغي على الشباب المسلم في فلسطين أن يتقوا الله وأن يتعاونوا على الخير، والاستقامة في العمل، فالله ينصر من ينصره

• فأجاب الشيخ: أنصحهم بتقوى الله والتعاون على الخير، والاستقامة في العمل، فالله ينصر من ينصره، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾(٣٨)، وقال سبحانه في مكان آخر من كتابه الكريم: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾(٣٩).

إنني أنصح كل إخواني بالتعاون معهم وأنصح الأغنياء وولاة الأمور بأن يمدوا يد العون لإخوانهم في فلسطين المجاهدة لاسترداد بلادهم والنصر على الأعداء إن شاء الله.

أيدهم الله بالحق وجزاهم عن المسلمين كل خير، وما عليهم إلا أن

يصبروا ويصابروا فإن وعد الله حق، وإن الله ناصر من ينصره، وفقهم الله ونصرهم على عدوهم، ووفق المسلمين لمساعدتهم والوقوف بصفهم حتى ينصرهم الله على عدوهم وهو سبحانه خير الناصرين.

نداء وتذكير لمساعدة المجاهدين في فلسطين:(٤٠)

وكان منه رحمه الله أن وجهه نداء للأمة للوقوف مع المجاهدين في فلسطين، فجاء نصه كما يلي:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أيها المسلمون في كل مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد قال سبحانه في محكم كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ • تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ • يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ • وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٤١).

وقال عز وجل: ﴿انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٤٢). وقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٤٣).

مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى

وثبت عن المصطفى عليه الصلاة والسلام أنه قال: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى

له سائر الجسد بالسهر والحمى" (٤٤).

وقال صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً" (٤٥)، وشبك بين أصابعه.. وقال صلى الله عليه وسلم: "من جهز غازياً فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا" (٤٦)، وقال عليه الصلاة والسلام: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم" (٤٧).

والآيات والأحاديث في فضل الجهاد، والإنفاق فيه، والتشجيع على ذلك كثيرة معلومة؛ فمساعدة المجاهدين في سبيل الله بالنفس والمال من أفضل القربات، ومن أعظم الأعمال الصالحات، وهم من أحق الناس بالمساعدة من الزكاة وغيرها.

ومن حكمة الزكاة في الإسلام والصدقات: أن يشعر المسلم برابطة تجذبه نحو أخيه؛ لأنه يشعر بما يؤلمه، ويحس بما يقع عليه من كوارث ومصائب، فيرق له قلبه ويعطف عليه؛ ليدفع مما آتاه الله بنفس راضية، وقلب مطمئن بالإيمان.

المجاهدون في فلسطين وفقهم الله جميعاً يعانون مشكلات عظيمة في جهادهم لأعداء الإسلام ولا بد من مساعدتهم

والمجاهدون في داخل فلسطين – وفقهم الله جميعاً – يعانون مشكلات عظيمة في جهادهم لأعداء الإسلام، فيصبرون عليها، رغم أن عدوهم وعدو الدين الإسلامي يضربهم بقوته وأسلحته، وبكل ما يستطيع من صنوف الدمار، وهم بحمد الله صامدون وصابرون على مواصلة الجهاد في سبيل الله- كما تتحدث عنهم الأخبار والصحف، ومن شاركهم في الجهاد من الثقات- لم يضعفوا، ولم تلن شكيمتهم، ولكنهم في أشد الضرورة إلى دعم إخوانهم المسلمين ومساعدتهم بالنفوس والأموال في قتال عدوهم- عدو الإسلام والمسلمين- وتطهير بلادهم من رجس الكفرة، وأذنابهم من اليهود.

وقد منَّ الله عليهم بالاجتماع وجمع الشمل، على التصميم في مواصلة الجهاد؛ فالواجب على إخوانهم المسلمين من الحكام

والأثرياء، أن يدعموهم ويعينوهم ويشدوا أزرهم؛ حتى يكملوا مسيرة الجهاد، ويفوزوا- إن شاء الله- بالنصر المؤزر على أعدائهم- أعداء الإسلام-.

وإني أهيب بجميع إخواني المسلمين؛ من رؤساء الحكومات الإسلامية، وغيرهم من الأثرياء في كل مكان، بأن يقدموا لإخوانهم المجاهدين في فلسطين مما آتاهم الله من فضله، ومن الزكاة التي فرضها الله في أموالهم حقاً لمن حددهم الله جل وعلا في سورة التوبة، وهم ثمانية. قد دخل إخواننا المجاهدون في فلسطين من ضمنهم.

والله تبارك وتعالى قد فرض حقاً في مال الغني لأخيه المسلم في آيات كثيرة من كتابه الكريم؛ كقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ • لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾(٤٨)، وقوله تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾(٤٩)، وقوله سبحانه: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٥٠)، وقوله سبحانه: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(٥١).

الواجب على الحكام والأثرياء، أن يدعموا المجاهدين في فلسطين وأن يعينوهم ويشدوا من أزرهم؛ حتى يكملوا مسيرة الجهاد

وهو سبحانه يثيب المسلم على ما يقدم لإخوانه ثواباً عاجلاً، وثواباً أخروياً، يجد جزاءه عنده في يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، كما أنه يدفع عنه في الدنيا بعض المصائب التي لولا الله سبحانه ثم الصدقات والإحسان، لحلت به أو بماله، فدفع الله شرها بصدقته الطيبة، وعمله الصالح، يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾(٥٢). ويقول عز وجل: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾(٥٣).

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما نقص مال من صدقة" (٥٤)، ويقول صلوات الله وسلامه عليه: "الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ

الماء النار" [٥٥]، ويقول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "اتقوا النار ولو بشق تمرة" [٥٦].

وإخوانكم المجاهدون داخل فلسطين أيها المسلمون، يقاسون آلام الجوع والجراح والقتل والتشريد، فهم في أشد الضرورة إلى الكساء والطعام، وفي أشد الضرورة إلى الدواء، كما أنهم في أشد الضرورة إلى السلاح الذي يقاتلون به أعداء الله وأعدائهم.

فجودوا عليهم أيها المسلمون مما أعطاكم الله، واعطفوا عليهم، يبارك الله لكم ويخلف عليكم، ويضاعف لكم الأجور، كما جاء في الحديث الصحيح عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كنا في صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم عراة مجتابي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذن، وأقام فصلى، ثم خطب فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [٥٧]، والآية التي في (الحشر): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [٥٨] "تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره"، حتى قال: "ولو بشق تمرة"، فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت عنها، ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء" [٥٩]. رواه مسلم في صحيحه.

جودوا أيها المسلمون على المجاهدين مما أعطاكم الله واعطفوا عليهم يبارك الله لكم ويخلف عليكم، ويضاعف لكم الأجور

ثم هذه النفقة أيها المسلمون تؤجرون عليها، وتخلف عليكم كما تقدم في قوله سبحانه: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ (٦٠)، وفي قوله سبحانه: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (٦١). وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: "يقول الله عز وجل: "يا ابن آدم أنفق أُنفق عليك"" (٦٢).

ونسأل الله عز وجل أن يضاعف أجر من ساهم في مساعدة إخوانه المجاهدين، ويتقبل منه، وأن يعين المجاهدين في فلسطين وسائر المجاهدين في سبيله في كل مكان على كل خير، ويثبت أقدامهم في جهادهم، ويمنحهم الفقه في الدين، والصدق والإخلاص، وأن ينصرهم على أعداء الإسلام أينما كانوا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

نسأل الله أن يعين المجاهدين في فلسطين وسائر المجاهدين في سبيله في كل مكان على كل خير، ويثبت أقدامهم في جهادهم

نوعية جهاد الفلسطينيين: (٦٣)

وعندما سئل رحمه الله عن جهاد الشعب الفلسطيني، أجاب:

• السائل: ما تقول الشريعة الإسلامية في جهاد الفلسطينيين الحالي، هل هو جهاد في سبيل الله، أم جهاد في سبيل الأرض والحرية؟ وهل يعتبر الجهاد من أجل تخليص الأرض جهاداً في سبيل الله؟

• فأجاب الشيخ: لقد ثبت لدينا بشهادة العدول الثقات أن الانتفاضة الفلسطينية والقائمين بها من خواص المسلمين هناك،

وأن جهادهم إسلامي؛ لأنهم مظلومون من اليهود؛ ولأن الواجب عليهم الدفاع عن دينهم وأنفسهم وأهليهم وأولادهم وإخراج عدوهم من أرضهم بكل ما استطاعوا من قوة.

وقد أخبرنا الثقات الذين خالطوهم في جهادهم وشاركوهم في ذلك عن حماسهم الإسلامي وحرصهم على تطبيق الشريعة الإسلامية فيما بينهم، فالواجب على الدول الإسلامية وعلى بقية المسلمين تأييدهم ودعمهم ليتخلصوا من عدوهم وليرجعوا إلى بلادهم عملا بقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾(٦٤).

وقوله سبحانه: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٦٥) الآيات وقوله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ • تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ • يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ • وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٦٦).

الواجب على الدول الإسلامية وعلى بقية المسلمين تأييد المجاهدين في فلسطين ودعمهم ليتخلصوا من عدوهم

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم"(٦٧) ولأنهم مظلومون، فالواجب على إخوانهم المسلمين نصرهم على من ظلمهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه"(٦٨)، وقوله صلى الله عليه وسلم: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" قالوا: يا رسول الله نصرته مظلوماً فكيف أنصره ظالما قال: "تحجزه عن الظلم فذلك نصرك إياه" (٦٩).

والأحاديث في وجوب الجهاد في سبيل الله ونصر المظلوم وردع الظالم كثيرة جداً.

فنسأل الله أن ينصر إخواننا المجاهدين في سبيل الله في فلسطين وفي غيرها على عدوهم، وأن يجمع كلمتهم على الحق، وأن يوفق المسلمين جميعاً لمساعدتهم والوقوف في صفهم ضد عدوهم، وأن يخذل أعداء الإسلام أينما كانوا وينزل بهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين إنه سميع قريب.

القضية الفلسطينية: (٧٠)

كما أكد رحمه الله بأن قضية فلسطين قضية المسلمين وأن استردادها لا يكون إلا بالجهاد، فقال:

• السائل: كيف السبيل وما هو المصير في القضية الفلسطينية التي تزداد مع الأيام تعقيداً وضراوة؟

• فأجاب الشيخ : إن المسلم ليألم كثيراً، ويأسف جداً من تدهور القضية الفلسطينية من وضع سيئ إلى وضع أسوأ منه، وتزداد تعقيداً مع الأيام، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه في الآونة الأخيرة، بسبب اختلاف الدول المجاورة، وعدم صمودها صفاً واحداً ضد عدوها، وعدم التزامها بحكم الإسلام الذي علق الله عليه النصر، ووعد أهله بالاستخلاف والتمكين في الأرض، وذلك ينذر بالخطر العظيم، والعاقبة الوخيمة، إذا لم تسارع الدول المجاورة إلى توحيد صفوفها من جديد، والتزام حكم الإسلام تجاه هذه القضية، التي تهمهم وتهم العالم الإسلامي كله.

إن المسلم ليألم كثيراً، ويأسف جداً من تدهور القضية الفلسطينية بسبب اختلاف الدول المجاورة وعدم صمودها ضد عدوها وعدم التزامها بحكم الإسلام

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن القضية الفلسطينية قضية إسلامية أولاً وأخيراً، ولكن أعداء الإسلام بذلوا جهوداً جبارة لإبعادها عن الخط الإسلامي، وإفهام المسلمين من غير العرب، أنها قضية عربية، لا شأن لغير العرب بها، ويبدو أنهم نجحوا إلى حد ما

في ذلك، ولذا فإنني أرى أنه لا يمكن الوصول إلى حل لتلك القضية، إلا باعتبار القضية إسلامية، وبالتكاتف بين المسلمين لإنقاذها، وجهاد اليهود جهاداً إسلامياً، حتى تعود الأرض إلى أهلها، وحتى يعود شذاذ اليهود إلى بلادهم التي جاءوا منها، ويبقى اليهود الأصليون في بلادهم، تحت حكم الإسلام لا حكم الشيوعية ولا العلمانية، وبذلك ينتصر الحق ويخذل الباطل، ويعود أهل الأرض إلى أرضهم على حكم الإسلام، لا على حكم غيره، والله الموفق.

خاتمة:

هذه نتف مما تيسر جمعه من كلمات ووصايا لسماحة شيخنا الوالد العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته في نصرة جهاد الشعب الفلسطيني، ولم نرد من هذه الرسالة استقصاء كل ما كتب الشيخ أو قاله في ذلك وإلا لطال الأمر وخرجت الرسالة عن مقصودها، ولعل في ما ذكرنا من التنوع والشمول ما يبرز جهود الشيخ ومواقفه المشرقة.

لا يمكن الوصول إلى حل لقضية فلسطين إلا باعتبار القضية إسلامية، وبالتكاتف بين المسلمين لإنقاذها

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

- الهوامش :

(١) مقال: "يوم حزين من أيام أمة الإسلام" لفضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في رثاء شيخنا العلامة ابن باز رحمه الله.

(٢) المصدر: www.binbaz.org.sa/mat/8525

(٣) سورة التوبة الآية ١١١.

(٤) المصدر: www.binbaz.org.sa/mat/8376

(٥) سورة التوبة الآية ٤١.

(٦) رواه أحمد والترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه. انظر صحيح الجامع رقم ٥١٣٦.

(٧) متفق عليه عن أنس بن مالك رضي الله عنه. انظر صحيح الجامع رقم ٤١٥١.

(٨) سورة آل عمران الآية ١٢٠.

(٩) سورة آل عمران الآية ١٢٠.

(١٠) سورة محمد الآية ٧.

(١١) سورة الحج الآيات ٤٠ – ٤١.

(١٢) سورة الصافات الآيات ١٧١ – ١٧٣.

(١٣) المصدر: www.binbaz.org.sa/mat/8336

(١٤) سورة الممتحنة الآية ٤.

(١٥) سورة الزخرف الآية ٢٦-٢٧.

(١٦) سورة المائدة الآية ٥٧.

(١٧) نقلاً عن موقع الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله. www.binbaz.org.sa

(١٨) سورة الأنفال الآية ٧٢.

(١٩) سورة الحديد الآيات ١٠-١٣.

(٢٠) سورة التوبة الآية ٤١.

(٢١) سورة الحج الآية ٤١-٤٢.

(٢٢) سورة آل عمران الآية ١١٨.

(٢٣) سورة آل عمران الآية ١٢٠.

(٢٤) سورة الزمر الآية ٢٠.

(٢٥) سورة آل عمران الآية ١٢٠.

(٢٦) سورة الروم الآية ٤٧.

(٢٧) سورة آل عمران الآية ١٢٠.

(٢٨) سورة الأنفال الآيات ٤٥-٤٧.

(٢٩) نقلاً عن موقع الشيخ رحمه الله: www.binbaz.org.sa/mat/8292

(٣٠) سورة محمد الآية ٧.

(٣١) سورة الأنفال الآية ٦٠.

(٣٢) سورة النساء الآية ٧١.

(٣٣) سورة آل عمران الآية ١٥٩.

(٣٤) سورة الشورى الآية ٣٨.

(٣٥) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها، انظر: صحيح الجامع رقم ٢٢٩٣.

(٣٦) نقلاً عن موقع الشيخ رحمه الله: www.binbaz.org.sa/mat/8560

(٣٧) لقاء مع سماحة الشيخ أجرته مجلة المجتمع الكويتية بتاريخ ١٧/ ٧/ ١٤١٠هـ- انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة الجزء الخامس لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

(٣٨) سورة محمد الآية ٧.

(٣٩) سورة النور من الآية ٥٥.

(٤٠) نشرت في مجلة (البحوث الإسلامية) العدد ٢٨ عام ١٤١٠هـ.

(٤١) سورة الصف، الآيات ١٠- ١٣.

(٤٢) سورة التوبة، الآية ٤١.

(٤٣) سورة التوبة، الآية ١١١.

(٤٤) رواه البخاري في (الأدب)، باب (رحمة الناس والبهائم) برقم ٦٠١١، ومسلم في (البر والصلة والآداب)، باب (تراحم المؤمنين وتعاطفهم) برقم ٢٥٨٦.

(٤٥) رواه البخاري في (المظالم والغصب)، باب (نصر المظلوم) برقم ٢٤٤٦، ومسلم في (البر والصلة والآداب)، باب (تراحم المؤمنين وتعاطفهم) برقم ٢٥٨٥.

(٤٦) رواه البخاري في (الجهاد والسير)، باب (فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير) برقم ٢٨٤٣، ومسلم في (الإمارة)، باب (فضل إعانة الغازي في سبيل الله) برقم ١٨٩٥.

(٤٧) رواه الإمام أحمد في (باقي مسند المكثرين من الصحابة)، مسند أنس بن مالك برقم ١١٨٣٧، وأبو داود في (الجهاد)، باب (كراهية ترك الغزو) برقم ٢٥٠٤. انظر: صحيح الجامع رقم: ٣٠٩٠.

(٤٨) سورة المعارج، الآيات ٢٤-٢٥.

(٤٩) سورة الحديد، الآية ٧.

(٥٠) سورة البقرة، الآية ٢٦١.

(٥١) سورة البقرة،، الآية ١٩٥.

(٥٢) سورة المزمل، الآية ٢٠.

(٥٣) سورة سبأ، الآية ٣٩.

(٥٤) رواه مسلم في (البر والصلة والآداب)، باب (استحباب العفو والتواضع) برقم ٢٥٨٨.

(٥٥) رواه الترمذي في (الجمعة)، باب (ما ذكر في فضل الصلاة) برقم ٦١٤، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه. انظر: صحيح الجامع رقم ٥١٣٦.

(٥٦) رواه البخاري في (الزكاة)، باب (اتقوا النار ولو بشق تمرة) برقم ١٤١٧، ومسلم في (الزكاة)، باب (الحث على الصدقة ولو بشق تمرة) برقم ١٠١٦.

(٥٧) سورة النساء، الآية ١.

(٥٨) سورة الحشر، الآية ١٨.

(٥٩) رواه مسلم في (الزكاة)، باب (الحث على الصدقة ولو بشق تمرة) برقم ١٠١٧.

(٦٠) سورة المزمل، الآية ٢٠.

(٦١) سورة سبأ، الآية ٣٩.

(٦٢) رواه البخاري في (النفقات)، باب (فضل النفقة على الأهل) برقم ٥٣٥٢، ومسلم في (الزكاة)، باب (الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف) برقم ٩٩٣.

(٦٣) مجلة الدعوة الصادرة في ١٤٠٩/٨/٩هـ- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة الجزء الرابع لسماحة الشيخ: عبد العزيز بن باز رحمه الله.

(٦٤) سورة التوبة، الآية١٢٣.

(٦٥) سورة التوبة، الآية ٤١.

(٦٦) سورة الصف، الآيات ١٠-١٣.

(٦٧) رواه أحمد وأبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه. انظر: صحيح الجامع رقم: ٣٠٩٠.

(٦٨) متفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما.

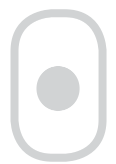
(٦٩) رواه أحمد والبخاري والترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه. انظر: صحيح الجامع رقم: ١٥٠٢.

(٧٠) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة الجزء الأول لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

سلسلة بيت المقدس للدراسات

• القدس عاصمة الثقافة لعام ٢٠٠٩م

جهاد العايش



القدس عاصمة الثقافة

القدس عاصمة الثقافة لعام ٢٠٠٩م

جهاد العايش

لا شك أن إعلان القدس عاصمة الثقافة العربية للعام ٢٠٠٩م تحد كبير؛ ذلك أننا أمام أشد القضايا تعقيداً وتشابكاً.. وإنجاح هذه الفعالية وإبراز القدس عاصمة للثقافة العربية يحتاج إلى تكاتف كثير من جهود وزارات الثقافة العربية والإسلامية ، ووزارات الأوقاف، والمؤسسات التطوعية والخيرية المهتمة بالقدس، و لابد للقطاع التجاري أن يقوم بدوره كذلك من خلال رعاية بعض تلك الأنشطة لإنجاحها وإبرازها بما يليق بمستوى القدس ودورها العلمي وتاريخها العريق.

والسؤال الذي يتبادر للذهن لأول وهلة كلما قرأنا عن التجهيزات والإعدادات لهذه الفعاليات المتعلقة بالقدس؛ كيف ستعطى القدس مكانتها بوصفها عاصمة للثقافة العربية؟!! وهي تعيش هذه الأوضاع المأساوية!! وفي ظل الظروف القاتلة التي فرضها الاحتلال لسلخها عن انتمائها العربي والإسلامي؟! فلا يستطيع أحد أن يستوعب حجم المعاناة والحصار الذي تعيشه القدس إلا إذا كان ممن يعيش داخل أسوار القدس وبين أهلها، ولا يقدر أحد كذلك أن يحيط بمخططات اليهود وحيثياتها في القدس والبلدة القديمة إلا إن كان من المتابعين وبدقة لتلك الممارسات والتغيرات المتسارعة.

لا يقدر أحد أن يحيط بمخططات اليهود وحيثياتها في القدس والبلدة القديمة إلا إن كان من المتابعين بدقة لتلك الممارسات

ونحن لا نستحدث للقدس والمسجد الأقصى فضائل وتاريخ، فمكانة الأرض المباركة من المسلمات التي لا جدال فيها، ولها مكانة واضحة لا تحتاج إلى مزيد تبيان؛ فهو المسجد الذي اختاره الله تعالى ليكون أولى القبلتين، وثاني المساجد وضعاً في الأرض، وثالث المساجد التي يشد إليها الرحال، وفضله ثابت في صريح كلام الله تعالى في كتابه

الكريم، وفي صحيح السنة النبوية.

والقدس والمسجد الأقصى المبارك كانا مركزاً هاماً لتدريس العلوم الإسلامية على مدى العصور وواحداً من أكبر معاهد العلم في العالم الإسلامي كله، وهو أول معهد إسلامي في فلسطين. ولا خلاف أن مكانة القدس وثقافتها عنوان لتوحيد الجهود من أجل النهوض بالقدس والمسجد الأقصى.

الأهداف الإستراتيجية العامة للاحتفالية:

١. إعادة الصدارة لمدينة القدس بقيمتها الثقافية وبعدها الحضاري التاريخي والديني وحماية معالمها التاريخية والروحية بما يعزز هويتها الثقافية العربية والإسلامية.

٢. تعزيز صمود المواطنين المقدسيين ثقافياً وتربوياً واجتماعياً واعلامياً واقتصادياً، والمساهمة في تخفيف معاناة مواطني المدينة المقدسة من خلال إيجاد فرص عمل للأيدي العاملة فيها.

٣. تفعيل الحراك الثقافي في القدس ومحيطها داخل وخارج فلسطين.

٤. تأهيل بنى تحتية مناسبة للاحتفاء بالقدس عاصمة الثقافة العربية.

٥. توسيع وتعميق دائرة التضامن العربي والدولي للحفاظ على عروبة القدس وإسلامية هويتها وتعزيز الهوية العربية للقدس حضارة وتاريخاً وأصالة.

٦. كسر العزلة الثقافية التي تعيشها المدينة عن واقعها الإسلامي والعربي الطبيعي بفعل ممارسات الاحتلال.

القدس والمسجد الأقصى المبارك كانا مركزاً هاماً لتدريس العلوم الإسلامية على مدى العصور وواحداً من أكبر معاهد العلم في العالم

٧. المساهمة في التخفيف من المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الفلسطيني داخل مدينة القدس.

٨. دعم البرامج والنشاطات والفعاليات الثقافية التي سيتم تنفيذها من أجل تأكيد هوية القدس العربية والإسلامية.

٩. دعوة الدول العربية لتنفيذ نشاطات وفعاليات ثقافية في عواصمها لتعزيز الهوية الثقافية العربية والإسلامية لمدينة القدس.

١٠. تنفيذ حملة عالمية بالتنسيق مع الهيئات الدولية والإقليمية وحركة التضامن مع الشعب الفلسطيني من أجل فك الحصار.

ونحن في مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، نطمح لأن تكون القدس العاصمة الأبدية للثقافة الإسلامية حتى تبقى حاضرة في وجدان المسلمين، بعيداً عن سفاسف الأمور وهزيلها، وإننا ندعو الجهات المشاركة والداعمة لهذه المناسبة أن تقدم ما ينهض بقدسيتها الإسلامية ويسهم وبمهنية عالية لحماية المدينة ومقدساتها بالمشاريع الاستراتيجية الجادة.

نطمح لأن تكون القدس العاصمة الأبدية للثقافة الإسلامية حتى تبقى حاضرة في وجدان المسلمين، بعيداً عن سفاسف الأمور

هذا ونسأل المولى عز وجل أن يجعلنا سبباً في نصرة الأرض المقدسة، ونقترح لإنجاح هذا الإعلان عدة مقترحات لعلها تصل آذان مخلصة وجادة في الدفاع عن القدس والمسجد الأقصى وتاريخ فلسطين وذلك عبر مجالات عدة نذكر منها:

كشاف البرامج و المشاريع المقدمة من مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية لفعاليات القدس عاصمة الثقافة العربية ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م :

١- تبني طباعة وتوزيع بعض إصدارات المركز الملائمة للمناسبة :

• كتب جديدة جاهزة للطباعة :

- موسوعة الأسئلة الفلسطينية. (مجلد).
- الأحاديث الأربعون الفلسطينية. (كتيب جيب).
- موسوعة أحاديث وآثار بيت المقدس وبلاد الشام (٤/١ مجلد).
- اليهود الذين أسلموا في عصر الرسول (كتاب).
- حكم المقاطعة الاقتصادية لليهود. (كتاب).
- حق العودة رؤية شرعية تأصيلية. (كتاب).

• كتب مقترحة لإعادة الطباعة:

- كتاب" المسجد الأقصى.. الحقيقة والتاريخ"
- المسجد الأقصى حقائق لا بدأن تعرف.
- كتاب حائط البراق.
- كتاب ترجمة الوثيقة العبرية لمخطط تهويد القدس وإقامة الهيكل.

• المترجمات:

- مصطلحات يهودية (جاهز).
- حائط البراق (جاهز).

المزيد من الكتب الجاهزة للطباعة والكتب المترجمة والمخطوطات والأقراص المدمجة بانتظار أهل الخير لتبنيها

- المسجد الأقصى مقترح (حسب الميزانية).

- **مخطوطات حققت وجاهزة للطباعة والنشر:**

- تحصيل الأنس لزائر القدس. تحقيق جاهز للطباعة (كتاب).
- الروض المغرس. قيد التحقيق (٢ مجلد).
- زيارة الفتال لبيت المقدس . جاهز للطباعة (كتاب).

- **مخطوطات مقترحة للتحقيق:**

إعادة تحقيق المخطوطات التي تم تحقيقها من قبل باحثين يهود ، وأهمها:

- مخطوطة البيت المقدس ، للواسطي (قيد الدراسة ، حسب توفر الميزانية)

- **لوحات للطباعة والنشر:**

لوحات متعددة مطروحة حول تصاميم المسجد الأقصى وبيت المقدس وصفات اليهود ومصطلحاتهم

- وهي صور وتصاميم للمسجد الأقصى بحجم ٥٠×٧٠ أو ٧٠×١٠٠سم.
- لوحة معالم في المسجد الأقصى .
- لوحة المساجد الثلاث .
- لوحة صفات اليهود.
- لوحة القدس للمسلمين ولن نستكين.
- لوحة في بيت المقدس .
- لوحة مصطلحات يهودية .

أقراص مدمجة (سيديات) جديدة لم تنشر تعريفية حول:

١) حقائق لا بد أن تعرف.

٢) فلسطين.. هذه حكايتنا.

٣) الجدار العازل.

٤) أحداث غزة .. رؤية شرعية.

• ملاحظة خاصة بالمطبوعات : يمكن توزيع المطبوعات المحاطة بالرعاية ، مضافا عليها شعار واسم الجهة الراعية بالإضافة إلى اسم المركز، للمؤسسات الإعلامية والسفارات والهيئات الرسمية والشعبية والمدارس وغير ذلك وفق آليات وطرق مدروسة.

٢- برامج وثائقية تلفازية:

- مقابر القدس الإسلامية والعبث اليهودي، برنامج وثائقي (تم البدء في التصوير).
- يهود أسلموا يمكن البدء به بعد توفر الميزانية (٥ حلقات تقريباً).
- معالم المسجد الأقصى. تم البدء في التصوير.
- العلم والعلماء في المسجد الأقصى يمكن البدء بعد توفر الميزانية (١٠ حلقات تقريباً).

مقابر القدس الإسلامية والعبث اليهودي، برنامج وثائقي. تم البدء في تصويره وبحاجة إلى رعاية

٣- إقامة أسابيع الأقصى (ثقافية- علمية): (تتوفر دراسة جاهزة عند الطلب).

إقامة برامج ثقافية مختلفة لمدة أسبوع حول المسجد الأقصى السليب، ومسيرة السلب والتهويد ويحوي محاضرات جماهيرية واخرى متخصصة عن فلسطين والقدس.

- معرض شامل لكل ما يتعلق بالقدس من فضائل ومعالم وتاريخ وتهويد وممارسات وأخبار آخر الزمان، ومستقبل القدس والأرض المباركة، وحمل عبء قضية الأقصى والاهتمام بها معرفة تاريخها،

وما جاء فيها من أخبار وآثار إسلامية، ليتحصن المسلم من شبهات اليهود، ويرد عليها، فضلاً عن المحاضرات الجماهيرية والمتخصصة والمخيمات والفعاليات الأخرى.

- لوحات جامعة لفضائل ومعالم المسجد الأقصى المبارك، وشهادة التاريخ في مكانته عند المسلمين، والرد على شبهات اليهود ومزاعمهم، بحقائق شرعية وتاريخية وبالوثائق، وصور من الحقد اليهودي، مع واجب النصرة للمسجد الأقصى المبارك؛ بالإضافة للبيانات والإحصاءات والصور النادرة و المميزة للمسجد الأقصى.
- معرض الكتاب المقدسي: يشمل الكتب المتخصصة حول المسجد الأقصى والقدس وفلسطين والمخطوطات (صور منها) والسي دي، والبوسترات، والموسوعات...
- مجسمات تعرض لأول مرة للمسجد الاقصى وأخرى انطباعية عن الجدار والتهويد اليهودي للقدس.

٤- مشروع رعاية مسابقة بيت المقدس العالمية:

من المشروعات المقترحة معرض شامل لكل ما يتعلق بالقدس من فضائل ومعالم وتاريخ وتهويد وممارسات وأخبار آخر الزمان

وتهدف إلى دفع الجماهير في المشاركة في تفنيد مزاعم اليهود حول القدس والمسجد الأقصى من خلال تفعيل الطاقات الكامنة في الجمهور لعدة محاور تطرح في المسابقة مثل: البحوث والقصة والشعر والرسم والتصميم وأمور كثيرة مطروقة في الدراسة الخاصة بالمشروع وهي جاهزة عند الطلب.

والدراسة عبارة عن دراسة علمية وثائقية تفند مزاعم اليهود وأكاذيبهم وأساطيرهم حول المسجد الأقصى والقدس، بأدلة علمية موثقة، تدحض أكاذيبهم، وتعرض حقائقنا التاريخية والشرعية في المسجد الأقصى وبيت المقدس والأرض التي باركها الله وبارك حولها.

٥- دورة ثقافتنا حول القدس: (الدراسة متوفرة وجاهزة عند الطلب).

- إقامة دورات شرعية تخصصية عن القدس والمسجد الأقصى ومخططات التهويد.

ونسعى من خلال هذه الدورة تنشئة محاضرين متخصصين ومدربين في القضايا الشرعية الفلسطينية نفتح لهم الأبواب ليكونوا دعاة ومدربين يجولوا البلاد دفاعا وتعريفا بالأقصى والحق الإسلامي في فلسطين.

٦- **مؤتمر صحفي عن تهويد القدس**: (الدراسة جاهزة عند الطلب).

- (مؤتمر تحذيري عن الدور اليهود الاجرامي في القدس) :

لقد نفذ اليهود الكثير من الإنشاءات خلال عام ٢٠٠٦م إلى الآن، وهي الأخطر منذ عام ١٩٦٧م بعد أن أكملوا احتلال القدس، حيث استغلوا الظروف لفرض الأمر الواقع على الأرض، فافتتحوا كنيساً لصلاة اليهود أسفل المسجد الأقصى، ودشّنوا المتاحف ليجعلوا لهم تاريخاً من لاشيء، ووسعوا ساحة البراق والتي جعلوها ساحة للمبكى على أمجادهم المزعومة... وقاموا بهدم طريق باب المغاربة، والتأسيس لمرحلة بناء الهيكل، واعتمدوا في ذلك إنشاءات جديدة وكأنهم في سباق مع الزمن لسلب المسجد الأقصى وتهويده..

إقامة دورات شرعية تخصصية عن القدس والمسجد الأقصى ومخططات التهويد تهدف إلى إيجاد دعاة متخصصين

ونهدف من ذلك إلى إثارة الرأي العام العالمي حول المخططات اليهودية التعسفية بحق المقدسات والآثار والوجود الاسلامي في القدس، كما يتم خلال هذا المؤتمر توزيع الوثيقة العبرية التي تأكد المخطط اليهودي المشبوه.

٧- **مشروع رعاية الكتاب الفلسطيني السنوي**:

وهي رعاية سنوية لأفضل كتاب في القضية الفلسطينية بجوانبها المتعددة من خلال معايير ومواصفات وضوابط التأليف الأصيل النافع لاختيار أفضل كتاب يؤلف في كل عام.

٨- **مشروع رعاية سلسلة بيت المقدس**:

وهي الأولى من نوعها في تأصيلتها الشرعية في القضية الفلسطينية

بجميع أبعادها، ويمكن أن تتولى إحدى الجهات رعاية أعداد من المجلة مطبوع عليها اسم وشعار جهة الرعاية وتوزيعها في أماكن ودول مختلفة.

٩- مجسم المسجد الأقصى:

مجسم ٢×١م يحاكي المسجد الأقصى بأسواره وأبوابه وأسبلته ومآذنه ومصلاه الجامع وقبة الصخرة وحائط البراق وجميع معالمه، ومزود بلوحة مفاتيح لتلك المعالم مع الإضاءة والصوت.

١٠- مجسم تهويد القدس والمسجد الأقصى:

ويشمل كل إجراءات وممارسات سلطات الاحتلال في تغيير معالم القدس والمسجد الأقصى، بطريقة تعليمية حديثة لم تسبق ، يحاكى فيه رسومات ومخططات اليهود المنشورة والمزمع تنفيذها خلال السنوات الخمس القادمة. وكذلك الهيكل المزعوم.

١١- مشاريع الدعم والنصرة:

سلسلة بيت المقدس هي الأولى من نوعها في تأصيلاتها الشرعية في القضية الفلسطينية بجميع أبعادها

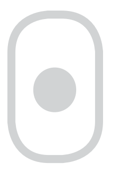
- مشروع وقف مركز بيت المقدس لرعاية مشاريع الثقافة المقدسية:

تتمثل هذه الوقفية بأهدافها السامية والنبيلة بإكمال الرسالة العظيمة التي من أجلها قام مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية وهي من أسمى ما يتقرب به العبد إلى الله عز وجل، لتنفق على أعمال المركز في فلسطين والشتات .



فتاوى بشأن غزة ونصرة أهل فلسطين

لجنة البحث العلمي



فتاوى مختارة

فتاوى مقدسية مختارة

لجنة البحث العلمي



كل عدد نقدم مجموعة من الفتاوى المقدسية، التي تعالج الواقع الفلسطيني من منظور شرعي تأصيلي، بهدف بيان الرؤية الصحيحة لقضية فلسطين، نحاور فيه علماءنا الربانيين، ودعاتنا العاملين على الساحة، نلتمس منهم معالم فهم الأحداث، وتأصيل الواقع، وإنزاله على القواعد الصحيحة.

فتاوى تم انتقاؤها بعناية فائقة لتكون إرواءً للمتعطشين من أبناء أمتنا الذين ينشدون الحكمة، لا سيما وأننا نعيش أياما مريرة في ظل مجازر ومحارق يهودية في غزة الإباء يندى لها الجبين.ومركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية إذ يقدمها ليأمل أن تكون الزاد الحقيقي الذي يضع النقاط على الحروف وينير معالم الطريق إلى النصر والتمكين.

نهدف إلى بيان الرؤية الصحيحة لقضية فلسطين، نحاور فيه علماءنا الربانيين، ودعاتنا العاملين

اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء: نصرة غزة تقع على كل طرف بحسب استطاعته

الخميس٥ من محرم١٤٣٠هـ ١-١-٢٠٠٩م

أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية بيانًا بخصوص العدوان الذي تمارسه قوات الاحتلال"الإسرائيلية" بحق قطاع غزة.

وأكد بيان اللجنة الدائمة أنها تابعت بالحزن والأسف ما يحدث في غزة من انتهاكات واعتداءات على كل المحرمات ، وشاهدت كل أنواع الجرائم ترتكب بحق المدنيين الأبرياء في غزة.

وذكرت اللجنة الدائمة أن أحداث غزة تفرض على المسلمين

التضامن مع إخوانهم ونصرتهم والتحرك لتخفيف معاناتهم.

وأشار بيان اللجنة الدائمة للبحوث العلمية إلى أن نصرة شعب غزة تكون مادية ومعنوية وتقع على كل طرف بحسب استطاعته وتشمل المال والطعام والدواء وغير ذلك، وطالبت حكومات الدول العربية والمسلمة السعي لإنهاء حالة الحصار المفروضة.

ودعت اللجنة الدائمة من أسمتهم بعقلاء المجتمع الدولي من أجل النظر في تداعيات ما يجري في غزة ، والعمل على إنصاف الشعب الفلسطيني وإعطائه حقوقه.

- وفيما يلي نص البيان الصادر:

(الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية تابعت بكل أسى وحزن وألم ما جرى ويجري على إخواننا المسلمين في فلسطين وفي قطاع غزة على الخصوص من عدوان وقتل للأطفال والنساء والشيوخ، وانتهاك للحرمات وتدمير للمنازل والمنشآت، وترويع للآمنين، ولا شك أن ذلك إجرام وظلم في حق الشعب الفلسطيني.

نصرة شعب غزة تكون مادية ومعنوية وتقع على كل طرف بحسب استطاعته وتشمل المال والطعام والدواء وغير ذلك

وهذا الحدث الأليم يوجب على المسلمين الوقوف مع إخوانهم الفلسطينيين والتعاون معهم ونصرتهم ومساعدتهم والاجتهاد في رفع الظلم عنهم بما يمكن من الأسباب والوسائل تحقيقاً لإخوة الإسلام ورابطة الإيمان، قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، وقال عز وجل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٧١)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه" (متفق عليه)، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: "مثل

المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر" (متفق عليه)، وقال عليه الصلاة والسلام: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه ولا يحقره" (رواه مسلم).

والنصرة شاملة لأمور عديدة حسب الاستطاعة ومراعاة الأحوال سواء كانت مادية أو معنوية، وسواء كانت من عموم المسلمين بالمال والغذاء والدواء والكساء وغيرها، أو من جهة الدول العربية والإسلامية بتسهيل وصول المساعدات لهم وصدق المواقف تجاههم ونصرة قضاياهم في المحافل والجمعيات والمؤتمرات الدولية والشعبية، وكل ذلك من التعاون على البر والتقوى المأمور به في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ (المائدة: ٢).

ومن ذلك أيضاً بذل النصيحة لهم ودلالتهم على ما فيه خيرهم وصلاحهم، ومن أعظم ذلك أيضاً الدعاء لهم في جميع الأوقات برفع محنتهم وكشف شدتهم وصلاح أحوالهم وسداد أعمالهم وأقوالهم.

نوصي إخواننا المسلمين في فلسطين بتقوى الله تعالى والرجوع إليه سبحانه كما نوصيهم بالوحدة على الحق

هذا وإننا نوصي إخواننا المسلمين في فلسطين بتقوى الله تعالى والرجوع إليه سبحانه، كما نوصيهم بالوحدة على الحق وترك الفرقة والتنازع وتفويت الفرصة على العدو التي استغلها وسيستغلها بمزيد من الاعتداء والتوهين.

ونحث إخواننا على فعل الأسباب لرفع العدوان على أرضهم مع الإخلاص في الأعمال لله تعالى وابتغاء مرضاته، والاستعانة بالصبر والصلاة، ومشاورة أهل العلم والعقل والحكمة في جميع أمورهم، فإن ذلك أمارة على التوفيق والتسديد.

كما أننا ندعو عقلاء العالم والمجتمع الدولي بعامة للنظر في هذه الكارثة بعين العقل والإنصاف لإعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه، ورفع الظلم عنه حتى يعيش حياة كريمة، وفي الوقت نفسه نشكر كل

من أسهم في نصرتهم ومساعدتهم من الدول والأفراد.

نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يكشف الغمة عن هذه الأمة، وأن يعز دينه، ويعلي كلمته وأن ينصر أولياءه، وأن يخذل أعداءه، وأن يجعل كيدهم في نحورهم، وأن يكفي المسلمين شرهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبيا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية

رئيس هيئة كبار العلماء

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ

وأعضاء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

علماء الشريعة بالخليج: فك حصار غزة واجب بأدلة الكتاب والسنة

الخميس٦ من ذو الحجة ١٤٢٩هـ ٤-١٢-٢٠٠٨م

طالبت رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي بفك الحصار الجائر المفروض على قطاع غزة، مشددةً على أن "فك الحصار عن أهل غزة واجب قامت على وجوبه أدلة الكتاب والسنة".

وقالت رابطة العلماء في بيان صادر عنها: "إن نصرة أهل فلسطين وغزة قد كانت واجباً شرعياً منذ أمد، وهي اليوم أوجب، وإن الله سائلنا عن التفريط بأرض فلسطين وأهلها وإن الله سائلنا عن جوعة طفل يتيم ودمعته، وبكاء أرملة واستغاثتها وعن كل قطرة دم تهدر بظلم يهود وجبروتهم".

نصرة أهل فلسطين وغزة قد كانت واجباً شرعياً منذ أمد، وهي اليوم أوجب، وإن الله سائلنا عن التفريط بأرض فلسطين وأهلها

ووجه العلماء على لسان رئيس الرابطة الدكتور عجيل النشمي نداءً إلى المسلمين، وقال: "إن الله عز وجل قد جعل نصر المسلمين وعزهم

بنصرة دينه فقال: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾، وجعل ولاء المسلمين لبعضهم، وإخوتهم في الدين علامة الإيمان وشرطه، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾.

وأضاف: "وأوجب النبي صلى الله عليه وسلم النصرة العملية، نصرة المسلم لأخيه المسلم فقال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه"، وقال صلى الله عليه وسلم: "كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"؛ فإنا قد ظلمنا أهل فلسطين بل ظلمنا أنفسنا إن خذلناهم وأسلمناهم إلى اليهود والصهاينة الذين عاثوا في الأرض فساداً وتكبروا وتجبروا".

وتابع: "إن أهل فلسطين عامة وأهل غزة المحاصرين خاصة قد بلغ بهم ظلم يهود مبلغه الذي ترون ويراه العالم أجمع، أهدروا كرامتهم واستحلوا أموالهم ودماءهم، يقتلون شبابهم وشيوخهم ولا يستحيون حتى نساءهم وأطفالهم، يفسدون في الأرض الحرث والنسل والحيوان".

أهل فلسطين قد استحقوا وجوباً صدقاتكم وزكاة أموالكم بمصارفها الثمانية لما ترون بأعينكم وتسمعون من عدوان عليهم

وقالت رابطة العلماء في بيانها - بحسب المركز الفلسطيني للإعلام- "إن إخوانكم وأهليكم في غزة يحاصرهم يهود لأكثر من سنة ونصف السنة أمام مرأى ومسمع من العالم أجمع، يضربون عليهم سياجاً لا ينفذ إليهم منه شيء، حتى توقفت الحياة وشلت الحركة، فلا غذاء ولا ماء ولا دواء ولا كهرباء، وتركوا أهلكم يموتون موتاً بطيئاً أو سريعاً وفي ظل رعب لا ينقطع أسراً وتقتيلا وتنكيلاً".

أهل فلسطين استحقوا وجوباً الزكاة بمصارفها الثمانية

وفي خطوة دعم مستعجلة؛ خاطبت رابطة العلماء الشريعة المسلمين في أرض الإسلام عامة وفي دول مجلس التعاون خاصة بالقول: "إن أهل فلسطين قد استحقوا وجوباً صدقاتكم وزكاة أموالكم بمصارفها الثمانية لما ترون بأعينكم وتسمعون. كما أن قواعد الشرع ومقاصده

ونصوص فقهائنا متضافرة في وجوب نقل الزكاة من بلادنا إلى البلاد الأحوج، وإن أهل فلسطين هم الأحوج والأشد حاجة، وهم اليوم في جهاد وعلى ثغر وفي رباط في أرض باركها الله واختارها مسرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأنزل فيها آيات تتلى إلى يوم الدين يوم الجزاء. فليكتبنا الله وإياكم من المجاهدين على أرضها بما نبذل من مال ونصرة".

فك حصار غزة واجب على حكام الدول الإسلامية

كما قالت رابطة العلماء: "كما أن نصرة أهل فلسطين وفك الحصار عن أهل" غزة "واجب على المسلمين كافة، فإنه واجب أيضاً وبطريق أولى على الدول الإسلامية ممثلة في حكامها".

وأضافت: "مطلوب منهم أن ينصروهم بأكثر مما نصروهم، وأن يقدموا أكثر مما قدموا إنهم يستطيعون نصرة فعلية مؤثرة بأدوات وأساليب أهمها العون مالياً والضغط دولياً ودبلوماسياً وسياسياً".

وتابعت: "إن الدول المجاورة لفلسطين يستطيعون مالا يستطيعه غيرهم؛ فواجبهم فتح الحدود والمعابر لتوصيل الغذاء والماء والدواء حتى يفك الحصار قياماً بالواجب الشرعي والإنساني تجاه دينهم وشعوبهم وأمام التاريخ وحتى يعلم اليهود إن للمسلمين في فلسطين وغزة أنصاراً وأولياء".

أهل فلسطين هم الأحوج والأشد حاجة، وهم اليوم في جهاد وعلى ثغر وفي رباط في أرض باركها الله وفك الحصار واجب على المسلمين

وجوب نصرة المسلمين في غزة

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على اشرف المرسلين نبينا

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد...

فإن الله تعالى ربط الأخوة بين المسلمين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)، وقال تعالى: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران:١٠٣)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره"، وقال صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا"، وقال صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".. وغير ذلك من الأدلة.

وقد اشتهر ما أصاب المسلمين في قطاع غزة من دولة فلسطين، في السنوات الماضية، وفي الأيام القريبة، من الحصار الاقتصادي الشديد، الذي قامت به الدولة الصهيونية الكافرة، ومن يساعدها من سائر دول الكفار، حتى تضرر المواطنون في قطاع غزة من هذا الحصار الذي أنهكهم وأضعفهم، فلما أيقن العدو بضعفهم وقلة حيلتهم وهوانهم حتى على أقرب الناس إليهم أحدق بهم هذه الأيام، ورماهم بالصواريخ والقاذفات، وأهلك الحرث والنسل، وقتل وجرح وأدمى ما جاوز ألف شخص من مدنيين وعسكريين، ونساء وأطفال، وقصده إبادة المسلمين الذين لهم تواجد في تلك الدولة، وتسميتهم بالإرهابيين، لقيامهم بالدين الإسلامي، وكذلك مدافعتهم عن أنفسهم وعن أسرهم دفع الضعفاء بقدر ما يستطيعون، ولاشك أن اليهود أعداء للإسلام كما قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة: ٨٢).

بعد أن أنهك الحصار المسلمين في قطاع غزة وأيقن العدو أنه أنهكهم وأضعفهم رماهم بالصواريخ وأهلك الحرث والنسل

وعلى هذا فالواجب على أولئك المسلمين المنكوبين أن يصبروا ويحتسبوا الأجر في هذه المصيبة، ويتذكروا قول الله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ (آل عمران: ١٨٦) إلى آخر الآية، وقوله

تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ (البقرة:١٥٥) إلى آخر الآية.

ونوصيهم أيضًا بالقيام بقدر ما يستطيعون من المقاومة والمدافعة، ويعتمدوا على ربهم ويطلبوا منه النصر على الأعداء، ويثقون بنصر الله تعالى، فإنه سبحانه أخبر بذلك، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد:٧)، وقال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (الأنفال:١٠)، فعليهم أن يقوموا بما يلزمهم من حقوق ربهم، بفعل الأوامر وترك الزواجر، والالتزام بالشرع، وتحقيق الإيمان، وعدم الخوف إلا من الله، ويتذكروا قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾ (آل عمران:١٧٥).

ثم نذكر المسلمين في كل مكان بحقوق الأخوة الإسلامية العامة، فإن المسلمين إخوة في كل مكان، وأن أولئك المسلمين من أهل غزة من أحق من يحتاجون إلى نصر إخوانهم المسلمين بقدر الاستطاعة، حتى يرتفع عنهم ظلم الأعداء وجورهم، وهكذا مطالبة أولئك الأعداء في كل محفل برفع هذا الظلم الذي ليس له مبرر ولا سبب من الأسباب، وتخويف أولئك الأعداء من عواقب هذا الظلم والاعتداء.

نوصي أهل غزة بالقيام بقدر ما يستطيعون من المقاومة والمدافعة، ويعتمدوا على ربهم ويطلبوا منه النصر على الأعداء، ويثقون بنصر الله تعالى

كما نوصي المسلمين في كل مكان بالدعاء لإخوانهم المسلمين بالنصر والتمكين، ونرى جواز القنوت في الصلوات كلها، أو في صلاتي المغرب والصبح، دعاء للمستضعفين، ودعاء على المعتدين الظالمين، كما نتواصى أيضًا بالمسارعة إلى مساعدتهم ماديًا ومعنويًا إذا تيسر ذلك، كالتبرع لهم بالمال، ليكون قوتًا يقتاتون به، حيث قد أهلك العدو الحرث والنسل، وكذلك أيضًا التبرع بالدم لحاجة مرضاهم، واستقبال أولئك المرضى والجرحى وعلاجهم بقدر الاستطاعة، رجاء أنهم يعيشون ويسعدون في الحياة مع أهليهم وأولادهم، وهكذا إرسال

المعونات العينية، كالكسوة والأطعمة والأواني، وكل ما هم يحتاجون إليه.

ثم إننا نشكر من سارع لمعونة إخواننا المتضررين من أهل غزة باستقبال الجرحى في المستشفيات، مما يخفف الوطأة عليهم؛ وكذلك إرسال المعونات والمساعدات إليهم، كما فعل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وفقه الله وأثابه خيراً، كما ندعو حكام المسلمين إلى المسارعة بعمل سياسي واقتصادي يوقف المعتدين ويظهر قوة المسلمين، نسأل الله أن يكشف عن إخواننا ما بهم من ضر وأن يرفع عنهم البلاء ويرد عنهم كيد الكائدين وعدوان المعتدين ويعجل لهم بالنصر المبين. والله أعلم وصلى الله على محمد.

قاله وأملاه عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين ١٤٢٩/١٢/٣٠هـ

فتوى الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان حفظه الله في الأحداث الأخيرة في فلسطين

نشكر من سارع لمعونة إخواننا المتضررين من أهل غزة بالمساعدات واستقبال الجرحى في المستشفيات، مما يخفف الوطأة عليهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

هذه فتوى الشيخ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان حفظه الله بشأن أحداث غزة والإجابة على بعض الأسئلة التي طرحت عليه في درس شرح صحيح الإمام مسلم رحمه الله قال الشيخ: الأسئلة كثيرة وأكثر الأسئلة التي جاءت حول نازلة غزة وغير سؤال منها حول القنوت وغير القنوت نحاول أن نتكلم عما يلزم.

أحد الأخوة يقول بعض الأئمة من إخواننا السلفيين لا يقنتون في الصلاة بحجة أنهم لا يحبون حماس؟

وآخر يقول هل يجوز قنوت النازلة للمنفرد في الصلاة؟

وآخر يقول ما موقف المسلم من أحداث غزة؟

وما موقفنا من جماعة حماس؟ وما موقفنا من المساعدات التي تجمع لها، لهم خاصة؟ وتوزع على حسب ما يرون؟

- الإجابة:

لم يبق حماس ولا غير حماس، شعب بأكمله يحرق قذائف لا عقل لها لا تعرف أين تنزل، مساجد تدمر، شعب يباد، والدعاء للمسلمين، وقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه أن ينصر الله الروم على الفرس وحصل بينهم رهان بين أبو بكر رضي الله عنه والمشركين فكيف وحماس منا مسلمون؟ في هذه الفترة لهم ما للمسلمين من وجوب حفظ دمائهم وأعراضهم.

لم يبق حماس ولا غير حماس وإنما شعب بأكمله يحرق وقذائف لا عقل لها لا تعرف أين تنزل ومساجد تدمر وشعب يباد ويجب علينا الدعاء

فأما أن نقصر في الصدقة والدعاء فهذا لا يصدر ممن في قلبه حياة! يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قد يجمع في قلب المسلم الولاء والبراء تتبرأ من أشياء وتواليه في أشياء؛ فلا يوجد براء تام إلا من المشركين، فاليوم كما ذكرت الذي يجري في غزة محرقة تأخذ الأخضر واليابس.

فالدعاء يكون في الجماعة وفي صلاة الانفراد والنبي صلى الله عليه وسلم لما دعا كان يدعو بألفاظ أحبذ لأخواني ولا سيما الأئمة أن يدعو بها والبركة في الدعاء بألفاظه، كان يقول صلى الله عليه وسلم اللهم انج فلان اللهم العن فلان؛ فلا حرج أن نقول اللهم العن وزير الدفاع اليهودي والعن كل من قرر أن يضرب المسلمين، ولا ينبغي أن نتأثر بالإعلام ولا بكلام الساسة.

سمعت من قبل كم يوم وأول ما حدثت الأحداث صليت خلف إمام سمعته قال كلمه أنا تأولتها؛ وفي درسنا الذي نحن فيه في درسنا القادم يأتينا العذر بالجهل، فدعا دعاء طيباً لكنه علق الدعاء كل الدعاء على إسرائيل، نحن لسنا ساسة ولسنا إعلاميين نحن طلبة علم شرعيين وإسرائيل في كتاب ربنا وحديث نبينا نبي الله يعقوب، فإن دعونا ندعو على يهود لا ندعو على إسرائيل وإسرائيل بريء منهم عليه السلام.

فأن تلعن إسرائيل فإن هذا ردة ، لأن إسرائيل لا يراد به إلا يعقوب ونحن نعتقد اعتقاداً جازماً أن رب إسرائيل هو ربنا وهو رب اليهود الذي ذكرت لكم ماذا يعتقدون فيه...فندعو على اليهود ، لا يؤذينا عمر فنشتم خالد!

ندعو على من آذانا ونخصص وكلما أصبنا في الدعاء على أناس معينين وضيقنا الألفاظ وقصرنا حتى وصلنا إلى اسم الشخص يكون ذلك هو المراد، وهذا ادعى للإجابة، فقد يكون يهوديا غاربا ليس من فلسطين، لذا ندعو على من آذانا نسمي من بيدهم القرار فان استطعنا أن نصل لأسمائهم نسميهم ، حتى نكون عادلين وحتى نحدد من نريد وهذا هدي النبي صلى الله عليه وسلم، الرسول صلى الله عليه و سلم دعا لأشخاص بالنجاة بأسمائهم ودعا باللعنة على أشخاص بأعيانهم بدون كلام قبل طويل ولا كلام بعد طويل وكان النبي صلى الله عليه وسلم كما في مسند الإمام أحمد يدعو في الصلوات الخمس وليس في صلاة واحدة فكان دعائه صلى الله عليه وسلم على من قتل أصحابه في الصلوات الخمس وهذا يكون كما ذكرت للمنفرد والجماعة وغيرهم.

> الرسول صلى الله عليه و سلم دعا لأشخاص بالنجاة بأسمائهم ودعا باللعنة على أشخاص بأعيانهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو في الصلوات الخمس

والمساعدات بالطعام والماء وما نستطيع حتى الطبيب والممرض إن استطاع أن يتحول إلى هناك وأن يقوم بنفسه بالعلاج فهذا حسن ولاسيما أن هناك مستشفيات -كما بلغني- متنقلة ستتوجه إلى غزة.

لا أكتم أن هناك خوفا شديدا على حماس من الشيعة وللأسف لا يوجد أصوات سنية عاقلة لها صلات قويه مع حماس بحيث تؤثر عليها تأثيراً صحيحاً ايجابياً، والغريق يتعلق بقشة؛ والشيعة كاليهود يظهرون خلاف ما يبطنون ، وهم يظهرون مواقف تنفس عن المسلم العادي؛ فلا تغتروا بهذه التنفيسات وينبغي أن تبقى الجسور ممدودة مع حماس لإنقاذهم مما هم فيه، ولكي لا يكون للشيعة تأثير مباشر عليهم ينبغي أن يحصنوا بقناعاتهم وعقائدهم من شر أولئك القوم ، وأهل السنة قصروا في هذا ، وهذا الشيء نخافه ونخشاه ونخاف ونخشى أن يبعد الله النصر عنهم بسببه، فأن ينظر واحد لأبي بكر وعمر بعين فيها ازدراء أو إلى عائشة بعين فيها تنقص؛ فهذا سبب من أسباب الخذلان ، فالعقلاء ينظرون إلى مآلات الأفعال.

- سؤال: أخ بعث رسالة طويلة فيها مقولة : ما البديل في شرع الله للمظاهرات والاعتصامات وما شابه؟

- الإجابة:

هذه المظاهرات والاعتصامات ليست من شرع الله في شيء شاء من شاء وأبى من أبى ، الحكم الشرعي الصحيح فيما يجري في فلسطين أن تفتح المعابر للجهاد بالشروط الشرعية المعروفة، وأن يشرف أولياء الأمور على تجنيد الناس، وأخذ العدة والاستعداد، وأن يأمنوا وصولهم لتلك الديار ، وان يقوموا بالذي يستطيعون، هذا الشرع فيه غنية وكفاية، لا يمكن أن يكون الشرع ذهب لشيء فيه غير مصلحة المسلمين في أي وقت وأي زمان أو في أي صورة أو في أي حالة، فوالله لو كان الاعتصام والمظاهرات مشروعه لجاءت في الشرع ، لجاءت في الكتاب والسنة، والذين يقومون بهذا يعلمون أنها لا تجدي، فالكفاية والغنية في الشرع ولكن من محاسن شرعنا انه فك بين مآل الإنسان في المعاش

خوفنا شديد على حماس من الشيعة وللأسف لا يوجد أصوات سنية عاقلة لها صلات قويه مع حماس بحيث تؤثر عليها تأثيراً صحيحاً ايجابياً

والمعاد في الأحكام الدنيوية رفعة وذلاً وفي الأحكام الأخروية جنة وناراً بين المستطيع وغير المستطيع، إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، فإن لم نستطع أن نفعل شيئاً والله يعلم منا صدق نوايانا وقمنا بالذي أوجبه الله علينا فحين إذ فإن الله لا يؤاخذنا بين يديه ، لكن تحملوا نتائج الدنيا في الدنيا، فالنتائج تعم الجميع ، فالعز والسؤدد بل الرزق رزق هذه الأمة ، كما في الحديث الصحيح : "وجعل رزقي تحت ظل رمحي" ؛ فرزقنا بالجهاد و الرزق حياة، وما طمع عدونا فينا إلا للخيرات التي في بلادنا.

فالعلاج الشرعي مناصرة الأخوة بالدعاء كل منا يناصر بالذي يقدر عليه؛ هذا واجب لا نريد طيش لا نريد حماقة لا نريد أعمال فردية غير مسؤولة؛ لا تأتي بثمرة وتوصل صاحبها إلى نتائج غير مرضية ، نحن ننادي كل من يستطيع أن يقدم شيئاً أن يقدمه لا نريد تأجيج مشاعر وكسب مواقف نريد أحكاما شرعية، فأنا والله ممن وطن نفسه والله يعلم ما أقول لو أن باب الجهاد فتح الآن لأكون بإذن الله ممن يعمل على نصرة إخوانه وأقول معذرة لهم: لا أملك غير هذا ، أما أن أقوم بنفسي فهذا لا أستطيعه ولا أقبله لا لنفسي ولا لغيري؛ لأن أولياء الأمور أعرف منا بتقدير المسائل، والواجب عليهم إن قدروا أن يأمروا الناس على هذا، فهذا الواجب عليهم وإلا فقد أوصدت أبواب الجهاد أعمالنا ومعاصينا؛ وهكذا علمنا سلفنا الصالح ، أعمالنا، أعمالكم أعمالكم (كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه) و نحن قوم نقاتل عدونا بأعمالنا (كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه) ، هذه حقائق شرعية لا نستطيع أن نغفل عنها؛ أشياء نقولها ونرددها دائماً في العسر واليسر في المنشط والمكره فيما نحب وما لا نحب مريرة على النفس لكن هذه سنن لله جل في علاه لا تتخلف، قرار فتح أبواب الجهاد ليس بأيدينا بأيدي أولياء الأمور إن فتحوا فأنا أقول واجب على كل مسلم قادر على حمل السلاح أن ينخرط تحت هذه الأبواب إن فتح أولياء الأمور

الحكم الشرعي الصحيح فيما يجري في فلسطين أن تفتح المعابر للجهاد بالشروط الشرعية المعروفة وأن يشرف أولياء الأمور على تجنيد الناس

لنا ذلك ، و أما إذا ما فعلوا فنحن نتقرب إلى الله إلى ربنا ونسأله السداد والثبات والرشاد لجميع المسلمين بأن يوفقهم للخير وأن يسدد رأيهم وأن يبعد الله سبحانه وتعالى الشر وأن يكفينا عدونا بما شاء هذا الواجب علينا ومن محاسن ديننا كما ذكرت لكم إذا أمرتم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهانا ربنا عن شيء فالواجب علينا أن نجتنبه وإذا أمرنا بشيء نفعل الذي نقدر عليه يكفي هذه الكلمة.

وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



ليقدم كل منا ما يستطيع ولا نريد تأجيج مشاعر وكسب مواقف بل نريد أحكاما شرعية و المظاهرات والاعتصامات ليست من شرع الله

المسجد الأقصى وما حوله في القرآن الكريم

قال تعالى:

- ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)﴾ الإسراء.

- ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (٨١)﴾ الأنبياء.

- ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨)﴾ سبأ.

- ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣)﴾ التين.

ذكر بعض المفسرين أن المقصود بالتين: بلاد الشام، والزيتون: بيت المقدس.

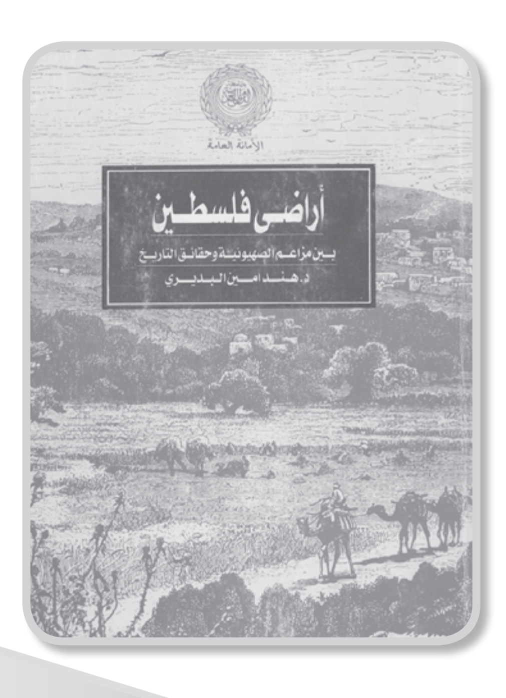
- ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨)﴾ البقرة.

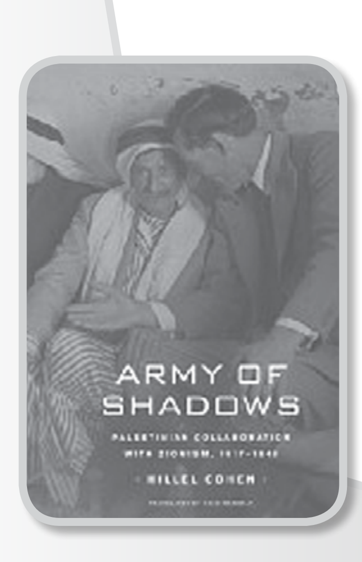
- ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١)﴾ الأنبياء.

- ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (٥٠)﴾ المؤمنون.

قال بعض المفسرين: المراد بيت المقدس.

- ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١)﴾ المائدة.





• قراءة في كتابي البديري وكوهين

أسرة التحرير

قراءة في كتابين:

بيع فلسطين.. بين البديري وكوهين!

د.هند البديري مصرية من أصل مقدسي حاصلة على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، وباحثة متفرغة في الدراسات حول فلسطين، بذلت على مدى أكثر من خمس وعشرين عاما كثيرا من الجهد والوقت والمعاناة في تأليفها كتاباً متخصصاً حول أراضي فلسطين؛ التي كانت وما زالت بؤرة الصراع مع الصهاينة الغاصبين تحت عنوان: "أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ".

وتميز كتابها بالتزام المنهج العلمي والاعتماد على الوثائق والإحصاءات التي حصلت عليها الباحثة بصعوبة جدا من مناطق وبلدان متعددة، حيث دعمته بأرقام وبيانات بالغة الدقة؛ وأوجزت هدفها في تأليف الكتاب بالعبارة التالية: "لإنصاف شعب طال زمن الافتئات على حقوقه والافتراء عليه"، حيث إنها وضعت نصب عينيها- كما جاء في مقدمة كتابها- التصدي لأكذوبة بيع أهل فلسطين أراضيهم لليهود، والتي ابتدعتها أجهزة الدعاية الصهيونية إلى حد أنها كادت أن تصبح معه بديهية.

أخذت البديرى على عاتقها التصدي لأكذوبة بيع أهل فلسطين أراضيهم لليهود، والتي ابتدعتها أجهزة الدعاية الصهيونية

تجاهل!

وخلال فترة الربع قرن التي قضتها في جمعها للكتاب تنقب وتبحث في الأصول والمصادر دون أن تتلقى أي دعم علمي أو غيره من أي هيئة أو مؤسسة، بل والأكثر أسى وغرابة أنها بعد أن فرغت من عملها هذا لم تتحمس أي هيئة لنشر عملها العلمي وبدون أي مقابل، إلى أن سلمت السفير الفلسطيني في مصر في نهاية التسعينيات مسؤولية نشر الكتاب، وقام بعرضه على الجامعة العربية التي قامت بطباعته

ونشره، وبقي الكتاب من ذلك الوقت محدود النشر والتوزيع ومتواضعاً في إخراجه وطباعته وورقه.

وحقيقة إن الكتاب لأهميته وتميزه تم قراءته مرتين على الرغم من عدد صفحاته البالغة ٥٥٠ صفحة، لما حواه من وثائق نادرة وشهادات وإحصاءات وخرائط وبيانات وحقائق علمية ووقائع عقلية ونقليه لا يستغني عنها كل من له أدنى اهتمام في هذا الموضوع.

مركز رابين!

أما د."هليل كوهين" فهو يهودي يساري وأستاذ مادة الإسلام والشرق الأوسط في الجامعة العبرية، ألف كتاباً بالعبرية تحت عنوان: "جيش الظلال" بحث في دور العملاء مع المنظمات الصهيونية في صفوف الشعب الفلسطيني قبل قيام إسرائيل ١٩٤٨م.

على الرغم مما حواه الكتاب من المغالطات التاريخية التي تخالف كل الموضوعية والتاريخ والحقائق والثوابت، إلا أن الكاتب حاز على جائزة "مركز رابين" لأبحاث "إسرائيل" تقديراً لجهوده في إنجاز هذا الكتاب. وأخذ كتابه وضعا غريبا في النشر والترجمة والاهتمام والجوائز، ونشرت بعض الصحف العربية ترجمة كاملة للكتاب على مدى ست حلقات مطولة، تابعتها فوجدت كثيراً من المغالطات التاريخية والآراء المجانبة للصواب التي خطها الكاتب الصهيوني وأَلبس على الكثير من القراء بالشبهات والأساطير، والتي توحي للقارئ بأن فلسطين لم تسلب وإنما شراها اليهود من العملاء !!

حاز كتاب كوهين على جائزة رابتن على الرغم مما حواه من المغالطات التاريخية التي تخالف كل الموضوعية والتاريخ

أكذوبة!

وتلك العبارة أصبحت أكذوبة متجددة ومفضوحة، منذ احتلال أرض فلسطين في ١٩٤٨م إلى يومنا هذا، حيث يعمل اليهود بين فترة

وأخرى على إثارتها؛ لأنهم أرادوا لذاكرتنا أن تكون قصيرة الأمد في تسجيل ممارسات اليهود وأساليبهم، ولكنهم انتهجوا نهجا آخر مع أكذوبة بيع الأراضي فأشاعوها وعملوا على تجديدها حتى كادت أن تصبح مُسَلَّمَةً من المُسَلمات، لتبقى راسخة في الذاكرة. وبالتالي فإن الكتاب جاء ليعزز الرواية الصهيونية حول ما حدث خلال الاحتلال البريطاني لفلسطين.

الكاتب اليهودي حاول أن يدلل على أن إنشاء "إسرائيل" جاء محصلة طبيعية لظاهرة العمالة وشراء الحركة الصهيونية للأراضي الفلسطينية؛ ليغطي على الأسباب العملية والحقيقية التي اجتمعت ليُقام كيان لليهود على أرض فلسطين، علماً بأن قادة-كوهين- الصهاينة لا يقولون في المحافل الدولية أنهم أخرجوا الفلسطينيين لأنهم باعوا أرضهم، أو لأنهم كانوا عملاء لليهود، بل لأن لهم حقاً تاريخياً يمتد إلى أكثر من ألفي سنة!!

لهذا تجاوز في كتابه أي إحصائية توضح كم باع الفلسطينيون الإقطاعيون والخونة من أراضي فلسطين لليهود؟! وما نسبة الأراضي التي تم بيعها لليهود من مساحة فلسطين؟ وكيف أسهم الاحتلال البريطاني في تسهيل عمليات تسليمهم أراضي الدولة كهبة للمنظمات اليهودية؟ وما دور التزييف اليهودي في الاستيلاء على أراضي فلسطين؟ وكيف نُفذ المشروع الاستعماري على أرض فلسطين؟ وكيف سنت القوانين التي استهدفت الاستيلاء على المزيد من الأراضي؟ أسئلة كثيرة لم نجد لها جواباً في كتاب "كوهين"!!!

أشاعوا أكذوبة بيع الأرض وعملوا على نشرها وتجديدها زورا حتى كادت أن تصبح مُسلَّمَةً من المُسلمات، لتبقى راسخة في الذاكرة.

الدور البريطاني!

تارة يتهم "كوهين" قيادة الانتداب البريطاني في فلسطين بعلاقتها الحميمة مع القوى الوطنية الفلسطينية بحيث وصلت- على حد وصفه- إلى حد أن المسؤولين العرب المناهضين للصهيونية كان لهم

تأثير قوي على البريطانيين! متجاوزا- وبكل خبث- الدور البريطاني في تمكين اليهود على أرض فلسطين!!

وتارة يصف الحاج محمد أمين الحسيني رحمه الله بالوطني وتارة بالمتمرد وقائد المتردين، وتارة يحاول أن يفسر مواقفه بأنها نابعة من حب الكرسي والزعامة مبتعداً عن الوازع الديني وواجب الدفاع عن فلسطين.

وتارة أخرى يسرد القصص لحكاية الخيانة، بأسماء أشخاص وعائلات اتهمها بالعمالة للصهاينة، ليعطي للقارئ صورة مقابلة لحكاية الجهاد والدفاع وتقديم الدماء والتمسك بالأرض والمقدسات ليتعمق فينا الإحساس بعدم جدوى مقاومة المحتل في كل الوسائل فالسابقين كانوا خونة والقادة كانوا جبابرة يعملون لمناصبهم. والدماء التي سالت كانت هباء فلا جدوى للتضحية لأن معظم وجهائنا كانوا عملاء ووصوليين!!

سذاجة!

يسرد القصص لحكاية الخيانة بأسماء أشخاص وعائلات اتهمها بالعمالة للصهاينة، ليعطي للقارئ صورة مقابلة لحكاية الجهاد

ومن القصص الساذجة التي رواها الكاتب ليدلل على دور العملاء في سقوط فلسطين: أن عميلاً للمخابرات الصهيونية استطاع في عام ١٩٤٨م أن يصل إلى معسكرات تدريب الفلسطينيين في سوريا وبعد أن انكشف أمر علاقته مع الاستخبارات الصهيونية يقول-كوهين-، تم طرد ذلك العميل من المعسكر وذلك بعد أن جمع معلومات في غاية الخطورة ونقلها لمن جنده.

أبهذه البساطة وبدون أي عقاب يمسك ثم يطرد ثم يترك لينقل ما رآه؟! في حين أن الكاتب نقل في مواضع سابقة كيف كان القتل هو عقاب كل من يتهم بالعمالة لليهود في ذلك الحين!! ولا يعنى ذلك أن ننفي العمالة للمحتل أو أنها غير موجودة أولم يكن لها تأثير، فحقيقة كان هناك جزء من الفلسطينيين قد فقد القيم والكرامة والدين في التعامل

مع المحتل مما ساهم في تمكين المحتل على أرض المسلمين وهي نسبة قليلة جداً أثبتت ذلك الأحداث منذ ١٩١٧م إلى ١٩٤٨م، ولكن في المقابل كان هناك غالبية عظمى تمسكت بأرضها ومقدساتها وبذلت الكثير للدفاع عنها، على الرغم من الجرائم التي اقترفتها بريطانيا والعصابات الصهيونية والدعم الغربي للهجرة اليهودية، ولعل "كوهين" لم يقرأ ما قاله أرنولد ج. توينبي- المؤرخ البريطاني- بأن" سلب أراضي فلسطين جرى في أكبر عملية نهب جماعية عرفها التاريخ... ومن أشد المعالم غرابة في النزاع حول فلسطين هو أن تنشأ الضرورة للتدليل على حجة العرب ودعواهم"؛ ولعله أغمض عينيه عن مقولة "هنري فورد" - المليونير العالمي- في كتابه اليهودي العالمي حول أساليب سلب أراضي فلسطين: "أن إدارة الانتداب البريطاني كانت يهودية ومن المتعذر على أي ناطق يهودي مهما افتقر إلى الشعور بالمسؤولية أن ينكر الحقيقة الواقعة وهي أن إدارة فلسطين يهودية، فالحكومة فيها يهودية، وإجراءات العمل يهودية، والأساليب المستعملة يهودية... ولو عرف العالم حقيقة الأساليب التي اتُّبعت لاغتصاب أراضي فلسطين من أهلها العرب في الأيام الأولى من الغزو الصهيوني، أو لو سُمِحَ لهذا العالم بمعرفتها، لَعمَّه السخط والاشمئزاز، ولا ريب في أن هذه الأساليب كانت تجري بمعرفة صموئيل المندوب السامي اليهودي وتأييده".

هنري فورد : لو عرف العالم حقيقة الأساليب التي اتُّبعت لاغتصاب أراضي فلسطين من أهلها العرب من قبل الغزو الصهيوني، لَعمَّه السخط والاشمئزاز

ونختم تذكيرا "لكوهين" ومن صدّقه بما قال المؤرخ "بني موريس" الأكاديمي والباحث اليهودي حول أكاذيب اليهود: "نشرنا الكثير من الأكاذيب وأنصاف الحقائق، التي أقنعنا أنفسنا وأقنعنا العالم بها...لقد حان معرفة الحقيقة، كل الحقيقة... والتاريخ هو الحكم في النهاية".

تساؤلات :

باختصار، هذان كتابان يتطرقان إلى المبحث نفسه، ولكن الفارق بينهما يوضح لنا كيف يوظف اليهود كُتّابهم للدفاع عن أباطيلهم.

وكيف نتعامل نحن مع من جند نفسه لدحض أكاذيب وأباطيل اليهود وأعوانهم؟!!

وسؤالنا لمركز جنين لماذا تم ترجمة كتاب كوهين؟! على الرغم من تحذير الكثير ممن قرأ الكتاب باللغة العبرية من خطورة الترجمة إلى اللغة العربية، وبالأخص إذا كان التعليق والردود ضعيفة جدا بحيث لا ترد شبهة ولا تدحض أكذوبة!! ولماذا في هذا الوقت بالخصوص يترجم ويعرض هذا الكتاب؟! وهل كوهين هو أول من أطلق وكتب في تلك الأكذوبة حتى تأخذ ذلك الاهتمام أم سبقه أسلافه من الصهاينة على مدى عشرات السنين؟ ولماذا نشرت صحيفة" الرأي الأردنية" على مدى ستّ حلقات كتاب كوهين كاملاً؟! ولماذا لم تنشر كتب أخرى تدافع عن حقوقنا ككتب"روز ماري صايغ" و"بول فندلي"، و"هنري فورد"، وكتب المؤرخ اليهودي"سيمحا فلابان" أو المؤرخ"بني موريس" وغيرهم كثير؟!

ولماذا يراد لهذه الأكذوبة أن تكون متجددة وراسخة في الذاكرة العربية والإسلامية؟! وهل رد مركز جنين وتطرق إلى شبهات وأكاذيب اليهود بحيث لم يبق له إلا أن يطرح تلك الأكذوبة؟! وهل سننشغل بالدفاع ونبقى نتلقى بدون أن نكون مبادرين في إثبات حقنا...؟ وهل القارئ العربي يستطيع أن يرد على تلك الأكذوبة؟! وأسئلة كثيرة ليرد عليها من نشر ترجمة ذلك الكتاب حتى قبل طباعته!!!

سؤالنا لمركز جنين لماذا تمت ترجمة كتاب كوهين؟! على الرغم من تحذير كثير ممن قرأ الكتاب باللغة العبرية من خطورة ترجمته إلى اللغة العربية



أحداث غزة رؤية شرعية (قرص مدمج)

أصدر

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية قرصا مدمجا (CD) يستعرض فيه الرؤية الشرعية الخاصة بأحداث غزة ؛ وذلك بهدف توثيق تلك النازلة التي أصابت غزة خصوصا بفتاوى العلماء وتوجيهاتهم السديدة، وربطها بالشرع الكريم، لإيجاد الحلول الشرعية للشعب الفلسطيني بخاصة، والأمة الإسلامية عامة حول حوادث الأمور ونوازلها؛ وذلك من خلال نشر مواقف بعض أعلام السلفية المعاصرين إزاء هذا المصاب الجلل، ولإبراز الدور الفاعل لهم أثابهم الله ووفقهم لكل خير ، كالشيخ/ أبي إسحق الحويني والشيخ/محمد عبد المقصود ، والشيخ/ ياسر برهامي، والشيخ/ سعيد عبدالعظيم، والشيخ/ عمر الأشقر، والشيخ /محمد حسان، والشيخ / مشهور حسن-، وغيرهم، فضلاً عن نفائس فتواهم وآرائهم وبياناتهم، وبعض من محاضراتهم، ومرئياتهم، ومقالاتهم، وغيرها من إنجازات تأصيلية علمية، وفق القواعد المهمة لكبار أهل العلم السلفيين المعاصرين.





قواعد النشر في المجلة



منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء المجلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية:

الشروط:

تشترط مجلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي:

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن تكون باللغة العربية.
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن.
- ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4).

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لمجلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي:

aqsaonline@aqsaonline.info

والله الموفق ،،







صيف ٢٠٠٩

بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية

رجب ١٤٣٠هـ - يوليو ٢٠٠٩م

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد الثامن



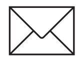
بسم الله الرحمن الرحيم



سلسلة بيت المقدس للدراسات

العدد الثامن


كل الحقوق محفوظة



aqsaonline@aqsaonline.info





رئيس مجلس إدارة المركز

جهاد العايش

الإشراف العام

عيسى القدومي

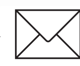
هيئة التحرير

نظير رمضان

أسامة شحادة

مبتسم أحمد

د.مراد عزت



• المراسـلات

ترسل باسم المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على البريد الإلكتروني للمركز :

Correspondences Should be addressed to : The General supervisor of Bait AlMagdes series

editor@aqsaonline.info

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

قبرص – نيقوسيا

عنوان المركز على شبكة الإنترنت

www.aqsaonline.info

البريد الإلكتروني

aqsaonline@aqsaonline.info



سلسلة بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية – تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد الثامن (رجب ١٤٣٠هـ- يوليو ٢٠٠٩م)

رقم الإيداع : (٢٠٠٨/١٢٩٨٨)

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

فلسطين (غزة)	هاتف :٠٠٩٧٢٥٩٩٦٨٦٨٩٢– ٠٠٩٧٢٥٩٩٦٠٥٧٤٦
مصر (القاهرة)	هاتف وناسوخ : ٠٠٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦ – محمول : ٠٠٢٠١٠٩٣٩٦٦٠١ مدينة نصر – الحي العاشر – رقم بريدي : ١١٥٢٨ – ص.ب : ٣٩
لبنـــان (صيدا)	محمول : ٠٠٩٦١٣٥٦٦٠٧٠ – هاتف : ٠٠٩٦١٧٥٤٧٨٩٠ دوار القدس سنترال حجازي – الطابق الأول
اليمن (صنعاء)	هاتف : ٠٠٩٦٧٧١١٩٧٦٨٤٩– ٠٠٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩

وكلاء توزيع إصدارات مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

فلسطين (نابلس)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف وناسوخ : ٠٠٩٧٠٩٢٣٩٧٨٩٠ ص. ب: ١١٢٣ نابلس
الأردن (عمان)	الدار العثمانية	هاتف : ٠٠٩٦٢٧٩٥٨٨٦٥٢٤
السعودية (المدينة)		هاتف : ٠٠٩٦٦٥٠٤٤١٥٨٣
الكويت (حولي)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف : ٠٠٩٦٥٢٦١٠٢٧٠ ناسوخ : ٠٠٩٦٥٢٦٣٧١٢٠ ص.ب : ٤٣٧١ حولي الرمز البريدي : ٣٢٠٧٤

رقم الحساب : بنك فيصل الإسلامي – فرع القاهرة الرئيسي – رقم حساب :٢٦١٣٨٢

الأسعـــــــــار

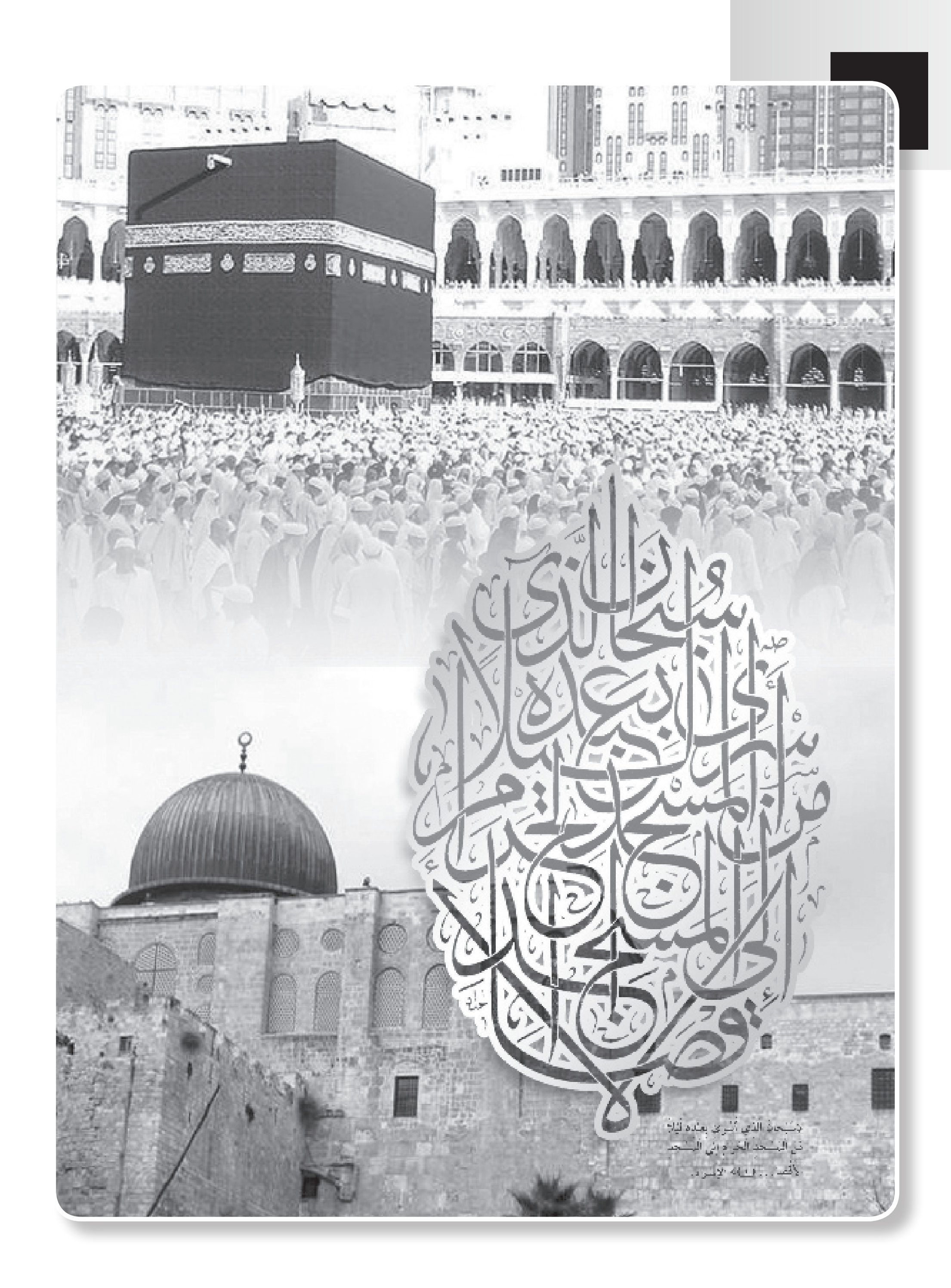
الدولة	سعر النسخة	Copy Price	Country
فلسطين	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Palestine
الأردن	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Jordan
اليمن	٢٠٠ ريال	200 Real	Yemen
السعودية	١٠ ريال	10 Real	Saudi Arabia
البحرين	١ دينار	1 Dinar	Bahrain
قطر	١٠ ريال	10 Real	Qatar
عمان	١ ريال	1 Real	Oman
الإمارات	١٠ دراهم	10 Dirhams	UAE
مصر	٥ جنيهات	5 Pounds	Egypt
الكويت	٧٥٠ فلساً	750 Fils	Kuwait

• الدول الأجنبية : بما يعادل ١٥ ريال سعودي تشمل أجور البريد للنسخة الواحدة.



فهرس الموضوعات




سبحان الذي أسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصى... سورة الإسراء.



سلسلة بيت المقدس للدراسات

• كلمة العدد

• المشرف العام

كلمة العدد

كلمة العدد

المشرف العام



خطاب الرئيس الأمريكي الجديد أوباما الموجه للعالم الإسلامي من القاهرة الكثير من ردود الأفعال والأقوال ، فمن خطاب تنصيبه رئيساً للولايات المتحدة إلى خطابه في القاهرة - وما بينهما من تصريحات - عمل أوباما على تحديد رؤيته للعالم الإسلامي - بموقف غير مسبوق – فاجأ كثيرين حيث قال : " أريد أن أسلك منهجا جديدا مع العالم الإسلامي يقوم على الاحترام المتبادل ؛ العالم تغير وحان الوقت كي نتغير معه".

والمسلمون منقسمون مابين متفائل غارق في بحر الآمال التي يتوقعها من هذا الرئيس الذي تعود أصوله لأسرة إسلامية ، عاش طفولته في أكبر دولة إسلامية " أندونيسيا" ، ودرس في مدارسها ، وطرقت آذانه أصوات المؤذنين في مساجدها ؛ وأوصلهم هذا الارتياح إلى اعتبارها نقطة تحول في المسار التاريخي لتسوية القضية الفلسطينية !!

المسلمون منقسمون ما بين متفائل غارق في الآمال تجاه أوباما ذي الأصول الإسلامية وبين مشيطن لهذا الخطاب

وبين "مُشَيطنٌ" لهذا الخطاب على الرغم من تلك العبارات الإيجابية التي نطق بها – على خلاف أسلافه من رؤساء الولايات المتحدة - معتبراً الخطاب ما هو إلا محاولة لتحسين صورة ممارسات دولته في العالم الإسلامي على وجه الخصوص؛ وصورة من صور الدهاء والمكر للإسلام والمسلمين وقضاياهم العادلة ؛ ووعود لا تجد طريقها نحو التطبيق ، ومحاولة فاشلة لاستعادة الثقة المفقودة !!

ومابين هذا وذاك نرى أن الطريق في أوله ، والغرق في بحر المدح والتمجيد من أجل بضع عبارات سمعناها كحال الغريق الذي يتعلق بقشة ؛ المهم هو أن يتغير الموقف على الأرض ، وأن نرى سياسات وإجراءات وممارسات تتوقف في فلسطين بالتحديد لأنها بؤرة الصراع

كلمة العدد

وفيه معيار صدق النوايا ؛ فلا يمكن أن تغير أمريكا صورتها في العالم الإسلامي بدون المساهمة في إزالة الظلم التاريخي الواقع على الفلسطينيين .

ومن الغريب أن يسارع البعض بإهدائه الأغاني والأناشيد – ممن هو محسوب على الإسلاميين - والبعض يكنيه بأطيب الكنى - كأبي حسين – ووصفه بأطيب الأوصاف ، وما سمعنا إلا كلمات ولم نر فعلاً حقيقياً .

وأشفق على حال أمتنا ؛ حيث وصل بنا الضعف أن نجعل من الكلام نصراً ، ونحن على يقين أن القضية الفلسطينية والتي عمرها الحقيقي تجاوز الـ١٠٠ عاما من الزمن لن تغيرها كلمات بل أفعال حقيقية ؛ والأيام بيننا فقد طال الظلم على أمتنا وأهل فلسطين مازالوا تحت ممارسات الاحتلال منذ ١٦ عاما ؛ ومدة حكم باراك أوباما قد لا تطول أكثر من أربع سنوات ونحن ننتظر ... أرى أن نكون موضوعيين في كتاباتنا؛ وأكثر عمقاً في تحليلاتنا ؛ ونشر مواقفنا ؛ وأركز بالخصوص على كتاب الصحافة الإسلامية .

القضية الفلسطينية والتي عمرها الحقيقي تجاوز الـ١٠٠ عاما من الزمن لن تغيرها كلمات بل أفعال حقيقية

نعم تلك الخطابات وهذه التصريحات أثرت كثيراً في تحسين صورة أمريكا، ولكنّ الوقائع على الأرض هي الحكم في النهاية !! وبها نحكم على الخطابات : فإما تكون أوهام لتهدئة النفوس ، وتمرير المخططات في المنطقة وزيادة الشق في عالمنا العربي والإسلامي ؛ أو تكون أقوالاً تتبعها أفعال وقرارات تلزم الكيان الغاصب فك المغتصبات وهدم الجدار العنصري العازل ، وتوقيف الاعتداءات ، وتدمير البنية التحتية ، وافتعال الأحداث ، وتأجيج الاقتتال والفراق بين الأطراف الفلسطينية .

المشرف العام ،







سلسلة بيت المقدس للدراسات

• حاخامات من الزي الحاخامي إلى الزي العسكري

عيسى القدومي

حاخامات إلى البزة العسكرية

حاخامات من الزي الحاخامي إلى البزة العسكرية

12

عيسى القدومي



أننا نسمع الكثير من الفتاوى الحاخامية المحرضة على المزيد من القتل والجرف والتدمير، ونقرأ كمًّا من البذاءات التي تنطق بها القيادات الدينية اليهودية التي تبارك وترعى قتل الأطفال والنساء قبل الشباب والشيوخ في غزة والضفة!!

ونسمع صوتاً آخر من بعض حاخامات الأرثوذكس الذين كشفوا حقيقة هذا الكيان الغاصب الذي أسمى نفسه زوراً وبهتاناً "إسرائيل"!! وكيف أن قيام مثل هذا الكيان مخالف للعقيدة اليهودية التي ترى أن اليهود منفيون في الأرض بأمر من الله بسبب مخالفتهم لتعاليم اليهودية؟!! وأنه يجب ألا تكون لهم دولة!! لأن قيام الكيان الصهيوني يعارض أوامر التوراة!!

قيام مثل هذا الكيان مخالف للعقيدة اليهودية التي ترى أن اليهود منفيون في الأرض بأمر من الله بسبب مخالفتهم لتعاليم اليهودية

وأصبح كثيرون في حيرة من هؤلاء، فهم جميعاً ينتسبون إلى اليهودية الأرثوذكسية، ولكن منهم من يكفّر الكيان الصهيوني لأنه نشأ خلاف إرادة الله تعالى، حسب معتقدهم!! وآخرون في فلسطين المحتلة باركوا هذا الاحتلال وشاركوا في الحكومة وأصدروا العديد من البيانات والفتاوى التي تجيز وتبارك قتل الرضع والأجنة في بطون الأمهات !! ولإلقاء الضوء على اليهودية الأرثوذكسية وفتاواهم لا بد أن نمهد بالتالي:

اليهودية الأرثوذكسية:

تيار اليهود الأرثوذكس هو الأكبر بين التيارات اليهودية في العالم والأوسع انتشاراً ، ويضم في صفوفه الجماعات المتدينة الوطنية

حاخامات من الزي الحاخامي إلى البزة العسكرية

اليهودية والجماعات الأكثر تزمتاً وتشدداً بما له علاقة بأصول الشريعة اليهودية، وفي مقدمة هؤلاء " الحريديم " - أي المتشددون دينياً واجتماعياً وسلوكياً - وينادون بالتمسك الشديد بكافة أصول الديانة اليهودية وشرائعها — التي حرفتها أيديهم- كما هو وارد في التوراة منذ بداية اليهودية وحتى أيامنا المعاصرة، وفي مقدمة ذلك الشرائع والتعليمات والأنظمة التي يجب على اليهودي - المتدين خاصة - السير بموجبها ؛ ويعتقدون بكل ما جاء في التوراة والتلمود .

والأرثوذكسية ذاتها مكونة من عدّة تيارات، ولكن المشترك فيما بينها هو موافقتها وتوافقها على أن الشريعة اليهودية هي مركز حياة الشعب اليهودي كجماعة وأفراد ؛ ومنهم متشددين مثل "نتوري كارتا" الذين لا يعترفون ولا يوافقون على وجود دولة تجمع اليهود وفق أسس غير دينية أو وفق أسس سياسية لا تتناسب مع الرؤية الدينية السياسية للتيارات الدينية الأرثوذكسية المتشددة والمتزمتة، وهناك عدة فئات في اليهودية الأرثوذكسية تؤمن بأن هذا التيار الذي تنتمي إليه يسير وفق كافة الأسس الموضوعة منذ تأسيس أو ظهور اليهودية كديانة ونهج حياة!! فالأرثوذكسية تتهرب من الاعتراف بواقع حصول تغييرات على مسارها التاريخي !!

اليهودية الأرثوذكسية تعتمد في عقيدتها وفكرها على التوراة بشكل عام وعلى التلمود بشكل خاص، وتعتمد على أقوال وفتاوى حاخامات الأرثوذكس في شؤون الحياة

وبالرغم من تمسك اليهودية الأرثوذكسية بأسس وأصول الدين اليهودي وشرائعه وعاداته وتقاليده إلا أنها الأكثر تأثيراً على عدد كبير من مناهج حياة المجتمعات اليهودية، سواء المتدينة منها أو نصف المتدينة أو العلمانية، والتي تحتاج إلى بعض الخدمات الدينية على مراحل حياتها الأساسية. فاليهودية الأرثوذكسية تعتمد في عقيدتها وفكرها على التوراة بشكل عام وعلى التلمود بشكل خاص، وتعتمد على أقوال وفتاوى حاخامات الأرثوذكس في تسيير الحياة الدينية لليهود. وتتحكم بشكل مطلق في الحياة الدينية في الكيان اليهودي في فلسطين

حاخامات من الزي الحاخامي إلى البزة العسكرية

المحتلة في الوقت الحاضر؛ فهي صاحبة الدور الفاعل والمؤثر في تسيير الحياة الدينية، وعندما يقال "يهودي متدين" فهذا يعني أنه في الغالب أرثوذكسي.

وقد تحولت اليهودية الأرثوذكسية في فلسطين المحتلة إلى حركات وأحزاب:

أولها : الحركات والأحزاب الأرثوذكسية الصهيونية .

وثانيها : حركات وأحزاب أرثوذكسية حريدية (غير الصهيونية) .

وثالثها حركات وأحزاب أرثوذكسية حريدية حسيدية.

وسأبدأ بسرد ونقل آراء ومعتقدات وفتاوى الفئة التي ترى أن الكيان اليهودي قام على خلاف إرادة الله ؟!! وأن تجميع اليهود وإقامة دولة لهم هو تعجيل لنهايتهم، وسأقتصر في ذلك على ثلاث شهادات:

يقول الحاخام اليهودي يسرول ويس: «إن إسرائيل أفسدت كل شيء على الناس جميعاً اليهود منهم وغير اليهود

الشهادة الأولى :

أجرى "نيل كافوتو" من محطة التليفزيون الأمريكية "فوكس نيوز" مقابلة تحت عنوان "وشهد شاهد من أهلها" مع الحاخام اليهودي "يسرول ويس" وهو من جماعة اليهود المتحدين ضد الصهيونية، وقد حظيت باهتمام عالمي غير مسبوق حتى وصفت بأنها أهم مقابلة تليفزيونية في التاريخ، كما أثارت جدلاً وسجالاً غير مسبوق خاصة أنها سفهت بشكل واضح وبعبارات صريحة تلك الكذبة الشيطانية التي خدعت ذوي النيات الحسنة حول العالم، وأقنعتهم بدعم هذا الشيء الشرير والبغيض الذي يسمي الدولة اليهودية.

يقول الحاخام اليهودي يسرول ويس: "إن إسرائيل أفسدت كل شيء

على الناس جميعاً اليهود منهم وغير اليهود، هذه وجهة نظر متفق عليها عبر المائة سنة الماضية، أي منذ أن قامت الحركة الصهيونية بخلق مفهوم أو فكرة تحويل اليهودية من ديانة روحية إلى شيء مادي ذي هدف قومي للحصول على قطعة أرض، وجميع المراجع قالت: إن هذا الأمر يتناقض مع ما تدعو إليه اليهودية وهو أمر محرم قطعاً في التوراة؛ لأننا منفيون بأمر من الله" - حسب قوله.

وعندما سئل الحاخام: وما المانع في أن يكون لكم بلد تنتمون إليه؟ وما المانع في أن تكون لكم حكومة؟ أجاب قاطعا: "يجب ألا تكون لنا دولة، يجب أن نعيش بين جميع الأمم كما ظل يفعل اليهود منذ أكثر من ألفي عام كمواطنين يعبدون الله".

وتابع الحاخام: على العكس مما يعتقد الناس، هذه الحرب الدائرة مع الفلسطينيين خاصة أو مع العرب عامة ليست دينية؛ فقد كنا نعيش بين المجتمعات المسلمة والعربية دون أن تكون هنالك أي مشكلات ودون حاجة إلى رقابة منظمات الأمم المتحدة لحقوق الإنسان.

وردا على سؤال آخر عما إذا كانت حياة اليهود أفضل قبل قيام دولة "إسرائيل" اليهودية؟ قال الحاخام: نعم كانت أفضل بنسبة ١٠٠٪، ففي فلسطين لدينا شهادة الجالية اليهودية التي كانت تقيم هناك وغيرها من الجاليات في أماكن أخرى من العالم بأنهم كانوا يعيشون في توافق، وأكدوا ذلك بشهادات موثقة قدموها إلى الأمم المتحدة من بينها وثيقة يقول فيها كبير حاخامات اليهود في القدس: نحن لا نريد دولة يهودية غير أن الأمم المتحدة تجاهلت مطلبنا عندما اتخذت قرار قيام "إسرائيل".

بالرغم من تمسك اليهودية الأرثوذكسية بأسس وأصول الدين اليهودي وشرائعه وعاداته وتقاليده إلا أنها الأكثر تأثيراً على عدد كبير من مناهج حياة المجتمعات اليهودية

الشهادة الثانية:

نشرتها «فلسطين اليوم» في ٢٠٠٧/١٠/١٧م، وهي مقابلة أجرتها وكالة "اليونايتد برس" الأمريكية مع الحاخام آرون كوهين من منظمة

حاخامات من الزي الحاخامي إلى البزة العسكرية

"نتوري كارتا" اليهودية المناهضة للصهيونية والتي تدعو إلى تفكيك الدولة العبرية؛ لأنها تعتبرها كياناً مصطنعاً، قال فيها: "إن الرسالة التي نوجهها إلى الفلسطينيين هي لا تتخلوا عن حقكم ولا تيأسوا وتستسلموا؛ لأن الدولة الصهيونية كيان مصطنع وزائف ومتصدع لا يمكن أن يستمر، وسيأتي وقت زواله قريباً".

وأردف: "أنا أقارن دائماً بين "إسرائيل" وبين ما حدث للاتحاد السوفييتي ونظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، وأتوقع أن يحدث الشيء نفسه للدولة الصهيونية". وأضاف: "إن رسالتنا إلى «إسرائيل» هي التراجع وعزل نفسها عن السياسات العمياء والخاصة بالعصر الحجري والنظر بعقلانية إلى الأمور والتفكير في البشر وليس في الدولة؛ لأن دولة إسرائيل برمتها لا تستحق حياة شخص واحد، ونحن نريد أن نرى وضعاً يعم فيه السلام ولا يفقد أي شعب أرضه أكثر من وجود إسرائيل".

الدولة الصهيونية كيان مصطنع وزائف ومتصدع لا يمكن أن يستمر، وسيأتي وقت زواله قريبا وبعض اليهود يدعون إلى التراجع عن السياسات العمياء التي يتبعها الكيان الصهيوني

وعن إمكانية قيام منظمته "نتوري كارتا" بتوجيه تهم ارتكاب جرائم حرب بحق الشعب الفلسطيني ضد المسؤولين الصهاينة، أجاب: "نحن مستعدون لتقديم شهادات أمام أي محكمة إذا ما جرى استدعاؤنا، ولا اعتقد أننا سنتخذ مثل هذه الإجراء؛ لأننا لسنا حركة سياسية، بل دينية تركز نشاطها في مجال التفريق بين اليهودية والصهيونية، ونترك مثل هذا النشاط والعمل من أجل إحداث التغيير للسياسيين".

وعارض الحاخام كوهين تصنيف «إسرائيل» والدول الغربية المتحالفة معها لحركة حماس على أنها منظمة إرهابية، وقال: نحن نتفهم «حماس» ونعرف أنها تضم أناساً صادقين، وندرك السبب الذي تكافح من أجله، ونصلي كي لا يقع المزيد من أعمال العنف".

وأضاف: "هناك فارق بين النشاطات التي تقوم بها «حماس»

وبين نشاطات الحكومتين البريطانية والأمريكية في الحرب العالمية الثانية، حين قصف البريطانيون مدينة درسدن؛ ما أدى إلى مقتل مئات الآلاف من الأشخاص من بينهم نساء وأطفال، وألقى الأمريكيون القنبلة الذرية على مدينتي هيروشيما وناغازاكي، ولم يقل أحد إنهم إرهابيون" .

وقال الحاخام كوهين : "إن دعوتنا لتفكيك «إسرائيل» تمثل الحل لمشكلة الشرق الأوسط، بدلاً من حل الدولة الواحدة الذي ظلت القيادات «الإسرائيلية» متمسكة به، على أن يقرر سكانها اليهود البقاء في فلسطين إن أرادوا أو العودة إلى دول الأصل" .

وفي مقابلة سابقة أكد كوهين في حديث لوكالة "فارس" أن الصهيونية لا تمت لليهودية بأية صلة؛ وذلك لأنها لم تلتزم بأبسط القيم الإنسانية. وأشار إلى أن الله يأمر اليهود في التوراة بأنه لا يحق لهم امتلاك حكومة وبلد مستقل بسبب تعاملهم السيئ، موضحاً أن قيام دولة الاحتلال الصهيوني كان على أساس غير مشروع ويعارض الأوامر الصريحة للتوراة.

يشهد بعض اليهود أن أكذوبة «إسرائيل» ستزول في أقرب الآجال، وأن هذه «الدولة الكافرة» أسست على أنقاض اليهود في العالم الذين وعدوا بالجنة ولم يجدوا إلا الرعب

الشهادة الثالثة :

وثالثة الشهادات ما صرح بها الحاخام دوفيد وايس، رئيس حركة "ناطوري كارتا"، في حوار لـ "الشروق اليومي «والتي نشرت في ٢٠٠٨/٠١/٠٧، حيث أكد أن أكذوبة «إسرائيل» ستزول في أقرب الآجال، وأن هذه "الدولة الكافرة" أسست على أنقاض اليهود في العالم الذين وعدوا بالجنة ولم يجدوا إلا الرعب والخوف والمذلة في هذه الدولة، وأن "أكذوبة إسرائيل" تعيش ظاهرة جديدة هي الهجرة من «إسرائيل» إلى خارجها، وهذا ما يدل على تفككها ".

حاخامات من الزي الحاخامي إلى البزة العسكرية

وأضاف الحاخام دوفيد: "يجب علينا أن نعيد فلسطين لأهلها ونعتذر لهم" و"إسرائيل دولة كافرة وستزول بمشيئة الله"...و"الصهاينة سرقوا الأرض العربية الفلسطينية، وقتلوا ونهبوا... والدولة التي أنشؤوها مبنية على الكفر والنفاق والإجرام، ويكفي قراءة مذكرات أقطاب الصهاينة لمعرفة أنهم جاؤوا ليغتصبوا اليهودية... وليضللوا اليهود في العالم... وحسب التوراة، فإن تجمع اليهود في أرض واحدة يعني نهايتهم... وقد عاقَبَنا الله بالعيش في الشتات ومحرم علينا أن نكون في أرض واحدة... وحتى إن تجمّعنا في أرض خالية من السكان وغير تابعة لأي دولة فهذا حرام.. فما بالكم باغتصاب أرض الآخرين وقتلهم وتشريدهم؟!".

وحين سئل: لماذا اختار الصهاينة "فلسطين" بالضبط؟ أجاب: "هناك دعاء نقول فيه "يجب أن نعود لإسرائيل"، وتفسيره: ليست إسرائيل الأرض، بل إسرائيل الديانة، وقد فسره الصهاينة حسب أهوائهم.. في كل تاريخنا، عشنا مع العرب في سلام ومحبة وأمن، فلماذا نحن بحاجة إلى دولة؟.. ما يفعله الصهاينة يومياً بالفلسطينيين عار على كل اليهود ونحن معقدون من ذلك؛ لأن هذه الجرائم ترتكب باسمنا!! فالصهاينة ارتكبوا أبشع المجازر ضد الفلسطينيين العزل، و"يجب علينا ألا نقدم للفلسطينيين قطع أرض وكأنها هدايا، بل يجب علينا أن نعتذر لهم وأن ننسحب من أرضهم.

الصهاينة سرقوا الأرض العربية الفلسطينية وقتلوا ونهبوا والدولة التي أنشؤوها مبنية على الكفر والنفاق والإجرام

وحين سئل: لماذا نجد أحزاباً دينية أرثوذوكسية داخل «إسرائيل» مثل حزب "شاس" أو "اليوسيف" التي تدعم الكيان الصهيوني؟ أجاب: "هذه الأحزاب الدينية باعت ذمتها بأبخس الأثمان عندما دخلت اللعبة السياسية، وأنا أتذكر جيداً، والوثائق التاريخية تثبت أنهم كانوا ضد الكيان الصهيوني، ودخلوا الحكومة والبرلمان من منطلق المشاركة فسقطوا في فخ السياسة..»!!

وأضاف حين سئل: ما هو تقييمكم لستين سنة من قيام دولة

«إسرائيل»؟ أن ستين سنة من "أكذوبة إسرائيل" وليست "دولة إسرائيل"، أظن أن المعجزة لم ولن تتحقق، وحلم "الوطن اليهودي" قد مات، واليهود في هذه الأرض الفلسطينية المغتصبة لم يجدوا سلاماً ولا أمناً، فأصبحنا نشهد حالياً ظاهرة الهجرة ليس إلى «إسرائيل»، بل من «إسرائيل»، ويومياً يهرب الآلاف من اليهود من هذه الدولة الكافرة، هدفهم البحث عن عيش أفضل في أمريكا وفي دول أخرى.

وعندما ذكر له القول الدارج أن: "حركتكم غير حاضرة في وسائل الإعلام الأمريكية الثقيلة، لماذا ذلك؟ أجاب: "هناك تعتيم إعلامي كبير على أنشطتنا، رغم أننا كل سنة ننظم مسيرة في شوارع نيويورك تضم عشرات الآلاف من اليهود نندد فيها بالدولة الصهيونية ونحرق علمهم.. والمعروف أن أغلب وسائل الإعلام الأمريكية يسيطر عليها الصهاينة، وكل السياسيين الأمريكيين يخافون المنظمة الصهيونية «AIPAC» ويعرضون خدماتهم عليها، ومن لا ترضى عنه هذه المنظمة الصهيونية فستكون نهايته!!

أغلب وسائل الإعلام الأمريكية يسيطر عليها الصهاينة، وكل السياسيين الأمريكيين يخافون المنظمة الصهيونية «آيباك» ويعرضون خدماتهم عليها،

من التكفير إلى المباركة !!

اليهود الأرثوذكس الذين يتبنون هذا المعتقد أصبحوا قلة، وقليل منهم من يفصح عن آرائه.. وأفسدتهم الصهيونية!! وأصبح الكثير منهم بوقاً للاحتلال!! بل كثيراً من قياداتهم الدينية الأرثوذكسية قبلوا التعاون مع الكيان الغاصب والمؤسسة الصهيونية في داخل فلسطين... وأصبحت فتاواهم تجيز بل تدفع للقتل والدمار على الأرض التي باركها الله للعالمين، فقد جندوا أنفسهم ليخدموا هذا الكيان واستمرار وجوده على أرض المسلمين، وغدا أتباع التيار الديني الأرثوذكسي الأكثر اندفاعاً لإقامة المغتصبات في الضفة الغربية، وقد شاركت حركة «شاس» الأرثوذكسية في حكومة أولمرت، وتنقل وسائل الإعلام العبرية أن

الحاخام إيلي إتياس وزير الاتصالات، أصغر الوزراء سناً في حكومة أولمرت لا يتورع عن دفع مكتب أولمرت بقدمه وينذره بأن يوافق على كل مخططات البناء في المغتصبات الأرثوذكسية، وإلا فإن حركة «شاس» ستغادر الحكومة!! وبذلك انتقل الكثير من حاخامات "الأرثوذكس من" تكفير " الدولة العبرية " إلى الذوبان فيها، وأصبح رافداً من روافد اليمين المتطرف في الكيان الغاصب.

ولا شك أن لليهودية الأرثوذكسية تمثيلاً كبيراً في البرلمان اليهودي، وهذا يعني أن لها دوراً مهماً في رسم السياسات اليهودية، وفضلاً عن ذلك فإنها تشكل لسان الميزان في أي حكومة احتلال، فلها دور كبير في إنجاح وإسقاط الحكومات، وبالتالي يكون لها القدرة على فرض رؤيتها وسياستها على الكيان العبري.

اليهود الأرثوذكس بين التكفير والذوبان:

> **لا شك أن لليهودية الأرثوذكسية تمثيلاً كبيراً في البرلمان اليهودي، وهذا يعني أن لها دوراً مهماً في رسم السياسات اليهودية، وتشكل لسان الميزان في أي حكومة احتلال**

اليهودية الأرثوذكسية وفتاوى حاخاماتهم تكشف حجم الخلافات والتناقضات في تفسيرهم لنصوص التوراة – التي حرفتها أيديهم – وفهمهم لما خُط من شروح في التلمود؛ فالبعض منهم يُكفر الدولة لأنها قامت خلاف مشيئة الله تعالى!! وآخرون مباركون ومساهمون في استمرار دولة الاحتلال، وسنذكر فتاواهم وبذاءاتهم ودورهم الديني والسياسي في الكيان اليهودي الغاصب لأرض فلسطين المباركة.

وسأسطر هنا دور هذه الفئة من اليهود الأرثوذكس وفتاوى حاخاماتهم الذين يرون أن أرض فلسطين هي أرض الميعاد التي يجب أن يحارب الجميع من أجل امتلاكها، وإقامة التعاليم اليهودية على أرضها، بل تشريد أهلها، وتغيير معالمها، وقتل أطفالها!!

ترسيخ الاحتلال والاستيلاء على أراضي فلسطين :

ساهمت تصريحات وفتاوى وأقوال حاخامات اليهود في ترسيخ الاحتلال والاستيلاء على أراضي فلسطين؛ حيث يرى حاخامات اليهود الأرثوذكس - في فلسطين المحتلة - وجوب تحرير أرض "إسرائيل" من الغاصبين!!

ويعتبرون الجيش الذي يقوم بذلك مقدساً، كما قال الحاخام تسفي يهودا كوك - الزعيم الروحي لجماعة غوش أمونيم -: "إن الجيش الإسرائيلي كله مقدس؛ لأنه يمثل حكم شعب الله على أرضه" .

وجعل قادة اليهود من الحاخامات الحرب أساساً من الأسس لاستمرار هذا الكيان المغتصب؛ فقد أعلن الحاخام العسكري للكيان اليهودي - موشيه جورن- أن: "الحروب الثلاث التي جرت بين "إسرائيل" والعرب خلال السنوات ١٩٤٨م، ١٩٥٦ م، ١٩٦٧م هي في منزلة الحرب المقدسة، فأولها لتحرير أرض إسرائيل، والثانية لاستمرار دولة إسرائيل، أما الثالثة فقد كانت لتحقيق نبوءات إسرائيل" .

جعل قادة اليهود من الحاخامات الحرب أساساً من الأسس لاستمرار الكيان الصهيوني.. ويعتقدون أن «الحروب الثلاث التي جرت بين «إسرائيل» والعرب بمنزلة الحرب المقدسة

وبعد يومين من سقوط مناطق بعد حرب ١٩٦٧ م كان الطلاب يتجمهرون أمام مبنى البرلمان اليهودي مرددين الشعار التالي: "إياكم وإرجاع المناطق المحتلة" . وأفتى الحاخام الأكبر بعد احتلال فلسطين في ١٩٦٧ م: "بتكفير كل من يتخلى عن شبر واحد أو ذرة واحدة من "أرضنا الموعودة"!! -على حد زعمه- وصرح وزير الشؤون الدينية في الكيان اليهودي زراخ فارها فتيغ بقوله: "ها قد عدنا إلى أرضنا، ومن الآن إلى الأبد" . وأعلن حاخام إسرائيل الأكبر، إسحاق نسيم غداة الخامس من يونيو ١٩٦٧ م بأن: "أرض إسرائيل هي ميراثٌ مُقدسٌ لدى كل يهودي" .

مباركة قتل المدنيين الفلسطينيين :

أكد "إسرائيل شاحاك" في كتابه «تاريخ اليهود» أنه جاء في كتيب نشرته قيادة المنطقة الوسطى في الجيش اليهودي عام ١٩٧٣، للكاهن الرئيسي لهذه القيادة، وهي المنطقة التي تشمل الضفة الغربية: "عندما تصادف قواتنا مدنيين خلال الحرب أو أثناء مطاردة أو في غارة من الغارات، وما دام هناك عدم يقين حول ما إذا كان هؤلاء المدنيون غير قادرين على إيذاء قواتنا، فيمكن قتلهم بحسب الهالاخاه- وهي النظام القانوني لليهودية الحاخامية - المستمدة من التلمود البابلي والمصنفة حسب الشرائع التلمودية تصنيفاً يسهل قراءتها والرجوع إليها - لا بل ينبغي قتلهم إذ ينبغي عدم الثقة بالعربي في أي ظرف من الظروف، حتى وإن أعطى انطباعاً بأنه متمدن؛ ففي الحرب يسمح لقواتنا وهي تهاجم العدو بل إنها مأمورة بالهالاخاه بقتل حتى المدنيين الطيبين، أي المدنيين الذين يبدون طيبين في الظاهر".

حقيقة القانون اليهودي (الجنائي) لا يعاقب اليهود المتسببتن في قتل مدنيين فلسطينيين معاقبة حقيقية، بل تكون شكلية فقط، وهذا مبني على تعاليم تلمودية

وحقيقة القانون اليهودي (الجنائي) لا يعاقب اليهود المتسببين في قتل مدنيين فلسطينيين معاقبة حقيقية، بل تكون شكلية فقط، وهذا مبني على تعاليم تلمودية والتي نصها في الموسوعة التلمودية: " أن اليهودي الذي يقتل - أحد الأغيار - يكون قد ارتكب معصية غير قابلة لعقوبة صادرة عن محكمة".

ويؤكد هذه الحقيقية الصحافي والكاتب اليهودي إسرائيل شاحاك حيث يقول: "والواقع هو أنه في كل الحالات التي أقدم فيها يهود على قتل عرب غير محاربين، في سياق عسكري أو شبه عسكري - بما فيها حالات القتل الجماعي، كما في كفر قاسم عام ١٩٥٦ م فإن القتلة - إن لم يكن قد أطلق سراحهم جميعاً - تلقوا أحكاماً خفيفة إلى أقصى الحدود

أو نالوا إعفاءات خففت عقوباتهم إلى حد باتت معه في حكم اللاشيء" .

ويحث حاخامات اليهود أتباعهم علناً على ارتكاب مجازر وأعمال قتل على غرار ما فعله بروخ غولد شتاين منفذ عملية المسجد الإبراهيمي، وصرح بذلك الحاخام اليتسور سيغال في مقالة له نشرت في نشرة تصدر باسم "معهد الفكرة اليهودية" الذي يدرس فيه، ووزعت على نطاق واسع بين المتدينين اليهود حيث قال: "إن الانتحار محرم حسب تعاليم الدين اليهودي ولكن في أوقات الحرب ليس هناك أحياناً شيء اسمه انتحار"، ويسمح بتنفيذ عمل يؤدي للموت كما فعل البطل المقدس!! دكتور باروخ غولد شتاين في الخليل!! " .

بذاءات حاخامات اليهود:

وحاخامات اليهود يواصلون مسلسل بذاءاتهم ضد العرب والمسلمين والدعوة إلى قتلهم وأنهم كالحشرات والحيوانات، حيث وصف الحاخام "عوفاديا يوسف" الزعيم الروحي لحزب شاس اليهودي الشرقي الفلسطينيين بأنهم "أسوأ من الثعابين، إنهم أفاع سامة". وقال: «هؤلاء الأشرار العرب تقول النصوص الدينية إن الله نَدم على خلقه أبناء إسماعيل هؤلاء، وإن العرب يتكاثرون كالنمل، تباً لهم فليذهبوا إلى الجحيم» .

يحث حاخامات اليهود أتباعهم علناً على ارتكاب مجازر وأعمال قتل على غرار ما فعله بروخ غولد شتاين منفذ عملية المسجد الإبراهيمي

سر على خطى أبيك:

نقلت صحيفة السبيل الأردنية في عددها ١٥٦ بتاريخ ١٩٩٦/١١/١٩ م خطاب الحاخام " دوف ليؤر " حاخام مغتصبة كريات أربع في الخليل ابن المجرم غولد شتاين منفذ مجزرة المسجد الإبراهيمي، في حفل ديني أقيم ليعقوب غولد شتاين بمناسبة بلوغه سن ١٣ عاماً وهو سن الرشد حسب التقاليد اليهودية: "سر على خطى أبيك، لقد كان بطلاً عادلاً " !!

الدعوة لمحو بيت حانون عن الأرض:

نقلت صحيفة "يديعوت أحرونوت" عن الحاخام شموئيل إلياهو، قوله ٢٠٠٨/٢/٢١: "إن إسرائيل إذا ما أرادت حماية "سديروت" وعدم تدميرها، فإنها يجب أن تدمر بيت حانون". وأضاف: "يصعب عليّ فهم إصرار الحكومة الإسرائيلية على التعامل وفق التعاليم المسيحية، وتواصل إدارة الخد الآخر"، مشيراً إلى ما نص عليه الإنجيل بهذا الصدد. وطالب حكومة أولمرت الأخذ بما ورد في التوراة: "إذا حاول شخص أن يقتلك، كن أسرع منه واقتله أولاً"، حسب تعبيره.

مباركة مجزرة غزة !!

وقد أيد عدد من كبار الحاخامات في الكيان الغاصب الفتوى التي أصدرها الحاخام يسرائيل روزين خلال أحداث غزة المؤلمة، ونشر رفاقه من الحاخامات تأييدا لتلك الفتوى بأنه يجب على اليهود تطبيق حكم التوراة الذي نزل في قوم "عملاق"، على الفلسطينيين. هذا ما تناقلته وسائل الإعلام والمواقع في الشبكة العالمية عن الحاخام يسرائيل روزين رئيس معهد "تسوميت" وأحد أهم مرجعيات الإفتاء اليهود، أنه يجب تطبيق حكم "عملاق"، "على كل من تعتمل كراهية إسرائيل في نفسه"؛ إذ ينص الحكم على قتل الرجال والأطفال وحتى الرضع والنساء والعجائز، وسحق حتى البهائم.

حاخامات اليهود يواصلون مسلسل بذاءاتهم ضد العرب والمسلمين والدعوة إلى قتلهم وأنهم كالحشرات والحيوانات ومرجعيات اليهود الدينية تنص على قتل النساء والأطفال الرضع

وحسب التراث الديني اليهودي فإن قوم "عملاق" كانوا يعيشون في أرض فلسطين، وكانت تحركاتهم تصل حتى حدود مصر الشمالية. وحسب هذا التراث فقد شن العماليق هجمات على مؤخرة قوافل

بني إسرائيل بقيادة النبي موسى -عليه السلام- عندما خرجوا من مصر واتجهوا نحو فلسطين. ويضيف التراث أن "الرب" كلف بني إسرائيل بعد ذلك بشن حرب لا هوادة فيها ضد العماليق. وتلا روزين الحكم الذي يقول: "اقضوا على العماليق من البداية حتى النهاية.. اقتلوهم وجردوهم من ممتلكاتهم، لا تأخذكم بهم رأفة، فليكن القتل متواصلا شخصا يتبعه شخص، لا تتركوا طفلا، لا تتركوا زرعاً أو شجراً، اقتلوا بهائمهم من الجمل حتى الحمار". وحسب التراث اليهودي فقد كان يوشع بن نون هو أول من طبق هذا الحكم عندما انتصر على العماليق، فدمر مدينتهم أريحا على من فيها.

الدعوة لنشر الإباحية بين المسلمين :

أكد الحاخام اليهودي "مردخاي فرومار" للمستمعين في أحد المعابد اليهودية أنه يمتلك حلاً سحريًا للصراع العربي الصهيوني، معتبرًا أن هذا الحل سيؤدي في حال تنفيذه إلى إنهاء الصراع الصهيوني مع الإسلام تمامًا.

ولخص الحل بالآتي: "لا بد أن تبذل الدوائر الصهيونية في "إسرائيل" والعالم كله قصارى جهدها من أجل علمنة المجتمع الإسلامي كله؛ بحيث يتم القضاء نهائيًا على كل أسس وتعاليم وتاريخ الإسلام، على أن يتم ذلك عن طريق نشر فنون الجنس والإباحية ونشر ثقافة الدعارة في أوساط المسلمين".

حاخامات اليهود يقولون : فليكن القتل متواصلا شخصا يتبعه شخص ولا تتركوا طفلا ولا تتركوا زرعاً أو شجراً، اقتلوا بهائمهم من الجمل حتى الحمار

وأضاف: "علينا استخدام الإنترنت بشكل أكبر من أجل ترويج الأفلام والفنون الجنسية التي تسيطر على حماس شباب المسلمين، حتى يصبحوا أكثر اقترابًا من الغرب ويبتعدوا تمامًا عن ثقافتهم الإسلامية". و"على إسرائيل أن تنسى تمامًا أية محاولة للتخلص من المسلمين عسكريًا فلن تبلغ ذلك أبدًا مادام بداخلهم أدنى علاقة

بهويتهم الإسلامية.. ولكن "إسرائيل" تستطيع عقب علمنتهم التخلص منهم بسهولة منقطعة النظير، هذا إذا احتاج الأمر لذلك، علينا فقط من اليوم دفع العاهرات إلى المجتمعات الإسلامية وعلينا أيضًا ترويج الأفلام ومواقع الإنترنت الجنسية"!!

وختم حله السحري بقوله: «علينا شحن حماسة المرأة المسلمة نحو تجميل نفسها وارتداء أقل الملابس؛ حتى تكون أكثر فتنة للرجال.. وعلينا أن نضع في ذهن كل امرأة مسلمة أن إنجاب أكثر من طفل أو طفلين يذهب بجمالها.. وأن على المرأة المسلمة أن تعمل على الاهتمام بإظهار جمالها وليس ارتداء الحجاب الذي يغطي ذلك الجمال، ولنعمل على أن تسير كل امرأة مسلمة وهي عارية البطن».

الدافع والمرجع لهذه الفتاوى :

وهذه الفتاوى ليست جديدة، بل هي قديمة جدًا منذ أن وجد اليهود على أرض فلسطين وحاخاماتهم يصدرون إليهم الفتاوى بذبح الفلسطينيين وقتلهم، وتعود إلى الثقافة العنصرية التوراتية التي أوجدت العدوانية والإرهاب لدى الشخصية اليهودية تجاه الآخر وخاصة الفلسطينيين.

اليهود يدعون إلى استخدام الإنترنت بشكل أكبر من أجل ترويج الأفلام والفنون الجنسية التي تسيطر على حماس شباب المسلمين ويعملون على بث العري بين نساء المسلمين

واليهود يتلقون من التلمود والتوراة – التي حرفتها أيديهم - الروح العدوانية التي تدعوهم لارتكاب المجازر البشعة بحق الفلسطينيين وتدعو حاخاماتهم إلى إصدار مثل هذه الفتاوى الإرهابية. كذلك العقلية الصهيونية تقوم على عقيدة شعب الله المختار – افتراءً على الله – تلك العقيدة التي تعزز الحقد على الآخرين، واعتبار كل من سواهم نعاجًا وعبيدًا لليهود؛ بناءً على نصوص توراتية على لسان الرب، والرب منها براء!!

فالثقافة التوراتية العنصرية وعقيدة شعب الله المختار مترسخة في

العقلية الصهيونية، وتدرس في المدارس الدينية الصهيونية من خلال الحاخامات الصهاينة والأحبار اليهود، ثم تأتي تطبيقاتها من خلال الجنود الصهاينة والمؤسسة العسكرية الصهيونية.

فلا شك أن التوراة المحرفة بين أيدي الحاخامات الصهاينة هي مصدر هذه الفتاوى الشيطانية؛ فقد جاء في سفر التثنية بالنص: "وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة غنيمتها فتغتنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدًا التي ليست في مدن هؤلاء الأمم هنا، أما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبًا - مثل فلسطين ومن حولها من دول - فلا تستبقي منهم نسمة بل تُحرِّمها تحريمًا».

والجدير بالذكر أن عدة إحصاءات واستطلاعات قامت بها (مؤسسات يهودية) كشفت بيانات وأرقاماً توضح العداء وطبيعة الشارع اليهودي ومواقفه من المسلمين وتأثير فتاوى الحاخامات، وذلك قبل الحرب الأخيرة على غزة :

اليهود يتلقون من التلمود والتوراة - التي حرفتها أيديهم - الروح العدوانية التي تدعوهم لارتكاب المجازر البشعة بحق الفلسطينيين وتدعو حاخاماتهم إلى إصدار مثل تلك الفتاوى الإرهابية

٨٠ ٪ لمغادرة العرب من (أرض إسرائيل).

٦٦٪ مع الحركات اليهودية المتطرفة.

٦٥٪ برروا استخدام العنف ضد المسلمين.

وبعد الحرب على غزة جاءت نتيجة الاستطلاعات حسب صحيفة يديعوت أحرونوت في ٢٠٠٩/١/٢٩ والتي تهدف إلى فحص الشعور الوطني لليهود في فلسطين المحتلة عقب الحرب على غزة:

٨٨٪ يفخرون بقوة بوطنيتهم بعد الحرب على غزة، في مقابل ٨١٪ في

العام الماضي.

٧٢٪ يرون في «إسرائيل» أفضل الأوطان في مقابل ٦١٪ في العام الماضي

٨٨٪ لديهم استعداد لرفع علم «إسرائيل» والوقوف دقيقة صمت في ذكرى البطولة والكارثة، في مقابل ٨١٪ في العام الماضي.

٨١٪ يفضلون تربية أبنائهم في الدولة العبرية.

٩٥٪ يرغبون في التضحية بأنفسهم في سبيل الدولة العبرية بعد الهجوم على غزة، وكانت النسبة ٨٤٪ في العام الماضي.

٧١٪ قالوا: إن العملية على غزة سوف تقوِّي أواصر المجتمع اليهودي.

٢٪ فقط قالوا: إن للعملية العسكرية على غزة آثارا سلبية.

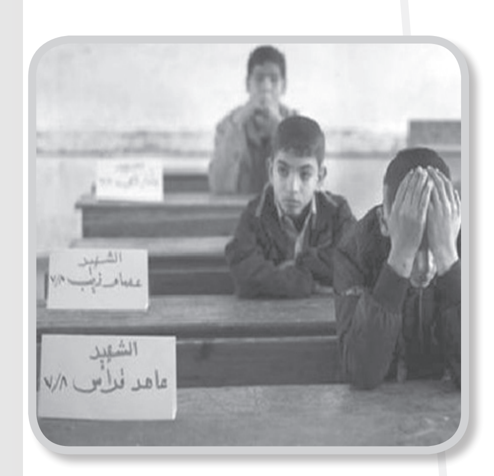
عدة إحصاءات واستطلاعات قامت بها (مؤسسات يهودية) كشفت بيانات وأرقاماً توضح مدى العداء وطبيعة الشارع اليهودي ومواقفه من المسلمين وتأثير فتاوى الحاخامات على حرب غزة

أرقام تكشف الواقع وتأثير الحاخامات والدفع للحروب، والتي تمثل العلاج الدائم لاستمرار هذا الكيان الغاصب، حيث أضحت آراء الحاخامات وحركاتهم ومشاركتهم السياسية لها أبلغ التأثير على سياسة الاحتلال!!





سلسلة بيت المقدس للدراسات





الممارسات الاحتلالية تجاه التعليم الفلسطيني

د.خالد أحمد دعوس

الممارسات الاحتلالية تجاه التعليم الفلسطيني

د.خالد أحمد دعوس[١]

ظاهرة

التعليم للشعب الفلسطيني لا يمكن فصلها عن مجمل الأوضاع التي مر بها منذ مرحلة الحكم العثماني مروراً بفترة الانتداب البريطاني بما أحدثه من ويلات ونكبات على الشعب الفلسطيني تحت سيطرة الاحتلال الصهيوني، وما نجم من تشرد وضياع وصولاً لمرحلة اليقظة للبحث عن العلم والحضارة والمعرفة[٢]، كما أن الحرب الثقافية التي شنها الاحتلال الصهيوني ضد الشعب العربي الفلسطيني منذ احتلاله لفلسطين، والتي استهدفت بلا شك إلغاء اسم فلسطين والعلم الفلسطيني، ومحاولة سرقة التراث الفلسطيني من زي وغذاء وعمارة، كان كله جزءاً من المخطط الصهيوني ومبرمج من أجل خدمة التصور الصهيوني في تنفيذ حل القضية الفلسطينية.[٣]

فقد شن العدو الصهيوني حرباً ثقافية هدفت إلى تدمير المؤسسات الثقافية والتربوية الفلسطينية، بما في ذلك أعمدتها من معلمين وكتاب وأدباء وطلبة، كانت قد شكلت بالنسبة للعدو الصهيوني الأساس للحروب الصهيونية المتعددة وهي: حرب الأرض والمياه والضرائب والتهجير، وحرب التسميم ضد الأجيال الفلسطينية الشابة، وحرب التدمير النفسي ضد الأسرى الفلسطينيين في السجون والمعتقلات الصهيونية ، وكذلك الحرب الشاملة التي استخدمتها سلطات الاحتلال الصهيوني ضد كافة حقوق الإنسان بكافة أنواعها، ما هي إلا المخطط المعلن عنه عملياً من خلال ممارسات سلطات الاحتلال في جميع أنحاء فلسطين بكافة أشكالها وأنواعها، والذي كانت تهدف من وراء هذا المخطط إلى تدمير المجتمع العربي الفلسطيني، واستبداله بمجتمع صهيوني.[٤]

شن العدو الصهيوني حرباً ثقافية هدفت إلى تدمير المؤسسات الثقافية والتربوية الفلسطينية، بما في ذلك أعمدتها من معلمين وكتاب وأدباء وطلبة

وفي هذه المرحلة أصبح هناك اختلافا كاملاً فيما يتعلق بالتعليم الفلسطيني العام ما بين هذه المرحلة والمرحلة التي سبقتها، ألا وهي مرحلة التعليم الفلسطيني تحت إشراف وكالة الغوث الدولية، فمما لا شك فيه بأن هناك اختلافاً كاملاً وكبيراً بين الأهداف التي حددتها أو المحددة لوكالة الغوث والإطار الذي ينظم عملها من جهة، وبين أهداف الاحتلال الصهيوني والإطار الذي يتصرف من خلاله وضمنه من جهة ثانية، فوكالة الغوث تعتبر وكالة وهيئة أو مؤسسة دولية تهتم بتأمين الخدمات للفلسطينيين المشردين عن أراضيهم، ومن بينها خدمة التعليم سواءً في داخل فلسطين أو خارجها، ولم تخرج وكالة الغوث عن المناهج التعليمية المعتمدة لتعليم الفلسطينيين أو التعديل والتغيير فيها، وكانت الوكالة تسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في استقرار الفلسطينيين، بينما أصبحت سلطات الاحتلال الصهيوني في الضفة الغربية تمثل دولة مغتصبة لكل شيء، وتعمل على تأمين مصالح المغتصبين الغزاة، وتتعامل مع من تبقى من الفلسطينيين في أرضهم في فلسطين كاملة وكأنهم عبء لا بد من التخلص منه، إما بالتهجير الجسدي خارج فلسطين أو بالتدجين (التهجير النفسي)، وذلك عن طريق قنوات تابعة لسلطات الاحتلال الصهيوني ومن أهمها جهاز التربية والتعليم(٥)

لم تخرج وكالة الغوث عن المناهج التعليمية المعتمدة لتعليم الفلسطينيين أو التعديل والتغيير فيها، وكانت الوكالة تسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في استقرار الفلسطينيين

ففي عام ١٩٦٧م وقعت الضفة الغربية تحت سيطرة الاحتلال الصهيوني البغيض، والتي أصبحت فلسطين بأكملها تحت سيطرة الاحتلال الصهيوني ، وبالتالي السيطرة على كل شيء بما في ذلك جهاز التعليم في الضفة الغربية، الذي كانت تديره الحكومة الأردنية والحكومة المصرية في قطاع غزة، وأصبح عمل وكالة الغوث الدولية خاصة في مجال تعليم الفلسطينيين تحت رقابة سلطات الاحتلال ، وبالتالي أصبح التعليم الفلسطيني بكافة مجالاته خاضعا بكاملة لقوانين وسيطرة الاحتلال، وحتى عام ١٩٦٧م كانت ما تزال مدينة

القدس تعتبر خارج السيطرة اليهودية وخارج الأراضي المغتصبة من قبل اليهود الصهاينة، ولكنها بعد حرب حزيران واحتلال الضفة الغربية انتقلت مدينة القدس لتصبح جزءاً من (دولة الصهاينة)، وبالتالي أصبح تعليم الفلسطينيين المقيمين في مدينة القدس خاضعاً للقوانين والسيطرة الصهيونية، وأصبح التعليم في مدينة القدس من مسؤولية اليهود دون أن يشاركهم أحد في ذلك، حيث كان عددهم آنذاك (١٢٠ ألف نسمة).[٦]

ويعتبر قطاع التربية والتعليم في ظل الاحتلال الصهيوني من أبرز وأوسع وأهم القطاعات التي شملتها الممارسات الصهيونية القمعية على مختلف الأصعدة، وذلك بسبب الدور الهام والمؤثر الذي يلعبه ويؤديه في تاريخ الشعب الفلسطيني، لما له من اتصال وارتباط وثيق بتاريخ القضية الفلسطينية على مدار السنوات الطويلة، وسنوات احتلال فلسطين على مدار وعهود طويلة ومتنوعة، ولما له من تأثير في مستقبل تاريخ الشعب الفلسطيني وطموحاته الوطنية في الاستقلال وإقامة دولته على أرض فلسطين.[٧]

يعتبر قطاع التربية والتعليم في ظل الاحتلال الصهيوني من أبرز وأهم القطاعات التي شملتها الممارسات الصهيونية القمعية على مختلف الأصعدة

ومن هذا المنطلق، فقد عمدت سلطات الاحتلال الصهيوني إلى إحكام قبضتها على جهاز التربية والتعليم في الضفة الغربية وقطاع غزة، عن طريق السيطرة على العملية التعليمية وإفراغها من محتواها التعليمي، فقد استهدفت سلطات الاحتلال الإسرائيلي العملية التعليمية بمفهومها الشمولي وعناصرها الكلية، والتي تشمل الطالب والمعلم والمدرسة وكذلك الجزء الهام منه ألا وهو المنهاج التعليمي الذي يدرس في المدارس، وتعتبر هذه جميعها مدخلات العملية التعليمية، فقد حاولت السيطرة عليها بشكل كامل ومتمكن من أجل إعطاء مخرجات تتماشى مع أهداف وبرامج الاحتلال الإسرائيلي المستقبلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة.[٨]

كما أن أهمية التعليم تبدو أكثر وضوحاً إذ أنه يوجد (٣٠٪) من

المواطنين الفلسطينيين العرب الذين يعيشون في المناطق المحتلة حتى عام ١٩٤٨م، والذين يعتبرون من ضمن الطلاب في إسرائيل، وانطلاقاً من أهمية الموضع وحرصاً على تطور التعليم، فان اللجنة القطرية للرؤساء في هذه المناطق قامت بعقد مؤتمر أطلق عليه مؤتمر التعليم العربي الأول في مدينة الناصرة بتاريخ ١٧ أيار عام ١٩٨٠م، حيث بحث في هذا المؤتمر قضية المدارس والتخلص من الغرف الدراسية المستأجرة، وهذا يعني لنا أيضاً أن التعليم العربي في المناطق العربية المحتلة عام ١٩٤٨م يعاني من مشكلات جمة.[٩]

المناخ التعليمي في مدارس الضفة الغربية:

خضع المعلمون والطلبة في مدارس الضفة الغربية لمجموعة من المفاهيم والاتجاهات وعوامل وظروف، أثرت عليهم وجعلتهم يشعرون بمشاعر مختلطة من السلبية والإيجابية تجاه أنفسهم وتجاه زملائهم المعلمين، وتجاه الطلبة والبرامج الدراسية وفعالياتها التربوية في هذه المدارس، حيث إن مجموعة هذه المفاهيم والاتجاهات هي التي تسمى بالمناخ التعليمي.[١٠]

خضع المعلمون والطلبة في مدارس الضفة الغربية لمجموعة من المفاهيم والاتجاهات وعوامل وظروف، أثرت عليهم وجعلتهم يشعرون بمشاعر مختلطة

فالمناخ التعليمي الإيجابي هو وسيلة وغاية معاً، حيث هو وسيلة لأنه يؤدي إلى عملية التحصيل الأكاديمي، وكذلك يعتبر غاية بوصفه جواً مناسب يقضي فيه الطلبة والمعلمون جزءً ليس سهلاً من حياتهم اليومية والحياتية، حيث إن الطلبة والمعلمين الذين يعيشون مناخاً تعليمياً إيجابياً يشعرون أن لهم قولاً ورأياً مسموعاً في عملية تسيير الأمور، ويشعرون من ناحية أخرى بأن المناهج التي يتعلمونها في هذه المدارس في ظل المناخ التعليمي الإيجابي تلبي حاجاتهم، وأنها كذلك مناسبة لأغراضهم، وأن الإدارة المدرسية ومعلميها وموظفيها يهتمون بهم، ويسهرون أيضاً على مصلحتهم.[١١]

فقد وضع الباحثون والدارسون في المناخ التعليمي أهدافاً محددة للمناخ التعليمي الإيجابي، وقاموا بتلخيصها بالعملية الإنتاجية والإشباع النفسي لكل طالب من الطلبة والمعلمين كذلك، ومن أهم الأهداف المتعلقة بعملية الإشباع النفسي هو اكتساب الشعور بالقيمة الشخصية سواء للطالب أو المعلم، وكذلك عملية الاستمتاع بالمدرسة كمكان مريح للعمل والدراسة وقضاء الوقت فيه، كذلك الشعور بالتقدير والاحترام الناتج عن عملية الاشتراك في الفعاليات ذات القيمة.(١٢)

أ. إدارة التعليم:

بعد أن تم ضم الضفتين الشرقية والغربية لنهر الأردن معاً عام ١٩٤٩/١٩٥٠م، أصبحت الإحصاءات التربوية وغيرها تصدر معا للضفتين(١٣)، وبعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ وقيام إسرائيل باحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة، قامت إسرائيل بتقسيم الأراضي المحتلة إلى أربع مناطق إدارية وهي: الضفة الغربية والقدس وغزة ومعها سيناء والجولان، وكان يرأس كل منطقة إدارية من هذه المناطق حاكم عسكري مسؤول أمام وزارة الدفاع، وقد تم ربط قضايا التعليم بالحاكم العسكري مباشرة، وذلك عن طريق ضابط عسكري يقوم بالإشراف فعليا على الشؤون الإدارية والفنية في التعليم، وبقيت التركيبة الإدارية التي عرفت إبان الإدارة الأردنية والمصرية في الضفة الغربية وقطاع غزة على حالها( )، بما كانت تحمله من أنظمة وقوانين وتشريعات ونظم وأجهزة إدارية وفنية، ولكنها مع ذلك تعرضت في بعض الأحيان إلى بعض التدخلات والتعديلات من جانب السلطات العسكرية الإسرائيلية وذلك بحجة ودوافع الأمن، حيث كان الطلبة الفلسطينيين ضحية ووقود هذه السياسة.(١٤)

بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧م قامت إسرائيل بتقسيم الأراضي المحتلة إلي أربع مناطق إدارية وهي: الضفة الغربية والقدس وغزة ومعها سيناء والجولان

وبعد ذلك قامت سلطات الاحتلال الصهيوني مرة ثانية بإعادة

تقسيم المناطق التعليمية تقسيما جديداً، يتناسب ومتطلبات الحكم العسكري، فقامت بفصل منطقة القدس عن الضفة الغربية تمهيداً لفرض سيطرتها عليها، وقامت بجعل الضفة الغربية ست مديريات بدلاً من خمس وهي: نابلس وطولكرم وبيت لحم وأريحا ورام الله والخليل.(١٥)

ب. الالتحاق بالتعليم في عهد الاحتلال الصهيوني :

لقد أظهرت الدراسات والإحصاءات بأن أعداد الطلبة الذين يلتحقون بالتعليم المدرسي في الضفة الغربية، وكذلك الأمر في قطاع غزة في ازدياد مستمر في كافة المراحل التعليمية، فقد أظهرت الإحصاءات بأن نسبة الزيادة السنوية في أعداد الأطفال الذين يلتحقون بالمرحلة الابتدائية تقارب نسبة المواليد إلى مجموع السكان، ومن خلال هذا الكلام نستنتج بأن معظم الطلاب الذين هم في سن دخول المدرسة يلتحقون بالمرحلة الابتدائية.(١٦)

تزايد إقبال الفلسطينين على متابعة الدراسة في شتى المراحل الدراسية على الرغم مما يعانون دائما من سياسة ومشكلات الاقتلاع المستمر

وقد أثبتت الدراسات والإحصاءات بأن نسبة الزيادة السنوية في المرحلة الإعدادية أكبر منها في المرحلة الابتدائية، كما دلت لنا الإحصاءات بأن نسبة الالتحاق والزيادة في المرحلة الثانوية أكبر منها في المرحلة الإعدادية، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل لنا على أمر وحيد وأوحد ألا وهو تزايد الإقبال على متابعة الدراسة مع مرور الوقت والزمن، مع أن الطلبة الفلسطينيين في الأرض المحتلة كانوا يعانون دائما من سياسة ومشكلات الاقتلاع المستمر من هذا الوطن من قبل السلطات الإسرائيلية، كما أن السياسة الإسرائيلية تجاه الطلبة الفلسطينيين كانت قائمة كذلك على إستراتيجية صهيونية متكاملة تهدف إلى سياسة احتواء اقتصادي وسياسي واستيطاني واستعماري، فضلا عن سياسة التذويب والتخريب والتمزيق

الاجتماعي، والغزو السياسي والفكري والإعلامي، ومحاولة غسل الدماغ على جميع الصعد بمختلف الوسائل.(١٧)

كما أن هناك أمر آخر لا بد من الإشارة له في هذا المضمار ألا وهو زيادة معدلات الزيادة السنوية بين الإناث عن تلك النسب الخاصة بالذكور في الضفة الغربية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى زيادة الاهتمام من قبل والأهالي بتعليم الإناث، وان كانوا يعيشون تحت احتلال لم يشهد التاريخ احتلالاً لشعب مثله، وهذا على العكس مما هو علية الأمر في قطاع غزة، حيث ارتفاع النسب الخاصة بالذكور أعلى من النسب الخاصة بالإناث، وهذا يدل على أن قضية الاهتمام بتعليم الإناث في قطاع غزة لم تكن تشهد وتلاقي اهتماماً كافياً في التعليم، فقد دلت الدراسات التي أجريت في ذلك الوقت على أن نسبة الطلاب الذين ينهون المرحلة الابتدائية من مجموع الطلاب الذين يلتحقون بالصف الأول الابتدائي في الضفة الغربية تبلغ ما نسبته (٨١٪)، وأن نسبة الطلاب الذين ينهون الإعدادية تبلغ ما نسبته (٧٠٪) من مجموع الطلاب الملتحقين بالمرحلة الإعدادية، أما فيما يتعلق بالمرحلة الثانوية فان نسبة الطلاب الذين ينهون المرحلة الثانوية من الملتحقين بها تبلغ ما نسبته (٣٨٪) (١٨)، وللإطلاع على توزيع الطلبة حسب المرحلة والجنس ومعدل نسبة الزيادة السنوية في الضفة الغربية.

زيادة الاهتمام من قبل الأهالي بتعليم الإناث، وإن كانوا يعيشون تحت احتلال لم يشهد التاريخ احتلالاً لشعب مثله

ج. ثوابت السياسة الصهيونية وتعليم الفلسطينيين:

إن ما حل بالشعب الفلسطيني عام ١٩٤٨ هي نكبة وأقرب إلى أن تكون كارثة حلت بشعب من شعوب الأرض، وما حدث يمكن أن يفسر على أنه قد جاءت قوة منظمة ومستعدة ومشحونة بعقيدة دينية متعصبة، قامت بالتغلب والسيطرة على الشعب الفلسطيني وأرضه وطرده من وطنه واقتلاعه والحلول مكانه، وانقلبت هنا

الأمور بسرعة كبيرة، حيث شرد معظم أبناء الشعب الفلسطيني الذين هم سكان البلاد الأصليين، وأصبح من تبقى منهم في فلسطين أقلية مجردة وخالية من أية حماية، سوى حماية من قاموا باقتلاعهم وطردهم من وطنهم، وأصبح اليهود الصهاينة هم الأغلبية والأكثرية الجديدة التي تفرض إرادتها وسياستها على فلسطين وسكانها.[١٩]

وبعد هذه الكارثة التي حلت بالشعب الفلسطيني، بدأ الصهاينة المغتصبون لأرض فلسطين ببناء دولتهم الجديدة على أسس مستمدة من العقيدة الصهيونية، التي كانت تعتني في أول أولوياتها بمصالح الشعب اليهودي، وهنا كانت النظرة من قبل اليهود للشعب الفلسطيني بأنهم الأقلية التي لا بد من تطويعها واستخدامها بما يتفق مع مصلحة الشعب اليهودي، أو طردها خارج حدود دولة إسرائيل، وقام اليهود بعملية إخضاع التاريخ الطويل والدين والتراث الغني الذي تحمله الأقلية والتي كانت تعتبر حتى فترات قريبة هي الفئة الأكثرية، قام اليهود بتطويع كل ذلك للتذويب والطمس والتغييب، من أجل أن يحل مكانه تراث وتاريخ وثقافة الأقلية التي أصبحت فيما بعد هي الأغلبية والأكثرية، وقام اليهود بتنصيب هذا التراث والتاريخ والثقافة على أنه التراث الحقيقي الجدير بأرض فلسطين. وكل ما حدث وحل بالشعب الفلسطيني يمكن أن يفسر بأنه تطبيق ناجح للعقيدة الصهيونية، كما وصفها أحد الصهاينة حيث قال: « استيراد الأفكار الدينية ونقلها من مجالها الديني إلى المجال السياسي، وهو نقل للأفكار ينتج عنه في الممارسة عمل نقل ديمغرافي: نقل اليهود من المنفى إلى أرض الميعاد، ونقل العرب من أرض الميعاد إلى المنفى"[٢٠]، ولا شك بأن الصهاينة قد استخدموا التربية بوصفها من أهم أدوات النقل التي اعتمدتها الصهيونية في تطبيق هذه السياسة، خاصة بعد تأسيس دولتهم فوق أرض فلسطين وطرد وتشريد أصحابها وسكانها الفلسطينيين منها، وقاموا بإخضاع التربية وجميع الأنشطة المتعلقة

بدأ الصهاينة المغتصبون لفلسطين ببناء دولتهم على أسس مستمدة من العقيدة الصهيونية، التي تقدس مصالح الشعب اليهودي، والتعامل مع الشعب الفلسطيني بأنهم أقلية لابد من تطويعها

بها لسيطرتها الكاملة.

أن الأهداف المتعلقة بتعليم العرب لا بد وأن تستقرأ من مجمل السياسات العامة للدولة، وقد واجه زعماء اليهود في البداية مأزقاً كبيراً في التعبير عن سياستهم وسياسة دولتهم، والتي تتعلق بالتخلص من السكان العرب من جهة، ومن جهة ثانية الظهور في الوقت نفسه بمظهر الحماة لشعارات الدولة في تحقيق العدالة والحرية والمساواة، وهذا ما أشار إليه أحد الكتاب وهو جوزيف س. بنتويتش Joseph S. Bentwich في كتابه عن التعليم في إسرائيل الصادر عام ١٩٦٥ عندما قال: «إن أهداف تعليم العرب هي نفسها المنصوص عليها في قانون التعليم الرسمي (الصادر عام ١٩٥٣)، وتنص على الولاء للدولة وعلى الكفاح من أجل مجتمع تسوده مبادئ الحرية، والمساواة، والتسامح، والتعاون، ومحبة الجنس البشري. ولكن ما دامت الدول العربية المجاورة في حالة حرب مع إسرائيل فمن الصعب أن نتوقع من الطلاب العرب أن يربطوا أنفسهم بالولاء الكامل للدولة اليهودية. وما دام هؤلاء يجدون حين يكبرون أنهم لا يعاملون في إسرائيل على قدم المساواة مع غيرهم بسبب الحرب الباردة، فسيكون من الصعب عليهم أن يصدقوا بأن إسرائيل تعمل بالفعل لإقامة مجتمع تسوده مبادئ الحرية والمساواة ... ومحبة الجنس البشري". [٢١]

واجه زعماء اليهود في البداية مأزقاً كبيراً في التعبير عن سياستهم في التخلص من السكان العرب من جهة، والظهور في الوقت نفسه بمظهر الحماة للعدالة !

وفي ميدان التعليم فقد كان عملهم وسياستهم تصب في اتجاه عدم تعزيز كل ما له علاقة بالشعور القومي، والمحافظة على الهوية الوطنية، وإنعاش مشاعر النضال، والحض على الجهاد والنضال ومقارعة الاحتلال، ومحاربة كل مضمون في التعليم يدعو للمحافظة على عروبة فلسطين، أما على صعيد السلوك اليومي فقد حاول اليهود الالتفاف على كل نشاط يدور بين أوساط الطلبة والمعلمين وفي المدارس وعلى كل شيء له علاقة ويتصل بأية مفاهيم وقيم في العملية التعليمية، ويمكن القول هنا بأن السياسة التي اعتمدها اليهود في

تعاملهم مع الفلسطينيين كانت تقوم على محورين، فقد كان المحور الأول هو الامتناع عن العمل في كل ما له علاقة بتحسين أوضاع العرب الفلسطينيين، والمحور الثاني الذي يحاول أن يقطع العرب الفلسطينيين ويبعدهم عن هويتهم التاريخية والبشرية، والعمل على جعل القبول مفروضاً بدولة إسرائيل كأمر حتمي.[٢٢]

د. الملامح العامة لسياسة الاحتلال الصهيوني في الضفة الغربية:

ترجع السياسة التعليمية الصهيونية في أصولها إلى المناقشات التي كانت تجري في الأيام الأولى من تاريخ الحركة الصهيونية، فيما يتعلق بطبيعة النظام التعليمي الذي يجب أن يسود في الدولة اليهودية[٢٣]، فالمؤسسة الاجتماعية هي الإطار الاجتماعي العام الذي يتحرك فيه نظام التعليم في أي دولة، فالمادة التعليمية التي يتعلمها الطلاب في المدارس خلال سنوات معينة لا تتحدد فقط بانتمائها إلى أيدلوجية معينة، بل بوجودها داخل مؤسسة تعليمية محددة، حيث أن المؤسسة التعليمية هي القاعدة المادية والاجتماعية.[٢٤]

ترجع السياسة التعليمية الصهيونية في أصولها إلى المناقشات التي كانت تجري في الأيام الأولى من تاريخ الحركة الصهيونية

فبعد أن قامت سلطات الاحتلال الصهيوني باحتلال الضفة الغربية عام ١٩٦٧م، أخذت باتباع سياستها التي تصب في مصلحة الاحتلال بكافة أشكاله وأنواعه، فقد اعتمدت سياسة الاحتلال الصهيوني على بعدين أو اتجاهين أساسيين أولهما الامتناع عن العمل، أي الامتناع عن أي عمل وتنفيذ أي عمل يكون في صالح الشعب الفلسطيني أياً كان نوعه وشكله، وثانيهما العمل الرادع والذي يتمثل بمحاولة إفشال أي عمل يحاول أن يقوم به الشعب الفلسطيني وقيام سلطات الاحتلال الإسرائيلي بمنعه، ويعود السبب الرئيس في إتباع هذه السياسة العنجهية تجاه الشعب الفلسطيني لإحساس اليهود وسلطات الاحتلال الإسرائيلي بمدى ضخامة المشكلة التي تتمثل بوجود الشعب الفلسطيني فوق هذه الأرض، وكذلك استحالة وصعوبة

هضم واستيعاب هذا العدد الكبير من الشعب الفلسطيني الذين بقوا صامدين فوق الأراضي الفلسطينية، التي قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي باغتصابها من أصحابها الشرعيين رغم كل المحاولات اليائسة البائسة التي مارستها سلطات وقوات الاحتلال الصهيوني، من أجل طردهم واجتثاث الشعب الفلسطيني التي آلت بالفشل الذريع، وبقي الشعب الفلسطيني صامداً مكافحاً فوق تراب وطنه.[٢٥]

فبعد احتلال الصهاينة الأراضي الفلسطينية عام ١٩٦٧م قامت بفصل المناطق الفلسطينية عن بعضها البعض، ووضعت الحواجز والفواصل لمنع التواصل الجغرافي والسكاني ما بين الضفة الغربية وقطاع غزة، والفلسطينيين الذين بقوا مقيمين في الأراضي التي احتلتها قوات الاحتلال عام ١٩٤٨م من أجل جعل حياتهم صعبة جداً، ولكن هذا الاحتلال وهذا الفصل بين الفلسطينيين أثار فيهم روح الحماسة والوطنية الفلسطينية، وهذا ما أفشل السياسة التي أتبعتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين ألا وهي سياسة العمل الدافع التي تتمثل بتعزيز أي عمل يسهم في تغيير أفكار الفلسطينيين وإبعادهم عن الوطنية ومقاومة الاحتلال وتحريرها من اليهود المحتلين وغيرها من الأمور الوطنية، فقد استطاع الشعب الفلسطيني من إسقاط هذه السياسة وجعلها مضيعة للوقت بالنسبة لليهود.[٢٦]

بعد احتلال الصهاينة الأراضي الفلسطينية عام ١٩٦٧م قامت بفصل المناطق الفلسطينية عن بعضها البعض، ووضعت الحواجز والفواصل لمنع التواصل الجغرافي

فمن هنا فقد ترك اليهود الأمور تجري في مجراها كما كانت عليه قبل الاحتلال، أي أن اليهود أبقوا على كثير من الأنظمة والقوانين التي كانت متبعة في الضفة الغربية في الإدارة والتربية والتعليم، حيث أبقت على المناهج الأردنية التي كانت معتمدة وتدرس في المدارس الفلسطينية في الضفة الغربية، وكذلك أبقت على المناهج المصرية التي كانت تدرس في المدارس الفلسطينية في قطاع غزة، ولكنهم في نفس الوقت اتبعوا سياسة الردع بحزم وتشدد كبير، وتذكر لنا الموسوعة الفلسطينية بأن

عدد الأوامر الإدارية التي صدرت عن الحكم العسكري الإسرائيلي قد بلغت حوالي (١١٠٠) أمر إداري وعسكري، جاءت لتضيف أو تلغي أو تدخل بعض التعديلات على القوانين السابقة السارية المفعول في مختلف المجالات ومنها مجال التربية والتعليم.[٢٧]

فقد عرفت الضفة الغربية وقطاع غزة منذ تشرين الثاني عام ١٩٦٧م لدى المجتمع الدولي على أنها أراض محتلة بطريقة لا شرعية من قبل دولة الكيان الصهيوني، وعملت السلطات الصهيونية التي تتحمل المسؤولية الكاملة أمام القانون الدولي عن هاتين المنطقتين على إدارتها لمنطقتين مستقلتين إلى حد ما[٢٨]، فقد أصدرت السلطات الصهيونية قانوناً عسكرياً يحمل رقم (٥) عام ١٩٧٢م (معدل)، يشرع تصريح دخول عام لمواطني المناطق المدارة مثل المناطق المحتلة حيث الفقرة الثانية منه تنص على أنه: «لا يجوز لأي مواطن دخول المنطقة المدارة للالتحاق بالدراسة في أي مؤسسة تعليمية دون حيازة تصريح شخصي مكتوب بهذا الخصوص".[٢٩]

ومما لا شك فيه بأن إجراءات سلطات الاحتلال الصهيوني قد شملت جميع مجالات التربية والتعليم، ومن هنا نستنتج بأن السلطات الصهيونية لم تقم بتقديم أي عمل تطويري في مجال التربية والتعليم، إنما كان العمل التطويري دائما بجهد وطني وشعبي، ولكن هذا العمل الشعبي الوطني كان دائما يواجه بسياسة سلطات الاحتلال الصهيوني القائمة على الردع والقمع، وهذا واضح من خلال محاولتة تنقية وتغيير وتحريف محتوى ومضامين المناهج التي تدرس في المدارس الفلسطينية، وإلغاء وحذف كل ما اعتبرته ضاراً بمصلحة إسرائيل وينمي الروح الوطنية لدى أبناء الشعب الفلسطيني، وكذلك ما يؤكد لنا هذا سياسة الإحتلال العنجهية في إغلاق المدارس والجامعات الفلسطينية واعتقال المعلمين والطلبة، وكذلك إحالة المعلمين الإجباري على التقاعد والحرمان من الخدمة

عمل اليهود على تغيير وتحريف محتوى المناهج التي تدرس في المدارس الفلسطينية، وإلغاء وحذف كل ما اعتبرته ضاراً بمصلحة إسرائيل وينمي الروح الوطنية لدى أبناء الشعب الفلسطيني

عن طريق فصل المعلمين لأسباب تدعي أنها سياسية وأمنية، وكذلك عدم قبول تعيين المعلمين الجدد في المدارس، وحجب الترفيع والترقية للمعلمين لسنوات طويلة وعدم تحسين أوضاعهم، والأهم من ذلك عدم إقدام سلطات الاحتلال الإسرائيلي على تطوير العملية التربوية وتطوير المدارس، وكل هذه الأمور سوف نأتي إليها لاحقاً ونحللها بالتفصيل، لنثبت للعالم إلى أي مدى مارست سلطات الاحتلال الإسرائيلي سياسة عنجهية عنصرية قاسية تجاه العملية التربوية والتعليمية الفلسطينية أثناء سيطرتها على التربية والتعليم.

إجراءات سلطات الاحتلال الإسرائيلية وتطبيقاتها في مجال التربية والتعليم:

بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ ووقوع الضفة الغربية وقطاع غزة تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلي، أصدر الحاكم العسكري الصهيوني في الضفة الغربية مباشرة الأمر العسكري رقم (٢) والمتعلق بتولي الجيش للسلطة والقضاء في الضفة الغربية[٣٠]، وتنص الفقرة الثانية منه على أن القوانين التي كانت قائمة في المنطقة تظل نافذة المفعول بالقدر الذي تتعارض فيه مع هذا المنشور أو أي منشور أو أمر يصدر عنه أو تتعارض مع التغيرات الناجمة عن احتلال جيش الدفاع الصهيوني للمنطقة.[٣١]

من أساليبهم القمعية إحالة المعلمين الإجباري على التقاعد والحرمان من الخدمة عن طريق فصل المعلمين لأسباب واهية، وكذلك عدم قبول تعيين المعلمين الجدد في المدارس، وحجب الترفيع والترقية عنهم

ومن هنا نستنتج بأن هذا الأمر العسكري وهذا الإجراء من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني قد أمن للكيان الغاصب كل ما يريد، ومن ثم إعطاء الغطاء القانوني ليمارس سياسته دون أن يتحمل أية عواقب ونتائج، فمن هنا فإن سلطات الاحتلال الصهيوني لم تقدم على بسط وتطبيق القوانين الإسرائيلية على الضفة الغربية وبقية المناطق الأخرى، الأمر الذي يعادل الضم لبقية المناطق وسكانها، ولكنهم عندما يقومون بتشريع قوانين وأنظمة جديدة لهذه المناطق،

فإن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تلجأ بلا شك إلى المخادعة بحيث تكون هذه القوانين والأنظمة تصب في خدمة مصالح اليهود وخدمتهم، وذلك عن طريق قيام سلطات الاحتلال بتشريع القوانين التي ترغب بها فقط سلطات الاحتلال باعتبارها تعديلات في إطار القانون الأردني نفسه، وبهذه الطريقة تتجنب المواقف المحرجة ويحققون في الوقت نفسه مرادهم وهدفهم من وراء ذلك، وبناء على ذلك فقد قام الحاكم العسكري الإسرائيلي عند توليه سلطة وزير التربية والتعليم الأردني بعد احتلال الضفة الغربية عام ١٩٦٧م بموجب الأمر العسكري رقم (٩١) بتفويض السلطة إلى ضابط الجيش ، مع كامل الصلاحيات بممارسته مهمات وزير التربية والتعليم حسب القوانين المنصوص عليها في القوانين الأردنية، ومنحه الصلاحيات بإدخال كل ما يراه مناسباً من التعديلات على هذه القوانين.[٣٢]

ومن هنا نلاحظ بأن هذا الإجراء بالعمل تحت غطاء وستار القوانين والأنظمة الأردنية السابقة التي كانت مطبقة ومتبعة في الضفة الغربية قبل الاحتلال، قد أدى إلى خلق ثنائية في التعليم في الضفة الغربية مما أدى إلى فقدانه توازنه واندفاعه وتطوره، فقد أبقى الاحتلال على البنية والهيكلية التعليمية الأردنية السابقة التي كانت معتمدة في الضفة الغربية قبل احتلالها[٣٣]، بينما وضعت المدارس والميزانيات ومجريات الأمور جميعها تحت أمر ويد وسيطرة سلطات الاحتلال ، ومن هذا المنطلق فان الطلبة الفلسطينيين في الضفة الغربية قد استمروا في التقدم لامتحانات شهادة الدراسة الثانوية العامة الأردنية[٣٤]، وقد حدد مركز في مدينة نابلس من أجل إدارة هذه الامتحانات، كما اتبع نفس الأسلوب فيما يتعلق بقطاع غزة، وقد استمر المعلمون الذين عينوا في مدارس الضفة الغربية قبل الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية يتقاضون رواتبهم من وزارة التربية والتعلية الأردنية في عمان، بينما

سلطات الاحتلال تلجأ إلى المخادعة بحيث تكون القوانتن والأنظمة الخاصة بالتعليم تصب في خدمة مصالح اليهود وأهدافهم العدوانية

المعلمون الذين تم تعينهم في مدارس الضفة الغربية بعد احتلالها، فكانوا يتقاضون رواتبهم من مخصصات وزارة الدفاع للمناطق المحتلة، وكان هؤلاء من صغار المعلمين الذين كانت تترتب عليهم مسؤولية إعالة عائلاتهم، وهنا كان هؤلاء المعلمون يقعون تحت ضغط مالي كبير بسبب انخفاض القيمة الشرائية للعملة الإسرائيلية، خاصة وأن رواتب المعلمين الفلسطينيين كانت مرتبطة بسلم ارتفاع الأسعار كما هو الحال بالنسبة إلى المعلمين الإسرائيليين الذين يعملون في المدارس الإسرائيلية.[٣٥]

وبعد قيام سلطات الاحتلال بإصدار الأوامر العسكرية، كانت الخطوات الإجرائية الأولى التي أقدمت عليها هي من النوع الإداري وذلك بهدف إحكام السيطرة على كافة النواحي والمؤسسات في الضفة الغربية ومن ضمنها التربية والتعليم، وبناء على ذلك فقد قامت بتقسيم الضفة الغربية إلى إدارات تربوية، يرأس كل منها موظف عربي يكون مسؤولاً أمام الضابط في الجيش الصهيوني الذي تعود إليه صلاحيات وزير التربية بالتفويض، وكان يعرف هذا الضابط في الأوامر والتوجهات العسكرية بالضابط المشرف، أي الضابط الذي كان يشرف على أمور التربية والتعليم، أو الحاكم العسكري المختص بالشؤون التربوية، وكان كل أمر له علاقة بالتربية والتعليم لا يحل أو يوافق عليه أو يتم إلا بموافقة هذا الضابط المشرف.[٣٦]

قامت سلطات الاحتلال بتقسيم الضفة إلى إدارات تربوية يرأس كل منها موظف عربي يكون مسؤولاً أمام ضابط الجيش الصهيوني الذي تعود إليه صلاحيات وزير التربية بالتفويض

ولا بد لنا في هذا الصدد بأن نعطي بعض الأمثلة البسيطة التي تؤكد للجميع وتوضح سياسة سلطات الاحتلال بقيادة الضابط المشرف في مجال التربية والتعليم، وهذه الأمثلة مأخوذة من ميدانين رئيسيين، حيث الأول متعلق بالتعديلات الجارية على الكتب المدرسية وعلى كل ما يتعلق بمضمون التعليم، والميدان الثاني متعلق بسياسة القمع والردع التي مارستها سلطات الاحتلال بقمع كل الأنشطة والتحركات التي كانت تعتبرها السلطات الإسرائيلية منافية لمصالحها وضدها،

كما يحدث في مجال التعليم العالي الفلسطيني، حيث يتخرج من التوجيهي سنوياً ما يقارب (١١٠٠٠) طالباً وطالبة، تستوعب منهم الجامعات الفلسطينية فقط (٢٥٧٥) طالباً وطالبة.[٣٧]

أ. التعديلات الصهيونية على مضمون المناهج:

دعا وزير الدفاع الصهيوني في أعقاب حرب حزيران ١٩٦٧م إلى اجتماعين في ١٣/١٠/١٩٦٧م و ٢٦/١٠/١٩٦٧م للنظر في مناهج التعليم العربي في القدس والضفة الغربية، أسفر عن وجوب تطبيق المناهج الصهيونية في القدس، وحذف وتعديل مناهج الضفة الغربية وقطاع غزة بما يتفق وأهداف إسرائيل[٣٨]، ومن أجل تربية العرب تربية تهدف إلى ولائهم لدولة لإسرائيل والشعب اليهودي، وإثبات أحقيتهم في فلسطين.[٣٩]

ففي أواخر شهر تموز عام ١٩٦٧م، أعلنت سلطات الاحتلال عن قرارها بإلغاء المناهج والكتب المدرسية الصادرة عن وزارة التربية والتعليم الأردنية، والتي كانت تدرس في المدارس الأردنية الرسمية والأهلية والخاصة، والتابعة لوكالة الغوث الدولية، وذلك بحجة أن هذه المناهج والكتب تثبت أن الأطفال اللاجئين يشربون الكراهية لإسرائيل، وبناء عليه أصدرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي في التاسع من آب عام ١٩٦٧ قراراً عسكرياً يقضي بمنع استعمال (٧٨) كتاباً مدرسياً في مدارس الضفة الغربية من أصل (١٢١) كتاباً مقرراً من قبل وزارة التربية والتعليم الأردنية.[٤٠]

أحدث الصهاينة تغييرات أساسية في المناهج والكتب المدرسية التي وضعتها وزارة التربية والتعليم الأردنية حيث منعت عرب الضفة الغربية من استعمال (٨٧) كتاباً مقرراً

فقد أحدث الصهاينة تغييرات أساسية في المناهج والكتب المدرسية التي وضعتها وزارة التربية والتعليم الأردنية حيث منع في ٢٩ آب ١٩٦٧م عرب الضفة الغربية من استعمال (٧٨) كتاباً مقرراً، ومن ثم

أعادت طباعة (٥٩) كتاباً منها بعد أن حذفت كل ما يشير إلى التراث العربي، وذلك بهدف إزالة المواد التعليمية العربية ذات المحتوى القومي والوطني، وكذلك الأمر حرمانهم من دراسة كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية.(٤١)

لقد أثرت سياسات الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة في مجمل العملية التعليمية والتربوية الفلسطينية، من خلال الاستيلاء والهيمنة على إدارة النظام التعليمي الفلسطيني وعملية تمويله بالأموال والاحتياجات اللازمة، فرغم إبقاء سلطات الاحتلال ارتباط التعليم في الضفة الغربية بالنظام الأردني، إلا أنها قامت بتدخل كبير وبشكل واسع في مضمون المناهج الدراسية من أجل شطب كل ما هو فلسطيني وكل ما يمت بصلة لفلسطين.(٤٢)

فقد اعتمدت الإستراتيجية التربوية الصهيونية على تزييف الحقائق والتاريخ العربي، وأخذت بتمثيله ووصفه على أنه سلسلة من الانقلابات وعمليات القتل والخصومات والقتل والسلب والنهب، وأخذت هذه الإستراتيجية بالمقابل على تعظيم التاريخ اليهودي وصبغه بالصبغة البراقة والمشرقة.(٤٣)

أثرت سياسات الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة على مجمل العملية التعليمية والتربوية الفلسطينية، من خلال الاستيلاء والهيمنة على إدارة النظام التعليمي الفلسطيني

فقد تحدث موشيه ديان رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق في كتابه (قصة حياتي) باللغة الإنجليزية، بأنه يفضل الابتعاد وعدم التدخل في الحياة الخاصة والاجتماعية والدينية للسكان العرب الخاضعين لسيطرة الاحتلال الإسرائيلي، لما لعدم هذا التدخل من مصلحة في العلاقات الإسرائيلية العربية من جهة، أما من الناحية الأخرى فموقف إسرائيل الدولي أمام العالم، والأهم من ذلك بالنسبة إليه فهو الأمن الإسرائيلي بحد ذاته.(٤٤)

ومن هنا لا بد من طرح السؤال التالي والهام ألا وهو: «إلى أي حد التزم الصهاينة بهذه السياسة في ميدان التربية الفلسطينية وفي المدارس الفلسطينية، وهل أبقى الإسرائيليون والاحتلال الإسرائيلي على مسيرتنا التربوية وثوبها التربوي الخاص بالعملية التربوية الفلسطينية والسكان الفلسطينيين، أم أن الاحتلال قد أخذ يقص بمقص الاحتلال ثوب المسيرة التربوية الفلسطينية ومحاولة تفصيل ثوب تربوي جديد، يتناسب والسياسة الاحتلالية ومفاهيمه وأهدافه الاحتلالية" .

فمنذ عام ١٩٦٧م عمدت سلطات الاحتلال الصهيوني في الضفة الغربية إلى تغيير المعالم الجغرافية والاقتصادية والأنظمة والقوانين، بما يتناسب والسياسة والأهداف الصهيونية التي أرادت من خلالها طمس هوية الشعب الفلسطيني، حتى وصل الأمر والحال بسلطات الاحتلال إلى مستوى العبث بالمؤسسات التعليمية، حيث قامت بداية بتعيين ضباط للتربية والتعليم في الضفة الغربية يرتبطون مباشرة بالإدارة العسكرية الإسرائيلية، ومن ثم قيامها بعملية تمشيط للمناهج الأردنية المطبقة في القدس واستبدالها بمناهج إسرائيلية.(٤٥)

برز التدخل الكبير والواضح في شؤون المناهج المطبقة في المدارس الفلسطينية في الضفة الغربية أكثر مايكون في الخرائط الجغرافية، وفي كتب اللغة العربية والاجتماعيات

وقد برز التدخل الكبير والواضح في شؤون المناهج المطبقة في المدارس الفلسطينية في الضفة الغربية أكثر ما يكون في الخرائط الجغرافية، وفي كتب اللغة العربية والاجتماعيات، واستصدار قرارات بطمس اسم فلسطين من الخرائط (٤٦)، حيث منع استخدام الخرائط المكتوب عليها اسم فلسطين(٤٧)، كما وقامت سلطات الاحتلال في الضفة الغربية بحذف عبارات معينة وقصائد شعرية فيها أي ذكر لاسم فلسطين، وأي عبارات وقصائد تشير إلى كفاح وتضحية الفلسطينيين(٤٨)، وفيما بعد أخذت سلطات الاحتلال تصدر بين الحين والآخر قوائم بالكتب المدرسية والثقافية الممنوعة(٤٩)، ومنها على سبيل المثال كتاب منعت سلطات الاحتلال الصهيونية وجوده

في المدارس الفلسطينية ومكتباتها وهو: (تربية الأولاد في الإسلام لعبدالله علوان) [٥٠]، حيث كان مجموعها أكثر من ألف وخمسماية كتاب، وتم كذلك حذف كل ما لا يتناسب وسياسة الاحتلال الإسرائيلي التوسعية ومصالحه بكافة أشكالها وأنواعها من جميع الأطالس والكتب المدرسية، وكتب المطالعة وكتب المواد الاجتماعية، وكل ما يمكن أن ينمي الاتجاهات القومية والوطنية لدى أبناء الشعب الفلسطيني.[٥١]

فمن الواضح بان الاحتلال الصهيوني بسياسته التي اتبعها في المجال التربوي للمسيرة التربوية الفلسطينية في الضفة الغربية، لم يقف فقط موقف المحايد وعدم التدخل في مسألة التربية والتعليم للشعب الفلسطيني، إنما وقف موقف المتدخل بإتباع أساليبه المختلفة.

ب. أسلوب الحذف والإلغاء:

قام الاحتلال الصهيوني بإخضاع جميع الكتب والمصادر العلمية للرقابة الشديدة، فحذفت منها ما شاءت، وسحبت من المكتبات المدرسية ما أرادت

قام الاحتلال الصهيوني منذ احتلاله للضفة الغربية عام ١٩٦٧م، بإخضاع جمع الكتب والمصادر التي يستقي منها الطلاب الفلسطينيون في الضفة الغربية العلم والتربية للرقابة الشديدة، فحذفت منها ما شاءت، وسحبت من المكتبات المدرسية ما أرادت، وقد يتبادر لذهن القارئ في البداية أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي قد اقتصرت على قص وشطب بعض العبارات أو الألفاظ التي ربما تهاجم اليهود أو تمس إسرائيل ولم يتعدى الأمر أكثر من ذلك.[٥٢]

ولم تقف سياسة الاحتلال عند هذا الحد، بل أبعد من ذلك، حيث منعت تداول الأطالس التي تذكر مجرد اسم فلسطين وعدم الإشارة خلاله إلى اسم إسرائيل، ولا بد هنا من ذكر بعض الأمثلة على سياسة سلطات الاحتلال الإسرائيلي تجاه المناهج المطبقة في المدارس الفلسطينية في الضفة الغربية وأهمها:

- استبدال اسم السهل الساحلي الفلسطيني بالسهل الساحلي الإسرائيلي.

- إسقاط اسم فلسطين من مجموعة دول بلاد الشام واستبدلت اسم فلسطين باسم إسرائيل.(٥٣)

- شطب اسم فلسطين عن جميع الخرائط الجغرافية المستخدمة في الكتب المدرسية واستبدالها باسم إسرائيل.

- شطب أية عبارة وأية كلمة اسمها قضية فلسطين من الكتب المدرسية.(٥٤)

- شطب نسب بعض المفكرين إلى وطنهم وبلدهم فلسطين واستبدال نسبه إلى مكان ولادته وإقامته.

- حذف كل ما يتعلق بالصمود الفلسطيني والارتباط بالأرض، كما يلاحظ ما قامت به من حذف في قصيدة الشاعر الفلسطيني توفيق زياد والتي هي بعنوان (هنا باقون).(٥٥)

حذف اليهود كل ما يتعلق بالصمود الفلسطيني والارتباط بالأرض، كما يلاحظ ما قامت به من حذف في قصيدة الشاعر الفلسطيني توفيق زياد والتي هي بعنوان (هنا باقون)

- شطب أي ذكر لقرارات الأمم المتحدة التي تتعلق بفلسطين والقضية الفلسطينية.

- شطب أي معلومات تتطرق للاجئين الفلسطينيين وظروف تهجيرهم وطردهم من أراضيهم.

- استبدال شمال فلسطين بشمال إسرائيل.

- منع تداول أي كتاب عن الوطن العربي والمجتمع العربي وأي كتاب فيه ذكر لفلسطين وقضيته.

- شطب جميع قرارات المؤتمرات العالمية والدولية التي تؤيد حق الشعب الفلسطيني.

- منع أي كتاب يتحدث حول نضوب مياه نهر الأردن وحذفها من الكتب المدرسية.

- منع الكتب التي تتحدث عن آثار البترول السياسة ودعم الحق العربي وحذفها من الكتب المدرسية.

- حذف جميع المعلومات التي تتحدث عن مقومات القومية العربية والنهضة العربية الحديثة، حتى وإن لم تتعرض للصهيونية والخطر الصهيوني.(٥٦)

- ومن النماذج الأخرى التي قامت سلطات الاحتلال الصهيوني بتغييرها وحذفها في المناهج التي تدرس في المدارس الفلسطينية في الضفة الغربية، شطب موضوع (المخيمات) من كتاب المجتمع العربي الذي كان مقررا للصفين الثالث الثانوي (التوجيهي) بفرعيه العلمي والأدبي، حيث كان يتناول هذا الموضوع أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية وغير العربية المضيفة لأبناء الشعب العربي الفلسطيني، الذي تم اقتلاعه من أرضه وتشريده في شتى أنحاء العالم، وكذلك تناول المشكلات التي كان يعانيها اللاجئون الفلسطينيون، سواءً كانت هذه المشكلات سكنية أو إعاشة أو صحية أو نفسية، هذا الموضوع الذي كتب بطريقة محضة، حيث كانت تشعر العالم بفداحة الظلم الذي وقع بالشعب الفلسطيني، وتجعل الإنسان أينما وجد يعيش مأساة هذا الشعب، مما حدا في نهاية الأمر بسلطات الاحتلال الإسرائيلي نتيجة لسياسته العنجهية إلى حذف هذا الموضوع من هذا الكتاب بكامله(٥٧)، وإن تساءلنا لماذا أقدمت سلطات الاحتلال على مثل هذا العمل، فإن الجواب واضح للجميع ألا وهو أن الكيان المحتل يريد من الطلاب الفلسطينيين أينما كانوا ووجدوا بأن ينسوا هذا الأمر بكامله، أو أن تبقي أحاسيسهم غامضة أمام العالم وبعيدة عن الحقائق الموضوعية.

الكيان المحتل يريد من الطلاب الفلسطينيين أينما كانوا ووجدوا بأن ينسوا تاريخهم وتراثهم، وأن تبقي أحاسيسهم غامضة أمام العالم وبعيدة عن الحقائق الموضوعية.

كما أنها أخذت في سياستها وحسبانها حذف وشطب وتغيير كل ما يساعد الطالب الفلسطيني على الاعتزاز بتاريخه وبانتمائه إلى حضارته ووطنه، وكل ما يدخل إلى قلب الطالب الفلسطيني الرغبة في الدفاع عن وطنه، باعتبار كل هذه الأمور- كما أسمته سلطات الاحتلال - تحرض على كراهية إسرائيل، ومن أبسط الأمثلة كذلك على التغييرات التي أجرتها سلطات الاحتلال في المناهج الدراسية وفي الكلمات والفقرات التي اعتبرتها تحرض على كراهية إسرائيل كلمة (الوطن العربي)، حيث حذفت واستبدلت بكلمة (البلاد العربية)، وقد قامت بحذف جميع الجمل المتعلقة بالاحتلال الاستعماري ومقاومة العرب للصليبيين، وكذلك حذف عبارات دفاع صلاح الدين الأيوبي عن فلسطين، وقامت باستبدال السؤال (أين يقع قبر صلاح الدين) بالسؤال (أين يقع البحر الأبيض المتوسط)، وقامت باستبدال العبارة (دافع أجدادنا عن القيم الخلقية وسنحافظ عليها كذلك) واستبدلت عبارة (الوطنية أن تعمل لا أن تقول) فقد استبدلت هذه العبارة بـ (العزم أن تعمل لا أن تقول) وكذلك (حافظ على وطنك فإن من لا وطن له لا كرامة له) فقد استبدلت بعبارة (حافظ على صحتك فإن من لا صحة له لا عقل له)، وجملة (كم رجل قدم نفسه فداء لوطنه) بـ (كم رجلا تسرع في كلامه فندم)، وجملة (المجاهدون في سبيل الوطن مخلدون) بـ (المتمسكون بحبل الله فائزون)، وجملة (هؤلاء الجنود هم الذين أنقذوا الوطن) بـ (هؤلاء الأصنام هم الذين عبدهم الأصنام في جاهليتهم).(٥٨)

يعمل اليهود على حذف وشطب وتغيير كل ما يساعد الطالب الفلسطيني على الاعتزاز بتاريخه وبانتمائه إلى حضارته ووطنه

ونستدل من هذه التعديلات في المناهج الدراسية التي قامت بها سلطات الاحتلال في الضفة الغربية، لم تكن مجرد إزالة كراهية الطلاب العرب الفلسطينيين، وإنما هدفت إسرائيل من وراء ذلك إلى إزالة كل شعور عند الطالب الفلسطيني والعربي بالانتماء والاعتزاز الوطني، ورغم كل ذلك وما يثبت هذا الكلام، فإن هنالك العديد من

الجمل والكلمات التي كانت حقاً بحاجة إلى حذف وتعديل في المناهج الدراسية، لم تقم إسرائيل بحذفها وتعديلها بالرغم من وضوح الخطأ فيها، وذلك لأنها تدخل إلى قلب الطالب العربي الفلسطيني شعوراً منافياً لاعتزازه بوطنه واحترامه وحبه له، وهذا ما كان يدرس في الكتب المدرسية في المدارس الفلسطينية حتى عام ١٩٧٧م في مدارس الضفة الغربية بأن ليبيا مملكة تعتمد على رعاية الجمال كمورد للرزق.(٥٩)

أما فيما يتعلق بالكتب الممنوعة، فقد قامت سلطات الاحتلال بإصدار قائمة بأسماء عدد كبير من الكتب أسمتها بالقائمة السوداء والبالغ عددها (١٢١٢) كتاباً مختلفاً، وكان هذا بموجب أنظمة الدفاع حالة الطوارئ لعام ١٩٤٥، تلك الأنظمة التي كان القادة الإسرائيليون يعتبرونها بالأمس عند صدورها بأنها أنظمة نازية.(٦٠)

كما أن أي شخص يريد التبرع بأي كتاب لأي مكتبة مدرسية كان يتم رفع كتاب رسمي من قبل المدرسة للموافقة عليه من قبل ضابط التربية والتعليم الإسرائيلي.(٦١)

قامت سلطات الاحتلال بإصدار قائمة بأسماء عدد كبير من الكتب أسمتها بالقائمة السوداء وعددها أكثر من ألف كتاب

ج. أسلوب فرض المناهج :

منذ أن قامت سلطات الاحتلال باحتلال مدينة القدس ، فقد مارست سياسةً تربوية جديدة من نوعها تجاه المدارس العربية في مدينة القدس الشريف، تلك السياسة التي أرادت منها أن تنسجم مع السياسة الصهيونية الهادفة إلى ضم مدينة القدس، لتصبح جزءاً من أراضي دولة العدوان، فلا شك بأن التدخل كان هنا تدخلاً من النوع المباشر في هذه المدينة الفلسطينية، التي أراد بها الاحتلال أن يحرم الطلاب الفلسطينيين في مدارس القدس المحتلة، من المناهج التربوية التي يتعلمها الطلبة الفلسطينيين في مدارس الضفة الغربية، وأراد من ناحية أخرى إجبار الطلبة الفلسطينيين في مدارس القدس على

تعلم المناهج التربوية الخاصة باليهود أنفسهم [٦٢].

الخاتمة ويمكننا أن نلخص ماسبق بالآتي :

١. سعت سلطات الاحتلال لطمس الشخصية الفلسطينية والعربية والقومية، وتثقيف الطلبة الفلسطينيين بالثقافة والحضارة والأدب الإسرائيلي وتجهيلهم بتاريخ بلادهم والتراث العربي .

٢. لم تكترث سلطات الاحتلال بالتعليم العربي وتطويره.

٣. تدني مستوى التعليم بسبب ممارسات سلطات الاحتلال تجاه الطلبة والمعلمين والمدارس والمناهج.

٤. مارست سلطات الاحتلال الصهيوني سياسة التجهيل تجاه أبناء الشعب الفلسطيني.

تسعى سلطات الاحتلال لطمس الشخصية الفلسطينية والعربية، وتجهيلهم بتاريخ بلادهم والتراث العربي .

٥. استقالة عدد كبير من المعلمين الفلسطينيين من ذوي الخبرة والاختصاص نتيجة لسوء الأوضاع الاقتصادية وممارسات الاحتلال تجاههم، وهجرتهم للخارج بحثاً عن مصدر للرزق.

٦. محاولة سلطات الاحتلال فرض المناهج اليهودية خاصة في مدينة القدس.

٧. محاولة تسخير المناهج التعليمية لخدمة المصالح الاستعمارية عن طريق الحذف والتعديل والإضافة.

٨. فصل وقتل العديد من المعلمين والطلبة الفلسطينيين لأسباب تدعي سلطات الاحتلال أنها أمنية.

٩. هجرة العديد من المعلمين الفلسطينيين للخارج بحثاً عن مصدر رزقٍ أفضل.

١٠. انتقال العديد من المعلمين للمدارس الخاصة كون الوضع الأكاديمي والرواتب فيها أفضل.

١١. إفراغ الضفة الغربية من أبنائها المثقفين الذين يدركون كل ما يدور حولهم من أحداث وأمور شتى، ويؤثرون في مجتمعهم.

١٢. انشغال معظم المعلمين الفلسطينيين في تأمين قوت عيالهم نتيجة لسياسة السلطات الإحتلالية القائمة على التجويع، حيث أن (٣٠٪) [٦٣] من المعلمين الفلسطينيين يعملون عمالاً بعد الانتهاء من دوامهم الرسمي في المدارس التي يعملون بها، كما أن المعلم الفلسطيني كان مهدداً بالاستقالة فوراً إن أراد إكمال دراسته الجامعية، إذ أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي لن تمنحه إجازة تعليمية.

• الهوامش :

١- وزارة التربية والتعليم العالي / رام الله/فلسطين - الإدارة العامة للقياس والتقويم والامتحانات .

٢- زعل أبو رقطي: التعليم في فلسطين. مجلة التربية، العدد ٧٥، ١٩٨٦م، ص٨٣-٨٧.

٣- محمد الجدي: أضواء على التعليم في مدارس قطاع غزة بفلسطين. المؤتمر الدولي الثاني للدراسات الفلسطينية. التعليم الفلسطيني تاريخ واقعاً وضرورات المستقبل ١٣-١٥/١٢/١٩٩٦م، جامعة بير زيت، فلسطين، ١٩٩٧م، ص٧٨

٤ - عبد الجواد صالح: الاحتلال الإسرائيلي وأثره على المؤسسات الثقافية والتربوية في فلسطين المحتلة. مركز القدس للدراسات الإنمائية، لندن، ١٩٨٥م، ص٥.

٥ - منير بشور: التربية والتعليم في فلسطين. الموسوعة الفلسطينية: القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد الثالث، الدراسات الحضارية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٠م، ص١١٠.

٦ - نفس المرجع، ص١١٠.

٧- وزارة التربية والتعليم- الإدارة العامة للتخطيط والتطوير التربوي : موجز لمسيرة التعليم الفلسطيني في القرن العشرين. مرجع سبق ذكره ، ص٤٠.

٨- نفس المرجع، ص٤٠.

٩- حنا أبو حنا وآخرون: التعليم العربي في إسرائيل قضايا ومطالب. دار النهضة للنشر، الناصرة، ١٩٨٤م، ص٤.

١٠- أحمد فهيم جبر: دراسات تربوية في الوطن المحتل. جامعة النجاح الوطنية، كلية التربية، الطبعة الأولى، مطبعة الأمل، القدس، فلسطين، ١٩٨٦، ص١.
١١- نفس المرجع، ص١.
١٢- نفس المرجع، ص١.
١٣- وزارة التربية والتعليم- الإدارة العامة للتخطيط والتطوير التربوي : موجز لمسيرة التعليم الفلسطيني في القرن العشرين. مرجع سبق ذكره ، ص٤٠.
١٤- علي سعود عطية: مشكلات الطلبة الفلسطينيين في الأراضي المحتلة. الأبعاد التربوية للصراع العربي الإسرائيلي: وقائع المؤتمر العلمي الذي نظمته كلية التربية بجامعة الكويت ، ص ٢٠٩-٢٣٤.
١٥- علي سعود عطية: مشكلات الطلبة الفلسطينيين في الأراضي المحتلة. المستقبل العربي، السنة التاسعة، العدد ٨٧، ١٩٨٦م، ص ٥٧-٧٦.
١٦- خيرية قاسمية: الأوضاع التعليمية لأبناء فلسطين في المناطق المحتلة بعد ١٩٦٧م. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د.م ، ١٩٧٧م، ص٤.
١٧- نفس المرجع، ص١١٧.
١٨- علي سعود عطية: توازن النقائض في خريطة الشرق الأوسط السياسية، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، ١٩٨٢، ص٢٦٧.
١٩- عبد القادر يوسف: مرجع سبق ذكره ، ص١١٠.
٢٠- منير بشور: التربية والتعليم في فلسطين. الموسوعة الفلسطينية: مرجع سبق ذكره ، ص١١٠.
٢١- نفس المرجع، ص١١٠.
٢٢- نفس المرجع، ص١١٠.
٢٣- نفس المرجع، ص١١٢.
٢٤- أنطوان ب. زحلان، ترجمة محمد صالح العالم: العلم والتعليم العالي في إسرائيل. مؤسسة دار الهلال، د.م ، ١٩٧٠م، ص ١٩٥.
٢٥- مهدي عامل: في قضايا التربية والسياسة التعليمية. دار الفارابي، بيروت، ١٩٩١م، ص ٤٣.
٢٦- منير بشور: التربية والتعليم في فلسطين. الموسوعة الفلسطينية: مرجع سبق ذكره ، ص١٢٥.
٢٧- نفس المرجع، ص١٢٥.
٢٨- نفس المرجع، ص١٢٦.
٢٩ - نارجل ياري (ترجمة إبراهيم سعادة): مرجع سبق ذكره ، ص٦.
٣٠- نفس المرجع، ص٦.
٣١ - رجا شحادة وجوناثان كتاب: الضفة الغربية وحكم القانون. ترجمة وديع خوري، دار الكلمة للنشر، بيروت، ١٩٨٢، ص١٨.
٣٢- جوناثان كتاب: تحليل للأمر العسكري. شؤون فلسطينية، العدد ١٢٧، ١٩٨٢، ص١٥٤.
٣٣- نفس المرجع، ص ١٥٤.

٣٤- جماعة من الباحثين الفلسطينيين والنرويجيين: المجتمع الفلسطيني في غزة والضفة الغربية والقدس العربية-بحث الأوضاع الحياتية. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ص١٤٦.

٣٥- خولة شخشير صبري: تقييم المناهج التعليمية الحديثة في فلسطين. منتدى أبحاث السياسات الاجتماعية والاقتصادية في فلسطين، جامعة بيرزيت، فلسطين، ٢٠٠٣، ص٥.

٣٦- منير بشور: التربية والتعليم في فلسطين. مرجع سبق ذكره ، ص١٣٢.

٣٧- نفس المرجع، ص١٣٢.

٣٨- خليل محشي: أوضاع التعليم العالي العربي في الأرض المحتلة وأسس تطويره ودعمه. جامعة بير زيت، ١٩٧٨م، ص ٢٣.

٣٩- إحسان عطية وآخرون: التعليم في القدس بيت لحم أريحا حقائق وأرقام. نشرة إحصائية، جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٨٧م، ص ٦.

٤٠ - صالح عبدالله سرية: تعليم العرب في إسرائيل. منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٣م، ص٨٢.

٤١- نجلاء نصير بشور: تغيير المناهج المدرسية في الضفة الغربية للأردن بعد ١٩٦٧م. مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٣، ١٩٧١، ص ٢٢٩-٢٤١.

٤٢- أحمد يوسف التل: تطور نظام التعليم في الأردن ١٩٢١-١٩٨٩م مؤثرات وعوامل. الطبعة الثانية، وزارة الثقافة والشباب، د.م ، ١٩٨٩، ص ١٣٩.

٤٣- نداء أبو عواد: التعليم والنوع الاجتماعي في الأراضي الفلسطينية في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية ١٩٩٤ - ١٩٩٩م. الطبعة الأولى، جامعة بيرزيت، ٢٠٠٣، ص١.

٤٤- شاكر مصطفى: المعلم العربي والتعليم في الأرض المحتلة. مجلة شؤون فلسطينية، ١٩٧٢، ص١٣٨.

٤٥ -أحمد فهيم جبر: دراسات تربوية في الوطن المحتل، مرجع سبق ذكره، ص٨.

٤٦- عبد القادر يوسف: مرجع سبق ذكره ، ص١٤٦.

٤٧- أنظر الملحق رقم (١): خرائط فلسطين.

٤٨- مقابلة مع عمر عنبر: وزارة التربية والتعليم ، ٢٠٠٧.

٤٩- مقابلة مع عمر عنبر: وزارة التربية والتعليم ، ٢٠٠٧.

٥٠- مقابلة مع داود دعمس: مدير مدرسة ، ٢٠٠٧.

٥١- مقابلة مع داود دعمس: مدير مدرسة ، ٢٠٠٧.

٥٢- خولة شخشير صبري: مرجع سبق ذكره، ص٥.

٥٣- أحمد فهيم جبر: مرجع سبق ذكره ، ص٨.

٥٤- مقابلة مع عمر عنبر: وزارة التربية والتعليم ، ٢٠٠٧.

٥٥- مقابلة مع حسن سالم: مدير مدرسة مخيم دير عمار، ٢٠٠٧.

٥٦- عبد الجواد صالح: مرجع سبق ذكره ، ص٢٩.

٥٧- عبد القادر يوسف: مرجع سبق ذكره ، ص١٤٧.

٥٨-أحمد فهيم جبر: مرجع سبق ذكره، ص٩.

٥٩- عبد القادر يوسف: مرجع سبق ذكره، ص١٤٧.

٦٠- منير بشور: التربية والتعليم في فلسطين. مرجع سبق ذكره ، ص١٣٣.

٦١- عبد الجواد صالح: مرجع سبق ذكره ، ص٢٩.

وانظر الملحق رقم (٢): كتب رسمية من ضابط التربية والتعليم الإسرائيلي موجهة للمدارس الفلسطينية تمنع اقتناء الكتب في مكتبات المدارس.

٦٢- مقابلة مع داود دعمس: مدير مدرسة، ٢٠٠٧.

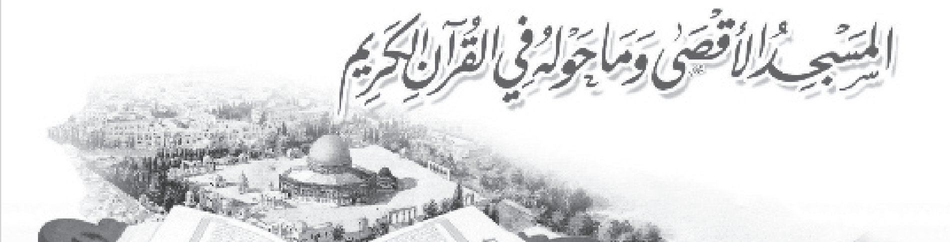
وانظر الملحق رقم (٣): كتب من قبل مدراء المدارس لضابط التربية والتعليم يطلبون فيها السماح بقبول كتب تبرع بها أشخاص لمكتبة المدرسة.

٦٣- أحمد فهيم جبر: مرجع سبق ذكره، ص٩.

٦٤- نفس المرجع ، ص٤٤.



المسجد الأقصى وما حوله في القرآن الكريم



قال تعالى :

- ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)﴾ الإسراء.

- ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (٨١)﴾ الأنبياء.

- ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨)﴾ سبأ.

- ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣)﴾ التين.

ذكر بعض المفسرين أن المقصود بالتين: بلاد الشام ؛ والزيتون: بيت المقدس.

- ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨)﴾ البقرة.

- ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١)﴾ الأنبياء.

- ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (٥٠)﴾ المؤمنون.

قال بعض المفسرين: المراد بيت المقدس.

- ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١)﴾ المائدة.

سلسلة بيت المقدس للدراسات



البحث العلمي بين الهيمنة اليهودية والضعف العربي

عبدالله عودة

البحث العلمي والضعف العربي

البحث العلمي بين الهيمنة اليهودية والضعف العربي

عبدالله عودة



تعريف البحث العلمي على أنه" جهود منظمة تستهدف إضافة جديدة للعلم والمعرفة الإنسانية وحل مشكلات المجتمع ومشكلات التكنولوجيا وتوطينها وتكييفها كي تتلاءم مع المجتمع المحلي، مع إضافة تكنولوجيا محلية قادرة على تلبية احتياجات التنمية".

ويضيف فيلي جين تعريفا آخر للبحث العلمي فيقول « بأنه وسيلة لتوليد المعرفة ، أو محاولة هادفة ومنظمة للوصول إلى جوهر الحقيقة وتحديد ماهيتها، حيث أن أي خطوة تتم في هذا الاتجاه هي خطوة على طريق البحث، كما أن الباحث هو الذي يقوم بتلك الخطوات بقصد إعطاء أجوبة للأسئلة المثارة في ميدان تخصصه، كما أنه يتوصل إلى الكشف عن الحقائق ويصيغ التعميمات بناء عليها" وتعرف التقنية (التكنولوجيا) بأنها" العلم الذي يتعامل مع العلوم المختلفة والتقنيات (التكنولوجيات) لزيادة رصيد الدولة من المعلومات والمهارات والمعرفة في مجال الصناعة والزراعة والإدارة والسياسة والإقتصاد ...الخ ويعرف د. يوسف حلباوي التقنية في كتابه التقنية في الوطن العربي بأنها" آلية استخدام المعرفة ببراعة وحذق لابتكار منجزات جديدة للعلم تفيد في إيجاد حلول لاحتياجات الإنسان المادية فهي إذن تختلف عن الآلة والمعدات والتجهيزات التي تحمل بين طياتها التجديد والتحديث والتي هي منتجات التقانة وليست التقانة بالذات ومن المجالات التي يهتم بها هذا العلم: تحقيق التقدم العلمي والتكنولوجي، وتطوير التدريب والتعليم، وإيجاد علاقة بين الصناعة وبين العلم والبحث العلمي، وهو يهتم بالبحث العلمي في القطاع الخاص والمعاهد البحثية الحكومية والجامعات.

يعرف البحث العلمي بأنه جهود منظمة تستهدف إضافة جديدة للعلم والمعرفة الإنسانية وحل مشكلات المجتمع ومشكلات التكنولوجيا وتوطينها

كما أن تطوير الموارد البشرية وما يتعلق بها من تعليم وتدريب

وتميز وإبداع وهجرة للكفاءات العلمية، كلها أمور ذات علاقة بنظام العلم والتقنية.

وللبحث العلمي مستلزمات ضرورية تنداح دائرتها في بضع نقاط من أجلها:

- استقطاب القوى البشرية وتنميتها.
- توفير المناخ العلمي الملائم للعطاء والإبداع.
- تنظيم وإدارة البحث العلمي
- التمويل
- توفير خدمات المعلومات العلمية والتقنية.
- تشجيع النشر العلمي.
- تطبيق نتائج الأبحاث العلمية

أهمية البحث العلمي:

يعدّ البحث العلمي معياراً حضارياً يقاس به تقدم الأمم، ونظرا لاتساع مجالاته وتعقد مسالكه وبروز وسائله الحديثة ذات الكلفة العالية، فقد عمدت الدول المتقدمة إلى توفير الموارد المالية لأغراض البحث العلمي وتطويره، فالبحث العلمي يعد الجزء المبدع في أنشطة المؤسسات العلمية وفي إعداد الكوادر العلمية، والمؤسسات العلمية تعتبر بيت العلم ومعقله، فهي تحفظه وتصونه وتنشره وتثريه بالدراسة والبحث، باعتباره من وظائفها الأساسية فإذا تخلت عنه أصيب العلم بالجمود والتوقف، ذلك أن الحفاظ على التراث العلمي وتنميته ونقله عبر الأجيال المتعاقبة وإثرائه وتطويره يتطلب حرصا شديدا من هذه المؤسسات لتوفير المناخ الملائم لذلك؛ فقد بات العلم

يعدّ البحث العلمي معياراً حضارياً يقاس به تقدم الأمم ويعد الجزء المبدع في أنشطة المؤسسات العلمية وفي إعداد الكوادر العلمية

اليوم من أسباب القوة، إذ لا قوة ولا سيطرة بلا علم ولا معرفة، فبمقدار التقدم العلمي والمعرفة التكنولوجية الذي يحققه أي مجتمع في مختلف الميادين تكون قوته ويتحدد وزنه الدولي. كما أن السعي إلى تعضيد البحث العلمي في أي مجتمع هو عنصر هام وحيوي في مسيرة المؤسسات العلمية باعتبارها مؤسسات علمية وفكرية، وأن سمعتها مرتبطة بقيمة الأبحاث التي تنشرها وبمساهمتها في إيجاد الحلول لمشكلات المجتمع المختلفة.

فعلى سبيل المثال يعد البحث العلمي وسيلة رئيسية يستند إليها التعليم الجامعي في مفهومه المعاصر، فالجامعة لها دور مهم في تنمية المعرفة وإنمائها وتطويرها من خلال ما تقوم به من نشاطات بحثية، تمثل بدورها ركنا أساسيا من أركان الجامعة، حيث لا تكون هناك جامعة بالمعنى الحقيقي، إذا هي أهملت البحث العلمي ولم تعطه الاهتمام الذي يستحقه. ويتوخى من مؤسسات التعليم العالي أن تكون لدى هيئة التدريس والطلبة اتجاهات نحو البحث العلمي، ويجب أن تحرص هذه المؤسسات على رسالتها في هذا المجال، وتعمل على تدريب وتطوير العاملين بها، بل ويجب أن تعد ذلك جزءا لا يتجزأ من أنشطتها العلمية، وعلى هذه المؤسسات أن توفر المناخ العلمي للبحث وما يستلزمه من معدات ومختبرات وأجهزة ومراجع وقواعد ومعلومات، وغير ذلك من المصادر العلمية، وأن توفر لكوادرها سبل التنمية والتدريب الذاتي.

بمقدار التقدم العلمي والمعرفة التكنولوجية الذي يحققه أي مجتمع في مختلف الميادين تكون قوته ويتحدد وزنه الدولي

وتعتبر وظيفة البحث العلمي من الوظائف المحورية التي تضطلع بها المؤسسات العلمية في مختلف المجتمعات، حيث يشكل البحث العلمي عاملا هاما من عوامل الابتكار والإبداع المعرفي وتحقيق التقدم التكنولوجي. وذلك من منظور أن المعرفة التي تنتج عن البحوث العلمية المختلفة ذات علاقة إيجابية لزيادة معدل التنمية الوطنية الشاملة.

معوقات البحث العلمي العربي:

وفي مجال رصد معوقات البحث العلمي في العالم العربي يمكن الإشارة إلى نوعين من المعوقات:

• أولاً : المعوقات العلمية ومنها: عدم وجود استراتيجيات أو سياسات لمعظم الدول العربية في مجال البحث العلمي، وكذلك ضعف المخصصات المرصودة في موازنات معظم الدول العربية، وأيضاً هروب العنصر البشري من بعض الدول العربية واعتمادها على العناصر غير المدربة، ثم ضعف قاعدة المعلومات في المراكز والمختبرات والمؤسسات الإنتاجية لبعض الدول، ناهيك عن عدم معرفة أهمية المراكز البحثية في بعض الدول العربية.

• ثانياً : المعوقات العملية وأهمها: ضعف الإنفاق على البحث العلمي وقد نتج عن ذلك ظاهرتان خطيرتان هما: ضعف مستوى البحث العلمي، وقلته، وعدم إسهامه في التنمية، ثم هجرة العلماء إلى الدول المتقدمة.

من أبرز معوقات البحث العلمي عدم وجود استراتيجيات أو سياسات لمعظم الدول العربية في مجال البحث العلمي، وكذلك ضعف المخصصات المرصودة

• ثالثاً : غياب الإرادة السياسية لبناء هذه القدرات، وعدم إدراك الترابط الوثيق بين التقدم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي من جهة والتقدم العلمي من جهة أخرى.

رابعا : عدم تخصيص موارد مالية وطنية مستقرة وكافية للإنفاق على البحث العلمي والتكنولوجي.

خامسا : غياب استراتيجية وطنية لبناء القدرات العلمية والتكنولوجية.

سادسا : ضآلة حجم العاملين في مجال العلم والتكنولوجيا، وأيضاً

غياب المؤسسية وحرية المؤسسات الأكاديمية واستقلالها المالي والإداري.

سابعًا: ضعف ثقافة العلم لدى المجتمع.

كما أن الوطن العربي ليست فيه قاعدة بيانات عربية عن النشاط العلمي الجاري، وليست هناك قاعدة بيانات عن هذه المعاهد أو المراكز والهيئات التي تجري البحث العلمي، وليست هناك وسائل مناسبة أو متوفرة بيسر لنشر النتائج التي يتوصل إليها العلماء أو نشر خبراتهم.

وليست هناك وسائل مباشرة وفعالة لنقل الخبرة إلى المؤسّسات الصناعية العربية، أو مكاتب الاستشارات، أو شركات المقاولات العربية.

المنهجية العلمية في الفكر الصهيوني:

التركيب البنيوي للعلم والتكنولوجيا عند الكيان الصهيوني ينطلق على أساس إيجاد استراتيجية مؤداها التقدم على جبهة واسعة تهدف إلى تحقيق قفزة صناعية جديدة

التركيب البنيوي للعلم والتكنولوجيا عند الكيان الصهيوني قبل وبعد قيام الدولة ينطلق على أساس إيجاد استراتيجية مؤداها التقدم على جبهة واسعة تهدف إلى تحقيق قفزة صناعية جديدة، سواء في الصناعات ذات التكنولوجيا المتقدمة، أو الصناعات كثيفة العمالة. وقد أعطت الأيديولوجية الصهيونية دفعة قوية لإيجاد مفاهيم علمية، وتأسيس لبنات جديدة للبحث العلمي الحديث، والتحديث التكنولوجي، وتدريب أجيال حديثة من العلماء.

ومن أجل تأصيل المنهجية العلمية في الفكر الصهيوني ومراحله أولت اليهود اهتمامًا خاصًا منذ بداية إنشائها بالعلوم الفيزيائية والكيميائية والطبيعية والاجتماعية، لوعيها بأن العلوم الفيزيائية والكيميائية والطبيعية تتيح الهيمنة على العالم وتحويل مساره، وأن

العلوم الاجتماعية تخضع الحياة الاجتماعية لوعي وفعل الإنسان، من خلال تسلحه بوسائل ثقافية لتحقيق وحدة الفكر والفعل، ومنذ عام ١٩٤٩م تأسس معهد الجيولوجيا ومعمل الفيزياء الوطني في ١٩٥٠م ، ومعهد تيلة القطن ومعهد النقب لبحوث المناطق الصحراوية وجامعة بار إيلان.

واحتلت البحوث الخاصة بقوات الدفاع أهمية عظمى فتم إنشاء القسم العلمي في الهاجاناة، وشعبة الأبحاث والتخطيط في وزارة الدفاع لمسح صحراء النقب، وكشف ما تحتويه من يورانيوم كأحد المكونات الأساسية للقنبلة الذرية. وفي فترة التسعينيات بدأت موجة جديدة من الهجرة إلى فلسطين المحتلة أعادت إلى الأذهان موجات الهجرة التي سبقت تأسيس الدولة اليهودية في فلسطين، وتشير التقديرات إلى أنه من بين كل مائة ألف مهاجر سوفيتي وجد نحو ١١ ألف مهندس، و٢٥٠٠ طبيب، و١٧٠٠ عالم في مجال الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والليزر والمعدات الإلكترونية.

احتلت البحوث الخاصة بقوات الدفاع أهمية عظمى فتم إنشاء القسم العلمي في الهاجاناة، وشعبة الأبحاث والتخطيط في وزارة الدفاع لمسح صحراء النقب

وتضم السياسة الحكومية لبرامج البحث والتطوير العلمي اللجنة الوزارية للعلوم والتكنولوجيا، ووزارة العلوم والتكنولوجيا، كما تعزز في اللحظة نفسها مجالات النشر العلمي، ولو قدرنا عدد العلماء الذين ينشرون بحوثًا، مقارنة بعدد السكان، لتبوأ الكيان الصهيوني المكانة الأولى بنسبة ١١,٧ لكل عشرة آلاف نسمة وتسبق كلاً من الولايات المتحدة الأمريكية ومعدلها ١٠، وإنجلترا ومعدلها ٨,٤.

وتعد القدرات المؤسسية لبرامج البحث والتطوير الوطنية اليهودية متعددة مثل: هيئة الطاقة الذرية الإسرائيلية ومؤسساتها التي تدير المعهد الإسرائيلي للإشعاع والنظائر الذي تأسس عام ١٩٥٢، ويقوم بتحضير المحاليل المشعة التي تستخدم في التجارب المائية والطبية والزراعية والهندسية، كما يضم مختبرات فيها أحدث الأجهزة

الخاصة بالأبحاث والتجارب النووية.

ولم يفوت الكيان الصهيوني إقامة علاقات بحثية مع الدول المتقدمة علمياً بهدف الاندماج مع كثير من دول العالم مثل برامج التطوير الإسرائيلية الأمريكية، والألمانية، والبريطانية، والفرنسية، والروسية، واليابانية، والصينية، والكورية الجنوبية، والتركية. وتنتسب إسرائيل اليوم لنحو ٢١ اتحاداً علمياً دولياً، ولا تنقطع الزيارات المتبادلة بين علماء اليهود وعلماء العالم منذ قيام الكيان الصهيوني حتى الوقت الراهن.

وأدركت المؤسسات اليهودية أهمية الاطلاع على ما يجري من أبحاث في البلدان الأخرى، وأنها ضرورة لا بد منها، وقادها ذلك إلى وضع برنامج خاص بالترجمات العلمية كما اهتمت بترجمة الأدب العبري وتاريخ العبرية، بهدف إحيائها واستعمالها لغة موحدة للحديث داخل الدولة، ثم لاحتياج اليهود إلى وظائف تكنولوجية علمية جديدة، ما يتطلب زيادة المدارك المعرفية لكل يهودي، وأخيراً تطوير بحوث الدول المتقدمة، وتطبيق تجاربهم العلمية للإسهام في وتيرة الابتكار والإبداع داخل الكيان الصهيوني.

لم يفوت الكيان الصهيوني إقامة علاقات بحثية مع الدول المتقدمة علمياً بهدف الاندماج مع كثير من دول العالم مثل برامج التطوير الإسرائيلية الأمريكية، والألمانية، والبريطانية

مراكز بحثية صهيونية في الأدب العربي :

يبرز اهتمام اليهود ورغبتهم في التعرف على المجتمعات العربية المعادية والمجاورة من خلال إنشاء المؤسسات والمراكز البحثية التي تهتم بترجمة ودراسة الأدب العربي وتدريس اللغة العربية، وعلى سبيل المثال لا الحصر: معهد الدراسات الشرقية حيث يعد من أوائل المعاهد التي أقيمت في الجامعة العبرية، فقد أنشيء عام ١٩٢٦م، أي بعد إنشاء أول جامعة صهيونية في فلسطين بعام واحد. كما تضم الجامعات الرئيسية التي أقيمت في إسرائيل. مثل جامعة تل أبيب وجامعة حيفا وجامعة بار إيلان وجامعة بن جوريون بالنقب وغيرها

.أقسام لدراسة الأدب العربي وعلوم الشرق الأوسط. كما تصدر هذه الأقسام والمراكز البحثية عددا من الدوريات والمجلات التي تتناول بالبحث الأدب العربي وتنشر ترجمات لأجناسه الأدبية بمختلف عصوره، هذا إلى جانب قضايا اللغة العربية والدراسات اللغوية المقارنة بين اللغات السامية والأدب الشعبي وغير ذلك. وتنظم هذه الأقسام والمراكز دورات لتعليم اللغة العربية، لأن من يتخصص في دراسة تاريخ الشرق الأوسط واللغات السامية أو الحضارة العربية في الأندلس أو تاريخ الجماعات اليهودية في الشرق الأوسط يجب أن يتعلم اللغة العربية. وهناك توجه عام في فلسطين المحتلة يقضي بأن يتعلم اللغة العربية أي طالب يهودي مهما كان تخصصه، سواء في العلوم الطبيعية أو القانون أو الطب.

وقد حاول الباحثون اليهود – في أحيان كثيرة – أن يقدموا أنفسهم للعالم الغربي على أنهم متخصصون في الدراسات العربية والشرق أوسطية. فنجد. على سبيل المثال. الباحث يعقوب م. لانداو ينشر كتابا عن المسرح والسينما في مصر بالولايات المتحدة. ترجم هذا الكتاب بعد ذلك إلى الفرنسية وغيرها من اللغات الأخرى.

يبرز اهتمام اليهود ورغبتهم في التعرف على المجتمعات العربية المعادية والمجاورة من خلال إنشاء المؤسسات والمراكز البحثية التي تهتم بترجمة ودراسة الأدب العربي

ولم يقتصر اهتمام هؤلاء الباحثين على دراسة وترجمة الأدب العربي الحديث بمختلف أجناسه الأدبية إلى العبرية، بل امتد ليشمل الأدب العربي القديم بمختلف عصوره، لأن هذه النوعية من الدراسات (تساعد في تحديد وبلورة الطابع القومي لشخصية شعب من الشعوب). فقام يوسيف يوئيل ريفلين (١٨٩٠م- ١٩٧١م) بترجمة عشرات القصائد العربية القديمة، منها أشعار عنترة بن شداد، كما ترجم (كتاب ألف ليلة وليلة) في ثلاثين مجلدا خلال السنوات ١٩٤٧- ١٩٧٠م. كما ترجم إبراهيم المالح كتاب (كليلة ودمنه) لواضعه عبدالله بن المقفع، كما قام أشير جورين بترجمة مختارات من المعلقات، وقصائد من الشعر الجاهلي والأموي والأندلسي والعباسي، إلى جانب قصائد من ألف ليلة وليلة.

وقد صدرت هذه المختارات عام ١٩٧٠م بعنوان (أشعار العرب). ولم تقتصر الترجمة على الأدب الإبداعي وإنما امتدت لتشمل الأدب الديني؛ فقام يوسف يوئيل ريفلين بترجمة معاني القرآن الكريم إلى العبرية، فصدرت الطبعة الأولى من هذه الترجمة عام ١٩٣٦م، وصدرت الطبعة الثانية عام ١٩٣٣م.

ثم قام آهارون بن شيمش عام ١٩٧١م بترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم. كما قام المترجم نفسه بترجمة كتاب (سيرة الرسول) لابن هشام، كما ترجمت حافا ليزروس يافيه كتاب (المنقذ من الضلال) للفيلسوف أبي حامد الغزالي، كما قام عمانوئيل كوبوليبتش بترجمة (مقدمة ابن خلدون) عام ١٩٦٦م.

الدعم العلمي الخارجي للكيان الصهيوني

حظي المشروع الصهيوني بدعم هائل سياسي واقتصادي من القوي الغربية، وتدفق الدعم العلمي والتكنولوجي على الدولة العبرية وهي بعد في طور التأسيس، وأخذ هذا الدعم أشكالا متعددة: كدعم إنشاء وتأسيس الجامعات والمؤسسات العلمية والتكنولوجية الإسرائيلية بالمال والخبرات، ورعايتها أكاديمياً، والتبادل العلمي بين المؤسسات الصهيونية ومثيلتها في الغرب، وإمداد المؤسسات العلمية الصهيونية بالمشروعات الاستراتيجية، كما حدث في البرنامج اليهودي الذي أنشئ بمساعدات فرنسية وألمانية ونرويجية وبريطانية وأمريكية.

لم تقتصر ترجمة اليهود للميراث العربي على التاريخي منه بل امتد لإصدار ترجمتين لمعاني القرآن الكريم وترجمة سيرة الرسول (ص) لابن هشام

وحتى نهاية القرن المنصرم كانت وزارة العلوم اليهودية قد وقعت اتفاقيات تعاون علمي مع ٢٦ دولة تتضمن برامج أبحاث مشتركة وتبادل باحثين ومؤتمرات، وقد اختار الباحث علاقة الدولة الصهيونية بكل من : أوروبا وأمريكا والصين كنماذج للتحليل، وعلى صعيد العلاقة بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، يقول

الباحث إنها وصلت إلى قمتها عام ١٩٧٧م، عندما توجّت بإنشاء مؤسسة مشتركة للبحث والتطوير برأسمال قدره ١١٠ ملايين دولار، وحتى عام ١٩٨٨م مولت هذه المؤسسة ١٨٢ مشروعاً علمياً مشتركاً.

أما «الوكالة الأمريكية - اليهودية للعمل والتكنولوجيا" التي أنشئت في عهد الرئيس كلينتون (١٩٩٣م) وتعمل تحت إشراف وزارة التجارة الأمريكية، فساعدت مالياً في تغطية تكلفة حوالي خمسمائة مشروع بحثي حددتها مؤسسات يهودية.

وحسب موقعها على الإنترنت، فإنها تهدف إلى «تعزيز التعاون العلمي والتكنولوجي والتجاري بين البلدين" وبدأت عملها بميزانية تبلغ ٣٠ مليون دولار لمدة ثلاثة أعوام. ومن ناحية أخرى كان للدعم الأوروبي دور حاسم، فخلال الاثني عشر عاماً الماضية تمتعت الدولة الصهيونية بكل حقوق الأعضاء في الاتحاد الأوروبي - عدا حق التصويت - في إطار برنامج «البحث العلمي للاتحاد الأوروبي"، ومن خلال هذه العضوية تم تمويل ٣٦٩ برنامجاً بحثياً يهوديا.

حتى نهاية القرن المنصرم كانت وزارة العلوم اليهودية قد وقعت اتفاقيات تعاون علمي مع ٢٦ دولة تتضمن برامج أبحاث مشتركة وتبادل باحثين ومؤتمرات

وغني عن البيان أن جانباً مهماً من الأبحاث المشتركة بين الأوساط العلمية اليهودية ونظيراتها الغربية يصب في تطوير آلة الحرب اليهودية وتحسين أدائها، ومن أهم الأمثلة على ذلك خطة التطوير المشترك في مجال العلوم والتكنولوجيا العسكرية الموقعة بين ألمانيا وفرنسا والكيان الصهيوني عام ١٩٩٧م، فبموجبها يتعاون الأطراف الثلاثة في حل بعض مشكلات التصنيع العسكري وتطوير أجهزة ومعدات قتالية فعالة، مثلما حدث بالنسبة للتعاون في أبحاث ديناميكا الموائع التي تستخدم الحواسيب المتقدمة، وهو ما ساعد على تطوير قدرات الطائرات المروحية في قوة الإقلاع بنسبة ٥٠٪ وفي سرعة الطيران بنسبة ٣٥٪ وفي كفاءة دوران ريش المراوح بنسبة ٣٠٪.

نبذة عن الجامعات والمعاهد البحثية المتميزة في الكيان الصهيوني :

• معهد التخنيون : وهو أقدم مؤسسات التعليم و البحث العلمى اليهودية على الإطلاق ، حيث تم إنشاؤه عام ١٩١٢م من قِبل مجموعة من رجال الأعمال اليهود ، و كان وقتئذ يُعرف بـ « المدرسة التقنية العليا » ، و يدرس بهذا المعهد نحو ٥، ١١ ٪ من إجمالى عدد الطلاب فى فلسطين المحتلة ، و تسهم وزارة الدفاع اليهودية بأكثر من ٥٠٪ من تكاليف أبحاث هذا المعهد فى مقابل قيامه بعمل أبحاث عن سلاح الجو و البحرية اليهودية.

• معهد وايزمان للعلوم : يُعتبر واحداً من أهم المعاهد العلمية فى العالم كله حيث يقوم بزيارته سنوياً ما يقرب من مائة ألف عالم من جميع أنحاء العالم ، و قد أقيم هذا المعهد عام ١٩٤٩م على مكان معهد « دانييل زئيف « الذى كان قد تأسس عام ١٩٣٣م .. و ينصب إهتمام هذا المعهد على علم الكيمياء و الأحياء الدقيقة و كان هذا المعهد يوفر الدواء لليهود أثناء حروبها مع العرب .. ليس هذا فقط بل إنه قد إستخدم كستار لليهود لتصنيع الأسلحة و المتفجرات التى إستخدمتها المنظمات الإرهابية الصهيونية أمثال الهاجاناه و شتيرن و الإرجون وغيرهم.

معهد التخنيون وهو أقدم مؤسسات التعليم والبحث العلمى اليهودية على الإطلاق ومعهد وايزمان للعلوم يعتبر واحدا من أهم المعاهد العلمية في العالم كله

• الجامعة العبرية : أقدم الجامعات اليهودية حيث تم وضع حجر الأساس لها عام ١٩١٨م ، و افتتحت فى حفل كبير عام ١٩٢٥م تضم هذه الجامعة حوالى ٥، ٢١ ٪ من إجمالى عدد الطلاب الجامعيين فى فلسطين المحتلة .. و تحتوى على مركز للدراسات قبل الجامعية يُسمى مركز «شتالتئيل" الذى أنشئ لمساعدة الطلاب الذين لم يكملوا دراستهم الثانوية بسبب ظروفهم المادية أو الاجتماعية.

• جامعة بار إيلان : افتتحت عام ١٩٥٥م ، و يشكل طلابها

نحو ٢، ١٢ ٪ من إجمالي عدد الطلاب ، وقد أقيم فى هذه الجامعة مركز أبحاث للتعاون بين الجامعة و مركز الفضاء الأوكراني ، و هو يعمل من خلال الاتصال بالأقمار الصناعية.

• جامعة تل أبيب : إفتُتحت عام ١٩٥٦م، و تبلغ نسبة الطلاب فيها نحو ٥، ٢٧ ٪ من إجمالي عدد الطلاب فى فلسطين المحتلة.

• جامعة حيفا: أُنشئت عام ١٩٦٦م، ويمثل طلابها نحو ٥، ١٢ ٪ من إجمالى عدد الطلاب.

• جامعة بن جوريون : افتتحت عام ١٩٦٩م، و يمثل طلابها نحو ١٩,٩ ٪ من إجمالى عدد الطلاب .

• الجامعة المفتوحة : ويدرس بها نحو ٤٥,٦ ٪ من إجمالي عدد الطلاب.

مأساة هجرة العقول العربية :

ظاهرة هجرة العقول العربية إلى الخارج أو نزيف الأدمغة هي ظاهرة في ازدياد مطّرد وليست في تراجع أو تقلص. وتكشف دراسات للجامعة العربية أن ٥٤٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم، وقد أصبح الأطباء العرب يمثلون نحو ٣٤٪ من الأطباء في بريطانيا، كما أصبح الوطن العربي يسهم بـ٣١٪ من هجرة الكفاءات من الدول النامية ككل، ونحو ٥٠٪ من الأطباء و٢٣٪ من المهندسين و١٥٪ من العلماء من مجموع الكفاءات العربية يهاجرون متوجهين إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا بوجه خاص، وبات نحو ٧٥٪ من الكفاءات العلمية العربية مهاجرة إلى ثلاث دول

ظاهرة هجرة العقول العربية إلى الخارج ظاهرة في ازدياد مطَرد وليست في تراجع أو تقلص وتكشف دراسات للجامعة العربية أن ٥٤٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم

غربية بالتحديد وهي: بريطانيا وأمريكا وكندا. فالدول الغربية هي الرابح الأكبر من هجرة ما لا يقل عن ٤٥٠ ألفًا من العقول العربية، وتقدر خسائر الدول العربية من هذه الظاهرة بما لا يقل عن ٢٠٠ مليار دولار، وتؤكد هذه الدراسات أن مصر وحدها قد فقدت ٤٥٠ ألف عالم وباحث ومتخصص من أفضل الكفاءات العلمية بهجرتهم إلى الغرب، وأن نسبة العقول العربية تزيد بين العلماء والتكنولوجيين في أمريكا وكندا عن ٢٪.

وطبقًا لآخر دراسة أجرتها أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا المصرية عام ٢٠٠٥م، فقد هاجر من مصر أكثر من مليوني عالم، بينهم ٦٢٠ عالمًا في علوم نادرة منهم ٩٤ عالمًا متميزًا في الهندسة النووية و٢٦ في الفيزياء الذرية، و٧٢ في استخدامات الليزر، و٩٣ في الإلكترونيات و٤٨ في كيمياء البوليمرات، إضافةً إلى ٢٥ في علوم الفلك والفضاء و٢٢ في علوم الجيولوجيا وطبيعة الزلازل، بخلاف ٢٤٠ عالمًا في تخصصات أخرى لا تقل أهمية، وجاء في المذكرة التي قدمها النائب «عبد الصادق" للبرلمان المصري أن هناك عددًا كبيرًا ممن بعثتهم مصر لنيل درجات الماجستير أو الدكتوراه بالخارج، رفضوا العودة لبلادهم رغم أن الفرد منهم يكلف حكومته نحو ١٠٠ ألف دولار نفقات البعثة، وأن من بين الكفاءات المهاجرة مليونان و١٠٠ ألف يعملون في الدول العربية و٧٢٠ ألفًا في الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا وأوروبا وكندا، وقد أشارت دراسة أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا إلى أن أسباب هروب هذه الكفاءات تعود إلى أسباب مادية وسياسية تتعلق بالحريات ، فضلا عن عدم توفر التسهيلات العلمية من أصلها، ومن تلك التسهيلات استكمال تجهيزات المراكز العلمية، وعدم توافر الخدمات الأساسية أو صعوبة الحصول عليها، وضعف الإمكانيات التي يفترض توافرها للعلماء والباحثين، وسببا آخر لهجرة العلماء هو مستوى الأبحاث المتقدم في العالم الخارجي، حيث يكلف المبعوث ببحث أو رسالة علمية في قضية علمية لا تفيد بلاده كثيرا، فلا يجد

يرجع سبب هروب الكفاءات العلمية من الدول العربية إلى أسباب مادية وسياسية تتعلق بالحريات فضلا عن عدم توفر التسهيلات العلمية

بعد حصوله على رسالته العلمية سوى العمل في الخارج وعدم العودة لبلاده، علاوةً على تفشي ظاهرة البطالة وتفاقم قضايا ومشكلات المرافق العامة والإسكان، وفي تقديرنا، فإن هذه الفجوة العلمية والتكنولوجية بين العرب وإسرائيل هي التي أدت إلى هذا الخلل الاستراتيجي الخطير في موازين القوى في المنطقة لمصلحة إسرائيل، وجعلها قادرة على تحدي العرب كافة وجعلهم في موقع الهزيمة، وهو ما يفسر في أحد جوانبه عجز العرب عن دحر الكيان الصهيوني على مدى أكثر من نصف قرن بسبب استمرار حالة التخلف العلمي العربي، التي جعلت الكثرة العددية العربية غير قادرة على تحقيق التفوق للعرب في صراعهم مع اليهود، وجعل الكيان الصهيوني يتفوق رغم القلة العددية السكانية في مواجهة العرب، لامتلاكها تفوقًا نوعيًا في القدرات البشرية والإمكانيات العلمية انعكست تفوقًا استراتيجيًا في القدرات العسكرية والصناعية والتكنولوجية.

وفي هذا الإطار، فإنه لا يمكن للعالم العربي أن ينتفع بقدرات علمائه المهاجرين ما لم يتمكن من تهيئة البنية العلمية الداخلية القادرة على إغرائهم بالعودة إلى أوطانهم، أو على الأقل توظيف علومهم ومعارفهم وبحوثهم العلمية بطريقة أو بأخرى لمصلحة بلدانهم، ما يمكننا من توطين التكنولوجيا في مجتمعاتنا العربية وخلق القاعدة العلمية الابتكارية القادرة على تطوير الإنتاج وامتلاك القدرة على المنافسة. ولهجرة الأدمغة العربية تأثيرات سلبية كبيرة على عملية التنمية العربية، خاصة ما تسببه من خسائر مادية وعلمية للأقطار العربية، فهناك مثلاً حوالي ١٠ آلاف مهاجر مصري يعملون في مواقع حساسة بالولايات المتحدة الأمريكية، من بينهم ٣٠ عالم ذرة يخدمون حالياً في مراكز الأبحاث النووية، ويشرف بعضهم على تصنيع وتقنية الأسلحة الأمريكية الموضوعة تحت الاختبار. كما يعمل ٣٥٠ باحثاً مصرياً في الوكالة الأمريكية للفضاء (ناسا) بقيادة العالم الدكتور فاروق الباز،

لا يمكن للعالم العربي أن ينتفع بقدرات علمائه المهاجرين ما لم يتمكن من تهيئة البنية العلمية الداخلية القادرة على إغرائهم بالعودة إلى أوطانهم

إضافة إلى حوالي ٣٠٠ آخرين، يعملون في المستشفيات والهيئات الفيدرالية، وأكثر من ألف متخصص بشؤون الكمبيوتر والحاسبات الآلية، خصوصاً في ولاية (نيوجرسي) التي تضم جالية عربية كبيرة. ويشار هنا إلى مساهمة عدد من أساتذة الجامعات المصريين في تطوير العديد من الدراسات الفيزيائية والهندسيّة في الجامعات ومراكز الأبحاث الأمريكية، وخاصة في جامعة كولومبيا في نيويورك وجامعتيْ (بوسطن) و(نيوجرسي).. وعلى رأسهم العالم المصري أحمد زويل، الذي منح جائزة نوبل للكيمياء في عام ١٩٩٩، وهو الذي يعمل في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا، وخسارة القدرات البشريّة المتخصّصة، تفقد العرب مورداً حيوياً وأساسياً في ميدان تكوين القاعدة العلمية للبحث والتكنولوجيا، وتبدّد الموارد المالية العربية الضخمة التي أُنفقت في تعليم هذه المهارات البشريّة وتدريبها، والتي تحصل عليها البلدان الغربية بأدنى التكاليف؛ ففي وقت هاجر فيه أو أجبر على الهجرة! مئات الآلاف من الكفاءات العربية إلى الولايات المتحدة وكندا وأوروبا الغربية، تدفع البلدان العربية أموالاً طائلة للخبرات الدولية.

الإنفاق على البحث العلمي

يشير تقرير منظمة اليونسكو لعام ٢٠٠٤م إلى أن معدل الإنفاق على البحث العلمي في الوطن العربي بلغ ما نسبته ٠,٣٪ من الناتج القومي الإجمالي بينما بلغ في إسرائيل نحو ٦,١ مليار دولار أي ما نسبته ٤,٧٪ من ناتجها القومي

يشير تقرير منظمة اليونسكو لعام ٢٠٠٤م إلى أن معدل الإنفاق على البحث العلمي في الوطن العربي بلغ نحو ١,٧ مليار دولار أي ما نسبته ٠,٣٪ من الناتج القومي الإجمالي بينما بلغ في إسرائيل نحو ٦,١ مليار دولار أي ما نسبته ٤,٧٪ من ناتجها القومي الإجمالي وهو مبلغ يفوق ما تخصصه كل الدول العربية مجتمعة بنحو ثلاث مرات ونصف ممثلة بذلك أعلى نسبة في العالم. مع جدير بالذكر فإن معدل إنفاق الدول العربية على البحث العلمي (حسب تقرير اليونسكو لعام ٢٠٠٢م) تتراوح بين الصفر – ٠,٥٪ فقط من الناتج القومي الإجمالي في حين يخصص الكيان الصهيوني ٥٪ من ميزانيته للغرض نفسه، بالإضافة لميزانية وزارة الدفاع التي يخصص منها جزء للأبحاث

العلمية العسكرية.

كما يشير تقرير منظمة العمل العربية لعام ٢٠٠٢م وتحت عنوان" البحث العلمي بين العرب والاحتلال الصهيوني وهجرة الكفاءات العربية" عن حقيقة الفجوة التكنولوجية والعلمية بين العرب واليهود والتي تجسد تفوقا علميا وتكنولوجيا ساحقا لصالح الكيان الغاصب اتضح فيه أن نصيب المواطن العربي من الإنفاق على التعليم لا يتجاوز ٣٤٠ دولار سنويا في حين يصل في إسرائيل إلى ٢٥٠٠ دولار سنويا، كما تشير آخر الإحصائيات بأن معدل إنفاق الدول العربية على البحث العلمي برُمَّتها منذ عام ٢٠٠٠م إلى عام ٢٠٠٧م لم يتجاوز أقل من ١٪ من دخلها القومي بينما تجاوز الإنفاق على البحث العلمي في إسرائيل أكثر من ٥٪ من ناتجها القومي.

ويلعب التمويل الخارجي أيضا دوراً مهماً في دعم أنشطة البحث والتطوير في إسرائيل حيث أن ٤٠٪ من ميزانيات البحث العلمي تأتي من مصادر خارجية على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية تليها ألمانيا ثم فرنسا والإتحاد الأوروبي علماً بأن معدل ما تنفقه حكومة الاحتلال الصهيوني على البحث والتطوير المدني في مؤسسات التعليم العالي يوازي ٣٠,٦٪ من الموازنة الحكومية المخصصة للتعليم العالي بكامله ويصرف الباقي على التمويل الخاص بالرواتب والمنشآت والصيانة والتجهيزات وعلى العكس تماما ما يحدث في البلدان العربية إذ أغلب الموازنة المخصصة للبحث العلمي تصرف على الرواتب والمكافآت والبدلات وغيرها، كما يعد القطاع الحكومي الممول الرئيسي لمنظومة البحث العلمي في الدول العربية حيث يبلغ حوالي ٨٠٪ من مجموع التمويل المخصص للبحوث والتطوير مقارنة بـ ٣٪ للقطاع الخاص و ٨٪ من مصادر مختلفة بينما يتراوح حصة تمويل القطاع الخاص للبحث العلمي في إسرائيل نحو ٥٢٪، حيث تنفق المؤسسات التجارية والصناعية في الاحتلال الصهيوني ضعفي

يلعب التمويل الخارجي دوراً مهماً في دعم أنشطة البحث والتطوير في إسرائيل حيث أن ٤٠٪ من ميزانيات البحث العلمي تأتي من مصادر خارجية على رأسها الولايات المتحدة

ما تنفقه حكومة الاحتلال في التعليم العالي، التي تعتمد بشكل كبير على المراكز البحثية القائمة داخل الجامعات ومؤسسات التعليم العالي فضلاً عن المعاهد العلمية المتخصصة المستقلة مثل معهد التخنيون ومعهد وايزمان للعلوم .

الأيدي العاملة :

دأب الكيان الصهيوني على استقطاب آلاف العلماء من الاتحاد السوفييتي السابق، والذي قدّرت دراسة عددهم بأكثر من ٧٠ ألفاً من المهندسين، وقرابة ٢٠ ألفاً من الأطباء والممرّضين والفنانين، وحوالي ٤٠ ألفاً من المدرسين، وقسمٌ كبير من هؤلاء حملوا معهم كثيراً من أسرار التطوّر العلمي، والأسرار الأخرى، وطبقاً لمعلومات «عوزي غدور"، مدير قسم خدمات الاستيعاب في «وزارة الاستيعاب"، فإنّه منذ بداية الهجرة الواسعة (سنة ١٩٨٩) إلى نهاية عام ١٩٩١، كان في إسرائيل بين المهاجرين الجدد: ١٠ آلاف عالم، ٨٧ ألف مهندس، ٤٥ ألف هندسي وتقاني، ٣٨ ألف معلم، ٢١ ألف طبيب، ١٨ ألف من رجال الفن، ٢٠ ألف أكاديمي في العلوم الاجتماعية، وبحسب البروفسور «يرمياهو برنوبر"، من جامعة تل أبيب ورئيس قسم الأبحاث «الإسرائيلية"، في مجال الطاقة، فإنّ ٢٠ ٪ من المهاجرين الجدد هم من حملة الشهادات العلمية في مجالات الهندسة والفيزياء والكيمياء والتكنولوجيا، ومما يجدر الإشارة إليه أن سلطات الاحتلال قدمت إغراءات عدة لباحثة سعودية تقيم في أوروبا بغية الاطلاع والاستفادة من أبحاثها في الكيمياء الحيوية.

> **دأب الكيان الصهيوني على استقطاب آلاف العلماء من الاتحاد السوفييتي السابق، والذي قدّرت دراسة عددهم بأكثر من ٧٠ ألفاً من المهندسين، وقرابة ٢٠ ألفاً من الأطباء**

وقالت الباحثة السعودية حياة سندي، وهي أول امرأة عربية تحصل على الدكتوراه في التقنية الحيوية من جامعة كامبردج، لصحيفة «الوطن" السعودية الاثنين ٢٠-١١-٢٠٠٦ إن «إسرائيل دعتها أربع مرات للمشاركة في مركز «وايزمان انستتيوت" في تل أبيب، غير أنها

رفضت ذلك لإدراكها «خطورة تطبيع البحث العلمي". وتوصلت الباحثة السعودية إلى عدد من الاختراعات العلمية الهامة جعلتها تتبوأ مكانة علمية عالمية رفيعة، ولا سيما اختراعها مجسماً للموجات الصوتية والمغناطيسية يمكنه تحديد الدواء المطلوب لجسم الإنسان، ولابتكارها تطبيقات متعددة في نواحي مختلفة للصناعات الدوائية، وفحوصات الجينات والحمض النووي DNA الخاصة بالأمراض الوراثية، وكذلك المشاريع البحثية لحماية البيئة وقياس الغازات السامة، ويتميز ابتكارها بدقته العالية التى وصلت إلى تحقيق نسبة نجاح في معرفة الاستعداد الجيني للإصابة بالسكري تبلغ ٩٩,١٪، بعد أن كانت لا تتجاوز ٢٥٪.

وحسب تقرير اليونسكو لعام ٢٠٠٢م فإن عدد العاملين في مجال البحث والتطوير في الكيان الصهيوني بلغ ١٠٦٣ باحث لكل مليون مواطن وفي إمكان طاقة كهذه أن تحول إسرائيل إلى ما يشبه اليابان من الناحية التكنولوجية كما تشير إحصائيات منظمة اليونسكو سنة ٢٠٠٤م بالنسبة لعدد الباحثين العلميين لكل مليون شخص من السكان في الوطن العربي يبلغ نحو ١٣٦ باحثا لكل مليون مواطن مقابل ١٣٩٥ عالما في إسرائيل لكل مليون من سكانها .

حسب تقرير اليونسكو لعام ٢٠٠٢م فإن عدد العاملين في مجال البحث والتطوير في الكيان الصهيوني بلغ ١٠٦٣ باحث لكل مليون مواطن

التوصيات:

• اهتم اليهود بتدشين مراكز بحثية ومعاهد علمية لتحقيق دولتهم المزعومة من النيل إلى الفرات عبر سلسلة من البحوث العلمية ولا سيما في البحوث النووية والذرية، وعلى سبيل المثال لا الحصر معهد وايزمان للعلوم ومعهد التخنيون ومراكز الأبحاث في الجامعة العبرية وجامعة تل أبيب وجامعة بار إيلان والتي تعد من المعاهد والمراكز البحثية العلمية العالمية الذي يستخدم البحث العلمي كستار لتصنيع الأسلحة والمتفجرات وتحقيق السؤدد والرفعة

لليهود تتويجا لغايتهم التوسعية الرابضة في الشرق الأوسط، وهذه تستدعي منا وقفة جادة مشوبة بالحذر والجد في آن واحد للمضي قدماً وبخطوات حثيثة في تطبيق البحوث العلمية الرافدة إلى تحقيق السؤدد والرفعة والهيبة للإسلام والمسلمين أمام الكيان اللولبي الصهيوني المارد .

• ومما يجدر الإشارة إليه اعتماد البحث والتطوير في البلدان العربية على الدعم والتمويل الحكومي وانخفاض - إن لم يكن انعدام - مساهمة القطاع الخاص بجهود البحث والتطوير. وذلك على عكس الكيان الصهيوني حيث يتبوأ القطاع الخاص بنصيب الأسد في تمويل معظم عمليات البحث والتطوير.

• كما أدعو إلى توطيد الثقة بقدرة المؤسسات البحثية المحلية والكوادر المحلية، وضرورة ارتباطها بالمؤسسات الإنتاجية والتنمية في البلدان العربية من جهه ومؤسسات البحث العلمي من جهه أخرى، حتى لا يوكل مهمة حل المشكلات والقضايا العالقة إلى المؤسسات البحثية الخارجية، مما يزيد من تبعيتنا التكنولوجية للخارج ويعمق الواقع الحالي للبحث العلمي العربي. على غرار التعاون الوثيق والصلة الوطيدة للكيان الصهيوني بين المعاهد البحثية والقطاع الإنتاجي في حل المشكلات والقضايا العالقة عندهم.

اعتماد البحث والتطوير في البلدان العربية على الدعم والتمويل الحكومي وانخفاض - إن لم يكن انعدام - مساهمة القطاع الخاص بجهود البحث والتطوير

• الاهتمام باللغة العربية فهي لغة القرآن الكريم وهي تراث الإسلام والمسلمين وهي كنز الموروثات من دستورنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، فاليهود يحرصون على لغتهم ويعتزون بتراثهم ، فالمسلمون أولى وأجدر بالاهتمام بلغتهم وتراثهم وعقيدتهم مصداقا لقوله تعالى في سورة الزمر : ﴿ قرآناً عربيا غير ذي لعلهم يتقون﴾.

• ضرورة وضع استراتيجية للبحث العلمي والتطوير تتلاءم

مع استراتيجية التنمية المتبعة في الدول الغربية؛ بهدف رسم سياسات وطنيه للبحث والتطوير واتخاذ قرارات جريئه تجعل البحث العلمي مؤثراً وفاعلاً في مختلف جوانب الحياة.

• نلمس بوضوح ارتفاع مؤشر الباحثين والعلماء اليهود العاملين في البحث العلمي وهذا يؤكد لنا على حرص بالغ من الإدارة اليهودية بالعلماء ودورهم في دفع عجلة التكنولوجيا إلى الأمام فضلا عن سيولة وسخاء الإنفاق وضخامة ميزانية البحث العلمي لديهم في سبيل تكريس بنود بروتوكولات حكماء صهيون كي تصبح الدولة الرائدة والرافدة في مسيرة التقنية والبحث العلمي، لذا نتوجه بنداء يتوخاه الأمل وتجسه الغيرة والشعور بالألم والحسرة إلى كافة أقطار الدول الإسلامية والعربية بالعمل الجاد المثمر على إثراء المعاهد العلمية والجامعات وصقلها بمبادئ الإسلام الحنيف في شتى الأمصار الإسلامية والعربية وتكثيف البحوث العلمية وتطويرها والعمل على تنظيم هيكلتها بما يتلاءم مع تحديات العصر لتكون حصنا منيعا ضد التهديدات والمعوقات التي تحول دون تقدم الدول الإسلامية والعربية وازدهارها وتوظيفها بفعالية وكفاءة في مواجهة اللوبي الصهيوني وفي منأى عن التقهقر والنكوص والتقاعس بما يشد من أزر المسلمين ويقوي شوكتهم على عدوهم ويتحقق السؤدد والسمو للإسلام والمسلمين، كما أدعو إلى الاهتمام بالعلم والعلماء واستقطاب الكفاءات منهم وتحفيزهم ماديا ومعنويا وفي منأى عن الغبن والإجحاف على غرار ما يفعله اليهود من استقطاب الكفاءات وتحفيزهم معنوياً ومادياً بهدف الحد من تفاقم اللوبي الصهيوني وإقصائه بالعلم والمعرفة والثقافة.

ندعو إلى الاهتمام بالعلم والعلماء واستقطاب الكفاءات منهم وتحفيزهم ماديا ومعنويا وذلك في منأى عن الغبن والإجحاف




المسجد الأقصى للمسلمين
ولن نستكين
المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين.
المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام.
المسجد الأقصى ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.
المسجد الأقصى بورك فيه وبمن حوله من "الأرض المقدسة".
المسجد الأقصى مسرى النبي محمد ﷺ.
المسجد الأقصى معراج النبي ﷺ إلى السموات العلى.
المسجد الأقصى مصلى النبي محمد إماماً بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.
المسجد الأقصى مضاعف أجر الصلاة فيه.
المسجد الأقصى يرجى لمن صلى فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.
المسجد الأقصى رباط المجاهدين القائمين، ورغبة الفاتحين.
المسجد الأقصى ميراث الأمة المسلمة، وشاهد على حال المسلمين.

سلسلة بيت المقدس للدراسات



• رؤية مستقبلية للأحداث القادمة في فلسطين

مبتسم الأحمد

رؤية مستقبلية للأحداث

رؤية مستقبلية للأحداث القادمة في فلسطين

مبتسم الأحمد



لا يسعني إلا أن أتوجه بالتهنئة لأهلنا في غزة وللمجاهدين في سبيل الله تعالى بهذا النصر الذي تحقق وهذا الصمود الكبير الذي ظهر منهم والثبات منقطع النظير والاحتساب والصبر. والذي ذكر الله تعالى وصفه وصورته في غزوة الأحزاب، فقال عز من قائل: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ (الأحزاب: ١٠)، فهذا الثبات والاحتساب بحد ذاته نصر عظيم على ضوء الواقع والمعطيات وحال الأمة، وإن قيل ما قيل!

فقد أوصى سبحانه بمثله، ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ﴾ (الروم: ٦٠) ، ﴿والَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣) و﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ • وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ • فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٦ – ١٤٨)؛ هذه الدعوة للثبات والصبر هي التي تجر إلى حسن العاقبة والمغفرة والثواب العظيم.

معركتنا مع اليهود في حقيقتها معركة عقيدة، معركة بين الإيمان والكفر، بين حزب الله وحزب الشيطان والنصر فيها للمؤمنين

وفي هذا المقام أحب أن أشير إلى أهم ما يجب علينا معرفته خلال المرحلة القادمة لمواجهة الأحداث في فلسطين، لتكون لنا قائداً ودليلاً ومحركاً على مستوى الحدث الذي يقع:

أولاً: هذه المعركة معركة عقيدة، معركة بين الإيمان والكفر، بين

حزب الله وحزب الشيطان، قال تعالى في وصف الكفار: ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة: ٢١٧)، هذه حقيقة مهمة وأساس ومنطلق في معركتنا مع اليهود يجب أن لا تغيب عنا ولو للحظة ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ (البقرة: ١٢٠).

وهنا لفتة مهمة أيضاً في معركة العقيدة وهي موجهة لكل من أخل بتحقيق مبدأ الولاء والبراء في الأحداث السابقة من بني جلدتنا، وممن لم يحسنوا دراسة العقيدة على صورتها الصحيحة، ولم يفرقوا بين إخوانهم في الدين وبين الكافر الأصلي، ومن عقدوا أمر الحب في الله والبغض في الله على اجتهادات معينة، وفي أطر حزبية ورؤى ضيقة بأن يتقوا الله ويعودوا لرشدهم، ويصححوا ما هم فيه من البلاء ولا يكونوا عوناً للشيطان على إخوانهم، فإن كان محرك العقيدة وجذوة الإيمان لا تظهر في مثل هذه الأحداث الجسام في الأمة، فكبر على القلوب أربعاً.

عقيدة الولاء والبراء هي صلب كلمة التوحيد، وتستلزم أقوالاً وأعمالاً ومواقف وبذلاً وتضحيات اهتم بها السلف اهتماماً عظيماً

إن هناك فرقا بين تناول التوحيد كعلم مجرد وبين أخذه علماً وحالاً وسلوكاً، إن المواقف المتخاذلة اليوم أمام أمريكا الكافرة وربيبتها دولة اليهود في كل الأحداث التي تقع، وعدم الصدع والجهر بعداوتها والبراءة منها ومن يتولاها من المنافقين من بني جلدتنا لهو أكبر دليل على أن التوحيد عند الكثير منا بقي في حدود العلم المجرد، أما أخذه علماً وحالاً وعملاً فإنه - ويا للأسف - أصبح مغيباً عن الأمة، ومغيباً عن المواقف والممارسات.

ولما كانت عقيدة الولاء والبراء هي صلب كلمة التوحيد، وأنها تستلزم أقوالاً وأعمالاً ومواقف وبذلاً وتضحيات اهتم بها السلف اهتماماً عظيماً، وعلموها لأولادهم، وتواصوا بها، وهاجروا،

وجاهدوا من أجلها ، وعادوا، ووالوا على أساسها . يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى- : "فالله الله إخواني : تمسّكوا بأصل دينكم أوله وآخره أسّه ورأسه، وهو شهادة أن لا إله إلا الله ، واعرفوا معناها وأحبّوا أهلها ، واجعلوهم إخوانكم ، ولو كانوا بعيدين ، واكفروا بالطواغيت ، عادوهم ، وأبغضوا من أحبهم أو جادل عنهم أو لم يكفرهم ، أو قال : ما عليّ منهم ، أو قال ما كلفني الله بهم ، فقد كذب على الله وافترى، بل لفه الله بهم وفرض عليه الكفر بهم ، والبراءة منهم ولو كانوا إخوانه وأولاده ، فالله الله تمسكوا بأصل دينكم لعلكم تلقون ربكم لا تشركون به شيئاً" (الدرر السنية ٢/١١٩).

وقال في موطن آخر : "إن الواجب على الرجل أن يعلم عياله وأهل بيته الحب في الله والبغض في الله ، والموالاة في الله ، والمعاداة فيه قبل تعليم الوضوء والصلاة ؛ لأنه لا صحة لإسلام المرء إلا بصحة صلاته ولا صحة لإسلامه – أيضاً – إلا بصحة الموالاة والمعاداة في الله" (الرسائل الشخصية ص ٣٢٣) .

إن الواجب على الرجل أن يعلم عياله وأهل بيته الحب في الله والبغض في الله ، والموالاة في الله ، والمعاداة فيه قبل تعليم الوضوءوالصلاة

وجاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم (ما من امرئ يخذل امرءاً مسلماً في موطن ينتقص فيه عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته (رواه احمد وأبو داوود وهو صحيح) .

قال صلى الله عليه وسلم: "أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله عز وجل" صحيح الجامع/٢٥٣٩ عن ابن عباس.

ثانياً: تمايز الصفوف، وهو مما تحقق كثير منه في هذه الأحداث، مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنْ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ

مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٧٩)

وفعل المنافقين ومن دار دائرتهم من العلمانيين، وضعاف الإيمان وأهل الركون للأرض لا يضرنا في شيء، فهذا حالهم وديدنهم منذ قيام دولة الإسلام، والقرآن مليء بسرد مواقفهم وأقوالهم مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ثم التاريخ يفضحهم ويبين مكائدهم وعملهم الدؤوب لهدم صرح الإسلام ، ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ﴾ (آل عمران: ١١١).

ثالثاً: لم تنته المعركة بانتهاء معركة غزة مهما كانت نتائجها، بل هي حلقة في الصراع الطويل بين الحق والباطل حتى يأتي وعد الله﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ (الأنبياء: ١٨)، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ (الإسراء: ٨١) ، بل إن معركة غزة هي لبنة في الاتجاه الصحيح، وهي بداية المسار وليست نهايته، ولا ينخدع الناس ويظنون أننا أوشكنا على قطف الثمر، بل ما زال الدرب طويلا ولكن بدأ مساره يسير في الاتجاه الصحيح بعد أن فُقدت بوصلة الأمة لسنين عديدة وضاعت من أيدي من انحرفوا عن الطريق.

معركة غزة هي لبنة في الاتجاه الصحيح، وهي بداية المسار وليست نهايته، ولا ينخدع الناس ويظنون أننا أوشكنا على قطف الثمر، بل لايزال الدرب طويلا

رابعاً: لا نشك في تحقق النصر في المعركة عاجلاً أو آجلاً، سواء تحقق في غزة أو غيرها، تحقيقاً لوعد الله الذي لا يتخلف ﴿ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم: ٦)، وموعود الله لازم حتمي الوقوع لا نشك بذلك ولو للحظة.

وقد قضى الله عز وجل وحكم في سننه التي لا تتبدل : إن محق الكافرين لا بد أن يسبقه تمحيص المؤمنين ، ولذلك لما سئل الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : أيها أفضل للرجل أن يمكن أو يبتلى ، كان

من دقيق استنباطه وفهمه لكتاب الله عز وجل أن قال : (لا يمكن حتى يبتلى) ، ولعله فهم ذلك من قوله تعالى : ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤١).

وفي الوقوف مع سنة الإملاء للكافرين فوائد منها: عدم الخوف والاغترار بقوة العدو لأنهم في قبضة الله عز وجل ونواصيهم بيده وتركهم يظلمون ويقتلون هو إملاء من الله عز وجل ليسارعوا إلى ساعة محقهم لا ليدوم ظلمهم ولو شاء الله عز وجل لقصمهم في لمح البصر ولكن له سبحانه الحكمة في تأجيل القصم .. وهذا الإيمان يُذهب اليأس عن النفوس ويزيل الإحباط والخوف ويحل محله العزة والثبات على الحق والتضحية في سبيله.

خامساً: وقوع هزيمة في معركة لا يعني أن الأمة قد انهزمت، ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٠)، بل من حكمة الله تعالى أن يقع نصر وهزيمة من حين لآخر لحكم عظيمة، بل قد يحدث تحقق بعض النصر للكفار ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ • سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ • وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ (محمد: ٤ – ٦)، إذن هناك حكم عديدة يجب أن نقف معها ونحن ندرس قضايا المعارك، وأن لا نستغرق في زاوية ضيقة في مفهوم النصر. ونجعل جلّ همنا مبنيا على الربح والخسارة المادية الآنية.

هناك حكم عديدة يجب أن نقف معها ونحن ندرس قضايا المعارك، وأن لا نستغرق في زاوية ضيقة في مفهوم النصر. ونجعل جلّ همنا مبنيا على الربح والخسارة المادية الآنية.

يعلق الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى على قوله سبحانه إن ربي لطيف لما يشاء ويقول: (أخبر أنه يلطف بما يريده فيأتي به بطرق خفية لا يعلمها الناس . واسمه (اللطيف) يتضمن علمه بالأشياء الدقيقة ، وإيصاله الرحمة بالطرق الخفية ... فكان ظاهر ما امتحن

به يوسف بمفارقة أبيه وإلقائه في الجب وبيعه رقيقاً ثم مراودة التي هو في بيتها عن نفسه وكذبها عليه وسجنه محناً ومصائب ، وباطنها نعماً وفتحاً جعلها الله سبباً لسعادته في الدنيا والآخرة .

ومن هذا الباب ما يبتلي به عباده من المصائب ويأمرهم به من المكاره وينهاهم عنه من الشهوات هي طرق توصلهم إلى سعادتهم في العاجل والآجل) (شفاء العليل ص٣٤)

سادساً: ولذا نقول إن المكاسب والبشائر التي تحققت في معركة غزة يصعب حصرها في مثل هذه الكلمة، ولكن المهم أن تكون هذه المكاسب والبشائر منطلقاً لنا نحو المستقبل، ولا شك أن هناك إثخان ودماء سالت وهناك أيتام وهناك جراح وهدم للبيوت وغيرها... كل ذلك يؤلمنا، ولكن هؤلاء هم اليهود كما أخبرنا الله جل جلاله عنهم ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة: ٦٤) ، فطبيعة اليهود "أنهم يسعون في الأرض فساداً" أي أن الفساد ملازم لسعيهم في كل حركاتهم وسكناتهم، وهذه قضية مهمة عندما ندرس طبيعة المعركة وطبيعة التعامل مع اليهود، وهل يمكن أن يقام معهم عهود ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ١٠٠)، نعم من طبيعتهم نقض العهود والغدر... ومع هذا نقول عن المكاسب عظيمة رغم ما رأيناه من آلام وجراح.

إن المكاسب والبشائر التي تحققت في معركة غزة يصعب حصرها في مثل هذه الكلمة، ولكن المهم أن تكون هذه المكاسب والبشائر منطلقاً لنا نحو المستقبل

ويكفي أن نشير إلى بعضها:

- الثبات العظيم الذي رأيناه في غزة، والذي لم نره في أي معركة سابقة مع اليهود في التاريخ الحديث... تصوروا (سيناء، الجولان، الضفة) تذهب في ساعات، وهذه الجيوش العربية مع الإعداد المسبق بإمكاناتها وتجهيزاتها لا تستطيع الصمود لساعات، وهذه المساحات

الشاسعة التي سقطت بهذه السهولة فيما يعرف بحرب حزيران !!

نعم قارنوا بين هذه الحرب وما فيها من مساحات وشعوب وجيوش وأنظمة وبين معركة غزة التي لا تتعدى بضع عشرات من الكيلومترات وصمودها وضراوة المعركة فيها وهذه المقاومة التي أذهلت العدو!

وحتى حرب ما يعرف بـ ٦ أكتوبر (١٠ رمضان) وما تحقق فيها من النصر بسبب تمسك بعض الجنود بالإسلام، ومع ذلك إذا بهذا النصر يحول إلى استسلام ومعاهدات وخيانات، ليشكل سلسلة من حلقات الاستسلام الذليل منذ ذلك الحين.

إذن لم تقع معركة مع اليهود في العصر الحديث كما وقعت في غزة وهذا بحد ذاته انتصار مهما كانت النتائج.

- ومن النتائج كذلك تمايز الصفوف تمايزاً عجيباً لكل صاحب بصيرة، وهو ما يجب أن يكون قائدنا في أي معركة قادمة، وانظر كيف انطلق المخذلون والمستسلمون بكل ما أتوا من أجل دفع إخواننا في غزة للاستسلام، ومع ذلك صبروا وثبتوا وتحملوا الشيء الكبير.

كان من أبرز نتائج معركة غزة تمايز الصفوف تمايزاً عجيباً لكل صاحب بصيرة، وهو ما يجب أن يكون قائدنا في أي معركة قادمة

- تمايز الصفوف اتضح لنا من قبل (المنافقين والليبراليين وبعض ضعاف النفوس ومن بعض قليلي الإيمان ...الخ) ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (آل عمران: ١٧٩)، وهذا أمر جدير أن نقف عليه كثيراً ونتدبره.

قال صلى الله عليه وسلم: "…. ثم فتنة الدهماء لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة فإذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين فسطاط

إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو غده" صحيح الجامع/٤١٩٤ عن ابن عمر.

- كذلك تعرف المجاهدين أنفسهم على بعض الآفات والهنات الكامنة في نفوسهم، وعلى قوة صبرهم وثباتهم وكل هذا لم يكن ليعرف وينقدح زناده لولا هذه الابتلاءات والتمحيصات.

وفي هذا خير إذا أدى إلى العلاج والتخلص مما يكدر القلوب ويؤخر النصر . كما قال سبحانه ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١).

- ومنها قطع الطريق على الحلول الاستسلامية ومبادرات التطبيع مع اليهود والذي لو حصل لكانت الذلة والعار على الفلسطينيين ومن وراءهم من المسلمين حيث يرضون ببيع فلسطين والإقرار للعدو باحتلالها كما أن في ذلك إخماد لجذوة الجهاد والمقاومة .

قطع الطريق على الحلول الاستسلامية ومبادرات التطبيع مع اليهود والذي لو حصل لكانت الذلة والعار على الفلسطينيين ومن وراءهم من المسلمين

ولكن هذه الأحداث قد قلبت الموازين ولم يبق لأحد عذر في الانخداع بالحلول الاستسلامية. والخوف أن تعود نغمة الحلول الاستسلامية والمفاوضات بعد أن تخمد نار المحرقة!!

سابعاً: ليست العبرة بالقلة والكثرة، نعم هناك عقلية (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده)، والمبدأ الصحيح في نظرتنا للمعركة ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٩). وانظر سياق إلى القرآن كله في استعراض هذا المبدأ (القلة المحمودة والكثرة المذمومة).

ولنتدبر قوله صلى الله عليه وسلم: " ... ولا تهزم اثنا عشر ألفا من قلة" صحيح الجامع/٣٢٧٨ عن ابن عباس، وقوله صلى الله عليه

وسلم: "يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها قيل يا رسول الله: فمن قلة يومئذ قال: لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل يجعل الوهن في قلوبكم وينزع الرعب من قلوب عدوكم لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت" صحيح الجامع ٨١٨٣ عن ثوبان.

ثامناً: أن الانتصار ليس محصوراً بالانتصار في المعركة فقط، بل هو انتصار المبادئ، وهو الانتصار الحقيقي المجلجل على مدى التاريخ، ولذلك يجب أن يكون تركيزنا في المستقبل على غرس المبادئ الصحيحة، على غرس الدين الصحيح في الأمة، على غرس المنهج القويم فيها منهج سلف هذه الأمة رضوان الله عليهم لتثبت في لقائها مع الأعداء، وهذا الانتصار تحقق لأنبياء الله ورسله، ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ (غافر: ٥١)، انظروا هذا النصر مع أن بعض الأنبياء قد قتل وبعضهم لم يؤمن به أحد، ومع ذلك سماه الله انتصاراً في الدنيا، وكذلك انظر في قصة أصحاب الأخدود في سورة البروج لم يبق أحد من المؤمنين صغيرهم وكبيرهم، ومع ذلك هو من أكبر الانتصارات في التاريخ، وهذا منهج القرآن يقول "ذلك هو الفوز المبين أو العظيم" في كل القرآن إلا في سورة البروج "ذلك الفوز الكبير".

> **الانتصار ليس محصوراً بالانتصار في المعركة فقط، بل هو انتصار المبادئ، وهو الانتصار الحقيقي المجلجل على مدى التاريخ**

تاسعاً: الجهاد .... لا بد أن يكون أولى ما ننظر إليه في المرحلة القادمة، لأننا نخشى أن تحدث تجاوزات في حب الجهاد والرغبة فيه، فيخرج حب روح الجهاد عن السيطرة هنا أو هناك إفراطاً أو تفريطاً، وتتحول المنطقة إلى بؤر غليان، ومآلات لم يحسب لها حساب من قبل، ولا تحمد عقباها، وهو مما يسعى له أعداء الله "نقل المعركة إلى داخل بلاد المسلمين" ولذا لزم علينا أن نسدده ونقومه، ونبدأ بإعداد الأمة إعداداً صحيحاً (عقدياً وإيمانياً وتربوياً) على منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وكذلك علينا إشاعة فقه الجهاد في الأمة علماً وتعلماً وتدريساً، ليصبح منهج تعيش معه الأجيال، وكذلك تفعيل فقه النوازل بين علماء الأمة لتصبح كل نوازل فلسطين تنطلق منهم ابتداء تقعيداً وتأصيلاً. وفق منهج للفتوى يحمل الصبغة الجماعية ويدرك الواقع ويتعامل ويتفاعل معه بسرعة الحدث، بل يسبقه.

عاشراً : البشائر كثيرة بتحقق نصر هذه الأمة، منها قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" صحيح الجامع/ ٧٢٨٩ عن ثوبان، وفي رواية: "لعدوهم قاهرين" وقوله صلى الله عليه وسلم: "ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو ذل ذليل عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر" السلسلة الصحيحة/ حديث رقم٣، وقوله صلى الله عليه وسلم: " لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود" صحيح الجامع/ ٧٤٢٧ عن أبي هريرة، والبشائر كثيرة...كثيرة. وهذا فقه يجب نشره في الأمة لرفع معنوياتها ونزع فتيل اليأس منها.

> يجب على الجميع أن يتحمل المسؤولية من العلماء والدعاة والقادة والجماعات والأفراد كلٌ في موقعه، ويضعوا البرامج البعيدة المدى التي لا تستعجل سنن الله ولا تخالف طريقه

الحادي عشر : يجب ألا تتعلق قلوبنا لا بأشخاص ولا بدول ولا بهيئات لم تجلب لنا سوى البلاء والمؤامرات، لم نجن منها إلا التكالب على أمتنا، يختلفون على كل شيء إلا على محاربة الإسلام فيتفقون، على محاربة عقيدتها والعلماء والمخلصين فيها، وفي بث العملاء والمنافقين فيها.. وإحداث المؤامرات تلو المؤامرات ... ولذلك يجب على الجميع أن يتحمل المسؤولية من العلماء والدعاة والقادة والجماعات والأفراد كلٌ في موقعه، ويضعوا البرامج البعيدة المدى والسياسات طويلة المدى التي لا تستعجل سنن الله ولا تخالف طريقه .. ونأخذ

رؤية مستقبلية للأحداث القادمة في فلسطين

بكل الوسائل والأسباب وبالجهد الذي نستطيعه على الحقيقة وندع الدعة والراحة والخلود إلى الأرض بلا كلل ولا تعب ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ﴾ (الروم: ٦٠) ، فالمعركة طويلة، وإن تحقق النصر في مراحل أو كانت الهزيمة أحياناً فهذه ليست النهاية، فموعود الله لابد أن يتحقق ؛ والنصر آت لا محالة، والمطلوب منا العمل المتواصل والجاد بكل عزيمة وصدق.

وبذلك تكون رؤيتنا رؤية إيمان وثبات ونصر وتفاؤل ويقين، ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (يوسف: ١١٠)، ولنتذكر أن النفوس المهزومة لن تستطيع أن تحقق النصر أبداً، فلا بد من الثقة بوعد الله ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣) ، ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً﴾ (الأحزاب: ٢٢) ؛ فيجب الثقة بنصر الله وموعوده الحق والاطمئنان لذلك، ونحن لنا إما النصر وإما الشهادة، هذا سبيلنا إحدى الحسنيين لنلقى الله تعالى وهو راض عنا، ولنلقاه وقد أدينا الواجب الملقى على عواتقنا.

ليكن عملنا عملاً ايجابياً بناء مبنياً على استراتيجية وخطط بعيدة المدى، ولنتجه نحو العمل المؤسساتي المثمر والجاد لنحول فيه كل جهود الأمة نحو ما ينفعها

الثاني عشر: استثمار هذا الحماس الذي وقع في هذه الأمة وهذه الفرص التي جاءت، ولنستثمر هذا التوجه عند صغارنا لكي نعدهم للمعارك الفاصلة مع أعداء الأمة. ولنستثمر هذا الإجماع الذي وقع من هذه الأمة لنقودها للرجوع إلى دينها الحق، إلى وحدتها وتماسكها.

وليكن عملنا عملاً ايجابياً بناء مبنياً على إستراتيجية وخطط بعيدة المدى، ولنتجه نحو العمل المؤسساتي المثمر والجاد لنحول فيه كل جهود الأمة نحو ما ينفعها، والبعد عن الفردية والحزبية،

فمعركتنا ليست معركة حزب وليست معركة جماعة ولا فرد، بل هي معركة الأمة التي يتحقق فيها قوله تعالى ألا إن حزب الله هم الغالبون. وهو الحزب الذي يقابل حزب الشيطان وأعوانه، ولذا يجب على الأمة أن تجتمع وتكون كلمتها سواء ... ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦).

الثالث عشر: إن المعركة قبل أن تكون معركة فاصلة في الميدان هي معركة إيمان وكفر، هي معركة منهج، هي معركة على المنهج الحق والسبيل القويم، وتربية هذه الأمة على هذا المنهج منهج محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الغر الميامين رضوان الله عليهم، منهج السلف الصالح أهل السنة والجماعة، بعيداً عن الرايات المشبوهة والمناهج المخلوطة المشوبة الموبوءة، ولذا وجب علينا أن نركز على تصحيح عقيدتنا.

والحذر من أن نكون سبباً في إدخال الطوائف الباطنية إلى صفنا، والسماح لها بلعب دور بيننا أو بالنيابة عنا، فتكون الكارثة عندما يجد الجد فنصاب بخنجر الغدر المسموم في وقت لا ينفع فيه الندم أو التراجع.

معركتنا معركة على المنهج الحق والسبيل القويم، وتربية هذه الأمة على هذا المنهج منهج محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الغر الميامين رضوان الله عليهم، منهج السلف الصالح أهل السنة والجماعة

الرابع عشر: المعرفة بأنه إذا أصابتنا هزيمة أو وقعت لنا مصيبة فما ذلك إلا بسبب ذنوبنا وأخطائنا ، ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (الشورى: ٣٠) ، علينا أن نخلص صفنا من أشكال الذنوب والخطايا الظاهرة والباطنة ومن كل الدخلاء والمشبوهين، ومن كل الرايات الدخيلة والمشبوهة.

الخامس عشر: إن زماننا اليوم زمن متسارع لا يصلح للتجارب، وبخاصة في القضايا المصيرية، وبالذات في القضية الفلسطينية في الأرض المباركة، والتي هي قضية المسلمين بعامة وليست قضية الفلسطينيين أو العرب وحدهم، كما يريد الأعداء لها أن تكون. ولذا

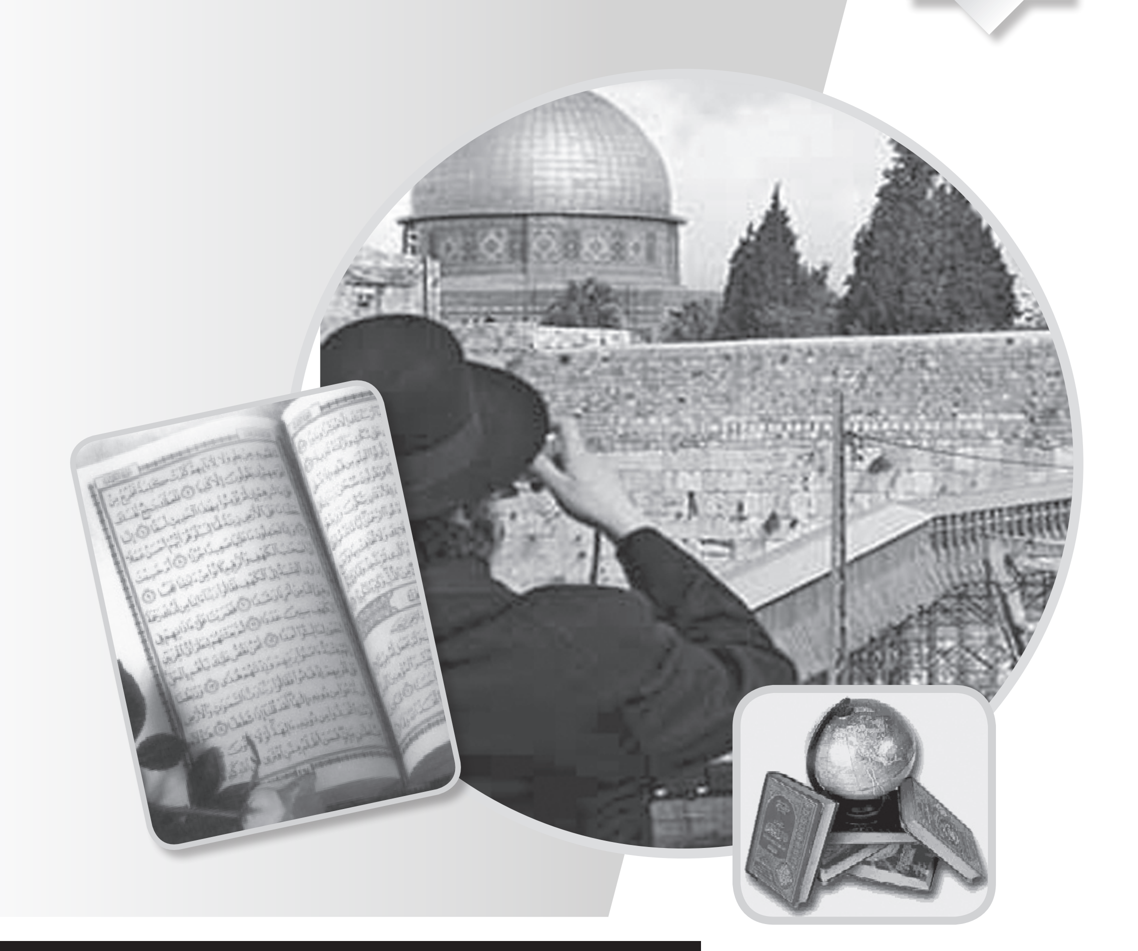
فإنا نقول إنه يجب استشارة أهل الحل والعقد من علماء المسلمين وإشراك أصحاب العلم والعقل والدعوة والجهاد في مشارق الأرض ومغاربها في كل القضايا التي تعترض هذه القضية ومراحلها التي تمر بها، ولأن نوازلها كثيرة وعديدة ولا بد فيها من قدم راسخة واضحة المعالم حين نخوض فيها ونوغل، ولأن قضية فلسطين هي أم القضايا عند المسلمين وفيها سالت دماء الشهداء في القديم والحديث، ومنها وفيها الملاحم الكبرى المنتظرة التي ينصر الله فيها أولياءه على أعدائه ويمكن لهم في الأرض .

نسأل الله تعالى أن يحقق النصر لإخواننا في فلسطين وفي كل مكان يرفع به علم الجهاد، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.



نسأل الله تعالى أن يحقق النصر لإخواننا في فلسطين وفي كل مكان يرفع به علم الجهاد، إنه ولي ذلك والقادر عليه

سلسلة بيت المقدس للدراسات



فتاوى متعلقة باليهود

لجنة البحث العلمي

فتاوى متعلقة باليهود

فتاوى متعلقة باليهود

96 لجنة البحث العلمي في مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية



في كل عدد مجموعة من الفتاوى المختارة ، التي تعالج الواقع الفلسطيني من منظور شرعي تأصيلي، بهدف بيان الرؤية الصحيحة لقضية فلسطين والصراع مع اليهود الغاصبين ، نحاور فيه علماءنا الربانيين ودعاتنا العاملين على الساحة، نلتمس منهم معالم فهم الأحداث وتأصيل الواقع وإنزاله على القواعد الصحيحة.

فتاوى تم انتقاؤها بعناية فائقة لتكون إرواءً للمتعطشين من أبناء أمتنا الذين ينشدون الحكمة، خاصة وأننا نعيش أيام مريرة في ظل مجازر ومحارق يهودية اقترفتها الأيادي القاتلة في غزة وفلسطين . ومركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية إذ يقدمها ليأمل أن تكون الزاد الحقيقي الذي يضع النقاط على الحروف وينير معالم الطريق إلى النصر والتمكين .

الزواج من نساء يهود في فلسطين :

السؤال : فضيلة الشيخ عمر الأشقر حفظك الله ؛ هُناكَ فَتوى صَدَرَتْ عَن دارِ الإفتاءِ المْصريَةِ بِتَحريمِ الزواجِ مِنَ النساءِ الإسرائيلياتِ، ما رأيُكَ ؟

الجواب : الْحُكْم الشرعي في هذه الفتوى واضح المْعالم؛ لأنَّه لاَ يَجوز الزواج مِنَ المْحاربين ، وهَؤلاءِ مُحاربونَ؛ لَكنْ لَوْ كانَتْ امرأة يهوديةٌ تَسكُنُ في ديارِ المْسلمينَ فحُكْمُها حُكْمُ أهلِ الذمَّة. أمَّا الزواجُ مِنَ اليهودياتِ في أرضِ فَلَسطينَ فلاَ يَجوزُ.

> لا يَجوزُ الزواجُ مِنَ المْحاربتن وهَؤلاءِ مُحاربونَ؛ لَكِنْ لَوْ كانِتْ امرأةٌ يهوديةٌ تَسكُنُ في ديارِ المْسلمينَ فحُكْمُها حُكْمُ أهلِ الذمَّةِ

المرجع: مجلة الفرقان الكويتية ، العدد (١٤٣) ، الاثنين (١٤ من صفر ١٤٢٢هـ) .

حرق وإتلاف معابد اليهود :

السؤال : فضيلة الشيخ: عبد الرحمن عبد الخالق حفظك الله، هل يجوز حرق وإتلاف معابد اليهود الموجودة في فلسطين؟ رداً على معاملتهم بالمثل؟

لا، تعمد إتلاف معابد اليهود التي تحت أيديهم الآن فلا، لأن الإتلاف قد يؤدي إلى أن يفعلوا هذا بالمساجد، وإن كانوا لا يتورعون عن هذا، لكن هذا قد يكون من باب: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدْواً بغير علم﴾ وعلى كل حال إتلاف معابد اليهود إنما هي التي أقيمت بعد، فالمسلمون كانوا قد أقروهم فيما أقروهم فيه على بعض ما كان لهم، وإن كان اليهود لم تقوم معهم معاهدات قط في فلسطين، وإنما المعاهدة التي عملها المسلمون معهم كانت فقط في بنو قينقاع وبنو قريظة والنضير وفي خيبر ، ولم يقم بين المسلمين واليهود أي معاهدة على حفظ أي أمر لهم على أرض الإسلام، وعاشوا كأهل ذمة منفردين لكن ليس كجالية لهم حقوق ومعابد قط، فإنهم كانوا مشتتين في الأرض، ما أعرف أن المسلمين أقاموا عهداً بينهم وبين اليهود قط، وبالنسبة لأرض فلسطين ظلت كل الحكومات التي تعاقبت عليها تمنع اليهود من السكنى في أرض فلسطين بالذات، وكان من ضمن الشروط العمرية التي أخذها على النصارى، أنه من آوى يهودياً في بيت المقدس نقض عهده وذمته، كان مأخوذاً عليهم عهد أن لا يأووا يهودياً ولا رومياً ولا لصاً، فمن آوى يهودياً أو رومياً أو لصاً فقد نقض عهده، فلم يكن لهم أي عهود في هذا، لكن على كل حال وقد غصبوا هذه الأرض وأقاموا لهم معابد وكنائس، فإنه في الإسلام لا يجوز استهداف المعابد والكنائس على كل حال، لكن إذا أصبح للمسلمين اليد العليا فإن كل ما علوه يجب أن يتبر تتبيراً، لا بد من تتبيره وسيأتي اليوم الذي كل ما أنشأوه في أرض فلسطين يتبر تتبيراً.

كان من ضمن الشروط العمرية التي أخذها على النصارى، أنه من آوى يهودياً في بيت المقدس نقض عهده وذمته، كان مأخوذاً عليهم عهد ألا يأووا يهودياً

المركز: شيخنا، بالنسبة للمعابد التي تركوها الآن بعد الإنسحاب من غزة؟

الجواب: يجب ازالتها، خلاص أصبحت الآن أرض تحت يدي المسلمين لا يجوز ابقائها.

المرجع: من أسئلة مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية الموجهة للعلماء والمشايخ حفظهم الله، سؤال رقم(٦٠) بتاريخ (شعبان ١٤٢٦ هـ) الموافق (سبتمبر ٢٠٠٥ م) .

التقارب الإسلامي المسيحي اليهودي

السؤال : فضيلة الشيخ: د. ياسر برهامي حفظك الله ؛ يتردد كثيراً في كلام السياسيين والقادة والكتّاب وبعض أهل العلم !! مسألة التقارب الإسلامي المسيحي اليهودي ، وأنه يمكن الوصول إلى قواسم مشتركة للعيش معا بسلام ، وهذا يؤول إلى جعل مدينة القدس مدينة للسلام تعيش فيها الأديان الثلاث تحت مظلة دولية واحدة ترعاها، وتسير أمورها وتخرجها من دائرة الصراع ... ما هو تعليق فضيلتكم على هذا ؟

التقارب بين الأديان الذي يقصد به تمييع القضايا ومساواة الملل وزمالة الأديان والمودة والمحبة والصداقة بين أتباعها هو من الرضا بالكفر وإقراره

الجواب : التقارب بين الأديان الذي يقصد به تمييع القضايا ومساواة الملل ، وزمالة الأديان والمودة والمحبة والصداقة بين أتباعها ، بزعم وجود قواسم مشتركة ، هو من الرضا بالكفر وإقراره ، والرضا بالكفر كفر ، أما الجائز شرعاً فهو الهدنة والعهد والذمة بالشروط الشرعية ، فهذا هو السلام الجائز مع الكفار.

أما أن نقر بأحقيتهم في أرض المسلمين ، خاصة فلسطين ، وخاصة القدس ، فأي مسلم يملك أن يقول لهم لكم ذلك الحق ؟!! فالقدس أرض المسلمين ، وكل فلسطين كذلك ، لا يملك أحد أن ينزع حقهم فيها ، وان انتزعت هي منهم ، لكن الأعداء لا يريدون نزعها فقط ، فهي

بأيديهم ، بل يريدون انتزاع اعتراف المسلمين بأن هذا هو حقهم ، ولا والله ، لا يكون أبداً حقاً لهم ، بل من يعترف لهم بذلك يكون مكذباً للقرآن والسنة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الأَرْضَ للَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ " (الأعراف: ١٢٨)، وقال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ للَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم (اعدد ستاً بين يدي الساعة ، موتي ، ثم فتح المقدس ..) الحديث رواه البخاري برقم (٣١٧٦) .

ولكن قد ينظر في مسألة أن تكون القدس تحت مظلة دولية ، هل هو أهون شراً من بقائها في يد اليهود ؟ إن عجز المسلمون عن أخذها مؤقتاً ، دون أن يقروا بأن الحق فيها لغير المسلمين.

المرجع: من أسئلة مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية الموجهة للعلماء والمشايخ حفظهم الله، سؤال رقم (٢٦٤) بتاريخ (شوال ١٤٢٩ هـ) الموافق (أكتوبر ٢٠٠٨م).

القدس أرض المسلمين وكل فلسطين كذلك , لا يملك أحد أن ينزع حقهم فيها ومن لا يعترف لهم بذلك يكون مكذبا للقرآن والسنة

مؤاكلة اليهود المغتصبتن لأرض فلسطين والشرب معهم .

السؤال : فضيلة الشيخ أحمد فهمي حفظك الله تعالى ؛ هل يجوز لأبناء المسلمين في فلسطين مؤاكلة اليهود المغتصبين لأرض فلسطين والشرب معهم ؟

الجواب : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ، كل مظاهر المودة – يعني اليهود وأعداء الله - إذا كان العبد يستبيحها بقلبه ويحب هؤلاء بقلبه فهو كافر أصلاً لأنه نقض شرطاً من شروط لا إله إلا الله وهي (شرط المحبة المنافية للبغض والبغض المنافي للمحبة) محبة المؤمنين المنافية لبغضهم وبغض الكافرين المنافية لحبهم، ولو كانت المودة ظاهرة دون القلب فهو آثم ومرتكب

لكبيرة إلا من كان مكرهاً بحبس أو تعذيب أو غير ذلك وهو لا يقدر عليها لقوله تعالى (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) ولكن الإشكالية فيمن يكون مخيراً ويودهم، فلو كانت مودة ظاهرة فقط فهو مرتكب للكبيرة والعياذ بالله ولو كانت المودة بالقلب فهو كافر والله أعلم .

المرجع: من أسئلة مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية الموجهة للعلماء والمشايخ حفظهم الله، سؤال رقم (٢٥٣) بتاريخ (شعبان ١٤٢٩ هـ) الموافق (أغسطس ٢٠٠٨م).

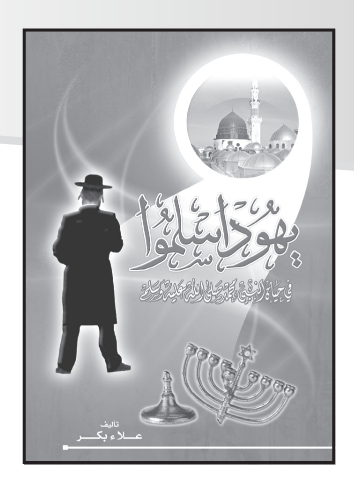
لو آمن بي عشرة من اليهود :

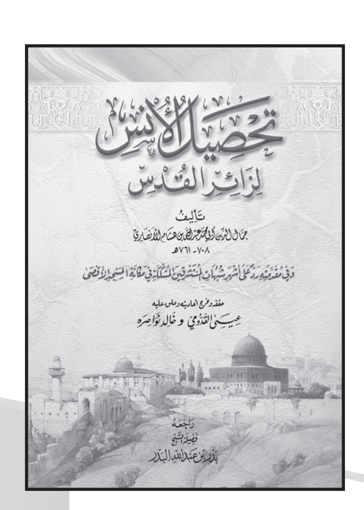
السؤال : الشيخُ العلاَّمَةُ / مُحَمَّدٌ ناصرُ الدينِ الأَلبَانيُّ .مَا مَعنَى حَديثِ: (لَوْ آمَنَ بي عَشَرَةٌ مِنَ اليهودِ؛ لآمَنَ بيَ اليهود) ؟

الجواب : مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَوْ آمَنَ هَذا العَدَدُ مِنْ رُؤوسِ اليَهودِ؛ لَتَبِعَتْهُمْ أُمَّةُ اليهودِ لَكِنْ مَا آمَنَ مِنْهُمْ إلاَّ قَليلٌ.

لو آمن من رؤوس اليهود وأحبارهم عشرة لتبعتهم أمة اليهود لكن ما آمن منهم إلا قليل..







• قراءة في كتاب تحصيل الأنس

لجنة البحث العلمي

قراءة في كتاب

قراءة في كتاب "يهود أسلموا"

كما هي عادة مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية في إخراج كل جديد في موضوعه وبحثه، يطل علينا كتاب "يهود أسلموا" تأليف علاء بكر في إطار جديد مستخرج من كتب السير والتاريخ الإسلامي وغيرها من المراجع، يذكر فيه المؤلف على - وجه التخصيص – ذكر من أسلم من اليهود في حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – ممن استحق بذلك شرف الصحبة.

وعنوان الكتاب يدلّ دلالة واضحة على محتواه ، ولكن لابد من قراءة مختصرة فيه للاطلاع على فوائده، فمثله مليء بالفوائد.

يُذكر لمؤرِّخي المسلمين وعلمائهم أنهم لم يغفلوا ذكر من أسلم من اليهود وغيرهم من الملل الأخرى، ممن كان بالأمس يكنّ العداوة للإسلام وأهله

يُذكَر لمؤرِّخي المسلمين وعلمائهم أنهم لم يغفلوا ذكر من أسلم من اليهود وغيرهم من الملل الأخرى، ممن كان بالأمس – قبل إسلامه – يكنّ العداوة للإسلام وأهله، ومعلوم من كتاب الله في العديد من آياته، وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم – في الكثير من أحاديثه أن اليهود كانوا – وما زالوا – شديدي العداء والأذى لأنبياء الله وآياته ورسله، فهم كما شُهر وعرف عنهم – على الحقيقة – أنهم قتلة الأنبياء، ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة:٩١).

وأذكر مثالا من كتاب الله على أذيتهم لنبي من أنبياء الله – كعادتهم – وهو موسى – عليه السلام – ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا

كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ (الأحزاب: ٦٩).

فقد فسر ابن كثير هذه الآية بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم - الذي يذكر سبب نزولها؛ فقال: قال البخاري عند تفسير هذه الآية: (في أحاديث الأنبياء) (بسنده) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن موسى عليه السلام كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا ما يتستر هذا التستر إلا من عيب في جلده إما برص وإما أدرة وإما آفة وإن الله عز وجل أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى عليه السلام فخلا يوما وحده فخلع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل على ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى إلى ملإ من بني إسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله عز وجل وأبرأه مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثة أو أربعا أو خمسا قال فذلك قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ﴾.. (بتصرف يسير).

كان اسم المدينة قبل دخول الإسلام إليها (يثرب) وكانت واحة خصبة التربة كثيرة المياه تحيط بها الحرات من جهاتها الأربع

فهذا يُبيِّن كيف أنهم لا يتورعون – في كل زمان – عن أذيَّة من يعلمون يقيناً أنه مبعوثٌ من عند الله تعالى، وهذا هو المتوقع منهم - كما ذكر في السير – مع رسولنا – صلى الله عليه وسلم - .

رؤية لمادة الكتاب :

قد حصر مؤلف "يهود أسلموا" كتابه في بابين وخمسة فصول تحت الباب الثاني، فجعل عنوان الباب الأول: مختصر لتاريخ اليهود في المدينة، وإخراجهم منها.

وقد وصف في هذا الباب المدينة قبل دخول الإسلام فيها فبين اسمها القديم وهو يثرب ، وبأنها واحة خصبة التربة كثيرة المياه تحيط بها الحرات من جهاتها الأربع ، ثم ذكر تلك الحرات وما يحدها من جهاتها الأربع.

ثم ذكر التاريخ القديم لتتابع هجرات اليهود إليها ، وكيف ساكنوا العرب فيها، فبين أن ثلاث قبائل منهم قد توطنت المدينة، وهم بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة.

وسبب مجيء اليهود إلى الحجاز – كما ذكر المؤلف – أنهم يعلمون من كتبهم من وصف النبي القادم، وصفته، وصفة أمته، والأرض التي يهاجر إليها، لذلك كانوا يتوعدون العرب أنهم سيقاتلوهم معه ويحكمونهم ، وهذا أكبر دليل على علمهم ويقينهم بنبوته – صلى الله عليه وسلم – .

واليهود – كما هي عادتهم – يحاولون السيطرة على المجتمعات بالتعاملات الربوية، وإفساد ذات البين بين جيرانهم ليعلو سهمهم، وتقوى شوكتهم؛ فهم شعب لا يربو إلا على الخراب وإشاعة الفاحشة والحروب بين القبائل والأمم، كما حدث في المدينة – حيث استوطنوا – فقد أشعلوا فتيل الحرب بين العرب في المدينة ممثلين بقبيلتي الأوس والخزرج، حتى شاركوهم في الحروب.

اليهود - كما هي عادتهم - يحاولون السيطرة على المجتمعات بالتعاملات الربوية، وإفساد ذات البين بين جيرانهم ليعلو سهمهم، وتقوى شوكتهم

ثم ذكر الكاتب وضع المدينة بعد دخول الإسلام فيها، وأنه عندما هاجر النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة وجد بها يهودا قد توطّنوا فيها، وعلى الرغم مما أعلمه الله تعالى لنبيه – صلى الله عليه وسلم – من عدائهم وعنادهم وقتلهم من قبل لأنبيائهم، فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يتخذ ضد اليهود أي موقف – ابتداء - من مواقف النفي أو التضييق أو المصادرة – كما يفعلون هم الآن في الأرض عامة وفلسطين خاصة - ، بل بقي هؤلاء اليهود

في المدينة مواطنون أحراراً، لهم شريعتهم وللمسلمين شريعتهم ودينهم، ولم يحدث أن أجبر الرسول – صلى الله عليه وسلم – أحداً منهم على الدخول في الإسلام أو الخروج من المدينة.

بل قد ذهب النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى أبعد من ذلك، حيث عقد معهم معاهدة تضمنت عدم الاعتداء، والدفاع المشترك عن المدينة – رغبة منه في شيوع السلام في المنطقة–.

وكما هي عادة اليهود ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة: ٦٤)، في الإفساد والعداوة، فقد قابلوا الإسلام بالرفض وعدم القبول، الذي سرعان ما تحول إلى بغض وكراهية وحسد – وهذا خلقهم عموما – فتآمروا على الإسلام وأهله سراً وعلانيةً، وقد تنبه المسلمون – بفضل الله – لذلك فلم تفلح محاولاتهم، بل قد همُّوا بقتل النبي – صلى الله عليه وسلم – (كما هي عادتهم) فنجَّاه الله منهم.

اليهود كما هي عادتهم الإفساد والعداوة، فقد قابلوا الإسلام بالرفض وعدم القبول، الذي سرعان ما تحول إلى بغض وكراهية وحسد للمسلمين

استحقاقهم لغضب الله:

وتحت عنوان استحقاقهم لغضب الله استدل الكاتب على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة، وبدأ بما جاء في كتاب الله: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ (طه: ٨٦).

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "وقوله ﴿ فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا ﴾؛ أي بعدما أخبره تعالى بذلك في غاية الغضب والحنق عليهم، هو فيما هو فيه من الاعتناء بأمرهم وتسلم التوراة التي

فيها شريعتهم وفيها شرف لهم، وهم قوم قد عبدوا غير الله ما يعلم كل عاقل له لب وحزم بطلان ما هم فيه وسخافة عقولهم وأذهانهم. ولهذا قال: رجع إليهم غضبان أسفا والأسف شدة الغضب ...قال قتادة والسدي أسفا حزينا على ما صنع قومه من بعده: ﴿قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا﴾ أي أما وعدكم على لساني كل خير في الدنيا والآخرة وحسن العاقبة كما شاهدتم من نصرته إياكم على عدوكم وإظهاركم عليه وغير ذلك من أيادي الله " أفطال عليكم العهد " أي في انتظار ما وعدكم الله ونسيان ما سلف من نعمه وما بالعهد من قدم ﴿ أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم ﴾ .... كأنه يقول بل أردتم بصنيعكم هذا أن يحل عليكم غضب من ربكم ﴿فأخلفتم موعدي﴾ (بتصرف) .

نعم؛ بعدما كانوا أفضل العالمين عند الله ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٤٧) ، فقد استبدلوا الرضى بالغضب لكفرهم – على الدوام – بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق، وعصيانهم واعتراضهم على الحق، فاستحقُّوا وَسْمَهُم بصفة دائمة لهم - ما داموا على يهوديّتهم - في كتاب الله ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: ٧).

> **اليهود يظهرون بمظهر الشعب المظلوم المضطهد من خلال سيطرتهم على الإعلام حتى يستجدوا الشعوب الغربية وشعوب العالم لمساعدتهم بالمال والوقوف إلى جانبهم**

وقد أخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه عن عدي بن حاتم قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن المغضوب عليهم اليهود، وإن الضالين النصارى). مسند أحمد ٣٧٨/٤؛ وعارضة الأحوذي ٧٥/١١؛ وانظر: الدر المنثور ٤٢/١)

لذلك كان المتوقع منهم – كما ذكرت آنفا – العداء الشديد للدين الإسلامي وإن أظهروا الموادعة بداية، فهم في كل زمان – ويظهر ذلك جليّاً في زماننا أيضاً – يظهرون بمظهر الشعب المظلوم المضطهد،

هـذه الصـورة هي حقيقة مـا يشاع عنهـم – بسيطرتهم على الإعـلام – حتى يستجدوا الشعـوب الغربيـة وشعوب العـالم – سوى المسلمين – لمساعدتهـم والعمل على النهوض بشأنهم بين الدول، وقد جنى لهم هذا الأسلوب – قديماً وحديثاً – ثماراً عديدة – وما زال يجنـي لهـم للأسـف –؛ منهـا وعد بلفـور الأسود الـذي مكنهم من احتـلال الأرض الإسلامية الفلسطينية العزيزة.

ومـع عظـم سيطرتهـم واستفحـال أمرهـم في العـالم فهم ما زالـوا يحافظـون على بقاء انتشار مثل هذه الدعاية حتى يبقى التأييد الدولي العالمي لهذا الشعب المسكين المغتصب – عفواً (المضطهد!!!) زعماً منهم - .

عداء اليهود للمسلمين :

وذكر المؤلف موضحاً أنه يمكن تفسير عداء اليهود للمسلمين في المدينة بأمور منها:

١- كـون النبـي – صلـى الله عليـه وسلـم – ليـس مـن جنسهـم، وهم يريـدون نبيّاً مـن جنسهم، يقيم لهم مملكتهم مـن جديد، ويسودون معه العالم.

٢- أن دعـوة الإسـلام ألّفـت بـين عـرب المدينة مـن الأوس والخزرج، وأطفـأت نـار العـداوة في النفوس، مما يعنـي توحّد الأوس والخزرج واجتماعهـم – تحـت مظلّة الإسلام -، وهـذا يؤثر على مكانة اليهود التجارية والسياسية والاقتصادية.

٣- أن الإسـلام يحـرم التعامـل بالربـا، وهـذا أسـاس ثـروة اليهود في المدينـة، وعمـاد اقتصادهم، ومنـع الاسلام التعامل بالربـا يؤثـر على المعاملات الربوية لليهود ويفقدهم مصدر دخلهم.

أظهر أحبار اليهود وزعماؤهم مبكراً رفـض الإسـلام عنـاداً ومكابـرةً، رغـم مـا يعلمون من صفته- صلى الله عليـه وسلم - وصـفـة أمّتـه المكتوب عندهم في التوراة تفصيلا

٤- أن أحبار اليهود وزعماؤهم أظهروا مبكراً رفض الإسلام عناداً ومكابرةً، رغم ما يعلمون من صفته– صلى الله عليه وسلم – وصفة أمّته المكتوب عندهم في التوراة تفصيلا، بل إنهم ما هاجروا إلى أرض الحجاز إلا انتظاراً لخروجه كما بشرت بذلك التوراة، وكانوا من قبل يستفتحون على العرب بأنه إذا ظهر فيهم هذا النبي، وقد قرب زمان ظهوره، سيقاتلونهم معه، ويقتلونهم قتل عاد وثمود.

وقد تابع عوام اليهود هؤلاء الأحبار والزعماء في هذا الرفض إذ أن شريعتهم – فيما يعتقدون – تقوم على طاعة الأحبار والانقياد لهم وتقليدهم.

رفضهم للإسلام ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمْ اللَّه بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (النساء: ٤٦).

اليهود أمة طغيان وكفر، فهم – دائما – إلى الكفر أسرع منهم للإيمان، وهذا الوصف موجود في آيات عديدة من كتاب الله المجيد. ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾ (غافر: ٣٤).

اليهود أمة طغيان وكفر فهم – دائما – إلى الكفر أسرع منهم للإيمان، وهذا الوصف موجود في آيات عديدة من كتاب الله المجيد

وقد ذكر المؤلف أمثلة على رفضهم للإسلام منها:

ما رواه البيهقي في "دلائل النبوة" بسنده عن سلمة بن سلامة بن وقش قال: "كان بين أبياتنا يهودي، فخرج على نادي قومه بني عبد الأشهل ذات غداة، فذكر البعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان، فقال ذلك لأصحاب وثن لا يرون أن بعثا كائن بعد موت، وذلك قبيل مبعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم -، فقالوا: ويحك يا فلان-وفي رواية: ويلك يا فلان- وهذا كائن، أن الناس

يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون من أعمالهم؟ قال: نعم، والذي يُحلف به لوددت أن حظي من تلك النار أن توقدوا أعظم تنور في داركم فتَحْمُونه ثم تقذفوني فيه ثم تطيِّنون عليَّ، وأنّي أنجو من النار غداً؛ فقيل: يا فلان، فما علامة ذلك؟ قال: نبيّ يبعث من ناحية هذه البلاد-واشار بيده نحو مكة واليمن- فقالوا: فمتى تراه؟ فرمى بطرفه فرآني وأنا مضطجع بفناء باب أهلي، وأنا أحدث القوم، فقال: إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه. فما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله – صلى الله عليه وسلم -، وإنه لحيٌّ بين أظهرهم، فآمنّا به وصدَّقناه، وكفر به بغياً وحسداً، فقلنا: يا فلان: ألست الذي قلت ما قلت وأخبرتنا؟ قال: ليس به. (إسناده حسن.أخرجه البيهقي(٢/٧٨-٧٩).وأحمد(٣/٤٦٧).والبخاري في "التاريخ"(٤/٦٨-٦٩).والحاكم(٣/٤١٧-٤١٨).وأبو نعيم في "الدلائل"(٣٤).

وقد كلم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رؤساء من أحبار اليهود، منهم: عبد الله بن صوري الأعور، وكعب بن أسد، فقال لهم: "يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به الحق"، قالوا: ما نعرف ذلك يا محمد، وجحدوا ما عرفوا، وأصروا على الكفر، فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ (النساء: ٤٧).("دلائل النبوة" للبيهقي(٢/٥٣٤).

كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبار اليهود، ومنهم عبد الله بن صوري الأعور، وكعب بن أسد واعظا بقوله :يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به الحق

وقد أشار النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى دَور رؤساء اليهود وأحبارهم في صدِّ يهود المدينة عن دخول الإسلام، فقد روى البخاري بسنده عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود"

وفي رواية لأحمد "لو آمن بي عشرة من أحبار اليهود لآمن بي كل

يهودي على وجه الأرض". وفي رواية: "لو آمن عشرة من أحبار اليهود آمنوا بي كلهم".
(البخاري(٣٩٤١)، ومسلم(٣٧٩٣)، وأحمد(٢/٣٤٦-٣٦٣-٤١٦).

ومع أنهم قد عاهدوا المسلمين على الدفاع المشترك – إي المشاركة في القتال – ، فقد منعوا من الاشتراك في الحروب مع المسلمين – كما يذكر المؤلف - نظرا لعنادهم وكفرهم وصدهم عن سبيل الله ، وظهور عداوتهم للإسلام وأهله، فذكر الكاتب هنا وعدد أدلة على ذلك أذكر منها:

أخرج أبو عبد الله الحاكم عن أبي حميد الساعدي، قال: خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى إذا خلف ثنية الوداع إذا كتيبة، قال: "من هؤلاء؟" قالوا: بنو قينقاع، وهم رهط عبد الله بن سلام، قال: "وأسلموا؟" قالوا: لا بل هم على دينهم. قال: "قولوا لهم فليرجعوا فإنا لا نستعين بالمشركين". (المستدرك على الصحيحين-٢/١٢٢-)

منع اليهود من من الاشتراك في الحروب مع المسلمين نظرا لعنادهم وكفرهم وصدهم عن سبيل الله وظهور عداوتهم للإسلام وأهله

ثم نوه – المؤلف - أن ما ذكر من أحاديث في شأن اشتراك اليهود مع النبي – صلى الله عليه وسلم – ضعيف ولا يصح.

اضطرار المسلمين إلى إخراج اليهود من المدينة :

هذا عنوان فرعي تحت الباب الاول ذكر فيه الكاتب مواقف اليهود العدائية المتكررة وأن هذا أدى إلى إخراجهم بالكلية من المدينة على مراحل لاختلاف زمن ظهور هذا العداء عند قبائلهم مع المسلمين.

فذكر قصة إجلاء يهود بني القينقاع – بداية – بعد غزوة بدر الكبرى، وذلك لتغيظهم من انتصار الرسول – صلى الله عليه وسلم – على المشركين وإظهار ذلك في تصريحاتهم، وهذا بيّنٌ في إظهار النية المبيتة لنقض العهد مع المسلمين في الدفاع عن المدينة، ثم تحرش أحدهم بمسلمة في سوقهم، وقتلهم لذلك المسلم الذي أهلك

المتحرش اليهودي،فكانت هذه نهاية وجودهم في المدينة بإجلاء النبي – صلى الله عليه وسلم – لهم.

وقصة إجلاء بني النضير بعد إظهارهم العداء الصريح للمسلمين، ومحاولتهم قتل النبي – صلى الله عليه وسلم – فأنتهى أمرهم ووجودهم بذلك في المدينة، فخربوا بيوتهم قبل أن يخرجوا منها كيلا ينتفع منها المسلمون، فأنزل الله تعالى في خبرهم هذا: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: ٢).

فكان جلاؤهم هذا سببا في فتح خيبر من حيث لا يشعرون، بعد نزول بعض رؤساء بني النضير خيبر وتحريضهم لهم على المسلمين، ثم قتال الرسول – صلى الله عليه وسلم – لهم، والقصة معروفة ذكرها المؤلف، وهي موجودة –أيضا- في السير لمن أراد الاستزادة.

> خرب اليهود بيوتهم قبل أن يخرجوا منها كيلا ينتفع بها المسلمون وكان جلاؤهم من المدينة سببا في فتح خيبر من حيث لا يشعرون

ثم قصة غدر يهود بني قريظة بالمسلمين في غزوة الخندق، وكيف ان هذا كان هو السبب في قتال النبي – صلى الله عليه وسلم – لهم، وكيف أنه قبلوا النزول على حكم سعد ، فحكم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى نساؤهم وذريّتهم، وأن تقسم أموالهم، فتم ذلك.

وهكذا – كما يقول المؤلف – انتهى وجود اليهود في الجزيرة العربية، وهذا ما كان يريده – صلى الله عليه وسلم – أن لا يجتمع في جزيرة العرب دينان، ففي الحديث المرفوع: "لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً" .(صحيح مسلم-بشرح النووي/كتاب الجهاد/ باب إجلاء اليهود من الحجاز (١٢/٩٠-٩٢))

من أسلم من اليهود في حياته – صلى الله عليه وسلم -

هذا هو الباب الثاني كما عنونه المؤلف، حيث جعل فيه خمسة فصول؛ وهي كالآتي:

الأول: من أسلم في حياته – صلى الله عليه وسلم – من اليهود وعرف اسمه.

الثاني: من أسلم في حياته – صلى الله عليه وسلم – من اليهود ولم يعرف اسمه تحديداً.

الثالث: من اختلف في كونه من صحابة النبي – صلى الله عليه وسلم – من اليهود.

الرابع: من أسلم في حياته – صلى الله عليه وسلم – من نساء اليهود.

الخامس: يهوديات اختلف في إسلامهن في حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – .

الرسول صلى الله عليه و سلم دعا لأشخاص بالنجاة بأسمائهم ودعا باللعنة على أشخاص بأعيانهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو في الصلوات الخمس

نعم؛ كل هذا العناد والكفر الذي كان زادُ أحبار اليهود في محاربة دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يمنع بصيص نور الإيمان أن يدخل إلى بعض القلوب الطاهرة من قلوب عوام اليهود وبعض أحبارهم الذين لم يستطيعوا أمام كل هذه الدلائل على نبوة رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – أن يتابعوا رؤسائهم في معاندتهم، بل ارتعدت قلوبهم بصدع الحق لما طرق أسماعهم، وتحركت فيهم مشاعر الصدق التي لا تكون إلا لمؤمن، فآمنوا بدعوته واتبعوا دينه ورسالته – صلى الله عليه وسلم – فدخلوا في أفضل زمرة عرفها التاريخ البشري منذ نشأته وحتى زواله، صاروا من جملة أصحابه الذين يترضى المسلمون عليهم- صباح مساء- في كل بقاع الأرض. نعم؛ دخلوا في خير الناس وهم قرن النبي – صلى الله عليه وسلم – من المسلمين المؤمنين، فرضي الله عنهم وأرضاهم، وانسلخ

عنهم مسمى اليهودية، ولبسوا رداء الإسلام والإيمان، فصاروا نجما مضيئا في سماء الصحابة.

يذكر المؤلف بعضا منهم – رضي الله عنهم أجمعين-:

فهذا أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث، الإمام الحبر، المشهود له بالجنة، حليف الأنصار؛أسلم قديما عند قدوم النبي– صلى الله عليه وسلم – المدينة، وكان من أحبار اليهود، فأصبح يعدّ من خواص أصحاب النبي– صلى الله عليه وسلم –، وهو من ولد يوسف بن يعقوب– صلى الله عليهما وسلم –.

قال عبد الله بن سلام: خرجت في جماعة من أهل المدينة لننظر إلى رسول الله– صلى الله عليه وسلم – في حين دخوله المدينة، فنظرت إليه وتأملت وجهه فعلمت أنه ليس بوجه كذّاب، وكان أول شيء سمعته منه: "أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام".

(الترمذي(٢٤٨٥)وقال صحيح.وابن ماجه(١٣٣٤).وأحمد(٢٣٨٣٥).وصحيح الجامع(٧٨٦٥).

وفي الحديث عن معاذ بن جبل –رضي الله عنه -: "سمعت رسول الله– صلى الله عليه وسلم – يقول لعبد الله بن سلام أن عاشر عشرة في الجنة". قال ابن عبد البر: وهو حديث حسن الإسناد صحيح.(الاستيعاب(٢/١٨٨). والبخاري في "التاريخ": (٤/١٣٥).وأحمد(٢٢١٥٧).والحاكم(٣٣٤).والطبراني(٢٣٨). وغيرهم. وانظر صحيح الجامع(٣٩٧٥).

ثم دأب المؤلف في ذكر من أسلم منهم في حياته– صلى الله عليه وسلم –، فذكر منهم: محمد بن عبد الله بن سلام، ويوسف بن عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سلّام، وميمون بن يامن، وسفيان بن عمير، وغيرهم –رضي الله عنهم أجمعين-.

كان من أبرز من أسلم من اليهود كل من: محمد بن عبد الله بن سلام، ويوسف بن عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سلّام، وميمون بن يامن، وسفيان بن عمير، وغيرهم

من أسلم من نساء اليهود :

تطرق المؤلف-أيضا كما بين في فصوله على هذا الباب- لذكر من أسلم من نساء اليهود، فذكر منهنّ:

أم المؤمنين صفية بنت حييّ-رضي الله عنها – تزوجها رسول الله– صلى الله عليه وسلم – بعد أن وقعت في السبيّ يوم خيبر، وقعت في سهم دحية بن خليفة الكلبي، فاشتراها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منه بأرؤس اختلف في عددها.

وريحانة بنت عمرو بن خناقة-رضي الله عنها-وكانت من إمائه– صلى الله عليه وسلم –؛ وخالدة بنت الحارث، وتميمة بنت وهب، وزينب بنت الحارث.

فكان إسلام ذلك النفر من اليهود-وهم أهل كتاب-ومن معهم من بعض الأحبار لهو دليل صريح على صدق نبوته– صلى الله عليه وسلم – عندهم في كتابهم، ودليل على أن من كفر من اليهود، كفر وهو يعلم يقينا أنه دين الحق وأن محمد بن عبد الله هو رسول الله حقا– صلى الله عليه وسلم – ولكن....

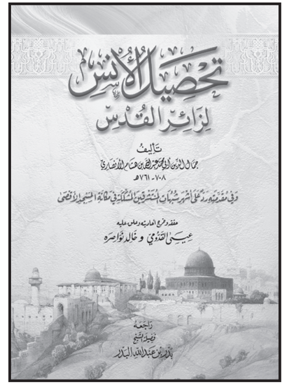
كان إسلام ذلك النفر من اليهود ومن معهم من بعض الأحبار دليلا صريحا على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم عندنا وعندهم كما ورد في كتابهم

﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (النمل: ١٤).

- وفي الختام نقول:

يخرج علينا هذا المبحث بعدد صفحات تبلغ ١٤٥ صفحة من القطع المتوسط، قد حصر فيه – المؤلف- مادة جيدة نافعة، فأجاد عرض فصول الكتاب، وأمتع في توضيح مادته.

فانصح القراء الأعزاء بقرائته فضلا عن اقتنائه، حتى تزدهر مكتباتهم بتخليد ذكر أمثال هؤلاء الأصحاب ممن أسلم من اليهود.



" تحصيل الأنس لزائر القدس "

صدر

حديثاً عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ، تحقيق مخطوط فريد لابن هشام الأنصاري رحمه الله ؛ الذي عنونه بـ" تحصيل الأنس لزائر القدس" ، جمع فيه فضائل المسجد الأقصى ، ومكانته عند المسلمين جميعاً ، بنظم جميل، حوى الأقوال والنصوص والدلائل ، بإيجاز وبلاغة ؛ وحذر من الأخطاء والبدع المتعلقة بالمسجد الأقصى .

حرص المركز كل الحرص على دراسة هذا المخطوط حفاظا على التراث العلمي لهذه الأمة، وإضافة كتاب للمكتبة الإسلامية في فضائل بيت المقدس وفلسطين

لذا حرص المركز كل الحرص على دراسة هذا المخطوط من باب الحفاظ على التراث العلمي لهذه الأمة، وإضافة كتاب للمكتبة الإسلامية في فضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى وفلسطين ، ومشاركة منه في احتفالية القدس عاصمة الثقافة ؛ ولقطع الطريق على مراكز البحث اليهودية من العبث بتلك المخطوطات . فهذا التراث العلمي - على وجه الخصوص- حري بنا أن نقف أمامه وقفة احترام وتقدير؛ لما صنعه أسلافنا وعلماؤنا.

فقد بذل الباحثان عيسى القدومي وخالد نواصره الجهد الطويل على مدى أكثر من سنتين ليخرج الكتاب برونقه وحلته الممتعة ؛ وزاده دقة وضبطاً مراجعة فضيلة الشيخ المحقق المحدث "بدر بن عبد الله البدر" - حفظه الله ورعاه – لتلك المخطوطة الجميلة، القديمة نسبياً، ولا توجد نسخة أخرى منها

-معروفة- في أي مكان بالعالم، ولم تحقق من قبل، وهي من الأعمال غير المعروفة للنحوي الشهير ابن هشام الأنصاري، المتوفى سنة (٧٦١) هجرية، وهو صاحب «قطر الندى»، و«مغني اللبيب عن كتب الأعاريب»، و«الإعراب عن قواعد الإعراب»، وغير ذلك من المؤلفات النحوية.

فقد جمعت المخطوطة - بإيجاز- ما جاء في الكتاب والسنة والآثار في فضل المسجد الأقصى، وشد الرحال إليه، وبركة الأرض المقدسة وما حولها ؛ وختم الأنصاري مخطوطه بفصل حذر فيه من الأخطاء الشائعة حول المسجد الأقصى، والتجاوزات التي حدثت من تعدي بعض العامة الحد في تقديس المسجد الأقصى؛ والتي منها: تسمية المسجد الأقصى: حرماً؛ وبعض الألفاظ التي لا تصح.

نسأل الله أن ينفع به ، وأن يجعلنا ممن أعان على نشره ، ويكتب لنا جميعاً الأجر والمثوبة ، ويرزقنا العلم النافع والعمل الصالح ؛ إنه خير مسؤول ؛ وصلى الله على نبيا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

جمعت المخطوطة بإيجاز ما جاء في الكتاب والسنة والآثار في فضل المسجد الأقصى، وشد الرحال إليه، وبركة الأرض المقدسة وما حولها



قواعد النشر في المجلة



منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء المجلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية:

الشروط:

تشترط مجلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي:

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن تكون باللغة العربية.
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن.
- ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4).

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لمجلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي:

aqsaonline@aqsaonline.info

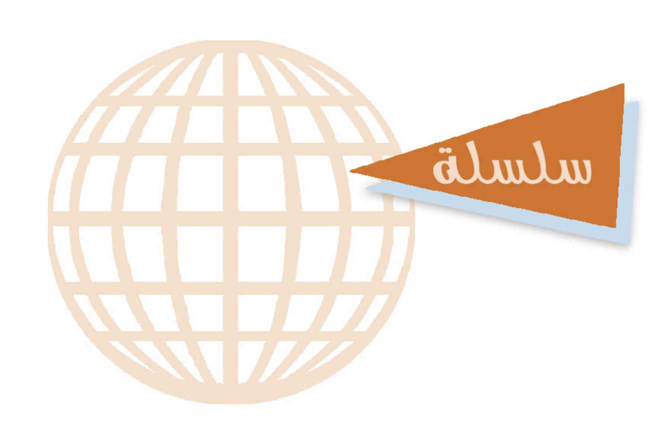
والله الموفق ،،



مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية



www.aqsaonline.info

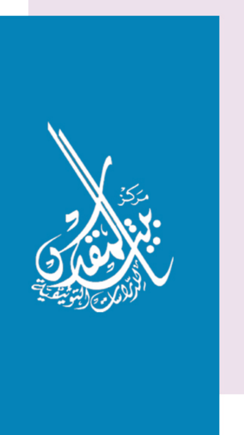


بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية
محرم ١٤٣١ هـ - يناير ٢٠١٠ م

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

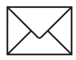
٩
شتاء ٢٠١٠م
١٤٣١ هـ
العدد التاسع



بسم الله الرحمن الرحيم







aqsaonline@aqsaonline.info







سلسلة بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية - تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد التاسع (محرم ١٤٣١هـ- يناير ٢٠١٠م)

رقم الإيداع : (٢٠٠٨/١٢٩٨٨)

رئيس مجلس إدارة المركز

جهاد العايش

الإشراف العام

عيسى القدومي

هيئة التحرير

نظير رمضان

أسامة شحادة

مبتسم أحمد

د.مراد أبو هلاله

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

المكتب	العنوان
فلسطين (غزة)	٠٠٩٧٢٥٩٩٦٨٦٨٩٢ - ٠٠٩٧٢٥٩٩٦٠٥٧٤٦- ٠٠٩٧٠٨٢٨٦١٦٥٤
مصر (القاهرة)	هاتف وناسوخ : ٠٠٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦— ٠٠٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦— محمول : ٠٠٢٠١٠٩٣٩٦٦٠١ للمراسلة : القاهرة – مدينة نصر – مكتب بريد العاشر رقم بريدي : ١١٥٢٨ – ص.ب : ٣٩
لبنان (صيدا)	محمول : ٠٠٩٦١٣٥٦٦٠٧٠ هاتف وناسوخ : ٠٠٩٦١٧٧٥٤٧٨٩ دوار القدس - سنتر حجازي – الطابق الأول – مكتب ٢٦
اليمن (صنعاء)	٠٠٩٦٧٧١١٩٧٦٨٤٩ - ٠٠٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩

وكلاء توزيع إصدارات مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

الدولة	الوكيل	العنوان
فلسطين (نابلس)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف وناسوخ : ٠٠٩٧٠٩٢٣٩٧٨٩٠ ص. ب: ١١٢٣ نابلس
الأردن (عمان)	الدار العثمانية	هاتف : ٠٠٩٦٢٧٩٥٨٨٦٥٢٤
السعودية (المدينة)		هاتف : ٠٠٩٦٦٥٠٤٤١٥٨٣
الكويت (حولي)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف : ٠٠٩٦٥٢٦١٠٢٧٠ ناسوخ : ٠٠٩٦٥٢٦٣٧١٢٠ المندوب :٠٠٩٦٥٦٦٠٠٦٢٧ ص.ب : ٤٣٧١ حولي الرمز البريدي : ٣٢٠٧٤

رقم الحساب : بنك فيصل الإسلامي – فرع القاهرة الرئيسي – رقم حساب : ٢٦١٢٨٢

الأسعار

الدولة	سعر النسخة	Copy Price	Country
فلسطين	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Palestine
الأردن	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Jordan
اليمن	٢٠٠ ريال	200 Real	Yemen
السعودية	١٠ ريال	10 Real	Saudi Arabia
البحرين	١ دينار	1 Dinar	Bahrain
قطر	١٠ ريال	10 Real	Qatar
عمان	١ ريال	1 Real	Oman
الإمارات	١٠ دراهم	10 Dirhams	UAE
مصر	٥ جنيهات	5 Pounds	Egypt
الكويت	٧٥٠ فلساً	750 Fils	Kuwait

• الدول الأجنبية : بما يعادل ١٥ ريال سعودي تشمل أجور البريد للنسخة الواحدة.



• المراسلات

ترسل باسم المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على البريد الإلكتروني للمركز :

Correspondences Should be addressed to : The General supervisor of Bait AlMagdes series

editor@aqsaonline.info

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

قبرص – نيقوسيا

عنوان المركز على شبكة الإنترنت

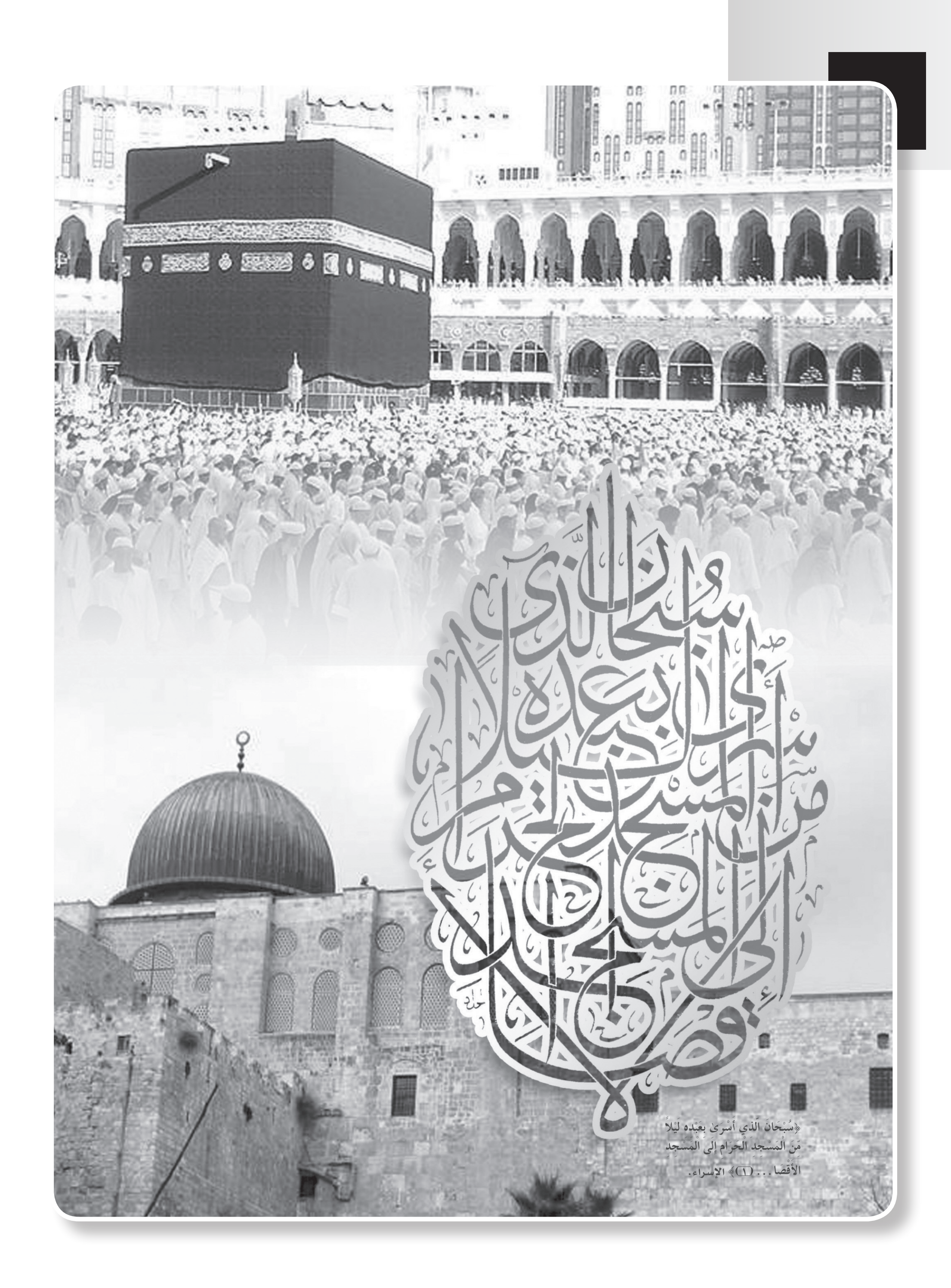
www.aqsaonline.info

البريد الإلكتروني

aqsaonline@aqsaonline.info


فهرس الموضوعات


العدد التاسع



﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا... (١)﴾ الإسراء.



سلسلة بيت المقدس للدراسات



كلمة العدد

المشرف العام

كلمة العدد

كلمة العدد

المشرف العام



مدينة القدس المحتلة حملة تهويد مكثفة متسارعة وكثيفة مثل الحملة التي تشهدها في هذه الأيام ؛ حملة تجري في إطار عملية تغيير واقع المدينة لتحويلها إلى مدينة ذات طابع يهودي ، ترادف معها إجراءات وممارسات تطهير عرقي شديد العنصرية لعزل القدس عن محيطها العربي وعن بقية أجزاء الضفة الغربية.

وخلال العام الماضي حتى الآن (٢٠٠٨ م – ٢٠٠٩م) ازدادت وتيرة مصادرة الأراضي وإقامة المغتصبات ، وهدم المنازل ، والاستيلاء على البيوت ، وإحكام دائرة الجدار حول القدس ، والمسارعة في جلب اليهود من شتى أنحاء العالم ، وإقامة المتاحف والكنس وفتح الأنفاق ، وكأنهم في سباق مع الزمن .

حملة تهويد مكثفة على القدس لتحويلها إلى مدينة ذات طابع يهودي وإجراءات تطهير عرقي شديد العنصرية لعزل المدينة عن محيطها العربي

وانقلبت أعياد اليهود ومنها يوم "الغفران" إلى يوم عدوان على المسجد الأقصى المبارك وانتهاك حرمته وتدنيسه ، وتتجدد مثل هذه الممارسات كل سنة وبالأخص في ذلك اليوم ، ويتعبدون فيه بدخول المسجد الأقصى والتنكيل بأهله المسلمون ، وهم لا يعتبرون الاعتداء على مقدسات المسلمين وعلى أهل فلسطين ذنب يذكر !! فهؤلاء بعقيدتهم أغيار خلقوا على هيئة البشر ليستأنس بهم اليهود !! وهذا ما يكررهُ حاخاماتهم في كل مناسبة على الرغم من أن يوم الغفران مناسبة دينية يهودية يزعمون أنها لغسل الخطايا وتكفير الذنوب ، ويعتبروه أقدس أيام السنة لذلك يُطلقون عليه مسمى "سبت الأسبات" وهو اليوم الذي يُطهِّر فيه اليهودي نفسه من كل ذنب !! لذا يطلبون فيه الرحمة والاستغفار ؛ إلا أنه من المفارقات العجيبة أن يطلب المغفرة من يفعل هذه الممارسات من قتل وتشريد الآلاف من البشر ، ثم يتوجهون إلى معبودهم لكي يغفر لهم ذنوبهم !!

كلمة العدد

لا شك أن ما يحدث وفق مخطط مسبق التحضير ، والاعتداءات المتكررة في كل عيد يهودي بل وفي كل شهر عبري ترويض للعقل العربي والإسلامي بقبول حقيقة الرضا بدخول اليهود الدائم إلى المسجد الأقصى.

فأرادوا أن تستمر هذه المسيرات بربطها بالمناسبات الدينية المتكررة على مدار العام، ليحققوا من خلالها الكثير من الغايات والتي لن تتحقق إلا بافتعال تلك الاعتداءات ، فعلى الرغم من أن دعوات الاقتحام تتم من جماعات يهودية متطرفة إلا أن قوات الشرطة وبأعداد كبيرة تشارك في حمايتهم والاعتداء على المصلين في داخل المسجد الأقصى .

وهذه الاعتداءات لعلها - في نظرهم - تسرّع مشروع تقسيم المسجد الأقصى ، وهو المشروع العاجل الذي بدأ تنفيذه ، وعندما تحدث صدامات ودماء فإن ذلك يكون مبرراً لليهود " لتنظيم الوضع " وحماية المصلين !! ومن ثم يقومون بتقسيم المسجد الأقصى بين الطرفين كما حدث في المسجد الإبراهيمي !!

نحن الآن أمام مخطط لفرض السيادة الصهيونية على المسجد الأقصى ، ولن يتحقق ذلك إلا بتلك الاعتداءات ، خاصة في ظل غياب التحرك العربي والإسلامي

لا شك أنهم افتعلوا هذه الأحداث ليحققوا أهدافاً وضعوها ؛ ومن غير تلك الاعتداءات لن تتحقق أهدافهم المرجوة ، ولذا فنحن الآن أمام مخطط لفرض السيادة الصهيونية على المسجد الأقصى ، ولن يتحقق ذلك إلاّ بتلك الاعتداءات ، خاصة أن غياب التحرك العربي والإسلامي ساهم في تكرار مثل تلك الاعتداءات .

قال تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (التوبة:٣٢).

أسرة التحرير ،





سلسلة بيت المقدس للدراسات





ليس لليهود حق في القدس وأرض فلسطين

أ.عيسى القدومي

ليس لليهود حق في القدس

ليس لليهود حق في القدس وأرض فلسطين

أ.عيسى القدومي

دعيت

قبل أيام لإلقاء محاضرة حول التهويد في القدس، وبعد الانتهاء من المحاضرة طرح أحد الحضور السؤال التالي : أليس لليهود حق في المسجد الأقصى وأرض فلسطين ؟! سؤال فاجأني؛ مما جعلني أتأمل لحظات، ثم قلت بيني وبين نفسي لماذا يتكرر هذا السؤال على مسامعنا بدءا من وسائل الإعلام والفضائيات والمؤتمرات والندوات ومروراً باللقاءات والمناقشات ؟! وفي بعض الأحيان لمن لا يجرؤ أن يطرح هذا للعلن يكون الهاتف أو البريد الإلكتروني هو الوسيلة التي يعبر فيها الشخص عما يجول في خاطره .

وتساءلت بعد جوابي على ذلك السؤال : ما السبب في تكرار مثل هذه التساؤلات ؟! ومن أشاع مثل هذا التشكيك عند بعض النفوس ؟! ولماذا تفشى الجهل في معرفة وإدراك حقوقنا مع ما نعيشه من بحر الفضائيات والبرامج والمناقشات ؟! ولماذا أضحى المواطن العربي في صراع داخلي ؟!!

لماذا لم تنطلي أكاذيب اليهود على الجيل الأول الذي عايش مأساة فلسطين منذ ١٩١٧م إلى سقوطها بأيدي عصابات اليهود فكتاباتهم ودفاعهم عن حقوقهم في المسجد الأقصى وأرض فلسطين راسخة

ولماذا لم تنطلي تلك الأكاذيب على الجيل الأول الذي عايش مأساة فلسطين منذ ١٩١٧م إلى سقوطها بأيدي عصابات اليهود، ؛ فكتاباتهم ودفاعهم عن حقوقهم في المسجد الأقصى وأرض فلسطين راسخة كرسوخ الحجر والشجر في الأرض المباركة ؟!

وتذكرت حينها العبارة الجميلة التي كتبها العالم والمؤرخ البريطاني " أرنولدج.توينبي " في مقدمة كتابه " تهويد فلسطين " ص ٩ بأن : " من أشد المعالم غرابة في النزاع حول فلسطين هو أن تنشأ الضرورة للتدليل على حجة العرب ودعواهم " .

ليس لليهود حق في القدس وأرض فلسطين

سؤال عاجل وجواب آجل :

سأبدأ في خوض جواب هذا السؤال والرد على تلك الشبهة بتساؤلات لا أريد جوابها في الحال ، ولكنني أريده أن يكون بعد قراءة وتأمل وطول بحث وتفكير ، حتى لا نهزم في مواطن النقاش ، وإثارة الشبهات والأباطيل :

١. من الأسبق على أرض فلسطين العرب أم اليهود ؟

٢. ومن استقر فيها أكثر العرب أم اليهود ؟

٣. وهل تمكن فيها الإسلام أكثر أم اليهودية ؟

٤. وهل سادت على هذه الأرض اللغة العربية أم العبرية ؟

٥. وهل قرأ عليها القرآن أكثر أم التوراة ؟

٦. ومن بني أولاً المسجد الأقصى أم الهيكل المزعوم ؟

٧. وهل قُدِّست تلك الأرض قبل بني إسرائيل أم بعد دخولهم ؟

٨. وهل دافع عن هذه الأرض المباركة العرب أم اليهود ؟

٩. ومن دحر تسع حملات صليبية وحررها من الاحتلال ؟

١٠. وهل انتزع العرب فلسطين من اليهود ؟

١١. وهل هدم العرب لليهود فيها دولة قائمة ؟

١٢. هل اللغة العبرية هي لغة إبراهيم عليه السلام ؟

١٣. ومن هم الذين بذلوا أرواحهم للدفاع عنها وطرد الروم والصليبيين منها ؟

١٤. وهل رأي هؤلاء وأجدادهم أرض فلسطين في حياتهم ؟

١٥. ولماذا لا يطالب اليهود بالأوطان التي هاجروا منها في أوروبا و غيرها ؟

١٦. وهل المسجد الأقصى بني على أنقاض الهيكل المزعوم ؟

١٧. وهل يهود اليوم هم من سلالة يهود الأمس ؟

١٨. وما علاقة الفلاشا بأرض فلسطين ؟

١٩. وأية سلالة يهودية كانت وما زالت في فلسطين ؟

٢٠. وهل وعد بلفور يعطيهم الحق في أرض المسلمين ؟

٢١. وهل قرار تقسيم فلسطين يعطي هذا الحق المزعوم ؟

٢٢. وهل أنبياء بني إسرائيل كانت دعوتهم للإسلام أم لليهودية ؟!

٢٣. وما هي ملة أنبياء الله جميعاً (سواء من أرسل إلى بني إسرائيل أو إلى غيرهم من الأمم) ؟

٢٤. وهل يوشع بن نون عليه السلام دخل الأرض المقدسة مع اليهود؟!!

ومن أحق بأرض فلسطين اليهود أم المسلمون في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء:١٠٥).

٢٥. وهل يهود اليوم هم عباد الله ؟!

٢٦. من أحق الناس بهذه الأرض بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ؟!

٢٧. وهل تواجد اليهود بضع سنوات يلغي حق من عاش عليها آلاف السنين ؟! ولماذا يلغي قليلهم كثير غيرهم ؟!

٢٨. وماذا قررت لجنة التحكيم في أحداث البراق في عام ١٩٢٩ م ، لمن تعود ملكية ذلك الحائط؟!

٢٩. وهل كان بناء سليمان للمسجد الأقصى أول البناء ؟! أم تجديداً وتعاقب عليه من قبله الأنبياء والرسل ؟

٣٠. وهل كان إبراهيم الذي يدعون وراثته يهودياً ؟

ليس لليهود حق في القدس وأرض فلسطين

حقائق تاريخية :

إن فلسطين بلا شك أرض عربية لأنها قطعة من جزيرة العرب وموطن عريق لسلالات من العرب استقروا فيها أكثر مما استقر اليهود وتمكن فيها الإسلام أكثر مما تمكنت اليهودية وغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت التوراة وسادت فيها العربية أكثر مما سادت فيها العبرية .

فأين كان اليهود كل هذه القرون إذا كانوا أصحاب حق في فلسطين ؟! ولماذا يدَّعون إرثاً لم يدفع عنه أسلافهم غارة بابل ، ولا غزو الرومان ولا عادية الصليبيين ؟!! ألا يستحق التراث من دافع عنه وحامى دونه ؟!

أليس من الثابت تاريخياً وجود القبائل العربية من الكنعانيين [1] في فلسطين قبل ظهور اليهود بآلاف السنين، ولم ينقطع وجود العرب واستمرارهم في فلسطين إلى يومنا الحالي، فالعرب عاشوا في فلسطين قبل مجيء اليهود إليها، وفي أثناء وجودهم فيها، وظل العرب فيها بعد طرد اليهود منها .

> فلسطين موطن عريق لسلالات من العرب استقروا فيها أكثر مما استقر اليهود وتمكن فيها الإسلام أكثر من غيره وغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت التوراة وسادت فيها العربية أكثر مما سادت فيها العبرية .

وقد أثبت التاريخ مرور فترات طويلة لم يكن فيها أي يهودي في فلسطين والقدس ، فأي عرق استمر من الاتصال في هذه البلاد ؟وأي حق لهذا الأثيوبي والروسي والصيني وغيرهم في فلسطين الذين لم تطأها أقدامهم ولا أقدام أجدادهم في أي يوم من الأيام ، فيما يقتلع الفلسطيني من أرضه وجذوره الممتدة إلى آلاف السنين ثم يلقى في العراء مشرداً بلا وطن وبلا هوية ؟!

نقول ليهود اليوم : حين يدّعي شعب معين حقاً تاريخياً في منطقة معينة فيجب أن يكون له حق عرقي سلالي، ولكي تتشكل سلالة معينة فإن ذلك يتطلب آلاف السنين من التواجد المستمر ، فالسؤال الذي

نسأله : أية سلالة يهودية كانت وما زالت في فلسطين ؟هل هو - العرق الفلاشي الأفريقي ؟ أم هو - العرق القوقازي السوفياتي ؟ أم هو العرق الأشكنازي الأمريكي ؟ أم العرق الأشكنازي الأوروبي ؟أم هو عرق دول حوض البحر المتوسط ؟ أم هو العرق الشرقي العربي ؟!

أليس أكثر من ٨٠٪ من اليهود المعاصرين - حسب دراسات عدد من اليهود أنفسهم لا ينتمون تاريخياً للقدس وفلسطين ، كما لا ينتمون قومياً لبني إسرائيل ، فالأغلبية الساحقة ليهود اليوم تعود إلى يهود الخزر [٢] (الأشكناز) وهي قبائل تترية - تركية قديمة كانت تقيم في شمال القوقاز، وتهودت في القرن الثامن الميلادي، ولم يتسنى لهم أو لأجدادهم أن يروا فلسطين في حياتهم.

واليهود المعاصرون - سلالة الخزر- إن كان لهم حق المطالبة بأرض فعليهم أن يطالبوا بالحق التاريخي لمملكة الخزر بجنوب روسيا وبعاصمتهم (إتل) وليس بفلسطين أو بيت المقدس ، لأن أجداهم لم يطؤوها من قبل ، ومن دولة " خزريا " اليهودية انحدر ٩٢٪ من يهود العالم[٣] ، وتقدر نسبة يهود الخزر في فلسطين بحوالي ٨٣ ٪ من اليهود ككل في فلسطين [٤]. فإن كان ثمة حق عودة لليهود ، فهو ليس إلى فلسطين وإنما إلى جنوب روسيا .

أية سلالة يهودية كانت وما زالت في فلسطين هل هو - العرق الفلاشي الأفريقي أم - العرق القوقازي السوفياتي أم العرق الأشكنازي الأمريكي أم العرق الأشكنازي الأوروبي أم عرق دول حوض البحر المتوسط ؟ أم العرق الشرقي العربي ؟!!

يقول دنلوب[٥] : " إن يهود أوروبا الشرقية ، وعلى الأخص يهود بولندا منحدرون من خزر العصور الوسطى ، ولا شك أن وجود أغلبية من ذوي البشرة الشقراء والشعر الأشقر و العيون الملونة بين يهود أوروبا الشرقية ينبغي أخذه بعين الاعتبار و إيجاد تفسير له " .

ولو جاز المطالبة بتوزيع خرائط وحدود الأوطان المعاصرة بناء على التاريخ القديم، لطالب المصريون بإمبراطورية رمسيس الأكبر، ولطالبت إيران بمملكة قمبيز، ولطالبت مقدونيا بإمبراطورية الإسكندر المقدوني، ولتحول العالم إلى صورة من المطالبات ليس لها

نظير. فتلك الذريعة لا تعتبر في منطق الأعراف الدولية التي يتحاكمون إليها ، وإلا لترتب على ذلك تغيير خارطة العالم أجمع !!

والغريب أن هذا الحق - المزعوم - لم يظهر طوال القرون التي مضت ؛ بل لم يظهر بداية ظهور الصهيونية ، حيث أن فلسطين لم تكن هي المرشَّحة لتكون الوطن القومي لليهود ؛ بل رُشحت عدة أقطار في أفريقيا وأمريكا الشمالية كذلك، ولم تَظهر فكرة فلسطين - باعتبارها أرض الميعاد - إلا بعد فترةٍ من الزمن . فقد حاول هرتزل الحصول على مكان في (مُوزمبيق) ثم في (الكنغو) البلجيكي، كذلك كان زملاؤه في إنشاء الحركة الصهيونية السياسية، فقد كان "ماكس نوردو" يلَقَّب بالإفريقي و"حاييم وايزمان" بالأوغندي، كما رُشِّحت (الأرجنتين) عام ١٨٩٧م و(قبرص) عام ١٩٠١م ، و(سيناء) في ١٩٠٢م ثم (أوغندا) مرَّة أخرى في ١٩٠٣م بناء على اقتراح الحكومة البريطانية، وأُصيب هرتزل بخيبة أملٍ كبيرة؛ لأن اليهود في العالم لم تَرُقْ لهم فكرة دولة يهوديَّة سياسيَّة؛ سواء لأسباب أيديولوجية؛ أو لأنهم كانوا عديمي الرغبة في النزوح عن البلاد التي استقرُّوا فيها. بل إن مؤتمر الحاخامات الذي عُقد في مدينة فيلادلفيا في أمريكا في أواخر القرن التاسع عشر أصدر بياناً يقول: إن الرسالة الروحية التي يَحمِلها اليهود تتنافى مع إقامة وحدة سياسية يهودية منفصلة(٦) .

لو جاز المطالبة بتوزيع خرائط وحدود الأوطان المعاصرة بناء على التاريخ القديم لطالب المصريون بإمبراطورية رمسيس الأكبر، ولطالبت إيران بمملكة قمبيز

وهذا ما أكده حديثاً أكثر من حاخام من حاخامات الأرثوذكس(٧) الذين كشفوا حقيقة هذا الكيان الغاصب الذي أسمى نفسه "إسرائيل" !! وكيف أن قيام هذا الكيان مخالف للعقيدة اليهودية التي ترى أن اليهود منفيون في الأرض بأمر من الله بسبب مخالفتهم لتعاليم اليهودية؟!! وأنه يجب ألا تكون لهم دولة!! لأن قيام الكيان الصهيوني يعارض أوامر التوراة!!

إن كان لليهود حق في فلسطين فلماذا يشيعون الأكاذيب ؟

هـل يحتـاج من يزعم بأنـه صاحب حق إلى إطلاق وإشاعة الأكاذيـب لأخذ حقه ؟!! ولماذا أطلقـوا العديد مـن الأكاذيب لتسويق الحجج وإيجاد المبررات لسلب الأرض ؟!ولماذا اختبئوا وراء أكذوبـة أنهـم لم يأخـذوا أرض فلسطـين إلا بيعاً من أهلها وشراء مـن اليهود؟! أيحتاج صاحب الحق أن يشتري ما يملكه ؟!!

ولماذا قالوا أن فلسطين أرض بلا شعب ؟! وأنها صحراء خالية ؟ وأنهم حولوها من جرداء إلى جنـان ؟! وأن الفلسطينيـين خرجـوا منها طوعـا ولم تخرجهم العصابـات الصهيونية؟! وغيرهـا الكثير مـن الأكاذيـب ... التـي لخصهـا "عاموس إيلـون" بقولـه: "الإسرائيليـون أصبحوا غير قادرين على ترديد الحجج البسيطة المصقولة وأنصاف الحقائق المتناسقة التي كان يسوقهـا الجيـل السابـق "[٨]. ويقول إيلي إيلون " إن أي شـيء يقيمه الإسرائيليون مهما كان جميلاً ، إنما يقوم على ظلم الأمة الأخرى "[٩].

هل يحتاج من يزعم بأنـه صاحـب حق إلـى إطلاق وإشاعة الأكـاذيـب لأخـذ حقه ؟!! وإنما أطلق اليهود العديد من الأكاذيب لتسويق الحـجج وإيجـاد المـبررات لسلب أرض فلسطيـن

حقائق قرآنية :

يقـول الشيـخ ابـن عثيمـين - رحمـه الله - في تفسيـره قـول الله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة:٢١) ؛ كان بنو إسرائيل أفضل العـالم في زمانهـم؛ لقولـه تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة:٤٧)؛ لأنهم في ذلـك الوقت هم أهـل الإيمان ؛ ولذلك كُتب لهـم النصر على أعدائهم العمالقـة، فقيل لهـم: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة:٢١) و" الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ " هـي فلسطين؛ وإنما كتب الله أرض فلسطين لبني إسرائيل

في عهد موسى؛ لأنهم هم عباد الله الصالحون؛ والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء:١٠٥)، و﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف:١٢٨).

إذاً المتقون هم الوارثون للأرض؛ لكن بني إسرائيل اليوم لا يستحقون هذه الأرض المقدسة؛ لأنهم ليسوا من عباد الله الصالحين؛ أما في وقت موسى فكانوا أولى بها من أهلها؛ وكانت مكتوبة لهم، وكانوا أحق بها؛ لكن لما جاء الإسلام الذي بُعث به النبي صلى الله عليه وسلم صار أحق الناس بهذه الأرض المسلمون " (١٠) .

وقال الألباني - رحمه الله - في السلسلة الصحيحة : " وقال الله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿.. سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف:١٤٥) وهي الدار التي كان بها أولئك العمالقة، ثم صارت بعد هذا دار المؤمنين ، وهي الدار التي دل عليها القرآن من الأرض المقدسة ... فأحوال البلاد كأحوال العباد فيكون الرجل تارة مسلما وتارة كافرا ، وتارة مؤمنا وتارة منافقا ، وتارة برا تقيا وتارة فاسقا ، وتارة فاجرا شقيا؛ وهكذا المساكن بحسب سكانها"(١١).

المتقون دوما هم الوارثون للأرض كما قال الله عز وجل؛ لكن بني إسرائيل اليوم لا يستحقون هذه الأرض المقدسة؛ لأنهم ليسوا من عباد الله الصالحين

وفي إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ج٣ص ٩٨ يفسر الآية بالآتي : ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة:٢١) يعني: أرض فلسطين، ليخلِّصوها من الوثنيين لأنها كانت بيد الوثنيِّين، وموسى عليه السلام أُمر بالجهاد لنشر التّوحيد ومحاربة الشرك والكفر بالله وتخليص الأماكن المقدَّسة من قبضة الوثنيِّن، وهذا من أغراض الجهاد في سبيل الله. الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ المائدة لأن الله كتب أن المساجد والأراضي المقدَّسة للمؤمنين من الخلق من بني إسرائيل أوغيرهم ، كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ شرع

أن تكون الولاية عليها للمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء:١٠٥)، فالولاية على المساجد - وخصوصاً المساجد المباركة وهي المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والمسجد الأقصى وسائر المساجد- للمؤمنين، ولا يجوز أن يكون للكفار والمشركين من الوثنيِّين والقبوريِّين سلطة على مساجد الله سبحانه وتعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ الله شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (التوبة:١٧).

وفي الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٦/٢٢٥): ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِين • قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (المائدة: ٢١-٢٢) الآيات، وقال تعالى لما أنجى موسى وقومه من الغرق: ﴿.. سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف:١٤٥) وكانت تلك الديار ديار الفاسقين لما كان يسكنها إذ ذاك الفاسقون ثم لما سكنها الصالحون صارت دار الصالحين. وهذا أصل يجب أن يعرف. فإن البلد قد تحمد أو تذم في بعض الأوقات لحال أهله ثم يتغير حال أهله فيتغير الحكم فيهم؛ إذ المدح والذم والثواب والعقاب إنما يترتب على الإيمان والعمل الصالح أو على ضد ذلك من الكفر والفسوق والعصيان"[١٢].

الولاية على المساجد - وخصوصاً المساجد المباركة لا بد أن تكون للمؤمنين ولا يجوز أن يكون للكفار والمشركين من الوثنيِّين والقبوريِّين سلطة على مساجد الله

وقد نبه الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود في رسالة له باسم "الإصلاح والتعديل فيما طرأ على اسم اليهود والنصارى من التبديل" وفيها تحقيق بالغ أن "يهود" انفصلوا بكفرهم عن بني إسرائيل زمن بني إسرائيل، كانفصال إبراهيم عن أبيه آزر، والكفر يقطع الموالاة بين المسلمين والكافرين كما في قصة نوح مع ابنه؛ ولهذا فإن الفضائل التي كانت لبني إسرائيل ليس ليهود فيها شيء، ولهذا فإن إطلاق اسم بني إسرائيل على يهود يكسبهم فضائل ويحجب عنهم رذائل، فيزول التمييز بين "إسرائيل" وبين يهود المغضوب عليهم، الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة" [١٣].

ليس لليهود حق في القدس وأرض فلسطين

من سكن من بني إسرائيل في أرض فلسطين ؟

سكن أرض فلسطين "الأرض المقدسة" في الماضي أجيال مؤمنة من بني إسرائيل وأقاموا عليها حكماً إسلامياً مباركاً زمن يوشع عليه السلام وطالوت، وزمن داود وسليمان عليهما السلام، ولقد كتب الله الأرض المقدسة فلسطين لذلك الجيل المؤمن من بني إسرائيل لإيمانهم وفضلهم على الكافرين الذين كانوا في زمانهم ومكنهم من دخولها على يد يوشع بن نون عليه السلام، ونصرهم على أعدائهم الكافرين، فلما جاءت أجيال جديدة منهم، وخالفت شرط الاستخلاف، ونقضت عهد الله وطغت وبغت، أوقع الله بها لعنته وسخطه ونزع الأرض المقدسة منهم، وكتب عليهم الشتات والضياع في بقاع الأرض كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأعراف:١٦٧).

هل القدس مقدسة منذ زمن بني إسرائيل ؟!

ولا شك أن في قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ (المائدة:٢١) دليل على أن القدس وفلسطين مقدسة منذ القدم، قبل أن يحل بها قوم "موسى" عليه السلام لأن وجود المسجد الأقصى في القدس وفلسطين قبل حلول بني إسرائيل في فلسطين، وقبل أنبياء بني إسرائيل الذين يزعم اليهود وراثتهم .

ودليل آخر من السنة أنه كان من تعظيم موسى عليه السلام للأرض المقدسة أن سأل الله تبارك وتعالى عند الموت أن يدنيه منها . روى مسلم في صحيحه مرفوعاً : " فسأل الله تعالى أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر "(١٤). قال النووي : " وأما سؤاله - أي موسى

سكن أرض فلسطين «الأرض المقدسة» في الماضي أجيال مؤمنة من بني إسرائيل وأقاموا عليها حكماً إسلامياً مباركاً زمن يوشع عليه السلام وطالوت وداود وسليمان

عليه السلام - الإدناء من الأرض المقدسة فلشرفها، وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء وغيرهم " (١٥).

وجميع الرسل والأنبياء من بُعث منهم إلى بني إسرائيل أو إلى غيرهم من الأمم، دينهم الإسلام، ورسالتهم هي الإسلام، ودعوتهم التوحيد، وأتباعهم الذين آمنوا بهم هم المسلمون، كما قال تعالى على لسان نوح عليه السلام لقومه: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس:٧٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (البقرة:١٣٠)، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ (المائدة:١١١).

فالإسلام هو ملة الأنبياء قاطبة وإن تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجهم فإبراهيم وإسماعيل وإسحاق والأسباط وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام ... دينهم جميعاً الإسلام، والذين قدر الله سبحانه وتعالى أن يتحرر بيت المقدس على أيديهم، وسلطانهم وإقامة حكم الله عليها هم المسلمون ومن هؤلاء؛ المسلمون بقيادة يوشع بن نون، والمسلمون المجاهدون الذين من بينهم داود عليه السلام، وجاء بعد داود عليه السلام ابنه سليمان عليه السلام وعلى عهده كان بيت المقدس عاصمة للدولة الإسلامية وليست عاصمة لليهود كما يزعمون. والمسلمون صحابة رسول الله رضوان الله عليهم، فعلى أيديهم بدأت معارك التحرير بما في ذلك بيت المقدس، وشاء الله أن يتحرر ويقوم عليها حكم الإسلام على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٥هـ، والمسلمون بقيادة نور الدين محمود بن زنكي، وصلاح الدين الأيوبي وغيرهم من الحكام المسلمين هم الذين قادوا المجاهدين المسلمين حتى تحقق على أيديهم تحرير بيت

الإسلام ملة الأنبياء قاطبة وإن تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجهم فإبراهيم وإسماعيل وإسحاق والأسباط وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام ...دينهم جميعاً الإسلام

المقدس بعد ٩٣ عاماً من اغتصابها (١٦).

وعقيدتنا في أنبياء الله تعالى - من بني إسرائيل أو غيرهم - هي الدعوة إلى الإسلام ؛ نحن ننكر على الجهلة من الكُتّاب ذمهم وطعنهم لأنبياء بني إسرائيل ، واعتبارهم يهودا داخلين في دائرة العداء ، ووصفهم بأوصاف لا تليق بأنبياء الله تعالى ، فمنهم من ذم موسى وهارون عليهما السلام ، ومنهم من حقد بكتاباته على داود عليه السلام لأنه قتل جالوت ، ووصف فترة حكمه بالفساد ، ومنهم من وصف سليمان عليه السلام بالملك اليهودي المستبد؛ لأنه استعمر بلاد العرب حتى اليمن ، ومنهم أساء إلى يوشع بن نون فتى موسى "عليهم السلام" لأنه دخل فلسطين وقاتل أهلها من العرب !!

فهم - بجهلهم - يكرهون كل من كان من بني إسرائيل ولو كان صالحاً تقياً أو نبياً رسولاً، ويمدحون كل من وقف أمام بني إسرائيل ولو كان كافراً ظالماً ؛ ولا يفرقون بين أنبياء بني إسرائيل ومن آمن معهم وتاريخهم المشرق الذي حكمهم فيه مؤمنوهم وصالحوهم ، وقادهم فيه أنبياؤهم ، فهذا التاريخ نعتبره تاريخاً إسلامياً مثل تاريخ موسى وهارون ، وتاريخ داود وسليمان ، وتاريخ زكريا ويحيى ، وتاريخ عيسى عليهم الصلاة والسلام ، وبين التاريخ الأسود الذي يقوم على الكفر والتكذيب ومحاربة الحق ونقض العهود وقتل الأنبياء وممارسة الظلم والسعي في الفساد ونشر الرذائل والمنكرات ، فهذا التاريخ هو التاريخ الحقيقي لليهود ، وهذا ما نتبرأ منه وننكره ونحكم عليهم بالكفر والظلم والفسوق والعصيان .

المسلمون بقيادة نور الدين محمود بن زنكي ، وصلاح الدين الأيوبي وغيرهم من الحكام المسلمين هم الذين قادوا المجاهدين المسلمين حتى تحقق على أيديهم تحرير بيت المقدس بعد ٩٣ عاماً من اغتصابها

والدفاع عن حقوقنا لا يكون بذم أنبياء الله الذين اصطفاهم من بين الخلق ليحملوا رسالته ، ويدعوا إلى توحيده ، وإن تقسيم بني إسرائيل وتاريخهم إلى قسمين إنما هو في الكلام على بني إسرائيل السابقين، الذين كانوا قبل رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم؛ فمؤمنهم منا،

وكافرهم عدونا ، أما بعد بعثة نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم فإنهم مطالبون بتصديقه والإيمان به واتباعه والدخول في دينه ، فمن آمن بدعوة الإسلام فهو مؤمن مسلم ، أخ لنا وواحد منا كالصحابي الجليل عبد الله بن سلام رضي الله عنه ، ومن رفض ذلك وأصر على يهوديته فهو كافر ، أي أن كل اليهود بعد البعثة كفار ، وموقفنا من تاريخهم البراءة والإنكار .

وهناك أخطاء في أذهان الكثيرين لا بد أن تصحح فأنبياء بني إسرائيل ليسوا يهودا ولكن اليهود هو كل من كفر في رسالة نبيه ؛ وأن لا صلة ليهود اليوم بسلالة بني إسرائيل – وهذا بإثبات واعتراف اليهود أنفسهم – وأن لا حق لليهود في القدس ولا غيرها من أرض فلسطين لا من قريب ولا من بعيد ؛ والأرض المقدسة لا تتغير بملك الكافر، فتبقى قدسيتها ومكانتها لحين تحريرها من أيدي الأعداء .

وفي الختام نقول : كيف تكون الأرض المقدسة لمن أعرض عن شرائع الله تعالى وفرائضه ووصاياه؟! وكيف تكون الأرض المقدسة لمن عبد غير الله تعالى ، وعبد الآلهة والأوثان ؟!!وكيف تكون الأرض المقدسة لمن كذّب الرسل وقتل الأنبياء وأساء الأدب مع الله تعالى ؟!!وكيف تكون تلك الأرض المباركة حق لمن كفروا من بني إسرائيل ، وأدعوا كذباً أنهم أحفاد نبي الله يعقوب عليه السلام ؟!!

كيف تكون الأرض المقدسة لمن أعرض عن شرائع الله تعالى وفرائضه ووصاياه؟! وكيف تكون الأرض المقدسة لمن عبد غير الله تعالى ، وعبد الآلهة والأوثان ؟

ونقول لكل من أعطي لليهود الصهاينة الحق في أرض فلسطين التي لا يملكها ولا يستحقها غير المسلمين – زوراً وبهتاناً – وربط وعد الله سبحانه وتعالى للمؤمنين الصادقين الموحدين بوعد بلفور ، هذه الأرض لأهل الإيمان والتقوى طال الزمان أو قصر ، فالنصر والتمكين لدين الله قادم لا محالة بنا أو بغيرنا قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة:٣٣).

فالنصر موعود الله سبحانه وتعالى للجباه الساجدة، والقلوب الموحدة، والأيدي الطاهرة المتوضئة، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥).

وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله سبحانه سيحقق النصر على أيدي المؤمنين أتباع هذا الدين في الأرض المقدسة على أعدائهم: " لا تزال طائفة من أمتي على الحق، ظاهرين على من ناوأهم وهم كالإناء بين الأكلة، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك "[١٧].

أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله سبحانه سيحقق النصر على أيدي المؤمنين أتباع هذا الدين في الأرض المقدسة على أعدائهم

• الهوامش :

(١) الكنعانيون هم من أقدم الجماعات البشرية التي وعى التاريخ سكناهم لأرض فلسطين، وهم جزء من الهجرات العربية التي خرجت من شبه الجزيرة العربية إلى أرض فلسطين التي سُميت لذلك في فجر تاريخها بـ" أرض كنعان" .

(٢) يهود الخزر، هم من الأتراك المغول ، و وطنهم في بلاد الخزر الواقعة في جنوب روسيا في جوار مصب نهر الفولغا في بحر الخزر (بحر قزوين)، و هؤلاء اليهود كانوا أكبر الكتل المتهودة ، وقد اعتنق أكثر أهلها الدين اليهودي في العصور الوسطى بعد اعتناق أميرهم اليهودية ، وبقيت تمارس الديانة اليهودية بحرية هناك حتى أواخر القرن العاشر الميلادي.وللاستزادة يرجع إلى كتيب "يهود اليوم ...ليسوا يهوداً " لـ بنيامين فريدمان.

(٣) دولة الخزر الجديدة أو إسرائيل ص:٣٦-٣٧ .

(٤) أثر الفكر اليهودي في كتابة التاريخ الإسلامي ص: ٧٤ .

(٥) تاريخ يهود الخزر لـ:د.م. دنلوب - ترجمة : سهيل زكار ص:٣٤٦ -٣٤٧ .

(٦) د . يوسف القرضاوي ، (القدس قضية كل مسلم) ، بتصرف واختصار .

(٧) تيار اليهود الأرثوذكس هو الأكبر بين التيارات اليهودية في العالم والأوسع انتشارا ، ويضم في صفوفه الجماعات المتدينة الوطنية اليهودية والجماعات الأكثر تزمتا وتشددا بما له علاقة بأصول الديانة اليهودية، وفي مقدمة هؤلاء "الحريديم" - أي المتشددون دينيا واجتماعيا وسلوكيا - وينادون بالتمسك الشديد بكافة أصول الديانة اليهودية وشرائعها كما هو وارد في التوراة منذ بداية اليهودية وحتى أيامنا المعاصرة، وفي مقدمة ذلك الشرائع والتعليمات والأنظمة التي يجب على اليهودي، خاصة المتدين، السير بموجبها. ويعتقدون بكل ما جاء في التوراة والتلمود، والأرثوذكسية ذاتها مكونة من عدّة تيارات، ولكن المشترك فيما بينها هو موافقتها وتوافقها على أن الشريعة اليهودية هي مركز حياة الشعب اليهودي كجماعة وأفراد .

(٨) عاموس إيلون – موسوعة اليهود واليهودية – عبد الوهاب المسيري .

(٩) موسوعة اليهود واليهودية – عبد الوهاب المسيري .

(١٠) تفسير القرآن محمد صالح العثيمين ج٣ ص ١١٧ .

(١١) السلسلة الصحيحة ج٨ ص ٣٥٦ .

(١٢)الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢٢٥/٦) .

(١٣) معجم المناهي اللفظية ، للشيخ بكر أبو زيد ؛ ص ٩٣ .

(١٤) صحيح مسلم ،حديث رقم ٣٤٧٤ .

(١٥) شرح النووي لصحيح مسلم ، ج٨ ص١٠٣ .

(١٦) أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ، د.جمال عبد الهادى .

(١٧) أخرجه الطبراني في الكبير رقم ٧٥٤ وصححه الألباني في الصحيح رقم ٢٧٠ .





سلسلة بيت المقدس للدراسات



فلسطين والمسجد الأقصى في كتابات ابن تيمية

أ.مصطفى رسلان

فلسطين والمسجد الأقصى في كتابات ابن تيمية

فلسطين والمسجد الأقصى في كتب وكتابات ابن تيمية

أ.مصطفى رسلان

(النَّقْلُ الأَمِينِ لِمَا وَرَد عَن ابْنِ تَيْمِيَّة بِشَأْنِ فَلَسْطِين)



شيخ الإسلام أحمد بن عبد السلام بن تيمية الحراني - رحمه الله - ولا يزال في مقدمة أئمة هذا الدين الحنيف الذين يُحتذى بهديهم ويُقتدى بعلمهم ويُستشهد بأقوالهم في شتى المسائل والأحكام، حسبك أن تسمع - ولا مبالغة- مقالة منقولة عنه ليثْلُجَ بها صدرُك، وتقَرَّ بها عينُك؛ فإنه لا يختلف اثنان على مكانة هذا الرجل الرفيعة، ومنزلته العالية بين الناس عامة وبين أهل العلم - شيوخاً وطلاباً- خاصة؛ لايجحدها إلا جاحدٌ، ولا ينكرها إلا مكابرٌ معاندٌ ومعادٍ لأهل الفضل والدين.

ما من باب من أبواب العلم إلا وتجد الشيخ -رحمه الله- قد صنف فيه كتاباً، أو بوَّب عليه باباً؛ إلا ما ندر من المسائل وجدَّ من الأحكام... فلِلَّه دَرُّه مِن رجل! كلما قرأتَ في إحدى مصنفاته، ازداد يقينك به، وثقتك فيه. وكثيراً ما أردد هذه العبارة التي أحسبها صادقة: "إنَّ العَاكِف عَلى كُتبِ شَيْخِ الإِسْلام فَهُو فِي كِفَايةٍ مِن أَمْرِه".

ما من باب من أبواب العلم إلا وتجد الشيخ - رحمه الله - قد صنف فيه كتاباً، أو بوَّب عليه باباً؛ إلا ما ندر من المسائل وجدَّ من الأحكام

ولما كانت القضية الفلسطينية تشغل محلاً عظيمَ القدْر بين صفوف أهل الإسلام - صغيرِهم وكبيرِهم، عالِمِهم وجاهلِهم، خاصِّهم وعامِّهم- ولاسيما لتعلقها ببيت المقدس، أولى القبلتين ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ سعيت جاهدًا في جمع مقالات شيخ الإسلام المنثورة في كتبه ورسائله - فيما يتعلق بهذه القضية من المسائل والأحكام التي يفتقر إليها كثير من الناس- وجعلتها في جمْعٍ واحد يسهل الرجوع إليه عند الحاجة، ويستفيد منها القاصي والداني؛ لأنه ما من أحدٍ

إلا وهو في حاجة إلى علم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فالعامِّيُ يكون على بصيرة من أمره؛ وطالبُ العلم يجدُ جمعًا سهل المنال بين يديه، والعالم علَّه يجِدُ في هذا الجمع بذرةً أو نواةً لمواضيعَ شتى يفتقر إليها الناس في حاضرنا وواقعنا.

ورُغم أنَّ هذا البحث ما هو إلا جمع ونقل من كتب شيخ الإسلام؛ إلا وأني أحتسب أنك لن تُعْدَم فائدةً حين تقرأه إن شاء الله تعالى؛ فإن مرت عليك مسألةٌ كنت تعلمها قبل ذلك فاحتسب أنك تتذاكرها هنا، وإن مرت عليك أخرى جديدة فها أنت تستفيد منها وتأخذها عذبةً طريةً، وأذكرك بقولِ تلميذِ ابنِ تيميةَ النجيبِ: الإمام ابن القيم -رحمه الله- وهو يقول: "حينما كانت الدنيا تضيق علينا كنا نذهب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية في سجنه لنأنس معه"، فها أنت تأنس بشيخ الإسلام وتعيش معه ومع أقواله في هذا الجمع الصغير والنقل المتواضع من مصنفاته.

الشام:

كان أول دخول المسلمين الشام زمن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة مؤتة؛ ثم افتتحوا كل بلاد الشام في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

لماذا نتكلم على الشام، وما علاقتها ببيت المقدس وفلسطين؟

لا يخفى على أحد من الناس أن إقليم الشام مسمى واسعٌ يشمل كثيرا من البلدان بما فيها فلسطين وبيت المقدس، وله مكانة عظيمة. كان هذا مما دفع شيخَ الإسلام - رحمه الله- أن يتكلم عليه في مصنفاته وكان ممن تكلم على إقليم الشام: المقدسي البشاري في كتابه: (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم).

كان أول دخول المسلمين الشام زمن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة مؤتة؛ ثم افتتحوا كل بلاد الشام في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والشام اليوم من أعمر بلاد العرب، ذات قرى متراصة يكاد بعضها يمس بعضًا، وذات أنهار جارية ومزارع خضرة

نضرة، وأهم مدنها: القدس الشريف، وعمان -عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية -، ودمشق -عاصمة الجمهورية السورية -، وبيروت - عاصمة لبنان -، وعشرات المدن: كالعقبة وأربد ونابلس وحماة وحمص وحلب وطرابلس وصور وصيدا ويافا وحيفا، وغيرها كثير (١).

فلسطين :

هي جزء طبيعي من بلاد الشام ومنطقة تاريخية في قلب بلاد الإسلام، وهي محاطة اليوم ببلدان عربية، وكذلك جزء كبير من سكانها من العرب .. أما الجزء الآخر من سكانها هم من اليهود الغاصبين المهاجرين وأبناء شعوب أخرى. تقع شرق البحر الأبيض المتوسط تصل بين غربي آسيا وشمالي أفريقيا بوقوعها، وشبه جزيرة سيناء، عند نقطة التقاء القارتين.

وتحتوي هذه المنطقة على عدد كبير من المدن الهامة تاريخياً ودينياً بالنسبة للديانات الثلاث، وعلى رأسها: القدس والخليل وبيت لحم والناصرة وأريحا وطبريا.

تمتد فلسطين عبر حدود لبنان والأردن لتشمل المنطقة جنوبي نهر الليطاني والمنطقة المجاورة لنهر الأردن من الشرق

تمتد فلسطين عبر حدود لبنان والأردن لتشمل المنطقة جنوبي نهر الليطاني والمنطقة المجاورة لنهر الأردن من الشرق، ولكن منذ عشرينات القرن العشرين، أي منذ الانتداب البريطاني على فلسطين يستخدم مصطلح فلسطين إشارة إلى المنطقة الممتدة على ٢٦٩٩٠ كم مربع، ما بين نهر الأردن شرقاً والبحر الأبيض المتوسط غرباً، وبين الحدود اللبنانية الجنوبية المرسومة عام ١٩٢٣م شمالاً ورأس خليج العقبة جنوباً. يقدر عدد السكان القاطنين اليوم ضمن هذه الحدود ١١ مليون نسمة تقريباً، وتقدر نسبة العرب من بينهم بنحو ٤٧٪ (٢).

فلسطين سياسياً :

منذ تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية عام ١٩٩٣م، فإن اسم فلسطين قد يستخدم دولياً ضمن بعض السياقات للإشارة أحياناً إلى أراضي السلطة الفلسطينية. أما لقب: "فلسطيني" فيشير اليوم -وخاصة منذ ١٩٤٨م- إلى السكان العرب في جميع أنحاء المنطقة (بينما يفضل السكان اليهود عدم استخدام هذا اللقب إشارة إلى أنفسهم) (٣) .

لمحة تاريخية :

فلسطين أرض الرسالات ومهد الحضارات الإنسانية، حيث مرت على أقدم مدينة فيها - وهي أريحا - إحدى وعشرون حضارة منذ الألف الثامن قبل الميلاد. وفي فلسطين تتكلم الشواهد التاريخية عن تاريخ هذه الأرض الطويل والمتشابك منذ ما قبل التاريخ. حيث كان اليبوسيون والكنعانيون أول من استوطن هذه الأرض.

المسمى:

كان هيرودوتس وغيره من كتّاب اليونانية واللاتينية، هم الذين أطلقوا اسم فلسطين على أراضي الساحل الفلسطيني، وفي بعض الأحيان كانوا يشملون بالاسم أيضًا تلك الأراضي الواقعة بين الساحل ووادي الأردن. وفي مستهل عهد الإمبراطورية الرومانية، أطلق اسم فلسطين على المنطقة الواقعة حول القدس، كما استخدم الاسم نفسه أيضًا زمن البيزنطيين للتدليل على الأراضي الواقعة غربي نهر الأردن، والممتدة بين جبل الكرمل وغزة في الجنوب.

فلسطين أرض الرسالات ومهد الحضارات الإنسانية، حيث مرت على أقدم مدينة فيها - وهي أريحا - إحدى وعشرون حضارة

ولفلسطين أهمية دينية في الإسلام وفي الشرائع السماوية، وخلال تاريخها اتخذت معظم النزاعات عليها طابعًا دينيًا، مثل الحروب

الصليبية، وكذا الصراع الإسلامي الصهيوني الذي هو في حقيقته نزاع ديني. ومكانتها كبيرة عند المسلمين، فهي بحسب معتقدنا الأرض المباركة التي ذكرها الله في القرآن في عدة سوَر - وسيتضح ذلك في سياق كلام شيخ الإسلام-.

وللقدس أهمية خاصة عندنا ، والمسجد الأقصى كما هو معروف بأنه أولى القبلتين، ومنه عرج بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماء وبقي مسجد هذه المدينة قبلة للمسلمين مدة ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، حتى تحولت قبلة المسلمين بعدها إلى الكعبة في مكة المكرمة؛ وقد دل النبي صلى الله عليه وسلم أن المسجد الأقصى أحد المساجد الثلاثة التي لا تُشد الرحال إلاّ إليها، ومما يزيد أرض الشام وبيت المقدس تشريفًا هو فرض الصلوات الخمس على المسلمين من فوق أرضها، وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم إماماً بالأنبياء عليهم السلام.

حديث شيخ الإسلام عن الشام :

لفلسطين أهمية دينية في الإسلام وفي الشرائع السماوية، وخلال تاريخها اتخذت معظم النزاعات عليها طابعًا دينيًا

<u>أولاً: مناقب الشام:</u>

كانت هذه تقدمة حريّ أن نعرفها حتى تتبين لنا قيمة هذا الإقليم؛ مما دفع شيخ الإسلام - رحمه الله - أن يفرد له فصلاً كاملاً في فتاواه [٤] تكلم فيه عن الشام وأهله فقَالَ - رحمه الله-:

"ثَبتَ لِلشَّامِ وَأَهْلِهِ مَنَاقِبُ: بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَآثَارِ الْعُلَمَاءِ، وَهِيَ أَحَدُ مَا اعْتَمَدْته فِي تَحْضِيضِي الْمُسْلِمِينَ عَلَى غَزْوِ التَّتَارِ [٥] وَأَمْرِي لَهُمْ بِلُزُومِ دِمَشْقَ [٦] وَنَهْيِي لَهُمْ عَنْ الْفِرَارِ إلَى مِصْرَ وَاسْتِدْعَائِي الْعَسْكَرَ الْمِصْرِيَّ إلَى الشَّامِ وَتَثْبِيتِ الشَّامِيِّ فِيهِ ، وَقَدْ جَرَتْ فِي ذَلِكَ فُصُولٌ مُتَعَدِّدَةٌ. وَهَذِهِ الْمَنَاقِبُ أُمُورٌ:

أَحدُهَا: الْبَرَكَةُ فِيهِ. ثَبَتَ ذَلِكَ بِخَمْسِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى:

قَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى: ﴿قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٢٩) إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ• فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٥-١٣٧) وَمَعْلُومٌ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا أُورِثُوا مَشَارِقَ أَرْضِ الشَّامِ وَمَغَارِبَهَا بَعْدَ أَنْ أُغْرِقَ فِرْعَوْنُ فِي الْيَمِّ.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١) ، وَحَوْلَهُ أَرْضُ الشَّامِ.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ• وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ٧٠-٧١) ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّمَا نَجَّاهُ اللَّهُ وَلُوطًا إِلَى أَرْضِ الشَّامِ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ وَالْفُرَاتِ.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨١) ، وَإِنَّمَا كَانَتْ تَجْرِي إِلَى أَرْضِ الشَّامِ الَّتِي فِيهَا مَمْلَكَةُ سُلَيْمَانَ.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ سَبَأ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا

المسجد الأقصى أحد المساجد الثلاثة التي لا تُشد الرحال إلا إليها ومما يزيد أرض الشام وبيت المقدس تشريفًا هو فرض الصلوات الخمس على المسلمين من فوق أرضها

آمنين﴾ (سبأ:١٨) ، وهُمَا كَانَا بَيْنَ الْيَمَنِ مَسَاكِنِ سَبَأٍ وَبَيْنَ مُنْتَهَى الشَّامِ مِنَ الْعِمَارَةِ الْقَدِيمَةِ كَمَا قَدْ ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ.

فَهَذِهِ خَمْسَةُ نُصُوصٍ حَيْثُ ذَكَرَ اللَّهُ أَرْضَ الشَّامِ فِي هِجْرَةِ إبْرَاهِيمَ إلَيْهَا وَمَسْرَى الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم إلَيْهَا وَانْتِقَالِ بَنِي إسْرَائِيلَ إلَيْهَا وَمَمْلَكَةِ سُلَيْمَانَ بِهَا وَمَسِيرِ سَبَأٍ إلَيْهَا: وَصَفَهَا بِأَنَّهَا الْأَرْضُ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا.

و فِيهَا أَيْضًا الطُّورُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى، وَالَّذِي أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ فِي " سُورَةِ الطُّورِ " وَفِي: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ • وَطُورِ سِينِينَ﴾ (التين:١-٢)، وَفِيهَا الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، وَفِيهَا مَبْعَثُ أَنْبِيَاءَ بَنِي إسْرَائِيلَ، وَإِلَيْهَا هِجْرَةُ إبْرَاهِيمَ، وَإِلَيْهَا مَسْرَى نَبِيِّنَا، وَمِنْهَا مِعْرَاجُهُ، وَبِهَا مُلْكُهُ وَعَمُودُ دِينِهِ وَكِتَابِهِ وَطَائِفَةٌ مَنْصُورَةٌ مِنْ أُمَّتِهِ؛ وَإِلَيْهَا الْمَحْشَرُ وَالْمَعَادُ كَمَا أَنَّ مِنْ مَكَّةَ الْمَبْدَأَ. فَمَكَّةُ أُمُّ الْقُرَى مِنْ تَحْتِهَا دُحِيَتْ الْأَرْضُ وَالشَّامُ إلَيْهَا يُحْشَرُ النَّاسُ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿.. لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ..﴾ (الحشر:٢) نَبَّهَ عَلَى الْحَشْرِ الثَّانِي فَمَكَّةُ مَبْدَأٌ وَإِيلِيَا مَعَادٌ فِي الْخَلْقِ وَكَذَلِكَ فِي الْأَمْرِ فَإِنَّهُ أُسْرِيَ بِالرَّسُولِ مِنْ مَكَّةَ إلَى إيلِيَا. وَمَبْعَثُهُ وَمَخْرَجُ دِينِهِ مِنْ مَكَّةَ وَكَمَالُ دِينِهِ وَظُهُورُهُ وَتَمَامُهُ حَتَّى مَمْلَكَةِ الْمَهْدِيِّ بِالشَّامِ فَمَكَّةُ هِيَ الْأَوَّلُ وَالشَّامُ هِيَ الْآخِرُ: فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ فِي الْكَلِمَاتِ الْكَوْنِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ. وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ بِهَا طَائِفَةً مَنْصُورَةً إلَى قِيَامِ السَّاعَةِ وَهِيَ الَّتِي ثَبَتَ فِيهَا الْحَدِيثُ فِي الصِّحَاحِ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ) (٧) ، وَفِيهِمَا عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: " وَهُمْ فِي الشَّامِ" (٨) وَفِي تَارِيخِ الْبُخَارِيِّ مَرْفُوعًا قَالَ: (وَهُمْ بِدِمَشْقَ) (٩) وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (لَا يَزَالُ أَهْلُ الْمَغْرِبِ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ) (١٠) قَالَ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ: أَهْلُ الْمَغْرِبِ هُمْ أَهْلُ الشَّامِ.

ذكرَ اللهُ أرضَ الشَّام فِي هِجْرَةِ إبْرَاهِيمَ إلَيْهَا وَمَسْرَى الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم إلَيْهَا وَانْتِقَالِ بَنِي إسْرَائِيلَ إلَيْهَا وَمَمْلَكَةِ سُلَيْمَانَ بِهَا وَمَسِيرِ سَبَأٍ إلَيْهَا: وَصَفَهَا بِأَنَّهَا الْأَرْضُ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا

ثانياً: الإقامة في الشام:

بالرغم من فضل ومكانة هذه البقعة فقد، وضَّح شيخُ الإسلام - رحمه الله- أن الأفضل لكل إنسان أن يقيم في الأرض التي يجد فيها نفسه أطوع لله تعالى وأقدر على إقامة شرعه سبحانه، كما وضَّح فضلَ الإقامة في مكان بنية الجهاد والمرابطة...

سُئلَ رحمه الله (١١) : مَا تَقُولُ السَّادَةُ الْفُقَهَاءُ أَئِمَّةُ الدِّينِ؟ هَلْ تُفَضَّلُ الْإِقَامَةُ فِي الشَّامِ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ الْبِلَادِ؟ وَهَلْ جَاءَ فِي ذَلِكَ نَصٌّ فِي الْقُرْآنِ أَوْ الْأَحَادِيثِ أَمْ لَا؟ أَجِيبُونَا مَأْجُورِينَ.

فكان من جواب الشيخ أن ذكر التفصيل في أن المسلم يبحث عن المكان الأفضل ليقوم بطاعته لله تعالى دون عوائق، ويكون حكم الانتقال إلى ذلك المكان بحسب تلك الأفضلية، فقال بعد أن ذكر تفصيل ذلك:

وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ: فَدِينُ الْإِسْلَامِ بِالشَّامِ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ وَشَرَائِعُهُ أَظْهَرُ مِنْهُ بِغَيْرِهِ. هَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ بِالْحِسِّ وَالْعَقْلِ وَهُوَ كَالْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الْعُقَلَاءِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ، وَقَدْ دَلَّتْ النُّصُوصُ عَلَى ذَلِكَ: مِثْلُ مَا رَوَى أَبُو دَاوُد فِي سُنَنِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجَرَ إبْرَاهِيمَ) (١٢)، وَفِي سُنَنِهِ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْلَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إنَّكُمْ سَتُجَنِّدُونَ أَجْنَادًا: جُنْدًا بِالشَّامِ وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ فَقَالَ ابْنُ حَوْلَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اخْتَرْ لِي فَقَالَ: عَلَيْك بِالشَّامِ؛ فَإِنَّهَا خِيرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي إلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ فَمَنْ أَبَى فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ وَلْيَتَّقِ مِنْ غُدُرِهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ) (١٣)، وَكَانَ الْحَوَالِي يَقُولُ: مَنْ

بالرغم من فضل ومكانة هذه البقعة فقد وضَّح شيخُ الإسلام - رحمه الله- أن الأفضل لكل إنسان أن يقيم في الأرض التي يجد فيها نفسه أطوع لله تعالى

تَكَفَّلَ اللَّهُ بِهِ فَلَا ضَيْعَةَ عَلَيْهِ، وَهَذَانِ نَصَّانِ فِي تَفْضِيلِ الشَّامِ.

عقيدة التوحيد :

هذا الجمع يتعلق بكلام شيخ الإسلام – رحمه الله- في قضايا عقدية مهمة تتعلق ببيت المقدس وقبة الصخرة وغير ذلك من المسائل التي تخفى على كثير من العامة.

أولاً: حكم زيارة بيت المقدس، والعبادات المشروعة فيه:

عقد شيخ الإسلام -رحمه الله- فصلاً في فتاواه، فصَّل فيه هذه المسائل، كما أنه كان يستفتى فيها فيفتي بما يثلج الصدر ويقر العين ويبين الأمر خير بيان.

قال – رحمه الله –[١٤] :

فَصْلٌ فِي "زِيَارَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ":

اتَّفَقَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى اسْتِحْبَابِ السَّفَرِ إلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ لِلْعِبَادَةِ الْمَشْرُوعَةِ فِيهِ: كَالصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالِاعْتِكَافِ

ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلَّا إلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي هَذَا)[١٥] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ طُرُقٍ أُخْرَى[١٦] وَهُوَ حَدِيثٌ مُسْتَفِيضٌ مُتَلَقًّى بِالْقَبُولِ، أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى صِحَّتِهِ وَتَلَقِّيهِ بِالْقَبُولِ وَالتَّصْدِيقِ.

وَاتَّفَقَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى اسْتِحْبَابِ السَّفَرِ إلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ لِلْعِبَادَةِ الْمَشْرُوعَةِ فِيهِ: كَالصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالِاعْتِكَافِ؛ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ حَدِيثٍ رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ: (أَنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - لما بنى بيت المقدس - سَأَلَ رَبَّهُ ثَلَاثًا: مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ وَسَأَلَهُ حُكْمًا يُوَافِقُ حُكْمَهُ وَسَأَلَهُ أَنَّهُ لَا يَؤُمُّ أَحَدٌ هَذَا الْبَيْتَ لَا

يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فيه إِلَّا غُفرَ لَهُ) [١٧] وَلِهَذَا كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْتِي إِلَيْه فَيُصَلِّي فِيه وَلَا يَشْرَبُ فيه مَاءً لِتُصِيبَهُ دَعْوَةُ سُلَيْمَانَ لِقَوْلِه: "لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيه" ؛ فَإِنَّ هَذَا يَقْتَضِي إخْلَاصَ النِّيَّةِ فِي السَّفَرِ إلَيْه وَلَا يَأْتِيه لِغَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ وَلَا بِدْعَةٍ.

وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ أَفْضَلُ الْمَسَاجِد، وَيَلِيه مَسْجِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَيَلِيه الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنْ الْمَسَاجِدِ إلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) [١٨].

وَالَّذِي عَلَيْه جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِد الْحَرَام أَفْضَلُ مِنْهَا فِي مَسْجِد النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، وَقَدْ رَوَى أَحْمَد وَالنَّسَائِي وَغَيْرُهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: (أَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِد الْحَرَام بِمِائَةِ أَلْف صَلَاة) [١٩]، وَأَمَّا فِي الْمَسْجِد الْأَقْصَى فَقَدْ رُوِيَ "أَنَّهَا بِخَمْسِينَ صَلَاةٍ" وَقِيلَ "بِخَمْسِمِائَةِ صَلَاةٍ" ؛ وَهُوَ أَشْبَهُ [٢٠].

ثانيا: تكلم على ما يشرع وما لا يشرع من العبادات في المسجد الأقصى فقال:

وَالْعِبَادَاتُ الْمَشْرُوعَةُ فِي الْمَسْجِد الْأَقْصَى هِيَ مِنْ جِنْسِ الْعِبَادَاتِ الْمَشْرُوعَة فِي مَسْجِد النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَغَيْرِه مِنْ سَائِرِ الْمَسَاجِد؛ إلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ يُشْرَعُ فِيه زِيَادَةٌ عَلَى سَائِر الْمَسَاجِد الطَّوَافُ بِالْكَعْبَة وَاسْتِلَامُ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَّيْنِ وَتَقْبِيلُ الْحَجَرِ الْأَسْوَد؛ وَأَمَّا مَسْجِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى وَسَائِرُ الْمَسَاجِد فَلَيْسَ فِيهَا مَا يُطَافُ بِه وَلَا فِيهَا مَا يُتَمَسَّحُ بِه وَلَا مَا يُقَبَّلُ. فَلَا يَجُوزُ لِأَحَد أَنْ يَطُوفَ بِحُجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَلَا بِغَيْر ذَلِكَ مِنْ مَقَابِر الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَلَا بِصَخْرَة بَيْت الْمَقْدس [٢١] وَلَا بِغَيْر هَؤُلَاءِ: كَالْقُبَّةِ الَّتِي فَوْقَ جَبَلِ عَرَفَاتٍ وَأَمْثَالِهَا؛ بَلْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَكَانٌ يُطَافُ بِهِ كَمَا يُطَافُ بِالْكَعْبَةِ.

الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ أَفْضَلُ الْمَسَاجِد، وَيَلِيه مَسْجِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّم وَيَلِيه الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى في الفضل وشد الرحال إليه

وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الطَّوَافَ بِغَيْرِهَا مَشْرُوعٌ فَهُوَ شَرٌّ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ جَوَازَ الصَّلَاةِ إلَى غَيْرِ الْكَعْبَةِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا هَاجَرَ مِنْ مَكَّةَ إلَى الْمَدِينَةِ صَلَّى بِالْمُسْلِمِينَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا إلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَكَانَتْ قِبْلَةُ الْمُسْلِمِينَ هَذِهِ الْمُدَّةَ ثُمَّ إنَّ اللَّهَ حَوَّلَ الْقِبْلَةَ إلَى الْكَعْبَةِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْقُرْآنَ، كَمَا ذُكِرَ فِي "سُورَةِ الْبَقَرَةِ" وَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ إلَى الْكَعْبَةِ وَصَارَتْ هِيَ الْقِبْلَةَ وَهِيَ قِبْلَةُ إبْرَاهِيمَ وَغَيْرِهِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ.

فَمَنْ اتَّخَذَ الصَّخْرَةَ الْيَوْمَ قِبْلَةً يُصَلِّي إلَيْهَا فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ؛ مَعَ أَنَّهَا كَانَتْ قِبْلَةً لَكِنْ نُسِخَ ذَلِكَ فَكَيْفَ بِمَنْ يَتَّخِذُهَا مَكَانًا يُطَافُ بِهِ كَمَا يُطَافُ بِالْكَعْبَةِ؟! وَالطَّوَافُ بِغَيْرِ الْكَعْبَةِ لَمْ يَشْرَعْهُ اللَّهُ بِحَالِ.

وَكَذَلِكَ مَنْ قَصَدَ أَنْ يَسُوقَ إلَيْهَا غَنَمًا أَوْ بَقَرًا لِيَذْبَحَهَا هُنَاكَ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ الْأُضْحِيَّةَ فِيهَا أَفْضَلُ، وَأَنْ يَحْلِقَ فِيهَا شَعْرَهُ فِي الْعِيدِ أَوْ أَنْ يُسَافِرَ إلَيْهَا لِيُعَرِّفَ بِهَا[٢٢] عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، فَهَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي يُشَبَّهُ بِهَا بَيْتُ الْمَقْدِسِ فِي الْوُقُوفِ وَالطَّوَافِ وَالذَّبْحِ وَالْحَلْقِ مِنْ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ وَمَنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مُعْتَقِدًا أَنَّ هَذَا قُرْبَةٌ إلَى اللَّهِ فَإِنَّهُ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ، كَمَا لَوْ صَلَّى إلَى الصَّخْرَةِ مُعْتَقِدًا أَنَّ اسْتِقْبَالَهَا فِي الصَّلَاةِ قُرْبَةٌ كَاسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ، وَلِهَذَا بَنَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مُصَلَّى الْمُسْلِمِينَ فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى.

الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى اسْمٌ لِجَمِيعِ الْمَسْجِدِ الَّذِي بَنَاهُ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ صَارَ بَعْضُ النَّاسِ يُسَمِّي الْأَقْصَى خطأً الْمُصَلَّى الَّذِي بَنَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مُقَدَّمِهِ

فَإِنَّ "الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى" اسْمٌ لِجَمِيعِ الْمَسْجِدِ الَّذِي بَنَاهُ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ صَارَ بَعْضُ النَّاسِ يُسَمِّي الْأَقْصَى الْمُصَلَّى الَّذِي بَنَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مُقَدَّمِهِ وَالصَّلَاةُ فِي هَذَا الْمُصَلَّى الَّذِي بَنَاهُ عُمَرُ لِلْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ مِنْ الصَّلَاةِ فِي سَائِرِ الْمَسْجِدِ؛ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا فَتَحَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَكَانَ عَلَى الصَّخْرَةِ زُبَالَةٌ عَظِيمَةٌ - لِأَنَّ النَّصَارَى كَانُوا يَقْصِدُونَ إهَانَتَهَا مُقَابَلَةً لِلْيَهُودِ الَّذِينَ يُصَلُّونَ إلَيْهَا- فَأَمَرَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِزَالَةِ النَّجَاسَةِ عَنْهَا وَقَالَ لِكَعْبِ الْأَحْبَارِ:

أَيْنَ تَرَى أَنْ نَبْنِيَ مُصَلَّى الْمُسْلمين؟ فَقَالَ: خَلْفَ الصَّخْرَة فَقَالَ: يَا ابْنَ الْيَهُودِيَّة خَالَطَتْكَ يَهُودِيَّةٌ بَلْ أَبْنِيه أَمَامَهَا. فَإِنَّ لَنَا صُدُورَ الْمَسَاجِد؛ وَلِهَذَا كَانَ أَئِمَّةُ الْأُمَّة إِذَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ قَصَدُوا الصَّلَاةَ فِي الْمُصَلَّى الَّذِي بَنَاهُ عُمَرُ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى فِي مِحْرَابِ دَاوُد.

وَأَمَّا "الصَّخْرَةُ" فَلَمْ يُصَلِّ عِنْدَهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَا الصَّحَابَةُ وَلَا كَانَ عَلَى عَهْدِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهَا قُبَّةٌ بَلْ كَانَتْ مَكْشُوفَةً فِي خِلَافَة عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ وَمَرْوَانَ؛ وَلَكِنْ لَمَّا تَوَلَّى ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِك الشَّامَ وَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ الْفِتْنَةُ كَانَ النَّاسُ يَحُجُّونَ فَيَجْتَمِعُونَ بِابْنِ الزُّبَيْرِ فَأَرَادَ عَبْدُ الْمَلِك أَنْ يَصْرِفَ النَّاسَ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَبَنَى الْقُبَّةَ عَلَى الصَّخْرَة وَكَسَاهَا فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ لِيُرَغِّبَ النَّاسَ فِي "زِيَارَة بَيْتِ الْمَقْدِسِ" وَيَشْتَغِلُوا بِذَلِكَ عَنْ اجْتِمَاعِهِمْ بِابْنِ الزُّبَيْرِ.

وَأَمَّا أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَان فَلَمْ يَكُونُوا يُعَظِّمُونَ الصَّخْرَةَ فَإِنَّهَا قِبْلَةٌ مَنْسُوخَةٌ؛ كَمَا أَنَّ يَوْمَ السَّبْت كَانَ عِيدًا فِي شَرِيعَة مُوسَى عَلَيْه السَّلَامُ ثُمَّ نُسِخَ فِي شَرِيعَة مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ بِيَوْمِ الْجُمْعَة، فَلَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَخُصُّوا يَوْمَ السَّبْت وَيَوْمَ الْأَحَد بِعِبَادَة كَمَا تَفْعَلُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَكَذَلِكَ الصَّخْرَةُ إِنَّمَا يُعَظِّمُهَا الْيَهُودُ وَبَعْضُ النَّصَارَى.

> لَمْ يُصَلِّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الصخرة ولا الصَّحَابَةُ ولا كَانَ عَلَى عَهْدِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهَا قُبَّةٌ بَلْ كَانَتْ مَكْشُوفَةً في خلافة عُمَر وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ وَمَرْوَان

وَمَا يَذْكُرُهُ بَعْضُ الْجُهَّال فِيهَا مِنْ أَنَّ هُنَاكَ أَثَرَ قَدَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَأَثَرَ عِمَامَتِه وَغَيْرَ ذَلِكَ: فَكُلُّهُ كَذِبٌ.

وَأَكْذَبُ مِنْهُ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ مَوْضِعُ قَدَمِ الرَّبِّ، وَكَذَلِكَ الْمَكَانُ الَّذِي يُذْكَرُ أَنَّهُ مَهْدُ عِيسَى عَلَيْه السَّلَامُ كَذِبٌ وَإِنَّمَا كَانَ مَوْضِعَ مَعْمُودِيَّة النَّصَارَى؛ وَكَذَا مَنْ زَعَمَ أَنَّ هُنَاكَ الصِّرَاطَ وَالْمِيزَانَ، أَوْ أَنَّ السُّورَ الَّذِي

يُضْرَبُ بِه بَيْنَ الْجَنَّة وَالنَّار هُوَ ذَلكَ الْحَائطُ الْمَبْنِيُّ شَرْقِيِّ الْمَسْجِد، وَكَذَلكَ تَعْظيمُ السِّلْسلَةِ أَوْ مَوْضعهَا لَيْسَ مَشْرُوعًا.

وَلَيْسَ فِي بَيْت الْمَقْدس مَكَانٌ يُقْصَدُ للْعبَادَة سوَى الْمَسْجد الْأَقْصَى؛ لَكنْ إذَا زَارَ قُبُورَ الْمَوْتَى وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ فَحَسَنٌ، فَإِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْه السَّلَامُ: (كَانَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ إذَا زَارُوا الْقُبُورَ أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَار منْ الْمُؤْمنينَ وَالْمُؤْمنَات وَإِنَّا إنْ شَاءَ اللَّهُ بكُمْ لَاحقُونَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدمينَ منَّا وَمنْكُمْ وَالْمُسْتَأْخرين نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافيَةَ اللَّهُمَّ لَا تَحْرمْنَا أَجْرَهُمْ وَلَا تَفْتنَّا بَعْدَهُمْ وَاغْفرْ لَنَا وَلَهُمْ) (٢٣).

وَأَمَّا "زِيَارَةُ بَيْت الْمَقْدس" فَمَشْرُوعَةٌ فِي جَميع الْأَوْقَات؛ وَلَكنْ لَا يَنْبَغي أَنْ يُؤْتَى فِي الْأَوْقَات الَّتي تَقْصدُهَا الضُّلَّالُ: مثْلَ وَقْت عيد النَّحْر؛ فَإِنَّ كَثيرًا منْ الضُّلَّال يُسَافرُونَ إلَيْه ليَقفُوا هُنَاكَ، وَالسَّفَرُ إلَيْه لأَجْل التَّعْريف به مُعْتَقدًا أَنَّ هَذَا قُرْبَةٌ مُحَرَّمٌ بلَا رَيْبٍ وَيَنْبَغي أَنْ لَا يُتَشَبَّهَ بهمْ وَلَا يُكَثَّرُ سَوَادُهُمْ (٢٤).

زِيَارَةُ بَيْتِ الْمَقْدِس مَشْرُوعَةٌ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ؛ وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُؤْتَى فِي الْأَوْقَاتِ الَّتِي تَقْصِدُهَا الضُّلَّالُ

وَلَيْسَ السَّفَرُ إلَيْه مَعَ الْحَجِّ قُرْبَةً. وَقَوْلُ الْقَائِلِ: "قَدَّسَ اللَّهُ حُجَّتَك" قَوْلٌ بَاطلٌ لَا أَصْلَ لَهُ.

ومما يتعلق بمثل هذه المسألة فتيا استُفتِي فيها الشيخ - رحمه الله -:

سُئِلَ (٢٥) - رَحِمَهُ اللَّهُ -: عَنْ زِيَارَةِ "الْقُدْسِ" و"قَبْرِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ".

فَأَجَابَ: "الْحَمْدُ للَّه، أَمَّا السَّفَرُ إلَى بَيْت الْمَقْدس للصَّلَاة فيه وَالاعْتكَاف أَوْ الْقرَاءَة أَوْ الذِّكْر أَوْ الدُّعَاء: فَمَشْرُوعٌ مُسْتَحَبٌّ باتِّفَاق عُلَمَاءِ الْمُسْلمينَ .. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ: (لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلَّا إلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي هَذَا)(٢٦) وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامِ وَمَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنْهُ. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: (صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) (٢٧).

وَأَمَّا السَّفَرُ إلَى مُجَرَّدِ زِيَارَةِ " قَبْرِ الْخَلِيلِ " أَوْ غَيْرِهِ مِنْ مَقَابِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَمَشَاهِدِهِمْ وَآثَارِهِمْ فَلَمْ يَسْتَحِبَّهُ أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ لَا الْأَرْبَعَةُ وَلَا غَيْرُهُمْ؛ بَلْ لَوْ نَذَرَ ذَلِكَ نَاذِرٌ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ الْوَفَاءُ بِهَذَا النَّذْرِ عِنْدَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ؛... وَإِنَّمَا يَجِبُ الْوَفَاءُ بِنَذْرِ كُلِّ مَا كَانَ طَاعَةً: مِثْلَ مَنْ نَذَرَ صَلَاةً أَوْ صَوْمًا أَوْ اعْتِكَافًا أَوْ صَدَقَةً لِلَّهِ أَوْ حَجًّا. وَلِهَذَا لَا يَجِبُ بِالنَّذْرِ السَّفَرُ إلَى غَيْرِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِطَاعَةِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلَّا إلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ) فَمَنَعَ مِنْ السَّفَرِ إلَى مَسْجِدٍ غَيْرِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ فَغَيْرُ الْمَسَاجِدِ أَوْلَى بِالْمَنْعِ؛ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ فِي الْمَسَاجِدِ أَفْضَلُ مِنْهَا فِي غَيْرِ الْمَسَاجِدِ وَغَيْرِ الْبُيُوتِ بِلَا رَيْبٍ، وَلِأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (أَحَبُّ الْبِقَاعِ إلَى اللَّهِ الْمَسَاجِدُ) (٢٨)، مَعَ أَنَّ قَوْلَهُ: (لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلَّا إلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ) يَتَنَاوَلُ الْمَنْعَ مِنْ السَّفَرِ إلَى كُلِّ بُقْعَةٍ مَقْصُودَةٍ؛ بِخِلَافِ السَّفَرِ لِلتِّجَارَةِ وَطَلَبِ الْعِلْمِ وَنَحْوِ ذَلِكَ: فَإِنَّ السَّفَرَ لِطَلَبِ تِلْكَ الْحَاجَةِ حَيْثُ كَانَتْ.

> السَّفَرُ إلَى مُجَرَّدِ زِيَارَةِ قَبْرِ الْخَلِيلِ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ مَقَابِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَمَشَاهِدِهِمْ وَآثَارِهِمْ فَلَمْ يَسْتَحِبَّهُ أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ

وَكَذَلِكَ السَّفَرُ لِزِيَارَةِ الْأَخِ فِي اللَّهِ فَإِنَّهُ هُوَ الْمَقْصُودُ حَيْثُ كَانَ.

وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ الْعُلَمَاءِ: أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالسَّفَرِ إلَى الْمَشَاهِدِ، وَاحْتَجُّوا (بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْتِي قُبَاءَ كُلَّ سَبْتٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا) (٢٩) أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِيهِ؛ لِأَنَّ قُبَاءَ لَيْسَتْ مَشْهَدًا؛ بَلْ مَسْجِدٌ وَهِيَ مَنْهِيٌّ عَنْ السَّفَرِ إلَيْهَا بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِسَفَرٍ مَشْرُوعٍ؛ بَلْ لَوْ سَافَرَ إلَى قُبَاءَ مِنْ دويرة

أَهْلِهِ لَمْ يَجُزْ وَلَكِنْ لَوْ سَافَرَ إِلَى الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ثُمَّ ذَهَبَ مِنْهُ إِلَى قُبَاءٍ فَهَذَا يُسْتَحَبُّ كَمَا يُسْتَحَبُّ زِيَارَةُ قُبُورِ أَهْلِ الْبَقِيعِ وَشُهَدَاءِ أُحُدٍ".

ثالثًا: حكم تسمية بيت المقدس حرماً أو أنه ثالث الحرمين، ونحو ذلك:

نرى أن شيخ الإسلام – رحمه الله – قد تطرق لهذه المسألة في مصنفاته فقال (٣٠) :

"وَلَيْسَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ مَكَانٌ يُسَمَّى "حَرَمًا" وَلَا بِتُرْبَةِ الْخَلِيلِ وَلَا بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْبِقَاعِ إلَّا ثَلَاثَةَ أَمَاكِنَ"، وذكر منها مكة والمدينة-وواد وجّ بالطائف (ولا يصح الحديث فيه).

- **العبادات :**

وهذا يشتمل كلام شيخ الإسلام – رحمه الله – عن مسألة في الصلاة لمن حضره فيه،وعن حكم تغيير أحد المساجد الثلاثة عن موضعه ، فكان كالآتي:

لَيْسَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ مَكَانٌ يُسَمَّى «حَرَمًا»وَلَا بِتُرْبَةِ الْخَلِيلِ وَلَا بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْبِقَاعِ إلَّا ثَلَاثَةَ أَمَاكِنَ» وذكر منها مكة والمدينة-وواد وجّ بالطائف (ولا يصح الحديث فيه)

وَسُئِلَ – رَحِمَهُ اللَّهُ –: عَمَّنْ وَقَفَ مَدْرَسَةً بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَشَرَطَ عَلَى أَهْلِهَا الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِيهَا[٣١] فَهَلْ يَصِحُّ هَذَا الشَّرْطُ؟ وَهَلْ يَجُوزُ لِلْمُنْزَلِينَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى دُونَهَا. وَيَتَنَاوَلُونَ مَا قُرِّرَ لَهُمْ؟ أَمْ لَا يَحِلُّ التَّنَاوُلُ إلَّا بِفِعْلِ هَذَا الشَّرْطِ؟ (٣٢)

فَأَجَابَ: "لَيْسَ هَذَا شَرْطًا صَحِيحًا يَقِفُ الِاسْتِحْقَاقُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ يُفْتِي بِذَلِكَ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ بِعَيْنِهَا الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ وَغَيْرُهُ مِنْ الْعُلَمَاءِ؛ لِأَدِلَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ. وَقَدْ بَسَطْنَاهَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ.

وَيَجُوزُ لِلْمُنْزَلِينَ أَنْ يُصَلُّوا فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَلَا يُصَلُّوهَا فِي الْمَدْرَسَةِ، وَيَسْتَحِقُّونَ مَعَ ذَلِكَ مَا قُدِّرَ لَهُمْ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ

لَهُمْ مِنْ أَنْ يُصَلُّوا فِي الْمَدْرَسَةِ.

وَالامْتِنَاعُ مِنْ أَدَاءِ الْفَرْضِ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لِأَجْلِ حِلِّ الْجَارِي (٣٣) : وَرَعٌ فَاسِدٌ يُمْنَعُ صَاحِبُهُ الثَّوَابَ الْعَظِيمَ فِي الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ".

حكم تغيير أحد المساجد الثلاثة عن موضعه:

قال شيخ الإسلام -رحمه الله - (٣٤):

"لا يَجُوزُ تَغْيِيرُ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ عَنْ مَوْضِعِهِ، فَالْحَجُّ الْوَاجِبُ لَيْسَ إِلَّا إِلَى أَفْضَلِ بُيُوتِهِ وَأَقْدَمِهَا وَهُوَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، وَالسَّفَرُ الْمُسْتَحَبُّ لَيْسَ إِلَّا إِلَى مَسْجِدَيْنِ لِكَوْنِهِمَا بَنَاهُمَا نَبِيَّانِ:

فَالْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ مَسْجِدُ الْمَدِينَةِ أَسَّسَهُ عَلَى التَّقْوَى خَاتَمُ الْمُرْسَلِينَ، وَمَسْجِدُ إِيلِيا قَدْ كَانَ مَسْجِدًا قَبْلَ سُلَيْمَانَ (٣٥) ؛ فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلًا؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ. قَالَ قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى. قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً ثُمَّ حَيْثُ مَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَإِنَّهُ لَكَ مَسْجِدٌ)، وَفِي لَفْظِ الْبُخَارِيِّ: (فَإِنَّ فِيهِ الْفَضْلَ) (٣٦) .

وَهَذِهِ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ. فَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى كَانَ مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَكِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنَاهُ بِنَاءً عَظِيمًا.

فَكُلٌّ مِنْ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ بَنَاهُ نَبِيٌّ كَرِيمٌ لِيُصَلِّيَ فِيهِ هُوَ وَالنَّاسُ. فَلَمَّا كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ - عَلَيْهِمْ السَّلَامُ - تَقْصِدُ الصَّلَاةَ فِي هَذَيْنِ الْمَسْجِدَيْنِ

كُلٌّ مِنَ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ بَنَاهُ نَبِيٌّ كَرِيمٌ لِيُصَلِّيَ فِيهِ هُوَ وَالنَّاسُ وَقَدْ شُرِعَ السَّفَرُ إِلَيْهِمَا لِلصَّلَاةِ فِيهِمَا وَالْعِبَادَةِ اقْتِدَاءً بِالأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَتَأَسِّيًا بِهِمْ.

شُرِعَ السَّفَرُ إِلَيْهِمَا لِلصَّلَاةِ فِيهِمَا وَالْعِبَادَةِ اقْتِدَاءً بِالأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ وَتَأَسِّيًا بِهِمْ.

كَمَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا بَنَى الْبَيْتَ وَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ بِحَجِّهِ فَكَانُوا يُسَافِرُونَ إِلَيْهِ مِنْ زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فَرْضًا عَلَى النَّاسِ فِي أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ،كَمَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَفْرُوضًا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ؛ وَإِنَّمَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ الْأَمْرِ لَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ (٣٧). وَفِي الْبَقَرَةِ أَمْرٌ بِإِتْمَامِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ لِمَنْ شَرَعَ فِيهِمَا (٣٨)؛ وَلِهَذَا كَانَ التَّطَوُّعُ بِهِمَا يُوجِبُ إِتْمَامَهُمَا عِنْدَ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ. وَقِيلَ إِنَّ الْأَمْرَ بِالْإِتْمَامِ إِيجَابٌ لَهُمَا ابْتِدَاءً وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ.

فَكَذَلِكَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى وَمَسْجِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنَى كُلًّا مِنْهُمَا رَسُولٌ كَرِيمٌ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى السَّفَرِ إِلَيْهِمَا لِلْعِبَادَةِ فِيهِمَا.

وَلَمْ يَبْنِ أَحَدٌ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ مَسْجِدًا وَدَعَا النَّاسَ إِلَى السَّفَرِ لِلْعِبَادَةِ فِيهِ إِلَّا هَذِهِ الْمَسَاجِدَ الثَّلَاثَةَ؛ وَلَكِنْ كَانَ لَهُمْ مَسَاجِدُ يُصَلُّونَ فِيهَا وَلَمْ يَدْعُوا النَّاسَ إِلَى السَّفَرِ إِلَيْهَا، كَمَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُصَلِّي فِي مَوْضِعِهِ وَإِنَّمَا دَعَا النَّاسُ إِلَى حَجِّ الْبَيْتِ.

> **لم يدع نبيٌ مِنَ الأنْبِيَاءِ إلى السَّفرِ إلى قَبْرِهِ ولا بَيْتِهِ ولا مَقامِهِ ولا غَيْرِ ذلِكَ مِنْ آثارِهِ بَلِ الأنبياء جميعا دَعوْا إلى عِبادَةِ اللهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ**

وَلَا دَعَا نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ إِلَى السَّفَرِ إِلَى قَبْرِهِ وَلَا بَيْتِهِ وَلَا مَقَامِهِ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ آثَارِهِ بَلْ هُمْ دَعَوْا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَهُمْ: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ • أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ• أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام:٨٨-٩٠).

فضائل بيت المقدس :

إلامَ ترجعُ أفضلية بيت المقدس؟:

يبن لنا شيخ الإسلام هذه المسألة في ثنايا كلامه على أحكام الزيارة والاعتكاف، فقال- رحمه الله -(٣٩) : "الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى أَفْضَلُ الْمَسَاجِد بَعْدَ الْمَسْجِد النَّبوِيِّ وَبِبَيْت الْمَقْدِسِ مِنْ قُبُورِ الْأَنْبِيَاء مَا لا يُحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ. فَهَلْ يَقُولُ عَاقِلٌ إِنَّ فَضِيلَتَهُ لأَجْلِ الْقُبُورِ؟

نَعَمْ هَذَا اعْتقَادُ النَّصارَى: يَعْتَقدُونَ أَنَّ فَضيلَةَ بَيْت الْمَقْدس لأَجْل "الْكَنيسَة" الَّتي يُقَالُ إنَّهَا بُنيَتْ عَلَى قَبْر الْمَصْلُوب وَيُفَضِّلُونَهَا عَلَى بَيْت الْمَقْدس. وَهَؤُلاء منْ أَضَلِّ النَّاس وَأَجْهَلهمْ، وَهَذَا يُضَاهي مَا كَانَ الْمُشْركُونَ عَلَيْه في الْمَسْجد الْحَرَام لَمَّا كَانَتْ فيه الْأَوْثَانُ وَكَانُوا يَقْصدُونَهُ لأَجْل تلْكَ الْأَوْثَان الَّتي فيه لَمْ يَكُونُوا يُصَلُّونَ فيه؛ بَلْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: : ﴿وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عندَ الْبَيْت إلاَّ مُكَاء وَتَصْديَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (الأنفال:٣٥) ، لَكنْ كَانُوا يُعَظِّمُونَ نَفْسَ الْبَيْت وَيَطُوفُونَ به كَمَا كَانُوا يَحُجُّونَ كُلَّ عَام مَعَ مَا كَانُوا غَيَّرُوهُ منْ شَريعَة إبْرَاهيمَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بالْهُدَى وَدين الْحَقِّ وَأَمَرَ باتِّبَاع ملَّة إبْرَاهيمَ فَأَظْهَرَهَا وَدَعَا إلَيْهَا وَأَقَامَ الْحَجَّ عَلَى مَا شَرَعَهُ اللَّهُ لإبْرَاهيمَ وَنَفَى الشِّرْكَ عَنْ الْبَيْت وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ للْمُشْركينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجدَ الله شَاهدينَ عَلَى أَنفُسهمْ بالْكُفْر أُوْلَئكَ حَبطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفي النَّار هُمْ خَالدُونَ • إنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجدَ اللّه مَنْ آمَنَ باللّه وَالْيَوْم الآخر وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَئكَ أَن يَكُونُواْ منَ الْمُهْتَدينَ﴾ (التوبة:١٧-١٨) ؛ فَبَيَّنَ أَنَّ عُمَّارَ الْمَسَاجد هُمْ الَّذينَ لا يَخْشَوْنَ إلَّا اللَّهَ. وَمَنْ لَمْ يَخْشَ إلَّا اللَّهَ فَلا يَرْجُو وَيَتَوَكَّلُ إلَّا عَلَيْه فَإنَّ الرَّجَاءَ وَالْخَوْفَ مُتَلازمَان.

> الْمَسْجدُ الأقصى أفضل الْمَسَاجد بَعْدَ الْمَسْجد النَّبوِيِّ وَبِبَيْت الْمَقْدس منْ قُبُور الأنبياء مَا لا يُحْصيه إلا الله وعُمَّار الْمَسَاجد هُمْ الَّذينَ لا يَخْشَوْنَ إلا الله

وَالَّذينَ يَحُجُّونَ إلَى الْقُبُور يَدْعُونَ أَهْلَهَا وَيَتَضَرَّعُونَ لَهُمْ وَيَعْبُدُونَهُمْ

وَيَخْشَوْنَ غَيْرَ اللَّه وَيَرْجُونَ غَيْرَ اللَّه كَالْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ آلِهَتَهُمْ وَيَرْجُونَهَا؛ وَلِهَذَا لَمَّا قَالُوا لِهُود عَلَيْه السَّلَامُ: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّه وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (هود: ٥٤).

والْمَسْجِدُ الْأَقْصَى: صَلَّتْ فيه الْأَنْبِيَاءُ منْ عَهْد الْخَليل كَمَا في الصَّحيحَيْن عَنْ أَبي ذَرٍّ قَالَ: (قُلْت يَا رَسُولَ اللَّه أَيُّ مَسْجد وُضعَ أَوَّلًا؟ قَالَ: الْمَسْجدُ الْحَرَامُ قُلْت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجدُ الْأَقْصَى قُلْت: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً ثُمَّ حَيْثُ مَا أَدْرَكَتْك الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَإِنَّهُ مَسْجدٌ) (٤٠) وَصَلَّى فيه منْ أَوْليَاء اللَّه مَا لَا يُحْصيه إلَّا اللَّه، وَسُلَيْمَانُ بَنَاهُ هَذَا الْبنَاءَ وَسَأَلَ رَبَّهُ ثَلَاثًا: (سَأَلَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغي لأَحَد منْ بَعْده وَسَأَلَهُ حُكْمًا يُوَافقُ حُكْمَهُ وَسَأَلَهُ أَنَّهُ لَا يَؤُمُّ هَذَا الْمَسْجدَ أَحَدٌ لَا يُريدُ إلَّا الصَّلَاةَ فيه إلَّا غَفَرَ لَهُ) (٤١)؛ وَلِهَذَا كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَأْتي منْ الْحجَاز فَيَدْخُلُ فَيُصَلِّي فيه ثُمَّ يَخْرُجُ وَلَا يَشْرَبُ فيه مَاءً لتُصيبَهُ دَعْوَةُ سُلَيْمَانَ. وَكَانَ الصَّحَابَةُ ثُمَّ التَّابعُونَ يَأْتُونَ وَلَا يَقْصدُونَ شَيْئًا ممَّا حَوْلَهُ منْ الْبقَاع وَلَا يُسَافرُونَ إلَى قَرْيَة الْخَليل وَلَا غَيْرهَا.

كيفية الكلام في فضائل بيت المقدس:

نجد لشيخ الإسلام – رحمه الله – كلامًا في هذه المسألة يبين لنا فيه كيفية الكلام على فضائل بيت المقدس، فيقول بعد تفصيل طويل (٤٢) : "وبيت لحم: كنيسة من كنائس النصارى ليس في إتيانها فضيلة عند المسلمين سواء كان مولد عيسى أو لم يكن؛ بل قبر إبراهيم الخليل عليه الصلاة و السلام لم يكن في الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان من يأتيه للصلاة عنده ولا الدعاء ولا كانوا يقصدونه للزيارة أصلاً، وقد قَدِمَ المسلمون إلى الشام غير مرة مع عمر بن الخطاب، واستوطن الشام خلائق من الصحابة وليس فيهم من فعل شيئا من هذا ولم يبن المسلمون عليه مسجدًا

بيت لحم كنيسة من كنائس النصارى ليس في إتيانها فضيلة عند المسلمين سواء كان مولد عيسى أو لم يكن

أصلاً؛ لكن لما استولى النصارى على هذه الأمكنة في أواخر المائة الرابعة لما أخذوا البيت المقدس بسبب استيلاء الرافضة على الشام لما كانوا ملوك مصر - والرافضة أمة مخذولة ليس لها عقل صحيح ولا نقل صريح ولا دين مقبول ولا دنيا منصورة - قويت النصارى وأخذت السواحل وغيرها من الرافضة وحينئذ نقبت النصارى حجرة الخليل صلوات الله عليه وجعلت لها باباً؛ وأَثَرُ النَّقْبِ ظاهر في الباب، فكان اتخاذ ذلك معبدًا مما أحدثته النصارى ليس من عمل سلف الأمة وخيارها.

وأصل دين المسلمين: أنه لا تختص بقعة بقصد العبادة فيها إلا المساجد خاصة، وما عليه المشركون وأهل الكتاب من تعظيم بِقاع للعبادة غير المساجد كما كانوا في الجاهلية يعظمون حراء ونحوه من البقاع هو مما جاء الإسلام بمحوه وإزالته ونسخه.

ثم المساجد جميعها تشترك في العبادات، فكل ما يفعل في مسجد يفعل في سائر المساجد؛ إلا ما خص به المسجد الحرام من الطواف ونحوه، فإن خصائص المسجد الحرام لا يشاركه فيها شيء من المساجد كما أنه لا يُصلَّى إلى غيره.

إن ما يشرع في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والمسجد الأقصى من العبادات يشرع في سائر المساجد كالصلاة والدعاء والذكر والقراءة والاعتكاف

وأما مسجد النبي صلى الله عليه و سلم والمسجد الأقصى فإن ما يشرع فيهما من العبادات يشرع في سائر المساجد كالصلاة والدعاء والذكر والقراءة والاعتكاف، ولا يشرع فيهما جنس ما لا يشرع في غيرهما لا تقبيل شيء ولا استلامه ولا الطواف به ونحو ذلك؛ لكنهما أفضل من غيرهما، فالصلاة فيهما تضاعف على الصلاة في غيرهما".

المراجع :

- مجموع الفتاوى (دار الوفاء ط: الثالثة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار .
- الفتاوى الكبرى(دار الكتب العلمية ط: الأولى١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ٦ أجزاء تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادرعطا).
- مختصر الفتاوي المصرية (الكتروني).
- منهاج السنة النبوية؛ (مؤسسة قرطبة، ط: الأولى تحقيق: محمد رشاد سالم).
- القواعد النورانية الفقهية (مكتبة السنة المحمدية، مصر، القاهرة ط: الأولى، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م تحقيق: محمد حامد الفقي).
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (مكتبة السنة المحمدية – القاهرة ط: الثانية، ١٣٦٩هـ تحقيق: محمد حامد الفقي).
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (دار العاصمة – الرياض ط: الأولى، ١٤١٤هـ تحقيق: د.علي حسن ناصر، د.عبد العزيز إبراهيم العسكر، د. حمدان محمد).
- السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية (دار المعرفة).
- الصارم المسلول على شاتم الرسول (دار ابن حزم – بيروت ط: الأولى، ١٤١٧هـ تحقيق: محمد عبد الله الحلواني، محمد أحمد شودري).
- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (مؤسسة علوم القرآن - دمشق ط: الثانية، ١٤٠٤هـ تحقيق: محمد السيد الجليند).
- زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور (الإدارة العامة للطبع والترجمة – الرياض ط: الأولى، ١٤١٠هـ).
- شرح العمدة في الفقه (مكتبة العبيكان – الرياض ط: الأولى، ١٤١٣هـ تحقيق د. سعود صالح العطيشان).
- رفع الملام عن الأئمة الأعلام (المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، تحقيق: عبد الله بن ابرهيم الأنصاري).
- أسباب رفع العقوبة عن العبد (تحقيق: علي بن نايف الشحود).
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ط: الأولى ١٤١٨هـ).
- درء تعارض العقل والنقل (دار الكنوز الأدبية - الرياض، ١٣٩١هـ تحقيق: محمد رشاد سالم).
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (مطبعة الحكومة - مكة المكرمة ط: الأولى، ١٣٩٢هـ تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم).
- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية(مكتبة العلوم والحكم ط: الأولى، ١٤٠٨هـ تحقيق: د. موسى سليمان الدويش).
- النبوات (المطبعة السلفية - القاهرة، ١٣٨٦هـ).
- شرح العقيدة الأصفهانية (مكتبة الرشد – الرياض ط: الأولى، ١٤١٥هـ تحقيق: إبراهيم سعيداي).
- الصفدية (ط: الثانية، ١٤٠٦هـ تحقيق: محمد رشاد سالم).
- الزهد والورع والعبادة (مكتبة المنار – الأردن ط: الأولى، ١٤٠٧هـ تحقيق حماد سلامة، محمد عويضة).

- الرد على المنطقيين (دار المعرفة - بيروت).
- جامع الرسائل (مصر- تحقيق محمد رشاد رفيق سالم).
- الاستقامة (جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة ط: الأولى، ١٤٠٣هـ تحقيق: محمد رشاد سالم).
- الكلم الطيب (المكتب الإسلامي – بيروت ط: الثالثة – ١٩٧٧ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني).
- المنتقى الكتروني .

- الهوامش :

١- من موسوعة ويكيبيديا الحرة: ar.wikipedia.org، ومعجم الأماكن بموقع: sirah.al-islam.com).

٢- حسب معطيات دائرة الإحصائيات اليهودية من سبتمبر ٢٠٠٨م: يبلغ عدد السكان في (المنطقة التي يحتلها اليهود ويسمونها: إسرائيل) ٧٣٣٧٠٠٠ نسمة، منهم ١٤٧٧٠٠٠ عربي، ويقدر موقع CIA الأمريكي الحكومي عدد سكان قطاع غزة بـ ١٥٠٠٢٠٢ نسمة وعدد سكان الضفة الغربية بـ ٢٤٠٧٦٨١ نسمة في يوليو ٢٠٠٨م، معظمهم الساحق من العرب.

٣- قبل مايو ١٩٤٨م أطلقت سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين لقب "فلسطيني" على: جميع مواطني الانتداب بما في ذلك اليهود منهم.

٤- مجموع الفتاوى (٢٧/٥٠٥ وما بعدها).

٥- التتار: شعوب أصولها من شرق آسيا، احتلت هذه الشعوب بقيادة المغول أجزاء من آسيا وأوروبا وذلك في القرن الثالث عشر، تفككت إمبراطورية التتار في أواخر القرن الخامس عشر وتم سقوطها على أيدي العثمانيين والروس. تعتبر سيبيريا بلاد التتار حتى بعد سقوط دولتهم وانضمامها إلى الاتحاد السوفيتي السابق.

٦- دِمَشْق: هي العاصمة السورية وهي أقدم عاصمة مأهولة في العالم، وقد احتلت مكانة مرموقة في مجال العلم والثقافة والسياسة والفنون والأدب خلال الألف الثالث (ق. م)، وكانت عاصمة في مراحل وحضارات كثيرة في تاريخها الطويل وأصبحت عاصمة الدولة الإسلامية عام ٦٦١ م ؛ أيام الأمويين. ويعرف أنه في نهاية الألف الثاني (ق. م.) أسس الزعيم الآرامي (ريزون) مملكته في دمشق وكانت عاصمة له. يبلغ عدد سكان دمشق حوالي ٦،٢ مليون نسمة حسب إحصائية عام ٢٠٠٤م؛ ويتألف سكان دمشق بدرجة أولى من العرب ثم الأكراد ويليهم الأتراك والآرمن والآشوريين والشركس. يقع جزء من المدينة على سفوح جبل قاسيون والقسم الأكبر من دمشق، بما فيه المدينة القديمة، يقع على الضفة الجنوبية لنهر بردى، بينما تنتشر الأحياء الحديثة على الضفة الشمالية والغربية. مدينة دمشق هي قلب محافظة دمشق التي تحيط بها بساتين الغوطة وجبل قاسيون وربوة دمشق. للمزيد تصفح: (ar.wikipedia.org) .

٧- متفق عليه: البخاري (٦٩)، ومسلم (٣٥٤٨).

٨- أخرجه البخاري في صحيحه (٣٣٦٩)، وفي السلسلة الصحيحة (٣٤٢٥): وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هم أهل الشام" ونكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بإصبعه يومئ بها إلى الشام حتى أوجعها.

٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزال عصابة بدمشق ظاهرين. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١٤٧) من طريق حسان بن وبرة أبي عثمان النمري.

١٠- صحيح مسلم (٣٥٥١) (كتاب الإمارة، بَاب قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ

عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ".

١١- مجموع الفتاوى (٣٩/٢٧ وما بعدها) بتصرف.

١٢- تقدم قريباً.

١٣- تقدم أيضاً.

١٤- مجموع الفتاوى (٥/٢٧ وما بعدها) بتصرف.

١٥- متفق عليه: تقدم.

١٦- الحديث صحيح مروي من عدة طرق:

- حديث أبى هريرة: أخرجه البخارى (١١٣٢)، ومسلم (١٣٩٧)، وأحمد (٧١٩١)، وأبو داود (٢٠٣٣)، والنسائى (٧٠٠)، وابن ماجه (١٤٠٩). وأخرجه أيضًا: ابن الجارود (٥١٢)، وابن حبان (١٦١٩).
- وحديث أبى سعيد: أخرجه البخارى (١٨٩٣)، ومسلم (٨٢٧)، وأحمد (١١٥٠١)، والترمذى (٣٢٦) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (١٤١٠). وأخرجه أيضًا: ابن حبان (٤٩٥/٤، رقم ١٦١٧).
- وحديث ابن عمرو: أخرجه ابن ماجه (١٤١٠). وحديث أبى بصرة: أخرجه الطبرانى (٢١٦٠). وحديث أبى الجعد: أخرجه الطبرانى (٩١٩). قال النووي في المجموع (٢٧٨/٨): "أجمع العلماء على استحباب زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه وعلى فضله، قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾ (الإسراء/١)".

١٧- أخرجه الحاكم (٨٣) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص. وصححه الشيخ الألباني في (الثمر المستطاب: ٥٤٥/٢).

١٨- متفق عليه: أخرجه البخاري (١١٣٣)، ومسلم (١٣٩٤) عن أبى هريرة ، ورواه الجماعة إلا أبا داود وفي روايةٍ زيادة: "فإنه أفضل".

١٩- أخرجه أحمد (١٤١٦٧)، وابن ماجه (١٣٩٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع: (٤٢١١).

٢٠- روى ابن ماجة في سننه عن أنس يرفعه: "صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة وصلاته في المسجد الأقصى بخمسة آلاف صلاة وصلاته في مسجدي هذا بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة". ٢٣- انظر حديث رقم: ٣٥٠٩ في ضعيف الجامع.، وكذا حديث: "وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة" ضعيف عند الألباني، انظر ضعيف الجامع: (٣٩٦٦).

٢١- للإستزادة حول صخرة بيت المقدس : أنظر المسجد الأقص .. الحقيقة والتاريخ ، إصار مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ، ص ٣٤.

٢٢- التعريف أي: الدعاء والذكر والعبادة في يوم عرفة.

٢٣- أخرجه مسلم (٩٧٤)، والنسائى (٢٠٣٧).

٢٤- وقال -رحمه الله- في موضع آخر: مجموع الفتاوى (٢٦ / ١٥٠): "وَالسَّفَرُ إلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَالصَّلَاةُ فِيهِ وَالدُّعَاءُ وَالذِّكْرُ وَالْقِرَاءَةُ وَالِاعْتِكَافُ مُسْتَحَبٌّ فِي أَيِّ وَقْتٍ شَاءَ سَوَاءٌ كَانَ عَامَ الْحَجِّ أَوْ بَعْدَهُ. وَلَا يَفْعَلُ فِيهِ وَفِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَّا مَا يَفْعَلُ فِي سَائِرِ الْمَسَاجِدِ. وَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ يُتَمَسَّحُ بِهِ وَلَا يُقَبَّلُ وَلَا يُطَافُ بِهِ هَذَا كُلُّهُ لَيْسَ إلَّا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ خَاصَّةً وَلَا تُسْتَحَبُّ زِيَارَةُ الصَّخْرَةِ بَلْ الْمُسْتَحَبُّ أَنْ يُصَلِّيَ فِي قِبْلِيِّ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَنَاهُ عُمَرُ بْنُ

الْخَطَّاب لِلْمُسْلِمِينَ. وَلَا يُسَافِرُ أَحَدٌ لِيَقِفَ بِغَيْرِ عَرَفَاتٍ وَلَا يُسَافِرُ لِلْوُقُوفِ بِالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَلَا لِلْوُقُوفِ عِنْدَ قَبْرِ أَحَدٍ لَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا الْمَشَايِخِ وَلَا غَيْرِهِمْ. بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ بَلْ أَظْهَرُ قَوْلَيْ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ لَا يُسَافِرُ أَحَدٌ لِزِيَارَةِ قَبْرٍ مِنْ الْقُبُورِ. وَلَكِنْ تُزَارُ الْقُبُورُ الزِّيَارَةَ الشَّرْعِيَّةَ مَنْ كَانَ قَرِيبًا وَمَنْ اجْتَازَ بِهَا كَمَا أَنَّ مَسْجِدَ قُبَاءٍ يُزَارُ مِنْ الْمَدِينَةِ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُسَافِرَ إلَيْهِ لِنَهْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُشَدَّ الرِّحَالُ إلَّا إلَى الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ".

٢٥- مجموع الفتاوى (٢٠/٢٧)(بتصرف).

٢٦ - متفق عليه: تقدم.

٢٧- تقدم قريباً.

٢٨- تقدم.

٢٩- تقدم.

٣٠- مجموع الفتاوى (١٥/٢٧).

٣١- يعني أنه اشترط عليهم أنهم لا يأخذون أجور أعمالهم في المدرسة إلا إذا صلوا فيها لا يخرجون إلى غيرها للصلاة، والله أعلم.

٣٢- مجموع الفتاوى (٥٢/٣١).

٣٣- يعني ما قُدِّر لهم من أجر يَجْري عليهم.

٣٤- مجموع الفتاوى (٣٥١/٢٧) بتصرف.

٣٥- قال في:

إيليا: هو أحد أسماء بيت المقدس (القدس) وهو مشتق من كلمة (إيلوس) اسم الأسرة التي ينتمي إليها الإمبراطور الروماني (هادريان) (١١٧-١٣٨ م) ومعنى الكلمة (الشمس)، وقد أطلق اسم إيليا على أورشليم بعد أن هدمها القائد الروماني (تيتوس) سنة ٧٠ م، وجدد بناءها (هادريان) بعد ذلك وأطلق عليها اسم (إيليا). (تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية - إيليا).

- قال المقريزي في (المواعظ والاعتبار) (٣١١/٢): "أدريان قيصر، أحد ملوك الروم، ومن الناس من يسميه أندرويانوس، ومنهم من يقول هوريانوس، قال في: تاريخ مدينة رومة: وولي الملك أدريان قيصر أحد ملوك الروم، وكانت ولايته إحدى وعشرين سنة)، وهو الذي درس اليهود مرّة ثانية إذ كانوا راموا النفاق عليه، وهو الذي جدّد مدينة يورشالم، يني مدينة القدس، وأمر بتبديل اسمها وأن تسمى إيليا. وقال علماء أهل الكتاب عن أدريان هذا: وغزا القدس وأخربه في الثانية من ملكه، وكان ملكه في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة من سني الإسكندر، وقتل عامة أهل القدس، وبنى على باب مدينة القدس مناراً وكتب عليه: هذه مدينة إيليا، وتُسمى موضع هذا العمود الآن محراب داود".
- وقال (٢٦٢/٣): "واشتدّ الأمر على النصارى في أيام الملك أريدويانوس وقتل منهم خلائق لا يحصى عددهم، وقدم مصر فأفنى من بها من النصارى، وخرّب ما بني في مدينة القدس من كنيسة النصارى ومنعهم من التردّد إليها، وأنزل عوضهم بالقدس اليونانيين، وسمى القدس إيليا، فلم يتجاسر نصراني أن يدنو من القدس".
- وقال اليعقوبي في (البلدان ٣٩/١): "ولفلسطين من الكور: كورة إيليا: وهي بيت المقدس، وبها آثار الأنبياء عم". قال في لسان العرب (٢٢/٤): كل كُورة تقام فيها الحُدود ويقسم فيها الفيءُ والصدَقاتُ من غير مؤامرة للخليفة، وقال في تاج

العروس (١/٣٤٧٠): "الكُورَة: بالضمّ: المدينة والصُّقْع ج كُوَر قاله الجَوْهَرِيّ. وفي المحْكَم: الكُورَةُ من البلاد: المِخْلاف وهي القرية من قُرى اليمن. قال ابْن دُرَيْد: لا أَحْسَبه عربيًّا".

٣٦- متفق عليه: أخرجه البخاري (٣١١٥)، ومسلم (٨٠٨).

٣٧- يعني قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ (آل عمران: ٩٧).

٣٨- يعني قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ..﴾ (البقرة:١٩٦).

٣٩- مجموع الفتاوى - (٢٧/٢٥٥ وما بعده) بتصرف.

٤٠- متفق عليه: أخرجه البخاري (٣١١٥) بلفظ: "ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ"، ومسلم (١١٨٩)، وَفِى حَدِيثِ أَبِى كَامِلٍ: "ثُمَّ حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّهْ فَإِنَّهُ مَسْجِدٌ".

٤١- صحيح: تقدم.

٤٢- اقتضاء الصراط (٤٣٣ وما بعدها).



سلسلة بيت المقدس للدراسات



علماء وفقهاء ومحدَّثون فلسطينيون

م . نايف فارس

علماء وفقهاء ومحدَّثون فلسطينيون

علماء وفقهاء ومحدثون فلسطينيون

م . نايف فارس



الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

أما بعد: فإن علماء الإسلام هم حملة هذا الدين العظيم، وهم من نافح وجاهد للحفاظ على هذا الدين من أعدائه المتربصين به .

قال تعالى: ﴿.. إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر:٢٨).

ومن هؤلاء العلماء علماء وفقهاء ومحدثون فلسطينيون.

علماء الإسلام هم حملة هذا الدين العظيم وهم من نافح وجاهد للحفاظ على هذا الدين من أعدائه المتربصين به

فلسطين كانت تزخر بالعلماء المسلمين ونبوغهم كعلماء وفقهاء ومحدثون.

والكلام على هؤلاء العلماء مما يحفز النفوس ويرفع الهمم. وعليه رأينا أن نبرز هؤلاء العلماء ونتكلم عن سيرهم حتى نوفِّيهم بعض حقِّهم علينا ولو بالقدر اليسير.

ونسأل الله أن يوفقنا لأن تكون سيرة هؤلاء العلماء على حلقات مسلسلة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

موفق الدين ابن قدامة المقدسي

اسمه ونسبه:

هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد الله المقدسي الجمّاعيلي ثم الدمشقي الصالحي الفقيه الحنبلي شيخ المذهب الإمام بحر علوم الشريعة المطهرة، الزاهد ، شيخ الإسلام، وأحد الأعلام، موفق الدين ، أخو الشيخ أبي عمر (محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي) .

مولده ونشأته:

ولد بجمّاعيل إحدى قرى مدينة نابلس في فلسطين - أعادها الله على الإسلام والمسلمين - سنة ٥٤١ هـ في أسرة عُرفت بالعلم والصلاح، وقدم إلى دمشق مع أهله وعائلته وأقاربه وكان عمره ١٠ سنين ، وخرج من بلده صغيرا مع عمه عندما ابتليت بالصلبيين واستقر بدمشق واشترك مع صلاح الدين في محاربه الصلبيين .

ولد بجمَاعيل إحدى قرى مدينة نابلس سنة ١٤٥ هـ في أسرة عُرفت بالعلم والصلاح، وقدم إلى دمشق مع أهله وعائلته وأقاربه وكان عمره عشر سنين ، وخرج من بلده صغيرا مع عمه

أولاده:

قال سبط ابن الجوزي: وكان له أولاد: أبو الفضل محمد، وأبو العز يحيى، وأبو المجد عيسى، ماتوا كلهم في حياته، ولم أدرك منهم غير عيسى؛ وكان من الصالحين.. وله بنات.

قال: ولم يعقب من ولد الموفق سوى عيسى، خلف ولدين صالحين وماتا، وانقطع عقبه.

قال ابن رجب: أما أبو الفضل محمد: فولد في ربع الآخر سنة

ثلاث وخمسين وخمسمائة، وكان شاباً ظريفاً فقيهاً. تفقه على والده، وسافر إلى بغداد، واشتغل بالخلاف على الفخر إسماعيل. وسمع الحديث.

وتوفى في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة بهمدان؛ وقد كمل ستاً وعشرين سنة رحمه الله.

وأما أبو المجد عيسى: فيلقب مجد الدين. تفقه وسمع الحديث الكثير بدمشق من جماعة كثيرة من أهلها، ومن الواردين عليها وسمع بمصر من إسماعيل بن ياسين، البوصري، والارتاحي، وفاطمة بنت سعد الخير، وغيرهم- وحدث- ذكره المنذري، قال: ولي الخطابة والإمامة بالجامع المظفري بسفح قاسيون، قال: واجتمعت معه بدمشق، وسمعت معه من والده.

وتوفى في جمادى الآخرة في خامسة - أو سادسة - سنة خمس عشرة وستمائة رحمهم الله تعالى.

ربى الشيخ أبو عمر الشيخ موفق الدين وأحسن إليه وزوجه، وكان يقوم بمصالحه، فلما قدموا من الأرض المقدسة نزلوا بمسجد أبي صالح

أخوه مربِّيه ولماذا سمِّي بالصالحي:

محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الشيخ الصالح أبو عمر المقدسي، باني المدرسة التي بالسفح يقرأ بها القرآن العزيز، وهو أخو الشيخ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، وكان أبو عمر أسن منه، لأنه ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بقرية الساويا، وقيل بجماعيل، والشيخ أبو عمر ربى الشيخ موفق الدين وأحسن إليه وزوجه، وكان يقوم بمصالحه، فلما قدموا من الأرض المقدسة نزلوا بمسجد أبي صالح خارج باب شرقي ثم انتقلوا منه إلى السفح، وليس به من العمارة شيء سوى دير الحوراني، قال: "فقيل لنا الصالحين نسبة إلى مسجد أبي صالح لا أنا صالحون، وسميت هذه البقعة من

ذلك الحين بالصالحية نسبة إلينا"، فقرأ الشيخ أبو عمر القرآن على رواية أبي عمرو، وحفظ مختصر الخرقي في الفقه، ثم إن أخاه الموفق شرحه فيما بعد فكتب شرحه بيده.

وصفه الخلقي :

قال الحافظ الضياء: كان تام الخلقه أبيض مشرق الوجه أدعج كأن النور يخرج من وجهه لحسنه واسع الجبين طويل اللحية قائم الأنف مقرون الحاجبين صغير الرأس لطيف اليدين والقدمين نحيف الجسم ممتعا بحواسه.

منزلته العلمية:

كان إماماً حبرا مفتيا مصنفا ذا فنون، بحرا لا ينزف، انتهت إليه معرفة مذهب أحمد ولم يكن في وقته أحد أعلم منه ولا أفقه منه في سائر المذاهب، وكان زاهداً عابداً قانعاً عارفاً بالله ورسله، له قدم في التقوى راسخ، يستحق إلى أن تُطوى إليه مراحل وفراسخ.

كان إماماً حبرا مفتيا مصنفا ذا فنون بحرا لا ينزف انتهت إليه معرفة مذهب أحمد ولم يكن في وقته أحد أعلم منه ولا أفقه منه في سائر المذاهب

طلبه للعلم :

كان-رحمه الله- من بيت علم وفضل وزهد وورع، ينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وأرضاه- ، وكان بيته معروفاً بالعلم والإمامة والفقه والحديث، فجمع الله لهم بين علم الحديث روايةً ودراية .

حفظ القرآن دون سن البلوغ وحفظ مختصر الخرقي وتعلم أصول الدين، وكتبَ الخط المليح، وتتلمذ على يد كبار مشايخ دمشق وأعلامها فنبغ، ثم سافر إلى بغداد هو وابن خالته الحافظ عبد الغني المقدسي

سنة إحدى وستين، وأقاما بها أربع سنوات يدرس على شيوخها وتفقه فيها هكذا ذكره الضياء، عن أمه، وهي أخت الشيخ، وعاد إلى دمشق سنة سبع وستين كذا قال سبط ابن الجوزي ، وحدث وصنف وانتفع به وكان إماما ثقة فاضلا صالحا.

وذكر الناصح ابن الحنبلي: أنه حج سنة أربع وسبعين، ورجع مع وفد العراق إلى بغداد، وأقام بها سنة، فسمع درس ابن المني، قال: "وكنت أنا قد دخلت بغداد سنة اثنتين وسبعين، واشتغلنا جميعاً على الشيخ أبي الفتح بن المنى"، ثم رجع إلى دمشق واشتغل بتصنيف كتاب "المغني " في شرح الخرقي، فبلغ الأمل في إتمامه، وهو كتاب بليغ في المذهب، عشر مجلدات، تعب عليه، وأجاد فيه وجمل به المذهب.

وقرأه عليه جماعة وانتفع بعلمه طائفة كثيرة، قال: ومشى عنى سمت أبيه وأخيه في الخير والعبادة، وغلب عليه الاشتغال بالفقه والعلم.

حفظ القرآن دون سن البلوغ وحفظ مختصر الخرقي وتعلم أصول الدين وكتبَ الخط المليح وتتلمذ على يد كبار مشايخ دمشق وأعلامها

إن الإمام الموفق أبو عبدالله محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، وهو شيخ الإسلام ، الإمام العالم العامل الزاهد كان من المبرَّزين والأئمة المجتهدين الذين اجتهدوا في مذهبهم ونبغوا حتى أصبح لهم الاجتهاد الذي هو خارج مذهبهم .

وكان الإمام ابن قدامة-رحمه الله- من أئمة العلم ودواوين العلم والعمل.

وأقام رحمه الله عند الشيخ عبد القادر بمدرسته مدة يسيرة، فقرأ عليه من الخرقى، ثم توفى الشيخ، فلازم أبا الفتح بن المنى. وقرأ عليه المذهب، والخلاف والأصول حتى برع.

وكان-رحمه الله- قد راعى في علم الفقه ثلاث مراتب :

ألف فيها كتاب : العمدة ، ثم المقنع ، ثم الكافي ، وهذه داخل المذهب الحنبلي .

ثم ألف : المغني مقارناً للمذاهب وكتاباً مطولاً جامعاً بين فقه الحنابلة وفقه غيرهم مع ذكر الأدلة وبعض الردود والمناقشات وبيان الاختيار.

سماعه:

سمع من والده و سمع بدمشق وسمع ببغداد من أبي الفتح بن البطي وأبا بكر بن النقور وعلي بن تاج القراء ، وسعد الله بن الدجاجي ، ومسلم بن ثابت الوكيل وأبي زرعة المقدسي وأبي المكارم بن هلال البادرائي وشُهدة ومن أبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد الطوسي وأبي المعالي بن صابر ومن بعدهم في خلق كثير.

وحصل طرفا صالحاً من الفقه والأصول .

سمع وروى مسند الشافعي وسنن ابن ماجه عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وغير ذلك وكان من المكثرين والأئمة.

سمع وروى مسند الشافعي وسنن ابن ماجه عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وغير ذلك وكان من المكثرين والأئمة

وسمع على يحيى بن ثابت بن بندار البقال كتاب المستخرج على "صحيح البخاري" لأبي بكر بن الإسماعيلي.

وسمع الكثير من هبة الله الدقاق، والشيخ عبد القادر، وابن تاج الفراء، وابن شافع، ويحيى بن ثابت، والمبارك بن خضير، وأبي بكر بن النقور، وسمع بمكة من المبارك ابن الطباخ، وبالموصل من خطيبها أبي الفضل.

ذكر من روى عنه:

وروى عنه الحافظ الضياء والبهاء عبد الرحمن وعامة المقادسة

وأبو عبد الله البرزالي وأبو الحجاج بن خليل وخلق كثير.

يقول الذهبي - رحمه الله -: وحدثنا عنه التاج عبد الخالق ببعلبك والعماد عبد الحافظ بنابلس وأبو الفهم السلمي بدمشق وإسماعيل بن الفراء وأخته وابن عمه وأحمد بن العماد وزينب بنت الواسطي وأخوها محمد ويوسف بن غالية بالجبل وغيرهم. (انتهى).

وسمع منه الحديث خلائق من الأئمة والحفاظ وغيرهم ، وسمع منه الحافظ المنذري والفخر بن البخاري، وروى عنه ابن الدبيثي، والضياء، وابن خليل.

وسمع منه ببغداد رفيقه أبو منصور عبد العزيز بن طاهر بن ثابت الخياط المقري سنة ثمان وستين وخمسمائة.

من مشايخه رحمه الله:

من مشايخه عبدالرحمن بن علي بن الجوزي إمام عصره في الوعظ صاحب التصانيف وقد حدّث عنه، وعبدالقادر بن عبدالله الجيلي أو الجيلاني شيخ بغداد العالم الزاهد المعروف

- عبدالرحمن بن علي بن الجوزي إمام عصره في الوعظ صاحب التصانيف الكثيرة وقد حدّث عنه .

- عبدالقادر بن عبدالله الجيلي أو الجيلاني شيخ بغداد العالم الزاهد المعروف .

- شُهدة بنت أحمد بن الفرج الدينورية فخر النساء الكاتبة المعمَّرة مسندة العراق كانت ديّنة عابدة صالحة كان لها برّ وخير سمع عليها خلق كثير وكان لها السماع العالي ألحقت فيه الأصاغر بالأكابر وكان سماعها صحيحا واشتهر ذكرها وبعُد صيتها .

- هبة الله بن الحسن العجلي السامري المعروف بابن الدقاق ،

كان مسند بغداد صحيح الرواية متدينا وهو أقدم مشايخ موفق الدين.

وخرج لنفسه مشيخة في جزء ضخم.

وقد تتلمذ على يديه علماء كثيرون منهم :

تفقه على الشيخ موفق الدين خلق كثير؛ منهم عبدالرحمن بن عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي الفقيه الزاهد وكان يؤم معه في جامع بني أمية بمحراب الحنابلة وهو صاحب تصانيف نافعة وكان ربانيا ديّنا حافظا .

وعبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، المحدث والفقيه الشافعي المعروف، لم يكن في زمانه احفظ منه وهو صاحب كتاب " الترغيب والترهيب " .

وعثمان بن عبدالرحمن الكردي أبو عمرو المعروف بابن الصلاح كان من كبار الأئمة حافظا ورعا زاهدا له مقدمة مشهورة في علم الحديث .

ومنهم ابن أخيه الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر، والمراتبي.

أقوال العلماء وأئمة الأمة فيه رحمه الله:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : لم يدخل الشام بعد الأوزاعي فقيه أعلم من موفق الدين.

وقال الصفدي : كان أوحد زمانه إمام في علم الخلاف والفرائض والأصول والفقه والنحو والحساب والنجوم السيارة والمنازل .

وقد وصفه الذهبي بأنه كان من بحور العلم وأذكياء العالم .

فقه على الشيخ موفق الدين خلق كثير؛ منهم عبدالرحمن بن عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي الفقيه الزاهد وعبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري

وقال الكتبي – صاحب فوات الوفيات – : كان إماما حجة مصنفا متفننا محررا متبحرا في العلم كبير القدر .

ويقول ابن رجب الحنبلي: الفقيه الزاهد الإمام شيخ الإسلام وأحد الأعلام، وقال أيضا : هو إمام الأئمة ومفتي الأمة خصه الله بالفضل الوافر والخاطر الماطر .

ونقل الذهبي عن الضياء المقدسي قوله: سمعت المفتي أبا بكر محمد بن معالي بن غنيمة يقول: ما أعرف أحدا في زماننا أدرك درجة الإجتهاد إلا الموفق .

ولما أراد الخروج من بغداد قال شيخه أبو الفتح بن المني : إذا خرج هذا الفتى من بغداد احتاجت إليه . ذكر ذلك الحافظ الضياء .

وقال فيه الإمام أبو عمرو بن الصلاح: ما رأيت مثله .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: لم يدخل الشام بعد الأوزاعي فقيه أعلم من موفق الدين ووصفه الذهبي بأنه كان من بحور العلم وأذكياء العالم

وجمع له الحافظ الضياء سيرة في جزءين في اشتغاله وعلمه وزهده ومناقبه وأحواله .

وقال سبط ابن الجوزي: كان إماماً في فنون، ولم يكن في زمانه – بعد أخيه أبي عمر والعماد – أزهد ولا أورع منه، وكان كثير الحياء، عزوفاً عن الدنيا وأهلها هيناً ليناً متواضعاً، محباً للمساكين حسن الأخلاق، جواداً سخياً. من رآه كأنه رأى بعض الصحابة. وكأنما النور يخرج من وجهه، كثير العبادة، يقرأ كل يوم وليلة سُبعاً من القرآن، ولا يصلّي ركعتي السنة في الغالب إلاَّ في بيته، اتباعاً للسنة، وأن يحضر مجالس دائماً في جامع دمشق وقاسيون.

وقال أيضاً: شاهدت من الشيخ أبي عمر، وأخيه الموفق، ونسيبه العماد: ما ترويه عن الصحابة والأولياء الأفراد، فأنساني حالهم

أهلي وأوطاني، ثم عدت إليهم على نية الإقامة، عسى أن أكون معهم في دار المقامة.

وقال ابن النجار: كان الشيخ موفق الدين إمام الحنابلة بالجامع. وكان ثقة حجة نبيلاً، غزير الفضل، كامل العقل، شديد التثبت، دائم السكون، حسن السمت، نزهاً ورعاً عابداً على قانون السلف، على وجهه النور، وعليه الوقار والهيبة، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه، صنف التصانيف المليحة في المذهب والخلاف، وقصده التلامذة والأصحاب، وسار اسمه في البلاد، واشتهر ذكره، وكان حسن المعرفة بالحديث، وله يد في علم العربية.

وقال عمر بن الحاجب الحافظ في معجمه: هو إمام الأئمة، ومفتي الأمة. خصه الله بالفضل الوافر، والخاطر الماطر، والعلم الكامل. طنت في ذكره الأمصار، وضنت بمثله الأعصار. قد أخذ بمجامع الحقائق النقلية والعقلية. فأما الحديث: فهو سابق فرسانه. وأما الفقه: فهو فارس ميدانه، أعرف الناس بالفتيا. وله المؤلفات الغزيرة، وما أظن الزمان يسمح بمثله، متواضع عند الخاصة والعامة، حسن الاعتقاد، ذو أناة وحلى ووقار.

كان الشيخ موفق الدين إمام الحنابلة بالجامع وكان ثقة حجة نبيلاً غزير الفضل كامل العقل شديد التثبت دائم السكون حسن السمت نزها ورعا عابدا

وكان مجلسه عامراً بالفقهاء والمحدثين وأهل الخير، وصار في آخر عمره يقصده كل أحد، وكان كثير العبادة دائم التهجد، لم ير مثله، ولم ير مثل نفسه.

وقال أبو شامة: كان شيخ الحنابلة موفق الدين إماماً من أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين في العلم والعمل؛ صنف كتباً حساناً في الفقه وغيره، عارفاً بمعاني الأخبار والآثار، سمعت علية أشياء. وكان بعد موت أخيه أبي عمر هو الذي يؤم بالجامع المظفري، ويخطب يوم الجمعة إذا حضر. فإن لم يحضر فعبد الله بن أبي عمر

هو الخطيب والإمام. وأما بمحراب الحنابلة بجامع دمشق فيصلي فيه الموفق إذا كان حاضراً في البلد، وإذا مضى إلى الجبل صلَّى العماد أخو عبد الغني، وبعد موت العماد: كان يصلي فيه أبو سليمان بن الحافظ عبد الغني، ما لم يحضر الموفق وكان بين العشائين يتنقل حذاء المحراب. وجاءه مرة الملك العزيز بن العادل يزوره، فصادفه يصلِّي، فجلس بالقرب منه إلى أن فرغ من صلاته. ثم اجتمع به ولم يتجوز في صلاته. وكان إذا فرغ من صلاة العشاء الآخرة يمضي إلى بيته بالرصيف، ومعه من فقراء الحلقة من قدره الله تعالى. فيقدم لهم ما تيسر يأكلونه معه.

قال الضياء: كان رحمه الله إماماً في القرآن وتفسيره، إماماً في علم الحديث ومشكلاته، إماماً في الفقه بل أوحد زمانه فيه، إماماً في علم الخلاف، أوحد زمانه في الفرائض، إماماً في أصول الفقه، إماماً في النحو، إماماً في الحساب، إماماً في النجوم السيارة والمنازل. قال: ولما قدم بغداد قال له الشيخ أبو الفتح بن المنى: اسكن هنا؛ فإن بغداد مفتقرة إليك، وأنت تخرج من بغداد ولا تخلف فيها مثلك.

> كان رحمه الله إماماً في القرآن وتفسيره إماماً في علم الحديث ومشكلاته، إماماً في الفقه بل أوحد زمانه فيه إماماً في علم الخلاف أوحد زمانه في الفرائض

قال ابن رجب: وكان شيخنا العماد يعظم الشيخ الموفق تعظيماً كثيراً، ويدعو له، ويقعد بين يديه، كما يقعد المتعلم من العالم.

وسمعت أبا عمرو بن الصلاح المفتي يقول: ما رأيت مثل الشيخ الموفق.

وقال الشيخ عبد الله اليونيني: ما أعتقد أن شخصاً ممن رأيته حصل له من الكمال في العلوم والصفات الحميدة التي يحصل بها الكمال سواه. فإنه رحمه الله كان كاملاً في صورته ومعناه من الحسن والإحسان، والحلم والسؤدد والعلوم المختلفة، والأخلاق الجميلة، والأمور التي ما رأيتها كملت في غيره. وقد رأيت من كرم أخلاقه،

وحسن عشرته، ووفور حلمه، وكثرة علمه وغزير فطنته، وكمال مروءته، وكثرة حيائه، ودوام بشره، وعزوف نفسه عن الدنيا وأهلها، والمناصب وأربابها: ما قد عجز عنه كبار الأولياء. فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ما أنعم الله على عبد نعمة أفضل من أن يلهمه ذكره " فقد ثبت بهذا أن إلهام الذكر أفضل من الكرامات، وأفضل الذكر ما يتعدى نفيعه إلى العباد، وهو تعليم العلم والسنة، وأعظم من ذلك وأحسن: ما كان جِبِلَّة وطبعاً، كالحلم والكرم والعقل والحياء، وكان الله قد جبله على خلق شريف، وأفرغ عليه المكارم إفراغاً، وأسبع عليه النعم، ولطف به في كل حال.

قال: وكان لا يناظر أحداً إلا وهو يتبسم، حتى قال بعض الناس: هذا الشيخ يقتل خصمه بتبسمه.

قال: وأقام مدة يعمل حلقة يوم الجمعة بجامع دمشق، يناظر فيها بعد الصلاة. ثم ترك ذلك في آخر عمره. وكان يشتغل عليه الناس من بكرة إلى ارتفاع النهار. ثم يقرأ عليه بعد الظهر، إما من الحديث أو من تصانيفه إلى المغرب. وربما قرأ عليه بعد المغرب وهو يتعشى. وكان لا يرى لأحد ضجراً؛ وربما تضرر في نفسه ولا يقول لأحد شيئاً. (انتهى).

كان لا يناظر أحداً إلا وهو يتبسم حتى قال بعض الناس: هذا الشيخ يقتل خصمه بتبسمه وكان لا يرى لأحد ضجراً. وربما تضرر في نفسه ولا يقول لأحد شيئاً

كتابه المغني ..نموذجا لمؤلفاته :

وهو في ست عشرة مجلدة ويعد المغني من أهم المراجع الفقهية للمذهب الحنبلي - إن لم يكن أهمها على الإطلاق - والمغني ليس كتاب مذهبٍ فقط، وإنما هو موسوعة جامعة في الفقه المقارن؛ حشد فيه صاحبه الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وتحرى مسايرة آراء الإمام أحمد بن حنبل فيما ذهب إليه من ترجيحات ، لكنه كان يعرض آراء المذاهب الأخرى في موضوعية علمية منقطعة النظير..

بدأ المغني بكتاب الطهارة، وختم بكتاب عتق أمهات الأولاد؛ والكتاب ذو قيمة علمية ضخمة، ولقد قسمه ابن قدامة إلى كتب، وأبواب، وفصول، ومسائل في عرض ممتع جذاب.

وقد ضمنه أقوال الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار، وحكى أدلة كل واحد منهم بأمانة ووضوح ودونما تعصب.

قال سلطان العلماء العز بن عبد السلام: ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثله في جودته وتحقيق ما فيه، ولم تطب نفسي بالفتيا حتى صارت نسخة من المغني عندي.

قال الإمام الذهبي: ولم يصنف في الإسلام أحسن منه.

قال الحافظ الضياء: رأيت الإمام أحمد بن حنبل في النوم وألقى عليّ مسألة في الفقه؛ فقلت: هذه في الخرقي؛ فقال: ما قصر صاحبكم الموفق في شرح الخرقي.

يعد المغني من أهم المراجع الفقهية للمذهب الحنبلي- إن لم يكن أهمها على الإطلاق - والمغني ليس كتاب مذهب فقط، وإنما هو موسوعة جامعة في الفقه المقارن

وقرأت بخط الحافظ الدبيثي قال: سمعت الشيخ علاء الدين المقدسي - قلت: وقد أجاز لي المقدسي هذا - قال: سمعت شيخنا أبا العباس ابن تيمية - قال الذهبي: وأظنني سمعت من شيخنا ابن تيمية - يقول: قال لي الشيخ الدين عبد الرحمن بن إبراهيم القزازي: كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخنا يرسلني أستعير له المحلى والمجلَّى من ابن عربي، وقال: قال الشيخ عز الدين: ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل المحلى والمجلى، وكتاب المغني للشيخ موفق الدين بن قدامة في جودتهما وتحقيق ما فيها

ونقل عن ابن عبد السلام أيضاً أنه قال: لم تطب نفسي بالفتيا حتى صار عندي نسخة المغني.

وقد سبق قول الناصح ابن الحنبلي في مدح المغني، مع أنه كان قد

يسامي الشيخ في زمانه.

وللشيخ يحيى الصرصري في مدح الشيخ وكتبه، في جملة القصيدة الطويلة اللامية:

وفي عصرنا كان الموفق حجة ... على فقهه، بثبت الأصول محولي

كفى الخلق بالكافي، وأقنع طالباً ... بمقنع فقه من كتاب مطول

وأغنى بمغني الفقه من كان باحثاً ... وعمدت من يعتمدها يحصل

وروضة ذات الأصول كروضة ... أماست بها الأزهار أنفاس شمأل

تدل على المنطوق وأوفى دلالة ... وتحمل في المفهوم أحسن محمل

قصة طريفة تُروى عنه:

ومن أظرف ما حكي عنه: أنه كان يجعل في عمامته ورقة مصرورة فيها رمل يرمل به ما يكتبه للناس من الفتاوى والإجازات وغيرها؛ فاتفق ليلة خطفت عمامته، فقال لخاطفها: يا أخي خذ من العمامة الورقة المصرورة بما فيها ورد العمامة أغطي بها رأسي وأنت في أوسع الحل مما في الورقة. فظن الخاطف أنها فضة ورآها ثقيلة، فأخذها ورد العمامة. وكانت صغيرة عتيقة؛ فرأى أخذ الورقة خيراً منها بدرجات. فخلص الشيخ عمامته بهذا الوجه اللطيف.

قال سلطان العلماء العز بن عبد السلام عن المغني: ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثله في جودته وتحقيق ما فيه

ذكر شيء من كراماته:

قال سبط ابن الجوزي: حكى أبو عبد الله بن فضل الأعتاكي قال: قلت في نفسي: لو كان لي قدرة لبنيت للموفق مدرسة، وأعطيته كل

يوم ألف درهم. قال: فجئت بعد أيام، فسلمت عليه، فنظر إلي وتبسم، وقال: إذا نوى الشخص نية كتب له أجرها.

وحكى أبو الحسن بن حمدان الجرائحي قال: كنت أبغض الحنابلة، لما شنع عليهم من سوء الاعتقاد. فمرضت مرضاً شنج أعضائي، وأقمت سبعة عشر يوماً لا أتحرك، وتمنيت الموت؛ فلما كان وقت العشاء جاءني الموفق، وقرأ علي آيات وقال: " وننزل من القرآن ما هو شفاء للناس ورحمة للمؤمنين " ومسح على ظهري فأحسست بالعافية، وقام.

فقلت: يا جارية، افتحي له الباب. فقال: أنا أروح من حيث جئت. وغاب عن عيني، فقمت من ساعتي إلى بيت الوضوء. فلما أصبحت دخلت الجامع، فصليت الفجر خلف الموفق، وصافحته، فعصر يدي وقال: احذر أن تقول شيئاً. فقلت: أقول وأقول.

وقال قوام جامع دمشق؛ كان ليلة يبيت في الجامع، فتفتح له الأبواب فيخرج ويعود، فتغلق على حالها.

بدأ المغني بكتاب الطهارة وختم بكتاب عتق أمهات الأولاد؛ والكتاب ذو قيمة علمية ضخمة ولقد قسمه ابن قدامة إلى كتب وأبواب وفصول ومسائل في عرض ممتع جذاب

وحدث العفيف كتائب بن أحمد بن مهدي بن البانياسي - بعد موت الشيخ الموفق بأيام - قال: رأيت الشيخ الموفق على حافة النهر يتوضأ؛ فلما توضأ أخذ قبقابه ومشى على الماء إلى الجانب الآخر، ثم لبس القبقاب - وصعد إلى المدرسة - يعني مدرسة أخيه أبي عمر - ثم حلف كتائب بالله لقد رأيته، ومالي في الكذب حاجة، وكتمت ذلك في حياته. فقيل له: هل رآك؟ قال: لا؛ ولم يكن ثم أحد، وذكر وقت الظهر؛ فقيل له: هل كانت رجلاه تغوص في الماء؟ قال: لا، كأنه يمشي على وطاء رحمه الله.

وقرأت بخط الحافظ الذهبي: سمعت رفيقنا أبا طاهر أحمد الدريبي سمعت الشيخ إبراهيم بن أحمد بن حاتم - وزرت معه قبر

الشيخ الموفق - فقال: سمعت الفقيه محمد اليونيني شيخنا يقول: رأيت الشيخ الموفق يمشي على الماء.

وفاته:

توفي رحمه الله يوم السبت يوم عيد الفطر سنة عشرين وستمائة بمنزله بدمشق وصلى عليه من الغد، وحمل إلى سفح قاسيون خلف الجامع المظفري؛ فدفن به، وكان له جمع عظيم امتد الناس في طرق الجبل فملؤوه.

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: حكى إسماعيل بن حماد الكاتب البغدادي قال: رأيت ليلة عيد الفطر كأن مصحف عثمان قد رفع من جامع دمشق إلى السماء؛ فلحقني غم شديد؛ فتوفى الموفق يوم العيد.

قال: ورأى أحمد بن سعد - أخو محمد بن سعد الكاتب المقدسي، وكان أحمد هذا من الصالحين - قال: رأيت ليلة العيد ملائكة ينزلون من السماء جملة، وقائل يقول: انزلوا بالنوبة؛ فقلت: ما هذا؟ قالوا: ينقلون روح الموفق الطيبة في الجسد الطيب.

قال: وقال عبد الرحمن بن محمد العلوي: رأيت كأن النبي صلى الله عليه وسلم مات، وقبر بقاسيون يوم عيد الفطر.. قال: وكنا بجبل بني هلال؛ فرأينا على قاسيون ليلة العيد ضوءاً عظيماً، فظننا أن دمشق قد احترقت. وخرج أهل القرية ينظرون إليه، فوصل الخبر بوفاة الموفق يوم العيد، ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى.

حكى إسماعيل بن حماد الكاتب البغدادي قال: رأيت ليلة عيد الفطر كأن مصحف عثمان قد رفع من جامع دمشق إلى السماء؛ فلحقني غم شديد؛ فتوفى الموفق يوم العيد

ومما رثى به الشيخ موفق الدين رحمه الله ما قاله فيه الشيخ صلاح الدين أبو عيسى موسى بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي

في قصيدة له:

لم يبقَ لي بعد الموفق رغبة ... في العيش إن العيش سم منقع

صدر الزمان وعينه وطرازه ... ركن الأنام الزاهد المتورع

بحر العلوم أبو الفضائل كله ... شمل الشريعة بعده لا يجمع

كان ابن أحمد في مقام محمد ... إن هالهم أمر إليه يفزعوا

فيبين مشكله، ويوضح سره ... ويذب عن دين الإله ويدفع

ببصيرة يجلو الظلام ضباؤه ... يبدي العجائب، نورها يتشعشع

فاليوم قد أضحى الزمان وأهله ... غرضاً لكل بلية تتنوع

والعلم قد أمسى كأنّ بواكيناً ... تبكي عليه وحبله ينقطع

وتعطلت تلك المجالس، وانقضت ... تلك المحافل، ليتها لو ترجع

هيهات بعدك يا موفق يرتجى ... للناس خير، أو مقال يسمع

للّه درك كم لشخصك من يد ... بيضاء في كل الفضائل ترتع

قد كنت عبداً طائعاً لا تنثني ... عن باب ربك في العبادة توسع

كم ليلة أحييتها وعمرتها ... واللّهُ ينظر والخلائق هجع

تتلو كتاب اللّه في جنح الدجى ... كزبور داود النبي ترجع

لو كان يمكن من فدائك رخصة ... لفدتك أفئدة عليك تقطع

من تصانيفه:

صنف الشيخ الموفق رحمه الله التصانيف الكثيرة الحسنة في المذهب، فروعاً وأصولاً وفي الحديث، واللغة، والزهد، والرقائق. وتصانيفه في أصول الدين في غاية الحسن، أكثرها على طريقة أئمة المحدثين، مشحونة بالأحاديث والآثار، وبالأسانيد، كما هي طريقة الإمام أحمد وأئمة الحديث. ولم يكن يرى الخوض مع المتكلمين في دقائق الكلام، ولو كان بالرد عليهم. وهذه طريقة أحمد والمتقدمين. وكان كثير المتابعة للمنقول في باب الأصول وغيره، لا يرى إطلاق ما لم يؤثر من العبارات، ويأمر بالإقرار والإمرار لما جاء في الكتاب والسنة من الصفات، من غير تفسير ولا تكييف، ولا تمثيل ولا تحريف، ولا تأويل ولا تعطيل.

فمن تصانيفه في أصول الدين "البرهان في مسألة القرآن" جزء "جواب مسألة وردت من صرخد في القرآن" جزء "الاعتقاد" جزء "مسألة العلو" جزآن "ذم التأويل" جزء "كتاب القدر" جزآن "فضائل الصحابة" جزآن. وأظنه "منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين" "رسالة" إلى الشيخ فخر الدين ابن تيمية في تخليد أهل البدع في النار" مسألة "في تحريم النظر في كتب أهل الكلام.

> صنف الشيخ الموفق رحمه الله التصانيف الكثيرة الحسنة في المذهب فروعاً وأصولاً وفي الحديث واللغة والزهد والرقائق

ومن تصانيفه في الحديث "مختصر العلل" للخلال، مجلد ضخم "مشيخة شيوخه" جزء، وأجزاء كثيرة خرجها.

ومن تصانيفه في الفقه "المغني في الفقه" عشر مجلدات "والكافي في الفقه" أربع مجلدات "والمقنع في الفقه" مجلد "ومختصر الهداية" مجلد "والعمدة" مجلد صغير "و مناسك الحج" جزء "و"ذم الوسواس" جزء، وفتاوى ومسائل منثورة، ورسائل شتى كثيرة.

ومن تصانيفه في أصول الفقه " الروضة " مجلد.

وله في اللغة والأنساب ونحو ذلك " قنعة الأريب في الغريب " مجلد صغير " التديين في نسب القرشيين " مجلد " الاستبصار في نسب الأنصار " مجلد.

وله في الفضائل والزهد والرقائق ونحو ذلك " كتاب التوابين " جزآن " كتاب المتحابين في الله "جزآن " كتاب الرقة والبكاء " جزآن " فضائل عاشوراء " جزء " فضائل العشر " جزء.

وانتفع بتصانيفه المسلمون عموماً، وأهل المذهب خصوصاً. وانتشرت واشتهرت بحسن قصده وإخلاصه في تصنيفها. ولا سيما كتاب " المغني " فإنه عظم النفع به، وأكثر الثناء عليه.

وللشيخ موفق الدين نظم كثير حسن وقيل. إن له قصيد في عريض اللغة طويلة. وله مقطعات عن الشعر؛ فمنها قوله:

أتغفل يا ابن أحمد والمنايا ... شوارع تخترمنك عن قريب

أغرك أن تخطيك الرزايا ... فكم للموت من سهم مصيب؟

كؤوس الموت دائرة علينا ... وما للمرء بد من نصيب

إلى كم تجعل التسويف دأباً ... أما يكفيك إنذار المشيب؟

أما يكفيك أنك كل حين ... تمر بغير خل أو حبيب؟

كأنك قد لحقت بهم قريباً ... ولا يغنيك إفراط النحيب

قال سبط ابن الجوزي: وأنشدني الموفق لنفسه:

أبعد بياض الشعر أعمِّر مسكناً سوى القبر؟ إني إن فعلت لأحمق

يخبرني شيبي بأني ميت وشيكاً وينعاني إليّ، فيصدق

تخرق عمري كل يوم وليلة فهل مستطيع رَفْق ما يتخرق

كأني بجسمي فوق نعشي ممدداً فمن ساكت أو معول يتحرق

إذا سئلوا عني أجى بوا وأعولوا وأدمعهم تنهل: هذا الموفق

وغيبت في صدع من الأرض ضيق وأودعت لحداً فوقه الصخر مطبق

ويحثو عليّ الترب أوثق صاحب ويسلمني للقبر من هو مشفق

فيا رب كن لي مؤنساً يوم وحشتي فإني لما أنزلته لمصدق

وما ضرني إني إلى الله صائر ومن هو من أهلي أبرّ وأرفق

قال أبو شامة: ونقلت من خطه:

لا تجلس بباب من يأبى عليك دخول داره

ويقول حاجاتي إليه يعوقها إن لم أداره

وأتركه وأقصد ربها تقضى وربُّ الدار كاره

• ونختصر أهم تصانيفه رحمه الله:

١. العمدة.
٢. المقنع.
٣. الكافي في فقه الإمام أحمد.
٤. المغني، وهو أكبر كتبه ومن كتب الإسلام المعدودة.
٥. الاستبصار، في الأنساب.
٦. الاعتقاد.
٧. التوابين.
٨. ذم التأويل
٩. ذم الوسواس.
١٠. روضة الناضر وجنة المناظر.
١١. فضائل الصحابة.
١٢. القدر.
١٣. لمعة الاعتقاد.
١٤. مسألة في تحريم النظر في علم الكلام.
١٥. مناسك الحج.
١٦. التبيين في أنساب القرشيين.
١٧. المنتخب من علل الخلال.
١٨. نسب الأنصار.
١٩. غريب اللغة.
٢٠. الرقة.
٢١. مختصر الهداية.

ذكر نبذة من فتاويه، ومسائله من غير كتبه المشهورة :

قال الشيخ موفق الدين في مسألة: ما إذا اجتمع جنب وحائض، ووجدا من الماء ما يكفي أحدهما. قال: إن كانت المرأة زوجة للرجل، فهي أحق؛ لأنها تبيح له الوطء، وهو يرجع إلى بدل، وإن كانت أجنبية منه، فهو أحق؛ لأنه يستبيح الصلاة ، وهى ترجع إلى التيمم.

وسئل إذا أعتقت الجارية: هل يجب عليها أن تستبرئ نفسها بحيضة، أم بثلاث؟ قال: إن كانت تعلم أن سيدها لم يكن يطؤها، لم يجب عليها الاستبراء إلا في صورة واحدة، وهي فيما إذا اشتراها فأعتقها، فأراد أن يتزوجها: يجب عليها الاستبراء بحيضة، وإن كانت تعلم أنه كان يطؤها: وجب عليها استبراء نفسها بحيضة، وإلحاقها بالإماء أولى من إلحاقها بالحرائر، لأن المقصود هو الاستبراء، وذلك حاصل بحيضة واحدة، ولأن الثلاث: إما عدة عن نكاح، أو ما يشبهه وهو الوطء بالشبهة، وكل واحد منهما منتفٍ هنا.

وقال فيما إذا اتفقت الجارية من غير قصد البائع: يتخير كما يتخير لو قصدها، وفيما إذا ردها المشتري بعيب سوى التصرية: يجب الصاع من التمر، قيل له: هي من ضمانه، فيكون اللبن بمنزلة الخراج؟ قال: اللبن ورد عليه العقد، وكان موجوداً بخلاف غيره من المنافع والخراج.

وسئل عن الجارية المشتركة بين جماعة: هل يجوز لكل واحد النظر إلى عورتها: فقال: لا يجوز ذلك، وخالف هذا ما إذا كان العبد مشتركاً بين نساء يجوز لهن النظر إليه، لأن المجوز للنظر ههنا هو الحاجة إلى الاستخدام، وهو موجود في العبد المشترك، والنظر إلى عورة الجارية: إنما جاز لتمكنه من الوطء، وهو ههنا منتفٍ للاشتراك.

وسئل إذا كان على أعضاء وضوئه كلها جراحة، أيجزيه أن يغسل الصحيح ثم يتيمم لهما تيمماً واحداً؟ قال: لا، بل يغسل العضو الأول ويتيمم له، وكذلك الثاني والثالث

والرابع، فيتيمم أربع تيممات.

وقال فيمن أعتق أباه في مرض موته: الأقيس أنه لا يرث، والمذهب الإرث.

وقال أبو الخطاب: إذا أقرَّ في مرض موته بعتق ابن عمه، يعتق ولا يرث.

ومما نقلته من خط السيف بن المجد من فتاوى جده موفق الدين - وقد سئل عن معاملة من في ماله حرام. فأجاب: الورع: اجتناب معاملة من في ماله حرام، فإن من اختلط الحرام في ماله: صار في ماله شبهة بقدر ما فيه من الحرام، إن كَثر الحرام كثرت الشبهة، وإن قلَّ قلت، وذكر حديث " الحلال بين، والحرام بيّن " وأما في ظاهر الحكم: فإنه يباح معاملة من لم يتعين التحريم في الثمن الذي يؤخذ منه؛ لأن الأصل: أن ما في يد الإنسان ملكه وقد قال بعض السلف: بع الحلال ممن شئت، يعني إذا كَانت بضاعتك حلالاً فلا حرج عليك في بيعها ممن شئت، ولكن الورع: ترك معاملة من في ماله الشبهات، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " دع ما يَريبك إلى ما لا يريبك " .

وسئل عما إذا تعين ثمن خمر أو خنزير من الكافر: ما الحكم في أخذه منهم، يعني بعقد ونحوه؟ وكان قد أجاب قبله ابن المتقنة الرحبي الشافعي: لا يجوز ذلك، إذا تعين. فأجاب الشيخ موفق الدين: الأولى تركه. ويجوز أخذه إذا كان جائزاً في دينهم؟ لأننا أقررناهم على ما يعتقدون من دينهم.

وسئل عن خلافة أبي بكر: ثبتت بالنص أو بالقياس؟ فأجاب ابن المتقنة: شت بإجماع الصحابة واتفاقهم فكتب الشيخ الموفق: ثبتت بنص النبي صلى الله عليه وسلم، في أخبار كثيرة، ذكر بعضها.

وسئل ابن المتقنة في بعض ذكر الحرب تكرر "حرب عوان" ما العوان في اللغة؛ فأجاب: "العوان "أشد ما يكون؛ فضرب الشيخ على الجواب وكتب: الحرب التي تقدمها حرب أخرى.

قال السيف: وكتب ابن الجوزي عن كلام شيخ الإسلام الأنصاري: كان عبد الله الأنصاري يميل إلى التشبيه. فلا يقبل قوله، فألحق جدي: حاشاه من التشبيه، ولا يقبل قول ابن الجوزي فيه.

وقال في القرية التي فيها أربعون، يسمعون النداء من المصر: إنهم مخيرون بين إقامة الجمعة بها، وبين السعي إلى المصر. قال: وهو أولى للخروج من الخلاف. قال: فإن كانت قرية فيها أربعون. وقرية فيها دون الأربعين: فإن مضى الأقل إلى الأكثر، فأقام عندهم الجمعة: جاز، وبالعكس لا يجوز، وإن جاء إلى أهل الأربعين إمام من غيرهم فأقام بهم الجمعة: جازة لأنه ممن تجب عليه الجمعة، فجاز أن يكون إماماً لغيره من أهل القرية.

ونقل ابن حمدان الحرائي: أن قاضي حران أرسل سؤالاً إلى الشيخ موفق الدين في وكيل الغائب، إذا طالب بدين موكله، فادعى المدين: أن موكله قد استوفى دينه فهل للقاضي دفع الوكيل ومنعه من الاستيفاء، حتى يحلف الموكل: أنه ما استوفى ولا أبرأ؟.

فأجاب الشيخ موفق الدين: إن الوكيل لا يتمكن من الاستيفاء، من غير يمين موكله، وعلل بأن الموكل لو كان حاضراً ما استحق الاستيفاء بغير يمين، والوكيل قائم مقامه.

وذكر ابن حمدان: أن الناصح بن أبي الفهم أنكر ذلك. وقال: لا خلاف في المذهب أن الوكيل لا يمتنع من الاستيفاء بذلك. وأخرج كلام القاضي وابن عقيل في المجرد بما يقتضي ذلك. وذكر عن بعض الشافعية: أنه حكى في هذه المسألة خلافاً بينهم.

قال الناصح: وقد ذكر الموفق في الكافي: أن الدعوى على الغائب لا تسمع إلا ببينة، ودعوى المدين الإبراء والاستيفاء ههنا دعوى بلا بينة على غائب، فكيف تسمع؟ ثم أرسل هذا إلى الشيخ الموفق.

فأجاب: أما المسألة التي في الوكالة: فإنما أفتيت فيها باجتهادي، بناء على ما ذكرت في

التعليل؛ فإذا ظهر قول الأصحاب وغيرهم بخلافه فقولهم أولى. والرجوع إلى قولهم متعين، لكن ما ذكره بعض الشافعية يدل على أنها مختلف فيها، وأنها مما يسوغ فيه الاجتهاد. وأما قولي وقول الفقهاء " لا تسمع الدعوى على الغائب إلا ببينة " فإنما أريد بها الدعوى التي إذا سكت صاحبها ترك، وإذا سكت المدعي عليه لم يترك؛ لأن سماع هذه الدعوى لا يفيد شيئاً. إذ مقصودها القضاء على المدعى عليه. فإذا خلت عن بينة، ولم يكن المدعى عليه حاضراً، لم تفد الدعوى شيئاً. إذ لا يمكن القضاء بغير بينة، ولا إقرار، ولا نكول، ولا رد يمين. والدعوى ههنا تراد للمنع من القضاء عليه. وذلك ممكن مع الغيبة، وسماع الدعوى مفيد.

ومن مباحثه الحسنة: نقلت من خط بهاء الدين عبد الرحمن المقدسي: سئل شيخنا موفق الدين عن قول الخرقي: وإن أقر المحجور عليه بما يوجب حداً أو قصاصاً، أو طلق زوجته لزمه ذلك. وإن أقر بدين لم يلزمه في حال حجره، ما الفرق بينهما؟ فقال: الفرق بينهما: أن الإقرار بالدين إقرار بالمال، والمال محجور عليه فيه. فلو قبلنا إقراره في المال أتى ذلك إلى فوات مصلحة الحجر، وهو أنه يقر لهذا بدين ولهذا؛ فيفوت عليه ماله؛ فلا يلزمه الإقرار فيه. وأما الإقرار بالحد والقصاص أو طلاق الزوجة: فإنه إقرار بشيء لم يحجر عليه فيه، فلزمه، كما لو لده أن يحجر عليه. وأيضاً فإنه إذا لزمه الإقرار في الحد والقصاص أدى إلى فوات حقه. وإذا لزمه الإقرار في المال أدى إلى فوات حقوق الغرماء. فلزمه الإقرار على نفسه، ولم يلزمه فيما يعود إلى غيره.

فقيل له: على هذا: أن الإقرار بالحد أيضاً يؤدي إلى فوات حقوق الغرماء فيما كان الحاكم قد أخذه ليقضي دينه، على الرواية التي تقول: إنه إذا كان ذا صنعة، فإن الحاكم يؤجره ليقضي بقية دينه. ومع هذا فقد ألزمناه بالإقرار.

فقال: إنما يفوت ضمناً وتبعاً. ويصير كما نقول في الزوجة: إنها إذا أقرت بالحد أو القصاص لزمها، وإن فات حق الزوج.

فقيل له: فما تقول في الحامل إذا أقرت بما يوجب حداً أو قصاصاً، أليس إنه ينتظر بها حتى تلد؟ فقال: ههنا يمكن الجمع بين الحقين، فخلاف ما نحن فيه.

قلت: قد يقال في صورة إيجار المفلس لوفاء بقية دينه: كان يمكن الجمع بين الحقين بتأخير استيفاء القصاص إلى أن يوفي الدين من كسبه.

وقد يجاب عنه بأن الحامل أُخرت لئلا تزهق بالاستيفاء منها نفس معصومة. فلا فرق بين أن يثبت الحد أو القصاص عليها بالإقرار أو البينة. وههنا لو ثبت الحد أو القصاص ببينة لم يؤخر إلى أن يوفي بقية الدين. فكذا إذا ثبت بالإقرار فإن التهمة في مثل هذا منتفية.

ومن فتاويه المتعلقة بعلم الحديث - نقلتها من خط الحافظ أبي محمد البرزالي رحمه الله :

سئل: هل تجوز الرواية من نسخة غير معارضة؟

فأجاب: إذا كان الكاتب معروفاً بصحة النقل وقلة الغلط جازت الرواية.

وسئل: إذا لم يذكر القارئ الإِسناد في أول الكتاب، وذكره في آخره، وقال: أخبرك به فلان عن فلان، وأقر الشيخ بذلك فهل يجزيه؟

فأجاب: يجوز إذا قال له ذلك عقيب قراءته عليه، وإلا فلا.

وسئل: هل يصح السماع بقراءة الصبي والفاسق؟.

فأجاب: إن كان له مقابل صح، وإلا فهو بمنزلة روايته.

وسئل: هل يجوز الكتبة والمطالعة، أو الإغفاء يسيراً، في وقت السماع أو يجوز للشيخ أن

يكتب ويقرأون عليه؟.

فأجاب: ما رأينا أحداً يحترز من هذا.

وسئل: إذا سقط من متن الحديث حرف أو حرف أو ألف، هل يجوز إثباتها؟ وهل يجب إصلاح لحن من جهة الإعراب؟.

فأجاب: يجوز إصلاحه. قال الأوزاعي: يصلح اللحن والخطأ والتحريف في الحديث.

وسئل: إذا وجد في كتابه اسماً مصحفاً أو كلمة، وهو كذلك في سماع شيخه. فهل يجور له أن يغيره في كتابه على الصواب؟ أجاب: له تغييره. والله أعلم.

أهم المراجع:

١. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد للبغدادي.

٢. دروس عمدة الفقه للشنقيطي.

٣. المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي للذهبي.

٤. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد للفاسي.

٥. ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب.

٦. طبقات المفسرين أحمد بن محمد الأدنروي .

٧. سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان .

٨. فوات الوفيات للكتبي .

٩. سيرأعلام النبلاء للذهبي.

١٠. شذرات الذهب لابن العماد.

١١. البداية لابن كثير في حوادث سنة ٦٢٠ هـ.

١٢. البداية والنهاية لابن كثير .

١٣. العبر في خبر من غبر للذهبي.

١٤. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي.

١٥. الوافي بالوفيات للصفدي.

١٦. تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الرابع والأربعون.

١٧. مختصر تاريخ الدبيثي.




المسجد الأقصى للمسلمين
ولن نستكين
المسجد الأقصى
أول قبلة للمسلمين.
المسجد الأقصى
ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام.
المسجد الأقصى
ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.
المسجد الأقصى
بورك فيه وبمن حوله من "الأرض المقدسة".
المسجد الأقصى
مسرى النبي محمد ﷺ.
المسجد الأقصى
معراج النبي ﷺ إلى السموات العلى.
المسجد الأقصى
مصلى النبي محمد إماماً بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.
المسجد الأقصى
مضاعف أجر الصلاة فيه.
المسجد الأقصى
يرجى لمن صلى فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.
المسجد الأقصى
رباط المجاهدين القائمين، ورغبة الفاتحين.
المسجد الأقصى
ميراث الأمة المسلمة، وشاهد على حال المسلمين.



تابوت السكينة ... قبلةُ حرم منها اليهود

أ.جهاد العايش

تابوت السكينة ... قبلةُ حرم منها اليهود

تابوت السكينة ... قبلة حرم منها اليهود

أ.جهاد العايش



مكانة عقدية في شريعة بني إسرائيل ؛فهو أقدس قطعة موجودة في الهيكل كما يزعم يهود اليوم ، وكان يحوي سابقاً لوح الشهادة - التوراة - التي أنزلت على موسى عليه السلام ووجوده بين ظهرانيهم كان يكفل لهم النصر .

ويسمى تابوت الشهادة وتابوت العهد ، قيل أنهم كانوا يصلون نحوه ، نقله ابن القيم الجوزية في كتابه بدائع الفوائد : (٦٧٨:٤) قال : (كانوا ينصبون التابوت ويصلون إليه من حيث مرجوا؛ فإذا قدموا نصبوه على الصخرة وصلوا إليه ، فلما رفع صلوا إلى موضعه ، وهو الصخرة) .

التابوت في عقيدة اليهود :

جاء في السفر الخامس من أسفار التوراة : (أن الله تعالى قال لموسى: اصنع لوحين على حال الأولين ، واصعد إلى الجبل ، واعمل تابوتاً من خشب لأكتب في اللوحين العشر ، الكلمات التي أسمعكم السيد في الجبل من وسط اللهيب ، عند اجتماعكم إليه وترى بهما إلي، فانصرفت من الجبل ، وجعلتهما في التابوت وهما فيه إلى اليوم).

للتابوت مكانة عقدية في شريعة بني إسرائيل فهو أقدس قطعة موجودة في الهيكل وكان يحوي سابقاً لوح الشهادة - التوراة - التي أنزلت على موسى عليه السلام

وجاء في السفر المذكور أيضاً : (ومن بعد أن كتب موسى هذه العهود في صحف واستوعبها ، أمر بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب ، وقال لهم: خذوا هذا المصحف ، واجعلوه في المذبح ، واجعلوا عليه تابوت عهد الرب إلهكم ليكون عليكم شاهداً).

وصف تابوت العهد (كما جاء في العهد القديم) :

١- طوله ذراعان ونصف ، وعرضه ذراع ونصف ، وارتفاعه ذراع ونصف .

٢- خزانة من خشب السنط مكسوة بالذهب الخالص من الداخل والخارج .

٣- حوله أكليل من الذهب .

٤- له أربع حلقات من الذهب الخالص .

٥- له غطاء من الذهب الخالص .

التابوت والهيكل الثاني :

لم يكن التابوت موجوداً في الهيكل الثاني ، بل كان يتوجب على الكاهن الأكبر أنْ يقف عند حجر الشرب الذي كان يوضع عليه تابوت العهد في عهد الهيكل الأول ، وعلى الكاهن حال وقوفه أن يتصور في مخيلته شكل التابوت .

(المصدر: نشرة عن الهيكل بالعبري صادرة عن : شبيبة حباد)

الطقوس اليهودية الخاصة بالتابوت في الهيكل:

الكاهن الأكبر هو الوحيد الذي يدخل قدس الأقداس في عيد الغفران مرة في كل عام ومن كان من اليهود يريد مسألة من الرب ، على الكاهن الأكبر أن يتقدم إلى مكان تابوت العهد، وكأنّه قائم يصلي ويطلب الكاهن من الرب أن يسامح بني إسرائيل على تفريطهم في الهيكل حتى دمر .

كما يطلب الكاهن الغفران لأفراد من اليهود وبحضرتهم وهم يقفون خلفه ، حينها يحل روح الوحي الإلهي - كما يزعمون - بعدما يتأمل السائل ذلك في الصدرية التي يرتديها الكاهن على صدره ليأتيه الجواب الإلهي شيئاً فشيئاً !!

لم يكن التابوت موجودا في الهيكل الثاني والكاهن الأكبر هو الوحيد الذي يدخل هذا المكان في عيد الغفران مرة في كل عام ومن كان من اليهود يريد مسألة من الرب

أين التابوت ؟!

• في عهد (عزرا) وبعد رجوعهم من السبي البابلي وكتابة عزرا

التوراة لهم بعد أربعين عاماً من رجوعهم بعد السبعين التي كانوا فيها خالين بالسبي، لم يكن للتابوت ذكر ولا وجود بينهم بل حتى التوراة التي حاول جمعها لهم "عزرا" بعد رجوعهم إلى بيت المقدس كانوا قد فقدوها ؛ لأن حقيقة مصيرها هو نفس مصير التابوت ، لأنها كانت بداخله في الهيكل ولم تكن نسخها عند أحد من اليهود إلا فيه ، وفي التابوت فقط عند الكاهن الأكبر ، لأنه بإجماعهم لم يكن يصل إلى ذلك الموضع أحد سواه .

والمدون في كتب اليهود المقدسة أنه لما أحرق البابليون - الهيكل - فُقدت التوراة والتابوت معاً لأنهما كانا في الهيكل .

في عهد داود: جاء في سفر صموئيل الأول : (١/٧): (وبعد موت شاول استقر الأمر لداود عليه السلام فحارب الفلسطينيين وفتح القدس ونقل التابوت من قرية "يعاريم" في احتفال بهيج حيث أقام له خيمة هناك وعين اللاويين لخدمته) .

جاء في أسفار اليهود: أن سليمان ورث داود فبنى الهيكل وبنى بداخله المحراب - قدس الأقداس - وهيأ مكاناً في وسط البيت ليضع فيه التابوت

وفي عهد سليمان عليه السلام :جاء في سفر صموئيل الثاني: (٢٩/٢٣-٢٥): (وورث سليمان داود ، فبنى الهيكل ، وبنى بداخله المحراب - قدس الأقداس - وهيأ مكاناً في وسط البيت ليضع فيه التابوت) .

وجاء في سفر الملوك الأول : ١/٨-١١ (جمع سليمان شيوخ إسرائيل في العيد لوضع التابوت في المحراب ، وفتح التابوت بعد وضعه في مكانه ، وكانت المفاجأة ، ليس في التابوت إلا لوحا الحجر) .

- نقلت صحيفة معاريف اليهودية بتاريخ: ١٩٩٧/٢/٧م : أن" منليك " ابن سيدنا سليمان من بلقيس ملكة سبأ سرق تابوت العهد من ابنه أثناء بناء الهيكل ، وهرب به إلى أثيوبيا أو إلى الحبشة ، وأَنَّ تابوت العهد في مكان سري في مدينة" أقسوم" شمال أفريقيا و"أقسوم"

هي العاصمة القديمة للحبشة إبان حكم بلقيس ، وأَنّ هذه القصة موجودة في كتاب (ترنيمة الملوك) وهو كتاب أثيوبيي كتبه الحاخام الأثيوبي (نيبوز جيز اسحق) في القرن الرابع عشر الذي توارث كتمان السر .

ويقول الكاتب : (إنهم إلى اليوم تجدهم في شوارع أثيوبيا بجانب الكثير من الكنائس يبيعون للسياح والزوار نماذج مصغرة لتابوت العهد اليهودي لكن لا أحد يعرف مكان هذا التابوت سوى الحاكم الأثيوبي وجماعة من الحاخامات اليهود كبار السن ، كانوا يخدمون موقع التابوت) .

ويوم صدور هذه الجريدة بهذا المقال ، تجمع عدد من اليهود المتشددين على بعد ١٥٠ متر من المسجد الأقصى وقد أحرقوا آلاف النسخ من جريدة "معاريف" وهددوا بالقتل صاحب الجريدة (يعقوب نمرودي وابنه عرفان) (الخبر من ترجمة : توحيد مجدي ، نقلاً عن كتاب : البقرة الحمراء ، محمد بيومي) .

جاء في سفر الملوك أن بختنصر ملك بابل اجتاح مملكة يهوذا عدة مرات بسبب ما يلقاه من غدر ونقض للعهود وإلى أن هاجم أخيراً عام (٨٥٥ق.م) فدك أسوار القدس وأحرق المدينة والهيكل بعد أن أخذ التابوت

- أن التوراة ذكرت تابوت العهد قرابة (٢٠٠) مرة ومع ذلك لم يذكر التابوت في الكتب التالية للتوراة .

- ونقل في التوراة تفاصيل ما نقل (نبوخذنصر) معه إلى بابل لكن لم يرد ذكر التابوت في قائمة مسروقاته.

- جاء في سفر الملوك الثاني: الباب ٢٤،٢٥ وسفر ارميا (٣٩،٤٠: ٥٢) (اجتاح بختنصر ملك بابل مملكة يهوذا عدة مرات بسبب ما يلقاه من غدر ونقض للعهود وإلى أن هاجم أخيراً عام (٥٥٨ ق. م) تقريباً فدك أسوار القدس وأحرق المدينة والهيكل بعد أن أخذ التابوت).

- قال ابن العبري في تاريخه ، مختصر الدول و المتوفى عام

٦٨٥ هـ - وهو يهودي قد تنصر يقول عن التابوت : (لما أرسل "بختنصر" قائده "نبوزردن" إلى أورشليم فدعثر سورها وأحرق الهيكل ، وكان "لشمعون" رئيس كهنة اليهود عند هذا القائد منزلة فسأله في أمر كتب الوحي ، أن لا يحرقها فجمعها "شمعون" باتفاق من النبي "أرميا" ووضعها مع لوحي الناموس وعصا موسى ومجمرة البخور وباقي آلات القدس في تابوت العهد وألقى بالتابوت وما حوى في بعض الآبار ولم يعرف مكانه إلى الآن).

• في عهد (يوشيا بن آمون) الذي نقل عنه أنّه كان على الإيمان والذي قتل على يد ملك مصر آنذاك ، أخذ "أرميا" التابوت وأخفاها حيث لا يدرى إلى أين .

مفارقة ومقارنة بين التابوت القديم والجديد:

بعد جهد من البحث لم أجد مبرراً لليهود من صنع هذا التابوت الجديد الذي سيضعونه في هيكلهم الجديد - لا قدر الله - ، ومع يقينهم كذلك أنّ أسلافهم كما ينقلون عنهم لم يحرصوا كذلك على إعداده للهيكل الثاني .

ولا أدري فهل المواصفات الربانية التي خصت بذاك التابوت ستحل في هذا التابوت وهل سينطبق عليه نفس الأحكام العقدية والفقهية التي خص بها التابوت الأول ؟!

وإن كانت الإجابة بنعم ؛ على أيّ مبرر وأين الشواهد والأدلة على ذلك ؟!

وهل يعتبرون أسلافهم الذين لم يعتنوا بإعادة صناعة التابوت بعد فقدانه قرابة ألفي عام مقصرين آثمين....؟!

بعد جهد من البحث لم أجد مبرراً لليهود من صنع هذا التابوت الجديد الذي سيضعونه في هيكلهم الجديد - لا قدر الله- ومع يقينهم كذلك أنَ أسلافهم كما ينقلون عنهم لم يحرصوا كذلك على إعداده للهيكل الثاني

تابوت السكينة ... قبلة حرم منها اليهود

أم أنّهم على يقين أنّه منحة ربانية حرموها ، ولا قيمة لغيره وإن حاولوا أن يقلدوا مواصفاته الفنية الشكلية .

أما ما كان يحويه التابوت الأول من نسخ الألواح -التوراة- الوحيدة والفريدة التي لم تكن بيد أَحَد من اليهود إلا في التابوت ، ولم يكن محفوظاً منها في صدورهم سوى آيات قلائل، وما عداً ذلك فقد كان الكاهن الهاروني يخرج الألواح ويقرؤُها عليهم ثمّ يعيدها في التابوت .

أما تابوت يهود اليوم فلا أدري ماذا سيضعون فيه ؟!

هل سيضعون هذه التوراة التي بأيديهم والتي أصبحت بيد كل يهودي منهم وأمست ألعوبة بيد أحبارهم ، ينزعون منها مالا يرغبون ويضعون فيها ما يشتهون !! وهل سيتقدمهم هذا التابوت في حربهم مع أعدائهم ويطير بين السماء والأرض ؟!

هل سيضع يهود اليوم في التابوت هذه التوراة التي بأيديهم والتي أصبحت بيد كل يهودي منهم وأمست ألعوبة بيد أحبارهم , ينزعون منها ما لا يرغبون ويضعون فيها ما يشتهون

لا أَستبعد من يهود اليوم يهود التكنولوجيا !!

ففي معهد الهيكل في القدس ؛ المعهد الذي أخذ على عاتقه تأسيس ورعاية التابوت وأظنه سيكون بطريقة عصرية فهل سيكون غريباً أن يعدّوا دراسة تكنولوجية وأبحاثاً علمية ليضيفوا بعدها للتابوت أجنحة ومراوح وأجهزة اتصال ليحلق في السماء عبر الرادارات والأوامر الأرضية ليكون بمثابة تابوت من غير طيار عبر برج المراقبة المخصص له للإقلاع والهبوط في مدرج معهد الهيكل في القدس ......!!

ولا أقول ذلك من باب السخرية والاستهزاء فقط ! بل لا أستبعد ذلك من يهود اليوم ولا يظن ظانٌّ أنّ هذا من المستحيلات ، فيهود الأمس وبقيادة السامري وبعد غياب نبيهم موسى عليه السلام وخلال أربعين

ليلة وهم في صحراء التيه لا يهتدون سبيلاً وفي سنوات قبل الميلاد صنعوا عجلاً من حلي نسائهم له خوار- صوت البقرة - من خلال فتحة في دبر العجل الذهبي يدخل منها الهواء ويخرج من فتحة موصولة إلى الفم ليحدث صوت يشبه خوار العجل .

أقول : أنّ هذا قمة التكنولوجيا لهندسة الصوت في سني ما قبل الميلاد وهل لنا أن نستبعد من يهود اليوم أن نرى تابوت يطير فوق رؤوسهم محلقاً من غير طيار ويدّعون أنّه منحة ربانية ليدخلوا بذلك بدعة جديدة في دينهم وفتنة أخرى للمخدوعين بهم؟!.

لعلي أقولها الآن متهكماً ، لكني لا أستبعد ذلك ..

قصة التابوت كما أخبر عنه القران الكريم :

لما أغْرق الله سبحانه وتعالى فرعون وجنوده ، ونجّى الله نبيه موسى عليه السلام ومن معه من بني إسرائيل وأمرهم بالتوجه إلى الأرض المقدسة - فلسطين - وفي طريقهم وعند جبل سيناء ، نزل وحي السماء يأمر موسى عليه السلام ، صعود الجبل حيث يكلمه الله ، وينزل عليه الألواح ، ويبدو أنّ ذلك كان في رمضان كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم : (٠٠ أنزلت التوراة لستّ من رمضان...) (رواه أحمد (١٠٧/٤) ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٤١/٢٢) والبيهقي في شعب الايمان (٤١٤/٢) (٢٢٤٨) وحسنه العلامة الألباني صحيح الجامع (١٤٩٧/١) والصحيحة (١٥٧٥)؛ تاركا خلفه أخاه هارون عليه السلام من بعده على بني إسرائيل، حينها تمرد بنو إسرائيل على هارون وصنعوا عجلاً من حلي نسائهم عبدوه .

لم يفلح اليهود في إيجاد البقرة الحمراء فتجرأوا على استحداثها باستغلال ما توصل إليه علم الأجنة والاستنساخ في صناعة بقرة طالما انتظروها طويلاً دون جدوى فاضطروا إلى صناعة مواصفاتها بأيديهم

ولما عاد موسى إليهم بعد ملاقاة ربه : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي

وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف:١٥٠) ، وجدهم عاكفون على عبادة هذا العجل فصعق موسى مما رأى وغضب غضباً شديداً وألقى ما كان معه من ألواح .

ولما سكن موسى عليه السلام من غضبه أمر بالألواح أن توضع في تابوت من خشب وكانت تلك الأحداث قبل (١٤٠٠) عام تقريباً من ميلاد عيسى عليه السلام والله أعلم .

قال ابن عباس رضي الله عنه : (جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والأرض ، حتى وضعته بين يدي طالوت والناس ينظرون ، قال السدي : أصبح التابوت في دار طالوت ، فآمنوا بنبوة شمعون ، وأطاعوا طالوت (تفسير ابن كثير للآية ج١/ص٣٧٢).

الفلسطينيون يسلبون تابوت العهد :

وجاء في تاريخ دمشق (٤٤٠/٢٤): (كان التابوت علامة رضا الرب لما كانت الحرب بين الفلسطينيين - وكان الفلسطينيون أُمّة كافرة تعبد الأصنام وبني إسرائيل على عهد عالي الكاهن ، انتصر الفلسطينيون وسلبوا التابوت من بني إسرائيل ، وكان صموئيل - شموئيل - قاضياً لبني إسرائيل وهو النبي - كما قيل - الذي طلبوا منه أن يبعث لهم ملكاً ، وجعل رجوع التابوت تحمله الملائكة من أيدي الفلسطينيين آية لملك طالوت عليهم ، بعد أن رده الفلسطينيون تشاؤماً منه أي - التابوت-، وقيل عهده سليمان عليه السلام في المسجد ثم لم يعرف مصيره بعد ذلك.

جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والأرض حتى وضعته بين يدي طالوت والناس ينظرون فأصبح التابوت في دار طالوت فآمنوا بنبوة شمعون وأطاعوا طالوت

وكان التابوت هبة الله لبني إسرائيل في حلهم وترحالهم ، وانهم كانوا ينصرون به وهو حجة وعلامة تدل على عناية الله بهم .

أي أنّ علامة بركة ملك طالوت عليكم ، أن يرد الله عليكم التابوت

الذي كان أخذ منكم .

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٤٧).

ولما تملك طالوت عليهم باصطفاء الله له استنكروا ، فقال لهم نبيهم: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (البقرة:٢٤٨)، قال ابن عباس رضي الله عنه : (وضعوه - أي الفلسطينيون- على عجل حلي ثم سيبوه ، فساقته الملائكة حتى أدخلوه محلة بني إسرائيل) انتهي من تاريخ دمشق.

محتويات التابوت:

كان التابوت هبة الله لبني إسرائيل في حلهم وترحالهم وأنهم كانوا ينصرون به وهو حجة وعلامة تدل على عناية الله بهم

﴿وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (البقرة:٢٤٨)

- المحتويات :

١- السكينة : روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في معناها : أنها الرحمة ، وقيل معناها وقارٌ وجلالة ، وقال ابن جريج : سالت عطاء عن قوله : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ ؟ قال: ما تعرفون من آيات الله فتسكنون إليه، وقاله كذلك الحسن البصري وروى سفيان الثوري عن علي قال: السكينة لها وجه كوجه الإنسان ، ثم هي روح هفافة، وقال مجاهد : لها جناحان وذنب .

٢- البقية : عصا موسى ورضاض الألواح رواه ابن جرير عن ابن عباس .

وقال أبو صالح: هي عصا موسى ، وعصا هارون، ولوحين من التوراة ، والمنّ وزاد عطية بن سعد : ثياب موسى وثياب هارون ورضاض الألواح .

وقال عبدالرزاق : سألت الثوري عن قوله تعالى: ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾ (البقرة: ٢٤٨) ، فقال : منهم من يقول: قفيز من منّ ، ورضاض الألواح ومنهم من يقول: العصا والنعلان . (انتهى من تفسير ابن كثير للآية) .

التابوت شريعة من قبلنا :

إنَّ التابوت منحة وشريعة صحيحة ثابتة كانت مخصوصة لبني إسرائيل ، لما كانوا على العهد مع الله تعالى ، ولما نقضوا عهدهم مع الله حرمهم الله تبارك وتعالى إياه لما قصّروا وانحرفوا عن شرعه ، فاختفى التابوت من بين أيديهم بطريقة أو بأُخرى اختلفوا هم بإثبات طريقة اختفائه ... ، ولا يهمنا نحن كيف؟ ومتى؟ وأين ؟ لأننا نؤمن به لما كان ، ونؤمن به لما رفع من بين أيديهم ، شأنه شأن كثير من المعجزات التي أَنزلها الله على بني إسرائيل ، كبقرة موسى عليه السلام والمنّ والسلوى وغيرها من معجزات ، فلم يكلّفنا الله تبارك وتعالى في البحث عنها أو عن عصا موسى عليه السلام أو حتى ثياب وشعرات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ... لا يهمنا أن نبحث في قضية كفانا الله مؤونة البحث عنها ، ولم نطالب شرعاً في البحث عن شريعة نسخت بجملتها .

التابوت منحة وشريعة صحيحة ثابتة كانت مخصوصة لبني إسرائيل , لما كانوا على العهد مع الله تعالى ولما نقضوا عهدهم مع الله حرمهم الله تبارك وتعالى إياه

فالتوراة التي بين أيديهم لعلها تكون أولى بالبحث فيها من غيرها، لكن كفانا الله ذلك بنسخها بالقرآن الذي تكفل الله بحفظه إلى قيام الساعة مهما حاول العابثون العبث به حيث قال المولى جل في علاه :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحِجر:٩) .

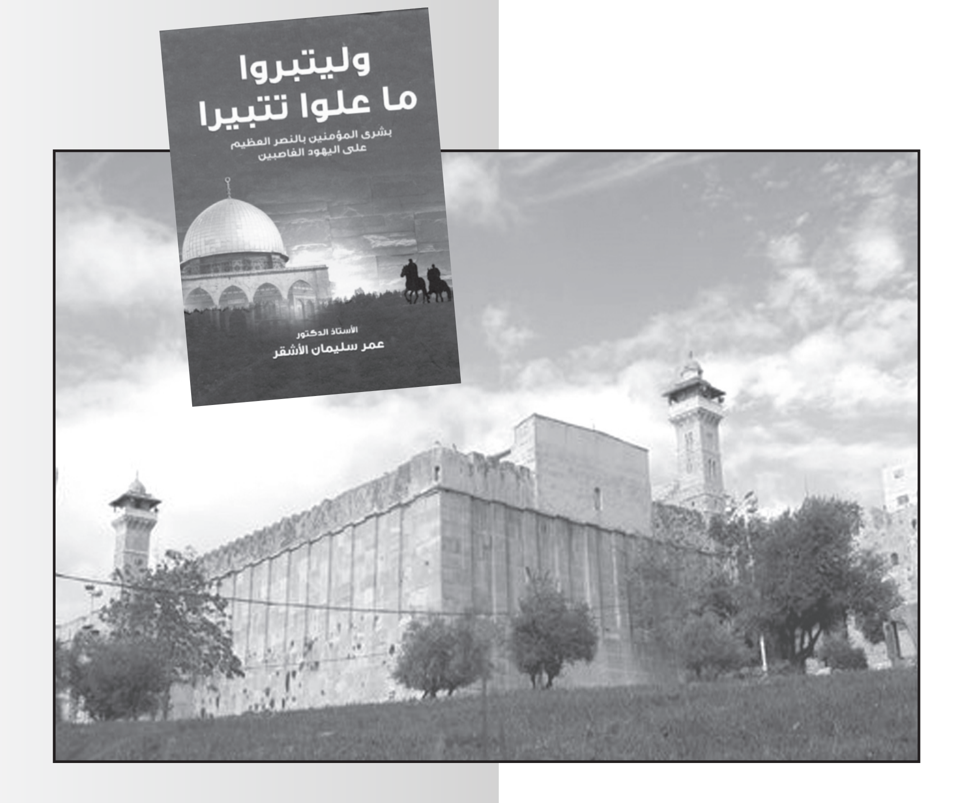
أما هم ، فمهما بحثوا ونقبوا ، فإنّهم يبحثون عن سراب ؛ لأنه لما كان لهم مجد استحقوه لّما اتبعوا وأطاعوا أنبياء الله استحقوا أن يُنْسَبُواْ إلى أمة بني إسرائيل ، ولما فرّطوا ، فَرَطُوا عقد الإيمان الذي بينهم وبين أنبيائهم ، حرموا هذا الفضل وهذه المنة.

وما جاء في تفصيلات التابوت وماهيته وما إلى ذلك من أخبار سُكِتَ عنها في شرعنا فلنا أن نلتزم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم في أخبار بني إسرائيل ، حيث قال كما جاء في صحيح البخاري : (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا قال تعالى : ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة:١٣٦).

والحمد لله رب العالمين ،،،

ما جاء في تفصيلات التابوت وماهيته وما إلى ذلك من أخبار سُكِتَ عنها في شرعنا فلنا أن نلتزم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم في أخبار بني إسرائيل





قراءة في كتاب.. وليتبروا ما علوا تتبيرا

م. مبتسم الأحمد

قراءة في كتاب

قراءة في كتاب

م. مبتسم الأحمد

كتاب "وليتبروا ما علوا تتبيرا"

بشرى المؤمنين بالنصر العظيم على اليهود الغاصبين

لفضيلة الشيخ: عمر سليمان الأشقر حفظه الله



عن دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن - كتاب جديد يحمل عنوان: "وليتبروا ما علوا تتبيرا" بشرى المؤمنين بالنصر العظيم على اليهود الغاصبين، وعلى الرغم أن طبعته الأولى كانت تحمل تاريخ عام ٢٠١٠م – ١٤٣٠هـ إلا أنه طرح في الأسواق مبكراً، وكان له رواج طيب في معرض الكتاب التي شاركت بها الدار في أنحاء مختلفة من الوطن العربي، وهذا مما يدلل على قَبول الكتاب لدى أوساط القراء والمتابعين.

«وليتبروا ما علوا تتبيراً» اسم يأخذ بقلوب كل من لامس القرآن شغاف قلوبهم وعاشوا محنة فلسطين بكل أبعادها يرقبون يوم الفتح العظيم

كيف لا ... ومؤلفه هو الشيخ الدكتور: عمر سليمان الأشقر حفظه الله الذي جمع بين العلم التأصيلي والدعوة إلى منهج السلف .

والكتاب منذ الوهلة الأولى لناظره يجذبه نحوه فهو قد حمل اسماً لطالما اشتاقت مهج الموحدين لتحقيقه بانتزاع أرض الإسراء والمعراج وتخليص المسجد الأقصى السليب من أيدي اليهود المحتلين شذاذ الأفاق وسراق الأرض.

"وليتبروا ما علوا تتبيراً" اسم يأخذ بقلوب كل من لامس القرآن شغاف قلوبهم، وعاشوا محنة فلسطين بكل أبعادها، يرقبون يوم الفتح العظيم الذي يعيد للإسلام مجده ويتوج من جديد عقده باجتماع

المساجد الثلاث في حوزة المسلمين، فقد كان الشيخ موفقاً في اختيار هذا العنوان لجمعه ما بين المعنى القرآني والمستقبل لهذا الدين على الأرض المقدسة.

والكتاب عبارة عن مجلد واحد يقع في نحو (٢٨٠) صفحة من القطع المتوسط، وقد جعل غلافه ملوناً، وقد حمل صورة مسجد قبة الصخرة ومن خلفها حائط المسجد الأقصى، وبجنبه صورة لمجموعة من فرسان المسلمين يتجهون نحوه، في إشارة ضمنية إلى عودة أهل الحق لاستعادة قدسهم السليب سيراً على نهج صلاح الدين الأيوبي رحمه الله.

وقد وفق الناشر - برأيي - في إخراج هذا الغلاف بهذه الصورة ليربط بين اسم الكتاب وفحواه ومغزاه، وهذا مما زاد الكتاب جمالاً وروعة.

يقول الشيخ د.عمر الأشقر في الهدف من تأليف هذا الكتاب: "التأكيد على حق المسلمين في فلسطين، وأنها سترجع إلى حضن المسلمين، وليس ذلك تقولاً يلعلع به اللسان، وآمالاً تجيش بها النفس، ولكنه حقيقة مدونة في كتاب الله، وهي تحكي واقعة وقعت في زماننا، وقد جزمت بأن آيات سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (الإسراء:٤)، وما بعدها من آيات تتحدث عن هذه الواقعة في هذا العصر، وهي تعلن أننا سنسوء وجوه يهود، وسندخل المسجد كما دخلناه أول مرة، وسنتبر العلو اليهودي، فهذا قدر إلهي لا يملك البشر له تغييراً ولا تبديلاً، والله غالب على أمره".

لم يكن إذن الله لليهود باحتلال فلسطين إذناً شرعياً يحبه الله ويرضاه بل هو إذن قدري عاقب به الأمة الإسلامية بسبب تركها لشريعة الله تبارك وتعالى

ويعلل الشيخ د.عمر الأشقر السبب الرئيس في احتلال اليهود لفلسطين فيقول: "ولم يكن إذن الله لليهود باحتلال فلسطين إذناً شرعياً يحبه الله ويرضاه، بل هو إذن قدري عاقب به الأمة الإسلامية

بسبب تركها لشريعة الله تبارك وتعالى، وهجرها لكتاب ربها وسنّة رسولها، فعاقب الله هذه الأمة بأبغض خلق الله إلى الله وإلى المؤمنين، وهم اليهود..".

ثم يسوق – حفظه الله – البشرى للمؤمنين الموحدين فيقول: "ولكن خاتمة هذا الحلم ستكون قاسية مؤلمة لليهود الذين يتجمعون اليوم في أرض الإسراء، ولو رحموا أنفسهم، وبقوا مشتتين لكان خيراً لهم، فقد أخبرنا ربنا، وربنا صادق لا يكذب، ولا يخلف وعده، أخبرنا أننا سنسوء وجوه اليهود، وسندخل المسجد كما دخلناه أول مرة، وسنتبر العلو اليهودي تتبيراً".

ويستمر الشيخ: عمر في بعث الهمة والأمل في الأمة فيقول: "وما أشبه هذه الأمة بالشجرة، وقد ضرب الله لها مثلاً في التوراة والإنجيل، فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح:٢٩).

خاتمة الحلم اليهودي ستكون قاسية مؤلمة لليهود الذين يتجمعون اليوم في أرض الإسراء ولو رحموا أنفسهم وبقوا مشتتين لكان خيراً لهم

وقد انبثق الزرع في ديار الإسلام، واستغلظ واستوى على سوقه، والدول الكافرة غاظها هذا الزرع، وهي تحاول حصده، لا بإعلامها وإذاعاتها وتلفزيوناتها وصحفها ومجلاتها فحسب، بل وبقنابلها وصواريخها وطائراتها ودباباتها، ولكن سيأتي يوم يكون للمسلمين من العزة، ما يقضي على هذا الظلم والفساد والله غالب على أمره.

إن رؤيتنا ليست كرؤيا أصحاب الدنيا، إن رؤيتنا منبثقة من الهدي السماوي، والنور الإلهي، ومعالمه واضحة في الكتاب والسنة..".

وقد قُسم الكتاب في ثلاثة عشر مبحثاً، تناول كل مبحث مطالب عدة تحقق عنوان المبحث الرئيس، وإليك – أخي القارئ – بيانها بشيء من الإيجاز:

• المبحث الأول: اغتصاب اليهود أرض الإسراء

وقد بين فيه المؤلف باختصار كيف خطط اليهود للاستيلاء على فلسطين؟ وكيف أعانهم الصليبيون بتمكينهم على هذه الأرض، كما تطرق إلى حقيقة أهداف اليهود بعد احتلال فلسطين وعن الأسباب التي أدت إلى غلبة يهود وانتصارهم.

وقد حرص المؤلف في هذا المبحث أن يذكر الأمور على سبيل الإيجاز وبشكل نقاط تمهد لكتابه.

• المبحث الثاني: الجهود الذي بذلها المسلمون في مواجهة اليهود الغاصبين

وفي هذا المبحث سرد المؤلف صور من التاريخ المعاصر بدءاً من الموقف المشرف للسلطان عبد الحميد والدولة العثمانية والإغراءات التي تعرض لها، ثم مروراً بتاريخ جهاد أهل فلسطين ومساندة أهل الإسلام لهم والخيانات التي وقعت خلال هذه الأحداث، وانتهاءاً بسقوط فلسطين بأيدي اليهود وحلول النكبة.

وفق المؤلف في بيان كيف كان حال العالم الإسلامي يتعاطف ويتفاعل مع قضية فلسطين وكيف كان دور الإسلام في الذب والدفاع عن هذه الأرض المقدسة

وقد وفق المؤلف في هذا المبحث في بيان كيف كان حال العالم الإسلامي يتعاطف ويتفاعل مع قضية فلسطين وكيف كان دور الإسلام في الذب والدفاع عن هذه الأرض المقدسة.

• المبحث الثالث: عظم المصاب باغتصاب فلسطين

وقد امتاز هذا المبحث بعرض المؤلف لمجموعة من الفتاوى التي صدرت من علماء فلسطين أو العالم الإسلامي مشرقه ومغربه في بيان الموقف من احتلال فلسطين والتنازل عنها أو تسليمها لليهود بمعاهدات موهومة أو مزعومة أو بيع أراضيها أو الاعتراف بالعدو المحتل ...الخ، ثم بيان أهمية هذه الفتاوى لأنها شكلت الإجماع في العالم الإسلامي حول

حقوق المسلمين في هذه الأرض المباركة، وكانت تمس الواقع وتعايشه، وكانت حجج وبينات واضحة في وجه كل من تسول له نفسه بيع فلسطين أو التنازل عن جزء منها.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق:٣٧)

• المبحث الرابع: التعريف بأرض الإسراء وبيان مدى أهميتها لدى المسلمين

وجاء هذا المبحث لبيان أهمية هذه الأرض لدى المسلمين وما تشكله من ميراث عهد به الله لهذه الأمة، وكيف عمل المسلمون على فتحها على عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مروراً بالفاتح صلاح الدين الأيوبي.

وقد ساق المؤلف في هذه المبحث تسلسلاً زمنياً للتواريخ المهمة في قضية فلسطين منذ بداية النكبة وما سبقها بقليل وحتى نهاية العام ٢٠٠٧م.

ومما يؤخذ على هذا السرد أنه جاء على طريقة الصحفيين، وقد أهمل محطات مهمة - في تصوري - لدور العمل الإسلامي عبر هذا التاريخ، كما إنه لم يصل إلى عام ٢٠٠٩م على الرغم من حداثة صدور الكتاب .

ومن الأمور التي ترفع هذا المبحث وتقويه إشارة المؤلف إلى مطلب عزيز عزف عليه المستشرقون واليهود في عصرنا، واستمدوا مادته من أقوال وكتب بعض الفرق الباطنية وهو (الأقصى في الأرض وليس في السماء) وقد رد المؤلف رداً موجزاً محكماً على من أشاعوا ذلك.

ساق المؤلف في كتابه تسلسلاً زمنياً للتواريخ المهمة في قضية فلسطين منذ بداية النكبة وما سبقها بقليل وحتى نهاية العام ٢٠٠٧م

• المبحث الخامس: التعريف باليهود الغاصبين لأرض الإسراء

وأتى هذا المبحث لبيان حقيقة اليهود ونشأتهم وشيء من تاريخهم، مع بيان الشخصية اليهودية، ثم التعريف بالتوراة وبيان مدى التحريف

الذي أصابها.

كما عقد المؤلف مطالب عدة في بيان ما يؤخذ وما يترك من التوراة، وذلك بدراسة تتبعية لنصوصها لاستلال كل ما جاء فيها مؤيداً لكتاب الله تعالى، وهو جهد مميز من المؤلف لإقامة الحجة على يهود في زيف كثير من ادعاءاتهم، وعلى أن دين الإسلام هو الحق الواجب الإتباع.

• المبحث السادس: حجة اليهود على استحقاقهم فلسطين

وجاء هذا المبحث موجزاً في بيان ما ادعاه يهود في أرض فلسطين، والرد عليهم في فساد وعدم صلاحية ما احتجوا به من نصوص، وبيان عدم استحقاقهم للأرض المقدسة، ولعل هذا المبحث جاء كتوطئة للمبحث الذي يليه.

• المبحث السابع: المصائب والرزايا التي حلت باليهود جراء غضب الله عليهم

وهنا يعرض المؤلف للأسباب التي أدت إلى غضب الله على اليهود وفقدهم للخيرية التي كانوا أعطوها من قبل، وفيه مسرد تاريخي مهم كيف أن الله تعالى بعث عليهم من يسومهم سوء العذاب بكفرهم على مر التاريخ.

وختم المؤلف هذا المبحث بمطلب مهم وهو السؤال الذي يتبادر لذهن الكثيرين: لم أذن الله لليهود بإقامة دولة في فلسطين؟

• المبحث الثامن: النصر على اليهود قادم بحول الله وقوته

وهذا المبحث هو أساس الكتاب ومطلبه الرئيس، وقد حشد فيه المؤلف المبشرات الكثيرة العامة الشاملة لاستعادة فلسطين .. وغيرها في تحقق

عقد المؤلف مطالب عدة في بيان ما يؤخذ وما يترك من التوراة وذلك بدراسة تتبعية لنصوصها لاستلال كل ما جاء فيها مؤيداً لكتاب الله تعالى

النصر لهذه الأمة على أعدائها، وعلى تحقق الوعد الإلهي بتدمير المسلمين للعلو اليهودي في الأرض.

وقد وضع المؤلف تصوره المعاصر في تفسير آيات الإسراء، وهو بذلك يخالف أكثر المفسرين من السلف والخلف حول مفهوم هذه الآيات ، ولا يعاب مثل هذا المنهج على من أوتي سعة من العلم وحظاً من الاجتهاد، وما يزال القرآن معيناً لا ينضب، ما دام المفسر لم يخالف قواعد التفسير المعتمدة عند أهل العلم.

فالدلالات التي تحملها الآيات والواقع الذي نعيشه مقارنة مع التاريخ كله يدفع باتجاه وضع تصور معاصر حول تفسير مثل هذه الآيات ، ولم يكن المؤلف أول من أشار لذلك وقد سبقه جمع من أهل العلم المعاصرين.

كما حوى هذا المبحث على مجموعة من الإحصاءات المنوعة والثرية حول الانتهاكات اليهودية لفلسطين في شتى الجوانب، ولكن كل هذه الإحصاءات تقف عند نهاية عام ٢٠٠٧م، والجدير بالذكر أن الإحصاءات المتعلقة بفلسطين تحديداً تجدد كل شهر، وهو مما يعد نقطة ضعف في هذا المطلب، إلا أن يكون ليس هدف المؤلف الاستقصاء والتتبع، وإنما الإشارة لفداحة وعظم الإجرام اليهودي، فمثل هذا يقبل.

حوى الكتاب على مجموعة من الإحصاءات المنوعة والثرية حول الانتهاكات اليهودية لفلسطين في شتى الجوانب

• المبحث التاسع: ذهاب الإسلام وعودة الناس للجاهلية آخر الزمان

ويأتي هذا المبحث مقتضباً ومتمماً للحديث عن البشارات التي تقع للمسلمين قبل قيام الساعة، وأن الخاتمة لا تكون إلا على شرار الناس.

• المبحث العاشر: علاقة المسلمين ببني إسرائيل

ويبدأ هذا المبحث من علاقة نبي الله إسماعيل بإخوته أبناء إبراهيم

عليهم صلوات الله وسلامه، ثم علاقة اليهود بالعرب وأسباب استقرارهم بالجزيرة العربية، وموقفهم من رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ومن أسلم منهم، ومن جحد وعاند، ثم كيدهم للإسلام والمسلمين ولنبي هذه الأمة ونقضهم للعهود.

- **المبحث الحادي عشر: بشائر التوراة والأنبياء برسولنا وأصحابه وأمته**

وهو مبحث استقرائي لنصوص الوحيين ابتداءاً في سرد هذه البشارات، ثم في نصوص كتب أهل الكتاب في بيان هذه البشارات.

- **المبحث الثاني عشر: موقف المسلم من الحلول التي تدعو للتنازل عن بعض فلسطين**

وفيه يقدم المؤلف خلاصة فكره وبحثه للموقف الواجب المحتم على كل مسلم – حكاماً ومحكومين – دولاً وأفراداً – حكومات وشعوب – أن يمتثلوه إزاء قضية فلسطين ليحققوا بذلك موعود الله ويستحقوا نصره، ويأذن سبحانه برفع الذلة عن هذه الأمة.

يوضح الكتاب علاقة نبي الله إسماعيل بإخوته أبناء إبراهيم عليهم صلوات الله وسلامه ثم علاقة اليهود بالعرب وأسباب استقرارهم بالجزيرة العربية

- **المبحث الثالث عشر: كيف تستعيد الأمة الإسلامية فلسطين**

وختام هذه المباحث ساق المؤلف الصفات العظام التي يجب على الأمة أن تعمل بها من أجل استعادة الأقصى وفلسطين، وخلاصتها:

١- أن يكونوا ربانيين مصبوغين بصبغة الإسلام.

٢- الوحدة على أساس من التقى والصلاح.

٣- بناء القوة العسكرية الفائقة.

٤- تولي الله ورسوله والذين آمنوا.

٥- اليقين بأن الاتفاقات مع اليهود لن تقود إلى سلام حقيقي

معهم، ولن توقف عدوانهم علينا، وستبقى تفتل لنا في الذروة والغارب حتى تنهي وجودنا، وتزيل قوتنا، وتجعلنا عبيداً لهم.

• **وأخيراً**؛ فإن الكتاب منظومة متكاملة متسلسلة تأخذ بالقارئ من أول وهلة فلا تتركه يدع الكتاب حتى ينتهي من آخر ورقة فيه، وذلك بما يشعر فيه القارئ بأن نفس الشيخ د.عمر الأشقر وعمره قد كانا يمدان قلمه ويرعاه في كل سطر من هذا الكتاب.

أسأل الله تعالى أن يبارك في عمر الشيخ وعمله، ويجعله دائماً سباقاً في إثراء مكتبة الأمة بكل ما هو جديد ونافع.... آمين .

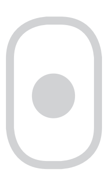


الاتفاقات مع اليهود لن تقود إلى سلام حقيقي معهم ولن توقف عدوانهم علينا وستبقى تفتل لنا في الذروة والغارب حتى تنهي وجودنا وتزيل قوتنا

سلسلة بيت المقدس للدراسات

فتاوى مختارة عن فلسطين

لجنة البحث العلمي



فتاوى مختارة

فتاوى مختارة

لجنة البحث العلمي



في كل عـدد نقدم مجموعة من الفتاوى المختارة ، التي تعالج الواقع الفلسطيني من منظور شرعي تأصيلي، بهدف بيان الرؤية الصحيحة لقضيـة فلسطـين والصراع مع اليهود الغاصبـين ، نحاور فيه علماؤنا الربانيـين ودعاتنـا العاملـين علـى الساحـة، نلتمس منهـم فهم معالم الأحداث وتأصيل الواقع وإنزاله على القواعد الصحيحة.

فتـاوى تم انتقاؤهـا بعنايـة فائقة لتكـون إرواءً للمتعطشين من أبناء أمتنـا الذين ينشدون الحكمة، خاصة وأننا نعيش أيام مريرة في ظل مجازر ومحارق يهودية اقترفتها الأيادي القاتلة في فلسطـين وغـزة . ومركـز بيـت المقدس للدراسـات التوثيقية إذ يقدمها ليأمـل أن تكون الزاد الحقيقي الذي يضع النقاط على الحروف وينير معالم الطريق إلى النصر والتمكين .

فتوى في شأن الاحتجاج بصلحي الحديبية والرملة على جواز عقد السلام مع اليهود :

- للشيخ د. عمر سليمان الأشقر

فـإن بعض الذيـن يدعون إلى الاستسلام للعدو اليهودي باسم السلام يحاولـون أن يلبسـوا علـى المسلمين دينهم، إذ يزعمـون أن الإسلام يدعوا إلى الاستسـلام للأعـداء الذيـن يطلقون عليـه اسم السـلام، ويحتجون علـى هذا التلبيس بالاتفاقيات التي أبرمها الرسول صلى الله عليه وسلم مـع قريش في الحديبية، والتـي أبرمها صـلاح الدين مـع الصليبيين في صلح الرملة، ونحو هذه الاتفاقات.

> بعض الذين يدعون إلى الاستسلام للعدو اليهودي باسم السلام يحاولون أن يلبسوا على المسلمين دينهم زاعمين أن الإسلام يدعو إلى الاستسلام !!

ولكشـف هـذا التلبيس والتدليس نوضح الأمـور التالية إحقاقاً للحق،

وإعذاراً إلى الله، ونصحاً للإسلام وأهله:

الأول: نهى الله المسلمين عن أمثال هذه الدعوات التي ترتفع منادية بالسلام الذليل الذي يستتر به المنادون تخاذلهم وجبنهم ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:١٣٩) . وقد أنزلت هذه الآية رداً على الدعوات التي ارتفعت منادية بالسلام مع أعداء الإسلام في عهد النبوة.

فإذا كان الصلح فيه مصلحة للأمة الإسلامية في حربها مع أعدائها، وذلك لأنه يهيئ لنا الفرصة لترتيب الصفوف، وتلقي الإمدادات البشرية والمادية فإن الشريعة تجيز ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال:٦١).

ثانيا: إذا وقع المسلمون على اتفاق يقضي بوضع الحرب مع أعدائنا فلا يجوز أن تتضمن بنود الاتفاق المس بالعقيدة والدين وحرمات المسلمين، فلا يجوز أن يفرض على المسلمين محبة اليهود وموادتهم وسن التشريعات التي ترفع من قلوب المسلمين بغضهم وكراهيتهم.

إذا أقدم المسلمون على توقيع اتفاق يقضي بالصلح مع أعدائنا فلا يجوز أن تتضمن بنود الاتفاق المس بالعقيدة والدين وحرمات المسلمين

فالمسلم يبغض أعداء الله بغضاً نابعاً من عقيدته: ﴿لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة:٢٢).

وهؤلاء الذين ينادون بالسلام مع اليهود يريدوننا أن نخلع إسلامنا لترضى عنا يهود ، والله يقول: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة:١٢٠).

ويقول ناهياً تولي أمثالهم: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة:٩).

ثالثاً: لا يجوز أن يعقد اتفاق يتنازل فيه المسلمون عن بلاد المسلمين أو جزء منها، لقد كان القرآن يتنزل مقرراً أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه هم أولى بالحرم المكي من قريش وزمرتها، فأولياؤه المتقون، في الوقت الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمضي عهده مع قريش.

وقد فقد السلطان عبد الحميد عرشه عندما أصر على رفضه إعطاء فلسطين لليهود، وخاض عبد القادر الحسيني معركة القسطل طالباً الشهادة عندما رأى تقاعس المسلمين عن نصرة أهل فلسطين وتفريطهم في الأرض المقدسة، وترك الحاج أمين الحسيني مجال العمل السياسي عندما رأى أن المسألة أكبر منه، وأنه لا يستطيع أن يقدم في هذا المجال شيئاً، وترك فلسطين للأجيال من بعده، ولكن اليهود لم ينالوا منه وعداً ولا عهداً.

نص علماؤنا على عدم جواز عقد الصلح إذا اقترن به بعض الشروط الفاسدة، مثل التنازل عن جزء من دار الإسلام للكفار تنازلاً أبدياً

إن إقرار الغاصب على ما اغتصبه من ديارنا ومقدساتنا لا يوافق عليه الشرع الشريف، ويجعل الاتفاقات المبرمة مع أعداء الله لاغية باطلة.

وقد نص علماؤنا على عدم جواز عقد الصلح إذا اقترن به بعض الشروط الفاسدة، مثل التنازل عن جزء من دار الإسلام للكفار تنازلاً أبدياً.

رابعاً: لا يجوز أن يكون عقد الصلح مؤبداً، فقد نص الفقهاء على أنه لا بد أن يكون عقد الصلح محدداً بمدة معينة حتى لا يؤدي إلى ترك الجهاد بالكلية.

بناء على ما سبق، فلا يجوز الصلح مع اليهود اليوم لعدم وجود

مصلحة فيه للمسلمين، وإن تخيل البعض أن فيه مصلحة فهي للعدو أعظم، إذ يتمكن بهذا الصلح من فرض هيمنته على الدول العربية، ونهب خيراتها واستغلال ثرواتها، وقمع كل عمل جهادي جاد فيها تمهيداً لإقامة دولته الكبرى. ولأن هذا الصلح فيه إقرار للغاصب، فاليهود اغتصبوا الأرض، وانتهكوا الحرمات، ودنسوا المقدسات، وسلبوا الأموال ... الخ.

ولأن فيه تنازلاً عن جزء كبير من أرض فلسطين تلك الأرض المباركة المقدسة التي تشتمل على قبلة المسلمين الأولى ومسرى الرسول الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، والتي اختلطت تربتها بدماء الصحابة رضوان الله عليهم الطاهرة الزكية، ولأن هذا العقد دائم غير مؤقت بوقت معين فلا يصح.

وأما ادعاء البعض بأن الصلح مع اليهود اليوم يشبه صلح النبي صلى الله عليه وسلم مع المشركين في مكة عام الحديبية وكما يشبه صلح الرملة الذي عقده صلاح الدين في فلسطين مع الصليبين، فغير مسلّم من عدة وجوه:

لا يجوز الصلح مع اليهود اليوم لعدم وجود مصلحة فيه للمسلمين وإن تخيل البعض أن فيه مصلحة فهي للعدو أعظم

الأول: أن الصلحين السابقين كانا في مصلحة المسلمين إذ حصل بهما التقوّي على الكفار وإعادة الكرّة عليهم، أما الصلح مع اليهود اليوم فلا يحقق مصلحة للمسلمين، بل هو بيع لفلسطين في سوق النخاسة بغير ثمن أو بثمن بخس.

الثاني: أن الصلحين السابقين كانا مؤقتين بوقت معين غير دائمين، فالأول كان مؤقتاً بعشر سنين، و الثاني كانت مدته ثلاث سنين وبضعة أشهر - كما ذكر أبو شامة في كتاب الروضتين - أما الصلح مع اليهود اليوم فإنه يراد له أن يكون دائماً غير مؤقت بوقت معين.

الثالث: أن الصلحين السابقين كانا بمبادرة من الكافرين وجنوح منهم فاستجاب الرسول صلى الله عليه وسلم وصلاح الدين لذلك،

لما فيه من المصلحة، أما الصلح مع اليهود اليوم فلم يكن بمبادرة جدية من اليهود، وإنما كان من العرب، فهم الذين يلهثون وراءه ويتنازلون عن الثوابت من أجله، فقد بدأ مسلسل التنازلات منذ زمن بعيد، وهم على استعداد لتقديم المزيد.

• المرجع: كتاب (صفحات من حياتي) للشيخ د. عمر سليمان الأشقر حفظه الله – ص٢١٠

حكم الشرع فيمن يساعد اليهود على امتلاك فلسطين ببيع أرضها

• الشيخ: محمد رشيد رضا رحمه الله

• السؤال:

من حضرة صاحب الإمضاء إلى صاحب المنار، بعد خطاب طويل: لقد وصلت حالة البلاد الفلسطينية إلى درجة من أسوأ الحالات وأصبح هذا القطر العربي الإسلامي مهددًا بخطر الاضمحلال والزوال بسبب ما تسرب إلى أيدي أعداء البلاد من الأراضي المقدسة التي تعد بحق هي الحصون التي يجب على كل مسلم أن يدافع عنها إلى آخر نسمة من حياته.

لم يتبق للمسلمين غير القليل من أراضيهم التي إن لم يحافظوا عليها أصبحت فلسطين المقدسة يهودية بالفعل بعد زمن قليل

ولقد أعلن اليهود مرارًا أنهم يريدون الاستيلاء على هذه البلاد المقدسة استيلاء أبديًا تامًا، وأن يجعلوها يهودية، كما أن إنكلترا إنكليزية، وقد بدأت نتائج غزوتهم تظهر جلية واضحة، فقد أصبح عدد كبير من المسلمين مشردين بلا مأوى، وهذه مقدمة لتشريد بقية السكان وإجلائهم عن بلادهم، كما أنهم استولوا على مرافق البلاد الاقتصادية ولم يبق للمسلمين غير القليل من أراضيهم التي إن لم يحافظوا عليها أصبحت فلسطين المقدسة يهودية بالفعل بعد زمن قليل.

إن أعداء البلاد يريدون فتحها والاستيلاء عليها بالمال، ولو

أنهم أرادوا افتتاحها حربًا وقعد أحد أبنائها عن الجهاد أو قام يساعد الخصوم على امتلاكها لقلنا: إنه خارج على دينه وقومه ، فما رأيكم فيمن يساعدهم على تمليكهم البلاد وهذا لا يقل خطورة عمن يقعد عن الجهاد أو يساعد الخصم ؟

وهل يجوز لمن يؤمن بالله واليوم والآخر ، وبكتاب الله وشريعته ورسوله أن يبيع أرضه لليهود بعد أن يعلم أنه إن فعل ذلك مكَّنَهم من مقدسات المسلمين وساعدهم على القضاء على الإسلام ، وطرد إخوانه من بلادهم ؟ وما حكم أمثال هؤلاء في الإسلام ؟

مقدمه :محمد يعقوب الغصين (رئيس اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشبان العربي بفلسطين).

- الجواب: (بسم الله الرحمن الرحيم)

رَبِّ آتني حكمًا وفهمًا وعلمني من لدنك علمًا ، أما بعد فإن حكم الإسلام في عمل الإنكليز واليهود الصهيونيين في فلسطين حكم قوم من أهل الحرب أغاروا على وطن من دار الإسلام فاستولوا عليه بالقوة واستبدوا بأمر الملك فيه ، وشرعوا في انتزاع رقبة أرضه من أهله بتدابير منظمة ليسلبوهم المِلْك (بكسر الميم) كما سلبوهم المُلْك (بضمها) وحكم من يساعدهم على عملهم هذا (امتلاك الأرض) بأي نوع من أنواع المساعدة وأية صورة من صورها الرسمية (كالبيع) وغير الرسمية (كالترغيب) حكم الخائن لأمته وملته ، العدو لله ولرسوله وللمؤمنين ، الموالي لأعدائهم وخصومهم في ملكهم وملكهم، لا فرق بينه وبين المجاهد معهم للمسلمين بماله ونفسه ، فالذي يبيع أرضه لليهود الصهيونيين في فلسطين والذي يسعى في شراء أرض غيره لهم من سمسار وغيره كالذي يساعد أي قوم من الأجانب على قومه فيما يحاولون من فتح بلادهم بالسيف والنار ، وامتلاك أوطانهم ، بل أقول ولا أخاف في الله لومة لائم ، ولا إيذاء ظالم : إن هذا النوع من

الذي يبيع أرضه لليهود الصهيونيين في فلسطين والذي يسعى في شراء أرض غيره لهم من سمسار وغيره كالذي يساعد أي قوم من الأجانب على قومه

فتح الأجنبي لدار الإسلام هو شر من كل ما سبقه من أمثاله من الفتوح الحربية السياسية والدينية على اختلاف أسمائها في هذا العصر ؛ لأنه سلب لحق أهل الوطن في ملك بلادهم وحكمها ، ولحقهم في ملك أرضها لأجل طردهم منها ؛ ومن المعلوم بالبداهة أنه إذا بقي لنا ملك الأرض تيسر لنا إعادة ملك الحكم ، وإلا فقدناهما معًا .

هذا وإن فقد فلسطين خطر على بلاد أمتنا المجاورة لهذا الوطن منها ، فقد صار من المعلوم بالضرورة لأهل فلسطين والمجاورين لهم ، ولكل العارفين بما يجري فيها من عزم اليهود على تأسيس الوطن القومي الإسرائيلي واستعادة ملك سليمان بقوة المال الذي هم أقطاب دولته الاقتصادية ، وبقوة الدولة البريطانية الحربية أن هذا الخطر سيسري إلى شرق الأردن وسورية والحجاز والعراق ، بل هو خطر سينتقل من سيناء إلى مصر .

وجملة القول أن الصهيونية البريطانية خطر على الأمة العربية في جميع أوطانها الأسيوية وفي دينها ودنياها ، فلا يعقل أن يساعدها عليه عربي غير خائن لقومه ووطنه ، ولا مسلم يؤمن بالله تعالى وبكتابه العزيز وبرسوله محمد خاتم النبيين ، صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه ، بل يجب على كل مسلم أن يبذل كل ما يستطيع من جهد في مقاومة هذا الفتح ، ووجوبه آكد على الأقرب فالأقرب ، وأهون أسباب المقاومة وطرقها المقاومة السلبية ، وأسهلها الامتناع من بيع أرض الوطن لليهود ، فإنه دون كل ما يجب من الجهاد بالمال والنفس الذي يبذلونه هم في سلب بلادنا وملكنا منا .

من المقرر في الشرع أن الأعداء إذا استولوا على بلد من بلاد المسلمين وجب على المسلمين في جملتهم بذل أموالهم وأنفسهم في سبيل استعادتها

ومن المقرر في الشرع أنهم إن أخذوها وجب على المسلمين في جملتهم بذل أموالهم وأنفسهم في سبيل استعادتها ، فهل يعقل أن يبيح لنا هذا الشرع تمهيد السبيل لامتلاكهم إياها بأخذ شيء من المال منهم وهو معلوم باليقين ؛ لأجل أن يوجب علينا بذل أضعاف هذا المال مع الأنفس لأجل إعادتها لنا وهو مشكوك فيه ؛ لأنه يتوقف على وحدة الأمة العربية

وتجديد قوتها بالطرق العصرية ، وأنَّى يكون ذلك لها وقلب بلادها وشرايين دم الحياة فيها في قبضة غيرها؟ فالذي يبيع أرضه لليهود في فلسطين أو في شرق الأردن يعد جانيًا على الأمة الإسلامية كلها . لا على فلسطين وحدها .

ولا عذر لأحد بالفقر والحاجة إلى المال للنفقة على العيال ، فإذا كان الشرع يبيح السؤال المحرم عند الحاجة الشديدة ، ويبيح أكل الميتة والدم ولحم الخنزير للاضطرار ، وقد يبيح الغصب والسرقة للرغيف الذي يسد الرمق ويقي الجائع من الموت بنية التعويض ، فإن هذا الشرع لا يبيح لمسلم بيع بلاده وخيانة وطنه وملته لأجل النفقة على العيال ، ولو وصل إلى درجة الاضطرار ، إن فرضنا أن الاضطرار إلى القوت الذي يسد الرمق يصل إلى حيث لا يمكن إزالته إلا بالبيع لليهود وسائر أنواع الخيانة ، فالاضطرار الذي يبيح أمثال ما ذكرنا من المحظورات أمر يعرض للشخص الذي أشرف على الموت من الجوع وهو يزول برغيف واحد مثلا ، وله طرق ووسائل كثيرة .

يجب على كل مسلم أن يبذل كل ما يستطيع من جهد في مقاومة العدوان ، ووجوبه آكد على الأقرب فالأقرب وأهون أسباب المقاومة وطرقها المقاومة السلبية

وإنني أعتقد أن الذين باعوا أرضهم لهم لم يكونوا يعلمون أن بيعها خيانة لله ولرسوله ولدينه وللأمة كلها ، كخيانة الحرب مع الأعداء لتمليكهم دار الإسلام وإذلال أهلها ، وهذا أشد أنواعها ؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الأنفال:٢٧-٢٨).

• (المرجع : مجلة المنار لمحمد رشيد رضا)

الاستدلال بتعامل الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع اليهود على التطبيع

• د. سعد بن مطر العتيبي

• السؤال :

هل يصح الاستدلال بتعامل الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع اليهود وعقده الصلح معهم على جواز التطبيع مع اليهود في هذا العصر (ما يسمى دولة إسرائيل) والتبادل التجاري معهم، وهل هذا من جنس الصلح المذكور في كتب الفقه؟

• الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه .. أما بعد .. فإنَّ الاستدلال بتعامل النبي - صلى الله عليه وسلم - مع يهود ، على جواز التطبيع، لا يصح ؛ لأوجه عديدة :

الاستدلال بتعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع يهود على جواز التطبيع لا يصح لأوجه عديدة منها أنهم في العهد النبوي لم يكونوا محتلين بلاد المسلمين

منها: أنَّ يهود في العهد النبوي لم يكونوا محتلين لبلاد المسلمين؛ وإنَّما معاهدون، سواء كان ذلك بصلح مؤقت ينتهي بانتهاء وقته، أو صلح مطلق ينتهي متى أراد المسلمون إنهاءه بشرط إعلام المصالحين بذلك ، وإمَّا أنهم صاروا رعايا من رعايا الدولة الإسلامية بدخولهم في عقد الذمّة ؛ كما في صلح أهل نجران ، وقصة خيبر، فمنها ما فتح عنوة بالقوة العسكرية ومنها ما فتح صلحا ، وعلّق فيه بقاؤهم في خيبر بحاجة المسلمين . قال ابن عبدالبرّ : " أجمع العلماء من أهل الفقه والأثر وجماعة أهل السير على أن خيبر كان بعضها عنوة وبعضها صلحاً " (التمهيد ، لابن عبد البر :٦/٤٥٥) . وقال أبو العباس ابن تيمية عن أهل خيبر وفتحها : " فإنَّها فتحت سنة سبع قبل نزول آية الجزية ؛ وأقرّهم فلاحين وهادنهم هدنة مطلقة قال فيها : ((نقركم ما أقركم الله)) " (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح :١/٢١٦-٢١٧) ؛ ولهذا أمر - صلى الله عليه وسلم-

عنـد موتـه بإخـراج اليهـود والنصارى من جزيرة العـرب ؛ وأنفذ ذلك عمـر رضي الله عنه في خلافته " (أحكام أهل الذمة ، لابن القيم: ٢/٤٧٨) .

فاليهـود الذيـن تعامـل معهـم النبـي – صلـى الله عليـه وسلـم – لم يكونـوا محاربـين ولا محتلـين، بـل كانوا مسالمين خاضعين للشـروط الإسلامية بالعهد ، وقد قـال الله – عز وجل – : ﴿لاَ يَنْهَاكُـمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِيـنَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّـن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُـوا إِلَيْهِـمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِـبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنـة:٨)؛ ثم هم في حالة ضعف ، لا يقدرون على نشـر مـا يريدون مـن ثقافة وفكر ، بعكس واقع اليهود اليوم فهـم محاربون غير مسالمين كما نـرى ويـرى العالم ، وهـم يفرضون رؤاهم الفكرية والثقافيـة وقناعاتهم الباطلة ليسلم لهم بهـا الآخـرون رغماً عنهم ! وقد قـال الله – عز وجل – ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّيـنِ وَأَخْرَجُوكُـم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَـرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَـن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة:٩).

ومنهـا : مـا أشرت إليـه في سؤالك بقولك : هل هـذا من جنس الصلح المذكور في كتب الفقه ؟

وجوابه : أنَّك ذكرت في سؤالك مصطلحين مختلفين ، وهما (الصلح) و(التطبيع) ، وببيان مدلول كل منهما يظهر الفرق بينهما في الحكم .

فمصطلـح (الصلـح) في كتـب الفقـه ، يطلق على معاهـدة الكفار بما في ذلـك عقـد الذمَّـة الذي يدخل به غيـر المسلـم في رعاية الدولـة الإسلامية علـى الدوام ، والغالـب استعمال لفظ الصلح رديفاً لمصطلح (الهدنة) عند علماء الإسلام ، والهدنة هي: المعاقدة بين إمام المسلمين أو من ينيبه ، وبين أهـل الحـرب ، علـى المسالمة ، مـدة معلومـة أو مطلقـة ، ولـو لم يدخل أحد منهم تحت حكم دار الإسلام؛ فهي تعني المسالمة المؤقتة عند جميع الفقهاء ،

مصطلح (الصلح) في كتب الفقه يطلق على معاهدة الكفار بما في ذلك عقد الذمَّة الذي يدخل به غير المسلم في رعاية الدولة الإسلامية على الدوام

وتشمل المسالمة المطلقة غير المؤبدة على رأي عدد من المحققين من أهل العلم، وهو الذي تسنده الأدلة الشرعية، ومرادهم بالمطلقة: التي لا يُصرّح عند الاتفاق عليها على مدّة محدّدة بل تبقى دون مدّة، ويكون العقد فيها جائزاً، أي أنَّ لكل من الطرفين أن يعلن انسحابه منها بعد إشعار الطرف الآخر بمدة كافية لأخذ الحذر منه، فهي مطلقة لا مؤبّدة (ينظر: العقود، لابن تيمية: ٢١٩؛ ومجموع فتاوى شيخ الإسلام: ١٤٠/٢٩؛ وأحكام أهل الذمة، لابن القيم: ٤٧٦/٢ وما بعدها). بخلاف المؤقتة فالعقد فيها واجب، بمعنى أنّه لا يجوز لأحد الطرفين أن ينقضها قبل انتهاء المدة، ولو فعل ذلك أهل الكفر؛ فإن تصرفهم هذا يُعد نقضاً للعهد، ومن ثم ينتهي تمتعهم بآثار عقد الهدنة، و يتحولون من معاهدين إلى محاربين كما كانوا قبل الهدنة. فالهدنة والصلح عند الفقهاء في كتاب الجهاد شيء واحد، ولذلك يُعَرِّفون أحدهما بالآخر، فليس هناك صلح دائم إلا مع الذميين الذين هم في الحقيقة من رعايا دولة الإسلام.

أمَّا الصلح في القانون الدولي وفي اللغة السياسية الدارجة، فالمراد به السلام الدائم!

الصلح الدائم لا يجوز مع غير المحتل بالإجماع فكيف يجوز مع المحتل؟! ولهذا اتفق فقهاء العصر الأجلاء على تحريم الصلح الدائم مع الكيان الصهيوني اليهودي

فالقانونيون الدوليون يرون أن الهدنة مدة تسبق الصلح مهما طالت ومدتها، كما هي الحال بين شطري كوريا، فهما متهادنان منذ تقسيمها وأمَّا الصلح عندهم فهو تسوية نهائية أي: إيقاف القتال بصفة نهائية دائمة (ينظر على سبيل المثال: القانون بين الأمم، لجيرهارد فان غلان: ٧٢/٣).

وهذا النوع يعدّ من المعاهدات المحرّمة بالإجماع، وشدّد العلماء في إنكاره؛ لأنَّه يؤدي إلى إبطال ما علمت شرعيته بالضرورة، وهو جهاد العدو؛ بل غلّظ بعض الفقهاء في إنكاره، حتى حكى بعضهم ردة من قال بمشروعيته!

ومع ذلك شذّ بعض فقهاء العصر - من الفضلاء - فأجازوا الصلح المؤبّد، بتأويلات مردودة بالأدلة الشرعية الواضحة؛ وقد ردّ قولهم عدد

من العلماء، وكشفوا ضعف هذا الرأي المردود بالإجماع، ولله الحمد.

فالصلح الدائم، لا يجوز مع غير المحتل بالإجماع، فكيف يجوز مع المحتل ؟! ولهذا اتفق فقهاء العصر الأجلاء على تحريم الصلح الدائم مع الكيان الصهيوني اليهودي، حتى من شذّ في القول بالصلح الدائم حرّم الصلح مع اليهود ! (ينظر : موسوعة الأسئلة الفلسطينية ، إصدار مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية: ٢٢٠- ٢٦٩ ، ففيها العديد من الفتاوى الجماعية والفردية) .

وأمَّا التطبيع فيراد به : الصلح الدائم الذي يتم بمقتضاه الدخول في جملة من الاتفاقات متنوعة الجوانب بما في ذلك الجانب الثقافي والاقتصادي والأمني وغيرها، حتى غيرت مناهج التعليم في بعض بلاد المسلمين وحذفت نصوص قرآنية منها رضوخا لمتطلبات التطبيع ! فهو في التكييف الفقهي الشرعي صلح مؤبّد مضاف إليه جملة من الشروط التي يحرم قبولها في شريعة الإسلام .. فلا يقول بجواز التطبيع - ديانة - من عرف حقيقته من علماء الإسلام . ولاسيما أنَّ الكيان اليهودي لا يقبل بأقل من بقائه على الدوام في قلب العالم الإسلامي بزعم أنَّ الأرض لهم ! وهذا هو نشيدهم الوطني :

" طالما في القلب تكمن .. نفس يهودية تتوق .. وللأمام نحو الشرق.. عين تنظر إلى صهيون .. أملنا لم يضع بعد .. حلم عمره ألفا سنة .. أن نكون أمّة حرّة على أرضنا .. أرض صهيون والقدس .. " (الموسوعة الإنجليزية) .

وآثار التطبيع على الحكومات التي ارتضته ظاهر في انتهاك سيادتها، والعبث بخيراتها ، ولذلك رفضته الشعوب المسلمة ، وكونت لأجل ذلك لجانا وجمعيات كثيرة .

التطبيع الإعلامي في إعلام العرب والمسلمين يسابق التطبيع السياسي ومن ذلك كثرة ترداد الأسماء والمصطلحات العبرية

ومن المؤسف أنَّنا نرى التطبيع الإعلامي في إعلام العرب والمسلمين يسابق التطبيع السياسي ، ومن ذلك : كثرة ترداد الأسماء والمصطلحات

العبرية ، مثل : (حاجز إيريز) بدل معبر بيت حانون ؛ و(حائط المبكى) بدل حائط البراق؛ و(إيلات) بدل أم الرشراش ، و(أشكيلون) بدل عسقلان ، و(تل أبيب) بدل تل الربيع .. و (الأراضي الفلسطينية) بدل فلسطين ، وفيه الإقرار بأنَّ ما تبقى حق ليهود ! و (إسرائيل) للإشارة للكيان اليهودي الصهيوني المحتل أو للأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م ، والإيحاء بأنَّ هذا الجزء المحتل صار حقاً ليهود ، لا يجوز حتى التفاوض عليه ، بخلاف الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م فلا زالت تستحق أن يُتفاوض عليها !

(ينظر للمزيد : مصطلحات يهودية احذروها من إصدارات مركز بيت المقدس) .

ومما ينبغي التنبه له أنَّ بعض الناس قد غلط على شيخنا العلامة / عبد العزيز بن باز - رحمه الله - حين نسبوا إليه جواز الصلح مع اليهود بالمفهوم العرفي الدولي - الصلح المؤبّد - مع أنَّه - رحمه الله - قد أوضح ما عناه وبيّنه بقوله : " الصلح بين ولي أمر المسلمين في فلسطين وبين اليهود لا يقتضي تمليك اليهود لما تحت أيديهم تمليكا أبديا ، وإنما يقتضي ذلك تمليكهم تمليكا مؤقتا حتى تنتهي الهدنة المؤقتة ، أو يقوى المسلمون على إبعادهم عن ديار المسلمين بالقوة في الهدنة المطلقة . وهكذا يجب قتالهم عند القدرة حتى يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ... " (مجلة البحوث الإسلامية : العدد (٤٨) ص : ١٣٠-١٣٢) .

بعض الناس قد غلط على شيخنا العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله - حين نسبوا إليه جواز الصلح مع اليهود بالمفهوم العرفي الدولي - الصلح المؤبد - مع أنه - رحمه الله - قد أوضح ما عناه وبيّنه

فالصلح مع العدو على أساس تثبيت الاعتداء باطل شرعاً ، بخلاف الصلح على أساس رد ما اعتدى عليه العدو إلى المسلمين .

• والخلاصة : أنَّ الاستدلال بتعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع يهود ، على مشروعية التطبيع مع الكيان الصهيوني ، استدلال لا يستقيم بل لا يصح ؛ لأنَّ اليهود في فلسطين ، محتلون محاربون كما يشاهد العالم ، لا يرقبون في صغير ولا كبير إلاً ولا ذمّة ، بخلاف

من كان يتعامل معهم النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقد كانوا معاهدين خاضعين لحكم الإسلام أو موفين بعهدهم مع النبي - صلى الله عليه وسلم - حينها . والله تعالى أعلم .

نسأل الله - عز وجل - أن يعيد للأمّة عزتها ومكانتها ، وينصرها على أعدائها ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

حكم الهجرة من فلسطين

• السؤال:

ما حكم الهجرة من فلسطين في ظل الظروف الراهنة والحصار الخانق للشعب الفلسطيني؟

• الشيخ: سلمان الداية.

• الجواب:

أحب أن أُذَكِّرَ قبل البدء بالإجابة أن فلسطين أرض رباط، وقد أخبر الصادق المصدوق - صلى الله عليه وسلم - عن أجر المرابط، فقال: « رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ » رواه مسلم، باب: فضل الرباط في سبيل الله.

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إلاَّ الذي مَاتَ مُرَابِطاً فِي سَبِيلِ الله؛ فَإِنَّهُ يُنْمى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيأْمَنُ مِن فِتْنَةِ الْقَبْرِ » سنن الترمذي، باب: ما جاء في فضل من مات مرابطاً.

الإذن بالهجرة من فلسطين إضعاف لجبهتها، وتقويض لصمودها في وجه الكافر المحتل فضلاً عن أنها هدف من أهداف الكافر يفرح لتحقيقه

وإن الإذن بالهجرة منها إضعاف لجبهتها، وتقويض لصمودها في وجه الكافر المحتل، فضلاً عن أنها هدف من أهداف الكافر يفرح لتحقيقه

ويتفاعل بدنوِّ حصول مقصوده، وتحقيق أطماعه وتفرُّده بفلسطين كلها، وبهذا يظهر أن الهجرة مذمومة، وحكمها على تفاوت:

فإن كانت الهجرة إلى بلد مسلم بقصد دفع الحرج، وإدراك الفرج فيكره ذلك ولا يحرم، وإن بقاء المسلم في فلسطين أَوْلى وأفضل ما لم يبلغ حدَّ الضرورة.

وإن كانت الهجرة إلى بلد الكفر فحرام على كل حال وعلى كل قصد؛ لأن الضرورة لا يُتصَوَّرُ تَعَيُّنُ دفعها بالهجرة إلى بلاد الكفار.

ودليل الحظر وافر، منه حديث جَرير بن عَبْد اللَّه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه - صلى الله عليه وسلم - : «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لِمَ؟ قَالَ: «لاَ تَرَاءَى نَارَاهُمَا» سنن أبي داود، باب: النهي عن قتل من اعتصم بالسجود.

والمعنى: أن يكون المؤمن على بُعْد من الكافر بحيث إذا أوقد الكافر ناراً لا يراها المؤمن؛ لشدة بُعْده منه.

إن كانت الهجرة إلى بلد الكفر فحرام على كل حال وعلى كل قصد؛ لأن الضرورة لا يُتصَوَّرُ تعَيُّنُ دفعها بالهجرة إلى بلاد الكفار

عَنْ سَمُرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «لاَ تُسَاكِنُوا الْمُشْرِكِينَ وَلاَ تُجَامِعُوهُمْ، فَمَنْ سَاكَنَهُمْ أَوْ جَامَعَهُمْ فَهُوَ مِثْلُهم» سنن الترمذي، باب: ما جاء في ذكر كراهية المقام بين أظهر المشركين.

وعنه - صلى الله عليه وسلم - : «مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ وَسَكَنَ مَعَهُ فَإِنَّهُ مِثْلُه» سنن أبي داود،باب: في الإقامة بأرض الشرك.

• المرجع : مجلة البيان العدد ٢٥٣ - رمضان ١٤٢٩هـ

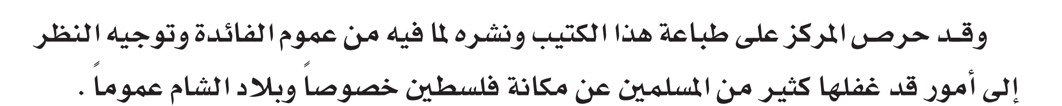


صدر حديثا

لجنة البحث العلمي

كتيب الأحاديث الأربعون الفلسطينية

صدر حديثاً عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية للأخ / جهاد العايش رئيس المركز كتاب بعنوان "الأحاديث الأربعون الفلسطينية " جمع فيه ما جاء في فضل الأرض المقدسة "فلسطين" وفضل مسجدها والمرابطين فيها وما سيجري عليها من أحداث آخر الزمان في الأحاديث الصحيحة الثابتة في النص والدلالة ، بإيجاز وحسن ترتيب من غير تكرار في معناها .



وقد حرص المركز على طباعة هذا الكتيب ونشره لما فيه من عموم الفائدة وتوجيه النظر إلى أمور قد غفلها كثير من المسلمين عن مكانة فلسطين خصوصاً وبلاد الشام عموماً .

الأحاديث الأربعون الفلسطينية وثيقة نبوية أكد فيها الباحث ما هو ثابت في الشرع من ارتباط الأرض المقدسة "فلسطين" برسالة السماء في بداية الزمان ووسطه وآخره .

الأحاديث الأربعون الفلسطينية وثيقة نبوية أكد فيها الباحث ما هو ثابت في الشرع من ارتباط الأرض المقدسة «فلسطين» برسالة السماء في بداية الزمان ووسطه وآخره

وقد جَمَعَ هذا المُؤَلَّف - على صغر حجمه - ما جاء من أحاديث نبوية تشتت شملها هنا وهناك في كتب السنة ليضعها بين يدي القارئ؛ وقد رتبها ترتيباً يظهر فيه التسلسل الزمني للأحداث وما سيكون في آخر الزمان في تلك الأرض المقدسة وما جاء فيها من فضائل وفوائد أخرى لا تتحصل إلا بقراءته .

نسأل الله أن ينفع به وأن يجعلنا ممن أعان على نشره ويكتب لنا جميعاً الأجر والمثوبة .

قواعد النشر في المجلة



منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء السلسلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية:

الشروط:

تشترط سلسلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي:

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن يكون باللغة العربية.
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن.
- ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4).

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي:

aqsaonline@aqsaonline.info

والله الموفق ،،



مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية



www.aqsaonline.info





بيت المقدس للدراسات

رجب ١٤٣١هـ يوليو ٢٠١٠ م نصف سنوية

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد العاشر



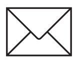
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سلسلة بيت المقدس للدراسات

العدد العاشر





aqsaonline@aqsaonline.info







سلسلة بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية – تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد العاشر (رجب ١٤٣١هـ- يوليو ٢٠١٠م)

رقم الإيداع : (٢٠٠٨/١٢٩٨٨)

رئيس مجلس إدارة المركز

جهاد العايش

الإشراف العام

عيسى القدومي

هيئة التحرير

نظير رمضان

أسامة شحادة

مبتسم أحمد

د.مراد أبو هلاله

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

البلد	العنوان
فلسطين (غزة)	٠٠٩٧٠٨٢٨٦١٦٥٤- ٠٠٩٧٠٥٩٩٦٠٦١٤٢- ٠٠٩٧٠٥٩٧٩٩٤٦٨٨
مصر (القاهرة)	هاتف وناسوخ : ٠٠٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦— محمول : ٠٠٢٠١٠٩٣٩٦٦٠١ للمراسلة : القاهرة – مدينة نصر – مكتب بريد العاشر رقم بريدي : ١١٥٢٨ — ص.ب : ٣٩
لبنــان (صيدا)	محمول : ٠٠٩٦١٣٥٦٦٠٧٠ هاتف وناسوخ : ٠٠٩٦١٧٧٥٤٧٨٩ دوار القدس - سنتر حجازي – الطابق الأول – مكتب ٢٦
اليمن (صنعاء)	٠٠٩٦٧٧١١٩٧٦٨٤٩ - ٠٠٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩

وكلاء توزيع إصدارات مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

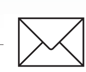
البلد	الوكيل	العنوان
فلسطين (نابلس)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف وناسوخ : ٠٠٩٧٠٩٢٣٩٧٨٩٠ ص. ب: ١١٢٣ نابلس
الأردن (عمان)	الدار العثمانية	هاتف : ٠٠٩٦٢٧٩٥٨٨٦٥٢٤
السعودية (المدينة)		هاتف : ٠٠٩٦٦٥٠٤٤١٥٨٣
الكويت (حولي)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف : ٠٠٩٦٥٢٦١٠٢٧٠ ناسوخ : ٠٠٩٦٥٢٦٣٧١٢٠ المندوب :٠٠٩٦٥٦٦٠٠٦٢٧ ص.ب : ٤٣٧١ حولي الرمز البريدي : ٣٢٠٧٤

رقم الحساب : بنك فيصل الإسلامي – فرع القاهرة الرئيسي – رقم حساب : ٢٦١١٢٨٢

الأســـــــــار

الدولة	سعر النسخة	Copy Price	Country
فلسطين	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Palestine
الأردن	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Jordan
اليمن	٢٠٠ ريال	200 Real	Yemen
السعودية	١٠ ريال	10 Real	Saudi Arabia
البحرين	١ دينار	1 Dinar	Bahrain
قطر	١٠ ريال	10 Real	Qatar
عمان	١ ريال	1 Real	Oman
الإمارات	١٠ دراهم	10 Dirhams	UAE
مصر	٥ جنيهات	5 Pounds	Egypt
الكويت	٧٥٠ فلساً	750 Fils	Kuwait
لبنان	٢,٥ دولار	2.5Dollar	Lebanon

• الدول الأجنبية : بما يعادل ١٥ ريال سعودي تشمل أجور البريد للنسخة الواحدة.



• المراسـلات

ترسل باسم المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على البريد الإلكتروني للمركز :

Correspondences Should be addressed to : The General supervisor of Bait AlMagdes series

editor@aqsaonline.info

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

قبرص – نيقوسيا

عنوان المركز على شبكة الإنترنت

www.aqsaonline.info

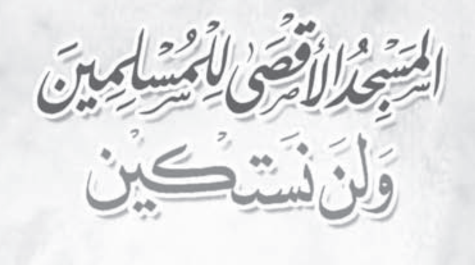
البريد الإلكتروني

aqsaonline@aqsaonline.info



فهرس الموضوعات





المسجد الأقصى	أول قبلة للمسلمين.
المسجد الأقصى	ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام.
المسجد الأقصى	ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.
المسجد الأقصى	بورك فيه وبمن حوله من "الأرض المقدسة".
المسجد الأقصى	مسرى النبي محمد ﷺ.
المسجد الأقصى	معراج النبي ﷺ إلى السموات العلى.
المسجد الأقصى	مصلى النبي محمد إماماً بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.
المسجد الأقصى	مضاعف أجر الصلاة فيه.
المسجد الأقصى	يرجى لمن صلى فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.
المسجد الأقصى	رباط المجاهدين القائمين، ورغبة الفاتحين.
المسجد الأقصى	ميراث الأمة المسلمة، وشاهد على حال المسلمين.





كلمة العدد

المشرف العام

كلمة العدد

كلمة العدد

المشرف العام



حق في ذرة تراب من أرض فلسطين ؛ عبارة نقولها لقادة اليهود الذين يدعون حقاً أعطاهم إياه بلفور ؛ ونقولها لكل من كرر هذا القول من الكتاب العلمانيين الذين استهوتهم تلك العبارات وأشاعوها كما يشيعها اليهود ؛ ونقولها أيضاً لكل من يحاول التقرب لليهود حينما يعتلي منابرهم في أمريكا وغيرها .

نقولها لا رداً على قول أو فعل ؛ بل عقيدة ثابتة استمدت من كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم وفعل صحابتنا وسلفنا الصالح رضي الله عنهم ، وقادتنا الذين بذلوا الغالي والنفيس من أجل تحرير أرض فلسطين ... فالمسلمون أحق بأرض فلسطين من اليهود وغيرهم ، قال تعالى ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ (سورة الأنبياء:١٠٥) .

كيف تكون الأرض المقدسة لليهود الذين أعرضوا عن شرائع الله تعالى وفرائضه ووصاياه؟! وكيف تكون الأرض المقدسة لمن عبد غير الله تعالى ، وعبد الآلهة والأوثان ؟!

وهل يهود اليوم هم عباد الله الصالحون؟! وهل يهود اليوم هم المتقون الذين يستحقون الأرض المقدسة ؟! ﴿ إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾(سورة الأعراف:١٢٨) .

فكيف تكون الأرض المقدسة لمن أعرض عن شرائع الله تعالى وفرائضه ووصاياه؟! وكيف تكون الأرض المقدسة لمن عبد غير الله تعالى ، وعبد الآلهة والأوثان ؟! وكيف تكون الأرض المقدسة لمن كذّب الرسل وقتل الأنبياء وأساء الأدب مع الله تعالى ؟! وكيف تكون تلك الأرض المباركة حق لمن كفر من بني إسرائيل ، وأدّعى كذباً أنهم أحفاد نبي الله يعقوب عليه السلام ؟!

وحينما يجتمع اليهود من قادة وحاخامات وبروفسورات ومتطرفين

كلمة العدد

ومستشرقين ليدّعوا ويقولوا بعبارة واحدة : " إن تاريخ القدس هو تاريخنا " !! فلأنهم يهود أرادوا إسباغ هوية يهودية على تلك البقعة المباركة ، واختلاق تاريخ وحضارة يهودية زائفة في تلك البقعة !! وذلك لأن تاريخنا يؤرقهم ؛ ففي تاريخنا أخبار الفتوحات والبطولات ، ثم الهزائم والانتصارات ، قام بها علماء وقادة ، فتحوا الأمصار ، وانتصروا على غارات المغول، وردوا حملات الصليب ...

فليس أمام اليهود إلا أن يقولوا هذا الكلام الفارغ ، لأنهم على يقين أن مشروع بقائهم على أرض فلسطين مشروع فاشل لا دوام له ؛ وهذا الواقع فرض عليهم أن يستخدموا كل الأسلحة لضمان بقائهم كسلاح التزوير والتحريف وإشاعة الأكاذيب والأساطير ... فتارة يستخدمون التاريخ ويشوهون به ما أرادوا ، وتارة يستخدمون الزعم بالحق الديني ، وتارة بالحق الإنساني ، وتارة بإشاعة الأساطير ، وتارة بوعد بلفور ، وتارة بقرار التقسيم ، وتارة لا يجدون حججا فيقولون إنهم مستضعفون يعيشون في بحر من الأعداء حولهم .

والمصيبة أن ينطق بحق اليهود في أرض فلسطين عرب - إن أحسنا الظن بهم - فنقول : إن الجهل بالدين والتاريخ والحقوق قد أعماهم عن قول الحق !! وإن كان واقعهم أمراً آخر يسبح الخيال في أبعادهم وانتماءاتهم وخدماتهم التي يقدمونها لهذا الكيان الغاصب .

ونبشر الجميع سواء كانوا يهوداً أو من عاونهم !! بأن مصيرهم في أرض فلسطين سيؤول - يقيناً - مثل مصير الصليبيين حينما احتلوها ردحا من الزمن يصل إلى ٩١ سنة ، فأين هم الآن ؟! أخبرنا ربنا- وربنا صادق لا يكذب، ولا يخلف وعده- أننا سنسوء وجوه اليهود، وسندخل المسجد كما دخلناه أول مرة، ونتبر العلو اليهودي تتبيراً ؛ ستزول دولة الظلم، ويعود الأقصى وفلسطين إلى حياض المسلمين، كما عادت فيما مضى من أيدي الصليبيين الظالمين .

المشرف العام

ستزول دولة الظلم اليهودي ويعود الأقصى وفلسطين إلى حياض المسلمين كما عادت فيما مضى من أيدي الصليبيين الظالمين





سلسلة بيت المقدس للدراسات



تاريخ القدس بين التضليل والتضييع

أ.عيسى القدومي

تاريخ القدس بين التضليل والتضييع

تاريخ القدس بين التضليل والتضييع

أ.عيسى القدومي



اليهود بتاريخ الأمة المسلمة الكثير من التشويه والتزييف ؛ بدءاً بعهد الرسالة وبعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، واستمر هذا التزييف إلى أن اغتُصبت أرض المسلمين في فلسطين، فأكملوا رسالتهم في تزييف التاريخ لطمس جريمتهم ، لكي يبدو أمام العالم وكأنهم لم يأخذوا إلا حقاً لهم ، ولم يغتصبوا أملاك غيرهم.

وليس ذلك بمستغرب ، فالكذب من أبرز صفاتهم التي لا تنفكُّ عنهم ماداموا يهوداً، فقد كذبوا على الله ، قال تعالى : ﴿ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾(١) ، وعملوا على خداع أهل الإيمان ، قال تعالى : ﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾(٢) ، وبدا منهم الغيظ والحقد ، قال تعالى: ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾(٣) .

فادعاء الباطل واستخدام أدواته صنعة يجيدها اليهود ، هذا ما أخبرنا به الباري عز وجل ، قال تعالى : ﴿وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً﴾(٤) ، ووصل بهم التحريف والتزييف بأنهم حرفوا التوراة التي أنزلت على نبي الله موسى عليه السلام ، قال تعالى : ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه﴾(٥) ، ولم يكتفوا بالتحريف والتأويل وزادوا عليه الكذب والافتراء ، قال تعالى : ﴿ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾(٦) .

> **الكذب من أبرز صفات اليهود التي لا تنفكُّ عنهم ماداموا يهوداً، فقد كذبوا على الله وعملوا على خداع أهل الإيمان وبدا منهم الغيظ والحقد وما زال تاريخهم شاهدا على جرائمهم واغتصابهم أملاك غيرهم**

كما عادوا الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم ، فقد ثبت بالسند إلى صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها قالت: "سمعتُ عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب: "أهو هو؟" - وذلك بعد أن ذهبا إليه وجلسا إليه وسمعنا منه- قال: نعم والله، قال أتعرفه وتثبته؟ قال نعم، قال: فما في نفسك منه ؟ قال: عداوته والله ما بَقيتُ" (٧) .

وبالفعل مع معرفتهم أنه رسول من عند الله تعالى كان حيي وأخوه عدوين لله ورسوله مدة حياتهما، بل كانا من أشد اليهود عداوة

وحقداً، وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام، وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾[٨] .

وعملوا على طمس الحقائق وتحريفها، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: "إن اليهود جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ فقالوا: نفضحهم ويجلدون! قال عبد الله بن سلام: كذبتم إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة، فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، قالوا صدق يا محمد، فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فَرُجما" [٩] .

وأظهروا عداءهم للمؤمنين في قصتهم مع إسلام عبد الله بن سلام؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لليهود -: "أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟" قالوا: أعلمنا، وابن أعلمنا، وأخبرنا، وابن أخيرنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟" قالوا: أعاذه الله من ذلك، قال: فخرج عبدالله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فقالوا: شرنا، وابن شرنا، ووقعوا فيه [١٠]، قال - يعني ابن سلام- هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله " [١١] .

وقد لخص ابن القيم الجوزية - رحمه الله - ما وصفهم به الله تعالى في كتابه، من أوصاف لازمتهم بقوله: "فالأمة الغضبية هم: "اليهود" أهل الكذب والبهت [١٢] والغدر والمكر والحيل، قتلة الأنبياء وأكلة السحت - وهو الربا والرشا- أخبث الأمم طوية، وأرداهم سجية، وأبعدهم من الرحمة، وأقربهم من النقمة، عادتهم البغضاء، وديدنهم [١٣] العدواة والشحناء، بيت السحر والكذب والحيل، لا يرون لمن خالفهم في كفرهم وتكذيبهم من الأنبياء حرمة، ولا يرقبون في مؤمن إلّا ولا ذمَّة، ولا لمن وافقهم عندهم حق ولا شفقة، ولا لمن شاركهم عندهم عدل ولا نصفه، ولا لمن خالطهم طمأنينة ولا أمنة، ولا لمن استعملهم عندهم نصيحة، بل أخبثهم أعقلهم، وأحذقهم

الأمة الغضبية هم اليهود أهل الكذب والبهت والغدر والمكر والحيل قتلة الأنبياء وأكلة السحت أخبث الأمم طوية وأرداهم سجية وأبعدهم من الرحمة وأقربهم من النقمة

أغشهم، وسليم الناصية - وحاشاه أن يوجد بينهم - ليس بيهودي على الحقيقة ... أضيق الخلق صدوراً، وأظلمهم بيوتاً، وأنتنهم أفنية، وأوحشهم سجية، تحيتهم لعنة، ولقاؤهم طيرة، شعارهم الغضب، دثارهم المقت" (١٤) .

وهكذا فالكذب وإطلاق الشائعات والخداع من أساليب اليهود المتأصلة في نفوسهم التي لا تنفك عنهم مهما طال الزمان وتعاقبت العصور، فهذه جَبلّتهم، وقد وجدوا في الكذب وإطلاق الشائعات والشبهات الوسيلة المثلى التي تنسجم مع طبائع نفوسهم وتساير أفكارهم الماكرة، وتحقق أطماعهم، وتسوِّغ ممارساتهم ؛ قال تعالى: ﴿ قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾ (١٥) .

التبديل والتحريف صنعة يهود :

سلك اليهود مسلكين رئيسين في تزييف الحقائق التاريخية، الأول: قلب الحقائق بمزاعم أشاعوها لمقاصد محددة وأهداف موضوعة؛ وعمدوا كذلك إلى مسلك ثان وهو في غاية الخطورة، ولا يقل أثراً عن التزييف والتحريف، ألا وهو السكوت عن الحقائق التاريخية أو إغفالها وكأنها غير موجودة، وتجاوزها بقصد الطمس والتغافل، فأحداث تاريخية ووقائع ثابتة لا تذكر، على أمل لديهم أن يؤدي ذلك إلى نسيانها .

سلك اليهود مسلكين رئيسين في تزييف الحقائق التاريخية الأول: قلب الحقائق بمزاعم أشاعوها لمقاصد محددة وأهداف موضوعة والثاني: السكوت عن الحقائق التاريخية أو إغفالها وكأنها غير موجودة

والتزييف الأكبر الذي اقترفته اليهود هو عبثهم بالتوراة التي حرفتها أيديهم، فالتوراة لم تسجل إلا بعد موت موسى - عليه السلام - بحوالي ثمانمائة سنة أو يزيد، فظلت تتناقل شفاها طيلة هذه المدة، وتتعرض خلالها لا للتنقيح والتهذيب، ولكن للحذف والإضافة (١٦) ؛ حسب هوى كهان اليهود ومقاصدهم، وطفحت بذلك التوراة المزعومة - لأن التوراة قبل التحريف تكاد تكون قد اختفت من كتب اليهود - بقصص وتاريخ زاخر بالتحريف والأساطير والأباطيل .

وقد كانت التوراة موجودة بتمامها إلى عصر زكريا ويحيى وعيسى بن مريم عليهم السلام أجمعين (١٧) ، وبعد هذا العصر شرع بنو إسرائيل في إخفاء بعض التوراة وتأويلها، وتحريفها، وتبديلها، وتغييرها، قال تعالى: ﴿وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتب لتحسبوه من

الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾[١٨] .

قال ابن كثير رحمه الله : "أخبر الله تعالى أنهم يفسرونها ويتأولونها، ويضعونها على غير مواضعها، وهذا ما لا خلاف فيه بين العلماء، وهو أنهم يتصرفون في معانيها، ويحملونها على غير المراد، كما بدّلوا حكم الرجم بالجلد والتحميم، مع بقاء لفظ الرجم فيها، وكما أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، مع أنهم مأمورون بإقامة الحد والقطع على الشريف والوضيع" [١٩] .

ومن درس التوراة وجد فيها طامات وأكاذيب لا يمكن أن تكون منزلة من عند الله، ووجد فيها نصوصاً صحيحة أخبر قرآننا بصحتها، وقد نقل ابن كثير عن شيخه ابن تيمية رحمهم الله جميعاً أنه قال بهذا القول، ورجّحه، وفي ذلك يقول: "وذهب آخرون من العلماء إلى التوسط في هذين القولين منهم شيخنا الإمام العلامة أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى، فقال: أما من ذهب إلى أنها كلها مبدلة من أولها إلى آخرها، ولم يبق منها حرف إلا بدلوه، فهذا بعيد، وكذا من قال لم يبدل شيء منها بالكلية بعيد أيضاً، والحق أنه دخلها تبديل وتغيير، وتصرفوا في بعض ألفاظها بالزيادة والنقص، كما تصرفوا في معانيها، وهذا معلوم عند التأمل" [٢٠] .

كانت التوراة موجودة بتمامها إلى عصر زكريا ويحيى وعيسى بن مريم عليهم السلام أجمعين وبعد هذا العصر شرع بنو إسرائيل في إخفاء بعض التوراة وتأويلها وتحريفها وتبديلها وتغييرها

وإذا كان بعض التوراة صحيحاً وبعضها محرفاً ، فما دلنا القرآن أو صحيح السنة على صحته أخذنا به وقلناه ، وما دلنا على كذبه وبطلانه رددناه، وما ليس فيه بيان ، وليس فيه ما يكذبه القرآن والسنة فلا نصدقه ولا نكذبه [٢١] .

وقد استخدم سادة اليهود سلاح الكذب والتزوير في تحويل التوراة المحرفة والتلمود الخرافي إلى كتاب في الجغرافيا والتاريخ والسياسة لخداع الرأي العام العالمي وتسخيره لتحقيق أطماعهم ومخططاتهم، فما تركوا بقعة في فلسطين من جبل ولا نهر ولا حجر ولا سهل ولا واد إلا زعموا أن الرب ذكره في كتبهم المحرفة فزعموا له اسماً غير اسمه، وأطلقوا مصطلحاً لم يكن يعرف به ، ويدّعون أنها مقدسة بين ليلة وضحاها ، وذلك ليوهموا العالم أن تلك الأماكن وتلك المسميات

لها دلالات دينية في التوراة المحرفة [٢٢] .

وأكسبوا تلك المزاعم صبغة القداسة لأنها استمدت حسب زعمهم من كتبهم المقدسة ، واجتمع بذلك التزييف مع الغي والجهل ، وادعوا بذلك أن إبراهيم كان يهودياً ؛ والله تعالى يقول: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [٢٣] .

وقالوا أن نبيا الله إسحق ويعقوب كانوا يهوداً ؛ والباري عز وجل يخبر الناس جميعاً أنهم كانوا مسلمين ، وكان من دعائهم لله : ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾ [٢٤] ، وأولى الناس بإبراهيم هم المؤمنون من أتباعه ومحمد وأمته قال تعالى : ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبيُّ والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾ [٢٥] .

وهل يقول عاقل أن إبراهيم عليه السلام كان يهودياً - ألا وقالوها - وقد أنزلت التوراة والإنجيل من بعده ؟! وهل يتبع المتقدم المتأخر ؟! قال تعالى: ﴿ يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون﴾ [٢٦] .

وأمانيهم الباطلة التي تمنوها على الله عز وجل أضحت عندهم حقائق وثوابت ، مثل ما أخبرنا الله عن قولهم: ﴿لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى﴾ [٢٧]، وقولهم: ﴿لن تمسنا النار إلا أياما معدودة﴾ [٢٨]، وقولهم : ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ [٢٩] ، فهم تمنوا أشياء لن تحصل لهم ، ومع ذلك صدّقوا ما تمنوا!!

> **استخدم سادة اليهود سلاح الكذب والتزوير في تحويل التوراة المحرفة والتلمود الخرافي إلى كتاب في الجغرافيا والتاريخ والسياسة لخداع الرأي العام العالمي وتسخيره لتحقيق أطماعهم ومخططاتهم**

وهذا ليس غريباً على الأخلاق اليهودية الواضحة الجلية للعالم الحر الذي يرى بعين الحقيقة والعدل ، فقلب الحقائق ، وتحريف الدين ، وتزييف التاريخ خُلُقٌ متأصل في نفوس اليهود وأتباعهم ، قال تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ [٣٠] ؛ قال البغوي في تفسيره : وذلك أن أحبار اليهود خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، فاحتالوا في تعويق اليهود عن الإيمان به فعمدوا إلى صفته في التوراة ، وكانت صفته فيها : حسن الوجه ، حسن الشعر ، أكحل

العينين ، ربعة ، فغيروها وكتبوا مكانها طوال أزرق سبط الشعر ، فإذا سألهم سفلتهم عن صفته قرؤوا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه وينكرونه" (٣١) .

احتلال فلسطين ... وتشويه التاريخ !!

مع مسيرة الاحتلال ترادفت مسيرة الكذب على تاريخ هذه الأمة وتزييف حقائقه الماضية والحاضرة ، وأضحى خطأً مستمرا ينمو مع الأيام ؛ كان ساذجا في البداية ، ولكنه تعقد مع الزمن ، فأصبحت له قواعده وأصوله وأساتذته ومراكزه وجامعاته ، وصعّد الباحثون اليهود من تحديهم لدرجة أننا كدنا لا نسمع رداً عربياً أو إسلامياً على التحدي اليهودي... وهذا من الخطورة بمكان؛ حيث يفضي في النهاية إلى ضعف في حقوقنا الثابتة وتراخ من أصحابها في الدفاع عنها .

ويفسر لنا (بول فندلي) في كتابه : (الخداع) الآلية التي انتهجها الباحثون اليهود ليقبل ذلك الخداع ، كتب (فندلي) : "من الواضح أن قبول المغالطات حول (إسرائيل) ليس عرضياً ، إنه حصيلة عمل كثرة من الناس يسخّرون طاقاتهم للقيام بهذه المهمة بدأب والتزام" (٣٢) .

> مما يندى له الجبين ندرة البحوث والدراسات التي تتناول بيت المقدس من وجهة تاريخية أكاديمية معاصرة مستمدة من الثوابت الإسلامية والعربية وترادف مع ذلك وفرة الدراسة الغربية في الجامعات والمراكز البحثية التي تشوّه وتحرّف وتزّيف بطريقة متعصبة حاقدة

ومما يندى له الجبين ندرة البحوث والدراسات – ولا سيما في الجامعات الغربية – التي تتناول بيت المقدس من وجهة تاريخية أكاديمية معاصرة مستمدة من الثوابت الإسلامية والعربية ، وترادف مع ذلك وفرة الدراسة الغربية في الجامعات والمراكز البحثية التي تشوّه وتحرّف وتزّيف بطريقة متعصبة حاقدة تخدم الرؤى اليهودية والاستشراقية.

وهذا ليس جديداً على الدراسات اليهودية والاستشراقية التي تعمل على تقليل أهمية المصادر العربية والإسلامية المتعلقة ببيت المقدس بعد أن فتحها أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، أو للتقليل من أهميتها ومكانتها في الإسلام والتشكيك في النصوص التي جاءت في الكتاب والسنة وكتب السير والفقه . وذلك بهدف إلغاء الحقائق والتشكيك في الثوابت لكتابة تاريخ جديد لبيت المقدس من وجهة نظر أحادية متعصبة.

يقول المستشرق اليهودي (آمنون كوهين) الأكاديمي والباحث النشط في الجامعة العبرية في القدس المحتلة في مقدمة تحريره لكتاب: (القدس دراسات في تاريخ المدينة) إن هناك أبحاثاً عديدة تجري في الوقت الراهن في جميع الجامعات والمعاهد العلمية المختصة في (إسرائيل) تتناول المجالات التي انتقيت منها أبحاث هذه المجموعة"[٣٣].

ويضيف (كوهين): "ومن الجدير أن تنقل نتائج هذه الدراسات، لا بل تفاصيلها أيضاً، إلى الباحثين العرب في الشرق الأوسط !!

فلم يكتف هذا الباحث بنشر الأباطيل والتاريخ المشوه، والأحداث المصنوعة، بل ويطلب أيضاً وبكل جرأة بأن نوسع مداركنا - نحن العرب والمسلمين - ونقرأ كتابه الذي يسهم - حسب تعبيره - في توسيع فهم تاريخ القدس بين محبيها من أبناء جميع الأديان، وفي خلق جو يشجع زيادة التفاهم والتقارب بين اليهود والعرب" [٣٤] !!

بل يصدر ويطبع كتابه باللغة العربية – بطباعة متقنة – للقارئ العربي، فيقول: "والآن، نورد ولأول مرة للقارئ العربي دراسات مختارةً نشرها بالعبرية باحثون (إسرائيليون) في كتب صدرت في العشرة سنوات الأخيرة عن (ياد بن تسفي) [٣٥] وتلقي هذه الدراسات الضوء على نواحي مختلفة لتاريخ القدس منذ صدر الإسلام وحتى أيامنا هذه [٣٦].

> **كثير من الدراسات العربية للباحثين العرب والمسلمين تنقصها المنهجية العلمية في البحث والتمحيص فالعاطفة وحدها لا تكفي وقلة مراكز الدراسات الجادة والمدعومة لإكمال مسيرتها وتوفير البيئة البحثية التي لابد منها للباحث المخلص حتى يجيد في مخرجاته**

والكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين عمل وما زال لإكساب احتلالهم لبيت المقدس شرعية دينية وتاريخية وواقعية وأثرية وقانونية، بل وإنسانية في بعض الأحيان!!

وبالمقابل نجد أن الكثير من الدراسات العربية للباحثين العرب والمسلمين تنقصها المنهجية العلمية في البحث والتمحيص، فالعاطفة وحدها لا تكفي وقلة مراكز الدراسات الجادة والمدعومة لإكمال مسيرتها وتوفير البيئة البحثية التي لابد منها للباحث المخلص حتى يجيد في مخرجاته ويبذل جهده بالشكل المطلوب.

وهذا ما أدى إلى غياب النتاج الأكاديمي الرصين وانحساره، وكذلك جعل محور كتاباتنا نحن العرب والمسلمين ودراساتنا تتمحور حول جوانب محددة فقط، وحتى نشرها في العالم الإسلامي محدود

الطرح ؛ وفي المقابل نرى أن نتاج تلك المؤسسات الأكاديمية الاستشراقية والمراكز التي تتبع رسمياً الدولة العبرية ، يملأ الساحة الأكاديمية والثقافية!!

يقول الدكتور عبد الفتاح العويس حول الدراسات المتعلقة ببيت المقدس في المنطقة العربية : "ولا توجد إلى الآن جامعة عربية أو مسلمة تدرس هذا الحقل المعرفي الذي تمنح فيه درجتا الماجستير والدكتوراه - أو حتى تطرحه مساقاً بينما يدرس في الجامعة العربية والمسلمة لطلبة البكالوريوس (الإجازة) على الرغم من النص على هذا الأمر في التوصيات الصادرة عن عدد من المؤتمرات والندوات [٣٧] .

ويضيف : والأخطر من ذلك أن تشكل تلك الدراسات والبحوث والمطبوعات (المشبوهة) المصدر والمرجع لنا !! ، وأصبحت بذلك عقولنا وحصوننا مهددة من الداخل فالكتابات تنشر باللغة العربية ، والبرامج الثقافية تبث باللغة العربية، ومواقع في الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) سوّدت فيها الصفحات المشككة في مكانة بيت المقدس تنشر باللغة العربية ، والطامة أن تكون تلك المادة مرتعاً لكتاب عرب ومسلمين ينشرون قاصدين أو مخدوعين بعض تلك الشبهات [٣٨] !!

نحن في أشد الحاجة لمؤسسات علمية متخصصة جادة في بحثها ونتاجها العلمي والحضاري الذي يكون مرجعاً وسنداً للأمة ، وحماية لأجيالنا من بحر الشبهات التي تتلاطم أمواجه لتقذف بهذا التلوث إلى شواطئنا!!

نحن في أشد الحاجة لمؤسسات علمية متخصصة جادة في بحثها ونتاجها العلمي والحضاري الذي يكون مرجعاً وسنداً للأمة وحماية لأجيالنا من بحر الشبهات

والرد عليها لا يكفي فيه الحب في النفوس للمسجد الأقصى المبارك إن لم يقترن مع العلم بمكانة المسجد الأقصى وفضائله الثابتة في الكتاب والسنة ووقائع التاريخ وأحداث السير والمسائل الفقهية المتعلقة بالمسجد الأقصى والبحث والتمحيص المبني على منظومة معرفية متكاملة .

وكشف أسرار مقاصد هؤلاء المستشرقين واليهود ومؤسساتهم ، فعلى الرغم من أن الدراسات الأكاديمية والبحثية خصص في الكيان العبري لها معاهد ومؤسسات ومراكز بحثية إلا أن الجامعات والمعاهد بل والمدارس العربية والإسلامية ما زالت زاهدة في تدريس منهج

متخصص حول بيت المقدس !!

وأضحى بهذه الدراسات والبحوث الأكاديمي والمستشرق اليهودي سياسي من الدرجة الأولى ، ونتاجهم الأكاديمي في تناغم وانسجام وتخطيط مع ما يهدفون إليه مع مؤسساتهم الاحتلالية.

ونحن بهذه الردود لا نريد أن نتحول إلى مواقع الدفاع ، بينما الطرف الآخر -وهم الصهاينة المغتصبون ومن والاهم- انفردوا بالتخطيط المتقن التدريجي ببرامج استراتيجيه لتحقيق غاياتهم ، وعملوا على أن يتحول صاحب الحق - وهم العرب والمسلمون وأهل فلسطين - إلى معتدين ، والباحثون في هذا المجال همهم الردود ومتابعة أقوالهم بينما هم يثيرون الأكاذيب والأساطير والشبهات ويلبسوها ثوب البحث العلمي على كل شيء قابل للبحث والتنقيب ، وجعلوا تلك الشبهات تتتالى وتتتابع لإضعاف الطرف الآخر ليصل إلى مرحلة يصعب معها الرد، حيث يتسع " الرقع على الراقع" ، ويتحول الضحية صاحب الحق متنقلاً من موقع دفاعي إلى آخر!!

فاستراتيجية المؤسسات الأكاديمية اليهودية نشر ما تنتجه مراكزهم المتناسقة مع الاحتلال على أرض فلسطين وإشغال الآخرين بردود الأفعال التي لا ترقى في كثير من الأحيان لمستوى الجهد والخداع الذي أخرجته تلك المؤسسات ؛ فهم يصنعون الفعل وبينما صاحب الحق يجمع ليرد وإذا بفعل آخر يبث ويخرج للعلن وهكذا دواليك .

> استراتيجية المؤسسات الأكاديمية اليهودية نشر ما تنتجه مراكزهم المتناسقة مع الاحتلال على أرض فلسطين وإشغال الآخرين بردود الأفعال التي لا ترقى في كثير من الأحيان لمستوى الجهد والخداع الذي أخرجته تلك المؤسسات

نعم حقائقنا وحقوقنا وفيرة وكأننا نغرف من ماء البحر، وادعاءاتهم المصطنعة يحاولون أن ينحتوها في صخر صلد عصي على معاولهم... عبثوا بتاريخنا، ودرسوا مخطوطاتنا، وأضحوا من أجل التهوين من مكانة المسجد الأقصى أهل تفسير لكتاب الله تعالى!! يؤولون الآيات ويصححون ويضعفون أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ودخلوا في الفقه والأدب؛ من أجل أن يخرجوا بخلاصة واهية بأن المسجد الأقصى ليس له مكانة عند المسلمين !!

فاجتمعوا قادة وسادة وحاخامات وبروفسورات ومتطرفين ومستشرقين ليقولوا بعبارة واحدة : "إن تاريخ القدس هو تاريخنا "!!

سفه وضلال، وتحريف وتبديل، ولكن أنى لهم ذلك وكتاب ربنا محفوظ بحفظ الله تعالى وسنة نبيه مصونة بحفظ الله تعالى ثم بالحُفّاظ وأهل الحديث، فمهما زعم الزاعمون، وحرف المحرفون وبدّل المبدّلون، سيبقى ديننا محفوظا بالكتاب والسنة وما خطته أيادي علماء الأمة من السلف الصالح رضوان الله عليهم ؛ وكتابنا وسنة نبينا وصفحات تاريخنا ومجلدات فقهائنا مليئة بفضائل المسجد الأقصى المبارك وما حوله من بلاد الشام.

شغف اليهود بالدراسات المتعلقة ببيت المقدس :

إن شغف الباحثين اليهود ومؤسساتهم الأكاديمية ومؤرخيهم واهتمامهم كبير بالحصول على المخطوطات المتعلقة بفضائل المسجد الأقصى والقدس، ودراستها واستخلاص نتائج خاصة تخدم مستقبلهم ووجودهم على تلك الأرض المغتصبة .

وهذا الشغف لدراسة كتب الفضائل المتعلقة ببيت المقدس وبلاد الشام ليست ترفاً فكرياً ولا إعجاباً بهذه المكانة التي تعلقت بها قلوب المسلمين وحواسهم على مر العصور والأزمان، بل هذا الاهتمام ينصبّ في دائرة واسعة تبدأ بمعرفة الماضي واستلهام دروسه والاهتمام بالحاضر وقراءة المستقبل .

والمستشرقون من الغربيين واليهود قد أَوْلَوْ كتب الفضائل عناية أكبر بكثير من اهتمام طلبة العلم والأكاديميين من العرب والمسلمين في العصر الحديث، وقد درس الباحثون اليهود وحققوا ونشروا [٣٩] عدداً من تلك الدراسات، منها ما قام به اسحق حسون من تحقيق كتاب الواسطى : (فضائل البيت المقدس) ونشره في القدس سنة ١٩٧٩م، كما حقق (تشارنز مانيوز) الأمريكي كلاً من : (باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس) لابن الفركاح، و: (مثير الغرام إلى زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام) لاسحق بن إبراهيم التدمري .

وفي مدى اهتمام اليهود بكتب الفضائل بالذات يقول الشيخ المحقق (مشهور حسن آل سلمان) : "ولا بدّ من الإشارة إلى أن اليهود نشروا كتباً كثيرة في فضائل الأقصى، ولديهم حبٌّ وولعٌ في اقتناء الكتب في فضائل البلدان؛ ولا سيما مكة والمدينة، ولديهم دراسات عن مشاعر المسلمين

شغف الباحثين اليهود ومؤسساتهم الأكاديمية ومؤرخيهم واهتمامهم كبير بالحصول على المخطوطات المتعلقة بفضائل المسجد الأقصى والقدس، ودراستها واستخلاص نتائج خاصة تخدم مستقبلهم ووجودهم

نحو مقدساتهم من خلال كتب الفضائل؛ كي يتبين لهم الخط البياني لنمو المشاعر أو ضمورها، فحينئذ يسهمون في بث ما يؤدي إلى ضمورها استعداداً للمعركة" (٤٠) .

ويؤكد (د. محمود إبراهيم) في كتابه فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة : أن من بين ثلاثة وعشرين شخصاً ممن نشروا بعضاً من مخطوطات فضائل القدس ، أو ترجموها كلياً أو جزئياً ، أو أعدّوا دراسات عنها ، العرب هم أقل النسَب ، إذ كان عددهم ستة أشخاص ، في حين أن السبعة عشر شخصاً الآخرين كانوا منَ الأجانب ، ومن بين هؤلاء الأجانب نسبة عالية من الكتاب اليهود (٤١) .

فقد أخذ المستشرقون يبحثون وينقّبون في تراثنا العربي الإسلاميّ من مخطوط ومطبوع؛ ليستطيعوا أنْ ينفذوا بواسطته إلى التشكيك والتقليل من أهمية مدينة القدس في الإسلام، وأنها فقط مقدسة لدى اليهود، وأنّ كل الأحاديث التي وردت جاءت متأخرة في المصنفات الحديثية... إلى آخر تلك الترهات ؛ وتم بحث هذا الموضوع تحت عنوان : (أدب فضائل المدن) ، و : (فضائل بيت المقدس) بالذات (٤٢).

دافع هذا الشغف والاهتمام البرهنة على أن مكانة بيت المقدس في الإسلام مكانة ثانوية؛

المستشرقون يبحثون وينقّبون في تراثنا العربي الإسلاميّ من مخطوط ومطبوع لينفذوا بواسطته إلى التشكيك والتقليل من أهمية مدينة القدس في الإسلام، وأنها فقط مقدسة لدى اليهود

ففي كثير من كتابات المستشرقين اليهود أو من شايعهم خط ثابت لا يتغير هو محاولة بيان أن بيت المقدس ليست لها أهمية كبرى في عقيدة المسلمين ، ويكفينا مثلاً ما خلص إليه الباحث اليهودي سيفان (E.Sivan) (٤٣) بأن : " زمان أول الرسائل التي كتبت في فضائل بيت المقدس ومكانها يدفعنا إلى استنتاج لا مناص منه وهو أن القدس لم يكن لها في واقع الأمر تلك المكانة السامية في وعي العالم الإسلامي" (٤٤) .

وذلك القول يعد أنموذجاً للموقف الذي يستخلصه الباحثون اليهود بعد دراستهم المستفيضة لكتب فضائل المسجد الأقصى وبيت المقدس وبركة فلسطين وبلاد الشام . ويستوي قول الباحث اليهودي (سيفان)، مع أقوال زملائه (كقسطر)، و(هوشبرج)، و(جويثاين) ، و(حسون).. وغيرهم .

وللجامعات العبرية وجيش البروفسورات الذين يعملون في أروقتها

دور كبير في إشاعة التهوين من مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين؛ لقد قام الأساتذة والأكاديميون الذين كلفوا من المؤسسة العسكرية اليهودية بتأدية مهمات مباشرة للبحث والكتابة في الشؤون العربية والفلسطينية وقضايا الصراع في المنطقة، وكذلك التحقيق في كتبنا التراثية والمخطوطات التي سرقوها من المكتبات الفلسطينية العريقة بعد أن تمكنوا من احتلال أرضها؛ حيث أصبح من المتعذر التمييز بين أكاديمي أو باحث مدني وآخر عسكري في الكيان الصهيوني، من ناحية الارتباط بالمؤسسة العسكرية، فيغلب على العملية البحثية في الكيان اليهودي طابع (العمل المؤسسي) المرتبط وظيفياً بأداء الدولة وتوجهاتها؛ حيث ينتمي معظم الباحثين إلى مؤسسات بحثية - رسمية أو خاصة - تعنى بتنظيم نشاطاتهم، وتمدهم بالمعلومات الأولية وبالمعطيات اللازمة لعملهم، ثم تزج بنتاجهم في خدمة المشروع اليهودي ككل.

وهذا ما دعا نقابة الجامعات والمعاهد في بريطانيا « يو سي يو » كبرى نقابات التعليم العالي في بريطانيا -الذي يضم في عضويته أكثر من (١٢٠) ألف منتسب- إلى تبني قرار مقاطعة الجامعات العبرية تضامناً مع الفلسطينيين؛ بل طالب القرار الاتحاد الأوروبي العمل على مقاطعة المؤسسات الأكاديمية العبرية ووقف الدعم المالي لها (٤٥).

> يغلب على العملية البحثية في الكيان اليهودي طابع (العمل المؤسسي) المرتبط وظيفياً بأداء الدولة وتوجهاتها حيث ينتمي معظم الباحثين إلى مؤسسات بحثية - رسمية أو خاصة - تعنى بتنظيم نشاطاتهم، وتمدهم بالمعلومات

لأن الاستقلالية المعرفية للأبحاث الصهيونية ذابت، وتستخدم في حقيقتها بوصفها وسيلة صراعية ، أي: سلاحاً في مواجهة الأمة العربية والإسلامية، والجامعات العبرية تعد الأطر الأكثر اتساعاً في العملية البحثية داخل فلسطين المحتلة؛ إذ تتوفر لها الكفاءات والخبرات العلمية والظروف الأكاديمية، فضلاً عن توفر الإمكانات المادية والمعنوية اللازمة لعمليتي التدريس والبحث.

فالجامعة العبرية في القدس تضم مكتبة ضخمة فيها نحو: (مليون ونصف المليون) مجلد، ويعمل فيها (٦٠) أمين مكتبة رئيساً وثانويّاً، و(٢٠) كاتباً وموظفاً، وقد عنيت هذه المكتبة بالحصول على تركات كثير من المستشرقين والباحثين اليهود من مختلف أنحاء العالم، وأفردت في داخلها أجنحة خاصة لمكتباتهم ومؤلفاتهم، وفي مقدمة

هؤلاء المستشرقين الهنغاري اليهودي الشهير (آجنتس جولد تسيهر)، الذي تضم مكتبة الجامعة مختلف المواد البحثية التي كان يعتمدها أو ينتجها. وكذلك العديد من المراكز والمعاهد كمعهد (بن تسفي للدراسات اليهودية)، وغيره الكثير (٤٦) .

وقد ضمت الجامعة العبرية الكثير من تراثنا ومخطوطاتنا مما يندى له الجبين، بل مكتبات كاملة عليها ختم المكتبات الأصلية، ومن هذه المكتبات التي آلت للجامعة العبرية: (مكتبة الشيخ أسعد الشقيري) (ت ١٩٤٠م)، و(مكتبة الشيخ الفاضل راغب نعمان الخالدي) مؤسس المكتبة الخالدية (ت ١٩٥٠م)، و(مكتبة الأستاذ درويش مصطفى الدباغ اليافي) (ت ١٩٥١م)، و(مكتبة أخيه الأستاذ الشاعر إبراهيم مصطفى الدباغ اليافي) (ت١٩٤٦ م)، و(مكتبة الأديب الكبير عجاج نويهض) (ت ١٩٨٢م)، و(مكتبة أديب فلسطين الكبير محمد إسعاف النشاشيبي) (ت ١٩٤٧م)، و(مكتبة الأستاذ خليل بيدس المقدسي) (ت ١٩٤٩م)؛ ومنها (المكتبة الخليلية) في القدس؛ التي أسسها الشيخ محمد بن محمد الخليلي مفتي الشافعية في القدس (ت١١٤٧هـ)، وكذلك (مكتبة العلامة المؤرخ عبد الله مخلص المقدسي) (ت ١٩٤٧م)، و(مكتبة آل النحوي) في صفد، وغيرها من المكتبات الفلسطينية العريقة (٤٧) .

تضم الجامعة العبرية الكثير من تراثنا ومخطوطاتنا مما يندى له الجبين ومكتبات كاملة عليها ختم المكتبات الأصلية ومن هذه المكتبات مكتبة الشيخ أسعد الشقيري ومكتبة الشيخ راغب الخالدي ومكتبة الأستاذ درويش الدباغ اليافي

والتسويغات الدعائية التي ينشرها اليهود عبر تلك البحوث دافعها الأساس هو المتطلبات المستقبلية، هذا ما عبر عنه البروفسور (أوريال هايد) (٤٨) – في دراسة له نشرت عام ١٩٦١م عن دافعين للاهتمام الصهيوني بالشؤون الاستشراقية أبحاث الصراع، هما : المتطلبات المستقبلية واستيعاب اليهود والشرقيين ... ووعينا بتلك المتطلبات يزيد عما لدى المستشرقين من بلدان الغرب" (٤٩) .

ولاشك أن هذه الأبحاث والدراسات والكتب التي تصدر وتنشر كذلك بالعربية هي (أبحاث الصراع) ، وهذا مصطلح مناسب لتلك الأبحاث؛ لأنهم قصدوا منها مقاصد كبيرة وكثيرة منها : تخطيط المستقبل ؛ لأنها بلا شك من متطلبات إدارة المستقبل ومعرفته ؛ ولإدارة الصراع بطرائق فاعلة ، وهذا لا يتم إلا إذا حددت كيفية إدارة ذلك الصراع ، واستيعاب اليهود والشرقيين بكتابة تاريخ ومعتقدات وأبعاد يتقبلها

الشتات اليهودي غير المنسجم ؛ ولتقريب الغرب من اليهود وتعاطفهم معهم ومع وجودهم على هذه الأرض المباركة.

• وخلاصة القول : إن الباحثين اليهود لجأوا إلى دراسة كتب الفضائل والتاريخ والسير والحديث وما سطره الرحالة في مخطوطاتهم ، لإسباغ الهوية اليهودية على تلك البقعة ، واختلاق تاريخ وحضارة يهودية متجذرة في تلك البقعة ، ومعرفة طبيعة اهتمام العرب والمسلمين بمقدساتهم ، ودوافع هذا الاهتمام ، وعقيدتهم في مكانة المسجد الأقصى والأرض المباركة ، وما جاء من أخبار ثابتة عند علماء المسلمين في أحداث آخر الزمان ومآل الأمور، ومستقبل فلسطين في عقيدة أهل الإسلام.

واليهود على يقين أن تلك الدراسات والبحوث ضرورية ، ولا مناص من العمل فيها وتوفير أدواتها بوصفها أساساً للتعامل مع المسلمين والعرب وأهل فلسطين ، حتى لا يكون مصيرهم كمصير الصليبيين ، ولا يتكرر معهم ما حدث مع غيرهم . ولتلك الأسباب أضحت مسؤولية تلك الدراسات والأبحاث ونتاجها مسؤولية الجميع أفراداً ومؤسسات وقيادة في خدمة المشروع الصهيوني .

لجأ الباحثون اليهود إلى دراسة كتب الفضائل والتاريخ والسير والحديث لإسباغ الهوية اليهودية على تلك البقعة واختلاق تاريخ وحضارة يهودية متجذرة في تلك البقعة

• الهوامش :

(١) سورة آل عمران ، آية ٧٥.

(٢) سورة البقرة ، آية ٩ .

(٣) سورة آل عمران ، آية ١١٨.

(٤)سورة الأعراف ، آية ١٤٦.

(٥) سورة النساء ، آيه ٤٦ .

(٦) سورة آل عمران ، آية ٧٥.

(٧) رواه ابن هشام في السيرة ٥١٨/١، ورواه البيهقي في الدلائل: ٢/٢٥٤- ٢٥٥.

(٨) سورة المائدة ، آية ٨٢.

(٩) أخرجه البخاري في " صحيحه" برقم (٣٣٦٣) .

(١٠) وقعوا فيه: أي أخذوا في شتمه وسبه.

(١١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم (٣٠٨٢)

(١٢) هو القذف بالباطل والافتراء

(١٣) ديدنهم : عادتهم ودأبهم

(١٤) من كتاب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لإبن القيم الجوزية :ص٢٢ .

(١٥) سورة آل عمران ، آية ١١٨.

(١٦) منهج اليهود في تزييف التاريخ ؛ محمد عبد الواحد حجازي ، ط١ ، مكتبة الإيمان – المنصورة ، ص ١٢٥.

(١٧) لا يمكن أن تحرف التوراة أو تغير مع وجود نبي ؛ لأن الوحي يقوم بتقويم ذلك وتصويبه، ولكن يكون التحريف بعد انقطاع الوحي. أنظر كتاب : "وليتبروا ما علوا تتبيرا " ، ص ١١٢ .

(١٨) سورة آل عمران ، آية ٧٨ .

(١٩) البداية والنهاية : ١٤٩/٢ .

(٢٠) وليتبروا ما علوا تتبيراً : ص ١١٢-١١٣.

(٢١) وليتبروا ما علوا تتبيراً ؛ ص ١١٣ .

(٢٢) مصطلحات يهودية احذروها : ص٨.

(٢٣) آل عمران ؛ آية ٦٧ .

(٢٤) سورة البقرة:١٢٨ .

(٢٥) سورة آل عمران: ٦٨ .

(٢٦) سورة آل عمران:٦٥ .

(٢٧) سورة البقرة:١١١.

(٢٨) سورة البقرة: ٨٠ .

(٢٩) سورة المائدة:١٨.

(٣٠) سورة البقرة:٧٩ .

(٣١) تفسير البغوي : (١/ ١١٥) .

(٣٢) الخداع : ص ١٤.

(٣٣) وهي مجموعة البحوث التي جمعها في كتاب تحت عنوان " القدس – دراسات في تاريخ المدينة" شارك فيها عدة باحثين وأكاديميين يهود ومن جامعات مختلفة .

(٣٤) المصدر السابق نفسه:ص١٠.

(٣٥) (ياد تيسحاق بن تسفي)هي مؤسسة للأبحاث والدراسات تعمل في القدس، وتحمل اسم ثاني رؤساء " إسرائيل" لايتسحاق بن تسفي " الهدف الرئيس لنشاطها العلمي هو تشجيع الأبحاث في تاريخ الديار المقدسة عامة والقدس خاصة، وتنشر عادة ثمرة نتائج الأبحاث العديدة التي تبعث في هذه المؤسسة بالعبرية وذلك في أكثر من عشرة كتب سنوياً، كما تنشر فصلية تصدر بالعبرية منذ أكثر من خمسة عشر عاماً وتحمل اسم " كايتدرا "، انظر مقدمة كتاب : " القدس – دراسات في تاريخ المدينة ، ص٩.

(٣٦) وتعقد مؤسسة الأبحاث " ياد تيسحاق بن تسفي حلقات بحث علمي وندوات ومؤتمرات وتنشر أوراق العمل والبحوث والدراسات في كتب تصدر باسم تلك المؤسسة" .

(٣٧) ويتبع " ياد تيسحاق بن تسفي " ، معهد أبحاث الديار المقدسة (التي تسمى باللغة العبرية بارتس إسرائيل) انظر القدس دراسات في تاريخ المدينة ، ص٩.

(٣٨) انظر القدس دراسات في تاريخ المدينة : ص ٩ .

(٣٩) الدكتور عبد الفتاح العويس ، مذكرة منشورة .

(٤٠) المصدر السابق ، مذكرة منشورة .

(٤١) من العلماء الغربيين والعلماء اليهود نذكر : H. Busse، Charles D. Mathews، E. Sivan، A.E. Gruber، Goldziher.

.G.E. Von Grunebaum، Guy Le Strange. F. Rosenthal، M.J. Kister، S.D . Goitein، I . Hasson، E. Ashtor

(٤٢) ومن العلماء الأقدم عهداً من هؤلاء المستشرق الروسي Mednikov المتوفي١٩٧٤م ، والدنمراكي Lemming ١٨١٧م والألماني C.Koenig آخر القرن التاسع عشر ، والبريطاني رينولدز Reynolds ١٨٦٣م . أنظر : د.كامل جميل العسلي ، مخطوطات بيت المقدس ؛ ص٥ .

(٤٣) ندوة بلاد الشام ومستقبل الإسلام : ص ٢٠-٢١، وانظر كذلك : مقدمة تحقيق مخطوط :(تحصيل الأنس لزائر القدس) : ص ٢٧ .

(٤٤) مخطوطات بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة : ص ١٣٥ .

(٤٥) القدس في العقل الصهيوني- نظرة على دراسات المستشرقين اليهود ، بحث منشور في عدة مواقع على الشبكة العالمية ، انظر موقع : مؤسسة القدس الدولية www.alquds-online.org .

(٤٦) E.sivan/ the beginnings of fadail erature in " Israel oriental studies" (jan، 1971، p.265) quds lit

(٤٧) انظر : د.كامل جميل العسلي ، مخطوطات بيت المقدس (دراسة وبيبليوغرافيا) ؛ دار البشير – عمَّان ، ١٤٠٥هـ -١٩٨٤م ، ص١٩ .

(٤٨) انظر : صحيفة الشرق الأوسط ، الجمعة ١٥ جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ ١؛ الموافق يونيو ٢٠٠٧م ، العدد ١٠٤١٢ .

(٤٩) انظر للاستزادة : الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل ، ص ١٠٤ .

(٥٠) المراكز الأكاديمية اليهودية ودورها في سلب تاريخ فلسطين ، مجلة بيت المقدس للدراسات العدد٣ ، شتاء ٢٠٠٧ : ص ٨٩-٩٠

(٥١) عمل أستاذاً لقسم الدراسات الشرقية في الجامعة العبرية بالقدس .

(٥٢) الاستشراق ، ص٦٧. نقلاً عن : (المستشرقون ومعاهد الاستشراق في إسرائيل) في مجلة : (شئون فلسطين)، العدد ٤٩، أيلول/ سبتمبر ١٩٧٥ – ص١٧٧، ١٧٨ عن مجلة (همزاح هحداش الإسرائيلية) المجلد ١١ (ع ١-٢) ١٩٦١- ص٢ .





سلسلة بيت المقدس للدراسات



كفاية الأحرار بنصرة أسطول الحرية المغوار

م.مبتسم الأحمد

كفاية الأحرار بنصرة أسطول الحرية المغوار

كفاية الأحرار بنصرة أسطول الحرية المغوار

م. مبتسم الأحمد



فلسطين قضية الأمة النابضة، ومدادها المتواصل، وعطاؤها المستمر، إن خبت ... خبت جذوة الأمة وقوتها، وإن قامت ... قامت معها الدنيا بأسرها، ذلك أن الله قضى أن تكون محور الصراع بين الحق والباطل على مر التاريخ، وأن تكون قضية الأمة المركزية في الصراع مع يهود ومن والاهم.

ويبقى علماؤها مشعل الهداية فيها، يسيرون بها من أجل عزتها ورفعتها، يحيون مواتها، ويبعثون نهضتها من جديد، هم منارتها يأخذون بيدها نحو بر الأمان وشاطئ العزة والكرامة بالحكمة والرأي السديد، بعيداً عن عواطف هوجاء، أو حس بليد...

كتب الله عليهم أن يقوموا بأمر الدين ويبلغوه، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، فهم شامة الدنيا وعبيرها الذين يشعلون النور ويضيئون الطريق للأمة لكي تسير في الطريق الصحيح، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[1].

> **تبقى فلسطين قضية الأمة النابضة ومدادها المتواصل ويبقى علماؤها مشعل الهداية فيها وارتباطهم بواقع أمتهم أمر حتمي لازم**

وارتباط العلماء الربانيين بواقع أمتهم حتم لازم، إذ لا سبيل للأمة أن تنهض من كبوتها إلا بهم، فهم الدليل الهادي لها على مر العصور والأزمان، وقضية فلسطين قضية حية فاعلة في قلب الأمة لا تنتهي فصولها طالما كان لأعداء الله صولة وجولة فيها، ونوازلها أكبر من أن يستوعبها عامة الناس، ولا ينبري لها إلا من توقد قلبه ألماً وحرقة لهذا الدين ورزقه الله الفهم والبصيرة والعلم الواسع، ومقاصد الشريعة ومدارك الأمور ومآلاتها، وليس لهذا المضمار إلا العلماء الربانيين.

ولما طال حصار غزة، واشتد وقع الظلم على أهلها، انبرى لنصرتها فتية من أعراق عدة، ومذاهب متنوعة، وأديان مختلفة، اجتمعوا من أماكن شتى، وأقطار متفاوتة، جمعهم الله تعالى الذي يؤلف بين القلوب ثم عدالة القضية التي ينصرونها "... وإن الله لينصر هذا الدين بالرجل الفاجر"[2] الحديث ، وإن كان عامتهم من المسلمين

كفاية الأحرار بنصرة أسطول الحرية المغوار

ممن احترقت أفئدتهم وتاقت نفوسهم ليكونوا من أنصار الله، بعد أن عجزت دول وتخاذلت أُخر، طلبوا نصرتها وأخذوا بالأسباب، وقدّموا ما استطاعوا ، طلباً لرفع الظلم ونصرة المظلوم، وفضح الظالم، في مسيرة سلْمية خاضت عباب البحر، وشقت هديره ... وحُق لهم أن يكون لهم قصب السبق، فقد وعدوا بالفضل والكرم والعطاء لمن كان مخلصاً مسلماً محتسباً. فقد روى أبو داود رحمه الله بإسناده عن أم حرام عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " المائد في البحر ، الذي يصيبه القيء ، له أجر شهيد ، والغرق له أجر شهيدين" (٣) .

ولما كان قطع السبيل على أعداء الله من الواجبات المحتمات، ونصرة المستضعفين والمظلومين من شعائر الدين، وكان الجهاد ماض إلى قيام الساعة، انبرى أهل العلم والفضل لتحرير هذه المسألة، وبيان الموقف منها، طريقتهم في هذا التأصيل، وتوجيه الأمة، وجمع كلمتها، وقيادتها نحو عزتها وكرامتها، وحتى لا يكون للمتربصين بهذه الأمة موضع يفتنون الناس فيه، أو يوهنون من عزيمتها ونهوضها، وحتى يقطعون الطريق على من أصابهم الوهن! أو ألجمهم العجز! أو سلموا للعدو في كل مضمار!

ولسنا هنا لسوق كل ما صدر عن علمائنا وأئمتنا ومشايخنا من مواقف وتصريحات وفتاوى، فذلك مما يطول وليس هذا مقامه، ولكن حسبنا أن نخط كلمات، ونسطر مداداً من أقوالهم تكون نبراساً لكل ناشد للحرية - في زمن فشت فيه العبودية للظلم والقهر والذل - لعلها تزيل الركام عن الأعين، وتسحب البساط من تحت من لا يرى سوى القذى في أعين إخوانه.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: "ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو ذل ذليل عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر" (٤) .

وأول هذا الأمر لشيخ الحرم المدني، فضيلة الشيخ علي بن عبدالرحمن الحذيفي –حفظه الله- من طيبة الطيبة فـ (المدينة كالكير، تنفي خبثها، وتصنع طيبها) (٥) ، حيث قال: "لا يزال العدوان بكل أنواعه مسلطًا على الشعب الفلسطيني الأعزل من هؤلاء المعتدين، وإذا لم

إمام الحرم المدني: لا يزال العدوان بكل أنواعه مسلطًا على الشعب الفلسطيني الأعزل من هؤلاء المعتدين وإذا لم يوقف المجتمع الدولي هذا العدوان والظلم والحصار فلن يبقى من هذا الشعب المظلوم إلا قليل

كفاية الأحرار بنصرة أسطول الحرية المغوار

يوقف المجتمع الدولي هذا العدوان والظلم والحصار فلن يبقى من هذا الشعب المظلوم إلا قليل، ألا ترون ما يحاك لهم من حرب إبادة في كل مكان.. وما تعرضت له السفن التي تحمل المساعدات الإنسانية من اعتداء مقيت منعها من مساعدة غزة الجريحة وفك حصارها الظالم".. وأضاف: "هذا الاعتداء سيتكرر في المستقبل إن لم يضع المجتمع الدولي حدًا لانتهاك حقوق الإنسان من قبل الصهاينة الظالمين...." وطالب: "بسرعة فك الحصار عن غزة الجريحة التي مازالت تتعرض لأبشع عدوان وحصار عرفه التاريخ أزهقت بسببه نفوس لا يعلم حصرها إلا الله ما بين أطفال ونساء وشيوخ، وهدمت جراءه بيوت وأتلفت ممتلكات دونما ذنب مقترف ..." (٦)

• ومن الحرم المكي أرض الله الحرام -متعلق الأفئدة ومقصد القلوب - أكد إمام وخطيب المسجد الحرام فضيلة الشيخ صالح بن محمد آل طالب - حفظه الله - في خطبة الجمعة: "إن على العرب والمسلمين أن يعوا أن الحصار المفروض على غزة ليس حصارًا لأهل غزة فحسب وإنما هو حصار على كرامة الأمة وإرادتها وتحد لكل حر في العالم"، وأشار الشيخ صالح إلى أن: "فك الحصار عن أهل غزة فرض كفائي على الأمة، وأمانة في عنق كل حر شريف في هذا العالم، ويجب ألا تدخر الأمة وسعًا في ذلك وأن تستنفد كل قواها السياسية والاقتصادية لرفع الظلم وفك الحصار وإنهاء الاحتلال، مشيرًا إلى أن الرضا بهذه الحال مؤذن بعقوبة معجلة من الله وهو مؤشر على ضعف الإيمان".

إمام الحرم المكي: فك الحصار عن أهل غزة فرض كفائي على الأمة، وأمانة في عنق كل حر شريف في هذا العالم، ويجب ألا تدخر الأمة وسعًا في ذلك وأن تستنفد كل قواها السياسية والاقتصادية لرفع الظلم وفك الحصار وإنهاء الاحتلال

وقال الشيخ: "لا يمكن لأحد أن يغفل عن مشهد الحصار في فلسطين والاحتلال المستمر والتحدي السافر لكل مبدأ وقانون، إذ يأبى القتلة إلا أن يستمروا في القتل ويومًا بعد يوم يؤكدون على أرض الواقع ما وصفهم به القرآن بأنهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا".. وأضاف: "لابد من وقفة نسجل فيها تقديرنا لكل أحرار العالم وشرفاء الشعوب من كل عرق ممن انعتق من أسر الإعلام الصهيوني والتضليل العالمي ليعلن رفضه للظلم وشجبه للاعتداء ومطالبته بفك الحصار عن أهلنا في غزة ولعلها بداية لصحوة الشعوب المغيبة عن الظلم الذي طال ليله واشتدت ظلمته" (٧).

كفاية الأحرار بنصرة أسطول الحرية المغوار

أما فضيلة الشيخ الدكتور سعد الشثري - حفظه الله - فقد وجه رسالته لأهل الإسلام عبر تواصله مع صحيفة (حرف) لبيان فعل الصهاينة الأخير لأسطول الحرية والجريمة النكراء التي ارتكبوها بحق إخواننا المستضعفين في غزة، فكتب يقول:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وبعد : فإن حادثة ضرب سفينة إغاثة الملهوفين حلقة من حلقات الاعتداء الإسرائيلي على البشرية بدون مراعاة للأخلاق ولا للعهود ولا للمروءات التي أقرتها الأديان والمواثيق الدولية ، ويجب على العالم كل بحسب قدرته الوقوف أمام استمرار هذا الظلم، فقتل من هبّ لإشباع الجائعين وكسوة العارين من أبشع الجرائم الإنسانية على مدى العصور، وإن سكوت العالم عن هذا الخزي وعدم مناصرتهم للحق وصمة عار على عصرنا الحاضر وصلى الله على محمد" (٨) .

وقال الشيخ الدكتور ناصر بن سليمان العمر المشرف على (موقع المسلم) -حفظه الله- "إن مبادئ الحرية والعدالة التي يفتخر الغرب بحملها تساقطت تحت ضربات أسطول الحرية الذي قادته تركيا إلى قطاع غزة وتعرض لمجزرة صهيونية بشعة أسقطت قتلى وجرحى" وأضاف: "إن سقوط المبادئ لا يقدر بثمن، فعندما يسقط المبدأ تسقط الدولة ، ولا تعود دولة سقطت مبادئها، الغرب الآن يتساقط وهذا تفاؤل عظيم"، ودعا فضيلته "إلى التفاؤل والعمل وعدم اليأس لنصرة هذا الدين فالإسلام صانع الحياة" (٩) .

الشيخ د.الشثري: حادثة ضرب سفينة إغاثة الملهوفين حلقة من حلقات الاعتداء الإسرائيلي على البشرية دون مراعاة للأخلاق ولا للعهود التي أقرتها الأديان والمواثيق الدولية ، ويجب على العالم كل بحسب قدرته الوقوف أمام استمرار هذا الظلم

أما الشيخ د.يوسف الأحمد فقد تحدث على قناة الأسرة الفضائية في البرنامج المباشر (يستفتونك) عن (أسطول الحرية) التي اغتالتها الأيدي الصهيونية ، حيث وضح الشيخ: "أن الحل الأوحد لهذه الجرائم الصهيونية بداية من احتلال فلسطين وحصار غزة إلى (مجزرة الحرية) هو الجهاد في سبيل الله ، وإعداد العدة مستشهدا بالآية الكريمة : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (١٠) .

وفي ذات السياق تحدث الشيخ عن اليهود: "بأنهم ما تجرأوا بالقتل إلا بسبب أمن العقوبة والذل والهوان الذي أصاب المسلمين بسبب تركهم

الجهاد في سبيل الله تعالى، مستدلاً بالحديث الشريف: "إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم، حتى ترجعوا إلى دينكم". (١١)

• وجاء بيان أكثر من ٧٠ عالم وطالب علم من العالم العربي والإسلامي (١٢)، على رأسهم فضيلة الشيخ العلامة: عبدالرحمن بن ناصر البراك حفظه الله، وفضيلة الشيخ أ.د.عبدالله بن حمود التويجري حفظه الله، حول مذبحة أسطول الحرية تتويجاً لهذه المواقف وتأييداً لها، وقد "تضمن الدعوة إلى الجهاد واستهداف عمق الكيان اليهودي، وتحميل المتخاذلين تبعة التضييق على أهل غزة والمساهمة في حصارهم، إضافة إلى ذم لغة المفاوضات مع العدو اليهودي، مؤكداً ضرورة رجوع الأمة إلى التمسك بدينها وتطبيق الشريعة، كما دعا البيان إلى بذل الوسائل الأخرى السياسية والقضائية والحقوقية".

• كما أجاب فضيلة الشيخ/ عبدالرحمن عبدالخالق - حفظه الله - عن الموقف من قافلة الحرية التي انطلقت بحراً لكسر الحصار عن أهل غزة، فقال: "يجب أن يعلم الجميع أن الشعب الفلسطيني في غزة شعب محاصر، وهو واقع تحت الظلم، وفي سجن كبير يُمنع عنه كل أسباب الحياة، ولا يعترف بهم أحد، ونصرتهم ورفع الحصار عنهم واجب على كل مسلم في العالم، وما قام به هؤلاء هو نوع من النصرة الواجبة، وهو أقل القليل الواجب لرفع الظلم والحصار، وهو نوع من الجهاد، ولعل الله يكتب لمن قتل منهم من المسلمين الشهادة" وأضاف: "ما قام به هؤلاء هو من الواجب المتحتم على كل مسلم في نصرة إخوانه المظلومين بكل أشكال النصرة، وهذا العمل وإن كان فيه نوع من الخطر والمغامرة، إلا أن أثره كبير، وسيكون فيه خير كبير في المستقبل بإذن الله، وكما حدث في غزة من اعتداء فإنه عاد بالخير الكبير على الأمة وعلى أهل غزة" (١٣).

تضمن بيان العلماء الدعوة إلى الجهاد واستهداف عمق الكيان اليهودي وتحميل المتخاذلين تبعة التضييق على أهل غزة وحصارهم إضافة إلى ذم لغة المفاوضات مع العدو اليهودي

• أما فضيلة الشيخ/ محمد صالح المنجد - حفظه الله - فقد قعّد قواعد مهمة لهذا الحدث، ليكون علامات فارقة في طريق تحرير فلسطين ونصرة المستضعفين، فكتب يقول:

١- اليهود هم اليهود: أخبث الأمم طوية، وأرداهم سجية، وأبعدهم

كفاية الأحرار بنصرة أسطول الحرية المغوار

من الرحمة ، وأقربهم من النقمة ، امتلأت قلوبهم بالحسد والحقد، يرتكبون المجازر تلو المجازر ، ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (١٤). وهذا الحدث من طبيعة النفس اليهودية الساعية للإفساد والقائمة بالإجرام ، وقد فعلوا ما هو أكبر من ذلك ، فهم قتلةُ الأنبياء ، وسفكة الدماء ، كذبوا على الله ، وحرفوا كتبه ، وأكلوا السحت ، ونقضوا المواثيق والعهود.

٢ - ليست بأولى جرائمهم : وقد أخبرنا سبحانه وتعالى بجملة من كبائرهم فقال : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (١٥) ، ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا • وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ (١٦) ، ﴿وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا • وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ ، وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ (١٧).. هذه بعض جرائم اليهود في القرآن ، واليوم تلطخت أيديهم بدماء القتلى من مسلمين وغيرهم ممن جاء لنجدة المظلومين المحصورين .

٣ - اليهود لا يراعون في أحد ذمةً ولا عهداً : ولا يخافون الله في خلقه، كما أخبرنا تعالى بقوله : ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ (١٨) ، وقال: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ (١٩) . وقد رأينا ذلك واضحاً في الوحشية اليهودية تجاه أناس عزّل من بلدان مختلفة لا يملكون من أمرهم شيئاً ، وهكذا اليهود ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً﴾ (٢٠).

> **اليهود هم اليهود : أخبث الأمم طوية وأرداهم سجية وأبعدهم من الرحمة وأقربهم من النقمة امتلأت قلوبهم بالحسد والحقد، يرتكبون المجازر تلو المجازر**

٤ - اليهود جبناء : ويتجلى خوفهم في تسترهم عن أي معلومات تتعلق بالقتلى أو الجرحى الذين تم نقلهم للمستشفيات.

٥ - اليهود قوم بهت : زعموا كذباً وزورا وجود أسلحة في السفن المحملة بالمساعدات الغذائية ، وتحججوا بأن ركاب السفينة قاوموا بالسلاح ، لتبرير جريمتهم .

٦ - ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ (٢١) وهذا واضح في استخدام الطائرات والسفن الحربية لمقاتلة أشخاص عزّل .

٧ - الاستهداف الإسرائيلي رسالة موجهة إلى المسلمين جميعاً : وفحوى الرسالة : حذار ثم حذار من محاولة التفكير في نصرة أهل غزة !!

٨ - الأتراك المسلمون يعيدون إلى الأذهان الارتباط بين العثمانيين والأمة الإسلامية، ويوقظ في النفوس الحنين إلى الخلافة الإسلامية التي تحمي حمى المسلمين في كل أنحاء العالم.

٩ - كان واضحاً في هذه العملية القصد اليهودي في الانتقام من اليقظة الإسلامية التركية ، فقد ساءهم ما يقوم به الأتراك من دور فعال في الدفاع عن حقوق المستضعفين من المسلمين .

١٠ - المسلمون كالجسد الواحد : فالخليط الإسلامي في السفن البحرية (متطوعون من تركيا ، الكويت ، الجزائر ، لبنان ، الأردن ...) يعكس تضامن المسلمين مع إخوانهم المستضعفين مع تباعد الديار .

١١ - بدا واضحاً للعيان الفرق بين الجهود الفعلية التي يقوم بها أهل السنة من قارات العالم ، وبين أصحاب الادعاءات الفارغة من أهل البدع الذين يقومون بالتمثيل والعويل وإلقاء الخطب الرنانة في التباكي على القدس ، والمتاجرة بقضية فلسطين .

١٢ - ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ (٢٢) : فالذين قتلوا في نصرة إخوانهم المسلمين شهداء خاطروا بأنفسهم لإمداد إخوانهم .

الأتراك المسلمون يعيدون إلى الأذهان الارتباط بين العثمانيين والأمة الإسلامية ويوقظ في النفوس الحنين إلى الخلافة الإسلامية التي تحمي حمى المسلمين

١٣ - " دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ "(٢٣): لا بد من الحذر من الأصابع الخفية من الذين يكتبون في الشبكة العالمية للتحريش بين الشعوب العربية والإسلامية في هذه الأزمة ﴿ وَلأَوْضَعُوا خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ (٢٤) ، ويجب الكف عن الملاسنات وتبادل الاتهامات انطلاقاً من العصبية البغيضة.

١٤ - الشجب والغضب مفيد ، لكنه لا يكفي : فلا بد أن تكون ردة الفعل على قدر الحدث، فهناك دماء سفكت في البحر ، ولا بد أن يأخذ الجاني جزاءه .

١٥ - ﴿ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (٢٥) : فمع فداحة الحدث إلا أننا ندعو للتفاؤل ، وتلمس جوانب الخير في هذه المصيبة ، ومن مظاهر الخير : تعاطف المسلمين من جاكرتا إلى طنجة مع إخوانهم في فلسطين ، بالإضافة إلى تزايد الكره العالمي لليهود .. فدول تسحب

كفاية الأحرار بنصرة أسطول الحرية المغوار

سفراءها ، وأخرى تلغي زيارات رسمية مقررة ، وثالثة تستدعي سفراء اليهود احتجاجاً ، ومؤتمرات هنا واجتماعات هناك ، واحتجاجات واستنكارات .

١٦ - عدم اليأس من الدعاء : وقول البعض نحن ندعو من عشرات السنين ، فماذا استفدنا .. يدل على انعدام الإيمان في القلب ، وعدم معرفة قيمة الدعاء ، فلقد أصيبت دولة اليهود بنكبات كثيرة ، ومصائب بعض قادتهم فيها عبرة وعظة وما خبر شارون المجرم عنا ببعيد ، ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ [٢٦] .

١٧ - ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [٢٧] : تقول إحدى النساء: لقد صرخت تلك المرأة وامعتصماه ، ونحن المسلمات اليوم لا نعرف لمن نصرخ . ونقول : إننا نستنجد بالله عز وجل وحده ، ونناشده الفرج .

١٨ - تذكير بحصار شعب أبي طالب: نتذكر في هذه الحادثة أن من نقض حصار شعب أبي طالب كانوا كفاراً ، شعروا بالظلم الواقع على المسلمين ، فتنادوا فيما بينهم لتمزيق وثيقة الحصار ، فيوجد من عقلاء الكفار من يقيضهم الله للوقوف مع المسلمين والاحتجاج على اليهود ، وتحدث لتحركاتهم فوائد ومنافع .

يوجد من عقلاء الكفار من يقيضهم الله للوقوف مع المسلمين والاحتجاج على اليهود وتحدث لتحركاتهم فوائد ومنافع ومنهم من أسلم على ظهر السفينة

١٩ - قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت : فالناشط الإنجليزي "بيتر فينر" البالغ من العمر ثلاثة وستين عاماً يعلن إسلامه من على ظهر سفينة مرمرة إحدى سفن أسطول الحرية، ثبته الله وجعله ممن أسلم على ما سلف من خير.

٢٠ - الوقف الإسلامي عبادة جليلة : ومن مظاهره وصوره الجديدة أن السفينة "بدر" المشاركة في الحملة تم شراؤها بصدقات المسلمين لتكون وقفاً على مهمات الإغاثة في الكوارث والنكبات [٢٨] .

وأما أرض الكنانة فلم يقصر مشايخها ودعاتها من بيان الموقف الشرعي المؤيد والمناصر لأسطول الحرية، والداعي لنصرة إخواننا المظلومين في غزة وذلك عبر مشاركتهم الواضحة في البيانات التي صدرت ومن خلال الفضائيات المتنوعة .

• وقد سجل فضيلة الشيخ/ د. عبدالله شاكر (نائب رئيس جماعة

كفاية الأحرار بنصرة أسطول الحرية المغوار

أنصار السنة-مصر) موقفه، فقال: "إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، لما أصاب إخواننا في قافلة الحرية والنصرة، ممن قامت بقلوبهم غيرة الإيمان والنخوة والكرامة والمروءة، فهبوا لنصرة إخوانهم المحاصرين ظلماً وعدواناً، فأهل غزة يعيشون في حصار جائر وظالم منذ ما يقرب من أربعة أعوام، وعندما حاول هؤلاء الأحرار الأبطال الأبرياء القيام بالتضامن وتقديم الإعانات الإنسانية، أبى هذا العدو الصهيوني الغاشم إلا أن يقابل هؤلاء العزل بالبارجات والزوارق الحربية وإطلاق الرصاص والضرب، بل والقتل العمد، وداست بذلك كل الأعراف والقوانين الدولية، بل كل معاني الكرامة الإنسانية وحقوق الإنسان التي طالما تشدق بها هؤلاء، وصدق ربنا تبارك وتعالى حين قال ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ...﴾ (٢٩)، وللأسف تحدث هذه المجزرة البشعة المؤلمة في وضح النهار وعلى مرأى ومسمع من الذين نصبوا أنفسهم مدافعين عن الحرية وحقوق الإنسان.

ولذا فإني أدعو إخواني المسلمين جميعاً في كل مكان، حكاماً ومحكومين، أفراداً ومنظمات، أن ينصروا إخواننا في فلسطين الحبيبة، وأن يقدموا لهم يد العون والمساعدة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فهذا حقهم علينا فإننا أمة الجسد الواحد كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (٣٠)، وقال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة"..

ندعو المسلمين جميعاً في كل مكان حكاماً ومحكومين أفراداً ومنظمات أن ينصروا إخواننا في فلسطين الحبيبة وأن يقدموا لهم يد العون والمساعدة بكل ما تحمله الكلمة من معنى فهذا حقهم علينا فإننا أمة الجسد الواحد

أيها المسلمون في كل مكان: إن أرض فلسطين لها في نفوس المسلمين مكانة عظيمة ومنزلة عالية رفيعة، فهي أرض بيت المقدس التي نص القرآن على مباركتها في أكثر من موضع، كما قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ ﴾ (٣١)؛ وهي أرض المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث

الحرمين ، وثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام ، ومسرى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم .

وإنني أتوجه إلى الأمة جميعا ليقوم الجميع بدوره في حماية ونصرة إخواننا في فلسطين والله أسأل أن يكشف الغمة عن هذه الأمة، وأن يعز دينه ويعلي كلمته، وأن ينصر أولياءه ويخذل أعداءه ويجعل كيدهم في نحورهم، ويكفى المسلمين شرهم، وأن يرفع المعاناة والحصار والذل عن إخواننا المحاصرين في فلسطين، إنه ولي ذلك والقادر عليه [٣٢] .

ومن المعلوم أن جماعة أنصار السنة المحمدية بادرت بإرسال أول قافلة إغاثة لقطاع غزة بعد إعلان فتح المعبر في حادثة أسطول الحرية، كما أن دورها الإغاثي لم ينقطع طوال الفترة الماضية.

وكان كذلك لمشايخ اليمن ودعاتها [٣٣] الدور الفاعل والبارز خلال هذا الحدث -والإيمان يمان والحكمة يمانية - توجيهاً وتأصيلاً، فهذا شيخها وشامتها فضيلة الشيخ/ أحمد المعلم - حفظه الله - يقول: "سياسة الحكومة الإسرائيلية المعاصرة هي امتداد لجميع الحكومات الإسرائيلية التي حكمت هذا الكيان المشبوه الكيان القبيح الخبيث، ولا لوم عندما يأتي تصرف من طبيعة الخصم، فهو يفعل ما تمليه عليه طبيعته وما تمليه عليه مبادئه أيا كانت هذه المبادئ، فاللوم علينا نحن أننا ما زلنا نطمع أن أمثال هؤلاء يمكن أن يحصل السلام وانتزاع الحق منهم بالطرق السلمية وطرق الود والمفاوضات ، فهذه الحادثة دليل قاطع على أن هؤلاء لا يعرفون معنى للسلام ولا يعرفون معنى للحقوق وهم ضد الإنسانية وضد الأنظمة والقوانين الشرعية السماوية أو الأرضية.

فلا جدوى من أن نلهث وراءه أو نضيع أوقاتنا ونطفئ لهب وجذوة العزة والكرامة، وأن هذا مضيعة للوقت وخسارة علينا في وقتنا وفي قيمنا وفي جميع جوانب حياتنا، وعلينا أن نعرف العدو الآخر الذي تتستر وراءه إسرائيل .. " .

أما فضيلة الشيخ محمد المهدي حفظه الله فقال: "الحقيقة الحصار لغزة من قبل دولة اليهود قائمة على الحقد على كل ما له صله

جماعة أنصار السنة المحمدية بادرت بإرسال أول قافلة إغاثة لقطاع غزة بعد إعلان فتح المعبر في حادثة أسطول الحرية كما أن دورها الإغاثي مستمر

بالإسلام، ونعلم أن هذه ليست دولة علمانية بالمفهوم الذي يفهمه بعض العرب، وإنما هي بالحقيقة دولة دينية ومن هنا فإن عداءها عداء ديني للمسلمين، وهذا الحصار المضروب على غزة هو جزء من التدين التي تتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى وتواجه كل من أراد أن يفك الحصار رغم أن هؤلاء الذين جاءوا من بلدان متعددة ومن الآفاق ما أتوا بقوة ولا بأسلحة وما جاءوا ليحاربوا اليهود وإنما جاءوا ليطعموا المساكين وليؤمنوا الخائفين ويعالجوا المرضى وبطريقة صحيح ليس فيها مواجهة بالقوة لكن هذا هو منهج اليهود واستخدام القوة.

لذلك أعتقد أن على الأمة المسلمة أن تتحمل مسؤوليتها وأن تعلم أن هؤلاء القوم لا يرحمون ضعيفا ولا يخافون إلا من القوي...".

• أما فضيلة الشيخ عبدالمجيد الريمي - حفظه الله - فدعا الشعوب المسلمة: "أن ترجع إلى الله وأن تتوب إلى الله وأن تقاوم المنكرات ، وأن ترجع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأن تناصر المجاهدين في سبيل الله؛ المجاهدين في فلسطين وغيرها، فالعزة كل العزة في الجهاد في سبيل الله ومقاومة أعداء الإسلام ومجاهدتهم".

الحاشدي : ما حدث لأسطول الحرية جريمة بجميع المقاييس السماوية والأرضية ولا يمكن أن يقره إنسان ينبض قلبه بالإنسانية والضمير

• أما فضيلة الشيخ عبدالله الحاشدي حفظه الله فقد اعتبر ما حدث لأسطول الحرية أنه "جريمة بجميع المقاييس السماوية والأرضية، ولا يمكن أن يقره إنسان ينبض قلبه بالإنسانية". وأضاف: "نحيي الأخوة الأتراك الذين قاموا بتنظيم هذا الأسطول لإغاثة إخوانهم وقد قدموا شهداء في هذا السبيل- نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبلهم شهداء - نحن نحييهم ونشكر الحكومة التركية على مواقفها العظيمة في نصرة قضية المسلمين الأولى القضية الفلسطينية".

• أما فضيلة الشيخ مراد القدسي - حفظه الله- فأشار إلى: "أنه يبقى أن على المسلمين أجمعين أن يرصوا الصفوف وأن يواجهوا هذا العدو الغاشم وأن يسعوا بكل الطرق الممكنة والمتيسرة لفتح المعابر لوصول الإعانات لإخواننا في فلسطين وفي غزة المحاصرة، وعليهم جميعاً أن تتجه أنظارهم إلى بلاد مصر الكبيرة العزيزة أن

كفاية الأحرار بنصرة أسطول الحرية المغوار

تفتح الحدود لإيصال جميع المساعدات العاجلة لإخواننا المحاصرين حتى لا يؤدي هذا إلى خنق وقتل الملايين من إخواننا".

• وجاءت تصريحات فضيلة الشيخ عقيل المقطري (٣٤) - حفظه الله - متناغمة مع إخوانه، فقال: "ولم يعد هذا الأمر سراً، فها هي ذي طلائع تلك الحرب الظالمة قد بدت للعيان، وهاهم إخواننا من أهل غزة يشهدون الغارات تلو الغارات، ويمارس بحقهم أقسى أنواع العزل والحصار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي ويستمر مسلسل التجويع وقطع المعونات ومنع التعاملات المالية مع وجود تآمر عليهم من الداخل الفلسطيني وتحريض للعدو الصهيوني والدول الغربية لتضييق الخناق على أهالي غزة".. وأضاف: "وعسى أن يكون هذا الحدث فيه إيقاظ للضمير العالمي أولاً بأن يقرر قراره العادل ويقف في وجه الظلم والغطرسة الصهيونية ويسير القوافل المتتالية والتي تتبناه الدول بدلا من المنظمات والأفراد .وإيقاظ للأمة الإسلامية ثانياً فترجع إلى دينها وشريعة ربها وتقلع عن المعاصي التي هي سبب لمثل هذه النكبات فالأمة كالجسد الواحد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى يقول: ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير ﴾ ويقول سبحانه: ﴿ أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ﴾ (٣٥)؛ فالسبب عندنا وليس من عند الأعداء فالله تعالى إنما سلط علينا العدو بسبب معاصينا ومخالفتنا لأوامر ربنا جل وعلا"، وختم قوله بتوجيهات عدة، فقال: "وأخيراً أبعث بعض الرسائل العاجلة :

> عسى أن يكون هذا الحدث فيه إيقاظ للضمير العالمي بأن يقرر قراره العادل ويقف في وجه الظلم والغطرسة الصهيونية ويسير القوافل المتتالية لمساعدة أهل غزة وفك الحصار عنهم

• الرسالة الأولى : إلى سكان القطاع أن أصبروا فإن الفرج قريب بإذن الله تعالى وها هي بوادره تأتي من كل حدب وصوب وما تصابون به إنما هو ابتلاء واختبار وتمحيص يجري وفق قضاء الله وقدره (فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط) والله جل وعلى يأجركم على ذلك فاصمدوا على أرضكم الطاهرة وانصروا دين الله وأقيموا شريعته وسينصركم الله عاجلا أو آجلا ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصرك ويثبت أقدامكم ﴾ (٣٦).

• الرسالة الثانية : إلى سكان الضفة الغربية أن واجبكم نصرة

إخوانكم ولا يجوز لكم أن تقفوا موقف المتفرج على إخوانكم وما آمن من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع .

• الرسالة الثالثة : إلى حكام المسلمين أن اتقوا الله في إخوانكم في فلسطين فالقضية هناك قضيتنا جميعا وليست قضية الفلسطينيين ونصرهم يكون بأمور:

١. بتحكيم شريعة الله عز وجل في جميع مناحي الحياة فمن مهماتكم وأولوياتكم إقامة الدين وسياسة الدنيا بموجبه .

٢. بمواقفكم الموحدة والمشرفة أمام مجلس الأمن وهيئة الأمم .

٣. بمواقفكم الحازمة مع الكيان الصهيوني من خلال عدم الاعتراف به ووقف التطبيع معه لمن طبع العلاقات وسحب السفراء .

٤. بالمقاطعة التامة ومنها المقاطعة التجارية .

٥. بمساعدة أبناء فلسطين وتسيير القوافل لفك الحصار عنهم ومساعدتهم بشتى الوسائل فلا يجوز لكم أن تروا إخوانكم يموتون موتا بطيئا وأنتم تنعمون في هذه الحياة فما آمن من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع .

يا أهل غزة أصبروا فإن الفرج قريب بإذن الله وها هي بوادره تأتي من كل حدب وصوب وما تصابون به إنما هو ابتلاء واختبار وتمحيص يجري وفق قضاء الله وقدره

• الرسالة الرابعة : إلى منظمة المؤتمر الإسلامي أن تقوم بدورها في نصرة أبناء غزة عبر الوسائل المتاحة وأن تخرج عن الرتابة في اتخاذ المواقف فالمسلمون ينتظرون التوجيهات من مثلكم .

• الرسالة الخامسة : إلى العلماء والدعاة إلى الله :أن يقوموا بدورهم في نصرة إخوانهم ويكون ذلك من خلال :

١. العودة إلى منهاج سلف الأمة والعمل الدؤوب على توحيد كلمة الأمة على هذا المنهاج السديد والابتعاد عن التهارش الذي أضعف الأمة .

٢. من خلال تبصير الأمة بما تحتاج إليه من العقائد والعبادات والتحذير من الشركيات والبدع التي أوهنت الأمة وكانت سببا في تسليط الأعداء .

٣. من خلال حث عامة المسلمين على التفاعل مع قضايا الأمة ونصرتها بالوسائل المتاحة .

• الرسالة السادسة : إلى الكتاب والصحفيين وأصحاب المواقع

الإلكترونية بأن يقوموا بدورهم في الكتابة والتوعية ومخاطبة جميع شرائح المجتمعات العربية وغير العربية والتواصل مع المواقع الأجنبية بالمقالات الهادئة والهادفة التي تشكل الرأي العام وتوعي المخاطبين بقضايا المسلمين في فلسطين خاصة وفي بقية البلدان عامة.

- الرسالة السابعة : إلى عامة المسلمين بأن يعودوا إلى الله عز وجل بالتوبة والاستغفار والابتعاد عن المخالفات الشرعية والتزام منهج أهل السنة والجماعة فإن الذنوب والمعاصي من أسباب النكبات وتسليط الأعداء ولنا عبرة بما حدث في غزوة أحد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وكيف تحول النصر إلى هزيمة بسبب مخالفة واحدة من بعض الأفراد.

أما مواقف الدعاة وطلبة العلم في غزة هاشم ... غزة العزة، فقد جاءت متوافقة لمواقف العلماء والدعاة في المشرق والمغرب - وأهل مكة أدرى بشعابها - وهذا مما يدلل على عدالة هذه القضية وأنها محل اتفاق في الداخل والخارج.

- فضيلة الشيخ تميم شبير (٣٧) (مدير معهد دار الحديث في محافظة خانيونس) حفظه الله، أعرب عن حزنه العميق لما حدث في عرض البحر من قرصنة صهيونية بشعة، وقال: "نتقدم بخالص العزاء للشعب التركي على الشهداء بإذن الله الذين سقطوا في سبيل الله وهم في طريقهم لنجدة إخوانهم في قطاع غزة"، وأضاف: "إن هؤلاء الأحرار جاؤوا من أجل فك الحصار المحرم شرعاً والمستنكر عرفاً، فهذا الحصار الجائر استهدف أطفالنا ونساءنا وشيوخنا".

كم من طفل في غزة مات بسبب فقدان الحليب ؟! وكم من مريض مات بسبب عدم وجود الدواء؟! وكم من معاق يعاني الأمرين بسبب عدم وجود دواء..فهبوا لنجدة أهل غزة

وتساءل مستهجناً: "كم من طفل في غزة مات بسبب فقدان الحليب، وكم من مريض مات بسبب عدم وجود الدواء، وكم من معاق يعاني الأمرين بسبب عدم وجود دواء"، وشدّد قائلاً: "إن هذه الجرائم تحدث أمام مسمع ومرأى العالم، حيث بدا واضحاً مدى الاستعلاء والصلف الصهيوني، فالكيان الصهيوني اعتاد المجازر واعتاد على الصمت العربي والدولي على جرائمه النكراء، معتبراً أن ما جرى يدعو الأمة للهبة من أجل فك الحصار عن غزة"، وقال كذلك: "بأن

هذه الغطرسة لا يوقفها إلا القوة ، ولا يفل الحديد إلا الحديد".

ودعا إلى: " إزالة الاحتلال ورفع الحصار عن قطاع غزة، وأن يكف العالم عن لغة الشجب والاستنكار التي باتت لا تجدي - نهائياً- نفعاً مع المحتل الغاصب ، وناشد الأمة حكاماً ومحكومين للتصدي لهذا العدو الغاشم الذي لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة".

• وفي السياق ذاته اعتبر فضيلة الشيخ محمود المشهدي (٣٨) (عضو اللجنة العلمية لجمعية دار الكتاب والسنة) : "أن ما حدث في عرض البحر المتوسط قرصنة لم تسبق من قبل ضد أناس مسالمين و رسل سلام لأهل غزة".

وأوضح: "أن هؤلاء المتضامنين إنما أتوا عندما سمعوا عن حصار غزة الظالم المجرم فجلبوا معهم الأدوات الطبية والأدوية والمساعدات من أجل إخوانهم في قطاع غزة".

وأكد: "على أن هؤلاء الصهاينة اليهود هم ليسو فقط أعداء للمسلمين بل هم أعداء للأمة بأسرها"، وأعرب: "عن أمله في أن تكون هذه القافلة بداية انفراج لرفع الحصار الظالم عن قطاع غزة استناداً إلى قوله تعالى : ﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم﴾ (٣٩).

وحول الحصار المفروض على غزة استشهد بحصار النبي صلى الله عليه وسلم في شعب أبي طالب : "لما اجتمعوا على منع رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعت قريش؛ فأجمعوا أمرهم على ألا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم . حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل؛ وكتبوا بذلك صحيفة فيها عهود ومواثيق (ألا يقبلوا من بني هاشم صلحاً أبداً ، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموه للقتل) فأمرهم أبو طالب أن يدخلوا شعبه فلبثوا فيه ثلاث سنين ، واشتد عليهم البلاء وقطعوا عنهم الأسواق ؛ فلا يتركون طعاماً يدخل مكة ، ولا بيعاً إلا بادروا فاشتروه ، ثم بعد ذلك يسر الله لهم أناساً رقت قلوبهم لما يحدث للنبي صلى الله عليه وسلم من حصار ففكوا عنه الحصار وبقي النبي صلى الله عليه وسلم ثابتاً على دينه".

نأمل من الله عز وجل أن يكون هذا الحادث الذي دوى صداه في أرجاء العالم والمعمورة بداية لرفع الحصار الظالم عن غزة وهبة للأمة للتحرك من أجل رفع الحصار

وختم قائلاً: "نحن نأمل من الله عز وجل أن يكون هذا الحادث الذي دوى صداه في أرجاء العالم والمعمورة، بداية لرفع الحصار الظالم عن غزة وهبة للأمة للتحرك من أجل رفع الحصار عن غزة".

كفاية الأحرار بنصرة أسطول الحرية المغوار

فيما أصدرت جمعية دار الكتاب والسنة [٤٠] إحدى أكبر الجمعيات السلفية في قطاع غزة بياناً أكدت فيه جمعية دار الكتاب والسنة على مدى خطورة هذا الأمر الذي يمثل الصلف اليهودي والعنجهية العبرية التي لا ترعى حقاً لصداقة ولا ربطاً بعلاقة، وثمّن البيان دور هؤلاء المساندين من شتى أنحاء المعمورة لقضية شعبنا العادلة وتقديراً لثمن دمائهم التي امتزجت بماء البحر وهم على متن هذه السفن لإنقاذ غزة من حصارها. فلعل هذه الحادثة أن يكون الفرج بعدها قريباً ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً • إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ﴾[٤١].

• ويأتي كلام أهل العلم متناغماً مع الفتوى التي صدرت عن هيئة كبار العلماء بالسعودية [٤٢] برئاسة سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ حفظه الله، حول الاعتداءات والتهويد الذي يمارس ضد المسجد الأقصى والقدس، وقد جاء فيها: "لذلك ولما لبيت المقدس والقدس من فضل، ولما له من مكانة في الشريعة الإسلامية ومكانة في نفوس المسلمين واستشعاراً للمسؤولية.. فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية تابعت ولا تزال تتابع بكل ألم ما جرى ويجري من التعديات والممارسات الظالمة التي تزداد يوماً بعد يوم وإخراج أهل الدور من دورهم وتشريد الآلاف من ممتلكاتهم والاستيلاء على بيوتهم ومزارعهم ومساكنهم ليقيم عليها اليهود مغتصباتهم التي يسمونها مستوطنات، وما يقومون به من اعتداء على المصلين والمتعبدين، وإقامة الجدار العازل، وتشديد الحصار الاقتصادي، وسحب الهويات، والاعتقالات، وتدني مستوى الخدمات، وإغلاق المؤسسات الخيرية، ومضايقة السكان بشتى ألوان المضايقات، ولا شك أن هذا إجرام وظلم وبغي في حق القدس والمسجد الأقصى وأهل فلسطين، وهذه الأحداث الأليمة توجب على ولاة أمر المسلمين الوقوف مع إخوانهم الفلسطينيين والتعاون معهم، ونصرتهم، ومساعدتهم، والاجتهاد في منع اليهود من الاستمرار في عدوانهم واعتداءاتهم على المسجد الأقصى، وإنهاء الاحتلال الظالم كل في ميدانه وموقعه قياماً بالمسؤولية، وبراءة للذمة".

فتوى كبار العلماء بالسعودية: لا شك أن هذا إجرام وظلم وبغي في حق القدس والمسجد الأقصى وأهل فلسطين وهذه الأحداث الأليمة توجب على ولاة الأمر الوقوف مع إخوانهم في فلسطين

• ونختم بالبيان الذي أصدره مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية [٤٣] بشأن الاعتداء على أسطول الحرية لنجدة أهل غزة، والذي كان له الدور

الفاعل في تقديم الرؤية الشرعية لكل نوازل فلسطين التي تعتريها، فجاء نص البيان ليقول:
قال تعالى : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ (٤٤).
على مسمع ومشهد العالم كله ، انطلقت آلة القتل اليهودية لتحصد أرواحاً بريئة ، أرادت هذه الأرواح أن تسير في قافلة المعاني الإنسانية ، لتقدم شيئاً من هذه المعاني لأهلنا في غزة، المحاصرين داخل سياج القمع والابتذال اليهودي ، انفجرت في فجر يوم الإثنين الموافق ١٧ / جمادى الآخرة /١٤٣١هـ الموافق ٣١ /٥/٢٠١٠م رصاصة يهود ، لتعلن أمام العالم كله أنه لا متاجرة مربحة ، ولا أمل يفلح ، ولا احتمال يبقى لتاريخ علاقة حميدة مع بني صهيون.

إن عمل يهود في هذه المجزرة ليبرهن لهؤلاء الذين أوجدوا لأنفسهم القناعة بإمكانية وجود سلام ، أو صداقة مع يهود ، أن هذه القناعة زائفة وغير مبررة ، وأن المتاجرة بعلاقات الأمان والسلام ، والإنسانية والإخاء ، لا يمكن أن توجد مع من كان من طبعه الغدر والخيانة، وحب القتل ووأد القيم الإنسانية ، التي عليها تعيش البشرية في سلام مع اختلاف المذاهب والأديان .

بيان مركز بيت المقدس: إن عمل يهود في هذه المجزرة ليبرهن لهؤلاء الذين أوجدوا لأنفسهم القناعة بإمكانية وجود سلام أو صداقة مع يهود أن هذه القناعة زائفة

إن العالم كله ليعلم أن أسطول الحرية المقصوف كان قد حشد طاقاته البشرية من مختلف الأديان والمذاهب والأعراق ، وحَّدتهم القيم الإنسانية ، وقادتهم عاطفة كراهية الظلم والاستبداد، والطغيان ، أظهروا للعالم إنسانيتهم من خلال اختلاف مشاربهم ومعتقداتهم، ومن خلال ما جمعوه من مساعدات إنسانية قليلة ، شعارهم واحد هو لا للظلم ، نعم للحياة الكريمة، هذا الشعار الذي فقده إخواننا في غزة منذ سنوات ، ورأى العالم كله كيف قوبل هذا السلوك الإنساني بآلة السحق الصهيونية .

إننا في بياننا هذا لا نقصد بيان عوار عقيدة يهود ، ولا إظهار نقائص صفاتهم ، ولا سوء أخلاقهم ، بقدر ما قصدنا إظهار إفلاس من تودد وتقرب ، وتزاحم على أبواب يهود طلباً للصداقة ، أو سكت عن إنكار فسادهم ، إنما أردنا بيان أن صفحة يهود التاريخية لن تتغير ، هذه الصفحة التي أملاها علينا ديننا الإسلامي ، وتاريخ تعاملهم مع

كفاية الأحرار بنصرة أسطول الحرية المغوار

أنبيائهم ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

إن يهود باعتدائهم الساخر على قافلة الحرية يعطينا دروساً مهمة ، ينبغي علينا أن لا نتجاوزها إبَّان دراستها ، أو التفكير في مجرياتها ، هذه الدروس هي :

١- أن يهود قتلوا برصاصتهم (اعتدائهم) وسائل الخلاص والنجدة البشرية ، فلا وسيلة أخلاقية ، أو إنسانية في نظر يهود معتبرة أو محترمة .

٢- أن اعتداءهم كان فجراً ، والفجر بداية زمن اليوم ، فكأنهم بفعلهم هذا أثبتوا لنا : أن كل زمن التاريخ إذا كان فيه ما يجدي وينفع البشرية فلابد من وأده ، وهذا ما فعلوه .

٣- إصرارهم على حصار المعتقلين في سجن غزة الكبير ، وإصرارهم على أن يقدم أهل غزة على الموت الرحيم ، وهو الموت البطيء في ظل الحصار الغاشم الظالم .

هذه الدروس لوحدها تبين لنا طبيعة هذا السجان !!

هذا وإن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية في بيانه هذا ليقدم للعالم من خلال بيانه بعض التوصيات ، والتي يرجو أن تكون هذه التوصيات بمثابة وعود جازمة ، يأخذها من المسلمين على اختلاف أوضاعهم .

• التوصية الأولى : للدول الإسلامية والعالمية :

أما الدول الإسلامية فرجاؤنا يكمن في أن تعيد هذه الدول نظرتها في موقفها من هذا الورم الخبيث الذي يعيش في وسطها ، ويبث فساده في أوصالها ، عليهم الحراك الفعلي على سبيل الدولة ، أو على سبيل العالم وفق المنظمات العالمية ، على تلك الدول أن تعيد حساباتها ، وأن تضع أثناء صياغة تلك الحسابات عنصر تاريخ يهود.

أما الدول العالمية فعليها أن تعي مصالحها من خلال إنسانيتها ، كيف لا ، ومن شعوبهم من قتل واعتدي عليه في هذا الأسطول ؟؟

• التوصية الثانية : للمجتمعات الإسلامية :

فعلى المجتمعات الإسلامية يقع العبء الكبير ، فهم أصحاب البطولة والعطاء ، والتغيير والتبديل ، على المجتمعات الإسلامية أن تنظر إلى يهود نظرة عقاب وحساب ، فتقوم بكل ما من شأنه أن يضر يهود ومن سار في فلكهم ، بالإنكار ، والمقاطعة بكل أنواعها .

على المجتمعات الإسلامية أن تنظر إلى يهود نظرة عقاب وحساب فتقوم بكل ما من شأنه أن يضر يهود ومن سار في فلكهم بالإنكار والمقاطعة بكل أنواعها

• التوصية الثالثة : للعلماء المسلمين :

في أن يهبوا لنجدة الأمة المسلمة المستكينة ، فهم قبلة أنظار الناس ، وهم كهرباء حياتها ، فبانتفاضتهم ينتفضوا ، وبأوامرهم المستمدة من الإسلام يأتمروا ، عليهم النصح والنطق بالحق، والتفكير بما يخدم أمتهم المسلمة .

• التوصية الرابعة : للفرد المسلم :

أما توصيتنا الأخيرة فهي للفرد المسلم أينما كان ، في أن تكون له آثار في هذه الحياة ، وأن تكون له بصمات فعَّالة ، تعمل على غرس حقيقة يهود في الأجيال ، والأنباء ، والمنتديات، والمقالات والأبحاث ، وكل ما من شأنه أن يخط منهج التعامل الحق مع تلك الشرذمة الباقية لأسلاف خلت ، وأقيم عليها حكم الله من بني يهود .

على كل فرد مسلم أن يقيم في قلبه صورة يهود كما أوضحها لنا ديننا ، وكما أظهره لنا التاريخ ، وكما نراه اليوم عياناً ، على أن هذا لوحده لا يكون خلاصاً ، إلّا بعد أن ينقل تلك الصورة من قلبه إلى وجوده ومحيطه.

وختاماً فإن المركز ليسأل الله تعالى أن يثيب من اعتدي عليه من أهلنا في أسطول الحرية، وأن يكتب الشهادة لمن مات منهم ، وأن يعجل الله فرجه على من أسر، أما إخواننا في غزة ، فدعاؤنا ودعمنا لهم مستمر استمرار الزمن .

على كل فرد مسلم أن يقيم في قلبه صورة يهود كما أوضحها لنا ديننا وكما أظهرها لنا التاريخ وكما نراها اليوم عياناً مشحونة بالصلف والعدوان ضد الإسلام والمسلمين

هذا ونختم بقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ (٤٥) والله نسأل أن يفرج الهم ويزيل الحزن ، إنه على كل شيء قدير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

• **الهوامش :**

١- سورة فاطر: ٢٨ .

٢- البخاري:٣٠٦٢.

٣- وحسنه الألباني/٢٤٩٣، والمائد: الذي يدور رأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالأمواج.

٤- رواه أحمد: ٢٠٣/٤، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي (انظر السلسلة الصحيحة: ٣٢/١).

٥ - رواه البخاري:٧٢٠٩

٦- انظر الرابط: http://www.aqsaonline.info/hewarat.php?id=675&baab=2&kesm=105

٧- انظر الرابط: http://www.aqsaonline.info/hewarat.php?id=674&baab=2&kesm=105

٨- انظر الرابط: http://www.aqsaonline.info/hewarat.php?id=669&baab=2&kesm=105

٩- انظر المقابلة مع فضيلته: http://www.almoslim.net/node/129221

١٠- سورة الأنفال : ٦٠

١١- رواه أبو داود ٣٤٦٢

١٢- انظر الرابط: http://www.aqsaonline.info/hewarat.php?id=673&baab=2&kesm=105

١٣- انظر الرابط: http://www.aqsaonline.info/hewarat.php?id=665&baab=10&kesm=105

١٤- سورة المائدة :٨٢ .

١٥- سورة النساء :١٥٥ .

١٦- سورة النساء :١٥٦-١٥٧.

١٧- سورة النساء :١٦٠-١٦١.

١٨- سورة التوبة :١٠.

١٩- سورة التوبة :٨.

٢٠- سورة التوبة :٣٣.

٢١- سورة الحشر : ١٤.

٢٢- سورة آل عمران :١٤٠.

٢٣- السلسلة الصحيحة /٣١٥٥.

٢٤- سورة التوبة :٤٧.

٢٥- سورة النور :١١.

٢٦- سورة إبراهيم :٤٢.

٢٧- سورة الزمر:٤٦.

٢٨- انظر الرابط: http://www.aqsaonline.info/le_3.php?id=3690&baab=5&kesm=46

٢٩- انظر الرابط: http://www.aqsaonline.info/hewarat.php?id=673&baab=2&kesm=105

لترى تواقيعهم على البيان وكذلك انظر: http://www.alsalafway.com/cms/index.php

http://www.aqsaonline.info/hewarat.php?id=666&baab=2&kesm=105

٣٠- سورة المائدة:٨٢.

٣١- سورة الإسراء:٢٨.

٣٢- انظر الرابط: http://www.aqsaonline.info/le_3.php?id=3754&baab=4&kesm=2

٣٣- انظر الرابط: http://www.aqsaonline.info/le_3.php?id=3755&baab=5&kesm=46

٣٤- انظر الرابط: http://www.aqsaonline.info/le_3.php?id=3723&baab=7&kesm=20

٣٥- سورة آل عمران :١٦٥

٣٦- سورة محمد:٧

٣٧- انظر الرابط: http://www.aqsaonline.info/le_3.php?id=3668&baab=5&kesm=46

٣٨- انظر الرابط: http://www.aqsaonline.info/le_3.php?id=3670&baab=6&kesm=12

٣٩- انظر الرابط: http://www.aqsaonline.info/le_3.php?id=3710&baab=5&kesm=106

٤٠- سورة البقرة : ١٢٦

٤١- سورة الشرح ٥-٦

٤٢- انظر الرابط: http://www.aqsaonline.info/hewarat.php?id=667&baab=2&kesm=76

٤٣- انظر الرابط: http://www.aqsaonline.info/le_3.php?id=3688&baab=5&kesm=9

٤٤- سورة المائدة:٨٢ .

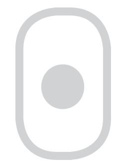
٤٥- سورة محمد:٧ .



سلسلة بيت المقدس للدراسات

عطلة السبت شريعةٌ يهوديةٌ منسوخة

أ. جهاد العايش



عطلة السبت شريعة يهودية منسوخة

عطلة السبت شريعة يهودية منسوخة

52 أ.جهاد العايش



الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (١) وقال سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢) ،وقال : ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣).

أما بعد :

لقد أنسلَّ إلينا ، وجاس فينا كثير من عبادات وعادات الكفار على أنها قوانين دولية ، ومصالح مشتركة ، وضرورة اقتصادية ملحة ، أو حاجة اجتماعية ، ووسيلة ترفيهية بريئة من العادات المباحة ، دون النظر إلى عواقبها، نعم لقد سوَّغ ضعاف الانتماء لدين الإسلام لأنفسهم فعل القليل منها على أنها لا تضر ، كقولهم إننا لا نأخذ من يوم السبت سوى الإجازة ، وصرفنا عنها ما يرافقها من شيء من عبادات اليهود ، أو اعتقاداتهم ، نعم إقرار إجازة يوم السبت هي حلقة في سلسلة ضياع الهوية ، والصبغة الإسلامية.

> **تسلل إلينا كثير من عبادات وعادات الكفار على أنها قوانين دولية ومصالح مشتركة وضرورة اقتصادية ملحة أو حاجة اجتماعية ووسيلة ترفيهية بريئة من العادات المباحة دون النظر إلى عواقبها !!**

حتى تمادى بهم الأمر وتطوَّر ، فطالعونا ببدعة جديدة ، ودخيلة على ديننا ، وأخلاقنا ، وعاداتنا وتقاليدنا ، حتى إنها لم تكن في جاهلية العرب الأولى ، كلها سفاهة ، وانحطاط في الأخلاق ، بما يسمُّونه بعيد الحبِّ ، نسبة إلى كافر يدعى "فلنتاين" ، فأصبح هذا العيد في هذا اليوم (٢/١٤) مناسبة في كل عام ، يعرفها الكبير والصغير في غالب البلدان ، بل هو يوم يترقَّبه العشَّاق والسفلة ، ليكون مبرراً لإشاعة الفاحشة جهارا نهاراً ، ومن غير ستار ، بل وتتسابق الفضائيات

المنحطة ، والمشبوهة في استضافة الساقطين والساقطات ، ليقدموا لجماهير المسلمين ألوان الرذيلة ، التي يندى لها جبين من كان عنده أدنى ذرة من حياء، ليصدق فيهم قول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : " إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت " (٤) ؛ لتكون هذه المناسبة مبررا عاماً لانحطاط الأخلاق بعبارتهم، وأفعالهم ، وشعاراتهم ، وما يلحق ذلك من طقوس خاصة بهذا اليوم من تبادل للتهاني ، و الورود الحمراء، وإقامة اللقاءات ، والاحتفالات .

إن أعياداً ومناسبات دخيلة على ديننا ، كانت سبباً في مزاحمة الأعياد التي شرعها الله، كعيد الفطر، والأضحى ، والجمعة ، وهو عيد أسبوعي ، حتى غدت كثير من الأفعال الخاصة بالعيد الشرعي ، تمارَسُ في سائر الأعياد البدعية ، من تعطيل الأعمال اليومية بشكل قانوني رسمي أو شعبي ، تعارفت عليه الجماهير ليخصوه ويميزوه بالجديد من الملبس ، والمأكل ، وتقديم التهاني ، وإقامة الحفلات وتكثيف الزيارات ، وما يكون من إظهار فرح في تزيين البيوت ، والتوسعة على الأهل ، والأولاد من توزيع النقود، والهدايا، والحلويات ، وما يمارسه بعض أصحاب التجارات الذين زلت بهم الأقدام ، ولا يرعون لدين الله حرمة ، ويعينون أصحاب المعاصي على معاصيهم ، فيزيدون الطين بلة ، فَيُجمّلون متاجرهم ، ويزينوها استعداداً لهذه المناسبات المحرمة ، أو بالإعلان عن خصومات وامتيازات على سلعهم ، لتكون المناسبة لهم ، فرصة في الربح الكثير في أيام معدودة ، بعد أن تزاحمت عند أبواب محالهم أقدام سفهاء الأحلام هداهم الله .

إن أعياداً ومناسبات دخيلة على ديننا كانت سبباً في مزاحمة الأعياد التي شرعها الله كعيد الفطر والأضحى والجمعة حتى غدت كثير من الأفعال الخاصة بالعيد الشرعي تمارَسُ في سائر الأعياد البدعية

والله من وراء القصد

المبحث الأول : تعريف السبت في اللغة والاصطلاح العبري .

المطلب الأول : معنى السبت في اللغة العربية .

السبت: تعني القطع [٥] ، وتعني كذلك الحَلْقُ [٦] .

قال الجوْهَريُّ : وسُمِّيَ يومَ السَّبْت ، لانْقطَاع الأَيّام عندَه [٧] .

ومنه سبت السير: قطع السير، وسبت شعره : حلقه [٨] .

وسبت فلان: صار في السبت وقوله: ﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً﴾ [٩]، قيل: يوم قطعهم للعمل، ﴿وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ﴾، قيل: معناه لا يقطعون العمل، وقيل: يوم لا يكونون في السبت، وكلاهما إشارة إلى حالة واحدة، وقوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾ [١٠] ، أي: ترك العمل فيه، ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [١١]، أي: قطعا للعمل [١٢].

ومعنى "سبتا" نام، واستراح، وسكن، وفلان سبتا دخل في يوم السبت، واليهود قامت بأمر سبتها وهو انقطاعهم عن المعيشة والاكتساب.

وقال صاحب التاج :لا يُعْلَمُ في كلام العرب سَبَتَ، بمعنى استراحَ ؛ وإِنّما معنى سَبَتَ : قَطَعَ [١٣].

المطلب الثاني : المعنى العبري لكلمة السبت .

الأصل العبري "شبت" "Shabbat" ، مأخوذ من الفعل " شَبَتَ "، ومعناه "يتوقف" ، أو "يستريح"، وهي مشتقة من كلمة «شبتو» البابلية ، التي كان يستخدمها البابليون للإشارة إلى أيام الصوم، والدعاء ، وإلى مهرجان القمر المكتمل (البدر) [١٤] .

الأصل العبري «شبت» «Shabbat» مأخوذ من الفعل «شَبَتَ»، ومعناه «يتوقف»أو «يستريح» وهي مشتقة من كلمة «شبتو» البابلية التي كان يستخدمها البابليون للإشارة إلى أيام الصوم

- المبحث الثاني : أحكام يوم السبت عند اليهود.

المطلب الأول : حرمة السبت في التشريع اليهودي ، كما جاء في الكتاب المقدس .

جاء في سفر الخروج : أن الله تعالى قدّس يوم السبت ، وأمر بني إسرائيل في الوصايا العشرة حفظ يوم السبت ، والتوقف عن العمل [١٥] .

" اذْكُرْ يَوْمَ السَّبْت لتُقَدِّسَهُ، ستَّةَ أَيَّام تَعْمَلُ وَتَقُومُ بجَميع مَشَاغلك، أَمَّا اليَوْمُ السَّابعُ فَتَجْعَلُهُ سَبْتاً لِلرَّبِّ إِلَهِك، فَلاَ تَقُمْ فِيهِ بِأَيِّ عَمَلٍ أَنْتَ

أَو ابْنُكَ أَوْ ابْنَتُكَ أَو عَبْدُكَ أَوْ أَمَتُكَ أَوْ بَهِيمَتُكَ أَو النَّزِيلُ الْمُقِيمُ دَاخلَ أَبْوَابِكَ. لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ صَنَعَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالبَحْرَ وَكُلَّ مَا فيهَا في سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اسْتَرَاحَ في اليَوْمِ السَّابِعِ. لِهَذَا بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَجَعَلَهُ مُقَدَّساً " .

و يتكرَّر يوم السبت في العام العبري أكثر من خمسين مرة ، وهو مقدَّس جدّاً لدى اليهود، ويعتبر أكثر الأعياد اليهودية قداسة .

وقد كان اليهود يتطلَّعون إلى السبت بفرح وبهجة ، وكان حرمانهم من الاحتفال بالسبت في السبي عقاباً لهم من الله .

وكان المتمسك بالتعاليم اليهودية الخاصة بيوم السبت يطلق عليه مصطلح "حافظ حرمة السبت" ، ويعنى به هو ذلك اليهودي المتمسك بتعاليم حرمة السبت ، مجتنباً محرمات هذا اليوم .

ويوم السبت هو العيد الأسبوعي ، أو يوم الراحة عند اليهود ، ويُحرَّم فيه العمل .

ولذلك ، فإن الله بارك هذا اليوم وقدَّسه، وحرَّم فيه القيام بأي نشاط، وقد جاء أكثر من نص صريح في التوراة يفيد هذا المعنى (١٦) .

ويرى آخرون أن تحريم العمل يوم السبت يعود إلى أن الإنسان ندٌّ للإله ، وشريك في عملية الخلق، فالإله عمل ثم استراح، والإنسان يعمل بدوره في الخلق ، ثم عليه أن يستريح، وهذا تعبير عن الطبقة الحلولية في التركيب الجيولوجي اليهودي.

كان اليهود يتطلَّعون إلى السبت بفرح وبهجة وكان حرمانهم من الاحتفال بالسبت في السبي عِقاباً لهم من الله ويرى البعض أن تقديس السبت إحياء لذكرى خروج اليهود من مصر

ويرى فريق ثالث أن تقديس السبت إحياء لذكرى خروج اليهود من مصر ، وتخليصهم من العبودية ، وتؤكد أسفار موسى الخمسة، في غير موضع، ضرورة الحفاظ على شعائر السبت كعهد دائم بين الإله وجماعة إسرائيل ، وبذا يصبح السبت إحدى علامات الاصطفاء، وإقامة هذه الشعائر يُعجِّل بقدوم الماشيَّح (١٧) .

ومن عادة الحسيديم أن يغتسلوا احتفالاً بقدوم يوم السبت ، قبل مغيب الشمس بساعة أو ساعتين من يوم الجمعة ، وتكون الحمَّامات في الوقت الذي ذكرناه من أكثر الأماكن الحسيدية انشغالاً ، وأشدها ازدحاماً ، ويعتبر الاغتسال هذا واجباً عندهم ، والكثير من (الحسيديم) (١٨)

يتجشمون مصاعب السفر ، وتعبه من أجل أن يكونوا مع مرشدهم الديني، وفي هذا اليوم أوجب الحاخامات أكل ثلاث وجبات ، وأن يأكل في كل وجبة خبزاً ، وهذا الوجوب ينطبق على المرأة اليهودية كذلك (١٩) .

• المطلب الثاني : من أعمال كهنة الهيكل - وهو المعبد اليهودي الذي يحاول اليهود بناءه على أنقاض المسجد الأقصى لا قدَّر الله - يوم السبت يستعدُّ الكهنة للاحتفال بالسبت في الهيكل مع الكهنة الذين يقومون بالتناوب فيما بينهم على أعمال هذا العيد في الهيكل ، وأهمها الإعلان عن الاحتفال بثلاث نفخات في أبواق الكهنة ، ليتوقف الكل عن العمل ليُشعَل مصباح السبت ، ويرتدي الكل ملابس العيد .

وينفخ الكهنة مرة أخرى بالأبواق ثلاث نفخات ، للإعلان ببدء فعاليات طقوس السبت ، ثم يتم الاقتراع بين رؤساء العشائر ذات الأصول القديمة كما يزعمون ، لتحديد أدوار الخدمة لكل واحد منهم طوال أيام الأسبوع ، وأول أعمال الكهنة في هذا اليوم هو تغيير (خبز الوجوه) (٢٠)، الذي أُعدَّ يوم الجمعة ، ثم يقدم الكهنة الخارجون ذبيحة الصباح ، والمناوبون الجدد ذبيحة المساء ، وغير ذلك من طقوس يهودية .

يُخْتَتم الاحتفال بعيد السبت عند اليهود بترانيم تسبحة موسى الواردة في التوراة ليعلنوا أن السبت هو فرارٌ من عبودية فرعون (إبليس) وانتصار روحي على جنوده

• المطلب الثالث : آخر أعمال يوم السبت .

يُخْتَتم الاحتفال بعيد السبت بترانيم تسبحة موسى الواردة في التوراة (٢١) ، ليعلنوا أن السبت هو فرارٌ من عبودية فرعون (إبليس) ، وانتصار روحي على جنوده ، وللانطلاق خلال البرية إلى الأرض الموعودة (فلسطين) .

• المطلب الرابع : عطلة السبت في دولة الكيان اليهودي قرار رسمي .

وبعد أن أصبح للجماعات ، والفرق ، والأحزاب الصهيونية ، واليهودية دولة في فلسطين ، تم اعتبار يوم السبت إجازة رسمية وعيد يهودي أسبوعي ، وهو من أهم الأعياد اليهودية، فقد جاء في قانون العمل لدولة الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة ، الصادر عام ١٩٥٦م، ينص على أن السبت يوم الراحة الأسبوعية .

ثم فرضت الدولة العبرية ، وبمساعدة المتدَّينين اليهود قوانين ، تضع قيود كبيرة على الحركة العامة أيام السبت ، وعلى المؤسسات

الحكومية، والتجارية ، وحركة المواصلات العامة ، وغير ذلك .

ثم سيَّرت ما يسمى: بـ "دوريات السبت"، وهم عناصر شرطة من غير اليهود ، يقومون بتحرير المخالفات ضد كل من يخالف تعاليم السبت .

• المطلب الخامس : عقوبة انتهاك حرمة السبت

في الشريعة اليهودية الأمر بقتل من يعمل يوم السبت ، والإعدام رجماً هي عقوبة من يقوم بخَرْق شعائر السبت ، ولم يكن عند اليهود خطيئة أعظم منها ، إلا عبادة الأوثان.

وقد جاء النص على ذلك في التوراة : " لما كان بنو إسرائيل في البرية ، وجدوا رجلاً يحتطب حطباً في يوم السبت ، فقدمه الذين وجدوه يحتطب حطباً إلى موسى وهرون ، وكل الجماعة ، فوضعوه في المحرس ، لأنه لم يعلن ماذا يفعل به . فقال الرب لموسى : قتلاً يقتل الرجل يرجمه بحجارة كل الجماعة خارج المحلة ، فأخرجه كل الجماعة إلى خارج المحلة ، ورجموه بحجارة فمات ، كما أمر الرب موسى " (٢٢).

و جاء في التوراة ما نصه : " كل من صنع عملاً يوم السبت ممكن قتله " (٢٣) وإنَّ أحكاماً كهذه يعتقد بها اليهود ، حتماً ستقودهم إلى أن يفرضوها على أنفسهم ، وغيرهم ، حتى ولو كان ذلك بالقوة.

في الشريعة اليهودية الأمر بقتل من يعمل يوم السبت والإعدام رجماً عقوبة من يقوم بخَرْق شعائر السبت ولم يكن عند اليهود خطيئة أعظم منها إلا عبادة الأوثان

• المطلب السادس : اعتقادهم بحرمة السبت مبعثه الكفر بالله سبحانه وتعالى .

نسبوا إلى الله تبارك وتعالى التَّعب ، والحاجة إلى الراحة لما خلق السماء والأرض ، كما جاء في التوراة : " وكلم الرب موسى قائلاً : وأنت تكلم بني إسرائيل قائلاً : سبوتي تحفظونها ، لأنه علامة بيني وبينكم في أجيالكم ، لتعلموا أني أنا الرب الذي يقدسكم ، فتحفظون السبت ، لأنه مقدس لكم ، من دنسه يقتل قتلاً ، لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض ، وفي اليوم السابع استراح وتنفَّس " (٢٤) .

كما أن اليهود وصفوا الله تعالى بصفات المخلوق الناقصة، فقالوا : إنه تعب من الخلق فاستراح يوم السابع وهو السبت ، فإن الإله خلق السموات والأرض في ستة أيام ، ثم استراح في اليوم السابع ، "اذكر يوم السبت لتقدسه ، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك، وأما اليوم

عطلة السبت شريعة يهودية منسوخة

السابع ففيه سبت للرب إلهك ، لا تصنع عملاً ما ، أنت ، وابنتك ، وعبدك ، وبهيمتك ، ونزيلك الذي داخل أبوابك ، لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض ، والبحر وكل ما فيها ، واستراح في اليوم السابع ، لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه" (٢٥) .

فجاء رده سبحانه وتعالى على كفرهم ، واضحاً جليًّا ، ينفي عن نفسه التعب والنصب جل في علاه ، في قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ (٢٦) .

أما عزرا" (٢٧) صاحب الشان عند اليهود ، فلم يذكر أن الله تعب فاستراح في اليوم السابع (٢٨) .

• المطلب السابع : ما يحرم فعله على اليهود يوم السبت

أما جملة المحرمات التي حرمها اليهود على أنفسهم فلم تأت مفصَّلة، لكن التقطوها من عدة مصادر ، من ذلك العهد القديم ، والكتب المفسرة له "كالمشناة" ، "والجمارا" التي دوَّنت أقوال علمائهم الشفوية، وتأويلاتهم الخاصة ، حتى وصل عدد تلك المحرمات في يوم السبت إلى تسعة وثلاثين عملاً رئيسيًّا ، يتفرع منها أعمال أخرى شبيهة بها .

اليهود وصفوا الله تعالى بصفات المخلوق الناقصة فقالوا : إنه تعب من الخلق فاستراح يوم السابع وهو السبت فإن الإله عندهم خلق السموات والأرض في ستة أيام ، ثم استراح في اليوم السابع

ويُحرَّم على اليهودي يوم السبت ، والمطبق لتعاليم التوراة الخروج من البيت ، وهو يحمل معه ما من شأنه أن يكون سبباً في ممارسة أي عمل ، أو يساعد على ذلك من حمل أدوات أو أموال ، أو ما من شأنه أن يشغله عن ذكر الرب، من بيع ، أو شراء ، أو الكتابة ونحوها ، والذهاب للعمل، أو إيقاد جميع أنواع النار ، لطهي الطعام على ما يسمَّى بالطباخ أو الحطب ، وحرمت طائفة "القراءون" مضاجعة الرجل زوجته في هذا اليوم ، كما يُحرَّم السفر، أو المشي مسافات تزيد على نصف ميل .

إذ يجب عليه ألا يحمل معه أي شيء سوى التوراة ، أو كتاب الصلوات، غير أن "جابوتنسكي" (٢٩) يشير إلى أحد الحاخامات الذين أجازوا حمل التوراة ، والسيف معاً في يوم السبت ، لأنهما أُرسلا معاً من السماء .

• المطلب الثامن : المواقيت الزمنية ليوم السبت عند اليهود

تبدأ الاحتفالات بالسبت منذ دخوله قبل غروب شمس يوم الجمعة

ببضع دقائق [٣٠]، وتنتهي بخروجه عشية الأحد، و تصل إلى خمس وعشرين ساعة، تبدأ من الساعة الرابعة مساء الجمعة، وتنتهي في الخامسة تقريباً من مساء السبت.

ومن شدة إفراطهم في تقديس السبت فقد تمخضت عنه مناسبات سبتية أخرى مقدسة تصل إلى أربعة عشر مناسبة سبتية.

• المطلب التاسع: هرطقات سبتيَّة.

عندما يبدأ السبت في الدخول يتشبَّع الهواء برائحة رقيقة وطيِّبة، من نوع خاص، لا يعادلها أي نوع من العطور، لكن هذا العبير لا يستمتع به سوى هؤلاء الذين يراعون السبت ويحافظون على قداسته، وهذه الرائحة الطيبة تتخلَّل أيضاً طعام الأتقياء، فتُكْسبه نكهة ألذ من أي طيب على وجه الأرض [٣١].

• المطلب العاشر: أعمال يوم السبت عند اليهود

يُشعل في البيت قنديل من الزيت، أو نور من الشمع عند البعض، بالإضافة إلى الثريات، والمصابيح الكهربائية قبل غروب الشمس.

والرجال يذهبون إلى الكُنُس للصلاة، ويقرؤون سفر نشيد الإنشاد، ثم يعودون إلى بيوتهم، ويتم تناول وجبة طعام دسمة يُدْعى لها الضيوف.

وقبل تناول الطعام تتلى الآيات من سفر التكوين على كأس من النبيذ، أو رغيفين من الخبز، وتُسمَّى هذه البركة "قدُّوش هَيّوم" بالعبرية، بمعنى يجعل اليوم مقدسًا، وهذه الآيات هي كما ترجم الحاخام سعيد الفيومي في "كتاب التاج": "كُملَت السَّمَوَاتُ وَلأَرْضُ وَجُيُوشُهُمْ، وَأكْمَلَ لله في اليَوْم السَّابِع خَلْقَهُ الَّذي صَنَعَ، وَعَطَّلَ فيه أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا من مَا خَلَقَهُ، وَبَارَكَ اللهُ اليَوْمَ السَّابعَ وَقَدَّسَهُ، إذْ عَطَّلَ فيه أَنْ يَخْلقَ شَيْئًا منْ مثْل خَلْقه الَّذي صَنَعَهُ" [٣٢].

قبل تناول طعام السبت عند اليهود تتلى آيات من سفر التكوين على كأس من النبيذ أو رغيفين من الخبز وتُسمَّى هذه البركة «قِدُّوش هَيّوم» بالعبرية

ثم يُبْدَأ بتناول الطعام، وتُنْشَد الأناشيد الخاصة بيوم السبت، ويُتَحدَّث عن وصايا التوراة [٣٣].

ومن أعمال ربَّة البيت اليهودية بمناسبة قدوم هذا اليوم، إشعال شمعتين، وتسمى "شموع السبت"، وتضع على مائدة الطعام مقدَّماً - لحرمة ذلك يوم السبت - رغيفين لكل وجبة من الوجبات الثلاث،

والرغيفان يعبران عن ذكرى الطعام الذي أرسله الرب لبني إسرائيل في البرية، ويكونان على شكل جدائل - وأخشى أن تكون الجبنة البيضاء المجدلة التي تباع في الأسواق يعود أصل فكرتها إلى ما سبق - رمزاً لإكليل العروس .

ثم يُغطَّى الطعام بالمَفْرَش ، ثم يدعى الأطفال ليباركهم الأبوان .

ومن مهام ربَّة البيت في هذا اليوم أيضاً أنها تقوم بقراءة دعاء مقدم السبت "قيدوش" بعد أن تمسك بيدها كأس الخمر ، وهي كذلك من يختتم هذا اليوم بقراءة دعاء انتهاء السبت "هافدالاه" .

أما فرقة (القبَّالي) (٣٤) فإنها تحول الاحتفال يوم السبت إلى أهم الاحتفالات ، وأكثرها دلالة ورمزية ، إذ أن السبت عندهم يُرمز له بالعروس في التراث القبَّالي ، إذ اعتبروه شكلاً من أشكال الزواج المقدَّس بين الملك والملكة ، ويُعَدُّ يوم السبت يوم القبَّالاه بالدرجة الأولى .

وقد كان الاحتفال بمقدمه يشبه الزفاف ، وكانت ليلة السبت الليلة التي يعاشر الإله فيها "بستان التفاح المقدَّس"!! ، لينجب أرواح الصالحين "أي اليهود" - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - ، وكان القبَّاليون في صفد يخرجون ظهيرة يوم الجمعة بملابسهم البيضاء إلى حقل يقع خارج المدينة ، وينتهي إلى بستان "التفاح المقدَّس" انتظاراً للعروس ، يغنُّون بعض المزامير، وكذلك نشيد الإنشاد، وعند مساء السبت ، يتم إنشاد الإصحاح الحادي والثلاثين من سفر الأمثال، وكأنه أنشودة زفاف (٣٥) .

كانت ليلة السبت الليلة التي يعاشر الإله فيها «بستان التفاح المقدَّس»!! لينجب أرواح الصالحين «أي اليهود» - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً

و لا يحتاج الفقير أن يُنفق من أجل السبت إلا حسب قدرته ، كما قال حاخام عاقيبا: اَعْمَلْ سَبتك كمثل أيام الأسبوع كي لا تحتاج لأي إنسان (٣٦) .

• المطلب الحادي عشر : دعاء استفتاح يوم السبت

ويسمى "دعاء مقدم السبت" ، وهي عبارة تقابل كلمة "قيدوُّش" Kiddush العبرية ، والتي تعني "تقديس" ، والقيدوش دعاء يُتلى احتفالاً بمقدم يوم السبت ، والأعياد اليهودية ، وتُتلى الأدعية فوق كأس من الخمر قبل تناول الطعام ، ويقوم رب الأسرة بترتيل الدعاء ، ثم يجيب الجميع قائلين "آمين" .

ويقابل دعاء القيدوش دعاء الهافدالاه الذي يعلن نهاية شعائر السبت ، ولا يزال دعاء القيدوش جزءاً أساسيًّا من الشعائر الأرثوذكسية ، والمحافظة، ويحافظ عليه أيضاً اليهود الإصلاحيون .

• المطلب الثاني عشر : دعاء انتهاء يوم السبت

"دعاء انتهاء السبت" هي المقابل العربي لكلمة «هفدالاه» Havdalah العبرية ، ومعناها "تمييز" ، والهافدالاه عبارة عن دعاء يأخذ شكل ابتهالات تُتلى على النبيذ والتوابل ، احتفالاً بانتهاء شعائر السبت ، وهي بذلك تقابل القيدوش الذي تبدأ به الشعائر ، وأهم الابتهالات هي تلك التي تشير إلى التمييز بين اليوم المقدَّس الذي سينتهي ، واليوم العادي الذي سيبدأ ، وبين النور والظلام ، وبين اليهود والأغيار [٣٧] ، وبين يوم الراحة المقدَّس ، وأيام العمل الستة الأخرى ، وليس بإمكان اليهودي أن يستأنف نشاطه العادي إلا بعد تلاوة هذا الدعاء [٣٨] .

• المطلب الثالث عشر : حِيَل يهودية تنتهك حرمة السبت .

كبَّلت شعائرُ السبت اليهودَ أيَّما تكبيل، وهو ما اضطرهم إلى الانعزال عن الآخرين ، والتكتُّل في جماعات طائفية منغلقة ، لكن اليهود كانوا يتخطون على الدوام كثيراً من المحرمات من خلال التحلَّة "التصريح"، والرخصة التي تأخذ شكل الالتفاف حول الشريعة عن طريق فتوى يصدرها أيٌّ من الفقهاء اليهود ، مثلاً يقوم بعض اليهود بوضع طعام يوم السبت على بعد نصف ميل من منزلهم ، وبالتالي يصبح هذا المكان هو منزلهم ، كما يقوم اليهود أحياناً باستخدام الأغيار في القيام بالأعمال المحرمة مثل إيقاد النار، وهذا ما يُطلَق عليه "جوي السبت"، وتقوم القوات المسلحة الإسرائيلية باستئجار عرب للقيام بهذه المهمة، ولما كان من الواجب على اليهودي ألا يطلب من غير اليهودي القيام بالمهمة بشكل مباشر، فإنه يلمح إلى ذلك وحسب ، فإن أراد أن يشعل ناراً للتدفئة قال : "الجو بارد هنا" ، وهناك أشكال أخرى للتحلَّة يمارسها اليهود في فلسطين وخارجها [٣٩] .

القيدوش دعاء يُتلى احتفالاً بمقدم يوم السبت والأعياد اليهودية وتُتلى الأدعية فيه فوق كأس من الخمر قبل تناول الطعام

وتقيم بعض المدن الإسرائيلية سوراً رمزياً على حدود المدينة ، حتى

تصبح المدينة كلها وكأنها بيت واحد [٤٠] .

ومن هذه الفتاوى أيضا استثناء الثلاجة من الأجهزة الكهربائية التي يحرم استعمالها يوم السبت .

وبعضهم يلجأ إلى تعطيل عمل المصباح الداخلي للثلاجة قبل دخول السبت ، وبعضهم يلجأ إلى استخدام الأجهزة الكهربائية المحرمة يوم السبت عن طريق استخدام (جهاز تشغيل أوتوماتيكي) يتم تشغيله قبل دخول السبت .

ومن أجل عدم إضاعة كميات الحليب التي تنتجها مزارع البقر ، يتم في بعض (الكيبوتسات) [٤١] الدينية استخدام "آله أوتوماتيكية" لحلب البقر يوم السبت ، ويلجأ بعض أصحاب المصانع والورش إلى الدخول في شراكة وهمية مع "غير اليهود" لتمكين ورشاتهم من العمل يوم السبت ، ومن أجل تحليل إقامة مباريات كرة القدم يوم السبت، أفتى بعض الحاخامات بجواز ذلك شريطة أن يتم بيع التذاكر يوم الجمعة قبل دخول السبت ، و تم الأخذ به في كثير من المدن [٤٢] ، سبحان الله ما أشبه يهود اليوم بأسلافهم من يهود الأمس في تحايلهم على سبتهم المقدس كما يزعمون ، قال تعالى : ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [٤٣] .

سبحان الله ما أشبه يهود اليوم بأسلافهم من يهود الأمس في تحايلهم على سبتهم المقدس كما يزعمون من خلال بيع التذاكر قبل عيدهم بيوم وتشغيل بعض الأجهزة الكهربائية

ومن هذه المعطيات يعرف سبب عدم فرض قانون العمل في الكيان اليهودي على غير اليهود الالتزام بعطلة السبت ، حتى يكون هؤلاء سبباً في تسيير حياة اليهود بشكل طبيعي في هذا اليوم الذي سبَّب لهم أزمة ، مما اضطرهم للتحايل ، والالتفاف عليه ، شرعيًا وقانونيًا وتكنولوجيًا ! .

• المطلب الرابع عشر : أحكام السبت أصابتها العلمنة في دولة يهود

كما أن اليهود يتناقضون في أحكام السبت ، كذلك يتفاوتون في إتباع تعاليم السبت من مكان إلى آخر ، ومن فرقة وأخرى ، وبحسب قوة أو ضعف الأحزاب الدينية داخل البلدات والمدن المحلية ، وقد حاولت اليهودية الإصلاحية جاهدة التخفيف من التطرف في الاحتفال بيوم

السبت .

فإننا نرى مثلاً قيام عمدة مدينة "بتاح تكفا" اليهودية بإصدار قانون محلي يسمح لدور العرض ومؤسسات التسلية بالعمل يوم السبت .

ونرى كذلك المقاهي في تل أبيب مشرّعة أبوابها لزبائنها طيلة يوم السبت ، ولا نلاحظ ذلك في مدينة القدس ، وفي مدينة "بناي براك" في فلسطين المحتلة ، تُمنَع حافلات النقل العام من السير في الشوارع بينما نرى عكس ذلك في مدينة حيفا ، وحرموا على أنفسهم الاستماع إلى الإذاعة في ذلك اليوم المقدَّس ، وتزيد الإذاعة الرسمية من بث نشرات الأخبار بعد غروب يوم السبت حتى يستمع إليها من فاته سماعها طيلة اليوم .

وقديماً صدر عن مؤتمر "بتسبرج" المنعقد في "١٦-١٨ نوفمبر عام ١٨٨٥م" ، والذي حضره "١٨" حاخاماً إصلاحيًّا ، أنه لا يوجد أي شيء في روح اليهودية ، أو قوانينها ما يمنع من أن تتم احتفالات نهاية الأسبوع يوم الأحد بدلاً من السبت "إذا رأت الجماعة ذلك" .

وفي مدريد غادر الوفد اليهودي المؤتمر المنعقد عام ١٩٩١م بشأن مفاوضات السلام مع الوفد الفلسطيني إلى تل أبيب ، بحجة أن اليهود يحرم عليهم العمل يوم السبت ، غير أن هذا اليوم معد سلفاً على جدول الأعمال ، وكان هذا السلوك بمثابة المزيد من التحقير للوفد العربي ، وقضيته ودينه ، ومزيد إظهار من الساسة اليهود لديانتهم ومبادئهم ، غير أن جُلَّ الساسة اليهود المجتمعون في مدريد لا يعتبرون من الفئة المتدينة ، ولا تقيم أصلاً حرمةً ليوم السبت ، وغيره من شعائر ديانتهم .

في مدريد غادر الوفد اليهودي المؤتمر المنعقد عام ١٩٩١م بشأن مفاوضات السلام مع الوفد الفلسطيني إلى تل أبيب بحجة أن اليهود يحرم عليهم العمل يوم السبت

ونرى عكس هذا التنطع الزائف لما انتهكت القوات المسلحة الصهيونية حرمة السبت عند الظهر ، بتاريخ : ٢٠٠٨/١٢/٢٧م ، لمَّا فاجأ الهجوم اليهودي الغادر بطائراته ترمي أهل غزة العزل برصاص مصبوب ، في يوم يحرِّم اليهود على أنفسهم العمل به !!! .

• المطلب الخامس عشر : حرمة السبت قضية ساكنة قابلة للانفجار في دولة الكيان اليهودي

نجح اليهود في تسكين وتخدير قضية حرمة السبت ، وبقيت القضية

معلقة ، مع أن اليهود يدَّعون يهودية الدولة ، ومع هذا فحرمة السبت هي قضية مزاجيَّة لا يلزمها قانون ، ولا يفرضها دين على سائر المجتمع اللقيط في دولة إسرائيل المزعومة ، لتتناسب مع كل الأهواء اليهودية بألوانها المختلفة .

غير أن "الحريديم" - المتدينون المتشددون الأصوليون - يرفضون أي تساهل في مسألة السبت ، وأما المتدينون الصهاينة ، وهم أبناء الحركة الصهيونية ، فإنهم يطالبون بمساحة أوسع لا تتعارض مع حرمة السبت .

بدأت "معركة السبت" كما يذكر ذلك صلاح الزرو [٤٤] : بعد قيام "إسرائيل" مباشرة ، وقد استُخدم العنف قي هذه المعركة بصورة واضحة ، ويعود ذلك لاعتقاد المتدينين بأن دينهم يفرض عليهم معاقبة مرتكبي هذه المخالفة ، حتى أن بعضهم قد جزم بأن من يثبت عليه دليل انتهاك حرمة السبت فإنه يستحق الضرب ، وقد حصلت أولى المواجهات حول هذا الموضوع في ٢٨ أيار ١٩٤٩م ، حين عقد سكان حي "زفرون موشيه" في القدس اجتماعاً احتجاجيًّا في كنيس الحي ، بسبب فتح دور السينما لشبابيك التذاكر ، ومباشرة عرض الأفلام قبل انتهاء السبت ، وظهرت هذه المشكلة آنذاك بسبب تطبيق نظام التوقيت الصيفي ، وتطور هذا الاجتماع الاحتجاجي إلى مشكلة خطيرة ، حين اقتحم المحتجون من المتدينين دار سينما "أديسون" ، وسينما "عيدن" ، واضطرت الشرطة إلى التصدي للمهاجمين بالعصي ، والهراوات فكانت هذه أول جولة من جولات معركة السبت في إسرائيل .

نجح اليهود في تسكين وتخدير قضية حرمة السبت وبقيت القضية معلقة مع أن اليهود يدَّعون يهودية الدولة ومع هذا فحرمة السبت قضية مزاجيَّة لا يلزم بها قانون

كما أعلن الحاخام "مئير اسحق ليفين" قائلاً : "لماذا لا تفهمون أننا نعتبر يوم السبت من وجود الشعب اليهودي ، ونرى في انتهاك حرمته إلغاء للدولة ، وتدميراً للشعب ، اعلموا أننا نضحي بحياتنا في سبيله " .

وقد سجَّلت الشرطة عام ١٩٥٠م عشر تظاهرات من أجل السبت ، وفي عام ١٩٥٤م سجلت خمس عشرة مظاهرة ، وتسع عشرة مظاهرة عام ١٩٥٦م ، أدت إحداها إلى تشكيل لجنة رسمية ، لأن أحد المتظاهرين قتل وأصبح أحد ضحايا الصراع .

وفي الأحياء الدينية حيث دأبوا على الاعتداء على السيارات التي تُشاهد

متنقلة يوم السبت، وكان من المشاهد المألوفة رؤية أحد المتدينين، وقد حمل حاجزاً من الأسلاك الشائكة، ووضعه في الطريق العام، وجلس أمامه أو خلفه ليمنع حركة المرور، كما شكَّل المتدينون أيضاً منظَّمة "المنبهون ليوم السبت" (٤٥).

وفي مركز قطري تابع لوزارة الأديان في القدس، تم تأسيس منظمة أخرى منافحة عن حرمة السبت، باسم "المجلس العام من أجل السبت".

كما حاول أنصار السبت سَنّ "قانون السبت الأساسي" في الكنيست، في عام ١٩٤٩م صاغته منظمة "رابطة السبت".

وكل شخص لا ينصاع للأنظمة التي تضعها لجنة السبت، سيتعرض لغرامة تصل إلى ألف ليرة، أو للسجن مدة تصل إلى ثلاثة أشهر، أو للعقوبتين معاً (٤٦).

وما برح الصراع على السبت يتجدَّد بين الحين والآخر، حتى وصل الأمر إلى درجة إسقاط الحكومة الإسرائيلية في ١٤ كانون أول ١٩٧٦م، وذلك بعد عامين ونصف من تشكيلها برئاسة "إسحق رابين" زعيم حزب العمل آنذاك، وسبب ذلك أن طائرات أمريكية كان من المقرر أن تصل قبل دخول السبت إلى إسرائيل، وقد تأخرت في الوصول، فحطت في المطار بعد دخول السبت، وتم تنفيذ البرنامج الاحتفالي كما كان مقرراً، فاحتج حزب "بوعلي أغوادات إسرائيل" الديني على ذلك، واعتبره خرقاً لاتفاقية الائتلاف الحكومي، وقرر حجب الثقة عن الحكومة في الكنيست مما أدى إلى إسقاطها.

كما درج سكان حي "مئشعاريم" الديني في القدس، على رجم السيارات التي تمر بهم بالحجارة أيام السبت، ومن أجل حل هذه المشكلة، تقوم الشرطة بوضع الحواجز على مداخل هذا الحي، كي تمنع دخول السيارات إليه يوم السبت، ويجري تحويل حركة السير باتجاه شوارع أخرى بعيدة عن هذا الحي.

درج سكان حي «مئشعاريم» الديني في القدس على رجم السيارات التي تمر بهم بالحجارة أيام السبت ومن أجل حل هذه المشكلة تقوم الشرطة بوضع الحواجز

ويعارض المتدينون في القدس بشدة بناء استاد رياضي في المدينة، للحيلولة دون إجراء مباريات رياضية أيام السبت، وقد استطاع المتدينون تعطيل هذا المشروع إلى أيامنا هذه، بالرغم من الجهود التي تبذلها وزارات حكومية مختلفة، فضلاً عن جهود بلدية المدينة

لتمرير هذا المشروع المعطل منذ سنوات طويلة ، ونظراً لعدم وجود ملعب رياضي مناسب، يتدرب فريق كرة القدم التابع لمدينة القدس في ملاعب جمعية الشبان المسيحية ، ولم يقتصر الأمر على هذا فحسب ، بل حاول المتدينون شراء فريق "مكابي تل أبيب" شريطة أن يلعب يوم الجمعة بدلاً من يوم السبت (٤٧) .

هذا وقد تقدمت الأحزاب الدينية بعد انتخابات الكنيست عام ١٩٨٨م ، بمجموعة من الطلبات المرتبطة بموضوع السبت ، وذلك كشرط لدخولها الائتلاف الحكومي ، ومنح ثقتها لأحد الحزبين الكبيرين ، وكان من هذه الطلبات إلغاء نظام التوقيت الصيفي ، وعدم منح تصاريح عمل يوم السبت في المجالات الصناعية ، والتجارية ، والمهنية ، وإيقاف جميع وسائل النقل العامة ، والخاصة ، والترفيه ، والملاهي الليلية ، والأفلام السينمائية، وتحويل مباريات كرة القدم من يوم السبت إلى عصر الجمعة (٤٨) .

كما نجح المتدينون لسنوات طويلة في تعطيل حركة مطار "بن غوريون" ، وهو المطار الرئيس لدولة إسرائيل أيام السبت ، إلا أن هذا الالتزام كان يتم إهماله حينا (٤٩) .

- المطلب السادس عشر : هل يلتزم اليهود بشعائر السبت ؟

نجح المتدينون لسنوات طويلة في تعطيل حركة مطار «بن غوريون» وهو المطار الرئيس لدولة إسرائيل المزعومة أيام السبت إلا أن هذا الالتزام كان يتم إهماله أحيانا

أولاً : القسم الأكبر من اليهود أداروا ظهر المجن للسبت وقيوده ، وتحللوا من الالتزام به ، وهذا الفريق يشكل حوالي ٧٥٪ من المجتمع الإسرائيلي .

ثانياً : القسم الآخر من اليهود حاول الالتزام ببعض قيود السبت التي يحتملها ، والتحايل على البعض الآخر، الذي يصعب عليه ، عبر سلسلة من الفتاوى المطاطية ، وهذا الفريق يشكل حوالي ٢٥٪ .

أما في الولايات المتحدة الأمريكية ، والتي تشكل ثلث عدد اليهود في العالم تقريباً ، لا يلتزم بممارسة الشعائر الدينية حسب ما جاء في كتبهم المقدسة كما يزعمون سوى ٥٪ تقريباً ، من يهود أمريكا ، وما عداهم فيرون في هذا اليوم سوى إجازة أسبوعية ينتظرونها على أحر من الجمر لممارسة رذائلهم (٥٠) .

ولنا أن نخلص إلى أن يوم السبت لا يحكمه قانون في دولة اليهود ، ليتناسب مع أهواء كل شرائح المجتمع الفسيفسائي اليهودي في دولة

الكيان التجميعي اللقيط، مع أهمية هذا اليوم، وخطورة المساس به إلا أنَّنا نجد وكعادة اليهود، نرى مزاجيَّتهم في تطبيقهم لشريعتهم، أو فرض أحكامه بقوة الدين، والقانون في دولتهم، مع أنهم بين الحين والآخر يطالعنا ساستهم بمطالبات دولية للاعتراف بيهودية دولتهم، والغريب أنهم يطالبون غيرهم بالاعتراف بيهودية دولتهم، قبل أن يعترفوا هم عمليًا بيهوديتها من خلال إلزام أنفسهم بتطبيق شرائع هذا اليوم في دولتهم المزعومة!.

- المطلب السابع عشر: يهود الأمس والعبث في حرمة السبت.

جاء في الإصحاح الثالث عشر في التوراة: " في تلك الأيام رأيت في يهوذا قوماً يدوسون معاصر في السبت، ويأتون بحزم ويحملون حميراً، وأيضا يدخلون أورشليم في يوم السبت بخمر وعنب وتين، وكل ما يحمل، فأشهدت عليهم يوم بيعهم الطعام، والصوريون الساكنون بها، كانوا يأتون بسمك، وكل بضاعة، ويبيعون في السبت لبني يهوذا، وفي أورشليم، فخاصمت عظماء يهوذا وقلت لهم: ما هذا الأمر القبيح الذي تعملونه وتدنِّسون يوم السبت؟ " (٥١).

قال تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (٥٢).

يوم السبت لا يحكمه قانون في دولة اليهود ليتناسب مع أهواء كل شرائح المجتمع الفسيفسائي اليهودي في دولة الكيان التجميعي اللقيط

وذلك أن اليهود قالت لموسى عليه السلام حين أمرهم بالجمعة، وأخبرهم بفضلها: يا موسى، كيف تأمرنا بالجمعة، وتفضلها على الأيام كلها، والسبت أفضل الأيام كلها، لأن الله خلق السموات والأرض، والأقوات في ستة أيام، وسبت له كل شيء مطيعاً يوم السبت، وكان آخر الستة؟ قال: وكذلك قالت النصارى لعيسى ابن مريم حين أمرهم بالجمعة، قالوا له: كيف تأمرنا بالجمعة وأول الأيام أفضلها وسيدها، والأول أفضل، والله واحد، والواحد الأول أفضل؟ فأوحى الله إلى عيسى: أن دعهم والأحد، ولكن ليفعلوا فيه كذا وكذا مما أمرهم به، فلم يفعلوا، فقص الله تعالى قصصهم في الكتاب بمعصيتهم.. قال: وكذلك قال الله لموسى عليه السلام حين قالت له اليهود ما قالوا في أمر السبت: أن

دعهم والسبت، فلا يصيدوا فيه سمكاً ولا غيره، ولا يعملوا شيئاً كما قالوا. قال: فكان إذا كان السبت ظهرت الحيتان على الماء، فهو قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً ﴾ (٥٣)، يقول: ظاهرة على الماء، ذلك لمعصيتهم موسى عليه السلام، وإذا كان غير يوم السبت، صارت صيدا كسائر الأيام فهو قوله ﴿ وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ ﴾ (٥٤)، ففعلت الحيتان ذلك ما شاء الله، فلما رأوها كذلك، طمعوا في أخذها وخافوا العقوبة، فتناول بعضهم منها فلم تمتنع عليه، وحذَّر العقوبة التي حذَّرهم موسى من الله تعالى، فلما رأوا أن العقوبة لا تحل بهم، عادوا، وأخبر بعضهم بعضاً بأنهم قد أخذوا السمك، ولم يصبهم شيء، فكثَّروا في ذلك، وظنوا أن ما قال لهم موسى كان باطلاً، وهو قول الله جل ثناؤه: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (٥٥).

يقول: لهؤلاء الذين صادوا السمك - فمسخهم الله قردةً بمعصيتهم - يقول: إذًا لم يحيوا في الأرض إلا ثلاثة أيام (٥٦).

- المبحث الثالث: مدى حرمة يوم السبت في الأديان السماوية الثلاث.
- المطلب الأول: النصارى وعطلة السبت

ترى الكنيسة القبطية أن السبت يوم مُبَجَّل ورمز للراحة الأبدية ولذلك تمنع الكنيسة فيه الصوم الانقطاعي وكل تداريب التذلل بالإضافة إلى يوم الأحد

إن الفكر الديني النصراني يذهب إلى الاعتقاد بأن هذا "اليوم السابع" كان معروفاً بيوم الرب قبل أن يتسلَّم بنو إسرائيل الشريعة المكتوبة، وأنَّ هذا اليوم استمد كيانه ومكانته من الرب ذاته، الذي باركه وقدَّسه (٥٧).

كما يرى هذا المذهب أن آدم ربما عرف هذا الأمر وأخبر به ابناه، ولكن منهم من انحرف وزاغ عن الرب (٥٨).

وترى الكنيسة القبطية أن السبت يوم مُبَجَّل، ورمز للراحة الأبدية، ولذلك تمنع الكنيسة فيه الصوم الانقطاعي، وكل تداريب التذلل بالإضافة إلى يوم الأحد، فهو العيد الحقيقي لحقيقته القائمة.

أما طائفة الأدفنتست (٥٩)، البروتستانتية المتعصبة، فإنها تمارس طقوس السبت حالها حال اليهود.

- المطلب الثاني: الاختلاف في حرمة السبت بين اليهود والنصارى.

اختار النصارى عطلتهم يوم الأحد على اعتبار أنه أول بَدْء الخلق .

وأباح النصارى العمل يوم السبت في رسالة وجهها بولس إلى أهل كولوسى ، قائلاً لهم: "فلا يحكم عليكم أحد في أكل، أو شرب ، أو من جهة عيد ، أو هلال ، أو سبت " (٦٠) .

أما اليهود فإنهم طلبوا من نبيهم يوماً يرتاحون فيه من العمل ، ويتفرغون فيه لعبادة الله، وأشار عليهم موسى عليه السلام أن يكون يوم الجمعة ، واختاروا يوم السبت لأن الله خلق الدنيا في ستة أيام ، بدأها يوم الأحد ، وانتهى يوم الجمعة ، وكانت راحته يوم السبت، وهو اليوم الذي نريد أن نرتاح ، ونتفرغ لعبادة الله فيه .

وقد أخبر عن ذلك سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٦١) .

- المبحث الرابع : اليهود وعقيدة نسخ يوم السبت .
- المطلب الأول : اليهود يحتقرون يوم الأحد .

جاء في كتاب "فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية" (٦٢) ، نقلاً عمَّا جاء في التوراة ، بعض التعاليم اليهودية التي تحتقر يوم النصارى المقدس - الأحد - ، وهذه العبارات هي :

تدعى الأعياد المسيحية ، لاسيما يوم الأحد ، ايوم ايد Iom – Ed أي يوم الإبادة ، الهلاك ، والمحنة ، أو الكارثة ، وهي تدعى أيضا بوضوح أيوم نوتسري Iom – Notsri أي الأيام المسيحية ، تعني كلمة أيد ، بترجمتها الصحيحة ، المحنة ، أو الكارثة ، كما هو بين في الجماره (٦٣) ، وفي تفسيرات Glossaries ابن ميمون (٦٤) ، التي تضمنتها كتاباته (أبهوداه زاراه Abhodah Zarah) ما يدل على هذا المعنى ، فقد جاء فيه ما يصف يوم الأحد بأنه : "يوم الشيطان ، ذلك هو اليوم المسيحي ، الذي يعتبر حراماً عندنا كما هي الحال بالنسبة لجميع أيام أعيادهم " .

وكتب "بارتينورا " أيضا : " كلمة أيديهم هي اسم أعيادهم ، واحتفالاتهم الحقيرة " (٦٥) .

جاء في كتاب «فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية» ، نقلاً عمًا جاء في التوراة بعض التعاليم اليهودية التي تحتقر يوم النصارى المقدس - الأحد -

- المطلب الثاني : شريعة الإسلام تنهى عن تعظيم يوم السبت

يكره إفراد يوم السبت بالصوم ، لحديث عبد الله بن بسر عن أخته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تصوموا يوم السبت إلا فيما

افترض الله عليكم " (٦٦) ، فإن لم يفرد ذلك، وصام الجمعة والسبت معاً فلا كراهة .
والذي عليه العمل عند أهل العلم رحمهم الله : أن المنع من صوم يوم السبت المراد به من قصد يوم السبت تعظيماً للسبت ؛ لأنه شعار اليهود ، واليهود يعظمونه ، ويحلفون به ، وقد أمرنا بمخالفة أهل الكتاب ، وهذا أصل في جميع ما ورد ، مثل يوم عرفة لو وافق يوم سبت ونحو ذلك من الأيام المفردة ، فإنه يشرع صيامها ، ولا بأس في ذلك، ولا حرج أن يصومه؛ لأنه يصومه لسبب شرعي معلوم .

• المطلب الثالث : حرمة السبت شريعة منسوخة .

العمل يوم السَّبت كان مباحًا قبل شريعة موسى عليه السَّلام ، ثمَّ نُسخت تلك الإباحة بشريعة موسى عليه السَّلام ، وكان اسم السَّبْت علمًا للتَّحريم ؛ لأنَّ السَّبْت مختصٌّ بشريعته ، فاليهود نهوا عن العمل يوم السَّبْت ، ولم يؤمر النَّصارى عن العمل يوم الأَحد، ثمَّ أباحه الشَّارع الكريم لنا ، فصار السبت بعَيْنه علمًا للإباحة ، فهو يوم من أيام الله لا يحرم العمل به ، فقد جاء الإسلام لينسخ حرمته إلى حرمة العمل وقت صلاة الجمعة ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ • فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٦٧) .

المنع من صوم يوم السبت عند المسلمين المراد به من قصد يوم السبت تعظيماً للسبت لأنه شعار اليهود واليهود يعظمونه ويحلفون به

و ما نقلوه من تأبيد شريعة موسى وتأبيد تحريم السَّبْت افْتراء على موسى عليه السَّلام ، وقيل أَوَّل من وضع لهم ذلك هو ابن الرَّاوَنْديِّ (٦٨) ، ليُعَارِضَ به دعوى الرِّسالة من محمد عليه السَّلام (٦٩) .
وكان ممن رد عليهم في جواز النسخ في شريعة اليهود ، الحكيم السموأل المغربي في كتابه " بذل المجهود في إفحام اليهود " (٧٠) .
فقد قال : أن التوراة حرمت الأعمال الصناعيَّة في يوم السبت بعد أن كان مباحاً ، وهذا بعينه هو النسخ (٧١) .

• المطلب الرابع : ما يحكونه عن عيسى عليه السلام وعمله يوم السبت
يزعم اليهود أن عيسى عليه السلام كان من العلماء ، وأنه كان يطبِّبُ المرضى بالأدوية ، ويوهمهم أن الانتفاع المنال حصل لهم بدعائه ، وأنه

أبرأ جماعة من المرضى من أسقامهم يوم السبت ، فأنكرت عليه اليهود ذلك ، فقال لهم : أخبروني عن الشاة من الغنم : إن وقعت في البئر يوم السبت ، أما تنزلون إليها ، وتحلون السبت لتخليصها ؟ قالوا : بلى . قال فلماذا أحللتم السبت لتخليص الغنم ، ولا تحلونه لتخليص الإنسان الذي هو أكبر حرمة من الغنم ؟ فأفحمهم ، ولم يؤمنوا به [٧٢] .

• المطلب الخامس : اليهود ينكرون النسخ

النسخ جائز عقلاً ، وواقع شرعاً ، فقد ثبت النسخ في الشرائع السماوية كلها ، وليس ذلك على مستوى الأحكام الشرعية في الشريعة ذاتها ، بل يكون في رفع شرع آخر بشرع جديد، كما هو الشأن في شريعة موسى عليه السلام المنسوخة ، بشريعة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم .

و لا يمنع أن يكون النسخ بعد اعتقاد المنسوخ ، والعمل به ، بلا خلاف في ذلك ، كما نُسخَت قبلة بيت المقدس ، فأثبت مكانها الكعبة ، ولا ضير في ذلك عند العبد المذعن لأمر الله كيفما أراد الله سبحانه وتعالى .

قال أبو بكر – الجصَّاص – رحمه الله تعالى : من ينكر النَّسْخَ فريقان: أَحدهما : اليهود ، والآخَرُ : فريقٌ من أهل الملَّة من المتأخِّرين لا يُعْتَدُّ بهمْ .

فأمَّا اليهود : فإنَّ منهم من أَنْكر (تَجْويزَ) النَّسخ ، (فيما زعم) من طريق العَقْل .. ومنهم مَنْ يُجوِّزه في العقْلِ إلَّا أَنَّهُ يزعم أَنَّ موسى عليه السَّلام قد أعلمهم أنَّ شريعة التَّوراة ، و (تحريم) يوم السَّبْتِ لا يُنسخ أبدًا [٧٣] .

ولا يخفى على كل مطلع على التوراة في غير ما موضع ، أن الله سبحانه رفع عنهم أحكاماً كثيرةً لما سألوه ذلك ! شأنهم في ذلك السبت الذي طلبوه ثم لم يطيقوه ! .

> لا يخفى على كل مطلع على التوراة في غير ما موضع أن الله سبحانه رفع عنهم أحكاماً كثيرةً لما سألوه ذلك ! شأنهم في ذلك السبت الذي طلبوه ثم لم يطيقوه !

• المطلب السادس : الحكمة من نسخ حرمة السبت

كلُّ أمر الله حَسن ، وكلُّ ما فرض على عباده هو لهم فيه خير الدارين ، ولا شكَّ فالناسخ خيرٌ من المنسوخ ، سواءٌ كان إلى الأخف، أو إلى الأثقل ، أو كان مساويًا له، كما أخبر المولى سبحانه تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾ (٧٤) .

- المبحث الخامس : أحكام يوم الجمعة في الإسلام.
- المطلب الأول : يوم الجمعة اختيار الله للأمة المسلمة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أضلَّ الله عن الجمعة من كان قبلنا ، فكان لليهود يوم السبت ، وكان للنصارى يوم الأحد ، فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة ، فجعل الجمعة والسبت والأحد ، وكذلك هم تبعٌ لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا ، والأولون يوم القيامة ، المقضيُّ لهم قبل الخلائق " (٧٥) .

يوم الجمعة عيد المسلمين الأسبوعي ، وليس من يوم من أيام الأسبوع خصَّه الله بسورة تقرأ فيه سورة الكهف سوى يوم الجمعة ، وهو اليوم الوحيد الذي نزلت باسمه سورة في القرآن ، وهي سورة الجمعة .

" وكان يوم الجمعة يسمَّى في الجاهلية بالعروبة ، ثم غُيِّر اسمه إلى الجمعة ، أما سبب تسميته بالجمعة فقد اختلف فيه ، وقد جَزَمَ ابن حزم بأنه سُمِّي بهذا الاسم نسبةً لاجتماع الناس للصلاة فيه " (٧٦) .

> يوم الجمعة عيد المسلمين الأسبوعي وليس من يوم من أيام الأسبوع خصَّه الله بسورة تقرأ فيه سورة الكهف سوى يوم الجمعة وهو اليوم الوحيد الذي نزلت باسمه سورة في القرآن

المطلب الثاني : الجمعة أفضل أيام الأسبوع

عن أوس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنَّ من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصَّعْقة ، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة عليَّ ، إن الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء " (٧٧) .

المطلب الثالث : فضل من يموت يوم الجمعة .

عن ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلاَّ وقاه الله فتنة القبر " (٧٨) .

المطلب الرابع : ساعة إجابة ليست في يوم سِوى الجمعة .

عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: "يوم الجمعة ثِنْتا عَشْرَةَ - يريد - ساعةً، لا يُوجَد مسلم يسأل الله عزَّ وجلَّ شيئاً ؛ إلا أتاه الله عزَّ وجلَّ، فالتمسوها آخرَ ساعة بعد العصر " (٧٩) .

- المطلب الخامس : حكم الإسلام في تعطيل الأعمال يوم الجمعة

ديانة

روى أشهب عن مالك قال : إنَّ الصحابة كانوا يكرهون ترك العمل يوم الجمعة على نحو تعظيم اليهود السبت والنصارى الأحد [٨٠] .

وجاء في فيض القدير [٨١] مثله وزاد : " لئلاً يصنعوا فيه كما فعل اليهود والنصارى في السبت والأحد" [٨٢] .

ونقل ابن تيمية ، إجماع الصحابة على كراهة ترك العمل يوم الجمعة ديانة كما يفعل اليهود والنصارى في يومي السبت والأحد فقال : " ويكره ترك العمل يوم الجمعة كفعل أهل الكتاب يوم السبت والأحد " .

وجاء في كتاب إكمال المعلم [٨٣] : "وفيه جواز العمل يوم الجمعة قبل النداء ، والتجارة ، والمبايعات ، وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يكرهون ترك العمل يوم الجمعة، كي لا يتشبه باليهود " .

ونقل صاحب التاج والإكليل لمختصر خليل [٨٤] عن ابْن عرفة : " كراهة ترك العمل يوم الجمعة كأَهل الكتاب ، وعن أَصْبَغُ : مَنْ ترك العمل اسْتِراحةً فلا بأس به ، وأَمَّا اسْتِنَانًا فلا خَيْرَ فيه " .

اليهود هم أول من أوجب على أنفسهم عطلة أسبوعية يحتفلون لأجلها وعطلة يوم السبت تحديداً أقدم من جميع عطلاتهم الدينية الأخرى وأصبحت شعارا لهم ويوم عيد

وجاء في المدونة [٨٥] : " ولا يُمْنَع أهل الأسواق البيع والشراء يوم الجمعة إلاَّ في الساعة المذكورة، ويكره ترك العمل يوم الجمعة كفعل أهل الكتاب في السبت والأحد " .

ويكون خلاصة ما جاء في هذه المسألة ، أنه لا يجوز تقديس يوم معين من أيام الأسبوع ، حتى وإن كان يوم الجمعة ، ولا يجوز اعتباره إجازة إذا كان على وجه التعبد والتعظيم ، والله أعلم .

• المبحث السادس : نظرة الإسلام لتحقيق الإجازة ليوم السبت والفتاوى الشرعية الواردة في ذلك.

• المطلب الأول : إقرار إجازة السبت في بلاد المسلمين وما فيها من أخطاء .

لا بد أن يعلم ابتداءً أن اليهود هم أول من أوجب على أنفسهم عطلة أسبوعية يحتفلون لأجلها ، وعطلة يوم السبت تحديداً أقدم من جميع

عطلاتهم الدينية الأخرى ، ثم تتابعت كثير من الملل في الأرض في تقديس أيام أصبحت شعاراً لها ، تقيم لها الاحتفالات وتفرض فيه الإجازات .

إن الناظر في طبيعة قانون يوم السبت باعتبار إقراره عطلةً رسميةً في بلاد المسلمين ، يلحظ فيه الأخطاء التالية :

١- موافقة ورضى بما عند اليهود دون حاجة ملحة ، بل إتباع وانصياع وتقليد أعمى ، كما أخبر نبيا محمد صلى الله عليه وسلم: " لتتبعن سَنَنَ من كان قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ تبعتموهم ، قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال: فمن؟! " [٨٦] .

٢- إقرار إجازة يوم السبت ، وتعطيل نهارها في الدول الإسلامية ، ما هو إلاّ حلقة في سلسلة ضياع الهوية ، والصبغة الإسلامية عن دولنا ومجتمعاتنا ، بانسلال كثير من عبادات ، وطقوس الكفار ، على أنها من العادات المباحة ، دون النظر إلى عواقب الأمور ومآلاتها.

٣- قال تعالى: ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ [٨٧] ،إن استبدال إجازة الجمعة بيوم السبت ، أو إضافته كإجازة رديفة ليوم الجمعة ، فيه رفع من شأن هذا اليوم ، أو مساواته بيوم الجمعة ، لقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ، عن العيدين فقال : " كان لكم يومان تلعبون فيهما ، و قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما : يوم الفطر ويوم الأضحى " .

إقرار إجازة يوم السبت وتعطيل نهارها في الدول الإسلامية ما هو إلاّ حلقة في سلسلة ضياع الهوية والصبغة الإسلامية عن دولنا ومجتمعاتنا

إنه يومنا لا نقبل له ندًّا ، أو ضدًّا ، أو المساومة عليه ، أو التفريط بمكانته التي خصَّنا بها الشارع الكريم ، وإنَّا لنخشى أن يأتي اليوم الذي فيه تُلْغى إجازة يوم الجمعة كليًّا ، وما رافقها من أحكام تعظِّم هذا اليوم ، كما هو شأن بعض الدول العربية التي غالبية أهلها من المسلمين، حيث جعلت من يوم الجمعة يوم عمل رسمي ، فضاعت فيه هيبة هذا اليوم ، حتى غدت صلاة الجمعة عند الغالب الأعم منهم ليس لها وقت مستقطع من ساعات العمل الرسمية ، بل يعاني كل من لبَّى نداء الله في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٨٨] .

نعم يعاني كثير ممن أرادوا أن يلبوا نداء الله للسعي إلى صلاة الجمعة ، من بعض أرباب العمل الذين يحرمونهم تأدية هذه الفريضة على أكمل وجه ، ويقفون في وجوههم رافضين اقتطاع دقائق من أجل صلاة الجمعة ، بل وشاهدنا كثير من هؤلاء لا يأتيها إلَّا وهو مثقل ، فضلاً عن عدم استقبالها مغتسلاً متطيباً مبكراً لها ، كما جاء في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من غسَّل واغتسل ودنا وابتكر واقترب واستمع كان له بكل خطوة يخطوها قيام سنة وصيامها " (٨٩) .

٤- يقول د. محمد سالم في مقالة له (عطلة السبت عقيدة قبلانية) : إنّ الدلالة التي ارتبطت بيوم الجمعة في القرآن الكريم هي دلالة إيجابية ، تحث على السعي إلى عبادة الله عزّ وجلّ ، وترك كلّ ما سوى ذلك ، لذا فقد قررّ علماؤنا الأجلاء ، واستنبط فقهاؤنا المحدثون النُجباء ، أنّ البيع والشراء في وقت صلاة الجمعة ، وخطبتها هو حرام شرعاً ، بدلالة قوله تعالى : ﴿ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ (٩٠) ، وبهذا اكتسب يوم الجمعة مظهراً قدسيًّا إسلاميًّا ، ومنزلة عقدية خُصَّ بها الدين الإسلاميّ ، فضلاً عن أنّ هناك معطيات دينية ارتبطت بهذا اليوم منها : خلق آدم ، وخروجه من الجنة ، وموته ، وأول يوم أشرقت فيه الشمس ، وقيام الساعة ، ونجاة موسى عليه السلام من فرعون .

يعاني كثير من العمال المسلمين من بعض أرباب العمل الذين يحرمونهم من تأدية فريضة الجمعة على أكمل وجه ويقفون في وجوههم رافضين اقتطاع دقائق من أجل صلاة الجمعة

ويكتسب الحديث عن يوم السبت مساحة معرفية واسعة ، نظراً لدلالات الثيولوجيا (٩١) المتعلقة به ، وقد ورد السبت في القرآن الكريم في خمس آيات هي على التوالي : (البقرة ٦٥ ، النساء ٤٧ و ١٥٤ ، والأعراف ١٦٣ ، والنحل ١٢٤) ، وجميعها تحمل إشارات سلبية عن هذا اليوم الذي عصى اليهود ربَّهم فيه ، وعمدوا إلى صيد الأسماك بعد أن نهاهم الله عزّ وجلّ عن الصيد في هذا اليوم تضييقاً عليهم ، وتحمل هذه الآيات الخمس دلالات سلبية لحقت باليهود منها : (الاعتداء ، واللعنة ، والتجاوز على حقوق الغير ، وعدم الطاعة لأوامر الخالق ، وارتكاب المعصية ، وإتباع هوى النفس ، وعدم الثقة بقدرة الخالق على العقوبة) (٩٢) .

٥- فيه مخالفة لمقصد الشارع في الأمر بمخالفة اليهود، فالمرء يحشر مع من أحب كما جاء في حديث أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم: " المرء مع من أحب " (٩٣).

٦- السبت شعار اليهود، وأصل في عقيدتهم، مهما حاولوا تهوين الأمور، واعتبارهم الأمر إجازة أسبوعية فقط، وإن كان الأمر كذلك، وبما أنها وافقت ما عند اليهود؛ فإنه يجب علينا لزاماً مخالفتهم ديانة، فإنه من الخطورة بمكان أن نرى ونرضى بتمرير مشاريع اليهود، والتطبيع معهم، حتى تغرق الأمة بسيل جارف ليس له أول من آخر، بمشاريع تهويدية يضيع بعدها الدين والدنيا.

٧- بحجة ارتباط هذه الإجازة بمؤسسات مالية عالمية، كان مبرراً، ودعوى فرض هذه الإجازة عالمياً، وما شأن سائر الشعوب بهذه المؤسسات المالية؟! ولماذا لم تلتزم هذه المؤسسات إجازة يوم الجمعة التي عليها غالبية كبيرة من أهل الأرض؟! أو حتى يوم الأحد، والذي عليه الغالبية الأخرى!

والجواب أن هذه المؤسسات، ومن وراءها يملكها ويسيطر عليها يهود، والمعروف عرفاً، وعقلاً، وشرعاً بحسب كل شريعة، أو ديانة، أن كل ديانة تتخذ إجازتها في اليوم الذي تقدسه، وتحترمه خاصة إن ملكت من القوة ما يؤهلها أن تفرض آراءها واعتقاداتها.

> **من الخطورة بمكان أن نرى ونرضى بتمرير مشاريع اليهود والتطبيع معهم حتى تغرق الأمة بسيل جارف ليس له أول من آخر بمشاريع تهويدية يضيع بعدها الدين والدنيا**

٨- الغريب في الأمر أنهم لم يقدموا لنا بعد المبرِّر الاقتصادي المقنع في فرض إجازة السبت، كما أننا لم نطالع بعد الدراسات التي طرحت الإيجابيات، أو المنفعة بأي شكل من أشكالها التي جنتها مؤسساتنا المالية، أو حكوماتنا، أو شعوبنا من هذا القرار التاريخي الجرئ!.

٩- فيه تشبُّه باليهود، وهو أمر منهيٌّ عنه كما أخبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: " من تشبه بقوم فهو منهم " (٩٤)؛ لذلك لما عزم النبي صلى الله عليه وسلم على صوم عاشوراء، أمر بصيام يوم قبله، أو بعده، ليبتعد عن التشبه باليهود.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً ﴾ (٩٥).

وفي قوله تعالى: ﴿ اهدنَــا الصِّـرَاطَ المُستَقِيـم صِـرَاطَ الَّذينَ أَنعَمـتَ عَلَيهِمْ غَيـرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾[٩٦] في الآيات ما يدل على أن اليهود طبعوا على أوصاف خاصة بهم، فقد وصفهم الله تعالى بالمغضوب عليهم ، ونسبهم إلى يوم السبت شعارهم الذي فيه مذمتهم .

١٠- قـال تعـالى : ﴿ وَلَقَـدْ عَلِمْتُـمُ الَّذِيـنَ اعْتَدَواْ مِنكُـمْ فِي السَّبْـتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُـواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[٩٧] قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْـرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْـعَ ذَلِكُـمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ• فَـإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُـوا مِـن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُـرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُـمْ تُفْلِحُـونَ • وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّـوا إِلَيْهَـا وَتَـرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّـنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِـينَ ﴾[٩٨]؛ فحضـور صـلاة الجمعة فريضة على البالغين مـن الذكور، يجب عليهم السعي لها ، وخطبتها فريضة يجب حضورها ، والإنصات لها ، والنهى عن البيع والشراء، بعد نداء الجمعة، وتحريم ذلك .

هـذه مـن حـدود الله في هـذا اليـوم المبـارك ، أمرنـا الله بهـا ، ونهانـا عـن انتهاكهـا ، وإلا فسيصيبنا ما أصاب يهود فتحل علينا نقمت الله وعذابه .

إن من بني إسرائيل قديماً ، من اعتدى على السبت كما يعتدي بعض المسلمين اليوم على يوم الجمعة ، ولا يرعى له أي حرمة ، بل إنَّنا نجد أكثر المحرمـات تُنْتَهك ليل ونهار هذا اليوم المبـارك ، ترانا اليوم نقف بين مقارنة لا مصادفة فيها ، تحتاج منها إلى تأمل وتبصر .

إن من بني إسرائيل قديماً من اعتدى على السبت كما يعتدي بعض المسلمين اليوم على يوم الجمعة ولا يرعى لها أي حرمة بل إننا نجد أكثر المحرمات تُنْتَهك ليل ونهار هذا اليوم المبارك

١١- إن أيام الأسبوع سبعة أيام ، ومع هذا فالرب لم يذكر منها في كتابه العزيز إلاَّ يومي السبت خمس مرات ، ثم الجمعة مرة واحدة .

وقـد حـذَّر الله بنـي إسرائيل في قوله تعـالى: ﴿ وَرَفَعْنَـا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِـمْ وَقُلْنَـا لَهُمُ ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُواْ فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَـا مِنْهُـم مِّيثَاقًا غَلِيظًـا﴾[٩٩] ، وهو في ذاته تحذير للمسلمين ، أن لا ينتهكـوا حرمـة الجمعـة ، هي أيام الله – أيـام الأسبوع – يعظم الله لعبـاده منهـا ما يشاء ، وينسـخ ويبقي منها ما يشـاء ، تغيَّرت الشرائع فيهـا ، ولم يتغيـرَّ المشرِّع ولا أمره ، قـال تعـالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا﴾[١٠٠] .

١٢- إنَّ ليوم السبت عند اليهود متعلقات، وتبعات، ومناسبات، نجد آثارها أصبحت سنة معمولا بها في كثير من الأحيان في كثير من الدول، ومنها ما يسمى "باليوبيل"، وهي احتفالية تكون بعد مرور ربع قرن، أو نصفه، أو قرن كامل على مناسبة معية، نجد ذلك من الأعمال التي جاءت في الشريعة اليهودية، وجاء في التوراة فيها ما يلي :

"وكلم الرب موسى، في جبل سيناء، قائلاً : كلِّم بني إسرائيل وقل لهم : متى أتيتم إلى الأرض، التي أنا أعطيكم نسبت الأرض سبتاً للرب، ست سنين تزرع حقلك وست سنين تقضب كرمك، وتجمع غلتها، وأما السنة السابعة، ففيها يكون للأرض سبت عطلة، سبتاً للرب، لا تزرع حقلك، ولا تقضب كرمك" (١٠١) .

"في يوم الكفارة تعبرون البوق في جميع أرضكم، وتقدسون السنة الخمسين، وتنادون بالعتق في الأرض لجميع سكانها، تكون لكم يوبيلاً، وترجعون كل إلى ملكه، وتعودون كل إلى عشيرته، يوبيلاً تكون لكم السنة الخمسون : لا تزرعوا ولا تحصدوا زرعها، ولا تقطفوا كرمها المحول، إنها يوبيل مقدسة، تكون لكم، من الحقل، تأكلون غلتها في سنة اليوبيل هذه ترجعون كل إلى ملكه" (١٠٢) .

اليوبيل كلمة عبرية معناها الكبش وهو أيضاً قرن الكبش الذي تصنع منه الأبواق التي يستعملها اليهود في أعيادهم وقد تطور اللَّفظ في العبرية الحديثة فاستحدث اليهود من اليوبيل أنواعا

واليوبيل كلمة عبرية معناها الأصيل هو الكبش، وهو أيضاً قرن الكبش الذي تصنع منه الأبواق التي يستعملها اليهود في أعيادهم (١٠٣) .

وقد تطور اللَّفظ في العبرية الحديثة، فاستحدث اليهود من اليوبيل أنواعها اليوبيل الفضي : هكيسف ومدته خمس وعشرون سنة .

اليوبيل الذهبي : هزهيف ومدته خمسون سنة .

اليوبيل الماسي : هيا هيلوم ومدته ستون سنة .

اليوبيل الثمانيني : هجيبورت ومدته ثمانون سنة (١٠٤) .

نعم لقد انسقنا وراء كثير من الأفكار الدخيلة، دون أن ندرك مراميها، أو أبعادها وإن كان كثير منها دسيسة يهودية ماكرة، أو صليبية حاقدة، لقد أدرك هؤلاء أهمية ترويج أفكارهم مهما قل شأنها، لكنها تعمل في الأمة عمل المبضع في الجسد، لقد كتب اليهود في أوائل بنود بروتوكولاتهم، أن ذلك من سبيل سيطرتهم على العالم : (وعندئذ ستكتسح حقوقنا الدولية كل قوانين العالم، وسنحكم البلاد بالأسلوب

ذاته الذي تحكم به الحكومات الفردية رعاياها [١٠٥] .. والأمميون (غير اليهود) لا ينتفعون بالملاحظات التاريخيَّة المستمرة، بل يتبعون نسقاً نظرياً من غير تفكير فيما يمكن أن تكون نتائجه ، ومن أجل ذلك لسنا في حاجة إلى أن نقيم للأمميين وزناً ... دعوهم يتمتعوا ويفرحوا بأنفسهم حتى يلاحقوا يومهم ، أو دعوهم يعيشوا في أحلامهم بملذات وملاه جديدة ، أو يعيشوا في ذكرياتهم للأحلام الماضية ، دعوهم يعتقدوا أن هذه القوانين النظرية التي أوحينا إليهم بها إنما لها القدر الأسمى من أجلهم ، وبتقييد أنظارهم إلى هذا الموضوع ، وبمساعدة صحافتنا نزيد ثقتهم العمياء بهذه القوانين زيادة مطردة ...) [١٠٦] .

- المطلب الثاني : فتوى متعلقة بعطلة يوم السبت .

السؤال الأول : موجّه إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

بعض المسلمين في غانا يعظمون عطلات اليهود والنصارى ، ويتركون عطلاتهم ، حتى كانوا إذا جاء وقت العيد لليهود والنصارى يعطلون المدارس الإسلامية بمناسبة عيدهم ، وإن جاء العيد لليهود والنصارى لا يعطلون المدارس الإسلامية ، ويقولون : إن تَتَبَّعوا عطلات اليهود والنصارى سوف يدخلون دين الإسلام .

لا يجوز للمسلم أن يشارك الكفار في أعيادهم ويظهر الفرح والسرور بهذه المناسبة و يعطل الأعمال سواء كانت دينية أو دنيوية لأن هذا من مشابهة أعداء الله

الجواب : أولاً : السنة إظهار الشعائر الدينية الإسلامية بين المسلمين، وترك إظهارها مخالف لهدي الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد ثبت عنه أنه قال : "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين " [١٠٧] .

ثانياً : لا يجوز للمسلم أن يشارك الكفار في أعيادهم ، ويظهر الفرح والسرور بهذه المناسبة ، ويعطل الأعمال ، سواء كانت دينية أو دنيوية، لأن هذا من مشابهة أعداء الله ، وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من تشبَّه بقوم فهو منهم " [١٠٨] .

الخاتمة : إلى عقلاء أمتنا ألا يكفينا استهتار بمقدساتنا ، وشعائرنا الزمانية التي وهبنا الله ، ونؤجر بالحسنات من المولى سبحانه ، على إحيائها ، وإقامتها كما أمر ربنا جل في علاه ، أليست في أعيادنا الفطرة والبراءة بعينها ، أليست هي السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة ؟ .

إن من أمتنا من يشعر بعقدة النقص ليسد ما عنده من خلل بما عند

الكفار من ضلال بسبب جهل منه بدينه ، إن هؤلاء لو عرفوا من الإسلام ما جهلوه ، لأدركوا كمال هذا الدين ، وبهاءه ، وروعته ، وانسجامه مع الفطرة ، والذوق العام ، وليس من أحد جاء بأفضل مما جاء به الإسلام ، فعلينا أن نعتز بديننا لنكون نحن القادة والناس لنا تبع ، وكل ذلك بالخير وإلى الخير .
والحمد لله ربنا الذي حذَّرنا فقال تعالى : ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾(١٠٩) .

إن من أمتنا من يشعر بعقدة النقص ليسد ما عنده من خلل بما عند الكفار من ضلال بسبب جهل منه بدينه وإن هؤلاء لو عرفوا من الإسلام ما جهلوه لأدركوا كمال هذا الدين وبهاءه وروعته

- **الهوامش :**

١- سورة آل عمران :١٠٢ .

٢- سورة النساء:١ .

٣- سورة الأحزاب: ٧١ .

٤- رواه البخاري رقم (٥٧٦٩) .

٥- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون (٤١٢/١).

٦- تاج العروس ، محمد الحسيني (٥٣٤/٤) .

٧- المصدر السابق (٥٣٥/٤) .

٨- المصدر السابق (٥٣٤/٤) .

٩- الأعراف:١٦٣

١٠- النحل:١٢٤.

١١- سورة النبأ:٩ .

١٢- مفردات ألفاظ القرآن ، الحسين الأصفهاني (٤٥١/١) .

١٣- تاج العروس ، محمد الحسيني (٥٣٦/٤) .

١٤- موسوعة اليهود واليهودية ، عبد الوهاب المسيري (الباب ١١ - ص٧١) .

١٥- سفر الخروج (٢٠: ٨-١١) .

١٦- سفر التكوين (١/٢ - ٣) .

١٧- موسوعة اليهود واليهودية ، عبد الوهاب المسيري (١٤/ ٧١) . الماشيَّح يعني المسيح عليه السلام .

١٨- الحسيديم : مفردها حسيد ، وهي تعني الإحسان ، وهو اسم لجماعة من اليهود الأرثوذوكس تربطها علاقة قوية بدولة الصهاينة .

١٩- اليهود الحسيديم ، د. جعفر هادي حسن (ص١١٥) ، بتصرف.

٢٠- هو خبز الفطير الذي كان يُصْنع كل سبت ، ويقدَّم على مائدة الذهب ساخناً ، وكان يقدم منه اثنا عشر رغيفاً بقدر عدد أسباط بني إسرائيل ... وسمِّيت خبز الوجوه لأنها كانت دائماً أمام الرب ، وكانت تغيَّر كل يوم سبت .

٢١- سفر الخروج (١٥) .

٢٢- سفر العدد (٣٢/١٦-٣٧) .

٢٣- سفر الخروج (٣١ / ١٥) .

٢٤- سفر الخروج (١٣/٣١-١٧).

٢٥- المرجع السابق (٢٠: ٨-١١).

٢٦- سورة ق:٣٨ .

٢٧- عزرا : يسميه اليهود عزرا الكاهن أو الكاتب أو الناسخ ، ويعد رئيس الكتاب والنسّاخ ، بسبب اشرافه على كتابة

التوراة بعد عودة اليهود من سبي بابل إلى فلسطين بإذن من الإمبراطور الفارسي قورش في القرن الخامس قبل الميلاد، وقيل أنه دفن في العراق في البطائح، وعظم اليهود قبره، وزعموا أن نوراً يخرج منه .

٢٨- بشارات عزرا بالنبي العربي، الفصل الخامس (ص٥٢) .

٢٩- هو زئيف فلاديمير جابوتنسكي، قيادي صهيوني ولد في أوكرانيا في ١٨ أكتوبر ١٨٨٠م، بدأ نشاطه الصهيوني عام ١٩٠٣م، بحضور المؤتمر الصهيوني السادس، توفى في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٠م وبعد تأسيس دولة للصهاينة في فلسطين نقل ليفي اشكول رفات جابوتنسكي وزوجته لدفنها في القدس .

٣٠- موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري (١٤/ ٧٢) .

٣١- السبت والجمعة في اليهودية والإسلام، د.محمد الهواري (ص ٢٨).

٣٢- سفر التكوين (٢: ١-٣) .

٣٣- موقع المجلس اليهودي الأمريكي على الشبكة العنكبوتية العالمية: http://www.aslalyahud.org/index.php

٣٤- القبالاه : كلمة عبرية تعني التقبل أو القبول أو ما يتلقى وهي فرقة يهودية صوفية حلولية، تعنى بدراسة المعاني الخفية للتوراة تتعامل بالسحر والعدد والرموز .

٣٥- موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري (١٤/ ٧٣) .

٣٦- موقع المجلس اليهودي الأمريكي على الشبكة العنكبوتية العالمية.http://www.aslalyahud.org/index.php .

٣٧- الأغيار : هم المسلمون والنصارى .

٣٨- موقع المجلس اليهودي الأمريكي على الشبكة العنكبوتية العالمية.http://www.aslalyahud.org/index.php

٣٩- موسوعة اليهود واليهودية، عبد الوهاب المسيري (١٤/ ٧٣).

٤٠- المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، صلاح الزرو (ص٤٤٥) .

٤١- الكيبوتسات : جميع كيبوتس تعني بالعبرية تجمع، هو تجمع صهيوني سكني تعاوني اشتراكي في الإنتاج والاستهلاك، وهو شكل من أشكال الاغتصاب الصهيوني في فلسطين .

٤٢- المصدر السابق ، (ص٤٤٦).

٤٣- سورة الأعراف:١٦٣.

٤٤- المصدر السابق، (ص٤٥٠).

٤٥- المصدر السابق، (ص٤٥١).

٤٦- المصدر السابق، (ص٤٥٢) .

٤٧- المصدر السابق، (ص٤٥٣-٤٥٤).

٤٨- المصدر السابق، (ص٤٥٤) .

٤٩- المصدر السابق، (ص٤٥٥) .

٥٠- المصدر السابق .

٥١- سفر نحميه (١٥:١٣-٢٢) .

٥٢- سورة الأعراف:١٦٣ .

٥٣- سورة الأعراف:١٦٣ .

٥٤- سورة الأعراف:١٦٣ .

٥٥- سورة البقرة:٦٥ .

٥٦- تفسير الطبري (١٦٨/٢) .

٥٧- كتاب الجمعة والسبت ، الدكتور محمد الهواري (ص٢٣) .

٥٨- تادرس يعقوب، القمص ، المسيح في سر الأفخار ستيا (ص٤٩) . والأفخار ستيا تعني : ذبيحة الكنيسة ، ويرى النصارى الأفخار سيتيا والكنيسة كلاهما جسد السيد المسيح ، فالكنيسة جسد المسيح الذي ننتمي إليه كأعضاء ... والأفخار سيتيا جسد المسيح الذي نأكله فنحيا كأعضاء.

٥٩- الأدفنتست : أو السبتيون ، يدعون المسيحية ويؤمنون بالمجئ الثاني للمسيح يقدسون يوم السبت كيوم راحة للرب بدل الأحد .

٦٠- سفر كولوسى (٢:١٦-٢٢) . وكولوسي : مدينة في آسيا الصغرى ، اندثرت على نهر ليكوس ، وكان فيها جماعة مسيحية ، واشتهرت كولوسي بسبب أن بولس الرسول كتب رسالة لكنيستها عام ٦٢م .

٦١- سورة النحل:١٢٤ .

٦٢- تأليف : الأب الكاهن «آي . بي. برانايتس» العالم الكاثوليكي اللاهوتي ، والذي كان عضوًا في هيئة تدريس جامعة الروم الكاثوليك للأكاديمية الإمبراطورية في مدينة «سانت بطرسبرج» عاصمة روسيا القيصرية (ص١٠٧) .

٦٣- جماره :كلمة آرامية تعني التكملة أو التتمة أو الدراسة ، وهي عبارة عن التعليقات والشروح والتفسيرات التي وضعها على الشناه فقهاء اليهود الذين يسمون بالشراح .

٦٤- موسى بن ميمون : طبيب فيلسوف يهودي ، ولد وتعلم في قرطبة ، تظاهر بالإسلام وحفظ القرآن ، ودخل مصر وعاد إلى يهوديته ، أقام في القاهرة ٣٧ عاماً ، وهو الرئيس الروحي لليهود في زمنه ، دفن في طبرية بفلسطين .

٦٥- المصدر السابق .

٦٦- رواه أبو داود رقم (٢٤٣٣) والترمذي رقم (٧٤٤) وابن ماجه رقم (١٧٢٦) والنسائي رقم (٢٧٦١) وصححه الألباني في صحيح وضعيف ابن ماجه رقم (١٧٢٦) .

٦٧- سورة الجمعة:٩-١٠ .

٦٨- ابن الراوندي : هو ابو الحسن أحمد بن يحي بن اسحق الراوندي نسبة إلى قرية راوند بين أصفهان وكاشان في إيران ولد عام ٢١٠هـ وتوفي في الأربعين من عمره شهدت حياته تقلبات عقدية وفكرية ، فكان من أعلام المعتزلة ثم تحول إلى التشيع ثم تحول إلى أهم اللاأدريين والزندقة .

٦٩- كشف الأسرار ، عبد العزيز البخاري (٣/ ٢٤٣) .

٧٠- للحكيم السموأل بن يحيى بن عباس المغربي وهو من أعظم أحبار اليهود قبل إسلامه ، المتوفى ٥٧٠هـ.

٧١- بذل المجهود (ص٢٥) .

٧٢- المصدر السابق ، (ص٣١-٣٢) .

٧٣- الفصول في الأصول ، أحمد بن علي الرازي الجصاص (٢/٢١٥- ٢١٧).

٧٤- سورة البقرة:١٠٦ .

٧٥- صححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٠٨٣).

٧٦- فتح الباري ، ابن حجر (٢/٣٥٣) .

٧٧- صحيح الجامع ، الألباني رقم (٢٢١٢) .

٧٨- رواه الترمذي رقم (١٠٧٤) ، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي رقم (١٠٧٤).

٧٩- رواه أبو داود رقم (١٠٥٠) وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبو داود رقم (١٠٥٠).

٨٠- الموطأ ، الإمام مالك (١/ ١٢١) .

٨١- عبد الرؤوف المناوي ، (٤/٤٣٠) .

٨٢- اقتضاء الصراط المستقيم فصل في ذكر إجماع الصحابة (١٦٥) .

٨٣- إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم ، أبو الفضل اليحصبي (٣/١٣٢)

٨٤- محمد الغرناطي ، (٢/٢٦٣) .

٨٥- وهو من أنفس المراجع في هذه المسألة (١/١٢٠) .

٨٦- سبق تخريجه (ص ٣١) .

٨٧- سورة البقرة:٦١ .

٨٨- سورة الجمعة:٩ .

٨٩- صحيح الترغيب والترهيب ، للألباني رقم (٦٩٣) .

٩٠- سورة الجمعة:٩ .

٩١- الثيولوجيا : هو علم اللاهوت مكونة من كلمتين يونانيتين هما ثيوس THEOS بمعنى الله ، ولوجوس LOGO بمعنى عقيدة ، وبالمفهوم الضيق هو التعليم عن الله وبالمعنى الأوسع والأكثر شيوعاً تضم كلمة ثيولوجيا بداخلها كل العقائد المسيحية .

٩٢- موقع رابطة أدباء الشام http://www.odabasham.net/show.php?sid=٣٣٦٠.

٩٣- رواه البخاري رقم (٦١٦٨) ، ومسلم رقم (٦٨٨٨).

٩٤- رواه أبو داود رقم (٤٠٣٣) وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبو داود رقم (٤٠٣٣) .

٩٥- سورة النساء:٤٧ .

٩٦- سورة الفاتحة:٦-٧ .

٩٧- سورة البقرة:٦٥ .

٩٨- سورة الجمعة:٩-١١ .

٩٩- سورة النساء:١٥٤ .

١٠٠- سورة البقرة: ١٨٧ .

١٠١- سفر اللاويين (٢٤-٢٥) .

١٠٢- المصدر السابق (٢٥) .

١٠٣- عيد اليوبيل ، بكر أبو زيد (ص٥٥-٥٦) ، نقلاً عن كتاب النوادر لعبد السلام هارون (ص/١٥٥– ١٥٨) .

١٠٤- المصدر السابق .

١٠٥- كتاب بروتوكولات حكماء صهيون البروتوكول الثاني (ص١١٢) .

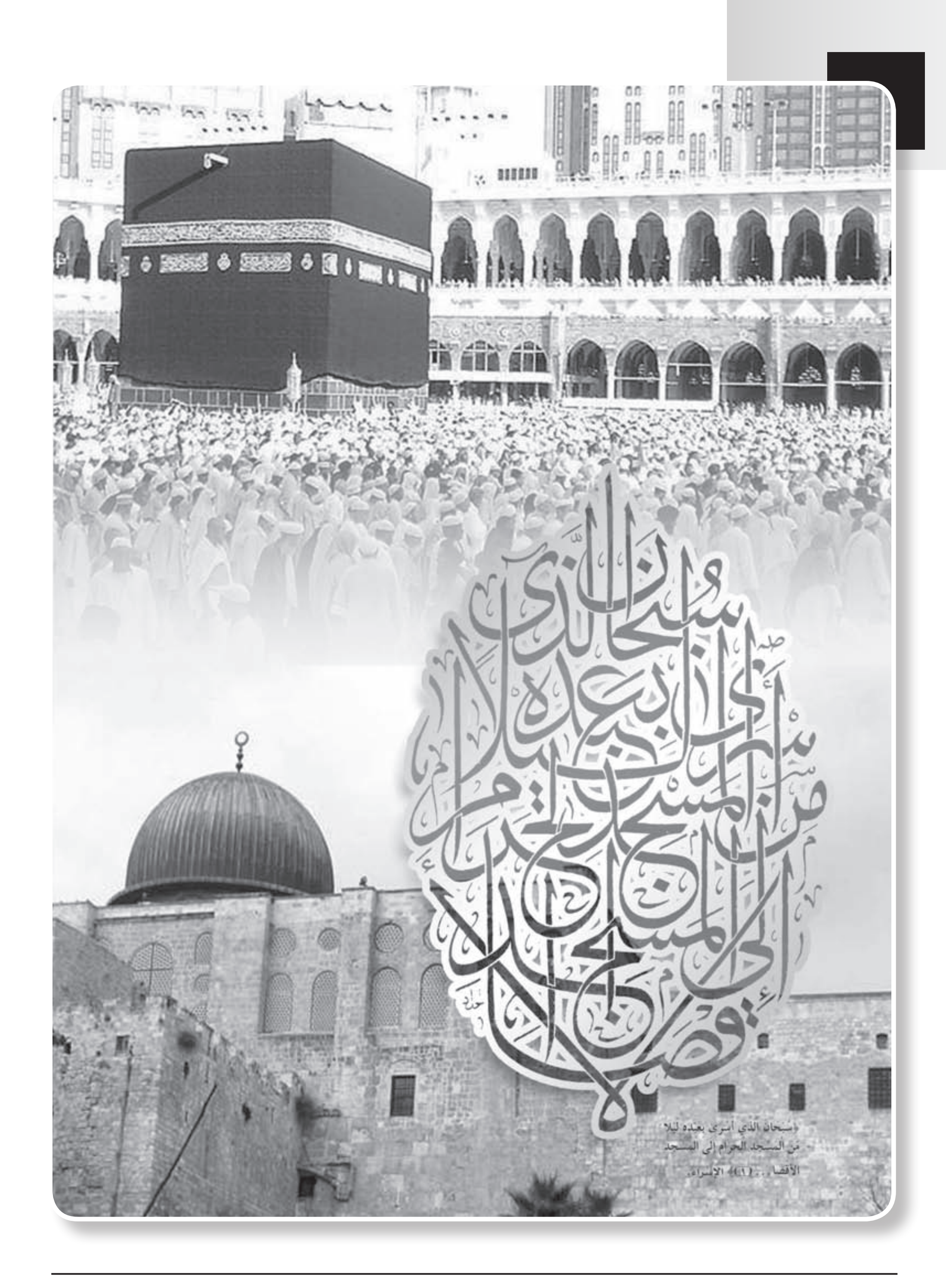
١٠٦- المصدر السابق (ص ١١٣) .

١٠٧- رواه الترمذي رقم (٢٦٧٦) ، وابن ماجة رقم (٤٣) ، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه رقم (٤٣) .

١٠٨- فتاوى إسلامية (١/ ١١٠) جمع الشيخ محمد بن عبد العزيز المسند ، والحديث سبق تخريجه (ص٣٦).

١٠٩- سورة آل عمران: ١١٨ .




﴿سُبحَانَ الذي أَسرى بِعَبده لَيلاً
مِنَ المَسجِد الحَرامِ إلى المَسجِد
الأقصا... ﴾ (١) الإسراء.

سلسلة بيت المقدس للدراسات



علماء وفقهاء ومحدَّثون من فلسطين

م . نايف فارس

علماء وفقهاء ومحدَّثون من فلسطين

علماء وفقهاء ومحدثون من فلسطين

م . نايف فارس

محمد بن ادريس الشافعي



الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

أما بعد: فإن علماء الإسلام هم حملة هذا الدين العظيم، وهم من نافح وجاهد للحفاظ على هذا الدين من أعدائه المتربصين به .

قال تعالى: ﴿.. إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[1].

ومن هؤلاء العلماء علماء وفقهاء ومحدثون فلسطينيون.

علماء الإسلام هم حملة هذا الدين العظيم وهم من نافح وجاهد للحفاظ على هذا الدين من أعدائه المتربصين به

ففلسطين كانت تزخر بالعلماء المسلمين ونبوغهم كفقهاء ومحدثون وغيرهم .

والكلام على هؤلاء العلماء مما يحفز النفوس ويرفع الهمم .

وعليه رأينا أن نبرز هؤلاء العلماء ونتكلم عن سيرهم حتى نوفِّيهم بعض حقِّهم علينا ولو بالقدر اليسير، واخترنا لحلقتنا الثانية من هذه السلسلة الإمام الشافعي - رحمه الله - .

اسمه وكنيته ونسبه:

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، ويجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف بن قصي ، والنبي صلى الله عليه وسلم هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب

بن هاشم بن عبد مناف ، فالنبي صلى الله عليه وسلم هاشمي والشافعي مطلبي، وهاشم والمطلب أخوان ابنا عبد مناف ولعبد مناف أربعة بنون هاشم والمطلب ونوفل وعبدشمس بنو عبد مناف .

وأم الشافعي - رحمه الله – أزدية .

مولده:

لاخلاف أن الشافعي ولد سنة خمسين ومائة من الهجرة وهو العام الذي توفي فيه أبوحنيفة رحمه الله، وولد بغزة فعن عبدالله بن عبدالحكم قال: قال لي الشافعي: ولدت بغزة سنة خمسين ومائة وحملت إلى مكة وأنا ابن سنتين .

وعن الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني قال: قدم علينا الشافعي بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام عندنا سنتين ثم رجع الى مكة ثم قدم علينا سنة ثمان وتسعين فأقام عندنا أشهرًا ثم خرج إلى مصر وبها مات. وكان أول ما نزل في مصر على أخواله الأزد .

قال ابن عبد الحكم : رُوي أن أم الشافعي لما حملت به، رأت كأن المشتري خرج من فرجها، حتى انقض بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية .

فتأول أنه عالم يخص علمه أهل مصر ويفترق منها في كل البلاد .

لاخلاف أن الشافعي ولد سنة خمسين ومائة من الهجرة وهو العام الذى توفي فيه أبوحنيفة رحمه الله وولد بغزة ويلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبدمناف

زوجته:

ذكر الساجي أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبدالرحمن رحمه الله قال: أخبرني عبدالله بن محمد بن بنت الشافعي قال : كانت امرأته أم ولده حمدة بنت نافع بن عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان .

صفته:

وكان يخضب بالحناء وكان خفيف العارضين، وروي أن الشافعي كان عطيراً، وكان غلامه يأتيه كل يوم بغالية يمسح بها الأسطوانة التي يجلس إليها .

روايته ومن روى عنه:

روى عن مالك ومسلم بن خالد وابن عيينة، وإبراهيم بن سعد وسعيد بن سالم وإسماعيل بن علية، ويحيى بن حسان والدراوردي وإبراهيم بن أبي يحيى ومروان بن ماوية وابن أبي فديك وابن أبي مسلمة والقعنبي، وفضيل بن عياض، وعن عمه محمد بن شافع .

وروى عنه أحمد بن حنبل والحميدي وأبو الطاهر بن السراج، وحرملة بن يحيى والبويطي والمزني والربيع المؤذن، ويونس بن عبد الأعلى وأبو ثور والزعفراني، وأحمد بن سنان الواسطي، ومحمد بن عبد الحكم وابن أخي ابن وهب وهارون الإيلي وآخرين .

ابتداء طلبه للعلم وحفظه:

عن المزني ومحمد بن عبدالله بن عبدالحكم قالا : جاء الشافعي إلى مالك بن أنس فقال له إني : أريد أن أسمع منك الموطأ فقال مالك : تمضي إلى حبيب كاتبي فإنه الذي يتولى قراءته، فقال له الشافعي: تسمع مني رضي الله عنك صفحاً فإن استحسنت قراءتي قرأته عليك وإلا تركت، فقال له: اقرأ فقرأ صفحاً ثم وقف، فقال له مالك: هيه فقرأ صفحا ثم سكت، فقال له: هيه، فقرأ فاستحسن مالك قراءته، فقرأه عليه أجمع .

يقول الشافعي: كنت قبل أن يفرغ المعلم من الإملاء حفظت جميع ما كتبت ثم لما خرجت من المكتب كنت التقط الخزف وعزب النخل وأكتاف الجمال، فأكتب فيها الحديث

وعن محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال: قال الشافعي: لم يكن لي مال وكنت أطلب العلم في الحداثة وكنت أذهب إلى الديوان استوهب الظهور فأكتب فيها .

قال الشافعي: كنت وأنا في المكتب[٢] اسمع المعلم يلقن الصبي فأحفظ ما يقول، ولم يكن عند أبي ما يعطي وكنت يتيماً، فكان المعلم يرضى مني بأن أخلفه إذا قام، ولقد كانوا يكتبون .

وقبل أن يفرغ المعلم من الإملاء حفظت جميع ما كتبت، ثم لما خرجت من المكتب كنت التقط الخزف وعزب النخل وأكتاف الجمال، فأكتب فيها الحديث، وأجيء إلى الدواوين فأستوهب الظهور، وأكتب فيها، حتى ملأت جباباً كانت لأبي في ذلك .

فسمع إذ ذاك بمكة من عمه ومسلم بن خالد الزنجي وغيرهم من

المكيين .

ثم قال: خرجت من المكتب فقدمت هذيلاً أتعلم كلامها، وكانت أفصح العرب، فبقيت فيهم سبعة عشر عاماً، راحلاً برَحلتهم ونازلاً بنزولهم. فلما رجعت إلى مكة جعلت أنشد الأشعار وأذكر الآداب والأخبار، وأيام العرب، فمر بي رجل من الزبيريين فقال لي: يا أبا عبد الله، عزّ عليّ أن لا يكون مع هذه الفصاحة والذكاء فقه، فتكون قد سدت أهل زمانك .

فقلت: من بقي يُقصد . فقال لي: هذا مالك سيد المسلمين يومئذ. فوقع في قلبي، وعمدت إلى الموطأ فاستعرضته وحفظته في تسع ليال، ثم دخلت إلى والي مكة فأخذت كتابه إلى والي المدينة وإلى مالك بن أنس، فلما حضرت لوالي المدينة قلت: تبعث بالكتاب إلى مالك يأتيك فتوصيه بي .

قال: يا ليتني إذا ركبت إليه مع حشمي معك، حتى نأتي بابه ونجلس عليه، حتى تضرب وجوهنا الريح بتراب العقيق .

فلما صلينا ركب معي إليه، وصرت معه حتى أتينا العقيق، وأتينا منزله، وجلس على بابه، واستأذن. فخرجت إليه جارية، فقالت الشيخ يقول لك: إن كنت تريد المسائل فاكتبها في رقعة أجيبك عنها. فقال لها الأمير قولي له: إن والي مكة قد كتب إليك في حاجة فدخلت فأبطأت، ثم خرج مالك وجلس وقال ما شاء الله. فناوله الأمير الكتاب فلما بلغ موضع الشفاعة رمى به ثم قال: يا سبحان الله! وصار علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ بالوسائل!

قال: فرأيت الوالي قد تهيب أن يكلمه؛ فتقدمت إليه وقلت أصلحك الله إني رجل مطلبي، ومن حالي وقصتي فلما سمع كلامي نظر إلي ساعة، وكانت له فراسة، فقال لي: ما اسمك؟ قلت: محمد. قال يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فإنه سيكون لك شأن من الشأن .

ثم قال: نعم وكرامة؛ إذا كان غداً تجيء، وتجيء بمن يقرأ لك الموطأ. قلت: فإنني أقوم بالقراءة.. قال: فقدمت عليه وابتدأت قراءته ظاهراً، والكتاب في يدي فلما تهيبت مالكاً وأردت قطع القراءة وقد أعجبته قراءتي، قال بالله يا فتى زد؛ حتى قرأت عليه في أيام يسيرة، فأقمت بالمدينة إلى أن توفي رحمه الله تعالى .

قال الشافعي: كنت وأنا في المكتب اسمع المعلم يلقن الصبي فأحفظ ما يقول ولم يكن عند أبي ما يعطي وكنت يتيماً فكان المعلم يرضى مني بأن أخلفه إذا قام،

قال مصعب الزبيري: قدم الشافعي المدينة فكان يجلس في المسجد ينشد أشعار الشعراء، وكان حسن اللفظ فصيح القول، عالماً بمعانيه. فقال له أبي يوماً: ترضى لنفسك في قرشيتك مما أنت فيه، أن تكون شاعراً؟ قال فما أصنع؟ قال تفقه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله بن خيراً يفقهه في الدين "(٣)؛ قال فأنّي لي بذلك ؟ قال: مالك بن أنس سيد المسلمين. قال تقوم بنا إليه ؟ فأتينا مالكاً وجلس عنده وأخبره بشرفه وأمره، فقرّبه مالك وجعل يسمع منه، فلما كان بعد أيام، قال الشافعي لأبي: الذي يقول مالكُ أمرنا، والذي عليه بلدنا، والذي عليه أئمة المسلمين الراشدين المهديين، أي شيء هوَ؟ فقال له: أولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أبو بكر وعمر وعثمان الذين ماتوا بالمدينة؛ فترك الشافعي ما كان فيه، وسمع الموطأ من مالك، وسرّ به مالك. ثم سار الشافعي إلى العراق، فلزم محمد بن الحسن وناظره على مذهب أهل المدينة. وكتب كتبه ورتب هناك قوله القديم، وهو كتاب الزعفراني .

اقتداؤه بمالك واعترافه له:

قال الشافعي: مالك بن أنس معلمي وفي رواية أستاذي ومنه تعلمنا العلم وإذا ذكر العلماء فمالك النجم وما أحد أمنّ عليّ من مالك وعنه أخذت العلم

كان يكثر الشافعي رحمه الله من الثناء على مالك رحمه الله .

قال الشافعي: مالك بن أنس معلمي، وفي رواية أستاذي، ومنه تعلمنا العلم، وإذا ذكر العلماء فمالك النجم، وما أحد أمنّ عليّ من مالك، وعنه أخذت العلم .

وقال: إنما أنا غلام من غلمان مالك. وقال: جعلت مالكاً حجة فيما بيني وبين الله .

وحكى أبو العباس الشارقي عن أبي إسحاق الشيرازي، أنه قال له: ما نعد الشافعي إلا أحد أصحاب مالك. ولو عد ما خالفه فيه مع ما خالفه فيه عبد الملك أو غيره من أصحابه لكان أقل .

ذكر ثناء العلماء عليه بسعة العلم والفضل:

فمن ذلك ثناء سفيان بن عيينة عليه وتفضيله له: عن سويد بن سعيد أنه قال: كنا عند سفيان بن عيينة بمكة فجاء الشافعي فنظر إليه ابن عيينة فقال هذا أفضل فتيان أهل زمانه .

وعنه أيضاً قال: كنا عند سفيان بن عيينة بمكة فجاء رجل ينعى الشافعي ويقول أنه مات فقال ابن عيينة: إن مات محمد بن إدريس فقد مات أفضل أهل زمانه .

وعن عبدالله بن محمد ابن بنت الشافعي قال: سمعت أبي يقول سمعت سفيان بن عيينة وكان إذا جاءه شيء من التفسير والفتيا التفت إلى الشافعي وقال: سلوا هذا .

وعن محمد بن عبدالرحمن الجوهري قال كنت عند سفيان بن عيينة فقيل له ههنا فتى -يعنون الشافعي- يقول عليكم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا الرأي، فقال سفيان: جزى الله هذا من فتى خيراً، ثم قال: قال الله عز وجل: ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (٤) وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (٥) .

• ومنهم قول مسلم بن خالد الزنجي فقيه مكة فيه:

عن الحميدي قال: قال: مسلم بن خالد الزنجي للشافعي: أفتي يأبا عبدالله قد آن لك أن تفتي، وهو ابن خمس عشرة سنة، ويقال: ابن ثماني عشرة .

• قول يحيى بن سعيد القطان فيه ودعائه له:

قال يحيى بن سعيد القطان: إني لأدعو الله للشافعي في الصلاة وغيرها منذ أربع سنين لما أظهر من القول بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال مسلم بن خالد الزنجي للشافعي: أفتي يأبا عبدالله قد آن لك أن تفتي.. وهو ابن خمس عشرة سنة ويقال: ابن ثماني عشرة

ثناء عبدالرحمن بن مهدي عليه:

قال عبدالرحمن بن مهدي - عن الشافعي عندما قرأ رسالة له - هذا كلام شاب مفهم .

• قول محمد بن عبدالله بن عبدالحكم فيه:

قال محمد بن عبدالله بن عبدالحكم: لولا الشافعي ما عرفت كيف أرد على أحد، وبه عرفت ما عرفت، وهو الذي علمني القياس رحمه الله، فقد كان صاحب سنة وأثر وفضل وخير مع لسان فصيح طويل وعقل صحيح رصين .

قول أحمد بن حنبل فيه وثنائه عليه:

قال يعقوب بن اسحاق: كنا نأتي الشافعي فنجد أحمد بن حنبل عنده قد سبقنا إليه وما زال معنا حتى سمع كتب الشافعي كلها .

قال إسحاق بن راهويه: لقيني أحمد بن حنبل بمكة فقال لي تعال حتى أريك رجلا لم تر عيناك مثله فأراني الشافعي .

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: يا أبة أي رجل كان الشافعي فإني أسمعك تكثر الدعاء له، فقال: يا بني كان الشافعي رحمه الله كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من عوض أو خلف .

قال عبدالملك بن عبدالحميد الميموني: كنت عند أبي عبدالله أحمد بن حنبل وجرى ذكر الشافعي قال فرأيت أحمد يرفعه ويرفع به، فقال: بلغني أو قال يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس مائة سنة رجلاً يقيم لها أمر دينها"(٦) قال: فكان عمر بن عبدالعزيز على رأس كل المائة وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المائة الأخرى .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول كان الشافعي من أفصح الناس، قلت: وكان له سن، قال: لم يكن بالكبير، قال عبدالله: وسمعت أبي يقول قال الشافعي لنا: أما أنتم فأعلم بالحديث والرجال مني فإذا كان الحديث صحيحاً فأعلموني أن يكون كوفياً أو بصرياً أو شامياً أذهب إليه إذا كان صحيحاً، قال لي أبي: قال الشافعي: أنا قرأت على مالك بن أنس، وكانت تعجبه قراءتي، قال أبي: لأنه كان فصيحاً .

قال أحمد بن حنبل: ما أحد من أصحاب الحديث حمل محبرة إلا وللشافعي عليه منة.. وكان الربيع بن سليمان يقول مثل ذلك

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي عن الشافعي عن مالك وحاتم بن إسماعيل حديثا صالحاً، وكان أبي يكره الآراء كلها إلا أنه كان حسن القول في الشافعي .

قال محمد بن فزارة الرازي: قلت لأحمد بن حنبل: إني كتبت الحديث وأكثرت منه فلا بد لي من النظر في الرأي، فقال أحمد بن حنبل: لا تفعل، فقلت: لا بد أكتب رأي الأوزاعي أو رأي الثوري أو رأي مالك، قال: إن كنت لا بد كاتباً للرأي فاكتب رأي الشافعي وعليك بالبويطي فاسمعه منه فإن فاتك فأبو الوليد بن أبي الجارود بمكة .

قال أحمد بن حنبل: ما أحد من أصحاب الحديث حمل محبرة إلا وللشافعي عليه منة، وكان الربيع بن سليمان يقول مثل ذلك، فقلنا يا

أبـا محمد كيـف ذلك قال إن أصحاب الرأي كانوا يهـزؤون بأصحاب الحديث حتى علَّمهم الشافعي وأقام الحجة عليهم .

قال إسحاق بن راهويه: محمد بن ادريس الشافعي عندنا إمام .

قال هارون بن سعيد بن الهيثم الأيلي: ما رأيت مثل الشافعي قط، ولقد قدم علينا مصر قالـوا: قـدم رجـل من قريش فقيه، فجئنـاه وهو يصلـي فما رأينـا أحسن وجهـاً منه ولا أحسن صلاةً فافتتنا به، فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن منطقاً منه .

وقـال هـارون بـن سعيد: لـو أن الشافعي ناظر علـى أن هذا العمود الـذي من حجارة من خشب لأثبت ذلك لقدرته على المناظرة .

أقوال علماء آخرين:

قال أبو ثور: الشافعي عندي أفقه من الثوري والنخعي .

قال هلال بن العلا: الشافعي فتح أقفال العلم .

وقال الزعفراني: ما رأيت قط أفصح ولا أعلم من الشافعي. كان يقرأ عليه من كل الشعر فيعرفه .

قال ابن هشام: الشافعي حجة في اللغة وذاكر بمصر في أنساب الرجال فقال له الشافعي بعد ساعة دع هذا، فإنها لا تذب عنا وخذ بنا في أنساب النساء؛ فلما أخذا في ذلك بقي ابن هشام فكان يقول: ما ظننت أن الله خلق مثل هذا .

قال النسائي: هو أحد العلماء ثقة مأمون .

قـال المزني: ألّف الشافعـي كتاب السبـق والرمي وكان بصـيراً بذلك، وأي علـم كان يذهـب عليـه، وقـال: لـو كنـا نفهم عـن الشافعـي كل ما يقـول، لأتيناكـم عنـه بصنوف من العلـم. ولكنا لم نكن نفهـم. وسأله رجل عن الرأي فقال: أين أنت من كتب الشافعي .

قـال الأصمعـي: ورأيـت محمـد بـن إدريس، فرأيـت فقيهاً عالماً حسن المعرفة عذب اللسان، يحتج ويعرف، ولا يحسن إلا لصدر سرير، وذروة منبر، وما علمت أني أفدت حرفاً، فضلاً عن غيره. ولقد استفدت من

قال الأصمعي: رأيت محمد بن إدريس فرأيت فقيهاً عالماً حسن المعرفة عذب اللسان يحتج ويعرف ولا يحسن إلا لصدر سرير وذروة منبر.

ما لو حفظ رجل يسيره هكذا لكان عالماً .

قال الزعفراني: كان يخص مجلسه ببغداد الأدباء والكتاب. يسمعون حسن ألفاظه وفصاحته، وما رأيت ولا أرى أحد في عصر الشافعي مثله .

وقال أيوب بن سويد: ما ظننت أن أبقى حتى أرى مثل الشافعي، ما رأيت مثل هذا الرجل قط .

وأخبار الشافعي كثيرة وفضائله مأثورة. قال الربيع لمن سأله أن يحدثه بأخباره، لو ذهبت أحدثكم بأيام الشافعي ما أتيت عليه في سنة .

حثه على حفظ واتباع السنن والترغيب في ذلك:

عن الحسين الكرابيسي قال: سئل الشافعي عن شيء من الكلام فغضب وقال كلام مثل هذا يعني حفصا الفرد وأصحابه أخزاهم الله .

وعن يونس بن عبد الأعلى قال: ذكر لي الشافعي رحمه الله يوم ناظر حفصا الفرد كثيراً مما جرى بينهما، ثم قال لي: غبت عنا أبا موسى وكنّاني، واعلم والله أني اطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننته قط ولأن يبتلي الله المرء بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك به خير له من أن ينظر في الكلام .

أخبار الشافعي كثيرة وفضائله مأثورة.. قال الربيع لمن سأله أن يحدثه بأخباره لو ذهبت أحدثكم بأيام الشافعي ما أتيت عليه في سنة !

قال الجارودي: ذُكر عند الشافعي إبراهيم بن إسماعيل بن علية فقال: أنا مخالف له في كل شيء وفي قول لا إله إلا الله، لست أقول كما يقول، أنا أقول لا إله إلا الله الذي كلم موسى عليه السلام تكليماً من وراء حجاب، وذاك يقول لا إله إلا الله الذي خلق كلاماً اسمعه موسى من وراء حجاب .

وقال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول في قول الله عز وجل: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ (٧) أعلمنا بذلك ثم إنّ قوماً غير محجوبين ينظرون إليه لا يضامون في رؤيته وهم المؤمنون كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ترون ربكم عز وجل يوم القيامة كما ترون الشمس لا تضامون في رؤيتها "(٨) .

قال محمد بن عبدالله بن عبدالحكم: سمعت الشافعي يقول لو علم

الناس ما في الكلام والأهواء لفروا منه كما يفرون من الأسد .
قال يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعي يقول إذا سمعت الرجل يقول الاسم غير المسمى أو الشيء غير المشيا، فاشهد عليه بالزندقة .
قال حرملة بن يحيى: سمعت الشافعي يقول في أهل الأهواء: أمة أشهد بالزور من الرافضة .
قال الجارودي: مرض الشافعي بمصر مرضةً أيسوا منه فيها، ثم أفاق وكل يقول له من أنا فيجيبه، حتى قال له حفص الفرد: من أنا يا أبا عبدالله قال أنت حفص الفرد لاحفظك الله ولا رعاك ولا كلأك إلا أن تتوب مما أنت فيه .
قال الحسن بن محمد الزعفراني: سمعت الشافعي يقول: حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في العشائر والقبائل، يقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام وذكر الساجي عن أبي ثور والكرابيسي أنهما سمعا الشافعي يقول ذلك .
وذكر الساجي عن الزعفراني قال كان الشافعي يكره الكلام ومن شعره الذي لا يختلف فيه وهو أصح شيء عنه:

ما شئتَ كان وإن لم أشأ — وما شئتُ إن لم تشأ لم يكن
خَلقتَ العبادَ على ما علمتَ — ففي العلم يجري الفَتَى والمُسن
على ذا مَنَنْتَ وهذا خَذَلتَ — وهذا أَعَنتَ وذا لم تُعَنْ
فمنهم شَقيٌّ ومنهم سَعيد — وهذا قبيحٌ وهذا حَسَن

قال أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني: سمعت محمد بن إدريس الشافعي ينشد هذه الأبيات لنفسه قال أبو عمر[٩]: وهذه الأبيات من أثبت شيء في الإيمان بالقدر .
قال الربيع: سمعت الشافعي يقول الإيمان قول وعمل واعتقاد بالقلب ألا ترى قول الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾[١٠] يعني صلاتكم إلى بيت المقدس، فسمى الصلاة إيماناً وهي قول وعمل وعقد .
قال الربيع: وسمعت الشافعي يقول الإيمان يزيد وينقص .
وروى الربيع بن سليمان وأبو حنيفة قحزم بن عبدالله بن قحزم

كان الشافعي يقول: حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في العشائر والقبائل يقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة

الأسواني والمزني وحرملة بن يحيى وغيرهم عن الشافعي، أن الله عز وجل يراه أولياؤه في الآخرة. وهذا هو الصحيح عنه. وقد روى عنه بعض أهل الكلام خلاف ذلك ولا يصح عنه والصحيح ما ذكره المزني عن ابن هرم قال: سمعت الشافعي يقول في قول الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ (١١) دليل على أنّ أولياء الله يرونه في الآخرة، وهذا الصريح منه رحمه الله.

قال أبو القاسم: وأصل الشافعي رحمه الله أنّ الخبر إذا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو قوله ومذهبه ولا أعلم أحدا من أصحاب الشافعي يختلف في ذلك.

قال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول أبو بكر وعمر وعثمان وعلي الخلفاء الراشدون المهديون.

منهجه واتباعه للسنة:

قال الربيع بن سليمان: قال الشافعي: القرآن كلام الله غير مخلوق؛ ومن قال مخلوق، فهو كافر.

قال أبو القاسم: وأصل الشافعي رحمه الله أنّ الخبر إذا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو قوله ومذهبه ولا أعلم أحدا من أصحاب الشافعي يختلف في ذلك

وقيل لمحمد بن عبد الحكم: أكان الشافعي بدعياً أو كذاباً؟ قال: وإن خالفناه فلا ينبغي أن نقول عليه ما لا نعلم، كان أبعد الناس من ذلك. قيل له فكان يَقْف في القرآن؟ قال ما علمت ذلك. كان بريئاً من ذلك أو نحوه.

قال أحمد بن حنبل: الشافعي ثقة صاحب رأي وكلام، وليس عنده حديث، وكان يتشيع.

وقيل للشافعي فيك بعض التشيع! قال: وكيف؟ قالوا: تظهر حب آل محمد؛ قال: يا قوم، ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"(١٢) وقال: "إن أوليائي وقرابتي المتقون"(١٣)، فإذا كان واجباً أن أحب قرابتي وذوي رحمي إذا كانوا من المتقين، أليس من الدين أن أحب من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان كذلك؟ فإنه كان يحبهم؛ ثم أنشد:

يا راكباً قف بالمحصب من مني ... واهتف لساكن خبيها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى مني ... فيضاً كملتطم الخليج الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

وكان الشافعي يقول لأحمد وابن مهدي: أما أنتم فأعلم بالحديث مني، فإذا كان صحيحاً فاعلموني به، أذهب إليه .

قال البويطي: إنما كان الشافعي ليتبع أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر جوده وبقية أخباره وفضائله:

قال الحميدي: خرج الشافعي إلى اليمن مع بعض الولاة ثم انصرف الى مكة بعشرة آلآف درهم فضرب خباء في موضع خارج من مكة فكان الناس يأتونه فما برح من موضعه ذلك حتى فرقها كلها .

وقال: قدم الشافعي من صنعاء ومعه عشرة آلاف دينار في منديل فنزل قريباً من مكة وأتاه أصحابه يسلمون عليه فما برح ومعه منها شيء .

قال الربيع: ما أراه أتى عليه يوم إلا تصدق فيه، وكان في شهر رمضان كثير الصدقة بالثياب والدراهم، ويعطيهم الفقراء. وأصلح رجل زره، فأعطاه ديناراً واعتذر إليه، وناوله آخر سوطه فأعطاه صرة دنانير وقال: لم يحضرني غيرها .

وقال الربيع: قد سمعنا بالأسخياء، وقد كان قوم عندنا بمصر منهم، رأيناهم؛ فأما مثل الشافعي فما رأينا ولا سمعنا أحداً في زمان كان مثله، وكان إذا سأله إنسان يحمرّ وجهه حياءً..ودخل مرة الحمام، فأعطى صاحبه مالاً كثيراً، وسقط سوطه فناوله إنسان فأعطاه خمسين ديناراً .

قال الربيع: قد سمعنا بالأسخياء وقد كان قوم عندنا بمصر منهم رأيناهم فأما مثل الشافعي فما رأينا ولا سمعنا أحداً في زمان كان مثله وكان إذا سأله إنسان يحمرَ وجهه حياءً

وأنشد الشافعي عند خروجه إلى مصر:

أخي أرى نفسي تتوق إلى مصر ... ومن دونها أرض المفاوز والفقر
فو الله ما أدري أللحفظ والغنى ... أساق إليها أم أساق إلى قبر

وقد سيق إليهما معاً، رحمه الله .

قال الربيع بن سليمان صاحب الشافعي: أتيت يوماً الشافعي، وكان مريضاً فقلت له كيف تجدك فقال لي ضعيفاً يا ربيع فقلت: قوى الله ضعفك فقال: إذن يقتلني لأنه إنما هو ضعف وقوة فإذا قوى الله الضعف قتل صاحبه .

قال المزني: خرجت مع الشافعي يوماً إلى الأكوام فمر بهدف فإذا برجل يرمى بقوس عربية فوقف عليه الشافعي ينظر، وكان حسن الرمي فأصاب بأسهم، فقال له الشافعي: أحسنت بارك الله فيك ثم قال لي أمعك شيء؟ قلت: معي ثلاثة دنانير، قال: أعطه إياها واعتذر عني عنده أني لم يحضرني غيرها .

قال سعد: وكان الشافعي يلزم محمداً ولا يفارقه، يأتيه كل يوم غدوة فربما لم يجده في المنزل، فيسأل أين ذهب، فيمضي إليه، وكان يأخذ من كتبنا كتب مالك في كل يوم جزأين، فيمكثان عنده ذلك اليوم وليلته، ثم يغدو وقد فرغ منهما فيردهما ويأخذ آخرين .

قال الربيع: كان الشافعي يختم في كل ليلة ختمة؛ فإذا كان رمضان ختم في كل ليلة من رمضان ختمة، وفي كل يوم ختمة، قال: وأفتى وهو ابن خمس عشرة سنة، وكان يحيي الليل حتى مات.

من فضائله وأخباره رحمه الله ما نقله الربيع بن سليمان عنه إذ قال: سمعت الشافعي يقول العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان

ولما قدم الشافعي على الزعفراني نزل عليه، فكان الزعفراني يكتب للجارية ما يصلح من الألوان كل يوم لطعامه؛ فدعا الشافعي يوماً الجارية ونظر في الكتاب فزاد بخطه لوناً اشتهاه، فلما حضر الطعام أنكر الزعفراني اللون الذي لم يأمر به فسأل الجارية، فأخبرته؛ فلما نظر في الرقعة ووجده بخط الشافعي اعتق الجارية فرحاً بذلك .

ومن فضائله وأخباره رحمه الله ما نقله الربيع بن سليمان عنه، إذ قال: سمعت الشافعي يقول العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان.

وقال: سمعت الشافعي يقول ليونس بن عبد الأعلى يا أبا موسى عليك بالفقه فإنه كالتفاح الشامي يحمل من عامه .

وقال أيضاً: سمعت الشافعي يقول طلب العلم أفضل من الصلاة النافلة .

وقال سمعت الشافعي يقول وهو مريض وددت أن الخلق يعلمون ما في هذه الكتب على أن لا ينسبوا إلي منها شيئاً - يعني ما وضع من كتبه - .

قال يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعي يقول العقل التجربة.
وعن المزني قال كنت عند الشافعي يوماً ودخل عليه جار له خياط فأمره بإصلاح أزراره فأصلحها فأعطاه الشافعي ديناراً ذهباً، فنظر إليه الخياط وضحك فقال له الشافعي: خذه فلو حضرنا أكثر منه ما رضينا لك به، فقال له: أبقاك الله إنما دخلنا عليك لنسلم عليك، قال الشافعي: فأنت إذاً ضيف زائر وليس من المروءة الاستخدام بالضيف الزائر .
قال يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعي يكتب بهذا الشعر إلى رجال من قريش في ابن هرم حيث اختلفوا :

جزى الله عنا جعفراً حين أزلقت — بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن امنا — تلاقي الذي لا قوة فينا لملت

قال أبو جعفر الترمذي: رأيت كأن القيامة قد قامت فأمر بي إلى الجنة وفي كمي مختصر الشافعي - أعني كتاب المزني - فقال لي رضوان: دعه وادخل فقلت لا أدخل إلا بما معي فإذا النداء من قبل الله عز وجل دعه يدخل بما معه .
قال حوثرة بن محمد المنقري: تتبين السنة في الرجل في اثنتين في حبه أحمد بن حنبل وكتابة كتب الشافعي .

جمل من حِكمِه وآدابه رحمه الله تعالى:

قال الشافعي: من ولي القضاء ولم يفتقر فهو سارق، ومن حفظ القرآن نبل قدره، ومن تفقه عظمت قيمته، ومن حفظ الحديث قويت حجته، ومن حفظ العربية والشعر رق طبعه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه العلم .
وقيل له كيف أصبحت؟ فقال كيف أصبح من يطلبه الله بالقرآن والنبي صلى الله عليه وسلم بالسنة، والحفظة بما ينطق، والشيطان بالمعاصي، والدهر بصروفه، والنفس بشهواتها، والعيال بالقوت، وملك الموت يقبض روحه .
وقال: أحسن الإحجاج ما أشرقت معانيه، وأحكمت مبانيه، وابتهجت له قلوب سامعيه وقال: الطبع أرض والعلم بذر، ولا يكون العلم إلا بالطلب، فإذا كان الطبع قابلاً زكا العلم وتفرعت معانيه .

قال الشافعي: من ولي القضاء ولم يفتقر فهو سارق ومن حفظ القرآن نبل قدره ومن تفقه عظمت قيمته ومن حفظ الحديث قويت حجته، ومن حفظ العربية والشعر رق طبعه

وقال: العلم جهل عند أهل الجهل، كما أن الجهل جهل عند أهل العلم، وأنشد فيه:

ومنزل السفيه من الفقيه كمنزلة الفقيه من السفيه
فهذا زاهد في قرب هذا وهذا فيه زهد منه فيه

واستعار الشافعي من محمد بن الحسن كتبه فمنعه إياها؛ فكتب إليه:

قل للذي لم تر عينا من رآه مثله
العلم يأبى أهله أن يمنعوه أهله
لعله يبذله لأهله لعله؟

فأجابه محمد بن الحسن عن ذلك وكان الشافعي كثيراً ما ينشد:

أهين لهم نفسي لأكرمها بهم ولن يكرم النفس الذي لا يهينها

يريد لمن يطلب العلم عنده.

وقال المزني سمعت الشافعي يقول: ذكر رجل رجلاً فقال: أما والله لقد كان يملأ العيون جمالاً، والآذان بياناً؛ فقال له رجل: أعد رحمك الله، فقال: أعيده والله عليك بلا تهاتر مني، ولا إبكات ولا تزكية له.

ذكر محنته ووفاته رحمه الله تعالى:

قال الفضل بن الربيع: بعث إليَّ الرشيد في وقت لم يكن يبعث إليَّ فيه، فدخلت عليه في مجلس خاصته وبين يديه سيف وقد أزبد وجهه. فقال لي يا فضل اذهب إلى الحجازي محمد بن إدريس فأتني به، فإن لم تأتني به أنزلت بك ما أريد به، فأتيته وهو في مسجد بيته يصلي، فانتقل من صلاته، فقلت له: أجب أمير المؤمنين فقال: بسم الله وحرّك شفتيه ثم نهضت أمامه وهو يتبعني حتى أتيت القصر، وأنا أرجو أنه قد قام فإذا هو جالس. فقال: ما فعل الرجل؟ قلت بالباب قال: لعلك روعته قلت: لا، قال: أدخله. فلما دخل تزحزح له عن مجلسه وتهلل وجهه، وضحك إليه وصافحه وعانقه، وقال له: يا أبا عبد الله لم يكن لنا عليك من الحق أن تأتينا إلا برسول، فاعتذر بعذر لطيف. فقال إن أمرنا لك بأربعة آلاف دينار وفي رواية بعشرة

قال الشافعي: أحسن الإحجاج ما أشرقت معانيه وأحكمت مبانيه وابتهجت له قلوب سامعيه وقال: الطبع أرض والعلم بذر ولا يكون العلم إلا بالطلب فإذا كان الطبع قابلاً زكا العلم

آلاف. فقال: لا أقبلها. فقال: عزمت عليك لتأخذها. يا فضل، احملها معه. قال الفضل: فلما انصرف قلت: بالذي أنجاك منه وأبدل لك رضاه من سخطه، ما قلت في إقبالك إليه ودخولك عليه. قال: نعم. قلت: أشهد الله أنه لا إله إلا هو العزيز الحكيم رب العرش العظيم. اللهم إني أعوذ بنور قدسك، وعظمة طهارتك، وبركة جلالك، من كل آفة أو عاهة أو طارق، إلا طارقاً يطرق بخير يا أرحم الراحمين. اللهم أنت عياذي، فبك أعوذ وأنت ملاذي فبك ألوذ ، يا من ذلت له رقاب الجبابرة، وخضعت له مقاليد الفراعنة، أعوذ بكرمك من غضبك ومن نسيان ذكرك، ومن أن تخزني أو تكشف ستري، أنا في كنفك في ليلي ونهاري ، وظعني وأسفاري ونومي وقراري .

فاجعل ثناءك دثاري وذكرك شعاري، لا إله غيرك، تنزيهاً لوجهك وتعظيماً لسحبات قدسك. أجرني من عقوبتك وسخطك، واضرب علي سراقات حفظك، وأعطني من خير ما أحاط به علمك، واصرف عني شر ما أحاط به علمك. وآمن روعاتي يوم القيامة يا راحم الراحمين. قال الفضل: فما دخلت على سلطان فدعوت بالدعاء إلا ضحك في وجهي وضمني وأكرمني .

وتوفي الشافعي بمصر عند عبد الله بن عبد الحكم وإليه أوصى .

قال الربيع: كنا جلوساً في حلقة الشافعي بعد موته بيسير، فوقف علينا أعرابي فسلم، ثم قال: أين قمر هذه الحلقة وشمسها؟ فقلنا: توفي رحمه الله تعالى، فبكى بكاءً شديداً، وقال: رحمه الله وغفر له، ما كان يفتح ببيانه منغلق الحجة ويهدي خصمه واضح الحجة، ويغسل من العار وجوهاً مسودة، ويوسع من الرأي أبواباً منسدة، ثم انصرف. وكانت وفاته بمصر يوم الخميس وقيل ليلة الجمعة منسلخ رجب سنة أربع ومائتين ودفنه بنو الحكم في قبورهم، وصلى عليه أمير مصر .

كانت وفاة الشافعي رحمه الله بمصر يوم الخميس وقيل ليلة الجمعة منسلخ رجب سنة أربع ومائتن ودفنه بنو الحكم في قبورهم وصلى عليه أمير مصر

رثاء الشافعي رحمه الله:

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية يرثي الإمام محمد إدريس الشافعي:

بملتفتيه للمشيب طوالع ... ذوائد عن ورد التصابي روادع

تصرفه طوع العنان وربما ... دعاه الصبا فاقتاده وهو طائع

ومن لم يزعه لبه وحياؤه ... فليس له من شيب فوديه وازع

هل النافر المدعو للحظ راجع ... أم النصح مقبول أم الوعظ نافع

أم الهمك المهموم بالجمع عالم ... بأن الذي يوعي من المال ضائع

وأن قصاراه على فرط ظنه ... فراق الذي أضحى له وهو جامع

ويخمل ذكر المرء بالمال بعده ... ولكن جمع العلم للمرء رافع

ألم تر آثار ابن إدريس بعده ... دلائلها في المشكلات لوامع

معالم يفنى الدهر وهي خوالد ... وتنخفض الاعلام وهي فوارع

منهاهج فيها للهدى متصرف ... موارد فيها للرشاد شوارع

ظواهرها حكم ومستنبطاتها ... حكم التفريق فيها جوامع

لرأي ابن ادريس ابن عم محمد ... ضياء إذا ما أظلم الخطب ساطع

إذا المعضلات المشكلات تشابهت ... سما منه نور في دجاهن صادع

أبى الله إلا رفعه وعلوه ... وليس لما يعليه ذو العرش واضع

توخى الهدى واستنقذته يد التقى ... من الزيغ إن الزيغ للمرء صارع

ولاذ بأثار النبي فحكمه ... لحكم رسول الله في الناس تابع

وعول في أحكامه وقضائه ... على ما قضى التنزيل والحق ناصع

بطئ عن الرأي المخوف التباسه ... إليه إذا لم يخش لبسا مسارع

وأنشاله منشيه من خير معدن ... خلائق هن الباهرات البوارع

تسربل بالتقوى وليدا وناشئا ... وخص بلب الكهل مذهو يافع

وهذب حتى لم تشر بفضيلة ... إذا التمست إلا إليه الأصابع

فمن يك علم الشافعي إمامه ... فمرتعه في ساحة العلم واسع

سلام على قبر تضمن روحه ... وجادت عليه المدجنات الهوامع

لقد غيبت أثراؤه جسم ماجد ... جليلا إذا التفت عليه المجامع

لئن فجعتنا الحادثات بشخصه ... وهن بما حكمن فيه فواجع

فأحكامه فينا بدور زراهره ... وآثاره فينا نجوم طوالع

• المراجع:

١- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي.

٢- تاريخ دمشق، لابن عساكر.

٣- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لمحمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر.

٤- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون.

٥- ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، القاضي عياض.

٦- تذكرة الحفاظ، للذهبي.

٧- سير أعلام النبلاء، للذهبي.

٨- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة، لابن عبدالبر.

٩- الثقات، لابن حبان.

١٠- التاريخ الكبير للبخاري.

١١- المحمدون من الشعراء، للقفطي.

١٢- كتاب الوفيات، لابن الخطيب.

١٣- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي.

• الهوامش :

١- سورة فاطر:٢٨ .

٢- يقصد به ما يسمى بالكتّاب قديماً.

٣- أخرجه البخاري (٣٩/١ ، رقم ٧١) ، ومسلم (٧١٨/٢ ، رقم ١٠٣٧).

٤- سورة الأنبياء:٦٠ .

٥- سورة الكهف:١٣ .

٦- أخرجه أبو داود (١٠٩/٤ ، رقم ٤٢٩١) ، والطبراني في الأوسط (٣٢٣/٦ ، رقم ٦٥٢٧) ، والحاكم (٥٦٧/٤ ، رقم ٨٥٩٢) ، قال المناوي (٢٨٢/٢) : قال الزين العراقى وغيره : "سنده صحيح"، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٧٤).

٧- سورة المطففين:١٥ .

٨- عن أبي هريرة قال: قال أناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك .." أخرجه البخاري (ج٥/ص٢٤٠٣ ح٦٢٠٤)، ومسلم (ج١/ص١٦٣ ح١٨٢).

٩- ابن عبد البر.

١٠- سورة البقرة: ١٤٣ .

١١- سورة المطففين: ١٥ .

١٢- أخرجه البخاري (١/١٤ رقم ١٥).

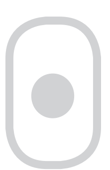
١٣- لم أجد وجود لفظ القرابة في الحديث، وإنما وجدته بدون لفظ القرابة منها قوله صلى الله عليه وسلم: (فتنة الأحلاس هرب وحرب ، ثم فتنة السراء ، دخنها من تحت قدم رجل من أهل بيتي ، يزعم أنه مني ، وليس مني وإنما أوليائي المتقون) صحيح الجامع (٤١٩٤).



سلسلة بيت المقدس للدراسات

فتاوى مختارة عن فلسطين

لجنة البحث العلمي



فتاوى مختارة



في كل عدد نقدم مجموعة من الفتاوى المختارة ، التي تعالج الواقع الفلسطيني من منظور شرعي تأصيلي، بهدف بيان الرؤية الصحيحة لقضية فلسطين والصراع مع اليهود الغاصبين، نحاور فيه علماءنا الربانيين ودعاتنا العاملين على الساحة، نلتمس منهم فهم معالم الأحداث وتأصيل الواقع وإنزاله على القواعد الصحيحة.

فتاوى تم انتقاؤها بعناية فائقة لتكون إرواءً للمتعطشين من أبناء أمتنا الذين ينشدون الحكمة، خاصة وأننا نعيش أيام مريرة في ظل مجازر ومحارق يهودية اقترفتها الأيادي القاتلة في فلسطين وغزة . ومركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية إذ يقدمها ليأمل أن تكون الزاد الحقيقي الذي يضع النقاط على الحروف وينير معالم الطريق إلى النصر والتمكين .

قضية تهويد الآثار قضية دينية وليست سياسية فقط

اعتبار تهويد الآثار والاعتداءات قضية سياسية لا دخل للدين فيها جرأة عظيمة وضلال مبين وهو تكريس لفكر العلمانية التي تقوم على إقصاء الدين عن السياسة

- الدكتور سلمان الداية
(أستاذ الفقه وأصوله بالجامعة الإسلامية بغزة)

السؤال:

هل يجوز اعتبار قضية تهويد الآثار والتي منها معالم ومساجد إسلامية في فلسطين المحتلة قضية سياسية فقط، علماً بأن بعض الشخصيات الفلسطينية اعتبرت القضية سياسية ولا دخل للدين فيها ؟

- الجواب:

أقول وبالله التوفيق : إن اعتبار هذه الاعتداءات قضية سياسية لا دخل للدين فيها جرأة عظيمة ، وضلال مبين ، وهو تكريس لفكر العلمانية التي تقوم على إقصاء الدين عن السياسة ، ولقد قال

الله تعالى : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾[١] وقال سبحانه وتعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾[٢]

ولقد كانت القضايا السياسية والعسكرية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم المدنية تستنفد جل وقته وجهده ، ومعلوم أن السنة كما هي أقوال فهي أفعال ، وعلى ضوء ذلك فإنا نهيب بقادتنا وحكوماتنا العربية والإسلامية وبكل مسلم في كل ناحية أن يولوا هذه الجرائم الآثمة المتعاظمة والمتزايدة من قِبَل يهود في حق فلسطين البلاد المقدسة التي باركها الله في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما يليق بها من اهتمام ، فإن عجزوا أن يستنقذوها بالشوكة والسلاح ، فلا أقل من أن تفعَّل قضاياها في المحافل الدولية والمؤسسات الحقوقية ، والمجامع الفكرية والسياسية والفضائيات والمنتديات العالمية وغير ذلك من وسائل الإعلام ، كما لابد للعلماء الشرعيين أن يتابعوا هذه القضايا ويقدموا للأمة حكم الشريعة فيها حتى تكون حاضرة في قلوبها وواقعها على الدوام .

والله أسأل هداية العالمين إلى الدين القويم ، وتحرير بلاد المسلمين ، والحمد لله رب العالمين .

صناعة بيئة علمية تُعنَى بدراسة الفقه السياسي

• الدكتور سلمان الداية

السؤال:

لا ينفك مجتمعنا الفلسطيني عن السياسة؛ ألا ترى ضرورة صناعة بيئة علمية تُعنَى بدراسة الفقه السياسي على أصوله الصحيحة ؟

• الجواب:

نعم! أرى ضرورة ذلك، وأتمنى أن يكون ذلك سريعاً؛ حتى نحفظ شباب الإسلام وطلبة العلم من الشطط والزيغ والتطرف والغلو والمراوغة ولعبة السياسة، وحبذا لو يَتَبَنَّى الأساتذةُ العلماءُ في بلاد الإسلام فكرةَ إنشاء دبلوم متوسط في السياسة الشرعية لطلبة البكالوريوس في التخصصات المختلفة الذين تنزع أرواحهم إلى

لا بد لفهم الواقع وأحداثه المتلاحقة من دراسة قواعد الشرع وضوابطه انتهاء إلى الحلول الصحيحة الصائبة وإدراكاً لمصالح الأمة المأمولة بمعرفة السياسة الشرعية

فقه السياسة الشرعية؛ لينطلقوا في فهم الواقع وأحداثه المتلاحقة من قواعد الشرع وضوابطه انتهاء إلى الحلول الصحيحة الصائبة وإدراكاً لمصالح الأمة المأمولة.

• المصدر: مجلة البيان العدد ٢٥٣ - رمضان ١٤٢٩هـ

هل يتمكن اليهود من هدم المسجد الأقصى!

• فضيلة الشيخ أحمد فهمي حفظه الله تعالى

السؤال:

هل ثبت شرعاً أن اليهود سيتمكنون من هدم المسجد الأقصى ؟

• الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ، أنا لا أعلم دليلاً من السنة بأن اليهود سيهدمون الأقصى، ولو حدث منهم ذلك فقد هدمت الكعبة وبنيت فهدم المسجد وبناؤه ليس فيه جريمة كبيرة إن أريد به توسعة المسجد كما فعل في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فليست الجدران التي عليه الآن هي الجدران الأولى وليست المساحة التي عليها هي المساحة الأولى، فليس نهاية المطاف أن يفعل أولئك الأوغاد الكفار هذا الفعل ولكن علينا أن نبقى على الإيمان، ولا أعلم دليلاً على أنهم سيفعلون ذلك، وإن فعلوا فلا حول ولا قوة إلا بالله ذلك سيزيدنا إصراراً على الدفاع عن حرمات الله عز وجل: ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾[٣] والله أعلم .

الواجب على ولاة أمر المسلمين أن يجاهدوا في سبيل الله وأن يستردوا القدس إلى المسلمين وأن ينصروا المستضعفين في فلسطين حسب طاقتهم

• المصدر: من أسئلة مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية الموجهة للعلماء والمشايخ حفظهم الله، سؤال رقم (٢٤٨) بتاريخ شعبان ١٤٢٩ هـ الموافق أغسطس ٢٠٠٨م.

الواجب تجاه محاولة اقتحام المسجد الأقصى

• فضيلة الشيخ عبد الرحمن عبدالخالق حفظه الله تعالى

السؤال:

ما الواجب على الشعب الفلسطيني المسلم تجاه محاولات اليهود المتكررة بالتهديد بإقامة هيكلهم ومحاولة اقتحام المسجد الأقصى،

وهل عملهم في الدفاع عن المسجد الأقصى ضد تدنيس اليهود له ضرب من ضروب الجهاد في سبيل الله؟ وما الواجب علينا نحن في الخارج ؟

• الجواب:

لا شك في أن هذا ليس ضرب من ضروب الجهاد، بل هذا الجهاد، يعني هذا من الجهاد على الحقيقة، الدفاع عن المسجد وعدم تمكين اليهود من إقامة هيكلهم المزعوم هذا يجب أن يستمر وأنه لا شك أن الإنسان يرى أن مثل هؤلاء الذين يقدمون أرواحهم على هذا النحو يعني أمر عظيم، وللأسف لا يملك المسلمون في الخارج لهم إلا الدعاء، نسأل الله أن يثبتهم وأن يقوي من إيمانهم ومن جهادهم، لمنع هؤلاء المجرمين من أن يقيموا بيت للشر على أنقاض مسجد أقيم على الهدى، وزوال اليهود إن شاء الله قريب ولن يتمكنوا إن شاء الله من أن يقيموا هيكلهم الثالث الذي يزعمون.

• المصدر: من أسئلة مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية الموجهة للعلماء والمشايخ حفظهم الله، سؤال رقم(٧٧) بتاريخ شعبان ١٤٢٦ هـ الموافق سبتمبر ٢٠٠٥ م

هل سيحاسبنا الله يوم القيامة على عدم استرداد القدس ؟

• سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

السؤال:

دائماً يا سماحة الشيخ نسمع في خطب الجمعة في بلادنا عن موضوع استرداد القدس الشريف، وبالطبع أنا لست ضد ذلك، ولكن هل من الحق أن نربط بين دخولنا الجنة وإرجاعنا للقدس الشريف، أنا أجد أنه من الأفضل أن نصحح ما في مجتمعنا من أخطاء وفواحش مما يجعلنا أمة قوية تستطيع فتح القدس من جديد، وأقصد بالفواحش مثلاً خروج النساء سافرات، ترك الصلاة والصيام، ترك صلة الرحم، ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، النفاق والنميمة، الاختلاط في كافة مجالات الحياة.. الجامعات والعمل وغيرها وغيرها، وغيرها، أليس من الأولى تعميق العقيدة في النفوس أولاً، فنحن دائماً نحس بالإحباط لدى سماعنا بعض الجمل، مثل: (القدس مش رايحة

واجب المسلمين وولاتهم أن يستقيموا وأن يجتهدوا في تطبيق الشريعة في بلادهم وعلى شعوبهم حتى ينصرهم الله على اليهود وعلى غير اليهود،فإنهم يكونون بذلك أهلا لنصر الله لهم وإعانته لهم على اليهود

ترجع لكم وأنتم على هذا الحال)، وهل سيحاسبنا الله سبحانه وتعالى يوم القيامة على عدم استرداد القدس، أم على عدم تطبيق شريعتنا السمحة؟ أفيدونا جزاكم الله عن أمة الإسلام كل خير، ولكم مني كل الشكر والتقدير، أدامكم الله.

- الجواب:

لا شك أن استرداد القدس من أيدي اليهود أمر مفترض على المسلمين نصراً للمسلمين الذين غلبوا على أمرهم واستبيحت ديارهم؛ وحرصا على إيجاد القدس بين أيدي المسلمين حتى يعمروه بطاعة الله وما يرضيه سبحانه من الصلاة والقراءة وأنواع العبادة التي شرعها الله في القدس، ولكن ليس هذا مربوطاً بين دخولنا الجنة وبين فتح القدس، الجنة لها أعمالها، والله شرع لنا أن نعبده وحده وأن نطيع أوامره وأن ننتهي عن نواهيه فمن استقام على دينه أدخله الله الجنة، سواء فتحت القدس وردت على أهلها أم لا. لكن مسألة القدس متعلقة بولاة الأمور وولاة أمر المسلمين، فعليهم أن يجاهدوا في سبيل الله، وأن يستردوا القدس إلى المسلمين، وأن ينصروا المستضعفين في فلسطين، هذا واجب على ولاة الأمور حسب طاقتهم واستطاعتهم؛ لأن هذا من نصر دين الله ومن نصر المظلومين، ومنع الأذى عنهم والظلم لهم، ومن باب رد بلاد المسلمين إليهم، فهذا شيء يتعلق بولاة الأمور من المسلمين، وعليهم قبل ذلك أن يحكموا شريعة الله، وأن يستقيموا على دين الله حتى ينصرهم الله، فهو القائل سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٤)، وهو القائل عز وجل: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ • الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٥) فعليهم أن يستقيموا وأن يحاسبوا أنفسهم وأن يجتهدوا في تطبيق الشريعة في بلادهم وعلى شعوبهم حتى ينصرهم الله على اليهود وعلى غير اليهود، ولا شك أنهم إذا أدوا ما أوجب الله واستقاموا على شريعة الله وجاهدوا في سبيله فهم بهذا يكونون أهلا لنصر الله لهم وإعانته لهم على اليهود، وعونا لهم أيضاً على استرداد القدس وغيره من بلادهم إلى أهلها المسلمين، لكن وجود التفريط في أمر الله والركوب لمحارم الله وعدم تحكيم شريعة

> **استرداد القدس من أيدي اليهود أمر مفترض على المسلمين نصراً للمسلمين الذين غلبوا على أمرهم واستبيحت ديارهم وحرصا على إيجاد القدس بين أيدي المسلمين حتى يعمروه بطاعة الله**

الله هذا من أسباب الخذلان ومن أسباب عدم النصر على الأعداء ؛ فالواجب على ولاة أمر المسلمين وعلى المسلمين جميعاً أن يستقيموا على أمر الله وأن يؤدوا ما أوجب الله عليهم، وأن يحذروا ما حرم الله عليهم، والواجب على الحكام المسلمين أن يحكموا شريعة الله في عباده، وأن يقيموا حدوده، وأن ينصروا المظلوم ويردعوا الظالم، وأن يستقيموا على ما شرع الله لهم حتى ينصرهم الله على اليهود وعلى غير اليهود. ثم أمر آخر: وهو أن الواجب على المسلمين جميعا أن يحاسبوا أنفسهم، وأن يتقوا الله في أنفسهم، وأن يدعوا محارم الله، وأن يستقيموا على دين الله سواء كانوا حكاما أو أفرادا وعامة، هذا واجب على الجميع، على كل فرد من المسلمين بل على كل فرد من المكلفين أن يعبد الله وحده وأن يطيع أوامره وأن ينتهي عن نواهيه وأن يقف عند حدوده، هكذا خلقهم الله، هكذا خلقهم الله ليعبدوه ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٦] ، وأمرهم بهذا حيث قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [٧] ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [٨] ، وقال جل وعلا : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [٩] ؛ فالواجب على كل مسلم وعلى كل مسلمة تقوى الله وطاعته سبحانه في أداء ما أوجب وترك ما حرم، والوقوف عند حدود الله أينما كان، فيصلي كما أمر الله ويصوم كما أمر الله، ويزكي كما أمر الله، ويحج كما أمر الله، ويبر والديه، ويصل أرحامه، ويبتعد عما حرم الله عليه من الزنا والظلم والسرقة وأكل الربا وتعاطي المحارم كلها من الغيبة والنميمة وغير هذا مما حرم الله. هذا واجب على المسلمين جميعا رجالا ونساء، ومتى استقام المسلمون على دين ربهم نصرهم الله حكاما وشعوبا وأيدهم بنصره وأعانهم على جهاد أعدائهم، وجعل العاقبة لهم في الدنيا والآخرة، كما قال عز وجل: ﴿ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ [١٠] ، وقال سبحانه: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١١] ، وقال سبحانه: ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٢] ، فالنصر مربوط بأداء الحقوق، النصر مربوط بقيامنا بأمر الله واستقامتنا على دين الله ونصرنا لدينه حتى ينصرنا سبحانه وتعالى، نسأل الله أن يوفق المسلمين جميعاً

> **متى استقام المسلمون على دين ربهم نصرهم الله حكاما وشعوبا وأيدهم بنصره وأعانهم على جهاد أعدائهم وجعل العاقبة لهم في الدنيا والآخرة**

لما فيه رضاه، وأن يهديهم صراطه المستقيم، وأن يوفق ولاة أمرهم لما فيه رضاه، وأن يشرح صدورهم لتحكيم شريعته، وإلزام الشعوب بها، والاستقامة عليها، إنه سبحانه خير مسؤول.

يقول مقدم البرنامج: الواقع سماحة الشيخ فكرت ولا زلت أفكر كثيراً في موضوع هذه الرسالة، فنحن نجيب هنا ونحن نحملها على المحمل الحسن، على المحمل النزيه، على المحمل الطاهر، أما إذا حُملت على المحمل السياسي، الذي يلعب به اليهود وأشباه اليهود، فلا بد لسماحة الشيخ من كلام أيضاً، فلربما يقول اليهود أيضاً: أنتم لم تقيموا أمر دينكم فكيف تطالبون بالقدس، أطمع في كلمة من سماحة الشيخ لو تكرمتم؟

• جواب الشيخ: لا شك أن الواجب على المسلمين أن يطالبوا بالقدس وأن يردوها إلى أهلها، وأن يجتهدوا في ذلك؛ لأن أهلها مظلومون ونصر المظلوم لازم وواجب؛ ولأن القدس للمسلمين وما هي للكفار، يجب أن ترد إلى أهلها، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " انصر أخاك ظالما أو مظلوما" وهؤلاء مظلومون فنصرهم واجب، والظالم نصره منعه من الظلم. فالواجب على الدول الإسلامية أن ينصروا المظلوم وأن يستعيدوا هذه البلاد وأن يفعلوا مع ذلك ما يلزمهم من طاعة الله ورسوله والاستقامة على دين الله ورسوله حتى يعانوا حتى يوفقوا لما أرادوا من الخير وحتى تحصل لهم النصرة من ربهم - عز وجل- بتسهيل أمورهم وإذلال الأعداء وتمكين المسلمين من استرداد حقهم السليب، والله المستعان.

الواجب على المسلمين أن يطالبوا بالقدس وأن يردوها إلى أهلها وأن يجتهدوا في ذلك لأن أهلها مظلومون ونصر المظلوم لازم وواجب ولأن القدس للمسلمين وليست للكفار

يقول مقدم البرنامج : فهمت مما تفضلتم به سماحة الشيخ أن ديننا كل لا يتجزأ وأن شريعة الإسلام كتلة واحدة من أراد أن يقيمها فليقمها جميعاً ولا يقيم جزأ ويترك الآخر.

• جواب الشيخ: هذا فيه تفصيل، هذا الواجب على المسلمين جميعاً، ولكن مع ذلك فيها تفصيل، فقسم منها إذا تركه الإنسان كفر وصار خارجاً من الإسلام، وصار قد أتى ناقضا من نواقض الإسلام، كما لو ترك الصلاة أو ترك عبادة الله وحده وعبد معه سواه أو كذب الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو تنقصه وطعن فيه، هذا يكون ردة عن

الإسلام بالكلية، نسأل الله العافية، وهكذا لو جحد ما أوجب الله من الأمور المعروفة من الدين بالضرورة، جحد وجوب الصلاة أو جحد وجوب صوم رمضان ، جحد وجوب الزكاة، جحد وجوب الحج مع الاستطاعة، جحد بر الوالدين وأنكره، جحد الجهاد وأنكره الشرعي، هذه ردة عن الإسلام.

وهناك أمور لا تزيل الإسلام ويبقى معه الإسلام وإن كان قد أتى ما يخالف الشرع كما لو زنا وهو يعلم أن الزنا حرام، ما يجحد تحريم الزنا يعلم أنه حرام هذا ما يكون مرتدا يكون عاصيا ناقص الإيمان يقام عليه الحد الشرعي إذا ثبت عليه الزنا بإقراره أو بالبينة، وكذلك إذا عق والديه أو قطع رحمه ولم يجحد وجوب بر الوالدين وصلة الرحم ولكنه غلبه هواه وشيطانه حتى عق والديه أو أحدهما أو قطع رحمه أو أكل الربا وهو يعلم أنه محرم أو اغتاب أخاه المسلم أو نم عليه أو كذب عليه أو ما أشبه ذلك من المعاصي هذه ليست تزيل الإسلام بل هذه تجعل المسلم قد أتى نقصاً في دينه وضعفاً في دنيه فيكون إيمانه ناقصاً ودينه ناقصاً وهو تحت مشيئة الله إن مات على ذلك، إن شاء ربنا غفر له وإن شاء عذبه، كما قال سبحانه: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾، فالمعاصي التي دون الشرك تحت مشيئة الله، ولا يزول الإسلام بالكلية بل يبقى أصل الإسلام وأصل الدين ويكون صاحبها تحت مشيئة الله، فعلم بذلك أن المعاصي قسمان: قسم يزيل الإسلام بالكلية ويعد كفراً، وقسم لا يزيله ولكن ينقصه ويضعفه كالربا والعقوق والزنا ونحو ذلك ممن فعل ذلك، وهو يعلم أنه محرم ويعتقد أنه محرم. والرضا بوقوع المعاصي ألا يضعف الدين؟ بلا، كيف، الرضا بها مثل فعلها فنسأل الله العافية.

المعاصي قسمان: قسم يزيل الإسلام بالكلية ويعد كفراً، وقسم لا يزيله ولكن ينقصه ويضعفه كالربا والعقوق والزنا ونحو ذلك

• المصدر: فتاوى نور على الدرب.

http://www.binbaz.org.sa/mat/11728

● الهوامش :

١- سورة الأنعام:٣٨ .

٢- سورة النحل:٨٩ .

٣- سورة الحج:٣٢ .

٤-سورة محمد:٧ .

٥- سورة الحج:٤٠-٤١ .

٦- سورة الذاريات:٥٦ .

٧- سورة البقرة:٢١ .

٨- سورة النساء:٥٩ .

٩- سورة النور:٥٦ .

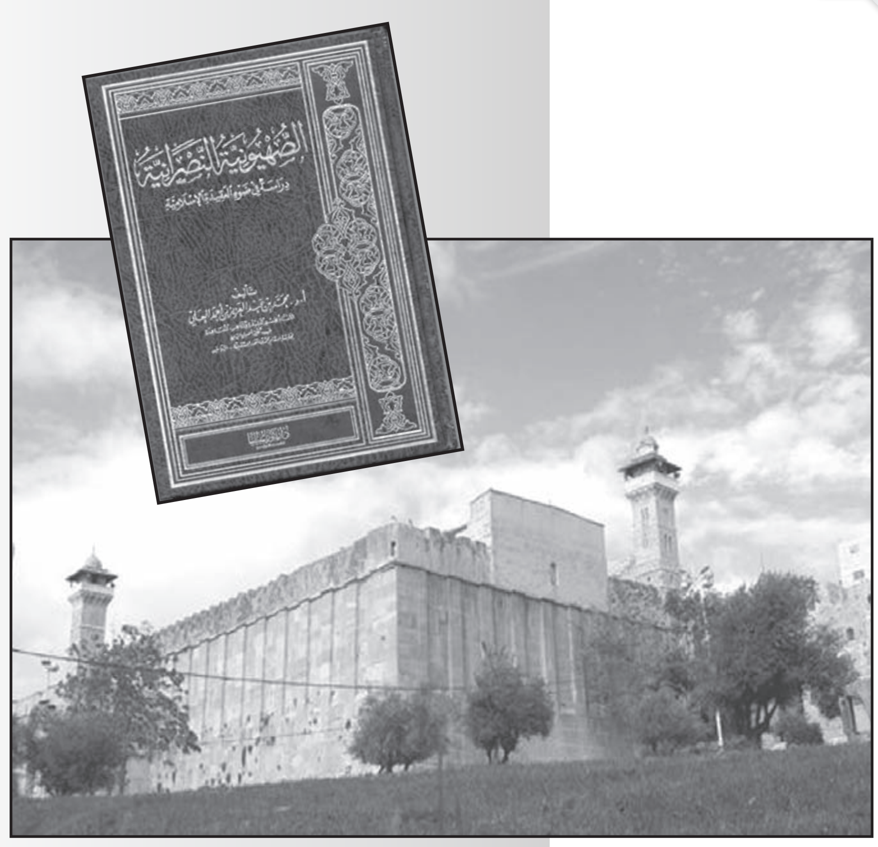
١٠- سورة آل عمران:١٢٠ .

١١- سورة هود:٤٩ .

١٢- سورة الروم:٤٧ .







قراءة في كتاب.. الصهيونية النصرانية

م. مبتسم الأحمد

قراءة في كتاب

م. مبتسم الأحمد

الصهيونية النصرانية
(دراسة في ضوء العقيدة الإسلامية)



صدر

عن دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع - الرياض كتاب جديد مميز يحمل عنوان «الصهيونية النصرانية ... دراسة في ضوء العقيدة الإسلامية»، الطبعة الأولى لعام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، وقد تم طرحه في معرض القاهرة الدولي للكتاب مؤخراً حيث حظي باهتمام الباحثين والمتخصصين بالدراسات اليهودية والأديان، وكان له وقعه لدى المتخصصين في الشأن الفلسطيني وفق الرؤية الشرعية، حيث استطاع الباحث الكريم دراسة مذهب «الصهيونية النصرانية» دراسة عقدية تأصيلية، تبين ماهيته ومصادره، وأهم مبادئه وأفكاره، مما يعين على الاطلاع على حقيقته، والرد عليها، وفي ذلك حماية للأمة، وصيانة لها من أعدائها.

الكتاب تم طرحه في معرض القاهرة الدولي للكتاب مؤخراً حيث حظي باهتمام الباحثين والمتخصصين بالدراسات اليهودية والأديان وكان له وقعه لدى المتخصصين في الشأن الفلسطيني

والباحث هو أ.د محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي، الأستاذ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، مما يعني أن الدراسة صدرت من خبير متخصص في هذا المجال، وهو ما يضفي على الكتاب المزيد من القوة والمتانة، والحقيقة الكتاب يستحق درجة علمية عالية بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف، وذلك للسبق الذي حازه الباحث في هذا المضمار.

«الصهيونية النصرانية» إحدى المذاهب المعاصرة والتي لها آثارها السيئة على المسلمين، مع جهل أكثر الناس بهذا المذهب، ومع ذلك لم يبحث مثل هذا الموضوع على ضوء العقيدة الإسلامية، بل أن الكتابات عن «الصهيونية النصرانية» قليلة ومتفرقة، فضلاً عن خلوها من الدراسة العقدية التأصيلية.

يقول أ.د محمد بن عبد العزيز العلي: «نعم هناك كتابات حول الصهيونية، إلا أنها تتحدث عن الصهيونية اليهودية لشهرتها، أما الصهيونية النصرانية فإن الكتابة فيها قليلة، ومبثوثة في موسوعات ومجلات متفرقة، فضلاً عن خلوها من الدراسة في ضوء العقيدة الإسلامية، وهي هدف رئيس في هذا البحث.

وما وجدته من منشورات عن هذا المذهب، هو أقرب للعرض التأريخي الممزوج ببعض الأفكار والأدبيات، مع خلوها من الدراسة في ضوء العقيدة الإسلامية، والمنهج الشرعي السليم، أو النقض العقدي الذي ينقض تلك الأفكار، ويبين خطورتها وآثارها، وواجب الأمة الإسلامية تجاهها؛ وبالتالي فالحاجة ماسة لبحث هذا الموضوع، ودراسة مسائله».

والكتاب عبارة عن مجلد واحد يقع في أكثر من خمسمائة (٥٠٠) صفحة من القطع المتوسط، وقد جُلّد تجليداً أنيقاً فاخراً يليق بمكانة الكتاب.

وقد اشتمل على أكثر من ثلاثمائة (٣٠٠) مرجع جُلها من المراجع المعاصرة في غضون الخمسين عاماً المنصرمة، ما يدلل على سعة اطلاع الباحث وحرصه على التوثيق في كل جزئية من كتابه ليعطيه المصداقية والموثيقية والحجة في مواجهة الخصم وإبطال حججه وزعمه.

وقد قسم الباحث الكتاب إلى مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة.

• أما المقدمة: فقد بين فيها الباحث سبب اختياره للموضوع، وأهدافه، وخطة بحثه، ومنهجه في إعداد البحث.

• وأما التمهيد: فقد جعله لتعريف الصهيونية، ومراحل نشأتها بشكل إجمالي.

يقول الباحث في معرض حديثه حول تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية: « وقد كان لهرتزل محاولات كثيرة لمفاوضة السلطان عبدالحميد، سلطان الدولة العثمانية الإسلامية، وفي محاولة للسماح لليهود بإقامة كيان لهم في فلسطين، إلا أنه رحمه الله رفض ذلك بكل عزة وكرامة، ولذا عمل الصهاينة على عزله عن الحكم بواسطة جمعياتهم الماسونية أمثال (تركيا الفتاة) و(الاتحاد والترقي)

كان لهرتزل محاولات كثيرة لمفاوضة السلطان عبدالحميد سلطان الدولة العثمانية للسماح لليهود بإقامة كيان لهم في فلسطين إلا أنه رحمه الله رفض ذلك بكل عزة وكرامة

ونحوهما، ورواد هذه الجمعيات من الماسونيين أمثال (كمال أتاتورك).....»

• وأما الفصل الأول: فقد تحدث فيه عن مفهوم الصهيونية والنصرانية، ونشأتها.

وقد جعله في مبحثين، خصّ المبحث الأول للحديث حول تعريف الصهيونية النصرانية وما يطلق عليها من أسماء أخرى «كالأصولية والإنجيلية».

• وفي المبحث الثاني تحدث عن نشأة الصهيونية النصرانية، واستعرض فيه نشأة المذهب البروتستانتي وتطوره، وما تبعه من طوائف، وكيف استطاع هذا المذهب الدخول إلى أمريكا والتغلغل فيها.

وعن أسباب نشأة الصهيونية النصرانية يقول المؤلف: «نخلص مما سبق إلى أن النفوذ اليهودي، دينياً وفكرياً ومادياً، سبب رئيس في نشوء الصهيونية النصرانية، إذا ما أضفنا إلى ذلك ظلم الكنيسة الكاثوليكية وتسلطها على الشعوب، وفرضها عقائد وشرائع باطلة، ما أنزل الله بها من سلطان، وإلزام الناس بها بالقوة،ومنع الناس من فهم وتفسير الكتاب المقدس عندهم إلا عن طريق باباوات الكنيسة، ثم إقامة محاكم التفتيش لقتل وتعذيب كل من يخالف تعاليم الكنيسة، كل ذلك أنتج ثورة ضدها باسم الإصلاح الديني، وهو المذهب البروتستانتي الذي اعتنى باليهود وكتابهم ونبوءاتهم، وعلا من شأنهم، وبالتالي ظهرت طائفة كبيرة من النصارى بعقائد صهيونية نصرانية، ووقفت هذه الطائفة مناصرة لليهود، ومساعدة لهم في إقامة دولة لهم في فلسطين، بل وأخذت على نفسها عهداً بأن تحميها وتدعمها».

النفوذ اليهودي دينياً وفكرياً ومادياً سبب رئيس في نشوء الصهيونية النصرانية إذا ما أضفنا إلى ذلك ظلم الكنيسة الكاثوليكية وتسلطها على الشعوب

• وأما الفصل الثاني: فقد خصّه للحديث حول مصادر التلقي عند الصهيونية النصرانية، وجعل ذلك في عدة مباحث، قامت على أهم الأصول وهي (العهد القديم والجديد، وما كتبه رواد المذهب البروتستانتي كأمثال «مارتن لوثر» وغيره، وأسفار الأبوكريفا والأبوكاليبس وهي أسفار الرؤى والنبوءات).

وقد بين الباحث في هذا الفصل طبيعة الخلافات القائمة بين البروتستانت وغيرهم من النصارى في تبني هذه المصادر والاعتراف بها، ومحور الخلاف فيها، وما تبنته اليهودية النصرانية في آخر

المطاف وما استقر عند أتباعها وخصوصاً في تبني أفكار الرؤى الأبوكاليبسية التي أصبحت تدعو لها بقوة وأقامت لها الجمعيات والمؤسسات والمنظمات التي تنشط لاستقبال المرحلة الأخيرة في الرؤى وهي «المملكة» التي تمثل زمن مجيء المسيح المخلص وقيام المملكة اليهودية.

• ثم انتقل الباحث للفصل الثالث حيث تناول فيه مبادئ الصهيونية النصرانية، وهو مبحث مهم في استعراض الأسس التي قام عليها هذا المذهب، ليتسنى للدارس فهم وإدراك حقيقة هذا المذهب وانعكاساته في الواقع المعاصر.

وقد جعله الباحث في مبحثين رئيسين:

الأول: تكلم فيه عن أهم مبادئهم، ومنها:

- دعوى عصمة الكتاب المقدس.
- دعوى ألوهية المسيح؛ وأنه ابن الله.
- ودعوى المجيء الثاني للمسيح في آخر الزمان وإيمان اليهود به...إلخ.

أما الثاني: وهو الأهم فقد بين فيه العقائد المشتركة بين الصهيونية النصرانية والصهيونية اليهودية وآثار ذلك، ومنها:

- دعوى أن اليهود شعب الله المختار.
- اجتماع اليهود في فلسطين، وإقامة دولة لهم فيها للإسراع بالمجيء الثاني للمسيح.
- إزالة المسجد الأقصى، وبناء معبد يهودي مكانه (الهيكل).
- حدوث معركة كبرى (هرمجدون) ، وقدوم مخلص للبشرية، والمعركة تدور رحاها على أرض فلسطين (بزعمهم) بين المسيح وأتباعه من جهة وقوى الشر التي لا تؤمن به من جهة أخرى.

أحسن الباحث إذ قام بجهد طيب في نقد هذه العقائد المزعومة بعد أن ساقها من مصادرها المعتمدة عندهم والرد عليها من خلال نصوص الوحيين

وقد أحسن الباحث إذ قام بجهد طيب في نقد هذه العقائد المزعومة -بعد أن ساقها من مصادرها المعتمدة عندهم- والرد عليها من خلال نصوص الوحيين، والتوثيق التاريخي والاستقرائي للأحداث.

يقول الباحث من ضمن تعقيبه على معركة (هرمجدون) ص ٢٥٩: «وكما آمنت الصهيونية النصرانية بهذه الجبرية الحتمية، فكذلك

تدعو فكرة هرمجدون والمروجون لها، المسلمين للانضمام لهذا القطيع الصائر إلى مصيره المحتوم. بل قد يخطر ببال أحدهم أن ضياع فلسطين واحتلال القدس وهدم المسجد الأقصى وبناء معبد يهودي مكانه، أمور حتمية، ينبغي الاستسلام لها وانتظارها.

وقد وقع بعض الكتاب المعاصرين في هذه الزلة، حتى حددوا موعد هدم الأقصى ونحو ذلك من الأحداث. وهذا كله من شؤم ضعف العلم الشرعي والتعلق بأخبار أهل الكتاب، وبخاصة معركة هرمجدون ومحاولة أسلمتها، بدعوى أنها مرادفة للملحمة الثابت خبرها بالشرع الإسلامي الخاتم».

• أما الفصل الرابع، فقد تحدث به الباحث عن وسائل الصهيونية النصرانية، ولعل هذا الفصل يكون العمدة في بيان مقدار تغلغل هذا المذهب في الدول والمنظمات العالمية، والتي أضحت كلها تعمل من أجل خدمة يهود، وقد أشار الباحث إلى أهم هذه الوسائل، ومنها:

- التغلغل في منافذ القرار في أوروبا وأمريكا.
- المؤتمرات والندوات.
- وسائل الإعلام المتنوعة من (وكالات الأخبار، والقنوات الفضائية، والراديو، والصحف، والكتب ...إلخ).
- الهيئات العامة والجمعيات.
- الهيمنة الاقتصادية.

ذكر وسائلهم فيه دفع للأمة المسلمة للاستيقاظ من سباتها العميق لتعلم حجم العمل الذي ينفذه أعداء الله من أجل نشر عقائدهم وباطلهم

وقد ساق الباحث في هذا الفصل مئات النقولات والشواهد في إثبات ما ذهب إليه من الوسائل، وبذلك يخرج القارئ بما لا يدع مجالاً للشك في مدى النفوذ والتأثير الذي أضحى يحكم لصالح الصهيونية النصرانية.

ولعل في ذكر هذه الوسائل دفع للأمة المسلمة للاستيقاظ من سباتها العميق لتعلم حجم العمل الذي ينفذه أعداء الله من أجل نشر عقائدهم وباطلهم، ولعله يدفع بأصحاب العقيدة وأهل الهمة للتشمير عن ساعد الجد للقيام بأمر الله.

كما ركز الباحث عند حديثه حول الهيمنة الاقتصادية حول الطرق

والمجالات التي ينشط فيها أصحاب المذهب في جمع الأموال الطائلة في تمويل برامجهم ومؤسساتهم، وقد يستغرب القارئ الكريم من الوسائل المتنوعة والمتعددة التي يسعى فيها هؤلاء من أجل تأمين التمويل اللازم لتحقيق عقائدهم، حتى لتجد أنهم استفادوا من مفهوم الوقف الإسلامي ليقيموا وقفياتهم المنوعة التي تخدم مصالحهم، وقد بذل الباحث جهداً طيباً في بيان أهم هذه المؤسسات العاملة في داخل وخارج أمريكا وأوروبا.

- أما الفصل الخامس، فقد خصه الباحث للحديث حول موقف الصهيونية النصرانية من أتباع بعض الأديان والطوائف الأخرى، وموقفهم منها، وقد ركز الباحث حديثه حول ثلاثة طوائف وهم (النصارى الكاثوليك والأرثوذكس، ثم اليهود، ثم المسلمون).
- ثم ختم فصول الكتاب بمبحث مهم وهو واجب المسلمين تجاه الصهيونية النصرانية.

ونجملها بما يلي:

أولاً: تربية الأمة كلها بأفرادها وأسرها وجماعاتها ودولها، على صحة المعتقد وسلامة المنهج، والعمل بالشرع الحنيف بإخلاص لله تعالى.

ثانياً: تربية الأمة - بأفرادها وجماعاتها- على أن يكون حبها وبغضها، وغضبها ورضاها، في الله ولله، أعني تربيتها على عقيدة الولاء والبراء، فإن هذه العقيدة من أصول الإيمان عند المسلمين.

ثالثاً: العمل بشرع الله تعالى والتحاكم إليه، في السراء والضراء، وفي جميع الأحوال، وفي جميع المجالات، السياسية والإعلامية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية...

رابعاً: التسلح بالعلم الشرعي، وتفقيه الناس بدينهم، فإن ذلك من أبلغ الأسلحة في صيانة الأمة وحفظها من مخططات الصهيونية النصرانية وما دار في فلكها...، ومن العلم الصحيح الثابت في الأحداث الكبرى والوقائع العظمى، وبخاصة الحروب والفتن مع اليهود والنصارى والدجال وغير ذلك من أشراط الساعة.

> **لا بد من التسلح بالعلم الشرعي وتفقيه الناس بدينهم فإن ذلك من أبلغ الأسلحة في صيانة الأمة وحفظها من مخططات الصهيونية النصرانية وما دار في فلكها**

ويضيف فيقول ص ٤٥٦: «والعجيب أننا نجد الصهاينة النصارى، يعنون عناية كبرى، السياسيين منهم والمفكرين والمثقفين والمنصرين، بالأحداث التي يتوقعونها، ويبنون عليها سياساتهم ومواقفهم وحروفهم، وتنصيرهم، وهم أصحاب كتب محرفة وأخبار مختلطة،

بينما أصحاب الكتاب المعصوم والوحي المحفوظ في غفلة وجهل بما عندهم من أخبار ثابتة..» .

خامساً: إعداد القوة وتربية الأمة على الجهاد في سبيل الله ونشر فضائله وضوابطه، والعلوم المتعلقة به، ففيه العزة والنصر والتمكين.

سادساً: يجب على المسلمين أن يكون بغضهم وجهادهم وقتالهم للصهاينة النصارى وغيرهم من أعداء الله ودفاعهم عن مقدساتهم والسعي لتحرير المسجد الأقصى وبلاد المسلمين من الكفار، كل ذلك يجب أن يكون الهدف منه إعلاء كلمة الله...

سابعاً: يجب على المسلمين أن يحذروا من أن يخدعهم أعداؤهم بإبعاد الإسلام عن المعركة بينهم، فهذا ما يريده الأعداء، ويخططون له.

ثامناً: يجب على المسلمين تجاه الصهيونية النصرانية أن يتعلقوا بالله سبحانه وتعالى، ويسألوه النصر والتأييد والتوفيق، ويعتمدوا على أنفسهم وإخوانهم المسلمين في أنحاء العالم، للعمل على الوقوف في وجه الزحف الصهيوني، وتخليص المقدسات الإسلامية وبلاد المسلمين من هيمنته.

يجب على المسلمين أن يحذروا من أن يخدعهم أعداؤهم بإبعاد الإسلام عن المعركة بينهم فهذا ما يريده الأعداء، ويخططون له

تاسعاً: وكذلك يجب على المسلمين أن يحذروا من دعايات وخداعات الحل السلمي الذي يؤدي كما يقولون إلى «تحطيم الحاجز النفسي بين العرب واليهود»، فمشكلة فلسطين لن يحلها إلا الجهاد في سبيل الله.

عاشراً: ومن واجب المسلمين تجاه الصهيونية النصرانية التعريف بها وبحقيقتها وبأهدافها وغاياتها وخططها ومؤامراتها، وتحذير الأمة منها، وفضح دعاتها وكبار معتنقيها، والدول التي تتبناها، أو تسعى لتحقيق أهدافها.

حادي عشر: أن يقوم المسلمون بإعداد مراكز كبرى لدراسة وتتبع مسيرة الصهيونية النصرانية في الماضي والحاضر وخططها المستقبلية، وتزويد هذه المراكز بمختصين مبرزين على مستوى العلم، وبكافة اللغات الحية، مع تهيئة المصادر والوسائل اللازمة لذلك.

• ثم ختم الباحث كتابه بخاتمة بين فيها خلاصة هذا البحث وأهم نتائجه، جعلها في ستة عشر نقطة متتابعة تعين على الفهم الكلي لمادة الكتاب.

والكتاب يستحق أن يقرأ بعناية كبيرة، لما يتمتع به من أسلوب علمي توثيقي يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويأخذ بيد المسلمين ليفهموا عدوهم على أسس علمية، ولعل القارئ المتخصص ما أن يمسك به لا يتركه إلا وقد جاء على آخره.

أسأل الله تعالى أن يوفق الباحث الكريم لكل خير، ويبارك في جهده وعمله، ويعينه ليقدم للمكتبة الإسلامية الكثير من الدراسات الجادة والماتعة.



الكتاب يستحق أن يقرأ بعناية كبيرة لما يتمتع به من أسلوب علمي توثيقي يجمع بين الأصالة والمعاصرة ويأخذ بيد المسلمين ليفهموا عدوهم على أسس علمية

لوحة : معابد يهودية تحاصر المسجد الأقصى .

إعداد مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

تم إصدار

لوحة حوت مخطط البلدة القديمة في القدس ؛ و٦٠ موقعا قد غيّر وبدل فيه اليهود تحقيقاً لمشروع تهويد القدس من إقامة الكنس والمعابد اليهودية لتحيط في المسجد الأقصى كالسوار في المعصم ، فأتى هذا الإصدار ليكشف حقيقة سلطات الاحتلال وبلدية القدس في تغيير المعالم الإسلامية ، وتغيير المسميات والمصطلحات لتصبح عبرية صهيونية ، وأضافوا لذلك تزوير التاريخ والأحداث ليجدوا لليهود حيزاً في تاريخ أرض باركها الله للعالمين .

•••••••••

جريمة الجدار اليهودي (جدار الفصل العنصري) .

إعداد / جهاد العايش .



رسالة مصورة بعبارات جامعة تخترق الصمت والجهل بممارسات يهود ، حول ثاني أكبر جريمة يهودية تقع على الشعب الفلسطيني المسلم بعد احتلال فلسطين؛ جدار الفصل العنصري، جدار الظلم والإبادة، أحاط المدن والتجمعات الفلسطينية، لتكون أكبر سجن عرفه التاريخ، لأكثر عدد من المساجين في العالم، رسالة مختصرة توثق وتكشف حقيقة القهر الذي يعيشه الإنسان الفلسطيني على أرضه !!



سلسلة بيت المقدس للدراسات

الكشاف الموضوعي لسلسلة بيت المقدس

أسرة التحرير

الكشاف الموضوعي

الكشاف الموضوعي لسلسلة بيت المقدس للدراسات

م	عنوان الموضوع (المقال)	اسم الباحث	تاريخ النشر	طبيعة البحث
	العدد الأول			
١	المشروع الصهيوني بين بناء الجدار وهدم الأقصى	اسرة التحرير	شتاء ٢٠٠٦	ملفات ساخنة
٢	الحقيقة في مواجهة أكذوبة "القدس ليست مقدسة عند المسلمين"	عيسى قدومي	شتاء ٢٠٠٦	فكر
٣	المسجد الأقصى ... معهد علمي كبير	منذر قاسم	شتاء ٢٠٠٦	معالم وفضائل
٤	أوجه التشابه بين صليبيي الأمس ويهود اليوم	عبداللطيف زكي أبو هاشم	شتاء ٢٠٠٦	تاريخ
٥	قراءة مختصرة في كتاب محاربة الإرهاب والتطرف	د.مراد عزت	شتاء ٢٠٠٦	كتب مهمة
٦	البهائية ... معتقدات وأهداف وعلاقات	لجنة البحوث والدراسات	شتاء ٢٠٠٦	فرق ومذاهب
٧	ترجمة : من كتاب (العطاء بحكمة)	جهاد العايش	شتاء ٢٠٠٦	كتب مترجمة
	العدد الثاني			
١	مكانة المسجد الأقصى بين التشكيك اليهودي والحق الإسلامي	اسرة التحرير	صيف ٢٠٠٦	فكر
٢	حتى لا نتكلم العبرية	عيسى قدومي	صيف ٢٠٠٦	عقيدة

٣	حقيقة المؤرخين الجدد	لجنة البحوث والدراسات	صيف ٢٠٠٦	فكر
٤	صلاح الدين الأيوبي .. وأقوال العلماء فيه	منذر قاسم	صيف ٢٠٠٦	تراجم
٥	نابلس ......مدينة العلم الثانية في فلسطين	محمد خالد آل كلاب	صيف ٢٠٠٦	تاريخ
٦	وللمركز كلمة من فوز (حماس) في الانتخابات التشريعية	مركز بيت المقدس	صيف ٢٠٠٦	بيانات المركز
٧	التعريف بكتاب : (كيف صنع اليهود الهولوكوست ؟) .	د.مراد عزت	صيف ٢٠٠٦	كتب مهمة
٨	المستشرقون اليهود وترجمات معاني القرآن من العربية إلى العبرية .	عبدالرقيب العزاني	صيف ٢٠٠٦	فكر
٩	كشاف توضيحي لفتاوى القضية الفلسطينية وبيت المقدس على الموقع .	عبدالرحمن الحجي	صيف ٢٠٠٦	فتاوى
		العدد الثالث		
١	بلاد الشام بين قدسية الأرض وأسباب النصر	اسرة التحرير	شتاء ٢٠٠٧	فضائل
٢	الاقتتال الفلسطيني .. فتنة شعب منكوب	عمر غانم	شتاء ٢٠٠٧	عقيدة
٣	مراحل الخداع لسلب فلسطين وسفك الدماء	عبدالعزيز الغريب	شتاء ٢٠٠٧	تاريخ
٤	الفلسطينيون في العراق ... من التهجير إلى القتل والإبادة	أحمد اليوسف	شتاء ٢٠٠٧	تاريخ
٥	حفريات المسجد الأقصى ترميم أم تهويد	عيسى قدومي	شتاء ٢٠٠٧	عقيدة
٦	فضائل المسجد الأقصى وبيت المقدس ... بين الاتباع والابتداع	منذر قاسم	شتاء ٢٠٠٧	عقيدة

٧	المراكز الأكاديمية اليهودية ودورها في سلب التاريخ الفلسطيني	محمد خالد آل كلاب	شتاء ٢٠٠٧	ثقافة وتعليم
٨	فتاوى مقدسية مختارة ...	لجنة البحوث والدراسات	شتاء ٢٠٠٧	فقه
٩	قراءة في كتاب (فلسطين ... سلام لا فصلا عنصريا) .	أسرة التحرير	شتاء ٢٠٠٧	كتب مهمة
	العدد الرابع			
١	فلسطين ... أرض المقدسات	نظير رمضان	صيف ٢٠٠٧	حديث
٢	العمل الخيري في فلسطين	عبدالعزيز الغريب	صيف ٢٠٠٧	العمل الخيري
٣	التشبه باليهود وأثره في حياة المسلم	د. عبدالرحمن الجيران	صيف ٢٠٠٧	عقيدة
٤	المسجد الإبراهيمي دلالاته ومحظوراته	سعيد إدريس	صيف ٢٠٠٧	فقه
٥	اليهود .. وجذور التسميات	عيسى قدومي	صيف ٢٠٠٧	تاريخ
٦	فتاوى مقدسية مختارة ...	لجنة البحوث والدراسات	صيف ٢٠٠٧	فقه
٧	قراءة في كتاب : (يدالله)	أسرة التحرير	صيف ٢٠٠٧	كتب مهمة
	العدد الخامس			
١	الطرق الإيمانية والعملية لاستعادة المسجد الأقصى	محمد صالح السيلاوي	شتاء ٢٠٠٨	عقيدة
٢	الأرشيف العثماني .. وتاريخ القدس	عيسى قدومي	شتاء ٢٠٠٨	تاريخ
٣	اليهود دعاة سلام بين الأكذوبة والحقيقة	عبدالعزيز الغريب	شتاء ٢٠٠٨	تاريخ

٤	حصار غزة ... أرقام وآلام	عيسى قدومي	شتاء ٢٠٠٨	ملفات ساخنة
٥	من فتاوى الهدنة	لجنة البحوث والدراسات	شتاء ٢٠٠٨	فقه
٦	قراءة في كتاب (القدس أولا)	اسرة التحرير	شتاء ٢٠٠٨	كتب مهمة
العدد السادس				
١	ستون عاما والمستقبل للإسلام والمسلمين في فلسطين	عيسى قدومي	صيف ٢٠٠٨	تاريخ
٢	منهج طالوت عليه السلام في تحرير فلسطين	جهاد العايش	صيف ٢٠٠٨	تراجم
٣	النصرة الإلكترونية للقضية الفلسطينية	عبدالرحمن الحجي	صيف ٢٠٠٨	دعوة
٤	الطرق الإيمانية والعملية لاستعادة المسجد الأقصى	محمد صالح السيلاوي	صيف ٢٠٠٨	عقيدة
٥	فتاوى مقدسية مختارة ...	لجنة البحوث والدراسات	صيف ٢٠٠٨	فقه
٦	قراءة في كتاب (أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان)	د. مراد عزت	صيف ٢٠٠٨	كتب مهمة
العدد السابع				
١	أحداث غزة .. دروس وعبر	منذر قاسم	شتاء ٢٠٠٩	ملفات ساخنة
٢	بيان المركز بشأن الاعتداءات الوحشية على غزة	إدارة المركز	شتاء ٢٠٠٩	بيانات المركز
٣	العلمانيون الجدد .... ومجزرة غزة!!	عيسى قدومي	شتاء ٢٠٠٩	تاريخ

٤	صفحات مشرقة في نصرة الشيخ ابن باز لفلسطين	مبتسم الأحمد	شتاء ٢٠٠٩	تراجم
٥	القدس عاصمة الثقافة العربية (١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م)	جهاد العايش	شتاء ٢٠٠٩	ثقافة وتعليم
٦	فتاوى متعلقة بأحداث غزة ونصرة أهل فلسطين	لجنة البحوث والدراسات	شتاء ٢٠٠٩	فقه
٧	قراءة في كتابي (البديري ... وكوهين)	أسرة التحرير	شتاء ٢٠٠٩	كتب مهمة
	العدد الثامن			
١	حاخامات من الزي الحاخامي إلى البزة العسكرية	عيسى قدومي	صيف ٢٠٠٩	عقيدة
٢	الممارسات الاحتلالية تجاه التعليم الفلسطيني	د.خالد أحمد دعوس	صيف ٢٠٠٩	ثقافة وتعليم
٣	البحث العلمي بين الهيمنة اليهودية والضعف العربي	عبدالله عوده	صيف ٢٠٠٩	ثقافة وتعليم
٤	رؤية مستقبلية للأحداث القادمة في فلسطين	مبتسم الأحمد	صيف ٢٠٠٩	عقيدة
٥	فتاوى متعلقة باليهود	لجنة البحوث والدراسات	صيف ٢٠٠٩	فقه
٦	قراءة في كتاب يهود أسلموا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم	أسرة التحرير	صيف ٢٠٠٩	كتب مهمة
	العدد التاسع			
١	ليس لليهود حق في القدس وأرض فلسطين	عيسى قدومي	شتاء ٢٠١٠	تاريخ
٢	فلسطين والمسجد الأقصى في كتابات ابن تيمية	مصطفى رسلان	شتاء ٢٠١٠	فقه

٣	علماء وفقهاء ومحدثون فلسطينيون (ابن قدامة المقدسي)	نايف فارس	شتاء ٢٠١٠	تراجم
٤	تابوت السكينة .... قبلة حرم منها اليهود!!	جهاد العايش	شتاء ٢٠١٠	عقيدة
٥	قراءة في كتاب : (وليتبروا ما علوا تتبيرا)	مبتسم الأحمد	شتاء ٢٠١٠	كتب مهمة
٦	فتاوى مختارة عن فلسطين والتطبيع	أسرة التحرير	شتاء ٢٠١٠	فقه
	العدد العاشر			
١	تاريخ القدس بين التضليل والتضييع	عيسى قدومي	صيف ٢٠١٠	تاريخ
٢	كفاية الأحرار بنصرة أسطول الحرية المغوار	مبتسم الأحمد	صيف ٢٠١٠	فقه
٣	عطلة السبت شريعة يهودية منسوخة	جهاد العايش	صيف ٢٠١٠	عقيدة
٤	علماء وفقهاء ومحدثون من فلسطين (الإمام الشافعي)	نايف فارس	صيف ٢٠١٠	تراجم
٥	قراءة في كتاب (الصهيونية النصرانية)	مبتسم الأحمد	صيف ٢٠١٠	كتب مهمة



قواعد النشر في المجلة

حرصا منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء السلسلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية:

الشروط:

تشترط سلسلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي:

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن يكون باللغة العربية.
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن.
- ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4).

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي:

aqsaonline@aqsaonline.info

والله الموفق ،،



مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية



www.aqsaonline.info





شتاء ٢٠١١م
١٤٣٢هـ

بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية
محـــرم ١٤٣٢ هـ ينـــاير ٢٠١١ م

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد الحادي عشر

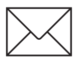


بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ









aqsaonline@aqsaonline.info







سلسلة بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية - تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد الحادي عشر (محرم ١٤٣٢هـ- يناير ٢٠١١م)

رقم الإيداع : (٢٠٠٨/١٢٩٨٨)

رئيس مجلس إدارة المركز

جهاد العايش

الإشراف العام

عيسى القدومي

هيئة التحرير

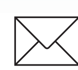
نظير رمضان

أسامة شحادة

مبتسم أحمد

د.مراد أبو هلاله





• المراسـلات

ترسل باسم المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على البريد الإلكتروني للمركز :

Correspondences Should be addressed to : The General supervisor of Bait AlMagdes series

editor@aqsaonline.info

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

قبرص – نيقوسيا

عنوان المركز على شبكة الإنترنت

www.aqsaonline.info

البريد الإلكتروني

aqsaonline@aqsaonline.info

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

فلسطين (غزة)	٠٠٩٧٠٨٢٨٦١٦٥٤ - ٠٠٩٧٠٥٩٩٦٠٦١٤٢ - ٠٠٩٧٠٥٩٧٩٩٤٦٨٨
مصر (القاهرة)	هاتف وناسوخ : ٠٠٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦ — محمول : ٠٠٢٠١٠٩٣٩٦٦٠١ للمراسلة : القاهرة – مدينة نصر – مكتب بريد العاشر رقم بريدي : ١١٥٢٨ — ص.ب : ٣٩
لبنـــان (صيدا)	محمول : ٠٠٩٦١٣٥٦٦٠٧٠ هاتف وناسوخ : ٠٠٩٦١٧٧٥٤٧٨٩ دوار القدس - سنتر حجازي – الطابق الأول – مكتب ٢٦
اليمن (صنعاء)	٠٠٩٦٧٧١١٩٧٦٨٤٩ - ٠٠٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩

وكلاء توزيع إصدارات مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

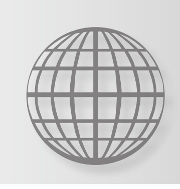
فلسطين (نابلس)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف وناسوخ : ٠٠٩٧٠٩٢٣٩٧٨٩٠ ص. ب: ١١٢٣ نابلس
الأردن (عمان)	الدار العثمانية	هاتف : ٠٠٩٦٢٧٩٥٨٨٦٥٢٤
السعودية (المدينة)		هاتف : ٠٠٩٦٦٥٠٤٤١٥٨٣
الكويت (حولي)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف : ٠٠٩٦٥٢٦١٠٢٧٠ ناسوخ : ٠٠٩٦٥٢٦٣٧١٢٠ المندوب :٠٠٩٦٥٦٦٠٠٦٢٧ ص.ب : ٤٣٧١ حولي الرمز البريدي : ٣٢٠٧٤

رقم الحساب : بنك فيصل الإسلامي – فرع القاهرة الرئيسي – رقم حساب :٢٦١٢٨٢

الأسعـــــــار

الدولة	سعر النسخة	Copy Price	Country
فلسطين	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Palestine
الأردن	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Jordan
اليمن	٢٠٠ ريال	200 Real	Yemen
السعودية	١٠ ريال	10 Real	Saudi Arabia
البحرين	١ دينار	1 Dinar	Bahrain
قطر	١٠ ريال	10 Real	Qatar
عمان	١ ريال	1 Real	Oman
الإمارات	١٠ دراهم	10 Dirhams	UAE
مصر	٥ جنيهات	5 Pounds	Egypt
الكويت	٧٥٠ فلساً	750 Fils	Kuwait
لبنان	٢,٥ دولار	2.5Dollar	Lebanon

• الدول الأجنبية : بما يعادل ١٥ ريال سعودي تشمل أجور البريد للنسخة الواحدة.



فهرس الموضوعات



المسجد الأقصى للمسلمين ولن نستكين



المسجد الأقصى	أول قبلة للمسلمين.
المسجد الأقصى	ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام.
المسجد الأقصى	ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.
المسجد الأقصى	بورك فيه وبمن حوله من "الأرض المقدسة".
المسجد الأقصى	مسرى النبي محمد ﷺ.
المسجد الأقصى	معراج النبي ﷺ إلى السموات العلى.
المسجد الأقصى	مصلى النبي محمد إماماً بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.
المسجد الأقصى	مضاعف أجر الصلاة فيه.
المسجد الأقصى	يرجى لمن صلى فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.
المسجد الأقصى	رباط المجاهدين القائمين، ورغبة الفاتحين.
المسجد الأقصى	ميراث الأمة المسلمة، وشاهد على حال المسلمين.





كلمة العدد

المشرف العام

كلمة العدد

كلمة العدد

المشرف العام



في الشخصية اليهودية وتعقيداتها ودوافعها دون أن يدرس قوة الشر الكامنة في التلمود فكأنه لم يعرف ولن يعرف (دليل الشخصية اليهودية)!! ولكي تعرف اليهود لا بد أن تعرف ماذا يقرؤون وماذا يدرسون؟ وما حواه تلمودهم، لتتكشف حقيقة غرائز اليهود ومكونات الشخصية اليهودية وسمات هذه الشخصية.

فاليهود يتلقون من التلمود والتوراة الروح العدوانية التي تدعوهم لارتكاب المجازر البشعة بحق الفلسطينيين وتدعو حاخاماتهم إلى إصدار مثل تلك الفتاوى الإرهابية، كذلك فإن العقلية الصهيونية تقوم على عقيدة شعب الله المختار - افتراءً على الله - تلك العقيدة التي تعزز الحقد على الآخرين واعتبار كل من سواهم نعاجًا وعبيدًا لليهود بناءً على نصوص توراتية على لسان الرب والرب منها براء، والثقافة التوراتية العنصرية وعقيدة شعب الله المختار مترسخة في العقلية الصهيونية وتدرس في المدارس الدينية الصهيونية من خلال حاخامات الصهاينة وأحبار اليهود ثم تأتي تطبيقاتها من خلال الجنود الصهاينة والمؤسسة العسكرية الصهيونية.

اليهود يتلقون من التلمود والتوراة الروح العدوانية التي تدعوهم لارتكاب المجازر البشعة بحق الفلسطينيين وتدعو حاخاماتهم إلى إصدار الفتاوى الإرهابية

بلا شك أن التوراة المحرفة والتلمود بين أيدي الحاخامات الصهاينة هي مصدر تلك الفتاوى، وللتدليل على ذلك فلنقرأ الفتاوى الشيطانية التي خرجت من أفواه حاخامات يهود خلال بضعة شهور مضت، منها ما أباح للنساء اليهوديات ممارسة الرذيلة مع العدو من أجل الحصول على معلومات استخباراتية مهمة لأمن الكيان الصهيوني، ومنها فتاوى تبيح تسميم المواشي والدواب وآبار المياه التي يملكها المزارعون الفلسطينيون في البلدات والقرى المجاورة للمستوطنات، إضافة إلى فتوى تجيز نهب محاصيل الزيتون. وكذلك صدرت فتاوى تحرم على الطالب اليهودي الدراسة مع غير اليهود، مسلمين كانوا أم نصارى، داخل المؤسسات الأكاديمية والجامعات، بزعم ضرورة الحفاظ على نقاء العقل اليهودي، وفتوى أخرى تحرم على اليهودي شرب الخمر وسط جماعة من غير

اليهود، خشية حدوث تقارب جنسي، يؤدي في نهاية المطاف للزواج المختلط، وذلك على الرغم من تحريم الخمر أساساً في الشريعة اليهودية.

وفي صفد أصدر ما يسمى «الحاخام الأكبر» فتوى تحرم على اليهود بالمدينة بيع أو تأجير أي عقار للطلبة العرب الذين يدرسون في كلية صفد في المناطق التي احتلها اليهود في ١٩٤٨م، حيث ينتقل بعض الطلبة ليسكنوا قرب جامعاتهم؛ وعقب تلك الفتوى هاجم عدد من اليهود مساكن الطلبة العرب، ودارت مواجهات بين العشرات من الطلاب الفلسطينيين ومجموعة من اليهود، وحضرت قوة من الشرطة اليهودية التي وقفت إلى جانب اليهود كعادتها.

ودخلت الحاخامات من النساء على خط تلك الفتاوى ؛ حيث إن ثلاثين «حاخامة» اجتمعن ووقعن على عريضة تدعو الفتيات اليهوديات إلى عدم الاحتكاك بالشباب العرب وجاء في العريضة «من أجلك أيتها الفتاة اليهودية، من أجل الأجيال المقبلة، وكي لا تجتازي المعاناة الفظيعة، نتوجه إليك بطلب، برجاء ، بصلاة، لا تخرجي مع الأغيار «المصطلح الذي يطلقه المتدينون اليهود على العرب وغير اليهود عامة»، لا تعملي في أماكن يوجد فيها أغيار، ولا تفعلي خدمة وطنية مع الأغيار»، وأضافت العريضة: «الأخت العزيزة.. أنت ابنة ملك، تنتمي إلى شعب مختار، شعب مقدس وعزيز، شعب ملك ملوك الملوك ،.. فلا تقعي في أيدي الأغيار». وبادرت إلى التوقيع على العريضة منظمة «لهفا»، التي تصف نفسها بأنها تعمل على «إنقاذ بنات إسرائيل»، مما تسميه الزواج المختلط.

الثقافة التوراتية العنصرية وعقيدة شعب الله المختار مترسخة في العقلية الصهيونية وتدرس في المدارس الدينية الصهيونية من خلال الحاخامات

وقبل تلك الفتاوى بفترة وجيزة صدر كتاب من ٢٣٠ صفحة تم توزيعه في أوساط اليمين المتطرف يشمل تعليمات تتعلق بالحالات التي يمكن فيها لليهودي قتل الأغيار «من غير اليهود». وهو بعنوان: «شريعة الملك»، ومؤلفاه هما رئيس مدرسة دينيّة يهوديّة في مستوطنة «يتسهار يتسحاق شبيرا» وحاخام آخر من المدرسة يدعى «يوسي اليتسور»، ومدار الكتاب هو جواب لسؤال : في أي الحالات يمكن إيذاء غير اليهودي؟ وكان الجواب تصريحاً بقتل «الأغيار» الذين يطالبون بأن تكون الأرض لهم، وأولئك

الذين يُضعفون بكلامهم حقّنا في ملكية الأرض، فإن مصيرهم الموت»[1] ويضيفان في الكتاب أن قتل الأطفال الأغيار مسموح به أيضاً «إذا تبيّن أنهم سيكبرون من أجل المس بنا»، كذلك «يسمح قتل أطفال زعيم شرير من أجل الضغط عليه ليكف عن أعمال الشر». ويعتبر المؤلفان «كل من يتبع للشعب العدو عدواً لأنه يساند القتلة». كما يجيزان في كتابهما الثأر والانتقام «والقيام أحياناً بأعمال فظيعة ضد الأشرار بهدف خلق ميزان رعب صحيح».

وما أن بدأ العام الميلادي الجديد حتى نشرت فتوى يهودية جديدة تدعو لإقامة معسكرات إبادة للفلسطينيين ، وأن هذه الإبادة واجب يُثاب عليه اليهودي إن مارسه واقترفه !! فقد دعت مجلة صادرة عن التيار الديني الصهيوني في الكيان الغاصب إلى إقامة «معسكرات إبادة» للفلسطينيين، وأن إقامة هذه المعسكرات مهمة «اليهود الأطهار».

ولا شك أن استمرار صدور مثل هذه الفتاوى الإرهابية يؤكد استمرار المجازر التي يرتكبها جنود الاحتلال، فهناك تبادل أدوار بين المؤسسة الدينية الصهيونية والمؤسسة العسكرية، بل هناك تجاوب واضح بين ما تصدره حاخامات الكيان الصهيوني وما تطبقه حكومة المحتل على الأرض.

استمرار صدور مثل هذه الفتاوى الإرهابية يؤكد استمرار المجازر التي يرتكبها جنود الاحتلال فهناك تبادل أدوار بين المؤسسة الدينية الصهيونية والمؤسسة العسكرية

لا شك أن اليهود الصهاينة هم خصم فريد في صفاته، مميز بسماته وأبعاد فكره، وهو ليس كأي خصم، واحتلاله ليس كأي احتلال عرفته أوطاننا عبر التاريخ، بل لم تعرف مثيله الأمم والشعوب التي عانت من الاحتلال وتصريحات حاخامات اليهود تدلل على أن هناك قاسماً مشتركاً لأحبارهم على اختلاف انتماءاتهم العرقية وفرقهم الكثيرة هو ذلك الكم من البذاءات والفتاوى والتحريض والتهجم ضد الإسلام والمسلمين. وصدق فيهم قوله تعالى : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بَآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا • وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١٥٥-١٥٦) .

والسؤال : لماذا السكوت الواضح على هذه الفتاوى من قبل وسائل الإعلام الغربية؟! لعلها في دائرة نشر السلم والسلام، ولكننا لا نعي معانيها ومقاصدها!

---

١ - صحيفة معاريف العبرية ، الاثنين ٢٠٠٩/١١/٩ م .



سلسلة بيت المقدس للدراسات



الفاتيكان والمسجد الأقصى

عيسى القدومي

الفاتيكان والمسجد الأقصى

عيسى القدومي



تغيرات متسارعة على موقف الفاتيكان [١] من القضية الفلسطينية بشكل عام ومن قضية القدس والمسجد الأقصى على وجه الخصوص؛ تلك المواقف والقرارات كانت الدافع لبعض الباحثين في دراسة [٢] تلك الأسباب ومحاولة فهم دوافعها.

في البداية وقف الفاتيكان في وجه المشروع الصهيوني وعارض المشروع الداعي لإقامة دولة يهود في فلسطين باعتباره الراعي للوجود والأماكن المقدسة النصرانية في القدس منذ أمد بعيد . وأصدر الفاتيكان بياناً في الشهر الخامس من العام ١٨٩٧م، وقبل انعقاد المؤتمر الصهيوني في بازل بسويسرا « ٢٩ – ٣١ آب/ أغسطس ١٨٩٧م » جاء فيه: «لقد مرت ألف وثمانمائة وسبع وعشرون سنة على تحقيق نبوءة المسيح بأن القدس سوف تدمر... أما فيما يتعلق بإعادة بناء القدس بحيث تصبح مركزاً لدولة إسرائيل يعاد تكوينها، فيتحتم علينا أن نضيف أن ذلك يتناقض مع نبوءات المسيح نفسه، الذي أخبرنا مسبقاً بأن القدس سوف تدوسها العامة «جنتيل» حتى نهاية زمن العامة «لوقا ٢١/٢٤» أي حتى نهاية الزمن» [٣].

في البداية وقف الفاتيكان في وجه المشروع الصهيوني وعارض المشروع الداعي لإقامة دولة يهود في فلسطين باعتباره الراعي للوجود والأماكن المقدسة النصرانية في القدس

واتخذ بابا[٤] الفاتيكان «بيوس العاشر» موقفاً مباشراً عندما استقبل هيرتزل في العام نفسه، حيث أبلغه «رفضه إقامة وطن يهودي في فلسطين لأنه يتناقض مع المعتقد الديني المسيحي» [٥].

غير أن هذه المواقف من الفاتيكان لم تدم طويلاً، وأخذت بالتراجع، بداية مع الاعتراف بالحقوق المدنية لليهود في فلسطين [٦]؛ ثم بقبول القرار رقم ١٨١ القاضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين، فلسطينية ويهودية ، والداعي كذلك إلى تدويل القدس [٧].

فحينما اعتلى «بولس السادس» سدة البابوية، زار في عام ١٩٦٤م القدس والأماكن المقدسة لدى النصارى والتقى برئيس الكيان الصهيوني في

الوقت الذي كان الصراع العربي الصهيوني في أوجه ذروته.

ومع مجيء «يوحنا بولس الثاني» في العام ١٩٧٩م تعاظم دور الفاتيكان السياسي بشكل لم يكن مسبوقاً على الإطلاق، وأطلق شعار «أن نكون في العصر» على أعمال المجمع الفاتيكاني (٨).

وفي عام ١٩٦٥م شارك في أعمال ذلك المجمع ما يزيد عن ٢٣٥٠ مندوباً مما أعطى المجمع بعداً عالمياً، وأخذت فيه قرارات فاجأت الكثيرين لاسيما تلك المتعلقة بالعلاقة مع اليهود، والتي لا تزال نتائجها وآثارها ماثلة حتى يومنا هذا (٩).

حيث نشطت الحركة الصهيونية وسعت لاستصدار وثيقة بتبرئة اليهود من دم المسيح ورفع اللعنات عنهم في الصلوات التي كانت تعرف بـ «صلاة لتنصير اليهود»، والاعتراف بأنهم شعب الله المختار وبأن الله أقام معهم عهداً وميثاقاً على ما جاء في العهد القديم ووضع حد لكراهية اليهود واضطهادهم، وهو ما يعرف باللاسامية (١٠).

ولإصدار تلك الوثيقة مارست الصهيونية العالمية ضغطاً مركزاً من أجلها، والتي أدت إلى تقارب كاثوليكي يهودي وفتح باب الحوار بينهم والذي كان موصداً لسنوات طويلة، واستغلت الجمعيات اليهودية تلك الوثيقة وطالبت وضع ما جاء فيها موضع التنفيذ.

نشطت الحركة الصهيونية وسعت لاستصدار وثيقة بتبرئة اليهود من دم المسيح ورفع اللعنات عنهم في الصلوات التي كانت تعرف بـ «صلاة لتنصير اليهود» والاعتراف بأنهم شعب الله المختار

ورفع الكاردينال من تأييده لليهود بأن دعا أعضاء مجمع الفاتيكان إلى ضرورة الامتداد بالمسيح في محبته للشعب اليهودي (١١)، بل وقام بجولات إعلامية في أمريكا ودول أوروبا بغرض إقرار الوثيقة (١٢).

وقام الفاتيكان منذ ذلك الوقت بورشة تعديل كل النصوص المعادية لليهود وعقيدتهم، وتشكيل لجان للتنسيق والمتابعة بهدف وضع العلاقات اليهودية المسيحية على سكتها الطبيعية ولإقامة حوار صريح بين الكنيسة الكاثوليكية واليهود !! وتبادل الزيارات على أعلى المستويات وتلا ذلك التحول الأكبر «١٩٦٢م- ١٩٦٥م» المتمثل في الاعتراف بالشعب اليهودي وبحق العودة إلى أرض فلسطين «وبإقامة وطن قومي لليهود»،

مما أثار المجموعة العربية التي حضرت المجمع والتي وقفت موقفاً سلبياً من كل تعديل يمس أسس العقيدة المسيحية [١٣].

وحينها زار «يوحنا بولس الثاني» كنيس يهودي في وسط العاصمة روما، وقد وصفت الصحافة الزيارة بالتاريخية ومنعطفاً خطيراً في سياسة الكرسي الرسولي بعد إعلان ١٩٦٥م، وفي كلمة ألقاها في الكنيس اليهودي ١٩٨٦م قال البابا: «إن الكنيسة الكاثوليكية تندد بالحق والاضطهاد وكل المظاهر المعادية للسامية الموجهة ضد اليهود في كل وقت وبواسطة أي كان... إن اليهود هم الأخوة الأعزاء المحبوبون للمسيحيين وفي الإمكان القول إنهم الأخوة الكبار، إن الكاثوليك واليهود يجب أن يتعاونوا فيما بينهم لتعزيز السلام والعدل والكرامة الإنسانية لأنهم الأوصياء والشهود على نزول الوصايا العشر» [١٤].

وفي عام ١٩٨٦م قطع «يوحنا بولس الثاني» إجازته الصيفية ليقابل تسعة من رؤساء المنظمات اليهودية في مقره الصيفي خارج روما. وفي عام ١٩٩٣م تم توقيع الاتفاق الفاتيكاني الإسرائيلي وتلاه حفل إحياء محرقة اليهود وقد جرى في عقر دار الفاتيكان.

بعد الزيارة التاريخية التي قام بها «يوحنا بولس الثاني» إلى الكنيس اليهودي تحولت كنيسة روما إلى واحد من أفضل أصدقاء الشعب اليهودي بعدما كانت عدواً لدوداً له

وانفرطت السبحة !! وزادت الوثائق الفاتيكانية، ففي عام ١٩٩٨م صدرت وثيقة فيها أسف بشأن «الأخطاء والهفوات التي قام بها أبناء الكنيسة وبناتها» [١٥] وتلك الوثائق كانت بلا شك أكبر من مجرد اعتذار وإنما هي ندم وطلب للغفران من اليهود [١٦] على ممارسات لم يقترفها من يطلب التوبة والمغفرة !!

والزيارة التي قام بها «يوحنا بولس الثاني» لاقت ترحيباً من قبل سلطات الاحتلال، وعلق أحد كبار الحاخامات على الزيارة بقوله «إن كنيسة روما قد تحولت إلى واحد من أفضل أصدقاء الشعب اليهودي بعدما كانت عدواً لدوداً له» [١٧] وفي تلك الزيارة آذار ٢٠٠٠م وضع «يوحنا بولس الثاني» رسالة على حائط البراق- المبكى عند اليهود- وهي عادةً وطقس يهودي كتب فيها: «يا إله آبائنا وأجدادنا يا من اخترت إبراهيم وذريته لحمل اسمك إلى الأم، إن الحزن يغمرنا حيال تصرفات الذين

تسببوا خلال التاريخ بتألم أولادك هؤلاء ونحن إذ نطالب مغفرتك نود أن نلتزم إقامة إخاء فعلي مع أهل العهد» [١٨] . وبذلك قد حقق «يوحنا بولس الثاني» لليهود ما لم يكونوا يأملون به ويتوقعوه.

وتلك المواقف دفعت أصوات من داخل المجمع والكنيسة لمعارضة هذا الحوار مع اليهود، والاعتراض على الاعتذار والمبالغة غير المبررة لكل تلك الوثائق المواقف، وقد برر تلك المواقف الفاتيكان بأنها لهدف استنقاذ القدس وجعلها رمزاً للسلام والمصالحة.

وقد أنكر مجلس كنائس الشرق الأوسط الذي يمثل كل الكنائس في المنطقة العربية تلك التقلبات ، وأصدر المجلس في عام ١٩٨٥م، بياناً جاء فيه : «إننا ندين استغلال التوراة واستثمار المشاعر الدينية في محاولة لإضفاء صبغة قدسية على إنشاء «إسرائيل» ولدمغ سياستها بدمغة شرعية . إن هؤلاء لا يعترفون لكنائس الشرق الأوسط بتاريخها وبشهادتها وبرسالتها الخاصة ويحاولون زرع رؤية لاهوتية غريبة عن ثقافتنا».

وحذر مجلس رؤساء الكنائس في الأردن في بيان له [١٩] من وجود نحو أربعين فرقة تنصيرية تعمل في البلاد تحت غطاء «الجمعيات الخيرية وستار الخدمة الاجتماعية والتعليمية والثقافية». تحاول أن تفرض ذاتها بكل الوسائل لأنها مدعومة سياسيا وماليا من بعض الدول!! والخطير في الأمر - كما صُرّحَ - وجود أجندات خفية لهذه المجموعات الأقرب إلى «المسيحية المتصهينة» [٢٠] وحذر مجلس رؤساء الكنائس من خطر هذه الفرق على المسيحية في الأردن وعلى العلاقات المسيحية الإسلامية.

> استنكر مجلس كنائس الشرق الأوسط الذي يمثل كل الكنائس في المنطقة العربية تلك التقلبات وأصدر بياناً جاء فيه : «إننا ندين استغلال التوراة واستثمار المشاعر الدينية في محاولة لإضفاء صبغة قدسية على إنشاء «إسرائيل» ودمغ سياستها بدمغة شرعية

وفي النهاية رضخ الفاتيكان وتحول من موقع المقاومة إلى المساكنة والمهادنة ثم التعايش إلى بلوغ مرحلة الاعتراف بدولة إسرائيل وتبرير الممارسات والإجراءات.

وكان الفاتيكان أبان قيام دولة اليهود في أرض فلسطين قد نشر نداءات باباوية بشأن جمع التبرعات وتمويل ريعها للأماكن المقدسة التي كان

لها أثر كبير في زيادة الأعمال الاجتماعية والخيرية والثقافية [٢١].

ولا شك أن الكيان الصهيوني استغل الظرف الذي تعيشه الطوائف النصرانية لتضغط على الفاتيكان للاعتراف بإسرائيل وقايضت الكنيسة مقابل السماح لها بممارسة الأنشطة الدينية دون مضايقات أو قيود، ولعب اليهود لإحداث فتنة بين الفرق النصرانية الموجودة في فلسطين وهذا ما دفع «لتسارع تلك الوثائق».

الموقف حيال القدس:

طالب الفاتيكان بعد قيام حرب ١٩٦٧م بجعل القدس «مدينة مفتوحة ومحرمة» وخاضعة لنظام دولي، وجرت اتصالات بين الفاتيكان والكيان الصهيوني كان من نتائجها أن قرر الجانبان مواصلة اتصالاتهما لإيجاد تسوية مقبولة تتعلق بالأماكن المقدسة.

وبعد أن أصر الفاتيكان على تدويل القدس ردت دولة الاحتلال على ذلك الإصرار بإعلانها «القدس عاصمة أبدية لإسرائيل» عاصمة إسرائيل الموحدة !! وبعدها تخلى الفاتيكان عن مبدأ التدويل واكتفى بالمطالبة بإجراءات وقواعد قانونية تحفظ له وللوجود النصراني الكاثوليكي بعض الضمانات الخاصة.

استغل الكيان الصهيوني الظرف الذي كانت تعيشه الطوائف النصرانية لتضغط على الفاتيكان للاعتراف بالكيان الصهيوني وقايضت الكنيسة مقابل السماح لها بممارسة الأنشطة الدينية دون مضايقات أو قيود

ويُعزى التراجع في موقف الفاتيكان لعدة أسباب أهمها: نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية وضغطها السياسي والاقتصادي على الدولة الكاثوليكية، وكذلك الخوف على الوجود النصراني الكاثوليكي في فلسطين.

وحينما جاء مؤتمر مدريد «١٩٩١م»، ليفرض على جميع الأطراف -التي لها صلة بالقضية الفلسطينية- أن تبدل من مواقفها، وتتعاطى مع الوقائع الجديدة والمتغيرات الدولية بأسلوب وطريقة مختلفة عن السابق؛ فبدأت الاتصالات بين الفاتيكان وبين الحكومة الإسرائيلية، وتم تشكيل لجنة مشتركة، مهمتها وضع آلية لإقامة علاقات دبلوماسية، وفي أول جلسة للجنة المشتركة اعترف ممثلو الفاتيكان «بحق إسرائيل في العيش داخل حدود آمنة» [٢٢] وطالبوا الوفد الإسرائيلي بضرورة تحقيق « تسوية للمشكلات المتعلقة بوضع الكنيسة قبل إقامة علاقات

دبلوماسية كاملة مع إسرائيل »[٢٣] وفي ٣٠ كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٣م تم التوقيع على الاتفاقية، التي اعترف الفاتيكان بموجبها بالكيان الصهيوني وتبادل معها وثائق الاعتراف الرسمي وفي العام ١٩٩٤م أقام معها علاقات دبلوماسية [٢٤].

الفاتيكان وحلوله لقضية القدس :

تطور موقف الفاتيكان من قضية القدس عبر الفواصل الزمنية، والمراحل التاريخية، من سياسة تقوم على التشدد والاستعلاء إلى سياسة تدعو إلى الانفتاح والحوار بين الأديان، والتعاطي على أساس الرعاية المسكونية [٢٥] والغرض من كل ذلك هو إنقاذ «المصالح المسيحية، والوجود المسيحي في الأرض المقدسة» [٢٦].

فبعد أن كانت سياسة الكنيسة الكاثوليكية ولعدة قرون ماضية، ترتكز على ثوابت أساسية، وهي عدم جعل القدس عاصمة لدولة يهودية حتى قيام الساعة استناداً إلى ما ورد في إنجيل لوقا [٢٧] ومع مجيء البابا يوحنا بولس الثاني، تم تذليل الكثير من المعوقات المانعة من تحقيق هذا الاعتراف، غير أن الظروف الدولية وإصرار إسرائيل على مواقفها من القدس والأماكن المقدسة بشكل خاص أخرا الجهود المبذولة على هذا الصعيد .

في ٣٠ كانون الأول ديسمبر ١٩٩٣م تم التوقيع على الاتفاقية التي اعترف الفاتيكان بموجبها بالكيان الصهيوني وتبادل معها وثائق الاعتراف الرسمي وفي العام ١٩٩٤م أقام معها علاقات دبلوماسية

أما موقف البابا الشخصي فقد كان صريحاً لجهة الاعتراف بدولة إسرائيل وهو الذي قال في رسالة «رسولية» بتاريخ ١٩٨٤/٤/٢٠م : «لأجل الشعب اليهودي الذي يعيش في إسرائيل ، ويحتفظ في هذه المنطقة بعلامات غالية جداً من تاريخه وإيمانه، أطلب في صلاتي الأمن والطمأنينة العادلة التي ينشدها ويسعى إليها كل بلد» [٢٨] وفي تصريح آخر له يقول: «الشعب اليهودي الذي يعيش في دولة إسرائيل يحق له كأي شعب أن يتمتع بالأمان المرغوب والاستقرار العادل» [٢٩].

صلاة بالطريقة اليهودية :

وزاد التقارب بشكل لافت حينما زار «بنديكتوس السادس عشر» القدس في ٢٠٠٩/٥/١٢م ، وصلى أمام حائط البراق في شرقي القدس ووقف خاشعاً لدقائق ووضع رسالة في أحد شقوق الجدار، عملاً بالتقاليد اليهودية.

وأكد بنديكتوس السادس عشر في كلمته هناك أن التزام الكنيسة الكاثوليكية بالمصالحة مع اليهود «لا رجوع عنه». وأضاف «إن الكنيسة تواصل تثمين التراث المشترك للمسيحيين واليهود وترغب في تفاهم متبادل واحترام يتم ترسيخه من خلال دراسات الكتاب المقدس والدراسات اللاهوتية كما من خلال الحوارات الأخوية» [٣٠].

وهذا ما دفع «الشيخ محمد حسين» مفتي القدس والديار الفلسطينية إلى توجيه خطاب لبنديكتوس السادس عشر وحثه فيه على لعب دور فاعل لوقف «العدوان الصهيوني» على الفلسطينيين. وقال: «إننا في هذه البلاد التي غاب عنها الأمن والسلام جراء الاحتلال الإسرائيلي نصبو إلى يوم الحرية ونهاية الاحتلال وحصول شعبنا على حقوقه المشروعة ومنها إقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس وحق عودة اللاجئين إلى مدنهم وقراهم التي هجروا منها» [٣١].

واستغلالا للموقف وزعت سلطات الاحتلال الصهيوني بيانات إرشادية للأماكن التي سيزورها بابا الفاتيكان، وذكرت أنه سيزور «هيكل سليمان» في إشارة إلى المسجد الأقصى المبارك، وهي المرة الأولى التي توزع فيها سلطات الاحتلال وبلديتها في مدينة القدس المحتلة بيانات إرشادية تُشير فيها بصراحة لهذه التسمية بدلاً من تسمية المسجد الأقصى [٣٢].

بنديكتوس السادس عشر يؤكد في كلمته أن الكنيسة تواصل تثمين التراث المشترك للمسيحيين واليهود وترغب في تفاهم متبادل واحترام يتم ترسيخه من خلال دراسات الكتاب المقدس والدراسات اللاهوتية

الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية ودورها في تهويد القدس !!

تكرر الإعلان عن شراء تجار يهود لأراض من الكنيسة الأرثوذكسية في القدس [٣٣]، والتي يديرها البطريرك والأساقفة اليونانيون وتسيطر على عقارات هائلة تشمل آلاف الدونمات في فلسطين - لاسيما في القدس- والأردن، ومئات الكنائس والأديرة والمباني والمؤسسات التعليمية والمصانع والورش والمساكن، كما تملك شوارع بأكملها بمحلاتها التجارية وساحاتها، إضافة إلى العقارات الأخرى غير المنقولة.

وقد تمكنت سلطات الكيان اليهودي عن طريق البطريرك السابق -ديو دوروس- المتواطئ معها، من السيطرة على مساحات واسعة جداً من

أراضي الكنيسة الأرثوذكسية في القدس، وهو ما أثار في حينه سخط الأوساط الإسلامية والنصرانية في فلسطين والأردن، غير أن -ديو دوروس- لم يعبأ بكل تلك الاحتجاجات وواصل سياسة بيع الأراضي لسلطات الاحتلال.

فتم بيع ٧٠ دونماً لليهود على جبل أبو غنيم تعود ملكيتها للكنيسة الأرثوذكسية مقابل مبلغ ١٥٠ ألف دولار أمريكي فقط !! وتلك الصفقة هي واحدة من مجموعة صفقات قام بها البطريرك اليوناني وتم بموجبها بيع الآلاف من الدونمات النفيسة من أراضي القدس وغيرها، والتي ساهمت بتنفيذ الحزام الاستيطاني حول مدينة القدس. وتم بيع مأوى باسم القديسة جوانا في الحي النصراني المجاور في شرقي القدس، ويعتقد بأن بطريرك الكنيسة اليوناني السابق -ديو دوروس- قد حصل على مبلغ ثلاثة ملايين ونصف المليون من الدولارات الأمريكية مقابل بيع هذه الممتلكات -لعتريت كوهانيم-، كما تم بيع ٧٥٠ دونماً آخر تقع حول كنيسة القديس أيليا في جنوب القدس لليهود، هذا بالإضافة لفضيحة أخرى نقلتها الصحافة تتحدث عن بيع المقبرة المسيحية الأرثوذكسية في يافا والتي بني على أنقاضها ٢٥٠ منزلاً للمهاجرين من اليهود السوفيات.

وكان جواب -ديو دوروس- الأول في صحيفة عبرية واضحاً رداً لاتهامه بالتفريط والخيانة حيث قال: متى جاء العرب إلى هنا؟ اليونانيون هنا منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة، ولقد وصل العرب فقط خلال القرن السابع [٣٤]. هذه هي كنيستنا، كنيسة اليونانيين، إذا كانوا لا يقبلون قوانيننا فليس لديهم بديل سوى اختيار كنيسة أخرى أو أن يؤسسوا كنيسة لهم [٣٥].

تم بيع ٧٠ دونماً لليهود على جبل أبو غنيم تعود ملكيتها للكنيسة الأرثوذكسية مقابل مبلغ ١٥٠ ألف دولار أمريكي فقط !! وتلك الصفقة واحدة من مجموعة صفقات قام بها البطريرك اليوناني لبيع آلاف الدونمات من أراضي القدس

وبعد كل هذا أتت صاعقة جديدة كشفتها صحيفة معاريف حول صفقة تم خلالها شراء شارع بأكمله من قبل ممولين يهود في الجزء الشرقي من مدينة القدس المحتلة، والذي يقع في ميدان عمر بن الخطاب وفيه العديد من المطاعم والفنادق القديمة والأثرية. وقد بيعت هذه المنطقة في القدس القديمة مؤخراً بصورة سرية ومن دون علم أحد من الفلسطينيين ولا حتى المسؤولين في إدارات الفنادق لتصب في أيد يهودية [٣٦].

وتشمل المنطقة التي تم بيعها لليهود مقابل ملايين من الدولارات معظم المباني القائمة في الطريق الممتدة بين الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية عند باب الخليل وحتى السوق العربي، وتقدر بـ١٠ دونمات من أراضي شرقي القدس - والتي تقاس من قبل اليهود بالسنتيمتر - وتوفر لليهود ممراً آمناً من ما أسموه الحي اليهودي وصولا إلى حائط البراق - الذي أسموه حائط المبكى. وأوضح المولون اليهود أن الغاية الأساسية من تلك الصفقه تكمن في -إنقاذ أراضي القدس- لصالح اليهود !!

وهذا البيع وتلك الصفقات المشبوهة أثارت نصارى فلسطين والأردن ، فالبيان الختامي لمؤتمر السلط الأرثوذكسي والذي عقد في مدينة السلط الأردنية في مقر جمعية مار جريس الأرثوذكسية العربية بتاريخ ٢٠١٠/٤/١٦م بمشاركة نحو ٥٠٠ شخص من الأردن وفلسطين ، كان واضحاً جريئاً رافضاً لممارسات الكنيسة في القدس جاء فيه :

« إن مؤتمر السلط الأرثوذكسيّ جاء ليؤكد أن قضيتنا الارثوذكسية ليست قضية مطالب وحسب ولكنها قضية وطنية وعربية بامتياز وهي أيضا قضية تمييز عنصري لها أبعاد سياسية واضحة ومستمرة منذ خمسة قرون [٣٧] أنّ الأبناء العرب الأرثوذكس في السلط وكل أرجاء الأردنّ يرفضون ما تقوم به إدارة الكنيسة في القدس التي تعقد صفقات بيع وتأجير لممتلكات ومقدسات الكنيسة وآخرها صفقة أرض مار الياس ، التي أصرّ البطريرك ثيوفيلوس على المضي بها، رغم كل محاولات أبناء الطائفة العرب الأرثوذكس وقفها ، هذه الصفقة ستحيط القدس بمستوطنات وتفصل القدس عن باقي أجزاء فلسطين كما ستساهم مساهمة كبيرة في تهويد مدينة القدس الشريف » .

عمليات البيع تأتي في إطار مشروع تهويد المدينة القديمة والتأثير على مفاوضات الوضع النهائي حول مستقبل القدس بالإضافة لممارسات اليهود اليومية في مواصلة الاستيطان وبناء الجدار الفاصل في محيط شرقي القدس

وأضاف البيان : « إن عقد صفقات البيع والتأجير مع شركات استيطان صهيونيّة ليس التصرف المرفوض الوحيد من قبل أبناء الكنيسة المقدسيّة في الأردنّ وفلسطين ، لذا فإنّنا وبصفتنا أبناء هذه الكنيسة والحريصون على أن تبقى الكنيسة الأرثوذكسية المقدسية أمّ الكنائس راعيّة لأبنائها ، محافظة على مقدساتهم وأملاكهم ، محققة مطالبهم وكلها مطالب حق وعدل».ومن مطالباتهم الفورية : « المحافظة على

الأوقاف العربية الأرثوذكسية وعدم التفريط بها، واسترجاع الكنائس المتنازل عنها في أمريكا لتتبع الكنيسة المقدسية» (٣٨).

ومما لا شك فيه أن عملية البيع تأتي في إطار مشروع تهويد المدينة القديمة ، والتأثير على مفاوضات الوضع النهائي حول مستقبل المدينة ، بالإضافة لممارسات اليهود اليومية في مواصلة الاستيطان وبناء الجدار الفاصل في محيط شرقي القدس المحتلة لعزلها عن محيطها الفلسطيني، والاستيلاء على أراضي أهل القدس وممتلكاتهم بالنصب والاحتيال .

العهدة العمرية وتهويد القدس :

ما سبق يعود بالذاكرة إلى العهدة العمرية حينما حرص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على الاستجابة لقبول الصلح لفتح القدس، وأبرم الصلح بنفسه بعد أن سافر من المدينة المنورة إلى فلسطين من أجل إتمام هذا الصلح؛ وكان في استقباله «بطريرك المدينة صفرونيوس» وكبار الأساقفة ، وبعد أن تحدثوا في شروط التسليم انتهوا إلى إقرار تلك الوثيقة التي اعتبرت من الآثار الخالدة الدالّة على عظمة تسامح المسلمين في التاريخ ، والتي عرفت باسم العهدة العمرية .

للعهدة التي أعطاها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لسكان القدس وبيت المقدس من النصارى معان جليلة فقد أمَّنَ أميرُ المؤمنين أهل القدس على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم وممتلكاتهم ومنع التعدي على أي من ذلك

ولتلك العهدة التي أعطاها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لسكان القدس وبيت المقدس من النصارى معان جليلة : فقد أمَّنَ أميرُ المؤمنين أهل القدس على أنفسهم ، وأعراضهم ، وأموالهم ، وممتلكاتهم، ومنع التعدي على أي من ذلك ، وأن يُعْطُوا الجزية نظير بقائهم على دينهم، وحماية المسلمين لهم . ومنعت العهدة أن يسكن مع أهل القدس من النصارى أحد من اليهود (٣٩)، وذلك نزولا عند رغبة النصارى ، لتطهرها من خبث اليهود ، وتلك دلالة صارخة على كره أمم الأرض لليهود ، ولا زالت هذه الوثيقة محفوظة في كنيسة القيامة بالقدس .

العهدة العمرية التي حددت عباراتها الموقف من اليهود - وكل عهد في الدنيا فيه واجبات وفيه حقوق - فكيف نرى الوثائق والاتفاقات والعهود والوعود تعطي لليهود الحق في الوجود على أرض فلسطين؟ !!

• وخلاصة الأمر : مع كل المتغيرات والتنازلات والتحولات والمداهنة التي انتهجها الفاتيكان مع الكيان الصهيوني بزعم حرصه على مقدساتهم في القدس إلا أن نصارى فلسطين لم يجدوا أنفسهم خارج دائرة الصراع ، وإنما عانوا ما عاناه المسلم في القدس من ممارسات المتطرفين اليهود وإن كانت معاناة المسلمين تفوق ذلك بكثير، وتفريغ القدس من سكانها العرب يجري على المسلم والنصراني في القدس ؛ إنما الفارق في المقايضة التي أبرمها الكيان الصهيوني مع المؤسسات النصرانية لتقديم ذلك الدعم والوثائق والمواقف لصالح اليهود هي في مقابل السماح لهم بممارسة حيز - إلى حد ما - من العمل والحرية .

والمبررات التي ذكرها قادة الفاتيكان لحماية الوجود النصراني في القدس لم يتحقق ، وأضحى عدد النصارى العرب في القدس لا يتعدى ١١ ألف نسمة حسب إحصاءات الكنسية ويشكلون ٧,١٪ من عدد السكان الفلسطينيين القاطنيين في المدينة بينما كان عددهم ٢٩٣٥٠ نسمة عام ١٩٤٤م. بل أشار المطران عطا الله حنا [٤٠] إلى أن عدد نصارى القدس في تناقص ولا يزيد في هذه المرحلة عن ٨ آلاف نسمة، ولا شك أن هذا ترسيخ للوجود النصراني الغربي والذين هم ليسو فلسطينيين بل يونانيون ولغتهم ليست عربية .

> **تفريغ القدس من سكانها العرب يجري على المسلم والنصراني في القدس والفارق في المقايضة التي أبرمها الكيان الصهيوني مع المؤسسات النصرانية في مقابل السماح لهم بممارسة حيز من العمل والحرية**

وشكا كهنة نصارى يخدمون في الكنائس القائمة في محيط مدينة القدس من تواصل الإهانات والاعتداءات الجسدية التي يرتكبها المستوطنون اليهود ، وروى عدد من الكهنة في الكنائس الروسية والبولونية والرومانية والإثيوبية أن مستوطنين يعترضون طرق الكهنة، ويعتدون عليهم بالبصق ويكيلون إليهم الشتائم، وفي بعض الأحيان يلجئون إلى الاعتداءات الجسدية بالدفع وإلقائهم أرضا. وجرت اعتداءات على راهبات أيضا.ويقوم هؤلاء المتطرفون بكتابة شعارات بالعبرية ولغات غيرها تتضمن كلمات تسيء للسيد المسيح عليه السلام، وفي أحيان أخرى، يقذفونهم بالحجارة [٤١].

وفي المقابل تعد القدس من أكثر المناطق والمدن في فلسطين التي تم تفريغها من المؤسسات الفلسطينية - الإسلامية والعلمانية - عبر الكثير من القرارات والإجراءات التي اتخذتها مؤسسات الاحتلال

بذرائع وحجج هدفها : « طمس العمل المؤسسي والمدني والاجتماعي الفلسطيني في القدس»!! والمؤسسات التي لم يصبها داء الإغلاق ، ساهم الجدار العازل في إخراجها من القدس قسراً !! ونقلت مقراتها من القدس وضواحيها لكي لا تستطيع تحقيق ولو الجزء اليسير من أهدافها التي أنشأت من أجلها ، بعد أن منع أعضائها من الوصول للقدس ممن لا يحمل هوية مقدسية .

ولعب اليهود دوراً كذلك في تأجيج الصراع بين الطوائف النصرانية في القدس ووقوفهم موقف المتفرج في الكثير من المنازعات بينهم وهذا ما دفع « لتسارع تلك المواقف والوثائق » ، على الرغم من أن الباحثين والمفكرين في الغرب ومنهم القساوسة هم أدرى الناس ببواطن الشخصية اليهودية الموروثة منذ آلاف السنين ، وحديث بعضهم كـ « مارتن لوثر » في كتابه «نفاق اليهود » [٤٢] الذي كشف الغطاء عن أخلاق اليهود وصفاتهم وغرائزهم منذ ما يقارب الخمسمائة سنة وكأنه يحدثنا حديث شاهد عيان عن سلسلة مجازر اليهود من « دير ياسين» إلى حرب غزة وما بينهما من ممارسات وإجرام .

يذكر مارتن لوثر أن النصارى في نظر اليهود غوييم وحشرات وأنهم يطلقون على عيسى عليه السلام أنه المجرم المصلوب!! ويزعمون أن أمه مريم العذراء بغيّ !!

يقول « مارتن لوثر » [٤٣] عن نظرة اليهود للنصارى [٤٤]: « نحن في نظرهم «غوييم» وثنيون ، ولسنا من طبقة البشر ورتبتنا عندهم رتبة الحشرات» [٤٥] وعن سبهم ووصفهم لعيسى عليه السلام ، يقول « لوثر»: « علمت أن بعض اليهود يطلقون على السيد – أي المسيح عليه السلام – كلمة «تولا» ومعناها «المجرم المصلوب» »؛ ثم يعود لوثر ويذكّر القارئ بما جاء في التلمود : : « ألم يذكر التلمود ألم يقل الربيون ، إنك إذا قتلت وثنياً فليس هذا القتل ذنباً أو جناية ، ولكنه يغدو كذلك إذا كان القتيل أخاك من بني إسرائيل » !![٤٦] .

وحول اتهامهم مريم عنون كلمته بالآتي « يدعون مريم العذراء بغيّاً » : وتراهم يطلقون على المسيح « ابن العاهرة » وعلى أمه مريم « العاهرة » [٤٧] ووصفهم وصفاً صريحاً حيث قال: «ولا نرى في الدنيا من يأتي بمثل هذا إلا الشيطان نفسه» [٤٨].

إلا أن مواقف البابوات قد تغيرت وتبدلت من اليهود ومعتقداتهم وممارساتهم ، وما يهمنا هو تبيان موقفهم من تهويد القدس وما يجري عليها من ممارسات صهيونية زورت التاريخ، وطمست المعالم، وضيقت المعيشة على سكانها ،وهدمت المنازل وسحبت الهويات، ولم نسمع صوتاً نصرانياً رسمياً [٤٩] يقف أمام تلك الممارسات والتهويد ، بل أن الأصوات الساكتة ساعدت اليهود في المضي قدماً بمشاريعهم المتسارعة لتهويد القدس والاعتداء على المسجد الأقصى .

- **الهوامش :**

١- الفاتيكان هي أصغر دولة من حيث المساحة وعدد السكان في العالم، تقع في قلب مدينة روما عاصمة إيطاليا التي تحيط بها من جميع الجهات ويفصلها عنها أسوار خاصة؛ تبلغ مساحة الفاتيكان ٠,٤٤ كم مربع و يقارب عدد سكانها ٨٠٠ نسمة فقط وتعتبر بالتالي أصغر دولة في العالم من حيث عدد السكان أيضًا. ويعتبر الفاتيكان مركز القيادة الروحية للكنيسة الكاثوليكية ودولة يديرها الإكليروس، ويرأس هؤلاء البابا أسقف روما المنتخب من قبل مجمع الكرادلة، وهو عبارة عن هيئة ناخبة من كرادلة العالم أجمع تنتخب البابا الذي يتمتع بصلاحيات غير محدودة مدى الحياة؛ بيد أن بابا الفاتيكان فعليًا لا يمارس أيًا من صلاحياته على الأمور الإدارية، السياسية والقانونية تاركًا تدبير هذه الشؤون لرئيس وزراء دولة الفاتيكان، ومؤسسات الدولة المختلفة، يشغل منصب رئيس الوزراء عادة كاردينال كنسي، معين من قبل بابا الفاتيكان .

مواقف البابوات من اليهود تغيرت وموقفهم من تهويد القدس وما يجري عليها من ممارسات صهيونية زورت التاريخ وطمست المعالم وضيقت المعيشة على سكانها وهدمت المنازل وسحبت الهويات لم نسمع صوتاً نصرانياً رسميا يرفضها !

٢ - من تلك الدراسات كتاب: الصراع على القدس (الفاتيكان في اللعبة الدولية)، صادق النابلسي- دار الهادي- بيروت «لبنان»-ط١-٢٠٠٥م. وكتاب «القدس في الوثائق الفاتيكانية» للمطران والسفير أدمون فرحات .

٣ - نقلاً عن محمد السماك، تاريخ العلاقة بين الفاتيكان وإسرائيل، جريدة النهار اللبنانية، بيروت ١٩٩٤/٦/١٧م.

٤ - البابا هو أسقف روما، هذا المنصب يجعله أعلى سلطة في الكنيسة الكاثوليكية على مستوى العالم تضم سلطته الكنيسة اللاتينية (أوربا الغربية وشمال أفريقيا) والكنائس الشرقية الكاثوليكية الخاضعة للكرسي البابوي. البابا الحالي هو البابا بنديكتوس السادس عشر، الذي انتخب في مجمع الكرادلة في ١٩ أبريل ٢٠٠٥م. وهو البابا رقم ٢٧٤. ومنصب البابا يعرف أيضا باسم البابوية، ويقال عن تحديد سلطته في الكنيسة في بعض الأحيان بأن البابا يجلس على الكرسي الرسولي ، وكان لقب البابا يعطى في السابق لكل أسقف في الكنيسة، إلا أنه حفظ مع الوقت لرأس الكنيسة، مع احتفاظ بعض الكنائس بهذا مثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

٥ - تاريخ العلاقة بين الفاتيكان وإسرائيل، م. س. (الوثيقة الفاتيكانية صادرة في الأول من أيار / مايو ١٨٩٧م ونشرتها صحيفة (La civilta cattolica).

٦ - القدس في الوثائق الفاتيكانية، ص ١٨١.

٧ - الفاتيكان والصراع العربي - الصهيوني ص ٢٩ -٣٠.

٨ - المجمع الفاتيكاني، عبارة عن جمعية عمومية استثنائية للكنيسة الكاثوليكية على مستوى العالم ويمثله ويشارك فيه كافة الكرادلة والبطاركة المطارنة والأساقفة والآباء العامون للراهبات الذين يمثلون بلدانهم وكنائسهم المحلية.

٩ - الصراع على القدس، ص٤٥.

١٠ - نحن والفاتيكان وإسرائيل، أنيس القاسم، مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية- بيروت، ١٩٦٦، ص٦٥، ص٨٠.

١١ - الموسوعة الفلسطينية، ص٤١٩.

١٢ - المصدر نفسه، ص ٤٢٠.

١٣ - الصراع على القدس، ص٦٦.

١٤ - صحيفة النهار اللبنانية ١٤/٤/١٩٨٦م.

١٥ - أنظر ملحق ١٢ من الوثائق الملحقة في كتاب الصراع على القدس ص ٢٧١.

١٦ - لا يوجد أي صلة بالفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية بما قام بها هتلر اتجاه اليهود، وهذا ما أثبتته كتب التاريخ.

١٧ - صحيفة الشرق اللبنانية ٢٣/٤/٢٠٠٠م ونقلها صادق النابلسي في كتابه «الصراع على القدس»، ص ٧٥.

١٨ - النهار اللبنانية ٢٧/٣/٢٠٠٠م.

١٩ - صدر البيان في الأردن بتاريخ ١٦/٢/٢٠٠٨م، ووقع البيان عن مجلس رؤساء الكنائس في الأردن المطران بنديكتوس مطران الروم الأرثوذوكس والمطران ياسر عياش مطران الروم الكاثوليك والمطران فاهان طوبوليان مطران الأرمن الارثوذوكس والمطران سليم الصائغ مطران اللاتين والمطران حنا نور أمين سر المجلس.

٢٠ - نشر الخبر في الصحف الأردنية في١٦ /٠٢/٢٠٠٨م ، وموقع العربية نت، ووكالة فلسطين برس للأنباء www.palpress.ps/arabic

٢١ - الصراع على القدس ص٨٧، نقلاً عن الوثائق الفاتيكانية ص١٤١.

٢٢ - الصراع على القدس، ص ١٧٦، نقلا عن ملف القدس مسيحياً، لسعود المولى حزيران ١٩٩٦م .

٢٣ - المصدر السابق نفسه، ص ١٧٦ .

٢٤ - النزاع على القدس، نقلاً عن القدس بين إسرائيل والفاتيكان .

٢٥ - البابوية والشرق الأوسط، ص٩٨.

٢٦ - المصدر نفسه، ص٧٧.

٢٧ - جاء في إنجيل لوقا، آية ٢٤/٢١، قول السيد المسيح: «ويسقطون بحد السيف، ويسبون إلى جميع الأمم، وتدوس الأمم أورشليم إلى أن تتم أزمنة الأمم» الكتاب المقدس العهد الجديد، ، ١٦١.

٢٨ - القدس في الوثائق الفاتيكانية ص ١٧٤.

٢٩ - صحيفة الحياة ١٩٩٠/٤/٦.

٣٠ - موقع العربية نت www.alarabiya.net

٣١ - موقع العربية نت www.alarabiya.net

٣٢ -موقع نسيج الإخبارية، الاثنين ١١ مايو ٢٠٠٩م ، خبر بعنوان : (إطلاق تسمية «هيكل سليمان» على المسجد الأقصى في نشرات إسرائيلية وزعت بمناسبة زيارة البابا) .

٣٣ - تمتلك الكنيسة - بحسب سجلاتها الرسمية - نحو ١٨٪ من مساحة غربي القدس و١٧٪ من شرقي القدس ونحو ٣٪ من مساحة مدن اللد والرملة ويافا وحيفا، وتشمل مساحات من الأراضي والأديرة موجود أغلبها في مناطق مهمة وذات قيمة مادية واستراتيجية كبيرة.

٣٤ - نسأل أمثال هؤلاء : أليس الثابت تأريخاً وجود القبائل العربية من الكنعانيين في فلسطين قبل ظهور اليهود والنصارى بآلاف السنوات ؟ ولم ينقطع وجود العرب واستمرارهم في فلسطين إلى يومنا الحالي، فالعرب عاشوا في فلسطين قبل مجيء اليهود والنصارى إليها، وفي أثناء وجودهم فيها، ألم يستقر فيها العرب أكثر مما استقر فيها اليهود والنصارى ؟!ألم يتمكن فيها الإسلام أكثر مما تمكنت اليهودية والنصرانية ؟! ألم يغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت التوراة والإنجيل التي حرفتها أيديهم ؟! ألم تَسُدْ فيها العربية أكثر مما سادت العبرية ؟!وهل دافع عن هذه الأرض المباركة العرب أم اليهود والنصارى ؟!!

٣٥ - صحيفة هارتس العبرية في ٢ /٩/ ١٩٩٢م ، لقاء مع -ديو دوروس- الأول .

٣٦ - صحيفة معاريف العبرية ، ٢٠٠٥/٣/١٨م .

٣٧ - وفي ذلك إشارة لمطالبهم بالتحرر من هيمنة وسيطرة الكنيسة اليونانية على العرب النصارى في فلسطين والأردن ، أسوة بالأرثوذكس في العالم أجمع ، حيث يوجد ٢٢٠ ألف أرثوذكسي عربي تحت رعاية ١١٠ من الكهنة اليونان ، الذين في معظمهم فاسدين وبينهم صراعات عديدة ، هذا ما صرح به للصحف الرسمية الأردنية د. رؤوف أبو جابر رئيس المجلس الأرثوذكسي في الأردن وفلسطين في ٢٠١٠/٩/٢م .

٣٨ - صحيفة العرب اليوم الأردنية بتاريخ ٢٠١٠/٤/١٨م .

٣٩ - أنظر نص الوثيقة العمرية : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، مجير الدين الحنبلي العليمي ، تحقيق عدنان أبو تبانه ، (١/ ٣٧٧) ، ط١٩٩٩/١م ، مكتبة دنديس - الخليل والأردن .

٤٠ - رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس في كنيسة القيامة في القدس ، وله تاريخ وطني في رفضه للاحتلال والتهويد ، ويعارض ما تقوم به إدارة الكنيسة في القدس التي تعقد صفقات بيع وتأجير لممتلكات ومقدسات الكنيسة .

٤١ - صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٠١٠/١/٣م ، تقرير بعنوان مستوطنون متزمتون يعتدون على رجال الدين المسيحيين في القدس .

٤٢ - الكتاب بعنوان « نفاق اليهود»(The Jews and their lies) لمؤلفه بالألمانية الدكتور «مارتن لوثر» زعيم الحركة البروتستانتية في ألمانيا في القرن السادس عشر . طبعته «الحركة الصليبية الوطنية» في لوس أنجلوس سنة ١٩٤٨م ، وخلال مسيرة تلك الحركة قامت طباعة عشرين مرسوماً بابوياً بشأن «اليهود واليهودية» ، وامتازت تلك المراسم بصرامة لا تقل عما جاء في كتاب

نفاق اليهود لـ (مارتن لوثر) وقد نقله إلى العربية الأستاذ المؤرخ الباحث «عجاج نويهض» ؛ وهو الذي نقل «بروتوكولات حكماء صهيون إلى العربية « ، وقدم له «شفيق الحوت» ، وقامت بطباعته دار الفكر في لبنان.

٤٣ – مارتن لوثر هو زعيم الثورة البروتستانتية في ألمانيا في القرن السادس عشر ، ولد سنة ١٤٨٣م وعاش ٦٣ سنة .

٤٤ – نبه الناشرون «الحركة الصليبية الوطنية» أنه لا ينبغي لهم في النهاية أن يستنتجوا أن وجهة نظر لوثر فيما يتعلق باليهود هي بالضرورة وجهة نظر البروتستانت ، وهناك من البابوية من استعمل لغة صارمة إزاء اليهود كلغة د. مارتن لوثر أو بالأحرى أصرم منه ، وأضاف الناشرون في مقدمة ترجمتهم للكتاب من الألمانية إلى الإنجليزية : « في الواقع أن إقامة اليهود وسكناهم في حارات أو أحياء خاصة بهم لا يشاركهم فيها غيرهم ، كان ذلك بمقتضى مراسم بابوية ، وكذلك فصل الجماعات المسيحية عن اليهود كان بمراسيم من بابا روما ، والغاية من هذه الملاحظة تنبيه القارئ إلى أن هذه القضية لم تكن يوماً محض بروتستانيتية أو كاثوليكية أو غير ذلك وكثيرون من جميع الأديان وافقوا لوثر وكثير خالفوه « . أنظر نفاق اليهود ، ص٢٥ .

٤٥ – نفاق اليهود ، ص ٨٥ .

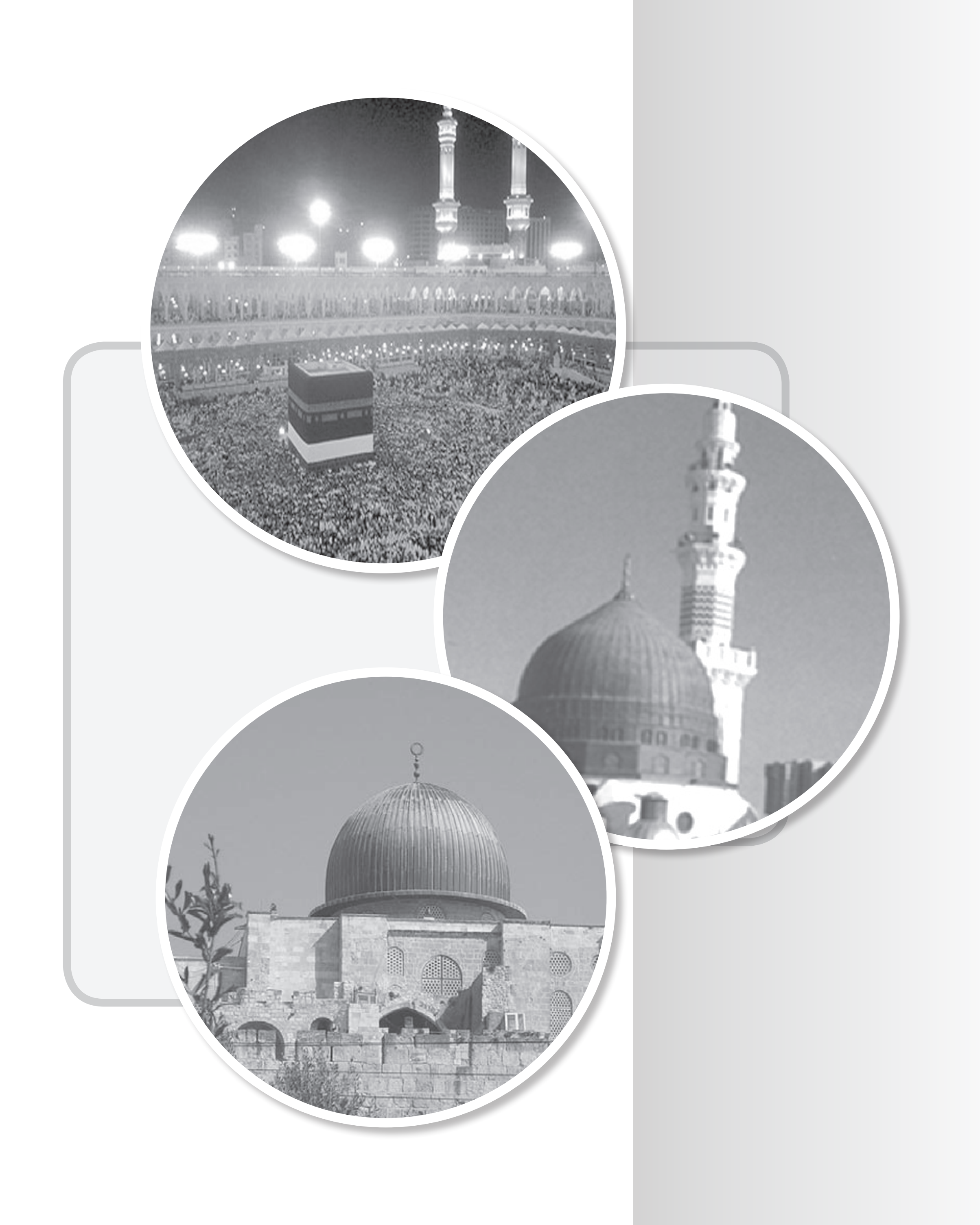
٤٦ – المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

٤٧ – المرجع السابق ، ص ١١٩ .

٤٨ – المرجع السابق ، ص ١١٠ .

٤٩ – من أصوات الكنيسة الكاثوليكية أو غيرها ، باستثناء نزغ يسير من نصارى العرب الأرثوذكس في فلسطين والأردن .





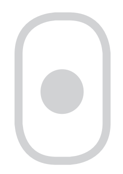


سلسلة بيت المقدس للدراسات



الأسباب العشرة في غباء اليهود باختيارهم فلسطين وطناً قومياً لهم

جهاد العايش



الأسباب العشرة في غباء اليهود

الأسباب العشرة في غباء اليهود باختيارهم فلسطين وطنا لهم

جهاد العايش



اليهود كيان متآكل لا يقوى على البقاء، هذه حقيقة جلية، وليست غائبة إلا على من لا ينظر إلى الأمور إلاَّ من ركن واحد، هي ليست دولة واعدة، ولا حاضرة منسجمة، ولا حضارة ضاربة جذورها في عمق التاريخ، وليس لها شيء من عبقه، هي لقيط مجهول النسب، لها بريق كاذب لمن انخدع بها ممن ينسبون لها زوراً وبهتاناً، أو ممن يلهثون وراءها ويظنون أن فيها المنجى و الملجأ وإليها المرتجى!! .

جاء كثير من اليهود إلى فلسطين، وهم على وجل يقدمون خطوة ويؤخرون خطوات، فَرَحٌ مشوبٌ بالخوف يسوده ترقب من المجهول إلى دولة تم صناعة الولاء لها صنعاً، لم يربطهم بها أي رابط من تاريخ أو نسب أو لغة أو دين، وما أدلّ على ذلك الهجرة العكسية لهم من فلسطين إلى أوطانهم، لأقل الأسباب والتخوفات الأمنية، ليتركوا وراءهم جنات دنيوية صنعها لهم ساستهم، وبذلوا لأجلها كل غال ونفيس، ومهما أعد ساسة يهود ليهود، فإنهم سيكونون أمام حقائق لا يمكن تجاوزها، أو الحيدة عنها مهما وظفوا لها كل الأسباب المادية، أو المعنوية، لتخفي وراءها غباء يهود وساستهم في اختيار فلسطين وطناً قومياً لهم، وإليكم عشرة منها :

دولة اليهود كيان متآكل لا يقوى على البقاء لا يربطهم بها أي رابط من تاريخ أو نسب أو لغة أو دين ولا أدل على ذلك من الهجرة العكسية من فلسطين إلى أوطانهم الأصلية

١- <u>وظيفيَّة الشعب والدولة اليهودية</u> : يرى الغرب في اليهود أنهم نفايات بشرية سامة، تسمم الفكر والأخلاق، يجب التخلص منهم وفي وقت مبكر، بعد أن أدرك بعض ساسة الغرب ومفكريهم وبمكر شديد كيف لهم أن يتخلصوا من الفيروس البشري اليهودي؛ لقد تعاملت كل الأمم التي ابتليت بوجود اليهود بين ظهرانيها على أنهم وسيله لا غاية يمكن ركوبها لتحقيق أهدافها المرحلية أو الاستراتيجية ففي عصور ما قبل الميلاد استعملهم الرومان والفرس وسائل جيدة للدفاع عن حاميتهم في فلسطين وفي القرون المتأخرة وإبان سقوط الدولة العثمانية والذي ينظر له الغرب على أنه الجزء الأوروبي الأخير الذي بقي فيه الإسلام تزامن

مع سقوط هذه الامبراطورية تذليل صعوبات هجرة اليهود إلى فلسطين وبخدمات أوروبية منقطعة النظير والسبب في ذلك أن أوروبا تملك فائضا بشريا يهوديا يجب التخلص منه بأسرع وقت وبأقل التكاليف، هذا من جانب ومن جانب آخر تكون قد نجحت بوطئ أقادام أوروبا من جديد في المشرق الإسلامي بأفضل وسيلة وهم اليهود الذين سيكونون مصدر تأزيم مستمر في المنطقة يستنزف أموال وجهود وأرواح المسلمين .

لقد ارتضى اليهود في فلسطين أن يكونوا جيشا مأجورا لصالح الغرب فكانت دولتهم الأعلى نسبة من بين جيوش العالم بالنسبة إلى عدد السكان لتصل إلى ١١٪ .

نعم تكفل الغرب بنفقات مالية باهضة لأجل اليهود وكل ذلك ليتحقق لهم الخلاص من اليهود، بطريقة يسعد بها اليهود ويظنون أن بها خلاصهم .

لقد ضاقت بهم روسيا وبولندا وغيرهما، فأصبحتا من أكثر المناطق استيعاباً لليهود، مما حدا بهم إلى هجرات متتالية إلى دول أوروبية أخرى، أدركت بعد برهة من الزمن أن الوافد الجديد إليهم ليس مما يطاق من البشر، وقبل فوات الأوان أعلن ذلك وبكل وضوح وجرأة « مارتن لوثر» مؤسس البروتستانتية الذي ضخ الروح الجديدة لخدمة اليهود لكنه أعلنها وبعد فوات الأوان فقال: « هذه نصيحتي بإيجاز إلى أمرائنا الحكام الكرام وسادتنا الأجله والصفوة المراده، هي أن نتخلص جميعاً من عبء اليهود الشيطاني المتغطرس المتحكم »[1].

> تكفل الغرب بنفقات مالية باهضة لأجل اليهود وكل ذلك ليتحقق لهم الخلاص من اليهود بطريقة يسعد بها اليهود ويظنون أن بها خلاصهم وبمكر شديد عمل الغرب على تصدير اليهود إلى المشرق الإسلامي

وبمكر شديد سعى الغرب إلى إعادة تصدير اليهود، وما يحملون معهم من وباء وانحطاط في الأخلاق، إلى المشرق الإسلامي وتحديداً إلى فلسطين، تلك الوجهة، والقبلة التي توافق عليها كلا الطرفين، فبدأ قادة الصهيونية وبكل حماس في «الترانسفير» الطوعي لقطعان اليهود، دون أن يدركوا أبعاد هذا القرار التاريخي الاستراتيجي الجريء والخطير، وترانسفير غير طوعي ليهود آخرين جاؤوا مرغمين، لا يعنينا كثيراً في هذا المقام عن طرق وكيفية إرغامهم، لكن دون أن يدرك اليهود مع ما فيهم من مكر أن ما حيك لهم من الغرب وقيادتهم الصهيونية التي

كانت كل منطلقاتها مبنية على الحقد والكراهية، وغاياتها التي بررت كل وسيلة .

حتى الصهيونية التي تغنوا بها كانت مرحلة زمنية وليس عقيدة راسخة في قلوب أصحابها وعبر عن حالهم بن غوريون -أول رئيس لحكومة اليهود - فقال : « إن الحركة الصهيونية كانت دعائم لإقامة البيت القومي ، وأنه بعد إقامة الدولة ، يجب فكها » .

نعم هو مقلب وورطة وأزمة تاريخية لن تنفك عن اليهود ما بقوا في فلسطين، وفخ وقعوا فيه ولن يخرجوا منه بسلام، ففلسطين المحاطة بعمقها التاريخي الإسلامي والعربي، بالنسبة لليهود فخ فامتداد فلسطين الديموغرافي مع من حولها من دول تحيط بهم يطلق عليها دول الطوق وغيرها عرفت بأصالتها العربية، وأصوليتها الإسلامية منذ فجر تاريخ البشرية والإسلام، لقد أتى اليهود على أمة كانت في لحظة غفلة من أمرها، ولم يدركوا أن هذه الأمة ليس كل أمرها غفلة .

نعم لقد نجحوا في جعل اليهود ودولتهم جماعة وظيفية، أو بمفهوم عالم المقاولات والتجارة «مقاول في الباطن»، يحقق للغرب أهدافه الاستعمارية بأقل التكاليف المادية والبشرية والاعتبارية، ويكونوا نيابة عنهم رأس حربة وفوهة مدفع يقاتلوا ويحققوا الأهداف القريبة والبعيدة وكل ذلك مقابل تأمين الحماية والدعم المادي اللامحدود لدولة اليهود .

نجح الغرب في جعل اليهود ودولتهم جماعة وظيفية أو بمفهوم عالم المقاولات والتجارة «مقاول في الباطن»، يحقق للغرب أهدافه الاستعمارية بأقل التكاليف المادية والبشرية والاعتبارية وأن يكون رأس حربة لهم في حروبهم

٢- <u>السبب المادي</u> : لقد ظن اليهود، وبالدعم اللامحدود، والمقدم لهم وبلا حساب من أمريكا وغيرها، والتي أسهمت في بناء دولة لهم تملك ترسانة عسكرية تنافس كل نظرائها في المنطقة العربية برمتها، ومكنتهم من تشييد مساكن لهم من وراء الجدر، وفي المغتصبات المحصنة، أنها ستقيهم من هجمات المطالبين بحقهم، لقد نسي أو تناسى هؤلاء أنه لم يبق حصن أو جدار عرفه التاريخ كان قد شُيِّد لحماية المعتدي إلا وقد انهار على رؤس أصحابه، وبأيديهم قبل غيرهم .

لقد أوضح سبحانه وتعالى أن من أسباب بقاء دولة يهود سببين رئيسيين لا ثالث لهما بينهما الله قال تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ

أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (آل عمران:١١٢) .

﴿ بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ وهي المواثيق والعهود التي تقطع مع اليهود ﴿ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾ وهو الدعم البشري لهم من أنصارهم كأمريكا وغيرها التي تغدق عليهم المال حتى تقوى دولة ما يسمى إسرائيل على البقاء بل والتميز والتفوق العسكري عن سائر دول المنطقة إذن فلولا دعم أمريكا لما بقيت دولة اليهود في المنطقة .

ومن بدايات الدعم الأمريكي لدولة اليهود كان ذلك لحظة الإعلان عن تأسيس ما يسمى إسرائيل عام ١٩٤٨م، فقد وافق الرئيس الأمريكي حينذاك « ترومان» وبطلب من بن غوريون قرض عاجل وميسر بقيمة «١٣٥» مليون دولار لاستيعاب المزيد من المغتصبين الجدد .

كما تتلقى دولة الكيان اليهودي مساعدات سنوية تصل إلى ثلاثة مليارات دولار كمساعدات أمريكية مباشرة ومن غير أن يطلب منها كشف حساب بالمصروفات .

تتلقى دولة الكيان اليهودي مساعدات سنوية تصل إلى ثلاثة مليارات دولار كمساعدات أمريكية مباشرة ومن غير أن يطلب منها كشف حساب بالمصروفات وهذا من الأسباب المادية لبقائهم

وذكرت صحيفة «كريتسانماينس» الأمريكية ، أن إسرائيل كلفت أمريكا منذ عام ١٩٧٣م ١٦٠٠ مليار دولار .

لقد تعاظمت قوة اليهود بسبب الدعم المادي المنقطع النظير لهم فاتكل اليهود على السبب المادي أيمَّا اتكال، فحققوا جل أحلامهم ونسوا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ (الأنفال:٣٦) .

إن دولة اليهود هي من أبرز دول العالم التي تعيش على المساعدات ، ومن غير المساعدات لا تقوم لها قائمة وأهم المساعدات هي المساعدات الأمريكية ، التي لن تدوم طويلا فهي تعاني عجزا في ميزانيتها ، فكيف بدولة يهود لما تفقد الدعم والسخاء الأمريكي المنقطع النظير !!

٣- مغامرات يهودية فاشلة في تحدي شعب فلسطين المسلم : لقد أمر نبي الله موسى عليه السلام بني إسرائيل دخول الأرض المقدسة - فلسطين - قائلا لهم كما أخبر سبحانه وتعالى : ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأرض الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ (المائدة:٢١) .

فأجابوه وكعادتهم بلغة الجبناء المذعورين المرعوبين من العماليق الفلسطينيين الجبارين، ومن غير حياء أو احترام لنبي الله موسى عليه السلام، الذي أقامه الله بين ظهرانيهم ، ويسَّر لهم سبل النصر على أعدائهم من تابوت يتقدمهم، يُنْصَرون به فيه سكينة ورحمة، من غير خوف أو خشية أو رهبة في قلوبهم من الله، فقالوا كما أخبر سبحانه وتعالى على لسانهم: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (المائدة:٢٢) .

لقد اضطرهم الأمر ومن شدة خوفهم من الفلسطينيين الأولين الذين كانوا على الكفر وهم من كانوا يوصفون بالأمة المسلمة، وببني إسرائيل تشريفاً لهم، وكان بين أظهرهم نبي الله موسى عليه السلام يقود مسيرتهم ، غير أنهم استهزؤوا بالله تبارك وتعالى ورسوله، فقالوا كما أخبر سبحانه وتعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (المائدة: ٢٤) .

> **إن دولة اليهود هي من أبرز دول العالم التي تعيش على المساعدات ومن غير المساعدات لا تقوم لها قائمة وأهم المساعدات هي المساعدات الأمريكية التي لن تدوم طويلا فهي تعاني عجزا في ميزانيتها**

كيف ليهود اليوم التجلد والصمود في وجه الفلسطينيين بعد أن دانوا برسالة الإسلام ، وتسلَّحوا بالقرآن وما تمتعوا به من جلد وعنفوان عرفوا به بالقرآن على لسان بني إسرائيل لما قالوا عنهم : ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ (المائدة:٢٢) ، وعرفهم التاريخ بالعماليق ، إن الفلسطينيين اليوم هم من يصدق فيهم قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة قال: «الناس معادن كمعادن الفضة والذهب ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا.. » رواه مسلم ، وهذا مصداق قول ربنا فيهم : ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (الحشر:١٣) .

اليهود يعلمون حق اليقين أنهم تورطوا بمواجهة شعب من أعتى الشعوب، وأعندها وأشدها شكيمة وصلابة ، فكما بيَّن ذلك ربنا في محكم كتابه كما ذكرنا آنفا، ها نحن اليوم نرى من يؤكد ذلك منهم وبعد عقود من الزمان مضت في مواجهة أهل فلسطين ، فهذا وزير خارجية الكيان اليهودي الأسبق «شلومو بن عامي» معلقا على الأحداث التي تلت اقتحام شارون للمسجد الأقصى المبارك : « إن الفلسطينيين قد أثبتوا أنهم مقاتلون أشداء لا يمكن الاستخفاف بهم مطلقاً »، وقال : « لقد علمنا ما كان يجب أن نعلمه منذ زمن أن تصميم الشعب الفلسطيني على رفض العيش تحت الاحتلال سيدفع أبناءه إلى الاستبسال من أجل التخلص من واقع بائس » وهذه نخبة من أقوال قادة ورؤساء من ملل الأرض وأجناسها المختلفة، يؤكدون جلادة هذا الشعب :

• قال هتلر حاكم ألمانيا النازية المتوفى عام ١٩٤٥م: « أعطني جنديا فلسطينيا وسلاحا ألمانيا وسوف أجعل أوروبا تزحف على أناملها » .

• قال الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس الدولة السعودية الثالثة : « فلسطين لا تحتاج إلى رجال ، فرجالها أهل ثبات وحق ، فلسطين تحتاج إلى سلاح » .

• وقال هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي من عام ١٩٧٣م إلى عام ١٩٧٧م : « لم أجد في حياتي أعند من رجال فلسطين » .

• وقال فيديل كاسترو رئيس كوبا منذ العام ١٩٥٩م : « اليهود حمقى لأنهم احتلوا دولة شعبها لا يكل ولا يمل » .

• وقال أحمد بن بله وهو أول رؤساء الجزائر عام ١٩٦٢م : « فلسطين لن تنكسر ما دام فيها هذا الشعب الجبار » .

• وقال الملك فيصل بن عبدالعزيز أحد ملوك الدولة السعودية المتوفى عام ١٩٧٥م : « فلسطين عائدة والقدس عائد ورجالها خير رجال » .

وبعد هذه الطائفة الموجزة من الأقوال، نهمس في أذن يهود ونقول لهم: ويل لكم من شر قد اقترب، لقد أوقعتم أنفسكم في شباك شعب لن يسكت

اليهود يعلمون حق اليقين أنهم تورطوا بمواجهة شعب من أعتى الشعوب وأعندها وأشدها شكيمة وصلابة وكثير من رؤساء العالم يشهدون بجلدهم وقوتهم

عن حقه مهما طال الزمان، أو ادلهمت الخطوب، حينها ستكون نهايتكم مؤسفة، وستعلمون حق اليقين قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (الشعراء:٢٢٧) .

٤- السبب الشرعي : إنّ أرض فلسطين ميراث الأنبياء الشرعي لأتباعهم المؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأرض يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء:١٠٥) .

قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأرض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (النور:٥٥) .

فقد أخبر المولى عز وجل عن توجّه إبراهيم وابن أخيه لوط عليهما السلام لما خرجا من أرض الكلدانيين في العراق يفرون بدينهم إلى الأرض المقدسة (فلسطين) ، قال تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إلى الأرض الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء:٧١). حينها لم يكن إسرائيل (يعقوب)عليه السلام، ولابنيه قد جاءوا بعد إلى فلسطين .

حال الله بين اليهود والأرض المقدسة لما عصوا أوامر نبيهم حتى قبض الله روح موسى وأخيه هارون عليهما السلام في التيه وخلفه يوشع بن نون ، فحبست له الشمس حتى دخل الأرض المقدسة فاتحاً

ثم جاءت بعد ذلك المحاولات اليائسة لبني إسرائيل من دخول الأرض المقدسة حال وجودهم في التيه مع نبيّا الله موسى وهارون عليهما السلام، وعقوبة الله لبني إسرائيل وحرمانهم من دخول الأرض المقدسة أربعين سنة، بسبب تعنتهم، ورفضهم دخولها، واضطرابهم على أنبيائهم، وتقلبهم المستمر بين الكفر والإيمان .

ونبي الله موسى ومن غير كلل ولا ملل يأمرهم رهبة، ويحثهم رغبة على دخول الأرض المقدسة، لكن دون جدوى كما أخبر سبحانه وتعالى على لسان موسى عليه السلام : ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأرض الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة:٢١) .

وقالوا وبكل عناد مجددين رفضهم دخول الأرض المقدسة، كما أخبر سبحانه وتعالى عنهم : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة:٢٤) .

وحال الله بينهم وبين الأرض المقدسة لما عصوا أوامر نبيهم حتى قبض الله روح موسى وأخيه هارون عليهما السلام في التيه، وخلفه يوشع بن نون ، فحبست له الشمس حتى دخل الأرض المقدسة فاتحاً بإذن الله ومعه نفر قليل من بني إسرائيل، كما جاء ذلك في حديث البراء بن عازب : « كنا وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلاث مائة »(٢) أخرجه البخاري .

ثم أكمل داود مسيرة يوشع بن نون عليهما السلام، فكانت هي البدايات الحقيقية لدخول نفر قليل من بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة .

لا بد وأن يفهم اليهود ومن دون عناد، أو تكبر أن الإسلام دين جميع الأنبياء، وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم شريعة ناسخة وخاتمة لسائر الشرائع السابقة « اليهودية والنصرانية » قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (آل عمران:١٩) .

وقد أخبر المولى عز وجل حاسماً الموقف وقاطعاً الطريق على اليهود، ودعواهم الكاذبة في يهودية أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (آل عمران:٦٧) .

لا بد أن يفهم اليهود ومن دون عناد أن الإسلام دين جميع الأنبياء وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم شريعة ناسخة وخاتمة لسائر الشرائع السابقة « اليهودية والنصرانية »

وقد أقر جميع الأنبياء بالإسلام، وقد أخبر المولى جل في سلطانه على لسان أنبيائه الكرام تصريحهم بالإسلام، وإن تعددت شرائعهم، فقال سبحانه على لسان كل نبي تصريحه بالإسلام :

عن نوح عليه السلام: قال تعالى : ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (يونس:٧٢) .

وعن إبراهيم عليه السلام: قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة:١٢٨) .

وعن يعقوب عليه السلام: قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (البقرة:١٢٣) .

وعن يوسف عليه السلام: قال تعالى : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأرضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (يوسف:١٠١) .

وعن موسى عليه السلام: قال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ (يونس:٨٤) .

وعن سليمان عليه السلام: قال تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ (النمل:٢٠) .

هذا ما جاء في كتاب ربنا، ونحن نؤمن به جملةً وتفصيلاً، ولا نفرق بين أحد من رسله، فينبغي لهم أن يذعنوا إلى ذلك كما أخبر ربنا تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران:٨٤) .

أقر جميع الأنبياء بالإسلام وقد أخبر الله على لسان أنبيائه الكرام تصريحهم بالإسلام وإن تعددت شرائعهم هذا ما جاء في كتاب ربنا ونحن نؤمن به جملةً وتفصيلاً ولا نفرق بين أحد من رسله

قال تعالى : ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (العنكبوت:٤٦) .

أمّا موقف اليهود من الأنبياء الذين أقروا لهم بنبوتهم كما جاء ذلك في توراتهم ، وتلمودهم اللذين بين أيديهم اليوم، وما يؤمن به اليهود من أنبياء، وكيف امتلأت كتبهم المقدسة- كما يزعمون - بالطعن والذم الوضيع الذي لايليق بعموم البشر فضلاً عن أنبياء زعموا أنهم أنبياءهم، لنعرف من هو المؤمن والمتبع الحقيقي لأنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الذين استوطنوا هذه الأرض فكانت وبأمر من الله جل

جلاله ميراثاً شرعياً للأتباع الحقيقيين لهم.

فكيف للمحب أن يقول أسوأ الأقوال وأقذعها التي ليس في محبوبه فضلاً عن كونهم يزعمون أنه نبيهم ؟! هل يستحقون وصف الله لهم قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأرض يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (الأنبياء:١٠٥)، لقد خص الله الأرض المقدسة وغيرها من أرض بمن وصفهم بـ ﴿عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ ، هل هؤلاء صالحون مصلحون، أم أنهم فاسدون مفسدون لم يعرف التاريخ أفسد منهم ؟!

نحن المسلمون أولى الناس بهؤلاء الأنبياء وغيرهم من أنبياء عليهم السلام جميعاً، جاء ذكرهم في الكتاب أو السنة، أولم يأت ذكرهم بل نحن الأتباع الحقيقيون لهم، ونؤمن بهم وبعصمتهم جميعاً من أولهم أبو البشر آدم عليه السلام مروراً بكل الأنبياء الكرام إلى آخرهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:٦٨) .

قال تعالى : ﴿ واتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (يوسف:٣٨) .

نحن أولى الناس بالأرض المقدسة «فلسطين» لأننا الورثة والأتباع الحقيقيون لجميع أنبياء الله الذين توارثوا أرض فلسطين وورثوها لأتباعهم المحبين لهم المؤمنين بهم جيلاً بعد جيل

نعم نحن أولى منهم بالأرض المقدسة «فلسطين»، لأننا الورثة والأتباع الحقيقيون لجميع أنبياء الله، الذين توارثوا أرض فلسطين، وورثوها لأتباعهم المحبين لهم المؤمنين بهم المبجلين لهم، جيلاً بعد جيل إننا كمسلمين ومن صلب عقيدتنا وركنها الأصيل نؤمن برسل الله أجمعين من غير أن نفرق بين أحد من رسله، نعم هي المعادلة التي ينبغي على أهل الأرض ومؤسساتهم إدراكها، والسير في فلكها، وبناء الثوابت والحقوق عليها، أن وعْدُ الله وميراث الأرض التي أعطاها الله لإبراهيم ويعقوب عليهما السلام لا تُسْتَحَقُّ بالنسب كما يظن اليهود، قال تعالى: ﴿ وَإِذ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة:١٢٤) .

وكما جاء عن رسولنا الكريم فيما يرويه أَبو هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِد إذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَقَالَ: «انْطَلقُوا إلى يَهُودَ فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمِدْرَاس - وهو المكان الذي يدرس فيه كتابهم - فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَنَادَاهُمْ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلمُوا تَسْلَمُوا فَقَالُوا قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسم فَقَالَ ذَلكَ أُرِيدُ ثُمَّ قَالَهَا الثَّانِيَةَ فَقَالُوا قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسم ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ اعْلَمُوا أَنَّ الأرض لِلَّه وَرَسُوله وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِه شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا الأَرْضُ للَّه وَرَسُوله» [(٣)] أخرجه البخاري.

وهذا ما نادى به موسى عليه السلام فيما أخبر به سبحانه وتعالى على لسانه: ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (الأعراف:١٢٨).

إنه قانون الله ومعادلته التي ينبغي العمل بها، وعلى اليهود أن يدركوها جيدا.

في مقام يجمع الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم كل أنبيائه من غير استثناء، ليتسلم منهم الراية بإمامته لهم في المسجد الاقصى، إعلاناً للأمة بأسرها بالمهمة التي أنيطت بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته باستلام زمام قيادة وخلافة الأرض المقدسة.

إنَ استحقاق أرض فلسطين استحقاقا شرعيا وقانونيا لن يكون إلا لمن استوفى شروط الإيمان كاملة ومنها الايمان بكل أنبياء الله جل جلاله وبخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم

إنّ استحقاق أرض فلسطين استحقاقا شرعيا وقانونيا لن يكون إلا لمن استوفى شروط الإيمان كاملة، ومنها الايمان بكامل أنبياء الله جل جلاله، وبخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، دون طعن أو ذم بأحد منهم، ففي عهد بني إسرائيل علق موعود الله لهم بالأرض بعد استيفاء شرط الإيمان، ولما كانوا على جادة الحق متبعين لأنبيائهم، متمسكين بعهد الله، استحقوا التفضيل فكافأهم الله بوراثة الأرض، قال تعالى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرائيل بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ (الأعراف:١٣٧).

٥- العمق الإسلامي العالمي لقضية فلسطين: تشير آخر الإحصاءات الرسمية لعام ٢٠١٠م الصادرة عن منتدى Pew لدراسات الدين والحياة العامة ، ومقره واشنطن، أن عدد المسلمين في العالم نحو مليار و٥٧٠ مليون مسلم تقريباً، ويشكلون ربع عدد سكان العالم الذي يبلغ حاليا نحو ٦,٨ مليار شخص، وأن نسبة ٢٠٪ من المسلمين يعيشون في منطقة المشرق الإسلامي، والتي تتواجد فيها أهم مقدسات المسلمين عبر التاريخ ، الكعبة المشرفة في مكة، ومسجد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، والمسجد الأقصى في مدينة بيت المقدس .

وتشير آخر الدراسات إلى أن عدد اليهود في العالم قد انخفض بنسبة ٣٪، مقارنة بالمعطيات التي نشرت في السنة الفائتة ، ويقدر عدد اليهود في العالم اليوم بـ ١٢,٩ مليون .

و توقع وزير داخلية الكيان الصهيوني ، وزعيم حزب «شاس» المتدين «إيلي ييشاي» أن يفقد اليهود تفوقهم العددي داخل فلسطين لصالح العرب بعد نحو ثماني سنوات .

وقد بالغ كثير من المختصين بالقول بأن تعداد يهود العالم سينخفض ما بين خمسة أو ستة ملايين في عام ٢٠٢٥م .

عدد المسلمين في العالم نحو مليار و ٧٥٠ مليون مسلم تقريباً يشكلون ربع عدد سكان العالم ونسبة ٢٠٪ من المسلمين يعيشون في منطقة المشرق الإسلامي التي تتواجد فيها أهم مقدسات المسلمين عبر التاريخ

حتى أطلق بعض المختصين من علماء الاجتماع على هذه الظواهر باسم «موت الشعب اليهودي» أو «الإبادة الصامتة» ، والذي أشار فيها إلى ظاهرة تناقص أعداد اليهود في العالم إلى درجة اختفاء بعض تجمعات اليهود في أوروبا وغيرها، وتحول بعض تلك التجمعات إلى جماعات صغيرة لا أهمية لها من الناحية الإحصائية .

إن نظرة سريعة لهذه الاحصائيات ، ومدى المقارنة بين عدد المسلمين وعدد اليهود، يدرك بعدها كل عاقل وللوهلة الأولى مدى حجم ما يتمتع به اليهود من غرور أوقعهم في فخ احتلال فلسطين، التي غرسوا أنفسهم بها عنوة في بقعة تشكل للمسلمين في العالم أجمع قدسية خاصة، لا يصرفهم عنها أي صارف مهما كلفهم ذلك من ثمن .

لقد نسي اليهود أو تناسوا أن المليار ونصف المليار مسلم المنتشرين في العالم أجمع يدينون بالإسلام ، وكتابهم القرآن شعاراً يعتزون به، يتلونه آناء الليل وأطراف النهار، فيه آيات تقدس أرضهم في فلسطين ، وآية مطلع سورة الإسراء، يقول فيها سبحانه وتعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:١) .

على اليهود أن يدركوا أن قلوب المسلمين في العالم وإلى قيام الساعة نابضة، وبعقيدة راسخة حب فلسطين، وأنها للمسلمين أجمعين استودعوها عند الفلسطينيين، وإن فَرط بها الفلسطينيون أخذ المسلمون في العالم زمام مبادرة الحفاظ عليها .

لقد أيقنت ذلك تماماً في لحظات عشتها في تركيا، وتعرفون جيدا من هي تركيا ! ذلك البلد الأعجمي الذي ربَّاه أتاتورك على كره العرب والمسلمين، لكنه - أي التركي - لمَّا يتفاجأ أن محدثه الذي أمامه فلسطيني يحتضنه و أحيانا يجهش في البكاء عنده، لا أتكلم عن فترة حكم بها الإسلاميون تركيا، ولا عن شعب عنده الكثير من الثقافة القرآنية !!

على اليهود أن يدركوا أن قلوب المسلمين في العالم وإلى قيام الساعة نابضة بحب فلسطين وأنها للمسلمين أجمعين وإن فَرط بها الفلسطينيون أخذ المسلمون في العالم زمام مبادرة الحفاظ عليها

وبهذا على اليهود لزاماً أن يتقبلوا عزاءنا لهم، لخسرانهم الجولة القادمة بإذن الله .

٦- السبب الديموغرافي : لقد تنادت المؤسسات الرسمية وغيرها في الكيان اليهودي، محذرة مما أسموه «بالقنبلة الديموغرافية »، لقد عجزت المحاولات اليهودية من تغيير البنية السكانية الفلسطينية، وإضعاف تفوقها مقابل المعدل السكاني اليهودي في فلسطين، لقد عمل اليهود وبكل ما ملكوا من قوة علمية وعسكرية في تعظيم الكثافة اليهودية في فلسطين، على حساب الوجود الفلسطيني المسلم على أرضه، ومارسوا لتحقيق هذه الغاية طرقاً ووسائل شتى لم تتوقف منذ أن احتلوا فلسطين عام ١٩٤٨م من طرد، وقتل، وسجن، بل وتسميم لأرحام الفلسطينيات، أملاً بإضعاف خصوبتهن، لكن كانت قدرة الله لهم بالمرصاد، لقد أودع الله في المرأة الفلسطينية قدرة إنجابية تفوق

نظيرتها اليهودية التي هيئت لها أسباب الراحة، والإمكانيات العظيمة، التي تَكْفُلُ بل وتشجِّع على الإنجاب وتكافئ عليه .

ومع كل المحاولات والجهود المبذولة لرفع مستوى خصوبة المرأة اليهودية، فإنها تعتبر قليلة بالمقارنة مع خصوبة المرأة الفلسطينية، فقد نجحت المرأة الفلسطينية بتوفيق من الله وبركاته في ما يسمى«بالمعركة الديموغرافية» داخل فلسطين التاريخية، حيث بلغ معدل خصوبة المرأة الفلسطينية على سبيل المثال لعام ٢٠٠٦م، ٦مواليد لكل امرأة فلسطينية في مقابل مولودين لكل امرأة يهودية .

وتشير الإحصاءات أن الشعب الفلسطيني مجتمع فتي غالبيته من الأطفال ، فقد ذكر جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني، بتاريخ ٢٠١٠/٤/٤م، أن عدد الأطفال دون سن ١٨ عاما بلغ نحو مليون وتسعمائة ألف، وتشكل هذه الفئة حوالي ٤٢٪ من إجمالي عدد السكان البالغ عددهم ٣,٩ مليون فرد في منتصف عام ٢٠٠٩م .

وأوضح مسؤولون في دائرة الإحصاء الفلسطينية، أن الإحصاءات الديموغرافية واتجاهاتها في المجتمع الفلسطيني، تبيِّن أن الأطفال سيشكلون الأغلبية في المجتمع لعدة سنوات قادمة، حيث تعتبر خصوبة المرأة الفلسطينية العالية، ومعدلات وفيات الأطفال المتدنية سبباً رئيساً لاستمرار تشكيل الأطفال للأغلبية في المجتمع .

> رغم الجهود المبذولة لرفع مستوى خصوبة المرأة اليهودية فإنها تعتبر قليلة مقارنة بخصوبة المرأة الفلسطينية فقد نجحت المرأة الفلسطينية بتوفيق من الله في ما يسمى «بالمعركة الديموغرافية» داخل فلسطين

وتفيد البيانات أن الأسرة الفلسطينية تتشكل في وقت مبكر، حيث يبلغ متوسط عمر الإناث عند الزواج الأول ١٩,٥ عاما، و٢٤,٨عاما للذكور للعام ٢٠٠٨م .

أما في المجتمع اليهودي في فلسطين المحتلة، لا يشكل الأطفال فيهم سوى ٢٩٪؛ في مقابل ذلك وصلت نسبة كبار السن الذين تصل أعمارهم إلى ٦٥ سنة وما فوق إلى ١٠٪ من مجموع اليهود في فلسطين المحتلة .

ولنا أن نعزو ذلك إلى ظاهرة الإجهاض التي تعتبر دولة الكيان اليهودي

الأولى فيها على مستوى العالم، ويمكن النظر إلى حجم هذه الظاهرة بين المجتمع اليهودي في فلسطين بين عامي «١٩٧٩م-١٩٨٦م »، فقد تم تنفيذ «١٢٩٠٠٠» حالة إجهاض معلن عنها !

وعلى صعيد آخر نشرت دائرة الإحصاء المركزية في «هرتسليا» تقريراً خطيراً، أفادت فيه إلى ارتفاع نسبة الطلاق أمام نسبة الزواج بمعدل ٦٠٪، خاصة في المغتصبات اليهودية القابعة في الأراضي الفلسطينية المحتلة .

وجاء في صحيفة «هآرتس» بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١٣م في دراسة أعدها البروفيسور «سيرجيو فرغولة»، رئيس معهد اليهودية المعاصرة في الجامعة العبرية في القدس أن نسبة اليهود في إسرائيل، ومناطق الضفة الغربية، وقطاع غزة تصل اليوم إلى ٥٣٪ فقط، وستصل النسبة في العام ٢٠٥٠ - كما توقعت الدراسة - إلى ٣٠٪ .

لقد أسهمت علمانية دولة ما تسمى إسرائيل في انهيار مفهوم الأسرة، ولم يعد لها أي قدسية عند قطاعات كبيرة في المجتمع اليهودي، وفقدت بهذا عماد وقوام لا يقوم أي مجتمع إلا به، ألا وهو الأجيال الواعدة، لقد تجلى واضحا في السنوات الأخيرة في المجتمع اليهودي في فلسطين تحديداً كوارث في كينونة الأسرة اليهودية، تمثلت في تحديد النسل، وتزايد معدلات الطلاق، والعزوف عن الزواج، والاكتفاء بالعشيقات، فضلا عن انخفاض الخصوبة عند المرأة اليهودية التي أصبحت أقل نسبة خصوبة في العالم .

لقد أسهمت علمانية دولة ما تسمى إسرائيل في انهيار مفهوم الأسرة ولم يعد لها أي قدسية عند قطاعات كبيرة في المجتمع اليهودي وفقدت بهذا عماد وقوام المجتمع المتمثل بالأجيال الواعدة

وقد حذر الباحثون والعلماء في الكيان الصهيوني من هذا الوضع، وتوقع بعضهم أن ينخفض عدد اليهود في العالم سنة ٢٠٢٥م إلى خمسة أو ستة ملايين نسمة فقط، وهي كارثة حقيقية تهدِّد الوجود اليهودي خصوصاً إذا ما علمنا أن نقص الخصوبة وخفضها الشديد عند المرأة اليهودية ، يقابله زيادة عالية جدا في معدل الخصوبة لدى المرأة الفلسطينية، وهو الأمر الذي يقلق الحكومات الصهيونية المتعاقبة. ودلت معطيات جديدة أن انخفاضاً كبيراً حدث على عدد اليهود في العالم خلال ربع القرن الأخير.

وجاء في تقرير صادر عن «معهد تخطيط سياسة الشعب اليهودي»،

ومقـره القدس المحتلة أنه خلال ٢٧ عاماً انخفض عدد اليهود بـ ٢,٣ مليون نسمة، حيث يبلغ الآن ٧,٧٦ مليون فقط كما يزعمون.

وإني لأعجب من هؤلاء اليهود، وفي ظل عدم الزيادة الديموغرافية الطبيعية لهم فضلا عن الديانة اليهودية غير المؤهلة فطريًا وعقليًا لاستجلاب وكسب الآخرين إليها، أضف إلى ذلك انغلاقها وعدم السماح للغير باعتناقها، إذاً كيف سيزيد عددهم وكل موانع الزيادة حاصل !

إننـا نؤكـد وبكل يقين أن الكارثة التي تسبَّب بها الصهاينـة الأوائل، والتي لم يدركوا أبعادها، وستسبـب الوبـال والعنـاء لخلفهم التي ستقع عليهم مسؤوليـة الحفاظ على دولة ستزول لا محالة قريبا وبإذن الله .

٧- السبـب الجغـرافي : فلسطـين حلقة وصل جغرافية طبيعية بين آسيـا وأفريقيا، والوصول لهـا سريعـاً بـرًا أو بحـراً فضـلاً عـن الجو مـن دول عربيـة وإسلاميـة شتى هو متـاح وبيسر، بـل وحدودهـا مع الدول المجاورة يعطي للمنـاورة العسكرية فرصاً متعددة بأشكال تكتيكية، واستـراتيجيـة متعـددة ، حتماً سترهـق وتزعج اليهود، وستسبب لهـا الأرق والقلق، ما دام لها وجـود في فلسطـين، لعلنـا نقول وبكل جـرأة، مسكين من يظـن أن اليهود يسكنـون فلسطـين، وقـد قـرت أعينهـم واطمأنـت أفئدتهم، وهـدأ بالهم بالعيش الآمن في فلسطين .

لا بـد وأن نـذكّـر اليـهـود أن الـدول المحيطة بفلسطيـن دول إسلاميـة عربية أصيلـة لـن تنزع جلدها أو تبدل دمـاءهـا والـدفـاع عن فلسطين أمر يجري في عروقها

لا بد وأن نذكر اليهود، وأظنهم إن جهلوا أو تجاهلوا ذلك، أن الدول المحيطة بفلسطين دول إسلامية عربية أصيلة، ما يزيد عن منتصف عـدد سكانهـا من الأجيـال الشابة تقريبـاً، لن تنزع جلدهـا، أو تبدل دماءهـا، والدفـاع عن فلسطين أمر يجـري في عروقها، فكيف لليهود أن يظنوا أن بمقدورهم أن ينزعوا عقيدة هي في سويداء قلوب أهلها، والله وبالله وتالله لن يقدروا على ذلك أبدا .

المساحـات الجغرافيـة التـي سيطـر عليهـا اليهـود عـام ١٩٤٨م ثـم عام ١٩٦٧م من أرض فلسطين وغيرها كانت أكبر من حجمهم، وهي لقمة كبيرة غص بها اليهود، وهم يحاولون استدراك الخطأ، وإخراج أجزاء

منها، علَّهم بذلك يقوون بالحفاظ على ما يمكن الحفاظ عليه، إن وراء ذلك الإصرار العنيد من الفلسطينيين في الحفاظ على جغرافيتهم التاريخية، ومن ورائهم تأييد ودعم شعوب الأرض قاطبة التي ترى عدالة قضية فلسطين وأهلها، لقد سيطر اليهود على الأرض التي أصبحت فيما بعد سجناً وعزلةً حقيقية لهم، لم تشفع لهم التحالفات، والمعاهدات، والاتفاقيات السلمية من تطبيع وجودهم بين ظهراني العرب والمسلمين، لقد أدرك مفكروهم وكثير من ساساتهم، أن هناك حسابات وسياسات واستراتيجيات ، وأن ما سلبوه من أرض فلسطين له تبعات لابد وإعادة النظر بها، وبما ينبغي الاستغناء، عنه وما ينبغي الإبقاء عليه .

لقد تعاظم حلم الصهاينة المؤسسين لدولة اليهود في فلسطين، لتمتد من الفرات إلى النيل، وها هي قد انسحبت من سيناء بتاريخ ٢٤ /١٩٨٢/٤م ، وجنوب لبنان بتاريخ ٢٠٠٠/٦/٨م، وغزة بتاريخ ٢٠٠٥/٨/١٥م، وقريباً سنسمع انسحابها من الضفة الغربية والجولان وغيرها من مناطق حتى تنحصر دولة إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل !! خلف جدار بنوه ليحاصروا به شعب فلسطين فإذا به منتهى الحدود الجغرافية لدولة إسرائيل ، لتنحصر دولتهم وأحلامهم خلف جدار بنوه، لنعلم يقينا أن ما يسمى بدولة إسرائيل هي فعليا وبالمفهوم الطبي «ميتة سريريا» .

لقد أسهمت الحركة الصهيونية المشؤومة في نظر كثير من اليهود في توريطهم بتأسيس دولة سيتحمل أغلب اليهود ردحاً من الزمن تبعات الحفاظ عليها

لقد غفل أو تغافل هؤلاء عما جاء ذكره في توراتهم محذرا لهم من هذه الأمة التي ستنقض عليهم كما جاء في التوراة : «هو ذا شعب مقبل من أرض الشمال ، وأمة عظيمة ناهضة من أقاصي الأرض، قابضون على القوس والحربة قساة لا يرحمون، صوتهم كهدير البحر ، وعلى الخيل راكبون مصطفون كرجل واحد للمعركة ضدك يا بنت صهيون» (أرمياء ٦ : ٢٢، ٢٣).

إن الذي يطالب العالم بيهودية دولته عليه أن يعمل بما جاء بما يسمونه بالكتاب المقدس «التوراة» الذي ينبغي له أن يكون دستورا لدولتهم وهو ليس كذلك لهذه اللحظة، لكن ظني بهم وكعادتهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويُسوّقون الغباء على من ساقوهم من صهاينة إلى فلسطين

ليكونوا حطبا لمعركة كتب فشلها سلفا إن شاء الله .

٨- ورطة تأسيس الدولة اليهودية : لقد أسهمت الحركة الصهيونية المشؤومة في نظر كثير من اليهود في توريطهم بتأسيس دولة سيتحمل أغلب اليهود ردحاً من الزمن تبعات الحفاظ عليها .

لقد استدرجت الصهيونية رغبة ورهبة جمهرة غفيرة من يهود العالم إلى فلسطين، حتى حدا بكبرائهم إلى التحايل على توراتهم وتوصياتهم في مؤتمراتهم، وندواتهم لحثّ أكبر قدر ممكن من يهود العالم لاستيطان فلسطين ؛ فقد واجهت الحركة الصهيونية عند بداية تفكيرها بتأسيس دولة قومية تجمع يهود العالم صعوبة بالغة في اقناع وكسب تأييد الحاخامات ووجهاء اليهود في الاستجابة لدعوتهم ؛ لكن وبعد جهود حثيثة قام بها «ثيودور هرتزل» ومن معه، ومن خلال مؤتمرات متلاحقة استطاعوا حشد التأييد لفكرتهم في تأسيس دولة لليهود في فلسطين .

ونجحت الحركة الصهيونية في تغيير مسارات كثير من المناهضين لها، وجعلهم في صفها ويتكلمون بلسانها .

يرى كثير من الحاخامات أن مما تسلل إلى العقيدة اليهودية بدعة الدولة اليهودية فهي دولة ملعونة غضب الله عليها وطلقها إلى الأبد وهي رجسة الخراب أو وحشة الخراب وغير ذلك من مصطلحات ومفردات الذم والقدح

وكعادة اليهود في سرعة تقلبهم في مواقفهم، بدأ مايسمى بالمؤتمر يغيِّر اتجاهه، ويتخذ موقفاً أكثر تفهماً وتعاطفاً مع الحركة الصهيونية، حتى أعلن برنامج كولومبوس عام ١٩٤٧م الذي أكد أن من واجب كل يهودي أن يسهم في تعمير فلسطين، لا كملجأ للمحتاجين، وحسب بل كمركز لليهودية في العالم [٤] .

بعد ذلك تمايزت الآراء اليهودية، فمنهم من أيد الفكرة برمتها، ورأى في ذلك خلاصاً للشعب اليهودي مما هو فيه من شتات وبطش الشعوب له، ومنهم من طالب بتفكيك الدولة اليهودية وارجاع الحق إلى أصاحبه، واعتبروا ذلك خروج على تعاليم التوراة والتلمود .

واعتبر كثير من الحاخامات أن ذلك انحراف عن العقيدة اليهودية، وما

تسلل إليها ما أسموه ببدعة الدولة اليهودية،فهي دولة ملعونة غضب الله عليها وطلقها إلى الأبد وهي رجسة الخراب أو وحشة الخراب وغير ذلك من مصطلحات ومفردات الذم والقدح الكثيرة،التي جاء وصفها في التوراة ، فهي زانية «دنست الأرض بزناها .. تحت كل شجرة خضراء زنت ...زنت مع أخلاء كثيرين .. زنت مع الحجر والخشب» (أرمياء ٣ : ٢-٩).

«إنك لو اغتسلت بالنطرون ، وأكثرت من الأشنان ، لا تزالين ملطخة بإثمك ، يقول السيد الرب : كيف تقولين لم أتنجس ؟» (سفر أرمياء ٢ : ٢٢) .

وأن الرب طلقها كما جاء في التوراة : «إني بسبب زنى المرتدة إسرائيل طلقتها فأعطتها كتاب الطلاق» (أرمياء ٣ : ٨)... فكيف لدولة ربهم اتهمها بالزنى والنجاسة وأنه أعلن طلاقه منها يعودون إليها !

لذا صدر عن مؤتمر بتسبرج قرارات سميت باسم المؤتمر «١٦-١٨ نوفمبر عام ١٨٨٥م»؛ الذي حضره ١٨ حاخاماً إصلاحياً، وهو المؤتمر الذي أصدر قرارات صريحة ترفض فكرة عودة اليهود إلى فلسطين واستعادة العبادة القربانية (٥) .

حذر الباحثون والعلماء في الكيان الصهيوني من هذا الوضع وتوقع بعضهم أن ينخفض عدد اليهود في العالم سنة ٢٠٢٥م إلى خمسة أو ستة ملايين نسمة فقط وهي كارثة حقيقية تهدد الوجود اليهودي

وفي عام ١٨٨٩م أسس «إسحق ماير وايز» منظمة يهودية تتبع اليهودية الإصلاحية، وتضم الحاخامات الإصلاحيين في الولايات المتحدة وكندا، تجتمع في مؤتمرات دورية، وهي جماعة مثل كثير من الجماعات اليهودية المعادية للحركة للصهيونية التي تتَّسم باختفاء النزعة القومية فيها، بل والبُعد عن استخدام اللغة العبرية كأصل في الديانة اليهودية .

و يؤكد الحاخام «يسرائيل ديفيد فايس» أحد أشهر الحاخامات اليهود المعادين للصهيونية، والناطق الرسمي باسم منظمة «ناطورى كارتا»، أنه يعارض قيام «دولة إسرائيل»، والفكر الصهيوني، وأن «إسرائيل» إرهابية، وينبغى محاكمة قادتها أمام محكمة جرائم الحرب الدولية، ولن يكون هناك سلام أو استقرار في العالم إلا بإزالة «إسرائيل» .

كما أصدر اللوبي اليهودي الجديد في أوروبا الذي يطلق على نفسه اسم «جي كول» بيانًا بمناسبة مرور ٦٢ عامًا على النكبة، بعنوان «نداء

إلى العقل»، وقع عليه قرابة الخمسة آلاف يهودي أوروبي على رأسهم شخصيات مرموقة، رفضوا فيه تحدث «إسرائيل» باسم يهود العالم، وطالبوهم وقف الاستيطان، واحترام حقوق الإنسان، وإنهاء احتلالها غير الشرعي، وإقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة .

وفي مقابلة تلفزيونية أجراها Neil Cavuto من محطة فوكس الإخبارية الأمريكية الشهيرة مع رجل الدين اليهودى الأرثوذكسى «الراب» Yisroel Weiss ووصفتها القناة: بأنها مهمة للغاية؛ قال: هذه وجهة نظر متفق عليها عبر المائة سنة الماضية، أي منذ أن قامت الحركة الصهيونية بخلق مفهوم، أو فكرة تحويل اليهودية من ديانة روحية إلى شيء مادي ذي هدف قومي، للحصول على قطعة أرض، وجميع المراجع قالت إن هذا الأمر يتناقض مع ما تدعو إليه الديانة اليهودية، وهو أمر محرم قطعاً في التوراة لأننا منفيون بأمر من الله .

وبعيدا عن كل ما سبق ما زالت عقدة زوال إسرائيل متجذرة في وجدان كل يهودي مقيم في فلسطين، بل وكل قائد وسياسي ومفكر يهودي اغتصب فلسطين فأقوالهم وأفعالهم شاهد عيان على ذلك، فانظر ما حذر منه «إسرائيل هاريل» المتحدث باسم المستوطنين أثناء انتفاضة ١٩٨٧م، حين بدأ الإجماع الصهيوني بخصوص الاستيطان يتساقط، من أنه إذا حدث أي شكل من أشكال الانسحاب والتنازل «أي الانسحاب من طرف واحد»، فإن هذا لن يتوقف عند الخط الأخضر «حدود ١٩٤٨م»، إذ سيكون هناك انسحاب روحي يمكن أن يهدِّد وجود الدولة ذاتها [٦]، وأخبر رئيس مجلس السامرة الإقليمي رئيس مجلس الوزراء لدولة الصهاينة شارون في مشادة كلامية معه « إن هذا الطريق الدبلوماسي هو نهاية المستوطنات، إنه نهاية إسرائيل»

«هآرتس١٧ يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٢م» .

ما زالت عقدة زوال إسرائيل متجذرة في وجدان كل يهودي مقيم في فلسطين بل ووجدان كل قائد وسياسي ومفكر يهودي اغتصب فلسطين فأقوالهم وأفعالهم شاهد عيان على ذلك

و نختم بما جاء ذكره في صحيفة «يديعوت أحرونوت»: « إن الجمهور في إسرائيل لم يعد يؤمن من جهته بأن الجيش الإسرائيلي أقوى جيش في العالم، والإسرائيليون اليوم أقل تفاؤلاً، وأكثر خوفاً ولم يعودوا يؤمنون بالقوة العسكرية كثيراً ».

٩- شعوب العالم يكرهون اليهود : أبى اليهود إلا أن تكون لهم دولة يقضوا بها مضاجع دول العالم وشعوبها، إنهم مسعروا الفتن مشعلوا الحروب، حكى الله سبحانه وتعالى عنهم ذلك وبين حقيقة معدنهم وسجيتهم، وعرف ذلك من شعوب الأرض كل من اكتوى بنارهم وفسادهم، لقد تميز اليهود بشمولية الفساد وتنوعه بين شبهة وشهوة، بل ربنا جل في علاه ما طعنت به ملة من ملل الأرض كما طعنت واعتدت عليه اليهود، فضلاً عن اعتدائهم على كتبه ورسله وسائر خلقه، وهذا كتاب ربنا عز وجل يعرفنا بباقة متنوعة من ألوان الفساد التي يمارسها اليهود قال تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة:٦٤) .

لقد ضاقت بهم أوروبا ذرعاً، ومن تصرفاتهم حتى غدت لهم تسميات مشينة مختصة بهم، فقد أطلقوا عليهم «أصحاب المذهب الشيطاني، أو المرابون»، بل كانت تسميتهم بيهود هي بحد ذاتها منقصة في حقهم، أو من سلك مسلكهم أو فعل شيئا من أفعالهم .

كثافة اليهود في أمريكا متساوية تقريباً مع ما هو موجود في الكيان اليهودي إذ يمثل ثلث يهود العالم كما تؤكد الاحصائية وجود نسبة عالية من كره الشارع الأمريكي للشخصية اليهودية

ونقلاً عن موقع مفكرة الاسلام بتاريخ : ٢٠١٠/١٠/٢٤م، ذكرت مصادر صحفية إسرائيلية أن البروفيسور الأمريكي «هاوكار سيديك»، المحاضر المعروف في جامعة «لينكلن» الأمريكية طالب في تصريحات له بتدمير إسرائيل لتحقيق السلام في الشرق الأوسط .

وجاء في تقرير مكتب التحقيقات الفدرالي للولايات المتحدة الأمريكية لعام ٢٠٠٨م، أن الجرائم التي ارتكبت على أساس الكراهية الدينية كانت بنسبة: ٦٥,٧٪ ضد اليهود ، و٧,٧٪ ضد المسلمين، وتوزعت باقي النسب على عقائد أخرى ليست هي مجال البحث .

مع الأخذ بعين الاعتبار، أن هذه الاحصائية كانت بعد أحداث ١١ سبتمبر، وما حملته من تشويه للاسلام والمسلمين، فضلاً عن امتلاك اليهود الألة الإعلامية في أمريكا تحديداً، وهي التي توجه ثقافة الإنسان

الأمريكي، وتصوغ عقله تجاه أطماع اليهود، ووجودهم في أعلى المناصب في كثير من المؤسسات الرسمية للحكومة الأمريكية، فضلاً عن امتلاك اليهود سلسلة من أكبر الشركات الأمريكية، الذي يمثل وبصورة أخرى عصب الإقتصاد الأمريكي، ناهيك عن وجود أكبر كثافة يهودية في الولايات المتحدة متساوية تقريباً مع ما هو موجود في الكيان اليهودي في فلسطين، إذ يمثل ثلث يهود العالم، وأما الثلث الثالث فهو موزع على دول العالم بنسب متفاوته، إلا أن الاحصائية وبكل غرابة أظهرت نسبة عالية من كره الشارع الأمريكي للشخصية اليهودية .

لقد أكد اليهود وفي جملة من أدبياتهم الدينية، والتاريخية، وغيرها، أن اليهود تعرضوا لألوان من الاضطهاد على أيدي شعوب العالم، وعبر تاريخ طويل يصل إلى قرابة ١٧٠٠ سنة، بين عامي ٢٥٠م و١٩٤٨م، تنوعت فيها ألوان العذاب من طرد وقتل وإبادة وتحويل قسري للديانة وغير ذلك .

إن عشرات الدول الأوروبية والتي ليس من بينها دولة إسلامية كلها مارست عملية طرد اليهود، والتضييق عليهم، وهذا يدل على الكره المتأصِّل عند هؤلاء للعنصر اليهودي، وما ذلك إلاّ بسبب ما عانته هذه الشعوب، وعبر ردح من الزمن من سلوك يهودي مشين .

الجمهور في إسرائيل لم يعد يؤمن من جهته بأن الجيش الإسرائيلي أقوى جيش في العالم والإسرائيليون اليوم أقل تفاؤلا وأكثر خوفاً ولم يعودوا يؤمنون بالقوة العسكرية كثيراً

إنها ورطة جلبها ساسة يهود لأنفسهم وشعبهم، بعد أن كانوا مستوري الحال في حارات خاصة بهم في الدول العربية، أو «جيتو»، وهي كذلك أشبه بالحارات المغلقة لا يسكنها إلاّ هم في أوروبا، يترك لهم مطلق الحرية في تنظيم شئونهم الدينية، وغيرها ويرتضي بذلك ادارات الدول التي يقطنونها، دون أي تدخل بشيء من ذلك لكنه النهم الذي لا حدود له الذي أوقع اليهود فيما لا تحمد عقباه .

١٠- إلههم في كتبهم، غضب عليهم وشردهم وكتب عليهم الجلاء من فلسطين: لا أشك أن اليهود يدركون تماماً أنه ليس ثمة شيء يسمى عناية إلهية تحفظهم ، فكيف لهذه العناية الإلهية أن تحفظ أسوأ عنصر بشري اعتدى على معبوده وإلهه، واتهمه وأنبياءه بأسوأ ما يتهم به شخص مارس كل ألوان الفواحش ؟!.

لكن حسبنا في هذا المقام أن نلفت الانتباه إلى ما ذكره إلههم في كتابهم كيف أنه عاقبهم بمن يثخن بهم القتل، ويعمل على تشريدهم، وتدمير بيوتهم ومدنهم، فقد جاءت جملة من أقوال إلههم منها: أنه قد مل من كثرة الندامة بسبب خلق اليهود المعاندين في المعصية، لذا فقد تركهم إلى القتل بالسيف والسحب بالكلّاب والأكل والإهلاك من قبل طير السماء ووحش الأرض، وبالتشتيت في أبواب الأرض، تنكيلا بشعبه وإبادة له (أرميا ١٥/١-٨). وأن من أساليب التنكيل باليهود شعبه المختار ذبح الأطفال وشق بطون الحوامل، وقتل الشيوخ والشباب والعذارى، وملء الدور قتلى من بني إسرائيل (حزيقال ٩/٥-٨).

ويسترسل رب إسرائيل بحقده عليهم حتى يبددهم في أمم لم يعرفوها، ويسقيهم ماء العلقم، ويعمل فيهم السيف فيفنيهم عن بكرة أبيهم (أرميا ١٣/١٧) .

ويزيد ربهم من انتقامهم على أورشليم، ومدن يهودا، فتخرب جميعاً، بلا ساكن، وبحرقها بالنار، ويملكهم بالوباء، فيموت منهم عشرات الألوف .

إلههم يفنيهم : «فقال الرب على ترككم شريعتي التي جعلتها أمامهم، ولم يسمعوا لصوتي ولم يسلكوا بها، بل سلكوا وراء عناد قلوبهم ووراء البلعيم التي علمهم إياها آباؤهم، لذلك هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل: ها أننا أطعم هذا الشعب أفنستينا، وأسقهم ماء العلقم، وأبددهم في أمم لم يعرفوها هم ولا آباؤهم، وأطلق وراءهم السيف حتى أفنيهم»(أرميا- ١٣/١٧) .

يجب أن يعلم أن تفضيل بني إسرائيل كان مرده التمسك بعهد الله .. ولكن كعادة بني إسرائيل لم يكن ثمة وقت طويل حتى انقلبوا على أعقابهم ولم تتحمل طبائعهم الصبر على أوامر الله

وهذا نبيهم أشعياء يدعو الله عليهم أن يعمي قلوبهم عن الحق، ويثقل آذانهم ، ويغمض عيونهم عنه ، «أعم قلب هذا الشعب، وثقل آذانه، وغمض عيونه، لئلا يبصر بعينه ولا يسمع بأذنه، ولا يفهم بقلبه، ويتوب فأشفيه» (أشعياء ٦/٨-١١) .

«فقلت آه يا سيد، الرب حقًّا أنك خدَّاعاً خادعت هذا الشعب وأورشليم، قائل: يكون لكم سلام، وقد بلغ السيف النفس» (أرميا ٤/١٠) .

وقد جاء في كتابهم ما يشير إلى ذلك من كلام موسى عليه السلام لهم: «احفظوا وصايا الرب إلهكم، وشهاداته، وفرائضه التي أوصاكم بها،

واعمل الصالح في عيني الرب لكي يكون لك خير، وتدخل وتملك الأرض الجيدة التي حلف الرب لآبائك» (الإصحاح ٦ العدد ١٧-١٦) .

لهذا يجب أن يعلم أن تفضيل بني إسرائيل كان مرده التمسك بعهد الله .. ولكن كعادة بني إسرائيل لم يكن ثمة وقت طويل حتى انقلبوا على أعقابهم، ولم تتحمل طبائعهم الصبر على أوامر الله، فكان منهم الإخلال بشروط موعود الله .

وفي كتابهم ما يؤكد ذلك من قول إلههم لهم : «أشهد عليكم اليوم أنكم تبيدون لأجل أنكم لم تسمعوا لقول الرب إلهكم» (الإصحاح ٨ العدد ١٧-٢٠) .

وجاء في (سفر الملوك الثاني ١٧: ١١-٢٠) «وبهذا أيضا لم يحفظوا وصايا الرب إلههم بل سلكوا في فرائض إسرائيل التي عملوها، فرذل الرب كل نسل بني إسرائيل وأذلهم ودفعهم ليد ناهبين حتى طرحهم من أمامه».

فتتبعهم الله سبحانه وتعالى بالمقاتلة والحرب عليهم أينما كانوا قال تعالى: ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (التوبة:٣٠) .

على اليهود ألا يغتروا بحقبة سيطروا فيها على فلسطين فإن الأمر لن يطول لأنه بعدها ستكون للمسلمين مع اليهود صولات وجولات وأن يدركوا أنهم أوقعوا أنفسهم بالفخ الكبير

فأغضبوا الله لأنهم لم يلتزموا أوامره، فألزمهم ذلة في نفوسهم لا تنتزع منهم أبداً، وألزمهم المسكنة قدراً وشرعاً .

قال تعالى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (آل عمران:١١٢).

• وأخيرا نقول : على اليهود ومن والاهم أن يدركوا جيدا أن فلسطين لا تكون لهم إلا بشرط الإيمان بالله جل جلاله، وبجميع أنبيائه والقرآن المنزل على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم، حينها يتحقق موعود الله لهم باستخلافهم الأرض المقدسة إن كانوا حقا مؤمنين مسلِّمين له، عندها يتحقق وعد الله لهم، أو لغيرهم حيث

قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (النور:٥٥) ، فلسطين وعد الله وعهده لا يناله الظالمون، مشروط بالإيمان، جائزتهم في الدنيا الفوز بجدارة وبشهادة الله، بالأرض المقدسة، وهم يحملون معهم صك شرعي من الله .

وعلى اليهود ألا يغتروا بحقبة سيطروا فيها على فلسطين، فإن الأمر لن يطول لأنه بعدها ستكون للمسلمين مع اليهود صولات وجولات .

لابد وأن يدرك اليهود أنهم أوقعوا أنفسهم بالفخ الكبير، وأن خروجهم من فلسطين سيكون بمثابة ولادة عسيرة عليهم وستكلفهم الكثير .

بريق كاذب، وهو مصداق قوله صلى الله عليه وسلم: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ» رواه مسلم ، نعم إن دولة ما يسمى« إسرائيل» هو ثوب زور، أخذ أكبر من حجمه، وهو انتفاشة هر يحكي صولة الأسد ،وأخيراً هل عرف العالم مستوى اليهود في موافقه الصهاينة، ومن وراءهم في احتلال فلسطين، ومحاولاتهم الحثيثة في تغيير تاريخها، وتراثها، وعقيدتها، وهي المحاولات التي سيكتب لها الفشل، وأن على اليهود، وعلى الفور العودة هم وأهليهم من حيث أتوا قبل فوات الأوان .

وصلي اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،،،

• الهوامش :

١ - كتاب كذب اليهود ، مارتن لوثر ص ١٣٣ .

٢- رواه البخاري حديث رقم (٣٩٥٨)

٣ - أخرجه البخاري حديث رقم (٦٩٤٤) .

٤- موسوعة اليهود واليهودية ، للمسيري .

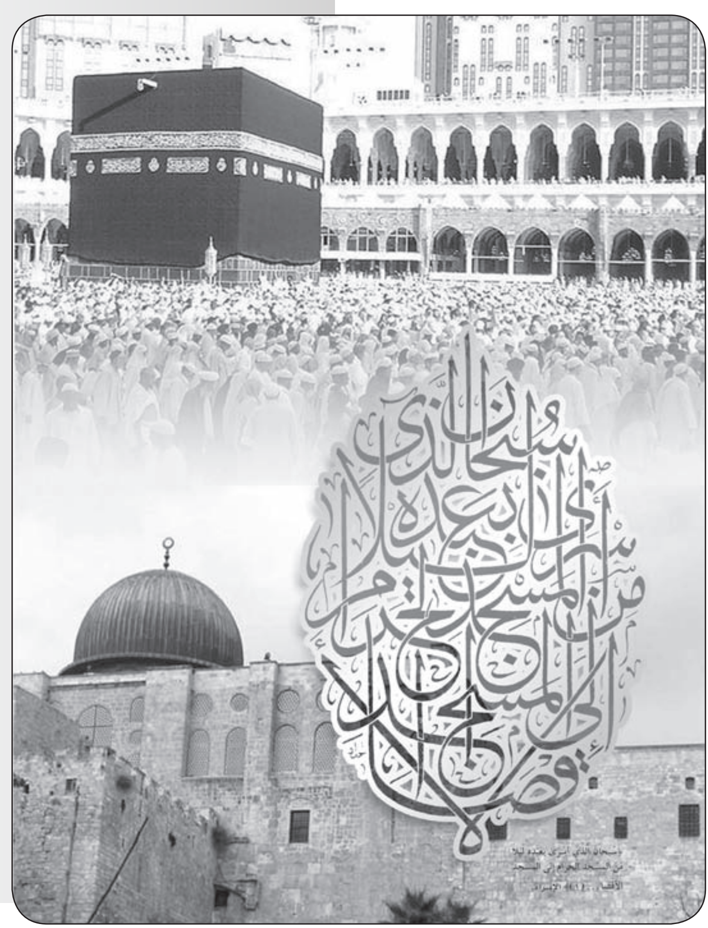
٥ - موسوعة اليهود واليهودية ، عبدالوهاب المسيري.

٦ - الجيروزاليم بوست ٣٠ يناير ١٩٨٨م .





سلسلة بيت المقدس للدراسات



المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين

م . مبتسم الأحمد

المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين

م . مبتسم الأحمد



مني في نشر الثقافة المقدسية ابتداءً، والعلم الشرعي المستفاد من كلام خير البرية صلى الله عليه وآله وسلم على طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم، ثم فقهاً للواقع الذي نعيش؛ نستعرض حديثا من صحيح قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم نسبر أغواره ونستخرج فوائده المتعلقة ببيت المقدس والأقصى وفلسطين على وجه الخصوص، ثم نعرّج على ذكر غيرها من الفوائد والأحكام، ولا نغفل كذلك ربط هذا الشرح مع الواقع وما يحدث على الأرض.

هذا الحديث أورده الإمام البخاري رحمه الله في (باب الصلاة من الإيمان/٣٩)، فقال:

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالد قَالَ: حَدَّثَنا زُهَيْرٌ قَالَ: حَدَّثَنا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاء بْن عَازب: أَنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدمَ الْمَدينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَاده أَوْ قَالَ أَخْوَاله منْ الْأَنْصَار، وَأَنَّهُ صَلَّى قبلَ بَيْتَ الْمَقْدس ستَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجبُهُ أَنْ تَكُونَ قبْلَتُهُ قبَلَ الْبَيْت، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاة صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْر، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ ممَّنْ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْل مَسْجد وَهُمْ رَاكعُونَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ باللَّه لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ قبَلَ مَكَّةَ فَدَارُوا كَمَا هُمْ قبَلَ الْبَيْت، وَكَانَتْ الْيَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إذْ كَانَ يُصَلِّي قبَلَ بَيْت الْمَقْدس وَأَهْلُ الْكتَاب، فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قبَلَ الْبَيْت أَنْكَرُوا ذَلكَ.

أول ما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة نزل على أجداده أو أخواله من الأنصار وصَلَّى قِبَلَ بَيْتَ الْمَقْدس ستَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجبُهُ أَنْ تَكُونَ قبْلَتُهُ قبَلَ البيت الحرام وَكانت أَوَّلَ صَلَاة صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْر

قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاء في حَديثه هَذَا: أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الْقبْلَة قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ رجَالٌ وَقُتلُوا، فَلَمْ نَدْر مَا نَقُولُ فيهمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ ليُضيعَ إيمَانَكُمْ﴾ (البقرة/١٤٣).

قال البخاري رحمه الله: ليضيع إيمانكم، أي صلاتكم عند البيت.

أما الإمام مسلم رحمه الله فقد رواه في صحيحه في (باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة: ٥٢٥) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّاد جميعًا عَنْ يَحْيَى قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيد عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَني أَبُو إِسْحَقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ثُمَّ صُرِفْنَا نَحْوَ الْكَعْبَةِ.

كما أورد - رحمه الله- عدداً من الأحاديث في نفس الباب، فقال:

١- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (البقرة/١٤٤) ، فَنَزَلَتْ بَعْدَمَا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ فَمَرَّ بِنَاسٍ مِنْ الْأَنْصَارِ وَهُمْ يُصَلُّونَ فَحَدَّثَهُمْ فَوَلَّوْا وُجُوهَهُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ.

٢- حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِم حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد (وَاللَّفْظُ لَهُ) عَنْ مَالِك بْنِ أَنَسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبَلُوهَا وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ.

بَيْنَمَا النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبَلُوهَا وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ

٣- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَنَزَلَتْ ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة/١٤٤)، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَقَدْ صَلَّوْا رَكْعَةً فَنَادَى أَلَا إِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ حُوِّلَتْ فَمَالُوا كَمَا هُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ.

وأخرج هذا الحديث كذلك الإمام أحمد برقم (١٨٧٣٨) والنسائي برقم (٤٧٥).

• شرح الحديث :

• مفردات الحديث :

المسجد الأقصى: له أسماء متعددة ، تدل كثرتها على شرف وعلو مكانة المسمى، وقد جمع للمسجد الأقصى وبيت المقدس أسماء تقرب من العشرين، أشهرها كما جاء في الكتاب والسنة المسجد الأقصى وبيت المقدس وإيلياء.

وقيل في تسميته الأقصى لأنه أبعد المساجد من المسجد الحرام التي تزار، ويبتغى بها الأجر، وقيل لأنه ليس وراءه موضع عبادة، وقيل لبعده عن الأقذار والخبائث. (المسجد الأقصى ... الحقيقة والتاريخ للأستاذ/ عيسى القدومي).

قال ابن حجر رحمه الله: سمّي الأقصى لبعد المسافة بينه وبين الكعبة. (فتح الباري ١٠/١٤٨).

- بيت المقدس: قال النووي رحمه الله: فيه لغتان مشهورتان أحداهما فتح الميم وإسكان القاف، والثانية ضم الميم وفتح القاف ، ويقال فيه أيضاً إيلياء وإلياء، وأصل المقدس والتقديس من التطهير.

> للمسجد الأقصى أسماء متعددة تدل كثرتها على شرف وعلو مكانته وقد جمع للمسجد الأقصى وبيت المقدس أسماء تقرب من العشرين أشهرها كما جاء في الكتاب والسنة المسجد الأقصى وبيت المقدس وإيليا

قال ابن منظور في لسان العرب (مادة قدس): ومن هذا بيت المَقْدس أَي البيت المُطَهَّر أَي المكان الذي يُتطهَّر به من الذنوب، قال ابن الكَلبِي: القُدُّوس الطاهر ، وقوله تعالى الملك القُدُّوس الطَّاهر في صفة الله عز وجل، وقيل قَدُّوس بفتح القاف، قال: وجاءَ في التفسير أَنه المبارك والقُدُّوس هو الله عز وجل، والقُدْسُ البركة، والأَرض المُقَدَّسة الشام منه وبيت المَقْدس من ذلك أَيضاً. وحكى ابن الأَعرابي لا قَدَّسه الله أَي لا بارك عليه، قال: والمُقَدَّس المُبارَك والأَرض المُقَدَّسة المطهَّرة، وقال الفرَّاء: الأَرض المقدَّسة الطاهرة وهي دمَشْق وفلَسْطين وبعض الأُرْدُنْ، ويقال أَرض مقدَّسة أَي مباركة وهو قولَ قتادة وإِليه ذهب ابن الأَعرابي. (بتصرف) .

- (فمالوا كما هم): أي انصرفوا قِبَل مكة كما كانوا وهم راكعون.

• الشرح الإجمالي:

قال البغوي رحمه الله في المعالم: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو أخواله من الأنصار، وأنه صلى قِبَل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن يكون قبلته قِبَل البيت ، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم قِبَل مكة فداروا كما هم قِبَل البيت.

وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين.

• راوي الحديث:

البراء بن عازب رضي الله عنه: ابن الحارث، الفقيه الكبير، أبو عمارة الأنصاري الحارثي المدني، نزيل الكوفة، من أعيان الصحابة.

روى حديثاً كثيراً، وشهد غزوات كثيرة مع النبي صلى الله عليه وسلم، واستصغر يوم بدر، وقال: كنت أنا وابن عمر لِدة (أي أتراباً وأقراناً). وأخرج البخاري ٧ / ٢٢٦، من طريق شعبة، عن أبي إسحاق، سمع البراء يقول: استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر.

> كان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ونزلت الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾

وقد روى عن أبي بكر الصديق، وخاله أبي بردة بن نيار رضي الله عنهما.

وحدّث عنه: عبد الله بن يزيد الخطمي، وأبو جحيفة السوائي الصحابيان، وعدي بن ثابت ، وسعد بن عبيدة، وأبو عمر زاذان، وأبو إسحاق السبيعي، وطائفة سواهم.

توفي سنة اثنتين وسبعين، وقيل: توفي سنة إحدى وسبعين عن بضع وثمانين سنة. وأبوه من قدماء الأنصار.

وروى أبو إسحاق، عن البراء، قال: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة.

قال الأعمش: حدثنا أبو إسحاق: رأيت على البراء خاتماً من ذهب فيه ياقوتة (وإسناده صحيح كما قال الحافظ في «الفتح» ١٠ / ٣٦٨، وحديث النهي مروي عنه في «الصحيحين» وقد قيل: إنه حمل النهي على التنزيه، أو أنه كان يرى أن ذلك خصوصية له من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «البس ما كساك الله ورسوله» وهو عند أحمد).

مسنده ثلاث مئة وخمسة أحاديث: له في «الصحيحين» اثنان وعشرون حديثاً، وانفرد البخاري بخمسة عشر حديثاً، ومسلم بستة. (انظر سير أعلام النبلاء للذهبي، ومعجم الصحابة للبغوي).

• فوائد الحديث :

فيه دليل على جواز النسخ ووقوعه، وفيه دليل على أن النسخ لا يثبت في حق المكلف حتى يبلغه، وفيه دليل أيضا على قبول خبر الواحد، وفيه سرعة امتثال الصحابة رضوان الله عليهم للنبي صلوات الله وسلامه عليه، تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب:٣٦)؛ فقالوا: سمعنا وأطعنا، وقالوا: ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ (آل عمران: ٧).

الصلاة إلى بيت المقدس كانت طوال مكثه صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وكذلك نحواً من ستة عشر أو سبعة عشر شهراً في المدينة بعد هجرته

وفيه جواز الصلاة الواحدة إلى جهتين ، بحيث من صلى إلى جهة بالاجتهاد ثم تغير اجتهاده في أثنائها فيستدير إلى الجهة الأخرى فتصح صلاته ، لأن أهل هذا المسجد المذكور في الحديث استداروا في صلاتهم واستقبلوا الكعبة ولم يستأنفوها.

وفيه أن الصلاة إلى بيت المقدس كانت طوال مكثه صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة، وكذلك نحواً من ستة عشر أو سبعة عشر شهراً في المدينة بعد هجرته.

قال ابن حجر رحمه الله في الفتح معلقاً على تفسير البخاري (ليضيع إيمانكم، أي صلاتكم عند البيت): «روى الطيالسي والنسائي من طريق شريك وغيره عن أبي إسحاق عن البراء في الحديث المذكور: فأنزل الله

﴿ وما كان الله ليضيع أيمانكم﴾ صلاتكم إلى بيت المقدس، وعلى هذا فقول المصنف عند البيت مشكل، مع أنه ثابت عنه في جميع الروايات، ولا اختصاص لذلك بكونه عند البيت، وقد قيل أن فيه تصحيفاً، والصواب: يعني صلاتكم لغير البيت، وعندي أنه لا تصحيف فيه بل هو صواب، ومقاصد البخاري في هذه الأمور دقيقة، وبيان ذلك أن العلماء اختلفوا في الجهة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوجه إليها للصلاة وهو بمكة، فقال ابن عباس وغيره: كان يصلي إلى بيت المقدس لكنه لا يستدبر الكعبة بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس، وأطلق آخرون أنه كان يصلي إلى بيت المقدس، وقال آخرون: كان يصلي إلى الكعبة فلما تحول إلى المدينة استقبل بيت المقدس وهذا ضعيف، ويلزم منه دعوى النسخ مرتين، والأول أصح لأنه يجمع بين القولين، وقد صححه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس، وكأن البخاري أراد الإشارة إلى الجزم بالأصح من أن الصلاة لما كانت عند البيت كانت إلى بيت المقدس واقتصر على ذلك اكتفاء بالأولوية لأن صلاتهم إلى غير جهة البيت وهم عند البيت إذا كانت لا تضيع فأحرى أن لا تضيع إذا بعدوا عنه، فتقدير الكلام يعني صلاتكم التي صليتموها عند البيت إلى بيت المقدس».

• **مسألة**: قال النووي رحمه الله في شرحه على الحديث:

واختلف أصحابنا وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى في أن استقبال بيت المقدس هل كان ثابتاً بالقرآن أم باجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم، فحكى الماوردي في الحاوي وجهين في ذلك لأصحابنا، قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: الذي ذهب إليه أكثر العلماء أنه كان بسنة لا بقرآن، فعلى هذا يكون فيه دليل لقول من قال أن القرآن ينسخ السنة وهو قول أكثر الأصوليين المتأخرين وهو أحد قولي الشافعي رحمه الله تعالى، والقول الثاني له وبه قال طائفة: لا يجوز لأن السنة مبينة للكتاب فكيف ينسخها؟ وهؤلاء يقولون: لم يكن استقبال بيت المقدس بسنة بل كان بوحي، قال الله تعالى: ﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها﴾ الآية، واختلفوا أيضاً في عكسه وهو نسخ السنة للقرآن فجوزه الأكثرون ومنعه الشافعي رحمه الله تعالى وطائفة.

وفيه حرص النبي صلى الله عليه وسلم على مخالفة أهل الكتاب ، فعند

يقول الإمام النووي رحمه الله: اختلف أصحابنا وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى في أن استقبال بيت المقدس هل كان ثابتاً بالقرآن أم باجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم

البخاري رحمه الله (وَكَانَتْ الْيَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَهْلُ الْكِتَابِ، فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قِبَلَ الْبَيْتِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ).

قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (فصل: في تحويل القبلة) (٦٦/٣): وكان يُصلِّى إلى قبلة بيت المقدس، ويُحبُّ أن يُصرَفَ إلى الكعبة، وقال لجبريل: «وددتُ أَنْ يَصْرِفَ الله وَجْهي عَنْ قِبْلَة اليَهُود» فقال: «إنَّما أنا عَبْدٌ فَادْعُ رَبَّكَ، واسْأَلْهُ» فَجَعَلَ يُقلِّبُ وجهه في السماء يرجُو ذلك حَتَى أنزل الله عليه: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا، فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ ﴾ (البقرة: ١٤٤)، وذلك بعد ستةَ عشرَ شهراً من مَقْدَمِه المدينةَ قبل وقعة بدر بشهرين.

قال محمد بن سعد: أخبرنا هاشمُ بنُ القاسم، قال: أنبأنا أبو معشر عن محمد بْنِ كعب القُرَظيِّ قال: «ما خَالَفَ نَبيٌ نَبياً قطُّ في قِبْلَة، وَلا في سُنَّة إلا أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استَقْبَلَ بَيْتَ المَقْدس حِينَ قَدِمَ المَدينَةَ ستَّةَ عشَرَ شَهْراً، ثم قَرأَ: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ (الشورى: ١٣)».

> كان للهِ في جعل القِبلة إلى بيت المقدس ثم تحويلها إلى الكعبة حِكمٌ عظيمة ومِحْنَةٌ للمسلمين والمشركين واليهود والمنافقين فأما المسلمون فقالوا: سَمِعْنا وأطعنا وأما غيرهم ففتنوا

وكان لله في جعل القبلة إلى بيت المقدس، ثم تحويلها إلى الكعبة حِكَمٌ عظيمةَ، ومِحْنَةٌ للمسلمين والمشركين واليهود والمنافقين.

فأما المسلمون، فقالوا: سَمِعْنَا وأطعنا وقالُوا: ﴿ آمَنَّا به كُلٌ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ (آل عمران: ٧) وهم الذينَ هدى الله، ولم تكن كبيرةً عليهم.

وأما المشركُونَ، فقالُوا: كما رجع إلى قبلتنا يُوشِكُ أن يَرْجِعَ إلى ديننا، وما رجع إليها إلا أنه الحقُّ.

وأما اليهودُ، فقالوا: خالف قِبْلة الأنبياء قبله، ولو كان نبياً، لكان يُصلِّى إلى قِبْلَة الأنبياء.

وأما المنافقون، فقالوا: ما يدرى محمد أين يتوجه إن كانت الأولى حقاً، فقد تركها، وإن كانت الثانية هي الحق، فقد كان على باطل.

فائدة: ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في (اقتضاء الصراط المستقيم

مخالفة أصحاب الجحيم ص ٤٧٧): (وأما المسجد الأقصى فهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال وكان المسلمون لما فتحوا بيت المقدس على عهد عمر بن الخطاب حين جاء عمر إليهم فسلّم النصارى إليه البلد، دخل إليه فوجد على الصخرة زبالة عظيمة جداً كانت النصارى ألقتها عليها معاندة لليهود الذين يعظمون الصخرة ويصلون إليها فأخذ عمر في ثوبه منها وأتبعه المسلمون في ذلك ويقال أنه سخر لها الأنباط حتى نظفها، ثم قال لكعب الأحبار: «أين ترى أن أبني مصلى المسلمين؟ فقال: ابنه خلف الصخرة فقال: يا ابن اليهودية خالطتك يهودية» أو كما قال، فقال عمر ابنيه في صدر المسجد فإن لنا صدور المساجد، فبناه في قبلي المسجد، وهو الذي يسميه كثير من العامة اليوم الأقصى، والأقصى اسم للمسجد كله ولا يسمى هو ولا غيره حرماً وإنما الحرم بمكة والمدينة خاصة).

وقال في ص١٦ من الاقتضاء: (فبين سبحانه أن من حكمة نسخ القبلة وتغييرها مخالفة الكافرين في قبلتهم ليكون ذلك أقطع لما يطمعون فيه من الباطل ومعلوم أن هذا المعنى ثابت في كل مخالفة وموافقة، فإن الكافر إذا اتبع في شيء من أمره كان له من الحجة مثل ما كان أو قريب مما كان لليهود من الحجة في القبلة).

قال الخطابي رحمه الله في عون المعبود (باب من صلى لغير القبلة ثم علم): فيه من العلم أن ما مضى من صلاتهم كان جائزاً ولولا جوازه لم يجز البناء عليه، وفيه دليل على أن كل شيء له أصل صحيح في التعبد ثم طرأ عليه الفساد قبل أن يعلم صاحبه فإن الماضي منه صحيح، وذلك مثل أن يجد المصلي نجاسة بثوبه لم يكن علمها حتى صلى ركعة فإنه إذا رأى النجاسة ألقاها على نفسه وبنى على ما مضى من صلاته، وكذلك في المعاملات فلو وكل وكيلاً فباع الوكيل واشترى ثم عزله بعد أيام فإن عقوده التي عقدها قبل بلوغ الخبر إياه صحيحة.

بين الله سبحانه أن من حكمة نسخ القبلة وتغييرها مخالفة الكافرين في قبلتهم ليكون ذلك أقطع لما يطمعون فيه من الباطل

- فائدة : جميع الأنبياء صلاتهم إلى الكعبة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٢٧٨/٧): «فَتَبَيَّنَ أَنَّ مِنْ الْمُنَافِقِينَ مَنْ كَانَ آمَنَ ثُمَّ كَفَرَ بَاطِنًا وَهَذَا مِمَّا اسْتَفَاضَ

بـه النَّقـلُ عنْـدَ أَهْلِ الْعلْمِ بالْحَديثِ وَالتَّفْسيرِ وَالسِّيَرِ أَنَّـهُ كَانَ رِجَالٌ قَدْ آمَنُوا ثُمَّ نَافَقُوا وَكَانَ يَجْرِي ذَلِكَ لأَسْبَابٍ :

منْهَـا أَمْـرُ الْقبْلَـة لَمَّا حُوِّلَتْ ارْتَـدَّ عَنْ الإيمَان لأَجْل ذَلـكَ طَائفَةٌ وَكَانَتْ محْنَـةً امْتَحَنَ اللَّهُ بهَا النَّاسَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ (البقرة: ١٤٣) قَالَ: أَيْ إذَا حُوِّلَتْ؛ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْكَعْبَـةَ هـيَ الْقبْلَـةُ الَّتي كَانَ في علْمنَـا أَنْ نَجْعَلَهَا قبْلَتَكُمْ ؛ فَإِنَّ الْكَعْبَـةَ وَمَسْجدَهَا وَحَرَمَهَا أَفْضَـلُ بكَثيـرٍ منْ بَيْت الْمَقْدس وَهيَ الْبَيْتُ الْعَتيقُ وَقبْلَةُ إبْرَاهيمَ وَغَيْره منْ الْأَنْبيَاء وَلَمْ يَأْمُرْ اللَّهُ قَـطُّ أَحَـدًا أَنْ يُصَلِّيَ إلَى بَيْت الْمَقْدس لَا مُوسَى وَلَا عيسَى وَلَا غَيْرَهُمَا ؛ فَلَمْ نَكُنْ لنَجْعَلَهَا لَـكَ قبْلَـةً دَائمَـةً وَلَكـنْ جَعَلْنَاهَـا أَوَّلًا قبْلَـةً لنَمْتَحـنَ بتَحْويلك عَنْهَـا النَّاسَ فَيَتَبَيَّنُ مَـنْ يَتَّبعُ الرَّسُولَ ممَّنْ يَنْقَلبُ عَلَى عَقبَيْه فَكَانَ في شَرْعهَا هَذه الْحكْمَةُ».



الكعبة ومسجدها وحرمها أفضل بكثير من بيت المقدس وهي البيت العتيق وقبلة إبراهيم وغيره من الأنبياء

سلسلة بيت المقدس للدراسات



علماء وفقهاء ومحدَّثون من فلسطين

د . نايف فارس

علماء وفقهاء ومحدَّثون من فلسطين

محمد بن أحمد السفاريني



هو الشيخ الإمام محدث الشام وأثريه مسند عصره وشامته والحبر البحر النحرير الكامل الهمام الأوحد العلامة والعالم العامل الفهامة أبو العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الشهرة والمولد النابلسي الحنبلي الزاهد الصوفي .

- فائدة : (الصوفية عند المتقدمين تعني الزهد وهي بخلاف الصوفية عند المتأخرين).

مولده :

ولد بقرية سفارين من قرى وأعمال نابلس سنة أربع عشرة ومائة وألف (١١١٤هـ الموافق ١٧٠٢م)، ونشأ بها وتلا القرآن العظيم .

رحل إلى دمشق لطلب العلم وأخذ عن أعيانها فأخذ بها عن الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي وشيخ الإسلام الشمس محمد بن عبدالرحمن الغزي وأبي الفرج عبد الرحمن المجلد وغيرهم كثير

رحلاته ومشايخه وطلبه للعلم :

ثم رحل إلى دمشق لطلب العلم وأخذ عن أعيانها، فأخذ بها عن الأستاذ الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي وشيخ الإسلام الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي وأبي الفرج عبد الرحمن بن محيي الدين المجلد وأبي المجد مصطفى بن مصطفى السواري والشهاب أحمد بن علي المنيني وأخذ الفقه عن أبي التقي عبد القادر بن عمر التغلبي وأبي الفضائل عواد بن عبيد الله الكوري ومصطفى بن عبد الحق اللبدي، وإسماعيل العجلوني والشيخ مصطفى البكري وحامد العمادي وعبد الله البصراوي وسلطان المحاسني وغيرهم .

وحج سنة ثمان وأربعين، فسمع بالمدينة على الشيخ محمد حياة السندي المسلسل بالأولية وأوائل الكتب الستة وسمع على صهره محمد الدقاق،

وسمع بدمشق على حامد العمادي المسلسل بالأولية وثلاثيات البخاري وبعض ثلاثيات مسند أحمد.

وعاد إلى نابلس فدرَّس فيها وأفتى ، ثم توفي فيها رحمه الله.

فضله ومرتبته العلمية :

وحصل لصاحب الترجمة في طلب العلم ملاحظة ربانية حتى حصل في الزمن اليسير ما لم يحصله غيره في الزمن الكثير ورجع إلى بلده ثم توطن نابلس واشتهر بالفضل والذكاء ودرس وأفتى وأفاد ، وألف تآليف عديدة.

وكان عالماً بالحديث والأصول والأدب، صاحب تحقيق رحمه الله.

وكان أيضاً رحمه الله مؤرخاً، مشاركاً في بعض العلوم.

وقد كان غرة عصره وشامة مصره، لم يظهر في بلاده بعده مثله، وكان يدعى للملمّات ويقصد لتفريج المهمات ، ذا رأي صائب وفهم ثاقب، جسوراً على ردع الظالمين وزجر المفترين ، إذا رأى منكراً أخذته رعده وعلا صوته من شدة الحدة، وإذا سكن غيظه وبرد قيظه يقطر رقة ولطافة وحلاوة وظرافة، وله الباع الطويل في علم التاريخ وحفظ وقائع الملوك والأمراء والعلماء والأدباء وما وقع في الأزمان السالفة، وكان يحفظ من أشعار العرب العرباء والمولدين شيئاً كثيراً.

كان غرة عصره وشامة مصره لم يظهر في بلاده بعده مثله وكان يدعى للملمَات ويقصد لتفريج المهمات ذا رأي صائب وفهم ثاقب جسوراً على ردع الظالمين وزجر المفترين

مصنفاته :

لقد كان رحمه الله صاحب تآليف كثيرة وتصانيف شهيرة.

فمن تآليفه:

- شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد بن حنبل في مجلدين سماه «نفثات صدر المكمد بشرح ثلاثيات المسند » أو في مجلد ضخم.

- منتخب كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل حذف منه المكرر والأسانيد.
- شرح نونية الصرصري والتي سمّاها «معارج الأنوار في سيرة النبي المختار» في مجلدين.
- تحبير الوفا في سيرة المصطفى، في مجلد ضخم.
- مؤلف في مجلدين في السيرة النبوية.
- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب. جزآن.
- البحور الزاخرة في علوم الآخرة.
- كشف اللثام في شرح عمدة الأحكام، وهو في سفرين، ونسخته موجودة في الظاهرية بدمشق، وعلى النسخة إجازة بخطه ذكر فيها مؤلفاته إلى سنة ١١٦٩ هـ.
- نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار، أودع فيه غرائب فيه نحو سبع كراريس.

كان عالماً بالحديث والأصول والأدب صاحب تحقيق رحمه الله وكان مؤرخاً مشاركاً في بعض العلوم شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد بن حنبل

- الجواب المحرر في الكشف عن حال الخضر والاسكندر.
- عرف الزرنب في شرح السيدة زينب.
- القول العلي في شرح أثر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، أملاه على كميل بن زياد.
- شرح منظومة الكبائر الواقعة في الإقناع.
- نظم الخصائص الواقعة.
- الدر المنظم في فضل شهر الله المحرم.
- قرع السياط في قمع أهل اللواط.
- المنح الغرامية في شرح منظومة ابن فرح اللامية، وهو شرح منظومة ابن فرح في الاصطلاح.

- التحقيق في بطلان التلفيق.
- لواقح الأفكار السنية في شرح منظومة الإمام الحافظ أبي بكر بن أبي داود الحائية، وهو في مجلد.
- تحفة النساك في فضل السواك.
- الدرة المضية في اعتقاد أهل الفرقة المرضية.
- سواطع الآثار الأثرية بشرح منظومتنا المسماة بالدرة المضية، جزآن.
- تناضل العمال بشرح حديث فضائل الأعمال.
- الدرر المصنوعات في الأحاديث الموضوعات، اختصر فيه موضوعات ابن الجوزي في مجلد ضخم.
- رسالة في بيان الثلاث والسبعين فرقة والكلام عليها.
- اللمعة في فضائل الجمعة.
- الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية.
- الأجوبة الوهبية عن الأسئلة الزعبية.
- شرح على دليل الطالب، ولم يكمل.
- تعزية اللبيب بأحب حبيب.

له ثبت ألفه لما استجازه من دمشق العلامة شاكر العقاد وذكر فيه بعض مشايخه وأسانيده ومروياته وسنده في الصحيحين والمسانيد وغير ذلك إجازة مطولة جامعة شافية

وله ثبت ألفه لما استجازه من دمشق العلامة شاكر العقاد، قال في عقود اللآلي: «فأجازه وأرسل إليه كراسة جعلها كالثبت له، وذكر فيها بعض مشايخه وأسانيده ومروياته وبعض المسلسلات وسنده في الصحيحين والمسانيد وغير ذلك، إجازة مطولة جامعة شافية مشتملة على الأسانيد العالية والمرويات الغالية» ، اهـ.

وغير ذلك من المؤلفات الكثير.

وأما الفتاوى التي كتبها في كراس أو أقل أو أكثر، فكثيرة ولو جمعت لبلغت مجلدات، وله رحمه الله تعالى من الأشعار في المراسلات والغزليات والوعظيات والمرثيات شيء كثير.

إجازاته:

وقال الحافظ الزبيدي في ترجمته من «المعجم المختص»: «كتبت إليه أستجيزه فكتب إلي إجازة حافلة في عدة كراريس حشاها بالفوائد والغرائب، وكان وصول هذه الإجازة في عام ١١٧٩هـ، ثم كاتبته ثانياً عام ١١٨٢هـ وأرسلت إليه الاستدعاء باسم جماعة من الأصحاب منهم المرحوم عبد الخالق بن خليل والسيد محمد البخاري وجماعة من أهل زبيد، فاجتهد وحرر إجازة حسنة حشاها بفوائد غريبة في كراريس»، اهـ.

وممن استجاز له السيد مرتضى من الزبيديين المشار لهم: شيخه وعمدته السيد سليمان الأهدل وكذا لأخيه السيد أبي بكر وعثمان الجبيلي وغيرهم، وفي ترجمة عبد القادر بن خليل المدني من معجم الزبيدي المذكور: «استجزت له من شيخنا السفاريني، فكتب له إجازة طويلة في خمسة كراريس فيها فوائد جمة» اهـ.

المنظومة السفارينية في العقيدة السلفية لها شروحات عدة أشهرها شرح العلامة العثيمين وشرح للشيخ الفوزان وشرح للشيخ عبدالله بن جبرين

- قال عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس والأثبات:

نروي ما له من مؤلف ومروي من طريق الحافظ مرتضى الزبيدي وعبد القادر بن خليل كدك زاده والسيد محمد بن محمد البخاري نزيل نابلس والشيخ شاكر العقاد الدمشقي والسيد سليمان الأهدل وغيرهم كلهم عنه. ونتصل به مسلسلاً بالحنابلة عن البرهان إبراهيم الخنكي الحنبلي اعتقاداً، عن محمد بن حميد الشركي، عن الشهاب أحمد اللبدي النابلسي وعثمان بن عبد الله النابلسي، كلاهما عن عبد القادر بن مصطفى بن محمد السفاريني عن أبيه عن جده. ح: وأخذ ابن حميد عن عبد الجبار بن عليّ البصري عن مصطفى الرحيباني عنه. ح: وأعلى منه عن شيخ الحنابلة في زمانه عبد الله القدومي بمكة، عن حسن بن عمر الشطي، عن مصطفى بن سعد الرحيباني، عن الشمس السفاريني. قال السفاريني في إجازته للعقاد: «ليس كتاب متداول بين

الناس إلا ولنا به أسانيد نتصل بها إليه وذلك ضمن ثبت شيخ مشايخنا الشيخ عبد الباقي الأثري، وكذا ضمن ثبت شيخنا عبد القادر التغلبي، وضمن أثبات شيخنا العارف عبد الغني النابلسي، وإثبات شيخ مشايخنا إبراهيم الكوراني، فإني أرويها بواسطة عدة من مشايخي من أجلهم عبد القادر التغلبي » اهـ.

عقيدته :

كان العلامة السفاريني سلفي العقيدة متبعا للأثر نابذا للتقليد البليد على نهج السلف معظماً طريقتهم داعياً إليهم منافحاً عنهم وعن طريقتهم الرضية المرضية .

و كان ناصرا للسنه قامعا للبدعة كما قال عنه الجبرتي.

و هذا كله ظاهر جدا في كتبه وقد قال في الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية مرجحاً مذهب السلف على من سواهم :

اعلم هديت أنه جاء الخبر عن النبي المقتفي خير البشر

بأن ذي الأمة سوف تفترق بضعا وسبعين اعتقادا والمحق

ما كان في نهج النبي المصطفى وصحبه من غير زيغ وجفا

وليس هذا النص جزما يعتبر في فرقة إلا على أهل الأثر

كان العلامة السفاريني سلفي العقيدة متبعا للأثر نابذا للتقليد البليد على نهج السلف معظماً طريقتهم داعياً إليهم منافحاً عنهم وعن طريقتهم الرضية

ولهذه المنظومة السفارينية في العقيدة السلفية شروحات عدة أشهرها شرح العلامة العثيمين ومن ثم فهنالك شرح للشيخ الفوزان وهنالك شرح لها للشيخ عبد الله بن جبرين .

صفاته وثناء العلماء عليه :

وصفه معاصره المرادي في سلك الدرر: بالشيخ الإمام والحبر البحر النحرير الكامل الهمام الأوحد العلامة والعالم العامل الفهامة صاحب التآليف الكثيرة والتصانيف الشهيرة .

• حلاه الوجيه الأهدل في النفس اليماني فقال: مسند الشام الحافظ الكبير.

• وحلاه مفتي الحنابلة بمكة، الشمس محمد بن حميد الشركي المكي في طبقات الحنابلة المسماة بالسحب الوابلة قائلاً: المسند الحافظ المتقن.

• وحلاه أيضاً الحافظ أبو الفيض الزبيدي في معجمه المختص فقال: شيخنا الإمام المحدث البارع الزاهد الصوفي.

وقال فيه: « كان ناصراً للسنة قامعاً للبدعة قوالاً بالحق مقبلاً على شأنه ملازماً لنشر علوم الحديث محباً في أهله ».

وقال فيه أيضاً في ألفية السند له :

مسند عصره الإمام المعتلي ...

الأثري الزاهد السجادا ... بعلمه قد رفع العمادا

وصفه الجبرتي بقوله : كان شيخاً ذا شيبة منورة مهيباً جميل الشكل ناصراً للسنة قامعاً للبدعة قوالاً بالحق مقبلاً على شأنه مداوماً على قيام الليل في المسجد ملازماً على نشر علوم الحديث

وقال الحافظ الزبيدي عنه أيضاً في إجازته لحفيد المترجم عبدالرحمن ابن يوسف بن محمد السفاريني:

وجده محمد بن أحمدا ... شيخ الحديث قد هدا وسددا

قد كان عمر الله في نابلس ... بقية الأخيار عالي النفس

أوحد من كانت له العناية ... في حفظ هذا الفن فوق الغاية

• وقال الحافظ أبو الفيض الزبيدي عنه بعد وفاته: ولم يخلف بعده مثله.

ويصفه الجبرتي في عجائب الآثار فيقول عنه :

شيخاً ذا شيبة منورة مهيباً جميل الشكل ناصراً للسنة قامعاً للبدعة قوالاً بالحق مقبلاً على شأنه مداوماً على قيام الليل في المسجد ملازماً

على نشر علوم الحديث محباً في أهله، ولا زال يملي ويفيد ويجيز من سنة ثمان وأربعين إلى أن توفي يوم الاثنين ثامن شوال من هذه السنة بنابلس، وجهز وصلي عليه بالجامع الكبير، ودفن بالمقبرة الزاركنية وكثر الأسف عليه ولم يخلف بعده مثله رحمه الله رحمة واسعة.

ولما ترجم له الكتاني في فهرس الفهارس قال :

السفاريني هو الإمام محدث الشام وأثريه مسند عصره وشامته.

قال عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس والأثبات:

ويظهر لي أنه لا يبعد عد المترجَم - يقصد السفاريني رحمه الله - في حفاظ القرن الثاني عشر لأنه ممن جمع وصنف وحرر وخرج وأخذ عنه واستجيز من الأقطار البعيدة حتى من مصر والحجاز واليمن.
من شعره:

وله رحمه الله شعر لطيف ، منه قوله:

من لي بأن أنظر إلى ... خشف بليل معتكر

وأضمه من غير شف ... كالضمير المستتر

وقوله:

الصبر عيل من القلا ... والنفس أمست في بلا

والجفن جف من البكا ... والقلب في الشجوى غلا

وشكا اللسان فقال في ... شكواه لا حول ولا

وقوله:

أحبة قلبي تزعموا إن حبكم ... صحيح فإن كنتم كما تزعموا زوروا

وأحيوا فتى فت الغرام فؤاده ... وإلا فدعوى حبكم كلها زور

توفي السفاريني يوم الاثنين ثامن شوال سنة ثمان وثمانين ومائة وألف للهجرة بنابلس وجهز وصلي عليه بالجامع الكبير وكثر الأسف عليه ولم يخلف بعده مثله رحمه الله

- وله غير ذلك من الأشعار والنظام والنثار مما هو مشهور في أيدي الناس .

• من تعقيباته في شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد :

قال رحمه الله معقّبا على حفر الخندق في غزوة الخندق:

وكان الخندق بسطة ونحوها وكان سلع الجبل خلف ظهورهم، والخندق من المذاد إلى ذباب إلى راتج، وكان قد عمل فيه صلى الله عليه وسلم، وأصحابه -رضي الله عنهم- مستعجلين.

ثم قال في الهامش تعليقاً على هذه الأماكن:

المزاد: هو أطم لبني حرام غربي مساجد الفتح، وذباب: كغراب اسم جبل بالمدينة، وراتج: اسم أطم أيضاً. أهـ.

وفاته :

وكانت وفاته في شوال سنة ثمان وثمانين ومائة وألف للهجرة (١١٨٨هـ الموافق ١٧٧٤م)، بنابلس ودفن بتربتها الشمالية رحمه الله تعالى.

• المصادر:

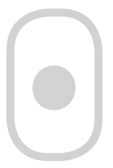
١. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي .
٢. عجائب الآثار للجبرتي.
٣. طبقات الحنابلة للغزي.
٤. معجم الكمال للغزي.
٥. معجم الحافظ مرتضى.
٦. الأعلام للزركلي .
٧. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للكتاني .



سلسلة بيت المقدس للدراسات

فتاوى مختارة عن فلسطين والقدس واليهود

لجنة البحث العلمي



فتاوى مختارة

لجنة البحث العلمي



في كل عدد نقدم مجموعة من الفتاوى المختارة ، التي تعالج الواقع الفلسطيني من منظور شرعي تأصيلي، بهدف بيان الرؤية الصحيحة لقضية فلسطين والصراع مع اليهود الغاصبين ، نحاور فيه علماءنا الربانيين ودعاتنا العاملين على الساحة، نلتمس منهم معالم فهم الأحداث وتأصيل الواقع وإنزاله على القواعد الصحيحة.

فتاوى تم انتقاؤها بعناية فائقة لتكون إرواءً للمتعطشين من أبناء أمتنا الذين ينشدون الحكمة ؛ ومركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية إذ يقدمها ليأمل أن تكون الزاد الحقيقي الذي يضع النقاط على الحروف وينير معالم الطريق إلى النصر والتمكين بإذن الله تعالى .

حكم الإطلاع على الإنجيل والتوراة

- سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله

على كل مسلم أن يؤمن بالتوراة والإنجيل والزبور غير المحرفة فيؤمن أن الله أنزل الكتب على الأنبياء وأنزل عليهم صحفا فيها الأمر والنهي والوعظ والتذكير

السؤال :

يقول السائل: هل يجوز لي وأنا مسلم أن أطلع على الإنجيل وأقرأ فيه من باب الإطلاع فقط، وليس لأي غرض آخر؟ وهل الإيمان بالكتب السماوية يعني الإيمان بأنها من عند الله أم نؤمن بما جاء فيها؟ أفيدونا أفادكم الله.

- الجواب :

على كل مسلم أن يؤمن بها أنها من عند الله: التوراة والإنجيل والزبور، فيؤمن أن الله أنزل الكتب على الأنبياء، وأنزل عليهم صحفا فيها : الأمر والنهي، والوعظ والتذكير، والإخبار عن بعض الأمور الماضية، وعن أمور الجنة والنار ونحو ذلك، لكن ليس له أن يستعملها؛ لأنها

دخلها التحريف والتبديل والتغيير، فليس له أن يقتني التوراة أو الإنجيل أو الزبور أو يقرأ فيها؛ لأن في هذا خطرا؛ لأنه ربما كذب بحق أو صدق بباطل؛ لأن هذه الكتب قد حُرفت وغُيرت، ودخلها من أولئك اليهود والنصارى وغيرهم التبديل والتحريف والتقديم والتأخير، وقد أغنانا الله عنها بكتابنا العظيم: القرآن الكريم.

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه «مسند أحمد بن حنبل (٣٨٧/٣)،سنن الدارمي المقدمة (٤٣٥)» رأى في يد عمر شيئا من التوراة فغضب وقال: «أفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية لو كان موسى حيا ما وسعه إلا إتباعي» عليه الصلاة والسلام.

والمقصود: أننا ننصحك وننصح غيرك ألا تأخذوا منها شيئا، لا من التوراة، ولا من الزبور، ولا من الإنجيل، ولا تقتنوا منها شيئا، ولا تقرءوا فيها شيئا، بل إذا وجد عندكم شيء فادفنوه أو حرّقوه؛ لأن الحق الذي فيها قد جاء ما يغني عنه في كتاب الله القرآن، وما دخلها من التغيير والتبديل فهو منكر وباطل، فالواجب على المؤمن أن يتحرز من ذلك، وأن يحذر أن يطلع عليها، فربما صدق بباطل وربما كذب حقا، فطريق السلامة منها إما بدفنها وإما بحرقها.

وقد يجوز للعالم البصير أن ينظر فيها للرد على خصوم الإسلام من اليهود والنصارى ، كما دعا النبي صلى الله عليه وسلم بالتوراة لما أنكر الرجم اليهود حتى اطلع عليها عليه الصلاة والسلام، واعترفوا بعد ذلك.

فالمقصود: أن العلماء العارفين بالشريعة المحمدية قد يحتاجون إلى الاطلاع على التوراة أو الإنجيل أو الزبور لقصد إسلامي؛ كالرد على أعداء الله، ولبيان فضل القرآن وما فيه من الحق والهدى، أما العامة وأشباه العامة فليس لهم شيء من هذا، بل متى وجد عندهم شيء من التوراة أو الإنجيل أو الزبور، فالواجب دفنها في محل طيب أو إحراقها حتى لا يضل بها أحد.

قد يحتاج العلماء العارفون بالشريعة المحمدية إلى الاطلاع على التوراة أو الإنجيل أو الزبور لقصد إسلامي كالرد على أعداء الله و بيان فضل القرآن وما فيه من الحق والهدى

أينَ وَقَعَ الخطأ عِندَ اليهودِ؟

• الشيخ / مُحَمَّد صالح المنجد حَفِظَهُ الله.

السؤال :

نَحنُ نَعْلَمُ أيْنَ وَقَعَ الخطأ عِنْدَ النَّصارى، فأينَ وَقَعَ الخطأ عِندَ اليهودِ؟

• الجواب :

الْحَمْدُ لله ، لا شَكَ أنَّ ما وَقَعَ فيه اليهودُ أعْظَمُ ممَّا وَقَعَ فيه النَّصارى، وإنْ كانَ كلاهُما عَلى خطأٍ وكُفْرٍ، وفي القُرآنِ ذِكرٌ لِعَدَدٍ مِنْ ضَلالاتِ اليهود الْكُفْرِيَة.

١- فَمِنْهُم طائِفَةٌ يَدَّعونَ أنَّ لله وَلَداً كَما قالَ الله تَعالَى: ﴿ وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله وقالتِ النصارى المسيح ابن الله ذَلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾ (التوبة:٣٠-٣١) .

٢- وقَدْ وَصَفوا الله بالنقائص، وقَتَلوا أنبياءَ الله ورُسُلَه، كَما قالَ الله تَعالَى: ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولةٌ غلّت أيديهم ولعَنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ (المائدة:٦٤) ، وقالَ تَعالَى: ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقيرٌ ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حقٍ ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾ (آل عمران:١٨١) .

> ما وَقَعَ فيهِ اليهودُ أعْظَمُ مِمَّا وَقَعَ فيهِ النَّصارى وإنْ كانَ كِلاهُما عَلى خطأٍ وكُفْرٍ وفي القُرآنِ ذِكرٌ لِعَدَدٍ مِنْ ضَلالاتِ اليهودِ الْكُفريَةِ

٣- وقَدْ حَرَّفوا كَلامَ الله وهيَ التوراة، قالَ تَعالَى: ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسيةً يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ (المائدة:١٣)، وقالَ تَعالَى: ﴿ فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون ﴾ (البقرة:٧٩) .

٤- وقَدْ استَحَقّوا لَعْنَةَ الله عَزَّ وَجَلَّ، وذَلكَ بسَبَبِ ما ذَكَرَهُ الله عَنهُم بِقَوْلِه تَعالَى: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ (المائدة:٧٨).

وأمَّا افتراؤُهُمْ عَلى أنبياء الله فَكَثيرٌ ومِنْ ذَلِكَ:

• نَسَبَتْ اليهودُ الرِّدَّةَ إلى نَبيِّ الله سُلَيْمَان عليه السلام، وأنَّه عَبَدَ الأصنامَ كما في (سِفْرِ المُلوكِ) (الإصحاحُ ١١/ العدد ٥) .

• نَسَبَتْ اليهودُ إلَى لوط عليه السلام شُرْبَ الْخَمْرِ وأنَّه زَنَى بابنَتَيْهِ كما في (سِفْرِ التكوينِ) الإصحاحُ (١٩/ العدد٣٠).

• نَسَبَتْ اليهودُ السَرِقَةَ إلَى نَبِيِّ الله يَعقُوبَ عليه السلام كَما في (سِفْرِالتكوينِ) الإصحاحُ (٣١/ العدد١٧).

• ونَسَبَتْ اليهودُ الزنى إلى نَبيِّ الله داود عليه السلام ، فَوُلِدَ لَهُ سُلَيْمَانَ عليه السلام. كَما في سِفْرِ « صمَوئيل الثّاني » (الإصحاح ١١/ العدد١١).

إلَى غَيرِ ذَلكَ قَبَّحَهُم اللهُ وأخْزاهُم وقَدْ لَعَنَهُم اللهُ ورَسولُهُ مِنْ أجلِ مَخازيهم الكثيرة في عَدَدٍ مِنَ المَواضعِ في الكتابِ والسُّنَّة: ومِنْ ذَلكَ: ﴿ وقالوا قلوبنا غلفٌ بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون﴾ (البقرة:٨٨)، ﴿ ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مصدقٌ لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ (البقرة:٨٩)، ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا لياً بألسنتهم وطعناً في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾ (النساء:٤٦)، ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً﴾ (النساء:٤٧)، ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطّلع على خائنةٍ منهم إلا قليلاً منهم﴾ (المائدة:١٣)،

اليهود وَصفوا اللّهِ بالنقائِص وقَتلوا أنبياءَ اللّهِ ورُسُلِه حَرَّفوا كلامَ اللّهِ فاستَحَقّوا لَعْنَةَ اللّهِ عَزَّ وَجَلّ وأمَّا افتراؤُهُمْ على أنبياءِ اللهِ فَكَثيرٌ

﴿ قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبةً عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبدَ الطاغوت أولئك شرٌ مكاناً وأضل عن سواء السبيل﴾ (المائدة:٦٠)،

﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين﴾ (المائدة:٦٤)، وقالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: « لَعَنَ اللهُ اليهودَ اتخذوا قُبورَ أنبيائهم مَساجدَ » ، وقال صلى الله عليه وسلم: « لَعَنَ اللهُ اليهودَ حُرِّمَتْ عَلَيهمُ الشُحومُ فَجَمَّلُوها فَباعوها » .

وقَدْ أحْسَنَ ابنُ القَيِّم رَحمَهُ اللهُ في وَصْفِهِم إذ يَقولُ: « فالأُمَّةُ الغَضَبيةُ هُمُ: اليهودُ أهلُ الكَذبِ والبُهْتِ والغَدْرِ والمَكْرِ والحِيَلِ قَتَلَةُ الأنبياءِ وأَكَلَةُ السُحْتِ، وهُوَ الربا والرِّشا، أخْبَثُ الأُمَمِ طَويةً، وأرْداهُم سَجيَةً، وأَبعَدُهُمْ منَ الرَحْمَةِ، وأقْرَبُهُم مِنَ النِقْمَةِ، عادَتُهُم البَغْضاءُ، ودَيْدَنُهُم العَداوَةُ والشَحْناءُ، بَيْتُ السِحْرِ والكَذِبِ والحِيَلِ، لا يَرَوْنَ لِمَنْ خَالَفَهُم في كُفْرِهم وتَكذيبِهِمُ الأنبياءَ حُرْمَةً، ولا يَرْقُبونَ في مؤمنٍ إلاًّ ولا ذِمَّةً ولا لِمَنْ وافَقَهُم حَقٌّ ولا شَفَقَةٌ، ولا لِمَنْ شارَكَهُم عِنْدَهُم عَدْلٌ ولا نَصفَةٌ، ولا لِمَنْ خالَطَهُم طمأنينةٌ ولا أَمَنَةٌ، ولا لِمَنْ استَعْمَلَهُم عِندَهُم نَصيحَةٌ. بَلْ أَخْبَثُهُم: أعْقَلُهُمْ، وأَحْذَقُهُمْ: أَغَشُّهُمْ، وسَليمُ الناصيَةِ - وحاشاه أن يوجد بينهم - لَيسَ بيَهوديٍّ عَلى الحَقيقَةِ، أضيقُ الخَلْقِ صُدوراً، وأظْلَمُهُم بُيوتاً، وأنْتَنُهُم أَفْنيَةً، وأَوْحَشُهُم سَجيَةً، تَحيتُهُم لَعْنَةٌ، ولقاؤهُم طيَرَةٌ، شعارُهُم الغَضَبُ، وداؤهُم: المَقْتُ » . وهَذا غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ، ومَنْ يَبْحَثْ يَجِدْ الكَثيرَ مِنْ مَخازيهم وأنواع كُفرهم وانْحلالِهم، نَسأَلُ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أنْ يَكْبِتَهُمْ، ويُخْزيَهُمْ، ويُذِلَّهُمْ، ويَهْزِمَهُمْ، ويَنْصُرَ المُسلمينَ عَليهِمْ، عاجلاً غَيرَ آجِلٍ. وصلى الله على نبينا مُحَمَّد، والله أعلَمُ.

الأمةُ الغَضَبيةُ هُم اليهودُ أهلُ الكَذبِ والبُهتِ والغَدْرِ والمَكْرِ والحِيَلِ قَتَلَةُ الأنبياءِ وأكَلَةُ السُحتِ أخْبَثُ الأُمَمِ طَويةً وأرْداهُم سَجيةً وأبعَدُهُمْ مِنَ الرَحمَةِ، وأقرَبُهُم مِنَ النِقْمَةِ عادَتُهُم البَغْضاءُ، ودَيْدَنُهُم العَداوَةُ والشَحْناءُ

• المرجع: صفحة الشيخ / مُحَمَّد صالح المنجد على الإنترنت ، الموضوع : (من ضلالات اليهود في العقيدة) ، سؤال رقم (٩٩٠٥) .

موقفنا من الكفار عموماً واليهود خصوصاً

• فضيلة الشيخ : عمر الأشقر حفظه الله

السؤال :

ما موقفنا من الكفار عموماً واليهود خصوصاً؟

• الجواب :

الكفار أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وسلم وأعداء الإسلام ورسول الإسلام، ويجب أن تكون السياسات التي تحكم موقفنا منهم هي الأحكام الشرعية، وهي مفصلة في الكتاب والسنة.

وأولى هذه الأحكام: وجوب بغضهم من أعماق قلوبنا ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّه وَرَسُولَهُ﴾ (المجادلة:٢٢).

وثاني هذه الأحكام: وجوب مقاتلتهم عند القدرة على ذلك ﴿ حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ (التوبة :٢٩).

وثالث هذه الأحكام: جواز الإحسان إلى من لم يقاتلنا منهم: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّه عَنْ الَّذينَ لَمْ يُقَاتلوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّه يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ • إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّه عَنْ الَّذينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة:٨-٩).

ورابعها : أن مكثهم في ديار المسلمين هو بإذن من المسلمين ، وقد شرط عليهم المسلمون شروطاً لقبولهم رعايا في الدولة الإسلامية.

وخامسها : عدم مشاركتهم في أعيادهم الدينية وفي عبادتهم بحال، لأنها باطلة والمسلم لا يشارك في الباطل.

يجب أن تكون السياسات التي تحكم موقفنا من اليهود والكفار الأحكام الشرعية وهي مفصلة في الكتاب والسنة وأولى هذه الأحكام وجوب بغضهم من أعماق قلوبنا

واليهود والنصارى يتفاوتون من حيث قوة كفرهم وعدائهم للإسلام وأهله، وقد سمى الله أصحاب المكر والدهاء والمخططين من اليهود بالشياطين ﴿ وإذا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ (البقرة:١٤).

وفرّق رب العزة بين عامة أهل الكتاب الذين لا يعلمون الكتاب إلى أماني، أي: قراءة ، وبين علمائهم الذين يعلمون الكتاب ويحرفونه: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ • فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (البقرة:٧٨-٧٩).

والقرآن مليء بالنصوص المبينة للدور المتميز للزعماء والرؤساء من اليهود والنصارى، وهذا له أثر في زيادة عذاب السادة والقادة منهم في يوم القيامة، أما في الأحكام الدنيوية، فالأحكام واحدة، فلا يجوز التفرقة اليوم بين القيادة اليهودية الشعب اليهودي، كما لم يفرق المسلمون قديماً بين القيادة الصليبية والنصارى، هذا الفصل بين القيادة والقاعدة فصل خاطئ لا يتفق مع النظرة الشرعية القرآنية.

تسمية اليهود بالصهاينة محاولة لتبرئة اليهود من جرم حلّ بهم وجعل هذه الجريمة ملصقة بطائفة من اليهود فحسب وهذا غير صحيح

إن اليهود هم القاعدة التي أقام قادتهم الصهاينة عليها بناء الفكرة، وبهم حققوا مطلوبهم، فالفصل بين القيادة وواضعي الفكرة وبين بقية اليهود يُحدث خللاً في الرؤية الإسلامية، ويجعل الواحد منا يفكر تفكيراً مخالفاً للقرآن بحيث يعسر عليه أن يفقه بعد ذلك نصوص القرآن.

وإن تسمية اليهود بالصهاينة محاولة لتبرئة اليهود من جرم حلّ بهم، وجعل هذه الجريمة ملصقة بطائفة من اليهود فحسب، وهذا غير صحيح.

• المرجع: كتاب «صفحات من حياتي» للشيخ د. عمر سليمان الأشقر حفظه الله - ص٢١٠

مشاركة أهل الكتاب في فرحهم وحزنهم

• لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية

السؤال :

هل يجوز مشاركة النصارى في أفراحهم وأحزانهم غير الدينية ، مثل الاحتفال بيوم ميلاد أحدهم أو تقديم العزاء لأهل ميتهم في المقبرة أو خارجها أو ما شابه ذلك ؟

• الجواب :

إذا كانت التهنئة من المسلم لغير المسلم بشيء من الأمور المشتركة كالزواج أو ولادة مولود أو قدوم غائب أو عافية أو سلامة من مكروه ونحو ذلك فهي جائزة ، وعلى المهنئ أن يعبر بألفاظ لا تتضمن مخالفة دينية، ولا لفظاً يدل على الرضى بشيء من شعائر غير المسلمين كمثل : متعك الله بدينك أو نصرك الله ، ولا يدعو في تعزيته بالمغفرة أو الأجر لقوله تعالى:

﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ (سورة التوبة:١١٣).

التهنئة بشعائر الكفر حرام بالاتفاق مثل التهنئة بالأعياد الدينية لغير المسلمين مثل الكريسماس وعيد الفصح واحتفال بناء كنيسة أو تعميد مولود

وأما التهنئة بشعائر الكفر فحرام بالاتفاق مثل التهنئة بالأعياد الدينية لغير المسلمين «كعيد الفصح (عيد الصوم) واحتفال ببناء كنيسة أو تعميد مولود» ، ومن الأمور المشتركة التي تجوز التهنئة بها بالقيود المشار إليها التهنئة بأوائل الشهور والسنين ، وعلى المسلم إذا هنأ بالسنة الميلادية أن يتجنب أي عبارة فيها تهنئة بعيد ديني



المسجد الأقصى وما حوله في القرآن الكريم



قال تعالى :

• ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ الإسراء.

• ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ الأنبياء.

• ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ سبأ.

• ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾﴾ التين.

ذكر بعض المفسرين أن المقصود بالتين: بلاد الشام ، والزيتون: بيت المقدس.

• ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ البقرة.

• ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ الأنبياء.

• ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾ المؤمنون.

قال بعض المفسرين: المراد بيت المقدس.

• ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾ المائدة.



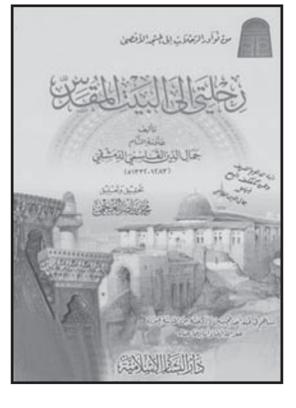
قراءة في كتاب.. رحلتي إلى البيت المقدس

م. مبتسم الأحمد

م. مبتسم الأحمد

رحلتي إلى البيت المقدس





عن دار البشائر الإسلامية – لبنان، كتابٌ جديدٌ يحمل رقمه الطبعة الأولى لعام «١٤٣١هـ - ٢٠١٠م» بعنوان «رحلتي إلى البيت المقدس» لعلامة الشام جمال الدين والدنيا الشيخ «جمال الدين القاسمي الدمشقي» رحمه الله وليد القرون المشرقة وابن العائلة العلمية العريقة.

والكتاب يعد - حقاً - من نوادر الرحلات إلى المسجد الأقصى، والتي كتبها المؤلف بخط روحه ويراع فكره ونبض حياته، وهو يصف هذه الرحلة التي أخذت بلباب قلبه، حيث عبّر عن زيارته للمسجد الأقصى حين وصوله إليه بعبير دموعه فقال: «فلا تسل عما هجم علينا من السرور المفرط، وانشراح الصدر، وبهجة النفس، وانتعاش الفؤاد، وحسبناه قطعة من الجنة قد دخلناها حامدين شاكرين لفضله، ونحن نكفكف الدمع فينهمل».

> **الكتاب يعد - بحق - من نوادر الرحلات إلى المسجد الأقصى والتي كتبها المؤلف بخط روحه ويراع فكره ونبض حياته وهو يصف هذه الرحلة التي أخذت بلباب قلبه حيث عبّر عن زيارته للمسجد الأقصى بعبير دموعه**

وقد حقق هذا الكتاب وعلق عليه الشيخ: محمد بن ناصر العجمي حفظه الله، الذي أحسن سبكه، وإخراج درره، وكسوته بهاءً فوق البهاء الذي حباه به المؤلف فازداد جمالاً، وارتفع قدره العلمي بما حواه من فوائد وفرائد، جعلته مرصعاً بالجواهر.

والكتاب منذ أن يقع بين يديك يأخذك حسن صناعته وإخراجه، فهو بالإضافة إلى جمال الرحلة التي ستأسرك - حتماً - منذ بدايتها فلا تدع الكتاب حتى تأتي على آخره، وحسن صناعة التحقيق التي تنم عن علم راسخ وحب وتعلق بالأرض المقدسة دفعت ليكون في أبهى حلة، وأجمل إخراج، أقول فوق ذلك فقد أتى إخراج هذا السفر في ثوب أنيق

محلى قشيب، فقد ازدان غلاف الكتاب الأمامي بمنظر يمثل رسم اليد بألوان زيتية للمسجد الأقصى وأحد شبابيكه، وصورة لمنبر المسجد الأقصى الذي أمر بصنعه الأمير نور الدين محمود رحمه الله وقدمه للقائد الفذ صلاح الدين الأيوبي رحمه الله ليوضع في المسجد الأقصى، كما يظهر في الغلاف الأمامي خط للعلامة القاسمي في رحلته هذه، وأما الغلاف الخلفي فقد ازدان بأحد أروقة المسجد الأقصى، وقد ظهر فيه أيضاً خط العلامة القاسمي لكتابه «قواعد التحديث» والذي انتهى منه رحمه الله في المسجد الأقصى خلال رحلته هذه.

والكتاب يقع في نحو مائة وثلاثين صفحة من القطع المتوسط، قسمها المحقق إلى مقدمة ثم ترجمة للعلامة القاسمي ثم تناول فصول الرحلة وقد قسمها إلى عدة مراحل، وختمها بملحق خاص بالصور.

أما المقدمة فقد خصّصها في وصف عام لرحلة العلامة القاسمي والتي دامت نحواً من خمسين يوماً ابتدأت من مطلع يوم الأحد ٢٩ من محرم لعام ١٣٢١هـ والرجوع لوطنه الأم في ١٩ من ربيع الأول من العام نفسه، وبيّن فيها فضل العلامة القاسمي وبعض الصفحات المشرقة في رحلته، كتعلقه بحب المسجد الأقصى وحرصه على العلم الشرعي، ومن ذلك أنه رحمه الله صحب معه مسودات كتابه المعطار «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث» حيث أنهى تبييضه في المسجد الأقصى، وقال في ختامه: «إلى أن كملت نسخاً وتبيضاً بعونه تعالى صباح الخميس لخمس بقين من صفر المذكور عام ١٣٢١هـ في المسجد الأقصى داخل حرمه الشريف، أيام إقامتي في حجرته القبلية»، وكذلك استعرض شيئاً من زياراته خلال الرحلة، ولفتاته في المدن والقرى التي زارها، وبعض الأحكام الشرعية التي تعرض لها.

إنَ الأسى كامن في الجوانح المؤمنة لما أصاب هذا البلد المبارك والأرض المقدسة من جيوش الفساد التي جاشت في سبيل تهويدها وإيذاء أهلها صباح مساء

وختم مقدمة تحقيقه بقوله: «هذا وإنّ الأسى كامن في الجوانح المؤمنة لما أصاب هذا البلد المبارك والأرض المقدسة من جيوش الفساد التي جاشت في سبيل تهويدها وإيذاء أهلها صباح مساء، فاللهم يا ولي

الإسلام وأهله ارفع هذه المصيبة والبلاء عن هذه البلد وسائر بلاد المسلمين، ومن باب محبة هذا البلد المبارك أردت الإسهام ولو بعود في نشر هذه الرحلة».

ثم ترجم المحقق - حفظه الله - لحياة العلامة القاسمي ترجمة مختصرة لكنها جامعة، شملت نسبه وأسرته ومولده، وشيئاً من شمائله وأخلاقه التي كان يتمتع بها، ونقل ما كتب عنه الشيخ محمد رشيد رضا حين التقاه فقال: «.... غضيض الطرف، كثير الإطراق، خافض الصوت، خفيف الروح، دائم التبسم، وكان تقياً، ناسكاً، واسع الحلم، سليم القلب، نزيه النفس واللسان والقلم ....»، وساق نماذج من أخلاقه جدير بمن قرأها أن يمتثلها، ثم عرّج على مؤلفاته، وشيئاً من درر كلامه وتوجيهاته.

وللمحقق رسالة أخرى جمع فيها سيرة هذا الإمام الهمام وقد وسمها بعنوان «وليد القرون المشرقة وإمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي».

وقد أردف المحقق - وفقه الله - هذه الترجمة بنماذج من مخطوط الرحلة بخط العلامة القاسمي، وكذلك جعل خلال الرسالة نماذج من مخطوط كتاب «قواعد التحديث» وبعضاً من صور مخطوطات المكتبة الخالدية في القدس، والتي حرص العلامة القاسمي على زيارتها والاستفادة منها.

> ترجم المحقق - حفظه الله - لحياة العلامة القاسمي ترجمة مختصرة لكنها جامعة شملت نسبه وأسرته ومولده وشيئاً من شمائله وأخلاقه التي كان يتمتع بها، ونقل ما كتب عنه الشيخ محمد رشيد رضا

وبعد ذلك أبحر المحقق مع القارئ في تفاصيل هذه الرحلة المباركة تعليقاً وتخريجاً وإبرازاً للفوائد والفرائد التي حوتها، وقد خطّها العلامة القاسمي بيراعه المبدع، والذي انتقل فيها مرحلة مرحلة، ومن مدينة إلى مدينة، وبوصف دقيق تعيش معه طبيعة الأجواء المحيطة بك وتتخيل كأنك في صحبة العلامة القاسمي ورفاقه وكأن الأمر رؤيا عين، تشعر به وتنظره.

فابتدأت الرحلة من لحظة خروجه من دمشق، بل من حارته التي شيعته بمشاعر الحب والشوق، متوجهاً نحو مدينة «درعا» ومنها إلى مدينة «عمان البلقاء» التي أقام فيها عشرة أيام، حيث ذكر شيئاً من تاريخها والتعريف بها ووصف قلاعها وحصونها وأسوارها وآثارها

وكل ما زاره وذهب إليه، وكذلك وصف أهلها ومن سكنها ومن التقى بهم، وذكر طرفاً من عاداتهم وعباداتهم ومساجدهم، كل ذلك في وصف بهيج جميل ينم عن ذوق رفيع وإطلاع واسع، وحرص على استغلال الأوقات.

وكان مما قال في وصف عمّان: «وشاهدنا ضواحيها المخصبة، وجبالها المملوءة بالكلأ، المفروشة بأصناف الزهور المتنوعة الأشكال. ولمّا أبصرت الخصب المدهش في بطاحها، علمت أن لذلك اتخذت قديماً عاصمة مملكة، وشيدت لها القلاع والحصون، وبسببه يضرب المثل بسمن البلقاء...»

وبعد ذلك انتقل ورفاقه إلى مدينة «السلط» وهي من نواحي الأردن وأقام فيها عشرة أيام أخرى، وقد وصف الطبيعة الساحرة التي مرت به خلال الرحلة، وامتدح متنزهات السلط وعيونها التي وفرت له أجواء رائعة للقراءة والمدارسة مع رفاقه وأحبائه.

وذكر شيئاً من عمرانها فقال: «وقد أخذ الآن يستفحل عمران السلط، وأصبحت تشاد فيها البيوت المرتفعة، بنهضة عجيبة، وأكثر أهلها من نابلس...» ثم عرج على ذكر أهلها وبعض ما اختصوا به وشيئاً من عاداتهم.

عند وصوله للقدس والمسجد الأقصى أسهب في وصف مشاعره وحفاوة الاستقبال الذي استقبل به والترحاب والإيناس الذي شعر به وكرم أخلاق أهل القدس التي غمروه بها

وبعد ذلك شدّ الرحال متوجهاً للقدس مروراً «بأريحا»، وهو طوال ذلك لا يفتأ يذكر كل مرحلة يمر فيها وكل استراحة أو استضافة يقف عندها ومن يلتقيهم وينزل عندهم، كل ذلك بوصف دقيق وأسلوب ينم عن ذوق عال ، ونظر ثاقب.

وعند وصوله للقدس والمسجد الأقصى أسهب في وصف مشاعره، وحفاوة الاستقبال الذي استقبل به، والترحاب والإيناس الذي شعر به، وكرم أخلاق أهل القدس التي غمروه بها، حتى خال نفسه بين أهله ومحلته، وقد أنزلوه في حجرة من «الزاوية الخُتنيّة» في قبلة المسجد الجامع للمسجد الأقصى عن يمين المنبر، وهي مقام الأمراء والسلاطين، وقد كان هذا أعظم تكريم حظي به، وقال: «ولقد زارني من لا شك في صلاحه، وقال لي: أبى الله إلا أن تكونوا في حرمه،

وأضياف بيته، فأبكاني سروراً، وسجدت لله شكراً».

وقد بذل المحقق - وفقه الله لكل خير - جهداً مميزاً في بيان الكثير من المفاهيم والمصطلحات الشرعية وحكمها، ونقل الأدلة عليها وكلام أهل العلم فيها، للدلالة على مشروعيتها من عدمه كلٌ في موقعه من الكتاب، وهو مما أضاف للكتاب مكانة علمية وتأصيلات لا يستغني عنه القارئ اللبيب، كمثل: «عدم تسمية المسجد الأقصى حرماً، وفضل المسجد الأقصى، وما يصح في فضل الصخرة، وما ينسج حولها من أباطيل، وما ورد بفضل مسجد الخليل وقبور الأنبياء فيها ... إلى غير ذلك من الفوائد».

ثم شرع العلامة القاسمي رحمه الله في وصف المسجد الأقصى، وأهم المعالم التي زارها في القدس، ووقف كثيراً عند «المكتبة الخالدية» والحديث عن نفائسها وتردداه المتواصل عليها، وكان مما لفت النظر إليه قوله: «واستعرت منها كتاب «الشفاء» للقاضي عياض، عليه سماعات كثير من المحدّثين، وهو مقابلٌ على نسخة مقابلة على نسخة المؤلف، فشرعت في مقابلة نسخة لي عليه في الحجرة المذكورة، وكان يساعدني في المقابلة من كان راحلاً معي من دمشق .....الخ».

شرع العلامة القاسمي رحمه الله في وصف المسجد الأقصى وأهم المعالم التي زارها في القدس ووقف كثيراً عند «المكتبة الخالدية» والحديث عن نفائسها وتردداه المتواصل عليها

وقد خص هذه المكتبة بقصيدة عذبة أثنى عليها، وعلى القائمين عليها وبما حوته من نفائس وذخائر، قال في مطلعها:

أيها الزائر بيت المقدس	يبتغيه بعد شق الأنفس
أحمد المولى بما أولى إذا	ما بدت أعلام نور القدس

إلى أن قال:

كتب آل الخالدي أنعم بها	مورداً للفضل منه فاحتسي

إلى آخر هذه القصيدة......

وقد أجاد المحقق عندما أفرد بالحاشية تعريفاً تاريخياً بالمكتبة الخالدية، وأورد نقولات لبعض أهل العلم والاختصاص عنها وعن ما

يميزها عن غيرها وما حوته من مخطوطات ونفائس الكتب.

وتحدث العلامة القاسمي كذلك عن المدرسة الصلاحية وما آلت إليه، وتحدث عن مجالسهم العلمية التي عقدوها في نواحي المسجد الأقصى، وغير ذلك من معالم القدس المتنوعة.

ثم عرّج إلى الخليل وذكر زيارته لها والتي استمرت ليوم واحد، وذكر أهم ما رآه هناك، وزيارته للمسجد الإبراهيمي، وما بذله أهله لهم من كرم وحسن استقبال.

ثم عاد إلى القدس مرة أخرى ليتم بقاؤه فيها نحو أسبوعين قبل أن يتهيأ للعودة إلى بلده، وقد أفرد العلامة القاسمي رحمه الله باباً خاصاً في رسالته في بيان «الآداب الشرعية المرعية في المسجد الأقصى وفي آثاره المشهورة» ونقل نقولات مهمة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ذلك مما أضفى على الرسالة رصانة علمية تقطع الطريق على من يجعل من مثل هذه الزيارات باباً للبدع والخرافات.

وبعد ذلك شرع العلامة القاسمي بوصف رحلة العودة والمشاعر التي خالطتهم وهم يغادرون بيت المقدس وقال في بعض الأبيات:

ولما قضى التوديع فينا قضاءه خرجت ولكن لا تسل كيف مخرجي

وقد صاحب ذلك استغفاره وابتهاله بالدعاء الذي اختلط بالبكاء والعبرات.

اختار القاسمي مدينة «يافا» لتكون أحد مراحل الرحلة وقد أقام فيها نحواً من ثلاثة أيام وذكر فيها أعيانها وأشرافها ومفتيها وحسن الضيافة والإكرام الذي حظي به

واختار مدينة «يافا» لتكون أحد مراحل الرحلة وقد أقام فيها نحواً من ثلاثة أيام، وذكر فيها أعيانها وأشرافها ومفتيها وحسن الضيافة والإكرام الذي حظي به، وذكر زيارته لبساتينها وساحلها ومساجدها ووصف المجالس هناك التي لم تكن تخلو من المباحث العلمية والنوادر التاريخية والمطارحات الأدبية.

ثم قفل بعد ذلك عائداً لدمشق مروراً ببيروت عبر البحر وقد أقام فيها نحواً من يومين التقى فيها صحبه ورفاقه، ثم كانت العودة للأوطان.

وقد ختم المحقق الرسالة بملحق للصور جمعت مراحل الرحلة استفتحها بصورة للعلامة القاسمي رحمه الله، مما زادها بهاءً وحسناً لندرة بعض هذه الصور ، وتاريخية كثير منها، وقد حوى بعضها صور أعيان المكتبة الخالدية وأهم معالم المسجد الأقصى.

الكتاب يعتبر بحق تحفة فنية وتاريخية، ورسالة توثيق لمرحلة من الزمن عاشتها مدينة القدس، وأظهرت شرف المسجد الأقصى والنهضة العلمية التي كان يتبوأها، وحباها مثل هذا العلم العلامة بالتأريخ والوصف، وأبلى فيها محققها بلاءً حسناً في حسن عرضها والتعليق عليها، وإضافة مسحات جمالية جعلتها غاية في الإتقان.



الكتاب يعتبر بحق تحفة فنية وتاريخية ورسالة توثيق لمرحلة من الزمن عاشتها مدينة القدس وأظهرت شرف المسجد الأقصى والنهضة العلمية التي كان يتبوأها

مسابقات مقدسية

• للأخ/ جهاد العايش



صدر حديثا عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية كتاب بعنوان (مسابقات مقدسية) ؛ جمعها ورتبها الأخ/ جهاد العايش .

وهي مجموعة مختصرة من الأسئلة الثقافية والإسلامية حول القضية الفلسطينية، بأسلوب شيق وعبارة سهلة، ومعلومة هادفة، هدف من خلالها العودة بالقضية الفلسطينية إلى حياض الإسلام، والعودة إلى منهج الجيل الأول الذين قامت على أيديهم دولة الإسلام بكل شمولها ونقائها، وفتحت الأمصار وامتد نور الإسلام ليستوعب كل الأمم.

وقد روعي في صياغة هذه الأسئلة والأجوبة في هذا الإصدار الجديد تنمية الثروة العلمية للمسلمين حول أهم قضايا الصراع مع أعداء الله يهود، بصورة علمية راعت الأساليب الشرعية في غرس المعلومة بطريقة تربوية سلوكية منهجية.

وهو ثروة علمية رصينة، لتذكير كل مسلم بالقدس والمسجد الأقصى، فضلاً ومكانة، وتاريخاً وآثاراً، ومعاناة وتشريداً، وجهاداً واستشهاداً، وللتعريف بأعداء الله من اليهود والصليبيين والمنافقين، والتذكير بالقادة الأبطال، والفاتحين الأفذاذ، الذين عرفوا حق القدس ونشروا في ربوعه الأمن والسلام القائم على الحق والعدل.

ولا شك أن الكتاب عمل تربوي يوقظ الأمة لأداء واجبها تجاه المسجد الأقصى المبارك وأرض المسرى بما يحتويه من معلومات هادفة من غير حشو ولا تكرار والتي من شأنها أن تصقل عقل ونفس قارئها حول أسباب الهزيمة والنصر.

كتاب «فضائل البيت المقدس»

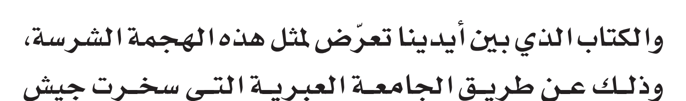
للإمام أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد الواسطي .



• تخريج ودراسة : عمرو بن عبدالعظيم الحويني.

قدم له : الأستاذ: عصام محمد الشنطي (خبير معهد المخطوطات العربية)، وفضيلة الشيخ: طارق عوض الله.

إن من يراقب الساحة العلمية الإسلامية يجدها دائمة التعرض لنكبات شتى من هنا وهناك، وما أكثر من يحاول تشويه الحقيقة وتزيفها سواء بقلمه أو لسانه أو فعله.



والكتاب الذي بين أيدينا تعرّض لمثل هذه الهجمة الشرسة، وذلك عن طريق الجامعة العبرية التي سخرت جيش أساتذتها من أجل تهويد كل ما هو متعلق بفلسطين والقدس والمسجد الأقصى، والعبث بكل الحقائق لتزييفها وتشويه الحق فيها، ومن ذلك ما قام به الباحث إسحاق حسون اليهودي على هذا الكتاب من تحقيق باطل وتشويه متعمد.

وقد قام مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية بالتصدي لمحاولة تحريفه وتزيفه، وذلك بالوقوف على المخطوط الأصلي للكتاب، وتحقيقه وتخريج أحاديثه ودراسته بصورة تخدم طلبة العلم بعد أن ظل حبيس غياهب جب يهود.

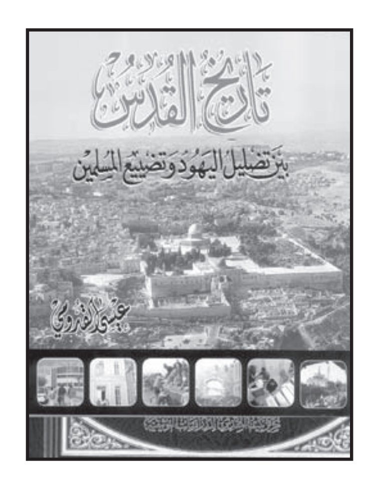
وقد قام بهذا الجهد المميز الأخ الفاضل الشيخ/ أبو المنذر عمرو بن عبد العظيم الحويني.

والكتاب يقع في مجلد فاخر من القطع المتوسط في نحو ٤٦٠ صفحة، وقد أجاد المحقق في وضع عدة فهارس له تخدم الباحث بسهولة وتوصله إلى مبتغاه، كما قدم له اثنان من نخبة الأساتذة المتخصصين في هذا المضمار.



تاريخ القدس بين تضليل اليهود وتضييع المسلمين

• عيسى القدومي



كتاب جديد يصدره مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية يكشف فيه مؤلفه عيسى القدومي جهود اليهود في تغيير منار أرض فلسطين، وطمس حقائقها، وهم بذلك يبذلون أقصى ما يستطيعون من حيل وبكل ما أوتوا من مكر، كتاب يجمع بين الأصالة والمعاصرة ويربط الجديد بالقديم في قضية الصراع مع اليهود.

وتجد فيه بعض التساؤلات التي يحتاجها الباحثون عن حقيقة ما يجري في أرض الإسراء والمعراج:

- لماذا يؤرقهم تراثنا وتاريخنا؟
- لماذا التشكيك في تاريخ القدس والمسجد الأقصى؟
- ما حقيقة الباحثين اليهود وعلاقتهم بقيادة الاحتلال؟
- ما الأدوات التي يستخدمها الباحثون اليهود في تشويه التاريخ؟
- ردنا على مزاعم اليهود ، كيف يكون؟
- ما المبشرات الربانية في مستقبل المسجد الأقصى وأرض المسرى ؟

كل هذا وغيره مما تتوق النفس للإطلاع عليه، ستجده في هذا الكتاب.

والكتاب طبع بالتعاون مع مجلة الفرقان الكويتية ليكون هدية للعالم الإسلامي، وخدمة ونصرة لقضية فلسطين، لعلها تسد ثغراً في باب المواجهات مع أعداء الله يهود.

قواعد النشر في المجلة



منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء السلسلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية:

الشروط:

تشترط سلسلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي:

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن يكون باللغة العربية.
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن.
- ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4).

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي:

aqsaonline@aqsaonline.info

والله الموفق ،،



مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية



www.aqsaonline.info





صيف ٢٠١١ م
١٤٣٢هـ

بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية
شعبان ١٤٣٢هـ يوليـو ٢٠١١ م

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد الثاني عشر

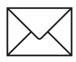


بسم الله الرحمن الرحيم









aqsaonline@aqsaonline.info





سلسلة بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية - تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد الثاني عشر (شعبان ١٤٣٢هـ- يوليو ٢٠١١م)

رقم الإيداع : (٢٠٠٨/١٢٩٨٨)

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

البلد	العنوان
فلسطين (غزة)	٠٠٩٧٠٨٢٨٦١٦٥٤ - ٠٠٩٧٠٥٩٩٦٠٦١٤٢ - ٠٠٩٧٠٥٩٧٩٩٤٦٨٨
مصر (القاهرة)	هاتف وناسوخ : ٠٠٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦ — محمول : ٠٠٢٠١٠٩٣٩٦٦٠١ للمراسلة : القاهرة — مدينة نصر — مكتب بريد العاشر رقم بريدي : ١١٥٢٨ — ص.ب : ٣٩
لبنـــان (صيدا)	محمول : ٠٠٩٦١٣٥٦٦٠٧٠ هاتف وناسوخ : ٠٠٩٦١٧٧٥٤٧٨٩ دوار القدس - سنتر حجازي — الطابق الأول — مكتب ٢٦
اليمن (صنعاء)	٠٠٩٦٧٧١١٩٧٦٨٤٩ - ٠٠٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩

وكلاء توزيع إصدارات مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

البلد	الوكيل	العنوان
فلسطين (نابلس)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف وناسوخ : ٠٠٩٧٠٩٢٣٩٧٨٩٠ ص. ب: ١١٢٣ نابلس
الأردن (عمان)	الدار العثمانية	هاتف : ٠٠٩٦٢٧٩٥٨٨٦٥٢٤
السعودية (المدينة)		هاتف : ٠٠٩٦٦٥٠٤٤١٥٨٣
الكويت (حولي)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف : ٠٠٩٦٥٢٦١٠٢٧٠ ناسوخ : ٠٠٩٦٥٢٦٣٧١٢٠ المندوب :٠٠٩٦٥٦٦٠٠٦٢٧ ص.ب : ٤٣٧١ حولي الرمز البريدي : ٣٢٠٧٤

رقم الحساب : بنك فيصل الإسلامي — فرع القاهرة الرئيسي — رقم حساب : ٢٦١٢٨٢

الأسعـــــــــار

الدولة	سعر النسخة	Copy Price	Country
فلسطين	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Palestine
الأردن	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Jordan
اليمن	٢٠٠ ريال	200 Real	Yemen
السعودية	١٠ ريال	10 Real	Saudi Arabia
البحرين	١ دينار	1 Dinar	Bahrain
قطر	١٠ ريال	10 Real	Qatar
عمان	١ ريال	1 Real	Oman
الإمارات	١٠ دراهم	10 Dirhams	UAE
مصر	٥ جنيهات	5 Pounds	Egypt
الكويت	٧٥٠ فلساً	750 Fils	Kuwait
لبنان	٢,٥ دولار	2.5Dollar	Lebanon

• الدول الأجنبية : بما يعادل ١٥ ريال سعودي تشمل أجور البريد للنسخة الواحدة.



رئيس مجلس إدارة المركز

جهاد العايش

الإشراف العام

عيسى القدومي

هيئة التحرير

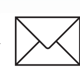
نظير رمضان

أسامة شحادة

مبتسم أحمد

د.مراد أبو هلاله





• المراسـلات

ترسل باسم المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على البريد الإلكتروني للمركز :

Correspondences Should be addressed to : The General supervisor of Bait AlMagdes series

editor@aqsaonline.info

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

قبرص — نيقوسيا

عنوان المركز على شبكة الإنترنت

www.aqsaonline.info

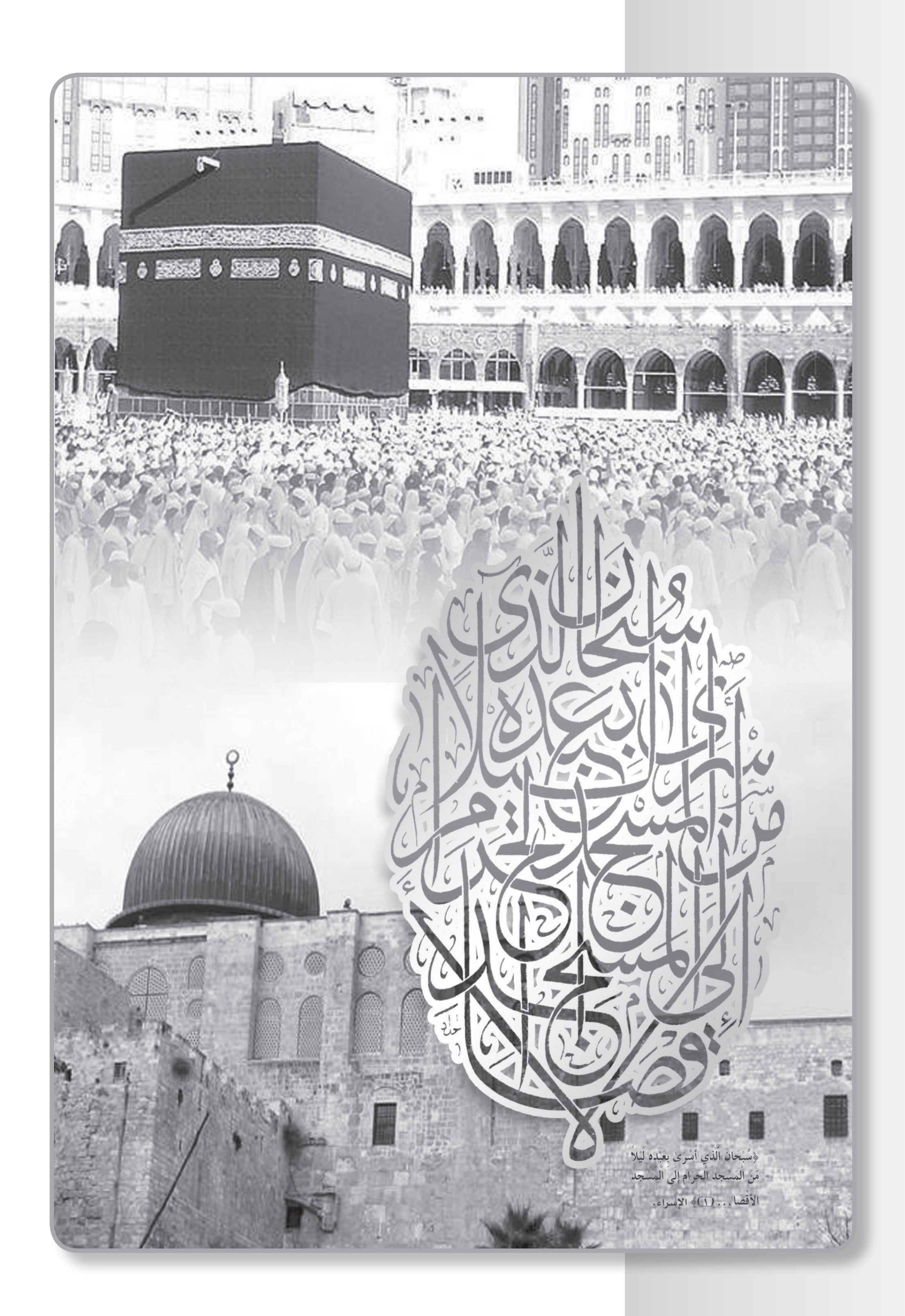
البريد الإلكتروني

aqsaonline@aqsaonline.info



فهرس الموضوعات





﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا... (١)﴾ الإسراء.





كلمة العدد

المشرف العام

كلمة العدد



التي تتكرر في العديد من الأقطار العربية والإسلامية، القول: هل باع الفلسطينيون فعلاً أرضهم لليهود؟ البعض يسأل على استحياء، والبعض يقول تلك العبارة وكأنها من الثوابت والمسلمات التي لا مجال للنقاش حولها.

ولا شك أن القول ببيع الفلسطينيين أراضيهم لليهود، يُعَدُّ من أشهر وأنجح الأكاذيب التي راجت بدعاية إعلامية يهودية مُوجهة، فأشاعوا أنهم لم يأخذوا أرض فلسطين إلا بيعا من الفلسطينيين، وشراء من اليهود، وهذا القول الذي سرى كالنار في الهشيم انطلى على الكثيرين حكاما ومحكومين ووجهاء وعقلاء وأصحاب منابر وأقلام في مشارق الأرض ومغاربها.

حينما تُذكر الحقائق يستغرب البعض، بل يقول: هل تلك الإحصاءات والأرقام مثبتة فعلاً؟، ووصل الأمر بباحثة بريطانية اسمها روز ماري وقد عاشت وعملت بين أوساط الشعب الفلسطيني ومخيمات اللاجئين في لبنان قرابة ثلاثين عاما، وسجلت من الوقائع والأحداث والشهادات، وصف انتشار تلك المقولة بالقول: «لقد آذى التشهير بالفلسطينيين أكثر مما آذاهم الفقر، وأكثر الاتهامات إيلاما، كان الاتهام بأنهم باعوا أرضهم، أو أنهم هربوا بجبن، وقد أدى الافتقار إلى تأريخ عربي صحيح لعملية الاقتلاع - التي لم ترو إلا مجزأة حتى الآن - بالجمهور العربي إلى البقاء على جهله بما حدث فعلا» ووثقت ذلك القول بكتابها «الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة».

القول ببيع الفلسطينيين أراضيهم لليهود يُعَدُّ من أشهر وأنجح الأكاذيب التي راجت بدعاية إعلامية يهودية مُوجهة

وتضيف روز ماري عن تلك الأكذوبة ومصدرها: «إن أكثر الاتهامات إيلاما للفلسطينيين: أنهم باعوا أرضهم لليهود.. وتلك الحماقة كررها على مسامعي صحافي معروف في صحيفة واسعة الانتشار عام ١٩٦٨م».

ومن الحقائق التي يجب أن تعرف: أن الاحتلال البريطاني لفلسطين استمر حتى عام ١٩٤٨ أي نحو ثلث قرن لم يتمكن خلالها وبرغم كل

المحاولات من انتزاع أكثر من ٥,٦٪ إلى ٦,٦ ٪ على أكثر تقدير من مساحة فلسطين، الذي مارس كل السياسات التي فُرضت على شعب أَعزل من خلال قلب قوانين الأراضي العثمانية، وعبر سياسة إفقار شعب فلسطين واعتصاره وتحويل أرضه من ينبوع للخير إلى جحيم ، ومع ذلك فإن كل ما استطاع اليهود وبريطانيا انتهابه لم يزد بحال عن ٦,٦٪ من إجمالي مساحة فلسطين حتى عام ١٩٤٨، وهو ما يعكس مدى تمسك أهل فلسطين بأرضهم ومُقدساتهم، ولا شك أن ما يقدمه الشعب الفلسطيني اليوم من تضحيات وبطولات بعد مضي أكثر مِن نصف قرن على احتلال أرضه، وإصراره على مقاومة المحتل، بالرغم من ضخامة المؤامرة ضده، واقع يكشف زيف أكذوبة بيع الأرض التي استثمرتها أبواق الدعاية اليهودية الصهيونية، وخير دليل على تمسكه بأرضه المقدسة المباركة وعدم تفريطه فيها؟!

والحقيقة أن دور كبار الملاك مبالغ فيه فلا يتعدى ما تم شراؤه منهم ٢,٥٪ فقط على أكبر تقدير، ولا يتعدى ما تم بيعه من كبار الملاك الفلسطينيين ٠,٩٦ ٪ - أي أقل من ١٪ - مما بيع من الأراضي الفلسطينية عن الطريق المباشر أو السماسرة أو الاضطرار لدفع الضرائب أو الخيانة والعمالة مع المحتل. والشعب الفلسطيني فتك بأولئك القلة الذين باعوا أراضيهم أو كانوا سماسرة للبيع وجرّمهم على فعلتهم النكراء، بل صدرت الفتاوى من الهيئات واللجان العلمية في فلسطين وخارجها بتجريم وتحريم بيع الأراضي لليهود أو السمسرة على بيعها.

روزماري: لقد آذى التشهير بالفلسطينيين أكثر مما آذاهم الفقر، وأكثر الاتهامات إيلاما كان الاتهام بأنهم باعوا أرضهم!!

ونقول : فإن كان هؤلاء قد باعوا الأرض فلماذا يقاومون سلب الأراضي ويدافعون بأجسادهم هدم البيوت، وجرف الأشجار؟! وللأسف ما زالت إلى اليوم بعض الصحف العربية الرسمية وغير الرسمية منها منبراً لأقلام وكتاب ومقالات غير موثقة تصريحاً وتلميحاً بأن الفلسطينيين باعوا أرضهم لليهود؟! هؤلاء وللأسف لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن حقيقة هذه الأكذوبة.

ولو أن الفلسطينيين باعوا أرضهم، ورضوا بأن يعيشوا في ظل الاحتلال، ولم يقاوموا المحتل، ولم تبق فلسطين في قلوبهم وذاكرتهم وعبراتهم، أكان حالهم كما هو الآن، قتلا ودمارا وجرفا وتشريدا؟!

وهل هناك حاجة للمحتل أن يشتري ويدفع ثمناً لأرض قد احتلها، بعد أن اقترف المجازر من أجل طرد أهلها؟! وهل باعوا أرضهم ليعيشوا أذلة خارج وطنهم؟! وكل ما يحدث لهم هل لأنهم باعوا أرضهم أم لأنهم صامدون عليها؟!

وهل هذه التضحيات الجسام التي سطروها بدماء خيرة أبنائهم ورجالاتهم وأطفالهم، هل يمكن أن تكون من أناس خانوا أرضهم، ورضوا ببيعها والخروج منها؟! ونذكركم بشهادة المؤرخ البريطاني أرنولد ج. توينبي في مقدمة كتابه تهويد فلسطين: «من أشد المعالم غرابة في النزاع حول فلسطين، أن تنشأ الضرورة للتدليل على حجة العرب ودعواهم».

وإذا كان الفلسطينيون قد باعوا أرضهم لليهود!! فلماذا يرزح سكان المخيمات تحت عبء التشرد وضيق العيش إلى يومنا هذا في مخيمات تزرع البؤس، فهل هذه حال من باع أرضه، وتنعم بثمنها؟!

ولماذا مازالوا يطالبون بحق العودة إلى أرض فلسطين، ولا يتنازلون عن هذا الحق مهما كانت المغريات والتعويضات؟!

إذا كان الفلسطينيون قد باعوا أرضهم لليهود!! فلماذا يرزح سكان المخيمات تحت عبء التشرد وضيق العيش إلى يومنا هذا في مخيمات تزرع البؤس

وهل قرار التقسيم الذي قسم فلسطين إلى منطقتين عربية ويهودية كان بناء على شراء اليهود لأراضي فلسطين؟! ولماذا المطالبة بتنفيذ القرارات الدولية الداعية إلى انسحاب الكيان اليهودي من مناطق الضفة والقطاع، إن كانت فلسطين أخذت بيعا؟! ولماذا يقاومون الاحتلال، ويسطرون أروع الأمثلة للتضحية والفداء دفاعا عن الأرض والمقدسات؟!

ولماذا لم يستطع اليهود إلى الآن مع كل هذا الجهد لشراء البيوت في شرقي القدس «بأثمان خيالية وبأساليب ملتوية» أن يحققوا مآربهم لتهويد القدس وطرد أهلها؟! ولماذا يشيع اليهود أنها كانت صحراء خاوية، وأرضا بلا شعب، وأن لهم فيها حقا تاريخيا، إن كانوا قد دفعوا ثمنها؟!

لأن الحقيقة: «أراضي القدس وفلسطين لم يبعها أهلها، ولا اليهود اشتروها».

المشرف العام

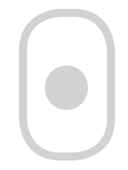


سلسلة بيت المقدس للدراسات



هل حوّل اليهود القدس وفلسطين من صحراء إلى جنان؟! ٣

عيسى القدومي



هل حوّل اليهود القدس وفلسطين إلى جنان؟

هل حول اليهود القدس وفلسطين من صحراء إلى جنان؟!

عيسى القدومي



قالها (حاييم وايزمن) رئيس البعثة الصهيونية التي أرسلت إلى فلسطين، في إطار السعي لتنفيذ الوطن القومي اليهودي في سياق شهادته أمام لجنة التحقيق الملكية البريطانية، مخاطباً أعضاء اللجنة: «لقد حولنا أراضي كانت ملأى بالمستنقعات والرمال إلى أراضٍ صالحة للزراعة، والعمران؛ لم تكن هناك بيوت ولكن انشأناها، ولم تكن هناك طرق ولكننا عبّدناها»(١)

وقد روج الصهاينة الأوائل في الغرب، أن فلسطين أرض صحراوية قاحلة، واستمروا في ترويج هذه الأكذوبة حتى بعد تأسيس كيانهم الغاصب، للتأكيد على المعجزات التي حققوها في الصحراء التي تسمى فلسطين، التي أهملها «الغزاة»! ودمروا معالم الحياة فيها - على حد زعمهم- لحث اليهود على الهجرة إلى فلسطين والاستعمار في «أرض الآباء والأجداد»!

روج الصهاينة الأوائل في الغرب أن فلسطين أرض صحراوية قاحلة!واستمروا في ترويج هذه الأكذوبة حتى بعد تأسيس كيانهم الغاصب للتأكيد على المعجزات التي حققوها في الصحراء

فقد عمل قادة اليهود الصهاينة على إقناع القطاع الأكبر من الجمهور العام، بأن اليهود كانوا وعاشوا على هذه الأرض سنين عديدة ثم عادوا إلى وطنهم بعدما أبعدوا عنه جبراً والممارسات التي يمارسونها في فلسطين كلها مسوغة لأنهم عندما عادوا إلى فلسطين – بزعمهم أنها لهم – وجدوا فيها سكانا غير يهود قد تمكنوا من بيوتهم وأراضيهم وهم عملوا على إخراجهم!

فقد زعم ليفي أشكول «رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق» أن العرب (يطمعون) بفلسطين ليس لأن لهم حقا فيها، وإنما فلسطين كانت صحراء أكثر من كونها متخلفة، كانت لا شيء، وأنه فقط بعدما جعلنا الصحراء تزهر وأصبحت مأهولة بالسكان؛ أصبحوا مهتمين بأخذها منا».

والغرابة أن تلك التصريحات المثيرة للدهشة والاستغراب، والمؤكدة للخرافات التي روجتها الصهيونية العالمية، تتكرر بين حين وآخر، فهذا

التزييف العلني والواضح لتسجيل الأحداث والوقائع لم يحبك بالطرق المتقنة التي كانت تلبس على القارئ وكأنها حقيقة، ولا شك أننا اليوم أمام تزييف ساذج لا ينطلي إلا على السفهاء من الناس، فبعدما قالوا الكثير من الشبه ورددوها بأنهم يهاجرون إلى أرض لا شعب لها، وإلى أرض قاحلة بلا زراعة، متأخرة بلا صناعة، يهودية لا اسم لها في التاريخ سوى إسرائيل.

ونرد على تلك الشبهة بالآتي:

١- إن أهل فلسطين كما هم ضحية احتلال سلب أرضهم ، وشردهم ، وتدنيس مقدساتهم ، والكذب على تاريخهم والطعن بعقيدتهم ، وثوابتهم، فهم أيضاً ضحية الأفكار والأكاذيب التي سوقتها الصهيونية ، بدءاً من نقاء اليهود وساميتهم، إلى الاعتقاد بدونية أهل فلسطين ، وتخلفهم ، وهذا التزييف للحقائق مقصده تغييب أهل فلسطين ليس فقط حضارياً ، وإنما وجودياً على تلك الأرض المباركة .

٢- إن الأرض التي بارك الله تعالى فيها للعالمين، التي شهدت نزول الوحي السماوي على كثير من الأنبياء مثل: داود وعيسى عليهما السلام اللذين نشأ وترعرعا في أرض فلسطين، وإلى إبراهيم ولوط وموسى عليهم السلام الذين هاجروا إلى تلك الأرض المباركة، التي ظلت على مدار التاريخ والسنين ساحة للصراع ، والتنازع على ملكيتها ، والسيطرة على خيراتها ، وعمرها التاريخي الذي يفوق ٥٠٠٠ سنة، هل كانت صحراء خالية خلال تلك العهود إلى أن احتلها اليهود في عام ١٩٤٨م ؟

ألا يكفي تلك الأرض المباركة التي تهفو لها القلوب شرفا وقدسية احتواؤها المسجد الأقصى مسرى النبي صلى الله عليه وسلم وأولى القبلتين وثالث المساجد المعظمة في الإسلام

٣ - ألا يكفي تلك الأرض المباركة التي تهفو لها القلوب شرفا وقدسية احتواؤها المسجد الأقصى مسرى النبي صلى الله عليه وسلم وأولى القبلتين وثالث المساجد المعظمة في الإسلام بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، فالتاريخ العظيم لهذه الأرض المباركة والحضارات التي قامت على أرضها، وما سطره الرحالة والمؤرخون والجغرافيون عن هذه الأرض في كتبهم وكتاباتهم بأنها من أخصب بلاد الشام وأكثرها عمرانا

على صغر رقعتها، ثم وقفوا على أصغر مدنها، فحدثونا عما شاهدوه فيها من زروع وثمار، فما اشتهرت بها القدس من ثمار وزروع ومعمار يفوق الخيال، ولا تقل مدن فلسطين الأخرى عن ذلك حيث يصف الدمشقي مدينة نابلس بأنها قصر في بستان، وكذلك أريحا والرملة التي اشتهرت بكثرة فواكهها وجمال عمرانها، وحيفا التي وصفها المقدسي بأنه ليس على البحر المتوسط أجمل وأكثر خيرات منها.

٤ - أليست سائر مدن فلسطين وسهولها وجبالها ملأى بالزروع والثمار؟! ألا يدحض هذا النشاط الزراعي الكثيف أكذوبة اليهود أنهم حولوا الصحراء إلى جنان، ويسقط مزاعمهم بأن جهودهم -منذ بداية الاحتلال- أحيت أرض فلسطين بالزراعة والعمران، ولهذا هم أحق بها من العرب والمسلمين؟

٥ - لماذا لا يُذكر أن هذا الكيان الغاصب أُقيم على أنقاض حياة الفلسطينيين وحطامهم، وأنه ما قامت دولتهم إلا بتشريد الملايين، وهدم آلاف المنازل والقرى، وتغيير المعالم بهدف طمس الهوية الإسلامية والتاريخية وإقامة المغتصبات اليهودية وبدعم كامل من الدول الحليفة وفي مقدمتها الولايات المتحدة التي تشكل مساعداتها ٩٠٪ من المساعدات الخارجية المقدمة للكيان اليهودي في فلسطين، وتوفر أكثر من نصف الناتج القومي الإجمالي لهم على الأقل.

لماذا لا يُذكر أن هذا الكيان الغاصب أُقيم على أنقاض حياة الفلسطينيين وحطامهم وأنه ما قامت دولتهم إلا بتشريد الملايين وهدم آلاف المنازل والقرى وتغيير المعالم بهدف طمس الهوية الإسلامية والتاريخية

٦ - من المسلمات أن فلسطين خصبة التربة وافرة الإنتاج الزراعي، فبالرغم من صغر مساحتها وإمكانات أهلها المادية والتقنية المتواضعة، فقد كانت تنتج كميات وافرة من الحبوب والخضراوات والفواكه وبخاصة البرتقال الفلسطيني الذي كان يحظى بشهرة عالمية، وحول مستوى التقدم في

تجارة البرتقال في يافا قبل الاحتلال يذكر (خيري أبو الجبين) [٢] ، في كتابه حكايات عن يافا أنه قبل الاحتلال اليهودي ليافا في عام ١٩٤٨م، كان نصف أهل يافا تقريبا مرتبطين بثمرة البرتقال، تلك الثمرة الذهبية بدءاً من صاحب البيارة وعمال البرتقال والمزارع والتاجر والمخمن والنجار وتاجر بيع الخشب والورق اللازم لعملية التصدير وأصحاب السيارات

والسائقين وموظفي المخازن، وعمال الميناء والبحارة وعمال نقل الصناديق إلى البواخر وأصحاب المطابع ومهام أخرى جانبية مرتبطة بثمرة البرتقال التي امتازت بزراعتها يافا وكان من البرتقال العادي والبرتقال الشموطي وأبو صرة والفالسينا ودم الزغلول والكباد والبوملي والجريب فروت والكلمنتينا والمندلينا ويوسف أفندي والليمون الحلو والليمون الحامض والخشخاش والبرتقال الصغير والبرتقال السكري، كانت فلسطين الدولة الأولى في العالم المصدرة للبرتقال حسب ما جاء في تقرير لجنة «بيل» الملكية البريطانية الذي قدمه وزير المستعمرات البريطاني لحكومته عام ١٩٣٧م.

٧ – إن الأعداء أنفسهم شهدوا بما هذه ، ومن تلك الشهادات :

أ) شهادة «يوسف فايتس» وهو من المسؤولين اليهود الأساسيين في مجال السيطرة على الأراضي في فلسطين فقد قال الآتي: «رأينا آثار الحضارة الزراعية الأصلية الجذور، التي خلفها النازحون وراءهم ، ولقد تملكني الهم من جراء ذلك، ومن جزاء واقعنا الحالي، فمن أين لنا بطاقات بشرية كافية لمواصلة هذه الحضارة ولمتابعة تعميقها وتوسيعها، ومتى سنقدر على حشر آلاف اليهود إلى هنا لكي يبقى الجليل على ازدهاره وإيناعه» [٣]

وعن القرى العربية واستغلال الأرض من قبل المزارعين العرب، يقول «يوسف فايتس» في يومياته عن زيارة استهدفت فحص قابلية استيطان اليهود في القرى العربية، التي اضطر أهلها للجلاء عنها عام ١٩٤٨م «كانت معظم هذه القرى كبيرة ومشيدة من البيوت الحجرية الجميلة، ومحاطة ببساتين الزيتون والحقول الممتدة الواسعة، وهي تضطجع بين انبساطة السهل وسفح الجبل، أما ما يتربع منها فوق السطح فهي أصغر مساحة وأقل بيوتا وذلك لافتقارها للأراضي الصالحة للزراعة ولانتشار الأرض الصخرية فيها» .

يقول المسؤول اليهودي «يوسف فايتس» في وصف فلسطين: «كانت معظم القرى كبيرة ومشيدة من البيوت الحجرية الجميلة ومحاطة ببساتين الزيتون والحقول الممتدة الواسعة وهي تضطجع بين انبساطة السهل وسفح الجبل

ب) وشهادة للزعيم الصهيوني «أشير غنزبرغ» وهو من أوائل المهاجرين اليهود إلى فلسطين العربية، وصاحب التيار الثقافي في الصهيونية، كتب

في عام ١٨٩١م تحت اسم مستعار هو «آحاد ها عام» أي واحد من العامة قائلاً: «اعتدنا أن نقول في الخارج بأن أرض فلسطين شبه صحراوية ،لا زرع فيها ، ولا ضرع، وعلى من يشاء الحصول على أرض فليأت إليها ، ويأخذ ما يشاء من الأرض، غير أن الواقع مخالف لذلك تماماً، فمن الصعب أن تجد في طول البلاد وعرضها أرضاً بلا زرع، والمناطق الوحيدة غير المزروعة فيها هي مساحات من الرمال وجبال صخرية من الممكن زراعتها بأشجار الفاكهة بعد إصلاحها» فزعم الصهاينة أن فلسطين العربية أرض صحراوية قاحلة، زعم قصد منه كسر حاجز الخوف لدى اليهود وإيهامهم بأن فلسطين خالية من السكان لتشجيعهم على الهجرة إليها. (٤)

٨ - دحض أكذوبة الصحراء الخالية روجيه غارودي بنقله التالي: حتى لا نضرب إلا مثلاً واحداً هو زراعة الحمضيات، نقول: إن تقرير Peel، الذي قدم إلى البرلمان البريطاني من قبل سكرتير الدولة لشؤون المستعمرات ، في شهر تموز الذي اكتفى بملاحظة نمو زراعة الحمضيات في فلسطين، كان يقدر أن الثلاثين مليوناً من صناديق برتقال الشتاء الذي سيتعاظم استهلاكه العالمي في السنوات العشر القادمة، يوضع في المرتبة الأولى من البلاد المصدرة له في العالم، كما يلي: فسطين ١٥ مليوناً، الولايات المتحدة ٧ ملايين، إسبانيا ٥ ملايين، دول أخرى - مثل قبرص ومصر والجزائر.. ثلاثة ملايين» روجيه غارودي. (٥)

> **المادة البشرية الفلسطينية ليست بدائية أو متخلفة كما كان الصهاينة يروجون وإنما هي متقدمة وقادرة على اكتساب المهارات اللازمة للاستمرار في العصر الحديث وتحت ظروف القمع والقهر**

٩ - عندما كان الباحث اليهودي «إسرائيل شاحاك» يقوم بدراسة في عام ١٩٧٣م، اكتشف أنه لم يبق من أصل ٤٧٥ قرية فلسطينية وقعت ضمن الحدود الإسرائيلية التي أعلنتها إسرائيل في عام ١٩٤٩م، إلا تسعون قرية فقط، أما القرى الباقية وعددها ٣٨٥ فكانت قد دمرت» (٦) ، وقال «شاحاك» في تقرير له: «إن القرى دمرت بما فيها منازلها، وأسوار الحدائق، وحتى المدافن وشواهد القبور، بحيث لم يبق- بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة - حجر واحد قائماً، ويقال للزوار الذين يمرون بتلك القرى: إن المنطقة كلها كانت صحراء».

لا شك أنها شهادة تغنينا عن طول بيان ، لأنها تلخص الأكذوبة ، وتختصر الرد، فالمادة البشرية الفلسطينية ليست بدائية ، أو متخلفة كما كان الصهاينة يروجون، وإنما هي متقدمة ، وقادرة على اكتساب المهارات اللازمة للاستمرار في العصر الحديث ، وتحت ظروف القمع والقهر.

• الخلاصة: نعم لقد اغتصب اليهود فلسطين ، وهي جنة خضراء بسهولها ، وجبالها، ووديانها ، وحقولها -الخداع- بول فندلي (ص ٣١) وبساتينها وحتى صحراءها، وقد اقتبس اليهود من الفلاحين الفلسطينيين أساليبهم الزراعية وتقنياتهم في الري التي لا يعرف اليهود عنها شيئاً ؛ لأنهم كانوا محرومين من مزاولتها في أوروبا، فمن الذي عمَّرْ فلسطين وحولها إلى جنة خضراء، العرب أم اليهود؟ إن من عمر فلسطين وحولها إلى جنة خضراء هم أصحابها الأصليون أحفاد العرب الكنعانيين الأوائل ، وليس اليهود كما يزعم الصهاينة.

ونقول: إن هذه الأرض قطعة من العالم الإسلامي، بل هي فلذة كبده ، وستبقى حية في نفوس أبناء هذا الدين، سواء كانت صحراء كما يزعمون، أم أصبحت جنانا كما يدّعون، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لا يزعزع اعتقادنا بذلك إنكار الأعداء، وافتراءات المعتدين ، سراك التاريخ ، والأرض ، والمقدسات، والحقيقة أن فلسطين لم تكن أرضاً صحراوية قاحلة في يوم من الأيام، فلا هي خالية من السكان ، كما زعموا ، ولا هي صحراء قاحلة ، ولا أهلها متخلفون، ولله الحمد والمنة .

لقد اغتصب اليهود فلسطين وهي خضراء بسهولها وجبالها ووديانها وحقولها وبساتينها وحتى صحراءها وقد اقتبس اليهود من الفلاحين الفلسطينيين أساليبهم الزراعية وتقنياتهم في الري التي لا يعرف اليهود عنها شيئاً

• الهوامش :

١- حاييم وايزمن " شهادة أمام لجنة التحقيق الملكية " منشورات الوكالة اليهودية/ ٣ (القدس مطبعة عزرائيل) شباط / فبراير ١٩٣٧، ص٣٥.

٢- خيري أبو الجبين: هو أول مدير لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية في دولة الكويت عند تأسيسها عام ١٩٦٤م، ومؤسس مدارس المنظمة فيها، وتولى رئاسة صندوق يافا الخيري بالكويت وأسهم بنشر الفولكلور الفلسطيني لتلك المدينة، وأصدر الكتب التالية: «مذكرات خيري أبوالجبين»، و«قصة حياتي في فلسطين والكويت»، و«حكايات عن يافا»، و«عائلة أبو الجبين أصولها وفروعها».وشارك كعضو في إصدار الموسوعة الفلسطينية عام ١٩٨٤م.

٣- من يوميات يوسف فايتس رئيس دائرة أراضي إسرائيل – بتاريخ ١٨/١٢/١٩٤٨. المصدر: الصهيونية.. الحقيقة بكاملها - البروفسور إسرائيل شاحاك، ١٩٧٥م، الفصل الخامس، ص ١٩، وكذلك كتاب الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية -عبدالرحمن أبو عرفة، ص١٥.

٤- آحاد (الأعمال الكاملة باللغة العبرية) تل أبيب، نشر دار ديفير الطبعة الثامنة، ص ٢٣، وانظر الخداع على صفحات مقدسة ،ص١٦٨.

٥- المصدر: تقرير بيل Peel، الفصل الثامن، الفقرة ١٩، ص ٢١٤.

٦- الخداع– بول فندلي، ص ٣١



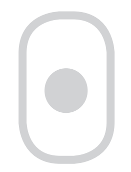


سلسلة بيت المقدس للدراسات



القدس في ويكيبيديا بين الإجحاف والإنصاف

أيمن الشعبان



القدس في ويكيبيديا بين الإجحاف والإنصاف

القدس في ويكيبيديا بين الإجحاف والإنصاف

أيمن الشعبان



التدافع بين الحق والباطل أتخذت أشكالا عديدة في وقتنا الحاضر، لا سيما في ظل التطور التقني والتكنولوجي، وسرعة إيصال المعلومة وانتشارها، وتنوع وسائل الإعلام وكثرتها وسهولة الوصول إليها، وما هذه الثروة المعلوماتية إلا جانب وشكل من هذه الأشكال بحسب استثمارها سلبا أو إيجابا.

الشبكة العنكبوتية تعتبر رافداً كبيراً، وطريقاً قصيراً، وخزيناً وفيراً، لاستقاء المعلومة بشتى المجالات، فأكثر من ٢٥٠ مليون موقع الكتروني تحظى بزيارات متنوعة، واستفادة مختلفة، وحضور واسع، تجعل السجال والتدافع كالحرب الباردة، وقد أثبتت التجارب انعكاس هذه الشبكة بما فيها من موسوعات، وتسهيلات على ثقافة وفكر وتاريخ بل وعقيدة الأجيال.

الموسوعة الحرة، أو السريعة، أو التي يتم تحريرها جماعيا المعروفة بـ "ويكيبيديا" تعتبر من أشهر وأقوى الموسوعات المعلوماتية في الانترنت، وهي من أشهر وأبرز عشرة مواقع على الشبكة، وتحتل الترتيب السابع ضمن تصنيفات موقع "أليكسا" العالمي.

الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) تعتبر من أشهر وأقوى الموسوعات المعلوماتية في الانترنت وهي من أشهر وأبرز عشرة مواقع على الشبكة وتحتل الترتيب السابع ضمن تصنيفات موقع (أليكسا) العالمي

هذه الموسوعة - ويكيبيديا المجانية التفاعلية التطوعية المنفتحة على الجميع- تأسست في عام ٢٠٠١م، وهي سلاح ذو حدين، لاسيما أنها موسوعة متعددة اللغات- أكثر من ٢٥٠ لغة، ذات محتوى معلوماتي، ومعرفي حر، ومفتوح المصدر، والإشكال الكبير أنها مؤسسة غير دينية، هذا ما يؤدي للخبط، والخلط، والاضطراب، بل والانحراف في القضايا التي لا اجتهاد فيها، وتتبع الدليل الشرعي، والتأصيل العلمي، والتوثيق التاريخي الصحيح.

بعيدا عن من يقف وراء هذه الموسوعة، وما هي أهدافها وطموحاتها، وما الذي يراد من جراء ذلك، لكن هنالك العديد من القضايا التي تخص كل

مسلم، لابد من تمحيصها، وتدقيقها، وتوثيقها، وهذا يدخل من باب النصيحة، وترشيد المفاهيم، وتصحيح الأخطاء وتنقية وتصويب المصطلحات، وتعديل المسار التاريخي المعوج، وتوضيح الحقيقة خصوصا إذا كان الأمر يتعلق بمقدس وربنا جل في علاه يقول ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (١).

إنصافا لا يمكن التجاهل، أو التقليل من شأن تلك الموسوعة، فلها شهرة واسعة لما تميزت به من كثرة محرريها، وسرعة تطويرها، وانتشارها، وتحديثها المستمر لمحتواها، ومعطياتها ومواكبة التطور بجميع المجالات، وضخامة المادة وبساطتها، ما جعل زوارها يزيد عن المليون يوميا، وبالمقابل نجد هنالك عيوب، وأخطاء، ونواقص لتلك الموسوعة، من أبرزها عدم انضباطها لقواعد ومبادئ البحث العلمي، وكذلك انعدام الدقة للوصف السليم والتحليل الرصين للأحداث والوقائع والأشياء، وأيضا عدم التخصص والتحيز والابتعاد عن الموضوعية، وكذلك من العيوب والأخطاء الفادحة النقل من غير إحالة أو توثيق، ناهيك عن الأخطاء اللغوية، واختلاط المحتوى لكثرة المحررين، والعفوية والارتجال في المواضيع والترتيب (٢).

كل هذه العيوب تؤدي إلى إنخفاض في القيمة العلمية لها، والفوضوية في المعلومة، وعدم الانضباط، وتذبذب المصداقية، وبالتالي تنعكس على القارئ والمطلع والباحث، وقد يكون هنالك نوع من الاستسلام (الذي يسمونه تطبيعا) في العديد من القضايا المصيرية، والهامّة للمسلم والعربي، لا سيما في صراعنا مع اليهود، وأحقيتنا بأرضنا المغتصبة فلسطين.

انطلاقا من ذلك لابد من التنويه، والتوضيح، والتصويب والتقييم، فيما جاء عن مدينة القدس في هذه الموسوعة، حتى لا تلتبس الأمور، ولا يكون ما يطرح كأنه من المسلّمات، فالقدس ليست مدينة كسائر المدن الجغرافية أو الاقتصادية أو السياحية، والخطأ في تاريخها ومكانتها الحقيقية وما يتعلق بها، ليس خطأ اعتياديا.

لابد من التنويه والتوضيح والتصويب والتقييم لما جاء عن مدينة القدس في هذه الموسوعة حتى لا تلتبس الأمور ولا يكون ما يطرح كأنه من المسلّمات فالقدس ليست مدينة كسائر المدن الجغرافية

ومن هانت القدس في دينه ••• يكون كمن هان حتى كفر

وعليه سنقف وقفات تصويب ، أو انتقادات عما ينشر في موسوعة "ويكيبيديا" بما يخص القدس، لأن القضية ليست كما يراد لها أن يُدلي كلٌ بدلوه، فهي قضية عقيدة ، ومقدسات ، وتاريخ ، وحضارة ، وتراث، وتكاد تكون من أكثر المدن عرضة للمؤامرات وطمس المعالم وتزوير التاريخ وتغيير الحقائق وتهويد كل شيء يخطر على البال، فمن حقنا التحسس ، والتوجس ، والتخوف من أي شيء يثار أو يطرح خارج الأدلة والبراهين وبعيدا عن الموضوعية ، والحقوق الشرعية، وعليه لابد من التصويب والتأييد في أماكن الصواب والتنقيح والتصحيح فيما عدا ذلك.

عندما نبدأ باستكشاف واستطلاع ما نشر في ويكيبيديا عن القدس، سنجد عنوان توضيحي أعلى الشرح [٣] ، مكتوب فيه (هذه المقالة عن مدينة القدس بشطريها الغربي والشرقي) أي أن ما سيتم الحديث عنه ، وبيان التفصيل فيه يشمل مدينة القدس بشطريها الغربي والشرقي ، وكأن هذا الوصف فعلي ومؤصل وتاريخي والحقيقة أن القدس هي مدينة واحدة، متكاملة مترابطة ، وحصل هذا التقسيم بفعل الاحتلال اليهودي عام ١٩٤٨م للسيطرة عليها بشكل تدريجي وإفراغها من محتواها والاستحواذ عليها بالكامل مع مرور الوقت.

> يقسمون القدس إلى شرقية وغربية والحقيقة أن القدس هي مدينة واحدة متكاملة مترابطة وحصل هذا التقسيم بفعل الاحتلال اليهودي عام ٨٤٩١م للسيطرة عليها بشكل تدريجي وإفراغها من محتواها والاستحواذ عليها بالكامل مع مرور الوقت

ما تسمى القدس الشرقية وهي عاصمة الدولة الفلسطينية الموعودة والتي فيها البلدة القديمة والمسجد الأقصى، لم تكن العاصمة الفعلية للفلسطينيين لكن من باب ذر الرماد بالعيون فقط ومرحلية الأعداء في التكتيك والاستفادة من الوقت، أما ما تسمى القدس الغربية (وهي قرابة ٨٥٪ من مساحة القدس) ففيها معظم المؤسسات الحكومية الحيوية للكيان اليهودي ،كالبرلمان ، ومقري رئيس الوزراء ، والحكومة ، والمحكمة العليا، بالإضافة لأماكن سياحية ورياضية وعلمية.

وبالرغم من عدم اعتراف ما يسمى بالمجتمع الدولي بضم الكيان اليهودي ما تسمى " القدس الشرقية " لهم بعد احتلالها عام ١٩٦٧ ، بعد أن كانت

تتبع الأردن، إلا أن الواقع المرير الملموس عكس ذلك حيث أقر برلمان الكيان اليهودي بتاريخ ٣١ يوليو عام ١٩٨٠م قانون أساس " القدس عاصمة إسرائيل ! " .

فالقدس بكاملها أرض وقفية لا يحق التنازل عنها ، أو بيعها ، أو تسليم جزء منها لأعداء الله اليهود، وكذلك فهي حق شرعي للمسلمين طال الزمان أو قصر، والقدس مدينة متكاملة غير مجزأة ولا مقسمة، منذ تأسيسها في زمن اليبوسيين الكنعانيين، مرورا بزمن الفراعنة، ثم الفترات المتعاقبة.

وهكذا بقيت القدس مدينة ثابتة راسخة ، ثم جاء عهد الرومان سنة ٦٣ قبل الميلاد، وعندما تولى قسطنطين عرش الأباطرة سنة ٣١٣م أصبح للنصرانية نفوذا بعد أن كانت مضطهدة، لتصبح مدينة القدس بيزنطية تابعة للقسطنطينية سنة ٣٣٠م حيث كان اسمها آنذاك "إيليا" .

ثم إن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح مدينة القدس سنة ١٥هـ ، وبقيت هكذا في خلافة بني أمية ثم بني العباس، وهكذا إلى أن احتلها الصليبيون سنة ١٠٩٩م ، لتتحرر على يد القائد الهمام صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٨٧م، لتمر بمراحل متعددة حتى احتلها الجيش البريطاني في ٩ كانون الأول عام ١٩١٧م، وتسليمها بعد ذلك لليهود عام ١٩٤٨م.

القدس بكاملها أرض وقفية لا يحق التنازل عنها أو بيعها أو تسليم جزء منها لأعداء الله اليهود وكذلك فهي حق شرعي للمسلمين طال الزمان أو قصر

اليهود يتكلمون عن القدس من منظورهم التلمودي ، والتوراتي المحرف، كمدينة كاملة غير مجزأة، يقول بن غوريون (لا معنى لفلسطين بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل، ولا معنى لقيام إسرائيل على غير أرض المعاد)، فلماذا نستسيغ ونستسلم لهذه القسمة ، ونحن أحق بها وأهلها؟

في مطلع حديثها عن القدس ذكرت ويكيبيديا (القدس بالعبرية ...... أكبر مدينة في فلسطين التاريخية من حيث المساحة وعدد السكان)، وهي بداية غير موفقة ، وهذا يرجع لعدم وجود خلفية علمية بحثية تأصيلية متخصصة في تحرير المعلومة، فقولهم (القدس بالعبرية كذا) هذا

استدراج استباقي لما يسمونه تطبيعا، مع أن القدس عربية النشأة إسلامية المذاق.

القدس من حيث المساحة أكبر مدينة فلسطينية، لكن من حيث عدد السكان فغزة هي الأكثر، حيث يبلغ عدد سكان مدينة القدس (المسلمون واليهود والنصارى وغيرهم) ٧٧٤٠٠٠ [٤] بينما عدد سكان قطاع غزة يبلغ (١٥٣٥١٢٠) [٥].

ومما جاء في ويكيبيديا عن القدس(تُعرف بأسماء أخرى في اللغة العربية مثل: بيت المقدس، القدس الشريف، وأولى القبلتين، وتُسميها إسرائيل رسميًا: أورشليم القدس).

لبيت المقدس عدة أسماء تقرب من عشرين اسما، كما بين ذلك الحافظ ابن حجر في فتح الباري، ومن أقدمها " يبوس" نسبة لأول من سكنها وهم اليبوسيون الذين انحدروا من الكنعانيين من شبه جزيرة العرب، ومن أسمائها القديمة " أور سالم" أي مدينة السلام.

أما تسمية القدس " أولى القبلتين" فهذا لم يرد إطلاقا، لكن هو من أسماء ، أو أوصاف المسجد الأقصى المبارك ، كمسجد وكقبلة أولى للمسلمين، والذي هو جزء من بيت المقدس ، أو مدينة القدس، فلا ندري من أين دخلت هذه التسمية أو تسللت ولعل هنالك آثاراً أو تبعات لذلك!

القدس من حيث المساحة أكبر مدينة فلسطينية لكن من حيث عدد السكان فغزة هي الأكثر حيث يبلغ عدد سكان مدينة القدس (المسلمون واليهود والنصارى وغيرهم) ٧٧٤٠٠٠

أورشليم: اسم كنعاني قديم أطلق على مدينة القدس قبل قدوم العبرانيين إلى أرض كنعان.

واسم "أورشليم" ليس عبريا أصيلا، فقد كانت –القدس- تحمل هذا الاسم قبل دخول بني إسرائيل بشهادة نص تل "العمارنة" ، وبدليل أن اليهود وجدوا صعوبة في كتابة اسمها باللغة العبرية "يروشاليم"، فهذه الياء الواقعة قبل الميم الأخيرة لم تكن تُثبت في الكتابة العبرية [٦].

مصطلح إسرائيل الذي يطلق على دولة الكيان اليهودي لم يُعرف إلا بعد الإعلان عن قيام دولتهم بتاريخ ١٥مايو/أيار ١٩٤٨م، وتمت التسمية قبيل الإعلان بثلاثة أيام بل هنالك أسماء وخيارات أخرى طرحت، مثل يهودا وصهيون وتسبار.

كل يهـودي يعيـش على أرض فلسطـين يسمى "إسرائيلـي" وجنسيته "إسرائيلية" ومجموعهم "إسرائيليـين"، حتـى شاعت هذه المصطلحـات والتسميات لأولئك اليهود الغاصبين المعتدين المحتلين لأرضنا؛ على ألسنة المسلمين والعرب وهذه من الأخطاء بل من الطامات الكبرى.

وكلمـة إسرائيـل كلمـة عبرانية مركبة من كلمتين، وهما "إسـرا" بمعنى عبد، و"إيل" بمعنى الله، فيكـون المعنـى عبـد الله، فمـن المغالطـات، والإجحـاف، والتضليـل، وتزييـف الحقائـق تسميتهـم بذلـك، فهـم بعيـدون كل البعد عنهـا، فإسرائيل هو عبـد الله ونبـي الله يعقوب عليه السـلام، إذ يحـاول اليهـود إلصـاق أنفسهـم بالأنبياء كذبـا وزورا وبهتانا، والحقيقـة أن صلتهم انقطعـت بالأنبيـاء بمجـرد كفرهـم، وإطـلاق مصطلـح "إسرائيـل" عليهـم يكسبهـم فضائل، ومزايا، ويحجب عنهم رذائل وخزايا فلينتبه.

تسمية اليهود الرسمية للقدس بـ"أورشليم القدس" هذا من الخلط والإيهام، وتغيير المفاهيم، وقلـب الحقائـق، واستغفـال السامـع بأنهـا مدينة مشتركـة بين اليهـود والعرب، وهـذا أسلوب لقبول الآخر، والاعتراف به بكل الوسائل، منها تغييب المصطلحات الحقيقية، ووضع تسميات جديـدة توحي بدلالات يستفيد منها الكيان اليهودي بتمرير ما يطمحون إليـه، كمـا بينـا أن "أورشليم" من أسمـاء القدس وهي كلمـة عربية، إلا أن اليهود يحاولون التضليل بأنها كلمة عبرانية وتخصهم.

> كلمة إسرائيل كلمة عبرانية مركبة من كلمتين هما «إسرا» بمعنى عبد و«إيل» بمعنى الله فيكون المعنى عبد الله فمن المغالطات والإجحاف والتضليل وتزييف الحقائق تسميتهم بذلك فهم بعيدون كل البعد عنها

جاء في ويكيبيديا (يعتبرها العرب والفلسطينيون عاصمة دولة فلسطين المستقبليـة، كمـا ورد في وثيقة إعلان الاستقـلال الفلسطينية التي تمت في الجزائـر بتاريخ ١٥ نوفمبر سنة ١٩٨٨م. فيمـا تعتبرهـا إسرائيل عاصمتها الموحـدة، أثـر ضمها الجـزء الشرقي من المدينة عـام ١٩٨٠م، والذي احتلته إسرائيل بعد حرب سنة ١٩٦٧م).

القدس قضية كل المسلمـين، ولا تقتصر على العرب والفلسطينيين فقط، كمـا يحاول العـدو اليهودي، والإعلام المضلل الإيهـام بذلك، حتى تخطى ذلـك لاختـزال القضية تـارة بأنها عربيـة، كما يلهج بذلك دعـاة القومية، وتـارة أخـرى بأنهـا فلسطينية، كمـا يشير لذلـك دعاة الثوابـت الوطنية،

فأفرغت من محتواها الديني العقدي، وضعف ارتباط المسلمين بها ، وتمسكهم بحقهم الشرعي في الدفاع عنها، وضرورة استردادها.

فالقدس أول قبلة للمسلمين، وفيها ثاني مسجد وضع في الأرض، وثالث مسجد تشد إليه الرحال، وهي مسرى النبي عليه الصلاة والسلام، وقد بشر النبي عليه الصلاة والسلام بفتحها، وفيها تضاعف أجر الصلوات، وهي أرض المحشر والمنشر، وفيها مقام الطائفة المنصورة، وفي المسجد الأقصى صلى نبينا عليه الصلاة والسلام إماما بجميع الأنبياء، وبورك فيه وبمن حوله، والقدس هي مبتغى الفاتحين ورباط المجاهدين، وهي مهبط الأنبياء ، ومعدنهم وفيها قبورهم، وهي مهجر وملجأ ومأوى الأنبياء الذين اضطُهِدوا من أقوامهم، وفيها يحسم الصراع مع الباطل ، وقربها يقتل المسيح الدجال.

القدس هي عاصمة فلسطين الأزلية والأبدية بإذن الله، تاريخيا وشرعا وتراثا، وهي ملك لجميع المسلمين بما فيهم العرب والفلسطينيون، كما أن اليهود – زورا وبهتانا – يرتبطون بها ارتباطا عقديا، ويعتبرونها إرثا قديما واستمدوا هذه العقيدة من مفاهيم ديانتهم اليهودية المحرفة، حيث (أنّ إله اليهود "يهوه" قد وعد شعبه الخاص "بني إسرائيل"، بأرض فلسطين، ملكاً أبدياً.. وخصّهم بها ميراثاً أزلياً) (٧) وما ورد في العهد القديم "وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكًا أبديًا"(٨).

القدس أول قبلة للمسلمين وفيها ثاني مسجد وضع في الأرض وثالث مسجد تشد إليه الرحال وهي مسرى النبي عليه الصلاة والسلام وقد بشر النبي عليه الصلاة والسلام بفتحها وفيها يضاعف أجر الصلوات

جاء في الموسوعة أيضا (وقد نمت هذه المدينة وتوسعت حدودها كثيرا عما كانت عليه في العصور السابقة).

إذ يرجع هذا التوسع لمخطط اغتصابي كبير للقدس يسمى " مشروع القدس العظمى" والذي يشمل جميع الجوانب السياسية ، والاقتصادية، والاجتماعية، (فقد كشفت الإذاعة اليهودية يوم ١٩ يناير ١٩٩٥م عن تقرير سري صَادَق عليه حزب العمل عام ١٩٩٣م ، ينص على توسيع حدود بلدية القدس لتشمل عدداً من المغتصبات اليهودية في الضفة الغربية) (٩) .

جاء في ويكيبيديا (تعتبر القدس مدينة مقدسة عند أتباع الديانات

السماوية الثلاث: اليهودية، المسيحية، الإسلام).

تحاول الموسوعة الحيادية ، ومجرد نقل آراء الديانات الثلاث - بحسب وصفها-، ودعوى الجميع أحقيتهم بمدينة القدس، وهذا يدل على ابتعاد ويكيبيديا عن أصول وآداب البحث العلمي ، وتمحيص المعلومة ، والاستدلال الفعلي، وعدم ترجيح الحق في ذلك، بل هنالك نوع من التحيز وإعطاء الأولوية لليهودية والمسيحية – بحسب وصفها – على الإسلام، كما جاء في التسلسل الوارد والترتيب، وهذا إجحاف واضح ، وإيهام وتضليل خطير.

ثم من حيث المصطلحات تُقر الموسوعة بالوجود الشرعي والنسبي [١٠] لليهودية والنصرانية بعيدا عن التقريرات القرآنية ونسخ الإسلام لأي ديانة قبله، فاقتضى التنبيه هنا على بعض الحقائق:

١- لم يرد ذكر "اليهود" في القرآن إلا على سبيل الذم والتنقص، والإدانة وإظهار كفرهم وصفاتهم وأخلاقهم السيئة.

٢- أطلق لفظ "اليهود" على بني إسرائيل بعد أن كفروا بالله وابتعدوا عن الدين الصحيح.

٣- لقد حذر الله سبحانه وتعالى بشكل جلي وواضح من اليهود بغير ما آية نذكر منها قوله عز وجل: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [١١].

٤- نفى الله سبحانه وتعالى مزاعم اليهود والنصارى بانتسابهم لإبراهيم عليه السلام ، وبقية الأنبياء، يقول سبحانه : ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [١٢] ، ويقول عز وجل: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [١٣] .

٥- لا يجوز استخدام مصطلح المسيحية، بل الأولى استعمال لفظ

ويكيبيديا بعيدة عن أصول وآداب البحث العلمي وتمحيص المعلومة والاستدلال الفعلي وعدم ترجيح الحق في ذلك بل هنالك نوع من التحيز وإعطاء الأولوية لليهودية والمسيحية - بحسب وصفها - على الإسلام

النصرانية كما سماهم الله بذلك، لأن معنى مسيحي نسبة إلى المسيح بن مريم عليه السلام، وهم يزعمون أنهم ينتسبون إليه ، وهو بريء منهم، وقد كذبوا ، فإنه لم يقل لهم إنه ابن الله ، ولكن قال عبد الله ورسوله، فالأولى أن يقال لهم نصارى كما سماهم الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: (وَقَالَتِ اليَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ)(١٤) . الآية (١٥).

وتستأنف الموسوعة ببيان قداسة المدينة لدى كل ديانة فتقول عن اليهودية (فبالنسبة لليهود، أصبحت المدينة أقدس المواقع بعد أن فتحها النبي والملك داود، وجعل منها عاصمة مملكة إسرائيل الموحدة حوالي سنة ١٠٠٠ق.م، ثم أقدم ابنه سليمان، على بناء أول هيكل فيها، كما تنص التوراة).

يحاول اليهود وبكل الوسائل إلصاق أنفسهم بالأنبياء، والحقيقة أنهم قتلة الأنبياء وأعدائهم، بل رموهم بأبشع الأوصاف والأفعال، حتى زعموا أن داود أعجبته امرأة أحد الجند فزنى بها ، وزوجها غائب فى الحرب ، ولما حملت أرسل إلى قائد الجيش ليضع زوجها فى مقدمة المعركة حتى يقتل ، ولما تم ذلك ضم امرأته إليه فأنجبت سيدنا سليمان ، فهو ابن زنى ، وأراد الله أن يعاقبه فأمر بأن يزنى ابنه مع امرأة داود علناً أمام الناس ، ولكن فى خيمة منصوبة لذلك!!

يحاول اليهود وبكل الوسائل إلصاق أنفسهم بالأنبياء والحقيقة أنهم قتلة الأنبياء وأعدائهم بل رموهم بأبشع الأوصاف والأفعال حتى زعموا أن داود أعجبته امرأة أحد الجند فزنى بها !!

وقد دأب الكيان اليهودي على نشر وبث حقائق مغلوطة، من خلال إعلام كاذب مزيف، من ذلك أسطورة ما تعرف بـ"مملكة إسرائيل الموحدة"،(ومن الطريف أن عالمة الآثار البريطانية (ديم كنتن) وفريقها بدؤوا بحثا عن هذه المملكة منذ الستينات ، ولمدة عقد كامل ، ولم يجدوا شيئاً) (١٦).

وإن الرواية التوراتية – مملكة إسرائيل الموحدة - التي يعتبرها جميع المؤرخين الإسرائيليين حجر الزاوية في الذاكرة الوطنية والمرحلة الأكثر إشراقاً والأكثر تأثيراً في التاريخ اليهودي، دحضتها أيضاً الاكتشافات الأثرية الجديدة، إنها مملكة داود وسليمان التي يفترض أنها عاشت في القرن العاشر قبل الميلاد. إن الحفريات التي تم القيام بها في ١٩٧٠م في كل

محيط المسجد الأقصى لم تثبت وجود أي أثر لهذه المملكة ولا حتى لأي أثر لسليمان الذي تجعله التوراة بمرتبة ملوك بابل وفارس (١٧).

ثم إن اسم "مملكة إسرائيل الموحدة" لا يدل على دولة إسرائيل الموجودة حاليا في الشرق الأوسط، غير أن اليهود المعاصرين ينسبون أنفسهم إلى أبناء مملكة يهوذا الجنوبية التي انفصلت عن مملكة إسرائيل الموحدة... ويقول الأثري والثيولوجي توماس تومبسون من جامعة كوبنهاجن عن تاريخ منطقة فلسطين في القرن ال١٠ ق.م: "إن كتاب العهد القديم يقدم لنا تاريخاً لا يمكن الوثوق به، و ما صرنا الآن نعرفه عن تاريخ سوريا الجنوبية، و ما نستطيع إعادة بنائه اعتماداً على الشواهد الأثرية، يعطينا صورة مختلفة تماماً عن الصورة التي تقدمها الروايات التوراتية"؛ و بالمثل يشير إريك كلين "إن كثيراً مما ورد في التوراة حول القدس يثير انقساماً في الوقت المعاصر"(١٨).

الهيكل المزعوم لدى اليهود يحتل مكانة كبيرة في وجدانهم، إذ هو بيت الإله، ومكان العبادة المقدس عندهم، وهم يستدلون عليه بقصص، وخرافات، وأساطير في توراتهم المحرفة، وربنا عز وجل يقول عنهم: ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ (١٩)، ولم يثر اليهود موضوع البحث عن هيكل سليمان وإعادة بنائه إلا في القرن التاسع عشر في طيات البحث عن مزاعم تاريخية لليهود بفلسطين تمهيدا لإصدار وعد بلفور الشهير والبدء في إقامة دولة قومية لهم على الأراضي الفلسطينية (٢٠).

ما يؤكد أسطورة وافتراء الهيكل المزعوم اضطرابهم واختلافهم وتعدد رواياتهم ونظرياتهم بتحديد مكانه فكيف لأقدس مكان لديهم يختلفون بمكانه ولم يتوصل أي من الباحثين اليهود بتحديد مكانه بشكل قطعي؟!

وما يؤكد أسطورة وافتراء هذا الهيكل، اضطرابهم واختلافهم وتعدد رواياتهم ونظرياتهم بتحديد مكانه، فكيف لأقدس مكان لديهم يختلفون بمكانه، ولم يتوصل أي من الباحثين اليهود بتحديد مكانه بشكل قطعي، ومن أقوالهم في مكان الهيكل:

١- أنه تحت المسجد الأقصى الذي بني على أنقاض الهيكل.

٢- أنه يقع فوق الصخرة التي تعتبر حجر الأساس للهيكل.

٣- أنه يقع بين مصلى المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة.

٤- ويرى بعض حكماء اليهود أن الهيكل موجود على جبل جرزيم قرب نابلس.

٥- والبعض يقول أنه في بيت أيل شمال القدس وجنوب رام الله في لوزة أو لوز [٢١].

جاء في الموسوعة (وعند المسيحيين، أصبحت المدينة موقعا مقدسا، بعد أن صلب يسوع المسيح على إحدى تلالها المسماة "جلجثة" حوالي سنة ٣٠للميلاد....).

بيّنا أن الصواب أن يقال "نصارى" وليس "مسيحيين"، كما أن عيسى المسيح عليه السلام لم يصلب، ولم يقتل كما بين هذه الحقيقة جليا ربنا تبارك وتعالى في القرآن الكريم إذ يقول: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا . بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [٢٢].

بعدها تحدثت الموسوعة عن أهمية القدس بالنسبة للمسلمين ومما جاء(وكنتيجة لهذه الأهمية الدينية العظمى، تأوي المدينة القديمة عددا من المعالم الدينية ذات الأهمية الكبرى، مثل: كنيسة القيامة، حائط البراق والمسجد الأقصى- المتكون من عدة معالم مقدسة أهمها مسجد قبة الصخرة والمسجد القبلي...).

هنالك حارة مهمة وتاريخ مفقود ووقف ضائع هي حارة المغاربة التي تقع في جنوب شرق البلدة القديمة لمدينة القدس قرب حائط البراق والتي أوقفها الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين للمسلمين المغاربة

جاء في الموسوعة(وقد جرت العادة والعرف على تقسيمها إلى ٤ حارات، إلا أن الأسماء المستخدمة اليوم لكل حارة من هذه الحارات: حارة الأرمن، حارة النصارى، حارة الشرف (أو حارة اليهود)، وحارة المسلمين، لم تظهر إلا في أوائل القرن التاسع عشر).

هنالك حارة مهمة ، وتاريخ مفقود ، ووقف ضائع، هي حارة المغاربة التي تقع في جنوب شرق البلدة القديمة لمدينة القدس، قرب حائط البراق، والتي أوقفها الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين للمسلمين المغاربة ، الذين كانوا يشدون الرحال لزيارة المسجد الأقصى لكثرة عددهم، وذلك في القرن الثاني عشر الميلادي.

وفي عام ١٩٦٧م عندما احتل اليهود القدس ، واستولوا على حائط البراق،

دمروا حارة المغاربة بالكامل، والتي كان فيها أربعة مساجد ، والمدرسة الأفضلية، وأوقاف أخرى.

وحارة الشرف حي كان يقطنه المسلمون في البلدة القديمة في مدينة القدس، ويقع بجوار حارة المغاربة؛ حيث قام اليهود بطرد أهلها عند احتلالها في سنة ١٩٦٧م، وأسكنوا فيها اليهود، وأدخلوها ضمن ما أسموها حارتهم، وذلك تحريفا وتزويرا وادعاء للأجيال اليهودية القادمة، لترسخ في أذهانهم المسميات اليهودية، والإيحاء بأن لليهود تواجدا مستمرا على تلك البقعة من الأرض المقدسة. فأطلق اليهود مصطلح حارة اليهود على أرض وقفية إسلامية هي ملك للمسلمين جميعا (٢٣).

مما جاء في الموسوعة أيضا (يعتبر النزاع القائم حول وضع القدس مسألة محورية في الصراع العربي الإسرائيلي).

يعمل الإعلام اليهودي على إطلاق ألفاظ ، ومصطلحات تخفف من حدة الصراع والحرب القائمة على أرض فلسطين، وتضيق الأمر بمسألة نزاع، وكأنها خصومة على حدود وأمر داخلي على بستان أو بيت، أو على بضعة أمتار، وليس بين أمة الإسلام والعرب من جهة وشتات اليهود من جهة أخرى !!

يعمل الإعلام اليهودي على إطلاق ألفاظ ومصطلحات تخفف من حدة الصراع والحرب القائمة على أرض فلسطين وحصر الأمر بمسألة نزاع وكأنها خصومة على حدود وأمر داخلي على بستان أو بيت

صراعنا مع اليهود صراع هوية ووجود ، لا صراع أرض وحدود، وما يراد لأن يكون الصراع(عربي – إسرائيلي) هو اختزال للقضية ، وصرف للحقيقة ، وتحييد للمسار الفعلي، فالقدس أرض إسلامية لا تخص فقط الفلسطينيين أو العرب، بل هي حق شرعي لجميع المسلمين، وعليه يفترض أن يكون الصراع(إسلامي- يهودي).

للأسف هذه حقيقة مغيبة عن الكثير من العرب والمسلمين، وعلى الرغم من أننا أصحاب الحق في تلك الأرض والقضية، إلا أن الكثير لا يزال يجهل أبجديات الصراع وحقيقة الحراك مع يهود الذين يزورون الحقائق ويضللون الشعوب، وينسبون أنفسهم للأنبياء كذبا، وشعوبنا تصدق وتتداول تلك المصطلحات حتى أصبحت كأنها مسلمات.

بالمقابل اليهود يتشبثون بباطلهم، وضلالهم، وتزييفهم ، ويصرحون بأن صراعهم ديني، تقول جولدا مائير(من يعيش داخل أرض إسرائيل يمكن اعتباره مؤمنا، وأما المقيم خارجها فهو إنسان لا إله له).

يقول هرتزل(إن فلسطين التي نريد هي فلسطين داود وسليمان).

يقول مائير كاهانا زعيم حركة كاخ الصهيونية: (إن أكبر خطأ ارتكبه جيش الدفاع، أنه لم يهدم المسجد الأقصى يوم دخول القدس عام ١٩٦٧م، ونحن مهمتنا أن نصحح هذا الخطأ ونهدم الأقصى) [٢٤].

جاء في ويكيبيديا (تقع معظم الإدارات الحكومية الإسرائيلية في القدس الغربية، وهي تشمل: البرلمان الإسرائيلي أو الكنيست ...).

من الخطأ تسمية " المجلس النيابي للكيان اليهودي" بالكنيست الإسرائيلي لأن (الكنيست اسم مأخوذ من لفظ" هكنيست هغدولا" أي "المجلس الأكبر "الذي يزعمون أنه كان بمثابة الهيئة التشريعية لليهود في بداية عصر الهيكل الثاني.

يحاول اليهود ربط البرلمان اليهودي كهيئة تشريعية يهودية «بالهيكل المزعوم » ومجلسه الأكبر وجماعة اليهود وبالألفاظ ذات المرجعية الدينية لربط اليهود بتلك الأرض

وبهذا اللفظ يحاول اليهود ربط البرلمان اليهودي كهيئة تشريعية يهودية "بالهيكل المزعوم " ومجلسه الأكبر وجماعة اليهود، وبالألفاظ ذات المرجعية الدينية لربط اليهود بتلك الأرض، ونزع الصفة الإسلامية عنها، والإيحاء بأن المسلمين دخلاء على تلك الأرض المقدسة) [٢٥].

وفي معرض حديثها عن تاريخ القدس جاء في الموسوعة(تلعب القدس دورًا أساسيًا عند الحديث عن القومية العربية عموما والوطنية الفلسطينية خصوصا، وكذلك بالنسبة للقومية الإسرائيلية أو الصهيونية ...).

تحاول "ويكيبيديا" مرارا وتكرارا الحديث عن الصراع القومي العربي والوطني الفلسطيني مقابل الصراع الإسرائيلي، مع تحييد وإقصاء أصل الصراع وحقيقة العداء الديني، وبذلك يتم تحييز فئات عديدة من المجتمع المسلم عن هذا الصراع، فمن الذي فتح بيت المقدس أليس الصحابي الجليل

المسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٥هـ؟ ومن حررها بعد الاحتلال الصليبي إلا القائد الهمام الكردي المسلم صلاح الدين الأيوبي رحمه الله سنة ١١٨٧م؟!!

بالمقابل تحاول الموسوعة تداول وتثبيت استعمال مصطلحات " القومية الإسرائيلية" أو " القومية الصهيونية " وكأنها من المسلمات والافتراضات الحقيقة، وبينّا أن مصطلح" إسرائيل " لا يجوز نسبته لأولئك الذين يغتصبون أرضنا وينهبون مقدراتنا ويستولون على مقدساتنا.

الصهيونية هي حركة تهدف لجمع شتات اليهود في العالم في أرض فلسطين، ويرادفها مصطلح " القومية اليهودية " ، كما أن اليهود يفترضون بأن الشعب اليهودي يشكلون وحدة عرقية ودينية وحضارية متكاملة، ويعتبرون الدين والقومية حالة واحدة متزاوجة، وهذا يتنافى مع الواقع.

والقومية اليهودية كما يزعمون تستند في نهاية الأمر إلى قراءة صهيونية لما يسمونه "التاريخ اليهودي" تثبت وجود شعب يهودي متميِّز مستقل، وهي ليست قومية عادية "كما كان يدَّعي هرتزل وأتباعه"، وإنما هو كيان فريد. والشعب اليهودي ليس شعباً عادياً مثل كل الشعوب وإنما هو شعب إلهي المصدر [٢٦].

تحاول «ويكيبيديا» مرارا وتكرارا الحديث عن الصراع القومي العربي والوطني الفلسطيني مقابل الصراع الإسرائيلي مع تحييد وإقصاء أصل الصراع وحقيقة العداء الديني وبذلك يتم تحييز فئات عديدة من المجتمع المسلم عن هذا الصراع

فدعوى القومية اليهودية ، رؤية غير واقعية ، وليس لها سند تاريخي، فاليهود عند ظهور الصهيونية في القرن التاسع عشر كانوا مجاميع عرقية غير متجانسة، فمنهم اليديشية من الإشكناز في أوربا، ويهود العالم العربي من العرق الشرقي، ويهود الفلاشة من الحبشة، واليهود الأفارقة الزنوج، واليهود القادمين من حوض البحر المتوسط وهكذا.

والحقيقة أن الكيان اليهودي لم يقم على أساس قومي راسخ أصيل بثقافته، ولغته وتقاليده ، ووطنه ، لأن اليهود لم يملكوا أي تراث خاص بهم، فمعظم ما مارسوه من لغة، وثقافة، وديانة، وتقاليد، وعادات، مقتبس من الكنعانيين سكان فلسطين الأصليين ، حيث لم يكن لهم وطن إذ كانوا غرباء على فلسطين، وكيانهم قائم على الدين وحده، والدين عرضة للتغيير، والتبدل وليس على قومية لإثبات ذلك [٢٧].

هذا ، وأثبت العديد من الدارسين ، والباحثين ، أن أكثر من ٩٢٪ من يهود اليوم ، والذين يستوطن الكثيرون منهم الآن في الولايات المتحدة ، ودول أوروبا ، وروسيا ، والكيان اليهودي، ليسوا من الوجهة التاريخية من سلالة الذين عُرِفُوا بـ "يهود الأرض المقدسة" ، في تاريخ "العهد القديم" ، وأن الحقائق المقررة في كتب التاريخ أن "الخزر" ، قد تحولوا عن وثنيتهم ليسموا أنفسهم "يهوداً" ، ولم يسمهم أحدٌ "يهوداً" قبل نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، حيث تحول في نهاية ذلك القرن ملك الخزر ، ونُبلاؤُه ، وعددٌ كبير من شعبه إلى الديانة اليهودية، وهذا دلالة واضحة على كذب مزاعمهم وافتراءاتهم (٢٨).

وعند حديث الموسوعة عن العهد الكنعاني ذكرت مغالطة واضحة وتلبيس جلي حيث قالت: (أظهرت بعض التنقيبات الأثرية وجود بعض الأواني الخزفية في مدينة داود، الواقعة ضمن حدود القدس حاليا، والتي تعود لحوالي الألفية الرابعة قبل الميلاد).

يطلق اليهود مصطلح مدينة داود على القدس، ليرسخ في الأذهان أن مدينة القدس مدينة يهودية، بناها الملك داود حيث يعتقد اليهود أن داود عليه السلام ملك وليس نبيا، فيزعمون أن القدس لم تعرف إلا بعد داود عليه السلام، وأن تاريخ الحضارة فيها ٣٠٠٠سنة ، وبذلك يسقطون ٢٠٠٠سنة ، حيث يقدر تاريخ القدس بـ٥٠٠٠سنة، منذ أن سكنها اليبوسيون العرب الذين هم بطن من الكنعانيين، الذين بنوا فيها مدينة عريقة وحضارة لا يمكن تجاهلها (٢٩).

يطلق اليهود مصطلح مدينة داود على القدس ليرسخ في الأذهان أن مدينة القدس مدينة يهودية بناها الملك داود حيث يعتقد اليهود أن داود عليه السلام ملك وليس نبيا

ولماذا لا يتشبث اليهود بمدينة الخليل بدلاً من مدينة القدس مع العلم أنها حسب رأيهم مدينة الآباء والأجداد؟ ، فعند اليهود: إن داود وسليمان كانا ملكين؛ وإبراهيم ؛ كان نبياً ... فكيف تقدس مدينة الملوك ولا تقدس بنفس الدرجة مدينة الآباء والأجداد والأنبياء؟ (٣٠)!!

والقدس مدينة الله، بل داود نفسه لم يكن يسميها إلا مدينة الله، واليهود يعرفون ذلك جيدا، ويعرفون أن التلمود كان يعتبرها "مدينة مملوكة لله"، ولذلك حرمت شريعته أن يمتلك فيها الإنسان بيتا أو أرضا أو بستانا،

أو أن يسكن أحدا في بيته بأجر، ولكنهم عند اللزوم كثيرا ما يسكتون جميع الأصوات حتى صوت داود وسليمان وأصوات الأنبياء وحتى صوت التلمود. (٣١)

وتحاول الموسوعة أيضا الإشارة لنصوص توراتية تارة واستكشافات وتنقيبات أثرية تارة أخرى، للاستدلال على تبعية وارتباط مدينة القدس تاريخيا ودينيا باليهود! حيث تقول : (أظهرت أعمال التنقيب مؤخرًا وجود أساسات حجرية ضخمة في وسط القدس، قال الإسرائيليون بأنها بقايا هيكل داود).

من المعلوم أن اليهود يدندنون دائما حول أسطورة الهيكل المزعوم ، الذي يعتبر أكبر عملية تزوير للتاريخ، كما أنهم يحاولون جعل علم الآثار أداة بأيديهم للكذب ، والاختلاق ، ثم إلصاق المكتشفات المزعومة بدولتهم ، لتتلائم مع الأسطورة التوراتية، تقول عالمة الآثار اليهودية "شولاميت جيفا" : (إن علم الآثار اليهودي أريد له تعسفاً أن يكون أداة للحركة الصهيونية ، تختلق بواسطته صلة بين التاريخ اليهودي القديم ، والدولة اليهودية المعاصرة) (٣٢).

جاء في الموسوعة بمعرض حديثها عن مسجد قبة الصخرة : (وتقع في داخله الصخرة المقدسة التي يؤمن المسلمون أن النبي محمد عرج منها الى السماء ...).

ركزت الموسوعة بالكلام عن «حائط البراق» من الوجهة اليهودية إذ يطلقون عليه «حائط المبكى» ويعتقدون أنه الجزء المتبقي من الهيكل المزعوم وهذا المصطلح ليس له مستند من كتبهم التي اعتمدوها

الحقيقة أن هذه الصخرة ليست مقدسة ، ولم يثبت حديث صحيح بخصوصها، فلا يجوز تعظيمها، وما ذُكر هو السائد عند عامة المسلمين ، لكن ليس صحيحا فلينتبه.

وعند حديثها عن حائط البراق ذكرت(يعرف أيضا باسم حائط المبكى... يتلو اليهود صلواتهم عند هذا الحائط منذ القرن الرابع).

ركزت الموسوعة بالكلام عن "حائط البراق" من الوجهة اليهودية، إذ يطلقون عليه "حائط المبكى" ، ويعتقدون أنه الجزء المتبقي من الهيكل المزعوم، وهذا المصطلح ليس له مستند من كتبهم التي اعتمدوها، كما أن الموسوعة العبرية لم تتطرق لهذه العبارة أبدا(٣٣).

والثابت أنه حتى القرن السادس عشر لم يكن أي ارتباط لليهود بذلك

الحائط، وكان تجمعهم حتى عام ١٥١٩م قريبا من السور الشرقي للمسجد الأقصى قرب بوابة الرحمة ثم تحولوا إلى السور الغربي!! (٣٤)

بالرغم من ذلك كله لابد إنصافا نقول: أن ويكيبيديا تقدم تسلسلاً وسياقاً سلساً وسهلاً، يكسب القارئ أو الباحث ثقافة من جميع الجوانب، التاريخية والجغرافية والدينية في مدينة القدس، لكن لابد من التنبه للعديد مما يطرح، وعدم التسليم بكل شيء إلا بعد التوثيق والتمحيص، والتثبت، من مدى مصداقية وموضوعية المعلومة.

- الهوامش :

١- آل عمران (١٨٧).

٢- انظر مقال بعنوان : موسوعة ويكيبيديا المفتوحة ...نقاط التفوق وجوانب القصور ج٣ سعيد بن جبلي .

٣- وهذا أسلوب متبع في الموسوعة من خلال ذكر عنوان قصير كمدخل لما سيتم شرحه بالأسفل.

٤- حسب إحصائية نشرها مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بتاريخ ٢٠١٠/٥/١٩.

٥- حسب إحصائية الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، لعام ٢٠١٠.

٦- تذكير النفس بحديث القدس (١٦/١).

٧- المرتكزات العنصرية للفكر الصهيوني، وتجلياتها الإرهابية، المركز الفلسطيني للإعلام.

٨-(سفر التكوين: الأصحاح : ١٧ : ٨).

٩- مجلة الجندي المسلم، العدد ٩٢ ، مقال بعنوان "القدس العظمى مخطط صهيوني لابتلاع المدينة المقدسة"

١٠- أي نسبة الأتباع لتلك الديانات التي نعتقد نحن المسلمين أنها باطلة ومحرفة.

١١-(المائدة: ٨٢).

١٢- (البقرة: ١٤٠).

١٣- (آل عمران : ٦٧).

١٤- (البقرة: ١١٣).

١٥- مجموع فتاوى ومقالات ابن باز، (٤١٦/٥).

١٦- مقال بعنوان: الأقصى في الإعلام الإسلامي، د. وائل الحساوي، موقع مركز بيت المقدس

ويكيبيديا تقدم تسلسلاً وسياقاً سلساً يكسب القارئ أو الباحث ثقافة من جميع الجوانب التاريخية والجغرافية والدينية في مدينة القدس لكن لابد من التنبه للعديد مما يطرح وعدم التسليم بكل شيء

للدراسات التوثيقية.

١٧- مقال بعنوان: متى وكيف اخترع الشعب اليهودي، عيسى القدومي، موقع مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية.

١٨-موقع المعرفة على شبكة الانترنت .

١٩-(المائدة:١٣).

٢٠-مقال بعنوان " هيكل سليمان هل هو حقيقة أم أسطورة؟"، محمد عبد العاطي.

٢١- مقال بعنوان "تحديد مكان الهيكل عند اليهود"، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية.

٢٢- (النساء:١٥٧).

٢٣- مصطلحات يهودية احذروها ص٦٠-٦١.

٢٤- المصدر السابق

٢٥- المصدر السابق.

٢٦- انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري.

٢٧- أصل اليهود، اعداد: د. حنان اخميس.

٢٨- مقال بعنوان: إسرائيل جذور التسمية وخديعة المؤرخين الجدد-ج٢ ، عيسى القدومي.

٢٩- مصطلحات يهودية احذروها، للأستاذ عيسى القدومي.

٣٠- مقال بعنوان" القدس عاصمة الثقافة وأكاذيب اليهود" عيسى القدومي، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية.

٣١- القدس مدينة الله أم مدينة داود، د.حسن ظاظا، ص٣٥.

٣٢- نقلا من كتاب تاريخ القدس بين تضليل اليهود ونضييع المسلمين، للأستاذ عيسى القدومي، ص٨٠.

٣٣- ينظر كتاب حائط البراق للأستاذ جهاد العايش ص٨ .

٣٤- مصطلحات يهودية احذروها ص٢١ .



المسجد الأقصى وما حوله في القرآن الكريم



قال تعالى :

• ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)﴾ الإسراء.

• ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (٨١)﴾ الأنبياء.

• ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨)﴾ سبأ.

• ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣)﴾ التين.

ذكر بعض المفسرين أن المقصود بالتين: بلاد الشام ، والزيتون: بيت المقدس.

• ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨)﴾ البقرة.

• ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١)﴾ الأنبياء.

• ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (٥٠)﴾ المؤمنون.

قال بعض المفسرين: المراد بيت المقدس.

• ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١)﴾ المائدة.



العهدة العمرية

عهد عمر بن الخطاب إلى مسيحيي إيلياء "القدس"

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من
الأمان، أعطاهم: أماناً لأنفسهم، وأموالهم، ولكنائسهم،
وصلبانهم، وسقيمها، وبريئها، وسائر ملتها، أن لا تسكن كنائسهم،
ولا تهدم، ولا ينتقص منها، ولا من حيزها ولا من صليبهم، ولا من شيء
من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء
معهم أحد من اليهود.. وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية، كما يعطي أهل
المدائن. وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت "اللصوص"
فمن خرج منهم. فإنه آمن على نفسه وماله، حتى يبلغوا مأمنهم، ومن
أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية.
ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم، ويخلي بيعهم
وصلبهم. فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم، وصلبهم حتى يبلغوا
مأمنهم. ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان "كذا" فمن شاء
... قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم
... رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء، حتى يحصد حصادهم، وعلى
... الكتاب، عهد الله وذمة رسوله، وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين

رسالة ابن غُنم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

حازم صالح

رسالة ابن غُنم لعمر بن الخطاب

رسالة ابن غنم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

حازم صالح



لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

بعد أن حصلت على نسخة مخطوط مصور بعنوان رسالة ابن غُنم لعمر بن الخطاب ، والذي هو موجود في المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف في جمهورية مصر العربية ، تحت الرقم العام ٣٠٥٩، ورقم الرسالة ٤٧١٢٤، وعدد الأوراق أربع، وسنة النسخ غير مذكورة، وخط النسخة جيد.

نسخت المخطوط وفق القواعد الإملائية المعاصرة ، وقارنته ببعض المصادر، وذكرت بعض الرموز في الحاشية ، وهي على النحو التالي (هق) أقصد به البيهقي في السنن الكبرى ،و(ص) أبو يعلى الموصلي من طريق السبكي في فتاويه ، و(خل) الخلال من طريق إسماعيل بن عياش، و(عر) ابن الأعرابي في معجمه، وأثبت الفروق في الحاشية.

> تكمن أهمية الرسالة في موضوعها وقد أفرد بعض العلماء موضوع أحكام أهل الكتاب في بلدان المسلمين ومنهم الإمام ابن القيم في كتابه أحكام أهل الذمة وهو من علماء القرن الثامن

وقد خرجت أثر عبد الرحمن بن غنم ورسالته إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكذلك خرجت أثر عمر بن الخطاب المختصر ، ونقدت نص تجديد العهد المأخوذ على اليهود والنصارى في مصر والشام سنة سبعمائة للهجرة

ولا شك أن الرسالة تكمن أهميتها في موضوعها، وقد أفرد بعض العلماء هذا الموضوع -أعني أحكام أهل الكتاب في بلدان المسلمين- منهم الإمام ابن القيم في كتابه أحكام أهل الذمة ، وهو من علماء القرن الثامن ، وكان معاصرا للواقعة التي حدثت عند تجديد العهد المذكور سنة سبعمائة، والإمام السبكي ،والإمام أبو يعلى الحنبلي ، ومن قبل القاضي عبد الله بن أحمد بن زبر من قضاة القرن الرابع ، وقد ذكرها الفقهاء في كتبهم .

• نص المخطوط :

روى أبو يعلى الموصلي في مسنده و البيهقي في سننه بأسانيدهما إلى عبد الرحمن بن غنم : قال كتبت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى أهل [١] الشام :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى مدينة[٢] كذا وكذا إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا و ذرارينا و أموالنا[٣] و أهل ملتنا وشرطنا[٤] على أنفسنا أن لا نحدث في مدينتنا[٥] و لا فيما حولها ديرا ،و لا كنيسة ،و لا قلايّة[٦] ، ولا صومعة راهب .

و لا نجدد ما خرب منها و لا نحيي[٧] ما كان منها في خطة[٨] المسلمين وأن لا "نمنع" [٩] كنائسنا أن ينزلها[١٠] أحد من المسلمين في ليل ولا[١١] نهار و أن[١٢] نوسع أبوابها للمارة و ابن السبيل و أن ننزل من مر بنا من المسلمين ثلاثة أيام[١٣] نطعمهم "ولا نأوي" [١٤] جاسوسا ولا نكتم غشا للمسلمين و لا نعلم أولادنا القرآن و لا نظهر شركا

و لا ندعوا إليه " أحدا "[١٥] ، و"أن"[١٦] لا نمنع أحدا من "ذوي"[١٧] قرابتنا الدخول في الإسلام إن أرادوه [١٨] و أن نوقر المسلمين ، و[١٩] نقوم لهم في[٢٠] مجالسنا إن أرادوا الجلوس[٢١] ، ولا نتشبه بهم في شيء من لباسهم في [٢٢] قلنسوه ، ولا عمامة، و لا نعلين و لا فرق شعر و لا نتكلم بكلامهم، ولا نتكنى بكناهم، ولا نركب السروج[٢٣] و لا نتقلد السيوف و لا نتخذ شيئا من سلاح [٢٤] ولا نحمله معنا و لا ننقش [٢٥] خواتيمنا بالعربية و لا نبيع الخمور و أن نجز مقادم [٢٦] رؤسنا[٢٧] وأن (ننكر)[٢٨] زينا [٢٩] حيث ما كان وأن نشد الزنار[٣٠] على أوساطنا وأن لا نظهر الصليب على كنائسنا ولا نظهر (صلبانا و كتبيا)[٣١] في طريق المسلمين ولا أسواقهم[٣٢] وأن (نضرب بنواقيسنا في كنائسنا ضربا خفيفا وأن لا نرفع أصواتنا بالقراءة في كنائسنا في شيئ من حضرة المسلمين)[٣٣] و أن لا نخرج شعانين ولا باعوثا[٣٤] وأن لا نرفع أصواتنا مع موتانا[٣٥] وأن لا نظهر النيران معهم في شيء من طريق المسلمين وأسواقهم[٣٦] و لا نجاورهم بموتانا[٣٧] ولا نتخذ

تعهد النصارى لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب طلبا للأمان بقولهم : سألناكم الأمان لأنفسنا و ذرارينا وأموالنا و أهل ملتنا وشرطنا على أنفسنا أن لا نحدث في مدينتنا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب منها

من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين (و أن نرشد المسلمين)[٣٨] و لا نطلع [٣٩] في منازلهم فلما أتيت عمر [٤٠] بالكتاب زاد(و) [٤١] لا نضرب أحدا من المسلمين شرطنا(لكم)[٤٢] ذلك على أنفسنا و أهل ملتنا و(قبلنا)[٤٣] (عليه)[٤٤] الأمان وإن[٤٥] نحن خالفنا (عن شيئ)[٤٦] مما شرطناه لكم ،(وضمناه) [٤٧] على أنفسنا [٤٨] فلا ذمة [٤٩] وقد حل لكم (منا) [٥٠] ما يحل (لكم)[٥١] من أهل المعاندة و الشقاق [٥٢] [٥٣].

وروى أبو عبيد أن عمر أمر أهل الذمة أن يجزوا نواصيهم، و أن يركبوا عرضا، ولا يركبوا كما يركب المسلمون ، وأن يشدوا المناطق يعني الزنانير انتهى هذا آخر الكتاب.[٥٤]

وهذه نسخة العهد المأخوذ على الطائفتين النصارى واليهود.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع كلمة الإسلام وأعلا منارها و جعل به وبرسوله (استقامتها) في كل ما يأتي (ويذر واستنصارها)[٥٥] ، نحمده على أن وفقنا الصواب ، و هدانا لشريف السنة والكتاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي (شج إنة)[٥٦] الشرك ومحاها وأزال ظلمات الإلحاد بأنوار المعجزة (بالشمر)[٥٧] وعمد إلى أهل الطغيان فكسر أصنامهم ، وحرم حلالهم ، وحلل حرامهم ، وهدم بيعهم وصوامعهم ، وفرق بالهيبة الإلهية جوامعهم ، وقام بشروط الشريعة الإسلامية أيّما قيام ، وحقق بشريف معجزه ومحكم موجزه "إن الدين عند الله الإسلام" [٥٨] ، ختم به الرسل ، وأوضح به السبل ونسخ بشريعته كل شريعة ،(واضطره) [٥٩] بمعجزه الخارق ونبائه الصادق حتى غدت الأمة لنبائه سامعة ، ولأمره مطيعة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين منهم [٦٠] من يجتنب خلافه، وأحسن بعده الخلافة ، وحفظ عهوده ورعاها ، وتفهم وصاياه ووعاها ، ومنهم[٦١] من شمر عن ساق الاجتهاد، وبادر إلى استئصال شأفة أهل العناد ، واهتم بالنفس والمال في فتوح ما استغلق من البلاد ، ووجه

نشهد أن محمدا رسول الله شج آلة الشرك ومحاها وأزال ظلمات الإلحاد بأنوار المعجزة وعمد إلى أهل الطغيان فكسر أصنامهم وحرم حلالهم وحلل حرامهم وهدم بيعهم وصوامعهم وفرق بالهيبة الإلهية جوامعهم

الجيوش إلى كل وجهة، (وأحد) [٦٢] الهمم في كل مستصعب ، ومصر الأمصار (وجيدها) [٦٣]، فلم يصرف دون نيلها وجهه، وجيَّش الجنود وجندها، وعقد الذمة على أهل (لزبة) [٦٤] ، وشرط الشروط فجعل الصغار والذل لمن خرج عن خير أمة ، وقرر القواعد وحررها ، وحصر المدد وقررها ، ووطأ البلاد شرقا وغربا ، ونشر كلمة الإسلام بعدا وقربا ، ومنهم [٦٥] من جمع القرآن فأحسن جمعه ، ودافع عن الدين المحمدي فشكر الله دفعه، وناضل عن دين الله فأحسن المناضلة ، ورزق أجر الشهادة فحصل على خير العاجلة والآجلة ، ومنهم [٦٦] من جمع فضيلة القرابة والصهارة ، وقاوم الأعداء فكان ريحهم بعزائمه الشريفة حارة ، فلا يستطيع لسان التعبير أن يعبر عنهم ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين سنوا ، فسنو الرتب وشرعوا ، فشرعوا الأسنة دون الريب ، وسلم تسليما كثيرا ، وبعد فإن الله سبحانه وتعالى لما بعث فينا محمدا صلى الله عيه وسلم بمعجز كتابه ، وموجز خطابه ، وأدلة نبوته القاطعة ، وأنباء رسالته الصادقة ، فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاء بالحق الأبلج ، فأزال غمامة كل غمة ، وجاهد وأمر بالجهاد ، وشمر عن ساعد العزم (لإطفاء من أجج) [٦٧] نار العناد ، حتى دخل الناس في دين الله أفواجا ، وقطعوا إلى رضى الله ورسوله فجاجا ؛ امتثالا لقوله تعالى : ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ [٦٨] ، ثم أتى الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم بعده ، فاقتفوا في الجهاد سننه، وأحيوا فيه فروضه وسننه، وجيشوا الجيوش إلى الأداني والأقاصي ، واستنزلوا الجبابرة من المعاقل والصياصي ، وملكوا أزمّة البلاد، واستولوا على الطارف والتلاد، وأعملوا النجاد (ودا) [٦٩] اللسان في استئصال (البهائم) [٧٠] والنجاد، وكان أكثرهم في ذلك مدة ومددا ، وعدة وعددا ، وأقواهم ساعدا ، وأبسطهم يدا ، وأكثرهم فتوحا ، وأوفرهم ، الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فإن الله فتح على يديه ، وقاد كل جامح إليه ، ويسر له الصعاب ، وأذل له الرقاب ، ففتح البلاد شرقا وغربا ، وقاد إلى دين الإسلام عجما وعربا ، وحسن ما لان ، وخفف عن من أطاع شديد وطأته ما أنالهم الآن ، وكان ما فتح في خلافته مصر

أتى الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتفوا في الجهاد سننه وأحيوا فيه فروضه وسننه وجيشوا الجيوش إلى الأداني والأقاصي واستنزلوا الجبابرة من المعاقل والصياصي وملكوا زمام البلاد

والشام اللذين هما مواطن الإسلام ، وكان رضي الله عنه قد ألزم أهل الذمة عندما سألوه عقدها وتقلد عقدها ، شروطا قيدها بالكتاب ، وشحنها بالحكمة وفصل الخطاب ، فدخلوا تحت رقها وحافظوا على ميمون رقها ، فلما تمادت الشهور والأعوام وأخلق جديدها الجديدان ، في الليالي والأيام ، تعاموا عن تبصيرها ، وجهلوا وقال مصيرها وخرجوا عن شروطها المحررة ، وقواعدها المقررة ، والتزاماتها المسطرة المطهرة ، واعتقدوا أن ذلك قد أهمل فخاب ما اعتقدوه ، وغالطوا أنفسهم فيما أحصاه الله ونسوه ، وتعدوا أطوارهم وجازوا في المخالفة فأكثروا جورهم ، ولبسوا المفرجات من الثياب ، وتشبهوا بالمسلمين في امتطاء الخيل والرقاب ، وشيدوا الأبنية ورفعوها ، وحطوا عنهم الجزية بجاه العمل ووضعوها فمنهم من حل عقد زناره ، ومنهم من أهل (سيمون) شعاره ، وركبوا الخيول المسومة بالسروج المثمنة والعدد المفتنة ، وجهروا بالفساد ، وطغوا في البلاد وكبروا العمائم ، وجددوا المعالم ، ورفعوا الأصوات وشهدوا الجنائز الأموات ، وأعلنوا بالنقوس إعلان الأذان ، ورنموا في مزامرهم بمطرب الألحان ، إلى غير ذلك من أمور ينقض لها الزمام ، ويورد بعضها مورد الحمام فعند ذلك برزت المراسيم السلطانية الناصرية ، لا برحت نافذة المرسوم ومحددة ما محاها العدوان من الرسوم ، أن يجمع أكابر النصارى واليهود من البطارقة والقسوس (والروشا)[٧١] والربانيين ، وأن يقرأ عليهم نص الكتاب العمري الشاهد به الكتب الحديثية المعنعنة الإسناد الصحيحة الإصدار والإيراد ، بحضرة السادة العلماء الأعلام ، وأجلة الفقهاء الفخام ، والمفتيين في الحلال والحرام ، فامتثل المرسوم العالي ، وعقد لهم مجلسا (عام)[٧٢] ومحفلا بحضرة السادة الكرام ، وقرأ عليهم نص ما عوهدوا عليه، فانقادوا سامعين مطيعين راغبين سائلين إليه وهو أن لا يحدثوا في البلاد الإسلامية وأعمالها ديرا ، ولا كنيسة ، ولا قلاية ، ولا صومعة راهب ، ولا يجددوا فيها ما خرب منها ، ولا يمنعوا كنائسهم التي عوهدوا عليها ، وثبت عهدهم عليها ، أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ، ولا يأووا جاسوسا ، ولا من فيه ريبة لأهل الإسلام ، ولا يكتموا غشا ، ولا يعلموا أولادهم القرآن، ولا يظهروا شركا ، ولا يمنعوا ذوي قرابة من الإسلام إن أرادوه ، (وإن أسلم منهم أحد لا

ألزم عمر رضي الله عنه أهل الذمة عندما سألوه عقدها شروطا قيدها بالكتاب وشحنها بالحكمة وفصل الخطاب فدخلوا تحت رقها وحافظوا على ميمون رقها فلما تمادت الشهور والأعوام تعاموا عن تبصيرها وجهلوا مصيرها وخرجوا عن شروطها المحررة

يأووه ، ولا يساكنوه)[٧٣] ، وأن يوقروا المسلمين وأن يقوموا لهم في مجالسهم إن أرادوا الجلوس ، ولا يتشبهوا بشيء من المسلمين في لباسهم ، لا قلنسوة ، ولا عمامة ولا نعلين ، ولا فرق شعر ، بل يلبس النصراني منهم العمامة الزرقاء عشرة أذرع غير الشعر[٧٤] فما دونها ، واليهودي العمامة الصفراء كذلك ، ويمنع نساؤهم من التشبه بنساء المسلمين[٧٥] ، ولا يتسموا بأسماء المسلمين ، ولا يتكنوا بكناهم[٧٦] ، ولا يركبوا سرجا ، ولا يتقلدوا سيفا ، ولا يركبوا الخيل ولا البغال ، ويركبون الحمير بالأكف عرضا من غير تزين ولا قيمة عظيمة لها ، ولا يتخذوا شيئا من السلاح ، ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ، ولا يبيعوا الخمور ، وأن يجزوا مقادم رؤوسهم ، وأن يلزموا رتبتهم[٧٧] حيث ما كانوا ،(ولا يخدمون عند الملوك والأمراء ، ولا فيما يجري أمرهم فيه على المسلمين من كتابة ووكالة وأمانة وما فيه تأمر على المسلمين بحيث لا يكون لهم كلمة يستعلون بها على المسلمين)[٧٨] ، ويشدوا زنانيرهم غير الحرير على أوساطهم ، والمرأة البارزة من النصارى تلبس الإزار الكتان المصبوغ أزرق ، واليهودية الإزار المصبوغ أصفر، ولا يدخل(منهم أحد إلى الحمام)[٧٩] إلا بعلامة تميزه عن المسلمين في عنقه من خاتم نحاس أو رصاص[٨٠] أو غير ذلك ،(ولا يستخدموا في أعمالهم الشاقة مسلما)[٨١] ، وتلبس المرأة البارزة[٨٢] خفين أحدهما أسود والآخر أبيض ، ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ، ولا يرفعوا بناء قبورهم ، ولا يعلو على المسلمين في البناء ولا يساوونهم ، ولا يتحيلوا على ذلك بحيلة، بل يكونوا أدون من ذلك ، ولا يضربوا بالناقوس إلا ضربا خفيفا، ولا يرفعوا أصواتهم في كنائسهم ولا يخرجوا شعانين ، ولا يرفعوا أصواتهم على موتاهم ، ولا يظهروا النيران[٨٣] (ويتجنبوا)[٨٤] أوساط الطريق توسعة للمسلمين ، ولا يفتنوا مسلما عن دينه ، وأن لا يدلوا على عورات المسلمين ، ومن زنى بمسلمة قتل ، وأن لا يضعوا أيديهم على أراضي موات المسلمين ، ولا غير موات ، ولا مزروع ، ولا ينسبوه لصومعة، ولا كنيسة ، ولا دير ولا غير ذلك ، ولا يشتروا شيئا من الجلب[٨٥]، ولا يوكلوا فيه ، ولا يتحيلوا عليه بحيلة، ومتى خالفوا ذلك (فلا ذمة لهم ، وقد حل بهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق)[٨٦] ،[٨٧] هذا ما عهد به إليهم ، وقص قصصه عليهم ، فمن خرج عن النص المشروح فيه واعتمد

تعهد أهل الكتاب ألا يتشبهوا بشيء من المسلمين في لباسهم بل يلبس النصراني منهم العمامة الزرقاء واليهودي العمامة الصفراء ويمنع نساؤهم من التشبه بنساء المسلمين ولا يتسموا بأسمائهم ولا يتكنوا بكناهم

شيئا يخالف ما رتله لسانه وتلاه فقد تعرض للهلاك ، وألقى صفحته لسيف الإسلام والقتال ، وقد جزم بطريك النصارى يونس اليعقوبي ، وأسقف الملكية نائب البطريك اثنا سوس بحرمان الله عليهم أن لا يخرجوا عن هذه الشروط وأوقع رئيس اليهود الكلمة على من يتعدى طور هذه الذمة المضبوط ، وأشهدوا على أنفسهم بذلك معلنين بالإشهاد ، وقاموا مصرخين على رؤوس الأشهاد وكتب هذا المكتوب (ليخلد)[٨٨] بما دخلوا تحت طاعته من الالتزام وليكون حجة عليهم على ممر الليالي والأيام ، وتم ذكر بشروطه ، ولزم بمشروطه بالقاهرة المحروسة بالمدرسة الصالحية النجمية قدس الله روح واقفها في اليوم المبارك ، يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رجب الفرد الحرام عام سبعمائة من الهجرة النبوية المحمدية صلاة الله وسلامه على صاحبها ، والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وهذه صورة ما كتب بتجديد العهد على أهل الذمة النصارى واليهود لما برز أمر السلطان الملك الناصر حسن بن قلاون وجدد عليهم العهد ، وكتب بذلك مرسوم بخط الشهاب الشيخ الإمام العالم العلامة شهاب الدين محمود الحلبي كاتب الدست [٨٩] إذ ذاك ، وكتابته هذا المرسوم في سنة سبعمائه تجديدا لما كانوا أيام الخلفاء الراشدين من الشرائط وذلك بحضرة مولانا الشيخ الإمام العلامة شيخ الصوفية تقي الدين أبي عبدا لله بن الحاج ، وسيدنا ومولانا الشيخ الإمام العالم العلامة ابن دقيق العيد ، ومولانا الشيخ العارف بالله تعالى عبد الله بن أبي جمرة ، وسيدنا ومولانا أبي عبد الله القروي ، ومولانا الشيخ علي بن القروي وبقية قضاة العصر والعلماء فكتب ما صورته برزت المراسيم الشريفة إلى جميع ممالكنا المحروسة بالديار المصرية وأعمالها والبلاد الشامية وثغورها أن يعتمدوا في جميع أهل الذمة من النصارى والسامرة التزام[٩٠] الشريعة المطهرة فيما يلزمهم من الشروط التي ترتب عليها عقد الذمة لهم اقتداء بالشروط العمرية فيهم وتقريرا لأحكامها وتجديدا لما تقادم من أيامها وتعظيما لدين الإسلام ، ولأهل[٩١] الأبرار وإلزاما لأهل الذمة بما كتبه الله تعالى عليهم من الذلة والصغار ودفعا لهم عما كانوا يتطرقون إليه من مباشرة المسلم [٩٢] لصونها ،﴿ ولعبد مسلم خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار ، والله يدعوا

> **تعهد أهل الكتاب لعمر بن الخطاب ألا يضربوا بالناقوس إلا ضربا خفيفا ولا يرفعوا أصواتهم في كنائسهم ولا يخرجوا شعانين ولا يرفعوا أصواتهم على موتاهم ولا يظهروا النيران ويتجنبوا أوساط الطريق توسعة للمسلمين**

إلى الجنة﴾، فمن ذلك أن لا يتشبهوا بالمسلمين في شيء إلى آخر ما تقدم في شروط سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

• أولا: تخريج أثر عبد الرحمن بن غنم قال كتبت لعمر بن الخطاب....) :

- رواه الإمام البيهقي في السنن الكبرى ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق عن أبي بكر يعقوب بن يوسف المطوعي (٩٣) حدثنا الربيع بن ثعلب حدثنا يحيى بن عقبة بن أبي العيزار عن سفيان الثوري ؛والوليد بن نوح؛ والسري بن مصرف يذكرون عن طلحة بن مصرف عن مسروق عن عبد الرحمن بن غنم فذكره .

- تابعه محمد بن إسحاق بن أبي إسحاق أبو العباس الصفار (٩٤) أخبرنا الربيع بن ثعلب أبو الفضل به.

- أخرجه ابن الأعرابي في معجمه، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق، و أخرجه ابن حزم في المحلى عن سفيان الثوري فقط.

- وتابعهما أبو يعلى الموصلي ثنا الربيع بن ثعلب به .أخرجه السبكي في فتاويه من طريق أبي الشيخ به و فيه (الربيع بن نوح) مكان (الوليد بن نوح) .

- وتابعهم أبو جعفر المستملي (٩٥) ثنا الربيع بن ثعلب الغنوي به ،أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق أبي محمد بن زبر أخبرنا محمد بن هشام بن البختري أبو جعفر المستملي به .

- أما الربيع بن ثعلب أبو الفضل فهو ثقة من عباد الله الصالحين قاله صالح جزره ووثقه الدار قطني ، وقال الإمام الطبري "وكان فيما ذكر لي رجلا صالحا صدوقا ورعا"(٩٦) ، ووثقه ابن ماكولا في الإكمال، وذكره ابن حبان في "الثقات" وذكره من قبل ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" ونقل توثيقه عن علي بن الحسين بن الجنيد.وله ترجمة حسنة في تاريخ بغداد

أثر عبد الرحمن بن غنم الذي بين أيدينا : رواه الإمام البيهقي في السنن الكبرى ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق عن أبي بكر يعقوب بن يوسف المطوعي

• قلت: وتابعه يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن عقبة به، رواه حرب[٩٧] عن محمد بن مصفى عن القطان به.

لكن آفة الإسناد هو يحيى بن عقبة بن أبي العيزار

قال ابن حبان في "المجروحين" كان ممن يروي الموضوعات عن أقوام أثبات؛ لا يجوز الاحتجاج به بحال من الأحوال، وقال البخاري في التاريخين الصغير، والكبير : "منكر الحديث"، وقد أورده ابن عراق في "الوضاعين" من مقدمة كتابه "تنزيه الشريعة" وذكره سبط ابن العجمي في الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث .

لذلك قال الألباني رحمه الله تعالى: في إرواء الغليل (١٢٦٥) إسناده ضعيف جدا من أجل يحيى بن عقبة ، وقال السبكي في فتاويه رواته كلهم ثقات كبار إلا يحيى بن عقبة ففيه كلام كثير؛ أشده قول أبي حاتم الرازي متروك الحديث كان يفتعل الحديث. وقال الحافظ في "التلخيص الحبير" بعد أن أورد الأثر قال: وفي إسناده ضعف .

كان مما تعهد به أهل الذمة لعمر بن الخطاب ألا يفتنوا مسلما عن دينه وألا يدلوا على عورات المسلمين وألا يضعوا أيديهم على أراضي موات المسلمين ولا غير موات ولا مزروع ولا ينسبوه لصومعة ولا كنيسة

وتابعه عبد الملك بن حميد بن أبي غنية عن السري بن مصرف و الثوري والوليد بن روح بنحوه

قال السبكي وقد رأيتها في كتاب ابن زبر قال .... رواه عبد الوهاب بن نجدة الحوطي عن محمد بن حمير عن عبد الملك بن حميد فذكره معلقا ،وأشار السبكي كذلك إلى ضعف ابن زبر[٩٨] نفسه.

قلت لكن أخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق محمد بن محمد بن مصعب المعروف بوحشي ، أخبرنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي به[٩٩]. فوصله .

وعبد الملك بن حميد بن أبي غنية : الكوفي ،أصبهاني الأصل، قال الحافظ في التقريب ثقة

ومحمد بن حمير : قال الحافظ في التقريب "صدوق" ، روى له البخاري؛

و أبو داود في المراسيل؛ والنسائي ؛ وابن ماجه؛ وقال أيضا في "تبصير المنتبه" حمصي مشهور، و قال أيضا في "العبر في خبر من غبر" محدث مصر وثقه ابن معين ودحيم وذكره فيمن توفي سنة مئتين من الهجرة . وذكره ابن حبان في "الثقات" . وقال الذهبي في "سير أعلام النبلاء" حديثه يعد في الحسان وقد انفرد بأحاديث.

وعبد الوهاب بن نجدة الحوطي قال الحافظ في التقريب: ثقة .

فهذه متابعة قوية يثبت بها الأثر والله أعلم.

أفاد السبكي كما في فتاويه أن عبد الحق-أي الإشبيلي- ذكر هذه الشروط في الأحكام ولم يذكر يحيى بن عقبة واقتصر على سفيان فمن فوقه هكذا في الوسطى قال: (والظاهر أنه ذكره في الكبرى لا بد من ذلك ولم أر في كلام ابن القطان اعتراضا عليه) انتهى .

• قلت: وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق أبي محمد عبد الله بن أحمد بن زبر أخبرنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا أبي أخبرنا بشر بن الوليد عن عبدالحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أن عمر بن الخطاب فذكر نحوه .

قلت : بشر بن الوليد مختلف فيه؛ قال صالح جزرة صدوق لكنه لا يعقل كان قد خرف؛ ووثقه الدار قطني . وسئل أبو داود أبشر بن الوليد ثقة؟ قال: لا

• قلت فيه: بشر بن الوليد مختلف فيه؛ قال صالح جزرة صدوق لكنه لا يعقل كان قد خرف؛ ووثقه الدار قطني .

وسئل أبو داود أبشر بن الوليد ثقة؟ قال: لا؛ وذكره ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" ولم يذكر قيه جرحا ولا تعديلا، وذكره ابن حبان في الثقات ووصفه الذهبي في السير بالإمام العلامة المحدث الصادق؛ وقال ابن سعد في "الطبقات" : بقي حتى كبر سنه ، وتكلم في الوقف؛ فأمسك أصحاب الحديث عنه وتركوه ؛ قال الألباني كبر سنه وفيه ضعف؛ وقال في موضع آخر ضعيف، ومات عن سبع وتسعين سنة .

و الراوي عنه هنا هو الإمام بلا مدافعة إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، والذي كانت وفاته في نفس عام وفاة بشر بن الوليد أي سنة ثمان وثلاثين

ومائتين ؛ فروايته عنه - إن ثبتت- فهي صحيحة والله أعلم.

وشهر بن حوشب ضعيف، وكذا عبد الله بن أحمد بن زبر فقد قال الخطيب في تاريخه: كان غير ثقة وقال عبد الغني بن سعيد المقدسي كنت لا أكتب حديثه عن أبيه إذا جاء منفردا إلا أن يكون مقرونا بغيرها وقال الحافظ ضعفه غير واحد في الحديث انتهى [١٠٠].

ثم أخرج الخلال في "أحكام أهل الملل"، وأبو يعلى في كتاب "ما يلزم أهل الذمة" من طريق عبدالله بن أحمد - أي ابن الإمام أحمد-حدثني أبوشرحبيل الحمصي عيسى بن خالد قال حدثني عمي أبو اليمان وأبوالمغيرة قالا أخبرنا إسماعيل بن عياش قال : حدثنا غير واحد من أهل العلم قالوا كتب أهل الجزيرة إلى عبد الرحمن بن غنم فذكره نحوه ..

وفيه ما أضافه عمر رضي الله عنه: (ألا يشتروا من سبايانا ومن ضرب مسلما فقد خلع عهده) .

أبو شرحبيل الحمصي : روى عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل، و أبو بكر بن أبي عاصم، والإمام محمد بن جرير الطبري وغيرهم جمع، وكان يقرئ الناس القرآن كما في تاريخ ابن عساكر وجاء وصفه "بالمعلم" قال الألباني في ظلال الجنة : "لم أعرفه". لكن قال ابن جرير في "تهذيب الآثار": نذكر ما صح عندنا سنده مما حضرنا... قلت يشير إلى حديث (ما أظلت الخضراء)، فذكر ثلاثة آثار اثنان منها شيخه فيها أبو شرحبيل المذكور. فهو حسن الحديث على أقل الأحوال والله أعلم.

أبو شرحبيل الحمصي روى عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل و أبو بكر بن أبي عاصم والإمام محمد بن جرير الطبري وغيرهم جمع وكان يقرئ الناس القرآن كما في تاريخ ابن عساكر

إسماعيل بن عياش : ثقة في الشاميين ، وغالب الظن أن الجمع المذكورين هم شاميون وذلك لأن القصة قصتهم والكتاب خرج من الشام والله أعلم والجمع من أهل العلم تنجبر جهالتهم، لكن الأثر منقطع أو معضل بين شيوخ ابن عياش وعبد الرحمن بن غنم.

قال السبكي في فتاويه (رواها جماعة في أسانيد ليس فيها يحيى بن عقبة لكنها أو أكثرها ضعيفة أيضا وبانضمام بعضها إلى بعض تقوى وجمع

فيها الحافظ عبد الله بن زبر جزءا وذكر منه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم بعد أن أورد الأثر رواه حرب بإسناد جيد، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال وقال: رواه ابن منده في غرائب شعبة، وابن زبر في شروط النصارى، وذكر ابن حزم شروط عمر في "الإجماع".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في جامع الرسائل : "شارطهم - أي عمر-بمحضر من المهاجرين والأنصار ، وعليها العمل عند أئمة المسلمين ...لأن هذا صار إجماعا من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم - الذين لا يجتمعون على ضلالة على ما نقلوه وما فهموه من كتاب الله وسنة رسوله".

وأختم البحث بقول: العلامة ابن القيم كما في كتابه أحكام أهل الذمة : "وشهرة هذه الشروط تغني عن إسنادها ، فإن الأئمة تلقوها بالقبول وذكروها في كتبهم ، واحتجوا بها ، ولم يزل ذكر الشروط العمرية على ألسنتهم وفي كتبهم وقد أنفذها بعده الخلفاء وعملوا بموجبها".

- ثانيا: تخريج أثر عمر بن الخطاب المختصر

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في جامع الرسائل :شارطهم عمر بمحضر من المهاجرين والأنصار وعليها العمل عند أئمة المسلمين لأن هذا صار إجماعا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

١- أخرجه أبو عبيد في "الأموال" ومن طريقه ابن زنجويه في "الأموال" كذلك عن عبد الرحمن-أي ابن مهدي- عن عبد الله بن عمر عن نافع عن أسلم فذكره نحوه وزاد "وأن يركبوا على الأكف".

٢- تابعه عبد الرزاق في مصنفه عن عبد الله بن عمر به مطولا وفيه شرح معنى قوله "الأكف عرضا" قال يقول رجلاه من شق واحد قال عبد الله وفعل ذلك بهم عمر بن عبد العزيز حين ولي.

٣- قال العلامة الألباني في "الإرواء" : وعبد الله بن عمر هو العمري المكبر سيئ الحفظ.

٤- أما عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقد ثبت عنه ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه مطولا ومن طريقه الخلال في "الجامع"(١٠١) واللفظ له حدثنا معمر عن عمرو بن ميمون بن مهران قال كتب عمر بن عبد

العزيز رحمه الله تعالى أن ينهوا النصارى أن يفرقوا رؤوسهم ، وتجز نواصيهم ، وأن تشد مناطقهم ، ولا يركبوا على سرج ، ولا يلبسوا عصبا ، ولا خزا ، وأن يمنع نساؤهم أن يركبن الرحائل(١٠٢) فإن قدر على أحد منهم فعل ذلك بعد التقدم إليه فإن سكنه لمن وجده . وإسناده صحيح ومما زاده في المصنف : "وأن يمنع النصارى بالشام أن يضربوا ناقوسا ... ولا يرفعوا صلبهم فوق كنائسهم" وفيه "سلبه" مكان"سكنه".

٥- ويشهد له الأثر الطويل السابق .

٦- عن أسلم قال"كتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الأجناد اختموا رقاب أهل الجزية في أعناقهم". رواه البيهقي في سننه ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه مطولا عن محمد بن عبد الله بن نمير أخبرنا أبي ثنا عبيد الله أخبرنا نافع عن أسلم مولى عمر أنه اخبره أن عمر فذكره.

٧- تابعه عبد الرحيم بن سليمان عن عبيد الله به نحوه أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ومن طريقه البيهقي في معرفة السنن والآثار.

٨-وتابعهما سفيان عن عبيد الله بن عمر به أخرجه أبو عبيد في الأموال، والبيهقي في سننه

٩- تابعهم محمد بن عبيد أخبرنا عبيد الله به وفيه قوله"رجال أهل الجزية"أخرجه ابن زنجويه في الأموال .

١٠- قال الألباني رحمه الله تعالى: إسناده صحيح يعني إسناد البيهقي كما في الإرواء ، وقال البيهقي رحمه الله روينا في الثابت عن عمر بن الخطاب فذكره .

- ثالثا: نقد نص تجديد العهد المأخوذ على اليهود والنصارى في مصر والشام سنة سبعمائة للهجرة :

ورد ضمن النص المشار إليه أن تجديد العهد المذكور وقع سنة سبعمائة للهجرة وأنه يوم الثلاثاء الثالث والعشرون من شهر رجب الفرد الحرام

صحح الألباني رحمه الله تعالى إسناده يعني إسناد البيهقي كما في الإرواء، وقال البيهقي رحمه الله روينا في الثابت عن عمر بن الخطاب فذكره

- ذكر اسم العلامة ابن دقيق العيد ضمن الحضور.

- ذكر اسم كاتب الدست بأنه شهاب الدين محمود الحلبي .

- ذكر اسم السلطان بأنه الملك الناصر حسن بن قلاوون .

- قلت: لقد ثبت تجديد العهد على اليهود والنصارى في تلك السنة وتفصيله كما يلي:

أورد الإمام ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث سنة سبعمائة من الهجرة النبوية الواقعة فقال: وفي يوم الاثنين قرئت شروط الذمة على أهل الذمة وألزموا بها واتفقت الكلمة على عزلهم عن الجهات وأخذوا بالصّغار ونودي بذلك في البلد وألزم النصارى بالعمائم الزرق واليهود بالصفر والسامرة بالحمر فحصل بذلك خير كثير وتميزوا عن المسلمين.

قال صاحب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: "وأين هذا من همة الملك المظفر بيبرس الجاشنكير رحمه الله لما قام في بطلان عيد شبرا ولبس النصارى الأزرق واليهود الأصفر فلله دره ما كان أعلى همته وأغزر دينه رحمه الله تعالى ورضي عنه"..

أورد الإمام ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث سنة سبعمائة من الهجرة النبوية الواقعة فقال: وفي يوم الاثنين قرئت شروط الذمة على أهل الذمة وألزموا بها

- قلت: الملك المظفر بيبرس كان أميرا سنة سبعمائة وهو الذي صمم على تنفيذ شروط أهل الذمة ثم تسلطن مدة سنة أو أقل.

قال الإمام ابن كثير في حوادث سنة تسع وسبعمائة: " تكلم الوزير في إعادة أهل الذمة إلى لبس العمائم البيض بالعلائم وأنهم قد التزموا للديوان بسبع مائة ألف في كل سنة زيادة على الحالية فسكت الناس وكان فيهم قضاة مصر والشام وكبار العلماء من أهل مصر والشام من جملتهم ابن الزملكاني... فقال لهم السلطان ما تقولون ؟ يستفتيهم في ذلك فلم يتكلم أحد فجثى الشيخ تقي الدين - أي ابن تيمية - على ركبتيه وتكلم مع السلطان في ذلك بكلام غليظ ورد على الوزير ما قاله ردا عنيفا وجعل يرفع صوته والسلطان يتلافاه ويسكته بترفق وتؤدة وتوقير، وبالغ الشيخ في الكلام وقال ما لا يستطيع أحد أن يقوم بمثله ولا بقريب منه وبالغ في التشنيع على من يوافق في ذلك وقال للسلطان حاشاك أن يكون أول

مجلس جلسته في أبهة الملك تنصر فيه أهل الذمة لأجل حطام الدنيا الفانية فاذكر نعمة الله عليك إذ رد ملكك إليك وكبت عدوك ونصرك على أعدائك فذكر أن الجاشنكير هو الذي جدد عليهم ذلك فقال والذي فعله الجاشنكير كان من مراسيمك لأنه إنما كان نائبا لك فأعجب السلطان ذلك واستمر بهم على ذلك.

قال الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفاء في حوادث سنة تسع وسبعمائة : وفي هذه السنة تكلم الوزير في إعادة أهل الذمة إلى لبس العمائم البيض وأنهم قد التزموا الديون بسبعمائة ألف دينار كل سنة زيادة على الحالية فقام الشيخ تقي الدين ابن تيمية في إبطال ذلك قياما عظيما وبطل ولله الحمد.

قال صاحب السلوك لمعرفة الدول والملوك في حوادث سنة سبعمائة: وقدم البريد في أمر الذمة إلى دمشق يوم الإثنين سابع شعبان فاجتمع القضاة والأعيان عند الأمير آقش الأفرم وقرئ عليهم مرسوم السلطان بذلك فنودي في خامس عشريه أن يلبس النصارى العمائم الزرق واليهود العمائم الصفر والسامرة العمائم الحمر وهددوا على المخالفة فالتزم النصارى واليهود بسائر مملكة مصر والشام ما أمروا به ....

قال الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفاء في حوادث سنة تسع وسبعمائة : وفي هذه السنة تكلم الوزير في إعادة أهل الذمة إلى لبس العمائم البيض وأنهم قد التزموا الديون

قال صاحب المختصر في أخبار البشر: ثم دخلت سنة سبعمائة وفيها التزمت الذمة بلبس الغيار فلبس اليهود عمائم صفراء والنصارى عمائم زرقاء ،(و) السمرة عمائم حمراء.

قال الإمام ابن كثير[١٠٣] : وفي هذا الشهر - أي شوال من سنة سبعمائة للهجرة النبوية- عقد مجلس لليهود الخيابرة وألزموا بأداء الجزية أسوة أمثالهم من اليهود فاحضروا كتابا معهم يزعمون أنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضع الجزية عنهم فلما وقف عليه الفقهاء تبينوا أنه مكذوب مفتعل لما فيه من الألفاظ الركيكة والتواريخ المحبطة واللحن الفاحش وحاققهم عليه شيخ الإسلام ابن تيمية وبين لهم خطأهم وكذبهم وأنه مزور مكذوب فأنابوا إلى أداء الجزية وخافوا من أن تستعاد منهم الشؤون الماضية.

قال صاحب السلوك لمعرفة الدول والملوك في حوادث سنة سبعمائة: وفي رجب كانت وقعة أهل الذمة......فاتفق قدوم وزير ملك المغرب يريد الحج...واجتمع بالأميرين بيبرس وسلار ...وشنع في أمر النصارى وقال: كيف ترجون النصر والنصارى تركب عندكم الخيول وتلبس العمائم البيض وتذل المسلمين وتشبههم في خدمتكم...فأثر كلامه في نفوس الأمراء فرسم أن يعقد مجلس بحضور الحكام واستدعيت القضاء والفقهاء وطلب بطرك النصارى وبرز مرسوم السلطان بحمل أهل الذمة على ما يقتضيه الشرع المحمدي...فذكرها مختصرة وذكر نحوها صاحب "نهاية الأرب في فنون الأدب" و"صبح الأعشى"، وذكرها كذلك ابن خلدون في "تاريخه".

الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد ولي قضاء الديار المصرية في سنة خمس وتسعين وستمائة وتوفي سنة اثنتين وسبعمائة فقد كان حقا في ذلك التاريخ قاضيا[١٠٤].

كان ينبغي ذكر اسم قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن ابراهيم بن عبد الغني السروجي الحنفي فقد قال صاحب "رفع الإصر عن قضاة مصر" لما كان في شهر رجب سنة سبعمائة طلب بطرك النصارى وربان اليهود وجمع القضاة والعلماء ففوضوا إليه أخذ العهد عليهم[١٠٥].

كان كاتب الدست في تلك الفترة هو "الإمام الرئيس أبو الثناء محمود بن سليمان الحلبي" لكن الذي يشكل أن السلطان في ذلك الوقت كان هو الناصر محمد بن قلاوون وليس الناصر حسن بن قلاوون ويحتمل عندي أنه سبق قلم والله أعلم.

ويزيده وضوحا أنه تم تجديد العهد أيضا في منتصف القرن الثامن في عصر الناصر حسن بن الناصر محمد[١٠٦] بن قلاوون قبيل عودته إلى التسلطن، فلعل هذا كان سببا للوهم ،قال الإمام ابن كثير[١٠٧] في حوادث سنة خمس وخمسين وسبعمائة: "في يوم الجمعة ثامن عشر رجب الفرد قرئ بجامع دمشق بالمقصورة بحضرة نائب السلطنة وأمراء الأعراب وكبار الأمراء وأهل الحل والعقد والعامة كتاب السلطان بإلزام أهل الذمة بالشروط العمرية وزيادات أخر منها أن لا يستخدموا في شيء من الدواوين السلطانية والأمراء ...ولا يركبوا الخيل ولا البغال ولكن الحمير بالأكف عرضا وأن

قال ابن كثير في حوادث سنة ٧٥٥ في يوم الجمعة ١٨ رجب قرئ بجامع دمشق بالمقصورة بحضرة نائب السلطنة وأمراء الأعراب وكبار الأمراء وأهل الحل والعقد والعامة كتاب السلطان بإلزام أهل الذمة بالشروط العمرية

لا يدخلوا (إلى الحمامات) إلا بالعلامات من جرس أو بخاتم نحاس أصفر أو رصاص ولا تدخل نساؤهم مع المسلمات الحمامات وليكن لهن حمامات تختص بهن وأن يكون إزار النصرانية من كتان أزرق واليهودية من كتان أصفر وأن يكون أحد خفيها أسود والآخر أبيض ".

• رابعا: موقف بعض أهل العلم من شروط عمر بن الخطاب رضي الله عنه الواردة في حديث عبد الرحمن بن غنم:

- ذكر ابن حزم رحمه الله تعالى شروط عمر في مراتب الإجماع.

قال ابن القيم في أحكام أهل الذمة: "والواجب عند القدرة أن يصالحوا على ما صالحهم عليه عمر رضي الله عنه ويشترط عليهم الشروط المكتوبة في كتاب عبد الرحمن بن غنم...فلو وقع الصلح مطلقا من غير شرط حمل على ما وقع عليه صلح عمر، وأخذوه بشروطه لأنها صارت كالشرع، فيحمل مطلق صلح الأئمة بعده عليها".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في جامع الرسائل : "شارطهم - أي عمر - بمحضر من المهاجرين والأنصار ، وعليها العمل عند أئمة المسلمين .....لأن هذا صار إجماعا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذين لا يجتمعون على ضلالة على ما نقلوه وما فهموه من كتاب الله وسنة رسوله".

قال ابن القيم في أحكام أهل الذمة: والواجب عند القدرة أن يصالحوا على ما صالحهم عليه عمر رضي الله عنه ويشترط عليهم الشروط المكتوبة في كتاب عبد الرحمن بن غنم

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في الفتاوى الكبرى : "إن الشروط المضروبة على أهل الذمة تضمنت تمييزهم عن المسلمين في اللباس والشعور والمراكب وغيرها لئلا تفضي مشابهتهم إلى أن يعامل الكافر معاملة المسلم".

قال شيخ الإسلام : "وهذه الشروط يجددها عليهم من يوفقه الله تعالى من ولاة المسلمين كما جدد عمر بن عبد العزيز في خلافته وبالغ في اتباع سنة عمر بن الخطاب حيث كان من العلم والعدل والقيام بالكتاب والسنة بمنزلة ميزه الله بها عن غيره من الأئمة ، وجددها هارون الرشيد ، وجعفر المتوكل وغيرهما..."(١٠٨)

• الهوامش :

١ - كلمة "نصارى" سقطت من (هق) ؛ وكلمة أهل سقطت من (عر) و(عسم) والأخير قال "صالحوا" بالجمع .

٢- في (عسم) "بلد" مكان "مدينة".

٣- في(عسم) "ومواليناً" مكان "وأموالنا".

٤- زيادة "لكم" عند (هق) و(عر) و(ص).

٥- في(ص) "فيها" مكان "في مدينتنا".

٦- في (عر) "قبلة" مكان "قلاية" ، وقلاية : من بيوت العبادة عند النصارى.

٧- في (عسم) "نجئ" مكان "نحي".

٨- في (هق) و(ص) و (عر) و(عسم) "خطط".

٩- ملحقة في حاشية المخطوطة ؛ و سقطت "أن" في (عر) و(عسم) .

١٠- في(هق) "يذلها" وهو خطأ فاحش من الناسخ ؛ وفي (عر) و(عسم) "ينزلها" وكذا في المجموع للنووي نقلا عن (هق).

١١- في (عسم) "أو" مكان "ولا".

١٢- وهي كذلك في(ص) و(عسم) وفي (هق) "لا" مكان "أن"؛" وهو خطأ فاحش من الناسخ.

١٣- في (هق) "و"؛وفي (عسم) كلمة "من المسلمين" ذكرت بعد قوله "ثلاثة أيام" في (عسم) .

١٤- في (هق) "وأن لا نؤمن في كنائسنا ولا منازلنا"؛ وفي (ص) ؛ و(عر) لكن مع شئ من التقديم والتأخير» "ولا نؤوي في كنائسنا ولا منازلنا"؛وكذا في (عسم) لكنها مسبوقة بقوله"وأن نرشدهم".

١٥- سقطت من (ص).

١٦- سقطت في (هق) ؛ و(عر) ؛

١٧- سقطت في (هق) ؛ وفي (عسم) ؛و(عر) كما المخطوطة لكن الأخير ذكر الفعل على البناء للمجهول.

١٨- في (هق) بالإفراد.

١٩- زاد في (هق) "أن".

٢٠- في (هق) ؛و(عر) "من" مكان "في".

قال ابن تيمية كما في الفتاوى الكبرى :«إن الشروط المضروبة على أهل الذمة تضمنت تمييزهم عن المسلمين في اللباس والشعور والمراكب وغيرها لئلا تفضي مشابهتهم إلى أن يعامل الكافر معاملة المسلم

٢١ - في (هق) "جلوسا".

٢٢ - في (هق) "من" مكان "في".

٢٣ - لكن في (عر) "السرج".

٢٤ - في (هق) ؛ و(عسم) ؛ و (عر) "السلاح".

٢٥ - وهي كذلك في(عسم) ؛ لكن في (هق) ؛و(ص) ؛و(عر) زيادة "على".

٢٦ - في (هق) ؛ و(عر) ؛ و(ص) "مقاديم".

٢٧ - في(خل) زيادة "ولا نفرق نواصينا".

٢٨ - في (هق) ؛ و(ص) وغيرهما "نلزم" وهي أوضح.

٢٩ - في (ص) "ديننا"وهو تصحيف فاحش.

٣٠ - في (هق) "الزنانير" ؛وفي (عر) "زنانيرنا".

٣١ - في (هق) "صلبنا وكتبنا في شيء من" وهي أوضح ، وزاد في (عر) "ولا نجلس في شيئ من طرق المسلمين ولا أسواقهم".

٣٢ - في (هق) شيئ من التقديم والتأخير.

٣٣ - في (هق) " لا نضرب بنا قوس في كنائسنا بين حضرة المسلمين" مكانها ؛ وفي (عر) " ولا نضرب بنوا قويسنا في كنائسنا إلا ضربا خفيا".

٣٤ - في (عر) "باعوثنا" ؛وفي (هق) "سعانينا ولا باعونا".

٣٥ - وفي (هق) أمواتنا.

٣٦ - سقطت "أسواقهم" من (هق).

٣٧ - وفي (هق) "نجاوزهم موتانا".

٣٨ - سقطت من (عر) .

٣٩ - وفي (هق) إضافة "عليهم".

٤٠ - وفي (هق) " رضي الله عنه".

٤١ - وفي (هق) " فيه وأن" مكانها ؛ وكذا في (عر) لكن بدون"أن".

٤٢ - وكذا في (عر) لكن قدم "ذلك" ؛ وفي (هق) "لهم" مكان "لكم".

٤٣ - وفي(عسم) "قبلتنا" ؛ ولا وجه لها.

٤٤ – وفي (هق) "منهم".

٤٥ – وفي (هق) ؛و (عر) "فإن" مكان "وإن".

٤٦ – وفي (هق) "شيئا".

٤٧ – سقطت من (عر) ؛ وفي(هق) "فضمناه".

٤٨ – و في (عر) "وأهل ملتنا".

٤٩ – وفي (هق) ؛ و (عر) زيادة "لنا" .

٥٠ – سقطت من (هق) .

٥١ – سقطت من (عر).

٥٢ – وفي (هق) "والشقاوة" مكان "والشقاق".

٥٣ – وفي(خل) "ولا يشارك أحد منا مسلما في تجارة إلا أن يكون إلى المسلم أمر التجارة" ؛ وفيه" فكتب إليه عمر أن امض لهم ما سألوا وألحق فيها حرفين اشترطهما عليهم مع ما شرطوا على أنفسهم أن لا يشتروا من سبايانا شيئا ومن ضرب مسلما عمدا فقد خلع عهده فأنفذ عبد الرحمن بن غنم ذلك وأقر من أقام من الروم في مدائن الشام على هذا الشرط" .

٥٤ – كأن الناسخ ينقل من كتاب بعينه وليس من جمع نفسه .

٥٥ – الكلمتان متداخلتان.

٥٦ – كذا في المخطوطة، والسياق يقتضي أن تكون"شج آلهة" أو نحوها.

٥٧ – كذا في المخطوطة ولعلها "كالشمس" أي إذا طلعت بددت الظلام.

٥٨ – الآية ١٩ من سورة آل عمران.

٥٩ – كذا في المخطوطة.

٦٠ – يشير إلى الخليفة الراشد أبي بكر الصديق.

٦١ – يشير إلى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب الفاروق.

٦٢ – قد تقرأ "وأحمد".

٦٣ – كذا في المخطوطة.

٦٤ – كذا في المخطوطة ولعلها (الذمة) .

٦٥ – يشير إلى الخليفة الراشد عثمان بن عفان ذي النورين.

٦٦ – يشير إلى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب.

٦٧ – كلمتان متداخلتان.

٦٨ – الآية ٢٩ من سورة التوبة.

٦٩ – كذا في المخطوطة.

٧٠ – كذا في المخطوطة وقد تقرأ "السهائم".

٧١ – كذا في المخطوطة.

٧٢ – كذا في المخطوطة (عام)، والأصوب عاما.

٧٣ – كذا في المخطوطة، وفي صبح الأعشى "لا يؤذوه" مكان "لا يأووه".

٧٤ – في صبح الأعشى "الشعرى".

٧٥ – في صبح الأعشى زيادة "ولبس العمائم".

٧٦ – في صبح الأعشى زيادة "ولا يتاقبوا بألقابهم".

٧٧ – في صبح الأعشى "زيهم".

٧٨ – سقطت من صبح الأعشى.

٧٩ – في صبح الأعشى "أحدهم".

٨٠ – في صبح الأعشى زيادة "أو جرس".

٨١ – في صبح الأعشى "ولا يستخدموا مسلما في أعمالهم".

٨٢ – في صبح الأعشى زيادة "منهم".

٨٣ – كلمة ملحقة تشبه "سهم" أو "منهم".

٨٤– في صبح الأعشى "ولا يشتروا مسلما من الرقيق ولا مسلمة ولا من جرت عليه سهام المسلمين ولا من منشؤه مسلم، ولا يهودوا ولا ينصروا رقيقا ويجتنبون.. ".

٨٥– في صبح الأعشى زيادة "الرقيق".

٨٦– في صبح الأعشى "فقد حل منهم ما يحل من أهل النفاق والمعاندة".

٨٧– انتهت المقابلة إلى هنا مع صبح الأعشى ثم هناك إضافات كثيرة عند الأخير ثم قال هناك "وقد رسمنا بأن يحمل الأمر في هذا المرسوم الشريف على حكم ما التزم في المرسوم الشريف الشهيدي الناصري المتقدم المكتتب في رجب سنة سبعمائة المتضمن

للشهادة على بطركي النصارى اليعاقبة والملكية ورئيس اليهود بالتحريم وإيقاع الكلمة على من خالف هذا الشرط المشروط والحد المحدود..." .

٨٨- كذا في المخطوطة.

٨٩- ما يلبسه الإنسان من ثياب ويكفيه لتردده في حوائجه .

٩٠- التصويب من هامش المخطوطة وفي الأصل "إلزام".

٩١- كذا ولعل الصواب "ولأهله".

٩٢- كذا ولعل الصواب "المسلمة".

٩٣- قال الدارقطني: ثقة فاضل مأمون ولد سنة ثمان ومائتين وتوفي سنة سبع وثمانين ومائتين كما في تاريخ بغداد.

٩٤- قال الخطيب في تاريخه وابن الجوزي في المنتظم ومنه نقلت مستقيم الحديث ، انتهى ،ووثقه الدارقطني.

٩٥- هو محمد بن هشام بن البختري بن أبي الدميك قال الخطيب كان ثقة وقال الدارقطني لا بأس به وقال ابن المنادي كتب الناس عنه صدوق مات سنة تسع وثمانين ومائتين كما في تاريخ بغداد.

٩٦- كما في تاريخ بغداد للخطيب.

٩٧- في مسائله عن أحمد وإسحق، نقلا عن السبكي في فتاويه.

٩٨- قلت وهو حري بذلك قال الخطيب كان غير ثقة ،وحط عليه الدارقطني انظر ترجمته في لسان الميزان وتاريخ ابن عساكر.

٩٩- قال ابن عساكر: أخبرنا أبو الحسين الخطيب أنا جدي أبو عبد الله أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن علي الربعي أخبرنا أبو الفرج العباس بن محمد بن (حبان) بن موسى أخبرنا أبو العباس بن الزفتي وهو عبد الله بن عتاب أخبرنا محمد بن محمد بن مصعب المعروف بوحشي به.

فأبو الحسين الخطيب هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن بن أحمد ، ووصفه تلميذه ابن عساكر بخطيب دمشق المعدل وقال كتبت عنه، وقال أبو سعد السمعاني : شيخ صالح سليم الجانب سديد السيرة من بيت الحديث والخطابة سمعت منه بدمشق أجزاء، وروى عنه أيضا القاسم بن أبي القاسم ابن عساكر ، وأبو اليمن الكندي وغيرهم وكانت ولادته سنة أربع وستين وأربعمائة بدمشق ووفاته بها سنة ست وأربعين وخمسمائة (انظر تاريخ الإسلام للذهبي) قلت فهو حسن الحديث على الأقل والله أعلم).

١٠٠- كما في العبر في خبر من غبر وذكر أنه توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وقد سبق شيئ من ترجمته، وله ترجمة في تاريخ دمشق.

١٠١- قال الخلال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا عبد الرزاق فذكره. نقلا عن كتاب ابن القيم في كتاب "أحكام أهل الذمة".١٠٢- سرج يصنع من جلد ليس فيه خشب تتخذ للركض الشديد .

١٠٣- كما في البداية والنهاية ١٤/٢٥-٢٦.

١٠٤- كما في البداية والنهاية ١٤/٣٦.

١٠٥- وذكر ذلك أيضا صاحب "السلوك لمعرفة الدول والملوك".

١٠٦- توفي الملك الناصر محمد بن قلاوون في العشرين من ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة.

١٠٧- كما في البداية والنهاية ١٤/٣١٢.

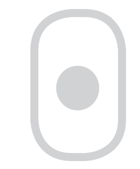
١٠٨- كما في جامع الرسائل.



سلسلة بيت المقدس للدراسات

المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض

مبتسم الأحمد



المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض

المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض

مبتسم الأحمد



في نشر العلم الشرعي المستفاد من كلام خير البرية صلى الله عليه وآله وسلم على طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم ابتداءً، ثم فقهاً للواقع الذي نعيش، والثقافة المقدسية، فإني أحببت أن أتعرض لحديث هام من الأحاديث المقدسية الصحيحة، بحسب ما يتسع به المقام، أسبر أغواره وأستخرج فوائده العلمية المتعلقة ببيت المقدس، والأقصى، وفلسطين على وجه الخصوص، ثم أعرج على ذكر غيرها من الفوائد والأحكام، ولا أغفل كذلك بربط هذا الشرح مع الواقع وما يحدث على الأرض إن اقتضى الأمر ذلك.

- الموضوع:

روى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ قال: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى. قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ، ثُمَّ قَالَ: حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ وَالْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ.

نسعى من خلال عرض الأحاديث المقدسية إلى نشر العلم الشرعي المستفاد من كلام خير البرية على طريقة السلف الصالح ونشر الثقافة المقدسية الصحيحة

وفي بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾، قال:

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ. قَالَ: قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ.

وأما الإمام مسلم رحمه الله فرواه في صحيحه في (كتاب المساجد ومواضع الصلاة) حديث رقم (٥٢٠) فقال: حدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ

الْوَاحِـد حَدَّثَنَـا الْأَعْمَشُ قَالَ: ح وحَدَّثَنَا أَبُـو بَكْر بْنُ أَبي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْب قَـالا حَدَّثَنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَـنْ الْأَعْمَش عَـنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيه عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَال: قُلْتُ يا رَسُولَ اللَّه: أَيُّ مَسْجِد وُضعَ فِي الْأَرْض أَوَّلُ؟ قَـالَ: الْمَسْجِدُ الْحَـرَامُ؛ قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَـى. قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ.

وَفِي حَديث أَبِي كَامِلٍ ثُمَّ حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّهْ فَإِنَّهُ مَسْجِدٌ.

- حَدَّثَنـي عَلـيُّ بْـنُ حُجْـر السَّعْديُّ أَخْبَرَنَا عَلـيُّ بْنُ مُسْهِر حَدَّثَنَـا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهيـمَ بْن يَزِيدَ التَّيْمِـيِّ قَـالَ: كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَـى أَبِي الْقُـرْآنَ فِي السُّـدَّة فَإِذَا قَـرَأْتُ السَّجْدَةَ سَجَـدَ، فَقُلْتُ لَـهُ: يَا أَبَت أَتَسْجُدُ فِي الطَّرِيقِ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ:

سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ؟

قَـالَ: الْمَسْجِـدُ الْحَـرَامُ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى؛ قُلْتُ: كَـمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ عَامًا، ثُمَّ الْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ فَحَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ.(١)

المسجد الأقصى هو بيت المقدس الذي بإيلياء معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل عليه السلام ولهذا جُمعوا له (أي النبي صلى الله عليه وسلم) هناك كلهم (أي الأنبياء) فأمّهم في محلتهم ودارهم.

• شرح الحديث:

مفردات الحديث:

المسجد الأقصى: قال ابن كثير رحمه الله عند تفسير آية الإسراء: وهو بيت المقدس الذي بإيلياء معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل عليه السلام، ولهذا جُمعوا له (أي النبي صلى الله عليه وسلم) هناك كلهم (أي الأنبياء) فأمّهم في محلتهم ودارهم.

وضع في الأرض: أي للعبادة والصلاة.

• راوي الحديث:

أبو ذر : هو جندب بن جنادة الغفاري، وقد اختلف في اسمه وهذا أشهرها.

أحد السابقين الأولين، من نجباء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

قيل: كان خامس خمسة في الإسلام.

ثم إنه ردّ إلى بلاد قومه، فأقام بها بأمر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك، فلما أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم، هاجر إليه أبو ذر رضي الله عنه، ولازمه، وجاهد معه، وكان يفتي في خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان.

روى عنه: حذيفة بن أسيد الغفاري، وابن عباس، وأنس بن مالك، وابن عمر، وجبير بن نفير، وأبو مسلم الخولاني، وزيد بن وهب، وأبو الأسود الدؤلي، و عبدالرحمن بن غنم، وخلق كثير.

كان آدم ضخماً جسيماً، كث اللحية، وكان رأسا في الزهد، والصدق، والعلم والعمل، قوّالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، على حدة فيه.

قال الواقدي: كان حامل راية غفار يوم حنين أبو ذر، وقد شهد فتح بيت المقدس مع عمر.

سئل علي رضي الله عنه عن أبي ذر ؛ فقال: وعى علماً عجز عنه، وكان شحيحاً (أي متمسكاً به) على دينه، حريصاً على العلم، يكثر السؤال، وعجز عن كشف ما عنده من العلم.

لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم هاجر إليه أبو ذر رضي الله عنه ولازمه وجاهد معه وكان يفتي في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وروى عنه خلق كثير

وكان قد استأذن عثمان رضي الله عنه بالخروج إلى الربذة فلما حضرته الوفاة، أوصى امرأته وغلامه، فقال: إذا مت فاغسلاني وكفناني، وضعاني على الطريق، فأول ركب يمرون بكم فقولا: هذا أبو ذر. فلما مات فعلا به ذلك ؛ فاطلع ركب، فما علموا به حتى كادت ركائبهم توطأ السرير.

فإذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في رهط من أهل الكوفة، فقال: ما هذا ؟ قيل: جنازة أبي ذر.

فاستهل ابن مسعود يبكي، وقال: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يرحم الله أبا ذر ! يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده" ؛ فنزل فوليه بنفسه، حتى أجنّه (أي واراه).

وقيل: إن أبا ذر خلف بنتاً له، فضمها عثمان إلى عياله.

قال الفلاّس، والهيثم بن عدي، وغيرهما: مات سنة اثنتين وثلاثين.

ويقال: مات في ذي الحجة، ويقال: إن ابن مسعود الذي دفنه، عاش بعده نحواً من عشرة أيام. رضي الله عنهما.[٢]

• الشرح الإجمالي:

المسجد الحرام: أي الكعبة.

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في سواه إلا المسجد الحرام، فصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه).[٣]

المسجد الأقصى: يعني مسجد بيت المقدس، قيل له الأقصى لبعد المسافة بينه وبين الكعبة، وقيل لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة، وقيل لبعده عن الأقذار والخبائث، والمقدس: المطهر عن ذلك.

والمسجد الأقصى: اسم لجميع المسجد مما دار عليه السور، وفيه الأبواب والساحات الواسعة والجامع القبلي وقبة الصخرة والمصلى المرواني والأروقة والقباب والمصاطب وأسبلة الماء وغيرها من المعالم، وعلى أسواره المآذن، والمسجد كله غير مسقف سوى بناء قبة الصخرة والجامع القبلي الذي يُعرف عند العامة بالمسجد الأقصى وما تبقى منه في منزلة ساحة المسجد، وهو ما اتفق عليه العلماء والمؤرخون، وعليه تكون مضاعفة ثواب الصلاة في أي جزء مما دار عليه السور، وتبلغ مساحته ١٤٤ ألف متر مربع.[٤]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في سواه إلا المسجد الحرام فصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه)

فَإِنَّ "الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى" اسْمٌ لِجَمِيعِ الْمَسْجِدِ الَّذِي بَنَاهُ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ صَارَ بَعْضُ النَّاسِ يُسَمِّي الْأَقْصَى الْمُصَلَّى الَّذِي بَنَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مُقَدَّمِهِ وَالصَّلَاةُ فِي هَذَا الْمُصَلَّى الَّذِي بَنَاهُ عُمَرُ لِلْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ مِنْ الصَّلَاةِ فِي سَائِرِ الْمَسْجِدِ ؛ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا فَتَحَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَكَانَ عَلَى الصَّخْرَةِ زُبَالَةٌ عَظِيمَةٌ لِأَنَّ النَّصَارَى كَانُوا يَقْصِدُونَ إهَانَتَهَا مُقَابَلَةً لِلْيَهُودِ الَّذِينَ يُصَلُّونَ إلَيْهَا فَأَمَرَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِزَالَةِ النَّجَاسَةِ عَنْهَا وَقَالَ لِكَعْبِ الْأَحْبَارِ: أَيْنَ تَرَى أَنْ نَبْنِيَ مُصَلَّى الْمُسْلِمِينَ ؟ فَقَالَ: خَلْفَ الصَّخْرَةِ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْيَهُودِيَّةِ خَالَطَتْك يَهُودِيَّةٌ بَلْ أَبْنِيهِ أَمَامَهَا . فَإِنَّ لَنَا

صُدُورَ الْمَسَاجِدِ وَلِهَذَا كَانَ أَئِمَّةُ الْأُمَّةِ إِذَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ قَصَدُوا الصَّلَاةَ فِي الْمُصَلَّى الَّذِي بَنَاهُ عُمَرُ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى فِي مِحْرَابِ دَاوُد.(٥)

الحديث فيه ميزة ما اختصت به أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من جعل الأرض لها مسجداً وطهوراً، ويؤيد ذلك ما أخرجه مسلم وغيره عن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ).

- الفوائد المنتقاة من الحديث:

قال الإمام النووي رحمه الله في معرض شرحه للحديث: " قوله صلى الله عليه وسلم: "وأينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد" فيه: جواز الصلاة في جميع المواضع إلا ما استثناه الشرع من الصلاة في المقابر وغيرها من المواضع التي فيها النجاسة كالمزبلة والمجزرة، وكذا ما نهى عنه لمعنى آخر فمن ذلك أعطان الإبل، ومنه قارعة الطريق والحمام وغيرها. (وإن من كان قبلنا إنما أبيح لهم الصلوات في مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس، قال القاضي رحمه الله تعالى: وقيل إن من كان قبلنا كانوا لا يصلون إلا فيما تيقنوا طهارته من الأرض وخصصنا نحن بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته).

قوله صلى الله عليه وسلم: «وأينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد» فيه: جواز الصلاة في جميع المواضع إلا ما استثناه الشرع من الصلاة في المقابر وغيرها من المواضع التي فيها النجاسة

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قوله: فإن الفضل فيه: أي في فعل الصلاة إذا حضر وقتها، زاد من وجه آخر عن الأعمش في آخره والأرض لك مسجد أي للصلاة فيه، وفي جامع سفيان بن عيينة عن الأعمش فإن الأرض كلها مسجد أي صالحة للصلاة فيها، ويخص هذا العموم بما ورد فيه النهي والله أعلم.

قال الإمام النووي رحمه الله : "قوله: كنت أقرأ القرآن على أبي في السُدّة فإذا قرأت السجدة سجد، فقلت له: يا أبت أتسجد في الطريق فذكر الحديث، قوله: السُدّة هي بضم السين وتشديد الدال هكذا هو في صحيح مسلم ووقع في كتاب النسائي في السِكة وفي رواية غيره في بعض السكك وهذا مطابق

لقوله يا أبت أتسجد في الطريق، وهو مقارب لرواية مسلم لأن السدة واحدة السُدد وهي المواضع التـي تطـل حـول المسجد وليست منه، ومنه قيل لإسماعيل السُدّي لأنه كان يبيع في سُدّة الجامع، وليس للسـدة حكم المسجد إذا كانت خارجة عنه، وأما سجوده في السدة وقوله أتسجد في الطريق فمحمول على سجوده على طاهر.

قال الإمام ابن حجر رحمه الله في فتح الباري معقباً على الحديث: "قوله: "أربعون سنة" قال ابن الجوزي: فيه إشكال لأن إبراهيم بني الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس وبينهما أكثر من ألف سنة انتهـى، ومستنـده في أن سليمان عليـه السلام هو الذي بنى المسجد الأقصـى ما رواه النسائي من حديـث عبـد الله بـن عمرو بن العاص مرفوعاً بإسناد صحيـح أن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله تعـالى خـلالاً ثلاثـاً الحديث، وفي الطبراني من حديث رافع بن عميرة: أن داود عليه السلام ابتـدأ ببنـاء بيت المقدس ثم أوحى الله إليه إني لأقضي بناءه على يـد سليمان وفي الحديث قصة، قال وجوابه أن الإشارة (في حديث الباب) إلى أول البناء ووضع أساس المسجد، وليس إبراهيم أول مـن بنـى الكعبـة ولا سليمـان أول من بنى بيـت المقدس، فقد روينـا أن أول من بنـي الكعبة آدم ثم انتشر ولده في الأرض، فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ثم بني إبراهيم الكعبة بنص القـرآن، وكذا قال القرطبـي أن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان لما بنيـا المسجديـن ابتدأ وضعهما لهمـا بل ذلك تجديد لمـا كان أسسه غيرهما، قلت: وقد مشى ابن حبان في صحيحه على ظاهر هذا الحديث فقال: في هذا الخبـر رد علـى من زعـم أن بين إسماعيـل وداود ألف سنة، ولـو كان كما قال لـكان بينهما أربعون سنة وهذا عين المحـال، لطول الزمان بالاتفاق بين بناء إبراهيم عليه السلام البيت وبين موسى عليه السلام، ثم إن في نص القرآن أن قصـة داود في قتـل جالـوت كانـت بعـد موسى بمـدة، وقد تعقـب الحافظ الضيـاء بنحـو مـا أجاب بـه ابن الجـوزي، وقـال الخطابـي: يشبـه أن يكون المسجـد الأقصـى أول ما وضع بناءه بعض أولياء الله قبل داود وسليمان، ثم داود وسليمـان فـزادا فيه ووسعاه فأضيف إليهما بناؤه، قال: وقد ينسب هذا المسجد إلى إيلياء فيحتمل أن يكون هو بانيه أو غيره ولست أحقق لم أضيف إليـه، قلت: الاحتمال الذي ذكـره أولاً موجه (أي له وجه)، وقد رأيت لغيره أن أول مـن أسـس المسجد الأقصى آدم عليـه السلام وقيل الملائكة وقيل سام

قال الإمام ابن حجر في فتح الباري معقباً على الحديث: «قوله: «أربعون سنة» قال ابن الجوزي: فيه إشكال لأن إبراهيم بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس وبينهما أكثر من ألف سنة

بـن نـوح عليه السلام وقيل يعقوب عليه السلام فعلى الأولين يكون ما وقع ممن بعدهما تجديداً كما وقع في الكعبة، وعلى الأخيرين يكون الواقع من إبراهيم أو يعقوب أصلاً وتأسيساً، ومن داود تجديـداً لذلـك وابتداء بناء فلم يكمـل على يده حتى أكمله سليمان عليـه السلام، لكن الاحتمال الـذي ذكـره ابـن الجوزي أوجه، وقد وجدت ما يشهد له ويؤيد قول من قال أن آدم هو الذي أسس كلاً من المسجدين، ما ذكره ابن هشام في كتاب التيجان أن آدم لما بني الكعبة أمره الله بالسير إلى بيـت المقدس، وأن يبنيـه فبناه ونسك فيه، وبنـاء آدم للبيت مشهور، وقد تقـدم قريباً حديث عبد الله بن عمرو أن البيت رفع زمن الطوفان حتى بوأه الله لإبراهيم، وروى ابن أبي حاتم من طريق معمـر عـن قتـادة قـال: وضع الله البيت مـع آدم لما هبط ففقـد أصوات الملائكـة وتسبيحهم، فقال الله لـه: يـا آدم إني قـد أهبطت بيتاً يطاف به كما يطاف حـول عرشي فانطلق إليه، فخرج آدم إلى مكة وكان قد هبط بالهند، ومد له في خطوه فأتى البيت فطاف به، وقيل: إنه لما صلى إلى الكعبة أمـر بالتوجـه إلى بيت المقدس فاتخذ فيه مسجداً وصلى فيه ليكون قبلة لبعض ذريته، وأما ظن الخطابـي أن إيليـا اسم رجـل ففيه نظر، بل هو اسم البلد فأضيف إليـه المسجد، كما يقال مسجد المدينة ومسجد مكة، وقال أبو عبيد البكري في معجم البلدان: إيليا مدينة بيت المقدس فيه ثلاث لغات مد آخره وقصره وحذف الياء الأولى.

> **الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى كَـانَ مِـنْ عَـهْـدِ إِبْرَاهِـيمَ عَلَيْهِ الـسَّـلَامُ لَـكِـنَّ سُلَـيْـمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنَاهُ بِنَاءً عَظِيمًا فَكُلٌّ مِنْ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ بَنَاهُ نَبِيٌّ كَرِيمٌ لِـيُـصَـلِّـيَ فِـيـهِ**

" فَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى كَانَ مِنْ عَهْدِ إبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَكِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنَـاهُ بِنَاءً عَظِيمًا؛ فَكُلٌّ مِـنْ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ بَنَاهُ نَبِـيٌّ كَرِيمٌ لِيُصَلِّيَ فِيهِ هُوَ وَالنَّاسُ ". (٦)

قـال شيـخ الإسـلام في مجمـوع الفتـاوى (٢٥٨/٢٧): " و (الْمَسْجِـدُ الْأَقْصَى) صَلَّتْ فيه الْأَنْبِيَاءُ مِنْ عَهْدِ الْخَلِيلِ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قُلْت يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلًا ؟ قَالَ : الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قُلْت : ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْمَسْجِـدُ الْأَقْصَـى قُلْتَ : كَـمْ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : أَرْبَعُونَ سَنَةً ثُـمَّ حَيْثُ مَا أَدْرَكَتْك الصَّـلَاةُ فَصَـلِّ فَإِنَّهُ مَسْجِـدٌ وَصَلَّى فيه مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مَـا لَا يُحْصِيهِ إلَّا اللَّهُ وَسُلَيْمَـانُ بَنَـاهُ هَـذَا الْبِنَاءَ وَسَـأَلَ رَبَّهُ ثَلَاثًـا : سَأَلَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِـي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْـدِهِ وَسَأَلَـهُ حُكْمًـا يُوَافِقُ حُكْمَهُ وَسَأَلَـهُ أَنَّهُ لَا يَؤُمُّ هَذَا الْمَسْجِـدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إلَّا الصَّـلَاةَ فِيـهِ إلَّا غَفَرَ لَهُ " . وَلِهَذَا كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَأْتِي مِنْ الْحِجَازِ فَيَدْخُلُ

فَيُصَلِّي فِيهِ ثُمَّ يَخْرُجُ وَلا يَشْرَبُ فِيهِ مَاءً لِتُصِيبَهُ دَعْوَةُ سُلَيْمَانَ ، وَكَانَ الصَّحَابَةُ ثُمَّ التَّابِعُونَ يَأْتُونَ وَلا يَقْصِدُونَ شَيْئًا مِمَّا حَوْلَهُ مِنْ الْبِقَاعِ وَلا يُسَافِرُونَ إلَى قَرْيَةِ الْخَلِيلِ وَلا غَيْرِهَا" .

قال الإمام ابن حجر رحمه الله: (وقوله: "أدركتك الصلاة" أي: وقت الصلاة، وفيه إشارة إلى المحافظة على الصلاة في أول وقتها، ويتضمن ذلك الندب إلى معرفة الأوقات.

وفيه: إشارة إلى أن المكان الأفضل للعبادة إذا لم يحصل لا يترك المأمور به لفواته بل يفعل المأمور في المفضول، لأنه صلى الله عليه وسلم كأنه فهم عن أبي ذر من تخصيصه السؤال عن أول مسجد وضع أنه يريد تخصيص صلاته فيه، فنبه على أن إيقاع الصلاة إذا حضرت لا يتوقف على المكان الأفضل، وفيه: فضيلة الأمة المحمدية لما ذكر أن الأمم قبلهم كانوا لا يصلون إلا في مكان مخصوص، وفيه: الزيادة على السؤال في الجواب لا سيما إذا كان للسائل في ذلك مزيد فائدة).

وفيه الحث على السؤال لمن جهل، والاستزادة من طلب العلم.

وفيه جواز سجود العالم أو المتعلم إذا مرت فيه آية سجدة، والأمر على خلاف، والمختار السجود أول مرة.

في الحديث إشارة إلى أن المكان الأفضل للعبادة إذا لم يحصل لا يترك المأمور به لفواته بل يفعل المأمور في المفضول، وفيه الحث على السؤال لمن جهل والاستزادة من طلب العلم

• الهوامش :

١ - وكذلك أخرجه أحمد (١٥٠/٥) برقم ٢١٦٥٩، والنسائي في الكبرى (٢٥٥/١) برقم ٧٦٩، وابن ماجه (٢٤٨/١) برقم ٧٥٣

٢ - (انظر سير أعلام النبلاء للذهبي).

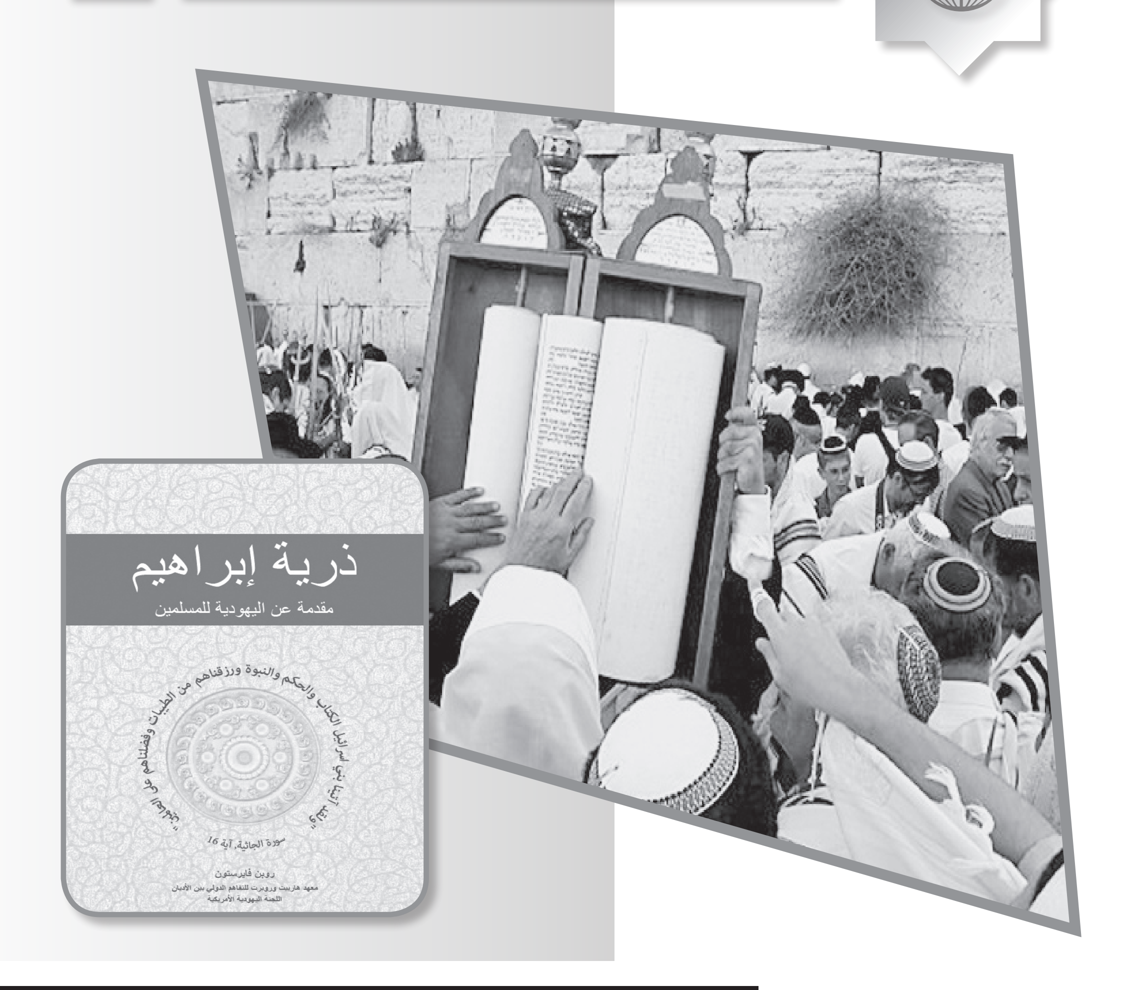
٣ - رواه أحمد وابن ماجة بإسنادين صحيحين (إرواء الغليل- الألباني ٣٤١/٤).

٤ - (المسجد الأقصى الحقيقة والتاريخ لعيسى القدومي).

٥ - (مجموع الفتاوى ١١/٢٧-١٢ - شيخ الإسلام .

٦ - (مجموع الفتاوى (٣٥١/٢٧). شيخ الإسلام .





عرض ونقد كتاب : (ذرية إبراهيم) لـ "روبن فايرستون"

وليد ملحم

عرض ونقد كتاب

وليد ملحم

عرض ونقد كتاب :

(ذرية إبراهيم) لـ "روبن فايرستون"



أحد أن الحرب اليهودية على الأمة الإسلامية تسير وبطرق متوازية في عدة اتجاهات؛ فحرب عسكرية من جهة وحرب إعلامية من جهة أخرى، وتشويه للتاريخ وتدمير للأخلاق وتضييع للقيم في اتجاه آخر وهكذا، ومن المحاور المهمة التي تشغل حيزا في الحرب على الإسلام هي الحرب الفكرية والعقائدية وحرب تغيير المفاهيم والثوابت عند المسلمين، ومن حلقات تلك الحرب الفكرية تغيير وتمييع القواعد التي يُبنى عليها الدين الإسلامي.

إن كتاب (ذرية إبراهيم) تم اختيار اسمه بعناية ليؤدي الهدف المتوخى منه وهو تحقيق أكبر فائدة للدوائر التي تقف وراء نشره وكما يقال: الكتب تعرف من عناوينها

والدَعْوَة إلى الحوار بين الأديان والتي هي في الحقيقة مسخ للأديان،تمثل مشروعا لتنفيذ تلك الحرب على العقائد والقيم الإسلامية، لأن أعداءنا يعرفون أن سر قوة المُسلمين وثباتهم هو في تمسكهم بعقيدتهم ودينهم.

إن كتاب (ذرية إبراهيم) تم اختيار اسمه بعناية ليؤدي الهدف المتوخى منه وهو تحقيق أكبر فائدة للدوائر التي تقف وراء نشره وكما يقال: الكتب تعرف من عناوينها.

ومؤلف الكتاب اليهودي المتطرف "روبن فايرستون" من معهد هارييت وروبرت للتفاهم الدولي بين الأديان (اللجنة اليهودية الأمريكية)، ومشاركة آخرين منهم: د. ستيفن ستاينلايت والمحرر التنفيذي للنص الإنجليزي: الحاخام جيمز أ.

إن هذا الكتاب يعد محطة من محطات تلك الحرب على مفاهيم المسلمين وثوابت دينهم ، وُضِعَتْ على صورة الغلاف آية من كتاب الله، ألا وهي ﴿وَلَقَدْ

آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[١].

والغاية من وضع هذه الآية بهذه الطريقة على غلاف كتاب يهودي من الطراز الأول ما هي إلا حيلة يهودية لاصطياد قليلي المعرفة والمغفلين من المسلمين للوقوع في شباك تلك الدعاوى اليهودية وعلى هذا فإنه يمكننا إجمال الغايات من تصدير الكتاب بالآية بالآتي:

الدعوة إلى التقريب بين الأديان والدعوى بأن المسلمين واليهود هم من ذرية واحدة ألا وهو إبراهيم عليه السلام وبالتالي القبول باليهود المغتصبين كأمر واقع ومقبول .

لقد تم نشر هذا الكتاب والدعاية له بشكل واسع وكبير حتى قام اليهود بإرساله على البريد الالكتروني بنظام بي دي أف (pdf) إلى الشباب و يوزع على بعض أندية ونوادي "الروتاري" و"الليونز" في مصر وبقية المنطقة العربية .

كما أنه وُضِعَ في الصفحة الأولى لموقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على شبكة النت !! كل ذلك إنما يدل على أهمية الكتاب بالنسبة لهم .

> تم نشر الكتاب والدعاية له بشكل واسع وكبير حتى قام اليهود بإرساله على البريد الالكتروني بنظام بي دي أف إلى الشباب و يوزع على بعض أندية ونوادي «الروتاري» و«الليونز» في مصر

وبعد هذه المقدمة دعونا نناقش بعض المسائل الخطيرة التي وردت في هذا الكتاب، وإن لم نعرج على أكثرها لمعرفة مدى التأثير السلبي الذي سميثله- الكتاب - على عقائد المسلمين.

بعد العنوان (ذرية إبراهيم)ورد في مقدمة الكتاب (ص٨) : نحن في اللجنة اليهودية الأمريكية ، ميالون تماما نحو هذا الواجب، بسبب عاصفة التحضر التي تلوح في الأفق الآن، وبسبب الأهمية الهائلة لما نراهن عليها في حوار الأديان.

عنوان الكتاب (ذرية إبراهيم) يوحي إلى الوحدة السلالية والنسبية بين الأديان السماوية الثلاثة الإسلام والنصرانية واليهودية إذ إن إبراهيم عليه السلام هو أبو الأنبياء كما هو معروف ، والقصد من اختيار هذا الاسم هو تضييق الهوة العقائدية بين تلك الأديان، والإيحاء بأن الأديان الثلاثة تنبع من منبع واحد وتعاليمها تستقيها من نفس المصدر! فلماذا الاختلاف

حينئذ وإثارة الكراهية بين أتباع تلك الديانات؟ ، تلك شبهة قديمة والقوم يعيدون اجترار القديم دائما وإعادة بثه من جديد ، لقد رد سبحانه وتعالى على تلك الشبهة حيث قال جل شأنه: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٢]، وقال تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[٣].
إذا ملة إبراهيم هي الإسلام لله تعالى وتوحيده والأمر باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وإقامُ الصلاة وإيتاء الزكاة.

لِيَعْلَمْ من يقف خلف هذه الأنواع من الكتب، أن النسب ليس له أهمية في ديننا إلا إذا تأطر بإطار الشرع الحنيف فهذا الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى ملأ من الناس يُثبتُ هذه القواعد ويقرر أن الانتساب إلى الدين قبل العرق والنسب هو الأصل فقال صلى الله عليه وسلم: يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة - بنت محمد- أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها.[٤] وفي سنن الترمذي قال صلى الله عليه وسلم : وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها.[٥]

> **ملة إبراهيم هي الإسلام لله تعالى وتوحيده والأمر باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وليَعْلَمْ من يقف خلف هذه الأنواع من الكتب أن النسب ليس له أهمية في ديننا إلا إذا تأطر بإطار الشرع الحنيف**

وأيد ذلك الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه حيث قال جل وعلا : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ﴾.[٦]

وكما يُعلم أن النبي نوح عليه السلام كان ابنه كافرا ، وإبراهيم عليه السلام كان أبوه كافرا ، وزوجة لوط ونوح كافرتين ، وزوجة فرعون مؤمنة ؛ فلا علاقة للأنساب في التقرب إلى الله بل العمل هو الذي يقيم الأشخاص .

وإن كان القصد من العنوان أن الديانات الثلاثة منبعها واحد فلم الخلاف؟ نقول إن هذه الديانات أصولها التوحيدية واحدة صحيح، بل دين الأنبياء

كله واحد من ناحية التوحيد والعقيدة ولكن أين اليهود والنصارى من هذا التوحيد؟، فإن كانوا صادقين في اتباعهم موسى وعيسى عليهم السلام فليكونوا مسلمين؛ لأن التوراة والإنجيل بشرت بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وقد ألفت كتب في إثبات وجود هذه البشارات مثل كتاب(تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم) للدكتور نصر الله عبد الرحمن أبو طالب وكتاب (محمد رسول الله في التوراة والإنجيل) للدكتور محمد عبد الخالق شريبة والكتاب الفذ الذي ألف في بابه وهو(محمد في الكتاب المقدس) للقس البروفسور الذي أَسْلَمَ عبد الأحد داود الموصلي ، فإن كانوا حقا يتبعون التوراة والإنجيل فليؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم .

إن اليهود والنصارى الآن هم في صدام مع موسى وعيسى عليهما السلام فأصبحت تلك الديانتان ديانات شركية وثنية وهذا موضوع طويل ولكن باختصار، فإن بولس قد حرف النصرانية حتى صارت ديانة أقرب للوثنية منها إلى الديانة التوحيدية فعيسى عليه السلام هو الإله عند النصارى وقد تجسد بصورة بشر و صلب وجلد هذا الإله بعد ذلك : ومن أقوال بولس الكفرية : "المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد" (رومية٩/٥)
ومثله قول توما للمسيح: "ربي وإلهي" (يوحنا ٢٠/٢٨) .

وكذلك قال بطرس له: "حاشاك يا رب" (متى ١٦/٢٢)، وقال أيضاً: "هذا هو رب الكل" (أعمال ١٠/٣٦)، وجاء في سفر الرؤيا عن المسيح: "وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب : ملك الملوك ورب الأرباب" (الرؤيا ١٧/١٤) كل هذه النصوص تدل على إلوهية المسيح عند النصارى .

إن عدم الدليل المعتمد على الإسناد الصحيح جعل النصارى يحرفون في طبعات الأناجيل، ومن ذلك إضافتهم نص التثليث الصريح الوحيد في (يوحنا (١) ٥/٧) ومثله في قول بولس "الله ظهر في الجسد" تيموثاوس(١٣/١٦) فالفقرة كما قال المحقق كريسباخ: محرفة، إذ ليس في الأصل كلمة "الله" بل ضمير الغائب "هو"، ومن الممكن أن يعود على الله أو على غيره ، ويستمسك النصارى بالألفاظ التي أطلقت على المسيح لفظ الألوهية والربوبية، ويرونها دالة على إلوهية المسيح، وفي أولها أنه سمي يسوع، وهي

إن اليهود والنصارى الآن هم في صدام مع موسى وعيسى عليهما السلام بعد أن أصبحت تلك الديانتان ديانات شركية وثنية بعد تحريفها وتغييرها

كلمة عبرانية معناها: يهوه خلاص.

وكمثال على مدى الشرك والانحراف الذي حدث في الكنيسة فهذا سؤال ورد في كتاب مئة سؤال وجواب (٧) : هل المسيح هو الله أم ابن الله ؟؟!!!

وهذا نصه : سألتني إحدى البنات الصغيرات في مدارس التربية الكنسية هل المسيح هو الله أم ابن الله؟

فأجبتها : إن أي ملك هو ابن ملك ، فعندما نقول عنه إن هذا هو الملك يكون كلاما صحيحا ، وعندما نقول إنه ابن الملك يكون كلاما صحيحا أيضا لأنه من الجنس الملوكي فهو ملك ابن ملك فالسيد المسيح هو الله بسبب جوهره الإلهي مع الأب فيه وهو ابن الله بسبب أنه كلمة الله المولود من الأب قبل كل الدهور وكل من هو مولود فهو ابن .

أيستقيم هذا الشرك والكفر الصريح مع عقيدة التوحيد الخالصة عند المسلمين أيستوي هذا مع قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ • اللَّهُ الصَّمَدُ • لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ • وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (٨)

في توراة اليهود وفي تلمودهم من الشرك والكفر بالله ووصف الأنبياء بالنقائص ما الله به عليم وهذا الشرك والكفر الصريح لا يستقيم مع عقيدة التوحيد الخالصة عند المسلمين

كيف يجتمع هذا مع قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾. (٩)

وقوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (١٠)

أما في توراة اليهود وفي تلمودهم من الشرك والكفر بالله ووصف الأنبياء بالنقائص ماالله به عليم فقد ورد في (سفر التكوين) (٢/١-٣): " أن الله - سبحانه وتعالى- لما خلق الخلق في ستة أيام فإنه تعب واستراح في اليوم السابع " .

أيستقيم هذا مع قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ... الآية ﴾ (١١)

وقولـه تعـالى : ﴿ وَلَقَـدْ خَلَقْنَـا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَـا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّـامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ (١٢)

وفي سفـر الملـوك الأول (١١/١-٦): وصف سليمان عليه الصلاة والسـلام بأنه تزوج نساءً وثنيات، وبأن نساءه أضللنه حتى أشرك بالله، وعبد أصنام نسائه الوثنيات في شيخوخته.

وفي نفس السفـر (١١: ٩، ١٠): "فغضـب الـرب على سليمـان لأن قلبه مال عن الـرب إله إسرائيل الـذي تـراءى له مرتـين".. و أوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخـرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب .

كيـف يستـوي وصـف النبي سليمان عليه السـلام بالشرك في التوراة مع وصفـه بقمة التوحيد في القرآن الكريم ؟!!

قال تعالى في مدح سليمان عليه السلام : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (١٣) وقال تعـالى: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَـا سُلَيْمَـانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمـاً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَـالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾. (١٤)

> **يـزعـمـون كـذبـا وزورا أن سليمان تزوج نساء وثنيات أضللنه !! فكيف يـسـتـوي وصـف النبي سليمان عليه السلام بالشرك في التوراة مع وصفه بقمة التوحيد في القرآن الكريم ؟!**

وعـن بلقيـس زوجـة سليمـان قـال تعـالى ﴿...قَالَـتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْـتُ نَفْسِـي وَأَسْلَمْـتُ مَـعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٥) هنا الزوجة تتبع زوجها سليمان وتسْلِمُ لله تعالى مع أنها ملكة عظيمة الشأن وفي التوراة سليمان حاشاه يتبع زوجاتـه المشـركات أهـذا ينبع مـن دين إبراهيـم أيستوي من يعظـم الأنبياء ومن يطعن فيهم مالكم كيف تحكمون .

لتوصيل رسالة مفادها أن اليهود قد مدحهم الله في القرآن وبالتالي فيمكن القبـول بهـم !!، وهـذا يذكرنـا بقوله تعالى ، في حـق اليهـود أنفسهم : ﴿... أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَـاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٦) نعم حين كان بنو إسرائيل موحدين وصالحين فضلهم الله علـى العالمين وآتاهم الحكم والنبوة ولكـن عندما انحرفوا وأشركوا قال الله تعالى فيهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا

بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١٧) وقال جل وعلا فيهم : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ (١٨)

قال المؤلف: وفي المقام الأول فهو يبين لنا التشابه الديني والأخلاقي المدهش بين الإسلام واليهودية وبالفعل فلا توجد ديانتان أقرب من بعضهما مثل الإسلام واليهودية ؛ فمن بين الديانات التوحيدية الثلاث تعتبر اليهودية ، والإسلام أكثر قرابة ؛ فكلتاهما تنحدر بالفعل من إبراهيم أبينا الطبيعي والروحي المشترك . إن العلم بهذا الارتباط مجهول في معظمه بين اليهود والمسلمين وقد وقع ضحية العداوة في العصور الحديثة ص٨.

• تعليق : أين التقارب بين الإسلام واليهودية؟، إلا أن يكون في مخيلة المؤلف، وأين التشابه الديني والأخلاقي؟، فكيف يكون من ينزه الله عن النقائص وينعته بكل أوصاف الكمال، كالذي يصف الله بأنه يتعب ويرتاح ويستيقظ ينام ويلعب وأنه يسير أمام بني إسرائيل كما تزعم التوراة والتلمود وفيه أيضا أن النبي ارميا يصف الله بالخداع وأن الرب يأمر أشعياء بأن يتعرى ويدعو بني إسرائيل وهو عار ثلاث سنوات والرب كذلك يبكي ويلطم وجهه وأنه يصارع يعقوب ويعترف بخطئه أمام كبير الأحبار كما يفترون وأن زوجة موسى خدعت الرب كما يزعم سفر الخروج والرب يخشى تجمع البشر ووحدتهم ويعشق المحارق واللحم المشوي حسب زعمهم كل هذه النقائص ينسبوها لله سبحانه وتعالى تعالى الله عما يقولون، أما بالنسبة للأنبياء فحدث ولا حرج من نسب إليهمْ قصص مفتراة لا يقوم بها أشد الفساق انحرافا وخسة، فهم يتهمون نوحاً عليه السلام بأنه شرب الخمر وتعرى وأن لوطاً قد زنى بابنتيه وأن يعقوب خدع أخاه عيسو وأنه قد اقترف جريمة قتل، وكما ذكرَ سفر التكوين أن رأوبين بكر يعقوب ضاجع سرية أبيه بلهة ويبارك يعقوب هذه المضاجعة أما يهوذا وهو أشجع أبناء يعقوب قد زنى بكنته ثامارا كما يرويها سفر التكوين

> **ينسبون إلى أنبياء الله قصصا مفتراة لا يقوم بها أشد الفساق انحرافا وخسة فهم يتهمون نوحاً عليه السلام بأنه شرب الخمر وتعرى! وأن لوطاً قد زنى بابنتيه!! وأن يعقوب خدع أخاه عيسو وأنه قد اقترف جريمة قتل!**

ومن سلالة هذا الزنى خرج داود وأن داود يكوّن عصابة لقطع الطريق والفساد في الأرض، وأنه قد زنى بحليلة جاره وقائد جنده أوريا الحثي حسب زعمهم وأن أمنون بن داود البكر يزني بأخته ثمارا وأن ابشالوم دبر لاغتيال أخيه أمنون لأنه أذل أخته وعند شيخوخة داود أوصى بوصايا إجرامية وحاقدة حسب زعم التوراة المحرفة وأن سليمان عليه السلام يقوم بمجموعة من التصفيات الجسدية ويكفي أن يقرأ المرء سفر نشيد الأنشاد ليرى مدى القبح الجنسي الذي ينسب لسيدنا سليمان عليه السلام هذا غير القصص الجنسية الشاذة التي تحويها صحف توراة اليهود المحرفة .

إن تلك القصص المشينة التي تنتقص من الله وتنسب أخس الأخلاق إلى الأنبياء عليهم السلام وأولادهم والتي لا يفعلها أفجر الفجار ممن خلق الله، نجدها مبثوثة بين صحف توراة اليهود وهو ما يسمى بالعهد القديم. هذه جولة مختصرة لما يحتويه كتاب اليهود(التوراة) ولو تتبعنا كل ما هو موجود لأصابنا الغثيان والتقزز من قصص وروايات تافهة بعيدة كل البعد عن أي قيمة إنسانية أو أخلاقية فضلا أن تكون دينية ولأطلنا على القارئ الكريم .

إن تلك القصص المشينة التي تنتقص من الله وتنسب أخس الأخلاق إلى الأنبياء عليهم السلام وأولادهم نجدها مبثوثة بين صحف توراة اليهود وهو ما يسمى بالعهد القديم

فأين هذه الأخلاق الفاضلة التي يدعيها الكاتب في التوراة والتي تقارب ما موجود في القرآن الكريم. إن قراننا يدعوا لكل خلق سامٍ ورفيع ولا سيما في وصف الأنبياء عليهم السلام .

فخذ مثلا ما يقول ربنا في حق إسماعيل عليه السلام ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾ (١٩) وقال جل وعلا في حق لوط: ﴿وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ (٢٠) وقال عز وجل في حق نوح ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ (٢١)

وقال تعالى في حق سليمان : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (٢٢)

وقال تعالى في حق يعقوب : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ

وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٢٣)

وقال تعالى في حق يوسف : ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ﴾ (٢٤)

وقال تعالى في حق أنبيائه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢٥)

هذه عينة من كثير من الآيات التي فيها مدح للأنبياء ووصفهم بأرقى المثل العليا والأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة .

فهل من مقارنة في ما موجود في التوراة المحرفة ، وبين ما هو موجود في القرآن الكريم ؟، فهل يُساوى بين النفيس والخَسيس والثرى والثريا والرفيع والوضيع؟، بل يصح قول الشاعر في هذا :

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل أن السيف أمضى من العصا

فهؤلاء إما أنهم لم يطلعوا على التوراة ويعرفوا ما بها من كوارث ولم يطلعوا على القرآن وما يحوي من فضائل؛ أو أنهم اطلعوا ولكن ما وراء الأكمة ما وراءها من القصد في التقليل من قيمة القرآن ، وإنزاله إلى درك الوثنية والأخلاق الرذيلة الموجودة في التوراة ليفقد بالتالي تأثيره المبهر على النفوس .

لا يعرف في الديانة اليهودية سفر لإبراهيم الذي استجاب فيه للنداء الإلهي بالهجرة كما جاء في الإسلام لكن الديانة اليهودية ترى فيه وجه الشبه مع الهجرة كحد فاصل وكنقطة تحول إلى حالة روحانية جديدة

قال المؤلف : يمثل هذا النداء الرباني بداية التوحيد وبداية تأريخ الشعب اليهودي ، الذي ينحدر من سلالة إبراهيم ، لا يعرف في الديانة اليهودية سفر لإبراهيم الذي استجاب فيه للنداء الإلهي بالهجرة كما جاء في الإسلام، لكن الديانة اليهودية ترى فيه وجه الشبه مع الهجرة كحد فاصل وكنقطة تحول إلى حالة روحانية جديدة ،تتمثل في حالة إبراهيم في العلاقة الشخصية مع الله. إن سبب نداء الله إبراهيم لم يفسر أبدا في التوراة، وبالرغم من هذا، فإن الأدب اليهودي اللاحق من القرنين الرابع والخامس ميلادي يعطي أجوبة شكل نصوص قريبة من السرد القرآني. ص١٧.

• تعليق : ما فائدة الأجوبة الأدبية!! وبعد قرابة ٢٦٠٠ عام من بعث إبراهيم عليه السلام إذا لم توثق التوراة المنزلة من عند الله هذا النداء العظيم الذي من اجله خلق الله الخلق ولا سيما إذا كان الأمر متعلقا بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام؛ والذين يَدعون أن تاريخهم يبدأ منه علما أننا أثبتنا وفي مناسبات عدة عدم صحة انتساب اليهود المعاصرين إلى إبراهيم عليه السلام فهم من أجناس متعددة ومختلفة وقد أثبتت الدراسات التاريخية ذلك بل وحتى البحوث فيما يخص العوامل الوراثية وعلم السلالات قد أثبتت عدم صحة انتسابهم إلى إبراهيم عليه السلام .

نعم لقد اثبت القرآن الكريم هذا النداء إذ قال الله تعالى : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة١٢٤) ومن اظلم من اليهود الذين بدلوا دين الله وسعوا في الأرض الفساد.

قال تعالى : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيراً • وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ (النساء ١٦٠، ١٦١).

وبعد عدة أسطر قال المؤلف: وقد يكون هذا مصدر اختيار الله لإبراهيم، لكن على إبراهيم إثبات أحقيته في هذا الاختيار ، وذلك بإظهار طاعته لإرادة الله، وقد قام بذلك. وكما ورد في القرآن ٢: ١٢٤ ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إبراهيم رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾، وقد ذكر الله بعد موت إبراهيم أن "إبراهيم أطاع قولي، وحفظ أوامري ووصاياي وفرائضي وشرائعي" (سفر التكوين ٢٦ : ٥). وفي الاصطلاح الإسلامي، فإن إبراهيم يعتبر المسلم المثالي لأنه أسلم كلية للإرادة الإلهية وفي المصطلح اليهودي فإن إبراهيم متقي الله ومطيع أوامره. ص١٧

• تعليق : انظر للفرق بين النص القرآني الراقي والنص التوراتي المتواضع في حق سيدنا إبراهيم عليه السلام!! فالنص الإسلامي يذكر أن الله جعل إبراهيم عليه السلام إماما مقتدى به في حياته وبعد مماته ولكن النص التوراتي يجعله مطيعا لأوامره ومتقيا وكم هم كثر الذين

النص الإسلامي يذكر أن الله جعل إبراهيم عليه السلام إماما مقتدى به في حياته وبعد مماته ولكن النص التوراتي يجعله مطيعا عاديا لأوامره ومتقيا فأين ميزة إبراهيم عليه السلام على غيره من الأتقياء؟

أطاعوا أوامر الله واتقوه، فأين ميزة إبراهيم عليه السلام على غيره من الأتقياء؟ حتى في هذه النقطة فالمسلمون هم الذين وقروا إبراهيم عليه السلام حق التوقير وليس اليهود ولو تنزلنا مع النص التوراتي وهو حق إن إبراهيم أطاع أوامر الله لكن أين اليهود من إتباع إبراهيم عليه السلام ؟.

ونختم بنص آخر لإثبات عظمة إبراهيم عليه السلام وارتفاع منزلتة ولكن من القرآن وليس من التوراة : قال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ • شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ • وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ • ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢٦)

﴿إن إبراهيم كان أمة﴾ إماما قدوة جامعا لخصال الخير ﴿قانتا﴾ مطيعا ﴿لله حنيفا﴾ مائلا إلى الدين القيم ﴿ ولم يك من المشركين﴾ (تفسير الجلالين).

قال المؤلف : ورغم القانون الإلهي، فإن بني إسرائيل لا يستطيعون العيش دوما بحسب المتطلبات الإلهية.. إن الفشل جزء من الحياة الإنسانية، لكن يوجد، أيضا، في كل حالة فشل، نور الأمل لأن الله غفور رحيم، ولأن الأشخاص المستقيمين يتصرفون تصرفا بطوليا وأخلاقيا، وبسبب هذا ظل بنو إسرائيل على البقاء ودخلوا في النهاية أرض الميعاد مع أنهم شعب مذنب؛ فبحسب التوراة فإن الإنسان العادي ليس الوحيد الذي يقترف الذنوب، بل حتى الأنبياء والملوك.

إن في العبارات التي ذكرها المؤلف عن انحراف بني إسرائيل في عبادتهم العجل وعصيانهم لأمر نبيهم تبرير وتسهيل للذنب ومعصية الله وهذا لايستغرب عن اليهود الذين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه

• تعليق: بعد ذكر المؤلف انحراف بني إسرائيل في عبادتهم العجل وعصيانهم لأمر نبيهم بدخول الأرض المقدسة ذكر تلك الجمل .

وكما قال صلى الله عليه وسلم عن الشيطان : (صدقك وهو كذوب) ، فإن بني إسرائيل لا يستطعون العيش وفق المتطلبات الإلهية كما ذكر المؤلف .. أهذه صفة القوم الصالحين؟!

ثم إن بني إسرائيل لما دخلوا الأرض المقدسة لم يكونوا مذنبين بل كانوا شعبا مسلما صالحا فكتب الله لهم النصر بعد أربعين عاما من التيه فهم غير أولئك الذين عصوا نبيهم ولم يدخلوا الأرض المقدسة .

إن في تلك العبارات التي ذكرها المؤلف تبرير وتسهيل للذنب ومعصية الله وهذا لا يستغرب عن اليهود الذين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه .

ثم نرجع للمسألة المهمة في تلك العبارات ألا وهي عدم تأدب المؤلف مع أعظم نبي عند اليهود عندما نعت موسى عليه السلام بالفشل حاشاه بل هم الفاشلون .

إن عدم الاحترام هذا نابع من دينهم وتوراتهم التي وصفت الأنبياء خيرة خلق الله بأبشع العبارات والصور فلا عجب أن يسير الكاتب على خطى التوراة المحرفة التي يستقي منها دينه وعقيدته .ولا أجد وصفا لحالهم وحالنا مع أنبياء الله إلا قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (٢٧)

قال المؤلف : لقد قارن بعض العلماء التلمود اليهودي بالحديث الشريف في الإسلام. وبالفعل يوجد عدد من أوجه الشبه بينهما بالرغم من وجود فوارق مهمة بينهما أيضا.

لقد ظل كلاهما شفهيا عدة أجيال قبل تدوينهما. وحفظ كلاهما عددا كبيرا من المعلومات حول طريقة الحياة بحسب الإرادة الإلهية التي لم تكن بينة بشكل مباشر في نصوص التوراة أو في القرآن وكلاهما يعتبر ملزما بالرغم من أنهما ليسا مثل نص الكتاب المقدس، وكلاهما يوفر أسماء الأشخاص الذين نقلوا أو شاهدوا التقليد.ص٣٦.

• تعليق : هذه محاولة أخرى من كاتب هذا الكتاب للتمويه وخلط الأوراق لكن على من ؟ كما بينا سابقا على قليلي الفهم والمعرفة وإلا فإن عوام المسلمين لا تنطلي عليهم مثل تلك الألاعيب المكشوفة النوايا والأهداف . وإلا فهل يُقارَن الحديث النبوي الشريف بالتلمود تلك إذا قسمة ضيزى . في فترة من الفترات أخفى اليهود التلمود وذلك بعد أن اطلع النصارى على مافيه من كوارث فصُعقوا مما شاهدوا فيه من استحلال للأنفس والأموال والأعراض بغير وجه حق وما فيه أيضا من استخفاف بالذات الإلهية !! .

كما بينا سابقا لا تنطلي تلك الحيل إلا على قليلي الفهم والمعرفة وإلا فإن عوام المسلمين لا تنطلي عليهم مثل تلك الألاعيب المكشوفة النوايا والأهداف وإلا فهل يُقارَن الحديث النبوي الشريف بالتلمود تلك إذا قسمة ضيزى

ليس أصلا من الإنصاف المقارنة بين تدوين السنة والتلمود ولكن بما إن المؤلف قد طرح تلك المقارنة فلنتكلم باختصار عن السنة وتدوينها .

• أولاً : كما هو معلوم إن البدء بتدوين السنة كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وتابعيهم ؛ ففي الحديث الذي رواه أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : "كنت أكتب كل شي أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش، وقالوا تكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بإصبعه إلى فيه وقال: (اكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق)"[٢٨]

وفي حديث آخر : طلب رجل من أهل اليمن يوم فتح مكة من الصحابة أن يكتبوا له خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفتح فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال: (اكتبوا لأبي شاه).[٢٩] ، وغيرها من الأحاديث التي تثبت الكتابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم .

• ثانياً : أما في زمن الصحابة رضوان الله عليهم فقد كتبَ أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأنس بن مالك فرائض الصدقة التي سنها الرسول صلى الله عليه وسلم، و كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعتبة بن فرقد بعض السنن، ووجد في قائم سيفه صحيفة فيها صدقة السوائم. و كان عند علي رضي الله عنه صحيفة فيها العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر.

كتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه في زمن الصحابة لأنس بن مالك فرائض الصدقة التي سنها الرسول صلى الله عليه وسلم وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعتبة بن فرقد بعض السنن، ووجد في قائم سيفه صحيفة فيها صدقة السوائم

• ثالثاً: وفي زمن التابعين كتب عمر بن عبد العزيز بن مروان إلى أبي بكر بن حزم عامله على المدينة: "انظر ماكان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو سنة ماضية، أو حديث عَمْرة فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب أهله ". وأراد منه أن يكتب ما عنده عَمْرة بنت عبدالرحمن الأنصارية (ت٩٨هـ) والقاسم بن محمد بن أبي بكر (ت١٢٠هـ)، وكتب عمر إلى علماء المدن الإسلامية الأخرى: " انظروا إلى حديث رسول الله فاجمعوه ".

أما المحاولة الشاملة فقد قام بها إمام آخر هو ابن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ)

حيث استجاب لطلب عمر بن عبد العزيز، فجمع حديث المدينة وقدمه إلى عمر بن عبد العزيز الذي بعث إلى كل أرض دفتراً من دفاتره، وكانت هذه هي المحاولة الأولى لجمع الحديث وتدوينه بشمول واستقصاء؛ وممن اشتهر بوضع مصنفات للحديث في مراحل متقدمة محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ) بالمدينة وهو: صاحب السيرة النبوية المشهورة باسمه، وقد اختصرها ابن هشام. والإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) بالمدينة حيث صنف (الموطأ) وتوخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز ، وعبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ) بخراسان، و عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) في كتابه المشهور (المصنف)، وتبعهم المصنفون مثل الإمام أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم كثير. وهذا موضوع طويل حاولنا اختصاره قدر الإمكان .

• رابعاً : لقد اتبَعَ أهل الحديث في حفظهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوثيق صحة نسبته إليه صلى الله عليه وسلم طرقاً معقدة جدا ودقيقة فلكل حديث هنالك سند من الرجال يشترط وصوله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنالك دراسة معمقة لكل رجل من رجال السند يشترط فيه أن يكون عدلا وضابطاً وأن يكون قد ثبت سماعه من الرجل الذي قبله في سند الحديث وهنالك علوم متعلقة بعلم الحديث منها علم علل الحديث وعلم الجرح والتعديل وكتب التاريخ وغيرها من العلوم وَوُضِعَ لِكلِ ذلك كتب متخصصة تعد بالمئات إن لم تكن بالآلاف .

لقد شهد العدو قبل الصديق على أن المسلمين هم الأمة الوحيدة التي حفظت كلام نبيها بتلك الطرق التي اختص بها المسلمون دون غيرهم

لقد شهد العدو قبل الصديق على أن المسلمين هم الأمة الوحيدة التي حفظت كلام نبيها بهذه الطرق التي اختص بها المسلمون دون غيرهم .

• التلمود : بعد هذه الإشارات المختصرة عن السنة النبوية وتدوينها وطرق حفظها فلنتعرف قليلا على التلمود .

أولاً : التلمود في اللغة: كلمة عبرية مستخرجة من كلمة (لامود Lamud) وتعني تعليم أو تعاليم.

وفي الاصطلاح: كتاب تعليم ديانة ، وآداب اليهود، أو كتاب فقه اليهود، أو الكتاب العقائدي الذي يفسر ويبسط كل معارف اليهود وتعاليمهم .

والتلمود يقسم إلى (الميشناه) ، وهي الشريعة اليهودية الشفوية دونت

بواسطة الرابي يهوذا هاناسئ إيهوذا الأمير عام ٢٠٠ م ، وفي القرون الثلاثة اللاحقة خضعت الميشناه للتحليل والدراسة في كل من فلسطين وبابل (أكثر أماكن تواجد اليهود في العالم في ذلك الزمان) ذلك التحليل والدرس عرف باسم الجمارا Gemara، وحاخامات الجيمارا عرفوا باسم أموارايم ؛ فالميشناة والجمارا سوية تسمى بالتلمود .

ويزعم اليهود بأن تلك الشرائع والروايات قد تلقاها موسى من الله ثم نقلها موسى مشافهة إلى هارون ويوشع واليعازر الذين نقلوها بدورهم إلى الأنبياء الذين نقلوها أيضا إلى أحبار اليهود (علمائهم) وتناقله بعد ذلك الأجيال من الأحبار جيلا بعد جيل عن طريق المشافهة إلى أن جمعها ودونها الحاخام (يهوذا هاناسئ)، ولذلك فإن اليهود يسمون المشنة بـ(التوراة الشفوية) أو (الشريعة الشفاهية) وقد كتبت باللغة العبرية .

وهنالك التلمود الفلسطيني أو الأورشليمي والتلمود البابلي والتلمود البابلي يتمتع بتقدير أعظم في أعين اليهود من الأورشليمي، وهو المتداول بين اليهود والمراد عند الإطلاق.

والتلمود مجموعة تفاسير وشروح وأخبار وإضافات وأحكام وضعها حكماؤهم وربانييهم والمجتهدون منهم، وهو كبير الحجم يزيد عن عشرين مجلدا وضعت في عصور مختلفة وأحوال متباينة، وذلك أنه لما كثرت التقاليد وتشعبت أطرافها، وازداد عدد الكتاب والمجتهدين الناظرين في هذه الشريعة وكثرت الأحكام الصادرة من المجامع في الشؤون المختلفة، قام سمعان بن جاملئيل وتلامذته على تنسيق تلك التقاليد والنظر فيها، فجمعوا ما تيسر لهم جمعه منها، وعكفوا على غربلته وتبويبه، وظل العمل سائرا كذلك إلى أن أتمه يهوذا هاناسئ (أعني الرئيس) وتلامذته نحو سنة ٣١٦ ب م.

هنالك التلمود الفلسطيني أو الأورشليمي والتلمود البابلي والتلمود البابلي يتمتع بتقدير أعظم في أعين اليهود من الأورشليمي وهو المتداول بين اليهود والمراد عند الإطلاق

ثانياً : يعترف شاهين مكاريوس اليهودي بوقوع التحريف حتى في التلمود المختلق، فقال: " وأما التلمود البابلي، فكان الفراغ الأول منه نحو أواخر القرن الخامس، ولم يمض زمن طويل حتى اعتور التلمود تحريف وأدخل فيه تقاليد لم تكن هناك، وأضيف إليه تفاسير وشروح وفتاوى جديدة، وسبب ذلك أن التلمود لم يكن قد قيد بعد في الكتب والدفاتر، فكان تحريفه

سهلا، ثم إن انتشار اليهود في أنحاء الأرض وكثرة المدارس والجمعيات اليهودية التي نشأت معهم أينما حلوا، جعلت فرقا في أحوالهم بحسب تباين تلك الأحوال، فكانت الأحكام الصادرة من هذه الجمعيات في المكان الواحد تباين في بعض الأحايين أحكام جمعيات أخرى في مكان آخر، ولما كثر التحريف والزيادة قام أحد علمائهم المشهورين وعني بتأليف التلمود ثانية بمعونة تلامذته ومريديه وكتبته، وقضى ستين سنة في التحبير والتحرير والتنقيب والتهذيب، وجاء بعده غيره فسعى سعيه واقتفى خطواته، فتم بذلك هذا العمل وجاء كتابا كبيرا كما تقدم الكلام، وهو بمثابة انسكلوبيديا كبيرة.

ويؤكد ذلك المهتدي السموأل بن يحيى المغربي (المتوفى سنة ٥٧٠هـ) - وكان من أحبار اليهود فأسلم - في كتابه (إفحام اليهود) في بيانه لحقيقة التلمود بقوله: ثم إن اليهود فرقتان:

إحداها: عرفت أن أولئك السلف الذين ألفوا (المشنا) و(التلمود) وهم فقهاء اليهود، قوم كذبوا على الله تعالى وعلى موسى النبي (عليه السلام)، أصحاب حماقات ورقاعات هائلة!! من ذلك، أن أكثر مسائل فقههم ومذهبهم يختلفون فيها، ويزعمون أن الفقهاء كانوا إذا اختلفوا في كل واحدة من هذه المسائل، يوحي الله إليه بصوت يسمعه جمهورهم، يقول: (الحق في هذه المسألة مع الفقيه فلان)!!، وهم يسمون هذا الصوت (بث قول)".

الذين ألفوا (المشنا) و(التلمود) هم فقهاء اليهود وهو قوم كذبوا على الله تعالى وعلى موسى النبي عليه السلام وهم أصحاب حماقات ورقاعات هائلة

أما عن تلمود أورشليم، فيقول محرر دائرة المعارف اليهودية العامة: "النص الحالي لتلمود فلسطين في حالة فاسدة جدا، والنساخ الذين نقلوه لم يترددوا في تصحيحه كلما وجدوا أن المعنى بعيد عن إدراكهم، وقد تكرر وقوع ذلك كثيرا بسبب أسلوب التلمود البليغ، وبسبب لغة النص غير المألوفة، ومشكلة النص هذه أدت إلى زيادة هذه الأخطاء، التي يقع فيها النساخ، مثل وقوع التباس بين حروف متشابهة، وحذف حروف، وترك سطور، وإساءة فهم الرموز.

ومما يدلنا أيضا على زيف التلمود وتزويره، اختلاف اليهود فيما بينهم على قداسته، بل إنكار طوائف كثيرة منهم قديما وحديثا لكتاب التلمود، ومن تلك الطوائف والفرق اليهودية. فرقة القرائين ، حيث يقول شاهين

مكاريوس عنهم: "وفي القرن الثامن بعد الميلاد قام أحد العلماء في بغداد وتبعه فرقة رفضت التلمود، واكتفت بما في التوراة بغير تفسير، وهذه الفرقة تسمى اليهود القرائين" .

ومنها فرقة السامريين، ويقول عنهم شاهين مكاريوس: "والسامرة يتمسكون بالتوراة ويرفضون التقليد (يعني التلمود)، وقد بقي منهم إلى عصرنا الحاضر نحو ثلاثمائة، وهم في نابلس"وغيرهم من الفرق اليهودية .[٣٠]

بعد هذه المقدمة المختصرة عن التلمود نقول بإذن الله : ونعيد انه لا يمكن المقارنة أصلا بين الحديث النبوي الشريف وبين التلمود لذلك نلخص للأتي :

أولاً : الحديث قد دون كل على حدة وبإسناد مستقل عن بقية الأحاديث بل لكل حديث ربما هنالك الكثير من الأسانيد .

نقول أين أسانيد التلمود المستقلة الخالية من الانقطاع والتي تبين حالة رواتها .

ثانيا : كما قلنا إن الأحاديث كل حديث لوحده أما التلمود فقد نقل جملة واحدة .

إن مما يدلنا أيضا على زيف التلمود وتزويره اختلاف اليهود فيما بينهم على قداسته بل إنكار طوائف كثيرة منهم قديما وحديثا لكتاب التلمود

• ثالثا : إن الحديث الشريف نقل من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشره

أما التلمود فهو عبارة عن أحكام وفتاوى وتقريرات جمعت على فترات من الزمان لعلماء وحكماء اليهود كما يدعون .

• رابعا : وهي من أهم المسائل ، فالحديث الشريف قد دون فعليا قرابة الـ١٢٥هـ أي في زمن التابعين الذين عاصروا الصحابة الكرام والذين شهدوا التنزيل وهي فترة قصيرة جدا ربما حلقة الوصل فيها هي جيل واحد .

أما التلمود فقد كتب وجمع في القرن الرابع الميلادي تقريبا أي بعد حولي ٢٢٠٠ سنة من حياة موسى عليه السلام وكما هو معلوم أن الأسانيد كلما تطول يدخل فيها الخلل ، هذا إن كان هناك أسانيد أصلا فكم تعاقبت أجيال وكم تعرض اليهود للحروب والاجتثاث فمن المستبعد أن تنقل تلك الأخبار

بطريقة موثقة ثم أين الطرق الموصلة وما هي دقة اتصال السند علما أن هنالك أكثر من تلمود كما أن عدم الاتفاق على وجوده قد صدر من اليهود أنفسهم كما بينا سابقا .

وللعلم فان التوراة نفسها الموجودة الآن لا يمكن إثبات نسبتها إلى موسى عليه السلام فقد تحدى الشيخ رحمة الله الهندي بعض القسيسين في محفل المناظرة أن يأتوا بالسند المتصل لأسفارهم فاضطروا للإعتراف بأنهم لا يملكون سندا متصلا لأسفارهم.[٣١]

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وصف كتاب اليهود الذي كتبوه فقال : " إن بني إسرائيل كتبوا كتابا فاتبعوه و تركوا التوراة "[٣٢].

قال الشيخ الألباني رحمه الله : و يشهد للحديث قوله تعالى في اليهود و غيرهم : ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ، فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[٣٣]. إذا فلا وجه لأي مقارنة أو تشابه بين السنة والتلمود إلا في مخيلة من يريد أن يصطاد في الماء العكر ويريد أن يخلط المشهد على القارئ ليُضيعْ الحقيقة ولكنها محاولة فاشلة ولن تنطلي على المسلمين بإذنه تعالى .

قال المؤلف : لقد اختلف اليهود حول وجود التوراة قبل الخلق، لكن القضية لم تصل إلى درجة الخلاف الإسلامي الكبير في القرن التاسع عن المحنة حول خلق القرآن الذي بدأه المعتزلة.

لقد نقلَ عَن الحاخامات في التلمود أنهم يدرسون أن التوراة المكتوبة بنار سوداء على نار بيضاء قد سبقت وجود العالم بألفي سنة ، ومال فلاسفة العصور الوسطى إلى عدم الموافقة مع فكرة أزلية التوراة أي أنها لم تخلق، ولكن الخلاف مستمر منذ قرون. وظل هذا البرهان، مثل معظم الخلافات الدينية في اليهودية، دائما أكاديميا دون إنزال أية عواقب ضد من يتخذ أي من الموقفين.ص٧٧.

• تعليق : في هذه الجمل يحاول المؤلف أن يغمز المسلمين كعادة يهود وسلوكهم المعروف مثل قولهم راعنا أو السام عليكم ويقصدون به معنى أخر .

التوراة الموجودة الآن لا يمكن إثبات نسبتها إلى موسى عليه السلام فقد تحدى الشيخ رحمة الله الهندي بعض القسيسين في محفل المناظرة أن يأتوا بالسند المتصل لأسفارهم فاضطروا للإعتراف بأنهم لا يملكون سندا متصلا

حدث هذا الأمر في التاريخ الإسلامي وهي فتنة خلق القرآن وغيرها من الفتن ثم ماذا ؟ ما علاقة هذا بالموضوع ؛ فهل هذا يُنقصْ من صحة نسبَة ديننا لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم أم هل يقلل من سمو شريعتنا وَكمالها ، وَهبْ جَدَلا أن ليس هنالك أي مشكلة حدثت بين طوائف اليهود فهل هذا له علاقة في صحة نسبة دينهم لموسى عليه السلام أو له علاقة بسلامة دينهم من التحريف والتبديل .

لنناقش الشبهة من أولها أن فتنة خلق القرآن التي حدثت للمسلمين أبان حكم المأمون تتلخص في ادعائهم أن القرآن هو مخلوق كباقي المخلوقات، وهذا خلاف النص القرآني في أن القرآن كلام الله غير مخلوق وهو صفة من صفاته ، قال تعالى : ﴿...وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾ (٣٤)، وقال تعالى ﴿وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ... ﴾ (٣٥) ؛فالكلام منسوب إلى الله وصفة من صفاته وهذا مذهب الصحابة والتابعين ومن تبعهم من أئمة المسلمين يفهم من هذا :

إن الخلاف لم يتم في عصر الصحابة ومن بعدهم بل في عهد المأمون .

إن الخلاف لم يكن بين أئمة المسلمين ومجتهديهم بل مع فرقة ضالة ومنظريهم ممن لم يكن لهم سهم في الإسلام ولم يشتهروا بالإمامة في الدين أو علم بالحديث أو الفقه .

إن الخلاف انتهى بنصرة أهل السنة وعلى رأسهم الإمام أحمد وانتهت تلك الفتنة بإذن الله تعالى دون حروب أو معارك .

ثم ليُعلمْ أن من حكمة الله في خلقه أن يُبْتلى المؤمنون فكم أبْتلي الأنبياء والأولياء بل ان بني إسرائيل ابتلوا بظلم فرعون . كل ذلك ليختبر الله صبر المؤمنين وثباتهم على دينهم حتى يظهر الحق وَيسْطع بَريقه، ومن حكمَة الله أن لا يُعرف الحق إلا بوجود نقيضه وَهوَ الباطل وهذا ما حَدث للإمام أحمد في فتنة خلق القرآن ، حيث خرج المسلمون بعد هذه الفتنة أقوي وأشد وخفتَ الباطل وذاب وانتهى .

لِيُعلمْ أن من حكمة الله في خلقه أن يُبْتلى المؤمنون فكم أبْتلي الأنبياء والأولياء بل إن بني إسرائيل ابتلوا بظلم فرعون وكل ذلك ليختبر الله صبر المؤمنين وثباتهم على دينهم

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قوة الدين الذي يتعرض للزلازل والمحن ويصمدْ دون أن يتغير منه شيء أو يَضْعُف تمسك أتباعه به .

أما ما ذكره المؤلف من الخلاف في التوراة من أن التوراة أزلية أو لا، فليُعلمْ أن أشد أنواع الخلاف هو الخلاف العقائدي لأن الأمر فيه لا يَحْتمل قولا ثالثا، فهو إما كفر أو إيمان لان الأمر يتعلق بالعقيدة فعدم اتخاذ موقف من الفريق المخطئ يعد مجاملة له في أمر ديني خطير!! ، وهذا يُحْسَبْ علامة ضعف عند اليهود أي بعبارة أخرى أن لكل الحق في إضافة ما يعتقد من الأفكار إلى الدين اليهودي دون رقيب أو حسيب ويظل الخلاف حبيس الغرف المغلقة والنقاش الأكاديمي .

إن المؤلف يحاول إعطاء صبغة مثالية للخلاف بين اليهود وهذا غير صحيح فاليهود من أعتى الفرق في الخلاف فيما بينهم ؛فعلى سبيل المثال المسيح عليه السلام ماذا كان ذنبه ألم يأت بدين وشريعة؟، أو فكرة معينة قابلة للنقاش والحوار حسب التعبير اليهودي ماذا كان جزاؤه؟، لقد تعاون كهنة اليهود مع الرومان لقتله ولكن نجاه الله تعالى فهم قتلته حُكما.. لماذا لم يُجْعَل الخلاف مع المسيح عليه السلام حبيس الغرف المغلقة والنقاش المثالي الشفاف؟.

لقد حاربوا المسيح بعنف وقد وثق هذا الله في كتابه الكريم فقال جل وعلا : ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾[٣٦] والنبي يحيى عليه السلام كذلك قتل وقُطع رأسه من أجل فتوى لم ترق للملك !!.

إنجيل النصارى يثبت تآمر اليهود على المسيح عليه السلام وقد تعاون كهنة اليهود مع الرومان لقتله ولكن نجاه الله تعالى فهم قتلته حُكما

وإنجيل النصارى يثبت تآمر اليهود على المسيح عليه السلام :

في (مر١٥: ٢٥) وكانت الساعة الثالثة فصلبوه ، وفي (يو١٩: ١٤) وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة فقال (بيلاطس) هو ذا ملككم.. فحينئذ أسلمه اليهود ليصلب.

وهذه فرقة (القرائين) اليهودية والموجودة في فلسطين التي دعت للتمسك بالتوراة وترك التلمود، لقد عادَتْ الطوائف اليهودية تلك الفرقة واشتد الصراع بينهما حتى وصل الأمر إلى أن أصدر الحاخامون قرارا بإقصائها من اليهودية وحرموا الزواج منهم وان من يولد من تلك الزيجات لا يعد من شعب الله المختار، لماذا لم يكن الخلاف معهم أكاديميا وحبيس الغرف ؟ !!.

وهذه فرقة (إعادة بناء اليهودية) يحاربهم اليهود الأرثوذكس وهم الغالبية بشدة ويصدرون البيانات ضدهم .

إن الإيحاء بأن اليهود أمة مثالية ومتكاتفة هي أفكار يحاول المؤلف بثها لتلميع اليهود وعرضهم بطريقة مثالية ومقبولة .وإلا فإن اليهود أمة الشقاق والنفاق ففي فلسطين كانت هنالك مملكتان لليهود المملكة الشمالية والمملكة الجنوبية .

يقول الأستاذ عبد الوهاب المسيري : أما قبيلتا يهودا وبنيامين، فقد ظلتا متمسكتين ببيت داود ومصرتين على فرض السيطرة الدينية والسياسية على القبائل العبرانية كافة. واتسمت المملكة الجنوبية (يهودا) بالميل إلى الانغلاق مع استمرار العداوة قائمة بينها وبين المملكة الشمالية طوال تاريخهما، وقد كانتا تدخلان في تحالفات مع الدول المجاورة في صراعهما الواحدة ضد الأخرى. [٣٧]

وهنالك سؤال مثير للانتباه لماذا قتل إسحق رابين من قبل متدين يهودي وهو ذو السجل الحافل في خدمة اليهود ومن بينها انتصار الـ ٦٧ على العرب يغال عمير هو الذي قتل رابين وهو يهودي متدين ومتشدد أكد انه ينتمي إلى اليمين المتطرف فقد أصدر في حقه ٥٤ حاخاماً يهودياً إلى عدم تسويق فكرة أن هذه الجريمة البشعة تمت باسم التوراة وفي خدمة شعب وأرض إسرائيل.

الإيحاء بأن اليهود أمة مثالية ومتكاتفة أفكار يحاول المؤلف بثها لتلميع اليهود وعرضهم بطريقة مثالية ومقبولة وإلا فإن اليهود أمة الشقاق والنفاق

إذا منطلق عمير هو ديني وباسم التوراة وفي خدمة شعب وأرض إسرائيل وقد تعاطى مع الخلاف الديني بينه وبين إسحق رابين بالقتل وليس بالحوار الهادىء والأكاديمي .

إن الخلافات بين اليهود أكبر مما نتصور ولا تكفي هذه الكلمات لبيانها وصدق قول الله تعالى فيهم : ﴿... وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [٣٨]

قال المؤلف : . وبالرغم من أن اليهود يرون دينهم بأنه أعلى من الأديان الأخرى، مثلهم في ذلك مثل المسيحيين والمسلمين، فإن الديانة اليهودية

لا تعلم الكراهية تجاه المسيحيين والمسلمين ولا تجاه المسيحية والإسلام؛ لهذا، واليوم، كما هو الحال تقريبا في كل عصر آخر، فإنه لا يوجد أي تعليم يهودي رسمي يبارك أو يدين الإسلام أو المسلمين. ص٨٢ .

• التعليق: كأن المؤلف في كوكب آخر ولا يدرى ما يجري حوله على أرض الواقع أو هو يعرف ويحرف كما يقال ؛ فإن كان يقصد بالرسمي الدولة اليهودية فكتاب ذرية إبراهيم هو كتاب ديني وليس سياسي فالسياسيون يظهرون شيئا ويبطنون آخر .

لقد عادى اليهود الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أول قدومه إلى المدينة فقد أظهروا له العداوة وفي قصة صفية أم المؤمنين رضي الله عنها أكبر دليل على ذلك حيث قالت : فسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب : أهو هو ؟ قال : نعم والله ، قال : أتعرفه وتثبته ؟ قال: نعم ، قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت أبدا . (٣٩)

وفي قصة قتله صلى الله عليه وسلم بالشاة المسمومة وإلقاء حجر عليه خير مثال على عداوته صلى الله عليه وسلم . فرسول الإسلام هكذا تعامل معه اليهود فكيف يكون تعاملهم مع المسلمين أتباعه . ثم هنالك مسألة أخرى شعب فلسطين أليس شعباً مسلماً ؟ ألم يُخرَجْ من أرضه ومورست ضده أبشع ممارسات الاضطهاد والتعذيب .

لقد عادى اليهود الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أول قدومه إلى المدينة فقد أظهروا له العداوة وفي قصة صفية أم المؤمنين رضي الله عنها أكبر دليل على ذلك

وأكبر دليل على معاداتهم للإسلام تلك مساجد مناطق أل ٤٨ في فلسطين كم منها صودر وحول إلى مراقص وخمارات ودوائر حكومية وقسم منه لا يسمح بترميمه وقسم منها مقفل أليس هذا حرب للإسلام في أهم مقدساته ألا وهي المساجد .وإليكم بعض الأمثلة على مدى احترام اليهود للعرب والمسلمين .

فهذا أيلي يشاي يهودي متدين يشغل الآن منصب وزير الصناعة الإسرائيلي وزعيم حزب شاس الديني المتطرف يشجع بطرد الفلسطينيين وقتل الأطفال والشيوخ يتفاخر دائما بأنه لم يصافح أي عربي على مر التاريخ.

وشلومو عمار من أبرز حاخامات إسرائيل من مواليد مدينة الصويرة المغربية له عدة فتاوى يبيح فيها لجيش الاحتلال الصهيوني قتل الأطفال

والأبرياء في فلسطين وجنوب لبنان واغتصاب النساء العربيات، وهو يشغل الآن الحاخام الأكبر لمدينة نتانيا في فلسطين المحتلة.

وكشف تقرير (الرصد السياسيّ السابع)، الذي أصدره مركز (مدى الكرمل)، النقاب عن تصريحات لـ"عوفاديا يوسيف"، الزعيم الروحيّ لحزب شاس (الإسرائيلي) يسب فيها الإسلام والمسلمين.

وتحت عنوان (الرابي عوفاديا يحقر الدين الإسلامي)، أوضح التقرير أن (الرابي عوفاديا يوسيف) قال عن المسلمين، خلال "موعظة دينيّة" قدّمها، إنهم "أغبياء، دينهم بشع مثلهم". وذكرت صحيفة (القدس العربي) اللندنية أنه ليس بالأمر الشاذ أن يقوم رجل دين يهوديّ بالتهجّم على العرب والمسلمين ومهاجمتهم، لكن عندما يفعل ذلك زعيم مثل يوسيف، فإنّ للأمر دلالةً سياسيّةً عمليّةً خطيرةً، وذلك لأنّ أتباعه يَقبلون مواعظه دون مناقشة، فهو الزعيم الروحيّ لحزب شاس، وهو الحزب الرابع في "إسرائيل" من حيث التمثيل في الكنيست، إذ حصل في الانتخابات الأخيرة على ١١ مقعدًا في الكنيست، أي نحو ٣٠٠ ألف صوت..

هذا قليل من كثير على مدى بث كراهية المسلمين من قبل اليهود بل ولما هو كل غير يهودي وهذه مسألة طبيعية لا تحتاج للتعمية والمراوغة حيث إن التوراة هي التي تحث على هذه الكراهية: ففي سفر (تثنية الاشتراع) في الإصحاح العشرين يقولون فيه: "حين تقرب من مدينة لكي تحاربها أدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب يكون لك تحت السخرة ويستعبد لك؛ وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحدّ السيف، وأما النساء والأطفال وكل ما في المدينة يكون غنيمة لك.. وأما مدن أولئك الأمم التي يعطيها لك الرب إلهك ميراثاً فلا تستبق منها نسمة".

شلومو عمار من أبرز حاخامات إسرائيل من مواليد المغرب له عدة فتاوى يبيح فيها لجيش الاحتلال الصهيوني قتل الأطفال والأبرياء في فلسطين وجنوب لبنان واغتصاب النساء العربيات

وفي نص آخر من السفر نفسه في الإصحاح ١٣ يقولون: "فاضرب أهل تلك المدينة بحدّ السيف وأبسلها بجميع ما فيها حتى بهائمها بحدّ السيف، وجميع سلبها اجمعه إلى وسط ساحتها وأحرق بالنار تلك المدينة وجميع سلبك جملة للرب إلهك فتكون ركاماً إلى الدهر لا تبنى من بعد".

وهـذه نصوص من التلمود للحض على كراهية غير اليهـود: "الخارج عن دين يهود حيوان على العموم فسمّه كلباً أو حماراً أو خنزيراً، والنطفة التي هو منها هي نطفة حيوان.

وقال الحاخام آبار بانيل: المرأة غير اليهودية هي من الحيوانات، وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ليكون لائقاً لخدمة يهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم لأنه لا يناسب لأمير أن يخدمه ليلاً ونهاراً حيوان وهو على صورته الحيوانية.

هـذه النصوص لا يمكن ردها ولا إخفاؤها فلا داعي لمحاولات إظهار اليهود بمظهر المنصفين والمحايدين والرحماء بالمخالف، وواقعهم غير ذلك بتاتا، كل ذلك لإيهام القاريء وجره إلى القبول باليهود كما بينا آنفا .

• خاتمة : هـذه عينات متفرقة من كتاب ذرية إبراهيم ليعطي القارئ الكريم فكرة عن مكونات هذا الكتاب، فالذي يتصفحه يستنتج أن هذا الكتاب قد أشرفت على إنتاجه مؤسسات ومنظمات، وكُتبَ بعناية فائقة ليوصل الفكرة التي ألف من أجلها ألا وهي إزالة الفوارق بين دين الإسلام العظيم الذي يعتمد على توحيد الله بإلوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته واتباع سنة نبيه دون زيادة أو نقصان ولا تحريف أو تبديل، وبين الدين اليهودي المبدل والمحرف الذي خلِط حَقه بباطله .

يحاول المؤلف أن يدغدغ مشاعر القارئ المسلم في مناسبات عديدة من فقرات هذا الكتاب ليُثبت أن التقارب بين الدينين الإسلامي واليهودي هو الأفضل مقارنة بغيره من الأديان

يحاول المؤلف أن يدغدغ مشاعر القارئ المسلم في مناسبات عديدة من فقرات هذا الكتاب ليُثبت أن التقارب بين الدينين الإسلامي واليهودي هو الأفضل مقارنة بغيره من الأديان .

ونحن بهذه المناسبة لا ننكر أن في الديانات المبدلة والمحرفة مثل النصرانية واليهودية يوجد بعض الحق وهو من آثار النبوة، ولكن أضيف إلى هذا الحق من الباطل ما ضيع هذا الحق وأذهَبَ نورَهُ. فهو كمن يدس السم في العسل فيصبح العسل الذي هو شفاء للناس سما زعافا . بل وفي كل الأديان الوثنية وغيرها هناك مساحة من الحق لكن هذه النسبة من الحق لا تجعل الباطل حقا، فحتى كفار قريش الوثنيين قال تعالى في حقهم : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّه

فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [٤٠] فكفار قريش يعترفون أن الله قد خلق السماوات والأرض ولكنهم أضافوا إلى هذا الحق باطلا عظيما أزال هذا الحق الذي عندهم .

أن المؤلف وفي فصول عديدة يُعرِّفْ القارئ بالديانة اليهودية من خلال التوراة وأحكامها وكيفية المعابد عند اليهود والتعريف برجال الدين اليهودي وتفاصيل الشريعة اليهودية من أحكام الزواج والجنائز وأعياد اليهود وطهارتهم وأنواع الأطعمة المحرمة عند اليهود وغيرها من الأمور التي تتعلق بحياة اليهود ودينهم والقصد من هذا التفصيل الوصول إلى هدفين الأول : التعريف بالديانه اليهودية وهي نوع من الدعوة لتلك الديانة وصبغها بالصبغة الوردية الشفافة لتكون أكثر قبولا لمن رغب بالاطلاع على تلك الديانة ، ولم يتطرق المؤلف للكوارث في الديانة اليهودية من الطعن بالله وبالرسل عليهم السلام وإلصاق أرذل الأخلاق بهم حاشاهم ولم يتطرق كذلك إلى الوصايا الدموية لقتل البشر من نساء وأطفال وشيوخ بل حتى الحيوانات لم تسلم من تلك الوصايا المدمرة .

الثاني : هو للإيحاء بأن هنالك تقارب وتشابه بين الديانتين ،الإسلامية واليهودية وبعبارة أخرى كما إن للمسلمين أحكاماً وشريعة فكذلك لليهود لكن ليَعْلَم اليهود أن كل الديانات على وجه الأرض فيها شرائع وأحكام وبيوت للعبادة ورجال دين ولكن العبرة هي مدى موافقة تلك الشرائع لما يحبه الله ويرضاه ومدى صحة نسبة تلك الشرائع لدين الله هذا هو بيت القصيد .

لم يتطرق المؤلف للكوارث في الديانة اليهودية من الطعن بالله وبالرسل عليهم السلام وإلصاق أرذل الأخلاق بهم حاشاهم ولم يتطرق كذلك إلى الوصايا الدموية لقتل البشر من نساء وأطفال وشيوخ

لذلك يحب على المسلمين التحذير من تلك الأفكار والمشاريع اليهودية التي قد تجد مسلكا أو طريقا إلى مسامع المسلمين وخاصة في ظل فوضى الشبكة العنكبوتية ودون وجود حواجز تقف في طريق وصول المعلومة إلى أي شخص على ظهر البسيطة . من هذا المنطلق كان هذا الجهد المتواضع .

نسأل الله أن يحفظ أمتنا من كيد الكائدين ومكر الماكرين وأن يُرجع فلسطين إلى حاضنة الأمة الإسلامية إنه سميع مجيب .

• **الهوامش :**

١- سورة الجاثية١٦

٢ - سورة آل عمران٦٧.

٣- سورة الحج٧٨.

٤- (الصحيحة : ٣١٧٧).

٥- (الألباني: صحيح).

٦- سورة المؤمنون١٠١.

٧- مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية لنيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوي إعداد : الأكليريكي الدكتور سامح حلمي .

٨- سورة الإخلاص ١-٤ .

٩- سورة المائدة١٧

١٠- سورة التوبة٣٠

١١- سورة البقرة٢٥٥.

١٢- سورة ق٣٨.

١٣- سورة ص٣٠.

١٤- سورة الأنبياء٧٩ .

١٥- سورة النمل٤٤

١٦- سورة البقرة٨٥.

١٧- سورة المائدة٦٤

١٨- سورة آل عمران١١٢.

١٩- سورة مريم٥٤

٢٠- سورة الأنبياء٧٤ .

٢١- سورة الإسراء ٣ .

٢٢- سورة الأنبياء٧٩ .

٢٣- سورة البقرة١٣٣.

٢٤- سورة يوسف٣٨ .

٢٥- سورة الأنعام٨٤.

٢٦- سورة النحل.

٢٧- سورة الأنعام٩١.

٢٨- (أخرجه الدرامي في سننه وأبو داود، وصححه الألباني).

٢٩- رواه البخاري.

٣٠- (بعض المعلومات أخذت من مجلة الجامعة الإسلامية).

٣١- (انظر: إظهار الحق ص٨٣،٨٤).(مجلة الجامعة الإسلامية).

٣٢- (الصحيحة رقم : ٢٨٣٢)

٣٣- سورة البقرة٧٨ ، ٧٩

٣٤- سورة النساء١٦٤ .

٣٥ - سورة الأعراف١٤٣ .

٣٦ - سورة النساء١٥٧ .

٣٧ - ((٤٧٥/١٠)موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية).

٣٨ - سورة المائدة٦٤ .

٣٩ - (أبو نعيم : دلائل النبوة).

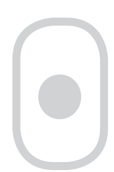
٤٠ - سورة العنكبوت٦١ .



سلسلة بيت المقدس للدراسات

فتاوى مختارة عن فلسطين والقدس واليهود

لجنة البحث العلمي



فتاوى مختارة

لجنة البحث العلمي



عدد نقدم مجموعة من الفتاوى المختارة ، التي تعالج الواقع الفلسطيني من منظور شرعي تأصيلي، بهدف بيان الرؤية الصحيحة لقضية فلسطين والصراع مع اليهود الغاصبين ، نحاور فيه علماءنا الربانيين، ودعاتنا العاملين على الساحة، نلتمس منهم معالم فهم الأحداث وتأصيل الواقع وإنزاله على القواعد الصحيحة.

فتاوى تم انتقاؤها بعناية فائقة لتكون إرواءً للمتعطشين من أبناء أمتنا الذين ينشدون الحكمة، لا سيما وأننا نعيش أياماً مريرة في ظل مجازر ومحارق يهودية اقترفتها الأيادي القاتلة في غزة وفلسطين ؛ ومركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية إذ يقدمها ليأمل أن تكون الزاد الحقيقي الذي يضع النقاط على الحروف وينير معالم الطريق إلى النصر والتمكين .

جلب كثير من الناس حفنات من تراب قبور الشهداء إلى بيوتهم

نقدم في كل عدد مجموعة من الفتاوى المختارة التي تعالج الواقع الفلسطيني من منظور شرعي تأصيلي بهدف بيان الرؤية الصحيحة لقضية فلسطين والصراع مع اليهود الغاصبتن نحاور فيه علماءنا الربانيين

• الشيخ إحسان إبراهيم عاشور (مفتي محافظة خانيونس)

السؤال :

يشيع بين العديد من الناس الذهاب إلى قبور من نحتسبهم عند الله شهداء، ويقول البعض أن هناك رائحة عطرة تفوح من هذه القبور ، بل يصل الحد إلى جلب الكثير من الناس حفنات من تراب هذه القبور ، ويحتفظون بها في بيوتهم . ما الحكم الشرعي في هذه المسألة ، وهل هناك كرامات بخصوص الشهداء تصل إلى هذا الحد ؟ أفتونا مأجورين ، وجزاكم الله خيرا ...

• الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :

أولا : ورد في النصوص الصحيحة أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء عليهم

صلوات الله و سلامه ؛ وأما الشهداء فلم يثبت في ذلك شيء تقوم به حجة- حسب علمي - ولكن تأكل الأرض أجساد الشهداء وغيرهم ، ومع ذلك فإن الله تعالى قد يحفظ أجساد بعض الشهداء، وبعض الصالحين من غير الشهداء ؛ إكراماً لهم ، كما حصل لبعض شهداء موقعة أحد ، وعلى رأسهم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ووالد جابر بن عبد الله رضي الله عنهم .

وعليه فإن جسد الشهيد قد يتحلل كما يجري ذلك لأي ميت آخر ، ولا يحكم عليه بعدم نيل الشهادة إذا رأينا ذلك ، ومن رأيناه من الشهداء لا يتحلل ، فتلك كرامة أخرى من الله عز وجل، يكرم بها بعض الشهداء .

ثانيا : إن الصحيح الثابت هو أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، وأنهم فُضِّلوا ومُيِّزوا على غيرهم من المؤمنين بأنهم يرزقون في الجنة ، ويأكلون ، ويتنعمون ، وغيرهم من المؤمنين مُنَعَّم بما دون ذلك ، وتلك هي ميزة الشهداء وخاصتهم من جهة حياتهم في قبورهم ؛ كما جاء ذلك في قول الله تعالى : ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (سورة آل عمران ١٦٩).

جسد الشهيد قد يتحلل كما يجري ذلك لأي ميت آخر ولا يحكم عليه بعدم نيل الشهادة إذا رأينا ذلك ومن رأيناه من الشهداء لا يتحلل فتلك كرامة أخرى من الله عز وجل

ثالثا : إن كون رائحة الشهيد رائحة المسك فهذا أيضا ثابت ، لكنه يكون يوم القيامة ؛ إظهارا لفضيلة الشهيد ، وتنويها به بين أهل الموقف ؛ فقد روى الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله يكون يوم القيامة كهيئتها إذ طعنت ، تفجر دما ، اللون لون الدم ، والعرف عرف المسك" ، واللفظ للبخاري .

(والعَرف : الريح) ، ولهذه الحكمة ترك غسل شهيد المعركة .

رابعا : يؤمن أهل السنة والجماعة بوقوع بعض الكرامات للأولياء، والصالحين ، وعباد الله المتقين ، وهي بعض أنواع من خوارق العادات ، يُظهرها الله لبعض أوليائه ؛ إكراماً لهم ، وإظهارا لفضلهم بين العباد ، كإكرام الله مريم أم عيسى عليه السلام بطعام الصيف في الشتاء ، وطعام الشتاء في الصيف ، وإكرام أهل الكهف بالنوم الطويل في كهفهم ، ورعايتهم فيه بالشمس والتقليب ، ونحو

ذلك ؛ فليس من المحال شرعا حصول بعض الكرامات ؛ كأن يسطع نور ، أو تفوح رائحة طيبة من قبور بعض الصالحين كرامة لهم من الله ، ودلالة على صلاحهم وتقواهم .

ولكن من الأهمية بمكان أن نعلم يقينا أن حدوث ذلك لا يعني نفي الصلاح أو الشهادة عمن لم يحصل لهم مثل ذلك ، أو الحط من قدرهم ، والنيل من شرف شهادة من استشهد منهم ؛ إذ ليس بالضرورة ظهور مثل هذه الكرامات لكل شهيد ، وأن يكون ظهورها علامة ساطعة على أحقية صاحبها بالشهادة دون سواه .

خامسا : إنْ حدث لبعض الشهداء نوع من هذه الكرامات ، فلا يجوز إطلاقا أن يكون ذلك مدعاة لتقديس القبر أو صاحبه ، أو أخذ حفنة من تراب القبر للتبرك بها ، والاحتفاظ بها في البيوت ؛ فإن ذلك من الشرك ، وقد حذر الله تعالى من ذلك ورسولُه محمد صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة ثابتة من القرآن والسنة ، حتى ولو كان التقديس للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ولهذا كان حرص النبي صلى الله عليه وسلم شديدا على صفاء عقيدة المسلمين ، وطهارتها من الشرك ، حتى في آخر لحظات حياته صلى الله عليه وسلم ؛ فقد كان من آخر وصاياه وهو في مرض الموت أن قال : "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" أخرجه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها .

حدوث كرامات لبعض الشهداء لا يجوز إطلاقا أن يكون مدعاة لتقديس القبر أو صاحبه أو أخذ حفنة من تراب القبر للتبرك بها والاحتفاظ بها في البيوت

والله تعالى أعلم ، وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

••••

الجمع بين أحاديث الدجال وقيام الساعة

• فضيلة الشيخ: ياسر برهامي

السؤال:

هناك أربعة أحاديث صحيحة -في صحيح مسلم-، لكني لا أستطيع الجمع بينها، كلها تتحدث عن الساعة، كتاب الفتن وأشراط الساعة: عَنْ حُذَيْفَةَ

بْن أَسِيد قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي غُرْفَة وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا. فَقَالَ: (مَا تَذْكُرُونَ؟). قُلْنَا: السَّاعَةَ. قَالَ: (إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَات: خَسْفٌ بِالْمَشْرِق وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِب وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَة الْعَرَب وَالدُّخَانُ وَالدَّجَّالُ وَدَابَّةُ الْأَرْضِ وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَة عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ).

- عَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُول اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: (إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْس مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا).

كتاب الإيمان: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ (لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا).

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعْدَ ذَلِكَ يَسْتَعِيذُ مِنْ عَذَاب الْقَبْرِ.

لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ (لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا)

هل معنى هذا أن وقت خروج الدجال ستكون الشمس قد طلعت من مغربها؟ وإذا كان هذا صحيح؛ فكيف يستعيذ الرسول -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنون من الدجال ووقت خروجه سيكون الكل قد آمن والأعمال لم تعد تُكتَب؟

• الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

بل طلوع الشمس من مغربها بعد الدجال بلا شك، بل بعد عيسى -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنه يضع الجزية أي لا يقبلها ولا يقبل إلا الإسلام؛ فكيف لا ينفع الإسلام الذي يقبله المسيح -صلى الله عليه وسلم-؟!

ومعنى حديث: (إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا..): أي

الآيـات القريبـة جدًا من الساعة فهـي أولية نسبية أو أول الآيات التي لا يقبل الإيمان عندها؛ لأن الدابة أمرها كذلك في عدم قبول الإيمان والعمل.

••••

نصرة المستضعفين من المسلمين إذا تلبسوا بظلم أو معصية

• فضيلة الشيخ: ياسر برهامي

السؤال:

جمع بعضهم في رسالة: "مشاهد القبور والمزارات وما يجري عندها من بدع وشرك" في داخل فلسطين، وذلك للتدليل على أن أهل فلسطين متلبسون بالشرك بدرجة كبيرة، وأن الحديث هناك عن الجهاد أو المنكرات الأخرى حديث لا معنى له أبدًا، هذا فضلاً عن نصرتهم ومساعدتهم!! ما هو تعليق فضيلتكم حول هذا الأمر؟

• الجواب :

وجود مظاهر الشرك وعبادة القبور في فلسطين وغيرها أمر موجود مثله في معظم بلاد المسلمين يجب إنكاره وتحذير المسلمين منه ولكن ذلك لا يعني أن أهل فلسطين كلهم كذلك

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فوجود مظاهر الشرك وعبادة القبور في فلسطين وغيرها أمر موجود مثله في معظم بلاد المسلمين، يجب إنكاره وتحذير المسلمين منه، ولكن ذلك لا يعني أن أهل فلسطين كلهم كذلك متلبسون بالشرك، أو أن وجود ذلك في بعضهم يُسْقط واجبَ الجهاد المقدور عليه إن قُدرَ على شيء منه، أو يُسقط معاونَتهم ومَساعدتَهم، فهذا تعميمٌ ظالم، وتكفيرٌ بالعموم عظيمُ الإثمِ.

وأهلُ الجهل من أهل فلسطين وغيرها ممن يقعون في البدع أو تلك الشركيات يجب تعليمهم، ولا يُكَفَّر المعين منهم إلا بعد إقامة الحجة عليه إذا كان ما ارتكبه شركًا أكبر.

ولا نشك أن تثبيط المسلمين عن مناصرة إخوانهم المسلمين في فلسطين لوجود بعض من يقع في ذلك، كما يوجد بعض من يوالي اليهود ويعاونهم،

وهـو مثـل شـرك القبور، كذلـك تثبيط المسلمـين بهذه العلـل الواهيـة: ظلـم للمستضعفين من المسلمين، وظلم للمجاهدين الصادقين، وتحقيق لمآرب اليهود.

فيجـب أن نقـوم بتعليـم المسلمين التوحيـد وننهاهم عن عبـادة القبور، وعن مـوالاة الكفار، وعن التحاكم إلى غير شرع الله، وفي نفس الوقت نعاون أهل الحق منهم بكل ما نقدر عليه.



يجب أن نقوم بتعليم المسلمين التوحيد وننهاهم عن عبادة القبور وعن موالاة الكفار وعن التحاكم إلى غير شرع الله وفي نفس الوقت نعاون أهل الحق منهم بكل ما نقدر عليه

قواعد النشر في المجلة



منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء السلسلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية:

الشروط:

تشترط سلسلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي:

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن يكون باللغة العربية.
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن.
- ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4).

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي:

aqsaonline@aqsaonline.info

والله الموفق ،،



مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

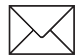


www.aqsaonline.info

بسم الله الرحمن الرحيم







aqsaonline@aqsaonline.org







سلسلة بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية - تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد الثالث عشر (صفر ١٤٣٣هـ- يناير ٢٠١٢م)

رقم الإيداع : (٢٠٠٨/١٢٩٨٨)

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

المكتب	العنوان
فلسطين (غزة)	٠٠٩٧٢٥٩٩٦٨٦٨٩٢ - ٠٠٩٧٢٥٩٩٦٠٥٧٤٦- ٠٠٩٧٠٨٢٨٦١٦٥٤
مصر (القاهرة)	هاتف وناسوخ : ٠٠٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦- محمول : ٠٠٢٠١٠٩٣٩٦٦٠١ للمراسلة : القاهرة - مدينة نصر - مكتب بريد العاشر رقم بريدي : ١١٥٢٨ - ص. ب : ٣٩
لبنـــان (صيدا)	محمول : ٠٠٩٦١٣٥٦٦٠٧٠ هاتف وناسوخ : ٠٠٩٦١٧٧٥٤٧٨٩ دوار القدس - سنتر حجازي - الطابق الأول - مكتب ٢٦
اليمن (صنعاء)	٠٠٩٦٧٧١١٩٧٦٨٤٩ - ٠٠٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩

وكلاء توزيع إصدارات مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

الدولة	الوكيل	العنوان
فلسطين (نابلس)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف وناسوخ : ٠٠٩٧٠٩٢٣٩٧٨٩٠ ص. ب: ١١٢٣ نابلس
الأردن (عمان)	الدار العثمانية	هاتف : ٠٠٩٦٢٧٩٥٨٨٦٥٢٤
السعودية (المدينة)		هاتف : ٠٠٩٦٦٥٠٤٤١٥٨٣
الكويت (حولي)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف : ٠٠٩٦٥٢٦١٠٢٧٠ ناسوخ : ٠٠٩٦٥٢٦٣٧١٢٠ المندوب :٠٠٩٦٥٦٦٠٠٦٢٧ ص.ب : ٤٣٧١ حولي الرمز البريدي : ٣٢٠٧٤

رقم الحساب : بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة الرئيسي - رقم حساب :٢٦١٣٨٢

الأسعـــــــــــار

الدولة	سعر النسخة	Copy Price	Country
فلسطين	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Palestine
الأردن	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Jordan
اليمن	٢٠٠ ريال	200 Real	Yemen
السعودية	١٠ ريال	10 Real	Saudi Arabia
البحرين	١ دينار	1 Dinar	Bahrain
قطر	١٠ ريال	10 Real	Qatar
عمان	١ ريال	1 Real	Oman
الإمارات	١٠ دراهم	10 Dirhams	UAE
مصر	٥ جنيهات	5 Pounds	Egypt
الكويت	٧٥٠ فلساً	750 Fils	Kuwait

• الدول الأجنبية : بما يعادل ١٥ ريال سعودي تشمل أجور البريد للنسخة الواحدة.

رئيس مجلس إدارة المركز

جهاد العايش

الإشراف العام

عيسى القدومي

هيئة التحرير

م. مبتسم أحمد

د.مراد أبو هلاله

د. نايف فارس





المراســـلات

ترسل باسم المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسـات على البريـد الإلكـتروني للمركز :

Correspondences Should be addressed to :
The General supervisor of Bait AlMagdes series
editor@aqsaonline.info

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

قبرص - نيقوسيا

عنوان المركز على شبكة الإنترنت

www.aqsaonline.info

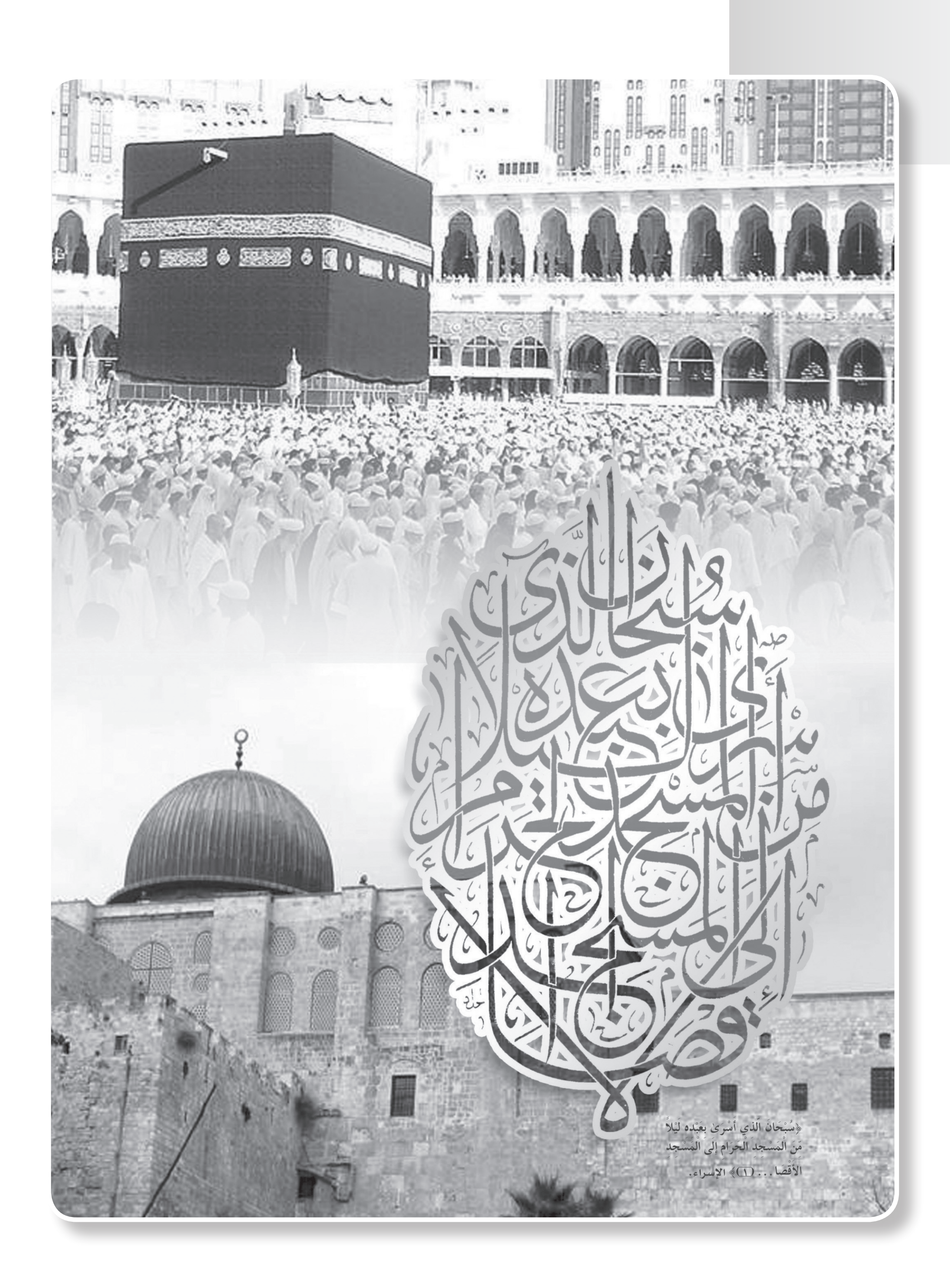
البريد الإلكتروني

aqsaonline@aqsaonline.org



فهرس الموضوعات

العدد الثالث عشر



﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا... (١)﴾ الإسراء.





كلمة العدد

المشرف العام

لماذا تحرق مساجدنا؟

المشرف العام



احتلال اليهود لأرض فلسطين في عام ١٩٤٨ م، لم ينقطع مسلسل الاعتداءات على المساجد، فتم تدمير أكثر من ١٢٠٠ مسجد، والذي بقي منها في مناطق الـ «٤٨» - والتي كانت قائمة قبل الإحتلال- حوالي ١٠٠ مسجد إلى الآن، وتلك المساجد لم تسلم من أناس عرفوا عبر التاريخ بسوء الخلق والكذب والافتراء والتحريف الذي اتخذوه وسيلة للكسب؛ حيث قامت المؤسسات الرسمية اليهودية بتحويل بعض المساجد إلى كُنُسٍ يهودية: كمسجد العفولة، ومسجد طيرة الكرمل، ومسجد أبو العون، وبعضها الآخر حُوِّل إلى خمّارة كمسجد بيسار، وناد ليلي كمسجد السكسك في منطقة يافا، ومسجد عسقلان ما زال يستعمل كمطعم ومتحف وغيرها الكثير الكثير.

ومنذ بداية عام ٢٠١٠م وإلى الآن صعّد اليهود من اعتداءاتهم الممنهجة على المساجد، فتم حرق وتدمير العشرات منها، وكتابة عبارات مسيئة للإسلام، والرسم على جدرانها النجمة السداسية، ومن اللافت ترك المغتصبين عبارة توضح رقم المسجد في مسلسل التدمير والحرق كعبارة "المسجد رقم ١٨ الذي يحرق"، وهذا ما دفع بعض المختصين من التصريح بوجود تنظيم للمغتصبين اليهود يستهدف المساجد في فلسطين؛ أما موقف قوات الاحتلال من ذلك فهو الرعاية والحماية لتلك الأعمال الإجرامية قبل التنفيذ، والشجب والاستنكار بعد الحرق والتدمير. مع ترك ما يزيد على نصف مليون مغتصب في مناطق الضفة الغربية والقدس، وبيدهم أكثر من نصف مليون قطعة سلاح آلية فردية.

> **المساجد لم تسلم من أناس عرفوا عبر التاريخ بسوء الخلق والكذب والافتراء والتحريف الذي اتخذوه وسيلة للكسب**

حرق المساجد جرائم تضاف إلى سجل الاعتداءات التي أشعلها المغتصبون الصهاينة الذين أسموهم زوراً مستوطنون، هوايتهم

وممارستهم اليومية أضحت حرق المساجد، وتدنيس المقابر، وقلع الأشجار، وقتل من يواجههم أو يمنعهم، ويتلقون الدعم والرعاية والحماية من قوات الاحتلال ومؤسساته، قبل تنفيذ الجريمة وما بعدها، فهم في مأمن من العقاب، وهؤلاء لا يتحركون فرادى، فلهم من يمثلهم دينياً من حاخامات وحركات متطرفة، وكذلك ممثلين في أحزابهم السياسية ، ومنهم الوزراء في الحكومة، والأعضاء في البرلمان العبري .

وكعادتهم ندد "شمعون بيريز" – رئيس الكيان المحتل- وغيره من قادة الاحتلال تلك الممارسات، ومع ذلك لم نسمع أو نقرأ أن مغتصباً واحداً منهم قد اعتقل أو سجن بحكم قضائي على ممارساته وعدوانه !! فالمعتدي اليهودي لا يكشف أمره أو ملابسات إجرامه، ويترك له العنان ليمارس هواياته في تدنيس المقدسات والاعتداء على الممتلكات.
وما زالت فتاوى حاخاماتهم تدعوهم للاستمرار في إجرامهم، ولو وصل بهم الأمر إلى سفك الدماء، فهذا فعل يؤجر ويثاب عليه كيهودي !! لأن الطرف الآخر يُعد – حسب شريعتهم - من الجوييم والتي تعني : حيوانات بهيئة بشر حتى يأنس بهم اليهودي !!

لا يخفى على المتابعين لممارسات المغتصبين اليهود بأن تلك الجرائم هي ضمن سياسة أُطلق عليها عبارة "الثمن الواجب دفعه" وتتمثل في شن هجمات انتقامية منهجية ضد أهداف فلسطينية في كل مرة تتخذ فيها سلطات الاحتلال إجراءاً يعتبرونه مناهضا للاستيطان!!

وتلك المجموعات الصهيونية التي قامت وتقوم بالاعتداء على المساجد غير بعيدة عن مصادر القرار في "الكيان الغاصب" على مستوياته المختلفة، كما أن المجموعة الإرهابية اليهودية المسماة "شارة الثمن" التي أعلنت مسؤوليتها عن حرق مسجد النور في قرية طوبا الزنغرية

المجموعات الصهيونية التي قامت وتقوم بالاعتداء على المساجد غير بعيدة عن مصادر القرار في «الكيان الغاصب» على مستوياته المختلفة

في الجليل بشمال فلسطين، ليست تنظيما سريا، بل تنظيماً موجوداً بين مجموعات المغتصبين داخل المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م، وهي استنساخ للعديد من المجموعات اليهودية المتطرفة التي نشأت خلال العقود الأربعة الماضية.

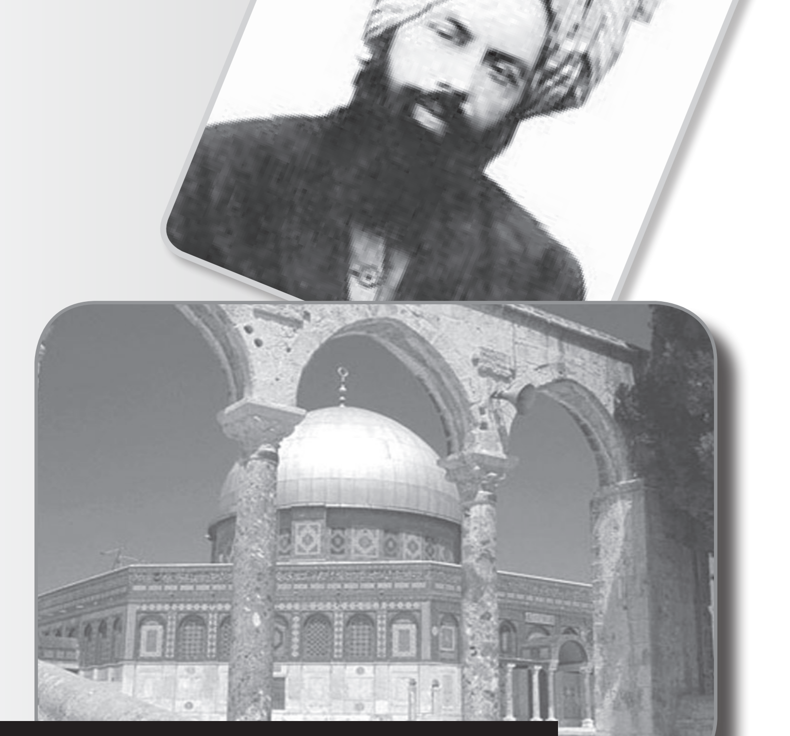
لا شك أن ممارسات اليهود تنم عن الوقاحة والحقد الدفين على المسلمين وديانتهم وكتابهم الكريم، فلم تتوقف محاولات تحريف القرآن الكريم والتشكيك في صحة آياته، وما زال مسلسل نشر الكتب المشوهة للإسلام وسيرة النبي محمد ﷺ مستمرا . وجاء تدنيس القرآن الكريم من جملة النصائح التي تلقوها من الخبراء في الشأن الإسلامي، بأن ذلك من أشد ما يؤثر في المسلم ويشعره بالإهانة والمذلة، وقد يؤدي به إلى الانهيار والاستسلام الكامل؛ فالمقصود من هذا الإذلال المدروس .

ولعلنا نتساءل : ماذا سيجري لو أن مسلماً أو مسلمين تجمعوا وحرقوا الكنس ومزقوا التوراة والتلمود رداً على الجرائم التي ترتكب بحق أهل فلسطين والأمة الإسلامية والعربية وشعوبها؟ وهل سمعتم أن مسلماً أحرق التوراة أم قام بتدنيسها رداً على جرائم اليهود المستمرة في فلسطين وتصريحات الحاخامات التي جمعت قاموس الألفاظ الرذيلة التي تقطر حقداً وخبثاً وسماً وإساءة لكل ما هو عربي وإسلامي، لكن الأمة المسلمة تنطلق من عقيدة راسخة وشريعة محكمة وقيم حضارية راقية لا تقبل الهبوط إلى مستويات الانحطاط التي يهبط إليها قتلة الأنبياء والرسل . ونحن على يقين أن المناشدات الأخلاقية وبيانات الإدانة والشجب والاستنكار لم تعد تكفي، فالمطلوب سياسة عربية وإسلامية مغايرة، سياسة تضمن اتخاذ خطوات فعالة لكسر وشل يد الإرهاب الفاشي الصهيوني، وتفضي إلى اتخاذ خطوات عملية لنصرة الشعب الفلسطيني وحماية مساجد المسلمين ومقابرهم.

ماذا سيجري لو أن مسلما أو مسلمين تجمعوا وحرقوا الكنس ومزقوا التوراة والتلمود ردا على الجرائم التي ترتكب بحق أهل فلسطين

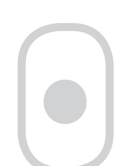


سلسلة بيت المقدس للدراسات



القاديانية (الأحمدية) والمسجد الأقصى

عيسى القدومي



القاديانية (الأحمدية) والمسجد الأقصى

القاديانية (الأحمدية) والمسجد الأقصى

عيسى القدومي



بداية القاديانية التي تلقب نفسها بـ (الجماعة الإسلامية الأحمدية) [١] في فلسطين حين وصل بعض أتباعهم إليها عن طريق حيفا، وكان في مقدمتهم ابن مؤسس الفرقة القاديانية وخليفته بشير الدين محمود أحمد عام ١٩٢٤وحضر معه [٢] القادياني جلال الدين شمس الذي أسس مركز الجماعة في قرية الكبابير على قمة جبل الكرمل في حيفا، وقد تبع ذلك بناء أول معبد للجماعة هناك عام ١٩٣٤، وكان ذلك برعاية حكومة الانتداب البريطاني المحتلة لأرض فلسطين آنذاك، وتم إعادة بناء ذلك المعبد في عام ١٩٧٩م ويعرف تدليساً بمسمى (مسجد سيدنا محمود) [٣] ، وأسس مجلة البشارة التي تحولت إلى البشرى – حالياً - وهي المجلة الأحمدية القاديانية الوحيدة في الديار العربية ،والتي لا تزال تصدر في فلسطين المحتلة إلى وقتنا الحاضر.

برعاية حكومة الانتداب البريطاني أقامت القاديانية أول معبد لها في فلسطين

وتضم قرية الكبابير الآن قرابة ٣٠٠٠ نسمة معظم سكانها من أتباع القاديانية ، وما زال اهتمام الجماعة الأحمدية بالانتشار في العالم العربي والانطلاق نحو هذا العالم عبر فلسطين ورغم تمحورها في الكبابير بحيفا في فلسطين .

وقد عاشت الجماعة في شبه عزلة عقائدية حيث لم تنتشر القاديانية بين العرب المسلمين المقيمين في أراضي عام ١٩٤٨م بدليل أنهم من خارج قرية «الكبابير» لا يتجاوزون العشرات بمن فيهم متبعو القاديانية من سكان الضفة الغربية [٤].

لحين أن فتح لهم الكيان اليهودي أبوابه ، ودعمتهم عواصم الدول الغربية ليقيموا معابدهم وينشروا أفكارهم عبر الفضائيات والمجلات والنشرات ومواقع الإنترنت ، وما زالت محاولاتهم جاهدة في نشر عقيدتها في العالم الإسلامي والدول العربية.

ولبسوا على الكثيرين بمظهرهم الذي تصنعوه وكأنهم مسلمين !!، وحقيقتهم أنهم أداة للتدمير والفتن ، وهم من أخطر الفرق الهدامة على الإسلام ، وهل من فتنة أعظم من فتنة المسلمين في عقيدتهم ؟

الرعاية والولاء :

علاقات الطائفة القاديانية وطيدة مع الكيان اليهودي، فقد فُتحت لهم المراكز والمدارس ومُكّنوا من إصدار مجلة تنطق باسمهم، ولهم مطلق الحرية والدعم في طباعة كتبهم وضلالاتهم وتوزيعها في العالم، وانتقالهم الحر بين فلسطين ودول العالم.

ولليهود في تلك العلاقة مآرب ، فقد سلك اليهود في عدائهم للإسلام والمسلمين مسلكين الأول : العداء العلني وكيدهم المتواصل للإسلام وأهله ؛ والمسلك الثاني : الكيد الخفي للمسلمين، برعايتهم الفرق الباطنية ، فقد تلقفوا البهائية والقاديانية، منذ أن نشطوا لتأسيس وطن قومي لهم في فلسطين منذ القرن التاسع عشر تقريباً، ودعموهما بما يملكون من جهد ووقت ومال ، في داخل فلسطين وخارجها ، واحتضنوهما وأقاموا لهم المنشآت وكافة التسهيلات لينشروا أباطيلهم [٥]، ولتكون تلك الفرق عوناً لليهود على الإسلام والمسلمين .

> علاقات الطائفة القاديانية وطيدة مع الكيان اليهودي ، فقد فُتحت لهم المراكز والمدارس ومُكّنوا من إصدار مجلة تنطق باسمهم

يقول الميرزا مبارك أحمد القادياني في كتابه (بعثاتنا الخارجية): «ويمكن للقارئين أن يعرفوا مكانتنا في إسرائيل [٦] بأمر بسيط، بأن مبلغنا جوهدري محمد شريف حينما أراد الرجوع من إسرائيل إلى باكستان سنة ١٩٥٦م، أرسل إليه رئيس دولة إسرائيل بأن يزوره قبل مغادرته البلاد، فاغتنم المبشر هذه الفرصة وقدم إليه القرآن المترجم إلى الألمانية الذي قبله الرئيس بكل سرور» [٧].

وقبل ذلك كان ولاؤهم عظيماً لبريطانيا فقد أوجب الميرزا طاعة الملكة فكتوريا – رئيسة الكنيسة الأنجليكانية - وطاعة حفدتها، فيقول

في ختام كتابه (حقيقة المهدي) ما نصه: «ولولا خوف سيف الدولة البريطانية لقتلوني بالسيوف والأسنة، ولكن الله منعهم بتوسط هذه الدولة المحسنة، فنشكر الله ونشكر هذه الدولة التي جعلها الله سببا لنجاتنا من أيدي الظالمين، إنها حفظت أعراضنا ونفوسنا وأموالنا من الناهبين، وكيف لا نشكر وإنا نعيش تحت هذه السلطنة بالأمن وفراغ البال، ونجينا من أنواع النكال، وصار نزولها لنا نزول العز والبركة، ونلنا غاية رجائنا من الدنيا والعافية، فوجبت إطاعتها أو سلامتها بصدق النية، بل جعل قلوبنا أسارى بأيادي المنة والنعمة، فوجب شكرها أو شكر ميرتها، ووجب طاعتها وطاعة حفدتها، اللهم اجز عنا هذه الملكة المعظمة واحفظها بدولتها وعزتها يا أرحم الرحمين، آمين».

يقول الغلام في «ترياق القلوب»: «لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولى الأمر الإنجليز من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة»[٨].

> يقول الغلام في «ترياق القلوب»: «لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها»

وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وكابل والروم. ويقول في محل آخر: «لقد ظللت منذ حداثة سني – وقد ناهزت اليوم الستين – أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية والنصح لها والعطف عليها وأنفي فكرة «الجهاد» التي بها بعض جهالهم والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة"[٩]، ويقول في نفس الكتاب: «أنا مؤمن بأنه كلما ازداد أتباعي وكثر عددهم قل المؤمنون بالجهاد. لأنه يلزم من الإيمان بأني مسيح أو مهدي إنكار الجهاد»[١٠].

وللقاديانيين قناة فضائية «التلفزيون الإسلامي الأحمدي» ومواقع على الشبكة العالمية «الإنترنت» ويطلقون على أنفسهم مسمى «الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية»، والمتصفح لمواقعهم بالغة

العربيـة يجدهـم قـد هذبوها مـن أغلب ما يثـير المسلمين عليهـم ، حيث تقـرأ شهادة أن لا إلـه إلا الله وأن محمـداً رسـول الله أعلـى الصفحة الرئيسية للموقـع وصورة الكعبة في مكـة المكرمـة حتى يدلسوا على المتصفح لذلك الموقـع بأنهم لا يخالفون عقيدة المسلمين ، وأكثروا فيه من مدح العرب وخدمات قادتهم وخطاباتهم ومواقفهم من القضايا العربية ، ليدفعوا التهم بعلاقتهم بالاستعمار .

وخـلال عـام ٢٠١٠ م وحينمـا تم وقـف بث قنـاة «الرحمـة» الفضائية المصريـة علي القمر الصناعي المصري النايل سات بزعم معاداتها للسامية ، ووقف بث قناة الأقصى الفلسطينية مـن علـى النايل سات أيضاً بزعم أنها قناة إرهابيـة لأنها تقاوم الاحتلال الصهيوني ، وفي نفس الفـترة ظهـرت علي النايـل سات قنـاة الأحمدية القاديانيـة [١١] بعد انقطـاع دام ما يقربُ من عامين .

فالرعاية اليهودية وصلت لأن ترعى بث القناة القاديانية في فلسطين، والمتابع للمواد التي تنشر على تلك القناة يتيقن بأسباب تلك الرعاية اليهودية؛ حيث تدعي القنـاة في المواد التي تبثها أن الإسلام لم يأمر بقتال اليهود وان الرسول ﷺ رحب باليهـود في المدينـة، وكانت تربطـه بهم علاقات مـودة ومحبة واستشهـدوا علـى ذلك بـان الله وصف اليهود في القـران الكريم بالذكاء والجديـة في قولـة «وآتاكم ما لم يؤت أحدا مـن العالمين» وقالوا أيضا أن المسلمين لم يقاتلوا اليهود أبدا وان المسؤول عن المذابح في حق اليهود هم المسيحيون الذين يظهرون اليهود بشكل بشع ويحرقونهم [١٢].

> الرعاية اليهودية وصلت لأن ترعى بث القناة القاديانية في فلسطين ، والمتابع يتيقن بأسباب تلك الرعاية اليهودية

عقيدتهم في المسجد الأقصى :

مـن معتقداتهـم والتـي نلقي عليها الضـوء في هذا المبحـث ، اعتقادهم بقدسيـة (قاديان) في الهند، وبأن المسجد الأقصى هو مسجد الميرزا في قاديان وليس الذي في بيت المقدس. جاء في صحيفة (الفضل) القاديانية

الآتي : »لقد قدّس الله هذه المقامات الثلاث مكة والمدينة وقاديان، واختار هذه الثلاث لظهور تجلياته» [١٣]. وفي عدد ٢٣ : «إن المراد بالمسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله هو مسجد قاديان» [١٤]. وهدفهم من ذلك واضح ليقولوا كاذبين بأن القدس لا مكانة لها ولا رابط دينيا بينها وبين الإسلام، والمسجد الأقصى هو مسجد آخر غير الموجود بالقدس، هو مسجد في (قاديان)!!

ومن المعلومات الخاطئة التي تُشاع عنهم أنهم يعتقدون أن قاديان كالمدينة المنورة ومكة المكرمة بل أفضل منهما وأرضها حرم وهي قبلتهم وإليها حجهم، بينما المعلومة الصحيحة في معتقدهم هي: أنها قبلة القاديانيين وحجهم إلى مكة المكرمة، لكنهم يعتقدون قدسية قاديان أيضاً وأن المسجد الأقصى هو مسجد الميرزا في قاديان وليس الذي في بيت المقدس.

وحول هذا كتب أمجد السقلاوي [١٥]: إنّ فكر الدين الأحمدي القادياني كله فكر خياني يسلب من المسلمين كل مقدساتهم ومن تلك المقدسات: المسجد الأقصى المبارك، فالقادياني لا يعترف بالمسجد الأقصى الذي في القدس، بل الأقصى عنده هو مسجده الذي بناه في منطقة قاديان بالهند!! وهذا صريح في كتابه (خطبة إلهامية) ص ٢٥، حيث يقول ميرزا: «والمسجد الأقصى المسجد الذي بناه المسيح الموعود في القاديان» [١٦].

> يعتقدون قدسية قاديان. وأن المسجد الأقصى هو مسجد الميرزا في قاديان وليس الذي في بيت المقدس

وجاء في صحيفة (الفضل) القاديانية عدد (٣): «لقد قدس الله هذه المقامات الثلاث مكة والمدينة وقاديان، واختار هذه الثلاث لظهور تجلياته» [١٧].

ويقول (Abur Rahim Dard) وهو من القاديانيين المنظرين للدين القادياني في كتابه المنشور على الانترنت في موقع (الإسلام أون لاين ستور) ما نصه: «المسجد الأقصى تمّ بناؤه على يد ميرزا غلام مرتضى، أما الأرض التي بني عليها المسجد فكانت مملوكة للسيخ لكنه اشتراها منهم».

ويضيف السقلاوي تأكيداً لذلك: « فعلى سبيل المثال منظُر القاديانية الفلسطيني هاني طاهر لا يرى ضيرا في إعطاء اليهود المحتلين جزءا من المسجد الأقصى المبارك حين كتب مقالا بعنوان (الحل النهائي والمسجد الأقصى)، قال فيه:

«الناس في بلدي قلقون بشأن الأوضاع السياسية؛ فالحواجز تخنقنا، والمساعدات لا تكاد تصلنا، والعدو يسيطر على كل برّنا وجوّنا، والجدار يضيق علينا، ولا حلّ في الأفق. ليس لنا أن نهمل حقوق الذين هُجّروا من أراضيهم في فلسطين كلها، لكن لا غضاضة من تعديل الحدود وتشذيبها إذا كانت لا تضيع أي جزء من الأرض. أما موضوع المسجد الأقصى، فلا أرى ضيرًا من أن يُعطى اليهود تحته معبدًا يعبدون الله فيه، بحيث يكون مدخله من الجهة الغربية ؛ أما الخشية من هدم المسجد الأقصى، فيمكن تجنبها من خلال وضع مراقبين دوليين في المعبد [١٨] وما الكارثة في بناء عدة طوابق تضم الجميع؟» [١٩].

ومن أجل تلك الغاية الخبيثة الضالة أوّلوا القرآن الكريم وفق الإلهامات الشيطانية الباطلة لأنفسهم المريضة، يقول القاديانى خليفة مسيلمة الكذاب: إن الآية ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ تعني المسجد الذي أُسس في (قاديان) ويُضيف: إن المراد بالمسجد الأقصى في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ هو المسجد المؤسس في قاديان» [٢٠].

> مُنظر القاديانية الفلسطيني هاني طاهر لا يرى ضيرا في إعطاء اليهود المحتلين جزءا من المسجد الأقصى المبارك

وفي الموقع الرسمي للقاديانية (الأحمدية) على الشبكة العالمية الإنترنت [٢١]- باللغة العربية - وفي مدخل أسئلة وأجوبة جاء السؤال التالي: هل صحيح أنكم تعتبرون أن المسجد الأقصى المذكور في القران الكريم هو مسجد الميرزا غلام أحمد الموجود في قاديان؟!

فأجاب هاني طاهر بالآتي: «نقول إن الإسراء إلى المسجد الأقصى المذكور في سورة الإسراء هو كشف روحاني يشير إلى عدة أحداث،

أولها: الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة. وثانيها: امتلاك المسلمين بيت المقدس وما حوله، وهذا حدث زمن الخلفاء الراشدين، وثالثها: ظهور الإمام المهدي وهو حضرة ميرزا غلام أحمد عليه السلام، باعتبار بعثته بعثة أخرى لسيدنا محمد ﷺ لأنه خادم له ولدينه وخير مدافع عنهما. وهذا مشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾، أي أن الله تعالى سيبعث سيدنا محمدا ﷺ مرة ثانية في الآخرين، وحيث إن من توفاه الله لا يعود إلى الدنيا، فالمقصود من بعثته الثانية بعثة رجل من أمته خادما له ولدينه، وقد فسر سيدنا محمد ﷺ هذه الآية بقوله: «لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجل أو رجال من آل فارس. وبهذا يمكن أن نُطلق اسم المسجد الأقصى على المسجد الذي بناه حضرته عليه السلام. وليس هناك تعارض بين أن يكون مسجدٌ أقصى في القدس ومسجدٌ أقصى في قاديان، ولا تنسَ أنه لم يكن للمسجد الأقصى الموجود حاليا في القدس أي وجود في زمن رسول الله ﷺ، وإنما بناه الخليفة الأموي. ولا تنسَ أن هنالك العديد من المساجد في العالم التي سماها المسلمون: المسجد الأقصى، وللتفصيل نرجو أن تعود إلى تفسير قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ في التفسير الكبير في الموقع [٢٢].

يزعمون: أن هنالك العديد من المساجد في العالم التي سماها المسلمون: المسجد الأقصى

وفي نفس الموقع وتحت مدخل (سيرة خلفاء الإمام المهدي) وفي سياق التعريف بإنجازات الخليفة الأول — زعموا - نور الدين البنجابي والذي ولد في قرية (بهيرا) في (البنجاب) عام ١٨٤١م، ويطلقون عليه تدليساً مسمى: نور الدين القرشي؛ لأنه مكث في أرض الحجاز أربع سنين، كتبوا نصاً: قام حضرة الخليفة الأول بالعديد من الإنجازات الهامة في الجماعة الإسلامية الأحمدية منها: تم في عهده توسيع المسجد الأقصى والمدرسة العليا لتعليم الإسلام ومساكن الجماعة الإسلامية الأحمدية، وافتتح مشفى النور ومسجد النور في قاديان [٢٣].

واعتقداهم هنا بالمسجد الأقصى هو مسجد قاديان ، لأن نور الدين البنجابي لم يرى القدس والمسجد الأقصى ، فكيف به يوسعه !!

هدف اليهود من رعايتهم :

لليهود في رعايتهم مقاصد وأهداف واضحة جلية، أولها شق صف المسلمين في فلسطين بزرع الفرق الباطنية وتسهيل مهامهم، لهدف أساسي وهو كف المسلمين عن ذروة سنام الإسلام وهو الجهاد في سبيل الله، وشحن المسلمين بسيل من الشبهات والشهوات، وبث السموم لتوهين الثوابت في نفوس المسلمين. والهدف الأهم هو إسقاط جوهر الإسلام، واستعلائه، وظهوره وتميزه بجعل دين الإسلام المحكم المحفوظ من التبديل في مرتبة الأديان المحرفة، وإظهار الخلاف العقدي بين المسلمين.

لقد سعى اليهود لزرع جماعات وفرق ذات طابع ديني إسلامي - كما تزعم - تكون كجواسيس لهم تستطلع الأخبار وتنشر بعض الأفكار التي تخدم كيانهم الغاصب ، كالقاديانية التي تلقب نفسها «بالجماعة الإسلامية الأحمدية» لتخدع البسطاء من المسلمين بهذا الاسم الرنان، وهي طائفة أجمع العلماء على كفرها وردتها ظاهرها الإسلام وباطنها الولاء المطلق للإنجليز واليهود وأعوانهم [٢٤].

سعى اليهود لزرع جماعات وفرق ذات طابع ديني إسلامي كجواسيس لهم تستطلع الأخبار وتنشر الأفكار التي تخدم كيانهم الغاصب

إن مسؤولية المسلمين قادة ودعاة وعلماء وموجهين تتعاظم أمام شبهات الفرق الباطنية والدعوات المنحرفة، لكشف زيفهم وضلالهم، حتى لا ينطلي باطلهم على الناس،ولا يكون كشف ذلك الضلال إلا بدراستهم ومعرفة واقعهم وقادتهم، وأماكن وجودهم، وكيف ينشرون ضلالهم؟ وما الأساليب التي يستخدمونها؟ وحجم الدعم الذي يتلقونه؟ وما الشخصيات التي يستغلون نفوذها؟ ولا بد من الحذر الشديد من استفادة الفرق الباطنية وبالأخص القاديانية من تقصير

الإعلام الإسلامي والعربي بشأنها، الذي شنع على هذه الطائفة وحذر منها، إلا أنه في أغلب الأحيان ارتكب أخطاء جسيمة عندما لم يلتزم الدقة وبالغ في بعض الأحيان فيما يتعلق بأفكار هذه الطائفة وتاريخها، التي استغلت هذه الأخطاء لتوهم أفرادها والمتأثرين ببعض آرائها بأن هناك حملة شعواء حول هذه الجماعة تهدف إلى تشويهها، وبأن كل التهم التي يكيلها الإعلام لهم إنما هي افتراءات، بل كذب محض بدليل وجود أدلة قوية على كذب بعض تلك الاتهامات، بل إن بعض قادة هذه الطائفة والمنظرين لها تمادوا أكثر فادعوا بأنه ليست لجماعتهم أي صلة بما يطلق عليه الناس اسم "الطائفة القاديانية"، و أن هذه الطائفة هي جماعة وهمية من اختراع الناس و إعلامهم الكاذب!!

ولو بُحثت مثلاً في الإنترنت عن «القاديانية» لتوفرت لك آلاف الموضوعات المنسوخة عن بعضها في الغالب، لكن القليل من تلك الموضوعات هو الذي يوضح حقيقة هذه الطائفة، وطرق دعوتهم الحديثة الباطلة.

> **لا يصلح لمحاربة القاديانية إلا شخص يعرف الحق ولديه ذكاء وعقل ولباقة في الحديث، وذلك أن الدين القادياني قائم على الكذب والخداع ونشر الشبهات**

فلا يصلح لمحاربة القاديانية إلا شخص يعرف الحق بداية، ولديه ذكاء وعقل، وحسن تصرف ولباقة في الحديث، وذلك أن الدين القادياني قائم على الكذب والخداع ونشر الشبهات، فلن يصلح رجل يحسن الظن بكل ما يُقال أو يُقرأ. وأيضاً فالقادياني لا يروج عقيدته إلا بشبهات شيطانية يصطادها الخبثاء من بطون الكتب أما غالباً مكذوبة أو محرفة أو من قبيل المنسوخ أو المقيد والخاص فيجعلونه عاماً مطلقاً.

ولهذا يجب توعية المؤثرين في المجتمع وهم العلماء والدعاة والخطباء وأئمة المساجد ومدرسو الجامعات و المدارس وقادة العمل الإسلامي والمسؤولون المحليون، من خلال تعريفهم بحقيقة عقيدة الطائفة القاديانية اليوم بنص أقوال قادتهم المعاصرين، وكذلك بحقيقة المواقف السياسية الطائفية التي ينتهجها أتباع القاديانية، والرعاية والدعاية التي تخدم انتشارهم.

• الهوامش :

١ - تعتقد القاديانية أن النبوة لم تختم بمحمد ﷺ بل هي جارية والله يرسل الرسول حسب الضرورة، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً، ويعتقدون أن جبريل عليه السلام كان ينزل على غلام أحمد وأنه كان يوحي إليه وأن إلهاماته كالقرآن. ويعتقدون أن قاديان كالمدينة المنورة ومكة المكرمة بل أفضل منهما وأرضها حرم وهي قبلتهم وإليها حجهم، وقد نادوا بإلغاء عقيدة الجهاد كما طالبوا بالطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية؛ لأنها حسب زعمهم ولي الأمر بنص القرآن. وكل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية كما أن من زوج أو تزوج من غير القاديانيين فهو كافر.

ولم يقف ادعاء النبوة عند غلام أحمد القادياني بل ادعى النبوة عدد من أتباع القادياني كمحمد صادق القادياني وغلام محمد القادياني وغيرهما والمصيبة العظمى أن يزعم الغلام أن باب النبوة لا يزال مفتوحاً ويقرر ذلك ولده محمود أحمد الخليفة الثاني للقاديانيين في ص ٢٨٨ من كتاب (حقيقة النبوة) إذ يقول: «ومما هو واضح كالشمس في رابعة النهار أن باب النبوة لا يزال مفتوحاً» .

وادعى خليفة (غلام أحمد) أنه أفضل من محمد ﷺ فيقول في كتابه (حقيقة النبوة) ص ٢٥٧ لميرزا بشير أحمد الخليفة الثاني : «إن غلام أحمد أفضل من بعض أولي العزم من الرسل». وفي صحيفة (الفضل) المجلد الرابع عشر (٢٩ أبريل سنة ١٩٢٧ م): «أنه كان أفضل من كثير من الأنبياء ويمكن أن يكون أفضل من جميع الأنبياء». وفي صحيفة (الفضل) المجلد الخامس: «لم يكن فرق بين أصحاب النبي وتلاميذ ميرزا غلام أحمد إلا أن أولئك رجال البعثة الأولى وهؤلاء رجال البعثة الثانية» عدد ٩٢ يوم ٢٨ مايو ١٩١٨ م.

وليس غريبا أن يدعي القادياني النبوة فقد سبقه الكثير ممن قال هذا القول ، ومنهم : الأسود العنسي ، ومسيلمة الكذاب ، والمختار بن عبيد الثقفي ، والحارث بن سعيد ، وبيان النهدي ، والمغيره العجلي ، وأبو منصور العجلي من أهل الكوفة ، وأبو الخطاب الأسدي ، علي الحميري . فليس غريبا ولا جديدا أن يدعي البهائي والبابي والقدياني وغيرهم النبوة .

٢ - أصدرت المحكمة الحكومية في باكستان سنة ١٩٣٥م بعد مناقشة طويلة الحكم بكفرهم وحرمة نكاح المسلمة القادياني ، وقرر البرلمان الكشميري أن هذه الطائفة أقلية غير مسلمة . وفي شهر ربيع الأول ١٣٩٤ هـ

الموافـق إبريـل ١٩٧٤ م انعقـد مؤتمر كبير برابطة العالم الإسـلامي في مكة المكرمة وحـضره ممثلون للمنظمات الإسـلامية العالميـة مـن جميع أنحاء العـالم . وأعلن المؤتمر كفر هـذه الطائفة وخروجها عن الإسـلام ، وطالب المسلمين بمقاومة خطرها وعدم التعامل مع القاديانيين وعدم دفن موتاهم في قبور المسلمين .

وقام مجلس الأمة في باكستان (البرلمان المركزي) بمناقشة زعيم الطائفة والرد عليه من قبل الشيخ مفتي محمود يرحمـه الله . وقـد اسـتمرت هذه المناقشـة قرابة الثلاثين سـاعة عجز فيهـا ناصر أحمد عن الأجوبة ، وانكشـف النقاب عن كفر هذه الطائفة فأصدر المجلس قراراً باعتبار القاديانية أقلية غير مسـلمة . وصدرت الفتاوى من عدد من المجامع والهيئات الشرعية في العالم الإسلامي، ومنها : المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي ، ومجمع الفقه الإسـلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسـلامي ، وهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ، ولجنة الفتوى في الأزهر . هذا عدا ما صدر من فتاوى علماء مصر والشام والمغرب والهند وغيرها بأن الفرقة الأحمدية (القاديانية) فرقة ضالة كافرة بإجماع علماء المسلمين.

فالقاديانية دعوة ضالة ، ليسـت من الإسـلام في شيء ، وعقيدتها تخالف الإسـلام في كل شيء ، وينبغي تحذير المسلمين من نشاطهم ، بعد أن أفتى علماء الإسلام بكفرهم .

٣ – نُشرت في السـنوات الخمس الماضية العديد من التقارير حول السـعي الحثيث للفرقة القاديانية بالانتشار والانطـلاق نحـو هذا العالم الإسـلامي عبر فلسـطين، على اعتبار أن مركزها في فلسـطين أُعـد – من اليهود – ليكون جسراً لعبور القاديانية إلى العالم العربي.

٤ – كان لي لقـاء ونقـاش في صيـف ٢٠٠٣م مـع أحد الفلسـطينيين الذين اعتنقـوا العقيـدة القاديانية الباطلة واسـتفزتني مقولـة لذلك الضال «من أنهم سـيعملون جاهديـن لجعل كل أهل فلسـطين قاديانيين» فقلت له: وهذا ما يسعى له اليهود كذلك !! ولكن أنى لكم ذلك والمسجد الأقصى وما حوله من أرض فلسطين والشام هـي مقـام الطائفة المنصورة وعقر دار المؤمنين والأرض التي إليهـا محشر العباد ومنها يكون المنشر وفيها مقتل الدجـال وأتباعه وفيها يشـهد نطق الحجر والشـجر حين يقول: «يا مسـلم يا عبد الله هذا يهـودي خلفي تعالى فاقتله»، والتي ستعود فيها الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة فهي الأرض التي باركها الله للعالمين ولن تكون مقاماً للمجرمين أمثالكم .

٥ – المسلمون كفار عند « الأحمدية » يقول ميرزا بشير الدين بن غلام أحمد في كتابه « آبينة صدقات » ص ٣٥ : « إن كل مسلم لم يدخل في بيعة المسيح الموعود سواء سمع باسمه أو لم يسمع – كافر وخارج عن دائرة الإسلام ». وعلى

هذا الأساس يعاملون المسلمين في باكستان، فلا يصاهرونهم ولا يصلون خلفهم. وقد صرح أمام المحكمة بذلك وقال: « إننا نؤمن بنبوة ميرزا غلام أحمد، وغير الأحمديين - القاديانيين - لا يؤمنون بنبوته، ويصرح القرآن بأن كل من يجحد بنبوة أحد من الأنبياء فهو كافر، فغير الأحمديين كفارٌ ». ويحكي عن غلام أحمد نفسه أنه قال: « إننا نخالف المسلمين في كل شيء في الله، في الرسول، في القرآن، في الصلاة، في الصوم، في الحج، والزكاة وبيننا وبينهم خلاف جوهري في كل ذلك ». (الفضل ٣٠يوليو ١٩٣١ م).

٦ - الكيان الوحيد في المشرق الإسلامي الذي يسمح لنشاط هذه الفرقة بالعلن ويقيم لها المنشآت والمؤسسات والقنوات والمراكز هو الكيان الصهيوني، فالمصالح والأهداف مشتركة.

٧- بعثاتنا الخارجية - الميرزا مبارك احمد.

٨ - « ترياق القلوب »، ص ١٥

٩- ملحق بكتاب « شهادة القرآن » من قلم غلام أحمد القاديني ؛ الطبعة السادسة، ص ١٠.

١٠- المرجع السابق نفسه، ص ١٧.

١١-وسط صمت الحكومة المصرية والحكومات العربية عادت قناة القاديانية البث على القمر الصناعي نايل سات.

١٢- أنظر : الحقيقة الدولية ؛ القاهرة، مصطفى عمارة ٢٨-٦-٢٠١٠م، http://www.factjo.com

١٣ - صحيفة (الفضل) القاديانية عدد (٣) سبتمبر سنة ١٩٣٥ م.

١٤ - صحيفة (الفضل) القاديانية عدد ٢٣.

١٥ - أمجد السقلاوي كان في فترة من الفترات قد تأثر بالقاديانية ثم رجع إلى الإسلام وأصبح يكتب عنهم وهو أعلم بخفاياهم.

١٦ - مجلة (الراصد) العدد الرابع والثمانين - جمادي الآخرة ١٤٣١هـ.، وأكد هذا القول الناشر لـ (خطبة إلهامية) نقلا عن كتاب (أصحاب أحمد)، ضياء الدين القاضيكوتي (ص١١٩-١٢١).

١٧- صحيفة (الفضل) القاديانية عدد (٣) (سبتمبر - سنة ١٩٣٥م).

١٨ - أطلق القادياني هاني الطاهر مسمى المعبد على المسجد الأقصى، وهذا تقليل من شأنه، وتوافق مع مسميات اليهود للمسجد الأقصى.

١٩ - مدونة هانى طاهر، ١٢ / ١١/ ٢٠٠٦م http://hanitaher.maktoobblog.com

٢٠ - أنظر تفسير سورة الإسراء في كتاب (براهين أحمدية).

٢١ – عنوان الموقع : www.islamahmadiyya.net

٢٢- www.islamahmadiyya.net/show_page.asp

٢٣- أنظر الموقع الرسمي للقاديانية على الشبكة العالمية باللغة العربية ، وعنوانه في المرجع السابق.

٢٤ – مجلة (الراصد) العدد الرابع والثمانين – جمادي الآخرة ١٤٣١هـ ، مقال أمجد السقلاوي ، بعنوان « من خيانات القاديانيين الهند موطن المسجد الأقصى» .

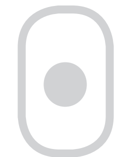


سلسلة بيت المقدس للدراسات



ثورة الأبحاث الصهيونية ونظيرتها العربية

جهاد العايش



ثورة الأبحاث الصهيونية ونظيرتها العربية

ثورة الأبحاث الصهيونية ونظيرتها العربية

جهاد العايش



أهمية الموضوع لما للمراكز من دور أساس في صناعة الفكر وتسويقه وجني ثمراته ، وقد كانت هذه المصانع أو المطابخ الفكرية في الغرب تحديدا، وراء ما وصل إليه من ثورة نهضوية فكرية أو صناعية بجملتها الإستراتيجية أو الإستشرافية السياسية على الصعيد الداخلي أو الخارجي على حد سواء وكيفية مواجهة التحديات حيث أسهمت مراكزهم في معرفة خصومهم وكيفية تكييفهم أو تحييدهم أو القضاء عليهم ، حتى نجحت «بنوك الفكر» الغربية في اختراق مفاصل الحياة العربية والاسلامية.

لقد تحولت الفكرة الغربية بعد إشباع وتخمة أصابها وأصاب خزائن أرشيفاتها المتنوعة والعديدة من جمع المخطوطات-أو سرقتها- من خزائنها الدفينة في عالمنا الإسلامي والعربي ومثلها الكتب المطبوعة والمنشورة ومن جمع البيانات والتقارير التي ترصد كل كبيرة وصغيرة من سلوك وعادات العرب والمسلمين وأنماط حياتهم ، وتحويل كل ما سبق من أرشيف معلوماتي ، إلى «خزانات أوبنوك أو أرشيف فكري « تسعى بكل خبث ودهاء إلى صهر كل ما سبق في قانون أو منظمة تعمل في تذويب أو إعادة توجيه ،بحسب أهواء ورغبات الغرب ليصير السلوك الاسلامي والعادات العربية الاصيلة إلى غير مضمونها وفحواها.

وكان مقابل كل ما سبق من ضعف وغياب رؤية عربية وإسلامية إستراتيجية إستشرافية تبصر فيها ومنها طرق حماية بيضتها و مستقبلها ، وطرق مواجهة خصمها ، حتى غدت الأمة بلا راع يرعاها ويحمي عقيدتها .

> في غياب رؤية عربية إسلامية لحماية بيضتها ومستقبلها فرض الغرب رؤيته

اليهود وثورة الأبحاث :

أدرك اليهود وبوقت مبكر أهمية مراكز الدراسات ودورها في دعم مسيرة الحركة الصهيونية في اختراق المشرق الإسلامي ، وأنه لا بد من إيجاد المبررات المقنعة لأتباع اليهودية والغرب الصليبي بمبررات العودة إلى أرض الميعاد ، تجسدت بمنطلقات توراتية وعنصرية صهيونية ، فقد أدرك قادة الحركة الصهيونية أنه ينبغي عليهم إزالة عدة إشكاليات واستحضار عدة مبررات ، تقوم على أسس علمية مدعومة بجملة من الأكاذيب والتحريفات والمغالطات التاريخية والدينية ، وتمثل ذلك في عدة عناصر ،كان منها :

- بذل الجهد في إقناع اليهود وتحفيزهم - دينيا وماديا - للهجرة إلى فلسطين.
- تكييف العقلية الأروبية وإقناعها لتبني وإيجاد مبررات التقاطع معها لدعم المشروع اليهودي للوصول إلى فلسطين .
- خداع العرب وإغراقهم في خطة شاملة مبنية على سيل من الأكاذيب وإثارة الفتن وتفتيت اللحمة الإسلامية العربية لتخذيلهم عن الفلسطينيين في سيل من الأكاذيب .

> أدرك اليهود وبوقت مبكر أهمية مراكز الدراسات ودورها في دعم مسيرة الحركة الصهيونية في اختراق المشرق الإسلامي

- اعتماد شبكة معقدة من الدعاوى، والتلفيقات التاريخية، والنصوص الدينية،(وارتباط اليهود بفلسطين) لتكوين معالم واضحة للشخصية والدولة اليهودية .
- رسم صورة محرفة لفلسطين وأهلها، على نحو يدعم فكرة هجرة اليهود إلى فلسطين من خلال الفروق بين اليهود و العرب (شعب الله المختار، نقاء العرق اليهودي).

وقد نبّه قادة الحركة الصهيونية جيشا من البروفسورات لخدمة هذه الفكرة ، وتربى في محاضن المخابرات الصهيونية ، وهذا ما صرح به

بن غوريون حينما قال : « يندر أن تجد أكاديمياً أو إسرائيلياً في إسرائيل لم يتثقف على أيدي الموساد ، أو من خلال منظمات الإرهاب ».

وفي وقت وطريقة تزامنت مع سير الحركة عمليا تجاه فلسطين .

ومن أشهر المستشرقين اليهود في القرن الماضي:

١- سلومون مونك: حاول التوفيق بين الفلاسفة اليونانين و المسلمين من جهة ، وبين العقائد اليهودية من جهة أخرى ليوجد من خلال ذلك دمج العقيدة الإسلامية بهرطقات الفلاسفة لتنشأ الثغرات التي تطعن بعقيدة الإسلام .

٢- أرمينوس فامبرى : كان له دور في توثيق الروابط الصهيونية مع بريطانيا وكان له دور في تأمين مقابلة هرتزل مع السلطان عبد الحميد وكان يوجة هرتزل في كيفية اللقاء .

٣-إجنتس جولد تسهير : وُصف بسيد الباحثين في الشؤون الإسلامية، أقام في القاهرة وسورية وفلسطين ،قدم (٥٩٢) بحثاً إسلامياً منها (الظاهرية مذهبهم وتاريخهم) و (دراسات إسلامية) و (الإسلام والدين الفارسي) وآلت جميع دراساته وبحوثه إلى الجامعة العبرية في القدس .

بن غوريون : يندر أن تجد أكاديمياً أو إسرائيلياً في إسرائيل لم يتثقف على أيدي الموساد ، أو من خلال منظمات الإرهاب

٤- يعقوب باست: أتقن العربية وألف كتابا في تكوين الأسماء في اللغات السامية وشارك في تحقيق (تاريخ الطبري) و (كتاب الفصيح) للثعلبي .

٥- جوزيف هوروفستش:اشتغل في مدرسة عليكرة الإسلامية في الهند ، وقدم رسالة الدكتوراه في كتاب « المغازي » للواقدي وحقق جزأين من طبقات ابن سعد وهما في غزوات النبي ﷺ . وهو عضو مجلس إدارة الجامعة العبرية عند التأسيس ، واقترح بنشر كتاب أنساب « الأشراف للبلاذري » وقد نشر المجلد الرابع والخامس بتحقيق اثنان من اليهود ، له بحوث منها (الجنّة في القرآن) وبحث بعنوان (أسماء الأعلام اليهود ومشتقاتها في القرآن) .

٦- ماكس مايرهوف: أكبر الباحثين الأوروبيين المتخصصين في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ومن أبحاثه (الأطباء اليهود والمصريين الذين اشتهروا في العصر الأموي)

٧- دافيد بانت: أستاذ اللغة العربية في الجامعة العبرية ،وقد اهتم بالكُتاب اليهود العرب الذين كتبوا بالعبرية .

٨- باول كراوس: أتقن العربية، وأكب على دراسة الكيمياء عند العرب، فأخرج كتابا بعنوان (تحطيم أسطورة جابر بن حيان) وهي تفيد أن أبحاث جابر من أعمال مجموعة من الإسماعيليين ورسالة عن (أخبار الحلاج) ورسالة للبيرونى ، وقد أعد رسالة الدكتوراة عن الرازي .

٩- البروفسور ارنون سوفير : أستاذ الجغرافيا في جامعة حيفا، ويعتبر من أهم الخبراء الاستراتيجيين والإستشرافيين اليهود المعتمد لكثير من الساسة الصهاينة كما أن كثيرا من آرائه لها رواج عندهم ، فهو صاحب فكرة الانفصال أحادي الجانب عن الفلسطينيين. وله دراسة جدا هامة أحدثت صدى واسعا عند صناع القرار الصهيوني لأنها بحثت الحالة الديموغرافية اليهودية في فلسطين من عام (٢٠٠٠- ٢٠٢٠-) مخاطر وإمكانيات، وقد خلصت دراسته إلى أن ٤٢ ٪ ، فقط من اليهود، مقابل ٥٨ ٪ من العرب، من مجموع ١٥,٢ مليون نسمة « محذرًا أنه ومن دون الفصل سيختفي الكيان الصهيوني عن الخريطة خلال سنوات؟ !»

لقد أدرك الصهاينة بعد تأسيس الدولة أن هؤلاء النفر من الباحثين هم بمثابة العمود الفقاري للدولة ورأس مالها.

لقد أدرك الصهاينة بعد تأسيس الدولة أن هؤلاء النفر من الباحثين هم بمثابة العمود الفقاري للدولة ورأس مالها

وأنهم صانعوا الرموز الاجتماعية للدولة ، فمنحهم كيانهم لقبا يعتزون به « جيش البروفسورات ، وجعلوا لهم مكانة لا تقل شأنا عن مكانة رجال السياسة أو القادة العسكريين . و أشبعت نهمهم فتبنت أبحاثهم التي كانت أساسا في صناعة سياسات «دولة إسرائيل» المعاصرة التي وضعتها الصهيونية .

لقد استوعبت المؤسسة الصهيونية العملية البحثية اليهودية رموزها في أهم المؤسسات، وبأرقى الوسائل وبأعلى الصلاحيات القائمة على العمل المؤسسي المرتبط بتوجهات الدولة فمنحتهم صلاحيات منها :

أولا : الإطلاع على أرشيفات ومخازن الوثائق البحثية، مثل أرشيف الدولة في القدس، والأرشيف الصهيوني المركزي، وأرشيف تاريخ الشعب اليهودي وغيرها من الكنوز .

ثانيا: وفرت لهم مجالات تشغيل تناسب الباحثين كل حسب تخصصه، لتشجيع المهاجرين منهم إلى فلسطين.

ثالثا: إشراكهم في رسم السياسات الدولية، وإقامة منتديات فكرية وورش عمل تجمعهم بكبار الساسة الصهاينة .

رابعا : إتاحة الفرصة لهم للتحدث في مختلف المسائل التي تَهم الدولة.

خامسا: إتاحة المجال للسفر وحضور المؤتمرات والندوات وورش العمل المختلفة في أرقى المؤسسات الأوربية والأمريكية للاستفادة من الخبرات الأجنبية المختلفة.

> استوعبت المؤسسة الصهيونية العملية البحثية اليهودية رموزها في أهم المؤسسات وبأعلى الصلاحيات القائمة

ونجد أن هناك تناغم مرن بين هؤلاء الباحثين في مؤسسات حكومة الكيان اليهودي و بين الاستخبارات الصهيونية - ولا غرابة في ذلك لأن (٤٪) من السياسيين، و(٥٪) من العسكريين بعد تقاعدهم ينتسبون إلى مراكز الدراسات - ويهدف ذلك:

١- إعداد الدراسات الخاصة والدقيقة بشأن المستجدات على الساحة الإسلامية والعربية و الفلسطينية.

٢- تصويب الجهود المتناغمة وفق متطلبات الأهداف الإستراتيجية الصهيونية وفق متطلبات المراحل المنشودة والأحداث العالمية.

وسنستعرض أمثلة على هذه المؤسسات البحثية والعلمية في الكيان اليهودي، ودورها في عملية التنمية الحقيقية لكل قطاعات الدولة اللقيطة.

وقبل أن نخوض غمار التعريف ببعض هذه المؤسسات فلا بد أن ندرك تماما أن وراء هذه المؤسسات رجال الأمن من أتباع الحركة الصهونية وهذا ما ذكره الكاتب اليهودي «يئير عميكام» : أنه في كل مدرسة تعنى بالإستشراق، ضابط كبير من سلاح المخابرات لتوجيه دراسات الإستشراق .

١- الجامعة العبرية في القدس:

أول من أطلق فكرتها عالم الرياضيات اليهودي » تسفي «عام١٨٨٢ م ،حيث تم طرح المشروع رسمياً في المؤتمر اليهودي الأول عام١٨٩٧ م وتقرر بناؤها في المؤتمر اليهودي الثالث عشر عام١٩١٣ م وتبرع دافيد رئيس المؤتمر الصهيوني بمبلغ ٢٥ ألف دولار لتأسيسها عام ١٩١٨م ، وقد وضع» حاييم وايزمان «حجر الأساس ودشنها بلفور عام١٩٢٥ م ، وتحوي ما يزيد عن مليون مجلد و ٦٠ أمين مكتبة و متحف للآثار اليهودية ولها دار نشر خاصة بها.

٢- معهد الدراسات الإفريقية- الأسيوية:

تأسس عام١٩٤١ م وهو يتبع الجامعة العبرية وبتكليف من الحكومة أُنشئ معهد للبحث في مواضيع خاصة منها : اليهود في بلاد العرب، فلسطين في التاريخ الإسلامي واليهودي والعربي وجمع المخطوطات.

> في كل مدرسة تعنى بالإستشراق، ضابط كبير من سلاح المخابرات لتوجيه دراسات الإستشراق

٣- المعهد الإسرائيلي للأبحاث الاجتماعية:

تأسس عام ١٩٤٨ م ، ومخصصاته من ميزانية الدولة . يقوم بالنصح وتوجيه الدراسات للمؤسسات الإسرائيلية حول طبيعة الصراع ومتغيراتها بين العرب واليهود.

٤- معهد بن تسفي للدراسات اليهودية:

تأسس عام ١٩٤٨م ويهدف إلى صبغ الهوية اليهودية على فلسطين وينظم لها المؤتمرات والندوات . ويقوم بالدراسات الدعائية للمؤسسات الحكومية لتسويق المفاهيم والتصورات الدعائية اليهودية حول فلسطين.

٥- معهد الدراسات الاقتصادية:

أنشئ عام١٩٦٤ م وهدفه تشجيع الدراسات الاقتصادية لدعم الاقتصاد اليهودي ودراسة الاقتصاديات الفلسطينية والعربية وأثر المقاطعة على إسرائيل.

٦- معهد ترومان لدراسات الوفاق:

يعمل على حصد وجمع الدراسات والمطبوعات العربية ليقوم على دراستها والتعرف على مستجداتها.

حتى إنه كان قديما يُعنى بدراسة لوحات الحائط في الدول العربية ، ويتابع سياسات العرب الفلسطينيين.

ويرصد حركة الأحزاب السياسية الفلسطينية.

٧- مركز هاري ترومان : مقره في جامعة القدس تأسس عام ١٩٦٥م يحمل اسم الرئيس الأمريكي السابق «هاري ترومان» والذي قام هو على تأسيسه .

مركز هاري ترومان من أهم مراكز الفكر الصهيونية التي تقدم الدراسات الإستراتيجية لصُنّاع القرار في دولة الكيان اليهودي

من أهم مراكز الفكر الصهيونية التي تقدم الدراسات الإستراتيجية لصُنّاع القرار في دولة الكيان اليهودي على الصعيد السياسي والإقتصادي وله أبحاث ودراسات والعديد من البرامج والنشاطات التي تخدم فكرته، كما يقدم أيضا المنح الدراسية .

٨- مركز دراسة أوضاع عرب إسرائيل:

يتعاون مع الجامعة العبرية والجيش والخارجية ويهتم بالفلسطينيين وتاريخهم.

٩- مركز ليفي أشكول:

متخصص في الشؤون اليهودية و التغيرات العقدية في المجتمع الإسرائيلي و الحروب ونتائجها على المجتمع الإسرائيلي و دور الصحافة اليهودية ودورها في حالات الطوارئ.

١٠- معهد مارتن بوير للتقارب اليهودي العربي : يهتم بالتقريب بين اليهود والعرب وتعليم لغة الطرفين.

١١- مركز جافي للدراسات الإستراتيجية : هو العقل الأمني لدولة اليهود وخزان المعلومات والدراسات الخاصة بذلك يعمل على إطلاع المؤسسات على المعلومات الأمنية.

١٢- معهد ديان لأبحاث الشرق الأوسط وأفريقيا : تأسس عام ١٩٥٩م بقرار من رئيس ومؤسس (الموساد) (رؤوفين شيلواح)، وعرف آنذاك باسم «مركز شيلواح» وألحق عام ١٩٦٥م بجامعة تل أبيب، وأهم ما يميز هذا المعهد هو سرقة أرشيف مركز الأبحاث الفلسطيني إبان اقتحام اليهود بيروت عام ١٩٨٢م. وهنا لفتة وهي: أن عصر السبعينيات هو قمة فورة مؤسسات البحث الفلسطينية، ولو شهدت هذه الفترة بروز القنوات الفضائية الفلسطينية والشبكة العنكبوتية مع الحرية التي كان يتمتع بها الفلسطينيون في كثير من دول العالم، لهزم الإعلام اليهودي حتما.

وقد تغير اسم المركز عام ١٩٨٣م إلى معهد ديان، وهو من أخطر مراكز الدراسات التي قدمت خدمة جليلة للغرب والكيان اليهودي في اختراق و تفتيت الأقطار العربية» ، وكان بمثابة المركز الوحيد حتى حرب حزيران عام ١٩٦٧م، والذي تستمد منه المؤسسة العسكرية الصهيونية رؤيتها الإستراتيجية الأمنية .

مركز جافي للدراسات الإستراتيجية: هو العقل الأمني لدولة اليهود وخزان المعلومات ويعمل على إطلاع المؤسسات على المعلومات الأمنية

وتنطلق إستراتيجية المركز من خلال رؤيتين :

الأول - تفكيك البنية الداخلية للدول العربية من خلال الصراعات وتهييج الخصوم و إثارة البلابل والفتن والنزاعات الداخلية .

الثاني - دعم الجماعات والطوائف والخلافات المذهبية والسياسية من خلال دعمها والسعي لإعطائها حقوقا في التمثيل السياسي أو الانفصالي.

ومثال ذلك ما أعدته الباحثة اليهودية : «عوفرا بانجو» العراقية الأصل المختصة بملف العراق في المركز الذي أعد دراسة لفصل كردستان العراق عن العراق ، وكذلك الباحثة اليهودية (يهوديت رونين) المختصة في الملف السوداني والتي أعدت دراسة لفصل الجنوب السوداني !

١٣- مركز التخطيط السياسي للعلاقات بين إسرائيل والشتات : يعالج مسائل ترابط منظمات يهود العالم وإسرائيل والدعاية لإسرائيل، و تشجيع الهجرة إليها والدفاع عنها.

١٤- مركز دراسات أدب الأطفال - جامعة حيفا - كلية التربية : يهتم في تربية الطفل اليهودي وتنشأتهم على الحقد على العرب و أصدر ما يزيد عن(٤٢٠) كتابا ،يتناولون فيها هذه المواضيع.

١٥- المركز الأكاديمي الإسرائيلي بالقاهرة :أنشئ عام١٩٨٢ م في إطار اتفاقيات السلام ومن باب التطبيع الثقافي . فهو مرتبط بأجهزة الاستخبارات الأمريكية والإسرائيلية ، يُصدر المركز أبحاثا ،ونشرات باللغة العربية والانجليزية ، وهو جسر بين مؤسسات البحث والباحثين المصريين و اليهود.

مركز التخطيط السياسي للعلاقات بين إسرائيل والشتات متخصص في معالجة مسائل ترابط منظمات يهود العالم وإسرائيل والدعاية لإسرائيل

قدم ورقة عمل لعقد مؤتمر علمي احتفالا ًبمرور ٨٠٠ عام على معركة حطين١١٨٧ م ، حيث قام بمسح للمجتمع المصري ، وسبل تفتيت مصر عرقيا وطائفيا ودراسة الوحدة الثقافية والعقائدية للمسلمين واليهود، وكان ينوي إقامة مؤتمر بعنوان « العصر الذهبي ليهود مصر ». وقد استوعب المركز أفضل المختصين تحت مظلته وأبرز المهتمين بالشأن المصري والمرتبطين بشكل مباشر بجهاز المخابرات الصهيوني الموساد مثل : شيمون شامير وجبرائيل واربور وأشيم عوفادايا.

وقد أعد الباحث (جدعون جرا) رئيس قسم دول شمال إفريقيا في المركز أطروحته للدكتوراه بعنوان : « كيف يحكم العقيد القذافي في ليبيا؟» وجرى في إطارها إقامة سلسلة من الأبحاث والدراسات عن دول المغرب. كما سعى المركز إلى تأسيس لجان صداقة أمازيغية صهيونية في الكيان اليهودي والمملكة المغربية لينادي من خلالها بإظهار التعاطف المزعوم حول ما أطلقوا عليه المشكلة الأمازيغية التي عقدوا لها المؤتمرات وورش العمل والحملات الإعلامية.

١٦- **معهد الدراسات العبرية:** ويعنى بتعليم اللغة العربية لليهود ، كما يبحث في نشاطات الحركة الإسلامية الموجودة في مناطق، ٤٨ ويهدف إلى إيجاد التفاهم بين العرب و اليهود.

١٧- **جمعية المشروع العربي الإسرائيلي :** ويعمل على تشجيع البحوث الداعية للسلام مع اليهود ، وإيجاد البرهنة على عقلانية اليهود وتصلب العرب ، ودراسة انطباعات العرب عن اليهود.

جمعية المشروع العربي الإسرائيلي تعمل على تشجيع البحوث الداعية للسلام مع اليهود.

١٨- (**معهد الدراسات الشرقية – القدس – الجامعة العبرية)**
تأسس عام ١٩٢٦ م :حيث جمعوا سجلاً ضخماً للشعر العربي القديم، و أنشئوا قاموسا عربيا عبريا ، ورصدوا اللهجات الفلسطينية العامية، وعملوا على ترجمة القرآن إلى العبرية وسيرة النبي محمد ﷺ .
واهتموا بكثير من الشخصيات الإسلامية الجدلية وغيرها فقد قدمت البروفسورة «مغا» دراسة عن الإمام أبو حامد الغزالي استغرقت مدة (١٥) سنة ، وأعدت بحثا في دور عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الناحية الدينية .
و أشرفت على بحث لامرأة يهودية تقدمت للدكتوراه في موضوع (قصص الأنبياء) للكسائي ، ورسالة في الماجستير بعنوان (الإعجاز

في القرآن) وأخرى عن «مقام إبراهيم» وألفت كذلك كتابا عن الحج وآخر عن أركان الإسلام والأعياد في الإسلام . لتؤكد أن الدين الإسلامي قريب من اليهودي وفكرة المسجد قريبة من الكنيس اليهودي ولتعطي انطباعا بأن الدين الإسلامي مقتبس من الدين اليهودي .

كما أعد الباحث اليهودي «ديكرت» مبحثا حول (مشكلة الحجاب في الإسلام) ويرى فقيه الزمان !! أن الإسلام لم يطلب من المرأة تغطية وجهها ، وأنها عادة دخيلة على الإسلام وكانت هذه رغبة من الأوساط الإسرائيلية الرسمية في تحليل ظاهرة العودة إلى الحجاب .

كما حققوا وطبعوا كتاب (أنساب الأشراف) للبلاذري ، ووضعوا له هوامش بالانجليزية وهو أبرز كتب الأنساب العربية التى تربط بين الأنساب والقبائل ،كما قامت الباحثة « يافية « بترجمة كتاب (ألف ليلة و ليلة).

قام «إسحق حسون» الباحث اليهودي بتحقيق مخطوطة «فضائل البيت المقدس» للو اسطي ، حيث دسّ السمّ في العسل وصدّر الكتاب بجملة أكاذيب

وقام «إسحق حسون «الباحث اليهودي الذي يعمل في «مركز دراسات الأسيوافريقية» في الجامعة العبرية في القدس المحتلة ، بتحقيق مخطوطة «فضائل البيت المقدس» للو اسطي ، حيث دسّ السمّ في العسل وصدّر الكتاب بجملة أكاذيب [1].

كما ترجموا إلى الانجليزية كتاب (ذم الدنيا)لأبي الدنيا، و(الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان) للسيوطي وكتاب (المنقذ من الضلال) لأبي حامد الغزالي و أعدوا دراسة استغرقت مدة (١٥) سنة عن مؤلفات أبي حامد الغزالي والتي تجاوزت (٥٠) كتابا .

كما أنهم عزموا على عقد مؤتمر علمي على مرور (٨٢٥) عاما على ولادة ابن عربي لأنه من دعاة وحدة الأديان ووحدة الوجود ويمجد التثليث !؟

وجميل أن نذكر في هذا المقام تنبيه الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب من أعمال ونوايا البحّاثة اليهود وغيرهم ممن يبحثون عن ثغرات وسقطات من ينتسبون للدين لينقضوا على الإسلام من خلالها ، فقد أصدرت الأمانة العامة بيانا تحذر فيه من ذلك عام (١٩٨٦م) جاء فيه : (أن غالبية الكتب المحققة من قبل المستشرقين الإسرائيليين من أعمال الصوفية أو التي تعتمد على الفضائل وهي ليست من القضايا الأساسية في الثقافة والفكر الإسلامي ولكنها في الوقت ذاته من الأعمال التي تستهوي المناهضين للإسلام للبحث في ثناياه عن أمور لا تتفق مع روح الإسلام ، والتي يمكن من خلالها استخلاص نقاط ضعف توجه ضد العقيدة الإسلامية) .

١٩- **أكاديمية العلوم التاريخية في جامعة تل أبيب :** اهتمت الأكاديمية بمعركة حطين و دراسة أسبابها وأسباب الجهاد عند المسلمين و كيف تمكن المسلمون من طرد الصليبيين من هذه الأرض التي هي اليوم بيدهم . وهل يمكن للمسلمين أن يستدركوا هذه الأسباب ؟؟!!! بل أعدت احتفالا بذات المناسبة ويتم استثمار هذا الاحتفال للأغراض التربوية والعسكرية والسياسية والإعلامية.كما تنظم (شركة حماية الطبيعة) جولات سياحية بشكل دوري إلى منطقة حطين وغيرها من المناطق التاريخية التي وقعت عليها معارك تاريخية فاصلة ، بل ودرسوا كتاب الجهاد الذي وضعه القاضي بهاء الدين لصلاح الدين .

أصدرت الأمانة العامة لأتحاد المؤرخين العرب بيان تحذر فيه من أعمال ونوايا البحّاثة اليهود

وجمعوا كذلك كل الكتب الإسلامية التي اُلفت عن الجهاد ودرسوها و كل الكتب التي تكلمت عن الفضائل وخاصة بيت المقدس مثل: قاعدة في زيارة القدس لابن تيمية ، وفضائل بيت المقدس للكنجي ، ومثير الغرام في فضل القدس والشام لشهاب الدين القدسي ، وفضائل البيت المقدس للمكناسي [٢].

٢٠- مركز فان لير : تأسس في القدس عام ١٩٥٩م ، وتبنى العديد من الدراسات ذات الاتجاهات المختلفة كما شارك في ما يزيد عن ٢٠٠ مشروع تندرج تحت أربعة عناوين رئيسة هي : الدراسات المتقدّمة ، والمجتمع المدني في إسرائيل ، والثقافة والهويّة اليهودية المعاصرة ، والإسرائيليون و الفلسطينيون وجيرانهم .

٢١- مركز أبحاث الشرق الأوسط وأمن إسرائيل : والتابع لجامعة تل أبيب حيث أجرى استطلاعا في خمس جامعات إسرائيلية حول أفضل رئيس وزراء للمرحلة المقبلة للعراق يمكن أن يخدم تطلعات إسرائيل في الشرق، وقد تخلل السؤال سبع شخصيات عراقية وعلى الطالب أن يختار ثلاثة منهم حسب الأهمية.

٢٢- مشروع إسرائيل : يعرف المشروع على أنه مشروع غير ربحي تعليمي وغير مقرب من اي حكومة ، يهدف لعرض صورة ناصعة لإسرائيل وإضفاء الشرعية عليها ، وأطلق المشروع من قبل ٣ نسوة في عام ٢٠٠٢م في ست لغات عالمية ويعتمد على ٥٠٠ صحفيّ لنشر الرواية الصهيونية ، أسّسه ويرأسه « جنيفر لازلو مزراهي « أهم وأخطر ما صدر عنها ما يعرف ب»قاموس اللغة العالمية» من عام ٢٠٠٣م إلى ٢٠٠٩م ، ولقد اطلعت على قاموس عام ٢٠٠٩م وهو بمثابة وثيقة سرية يتم تداولاها فقط بين كبار القيادات الصهيونية وهذه القواميس بجملتها تهدف إلى تزويد وتدريب ساسة الكيان اليهودي بالعبارات والأساليب اللائقة والمناسبة في تخدير الجماهير الأوربية والأمريكية وتمرير سياسات الكيان ، ونرى بهذه القواميس مثابة بروتوكولات صهيونية جديدة. فضلا عن الكثير من مراكز الدراسات ذات الأبعاد والتخصصات المختلفة ، والتي لا يتسع المقام إلى إحصائها أو الدخول في تفصيلات أعمالها ، ومنها:

> **يزعمون بأن مشروع إسرائيل مشروع غير ربحي تعليمي وغيرمقرب من أي حكومة ، يهدف لعرض صورة ناصعة لإسرائيل**

٢٣ -مركز بيريز للسلام : وينبثق عنه «برنامج بذور السلام» Seed of Peace

٢٤- معهد هاري ترومان للأبحاث والتقدم نحو السلام .

٢٥- المركز الدولي للسلام في الشرق الأوسط

٢٦ -معهد جاكوب. بلوشتاين لبحوث الصحراء.

٢٧- مركز بيغن – السادات للدراسات الإستراتيجية.

٢٨ - معهد الدراسات العربية في جامعة حيفا.

٢٩ - مركز جافي للدراسات الإستراتيجية.

٣٠ - معهد ليونارد ديفيس للعلاقات الدولية.

٣١ - مركز موشيدايان لدراسات الشرق الأوسط وإفريقيا.

٣٢ - مركز تامي شتابنمبنر لبحوث السلام.

٣٣ - معهد السياسة الدولية لمكافحة الإرهاب.

٣٤ - المركز العربي اليهودي في جامعة حيفا.

٣٦ - معهد ليوناردو ديفز للعلاقات الدولية .

مراكز الدراسات الصهيونية تدفع نحو حماية مشروع الحركة الصهيونية ودولتها اليهودية على أرض فلسطين

استعرضنا وبعجالة جملة من أهم مراكز الدراسات الصهيونية والتي كانت جميعها في الوقت المعاصر وبرؤيتها الإستراتيجية المستقبلية ، تدفع نحو حماية مشروع الحركة الصهيونية ودولتها اليهودية على أرض فلسطين ، والمراقب لسياسة هذه المراكز وطبيعة أبحاثها وما يصدر عنها من نشاطات ، يلحظ التالي:

أولا : أنها تتكيف مع المستجدات والمتغيرات العالمية .

ثانيا: سرعة إصدار الدراسات والأبحاث، والمشاريع المناسبة في الوقت المناسب .

ثالثا : التوجّه بتركيز عال إلى شرائح مخصوصة تتمكن من الوصول لها بطرق أغلبها مجهولة. ومع أن مراكز الدراسات في الكيان اليهودي كثيرة للغاية، غير أنك تجدها متناغمة متكاملة في أعمالها ومشاريعها.

وأن هذه الدراسات والبحوث تأخذ مكانها في الواقع العملي، ولا تكون حبيسة الأدراج. وما سبق هو بمثابة معامل «للفيروسات الفكرية» وهي غيض من فيض، ونجد في المقابل البيئة المناسبة لنقل هذه الفيروسات والتي تمثلت بأقوى وسيلة وأسرعها وأحبها إلى قلوب عموم البشر دون استثناء، وهي وسائل الإعلام بأنواعها وفي مقدمتها البث الفضائي الذي يأتينا عبر الشاشة المرئية التي تتصدر مجالسنا ونوليها كل احترام، لنرى ووفق إحصائية رسمية لمنظمة اليونسكو عدد الكلمات التي تبثها أهم أربع وكالات أنباء عالمية في اليوم الواحد، وكالة استوشتدبرس الأمريكية وتبث ١٧ مليون كلمة ووكالة يونايتدبرس الأمريكية تبث ١١ مليون كلمة ووكالة رويتر البريطانية تبث ١٠،٥ مليون كلمة ووكالة الصحافة الفرنسية تبث ٣ ملايين كلمة.

ويمثل مجموع هذه الوكالات ما نسبته ٨٥٪ من مجموع باقي وكالات الأنباء العالمية.

السؤال الذي يطرح نفسه: ما عدد الكلمات التي يبثُّها إعلامنا الإسلامي الهادف، وما هي الأدوار التي تقوم بها مؤسساتنا الفكرية والإعلامية؟

والسؤال الذي يطرح نفسه؟ ما عدد الكلمات التي يبثُّها إعلامنا الإسلامي الهادف، وما هي الأدوار التي تقوم بها مؤسساتنا الفكرية والإعلامية مجتمعة لمواجهة هذا الغزو الفكري الخطير؟

والجواب باختصار شديد. انظر مشكورا إلى الشوارع والمدارس والإعلام العربي بأشكاله المختلفة، المرئي منه والمسموع والمقروء في الدول العربية والإسلامية، لترى بأم عينك المخرجات العربية لأجيال الأمة.

كثير من مراكزنا البحثية أو الإعلامية أو النقابية هي ضحية الاختراق الاستشراقي الصهيوني أو الغربي الصليبي وسنتطرق إلى نماذج لبعض هذه المؤسسات في بعض دولنا العربية تحديدا، وكيف استطاعت ثعابين هذه المؤسسات في اختراقها وتكييفها حسب أهوائهم

وطرائقهم لتخدم مخططاتهم وأهدافهم، ومن ذلك: هذه المؤسسات الضحية التي وقعت بقصد أو دون قصد في حبائل مؤسسات الدعم الغربي المشبوه التي تعمل وبكامل قوتها وطاقتها الإنتاجية، ومهما كانت المبالغ هي في نظرهم كبيرة جدا في نظر وحسابات الجدوى الغربية هي مبالغ زهيدة بسبب ما توفره المراكز العربية من خدمات لو قاموا هم بها مباشرة لكلفتهم الكثير ولن تكون النتائج المرجوة كالتي تأتي بها مراكز اللسان العربي .

* مراكز دراسات فلسطينية «نقية» تعمل لخدمة المشروع الفلسطيني .

وهذه المؤسسات تتبع أحزابا سياسية أو جماعات إسلامية أو مستقلة ، بعيدة عن الدعم الغربي المشبوه ، وهي:

١-**مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية** :تأسس عام ٢٠٠٤م، ويعرف هويته بأنه مركز وقفي يهدف لنشر الدراسات والمخطوطات التراثية المتعلقة بفلسطين وعلمائها والقدس والمسجد الأقصى ، لإحياء روح الولاء الشرعي للأرض المقدسة (فلسطين) ، وتقديم حلول شرعية واقعية لمشكلة فلسطين من جميع جوانبها ، والدفاع عن الحق الشرعي بملكية فلسطين والقدس والمسجد الأقصى وسائر الأوقاف الإسلامية في فلسطين ، وبناء الإنسان الفلسطيني بناءً تربوياً متكاملاً على فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم .

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية هو مركز وقفي يهدف لنشر الدراسات والمخطوطات التراثية المتعلقة بفلسطين

وللمركز نخبة ممتازة من الإصدارات التي تقدم الرؤية الشرعية الأصيلة المستمدة من الكتاب والسنة ، فضلا عن مجلة دورية وموقع على الشبكة العنكبوتية فاعل في تقديم التصورات الشرعية للمستجدات الفلسطينية .

والغريب في الأمر أنه المركز السلفي الوحيد في العالم والذي يهتم

بالقضية الفلسطينية من وجهتها الشرعية التأصيلية ،ومع هذا لا تجد الجماعات ولا الجمعيات السلفية في العالم التي تسعى إلى مد خيوط التعامل والتواصل فضلا عن الدعم المادي ، فإدارة المركز تحاول أن تشق طريقها لتحقيق الأهداف والرؤى بصعوبة متناهية ، ومع كل هذه الصعوبات نجد أن إدارة المركز حققت كثيرا من الأهداف والبرامج والدراسات التي وجدت آثارها في كثير من دول العالم .

٢.مركز الزيتونة للتدريب والاستشارات: يعرف نفسه على أنه مؤسسة دراسات واستشارات مستقلة، تأسس في بيروت، في منتصف عام ٢٠٠٤م ، وهو مرخّص كشركة مساهمة محدودة. غير أنه في الحقيقة أحد أوجه حركة حماس معبرا عن رؤيته واهتماماته بالدراسات الإستراتيجية واستشراف المستقبل، كما يعطي اهتماماً خاصاً بالقضية الفلسطينية، وبدراسات الصراع مع المشروع الصهيوني والكيان الإسرائيلي، وكل ما يرتبط بذلك من أوضاع فلسطينية وعربية وإسلامية ودولية. وعقد المركز العديد من الدورات وورش العمل وجملة كبيرة من الإصدارات التي تدور حول استقصاء الحالة الفلسطينية ، بعيدا عما ذكره المركز عن رؤيته الإستشرافية للقضية الفلسطينية .

الحقيقة أن ليس ثمة مركز عربي أو أجنبي يغطي مصاريفه من مدخولات إنتاجه وأعماله البحثية ونحوها

٣- مركز دراسات الشرق الأوسط : تأسس في العاصمة الأردنية وقد صاغ أهدافه في النقاط التالية:

- إعداد الدراسات والاستشارات للمساهمة في تطوير المنطقة.
- توعية المثقفين في المنطقة بالتحولات والتغيرات الجارية.
- توفير المعلومات الدقيقة والعلمية للباحثين ورعاية المبدعين.
- الإسهام في التنمية الثقافية والفكرية والسياسية في المنطقة العربية.

وعن هويته الفكرية والاجتماعية فقد اتخذ المركز لنفسه إطارا أردنيا

وطنياً ، وإطـارا عربياً قوميـاً ، وإطارا حضارياً إسلاميًا، وإطاراً عالميـاً إنسانياً على قاعدة الانفتـاح الكامـل على الآخر ، وفي الحقيقـة تجد أن جل أهداف المركز تمحورت في القضية الفلسطينيـة والصـراع اليهـودي عليهـا وبعض الدراسـات التي تخـرج عن هـذا النسق ، محاولـة مـن إدارة المركز أن ينـأى بنفسه من أن يوصف أنـه مؤسسة فلسطينية مراعات للخصوصيـة الجغرافيـة التـي ينحصر فيها مقـر المركز ، وليس ذلك بخـاف عن الجهات الراصدة للمركز وأعماله.

وغـير ذلـك من مراكز كثـيرة لا يتسع المقام لطرح المزيد منهـا أو الإفاضة بالشرح عنها ، بزغ فجرها وهي تحاول جاهدة أن تشق طريقها لتأخذ مكانها كمؤسسات نهضوية تسعى إلى ترشيد المشروع الفلسطيني .

ومما يعـاب على هذه المراكـز بجملتها أنها تدور في فلك الحديث عـن الماضي ، والدراسات الإحصائيـة ، ولم تتقـدم هذه المراكـز بدراسات إستشرافيـة مستقبلية لتوجيـه ودعـم صناع القرار الفلسطينـي ، فهي مـراكز دراسات تحاول قـراءة الحـدث وليس منها ولا فيها من باحثـين أو مدراء مراكز يكونون وراء صناعـة الحـدث . فهي أسيرة رحى الأحـداث ، تدور في فلكه حيثما دار ، وحتـى ترتقـي هـذه المراكـز فلا بد عليهـا أن تكتفي مـن الانكباب الكلـي علـى الرصد للأحداث الذي أجمعت أغلـب الجهود والدراسات عليـه حتى استهلكت الأمـوال والطاقات ، وأرى أن نعيد صياغة أسلوب وإستراتيجيـات العمـل في مراكزنـا وأن نسعـى إلى نقلـة نوعية تعمل بشكل مباشر لإيجاد الحلول الآنية والمستقبلية لكثير من آفات تغرق بها القضية الفلسطينية والعاملون في حقلها .

وغدت اتجاهات المراكز أو تمويلها محل دراسة مراكز أخرى

*** مراكز دراسات عربية إسلامية نقية تعمل بمصداقية لخدمة المشروع الإسلامي والعربي.**

١-مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي : وهو يتبع الثري الإماراتي جمعة الماجد ، وهو بتمويل ذاتي وبالكامل من شخص الأستاذ جمعة الماجد ، كما أن المركز يقدم الدعم لكثير من مراكز الدراسات والمكتبات ومعاهد العلم في العالم دون النظر الى جنس أو دين ، وأظن أنه المركز العربي الوحيد الذي تتكامل فيه لجان العمل وأدوات البحث والإمكانيات المادية ، والمركز لا يدور في تخصص معين بل يتلقف كل ما هو جديد من إصدارات علمية أو مخطوطات لم تحقق من قبل .

٢-المركز العربي للدراسات الإنسانية – القاهرة : يديره د.باسم خفاجي ، وللمركز تقرير دوري «التقرير الإرتيادي » وعدة دراسات تحمل الطابع الاستراتيجي والعمق في الطرح ومعرفة جيدة لمكامن الخطر المحدقة على الأمة المسلمة ، غير أنك لا تلحظ أثر أعمال المركز على شباب الصحوة فضلا أنه غير معروف لأغلب قيادات العمل الإسلامي ، مع أهمية ما يقدمه المركز من طرح .

يعاب على هذه المراكز بجملتها أنها لازالت تدور في فلك الحديث عن الماضي والدراسات الإحصائية

فإذا تأملنا حجم التمويل العربي الرسمي لهذه المراكز والبحوث الجامعية ، نجد أنه لا يصل إلى١ ٪ من الموازنات العامة أضف إلى ذلك اللامبالاة من كبار التجار وعموم القطاع الخاص في دعم المشاريع البحثية و مراكز الدراسات في العالم العربي .

غير أنك تجد أن الإنفاق على البحث العلمي في دولة الكيان اليهودي يصل إلى قرابة٢,٦من إجمالي الناتج القومي أي ما قيمته ٩,٨ مليار شيكل ، وبعبارة أخرى رصدت إحصائية لخمس سنوات مضت ما تم نشره في العالم من أبحاث قدرت في (٣٠٥) ملايين ورقة بحث علمية وتكنولوجية ، كان حصة الاتحاد الأوربي منها ٣٧ ٪ والولايات المتحدة

الأمريكية ٣٤ ٪ واسيا والباسفيك٢١٪ والهند ٢٠ ٪ والكيان اليهودي ١٠ ٪ أما الدول العربية مجتمعة كان نصيبها فقط ١ ٪ من جملة ما نشر !!

وعلى إثر الانتفاضة الفلسطينية الثانية ، خاض صناع القرار الصهاينة ، حربا من نوع آخر وبأسلوب جديد يمكن لنا أن نصفه « بالحرب الصامتة» أو كما يعبرون عنها فيما بينهم بـ«حرب الأفكار» وذلك من خلال انتشار مراكز الأبحاث والدراسات اليهودية في العالم وذلك بعد أن تلطخت سمعة دولة الكيان اليهودي ، لتكون هذه المراكز منبرا صامتا يتحسس من خلاله وجهات النظر تجاه اليهود وكيفية إعادة البريق لهذا الوجه القبيح .

وذلك من خلال تأسيس مراكز دراسات تخدم وتهتم بالمشروع الصهيوني لتحسين وجه دولة إسرائيل وتحديدا في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكة . وفي الولايات المتحدة وفي السنوات الأخيرة خاصة استطاع جيش من البروفسورات اليهود اقتحام الدوائر الأكاديمية الأمريكية ليؤسسوا أقساما ومراكز للدراسات تهتم بالشأن الإسرائيلي من خلال صياغة جديدة موجهة للعقل الأمريكي في تحسين صورة الكيان اليهودي وإعطاء مبررات منطقية مدروسة لكل الأفعال التي تبدو للغير أنها إجرامية أو لا إنسانية .

الإنفاق على البحث العلمي في دولة الكيان اليهودي يصل إلى قرابة ٢,٦ من إجمالي الناتج القومي

وفي آخر المطاف توج اليهود هذه المراكز بهيئة عامة تتنتظم تحت مظلتها مراكز الدراسات اليهودية وهي: رابطة الدراسات الإسرائيلية(AIC) Association of Israel Studies حيث تعقد مؤتمرها السنوي الذي كانت بدايته عام ٢٠٠٣م. والمتتبع لأولويات الرابطة يلحظ أن النمط الذي اتخذته وسارت عليه في أغلب أعمالها أنها تسعى في التغلغل في سياسات مراكز الدراسات

المؤثرة في صناع القرار الأمريكي تحديدا انك تلحظ قلقا يساور هؤلاء في كيفية تجميل الوجه القبيح لليهود في أمريكا .

وقد رصدت الرابطة قائمة بمراكز الدراسات والباحثين اليهود في العالم ، ووفق الرؤى الخادمة للمشروع الصهيوني ناقش المؤتمر عدة ملفات وأهمها تحسين وجه دولة اليهود في نظر الغربيين وعملية السلام والسياسة الخارجية لدولة الكيان اليهودي والهجرة وغير ذلك من القضايا والملفات الساخنة ، ولم يقتصر المؤتمر على مراكز أبحاث في الكيان اليهودي بل ينتسب إليه مراكز أبحاث كبريات الجامعات في العالم وعلى سبيل المثال لا الحصر : ميتشجان ويورك وبوسطن ونوتردام وواشنطن وتكساس وبنسلفانيا وكاليفورنيا وبرانديس ورايس وميريلاند وشيكاغو وبورتلاند وكليات عسكرية أمريكية بحرية وجوية وجامعات أوكسفورد وبرادفورد وكلية لندن للاقتصاد وترينت بكندا وجامعة فيكتوريا بأستراليا وجامعة كوبنهاجن بالدنمارك وجامعة بكين في الصين وجامعة ستراسبورج بفرنسا وجامعة هامبورج بألمانيا وجامعة الاقتصاد في براج بالتشيك، وغير ذلك الكثير ... إن الكم والنوع الهائل من الجامعات لهو دلالة واضحة على تغلغل اللوبي اليهودي في مؤسسات صنع القرار ومراكز صناعة الفكر في الولايات المتحدة وأوروبا بل وكثير من مراكز الدراسات في كبريات جامعات العالم .

> استطاع جيش من البروفسورات اليهود اقتحام الدوائر الأكاديمية الأمريكية ليؤسسوا أقساماومراكز للدراسات تهتم بالشأن الإسرائيلي

ولن أكون مخطئا إن قلت إن التوجه اليهودي لاختراق مراكز البحث في أمريكا ، ما كان ذلك إلا بسبب ما أصابهم من تخمة في مراكز الدراسات في الكيان اليهودي ووفرة في البحاثة ومدراء هذه المشاريع البحثية فضلا عن المخرجات الفعلية التي أنتجتها مراكز صناعة الفكر في الكيان اليهودي التي بلغت ٣٩ مركز، .هي ثمرة جهود حثيثة

بـدأ قطارهـا وانطلق دون توقف حين بدأت هذه الجهود قبل تأسيس دولتهم على أرض فلسطين .

لقـد أنتجـت هـذه المراكز مخرجـات تفوقت كماً ونوعـاً في فرز خبراء الدراسـات في جميع المجـالات البحثيـة ، وإدارة مراكزهـا وتوفير الداعم المؤمن بأهمية ما يقومون به لتقديم عطاء سخي يوفر كل أسباب النجاح والتفوق على كل مثيلاته في العالم .

أنمـوذج للقرصـنة «الصهيوصـليبية» ضـد مراكـز الابحاث و الدراسـات العربية والاسلامية :

١- مؤسسة الأبحاث الفلسطينية: التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية تأسست في بيروت عـام ١٩٦٣م للتوثيـق والبحـث العلمـي في مختلف جوانـب القضية الفلسطينيـة والصراع العربي .الصهيوني. ولعل من أسباب الاجتياح الصهيوني للبنان هو إحتلال هذا المركز و سرقة أرشيفه عام١٩٧٨م ثم تفجيره عام١٩٨٣م، والتي تعد المقر الرئيس والخزانـة الفكرية الضخمة للقضية الفلسطينية وأهم الباحثين على مستـوى العـالم والذيـن كانـوا يعملـون تحت مظلـة هـذه المؤسسة بل ونرى أن بعض مراكز الدراسات العربية تقتات من بقايا أفكار المؤسسة والباحثـين الذين كانوا ينتسبون إلى هـذه المؤسسة البحثية الضخمة والتي تستحق حقيقة وبكل إنصاف أن نوليها دراسة تكون على مستوى هذه المؤسسة ،وإن كنا نختلف معها في كثير من الأعمال والقائمين عليها .

إن فقـدان هـذه المؤسسـة والـثروة الفكريـة التـي تميـزت بهـا الثـورة الفلسطينيـة آنـذاك ، ولا أبالغ إن قلنا أن بعض الدول عجزت أن يكون لهـا شبيـه بهـذه المؤسسـة ونخبـة العاملين فيهـا فضلا عـن أرشيفها وجزالـة إصداراتهـا كما ونوعـا والذي كان يمثل الوجـه الآخر للكفاح

> **أنتجت هـذه المراكـز مخـرجـات تفوقـت كمـاً ونـوعاً في فرز خبراء الدراسـات في جميـع المـجـالات البـحـثيـة**

الفلسطيني والتعبئة المعنوية والدور الإعلامي الموجه للقضية الفلسطينية .

٢- مركز زايد : للتنسيق والمتابعة بدولة الإمارات العربية المتحدة، ومقره أبو ظبي التابع لجامعة الدول العربية :

وكانت أوساط المثقفين العرب قد تلقت نبأ إغلاق مركز زايد للتنسيق والمتابعة بقلق بالغ وحزن شديد، حيث شهد المركز - وهو مركز أبحاث تابع للجامعة العربية ومقره «أبو ظبي» - ضغوطا أمريكية صهيونية متزايدة، على مدار العامين الماضيين، وطلبت الولايات المتحدة رسميا إغلاقه .

وبعد نشره دراستين: «حائط البراق» والحركة الصهيونية ، ومحاضرة ألقتها د.أميمة الجلاهمة الأستاذة بجامعة الملك فيصل في السعودية في مركز زايد للتنسيق والمتابعة في أبو ظبي، والتي تدور محاورها حول المرأة اليهودية وما تعيشه من اضطهاد باسم الديانة اليهودية المستمدة من التوراة والتلمود ، وقد لقيت هذه المحاضرة استياء مراكز الدراسات اليهودية في العالم والتي بادرت على الفور برفع القضية إلى الخارجية الأمريكية التي خلصت بتقريرها متهمة المركز بمعاداة السامية والترويج لنظريات المؤامرة والانحراف عن مبادئ التعايش والتسامح بين الأديان ، وترتب على ذلك إغلاق المركز نهائيًا في ٢-٨ -٢٠٠٣م.

مؤسسة الأبحاث الفلسطينية تميزت بنخبة العاملين فيها فضلا عن أرشيفها وجزالة إصداراتها

وقد عبرت الخارجية الأمريكية فور إغلاقه عن الارتياح تجاه الإغلاق، غير أن الكيان الصهيوني يرى أن إغلاق المركز ليس كافيا في حد ذاته. مما حدا ببعض الأوساط العربية من باحثين وصحافيين التعبير عن استيائهم ، وفي المقابل لم نجد لجامعة الدول العربية المالك الحقيقي للمركز أي ردود فعل إعلامية ولا غيرها بل مورست ضد الجامعة العربية ضغوطا من أطراف عربية منعت من مناقشة موضوع الإغلاق في اجتماع الجامعة أو حتى فكرة نقله إلى القاهرة .

وإنني إذ استغل هذه المناسبة والتي تأتي بعد سقوط كابوس نظام حسني مبارك للمطالبة في إعادة فكرة تأسيس المركز في القاهرة ، قلعة العرب والمسلمين .

وقد يتساءل البعض لماذا كل هذه الجهود اليهودية المبذولة لدعم مشاريع الأبحاث ؟!! وإليكم الجواب في نقاط منها :

- رسم مستقبل آمن لحدودهم وأرواحهم من خلال دراسة الماضي لاستلهام العبر منه بعد تحويره لما يتناسب مع احتياجات المرحلة وكان لمن أسموهم « المستشرقون الجدد» دور هام في ذلك .

- أن العقل الباطن اليهودي يصارع حقائق التماثل التاريخي وهو أن التاريخ يعيد نفسه ، فيجدوا أنفسهم مندفعين لا شعورياً إلى ما قد يُعيد للمسلمين مجدهم أو كان في الماضي سبباً لمجدهم وهو من باب التخلص من القلق للوصول إلى حالة من الطمأنينة .

- تقديم تصورات ورؤى مدروسة تساعد المجتمع اليهودي على معرفة حقيقة الصراع الدائر مع المسلمين.

- تغذية روح الصمود وإرادة التحدي لمواجهة التحدي الإسلامي والعربي وأي مناهض لما أطلقوا عليه ب« أعداء السامية ».

- التعرف على مواطن القوة والضعف عند العرب لمعرفة إدارة الصراع .

- دغدغة المخدوعين من العرب بخطاب سلمي ظاهريّ يظهر النوايا اليهودية الحسنة .

- التناغم مع الحاجات الميدانية والسلوكية للمفهوم والعقلية الصهيونية (إفساد ، خداع ، كذب ،قتل ، تدمير فساد أخلاقي ، إباحية من غير حدود).

- إدارة الوجود الفلسطيني في الداخل مثل الواقع الديمغرافي والتعليمي والديني والجغرافي .

العقل الباطن اليهودي يصارع حقائق التماثل التاريخي فيجدوا أنفسهم مندفعين لا شعورياً إلى ما قد يُعيد للمسلمين مجدهم

- استشراف المستقبل من خلال نظريات تحدد طبيعة مستوى إسرائيل ووجودها بعد عدة سنوات .

فهؤلاء هم الذين وصفهم الله تبارك وتعالى في قوله: (فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾) البقرة

*** من سمات مركز الدراسات المتكامل:**

١-الاستقلالية المالية أو الدعم المالي الغير مشروط أو الغير موجه بأي شكل من الأشكال.

٢-وضوح الفكرة وعدم الخروج عنها أو التقلب في تبني الدراسات البعيدة عن الإختصاص .

٣- فاعلية الإنتاج البحثي القائم على الأسس العلمية والمراعي فيه تقوى الله ومقاصد الشريعة .

استشراف المستقبل من خلال نظريات تحدد طبيعة مستوى إسرائيل ووجودها بعد عدة سنوات

٤-المساهمة في تنشيط ومعالجة « الكسل الفكري» و تغيير أو استبدال معالم الفشل الفكري إلى الأفضل وإمكانية ترجمته إلى واقع عملي.

٥- الحرية في التعبير عن الفكرة بكامل أبعادها بعيدا عن ضغوط البلد المستضيف أو توجيهاته « فإن لم تقل الحق فلا تقل الباطل ».

٦-التقييم والتقويم المستمر بشفافية عالية لأعمال المركز ومشروعاته .

٧-البعد عن الشخصانية وبناء الذات في هذه المؤسسات ، كما أنها يجب أن تكون عملا جماعيا لا مؤسسة الفرد الواحد .

٨- الوصول لمرحلة التأثير في صناعة القرار السياسي والتوجيه الاجتماعي وغير ذلك من مستهدفات حددها المركز لنفسه .

٩-قياس مخرجات المركز ومدى تأثيرها على صناع القرار أو الإعلام أو الجماهير وشرائحه المستهدفة.

١٠- تكمن قوة المركز بقدر ما يملك من أدوات أو قنوات تأثير على الساحة والشريحة المستهدفة.

١١-الوصول لمرحلة التعلق والشعور بالحاجة الملحة من الجهات الرسمية وصناع القرار بأهمية الرجوع لمراكز الدراسات والبحوث لتبني دراساتها وبحوثها .وتكليف هذه المراكز رسميا بدور الاستشارة الفعلية .

١٢-أن تؤسس لبناء ثقة مؤسسات صناعة القرار بها وبما يصدر عنها ومنها كمستخرجات واستشرافيات .

١٣- أن تنتقل مراكز الدراسات من مرحلة رصد الحدث وتشخيصه إلى قراءة ما بين سطور الحدث، وأن لا تتعامل مع الحدث بسطحية وثقة مطلقة مهما كان الحدث ونوعه ومن وراءه .

* مد الجسور مع أصحاب وصناع القرار:

لا أعرف وبمستوى علمي القاصر ثمة مركز أبحاث عربي أو إسلامي مستقل يعمل كمصدر إرشادي لصانعي القرار في عالمنا العربي والإسلامي، ولن استنزف الجهد والوقت في ذكر أسباب ذلك ، ولكن أرى أن نطرح بعض الحلول :

نحن في مراكز الدراسات نقدم أو نسوق «سلعة « وهذه السلعة هي الفكر وهذا بحاجة إلى جهد تسويقي لمشاريع الفكر خاصة لمن ملك خزّانا ضخما من الأفكار والدراسات والإحصاءات والإستبانات والاستقصاءات والاستشرافات التي قامت على فكر منهجي وبحثي أصيل، وكل ذلك يلزم منه، استجلاب ثقة صانع القرار بجودة سلعتنا الفكرية وذلك من خلال :

تكمن قوة المركز بقدر ما يملك من أدوات أو قنوات تأثير على الساحة والشريحة المستهدفة

١- تحسين المنتج الفكري وفق أطر وقواعد علمية لا تقبل أن يعتريها النقص أو الشوائب، ولا تسمح بسهولة نقدها أو تخطئتها .

٢- اختيار أحسن وأجود المطابخ الفكرية التي تستخدم أحدث الطرق العلمية البحثية و التقنية .

٣- الاستعانة وعقد الشراكة مع أمهر صناع الفكر وأحسنهم سمعة وأبرأهم ذمة .

٤- تحسين المنتج والدراسة وطباعتها في أجود المطابع وأرقى التصاميم وأحسن الخطوط.

٥- طرق أبواب المسؤولين وأخذ آرائهم قبل الدراسة وبعدها والتحاور والتشاور معهم بشأن تفعيل نتاج الدراسة .

٦- إيصال رسالة واضحة لصنّاع القرار أن لا مفر من مراكز الدراسات إلا إليها ، وذلك من خلال بناء الثقة عند أصحاب القرار على مقدرة مراكز الدراسات على التنبؤ بالمستقبل والثقة في إدارة الأزمات .

* رؤية استشرافية لدور مراكز الدراسات الإسلامية والعربية :

ليس من الحصافة بمكان أن نلجأ إلى مراكز الدراسات تأسيسا أو طلبا للمشورة عند نزول المدلهمّات ، لكن الفطنة تقتضي أن يكون ذلك كله قبل النوازل ووقوع الكوارث السياسية وغيرها ، ولقد بادر البعض لمراكز الدراسات كردة فعل ، فأغلب مراكز دراساتنا لم تعط الفرصة الكافية أو الدعم المناسب لتحقق أمنياتها ، بيد أننا نجد أن بعضا منها ومع قلة الإمكانيات صنع المعجزات وكان له الأثر الواضح في تغيير القناعات وترشيد المسارات ، بل وكثير من هذه المراكز نشأ في ظل ظروف صعبة للغاية في دول بوليسية تحارب وتحاسب على الكلمة حتى اضطر المواطن العربي إلى أن يلجأ إلى صفحات الجرائد اليومية ويبدأ بحل مربعات الكلمات المتقاطعة .

إيصال رسالة واضحة لصنّاع القرار أن لا مفر من مراكز الدراسات إلا إليها وذلك من خلال بناء الثقة عند أصحاب القرار

غير أن كثيرا من مراكز الدراسات انضوت في أعمالها تحت غطاءات وترخيصات دور النشر أو المكتبات أو حتى تسجيلات صوتية ، بل ومنهم من عمل تحت غطاء وترخيص مكاتب كأفرع لمجلات مرخصة في دول أروبية . ومنهم من ارتضى أن يقوم على تأسيس وترخيص مركزه في دولة أروبية، ويعمل بعيدا عنها في قطره العربي، الذي يحارب كل رؤية مهما صغرت !!

ومـع كل مـا سبـق فلسـت متشائمـا أبـدا مـن مستقبل مراكـز الدراسـات في عالمنـا العربي والإسلامي لأن كثيرا من القائمين عليها يدركون تماما حاجة الأمة لهذه الجهود ومهما تعـددت فالرقـع كبير والخطب جلل ، وبما أنها بـدأت بممارسة مهامها أو جزءا منها فان إخلاصهـا ومثابرتهـا لتحقيـق أهدافهـا لهما كفيلان بالنجـاح ، والمهـم أن نحقق أمر الله تبـارك وتعالـى في قولـه : ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾التوبة

لفتـة : شريحـة مـن مراكز الدراسـات لا يستهان بعددها ، اتخذت مـن تراخيص ممنوحة لمراكـز ومعاهـد البحـث والدراسة مـبررا لوجودها وغطـاءً لنشاطاتهـا ، ولا يمكن لنا أن نجعلها في قائمة مراكز الدراسات بالمهنية والحرفية الموسومة بها مراكز الدراسات ، بيد انك تلحظ كثيرا من نشاطات هذا الصنف من المراكز ليست له علاقة من قريب ولا من بعيـد في عمـل مراكـز الأبحاث وليس للقائمـين عليها خبرة في مجال البحـث والدراسة ، غير أن هذه الكيانات الدعوية أو الحزبية غاية ما استطاعت أن تحصل عليه من غطاء لعملها الحزبي أو الجماعي أو النقابي .

> فلست متشائما من مستقبل مراكز الدراسات في عالمنا العربي والإسلامي لأن كثيرا من القائمين عليها يدركون تماما حاجة الأمة

* سبل النهضة في مراكز الأبحاث والدراسات الإسلامية :

١- وجود النية الصادقة لبناء وتطوير مراكز الدراسات لقوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسولـه فهجرته إلى الله ورسوله، ومـن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) .

٢ - يجـب النظـر إليهـا على أنهـا ضـرورة ملحة وليس منتـدى فكري للسفسطائيين الجدليين.

٣- التحـرر مـن النمذجـة والقولبـة ، الغربيـة الكاملـة في الاقتباس أو الطـرح لأنهـا كانـت سببا في عقدة نقص عنـد كثير من قومنا، حتى كادوا يعتقدون أن كل ما يأتينا من الغرب لا يعتريه الشك ، ولا بد أن

تكون روح دراساتنا في مراكزنا ومعاهدنا أبحاثنا مستلهمة من الشريعة الإسلامية.

٤- النظر في «القرآن الكريم» و سنة النبي ﷺ، واستلهام العبر من أفعال النبيين و سير الأولين، ففيها من قواعد وأسس العمل الإداري والفكر الإستراتيجي والرؤى الاستشرافية لصناعة المستقبل، وإن مدخلات وأنماط صناعة المستقبل(التنبؤي والثقافي والنقدي)، لا تتعارض مع الدين أبدا، ولو كان المقام يتسع لضربنا على ذلك أمثلة من الكتاب والسنة وفعل السلف وفراستهم الشيء الكثير.

٥- الرجوع إلى كتب الأولين من العرب والمسلمين والتي قامت على حضارة بناء الإنسان عقديا وفكريا وسلوكيا قبل بناء وتشييد البنيان.

٦- التحول السريع من رصد الأحداث إلى دراستها وتحليلها وإيجاد الحلول والتوصيات الكفيلة بتجاوز الأزمات.

٧- التحول من قراءة الأحداث إلى صناعة الأحداث، ومن الدفاع إلى الهجوم، ومن الحديث عن الماضي إلى الحديث عن الحاضر و المستقبل.

التحول السريع من رصد الأحداث إلى دراستها وتحليلها وإيجاد الحلول والتوصيات الكفيلة بتجاوز الأزمات

٨- الدعوة إلى تأسيس رابطة أو كيان يجمع تحت مظلته جميع مراكز الدراسات العربية والإسلامية تحت اسم «رابطة صناع الفكر» بحيث تشكل قوة تسعى بجملتها إلى ترشيد ودعم وشحذ المنتسبين إليها، وتتحالف فيه قواهم ضد أعدائهم والمتربصين بالمشروع الإسلامي، كما تسهم بمجموعها إلى فرض آرائها لتكون واقعا عمليا ملموسا بإذن الله تعالى.

* محاذير يجب تجنبها على مراكز الدراسات والقائمين عليها:

١- التمويل أو الدعم المشروط أو المشبوه الذي به تم اختراق كثير من مراكز الدراسات العربية وكانت به متجرا لبيع العقول العربية للغرب الكافر المتربص بالمسلمين وحضاراتهم.

٢- عدم التشعب في التخصصات و عشوائية البرامج و الأعمال فإنه يفقد التخصصية والإبداع والتميز في الطرح.

٣- عدم تبني الشخصيات الإدارية أو البحثية المشبوهة أو المطعون في دينها أو ذمتها .

٤- تجنيبها أصحاب القوالب الفكرية، أو بليدوا الأفكار والمشاعر والهموم، أو سطحيوا الرؤية .

الخلاصة:

- أن الباحثين اليهود ومؤسساتهم البحثية مؤسسات عسكرية من الدرجة الأولى.

- ان ما يسمى دولة إسرائيل قامت على هؤلاء البروفسورات ومراكز بحثهم وأما جنود البطش الصهيوني فهم ينفذون مخططات البروفسورات.

- وإننا نقول بإنه ليس من الصعب أن نكون أو نُكوِّن جيشاً من البروفسورات والباحثين ، لمواجهة اليهود وأكاذيبهم بل و لتخذيلهم من البقاء في فلسطين.

- مراكز الأبحاث هي ضرب من ضروب الجهاد في سبيل الله ومقدمة لدحر العدو عن فلسطين وعلينا أن نسعى لتأسيس ودعم أفراد جيش البروفسورات الإسلامي في داخل فلسطين وخارجها ، وكل منا عليه أن يقف على ثغر وان ينافح من خلال تخصص يبذل نفسه وعمره وماله فيه .

الكيان الصهيوني قام على هؤلاء البروفسورات ومراكز بحثهم وأما جنود البطش الصهيوني فهم ينفذون مخططات البروفسورات

ونحن نأسف كل الأسف ومعه الأسى والحسرة حينما نرى هذه الجهود اليهودية المبذولة من الصهيونية وأزلامها في العالم لدعم مراكزهم، ونرى في المقابل « مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية » وغيرها من مراكز و مؤسسات فريدة وهامة أخذت على عاتقها مدافعة المشاريع اليهودية ولا تجد من حكومات العالم الإسلامي والعربي وتجارهما من يقف إلى جانبها لإتاحة الفرصة لها و لدعم مشاريعها والتي لقيت قبولا واستحسانا عالميا.

والحمد لله رب العالمين ،،،

● الهوامش :

١ – ولأهمية الكتاب قام مشكورا مركز بيت المقدس للدراسـات التوثيقة بتحقيق الكتاب تحقيقا علميا رصينا وصـدر في مجلـد فاخر وقد تطرق الكتاب الى مسـيرة هذه المخطوطة وكيف نجح اليهـود في سرقتها من مكتبة جامع الجزار في مدينة عكا الفلسطينية عام١٩٤٨ م .

٢– لمزيـد مـن الفائـدة راجع ان شـئت كتـاب : الخلفيـة التوراتية للكيـلاني والكتاب قيّم جـدا في هذا الباب الإستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل لمؤلفه: إبراهيم عبدالكريم الناشر : دار الجليل للنشر الأردن وأبحاث متفرقة في أعداد من سلسـلة بيت المقدس للدراسـات الصادرة عن مركز بيت المقدس للدراسـات التوثيقية .

سلسلة بيت المقدس للدراسات



استغــلال دولة اليهــود للأقليـات (دولة جنوب السودان إنموذجا)

وليـد ملحـم

استغــلال دولة اليهــود للأقليـات

الشيخ / وليد ملحم

في خبر على موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية ينص على أنه في يوم ٢٨ من تموز من عام ٢٠١١ م تم الأتفاق مع دولة جنوب السودان على إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين .

لقد تم هذا الإتفاق بعد فترة وجيزة من إنفصال هذا الجزء من السودان عن الوطن الأم في مؤامرة واضحة المعالم حيث سارعت الدول الغربية للاعتراف بهذا الكيان الجديد، وفي المقابل وخلال ستين عاما لم يعترفوا بدولة حية للفلسطينيين!

الذي يهمنا في هذا الأمر هو كيفية استغلال دولة اليهود في فلسطين للفرص وللأقليات وللدول المستقلة حديثا في العالم ليجعلوا لهم موطئ قدم في الجزء الذي تقطنه تلك الأقلية وذلك لتنفيذ مآرب تصب في مصلحة دولة اليهود يمكن استخدامها في الوقت المناسب .

> سارعت الدول الغربية للاعتراف بهذا الكيان الجديد، وفي المقابل وخلال ستين عاما لم يعترفوا بدولة للفلسطينيين!

ومن أمثلة تواصل دولة اليهود مع الأقليات علاقتهم مع الأحزاب الكردية في شمال العراق حيث فتح اليهود هناك مكتب لرعاية المصالح الصهيونية في عين كاوة وقد عملت السلطة الكردية على منع الاقتراب من تلك الأماكن، حيث قدمَ اليهود إلى هناك بعد ضرب العراق أبان حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١م علما أن اتصال اليهود مع بعض الجماعات الكردية المناهضة لنظام الحكم في العراق كان قبل ذلك بكثير حيث احتفل بعض الأكراد بانتصار اليهود على العرب عام ١٩٦٧م.

وعلى نفس الخط كان هنالك تواصل واتفاقات مع بعض الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي السابق مثل: كازاخستان وأوزبكستان وأذربيجان وطاجيكستان وقيرغيزيا حيث نجحت دولة اليهود في إبرام اتفاقيات مع تلك الدول تتعلق بالتطور التكنولوجي كما أنَّ هنالك علاقات عسكرية وأمنيه معها.

كما أن هنالك اختراق لدول شرق آسيا مثل سنغافورة وكوريا الجنوبية وتايوان وتايلاند وسريلانكا والفلبين حيث تعتبر هذه الدول متقدمة تكنولوجيا واقتصاديا وهذا أمر مهم بالنسبة لدولة اليهود لعلاقة هذه الأمور بالتصنيع والتكنولوجيا العسكرية .

لقد أولت دولة اليهود في فلسطين الاهتمام بأفريقيا منذ فترة مبكرة لأسباب سوف نتطرق لذكرها .

فقد كان لحصول كثير من الدول الأفريقية على استقلالها وزيادة قدرتها التصويتية في الأمم المتحدة أحد أهم الأسباب في الهجمة الدبلوماسية لدولة اليهود على تلك الدول حتى إنه بحلول ١٩٦٦م كانت دولة اليهود تحضى بتمثيل دبلوماسي لكل الدول الأفريقية جنوب الصحراء باستثناء كل من الصومال وموريتانيا . وفي عام ١٩٩٢م قامت ثماني دول افريقية بتطبيع العلاقة مع دولة اليهود لتعزيز علاقتها عن فترة الستينيات وبالفعل توجد دولة اليهود اليوم في ٤٨ دولة إفريقية .

كانت دولة اليهود تحضى بتمثيل دبلوماسي لكل الدول الأفريقية جنوب الصحراء باستثناء كل من الصومال وموريتانيا

إن من أمثلة التغلغل اليهودي بأفريقيا علاقتها بإرتريا التي كانت تحت الاحتلال الأثيوبي فقد زار أسياس أفورقي واشنطن عام ١٩٨٩م وعبر عن إعجابه بدولة إسرائيل حيث عبر أقطاب اللوبي الصهيوني عن رضاهم عليه ودعمه وتأيديه في تصفية جبهة التحرير الارترية ذات الخط القومي العربي وفي ذلك الوقت كتب «بول هينز» وهو أحد الخبراء العسكريين الأمريكيين من الجالية اليهودية : إن أسياس أفورقي وافق على القبول العلني عند استقلال إرتريا على بناء قواعد عسكرية وأمريكية في إرتريا وهي قواعد تخدم مصالح أمريكا وإسرائيل المشتركة.

كان من نتيجة التعاون الأرتري مع دولة اليهود غزو جزر حنيش اليمنية الإستراتيجية والتي تتحكم بمدخل البحر الأحمر حيث قامت

عناصر ارترية باحتلال تلك الجزيرة ولكن العجيب أن أرتريا ليس لها القدرة على القيام بمثل تلك العملية لكن بعد الكشف عن خيوط تلك العملية تبين أن الرئيس الأرتري قد قام بزيارة سرية إلى دولة اليهود في نوفمبر من ١٩٩٥م وطلب منهم معدات وخبرات في مجال الهجوم البحري وقد استجيب لهذه الطلبات، والتي منها مجموعة من الخبراء والمستشارين العسكريين اليهود في مجال القوات البحرية والجوية . ومعدات حديثة منها ستة زوارق حاملة للصواريخ ، من طراز ريشيف ، قادرة على حمل طائرتين عموديتين وست طائرات عمودية من طراز دلفين وبلاك هوك ومنظومة رادار بحري ومجموعة صواريخ سطح – سطح من طراز جبريل . وهنالك علامات على مشاركة اليهود مباشرة بإدارة المعركة ، فقد استلمت اليمن إشارة بالراديو تقول «عدة إسرائيليين » قد اشرفوا على العمليات الأرترية بالجزيرة .

وفي المقابل فقد وطدت دولة اليهود علاقتها بأثيوبيا التي كان يحكمها هيلاسي لاسي الذي يَعتبر نفسه الحفيد ال٢٥٥ لِسليمان وبلقيس ونتيجة لذلك فقد اعترفت أثيوبيا بدولة اليهود وأُعطيت تسهيلات في أرخبيل دهلك وجزر حالب وأبو فاطمة وهذه المناطق تابعة للمياه الإقليمية الأرترية وآلت إليها بعد الانفصال وقد تطور الوجود اليهودي فيها بعد ذلك إلى قواعد عسكرية واستخباراتية .

> وطدت دولة اليهود علاقتها بأثيوبيا التي كان يحكمها هيلاسي لاسي الذي يَعتبر نفسه حفيد لسليمان ونتيجة لذلك فقد اعترفت أثيوبيا بدولة اليهود

هذه عينة من خريطة تحرك دولة اليهود الخطير بأفريقيا ،حيث إن ذلك التحرك يعود لعوامل عديدة منها :

١- حماية خطوط التجارة البحرية في البحر الأحمر .
٢- الوصول إلى مناطق التعدين والمواد الخام في أفريقيا .
٣- فتح الأسواق الأفريقية أمام الاستثمارات والتجارة اليهودية .
٤- الوصول إلى منابع النيل والبحيرات العظمى وهو الهدف الأهم لفتح ثغرة في خطوط الأمن القومي والمائي العربيين .
٥- الحصول على أكثر عدد من الأصوات في الأمم المتحدة المؤيدة للقضايا اليهودية دولة اليهود وجنوب السودان .

إن سبب تركيز اليهود على الأقليات يعود لعدة عوامل منها لأن الأقلية دائمة الشعور بالنقص وخاصة في حالة عدم وجود العدل فهوية الأقلية تتشكّل على أرضية قلقة وبعد ضيق لا ينتج إلا ضبابية في الرؤية، وتكون دائمة الشعور بالتهميش والاضطهاد وتشعر كذلك أنها طبقة متدنية من طبقات المجتمع الذي يغذي الشعور بالنقص ويؤدي بالنتيجة إلى تلقفها أي فرصة تتيح لها الإستقلال عن الأغلبية التي تنتمي إليها وتكون أرضية خصبة للتعاون مع أي قوة ممكن أن تساعدها في ذلك الهدف حتى لو قدمت اكبر التنازلات، واليهود يغتنمون مثل هذه الفرص ويحاولون اختراق كل مكان يمكن الحصول فيه على موطئ قدم لهم.

جنوب السودان: هي منطقة حكم ذاتي في جنوب السودان لديها حكومتها وقواتها العسكرية، وتعتبر مدينة جوبا عاصمتها و أكبر مدنها، ومن أكبر مدنها هي واو وملكال وورومبيك وأويل وياي. وتبلغ مساحة جنوب السودان أكثر من ٦٠٠,٠٠٠ كم مربع تقريبا وحدودها من الجنوب الشرقي إثيوبيا وكينيا وأوغندا وجمهورية الكونغو الديمقراطية، ومن الغرب جمهورية أفريقيا الوسطى. ومن الشمال باقى ولايات السودان.

ويعد التاريخ السياسي لجنوب السودان من الملفات المهمة لفهم طبيعة السودان الخاصة، حيث تظافرت مجموعة من العوامل على تقسيم السودان معنويًا قبل أن تصبح حدوديًا، ومؤججة لكثير من الصراعات حيث انه في بادئ الأمر قامت السياسات الاستعمارية على إظهار الاختلافات الإثنية واللغوية والعرقية والدينية، وفرقت بريطانيا في التعامل مع الجنوب والشمال في قضايا أهمها التعليم، فبدأت تظهر الاختلافات الثقافية. وبعد جلاء قوات بريطانيا وانفصال السودان عن مصر طالب الجنوبيون أن يكون لهم نظام خاص لهم داخل الدولة السودانية الموحدة، وهو الأخذ بنظام الفدرالية، ولكن الحكومة رفضت الاقتراح معللة بأنه يؤدي إلي انفصال الجنوب كتطور طبيعي. (مجلة البيان)

اليهود يغتنمون الفرص ويحاولون اختراق كل مكان يمكن الحصول فيه على موطئ قدم لهم

ونتيجة لموقع جنوب السودان المهم كانت لليهود فرصة ذهبية لتثبيت وجودهم في تلك الأرض حيث أن جنوب السودان يعتبر الخاصرة الجنوبية للوطن العربي ويتحكم بمصدر المياه المهم ألا وهو النيل فمن الممكن الضغط على كل من السودان ومصر عن طريق ذلك المصدر المهم كما لا يخفى ما تحتويه تلك المنطقة من خزين استراتيجي للنفط .

تقول الدكتورة أماني الطويل الخبيرة في شئون السودان بمركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية: « إن دخول إسرائيل إلى جنوب السودان سيعزز التنمية في الجنوب الأمر الذي سيتسبب في زيادة استهلاك مياه النيل على حساب مصر ، كما تخشى مصر من انضمام السودان إلى دول حوض النيل التي تطالب بتغير تقسيم حصة مياه النيل» هـ.

لقد استبقت دولة اليهود الأحداث حيث أعلنت صحيفة «هآرتس» أن تل أبيب تستعد لفتح سفارة جديدة لها في جنوب السودان في حال انفصاله عقب استفتاء تقرير مصير الجنوب المقرر إجراؤه .

وقال تسفي بارئيل معلق الشئون العربية بالصحيفة « إن إسرائيل تستعد إلى تطبيع العلاقات مع جنوب السودان في حال انفصاله».

أعلنت صحيفة « هآرتس » أن تل أبيب تستعد لفتح سفارة جديدة لها في جنوب السودان في حال انفصاله عقب استفتاء تقرير مصير الجنوب

وقال الكاتب «انه في القريب مع انفصال الجنوب وإقامة دولته المستقلة في أفريقيا سوف يكون بالفعل لإسرائيل ممثلون هناك».وأكد بارئيل « إن التقديرات تشير إلى أن جنوب السودان سوف يصبح دولة مستقلة وصديقة مقربة إلى إسرائيل بالفعل».

ويذكر أن زعيم «الحركة الشعبية لتحرير السودان» التي تحكم إقليم الجنوب سلفاكير ميارديت أكد في تصريحات صحفية سابقة أنه لا يستبعد إقامة «علاقات جيدة» مع إسرائيل وفتح سفارة لها في جوبا عاصمة الإقليم، في حال اختار الجنوبيون الإنفصال في الاستفتاء المقرر مطلع العام المقبل. واعتبر أن الدولة العبرية « هي عدو للفلسطينيين فقط، وليست عدوا للجنوب».

إن علاقة دولة اليهود مع تلك الدولة الناشئة هي بالفعل قد تمت قبل حصول دولة جنوب السودان على الانفصال فاليهود قد حضروا أنفسهم واستبقوا الأحداث ونسقوا مع قيادات تلك الدولة قبل الإعلان عن الاستقلال وذلك يوضح الضغط الكبير من أمريكا والدول الغربية لانفصال ذلك الجزء من السودان.

لقد كشف حفل استقلال جنوب السودان حجم العلاقة بين الكيان اليهودي وبين تلك الدولة الناشئة ، فكشفت صحيفة «جيروزاليم بوست » ، أن «إسرائيل» تستغل مظلة منظمات غير حكومية تابعة لها لإرسال معونات مختلفة إلى دولة جنوب السودان التي أعلن عن قيامها قبل أيام قليلة . وأوردت الصحيفة «إن مجموعة من هذه المنظمات سترسل شحنة من المساعدات الإنسانية قريبا إلى هذه الدولة التي شكلت حديثا وتتركز على مساعدة الضعفاء من النساء والأطفال». وذكرت «أن منظمة العون الإسرائيلي» تشكل مظلة لمجموعة من المنظمات «الإسرائيلية واليهودية » التي تقدم مساعدات وهي تستعد الآن لتنفيذ حملة من هذا القبيل تصل قيمتها إلى ١٠٠ ألف دولار تشمل أغذية وأدوية ومواد أخرى غير غذائية.

علاقة دولة اليهود مع تلك الدولة الناشئة هي بالفعل قد تمت قبل حصول دولة جنوب السودان على الانفصال

ووفق الصحيفة فان الذين يشرفون على مايسمى (منتدى إسرائيل للمساعدات الدولية) يأملون في رفع قيمة أموال هذا المشروع إلى مليون ونصف المليون دولار أميركي.

وأضافت الصحيفة «أن دولة جنوب السودان مولود جديد يريد الاستفادة من الخبرة «الإسرائيلية» في مجالات متعددة تشمل المياه والزراعة ومعالجة اضطرابات ما بعد الصدمة والتوتر والهجرة والتعليم وغيرها من الأمور التي يمكن أن تشكل أهمية لشعب جنوب السودان» .

ونقلت «جيروزاليم بوست» عن شاحر زهابي مدير مؤسسة «العون الإسرائيلية»» قوله : إن شعب جنوب السودان يعمل الآن على بناء دولته ونحن سنقدم له العون».

ووصف د . يوسف نور العلاقة بين «إسرائيل» والجنوب في دراسة، حددت «إسرائيل» فيها خمس مراحل لتنفيذ إستراتيجيتها في السودان، المرحلة الأولى بدأت في مرحلة الخمسينات، حيث كانت «إسرائيل» تركز على تقديم معونات إنسانية للنازحين عبر الحدود السودانية إلى إثيوبيا، وكانت «إسرائيل» تحاول من خلال تقديم مساعداتها في هذه المرحلة تعزيز الاختلافات القبلية والعرقية وتوسيع شقة التنافر بين الشمال والجنوب ودعم كل الاتجاهات الانفصالية، وقد أوفدت العقيد باروخ بارسفير وعدداً من أفراد الاستخبارات «الإسرائيلية» للعمل من خلال أوغندا لدعم هذا الهدف .

وفي المرحلة الثانية التي بدأت خلال مرحلة الستينات بدأت «إسرائيل» في دعم قوات الأنيانيا وتدريبها، وخلال هذه المرحلة تبلورت رؤية «إسرائيل» التي ترى أن شغل السودان في مثل هذا الواقع لن يترك له أي مجال لدعم مصر في أي عمل مشترك ضد «إسرائيل»، وتقول الدراسة إن هذه السياسة وجدت قبولاً من بعض العناصر في جنوب السودان وذلك ما شجع «إسرائيل» على أن تبعث بعناصرها إلى الجنوب مباشرة للعمل تحت ستار تقديم الدعم الإنساني، وتقول الدراسة إن «إسرائيل» قدمت دعماً من الأسلحة الروسية في عام ١٩٦٢م لدعم حركة التمرد في الجنوب وأن تلك الأسلحة كانت من التي غنمتها من مصر في حرب عام ١٩٥٦م بالإضافة إلى الرشاش «الإسرائيلي» عوزي .

> «إسرائيل» تحاول من خلال تقديم مساعداتها في هذه المرحلة تعزيز الاختلافات القبلية والعرقية وتوسيع شقة التنافر

وبدأت المرحلة الثالثة في منتصف الستينات واستمرت حتى مرحلة السبعينات وخلالها قامت «إسرائيل» بتقديم أسلحة إلى متمردي الجنوب من خلال وسيط يسمى « جابي شقيق» وهي أسلحة غنمتها «إسرائيل» خلال حرب عام ١٩٦٧م .

وتقول الدراسة «الإسرائيلية» إنه خلال هذه المرحلة تم إحضار مجموعات من المتمردين الجنوبيين إلى « إسرائيل » لتلقي التدريب وكان من بينهم العقيد «جوزيف لاقو» الذي مكث في « إسرائيل» ستة أشهر . وأسست « إسرائيل» خلال هذه المرحلة مدرسة خاصة لتدريب المشاة تخرج الكوادر العسكرية التي تقود حركة التمرد . وقد شاركت خبرات « إسرائيلية» بالفعل في بعض المعارك التي جرت في جنوب السودان . وتقول الدراسة إن مرحلة السبعينات كانت نقطة تحول أساسية حيث قام حاييم ماساتي رجل المخابرات «الإسرائيلي» بالتنسيق من خلال سفارة « إسرائيل» في أوغندا مع قادة حركة الإنيانيا . وعندما أصبحت حركة التمرد على وشك الانتهاء في عام ١٩٦٩ بدأت « إسرائيل» تفكر في مخطط جديد يؤدي إلى حركة تمرد دموي شاملة تنتظم منطقة الجنوب بأسرها، وركزت « إسرائيل» خلال هذه المرحلة على الوشائج التاريخية بين الشعب اليهودي والشعوب الإفريقية منذ عهد الملك سليمان، كما ربطت «إسرائيل» بين ما اعتبرته شبهاً بين الحركة الصهيونية وحركات الجماعات الإفريقية الزنجية، وقد تأثر التغلغل «الإسرائيلي» سلباً بالمصالحة بين المتمردين والحكومة السودانية في عام ١٩٧٢م.

أسست «إسرائيل» خلال هذه المرحلة مدرسة خاصة لتدريب المشاة تخرج الكوادر العسكرية التي تقود حركة التمرد

وأما المرحلة الرابعة فقد استمرت طوال عقد الثمانينات وعادت « إسرائيل» إلى المشهد السوداني من جديد بعد إخفاق اتفاقات أديس أبابا وظهور حركة تمرد جديدة بقيادة العقيد جون قرنق، وقد وجدت « إسرائيل» دعماً غير مسبوق من إثيوبيا كما أن حركة التمرد اكتسبت زخماً جديداً بعد ظهور النفط في جنوب السودان والتوتر الذي ظهر في العلاقات العربية بعد توقيع اتفاقات كامب ديفيد، وكانت اتفاقات « إسرائيل» مع منغستو هايلي مريم تنص على إرسال جزء من الأسلحة المتفق عليها إلى « إسرائيل» ، ومنها صفقة دبابات، كما ساعدت الأقمار الاصطناعية «الإسرائيلية» في تقديم المعلومات المتعلقة بانتشار القوات الحكومية في جنوب السودان . واستمر الدعم في المرحلة الخامسة خلال مرحلة التسعينات بتقديم دعم أكثر تطوراً وإن تأثرت المساعدات « الإسرائيلية » بمناخ المصالحة بين السودان وإثيوبيا . وقد تأثرت

حركة التمرد بانقسامها إلى ثلاثة فصائل، كما أن سقوط نظام منغستو أثر سلباً على الدعم «الإسرائيلي»، ولكن التطورات في القرن الإفريقي فتحت مجالاً جديداً للتغلغل «الإسرائيلي» في المنطقة .

وتقول الدراسة إن حركة التمرد طلبت في عام ١٩٩٢م أربعة ملايين طلقة لمدافع رشاشة وخمسة ملايين دولار من أجل استرداد قاعدتي كبويتا وتوريت لأجل تعزيز موقف الحركة التفاوضي في مباحثات السلام، وبعد حدوث الإنقسام بين قرنق ورياك مشار ولام أكول حاولت « إسرائيل» تعزيز علاقاتها حسب التقرير مع جناح الناصر بعد أن ظهرت اتجاهات وحدوية عند قرنق وتخليه عن فكرة المطالبة بدولة مستقلة . ورغم الوصول لحل لوقف القتال في نيفاشا ٢٠٠٥م ، إلا أن التدخلات الأجنبية في قضية الجنوب لم تتوقف، وفي هذه المرحلة عملت على فصل الجنوب وتفتيت وحدة السودان (التدخل الأجنبي في جنوب السودان صابر فضل المولى).

مؤامرة لفصل جنوب السودان عن شماله وجعله كياناً يهدد الحدود الجنوبية للدول العربية وخاصة السودان و مصر

إن المؤامرة لفصل جنوب السودان عن شماله وجعله كياناً يهدد الحدود الجنوبية للدول العربية وخاصة السودان ومصر وهي الأهم، كانت بدايته منذ دخول البريطانيين إلى تلك الأرض ففي سنة ١٩٢٢م صدر قانون الرخص والجوازات وبناء على المادة ٢٢ منه صدر قانون المناطق المقفلة والذي بموجبه يحرم على أبناء المديريات الشمالية من دخول المديريات الجنوبية أو البقاء فيها .

وفي سنة ١٩٣٠م وضع السكرتير الإداري لحكومة السودان آنذاك هارولد ماكمايكل، خطته التي تهدف لفصل جنوب السودان عن شماله واعتمدت تلك الخطة على قانون المناطق المقفلة لسنة ١٩٢٢م وكانت دعوى البريطانيين هو حماية جنوب السودان من حكم الشماليين . واللافت للإنتباه أنه في تلك المدة كانت بريطانيا تسلم فلسطين تدريجيا لليهود القادمين من شتى بقاع العالم .

إن تدخل دولة اليهود لم يقتصر على جنوب السودان فقط بل تعداه إلى الشمال حيث قام وفد قطاع الشمال في الحركة الشعبية برئاسة ياسر عرمان وعضوية عمر عبدالرحمن آدم ومبارك أحمد ورمضان حسن نمر،بزيارة إلى« دولة اليهود» التقى خلالها وزير الخارجية «اليهودي أفيغدور ليبرمان » كما قام الوفد بعقد لقاء مهم مع وزير الحرب اليهودي أيهود باراك الذي طلب منه الوفد تقديم مساعدة عاجلة لقطاع الشمال كما حضر اللقاء رئيس المخابرات العسكرية أفيق كوخافي الذي ودع الوفد من مطار اللد في ختام المباحثات !!!.

إن أهم المطالب التي طالب بها قطاع الشمال عبر رئيس الوفد تمثلت في أهمية تحجيم المد الإسلامي في السودان باعتباره يشكل خطراً على "إسرائيل" نفسها الشيء الذي أقره ليبرمان .

كما أن باراك استحسن الخطوة التي قام بها قطاع الشمال والخاصة بتوحيد الحركات المسلحة بدارفور، وأكد أنهم سيقومون بتقديم الدعم المطلوب للقطاع وحركات دارفور بالتدريب العسكري أو فتح المعسكرات . وتشير الأخبار إلى أن الزيارة تمت بطلب من قطاع الشمال عبر السفير «اليهودي» غير المقيم بجوبا، وأوفد الجانب « اليهودي» طائرة خاصة أقلت الوفد من جوبا إلى « تل أبيب» (عن جريدة الخليج بتصرف) .

أهم المطالب التي طالب بها قطاع الشمال عبر رئيس الوفد تمثلت في أهمية تحجيم المد الإسلامي في السودان

هذه الخطوة تمثل دليلا صارخا على أن المنطقة الجنوبية من السودان قد أصبحت قاعدة تتحرك من خلالها دوائر الاستخبارات اليهودية لتفيذ الخطط الرامية إلى ضرب المنطقة العربية من جنوبها علاوة على تهديد مصر عبر مياه النيل كما بينا سابقا .

إن الصلح الذي أقامته مصر مع دولة اليهود لايعتبر ضمانا دائما لذلك الكيان حيث انه معرض للإنهيار في أي لحظة وتحضيرا وتحسبا لتلك اللحظة يريد اليهود القضاء على معظم الوسائل التي

تتحقق بها قوة مصر الضاربة . وهكذا يظهر إن انفصال جنوب السودان هو تهديد جدي واستراتيجي لأمن مصر .

وتوفرت معلومات تفيد أن جهاز الموساد مع عدد من أجهزة المخابرات في دول أخرى تدعم مخططاً لتقسيم السودان إلى ثلاث دول يشارك في رسمها» السي آي أي « مع» الموساد» .كل ذلك لتبرهن دولة اليهود للعرب أن لها القدرة على تملك زمام المبادرة في إحداث التغيير وبالتالي تدفعهم إلى تقديم تنازلات مهمة وخاصة في الملف الفلسطيني .
إن الدول العربية وبما تملك من إمكانات مادية مهمة تستطيع سحب البساط اوعلى الأقل عرقلة وتأخير المشروع اليهودي في جنوب السودان وحتى بعد انفصاله .

فمن خلال دعم جمعيات وأحزاب تؤثر بالقرار داخل جنوب السودان تمثل بالنتيجة توازن للقوى داخل تلك الدولة فلا تنفرد الأحزاب الموالية لليهود بالقرار . وكذلك دعم الشعب الجنوبي الفقير بالمساعدات العينية لتحسين صورة العرب والمسلمين عندهم، وبالتالي هذا يمثل ضغطاً شعبياً ورأياً عاماً لا يمكن تجاهله ويأتي في نفس هذا الهدف إصدار صحف ومجلات تثقف بالقضايا العربية داخل دولة الجنوب .
كما أنَّ دعم الدولة بالشمال السوداني وحل مشاكله الداخلية يمثل ركيزة للتصدي لهذا المشروع ويقع على عاتق مصر المهمة الرئيسية في تنفيذ سياسة تضامنية مع السودان تحقق لها مصالحها وتحميها من تهديد يهودي يأتي من الجنوب .

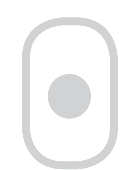
توفرت معلومات تفيد أن جهاز الموساد مع عدد من أجهزة المخابرات في دول أخرى تدعم مخططاً لتقسيم السودان إلى ثلاث دول



سلسلة بيت المقدس للدراسات

فضل الصلاة في المسجد الأقصى

م.مبتسم الأحمد



فضل الصلاة في المسجد الأقصى

فضل الصلاة في المسجد الأقصى

م.مبتسم الأحمد



الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله – وحده لا شريك له – وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

مساهمة مني في نشر الثقافة المقدسية ابتداءاً، والعلم الشرعي المستفاد من كلام خير البرية صلى الله عليه وآله وسلم على طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم، ثم فقهاً للواقع الذي نعيش، فإني أحببت أن أتعرض لحديث هام من الأحاديث المقدسية الصحيحة، بحسب ما يتسع به المقام، أسبر أغواره وأستخرج فوائده العلمية المتعلقة ببيت المقدس والأقصى وفلسطين على وجه الخصوص، ثم أعرج على ذكر غيرها من الفوائد والأحكام، ولا أغفل كذلك بربط هذا الشرح مع الواقع وما يحدث على الأرض إن اقتضى الأمر ذلك.

الأحاديث:

> قال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو

- روى الإمام الطبراني رحمه الله في معجمه الأوسط (١٠٣/٧ برقم : ٦٩٨٣)

حدثنا إبراهيم عن الحجاج بن الحجاج عن قتادة عن أبي الخليل عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رضي الله عنه قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيما أفضل مسجد رسول الله ﷺ أو بيت المقدس، فقال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو، وليوشكن أن يكون للرجل مثل سيّة قوسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً.

- وفي الأوسط أيضاً (١٤٨/٨ برقم : ٨٢٣٠)

حدثنا موسى بن هارون أنبأنا أحمد بن حفص حدثني أبي أنبأنا إبراهيم بن طهمان عن الحجاج بن الحجاج عن قتادة عن أبي الخليل

عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر ﵁ قال: تذاكرنا عند رسول الله ﷺ أيما أفضل مسجد رسول الله ﷺ أو مسجد بيت المقدس، فقال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى، وليوشكن أن يكون للرجل مثل سيّة قوسه من الأرض حيث يرى بيت المقدس خيراً له من الدنيا وما فيها.

- وعند الحاكم رحمه الله في المستدرك على الصحيحين (كتاب الفتن والملاحم برقم: ٨٥٥٣) أخبرني محمد بن عبد الله بن أحمد الشعيري حدثنا أحمد بن معاذ السلمي حدثنا حفص بن عبد الله حدثني إبراهيم بن طهمان عن الحجاج بن الحجاج عن قتادة عن أبي الخليل عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر ﵁ قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل مسجد رسول الله ﷺ أو مسجد بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى، وليوشكن أن لا يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً أو قال خير من الدنيا وما فيها.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

والحديث أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (١ / ٢٤٨) والبيهقي في الشعب (٣ / ٤٨٦ / ٤١٤٥).

راوي الحديث: ومدار الأحاديث على الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري ﵁.

وهو جندب بن جنادة الغفاري وقد اختلف في اسمه وهذا أشهرها.

أحد السابقين الأولين، من نجباء أصحاب محمد ﷺ. قيل: كان خامس خمسة في الإسلام.

ثم إنه ردّ إلى بلاد قومه، فأقام بها بأمر النبي ﷺ له بذلك، فلما أن هاجر النبي ﷺ، هاجر إليه أبو ذر ﵁، ولازمه، وجاهد معه.

وكان يفتي في خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان.

قال الواقدي: كان حامل راية غفار يوم حنين أبو ذر وقد شهد فتح بيت المقدس مع عمر

روى عنـه: حذيفـة بن أسيد الغفاري، وابـن عباس، وأنس بن مالك، وابن عمر، وجبير بن نفـير، وأبـو مسلم الخولاني، وزيد بن وهب، وأبو الأسـود الدئلي، و عبدالرحمن بن غنم، وخلق كثير.

كان آدم ضخمـاً جسيمـاً، كث اللحية. وكان رأسـا في الزهد، والصدق، والعلم والعمل، قوّالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، على حدة فيه.

وهـو راوي الحديث القدسـي المشهـور في الظلـم، فقـد أخرج مسـلـم في صحيحه عـن أبي ذر الغفـاري، عـن رسـول الله ﷺ، عن جبريـل، عن الله تبارك وتعالـى، أنه قال: «يـا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا. يا عبادي، إنكم الذين تخطؤون بالليـل والنهـار، وأنـا الذي أغفر الذنـوب ولا أبالي، فاستغفروني أغفر لكـم..... الحديث».

قـال الواقـدي: كان حامـل راية غفار يوم حنين أبـو ذر. وقد شهد فتح بيت المقدس مع عمر.

وأخـرج مسلـم في صحيحـه عـن يحيـى بـن سعيـد الأنصـاري: أخبرنـا الحـارث بـن يزيد الحضرمـي: أن أبـا ذر سأل رسـول الله ﷺ الإمرة، فقال: «إنك ضعيف، وإنها خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها».

> سـأل أبـا ذر رسـول الله ﷺ الإمـرة، فقـال: «إنـك ضـعيـف، وإنـهـا خـزي وندامـة، إلا مـن أخـذهـا بحقها، وأدى الـذي عليـه فيهـا»

سئـل علـي رضي الله عنه عـن أبـي ذر رضي الله عنه فقـال: وعى علمـاً عجز عنـه، وكان شحيحـاً (أي متمسكاً به) على دينه، حريصاً على العلم، يكثر السؤال، وعجز عن كشف ما عنده من العلم.

وكان قد استأذن عثمان رضي الله عنه بالخروج إلى الربذة فلما حضرته الوفاة، أوصـى امرأته وغلامـه، فقال: إذا مت فاغسـلاني وكفناني، وضعاني على الطريق، فأول ركب يمرون بكم فقولا: هذا أبو ذر. فلما مات فعلا به ذلك.

فاطلع ركب، فما علموا به حتى كادت ركائبهم توطأ السرير.

فإذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في رهط من أهل الكوفة، فقال: ما هذا ؟ قيل: جنازة أبي ذر فاستهل ابن مسعود يبكي، وقال: صدق رسول الله ﷺ: « يرحم الله أبا ذر ! يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده ». فنزل فوليه بنفسه، حتى أجنّه (أي واراه).

وقيل: إن أبا ذر خلف بنتاً له، فضمها عثمان إلى عياله.

قال الفلاّس، والهيثم بن عدي، وغيرهما: مات سنة اثنتين وثلاثين. ويقال: مات في ذي الحجة. ويقال: إن ابن مسعود الذي دفنه، عاش بعده نحواً من عشرة أيام. رضي الله عنهما. (انظر سير أعلام النبلاء للذهبي).

غريب الحديث:

سيّة: قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر مادة (سيه): سية القوس ما عُطف من طرفيها، وله سيتان، والجمع سيات.

شطن: قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر مادة شطن: الشطن الحبل وقيل: وهو الطويل منه. وقال في لسان العرب باب شطن ١٣/٢٣٧: الشَّطَنُ: الحَبْل، وقيل: الحبل الطويل الشديدُ الفَتْل، يُسْتَقى به وتُشَدُّ به الخَيْل، والجمع أَشْطان، قال عنترة: يَدْعُونَ عَنْتَر والرِّماحُ كأَنها أَشْطانُ بئرٍ في لَبانِ الأَدْهَم.

الشَّطَنُ: الحَبْل،وقيل: الحبل الطويل الشديدُ الفَتْل، يُسْتَقى به وتُشَدُّ به الخَيْل

ليوشكن: أي ليقربن، أي لابد من ذلك سريعاً.

الشرح الإجمالي:

قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «ولنعم المصلى هو» في الحديث فيه دلالات كثيرة، منها:

١- هذا الحديث من أعلام النبوة لأن فيه البشارة بفتح بيت المقدس قبل أن يفتح.

٢- اهتمام الصحابة رضوان الله عليهم بالسؤال عن المسجد الأقصى وأجر الصلاة فيه.

٣- الحديث فيه دلالة بالغة على مكانة المسجد الأقصى في نفوس المسلمين، بل مكانته العظيمة في الشرع.

٤- فيه ثناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المسجد الأقصى المبارك.

٥- فيه أجر الصلاة في المسجد الأقصى تعدل ٢٥٠ صلاة فيما سواه.

٦- فيه دلالة واضحة على أن قضية المسجد الأقصى ستبقى حية في نفوس أبناء هذا الدين لا يزعزعها إنكار الأعداء وافتراءات المعتدين.

٧- وفيه إشارة إلى عظم المسؤولية الموكولة على أهل القدس.

٨- وفيه لفتة مهمة إلى أنه قد يأتي زمان لا يستطيع أحد من المسلمين الإقامة حول المسجد الأقصى.

٩- أن نسخ القبلة الأولى - المسجد الأقصى - لم يلغ منزلتها الشرعية في الإسلام، ولم يُجعل كغيره من المساجد، بل بقيت منزلته محفوظة.

١٠- أن قضية المسجد الأقصى وبيت المقدس لا تنفصل أبداً عن قضية الإسلام الكبرى.

الحديث من أعلام النبوة لأن فيه البشارة بفتح بيت المقدس قبل أن يفتح.

وها نحن نعيش في زمن نلمس فيه صدق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما سيكون عليه وضع المسجد الأقصى في ظل الاحتلال اليهودي الحاقد، من خلال ممارساته اليومية بكل الطرق لتفريغ بيت المقدس من المسلمين وتهجيرهم والتضييق عليهم، ومن أبرز هذه الممارسات:

- الأطواق المتمثلة بالمغتصبات حول الأقصى والقدس بأكملها بأطواق خانقة.
- غلاء الأراضي وارتفاع أسعارها حول الأقصى تحديداً وفي بقية

القدس وخصوصاً البلدة القديمة.

- الحصار الاقتصادي على المسلمين في القدس، وقطع الصلات الاجتماعية معهم.
- الطوق الأمني حول القدس وبداخلها الذي يضيق على المسلمين فيها من كل الجوانب (دينياً واقتصادياً واجتماعياً) ويقطع أواصر الاتصال فيها، وفي المقابل يعطي صلاحيات كبيرة للمغتصبين اليهود للإقامة فيها.
- الطرد المبرمج لأهالي القدس عبر سن سلسلة من القوانين الجائرة.
- الأخطار المتواصلة لكل من يسكن ويقيم في القدس من المسلمين، وذلك بالاعتداء عليهم والتضييق عليهم والأذى الجسماني الذي قد يصل للقتل.
- التهويد المستمر لشوارعها وأحيائها، بل وصل الأمر حتى إلى مقابرها!! كما يحدث لمقبرة «مأمن الله» في القدس والتي تحوي على قبور كثير من الصحابة والصالحين وغيرهم، إضافة لغيرها من المقابر حول أسوار المسجد الأقصى.
- الجدار الفاصل والغير مسبوق! والذي عزل القدس بالكامل عن محيطها الفلسطيني، مما يرسخ العزل الديموغرافي لها.
- الاعتداء المستمر على المسجد الأقصى، وخصوصاً ما يحدث الآن من مشروع هدم باب المغاربة بالكامل، وتهويد منطقة سلوان المحاذية للمسجد الأقصى من ناحيته الجنوبية بسلسلة من المشاريع التي تسهل اقتحام المسجد في أي وقت يريده اليهود، وإيجاد موطئ قدم لهم فيه! وغيرها الكثير.

يعمل الاحتلال اليهودي بكل الطرق لتفريغ بيت المقدس من المسلمين وتهجيرهم والتضييق عليهم

يقول الدكتور محمد طاهر مالك في تحقيقه «مشيخة ابن طهمان»: ومن المؤسف أن وقائع الأحداث تشير إلى أننا في طريق تحقيق هذا الحديث الذي هو من دلائل النبوة، وأن مؤامرات الأعداء على المسجد الأقصى وبيت المقدس ستستمر وتتصاعد وتشتد لدرجة أن يتمنى

المسلم أن يكون له موضع صغير يطل منه على بيت المقدس أو يراه منه، ويكون ذلك عنده أحب من الدنيا جميعاً، ولا شك أن يكون بعد ذلك الفرج والنصر إن شاء الله ، ولله الأمر من قبل ومن بعد، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. (انظر لزاماً كتاب المسجد الأقصى الحقيقة والتاريخ ، لمؤلفه الأستاذ: عيسى القدومي حفظه الله).

فوائد الحديث:

أقوال أهل العلم في فضل الصلاة في المسجد الأقصى، والراجح فيها:

١- أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أجر الصلاة في مسجده يعدل ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، فقال ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» متفق عليه، فدل هذا على أن أجر الصلاة في المسجد الأقصى على ما عندنا من حديث الباب تعدل مائتين وخمسين صلاة.

أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أجر الصلاة في مسجده يعدل ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام

٢- قال الطحاوي رحمه الله في بيان مشكل الآثار٢ /» : ٧٦ ثم طلبنا الوقوف على فضل الصلاة في المسجد الأقصى على ما سوى هذه المساجد الثلاثة، فوجدنا ظاهر ما رويناه في فضل الصلاة في مسجد النبي عليه السلام يدل على أنه لا فضل للصلاة فيه على غيره من المساجد سوى الثلاثة المساجد المذكورة في هذه الآثار، ثم نظرنا فيما سواها من الآثار هل نجد فيه من ذلك شيئاً فوجدنا الليث بن عبدة بن محمد المروزي أبا الحارث قد حدثنا قال: حدثنا محمد بن أسد الخشني وحدثنا محمد بن سنان، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: الصلاة في مسجدك أفضل أم الصلاة في بيت المقدس؟ فقال: الصلاة في مسجدي مثل أربع صلوات

في مسجد بيت المقدس ولنعم المصلى هو، أرض المحشر وأرض المنشر».

ثم أورد رحمه الله مجموعة من الروايات في فضل المسجد الأقصى إلى خمسمائة ضعف ثم إلى ألف ضعف ثم قال: «على أن بعض ما في هذه الآثار التي ذكرناها في الفصل الأخير من هذا الباب قد نسخ بعضها بعضا ثم طلبنا تصحيحها وما الناسخ فيها من المنسوخ وكان مذهبنا في النسخ في مثل هذا أنه من الله تعالى رحمة لعباده وزيادة منه إياهم في فضله عندهم وفي رحمته لهم، فوجب بذلك أن يكون أول الأحكام كانت في ذلك على ما في الآثار المروية في فضل الصلاة في مسجد النبي ﷺ على ما سواه من المساجد سوى المسجد الحرام وأنه كالصلاة في مسجد من المساجد سوى الثلاثة المساجد المذكورة في الآثار الأول من هذا الباب، ثم زاد الله تعالى من أتاه فصلى فيه ما رواه أبو ذر عن النبي ﷺ فيه (أي بمائتين وخمسين صلاة)، ثم زاده الله تعالى في ذلك أن جعله كخمس مائة صلاة فيما سوى هذه الثلاثة المساجد، ثم زاده الله فيه فجعل صلاته فيه كألف صلاة فيما سواه من المساجد غير هذه الثلاثة المساجد وجعلها كالصلاة في مسجد النبي ﷺ والله أعلم بمراده في ذلك».

> **الصلاة في مسجدي مثل أربع صلوات في مسجد بيت المقدس ولنعم المصلى هو**

وهذا يدل دلالة واضحة على أن اختيار الطحاوي رحمه الله في فضل الصلاة في المسجد الأقصى تدرج في الفضل شيئاً فشيئاً حتى استقر الفضل بمساواته بأجر الصلاة في مسجد النبي ﷺ، والله أعلم.

١- أما شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقد مال إلى أن أجر الصلاة فيه بخمسمائة صلاة، فقال في مجموع الفتاوى (٨/٢٧): وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ أَفْضَلُ الْمَسَاجِدِ وَيَلِيهِ مَسْجِدُ النَّبِيِّ ﷺ وَيَلِيهِ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ ﴿عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنْ الْمَسَاجِدِ إلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾. وَالَّذِي عَلَيْهِ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْهَا

فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ وَالنَّسَائِي وَغَيْرُهُمَا، وعَنْ النَّبِيِّ ﷺ ﴿ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْف صَلَاة ﴾ وَأَمَّا فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فَقَدْ رُوِيَ «أَنَّهَا بِخَمْسِينَ صَلَاةً» وَقِيلَ «بِخَمْسِمِائَةِ صَلَاةٍ» وَهُوَ أَشْبَهُ . وعلى هذا القول جمهور أهل العلم، حيث حسّن حديث «الخمسمائة صلاة» جمع من أهل العلم، وقد نقل الحافظ ابن حجر رحمه الله التحسين في فتح الباري (٣/ ١١٣٣) وأقره: «وروى البزار والطبراني من حديث أبي الدرداء رفعه، الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجدي بألف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة، قال البزار: إسناده حسن».

٢- قال الشيخ الألباني رحمه الله في تمام المنة/٢٩٤ : «وفي أفضل المساجد ذكر رواية البيهقي عن جابر مرفوعاً: «صلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة وصلاة في مسجدي ألف صلاة وفي بيت المقدس خمسمائة صلاة »حسنه السيوطي.

قلت: فيه مؤاخذات: الأولى: اعتماده على تحسين السيوطي للحديث وهو إنما حسنه بالرمز له، كما صرح بذلك المناوي في «الفيض» ورموزه مما لا يعتمد عليها كما نبهنا على ذلك مراراً لأسباب ذكرتها في المقدمة فراجعها إن شئت، وإن مما يؤكد ذلك أن هذا الحديث بالذات قد ضعفه السيوطي نفسه صراحة في «الجامع الكبير» وكشف فيه عن علته فقال - جزاه الله خيراً - : « وفيه إبراهيم بن أبي حية واه « يعني أنه شديد الضعف، كما بينته في « الإرواء « (٤ / ٣٤٣) نقلاً عن أئمة الجرح والتعديل. والثانية : أنه سكت عنه فأوهم ثبوته وهو ضعيف جداً كما ذكرت عن السيوطي آنفاً. والثالثة: أن في معناه حديثاً آخر من رواية أبي الدرداء إسناده أحسن حالاً من هذا حتى إن الهيثمي قال فيه : «حديث حسن» فكان الأجدر بالمؤلف أن ينقل هذا دون ذاك وإن كان تحسينه لم يسلم به المنذري في «ترغيبه» والحافظ الناجي في تعقيبه عليه (ق ١٣٥ / ١)

صلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة وصلاة في مسجد النبي بألف صلاة وفي بيت المقدس بمئة وخمسون صلاة

وذلـك لأن فيـه ضعيفاً وآخر يهـم كما بينته في «الإرواء» (١١٣٠) فيبقى الحديث ضعيفاً لا يتقوى برواية البيهقي لشدة ضعفها كما علمت، وأما قول المناوى في «التيسير» عقب رواية البيهقـي عـن جابر: «وكذا الطبراني عنه بإسنـاد حسن» فهو من أوهامه بسبب عجلته في تلخيص كلام الهيثمـي فـإن هذا إنما عـزاه للطبراني من حديث أبي الـدرداء وقال فيه: « حديـث حسـن » وقـد ردوه عليـه كما تقدم واغتر به الشيخ الغماري فـأورده في « كنزه » (٣٢٩ / ٢٠٦١).

ويـزداد ضعفـا أنـه مخالـف لظاهر قولـه ﷺ جواباً لمن سأله عـن الصلاة في بيـت المقدس أفضـل أو مسجـده « ﷺ » ؟ : « صـلاة في مسجـدي هذا أفضل مـن أربع صلوات فيه ولنعم المصلـى أخرجـه الحاكـم وصححه ووافقـه الذهبي وهو كمـا قالا وهو مخـرج في «التعليق الرغيب» (٢ / ١٣٨).

وأما حديث : إن الصلاة في بيت المقدس بألف صلاة فهو حديث منكر كما قال الذهبي وهو مخرج في « تحذير الساجد « (ص ١٩٨) و «ضعيف أبي داود» (٦٨).

وقال رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٩٤٦/٦): بقي الكلام على فضل الصلاة في مسجد (إيلياء): المسجد الأقصى، أعاده الله إلى المسلمين مع سائـر بـلاد فلسطين ، فإنه لم يرد له ذكـر إلا في الطريق الأولى ، وأصح مـا جـاء في فضل الصلاة فيه حديث أبي ذر رضي الله عنه قـال : تذاكرنا و نحن عنـد رسـول الله ﷺ أيهما أفضل: مسجد رسـول الله ﷺ أو مسجد بيت المقدس ؟ فقال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه ، و لنعم المصلى ..» الحديث . أخرجه الطحاوي في « مشكل الآثـار « (١ / ٢٤٨) و الحاكـم (٤ / ٥٠٩) و البيهقـي في « الشعـب « (٣ / ٤٨٦ / ٤١٤٥) والطبراني في «الأوسط»

(٢ / ٢٢٠ / ١ / ٨٣٩٥ - بترقيمـي) و قـال: «لم يـروه عـن قتـادة إلا

> صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلى

الحجاج وسعيد بن بشير، تفرد به عن الحجاج إبراهيم بن طهمان، وتفرد به عن سعيد محمد بن سليمان بن أبي داود». والله أعلم.

فضل صلاة النافلة في المسجد الأقصى:

٣- قال الطحاوي رحمه الله في بيان مشكل الآثار ٢/٧٩: «أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أفضل الصلاة صلاتكم في بيوتكم إلا صلاة الجماعة ولم يرفعه مالك وكان في حديث زيد هذا تفضيل رسول الله ﷺ الصلوات النوافل في البيوت عليها في المساجد وكان الخطاب بذلك منه عليه السلام الذي خاطبهم به على أن صلواتهم في منازلهم أفضل من صلواتهم في مسجده غير الصلوات المكتوبات فعقلنا بذلك أنها كذلك في المسجد الحرام وفي المسجد الأقصى».

ويؤيد هذا ما أخرجه الطبراني في معجمه الكبير عن صهيب بن النعمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «فضل صلاة الرجل في بيته على صلاته حيث يراه الناس كفضل المكتوبة على النافلة» حسنه الألباني في صحيح الجامع برقم/ ٤٢١٧.

والله أعلم، والحمد لله رب العالمين.

تفضيل رسول الله ﷺ الصلوات النوافل في البيوت عليها في المساجد

سلسلة بيت المقدس للدراسات



علماء وفقهاء ومحدثون من فلسطين

د. نايف فارس

ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي

د. نايف فارس

ضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسي

اسمه ونسبه:

هو الضياء واقف الضيائية [1] الإمام العالم الحافظ الكبير القدوة المحقق المجود الحجة بقية السلف محدث الشام ومحدث عصره ووحيد دهره شيخ السنة ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور السعدي المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي، الصالحي الحنبلي، وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره، والإسهاب في أمره.

ولادته:

ولد رحمه الله في خامس جمادى الآخرة سنة تسع وستين وخمسمائة، بالدير المبارك بقاسيون بدمشق.

وقال الصفدي في تاريخه في المحمدين: ولد بالدير المبارك سنة سبع وستين وخمسمائة.

وذكر الذهبي في تاريخه: أنَّ ولادته كانت في جمادى الأولى سنة تسع وستين، وبخطه أنَّ مولده في سادس جمادى الآخرة، ورجّح الذهبي الثاني وقال: هو الصحيح فإنه كذلك أخبر لعمر بن الحاجب.

ورعه وخُلقه:

كان صاحب ورع، وكان تقياً زاهداً عابداً، محتاطاً في أكل الحلال، مجاهداً في سبيل الله.

يقول ابن مفلح: ولعمري ما رأت عيناي مثله في نزاهته وعفته وحسن طريقته في طلب العلم. أهـ

وأثنى عليه عمر بن الحاجب والشرف ابن النابلسي والذهبي في ورعه وخلقه.

> كان ضياء الدين المقدسي صاحب ورع، وكان تقياً زاهداً عابداً، محتاطاً في أكل الحلال، مجاهداً في سبيل الله

وكان ذو ديانة وأمانة، وتقوى وصيانة، وورع وتواضع، وصدق وإخلاص وينقل بصحة ودقة.

وكان رحمه الله يتقنعُ باليسير، ويجتهد في فعل الخير، ونشر السنة، وفيه تعبد وانجماع عن الناس، وكان كثير البر والمواساة، دائم التهجد، أمارا بالمعروف، بهي المنظر، مليح الشيبة، محببا إلى الموافق والمخالف، مشتغلا بنفسه رضي الله عنه.

بناؤه لمدرسة وقفيَّة:

بنى رحمه الله مدرسة تنسب إليه (المدرسة الضيائية المحمَّدية) بسفح قاسيون على باب جامع المظفري (شرقي الجامع)، وكان يبني فيها بيده، وأعانه عليها بعض أهل الخير ووقف عليها كتبه، وأجزاءه.

وجعلها دار حديث وأن يسمع فيها جماعة من الصبيان، وفيها من وقف الشيخ موفق الدين والبهاء عبد الرحمن والحافظ عبد العزيز وابن الحاجب وابن سلام وابن هامل والشيخ علي الموصلي، وقد نهبت في نكبة الصالحية، نوبة غازان، وراح منها شيء كثير، ثم تماثلت وتراجع حالها. وفيها، بحمد الله، الآن جملة نافعة للطلبة.

وقيل بناها للمحدثين والغرباء الواردين مع الفقر والقلة وكان يبني منها جانبا ويصبر إلى أن يجتمع عنده ما يبني به ويعمل فيها بنفسه ولم يقبل من أحد فيها شيئا تورعا.

وكان الوقف على المدرسة الضيائية غالب دكاكين السوق الفوقاني، وحوانيت وجنينة في النيرب، وأرض بسقبا، ويؤخذ لأهلها ثلث قمح ضياع وقف دار الحديث الأشرفية، وبالجبل الدير والدوير والمنصورة والتليل والشرقية.

كان رحمه الله يتقنعُ باليسير، ويجتهد في فعل الخير، ونشر السنة، وفيه تعبد وانجماع عن الناس

قال ابن شداد: باني المدرسة الضيائية الفقيه ضياء الدين محمد بجبل الصالحية انتهى.

وقال تلميذه ابن كثير في تاريخه: وقف كتبا كثيرا بخطه بخزانة المدرسة الضيائية التي وقفها على أصحابهم من أهل الحديث والفقهاء وقد وقف عليها أوقافا آخرى كثيرة بعد ذلك انتهى.

قال الذهبي في تاريخه: كانت له أريضة بباب الجامع ورثها من أبيه، وكان يبني فيها قليلاً قليلاً على قدر طاقته، فيسر بنا كثيراً عنها بهمته وحسن قصده وإجابة دعوته، ونزل فيها المشتغلون بالفقه والحديث وكان ما يصل إليه من وقف يوصله إليهم ويصرفه عليهم. ورام بعض الكبار مساعدته ببناء مصنع للماء فأبى ذلك وقال: لا حاجة لنا في ماله. وكان من صغره إلى كبره موصوفاً بالنسك، مشتغلاً بالعلم.

وقف كتبا كثيرا بخطه بخزانة المدرسة الضيائية التي وقفها على أصحابهم من أهل الحديث والفقهاء

قال عبد القادر بدران: هي بسفح قاسيون شرقي الجامع المظفري بناها واقفها من ماله وأعانه عليها بعض أهل الخير وجعلها دار حديث وأن يسمع فيها جماعة من الصبيان وأوقف عليها كتبه وأجزاءه وفيها من وقف موفق الدين بن قدامة والبهاء عبد الرحمن والحافظ عبد العزيز وابن الحاجب وابن سلام وابن هامل والشيخ علي الموصلي وقد نهبت في نكبة الصالح أيام قازان وذهب منها شيء كثير ثم تمايلت وتراجعت قاله الذهبي، وقال غيره بناها للمحدثين والغرباء الواردين مع الفقر والقلة وكان يبني منها جانبا ويصير الى ان يجتمع معه ما يبتني به غيره ويعمل فيها بنفسه ولم يقبل من أحد شيئا تورعا انتهى، قلت: رأيت في شرقي الجامع المظفري جدارا عظيما وفيه أربعة شبابيك إلى القبلة وفيه الباب، ويفصل الطريق بين هذا البناء، وبين الجامع ولعلها هذه المدرسة المذكورة.

شيوخه ومن روى عنهم وسماعاته وإجازاته:

سمع بدمشق في سنة ست وسبعين وبعدها من أبي المعالي بن صابر وأبي المجد الفضل بن البانياسي والخضر بن هبة الله بن طاووس وأحمد بن علي بن حمزة الموازيني وعمر بن علي الجويني ويحيى الثقفي وطبقتهم ومحمد بن حمزة بن أبي الصقر، وابن صدقة الحراني، وعبد الرحمن بن علي الخرقي، وإسماعيل الجنزوي، وبركات الخشوعي، وخلق كثير، وبمصر من أبي القاسم البوصيري وطبقته، وإسماعيل بن ياسين، وفاطمة بنت سعد الخير، والأرتاحي، وعلي بن حمزة، وعدة، وببغداد من المبارك بن المعطوش، وهو أكبر شيخ له ببغداد، وأبي الفرج ابن الجوزي وطبقتهما، وابن أبي المجد الحربي، وأبي أحمد ابن سكينة، والحسين بن أبي حنيفة، والحسن بن أشنانة الفرغاني، وابن الأخضر، وروى عن أصحاب ابن كليب، والبقاء بن حيد، وعبد الله بن أبي الفضل بن مزروع، وعبد الرحمن بن محمد ابن ملاح الشط، وطائفة من أصحاب قاضي المرستان، وابن الحصين، وخلق كثير، وبأصبهان أبي جعفر الصيدلاني وطبقته والقاسم بن أبي المطهر الصيدلاني، وعفيفة الفارفانية، وخلف بن أحمد الفراء، وأسعد بن سعيد بن روح، وزاهر بن أحمد الثقفي، والمؤيد بن الاخوة، والمفتي أسعد بن محمود العجلي، وأسعد بن أحمد الثقفي الضرير، وإدريس بن محمد الساوالويه، وأبي زرعة عبد الله بن محمد اللفتواني، وخلق سواهم، وبنيسابور عبد الباقي بن عثمان، وبهمذان المؤيد الطوسي وطبقته وزينب الشعرية، وعبد الباقي بن عثمان بن صالح، والقاسم الصفار، وعدة، وعبد المعز بن محمد البزاز وطائفة بهراة، وأبي المظفر بن السمعاني وجماعة بمرو، والافتخار الهاشمي، بحلب، وعبد القادر الرهاوي وغيره بحران، وعلي بن هبل بالموصل، وغير ذلك، وبقي في الرحلة المشرقية مدة سنين.

سمع بدمشق في سنة ست وسبعين وبعدها من أبي المعالي بن صابر وأبي المجد الفضل بن البانياسي والخضر بن هبة الله بن طاووس

ورحل مرتين إلى أصبهان وسمع بها ما لا يوصف كثرة، ويقال إنه كتب عن أزيد من خمسمائة شيخ، وحصل أصولا كثيرة، وسمع ببلاد شتى، وأقام بهراة ومرو، وله إجازة من الحافظ السلفي وشهدة الكاتبة، وعبد الحق اليوسفي، و أحمد بن علي الناعم، وأسعد بن يلدك، وتجنى الوهبانية، وابن شاتيل، وأخوه عبد الرحيم اليوسفي، وعيسى الدوشابي، ومحمد بن نسيم العيشوني، ومسلم بن ثابت النحاس، وأبو شاكر السفلاظوني، وعبد الله بن بري النحوي، وأبو الفتح عبد الله بن أحمد الخرقي، وخلق كثير.

قال ابن رجب يقال أنه كتب عن أزيد من خمسمائة شيخ وحصل أصولا كثيرة. أهـ

وعدد شيوخه مئة وستة وثلاثون.

قال تلميذه ابن كثير: سمع حديث الكثير وكتب كثيرا ورحل وطاف وقال الصفدي في تاريخه في المحمدين: لزم الحافظ عبد الغني وتخرج به وحفظ القرآن وتفقه ورحل أولا إلى مصر سنة خمس وتسعين ورحل إلى بغداد بعد موت ابن كليب ومن هو أكبر منه وسمع من ابن الجوزي الكثير بهمدان، ورحل ثم رجع إلى دمشق بعد الستمائة ثم رحل إلى أصفهان فأكثر فيها وتزيد وحصل أشياء كثيرة من المسانيد والأجزاء ورحل إلى نيسابور فدخلها ليلة وفاة الفرواي ورحل إلى مرو وسمع بحلب المحروسة وحران والموصل وقدم دمشق بعد خمسة أعوام بعلم كثير وحصل أصولا نفيسة فتح الله بها عليه هبة وشراء ونسخا وسمع بمكة المشرفة ولزم الاشتغال لما رجع واكب على التصنيف والنسخ.

> كتب عن أزيد من خمسمائة شيخ وحصل أصولا كثيرة وعدد شيوخه مئة وستة وثلاثون

تلاميذه ومن روى عنه:

أخذ عنه جماعة من شيوخه، وروى عنه خلق كثير، منهم: ابن نقطة، والحافظ أبو عبد الله ابن النجار، والحافظ أبو عبد الله زكي الدين

البرزالي، وابن الحاجب، وسيف الدين ابن المجد، وابن الأزهر الصريفيني، ومجد الدين ابن الحلوانية، وشرف الدين ابن النابلسي، والحافظ أبو العباس ابن الظاهري، وأبو الفدا إسماعيل بن الفراء، وأبو عبد الله محمد بن حازم، والقاضي تقي الدين سليمان بن حمزة فأكثر عنه، يقول الذهبي: فإني سمعته يقول: سمعت من شيخنا الضياء ألف جزء، وأخواه محمد وداود، وعثمان بن إبراهيم الحمصي، ومحمد بن خطيب بيت الآبار، وعلي بن بقاء الملقن، وأبو حفص عمر بن جعوان، وعيسى بن أبي محمد العطار، وعبد الله بن أبي الطاهر المقدسي، وزينب بنت عبد الله بن الرضي، وابنا أخويه الشيخ فخر الدين علي ابن البخاري، والشيخ شمس الدين محمد بن الكمال عبد الرحيم، والقاضي تقي الدين سليمان بن حمزة، وأبو بكر بن عبد الدائم، وعيسى ابن المطعم، ومحمد بن يوسف الذهبي، وخلق كثير.

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: ثنا عنه القاضي تقي الدين، وأبو جعفر ابن الموازيني، والعز ابن الفراء، ونجم الدين موسى الشقراوي، وإسماعيل بن إبراهيم بن الخباز، والتقي أحمد بن مؤمن، وعثمان النساج، وأبو علي بن الخلال، والشهاب أحمد الدشتي، وأبو بكر بن عبد الدائم، وعيسى بن معالي السمسار، وسالم بن أبي الهيجاء القاضي وآخرون.

ومن تلاميذه الحافظ ابن كثير، وعمر بن الحاجب، والحافظ شرف الدين يوسف بن بدر، وغيرهم.

جمع رحمه الله بين فقه الحديث ومعانيه وسنده وطرفاً من الأدب وكثيراً من التفسير واللغة ونظر في الفقه وناظر فيه

علمه ومنزلته وأقوال العلماء فيه:

جمع رحمه الله بين فقه الحديث ومعانيه وسنده وطرفاً من الأدب وكثيراً من التفسير واللغة ونظر في الفقه وناظر فيه. قال تلميذه

عمر بن الحاجب: شيخنا أبو عبد الله شيخ وقته ونسيج وحده علمًا وحفظًا وثقة ودينًا، من العلماء الربانيين وهو أكبر من أن يدل عليه مثلي، كان شديد التحري في الرواية مجتهدًا في العبادة كثير الذكر منقطعًا متواضعًا سهل العارية.

رأيت جماعة من المحدثين ذكروه فأطنبوا في حقه ومدحوه بالحفظ والزهد، سألت الزكي البرزالي عنه فقال: ثقة، جبل، حافظ دين، خير.

وقال الحافظ محب الدين ابن النجار في تاريخه: كتب أبو عبد الله بخطه، وحصل الأصول، وسمعنا منه وبقراءته كثيرا، ثم إنه سافر إلى أصبهان فسمع بها من أبي جعفر الصيدلاني ومن جماعة من أصحاب فاطمة الجوزدانية إلى أن قال: وأقام بهراة ومرو مدة، وكتب الكتب الكبار بخطه، وحصل النسخ ببعضها بهمة عالية، وجد واجتهاد وتحقيق وإتقان، كتبت عنه ببغداد ونيسابور ودمشق، وهو حافظ متقن ثبت صدوق نبيل حجة عالم وقال ابن النجار أيضاً: حافظ متقن حجة عالم بالرجال ورع تقي ما رأيت مثله في نزاهته وعفته وحسن طريقته، وقال الشرف بن النابلسي: ما رأيت مثل شيخنا الضياء.

قال ابن النجار: كتبت عنه ببغداد ونيسابور ودمشق وهو حافظ متقن ثبت ثقة صدوق نبيل حجة عالم بالحديث وأحوال الرجال

وقال ابن النجار: كتبت عنه ببغداد ونيسابور ودمشق وهو حافظ متقن ثبت ثقة صدوق نبيل حجة عالم بالحديث وأحوال الرجال.

وقال إسماعيل المؤدب: سمعت الشيخ عز الدين عبدالرحمن ابن العز يقول: ما جاء بعد الدارقطني مثل شيخنا الضياء، أو كما قال.

وقال الحافظ شرف الدين يوسف بن بدر: رحم الله شيخنا ابن عبد الواحد، كان عظيم الشأن في الحفظ ومعرفة الرجال، هو كان المشار إليه في علم صحيح الحديث وسقيمه ما رأت عيني مثله.

قال الذهبي: قدم دمشق بعد خمسة أعوام بعلم كثير وكتب أصولاً

نفيسةً فتح الله عليه بها هبةً ونسخاً وشراءً. وسمع بمكة من أبي الفتوح بن الحصرين وغيره. ورجع ولزم الاشتغال والنسخ والتصنيف.

وقال أيضاً: وأفنى عمره في هذا الآن مع الدين المتين والورع والفضيلة التامة والثقة والإتقان وانتفع الناس بتصانيفه والمحدثون بكتبه.

وقال أيضاً: كان شديد التحري في الرواية، ثقة فيما يرويه، مجتهداً في العبادة، كثير الذكر، منقطعاً عن الناس، متواضعاً في ذات الله، صحيح الأصول، سهل العارية.

وقال أيضاً: وكان رحمه الله ملازماً لجبل الصالحية، قل أن يدخل البلد أو يحدث. ولا أعلم أحداً سمع منه بالمدينة، وإن كان فنزر يسير.

وقال أيضاً: وقرأت بخط المحدث محمد بن الحسن بن سلام قال: محمد بن عبد الواحد شيخنا، ما رأيت مثله في ما اجتمع له. كان مقدماً في علم الحديث، فكأن هذا العلم قد انتهى إليه وسلم له. ونظر في الفقه وناظر فيه. وجمع بين فقه الحديث ومعانيه. وشد طرفاً من الأدب وكثيراً من اللغة والتفسير. وكان يحفظ القرآن واشتغل مدة به، وقرأ بالروايات على مشايخ عدّة، وكان يتلوه تلاوةً عذبة. وجمع كل هذا مع الورع التام والتقشف الزائد، والتعفف والقناعة والمروءة والعبادة الكثيرة، وطلق النفس وجنبها أحوال الدنيا ورعوناتها، والرفق بالغرباء والطلاب، والانقطاع عن الناس، وطول الروح على الفقير والغريب. وكان محباً لمن يأخذ عنه، مكرماً لمن يسمع عليه. وكان يحرض على الاشتغال، ويعاون بإعارة الكتب. وكنت أسأله عن المشكلات فيجيبني أجوبةً شافية عجز عنها المتقدمون، ولم يدرك شأنها المتأخرون. قرأت عليه الكثير، وما أفادني

كان يتلو كتاب الله تلاوةً عذبة وجمع كل هذا مع الورع التام والتقشف الزائد والتعفف والقناعة والمروءة والعبادة الكثيرة

أحد كإفادته. وكان ينبهني على المهمات من العوالي، ويأمرني بسماعها، ويكرمني كثيراً. وقرأت عليه صحيح مسلم وقال تلميذه ابن كثير: كان في غاية العبادة والزهادة والورع وقد وقف كتبا كثيرا بخطه قال الشيخ شمس الدين: سمعت الحافظ أبا الحجاج المزي وما رأيت مثله يقول: الشيخ الضياء أعلم بالحديث والرجال من الحافظ بن عبد الغني ولم يكن في وقته مثله.

وقال الشرف أبو المظفر بن النابلسي: ما رأيت مثل شيخنا الضياء.

قال العلموي: كان الضياء عابداً زاهداً، ما أكل من وقف قط، ولا دخل حماماً، وكان يعمل بمدرسته بنفسه، ولما فرغ من بنائها درَّس بها، ودرَّس بعده بها جماعة منهم تقي الدين بن غرس الدين، وعز الدين التقي، وشمس الدين خطيب الجبل، والقباقيبي المرداوي.

مؤلفاته وتصانيفه:

> قال العلموي: كان الضياء عابداً زاهداً، ما أكل من وقف قط، ولا دخل حماماً، وكان يعمل بمدرسته بنفسه

كان رحمه الله صاحب تصانيف نافعة، ورحلة واسعة ، وله مجموعات وتخريجات، وله تصانيف كثيرة منها: الأحاديث المختارة وهي الأحاديث التي تصلح أن يحتج بها سوى ما في الصحيحين خرجها من مسموعاته قال بعضهم هو خير من صحيح الحاكم.

ونسخ وصنف وصحح ولين وعلل وجرح وعدل وقيد وأهمل وكان المرجوع إليه في هذا الشأن.

وتخرج بالحافظ عبد الغني، وبرع في هذا الشأن، وكتب عن أقرانه، ومن هو دونه، كخطيب مردا، والزين ابن عبد الدائم، وحصل الأصول الكثيرة.

ومن تصانيفه المشهورة:

« فضائل الأعمال » مجلد.

« الأحكام « ولم يتم في ثلاث مجلدات.

« الأحاديث المختارة « وعمل نصفها في ست مجلدات، وهي الأحاديث التي تصلح أنه يحتج بها سوى ما في الصحيحين خرجها من مسموعاته.

« الموافقات « في نحو من ستين جزءا.

« مناقب المحدثين « ثلاثة أجزاء أو «مناقب أصحاب الحديث».

« فضائل الشام « جزآن.

« صفة الجنة « ثلاثة أجزاء.

« صفة النار « جزآن.

« سيرة المقادسة « مجلد كبير.

« فضائل القرآن « جزء.

« ذكر الحوض « جزء.

« النهي عن سب الاصحاب « جزء.

« سيرة شيخيه الحافظ عبد الغني والشيخ الموفق « أربعة أجزاء.

« قتال الترك « جزء.

« فضل العلم « جزء.

« دلائل النبوة».

وله تصانيف كثيرة في أجزاء عديدة، ولم يزل ملازما للعلم والرواية والتأليف إلى أن مات، وتصانيفه نافعة مهذبة.

وقال ابن كثير في تاريخه: جمع وصنف وألف كتبا مفيدة حسنة كثيرة الفوائد من ذلك «كتاب الأحكام» ولم يتمه و«كتاب الأحاديث المختارة» وفيه علوم حسنة مفيدة حديثية وهي أزيد

كان رحمه الله صاحب تصانيف نافعة،وعلم واسع وله مجموعات وتخريجات، تصانيف كثيرة

وأجود من مستدرك الحاكم لو كملت وله «فضائل الأعمال» وغير ذلك من الكتب الحسنة الدالة على كثرة حفظه واطلاعه وتضلعه من علم الحديث متنا وإسنادا. قال عبد الحي بن أحمد العكري: له أفراد الصحيح جزء، وغرائبه تسعة أجزاء، ذم المسكر جزء، الموبقات أجزاء كثيرة، كلام الأموات جزء، شفاء العليل جزء، الهجرة إلى أرض الحبشة جزء، قصة موسى عليه السلام جزء، فضائل القراءة جزء، الرواة عن البخاري جزء، كتاب دلائل النبوة الآلهيات ثلاثة أجزاء، الحكايات المستظرفة أجزاء كثيرة، كتاب سبب هجرة المقادسة إلى دمشق وكرامات مشايخهم نحو عشرة أجزاء وأفرد لأكابرهم من العلماء لكل واحد سيرة في أجزاء كثيرة، الطب والرقيات أجزاء، وغير ذلك.

وفاته:

عاش أربعًا وسبعين سنة وأيام، وتوفي إلى رضوان الله يوم الإثنين ثامن عشر جمادى الآخرة [٢] سنة ثلاث وأربعين وستمائة بدمشق ودفن بسفح قاسيون.

قال عبد الحي بن أحمد العكري: له أفراد الصحيح جزء، وغرائبه تسعة أجزاء، ذم المسكر جزء، الموبقات أجزاء كثيرة، كلام الأموات جزء

من أمثلة ما رواه:

يقول الذهبي: أخبرنا عثمان بن إبراهيم المقرئ أنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الواحد بن القاسم أن فاطمة بنت عبد الله أخبرتهم أنا ابن ريذة أنا أبو القاسم الطبراني ثنا محمود بن الفرج ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ثنا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن البراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قضى نهمته من الدنيا حيل بينه وبين شهوته في الآخرة، ومن مد عينه إلى زينة المترفين كان مهينًا في ملكوت السماء، ومن صبر على القوت الشديد صبرًا جميلًا أسكنه الله من الفردوس حيث شاء» . هذا حديث غريب إسناده متصل لين، قال الطبراني: تفرد به البجلي.

من أمثلة كلامه في الرواة:

قال ابن حجر في لسان الميزان بعد أن أورد حديثاً أخرجه ضياء الدين المقدسي: وأخرج الحديث المذكور الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي رحمه الله تعالى في الأحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين، وقال بعده: زهير لم يذكره البخاري ولا ابن أبي حاتم في كتابيهما ولا زياد بن طارق.

المراجع:

المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، ابن مفلح.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد.

البداية والنهاية ، ابن كثير.

لسان الميزان - ابن حجر العسقلاني.

تذكرة الحفاظ، الذهبى.

سير أعلام النبلاء، الذهبي.

العبر في خبر من غبر ، الذهبي

تاريخ الإسلام ، الذهبي

طبقات الحفاظ ، السيوطي

فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي

الوافي بالوفيات ، الصفدي

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغري

منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ، عبد القادر بدران.

معجم المؤلفين.

عاش أربعًا وسبعين سنة، وتوفي يوم الإثنين ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة بدمشق ودفن بسفح قاسيون

● **الهوامش :**

١ – هي المدرسة الضيائية التي بناها رحمه الله وسيأتي الكلام عليها.

٢ – ذكر السيوطي في طبقات الحفاظ أنه توفي في جمادى الأولى، وقال الذهبي في تاريخ العبر: توفي في السادس والعشرين جمادى الآخرة، وقال الصفدي في تاريخه في المحمدين: توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين ثامن عشرين جمادى الآخرة سنة ثلاثة و أربعين وستمائة، وكذا قال ابن تغري في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. انتهى.



سلسلة بيت المقدس للدراسات

قراءة في كتاب

عيسى القدومي

قراءة في كتاب

عيسى القدومي



مـا ألـف في فضائـل وتاريـخ المسجـد الأقصـى والقدس وفلسطـين ومدنها من القرن الثالث الهجري إلى نكبة فلسطين سنة ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م»

اعتاد الكثير من المستشرقين اليهود تكرار مقولة أن القدس لم تكن موضـع اهتمـام المسلمين، وأن تعلق بعض المسلمين بالقدس كان لدوافـع سياسية وليست عقديـة أو شرعيـة. تلك المقولة هي من مجمل الأكاذيـب التي يشيعها اليهود للتشكيك في مكانة المسجد الأقصى في الشريعة الإسلامية وعند المسلمين .

وقد رددت – بجهد المقل - على تلك الشبهة وأمثالها في بعض مقالاتي و دراساتي ، ولكن الكتـاب الـذي أعـده الأستـاذ شهـاب الله بهادر، والصـادر عن مركـز جمعة الماجـد للثقافة والـتراث في دولـة الإمـارات العربيـة المتحدة ، والـذي بعنوان : « معجم مـا ألف في فضائل وتاريـخ المسجد الأقصى والقدس وفلسطين ومدنها من القرن الثالث الهجـري إلـى نكبة فلسطين سنـة ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م» ، أضاف لي الكثير مـن دلائل اعتنـاء المسلمين بالقدس والسجد الأقصى مـن نواح عدة، بدءاً من حرص المسلمين على فتح تلك الأرض المباركة ، و شد الرحال للصلاة في مسجدها الأقصى ، والسكن في أرض بيت المقدس ، والحماية من الأعداء عبر القرون، والتأليف والتصنيف في فضائله ومكانته عند المسلمـين وفي الشـرع الإسلامـي، وكذلك في تاريخه ومـروراً بما ذكره الرحالة الذين زاروا القدس والمسجد الأقصى المبارك.

> **اعتاد الكثير من المستشرقين اليهود تكرار مقولة أن القدس لم تكن موضع اهتمام المسلمين**

وكتـب الأستـاذ شهاب الله رداً على تلك الشبهـة تحت عنوان كلمة : «لا بـد منهـا» الآتي: «يروج بعض المستشرقين أن كتب فضائل بيت المقدس جـاءت نتيجـة لسياسـات انتهجها المسلمـون لاستـرداد القدس من يد

الفرنجة لما تغلبوا عليها.وهذا ليس بصحيح، لأن كتب فضائل بيت المقدس وأخبارها ألفت في القرن الثالث والرابع والخامس قبل تغلب الفرنجة على القدس، وهذا دأب المسلمين في تدوين تواريخ بلدانهم وما ورد في فضائل الأماكن المقدسة»[١].

وجمع «معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى والقدس» ٢٢٠ عنواناً لمؤلف ومصنف وكتاب ومخطوط عن فلسطين، أجاد في جمعها ورتبها منذ أوائل القرن الثالث الهجري إلى نكبة فلسطين في القرن الرابع عشر . وحتى لا أطيل على القارئ سأكتفي بسرد ما جاء في ذلك الكتاب الموسوعي حيث يؤكد الآتي:

«لا يخلو كتاب من كتب الإسلام من التفسير والحديث والفقه من ذكر القدس، ما يتعلق به من فضائل وأحكام وعبادات»[٢].»وقد ألف بعضهم في فتوح في بيت المقدس ومن نزل فلسطين من الصحابة» في بداية القرن الثالث، وبدءوا في تدوين كتب «فضائل بيت المقدس» قبل نهاية القرن الثالث الهجري، وفي القرن الرابع والخامس دونوا كل التفاصيل من الساكنين فيها والواردين إليها»[٣].

لا يخلو كتاب من كتب الإسلام من التفسير والحديث والفقه من ذكر القدس، والمسجد الأقصى ما يتعلق به من فضائل وأحكام وعبادات

«ولا يزال المسلمون يكتبون ويؤلفون، ويقدمون تضحياتهم بأرواحهم وأموالهم،

وبكل ما يستطيعون من أقلام وأسنة، وكل بحسبه في مجال الحفاظ على المقدسات والبلدان والإشادة بذكر مزاياها وفضائلها»[٤].

ويضيف المؤلف : «وأنا ذكرت في هذا الكتاب ٢٢٠ عنواناً، لا يزال قسم كبير منها مخطوطاً، وقسم منها مطبوع طباعة غير مرضية، وقسم آخر مذكور في بطون الكتب ولم أجد له نسخة مذكورة في فهارس المكتبات التي أطلعت عليها»[٥].ومن أوائل تلك الكتب التي ألفت في بيت المقدس كتاب بعنوان فتوح بيت المقدس، ومؤلفه إسحاق بن بشر بن محمد بن عبد الله بن سالم، أبو حذيفة البخاري المتوفي ٢٠٦هـ.

وكذلـك تـلاه كتـاب بعنوان من نـزل فلسطين من الصحابـة ومؤلفه موسى بـن سهل بن قاوم الرملي (متوفى بالرملة سنة ٢٦١هـ)

وكتاب بعنوان قضاة فلسطين لأبي زرعة الدمشقي (توفي ٢٨١هـ)

وفضائل بيت المقدس، ومؤلفه الوليد بن حماد بن جابر أبو العباس الرملي (تـوفي نهايـة القـرن الثالـث الهجري).وهـذا المؤلـف أقدم تصنيـف بعنـوان «فضائل بيت المقدس» ومؤلفه من الرملة بفلسطين(٦).

وفي القـرن الرابـع الهجري جمع أبو محمد الربعي البغـدادي (٢٥٥-٣٢٩هـ) كتاباً أسماه: «شـروط عمـر بن الخطاب على النصارى» أو «الشـروط العمرية» وكذلك كتاب صفة بيت المقدس لحسين بن أحمد المهلبي (توفي نحو سنة ٣٨٠هـ) . وفضل عسقلان لأبي محمد بن أحمد العسقلاني في (القرن الرابع الهجري) وأخبار بيت المقدس ومؤلفه أحمد بن خلف بن محمد السبحي أبو العباس (من نهاية القرن الرابع الهجري).

في القـــرن العاشـــر الهجـــري ألـــف ١٧ كتاباً تـــدور في ذكـــر أوقـــاف القـــدس وفضـائلها

وفي القرن الخامس ألف محمد بن أحمد الواسطي، أبو بكر الخطيب المقدسي (توفي في القرن الخامس الهجري) كتاباً بعنوان: فضائل بيت المقدس(٧)، وكان الواسطي خطيباً في المسجد الأقصى.

ومؤلفات القرن السادس الهجري كانت بعناوين مختلفة منها فضائل عسقلان، وفضائل القدس، والفتح القسي في الفتح المقدسي أو سيرة السلطان الملك الناصر لصلاح الدين بن أيوب، والجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى.

وفي القرن السابع ألف أبو الفضل الجليـاني الأندلسي (٥٣١-٦٠٢ هـ) ديـوان المبشـرات والقدسيـات، والأنس في فضائل القدس لأبو الفضل تـاج الأمنـاء ابـن العساكـر (٥٤٢-٦١٠ هـ) والمقصـد الأقصـى في قصد المسجـد الأقصـى لأبو القاسم جمال الديـن (٥٥٠-٦٢٥هـ) ووصل عدد

مـا وثـق وتم حصـره مـن مؤلفـات تخص القدس والمسجد الأقصـى في القـرن السابع ٢١ مصنفاً ومؤلفاً وفي القرن الثامن الهجري بلغ عدد المؤلفات ما يقارب كذلك ٢١ كتاباً ومن أشهرهـا «قاعـدة في زيـارة بيت المقدس» لشيخ الإسلام ابـن تيميـة (٦٦١-٧٢٨ هـ)، وباعث النفوس إلـى زيارة القدس المحروس لابن الفـركاح الفزاري (٦٦٠-٧٢٩هـ) وهو من كبار الشافعيـة. وتحصيل الأنس لزائر القدس لابن هشـام الأنصاري (٧٠٨-٧٦١هـ) [٨]. وكتاب مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، لابن هلال المقدسي (٧١٤-٧٦٥هـ).

وأمـا مؤلفـات القرن التاسع الهجري فمـا تسنى حصره بلغ ٢٠ مؤلفاً وعناوينها تدل على الاهتمـام بذكـر أخبـار وفضائل ومكانة تلـك البقعة المباركة في نفوس المسلمين، فقد ألف الخوارزمي المتوفي (٨٢٧هـ) كتاباً وعنوانه: «إشارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة وإلى البيت العتيق» ، والروض المغرس في فضائل البيت المقدس، واتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى.

> **تم تحقيقـه ونشره يعـد جـزءاً يسيراً مـن تلـك المؤلفـات والدراسـات والتحقيقـات التـي يقـوم بهـا المستشرقـون اليهـود**

ومـا وصـل لنا إثباته أن في القـرن العاشر الهجري ألـف ١٧ كتاباً تدور في ذكـر أوقـاف القدس وفضائلهـا، ومن أشهرها كتـاب «الأنس الجليل بتاريـخ القدس والخليـل» وهـو كتـاب مطبـوع ومؤلفـه مجيـر الدين العليمي (٨٦٠-٩٢٨هـ).

وفي القـرن الحـادي عشر الهجري والثاني عشـر والثالث عشر والرابع عشـر بلـغ عـدد ما ألـف ما يقـارب المائـة مؤلف.فيهـا تراجـم لأفاضل القدس، ووثائـق أوقـاف القدس، وحـدود الأرض المقدسـة، وعمـارة المسجد الأقصى وأشعـار وقصائد في مدح القدس ومسجدها الأقصى، والرحلات إلى بيت المقدس[٩].

فـلا يخلـوا قـرن من القـرون على مـر العهـود الإسلامية مـن مؤلف

ومصنـف في ذكر فضائـل ومكانة وتاريخ القدس والمسجد الأقصـى المبارك.وفي ذلك دلالة علـى مكانتـه في الشـرع الإسلامي وعلى حـب المسلمين وتناقلهم فضائـل المسجد الأقصى وتاريـخ بيـت المقدس ومدن فلسطين.بـل وإن كثرة نسخ ونُساخ تلـك المخطوطات المنتشرة في أصقاع الأرض لدلالة أخرى على حب المسجد الأقصى والإطلاع على فضائله ومكانته والتي اشتهرت في العالم شرقاً وغرباً؛ علماً بأن ما تم تحقيقه ونشره يعد جزءاً يسيراً من تلك المؤلفات.والدراسات والتحقيقات التي يقوم بها المستشرقون من اليهود وغيرهم، وفي ذلك دلالة واضحة على أهمية تلك المؤلفات و هذا العلم على وجه الخصوص.

• الهوامش :

١ - معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى، شهاب الله بهادر، ، ص١٢.
٢ - المرجع السابق نفسه ، ص١٠.
٣ - المرجع السابق نفسه ، ص١٠.
٤ - المرجع السابق نفسه ، ص١٠.
٥ - معجم ما ألف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى ، ص١٣.
٦ - أنظر للإستزادة معجم ما ألف، ص١٩-٢٢.
٧ - حققه في عام ١٩٧٩م المستشرق اليهودي اسحق حسون ونال عليه درجة علمية من الجامعة العبرية ، وقام بتحقيقـه ونشره في عام ٢٠١٠ مركز بيت المقدس للدراسـات التوثيقية بعنـوان فضائل البيت المقدس للخطيب الإمام أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد الوسـطي ، حيث حققه الباحث أبو المنذر الحويني (عمرو بن عبد العظيم شريف) وذلك ضمن خطة المركز في إعادة تحقيق المخطوطات التي عمل عليها مستشرقون يهود ، ودسوا فيها ما أرادوا من خداع وتشكيك وتهوين من مكانة المسجد الأقصى .
٨ - بفضل الله وتوفيه تم تحقيق وطباعته ٢٠١٠م، وهو من إصدارات مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ، ووقاما بتحقيقه عيسى القدومي وخالد نواصرة.
٩ - للاستزادة: أنظر: معجم ما ألف، ودراسة وببلوغرافيا عن مخطوطات فضائل بيت المقدس للدكتور كامل العسـلي، (المتوفي سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، وكذلك فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة للدكتور محمود إبراهيم.

سلسلة بيت المقدس للدراسات



فتاوى مختارة عن فلسطين

لجنة البحث العلمي

فتاوى مختارة

لجنة البحث العلمي



كل عدد نقدم مجموعة من الفتاوى المختارة ، التي تعالج الواقع الفلسطيني من منظور شرعي تأصيلي، بهدف بيان الرؤية الصحيحة لقضية فلسطين والصراع مع اليهود الغاصبين ، نحاور فيها علمائنا الربانيين ودعاتنا العاملين على الساحة، نلتمس منهم معالم فهم الأحداث وتأصيل الواقع وإنزاله على القواعد الصحيحة.

فتاوى تم انتقاؤها بعناية فائقة لتكون إرواءً للمتعطشين من أبناء أمتنا الذين ينشدون الحكمة، خاصة وأننا نعيش أياماً مريرةً في ظل مجازر ومحارق يهودية اقترفتها الأيادي القاتلة في غزة وفلسطين. ومركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية إذ يقدمها ليأمل أن تكون الزاد الحقيقي الذي يضع النقاط على الحروف وينير معالم الطريق إلى النصر والتمكين .

الشيخ العلامة
محمد ناصر الدين الألباني
رحمه الله

السؤال : ما فضائلُ أهلِ الشَّامِ؟ وما تفسيرُ حديثِ: (إذا فَسَدَ أَهلُ الشَّامِ فلا خيرَ فيكُمْ) [١]. ؟[٢]

الإجابَةُ: الحديثُ أخْرَجَه الإمامُ البُخاريُّ في صَحيحه، وفي كتابِ العِلْمِ في أوَّلِ صَحيحه مِنْ حَديثِ مُعاويةَ بنِ أبي سُفيانَ رضي الله عنهما قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (لا تَزالُ طائفةٌ مِنْ أُمَّتي ظاهرينَ على الحَقِّ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خالفَهُم حتَّى تَقومَ السَّاعةُ)[٣].

هـذا الحديـثُ سَبَـقَ ذِكـرُه في بعضِ الكلماتِ المُشـارِ إليها آنِفـا، وليسَ هَذا قَصْـدي مِنْ هَذا

١- رواه الترمذي رقم (٢١٩٢)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي رقم (٢١٩٢).

٢- المرجع: شريط (زواج أبناء الدعاة)، وهو ضمن سلسلة (الهدى والنور) لأبي ليلى الأَثَريِّ رقم (٥٩٢-٥٩٣).

٣- رواه البخاري رقم (٧١) ، و مسلم، رقم (١٠٣٧).

الحَديث، وإنَّما الزيادَة التي فيه، حَيْثُ قالَ مُعاويةُ ﷺ بعدَ أنْ رَوى هذا الحديثَ عَن رَسُول الله (ﷺ) سَماعًا لَهُ مِنْهُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، بعدَ أنْ رَوى هَذا الحديثَ لِمَنْ خَطَبَ فيهم، قالَ لَهُم: وهذا معاذُ بنُ جَبل - هُنا الشاهدُ - يقولُ: (وهُم بالشَّام وهُم بالشَّام) ، أيْ الطائِفَةُ المَنصورةُ مَوطنهُمْ دائمًا وأبدًا، أو عَلى الأقلِّ في أغلَب الأزمنَة إنَّما هُوَ في الشام.

وقد ذكَّرَنا الأستاذُ أبو مالك (الأستاذُ مُحمدُ أبو شَقْرَة) - جزاهُ الله خيرًا - بأمرٍ طالما غَفَلَتْ عنهُ جَماهيرُ المُسلمينَ بِسَبَب التقسيمات الجُغرافيـة، التي نَفَّذَها المُستعمرونَ لبلاد الإسلام، وبخاصَّة بلادَ الشام حَيْثُ جَعلوها: (سوريا، والأردن، ولبنان، وفلَسطين)؛ بينما عَرفْتُمْ مِنَ الكلام السابق أنَّ هذه الأماكنَ أوْ هذه الدُويلات القائمَة الآنَ هيَ كُلُّها الشامُ؛ و الشامُ مركزُ نشاط الدعوة الإسلاميَّة في كُلِّ زَمان إنْ شاءَ الله تَبارك وتعالى ومِنْ تَمام ذَلكَ الْحَديث الذي ذُكرَ آنفًا ألا وَهُوَ قَولُهُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: (إذا فَسدَ أهلُ الشام فلا خيرَ فيكم) تَمامُ هذا الحَديث: (ولا تَزالُ طائفةٌ من أمَّتي ظاهرينَ على الحقِّ) إلى آخر الحَديث؛ ففيه إشعارٌ بالمَعنَى الذي جاءَ في حديث البخاريِّ الذي أحالَ فيه مُعاويَةُ عَلى مُعاذ بن جبل حينَما قَال: وهذا مُعاذٌ يَقولُ: (هُمْ بالشام)، فالحَديثُ الآخَرُ: (إذا فَسَدَ الشَّامُ فَلا خَيْرَ فيكُمْ، ولا تَزالُ طائفَةٌ منْ أُمَّتي ظاهرينَ عَلى الْحَقِّ لا يَضُرُّهُم مَنْ خَالَفَهُم حتَّى يأتيَ أمرُ الله)، فيه إشعارٌ قَويٌ بالمَعنَى الذي ذَكَرَهُ مُعاذُ بنُ جبلٍ ﷺ؛ هَذا هُوَ الأمْرُ الأوَّلُ الذي رَأيتُ أنْ أذكُرَهُ لِهذه المُناسَبَة .

الأمْرُ الآخَرُ: سَمعْتُمْ بَحثًا فيَّاضًا في فَضل الشَّام وأَهْل الشَّام ، لَكنِّي أُريدُ أنْ أُذَكِّرَ بذَاكَ الأثَر، لكَيْ لا يَغتَرَّ أَهْلُ الشَّام بوطَنهمْ المُقَدَّس المُبارَك، أُذَكِّرُ بالأثَر الذي رَواهُ الإمامُ مالكٌ في مُوطَّئه[1] رَحمَهُ الله (أنَّ أبا الدرداء وَهُوَ كَانَ قَد اسْتَوطَنَ الشَّامَ في آخر حياته، كَتَبَ إلَى سَلْمانَ الفارسيِّ وكَانَ قَدْ طَوتْ به الأيامُ إلَى بلاد العراق يَومَئذ ، فكَتَبَ أبو الدرداء إلَى سَلْمانَ: (تعالَ إلَى أرض الشَّام الأَرض المُقَدَّسَة)، فَكَتَبَ سَلْمانُ هَذه الكَلمَةَ المُباركَةَ

١ - الموطأ رقم (١٤٥٩)

الطيبـةَ، والتـي نَحـنُ بحاجـةٍ إلَى أنْ نَتَمَثَّلَهـا وأنْ نَتَذكَّرَهـا دائمًا وأبدًا حَتَّـى لا نَكونَ مِنَ الذيـنَ يَغْـ ونَ ببَلَدِهـمْ، ولا يَقومونَ بواجِبِ هَـذا البَلَدِ مِنَ العَمَلِ بمَا جـاءَ في كتَابِ اللهِ، وفي حديـثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وعلـى مَنْهَـجِ سَلَفِنـا الصالـحِ، مـاذا كانَ جَوابُ سَلمـانَ؟ قالَ: (أمَّـا بَعـدُ: فإنَّ الأَرضَ المُقَدَّسَةَ لا تُقَدِّسُ أحَدًا، وإنَّمَا يُقَدِّسُ الإنسانَ عَمَلُه)، هذه حَقيقةٌ يَنبَغـي أنْ لا نَغفَـلَ عَنهـا، ولَيْسَ قَصْدي بِطبيعَـةِ الحَالِ أنْ أَحُطَّ مِن قيمةِ مـا سَمعتُمْ مِنْ فَضْـلِ بـلادِ الشَّـامِ، كَيْـفَ ولي رسالَةٌ خَرَّجْتُ بِهَـا أحاديثَ فضائـلِ الشام[1]، كيـفَ وأنا ابنُ الشَّـامِ كمـا سَمِعْتُمْ آنِفًـا.؟! ولَكِنْ أُريدُ لنفسي وأريدُ لإخوانيَ ألاَّ نَغْـ بالنَّسَبِ، سواءٌ كانَ هذا النَّسَبُ نَسَبًا إنسانيًّا أو كانَ نَسَبًا بَلَديًّا - إذا صَحَّ هذا التَعبيرُ - لا أُريدُ مِنْ هَذه الكَلمَةِ أنْ أَحُطَّ مِنْ قيمَةِ المَكانِ الصالحِ ذَلكَ؛ لأَنَّ المَكانَ الصالحَ هُوَ كالبيئَةِ الصالحَةِ مِنَ الناحيَةِ الطِّبِّيَّـةِ ، فكَمـا أنَّها تُساعِدُ على المُحافَظَةِ عَلى الصحَّـةِ البَدَنيَّةِ مِنَ الناحيَةِ المَاديَّةِ، كَذَلكَ المَكانُ أو البَلَدُ الصالحُ أيضًا يُساعِدُ سُكانَهُ وأهلَهُ عَلى أنْ يَسْتَقيموا في طاعَةِ اللهِ وفي طاعَةِ رسولِه ﷺ .

---

١ – الرسالة التي ذكرها الشيخ رحمه الله هي رسالة : (تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق) لأبي الحسن على بن محمد الرَّبعي المُتَوَفَّى سنة (٤٤٤هـ)، طبعة مكتبة المعارف، الرياض؛ وقد قام الشيخ رحمه الله في هذه الرسالة بتخريج ثلاثين حديثًا في فضائل الشـام كان الشـيخ رحمه الله قد اسـتخرجها من كتاب الحافظ أبي الحسن الربعي المسمى بـ(فضائل الشام ودمشق) الذي قام بطبعه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة (١٣٧٠ هـ/ ١٩٥٠ م). ومن الرسائل التي عنيت بذكر فضائل الشام كتاب (فضائل الشام لابن رجب ت (٧٩٥ هـ) تحقيق / سامي بن محمد، إصدار دار الوطن للنشر ، ط أولى (١٤٢٠هـ) ، وكتاب: (الإعلام بسن الهجرة إلى الشام) لبرهان الدين إبراهيم ، دار ابن حزم، ط أولى (١٤١٨هـ).

الشيخ العلامة
محمد ناصر الدين الألباني
رحمه الله

ما مَدى صِحَّة حَديثِ: (تُقاتِلُنا اليهودُ، أنْتُمْ شَرقِيِّ النَّهرِ وهُمْ غَربيُّهُ)[1]؟[2]

الإجابَةُ: (ضَعيفٌ).



مَا مَعنَى حَديث: (لَوْ آمَنَ بي عَشَرَةٌ مِنَ اليهود لآمَنَ بي اليهودُ)[3]؟[4]

الإجابَةُ: مَعْناهُ أنَّهُ لَوْ آمَنَ هَذا العَدَدُ مِنْ رُؤوسِ اليَهود، لَتَبِعَتْهُمْ أُمَّةُ اليهود، لَكِنْ مَا آمَنَ مِنْهُمْ إلاَّ قَليلٌ.

١- رواه الطبراني والبزار، كتاب مجمع الزوائد، (٧/ ٣٤٩)، والحديث في الطبقات الكبرى، (٧/ ٤٢٢) ولفظه: عن نهيك بن صريم السكوني قال: قال رسول الله ﷺ: (يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقي النهر وهم غربيه) وما أدري أين الأردن، وفي الآحاد والمثاني (٤/ ٤٠٩) برقم (٢٤٥٨)وفيه: عن نهيك بن صريم السكوني قال: قال رسول الله ﷺ (لا تزالون تقاتلون المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال بالأردن على النهر أنتم شرقيه وهم غربيه).

٢- المرجع: شريط بعنوان (دعوتنا – عورة المرأة – اللحية) وهو ضمن سلسلة الهدى والنور من إعداد أبي ليلي الأثري رقم (٦٤٢) .

٣- رواه البخاري رقم (٣٩٤١) واللفظ له ، ومسلم رقم (٢٧٩٣).

٤- المرجع: شريط بعنوان (حكم الاستقراض من البنوك)، وهو ضمن سلسلة الهدى والنور من إعداد أبي ليلي الأثري رقم (٣٢٣).

الشيخ
عبد الله بن حمود التويجري
حفظه الله

قالَ اللهُ تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ﴾ الإسراء، هَلْ هُناكَ أحاديثُ تُبَشِّرُ بفَتحِ بَيتِ المَقْدسِ وإجلاءِ اليهودِ منْهُ؟ أفيدونا جَزاكُمُ اللهُ خَيْرًا؟ [1]

الإجابَةُ: كَانَ (بُخْتَنَصَّرُ) قَدْ سُلِّطَ عَليهِمْ تَسليطًا بِسَببِ مَعاصيهِمْ، فَقَتلَهُمْ (بُخْتَنَصَّرُ) و (سِنْحَاريبَ) اللذانِ سُلِّطَا عَلى اليهودِ فَقَتَّلُوهُمْ تَقْتيلاً، وشَرَّدوهُمْ تَشريدًا.

أمَّا مَا يَتعلَقُ بالبِشارَةِ بفَتْحِ بَيْتِ المَقدسِ، فَقَدْ أخْبَرَ النَّبيُّ (ﷺ) بذلِكَ، وأنَّ بَيْتَ المَقْدسِ يُفْتَحُ ويُجْلى مِنْهُ اليهودُ، بَلْ يُقْتَلُ اليهودُ والنَّصارى، وذلِكَ بَعْدَ نُزولِ عيسى بنِ مريَمَ عليه السلام.

أنْتُم تَعرفونَ أنَّ عيسى ابنَ مريَمَ أخْبَرَ الرسولُ (ﷺ)، أنَّهُ يَنزلُ حَكَمًا عَدْلاً ويَبقى أربعينَ عامًا، ويَحُجُّ ويَعْتَمرُ ويَتزَوَّجُ ويُولَدُ لَهُ، ويَقْتلُ اليهودَ؛ وأنْتُمْ تَعرفونَ أنَّ الدجَّالَ إذا خَرجَ يَتْبَعُهُ مِنْ يَهودِ أصفهانَ فَقَطْ سَبعونَ ألفًا عَليهِمُ الطيالسَةُ [2]، فيتجمَّعونَ ويُحيطونَ بالناسِ في دمَشقَ، فيَنزِلُ عيسى بنُ مَريَمَ - كَما في صحيحِ مُسلم، فيَنْزِلُ وقَدْ أُقيمَتْ صَلاةُ الفَجْرِ فيتأخَرُ إمامُهُمْ، وقَدْ ثَبَتَ في أحاديثَ أُخَرَ أنَّ إمَامَهُمْ في هذهِ الصَّلاةِ هُوَ المَهديُّ، فإذا التَفَتَ رأى عيسى بنَ مَريَمَ عليه السلام، وكانَ قَدْ نَزَلَ عَلى المَنارَةِ البيضاءِ شَرقيِّ دِمَشقَ

١- المرجع: شريط بعنوان (موقف اليهود من الدعوة الإسلامية).

٢- رواه مسلم رقم (٢٩٤٤) .

فيتأخَرُ الإمـامُ، فيقولُ: تَقَدَّمَ يا روحَ الله، فيقولُ لَـهُ عيسى بنُ مَريَمَ: لا، إنَّها لكَ أُقيمَتْ، تَكرُمَـةَ الله لهَـذه الأُمَّـةِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أئِمَةٌ»[١]، فيُصَلِّي بهِمْ فـإذا صَلَّى بِهِمْ أمَرَ بالأبوابِ فَفُتِّحَتْ، فإذا فُتِحَتْ ورآها اليَهودُ ورأَوا عيسى بنَ مريَمَ فَرّوا، ولا يَحِلُّ لأحَدٍ أنْ يَشُمَّ ريحَهُ إلاَّ مـاتَ، ونَفَسُـهُ يَنتهـي إلـى ما ينتهي إليـه طَرْفُهُ، فيَتْبَـعُ الدَّجَّالَ، حتَّى يُدركَـهُ عندَ بابِ (لُدٍّ)، فإذا أدركَهُ ذابَ كما يَذوبُ المِلْحُ، فَيطعنُهُ بِحَرْبَةٍ مَعَهُ، فَيَقتلُهُ [٢]؛ فسيُفتَحُ بَيْتُ المَقْدِسِ وغيرُه إنْ شاءَ الله.

١- رواه مسلم، برقم (١٥٦) عَن جَابرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ: لا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الأُمَّةَ).

٢- يكون هلاك الدجال على يدي عيسى بن مريمَ ﷺ، كما دلَّتْ على ذلك الأحاديثُ الصحيحة: فقد روى الإمامُ مسلمٌ عن النَّواسِ بن سَمعانَ رضي الله عنه حديثًا طويلاً عن الدجال وفيه قصةُ نزولِ عيسى ﷺ وقتلُه للدجال، وفيه قوله ﷺ: (فلا يَحِلُّ لكَافرٍ يَجِدُ ريحَ نَفَسِهِ إلاَّ ماتَ، ونَفَسُه ينتهي حيث ينتهي طَرفُه، فيطلبه حتَّى يُدركَه ببابِ لُدٍّ فيقتله) رواه مسلم وقد سبق (صـ١٥).

وفي مسلم أيضًا (٢٨٧٩) عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: (... ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ لاَنْذَابَ، حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ) الحديث.

الشيخ
عبد الله بن عبد العزيز العقيل
حفظه الله

هَلْ وَرَدَتْ أَحَادِيْثُ فِيْ أَنَّ عِمْرَانَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ، وَهَلْ هِيَ صَحِيْحَةٌ؟

الْإِجَابَةُ: نَعَمْ وَرَدَ فِيْ هَذَا أَحَادِيْثُ، حَيْثُ قَالَ: «بَابٌ فِيْ أَمَارَاتِ الْمَلَاحِمِ»[1]. حَدَّثَنَا عَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتِ ابْنِ ثَوْبَانَ، عَنْ أَبِيْهِ، عَنْ مَكْحُوْلٍ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ مَالِكِ ابْنِ يُخَامِرَ، عَنْ مُعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ، قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ: (عِمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوْجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوْجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِيْنِيَّةِ، وَفَتْحُ قُسْطَنْطِيْنِيَّةَ خُرُوْجُ الدَّجَّالِ)، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِ الَّذِيْ حَدَّثَهُ أَوْ مَنْكِبِهِ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا، أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ) يَعْنِيْ: مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: فِيْ إِسْنَادِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، وَثَّقَهُ بَعْضُهُمْ، وَتَكَلَّمَ فِيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ.

١- رواه أبو داود رقم (٤٢٩٤)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبو داود رقم (٤٢٩٤).

فتاوى اللجنة الدائمة

هَلْ هَذَا الْحَدِيْثُ صَحِيْحٌ « أَنَّهُ سَيأْتِي يَوْمٌ يَنْتَصِرُ فِيْه الْمُسْلِمُوْنَ عَلَى الْيَهُوْد ، حَتَّى الْحجَرَ الَّذِيْ يَخْتَفِي فِيْه يَهُوْدِيٌّ يَتَكَلَّمُ وَيُنَادِي بِأَنَّه تَحْتِيْ يَهُوْدِيٌّ فَاقْتُلْهُ » ؟[1]

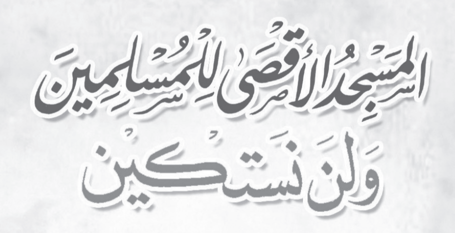
الْجَوَابُ : الْحَمْدُ لله ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللَّه ﷺ يَقُوْلُ : « تُقَاتِلُكُمْ الْيَهُوْدُ فَتُسَلَّطُوْنَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَقُوْلُ الْحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُوْدِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ » ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَيضا رضي الله عنهما أَنَّ رَسُوْلَ اللَّه ﷺ قَالَ : « تُقَاتِلُكُمْ الْيَهُوْدُ فَتُسَلَّطُوْنَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُوْلَ الْحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُوْدِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ » [2]. وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللَّه ﷺ يَقُوْلُ : « يَنْزِلُ الدَّجَّالُ بِهَذِه السَّبَخَة بِمَرِّ قَنَاة فَيَكُوْنُ أَكْثَرَ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْه النِّسَاءُ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيْمِه وَإِلَى أُمِّه وَابْنَتِه وَأُخْتِه وَعَمَّتِه يُوَثِّقُهَا رِبَاطًا مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْه ثُمَّ يُسَلِّطُ اللَّهُ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَيْه فَيَقْتُلُوْنَهُ وَيَقْتُلُوْنَ شِيْعَتَهُ حَتَّى إِنَّ الْيَهُوْدِيَّ لَيَخْتَبِئُ تَحْتَ شَجَرَةٍ أَوْ حَجَرٍ فَيَقُوْلُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرَةُ لِلْمُسْلِمِ هَذَا يَهُوْدِيٌّ تَحْتِيْ فَاقْتُلْهُ» [3].

وَبِاللَّهِ التَّوْفِيْقُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِه وَصَحْبِه وَسَلَّمَ .

١- فتاوى اللجنة الدائمة (٣/ ٩١) .

٢- رواه الترمذي رقم (٢٢٣٦) ، وأحمد (٢/ ١٤٩) . وصححه الألباني في صحيح وضعيف الترمذي رقم (٢٢٣٦) .

٣- رواه أحمد في مسنده (٩/ ٢٥٥) واللفظ له ، ورواه ابن ماجه في سننه رقم (٤٠٧٧) ، وصححه الألباني في صحيح وضعيف ابن ماجه رقم (٤٠٧٧) وفي المشكاه رقم (٦٠٤٤) .

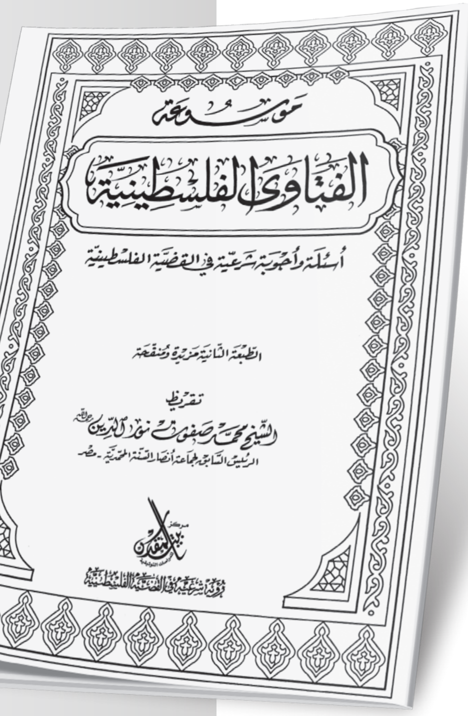


- **المسجد الأقصى** أول قبلة للمسلمين.
- **المسجد الأقصى** ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام.
- **المسجد الأقصى** ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.
- **المسجد الأقصى** بورك فيه وبمن حوله من "الأرض المقدسة".
- **المسجد الأقصى** مسرى النبي محمد ﷺ.
- **المسجد الأقصى** معراج النبي ﷺ إلى السموات العلى.
- **المسجد الأقصى** مصلى النبي محمد إماماً بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.
- **المسجد الأقصى** مضاعف أجر الصلاة فيه.
- **المسجد الأقصى** يرجى لمن صلى فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.
- **المسجد الأقصى** رباط المجاهدين القائمين، ورغبة الفاتحين.
- **المسجد الأقصى** ميراث الأمة المسلمة، وشاهد على حال المسلمين.



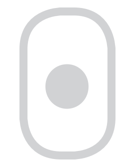
سلسلة بيت المقدس للدراسات





موسوعة الفتاوى الفلسطينية

لجنة البحث العلمي



موسوعة الفتاوى الفلسطينية

لجنة البحث العلمي



موسوعة الفتاوى الفلسطينية

الطبعة الثانية من موسوعة الفتاوى الفلسطينية، تطلُّ على القارئ بإضافات متنوِّعة ، وأسئلة مهمِّة جديدة ، ومواضيع متجددة؛ ذلك لأنَّ القضية الإسلامية - فلسطين المحتلة - مازالت مستمرَّة، وكل ما يرتبط بها من أمور شرعيَّة وحياتيَّة،وأخرويَّة ودنيويَّة، متجدُّد حتى ينتهي الإحتلال الصهيوني عنها ، وترجع حرَّة أبيَّة.

هذا وقد ارتأى مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية إعادة النظر في مسمى هذا السفر المبارك ، ليكون موسوماً بـ (موسوعة الفتاوى الفلسطينية) ، وذلك درءاً للاتباس الذي ربما وقع به البعض من مفردة (الأسئلة) إذ توحي بروح لفظها بعد محتوى هذه الموسوعة عن التأصيل الشرعي ، فحرصاً منا على ربط القضية الفلسطينية بالجانب العقدي ، ارتأينا وضع هذه اللفظة (الفتاوى) لتعطي انطباعاً يحكي للقارئ الكريم من أول وهلة المساحة الإسلامية الكبيرة التي يحتلها بيت المقدس .

وقد حوت هذه الموسوعة مجموعة من الأسئلة الجديدة، سواء أكان الشيخ المسؤول ممن سبق له الجواب على سؤال في الطبعة الأولى، أم أضيف حديثاً إلى ركب من أجاب من العلماء في هذا العمل المبارك.

وحرصاً منَّا على الفائدة العلمية، جمعنا ما انتهت إليه أيدينا من مسائل علميَّة شتَّى- كما هو مبين في الفهرس- في صورة سؤال وجواب ، موَّجه إلى السادة العلماء، حتى ينتشر العلم ، وينجلي الجهل عن المسلمين بكل ما يتعلق بفلسطين.



منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء السلسلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية:

الشروط:

تشترط سلسلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي:

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن يكون باللغة العربية.
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن.
- ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4).

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي:

aqsaonline@aqsaonline.org

والله الموفق ،،



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



سلسلة بيت المقدس للدراسات

العدد الرابع عشر





aqsaonline@aqsaonline.org





سلسلة بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية – تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد الرابع عشر (رمضان ١٤٣٣هـ- يوليو ٢٠١٢م)

رقم الإيداع : (٢٠٠٨/١٢٩٨٨)

إيداع دار الكتب والوثائق القومية في مصر (١٢٩٩٨)

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية	
فلسطين (غزة)	٠٠٩٧٢٥٩٩٦٨٦٨٩٢ – ٠٠٩٧٢٥٩٩٦٠٥٧٤٦– ٠٠٩٧٠٨٢٨٦١٦٥٤
مصر (القاهرة)	هاتف وناسوخ : ٠٠٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦– محمول : ٠٠٢٠١٠٩٣٩٦٦٠١ للمراسلة : القاهرة – مدينة نصر – مكتب بريد العاشر رقم بريدي : ١١٥٢٨ – ص. ب : ٣٩
لبنـــان (صيدا)	محمول : ٠٠٩٦١٣٥٦٦٠٧٠ هاتف وناسوخ : ٠٠٩٦١٧٧٥٤٧٨٩ دوار القدس – سنتر حجازي – الطابق الأول – مكتب ٢٦
اليمن (صنعاء)	صنعاء – الاصبحي – شارع الحربي – قرب محطة بترول الاصبحي هاتف: ٩٦٧٦٧٣٨٤٨+ – الجوال: ٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩+ / ٩٦٧٧١٣٤٨٩٣١٧+

وكلاء توزيع إصدارات مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية		
فلسطين (نابلس)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف وناسوخ : ٠٠٩٧٠٩٢٣٩٧٨٩٠ ص. ب: ١١٢٣ نابلس
الأردن (عمان)	الدار العثمانية	هاتف : ٠٠٩٦٢٧٩٥٨٨٦٥٢٤
السعودية (المدينة)		هاتف : ٠٠٩٦٦٥٠٤٤١٥٨٣
الكويت (حولي)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف : ٠٠٩٦٥٢٦١٠٢٧٠ ناسوخ : ٠٠٩٦٥٢٦٣٧١٢٠ المندوب :٠٠٩٦٥٦٦٠٠٦٢٧ ص.ب : ٤٣٧١ حولي الرمز البريدي : ٣٢٠٧٤

رقم الحساب : بنك فيصل الإسلامي – فرع القاهرة الرئيسي – رقم حساب :٢٦١٣٨٢

الأسعـــــــــــار

الدولة	سعر النسخة	Copy Price	Country
فلسطين	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Palestine
الأردن	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Jordan
اليمن	٢٠٠ ريال	200 Real	Yemen
السعودية	١٠ ريال	10 Real	Saudi Arabia
البحرين	١ دينار	1 Dinar	Bahrain
قطر	١٠ ريال	10 Real	Qatar
عمان	١ ريال	1 Real	Oman
الإمارات	١٠ دراهم	10 Dirhams	UAE
مصر	٥ جنيهات	5 Pounds	Egypt
الكويت	٧٥٠ فلساً	750 Fils	Kuwait

• الدول الأجنبية : بما يعادل ١٥ ريال سعودي تشمل أجور البريد للنسخة الواحدة.



رئيس مجلس إدارة المركز

جهاد العايش

الإشراف العام

عيسى القدومي

هيئة التحرير

م. مبتسم أحمد

د.مراد أبو هلاله

د. نايف فارس





المراســـلات

ترسل باسم المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسـات على البريـد الإلكـتروني للمركز :

Correspondences Should be addressed to :
The General supervisor of Bait AlMagdes series
editor@aqsaonline.info

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

قبرص – نيقوسيا

عنوان المركز على شبكة الإنترنت

www.aqsaonline.org

البريد الإلكتروني

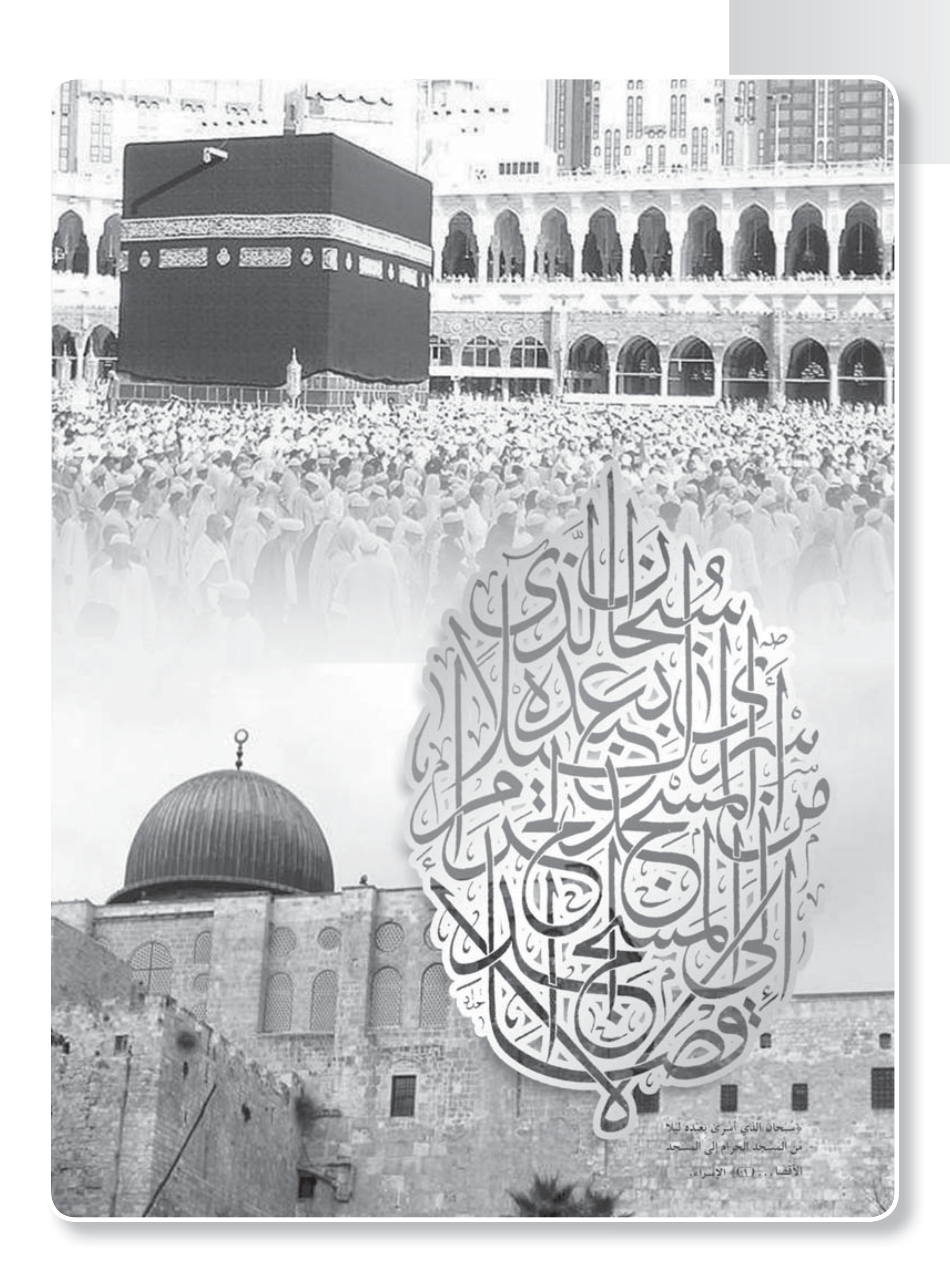
aqsaonline@aqsaonline.org

العدد الرابع عشر رمضان 1433 هـ - يوليو 2012 م



فهرس الموضوعات

العدد الرابع عشر


﴿سُبۡحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا
مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ
ٱلۡأَقۡصَا... ﴿١﴾﴾ الإسراء.

سلسلة بيت المقدس للدراسات



كلمة العدد

المشرف العام

الربيع العربي وتهويد القدس

المشرف العام



مسبق مع الجماعات اليهودية المتطرفة، والتي تعلن للعالم أجمع نواياها بهدم المسجد الأقصى ، وإقامة المعبد اليهودي على أنقاضه، أعلنت شرطة الإحتلال بأنها سمحت لنشطاء اليمين الإسرائيلي بتنفيذ تظاهراتهم ومسيراتهم ، والتي كان يرافقها الرقص بالأعلام الصهيونية التي تجوب شوارع القدس والبلدة القديمة، بل وسمحت لهم باقتحام المسجد الأقصى من باب المغاربة في إطار تلك الاحتفالات، ضمن حماية أمنية مشددة.

وسبق ذلك أن قامت مجموعة من المقتحمين خلال الأشهر الماضية بتنظيم حلقة رقص استفزازية لدى خروجهم من المسجد، بالقرب من باب السلسلة، وكان المئات من المصلين من أبناء الداخل الفلسطيني والقدس المحتلة وطلاب «مشروع مصاطب العلم في المسجد الأقصى» ، قد تواجدوا في المسجد الأقصى وتوزعوا عند مصاطب العلم فيه، لكن ذلك لم يمنع من اقتحام المغتصبين للأقصى المبارك.

مجموعات يهودية تنظم حلقات رقص واستفزاز للمصلين في المسجد الأقصى

وتأتي هذه الممارسات لتكريس احتلال القدس ، والتأكيد على أنها عاصمة دولة الاحتلال بشقيها الغربي والشرقي، وعدم الالتفات إلى القرارات الدولية واتفاقات السلام التي تعد شرقي القدس مناطق محتلة. فمسيرات التهويد و الاقتحامات أضحت ممارسة شهرية حسب التقويم العبري ، واعتبار ساحات المسجد الأقصى ساحات عامة مباحة للجميع !!

وتجري هذا الممارسات في ظل صمت عربي وإسلامي، وتواطؤ دولي، وتكتم إعلامي، وفي ظل تقاعس العرب والمسلمين عن كبح هذا الخطر الصهيوني والتصدي له . ولا شك أن كثرة المساس يقلل الإحساس ، حيث كان كل حدث يحدثه اليهود سابقاً يلقى رد فعل عربي موحد غاضب ،

ثم صارت اعتداءات اليهود تقوى، وردود الفعل العربية والإسلامية تضعف، ثم صارت مقتصرة على مجرد الشجب والاستنكار والاستنجاد بالمنظمات والهيئات والدول المنحازة إلى إسرائيل التي زرعتها في الشرق الإسلامي، وتدرج العرب والمسلمون في رد فعل أضعف؛ حتى وصل الحال إلى ما نقرأه من كتابات تدعو إلى التعقل مع المحتل وملاينتهم.

وقد انتهز قادة الاحتلال الأوضاع والغليان الحادث في عالمنا العربي، والانشغال بما أسموه الربيع العربي، فصعّدوا من اعتداءاتهم على المسجد الأقصى، فقد افتتح الصهاينة قبل فترة وبشكل رسمي منطقة قصور الخلافة الأموية جنوبي المسجد الأقصى على أنها «مطاهر الهيكل» المزعوم، حيث قام رئيس البلدية العبرية في القدس «نير برقات» وما يسمى بـ «سلطة الآثار الإسرائيلية» بافتتاح رسمي للمنطقة، بمشاركة عشرات الطلاب اليهود وبعض الشخصيات الرسمية، وقد تم الانتهاء شبه الكامل من بناء مدرجات ومنصات حديدية تربط بين أجزاء واسعة في منطقة القصور الأموية، على شكل مسار أطلق عليه الاحتلال «مسار توراتي لمطاهر الهيكل».

انتهز قادة الاحتلال الأوضاع والغليان الحادث في عالمنا العربي فصعّدوا من اعتداءاتهم على المسجد الأقصى

ولا شك أن هذه الممارسات وفرض الواقع على الأرض تتم وسط طمس وتدمير للمعالم الإسلامية الأثرية التاريخية والسيطرة على أوقاف إسلامية تعتبر جزءاً لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك. والسكوت عن تلك الممارسات تحت مسوغ انشغال الشعوب العربية بالربيع العربي، لا مبرر له، فاليهود يجيدون استغلال الفرص، بل أن هذا الإعلان وتلك الممارسات ما هي إلا جس نبض الأمة، لمعرفة حقيقتها بعد التغيير، هل تبدل بها الحال؟ وهل عادت لها الحياة؟ أم ما زالت لا تملك مقومات عزها ونصرها للوقوف أمام المعتدين على مساجدنا ومقدساتنا؟ .



القدس للمسلمين

طال الزمان أو قصر، فالعاقبة للمتقين، وستعود إلينا بإذن الله، وهذا وعده سبحانه، والله لا يخلف الميعاد.

القدس للمسلمين

حق لا شك فيه مهما ادلهمّ الزمان، وتكالبت الأعداء، لا يفت في عضدنا تقادم الأزمان، ولا يوهن في عزيمتنا أكاذيب اليهود الباطلة.

القدس للمسلمين

لأن الله جعل هذه الأرض المقدسة لأطهر وأقدس أمة؛ الأمة التي تحمل أطهر وأقدس رسالة، وهي أمة محمد ﷺ.

القدس للمسلمين

وأتباع محمد ﷺ هم الذين اختارهم الله لعمارة أرض الأقصى، وتعلقت قلوبهم بحبها وفدائها والدفاع عنها.

القدس للمسلمين

وهم الذين بذلوا أرواحهم لطرد الروم والصليبيين منها، ودفعوا تسع حملات صليبية عنها، فأين كان اليهود كل هذه القرون إذا كانوا أصحاب حق في القدس؟!

القدس للمسلمين

حق قدره الله تعالى، والمسجد الأقصى سماه الله تعالى مسجداً قبل أن يفتح المسلمون القدس، للدلالة على أنه موضع سجود لله وحده.

القدس للمسلمين

وهي أرض وقضية لا يحق بيعها أو تسليمها لأعداء الله قتلة الأنبياء، ولن نتنازل أو نفرط في شبر منها.



سلسلة بيت المقدس للدراسات

القاموس الإعلامي اليهودي {بروتوكولات صهيونية عصرية}

عيسى القدومي

القاموس الإعلامي اليهودي

بروتوكولات صهيونية عصرية

عيسى القدومي



بعض المواقع على شبكة الانترنت دراسة بعنوان: « **قاموس اللغة العالمية لمشروع إسرائيل** »[1] وهو بمثابة دليل عملي ومنهج تطبيقي لما ينبغي أن يكون عليه خطاب الإعلام للكيان الصهيوني في المرحلة الحالية والقادمة .

الدراسة في حقيقتها هي كتاب تفصيلي ودقيق، يقدم مصطلحات ومفاهيم الخطاب الذي ينبغي أن يكون في هذه المرحلة مع الغرب على وجه الخصوص. فهو قاموس حوى ٢٥ قاعدة للاتصال الفعال لدعم الكيان الغاصب، فهو دليل يزود الإعلاميين والمراسلين والكتاب والساسة العديد من الكلمات والعبارات الدقيقة لتساعدهم في التواصل بشكل فعال لدعم الاحتلال ومؤسساته وأدواته. ليحول الجاني – بفن وإتقان – إلى ضحية، ويدرب المختصين أن يتقنوا اللغة واستخدام الكلمات والعبارات والنبرات ليتحول معها الجاني إلى ضحية.

دراسة بعنوان: « قاموس اللغة العالمية لمشروع إسرائيل » بمثابة دليل عملي ومنهج تطبيقي

وأنا أتصفح تلك الدراسة – والتي سُرِّبت من مراكز يهودية مهمة – تذكرت ما اصْطُلِحَ على تسميتها: بـ« بروتوكولات حكماء صهيونية ». حيث أن التشابه كبير بين البروتوكولات القديمة، والدراسة التي بين أيدينا[٢]، فقد كتبت لتناسب المرحلة التي نعيشها، وهي تتوافق بنظر المعدين لها مع متطلبات المرحلة، والتغيرات في العالم الغربي على وجه الخصوص.

كتبَ معد هذا القاموس « د. فرانك لينتز» في مقدمته بأنه وفر مادة إعلامية يستفيد منها المؤيدون لإسرائيل، ويصف كتابه -بل دليله- بأنه حوى كماً هائلاً من الألفاظ والأدوات والقواعد التي بذل من أجلها الكثير . وينهي مقدمته بتوصية لخصها في عبارة: «**تذكر: ما**

يؤثر هو ليس ما تقوله أنت، بل ما يسمعه الناس». فالكاتب يقدم مادة علمية ومسرداً -كما يصفه- من الألف إلى الياء، يحتوي على مفاهيم وكلمات ومصطلحات(٣) وتعبيرات ونبرات وحركات تشكل لب جهود الاتصالات المؤيدة – على حد وصفه – لإسرائيل .

وعلى الرغم من أن الدراسة موجهة إلى الإعلاميين الغربيين ، والساسة والمفكرين ، إلا أن بعض إعلاميي فضائياتنا العربية، وبعض أصحاب الزوايا في الصحف العربية قد تبنوا هذا الخطاب تطوّعاً منهم، حتى أضحت عباراتهم ومصطلحاتهم تطابق منطوق ساسة اليهود وقادتهم في تبريراتهم لممارساتهم على أرض فلسطين(٤).

ومن غير المستهجن أن نسمع تطبيقاً عملياً لهذا القاموس من أفواه المتحدثين الرسميين والسياسيين والإعلاميين اليهود الصهاينة. أما ما يذهلنا أن نسمع تطبيقاً مباشراً لهذا القاموس تنطق به أفواه في فضائيات عربية وبأسماء عربية كذلك، ولعل هذا القاموس تعدى تأثيره ليصل إلى بعض الساسة والكتاب والمفكرين ممّن يدعون النظرة الليبرالية.

بعض إعلاميي فضائياتنا العربية وأصحاب الزوايا في الصحف العربية قد تبنوا هذا الخطاب تطوّعاً منهم

فبعضهم سرعان ما وعى الدرس واجتهد لكسب الفائدة من منهج اليهود في الخطاب الإعلامي، فطبق كل التوجيهات وما ينبغي أن يقال وما ينبغي أن يسكت عنه فأتقن الخطاب الذي يجب أن يكون حينما نتكلم عن اليهود وكيانهم وحبهم للسلام وحرصهم على إشاعة الأمن والأمان في المشرق الإسلامي!

وفي مقدمة التوجيهات التي حث وحفز الإعلاميين والسياسيين عليها هذا القاموس، توجيهٌ نصه: « **معاً نستطيع استخدام الاتصالات الإستراتيجية لجعل إسرائيل وكافة اليهود أكثر أمناً**»(٥) .

ولا شك أن الكتاب الذي حوى قاموس اللغة العالمية نُفِّذَ بإتقان، فمادته حوت بأسلوب تدريبي ما ينبغي أن يقال وما ينبغي أن يمتنع

قوله. ففيه شرح وافٍ، كيف تبدأ حديثك، وكيف تمهد بذكر ما هو متفق عليه وليس محل خلاف كعبارات: «**نحن نحب السلام ونعمل لتحقيقه ... نريد حياة هانئة للفلسطينيين والإسرائيليين ... نحن نعمل للازدهار الاقتصادي للفلسطينيين ، من حق الأطفال أن يتمتعوا بحياة كريمة**»!!

ومن الأمثلة التي يقترحها هذا القاموس: (استخدام تعبير- مصطلح): «**الإسلام المسلح**»، **بدلاً من: « الفاشية الإسلامية » التي استخدمها بوش في عهده. واستخدام عبارة: «الاحترام المتبادل»، بدلاً من: « التعامل بالمثل» ؛ و«مستقبل الأطفال الفلسطينيين»، بدلاً من: «أطفال فلسطين» . و«إطلاق الصواريخ المتعمدة على التجمعات المدنية»، بدلاً من : «الصواريخ العشوائية»** .

وفي توجيه آخر، علينا أن نكرر العبارة التالية : «**لنحول الأقوال إلى أفعال ولنتجه سوياً لتحقيق السلام ...» . و «ليس على أحد ترك بيته»**[6] . و «**السلام قبل الحدود السياسية**»[7].

يقترح هذا القاموس: (استخدام تعبير- مصطلح) : «الإسلام المسلح»، بدلاً من: «الفاشية الإسلامية»

و«**أولاً علينا وقف الصواريخ والحرب ثم يمكن لكلا الطرفين الحديث عن الحدود السياسية**». و«**من حق إسرائيل في الدفاع ، وحق إسرائيل في السلام، وحق إسرائيل في العيش بكرامة...**» . وعبارة «**الوقاية بدلاً من الاستباقية**» .

وفي توصية دقيقة يدرب القاموس الإعلاميين بطرق وأدوات استعطاف الجماهير، وفي مقدمتها ما يتعلق بالأطفال والمدنيين هذا نصها: «**ذكر المدنيين والأطفال في كل عبارة حينما نتحدث عن الاعتداءات الفلسطينية**».

وبما أن التقدم الاجتماعي مصطلح مرغوب فيه ، وضرورة أخلاقية أساسية في أمريكا وأوروبا، يوصي القاموس بأن يدخل الفلسطينيون

في هذا المصطلح: «**للفلسطينيين الحق في نفس التقدم الاجتماعي الذي يعيشه الناس في أوروبا وآسيا**»[٨]. واستخدام عبارة: «**لا بد من خطة محددة للعمل، حتى لو أخذت الخطة وقتاً طويلاً**». ويضيف: «**هذا ما يعطي السامع انطباعاً أن لدينا خطة محددة للعمل ويتحمل مسئوليتها كلا الطرفين**»!

وحسب القاموس، لا بأس من استخدام عبارة: «**كلنا ارتكبنا أخطاء، وهذا الاعتراف بارتكابنا أخطاء لا يقلل من عدالة أهدافنا، السلام والأمن ونوعية الحياة الجيدة للجميع**». ويضيف: «**فلا يتوقع الناس منا أن ننجح ١٠٠٪ فلابد من الاعتراف ببعض الأخطاء**».

واستخدام عبارة: «**نشترك جميعاً في ذلك**» **فيه الإقرار بوضع مشترك لا يدلل فقط على نهج واقعي من وجهة النظر الإسرائيلية، بل يخلق نوعاً من التعاطف أيضاً.**

واستخدام عبارة: «**العمل نحو الحل، لا يتوقع منا أن ننهي النزاع في ليلة لكنهم يجب أن يعلموا أن إسرائيل تعمل لإيجاد حل مقبول لجميع الأطراف**».

وحسب القاموس، لا بأس من استخدام عبارة: «كلنا ارتكبنا أخطاء، وهذا الاعتراف بارتكابنا أخطاء لا يقلل من عدالة أهدافنا

وحول كيفية الحديث عن الحكم الذاتي للفلسطينيين والازدهار؟ يوجه القاموس المختصين بالآتي: «التركيز على بناء المصداقية، وذلك بالتعبير عن الدعم لتحسين أوضاع الفلسطينيين».

وتشير الدراسة إلى نتائج استبانة للنخبة في أمريكا: كان مدارها السؤال التالي: (هل تؤيد بقوة، أحد ما، تعارض بقول، إلى حد ما) :**حل الدولتين في الشرق الأوسط بين الإسرائيليين والفلسطينيين لشعبين مستقلين** فكانت النتيجة: ٧٨٪ من الأمريكيين يؤيدون حل الدولتين. ٢٢٪ تؤيد إعطاء الفلسطينيين أرضهم. وأن يكون منطلق حديثنا بما يتناسب مع نتائج الاستبانة.

ويُفَصل القاموس مفردات اللغة التي ينبغي أن تستخدم لإضفاء الشرعية على وجود إسرائيل ، واللغة لوصف أعداء إسرائيل، وتحريك الشارع بما يتناسب مع اهتماماته وتوجهاته إلى حد ما[٩]. ويؤكد بأن: «**أكثر رسالة إيجابية وقوية في مصنع لغة إسرائيل هي السلام، إنها الورقة الرابحة**»[١٠]. وينبه كذلك : «**لكن عليك تذكيرهم أن إسرائيل انسحبت من غزة آملة في تحقيق السلام، وحل الدولتين لكن الرد عليها تمَّ بالصواريخ من الإرهابيين**»[١١]

الفصل الثاني بعنوان

في مسرد العبارات المقنعة

وهذا الفصل يقدم مسرداً من الألف إلى الياء يحتوي على كلمات وتعبيرات ومفاهيم يجب أن تشكل لب جهود الاتصالات المؤيدة لإسرائيل. واستهل الفصل بالتوجيه الآتي:

فصل يقدم مسردا من الألف إلى الياء يحتوي على كلمات و تعبيرات و مفاهيم يجب أن تشكل لب جهود الاتصالات المؤيدة لإسرائيل

«**أشرح ما تحاول صنعه، في نفس الوقت تحدث عما تسعى لإنجازه.**

أي: عندما تهاجم الفلسطينيين، قم بإعطاء البديل». بمعنى : سلوك مقابل سلوك، أي أن السلوك الفلسطيني هو الذي عطل السلام إلى الآن، وهو الذي عطل أي تقدم خلال العقود الماضية، فلابد من إعطاء البديل.

وفي توجيه آخر يقول: «**اربط بين الخطة السياسية والاقتصادية**» . ويضيف : «**إن الفكرة الاقتصادية قوية جداً وتعطيك المجال للحديث عن تأجيل تطبيق الحل السياسي دون خسارة التأييد الشعبي، كما يمكنك المناداة بكلا الخطتين في نفس الوقت**» . مع استخدام عبارة : «**لدينا الآن دائرة الأمل بدلاً من دائرة العنف**» .

وتحت عنوان : « **الصراع عقائدي وليس على الأرض**». يوصي

القاموس الإعلامي اليهودي بالآتي : « **عليك تجنب استخدام إدعاءات إسرائيل الدينية للاستيلاء على الأرض كمبرر لعدم انسحاب إسرائيل من الأرض، تجعل تلك الإدعاءات إسرائيل تبدو متطرفة أمام المسيحيين ، أو اليهود غير المتدينين**» .

وعن كيفية التحدث عن الحكم الذاتي الفلسطيني والازدهار؟ يحث الإعلاميين والسياسيين باستخدام العبارات التالية :

- **«نشر الازدهار بين الفلسطينيين»** .
- **إذا كنا مهتمين في تحقيق السلام فعلينا إذن أن نسعى لنشر الازدهار بين الفلسطينيين** (مع ذكر شروط السلام مع الفلسطينيين عبر كلمات إيجابية).
- **علينا أن نتحدث عن تحسين حالة الفلسطينيين كجزء من منهج شامل للوصول إلى السلام.**

وتحت عنوان: «**عبارات مقنعة**» التي ينبغي أن تستخدم في الخطاب في وسائل الإعلام كُتب الآتي : «**لا يمكن أن نأمل بتحقيق هذا الحل النهائي إلا بوجود سلام دائم بين كلا الشعبين . هناك صراع عسكري على أساس يومي . كيف يمكن أن نتوقع إيماناً جيداً بحل الدولتين في هذا المناخ؟ يجب أن يكون وقف إطلاق النار والسلام الدائم ، الكافيان لإحداث نقاشات صادقة لإنهما الهدف الحالي**».

يحث الإعلاميين والسياسيين باستخدام العبارات التالية :«نشر الازدهار بين الفلسطينيين»

« **تشكل خارطة الطريق عملية محددة جداً عملية الخطوة بعد خطوة التي بها سيتم قيام الدولة الفلسطينية بعد التخلص من الإرهاب سوياً وإنهاء ثقافة الكراهية وبالتأكيد الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية**».

«**هذا هو أملنا ورؤيتنا بوجود شريك فلسطيني معتدل، والذي من الممكن أن نختلف معه ،لكننا نثق بنيته في صنع السلام ، و ان لديه الاستعداد للانخراط معنا في تنفيذ خطة العمل خطوة بخطوة لإنهاء الصراع وحمام الدم**» .

ودلـل القاموس على عبارات مقنعة كان قد استخدمها بنيامين نتنياهو حينما كان رئيساً للوزراء «**إن الحل النهائي مهم لكنه ليس واقعياً بالضرورة الآن. فإذا سعينا وراء النجاح، فعلينا تفعيل السلام الاقتصادي مع العملية السياسية مما يوفر الدعم للعناصر المعتدلة في المجتمع الفلسطيني، ستشمل الخطة توفير آلآف فرص العمل، وتطوير البنية التحتية وإزالـة المتاريس الإسرائيلية من الطرق في الضفة الغربيـة لتسهيل حركة الفلسطينيين دون الإخلال بأمن إسرائيل**». رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو.

ويسرد القاموس كذلك مجموعة أخرى من العبارات التي استخدمها «بنيامين نتنياهو»، ويعتبرها مقنعة في خطاب الآخرين: « **يساهم الإزدهار في تحقيق اتفاق جزئي مما سيؤدي إلـى المزيـد مـن الإزدهار واتفاقيـات إضافية وسيتحّقـق ذلك الأمل. إذا وفـرت الآلاف من فرص العمل في مناطـق السلطة الفلسطينية والوظائف الحقيقية، وأصبح الناس يأتون بالطعـام إلـى بيوتهم، وزادت الأجـور والاستثمارات فسيصبح الوضـع ملائماً لعقد آلآف المؤتمرات الدولية وآلآف الاتفاقيات الموضوعة على الرف**».

ويوصي القاموس في استمرار تذكير الناس بأنك – أي السياسي اليهودي - تسعى لمجتمع أمن ومستقر للفلسطينيين

ويوصـي القاموس في استمـرار تذكـير النـاس بأنـك – أي السياسـي اليهـودي - تسعـى لـ «مجتمـع أمن ومستقر للفلسطينيـين»، ولتنساب الكلمـات برقـة معـاً، وهـذه الرسالـة لا تجمـع الـكل فقـط حولهـا بل ستجلب التقدير لكافة المتحدثين الإسرائيليين الذين ينادون بها.

ومـن العبـارات التـي يراهـا القاموس مقنعـة الآتـي : «**على المجتمع الـدولي أن يطلب من الفلسطينيين تطوير مؤسسات الحكم والقانون والمؤسسات القضائية والسلامة المالية**».

«**نؤيـد عملية تعزيـز الازدهار وبناء المؤسسـات للفلسطينيين. إذا بدأنا الآن فسنذهـب عـبر هـذا الدهليز إلـى المفاوضـات السياسيـة قريباً**».

رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو.

«نرحب وندعم الجهود الدولية لمساعدة الفلسطينيين، لذا ومرة أخرى فإن الفلسطينيين ليسوا أعداءنا، بل على العكس نريد صنع السلام معهم. نتشوق إلى تحقيق مصالحة تاريخية. كفى عنفاً وكفى حرباً. فنحن ندعم الجهود الدولية لمساعدة الفلسطينيين على المستوى الإنساني ولبناء مجتمع ديمقراطي ناجح. لإنَّ هذا يصب في مصلحة الجميع».

مارك ريغيف.

قاموس يعطي برنامجاً عملياً كيف يكون الخطاب بشأن الأوضاع والسياسات في الدولة العبرية للعالم الخارجي وخاصة (الأمريكي والأوربي) . ويوصي بأن يذكر أن إسرائيل ترغب في أن يكون جيرانها الفلسطينيون جزءاً من التقدم العالمي لا أن يُتركُوا في العصر الحجري .

وتحت عنوان : « وجه تفكيرك لتأييد الفلسطينيين» كتب الآتي:

«بينما تحدثت عن الجرحى الإسرائيليين، أريد ذكر أولئك الفلسطينيين الذين قتلوا أو جرحوا لأنهم يعانون أيضاً. ونوه على معاناة الأمهات الفلسطينيات اللواتي فقدن أطفالهن. وقل : لا ينبغي أن يدفن الأبوان أطفالهم».

قاموس يعطي برنامجاً عملياً كيف يكون الخطاب بشأن الأوضاع والسياسات في الدولة العبرية للعالم الخارجي

نصائح للصحفيين، اختير كعنوان لكتب أدناه :

« ... ولذلك فإنني أقول لزملائي الفلسطينيين ... إنكم تستطيعون وضع حد لإراقة الدماء. أنتم تستطيعون وقف التفجيرات الانتحارية والهجمات الصاروخية. إن أردتم ذلك حقاً تستطيعون وضع حد لموجة العنف هذه، إذا لم تشاءوا فعل ذلك من أجل أطفالنا، فليكن من أجل أطفالكم» .

ويعلق بقوله : «فأكثر المحامين عن إسرائيل مهارة، هم أيضاً مؤيدون للقضية الفلسطينية». ربما تكون هذه لعنة بالنسبة لبعض القراء

لكن هذا هو الضبط ما يود سماعه الأوروبيون، والأمريكيون عامة ، واليساريون منهم خاصة. فالعديد من اليساريين الأمريكيين يتعاطفون بعمق مع محنة الفلسطينيين أكثر مما يظهره عامتهم، فهم يعتبرون الجهود الفلسطينية- حتى التفجيرات الانتحارية – صراعاً شرعياً من أجل الحرية. واللغة المستخدمة أدناه ستقابل بالتصفيق أينما استخدمت خاصة فيما بين اليساريين.

كلمات عميقة الدلالة عنوان آخر فيه : «إن الأوضاع التي يحياها الفلسطينيون في الضفة الغربية وغزة صعبة للغاية. إنها كارثة ، ونحن نريد أن نغيرها ، إن إسرائيل تريد أن تغيرها». لابد من فتح المجال للاقتصاد الفلسطيني لكي يتطور. وإخماد وتيرة العنف من شأنه أن يعيد حرية التنقل، ويسمح بعودة الفلسطينيين الأبرياء لأعمالهم وحياتهم الطبيعية. كما يجب السماح لكل من المشرعين والفلسطينيين وكذلك النشاطات الإنسانية والدولية بالشروع في العمل من أجل بناء مستقبل أفضل.

عبارات مخادعة: إن الأوضاع التي يحياها الفلسطينيون في الضفة الغربية وغزة صعبة للغاية، ونحن نريد أن نغيرها

وإلى أن يتوقف العنف ويكف أولئك الذين يحملون القنابل إلى داخل إسرائيل عن سفك الدماء ليس بوسعنا سوى القليل لنصنعه» .

وفي عبارات أخرى وصفت بأنها عميقة الدلالة : «**أريد أن أشهد مستقبلاً يحكم فيه الفلسطينيون أنفسهم بأنفسهم. فإسرائيل لا تود أن تكون حاكمة لأي منهم، نريدهم أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم وأن يكون لهم كامل الحق في تقرير المصير**».

ويضيف : «**وعلى أي حال فإن الأمريكيين يعلمون بوجود فرق جوهري ما بين قيادة حماس، والشعب الفلسطيني الذي يتوجب عليك أن تقدره حق قدره، وأن تجعل ذلك قالباً لحديثك عن غزة. أما الشعب الفلسطيني فمسكين لا يمثله أحد ولذلك فهو فاقد للأمل بحلول السلام**» .

الكلمات التي تسبب الصدمة وتغير وجهات النظر :

يوصى القاموس بقول الآتي : يقول النبي ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلونهم فيختبئ اليهودي خلف الشجر والحجر فيقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله، هناك يهودي خلفي تعال فأقتله ». وهذا من ميثاق حماس .

وعليك تذكير السامعين بأن حماس مدانة حتى من قبل القادة العرب في حديثهم العالمي. ومن الأفضل كذلك تذكيرهم بأن حماس مدانة من قبل قادة فلسطينيين آخرين كأولئك الذين في فتح .

إن هذه الحجة تتفق تماماً مع الحالة التي يتوجب عليك اختلاقها كيف أن إسرائيل حققت السلام ، وتستطيع تحقيقه ، وستبلغه مع القادة العرب المعتدلين الذين يرغبون بالعمل من أجل السلام.

وفي عبارة في غاية الأهمية ، يقول : «**انتقِ الكلمات التي قالها الفلسطينيون والعرب أنفسهم ، لتتحدث عن طبيعة حماس المتطرفة التي لا تعرف الندم**».

وفي عبارة في غاية الأهمية ، يقول : «انتقِ الكلمات التي قالها الفلسطينيون والعرب أنفسهم

ودَعِّم قولك بالآتي :انظر إلى ما يقوله الناس من الشعب الفلسطيني كالأمين العام لحركة فتح متحدثاً عن حماس كياسر عبد ربه وهو فلسطيني يعمل أميناً عاماً للجنة منظمة التحرير الفلسطينية التنفيذية ولقد اقتبست ما قال:

« لقد قامت حماس بتحويل غزة ومدارسها ومساجدها وكل جامعاتها إلى مراكز للحجز والاستجواب والتعذيب . أُطلِقَ الرصاص على أرجل العشرات وضُرِبُوا بكل وحشية وهُشِّمت عظامهم. كما ونهبت حماس المركبات التي تحضر الطعام وقامت بتوزيعها على مؤيديها فقط، لم يعطوا الطعام لجماعة فتح ، بل قتلوا مئات القادة من حركة فتح في وضح النهار ، وكانوا يرمون بهم من علو». وهذا من تعليق الرئيس شيمعون بيريس على من يحكم غزة.

الحيل اللغوية :

وفي توجيه نوعي يقول: إليك بعض الحيل اللغوية لجعل التناقض أكثر جلاء وأعمق أثراً :

- «اشتروا الكتب لا القنابل » .
- « أنفق على الأعمال لا على الجهاد » .
- « أنفق من أجل الطعام لا في الخوف» .

وأضف الآتي : «**للشعب الفلسطيني الحق في تشكيل حكومة من أبناء جلدته ولهم الحق في حكومة تعينهم بدلاً من أن تجعل منهم درعاً لها ولهم الحق كذلك بانتخاب حكومة تستثمر المساعدات الدولية في جلب الكتب لا القنابل**» .

ويوصي بالآتي : « **قم بتشخيص المشكلة للجمهور الأمريكي تماماً كما تصنع اللغة ذاك التوازي بين القيم والحقوق والديمقراطية الأمريكية والإسرائيلية تجدر بك الإشارة إلى تقاسم الحكومتين لمسئولياتهما لحماية شعبيهما**. ويضيف : « **تأتي هذه اللغة من الإعلانات التليفزيونية التي تخدم في مثل هذا**».

بعض الحيل اللغوية لجعل التناقض أكثر جلاء وأعمق أثراً : «اشتروا الكتب لا القنابل» «أنفق من أجل الطعام لا في الخوف»

وتحت عبارة : **كلمات ذات دلالة لاستخدامها في الخطاب : « تخيل لو أن واشنطن تعرضت لهجوم صاروخي من قبل جارتها بالتيمور . منذ ٢٠٠٥م تم استهداف إسرائيل بما يقارب ٨٠٠٠ هجمة صاروخية من قبل حماس وحزب الله. ولقد قامت إيران بتقديم المساعدات المتعلقة بالإمدادات والتدريب وتسليح المجموعات الإرهابية إن إيران النووية ستكون تهديداً للسلام حيث ستعين الإرهابيين ، وتمدهم بالمواد النووية ليضربوا في أي مكان. ولذلك فإن قادة العالم يستطيعون منع حدوث مثل هذا الأمر والآن هو الوقت المناسب للقيام بذلك**».

الوحدة السادسة من هذا القاموس وعنوانها
حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها وتبريرها لإقامة الحدود

- القسم الأول يختص بالتركيز على الرأي العام حول حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها من الهجمات الصاروخية.
- القسم الثاني يكشف أهمية التفريق بين الرأي العام فيما يتعلق بالضفة وغزة، وحق إسرائيل الكامل في إقامة حدود لحماية أراضيها.

في القسم الأول، بدأ بتوصية مفادها : كرر العبارة التالية : «**أوقفوا الصواريخ وليحل السلام**».

واعمل على إفهام الرأي العام بأن أمن إسرائيل قد تزعزع بسبب سيطرة حماس على زمام الأمور.

وينبه على الآتي : في الحقيقة فإن ثلاثة أرباع الأمريكيين يتفقون على ما يلي:

١- **العاطفة:** لا يمكنك ترك الجدل حول حرب غزة يؤطر في شكل «من فعل ماذا أولاً؟ ، أو حول ملائمة تكافؤ القوى، بل يجب أن تكون في إطار شيء يجب إيقافه بسبب المعاناة التي يسببها لكلا الشعبين.

واستخدام تلك الكلمات

- إنه لمحزن
- إنه لأمر مأساوي
- لابد من إيقافه

والسبب وراء وجوب إيقافه هو أنه لابد لكل من الطفل الفلسطيني

نعمل على إفهام الرأي العام بأن أمن إسرائيل قد تزعزع بسبب سيطرة حماس على زمام الأمور

أو الإسرائيلي أن ينعموا بحياة بعيدة عن الخوف من هجوم صاروخي أو عملية عسكرية. لابد من وضع حد لمعاناة كلا الجانبين. أن الآباء الإسرائيليين يتفهمون خوف الآباء الفلسطينيين على أطفالهم ذلك أنهم مروا بنفس الموقف. هذا هو تعريف العاطفة، ببساطة، عليك أن تضع كل المسألة في إطار العاطفة المتبادلة.

عندما نقول ضعها في إطار فنحن نعني ذلك. عليك أن تبدأ بطريقة صحيحة لكي تحافظ على المصداقية التي تحتاجها لكي تنتهي كلياً من النقاش. إذا ركزت جل حديثك عن « الصواريخ، وكالعادة فإن أفضل طريقة لبلورة العاطفة هو أن تضعها في سياق مرتبط بأكثر الناس عرضة للخطر وهم الأطفال.

وألخص ما سبق بالآتي : الخطاب المتبع لا بد أن يحوي :

١- عاطفة : أطفال ونساء .

٢- أرقام : ٢٣٠٠ صاروخ أطلق .

٣- حقائق : وحقيقتها أنها أكاذيب .

٤- التساؤلات : أليس من واجبنا حماية مواطنينا .

٥- المطلوب : ما العمل ؟ على إسرائيل أن تدافع عن مواطنيها.

وتحت ملاحظة هامة كُتِبَ الآتي :

أنت بحاجة لأن تعرف مصطلح « أمطار من الصواريخ » ، وتجعل منه قضية إنسانية ثم تنطلق. فكلما اختبرنا متحدثين رسميين تكون كل ردودهم أن على إسرائيل أن توقف الصواريخ، فينتقل الأمريكيون من قبول الفكرة إلى الملل منها ثم التحول ضدها .

عليك أن تبدأ بطريقة صحيحة لكي تحافظ على المصداقية التي تحتاجها لكي تنتهي كلياً من النقاش

وفي الفصل السابع الذي يحمل عنوان

السلام هو الرسالة الجوهرية (السلام رسالتنا)

الطرف الذي يبدوا عليه أكثر رغبةً بتحقيق السلام سوف يفوز بدعم وتأييد جمهور عدم الانحياز .

لكن أن تجمع بين السلام والأمن في نفس العبارة فهو أمر مقبول تماماً بل ومرغوب به أيضاً. فالأمريكيون أساساً يؤمنون بأن أي ديمقراطية لها الحق في الدفاع عن نفسها وهم يدركون فعلاً أن إسرائيل تمارس ذلك الحق عندما ترد على أولئك الانتحاريين. الإرهابيون العرب يفلتون من مسئولية التفجيرات الانتحارية ، لأنهم يدينونها ومن ثم يطلبون « السلام » ، لماذا؟

يستجيب الأمريكيون إلى الغاية أكثر من استجابتهم للوسيلة لذلك على إسرائيل أن تتبع نفس النهج، فكل رسائل إسرائيل لابد وأن تكون عن السلام والأمن.

١- أفضل طريقة لجعل السلام ممكنا في المستقبل هو أن تثبت كيف تم صنع السلام في الماضي. تعاني إسرائيل (بشكل مجحف) من مشكلة في مصداقيتها بين الأوروبيين وأمريكي اليسار والوسط عندما يتعلق الأمر برغبتها في السلام ويرجع ذلك لسببين رئيسيين أولهما: الفضل للإعلام فكل ما يرونه هو القوات الإسرائيلية وقلما يلاحظون التحريض الذي تمارسه حماس المدعومة من إيران وإرهابيين آخرين.

أفضل طريقة لجعل السلام ممكنا في المستقبل هو أن تثبت كيف تم صنع السلام في الماضي

أذكر العبارة التالية : « لقد حان الوقت للتغيير ليس من أجلنا فقط بل من أجل أبناء عمنا الفلسطينيين كذلك».

ولعل سؤالاً يتكرر : **كيف تهدمون بيوتاً هي أقدم من إسرائيل (المزعومة) الحديثة !!**

فالحديث عن انتهاك شروط البناء ، بينما تعرض محطات التلفزة لتجريف أحد المنازل الذي يبدو أقدم من دولة إسرائيل الحديثة.

ويكرر : الأمر الكارثي والأسوأ هو الحديث عن « انتهاك رموز البناء » بينما تعرض محطات التلفزة تجريف أحد المنازل الذي يبدو أقدم من دولة إسرائيل الحديثة.

الطرق الأنجح في الحديث عن الأمن :

● حين يقرر القادة الفلسطينيون انتزاع السلاح والقبض على الإرهابيين وتفكيك منظماتهم الإرهابية، عندها فقط لن نحتاج إلى جدار، وإلى ذلك الوقت فإن إسرائيل لديها الحق في حماية مواطنيها من الهجمات وأحد وسائل الحماية هي جدار أمني مؤقت.

الجدار العازل :

● إن فكرة الجدار ليست الغاية وإنما هي وسيلة للوصول للغاية وهي فكرة تستحق التكرار. وإن كان وجود الجدار اليوم يعني أن الأجيال القادمة ستعيش بسلام وربما بحدود مفتوحة، فإنه من الأسهل تقبل الأمر والدفاع عنه.

الأمر الكارثي هو الحديث عن « انتهاك رموز البناء » بينما تعرض محطات التلفزة تجريف أحد المنازل الذي يبدو أقدم من دولة إسرائيل الحديثة

كلمات مقنعة :

● إن الجدار أداة مؤقتة، ولقد تم بالفعل إزالته مرتين حين حكمت المحكمة العليا بإزالته. حين نحقق السلام مع الفلسطينيين وأرجو أن يكون هذا اليوم قريباً، سيسقط الجدار ويتم إزالته.

ولكن في الوقت الحاضر، فإن الجار يحمي الأرواح ويزود المنطقة بنوع من الاستقرار الذي قد يؤدي لنجاح العملية السلمية. إن الحيلولة دون رد إسرائيل على الهجمات الإرهابية بسبب عدم استطاعتهم دخول إسرائيل يوضح كيف يساعد هذا الجدار في توفير فترة من الهدوء تسمح باللجوء للحوار السياسي.

عبارات مقنعة :

● إننا نبني الجدار لأنه أجدى نفعاً فهو يحمي إسرائيل من الانتحاريين . في العامين ٢٠٠٢ و ٢٠٠٣ كنا نعاني من تفجيرات انتحارية يومية في إسرائيل بسبب عدم وجود حاجز يمنع الانتحاريين من الدخول لإسرائيل من الضفة الغربية وهو ما شكل مشكلة. في ظل ذاك الوضع كان الناس يشعرون بالخوف، يشعرون بالخوف من إرسال أطفالهم إلى المدرسة في حافلة، يشعرون بالخوف من الذهاب إلى مراكز التسوق، ولم يعد الناس يرغبون في الذهاب إلى المدارس.

لقد كان الجدار وسيلة سلمية للتعامل بفعالية مع التهديد الإرهابي. ولقد شهدت المناطق التي يبنى فيها الجدار انخفاضاً ملحوظاً في نسبة التفجيرات الانتحارية بنسبة ٩٠- ٩٥٪ .

انتبه : « **إن أي حديث عن اعتداء على أراض فلسطينية ، حتى وإن كان صغيراً قد يقلب الجمهور ضدك**».

كلمات غير مقنعة :

● « إن ألقيت نظرة على مكان الجدار فستجد بأنه يقع على طول خط وقف إطلاق النار بين إسرائيل وجيرانها العرب. إن الجدار لا يتعدى على أحد وأعتقد بأنه يأخذ أقل من ثمان في المئة من مساحة الضفة الغربية وبعض المناطق التي تزدهر بجماعات اليهود الذين يطالبون بالحماية» .

إن أي حديث عن اعتداء على أراض فلسطينية ، حتى وإن كان صغيراً قد يقلب الجمهور ضدك

وفي الفصل الخامس عشر

« الحديث عن الأطفال وثقافة الكره »

ابتدأه بالتساؤل الآتي : « ما الذي يجعل دولة يائسة جداً لدرجة تدفعها لإرسال أطفالها للموت؟ وما هو الخيار الذي يملكونه؟ »

عبارات غير فعالة :

● « في غضون ساعات قليلة ستستيقظ إسرائيل لترى صباحاً جديداً من الجنازات .. جنازات الأطفال والأمهات والآباء الأبرياء، وهذا ما نواجهه الآن».

لماذا لا تجدي العبارات السابقة؟ سيبدو للجمهور وكأن الإسرائيليين يعتقدون أن أطفالهم أغلى من أطفال الفلسطينيين الذين قتلوهم لسبب أو لآخر طوال فترة الاحتلال. لهذا السبب عليك أن تناشد كل الأمهات والآباء باسم كل الأطفال في الشرق الأوسط. وسبب آخر هو أن هذه العبارات تعطي انطباعاً بأنها متصنعة ومزيفة. والآن ولأنك لا تستطيع أن تحضر شريط جيش الدفاع معك إلى كل مقابلة، ستفيدك العبارات التالية.

عبارات فعالة : « دعوني أتحدث عن أطفال الشرق الأوسط لأنهم هم مستقبلنا»

عبارات فعالة :

● « دعوني أتحدث عن أطفال الشرق الأوسط لأنهم هم مستقبلنا. إنه لأمر مهم جداً أن تكون مؤسساتنا التعليمية التي تعلم أطفالنا خالية من العنف وخالية من الكراهية. إن تربية الجيل القادم من القادة الفلسطينيين والإسرائيليين هو مفتاح السلام الحقيقي والدائم في الشرق الأوسط ».

« ليس هناك من سبب يفسر لماذا لا يزال أطفال المدارس الفلسطينيون اليوم يتشربون نفس الغرس العقائدي الوحشي ضد اليهود والإسرائيليين ، ويتلقون نفس التعليم الذي يغرس فيهم عبادة البطل للعمليات الانتحارية».

المزيد من العبارات المقنعة :

●في المدارس الإسرائيلية يربى الأطفال على احترام الفلسطينيين والتعاطف مع محنتهم.
إنه لأمر مفجع حقاً أن عدد المدرسين في المدارس الإسرائيلية اليوم أقل من عددهم في السنوات الماضية نتيجة للحاجة إلى توظيف عدد كبير من حراس الأمن واستخدام أجهزة الكشف عن المعادن واستبدال النوافذ بزجاج مضاد للرصاص. ليس هذا ما يجب أن يكون عليه الوضع في المدارس. ومع ذلك لا يزال أطفالنا الإسرائيليون يُربّون على أن السلام هو المطلب الأول.

الأمر مختلف في المدارس الفلسطينية، فبدلاً من استخدام المدارس لتعزيز السلام مع جيرانهم اليهود، لا زال الفلسطينيون يصرون على استخدامها ليغرسوا في أطفالهم الصور النمطية المعادية للسامية ، ولتشريبهم الدعاية الإعلامية المعادية لإسرائيل وليدرسوهم المناهج التي صممت في الأصل لتعزيز العداء ، وعدم التسامح على حساب التعايش والتفاهم.

في المدارس الإسرائيلية يربى الأطفال على احترام الفلسطينيين والتعاطف مع محنتهم!!

في الختام :

لقد أيقنت بأن الخطاب الصهيوني خطاب مدروس ، ومدرب عليه المعنيين أفضل تدريب. فالخطاب الصهيوني – يجدد الآن – لأنه بحاجة إلى تجديد، والمؤرخون الجدد وما هم إلا جزءاً من هذا المشروع(١٢).

ومع ذلك نقول : أنه مهما حاولتم أن ترعوا وتجملوا وتحسنوا من العبارات إلا أنكم احتلال غاصب ظالم مجرم ، أقام كيانه على حضارة وتاريخ إسلامي ، قَتَلَ البشر واقتَلَعَ الشجر ودنّسَ المقدسات .

وهذا الكيان يذكرني بالعجوز التي تستخدم مساحيق التجميل لتتجمل، ولا ينفعها هذا الفعل لأنها عجوز وقد تكون أجمل لو بقيت على طبيعتها ليرى الناس ما آلت إليه !!

ولهذا نقول إذا أراد أحد المهرجين أن يتعلم فن الخداع والكذب فما عليه إلا أن يتبنى أساليب اليهود وإعلامهم قديماً وحديثاً. ولكن ستبقى الحقيقة ساطعة لأصحاب البصر والبصيرة...

ليس الخطاب الإعلامي هو تلك التحاليل أو النشرات أو التصريحات أو الصورة أو المقطع إنما هي دراسة عملية منتقاة لألفاظ وعبارات تستخدم لتحول الضحية إلى جاني والجاني إلى ضحية. وهكذا تكون الحرب الإعلامية، وهكذا تغير قناعات المشاهد .. لنكرر الأكاذيب ونحوِّلُها إلى حقائق .

فهو قاموس يحوِّلُ الكيان الغاصب من جانٍ إلى ضحية، ولغة القاموس بسيطة وسهلة وتصل إلى العامة بكل أريحية . ولا شك أنهم في قرارة أنفسهم يعلمون حق العلم بأن اليهود الصهاينة جناة مغتصبون محتلون، وهذا ما جاء في بعض العبارات التي يريدوا أن يحرفوها ، وفعلهم هذا يذكرنا بما فعله حيي بن أخطب عندما ذهب للنبي ﷺ «أهوهو» .

فهو قاموس يحوِّلُ الكيان الغاصب من جانٍ إلى ضحية، ولغة القاموس بسيطة وسهلة وتصل إلى العامة بكل أريحية

ويقدم القاموس كذلك دليلاً ، وبرنامجاً عملياً على كيفية كتابة الاستبيانات في الموقع.

الخطاب الذي لا يمس حكومة بعينها بل هو خطاب من أجل صورة ناصعة لإسرائيل وإضفاء الشرعية عليها.ولا شك أن اليهود يبذلون جهداً لنشر باطلهم ، وما بالنا ونحن أصحاب الحق عاجزون عن نشر حقنا .

الهوامش :

١ - قامت بعض المؤسسات والمراكز بترجمته إلى العربية، ومنها مركز الدراسات السياسية والتنموية.

٢ - إن كانت البروتوكولات قد شكك البعض في مصدرها ومصداقيتها، فإنهُ لا أحد يستطيع أن يشكك في هذا القاموس لأنه قد نُشِرَ في مواقعهم ، ويعالج مسائل نعيشها ونسمعها في وسائل الأخبار ومن أفواه الساسة وقادة اليهود وإعلاميهم. وهي لا تقل خبثاً عن ما جاء في الجانب الإعلامي في البروتوكولات.

٣ - عندما جمعت كتاباً بعنوان « مصطلحات يهودية احذروها « سنة ٢٠٠٢م، لم أكن أتوقع أن يقع بين يدي ترجمة لمشروع الخطاب الإعلامي الصهيوني في مادة أشبه ما تكون مادة لدورة تدريبية بمحاور ووحدات متعددة الهدف؛ بهدف عرض صورة ناصعة للكيان الغاصب، ليضفي الشرعية على وجوده وممارساته وسياساته.

٤ - لا شك أن الانفجار الإعلامي، وتنوع وسائل الاتصال جعل تأثير هذا «القاموس» ليس كما كان في السابق، فأضحى الإعلام الحر والانفجار الإعلامي ووسائل الاتصال الجديدة عقبة أمام المشاريع الإعلامية اليهودية، ولا يحقق كما كان في السابق نتائج مميزة وأكيدة ١٠٠٪ .

٥ - الكلمات والعبارات والمصطلحات التي استخدمت في ذلك القاموس - والتي كان لحماس النصيب الأكبر منها - هي نفس الكلمات التي كان يوصف بها العمل الفدائي الفلسطيني والحركات الفلسطينية السابقة، بأنه إرهاب وقتل للأطفال، واعتداء على السلام.

٦ - ويقصد بذلك اليهود في ١٩٤٨م، وكذلك في المغتصبات في الأراضي التي احتلت في ١٩٦٧م وفي مقدمتها القدس بشقها الشرقي .

٧ - وهذا التعبير يستخدم عند تبرير عدم واقعية حل الدولتين .

٨ - قارن هذا القول، بعبارة : « إن اتفاقيات القادة العرب وتصريحاتهم وخطاباتهم الرسمية لا تساوي الورقة التي كتبوا عليها كل ذلك» . والتي افتتح بها رئيس الوزراء الصهيوني-أرييل شارون- خطابه أمام أهم وأقوى التجمعات اليهودية في الولايات المتحدة وهي لجنة العلاقات الأمريكية -الإسرائيلية- والمعروفة اختصارا باسم -إيباك-AIPAC في الثاني والعشرين من مايو٢٠٠٥م. بحضور وزيرة الخارجية الأمريكية .

٩ - لا أخفيكم مع خبث ما جاء في الكتاب من استخدام الخطاب البديل والمصطلحات المضللة لقلب الحقائق . إلا أن هذا الكتاب أعطاني درساً في كيفية أن يكون التدريب فاعلاً والذي يؤتي ثماره للجهة والشريحة المستهدفة في البرنامج التدريبي .

١٠ – (يكتب رد بول فندلي، حول أكذوبة السلام)

١١ – تكشـف تلك العبارات مدى تأثر الكيان الغاصب من المقاومة والتمسـك بالثوابت، ومن الصواريخ أياً كان مداها وحجمها.

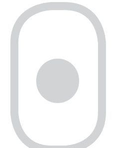
١٢ – أيقنـت بـأن إعلامـيَّ الكيـان الصهيوني ما هـم إلا مرددين كطائر «الكاسـكو» ، ينطقـون ويكررون ما سمعوه في تلقينهم الكلمات فأضحت معروفة ممزوجة سقيمة المعاني عند أصحاب العقول.





الوحدة الإسلامية ضرورة لتحرير فلسطين

أيمن الشعبان



الوحدة الإسلامية ضرورة لتحرير فلسطين

الوحدة الإسلامية ضرورة لتحرير فلسطين

أيمن الشعبان



على الجميع ما تمر به الأمة الإسلامية منذ أكثر من قرن لاسيما في السنوات الماضية؛ من فرقة وضعف وهوان وظروف استثنائية، حتى تكالبت عليها الأمم من كل حدب وصوب، واستباحت بيضتها وانتهكت حرماتها ودنّست مقدساتها، ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾.

وقبل الإجابة الصريحة على الأسئلة المطروحة من واقعية الوحدة الإسلامية وإمكانية تطبيقه، والمصالح المرجوة من ذلك لاسيما بقضية فلسطين، والخطوات العملية لتحقيقه، لابد من تأمل وتدبر لسنن الله الكونية في قوة وضعف المجتمعات، نهوضها وديمومتها من سباتها وتأخرها، الانتصار والتمكين من الهزيمة والتقهقر.

إن المتأمل في تتابع الأحداث وتسلسلها تاريخيا، يجد أن حال الأمة هذا طارئ عرضي، وأن وضعها الطبيعي الريادة والسيادة والعزة والغلبة والتمكين والصدارة بين الأمم، ولكل أسبابه ومقدماته، فصحة الانتهاء من صحة الابتداء، ﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ٦ ﴾ (الأنعام).

> **الأمة هذا طارئ عرضي، وأن وضعها الطبيعي الريادة والسيادة والعزة والغلبة والتمكين**

كان العرب قبل الإسلام في جاهلية دهماء وضلالة عمياء، يُضرب بهم المثل بالتفرق والتنازع والحروب وما حرب البسوس وداحس والغبراء بأكبر برهان، حتى إن إمبراطور الدولة الفارسية وصف حالهم بدقة، في حواره مع سفراء المسلمين قبيل غزوة القادسية، فتكلم يزدجرد فقال: « إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ ذات بين منكم، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم، لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم.

فإن كان عددكم كثر فلا يغرنكم منا، وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم، وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم».

فأسكت القوم فقام المغيرة بن شعبة: «إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالما، فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالا منا، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع، كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات، ونرى ذلك طعامنا، وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم.

ديننا أن يقتل بعضنا بعضا، وأن يبغي بعضنا على بعض، وإن كان أحدنا ليدفن ابنته، وهى حية كراهية أن تأكل من طعامه، وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك فبعث الله إلينا رجلا معروفا نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده، فأرضه خير أرضنا، وحسبه خير أحسابنا، وبيته خير بيوتنا، وقبيلته خير قبائلنا، وهو نفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا وأحلمنا، فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد...»[١].

وعندما جاء الإسلام جمعهم على كلمة واحدة كلمة التوحيد، ثم هذه الوحدة والتآلف جعل القبائل المتناحرة المتقاتلة المتصارعة تقاتل تحت راية واحدة بقيادة المثنى وسعد وخالد وعقبة وطارق وصلاح الدين وغيرهم، ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ (آل عمران) .

الوحدة والتآلف جعل القبائل المتناحرة المتقاتلة المتصارعة تقاتل تحت راية واحدة بقيادة المثنى وسعد وخالد وعقبة وطارق وصلاح الدين وغيرهم

الله عز وجل بعث نبيه عليه الصلاة والسلام للناس كافة بشيرا ونذيرا، ولا فرق في ذلك بين عربي أو أعجمي، أسود أو أبيض، شرقي أو غربي، ومهما تباينت واختلفت عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم، فهي شريعة كل فرد وأسرة وفئة ومجموعة وقبيلة وعشيرة وجماعة بل ودولة، فالإسلام هو شريعة كل العالم.

قال تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ

أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾، أي وما أرسلناك إلا إرسالة عامة لجميع الخلائق من المكلفين. تبشر من أطاعك بالجنة، وتنذر من عصاك بالنار، كقوله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ (الأعراف: ١٥٨) . ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ (الفرقان) [٢].

الأمة الإسلامية بحضارتها القوية سادت العالم بأسره وغيرت مسار الدنيا بربع قرن، يقول جوستاف لوبون في شهادته للحضارة العربية الإسلامية: «إن حضارة العرب المسلمين قد أدخلت الأمم الأوربية الوحشية في عالم الإنسانية، وإن جامعات الغرب لم تعرف لها موردا علميا سوى مؤلفات العرب؛ فهم الذين مدّنوا أوربا مادة وعقلا وأخلاقا، والتاريخ لا يعرف أمة أنتجت ما أنتجوه»[٣].

ويقول مؤلف شيوعي: «إن الإنسان ليدهش إذا تأمل السرعة الغريبة التي تغلب بها طوائف صغيرة من الرحالين، الذين خرجوا من صحراء العرب مشتعلين بحماسة دينية على أقوى دولتين في الزمن القديم، لم يمض خمسون سنة على بعثة محمد ﷺ حتى غرز أتباعه علم الفتح على حدود الهند في جانب، وعلى ساحل البحر الاطلانطيكي في جانب آخر، إن خلفاء دمشق الأولين حكموا على إمبراطورية، لم تكن لتقطع في أقل من خمسة شهور على أسرع جمل، وحتى نهاية القرن الأول للهجرة كان الخلفاء أقوى ملوك العالم»[٤].

> الأمة الإسلامية بحضارتها القوية سادت العالم بأسره وغيرت مسار الدنيا بربع قرن

إن أصل مبعث الأمة الإسلامية ليس لإتمام نقص في طرق إدارة الملك فحسب، أو لإكمال مشاريع زراعية أو تنمية التجارة والاقتصاد وما شابه، بل بعثت لغاية أسمى من كل هذه الأمور الدنيوية، فكل الأمم تبتدىء وتنهض إلى أن تموت وتندثر لأغراض

البطن والشهوات وزخارف الدنيا الزائلة ، من ملك وثروات ، وسيطرة ونعيم زائل، إلا أمتنا الرائدة لأنها أمة ربانية.

وفي قصة ربعي بن عامر رضي الله عنه مع رستم ومقولته الشهيرة: «الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام»، للتدليل على حقيقة هذا الدين، وهذه الأمة ومكانتها بين الأمم، وعندما أعز الله دينه وكثر ناصروه أراد الأنصار إصلاح أموالهم، نزل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ (البقرة: ١٩٥) .

والنبي عليه الصلاة والسلام ما بُعث ولا أتى من أجل المال كما تقوم عليه حضارات الغرب اليوم، ولا جاء من أجل النساء كما وصلت الحالة من الابتذال ، وتضييع الأنساب ، ونشر الرذيلة والفاحشة ، كثير من الدول التي تدعي الرقي والتقدم والحضارة، ولا جاء من أجل الملك واستعباد الناس وإذلالهم ، وظهور طبقات تصول وتجول وتتحكم بأحوال الدول كما هو الحال في بعض الدول التي تسمى بالعظمى!!!

أزمة العالم بأسره اليوم تكمن بعدم وجود أمة رائدة تقود العالم قيادة مثالية، كما كان عليه أسلافنا مطلع الإسلام

يكاد يكون أوضح وصف لهذا العصر هو عصر الأزمات، سواء على المستوى السياسي والديني والاقتصادي والأمني وغيرها، لكن حقيقة الأمر أن مرجع كل تلك الأزمات لأزمة واحدة فقط هي أزمة إيمان وأخلاق، والابتعاد عن تحقيق العبودية لرب الأرض والسماوات.

أزمة العالم بأسره اليوم تكمن بعدم وجود أمة رائدة تقود العالم قيادة مثالية، كما كان عليه أسلافنا مطلع الإسلام، ففي القرن السادس الميلادي كانت أمة النصارى جسد بلا روح ولا قلب ولا عقل ولا دين ولا أخلاق، حتى جاء الإسلام وقاد العالم قيادة رشيدة شهد بها القاصي

والداني ، الأعداء قبل الأصدقاء، ومن أبرز مقوماتها وحدة الكلمة ومركزية القرار من غير تسلط ، أو تجبر وتكبر ودكتاتورية، بل شورى وتغليب مصالح الناس على الفئويات ، وأي نسبة أخرى، حتى كانت حضارة حقيقية وليست صورية.

ونحن بأمس الحاجة الآن لأن نكون قدوة صالحة على مستوى الشعوب جميعا بشكل عام وللنهوض بأمتنا الإسلامية بشكل خاص، ولا يكون ذلك إلا باتحاد حقيقي فعلي مبني على أصول متينة ، وركائز قوية ، وقواعد رصينة، من توحيد وإيمان وعمل صالح وصدق في النوايا ، وثقة كبيرة بهذا الدين، وحسن ظن وتقوى.

وكأن هذا العصر اختلطت المهازل بالمآسي ، والله المستعان. وكما يقول أبو العلاء المعري:

فلما رأيت الجهل في الناس متفشّيا — تجاهلت حتى قيل إني جاهل
فيا موت زر إن الحياة مريرة — و يا نفس جدي إنّ دهرك هازل

> **نحن بأمس الحاجة الآن ، لأن نكون قدوة صالحة على مستوى الشعوب جميعا بشكل عام وللنهوض بأمتنا الإسلامية بشكل خاص**

أصيبت الأمة الإسلامية عبر تاريخها بحالات من المد والجزر، والتاريخ يشهد بأن أمتنا مرت بمراحل سيئة للغاية وظروف حالكة أسوأ مما نمر به الآن، يصف ابن الأثير ما حل بالمسلمين عندما تسلط عليهم المغول والتتار لهذه الحادثة التي استطار شررها، وعم ضررها، وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الريح، فإن قوما خرجوا من أطراف الصين، فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاساغون، ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر، مثل سمرقند وبخارى وغيرهما، فيملكونها، ويفعلون بأهلها ما نذكره، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان، فيفرغون منها ملكا، وتخريبا، وقتلا ونهبا، ثم يتجاوزونها إلى الري، وهمذان، وبلد الجبل، وما فيها من البلاد إلى حد العراق، ثم يقصدون بلاد أذربيجان وأرانية، ويخربونها، ويقتلون أكثر أهلها،

ولم ينج إلا الشريد النادر في أقل من سنة، هذا ما لم يسمع بمثله ... فإن الإسكندر الذي اتفق المؤرخون على أنه ملك الدنيا لم يملكها في هذه السرعة، إنما ملكها في نحو عشر سنين، ولم يقتل أحدا، إنما رضي من الناس بالطاعة، وهؤلاء قد ملكوا أكثر المعمور من الأرض وأحسنه، وأكثره عمارة وأهلا، وأعدل أهل الأرض أخلاقا وسيرة، في نحو سنة، ولم يبق أحد في البلاد التي لم يطرقوها إلا وهو خائف يتوقعهم، ويترقب وصولهم إليه».(٥).

حتى وصل الحال من شدة الضعف والاستسلام، أنّ تترياً أخذ رجلا لم يجد ما يقتله به فقال له: ضع رأسك على هذا الحجر ولا تبرح، فوضع رأسه وبقي إلى أن أتى التتري بسيف وقتله، وقال ابن الأثير وأمثال ذلك كثيرة.

هنالك مثل قديم عندما غزا التتار بلاد المسلمين في القرن السابع الهجري كان يقال« إذا قيل لك أن التتر انهزموا فلا تصدق »، وللأسف أصبحت من المسلمات الآن إذا قيل لك إنَّ أمريكا ، أو الغرب أو حتى الصهاينة قد انهزموا فلا تصدق، وكأننا رضينا بالواقع المهين الذي جعلنا تابعين لهم بكل شيء حتى في السياسة وإدارة شؤوننا الحياتية!

إن أعظم فتنة وخلل في التصور يمر به المسلمون في هذا العصر هو انبهارهم بالحضارة الغربية

إن أعظم فتنة وخلل في التصور يمر به المسلمون في هذا العصر هو انبهارهم بالحضارة الغربية، والسعي الحثيث للبحث عن أسباب هذه القوة ونهضتهم وقيادتهم للعالم، لكن مهما بلغت ووصلت فهي نتاج تجارب بشرية وهذا لا يعني أحقيتهم ورشاد طريقتهم، أما حضارة الإسلام فهي نتاج رباني لا باطل فيه بجميع نواحي الحياة.

إن ثقة المسلم بدينه واعتزازه بالإسلام وافتخاره بهذه النسبة تعطينا حافزا قويا لاستعادة مكانة الأمة الفعلية، لأننا إذا بقينا على ما نحن عليه فتلك الحضارات الزائفة ستُغرق العالم بأسره، بسبب تخلينا عن موقعنا ومكانتنا الفعلية الصحيحة.

الوحدة الإسلامية ضرورة شرعية وعقلية

حثنا الله سبحانه وتعالى في غير ما آية، على وحدة الكلمة ونبذ التفرق والتنازع والتدابر والتخاصم، وكذلك ركز عليه الصلاة والسلام على هذه القضية بشكل كبير، حتى أصبحت من دعائم وركائز قيام الدولة الإسلامية، يقول سبحانه في خطابه للأمة الواحدة ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران: ١١٠) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: ٩٢)، وقال عز وجل: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾، أي قوتكم.

وقد ذم الله سبحانه من تزيا وتشبه بصفات اليهود الذين تفرقوا واختلفوا وجعلها أبرز صفة لهم، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ (آل عمران: ١٠٥) ، وقال عز وجل : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ (آل عمران: ١٠٣) ، ولم يفتح المسلمون الأوائل الدنيا ويسودوا العالم إلا عندما كانوا أمة واحدة ودولة مجتمعة قوية رايتها واحدة، لأن الاعتصام بحبل الله وعدم التفرق قانون إلهي من قوانين العز والنصر والفلاح والتمكين في كل محنة وتحدي، فهنالك روابط قوية ووشائج متينة تجمعنا جميعا ، ألا وهي رابطة الدين والعقيدة والإيمان بالله والرسالة المحمدية على الرغم من اختلاف ألواننا وألسنتنا وقومياتنا، وهنا تكمن قوة المسلمين.

> ذم الله سبحانه من تزيا وتشبه بصفات اليهود الذين تفرقوا واختلفوا وجعلها أبرز صفة لهم

لم يكن يوما سبب تخلف وتأخر المسلمين بشكل أساسيٍّ قوى خارجية معادية، بل بسبب الضعف والهوى والهوان والتشرذم الداخلي والتفرق والتشتت واختلاف الكلمة وتبعثر الرؤى الواحدة.

يقول عليه الصلاة والسلام : « إن الله زوى لي الأرض. فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها ، وأعطيت الكنزين

الأحمر والأبيض ، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة ، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم ، فيستبيح بيضتهم ، وإن ربي قال : يا محمد ! إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد . وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة . وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم . يستبيح بيضتهم . ولو اجتمع عليهم من بأقطارها - أو قال من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ، ويسبي بعضهم بعضا »[٦].

ففي الوحدة الإسلامية التي هي مقدمة لظهور وغلبة الدين الإسلامي؛ يعيش العالم بأسره بعدل وإنصاف وأمان، ويُعبد فيه الملك الديان، وتأملوا لقول النبي عليه الصلاة والسلام في غزوة بدر، ماذا قال: « اللّهم إن تُهلكْ هذه العصابة لن تُعبدْ » الله أكبر ما أجمله من دعاء وما أعظمها من كلمات، فلم يقل إن خسرنا المعركة فالرعية سوف تموت من الجوع ويسود الفقر وتنعدم فرص العمل ، وتزداد البطالة ، وتحصل أزمة اقتصادية وتجف منابع المياه وغيرها من شعارات الدول المتقدمة المبنية على المادية المحضة.

إن وجود وبقاء الدولة الإسلامية مرتبط بمدى تحقيق العبودية لرب البرية

إن وجود وبقاء الدولة الإسلامية مرتبط بمدى تحقيق العبودية لرب البرية، ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (النور: ٥٥).

المسلمون لا تجمعهم إلا رابطة الدين، فمتى ما ضعفت وتلاشت وتكسرت- وهذا هو الحاصل - فذلك نذير شؤم على الأمة الإسلامية، فأول ما يجب علاجه وإصلاحه هو إعادة هذه الرابطة لحقيقتها على أساس متين وركيزة قوية ،ثم نبدأ بحل المشكلات الأخرى .

لذلك أدرك أعداؤنا أن الغزو الفكري الثقافي، وتغيير المفاهيم لدى المسلمين، وانقلاب الموازين في سلوكياتهم وأخلاقهم، بل ودينهم وعقيدنهم، والعمل على تشرذم الدول وتحقيق القاعدة الشيطانية « فرق تسد»؛ أجدى لهم وأنفع من الغزو العسكري، وكان مما توصل إليه «لويس التاسع» ملك فرنسا في معتقله بالمنصورة كما يشير بذلك المؤرخ النصراني « جوانفيل » ، « أن أفضل سلاح للحملات الصليبية الجديدة هو نشر المكائد والدس بين العرب بعضهم مع بعض، وإثارة الخلافات بالأوساط الإسلامية والإبقاء على النار مستعرة بينهم حتى تضعف شوكتهم وينهار الإسلام.

إذا رضينا بواقع الأمة الإسلامية اليوم دون التوحد والوحدة والاتحاد، فكأننا نرضى بالصورة ونفضلها على الحقيقة، وهذا منافي لبديهيات العقول، فما تمر به الأمة الآن هو طارئ وصورة لا تعكس الحقيقة التي ينبغي أن تكون عليها، فلا أمل للأمم الضعيفة في إثبات وجودها وديمومة كيانها.

إذا رضينا بواقع الأمة الإسلامية اليوم دون التوحد والوحدة والاتحاد، فكأننا نرضى بالصورة ونفضلها على الحقيقة

للأسف الشديد في الوقت الذي نجد فيه اتحاد الدول المادية، التي لا هم لها ولا شغل إلا زخرف الحياة الدنيا وبهارجها؛ نجد الدول الإسلامية تزداد الفجوة بينها وتكبر الهوة، حتى أغرقتها الأمم الأخرى بسفاسف الأمور وأشغلتها، في حين أن أدنى البديهيات والعقول تحتم على الجميع ولو بتصور عقلي أن يتّحدوا، لأن الصراع أصبح على البقاء وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية!!

«الوحدة الإسلامية وقضية فلسطين»

المتأمل عبر التاريخ يجد أن فلسطين لم تكن تحت الحكم الإسلامي العادل إلا إذا كانت دولة إسلامية قوية موحدة، إذ سبعة قرون تحت الحكم الروماني قبل مجيء الإسلام، وعندما قويت شوكة

الدولـة الإسلاميـة بدأت فتوحات الشام تمهيدا لفتح بيت المقدس ، حتى تسلم مفاتيحها الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٥هـ دون إراقة دماء.

وقـد استشعـر اليهود ضرورة تفرق وحدة الصف الإسلامـي لتحقيق مآربهم، فعملوا منذ البدايـة لتفريـق الكلمـة، وكان مـن المكايد التي مارسهـا نزلاء يثرب من يهـود أن يفرقوا وحـدة الصـف الداخلي للمسلمين، ويضربوا بعضهم ببعض، فدبروا مكيدة إثارة النعرات الجاهلية التي كانت بين الأوس والخزرج قبل أن يؤلف الله بينهم ويوحد صفهم بالإسلام، وذلـك بإحيـاء الخـلاف القـديم الـذي أماتتـه الأخـوة الإسلاميـة وأحيـت مكانـه المحبة والتصافي والوئام، وهدف اليهود من ذلك أن يجدوا مرة ثانية سبيلا للسيطرة بين توازن القوى المعادية، كما كان شأنهم قبل أن يهاجر رسول الله ﷺ المدينة[٧].

واستمـرت القدس مدينة إسلامية تنعـم بالأمن والرخاء والاستقرار وشد الرحـال، إلى أن ضَعُفت الدولـة الإسلاميـة وتصدعت حتى انقضـت عليها الجيوش الصليبية عـام١٠٩٩م، وقتلـوا مـن المسلمين سبعـين ألفـا، واستمَّر حكمهم تسعـين عاما حتى قيض الله نـور الدين زنكي الذي مهد لتحريرها بالسعي أولا لتوحيد دويلاتها ونشر العلم والسنة وقمع البدعة، إلى أن خلفه بذلك القائد الهمام صلاح الدين رحمهم الله.

> استشعر اليهود ضرورة تفرق وحدة الصف الإسلامي لتحقيق مآربهم

إنطلاقـا ممـا مضـى وكنتيجـة طبيعيـة فلم يتسـن لليهـود الصهاينة اغتصاب واحتلال مقدساتنا في فلسطين ، إلا بعد جهود مضنية وعمل دؤوب منهـم في تصـدع الـدول العربية والإسلامية ونشـر القلاقل بها وإشغالها بمشكلات داخلية وخارجية لصرف الأنظار عن قضية فلسطين.

وقبـل ذلـك كله بدأت المرحلـة الأولى من خلال القضـاء على الخلافة العثمانيـة على ما هـي عليه من ضعف ووهن في أيامها الأخيرة، لأنهم

أدركوا أن لا تغلب على المسلمين إلا بتشظّيهم وجعلهم دويلات على أسس عرقية وقومية وما شابه، و كاتفاقية« سايكس بيكو» لأكبر برهان ودليل.

نشطت الحركة اليهودية منذ عام ١٧٧٠ ميلادي بتأسيس نواة مؤسسة « روتشلد » اليهودية الكبرى والتي سيطرت على التجارة والصناعة في أوربا، وإعادة صياغة بروتوكولاتهم، كل ذلك تمهيدا لإقامة دولتهم اليهودية على أرض فلسطين ولم يتحقق هذا إلا بعد تقويض الخلافة العثمانية، حتى تأسس محفل ماسوني باسم» محفل الشرق العثماني .

بعد ذلك أوفد اليهود للتفاوض مع السلطان عبد الحميد اليهودي الماسوني الثري «قره صو» فقال للسلطان: « إنني قادم مندوبا عن الجمعية الماسونية لتكليف جلالتكم بأن تقبلوا خمسة ملايين ليرة ذهبية هدية لخزينتكم الخاصة، ومئة مليون كقرض لخزينة الدولة بلا فائدة لمدة مئة سنة على أن تسمحوا لنا ببعض الامتيازات في فلسطين» [٨].

فكان جواب السلطان رحمه الله: «أخرج من وجهي يا سافل، فخرج رأسا إلى الباخرة فإلى إيطاليا، ومنها أرسل إلى السلطان البرقية التالية أنت رفضت عرضنا وسيكلفك هذا الرفض أنت شخصيا ويكلف مملكتك كثيرا» [٩].

واستمرت المقايضات حتى أرسلوا زعيم الحركة الصهيونية « هرتزل » إلى السلطان ليقايضه، وعرضوا عليه امتيازات ومنافع مقابل شراء بعض الأراضي في فلسطين، فكان جوابه» إن أراضي الوطن لا تباع، إن البلاد التي امتلكت بالدماء لا تباع إلا بالثمن نفسه».

ثم نصحهم بأن يحتفظ اليهود بملايينهم وقال – وهنا الشاهد- ماذا تفعل الفرقة بأهلها والتناحر والتقسيم-: إذا تجزأت إمبراطوريتي يوما ما فإنكم قد تأخذونها بلا ثمن، أما وأنا حي فإن عمل المبضع في بدني لأهون علي من أن أرى فلسطين قد بترت من إمبراطوريتي وهذا أمر لا يكون [١٠].

فلم يتسن لليهود الصهاينة اغتصاب واحتلال مقدساتنا في فلسطين ، إلا بعد جهود مضنية وعمل دؤوب منهم في تصدع الدول العربية والإسلامية

اليهود لم يسيطروا على أرضنا بقوة إمكانياتهم ومساندة دول كبرى لهم فحسب، بل السبب الأهم هو ضعفنا وتفرقنا، وبعدنا عن فقه ومعرفة حقيقة الصراع بيننا وبينهم، ومحور القضية التي أفرغت للأسف من محتواها، فكانت إسلامية ثم عربية ثم دول طوق ثم « فلسطينية»، و بذلك حُيِّدت شريحة كبيرة من المسلمين ، وأُبعدوا عن قضيتهم المركزية!! مما لاشك فيه أن قضية فلسطين ومقدساتنا تخص أكثر من مليار ونصف مسلم على وجه الأرض، وينبغي أن تعاد القضية إلى نصابها ويتحمل كل مسلم مسؤوليته في الدفاع عنها، لاسيما أصحاب القرار من حكام وقادة ومسؤولين، والإتحاد الإسلامي بنظري في وقتنا الحاضر رغم الصعوبات وكثرة المعوقات ، لكنه ممكن على الأقل منطقيا للمحافظة على المناصب والكراسي المعرضة للزوال والسقوط، إذا وصلنا لمرحلة انعدام الإحساس بالمسؤولية الشرعية!!

ومن هانت القدس في دينه يكون كمن هان حتى كفر

> **الاتحاد الإسلامي يحتاج لتبنٍّ واضح،وجرأة كبيرة من صُنّاع القرار في عالمنا الإسلامي**

فالاتحاد الإسلامي يحتاج لتبنٍّ واضح ، وجرأة كبيرة من صُنّاع القرار في عالمنا الإسلامي، وتوعية كبيرة وتثقيف مستمر، على أن يحقق الحد الأدنى لتطلعات شريحة واسعة من الشعوب الإسلامية بتحرير الأرض المقدسة.

فهو أمر ممكن؟ نعم، بل واجب كما أسلفنا، خصوصا في ظل المخاض العسير الذي تمر به الأمة الإسلامية بمختلف النواحي؛ لكن واقعيته تحتاج إلى: صدق النية والإرادة القوية والهمة العالية، والتسامي والتجرد عن حظوظ النفس والجري وراء المناصب والكراسي الزائلة، في ظل الاتفاق أو التوافق العام على القضية المحورية بتحرير الأقصى من براثن اليهود الغاصبين.

مع صعوبة وتعقيد الأوضاع العالمية والأزمات المتداخلة، إلا أن تطبيق فكرة وأصل الاتحاد الإسلامي عملية إذا رجعت الأمة لدينها وعقيدتها وأخلاقها ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾، واستفادت من تاريخها واستلهمت منه الدروس والعبر، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها كما قال الإمام مالك رحمه الله.

لذلك إذا أردنا الحديث عن هذه القضية المصيرية الهامة، بعيدا عن السفسطة والفلسفة والتنظير، لابد من الرجوع قليلا عبر التاريخ والنظر بتمعن للظروف التي سبقت احتلال فلسطين من قبل الصليبيين، هذا أولا ثم كيف نهضت الأمة واستعادت مقدساتها في أقل من قرن، وما هي أبرز العوامل التي ساعدت على ذلك.

في الوقت الذي كانت المجتمعات الإسلامية تعاني من الفساد والضعف في ميادين الحياة المختلفة، ورؤساء العالم الإسلامي على حالهم من التفكك والصراع، دخل الصليبيون فأطاحوا بملك سلاجقة آسيا الصغرى واستولوا على عاصمتهم نيقية. ثم انحدروا إلى بلاد الشام وهددوا الأخوين- رضوان في حلب، ودقاق بدمشق – تهديدا بالغا حتى اضطرا الدخول في طاعة الصليبين وأداء الجزية[11].

> لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها كما قال الإمام مالك رحمه الله

وتقدم لنا المصادر الإسلامية صورا أقبح من تقاعس الخلفاء والسلاطين أمام الفظائع التي ارتكبها غزاة الصليبيين في القدس وسواحل سوريا ولبنان، فقد جمع أحد الوفود المستنجدة كيسا كبيرا مليئا بقحف الجماجم ، وشعر النساء والأطفال، ونثرها بين يدي المسؤولين، فكان جواب الخليفة لوزيره: « دعني أنا في شيء أهم من هذا! حمامتي البلقاء لي ثلاث ليال لم أرها» . فقد كان للخليفة حمامة بلقاء اللون مدربة على الغَلَبة ونقر الحمام. وهذه كانت لعبة شائعة بين الناس وكان مولعا بها ويماثله الأغنياء والطبقات العالية.

وفي نفس العام الذي نزلت فيه الكارثة بالمدينة المقدسة، كان سلاطين

السلاجقة الثلاثة أبناء ملكشاه: محمد وسنجر وبركياروق يتحاربون من أجل النفوذ والسلطة. ففي ذي الحجة من العام نفسه دخل محمد بغداد وخطب له فيها، ثم سار إلى الري حيث وجد السيدة زبيدة والدة أخيه بركياروق فأمر بخنقها، وحارب بالوقت نفسه أخاه بركياروق في خمس معارك هائلة(١٢).

سبحان الله ما أشبه اليوم بالبارحة، حتى ضاعت فلسطين سنة ١٩٤٨م واغتصبت من قبل شذاذ الآفاق، بمرأى ومسمع من الدول العربية والإسلامية، ولا أحد يحرك ساكنا والكل منشغلون بسفاسف الأمور، ومشاكلهم الداخلية وتقوية نفوذهم، والتشبث بالكراسي، وتقديم مصالح أفراد وفئات قليلة على مصالح دول بأسرها، ومجتمعات وشعوب!

وقد ظهر هذا التحول العظيم في العقيدة والنفسية، والإفلاس في الروح والإيمان، في شر مظاهره في حرب فلسطين، فكان فضيحة للعالم العربي في القرن الرابع عشر الهجري، كما كان انكسار المسلمين وفشلهم الذريع أمام الزحف التتاري فضيحة للعالم الإسلامي في القرن الثامن، فقد اجتمعت سبع دول عربية لتحارب الصهيونية وتدافع عن وطن عربي إسلامي مقدس، عن القبلة الأولى، وعن المسجد الثالث الذي تشد إليه الرحال، وعن جزيرة العرب والأقطار العربية التي أصبحت مهددة بالخطر اليهودي، فكانت حرب فلسطين دفاعاً عن حياة وشرف وعن دين وعقيدة، وكان العالم العربي بأسره إزاء دويلة صغيرة لم تستقر بعد، واتجهت الأنظار إلى مسرح فلسطين، وانتظر الناس معركة مثل معركة اليرموك، أو وقعة مثل وقعة حطين، ولماذا لا ينتظرونها والأمة هي الأمة، والعقيدة هي العقيدة، مع زيادة فائقة في العدد والعُدد.

> **ماذا لا ينتظرونها والأمة هي الأمة، والعقيدة هي العقيدة، مع زيادة فائقة في العدد والعُدد**

فلماذا لا ينتصر العرب وهم عالم؟ ولماذا لا يقضون على عدوهم وهو حفنة من المشردين؟ ولكنهم نسوا ما فعلت الأيام وما فعلت التربية،

وما فعلت الدول والزعامة السياسية، وما فعلت المادية بالأمة العربية في هذا العصر. لقد تقدم العرب إلى معركة اليرموك حقا، ولكن بغير الإيمان الذي تقدم به أسلافهم إلى هذه المعركة في العصر الأول.

لقد تقدموا إلى وقعة كانت وقعة حاسمة كحطين - لو ظفر العرب - ولكنهم تقدموا بغير الروح التي تقدم بها صلاح الدين وجنده المؤمن المجاهد. تقدموا بقلوب خاوية تكره الموت وتحب الحياة، وأهواء مشتتة، وكلمة متفرقة. يريدون أن يربحوا النصر ولا يخسروا شيئا، وأن يحافظوا على شرفهم ولا يخاطروا بشيء، كل يعتقد أن غيره هو المسئول عن الحرب، وعن الغلبة والهزيمة، ثم هم يقاتلون وحبلهم في يد غيرهم. إذا أرخى قليلا تقدموا، وإذا جره تأخروا، وإذا قال حارِبوا حاربوا، وإذا قيل اصطِلحوا اصطلحوا، وما هكذا يكتسب الظفر ويقهر العدو[١٣].

أوردها سعد ، وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

> من رحم هذا الوضع المزري المأساوي، كان لابد من تصحيح للمسار وترشيد للطريق وتقويم للاعوجاج

من رحم هذا الوضع المزري المأساوي، كان لابد من تصحيح للمسار وترشيد للطريق وتقويم للاعوجاج، فبدأت إصلاحات بعدة مسارات وعلى مختلف الأصعدة والجوانب، تركزت بمجملها على أصلين مهمين:

الأول: نشر العلم والعقيدة الصحيحة الصافية، لأن السلاح الفكري هو أنجع سلاح.

الثاني: السعي الحثيث لإيجاد مؤسسات تقوم على هذه العقيدة والعلم في ربوع المعمورة، بحيث تتحول هذه المبادئ والمفاهيم والتصورات إلى واقع حياة عملي.

وقد دأب ثلة من العلماء والمصلحين لتحقيق هذه الركائز والدعائم المهمة، لنهوض وقيام أي مجتمع واستعادة الأمة عافيتها، مع

ما في ذلك من صعوبة الموقف وتعقيد الحالة، إلا أن الله عز وجل إذا أراد أمرا هيأ أسبابه. لذلك تميزت سياسة الدولة الإسلامية الجديدة في زمن نور الدين زنكي رحمه الله بستة أمور أساسية:

الأول: إعداد الشعب إعدادا إسلاميا وتطهير الحياة الدينية والثقافية من التيارات الفكرية المنحرفة كالباطنية وآثار الفلسفة اليونانية، والممارسات الفاطمية للعبادات والشعائر.

والثاني: صبغ الإدارة بالصبغة الإسلامية ، وشيوع العدل والتكافل الاجتماعي.

والثالث: نبذ الخصومات المذهبية ، وتعبئة القوى الإسلامية ، وتنسيق جهودها ضمن منهاج عمل موحد وقيادة متكاملة متعاونة.

والرابع: ازدهار الحياة الاقتصادية وإقامة المنشآت والمرافق العامة.

والخامس: بناء القوة العسكرية ، والعناية بالصناعات الحربية.

والسادس: القضاء على الدويلات المتناثرة في بلاد الشام وتحقيق الوحدة الإسلامية بين الشام ومصر والجزيرة العربية[١٤].

أنا الله عز وجل إذا أراد أمرا هيأ أسبابه. لذلك تميزت سياسة الدولة الإسلامية الجديدة في زمن نور الدين زنكي رحمه الله

هذه الخطة الشاملة أصبحت بمثابة استراتيجية، لبناء دولة موحدة قوية ذات سيادة واستقلالية، حتى باتت اللبنة الأولى وحجر الأساس، لاسترجاع بيت المقدس لاحقا، إذ بعد فترة من الإصلاح والترشيد والتوجيه، بمختلف المجالات العقدية والمنهجية والسلوكية والتربوية، ظهر وبرز جيل من القادة بمختلف النواحي في الدولتين « الزنكية والأيوبية ».

تميزت هذه الدولة بصفات عامة أبرزها:

١- **الصبغة الإسلامية للقيادات السياسية والإدارية والعسكرية،** بالتزامهم العقيدة والتربية الإسلامية، كنهج وسلوك عام، كيف لا

وقد كان قائد الدولة نور الدين زنكي رحمه الله تقيا زاهدا ورعا، حتى عده المؤرخون سادس الخلفاء الراشدين، وكان يسمى تقي الملوك ليث الإسلام ناصر أمير المؤمنين، وكذلك صلاح الدين كان فقيها حافظا لكتاب الله، ومساعدوهم أيضا كانوا على مستوى من الورع والتدين والتقوى والعلم، إذ كان مستشار ووزير وكاتب صلاح الدين ، القاضي الفاضل عبد الرحيم العسقلاني، الذي قال عنه صلاح الدين مقولته العظيمة: «لم نفتح البلاد بسيوف الجند إنما بقلم القاضي الفاضل»!!

٢- **الزهد والتعفف وبذل المال في الصالح العام** ، حتى أصبحت سمة غالبة لقادة الدولة والإدارة والسياسة والجيش، إذ كان نور الدين زنكي مقتصدا بالإنفاق على نفسه وأسرته، حتى قيل إن أدنى الفقراء في زمانه كان أعلى نفقة من نور الدين، وذات يوم شكت له زوجته قلة النفقة، فقال: من أين أعطيها ما يكفيها؟ والله لا أخوض في نار جهنم في هواها!! إنما هي أموال المسلمين مرصدة لمصالحهم ، وأنا خازنها فلا أخونهم فيها!! وهكذا كان صلاح الدين فقد مات ولم تجب عليه الزكاة قط لأن الصدقة استنفدت أمواله كلها، وكذا وزيره وقادة الجيش.

كان قائد الدولة نور الدين زنكي رحمه الله تقيا زاهدا ورعا، حتى عده المؤرخون سادس الخلفاء الراشدين

٣- **توفير الأمن والعدل واحترام الحرمات العامة**، حتى وصف ابن الأثير الملك العادل نور الدين، أنه كان قصر ليله ونهاره على نشر العدل وإزالة المظالم، ومن شدة عدله لم يعاقب على المظنة والشك، حتى كان له دارا للعدل بمثابة محكمة الاستئناف العليا ويذكر أنه أول من فعل ذلك، وكذا صلاح الدين كان يجلس للعدل يومي الاثنين والخميس بحضور الفقهاء، يصل إليه الكبير والصغير والشيخ العجوز.

٤- **توفير النقد البناء وحرية الرأي المنضبط ومنع روح التزلف والنفاق للمسؤولين** ، حتى منع نور الدين خطباء المساجد الذين يبالغون في الدعاء له ووصفه بعبارات رنانة!!

٥- **رعاية أبناء النازحين من مناطق الاحتلال الصليبي**، من خلال توفير الإقامة لهم والتعليم في مدارس أنشأت، ثم إعادتهم للثغور والمرابطة، واشتغال العلماء والخريجين في تلك المدارس، ومشاركة العديد من التلاميذ في الجيش والجهاد العسكري وميادين السياسة.

٦- **ازدهار الحياة الاقتصادية والعمل**، حتى أزال كل من نور الدين وصلاح الدين الضرائب والمكوس عن كافة البلاد، وقاما بتشجيع النمو الاقتصادي، فنشط الناس للعمل وأخرج التجار أموالهم للتجارة، حتى أصبحت الجبايات الشرعية أضعاف المكوس سابقا! وبنيت الفنادق والقناطر والجسور والأسواق التجارية ، وازدهرت الصناعات المختلفة والزراعة.

٧- **إقامة المنشآت والمرافق العامة بجميع المدن والقرى**، حتى بنى نور الدين في الشام مستشفى لم يبن في الشام مثله قبله ولا بعده كما وصفه ابن كثير، ووقف أوقافا بمختلف نواحي وجوانب الحياة.

> أزال كل من نور الدين وصلاح الدين الضرائب والمكوس عن كافة البلاد، وقاما بتشجيع النمو الاقتصادي

٨- **بناء قوة عسكرية تستمد أصولها وبرامجها ومناهجها ومفاهيمها من توجيهات القرآن والسنة النبوية، وآثار الأئمة الذين رافقوا الفتوحات الإسلامية**، وكذلك تطوير الصناعات الحربية ، وإعداد الجيش والقوات المسلحة، من حيث التدريبات العسكرية ، والإعداد العقدي على مبادئ الجهاد، وتنمية الإرادة على التضحية والتفاني.

ثم عزم نور الدين على فتح بيت المقدس، وصنع منبرا للمسجد الأقصى، لكن وافته المنية قبل تحقيق ذلك، فسار على خطاه كبير رجاله وواليه على مصر القائد صلاح الدين، إلى أن حررها من الصليبيين.

هذه هي طبيعة الاستراتيجية التي عملت نصف قرن كامل، وهيأت المجتمع الإسلامي لمواجهة الأخطار التي أحدقت به، ومن طبيعة هذه الاستراتيجية نخلص إلى القول أن كلا من نور الدين وصلاح الدين

كانا طليعة جيل مر بعملية تغيير لها برامجها ومؤسساتها ورجالها: «تغيير ما ران على القلوب من أغلال فكرية وآصار ثقافية ، وقيم وتقاليد وعادات، فتغيرت نتيجة لذلك اتجاهاتهم وممارساتهم وإدارتهم السياسية والاقتصادية والعسكرية، وانتهى ذلك كله إلى إحلال الوحدة محل الفرقة، والقوة محل الضعف، والاستقرار بدل الاضطراب، والشعور بالمسؤولية بدل الأنانية، والانتصار بدل الهزائم»[١٥].

الخلاصة:

مما مضى نخلص إلى أن الوحدة الإسلامية واتحاد الدول فيما بينها، الأصل فيه أنه ضرورة شرعية حثنا الله سبحانه عليها في غير ما آية ، وكذلك نبينا عليه الصلاة والسلام، لكن هذا لا يتحقق بمجرد التنظير والتمني والرغبات الفردية، كما أنها هدف عقلي ومنطقي وكما يقال «الاتحاد قوة».

> الوحدة الإسلامية واتحاد الدول فيما بينها، الأصل فيه أنه ضرورة شرعية حثنا الله سبحانه عليها في غير ما آية

وحتى نصل لهذا المطلب الشرعي العقلي المنطقي، لابد من تصور الآليات والوسائل والمقدمات « لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره»، فنحتاج للسير على المنهج الرباني والأخذ بالأسباب وسلوك السنن الكونية في حقيقة قيام ونهوض الأمم والمجتمعات.

ولابد من الاستفادة من المدارس الإصلاحية والنهضة العلمية والتربوية والسلوكية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية، في زمن الدولتين الزنكية والأيوبية، لأن ملابسات وظروف تلك الحقبة قريبة جدا وشبيهة بوقتنا الحاضر وما تمر به الأمة الإسلامية من فتن وحروب وضعف ووهن.

فتحقيق الاتحاد الإسلامي واقعيٌّ إذا تهيأت الأرضية لذلك، وحقيقة إذا صدقت النوايا، ويمكن تنفيذه بالشروط والضوابط المذكورة

أعلاه، والتاريخ يثبت أن تحقيق هذا المطلب – كما أسلفنا – هو حجر الأساس، وخطوة مهمة في طريق تحرير بيت المقدس.

الفرقة التي تمر بها الأمة والتشرذم بسبب الضعف والهوان والانهزام النفسي الداخلي، وعدم استشعار المسؤولية والأهم من ذلك ابتعاد المسلمين عن كتاب ربهم وترك العمل به، يقول سبحانه: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ فعِزُنا بالتمسك بكتاب الله سبحانه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، قولا واعتقادا وسلوكا وتطبيقا وعملا.

ولتحقيق تلك الوحدة المنشودة المطلوبة المرجوة، لابد من خطوات عملية تمهد لهذا الأمر العظيم، ومن غيرها نكون كالذي « ينفخ في قربة مزروفة»:

١- قبل كل شيء لابد من نضوج وتأصيل علمي شرعي والترويج له ولكل ما يسبقهُ من خطوات عملية، خصوصا في ظل المتغيرات الهائلة التي يمر بها العالم بأسره، مع تصفيةٍ للدعوة الإسلامية مما علق بها من شوائب وغبار، فلابد من مراجعة عقدية ومنهجية وسلوكية شاملة، وجريئة وصريحة وفاعلة.

لابد من نضوج وتأصيل علمي شرعي والترويج له ولكل ما يسبقهُ من خطوات عملية، خصوصا في ظل المتغيرات الهائلة التي يمر بها العالم بأسره

٢- ضرورة استشعار المسلمين بالخطر الذي يتهددهم في كل مكان، والاستفادة من دروس الماضي والتاريخ، وخطورة المرحلة القادمة على مستقبلهم إذا لم ينتبهوا.

٣- إيقاظ الشعور الديني لدى عامة المسلمين واستنهاض الهمم من أجل العمل لهذا الدين.

٤- غرس ثقافة التضحية في نفوس المسلمين، ولا رفعة ولا انتصار بلا تضحية.

٥- نشر العدل في ربوع الدول الإسلامية لأن الإسلام لا يدوم مع الظلم.

٦- إيجاد أرضيات ملائمة لتهيئة النفوس ، وتحمل مسؤوليتها لحمل هذه الرسالة.

٧- العمل على إصلاح المؤسسات الثلاث « السياسية والعسكرية والخيرية »، وتهيئتها لأن تكون بكفاءة عالية ومهنية، بعيدا عن أي مصالح فئوية أو إثنية أو عنصرية.

٨- إعادة الثقة الضائعة بضرورة تبوء المسلمين مركز القيادة وصدارة المشهد في العالم.

٩- التدرج في إصلاح المجتمعات وضرورة التخصص وتوزيع الأدوار كل بحسبه.

١٠- العمل على أن تكون دولنا الإسلامية دول هداية لا جباية!

١١- الاستقلالية في صنع واتخاذ القرار بعيدا عن أي تبعية للغرب وغيرهم.

١٢- التعامل مع النوازل والقضايا المصيرية بتأصيل علمي شرعي موضوعي بعيدا عن ردود الأفعال والحماسة المؤقتة لأنها لا تبني مجتمعا ولا تنكأ عدوا.

١٣- العمل على إخراج جيل يستشعر الهموم ويتحمل المسؤولية يبذل الغالي والرخيص من أجل دينه وقضيته وعزته.

١٤- ينبغي أن يقود الأمة فقهاء يفقهون قوانين بناء الأمم وانهيارها، لا خطباء ومفوهون يتلاعبون بالعواطف والمشاعر، تبقى شعاراتهم ودعواتهم في إطار الأماني، فإذا وقعت النازلة حاصوا حيصا ولم يفقهوا ما يقومون به وأحلوا قومهم دار البوار.

---

١ - البداية والنهاية ط إحياء التراث (٧/ ٤٩).

٢- تفسير القاسمي.

٣- ماذا قدم المسلمون للعالم (١/ ١٣).

٤- إلى الإسلام من جديد ، ص ٤٦.

٥- الكامل في التاريخ (١٠/ ٣٣٣).

٦- صحيح مسلم.

٧- مكايد اليهود عبر التاريخ ، ص ١٠٦.

٨- مكايد اليهود عبر التاريخ ، ص ٢٧٣.

٩- المصدر السابق.

١٠- المصدر السابق.

١١- مـن كلام د. حسـين مؤنس في كتابه (نور الدين محمود) نقـلاً من كتاب : هكذا ظهر جيل صلاح الدين د. ماجد عرسان الكيلاني ص ٨٩ .

١٢- هكذا ظهر جيل صلاح الدين ، ص ٩١-٩٢.

١٣- من كلام لأبي الحسن الندوي رحمه الله في مقال بعنوان (المد والجزر في تاريخ الإسلام) .

١٤- المصدر السابق ، ص ٢٥٥-٢٥٦.

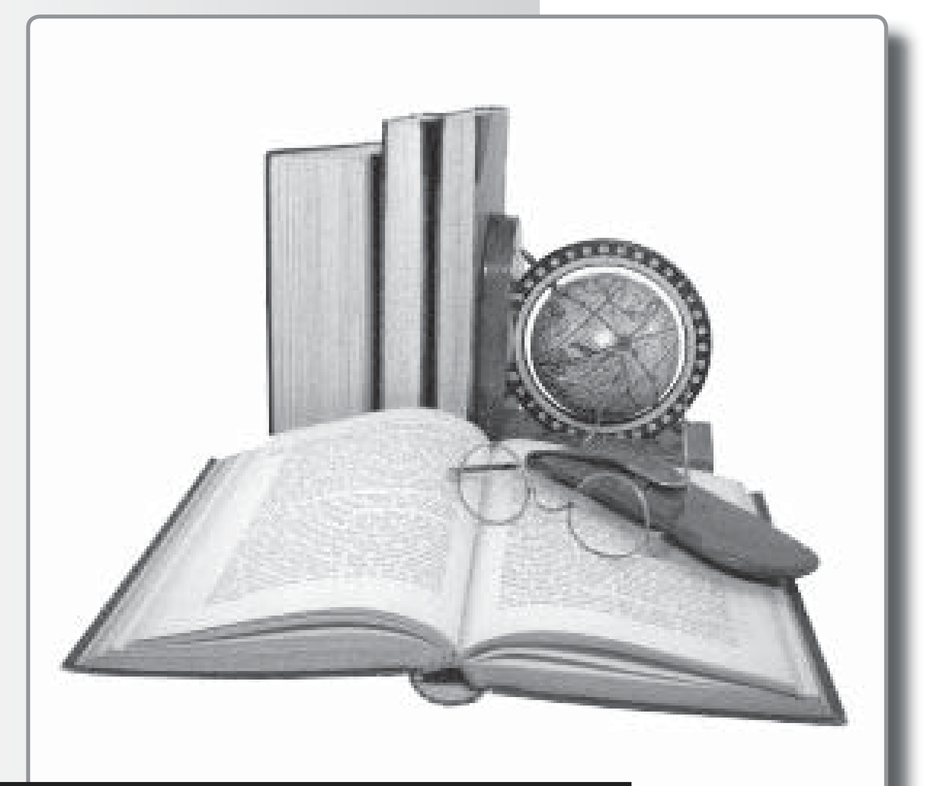
١٥- هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس ، ص ٣٠٧ - ٣٠٨.



في بَيْتِ المَقْدِسِ
• في بيت المقدس سكن وهاجر أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام.
• في بيت المقدس سخر الله لداود عليه السلام الجبال والطير.
• في بيت المقدس فَهَّمَ الله سليمان عليه السلام منطق الطير.
• في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس بَشَّرَ الله زكريا بيحيى عليهما السلام.
• في بيت المقدس خطب يحيى بن زكريا عليهما السلام ووعظ بني إسرائيل.
• في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس كفل زكريا مريم عليهما السلام.
• في بيت المقدس صلى النبي محمد ﷺ بالأنبياء إماماً.
• في بيت المقدس يضاعف أجر الصلاة وثوابها.
• في بيت المقدس وأكنافه قيام الطائفة المنصورة، وعقر دار المؤمنين.
• في بيت المقدس وأكنافه سيصلي المهدي -عليه السلام- بعيسى والمسلمين إماماً.
• في بيت المقدس وأكنافه يتحصن المؤمنون من الدجال.
• في بيت المقدس وأكنافه ينطق الحجر والشجر ويقول: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، تعال فاقْتُله.
• في بيت المقدس وأكنافه ستعود الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة.

سلسلة بيت المقدس للدراسات





علماء وفقهاء ومحدَّثون من فلسطين
ابن الكمال محمد المقدسي

د. نايف فارس

علماء وفقهاء ومحدَّثون من فلسطين

د. نايف فارس

علماء

الإسلام هم حملة هذا الدين العظيم، وهم من نافح وجاهد للحفاظ على هذا الدين من أعدائه المتربصين فيه .

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

سورة فاطر

ومن هؤلاء العلماء علماء وفقهاء ومحدثون من فلسطين .

ففلسطين كانت تزخر بالعلماء المسلمين ونبوغهم كفقهاء ومحدثين وغيرهم والكلام على هؤلاء العلماء مما يحفز النفوس ويرفع الهمم .

وعليه رأينا أن نبرز هؤلاء العلماء ، ونتكلم عن سيرهم حتى نوفِّيهم بعض حقِّهم علينا ولو بالقدر اليسير. واخترنا لحلقتنا الثانية من هذه السلسلة ابن الكمال محمد المقدسي – رحمه الله

فلسطين كانت تزخر بالعلماء المسلمين ونبوغهم كفقهاء ومحدثين وغيرهم

التعريف به:

هو محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي الإمام المحدّث الزاهد العابد القدوة بقية السلف، شمس الدين أبو عبد الله بن الكمال الحنبلي.

مولده:

ولد في ليلة الخميس حادي عشر ذي الحجة سنة سبع وستمائة (٦٠٧ هـ١٢١١ م) بقاسيون.

قرابته من الضياء المقدسي:

وهو ابن أخي الحافظ ضياء الدين ، أبو عبد الله محمد بن أحمد عبد الواحد بن أحمد السعدي المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي، (٥٦٩ . ٦٤٣هـ)، صاحب المصنفات المشتهرة التي جاوزت المائة في العدد.

روايته وسماعه:

حدَّث عن المؤيد بن محمد الطوسي الموطأ ، رواية أبي مصعب إجازة.

وسمع على الصائن عبد الواحد بن إسماعيل الدمياطي حاضرا في سنن النسائي رواية ابن السني.

وسمع على قاضي دمشق عبد الصمد بن محمد الحرستاني مكارم الأخلاق للخرائطي، وسمع مسند عبد بن حميد على أحمد بن عبد الله بن عبد الصمد السلمي ، وموسى ابن الشيخ عبد القادر الجيلي ، وأبي علي الحسن بن موهوب الجواليقي بسماعهم من أبي الوقت السجزي.

وحضر على القاضي أبو القاسم الحرستاني وأبو اليمن الكندي ، وسمع من أبي الفتوح البكري ، وموسى بن عبد القادر ، والشمس أحمد العطار ، والعماد إبراهيم ، وابن صصري وابن البن وزين الامناء ، وابن راجح وأحمد بن طاوس وابن الزبيدي والبلدي.

وسمع أيضاً من ابن ملاعب، وابن أبي لقمة، والشيخ موفق الدين، وابن البن والقزويني، ولازم عمه الحافظ ضياء الدين وتخرج به، وكتب الاجزاء، وكتب الكثير بخطه ، قرأ على الشيوخ وعَنيَ بالحديث، وجمع وخرّج. وانتُخِبَ ، وقرأ للمقادسة على الشيوخ وتمّم أحكام عمه ، وكان شيخ الحديث بالضيائية له قدم راسخ في التقوى ووقع في النفوس وروى الكثير.

حدَّث رحمه الله بالكثير، نحواً من أربعين سنة ، وسمع منه خلق كثير، منهم: ابن الخباز وعبد الله بن محمد بن قيم الضيائية ، وأحمد الحريري

من سمع منه وروى عنه:

وحدَّث رحمه الله بالكثير، نحواً من أربعين سنة ، وسمع منه خلق كثير، منهم: ابن الخباز وعبد الله بن محمد بن قيم الضيائية ، وأحمد الحريري.

وروى عنه القاضي تقي الدين ابن سليمان وابن تيمية ، وابن العطار والمزي وابن مسلم وابن الخباز والبرزالي، وخلقٌ بقوا إلى بعد الخمسين وسبعمائة.

قال الذهبي: « وروى عنه جماعة من الأكابر ، وحدثنا عنه جماعة منهم ابن الخباز وابن قيم الضيائية».

وحدّث عنه الذهبي، فقال:

أخبرنا محمد بن عبد الرحيم إجازة، أنا داود بن ملاعب، أنا محمد بن عبيد الله بن سلامة، أنا علي بن أحمد البندار، أنا أبو طاهر المخلص، نا عبد الله بن محمد البغوي، نا علي بن الجعد، أخبرني القاسم بن الفضل، عن محمد بن علي، قال: كانت أم سلمة تقول: قال رسول الله ﷺ: «الحج جهاد كل ضعيف».

دار الحديث الأشرفية : ولي الامام شمس الدين بن الكمال تدريس دار الحديث الأشرفية، في سنة ثمان وثمانين وستمائة، ووليَ مشيخة الضيائية ومشيخة الأشرفية بالجبل.

قال الذهبي: «كان إماما فقيها محدثا زاهدا عابدا كثير الخير، له قدم راسخ في التقوى، ووقعٌ في النفوس، متقلّلاً من الدنيا

من أقوال العلماء فيه:

قال الذهبي: «كان إماما فقيها محدثا زاهدا عابدا كثير الخير ، له قدم راسخ في التقوى، ووقعٌ في النفوس ، متقلّلاً من الدنيا، من سادات الشيوخ علماً وعملاً وصلاحاً وعبادةً، حدّث بالكثير نحو أربعين سنة ».

وقال أيضا: «كان كثير التواضع، كثير الذكر، حسن الشكل، عليه مهابة وسكون، وفيه ثروة وإيثار».

وقال عنه المزي: « أحد المشايخ الجلة المشهورين بالعبادة والورع والعلم والفضل».

وقال الصفدي: «الشيخ القدوة الصالح شمس الدين ابن الكمال ابن أخي الحافظ ضياء الدين، كان فاضلا نبيها ، حسن التحصيل ، وافر الديانة ، كثير العبادة ، نزهاً عفيفاً نظيفاً » .

ورعه:

قال الذهبي: «حُكِيَ لي عنه أنه كان يحفر مكانا في جبل الصالحية لبعض شأنه فوجد جرة مملوءة دنانير، وكانت زوجته معه تعينه على الحفر فاسترجع وطم المكان كما كان أولا وقال لزوجته: «هذه فتنة ولعل لها مستحقين لا نعرفهم» وعاهدها على أنها لا تشعر بذلك أحدا ، ولا تتعرض إليه وطمّاه، وكانت صالحة مثله فتركا ذلك تورعا مع فقرهما وحاجتهما ، وهذا غاية الورع والزهد.

حجه:

لقد حج ابن الكمال رحمه الله مرتين في حياته، كما ذكر ذلك الصفدي.

لقد حج ابن الكمال رحمه الله مرتين في حياته، كما ذكر ذلك الصفدي

جهاده:

قال الصفدي عن ابن الكمال رحمه الله: «وغزا غير مرة»

وفاته:

توفي بعد العشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء تاسع جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وستمائة (٦٨٨ هـ١٢٨٩ م) بمدرسة عمه بالسفح من قاسيون، ودفن من الغد بتربة الشيخ موفق الدين رحمه الله تعالى.

من مصنفاته:

«المنتقى من سماعات محمد بن عبد الرحيم المقدسي».

تمَّ تصنيف الأحكام الذي جمعه عمه الحافظ ضياء الدين

أهم المراجع:

١- «المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» .

الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح.

تحقيق د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.

٢- «ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد».

المؤلف : محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى : ٨٣٢هـ)

المحقق : كمال يوسف الحوت

٣- «شذرات الذهب في أخبار من ذهب».

عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي.

تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط.

٤-«منادمة الأطلال ومسامرة الخيال».

العلامة عبد القادر بدران.

تحقيق زهير الشاويش.

٥-« المعجم المختص بالمحدثين».

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله.

تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة.

٦- « الدارس في تاريخ المدارس».

المؤلف : عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (المتوفى : ٩٢٧هـ).

المحقق : إبراهيم شمس الدين.

من مصنفاته: «المنتقى من سماعات محمد بن عبدالرحيم المقدسي». تمَّ تصنيف الأحكام الذي جمعه عمه الحافظ ضياء الدين

الناشر : دار الكتب العلمية

٧- « الوافي بالوفيات» .

المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي.

٨- «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام».

تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.


المسجد الأقصى للمسلمين .. ولن نستكين
المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام.
المسجد الأقصى بورك فيه وبمن حوله من "الأرض المقدسة".
المسجد الأقصى ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.
المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين.
المسجد الأقصى مسرى النبي محمد ﷺ.
المسجد الأقصى معراج النبي ﷺ إلى السموات العلى.
المسجد الأقصى مصلى النبي محمد إماماً صلوات الله بالأنبياء وسلامه عليهم.
المسجد الأقصى مضاعف أجر الصلاة فيه.
المسجد الأقصى يرجو النبي محمد ﷺ لمن صلى فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.
المسجد الأقصى رباط المجاهدين القائمين، ورغبة الفاتحين.
المسجد الأقصى ميراث الأمة المسلمة، وشاهد على حال المسلمين.
مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية
www.aqsaonline.info
aqsaonline@aqsaonline.info



سلسلة بيت المقدس للدراسات



إمتهان اليهود للمرأة في التـوراة المحرفة

وليد ملحم

إمتهـان اليهود للمرأة في التـوراة المحرفة



توجهت سهام أعدائنا من الغربيين والعلمانيين ، ومن خلفهم اليهود بالطعن في شريعتنا الغراء ، واتهامها بأنها تظلم المرأة ، ولكنهم تناسوا ماهو موجود ومسطر في التوراة من ظلم للمرأة وإهانة لها ولعفتها وحرمانها الكثير من حقوقها ، بل إن التوراة تعتبر المرأة هي أصل الخطيئة، فهي التي أغوت آدم فعليها أن تتحمل العقاب والآلام وتكون سيادة الرجل عليها ووصفوها بأقذع العبارات وبأنها مثيرة الفتن ومفتاح الشر ، بينما النص القرآني الرائع يبين أن الزلل والخطأ قد وقع من كليهما آدم وحواء عليهما السلام ، ولم يرتب على ذلك أي عقوبة سوى التوبة والإنابة الى الله سبحانه وتعالى ، قال تعالى في محكم كتابه : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ سورة البقرة وفي سورة الاعراف قال تعالى : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ . فلم تكن المرأة هي أساس البلاء كما نصت التوراة وهو العهد القديم عند النصارى .

توجهت سهام أعدائنا من الغربيين والعلمانيين ، ومن خلفهم اليهود بالطعن في شريعتنا الغراء

لقد صب اليهود جام غضبهم على المرأة بسبب تلك الاكذوبة التي افتروها ، فصوروها سلعة خسيسة تنتقل بين أحضان الرجال وبطريقة غاية في الشذوذ كما جعلوها هي الخائنة والمتمردة والكاذبة والذليلة، في أبشع هجوم وجريمة بحق المرأة وامتهان لحقوقها ، ومن أجل كشف عوار اليهود بحق المرأة كانت تلك الدراسة المختصرة .

المرأة في الأسلام :

من يطلع على شريعتنا الغراء يجد أنها قد احترمت المراة، ورفعت من قدرها وقيمتها، واعطتها حقوقها الشرعية بعد أن كانت ضائعة الحقوق ، وممتهنة في الحضارات الكافرة ، والديانات المحرفة التي سبقت الإسلام ، بل كانت تدفن وهي حية ، وهو مايسمى «وأد البنات» خشية الفقر أو الحفاظ على العرض كما يزعمون . لقد جاء

الاسلام وغير كل تلك الموازين المجحفة بحق المرأة ، فرسولنا الكريم محمد ﷺ يعلن وفي أعظم محفل ألآ وهو حجة الوداع الوصية بالنساء، فعن سليمان بن عمرو بن الأحوص قال: حدثني أبي أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ فذكر في الحديث قصة، فقال : «ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هنّ عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقاً ، فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن». قال أبو عيسى: « هذا حديث حسن صحيح». ومعنى قوله: « عوان عندكم » ، يعني أسرى في أيديكم . (١)

بل وعلى فراش موته ﷺ يوصي بالنساء خيرا فعن علي رضي الله عنه : كان آخر كلام النبي ﷺ : « الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم» . (٢)

وجعلها الأسلام هي الام التي تطاع وتحترم ولا تلقى في بيوت العجزة عند كبرها كما يفعل الأوربيون.

> جعل الأسلام المرأة هي الام التي تطاع وتحترم ولا تلقى في بيوت العجزة عند كبرها كما يفعل الأوربيون

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل : يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي ؟ قال : « أمك « . قال : ثم من ؟ قال : « أمك « . قال : ثم من ؟ قال « أمك « . قال : ثم من ؟ قال : « أبوك « . وفي رواية قال : « أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك ثم أدناك أدناك « . (٣)

أما من يقرأ عِشْرَةَ الرسول ﷺ مع ازواجه ، وإحسانه اليهن ، والصبر عليهن ، والعدل بينهن يجد العجب العجاب وفي كل ذلك دروس وتعليم للأمة على حفظ حقوق المرأة من قبل أن يتشدق بها المتشدقون .

وهذه رواية تبين هذا الخلق الكريم لسيد البشر محمد ﷺ :

فعن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يَدَ

الخادم، فسقطت الصحفة فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعامَ الذي كان في الصحفة ويقول: « غارت أمكم » ثم حَبَسَ الخادم حتى أُتِيَ بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتُها، وأمسك المكسورة في بيت التي كُسِرتْ. (٤)

فلم يعنف الرسول ﷺ من قامت بذلك الفعل، ولم يزد ﷺ على قوله «غارت أمكم»، فقد راعى ﷺ مشاعر الضرائر وغيرتهن.

ولقد أعطى الاسلام كامل الحق للمراة في اختيار الزوج، وجعل رضاها شرط من شروط الزواج، كما جعل لها حق فسخ عقد النكاح في حالة عدم ارتياحها للحياة الزوجية أو كراهية الزوج، و جعل الاسلام الانفاق على الزوجة ورعايتها من حقوقها المفروضة.. هذه أمثلة ومقتطفات لإهتمام الإسلام بالمراة، وإلا فكتب السنة وموسوعات فقهاء الاسلام زاخرة بأضعاف ذلك.

قيمة المرأة عند اليهود:

> لقد أعطى الاسلام كامل الحق للمراة في اختيار الزوج،وجعل رضاها شرط من شروط الزواج

إن ما يسمى بالحضارة الأوربية، قد أهانت المرأة بشعارات حقوق المرأة، فأخرجت المرأة من خدرها وبيتها، لتجعلها تتزاحم على وسائط النقل للذهاب الى وظيفتها، وبعد ذلك تعوُد إلى بيتها منهكة ومتعبة فلا حقوق زوج، ولا حقوق أطفال. إن تلك الحضارة الزائفة الجوفاء قد جعلت المرأة سلعة تنتقل بين أحضان الرجال، ومادة للإعلانات، الغاية منها ترويج المنتجات، والبضائع وغانية في ملاعب اللهو والقمار.

وعندما نعلم أن رأس المال اليهودي وذراعه الإعلام، وهو من يسيطر على ركائز تلك الحضارة يتبين لنا الهدف من إفساد المرأة، فاحتقارها بتلك الطريقة هو نابع من أدبيات العهد القديم ألا وهي «التوراة» فالمرأة في التوراة عُرضت على أنها زانية وعاهرة بل وبطريقة مقززة

ففي سفر التكوين تصف التوراة بنات لوط بأبشع العهر والانحراف والشذوذ وزنا المحارم وهو زنا الوالد بإبنتيه في قصة غاية في الخسة والكذب على أنبياء الله عليهم السلام والكارثة ان يُجعل من هذا السفاح الحرام نسب لأنبياء الله .

فهذه روايات التوراة التي كتبها ودسها الأفاكون والشاذون على أنبياء الله عليهم السلام المطهرين ، وجعلوها في كتابهم المقدس : وصدق الله فيهم إذ قال جل وعلا : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ البقرة.

يقول «جيمس هنري برستد» في كتابه « فجر الضمير » : «إن التوراة الحالية تضم اقتباسات من الأدب الفرعوني القديم .. وإن مزامير داود أخذت الكثير من نشيد أخناتون .. كما ورد في سفر الامثال الكثير مما كتبه الحكيم المصري . امينموبي في وصاياه .. وهو يورد في كتابه عددا من المقابلات بين الكتابين» . [٥]

أما في ذكر روايات الفسق والإنحراف فيقول الدكتور نعمان السامرائي : « نشيد الأنشاد وادب الفسق ، وهذا نشيد الانشاد لم يقل فيه السيد المسيح كلمة مدح ولا ذم ، ومع ذلك يذمه قس كبير مثل « تيودور » كما ذم كتاب أيوب ايضا . بينما قال متأخرون: « هو غناء فسقي لا بد أن يخرج من الكتب الالهامية» . [٦]

ويقول مصطفى محمود : «فاذا جئنا الى نشيد الانشاد فنحن امام ملحمة شعرية عن الحب والجنس لا نفهم علاقة بينها وبين الدين» . [٧]

تلك الروايات المكذوبة والتي تصيب القاريء بالغثيان والدوار عندما يَطلع عليها، القت بظلالها على المجتمع اليهودي وخاصة المرأة، فالمرأة اليهودية تستقي أخلاقها وتصرفاتها من التوراة التي تصفها بأبشع انواع الإنحراف والإمتهان، فالإنحراف في المجتمع اليهودي هو إنعكاس لتلك الروايات المتهتكة .

المرأة اليهودية تستقي أخلاقها وتصرفاتها من التوراة التي تصفها بأبشع انواع الإنحراف والإمتهان، فالإنحراف في المجتمع اليهودي هو إنعكاس لتلك الروايات المتهتكة

إن أفضل من يصف المرأة اليهودية ، ويكشف عن حالها، ويبين عوارها هم اليهود أنفسهم وكما قيل : «أهل مكة ادرى بشعابها » ، ومن فمك أدينك.

ففي كتاب « وجه المرآة » للمؤلفة الصهيونية . «ياعيل دايان» ابنة الإرهابي موشي دايان الذي كان زعيماً لعصابات الهاجاناه تقول فيه : « فالفتاة الإسرائيليَّة تستطيع أن تعيش مع أربعة وأن تعاشر عشرين، ولا يجوز أن يتشاجر اثنان من أجلها.. نحن نعيش اشتراكية كاملة مطلقة». وجاء في بروتوكلات حكماء صهيون: «علينا أن نكسب المرأة ففي أي يوم مدت إلينا يدها ربحنا القضية»، وفي هذه البروتوكلات المنسوبة لبني صهيون، نجد أنَّ فيها حثَّاً كبيراً للنساء اليهوديات على نشر الفساد الأخلاقي، وأن تتصرَّف في جسدها كما تشاء!(٨)

لقد ظلم اليهود المرأة عندما عرضوها بتلك البشاعة وذلك العهر واليكم بعض الروايات التي تبين حقيقة المرأة عند اليهود ، وتوراتهم وأن دعاوى حقوق المرأة ومساواتها بالرجل ماهي الا دعاوى للتسويق ليس الا ..

إهانة المرأة في التوراة والتقليل من شانها واحتقارها

أفضل من يصف المرأة اليهودية ، ويكشف عن حالها، ويبين عوارها هم اليهود أنفسهم ،ومن فمك أدينك

١- العقوبة الكبرى لحواء ، لأنها أكلت من الشجرة هي وادم عليهما السلام.

جاء في سفر التكوين :

(٣: ١٤) « فقال الرب الاله للحية لانك فعلت هذا ملعونة انت من جميع البهائم ، و من جميع وحوش البرية على بطنك تسعين ، و ترابا تاكلين كل ايام حياتك » .

(٣: ١٥) « و اضع عداوة بينك و بين المراة ، و بين نسلك و نسلها ، هو يسحق راسك ، و انت تسحقين عقبه» .

(٣: ١٦) « و قال للمراة تكثيرا أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين. أولادا وإلى رجلك يكون اشتياقك و هو يسود عليك» .

(٣: ١٧) « و قال لادم: لأنك سمعت لقول امرأتك و أكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تاكل منها ملعونة الارض بسببك بالتعب تاكل منها كل أيام حياتك».

تعليق :

تصور التوراة أم البشر حواء على انها إمرأة ماكرة ، وقد انقادت للشيطان المتمثل بصورة الحية ، وتقوم بإغراء آدم بالأكل من الشجرة وعصيان أمر ربه ، وبالتالي طرده من الجنة ، وحسب التوراة فإن الحية خدعت حواء ، وحواء أغرت آدم لكننا نرى أن العقوبات تنصب على الحية وعلى حواء ، رغم أن آدم وحواء قد وقعا كليهما في المعصية .اليس هذا من عدم العدل ؟ .

٢- إحتقار المراة في أيام دورتها الشهرية .

جاء في سفر الخروج:

(١٥ : ١٩)« و اذا كانت امرأة لها سيل ، و كان سيلها دما في لحمها فسبعة ايام » . تكون في طمثها و كل من مسها يكون نجسا الى المساء ».

(١٥ : ٢٠)« و كل ما تضطجع عليه في طمثها يكون نجسا ، و كل ما تجلس عليه يكون نجسا » .

(١٥ : ٢١) « و كل من مس فراشها يغسل ثيابه و يستحم بماء و يكون نجسا الى المساء».

(١٥ : ٢٢) « و كل من مس متاعا تجلس عليه يغسل ثيابه ، و يستحم بماء و يكون نجسا إلى المساء » .

(١٥ : ٢٣) « و إن كان على الفراش أو على المتاع الذي هي جالسة عليه عندما يمسه يكون نجسا الى المساء».

(١٥ : ٢٤) « و ان اضطجع معها رجل فكان طمثها عليه ، يكون نجسا سبعة أيام ، و كل فراش يضطجع عليه يكون نجساً ».

(١٥ : ٢٥)« و اذا كانت امراة يسيل سيل دمها أياما كثيرة في غير وقت طمثها» أو« اذا سال بعد طمثها فتكون كل أيام سيلان نجاستها كما في أيام طمثها أنها نجسة» .

تصور التوراة أم البشر حواء على انها إمرأة ماكرة ، وقد انقادت للشيطان المتمثل بصورة الحية ،وتقوم بإغراء آدم بالأكل من الشجرة وعصيان أمر ربه

تعليق :

تتورط المرأة اذا جاءت دورتها الشهرية في الدين اليهودي فتكون نجسة وكل ما تجلس عليه يكون نجسا بل وكل من يمس هذا الفراش يكون نجسا ، أي بعباره اخرى تصبح منبوذة ولا ندرى ماهو ذنبها لتعامل بتلك القساوة في شيء كتبه الله عليها وليس لها إرادة فيه .

٣- التفريق بين الذكر والأنثي في حالة الولادة :

جاء في سفر الخروج :

(١٢ : ٢) « كلم بني إسرائيل قائلاً : إذا حبلت امرأة ، و ولدت ذكرا تكون نجسة سبعة أيام كما في ايام طمث علتها تكون نجسة ».

(١٢ : ٤) « ثم تقيم ثلاثة و ثلاثين يوما في دم تطهيرها كل شيء مقدس لا تمس ، وإلى المقدس لا تجيء حتى تكمل أيام تطهيرها».

(١٢ : ٥) « وإن ولدت أنثى تكون نجسة اسبوعين كما في طمثها ، ثم تقيم ستة و ستين يوما في دم تطهيرها».

تعليق :

منذ ولادة الأنثى يبدأ التمييز بين الذكر والأنثى في دين اليهود فمدة نجاسة الأم بعد ولادتها للذكر تقل بمستوى النصف عن الانثى ، فهل الأنثى هي مخلوق غير الذكر حتى يتم هذا التمييز ؟ أم هو ازدراء للأنثى كما يفعل أهل الجاهلية .

٤- المرأة لا ترث إن كان هنالك إخوة :

جاء في سفر العدد:

(٢٧ : ١) « فتقدمت بنات صلفحاد بن حافر بن جلعاد بن ماكير بن منسى من عشائر منسى بن يوسف و هذه اسماء بناته محلة و نوعة و

المرأة اذا جاءت دورتها الشهرية في الدين اليهودي فتكون نجسة وكل ما تجلس عليه يكون نجسا بل وكل من يمس هذا الفراش يكون نجسا

حجلة و ملكة و ترصة ».

(٢٧ : ٢) « و وقفن أمام موسى و العازار الكاهن و أمام الرؤساء و كل الجماعة لدى باب خيمة الاجتماع قائلات ».

(٢٧ : ٣) « أبونا مات في البرية و لم يكن في القوم الذين اجتمعوا على الرب في جماعة قورح بل بخطيته مات و لم يكن له بنون » .

(٢٧ : ٤) « لماذا يحذف اسم أبينا من بين عشيرته لأنه ليس له ابن اعطنا ملكا بين اخوة ابينا » .

(٢٧ : ٥) « فقدم موسى دعواهن امام الرب ».

(٢٧ : ٦) « فكلم الرب موسى قائلا» :

(٢٧ : ٧) « بحق تكلمت بنات صلفحاد فتعطيهن ملك نصيب بين اخوة ابيهن و تنقل نصيب ابيهن اليهن ».

(٢٧ : ٨) « و تكلم بني إسرائيل قائلا أيما رجل مات و ليس له ابن تنقلون ملكه إلى ابنته ».

(٢٧ : ١١) « وإن لم يكن لأبيه اخوة تعطوا ملكه لنسيبه الاقرب إليه من عشيرته فيرثه فصارت لبني اسرائيل فريضة قضاء كما أمر الرب موسى ، فَأَعْطُوا مُلْكَهُ لأَقْرَبِ أَقْرِبَائِهِ مِنْ عَشِيرَتِهِ، فَيَرِثَهُ. وَلْتَكُنْ هذِهِ فَرِيضَةَ قَضَاءٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى ».

لقد صال وجال العلمانيون واعترضوا على أن الرجل في الاسلام له ضعف حق الانثى من الميراث

تعليق :

لقد صال وجال العلمانيون الذين تربوا على موائد الغربيين واليهود على أن الرجل في الاسلام له ضعف حق الانثى من الميراث ، ونعتوا ذلك الحكم الرباني بأقذع العبارات ،وبالرغم من أن الأنثى لها حق النفقة على أوليائها عكس

الرجل الذي هو من يقوم بالنفقة، بالإضافة الى ذلك لم يحرمها الاسلام من الميراث ، وتناسى العلمانيون ومن خلفهم اليهود ما هوموجود ومسطر في توراتهم من حرمان المرأة من الميراث اذا كان هنالك ذكور فأي ظلم وتمييز أكثر من هذا .

٥-المرأة النُّفساء مخطئة ويجب ان تدفع كفارة على شيء ليس لها سلطة عليه !!

جاء في سفر الخروج :

(١٢: ٦) « و متى كملت أيام تطهيرها لأجل ابن او ابنة تاتي بخروف حولي محرقة و فرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطية إلى باب خيمة الاجتماع الى الكاهن ».

(١٢: ٧) « فيقدمهما أمام الرب و يكفر عنها فتطهر من ينبوع دمها هذه شريعة التي تلد ذكرا أو أنثى ».

(١٢: ٨) « و ان لم تنل يدها كفاية لشاة تأخذ يمامتين ، أو فرخي حمام الواحد محرقة ، و الآخر ذبيحة خطية فيكفر عنها الكاهن فتطهر».

إذا مات الزوج فالتوراة تفرض على أخيه ان يتزوج زوجة الأخ الميت

تعليق :

والله لا ندري ما ذنب المراة المسكينة في ارتكابها خطيئة بسبب شيء ليس هو في إرادتها ، بل هو شيء كتبه الله على بنات ادم ، وعلاوة على ذلك تدفع كفارة خروف وحمامة ، ولانجد ما نقول إلا أن هذا هو غلو اليهود وتشديدهم وقد شددوا فشدد الله عليهم .

٦- إذا مات الزوج فالتوراة تفرض على أخيه ان يتزوج زوجة الأخ الميت .

جاء في سفر الثنية :

(٢٥: ٥) «إذا سكن إخوة معا و مات واحد منهم و ليس له ابن فلا تصر امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبي أخو زوجها يدخل عليها ، و يتخذها لنفسه زوجة و يقوم لها بواجب أخِ الزوج »

(٢٥: ٦) « و البكر الذي تلده يقوم باسم اخيه الميت لئلا يُمحى اسمه من اسرائيل».

(٢٥: ٧) « وإن لم يرضى الرجل أن ياخذ امرأة أخيه تصعد امرأة أخيه إلى الباب إلى الشيوخ، و تقول : قد أبى أخو زوجي أن يقيم لأخيه اسما في اسرائيل ، لم يشأ أن يقوم لي بواجب أخِ الزوج » .

(٢٥: ٨) « فيدعوه شيوخ مدينته و يتكلمون معه فإن أصر و قال لا أرضى أن أتخذها ».

(٢٥: ٩) « تتقدم امرأة أخيه إليه أمام أعين الشيوخ، و تخلع نعله من رجله و تبصق في وجهه و تصرخ و تقول هكذا يفعل بالرجل الذي لا يبني بيت أخيه ».

(٢٥: ١٠) « فيدع اسمه في إسرائيل بيت مخلوع النعل».

تعليق :

هنا وقع الظلم على الرجل والمراة في هذا الحكم فكيف يفرض على رجل أن يتزوج إمراة قد لا يرضاها، بل ويتحمل الإهانة إذا رفض الزواج منها،أما المرأة وحسب ما يفهم من هذا السياق فإنها تضطر إلى طلب الزواج من أخِ الزوج، وقد لا يكون مناسبا لها لسوء خلقه أوغيره من الأسباب . إنَ هذا الحكم يجبر المرأة على أن تتنازل عن حياءها ، وتطلب من رجل الزواج منها ، وهذا عكس ما فطر الله الناس عليه ، بل وتبصق عليه وتخلع نعليه ولا ندري ما هو ذنب رجل رفض التزوج من إمرأة لا يقتنع بها ، ولكن هكذا تفعل الشرائع المحرفة.

كيف يفرض على رجل أن يتزوج إمراة قد لا يرضاها، بل ويتحمل الإهانة إذا رفض الزواج منها

٧- تقطع يد المرأة اذا ارادت تخليص زوجها من يد ضاربه :

جاء في سفر التثنية :

(٢٥: ١١) « إذا تخاصم رجلان بعضهما بعضا ، رجل وأخوه وتقدمت إمرأة أحدهما لكي تخلص رجلها من يد ضاربه ، و مدت يديها و امسكت بعورته ».

(٢٥: ١٢) « فاقطع يديها ، و لا تشفق عينك» .

تعليق :

ذلك يمثل قمة الإعتداء والظلم فإذا اعتدى رجل على آخر وقد يكون أخوه حسب النص، وممكن أن يكون هذا المعتدي قاتلا أو سارقا أو مغتصبا ولم تجد المرأة لتدفع ذلك العدو الصائل إلا بمسك عورته لصرفه عن زوجها ، وربما يكون ذلك الفعل لا إرادي أو بدون قصد فإن حكم التوراة هو قطع يد المرأة ، فما هو ذنبها لتتحمل الاعتداء على زوجها وفوق ذلك تقطع يدها !!!!!

٨- تصوير سارة زوجة إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء على أنها ظالمة تضطهد جاريتها .

جاء في سفر التكوين:

(١٦: ٤) «فدخل على هاجر فحبلت ، و لما رأت أنها حبلت صغرت مولاتها في عينيها ».

(١٦: ٥) « فقالت ساراي لابرام ظلمي عليك أنا دفعت جاريتي إلى حضنك فلما رأت أنها حبلت صغرت في عينيها يقضي الرب بيني و بينك ».

(١٦: ٦) « فقال ابرام لساراي: هوذا جاريتك في يدك إفعلي بها ما يحسن في عينيك فاذلتها ساراي فهربت من وجهها».

تصوير سارة زوجة إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء على أنها ظالمة تضطهد جاريتها

تعليق :

الأنبياء هم القدوة فاذا كانت زوجة أبي الانبياء ظالمة ومعتدية ، فما بالك بسائر النساء ، وكذلك تمنع اسماعيل من ميراث أبيه .« فقالت لإبراهيم: اطرد هذه الجارية وابنها، لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحق- تكوين ». هكذا تصور التوراة قدوة النساء سارة، وفي المقابل فإن هاجر في التوراة هي عبارة عن خادمة متمردة تتكبر على سيدتها سارة ففي سفر التكوين (١٦/ ٤) «فدخل على هاجر فحبلت، ولما رأت أنها حبلت، صغرت سيدتها في عينيها ».

٩- عرض المرأة على انها مخادعة وكاذبة تخدع زوجها وتعلم إبنها الكذب على أبيه :

جاء في سفر التكوين:

(٢٧: ٦) « و اما رفقة فكلمت يعقوب ابنها قائلة : إني قد سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلاً».

(٢٧: ٧) « ائتني بصيد و اصنع لي اطعمة لاكل و اباركك امام الرب قبل وفاتي » .

(٢٧: ٨) « فالآن يا ابني إسمع لقولي في ما أنا آمرك به ».

(٢٧: ٩) « اذهب إلى الغنم ، و خذ لي من هناك جديين جيدين من المعزى، فاصنعهما أطعمة لأبيك كما يحب ».

(٢٧: ١٠) « فتحضرها الى أبيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته ».

(٢٧: ١١) « فقال يعقوب لرفقة أمه: هو ذا عيسو أخي رجل أشعر و أنا رجل أملس ».

(٢٧: ١٢) « ربما يجسني أبي فاكون في عينيه كمتهاون ، و أجلب على نفسي لعنة لا بركة».

(٢٧: ١٣) « فقالت له أمه لعنتك علي يا ابني ، إسمع لقولي فقط و اذهب خذ لي ».

(٢٧: ١٤) « فذهب و أخذ و أحضر لامه ، فصنعت أمه أطعمة كما كان أبوه يحب ».

(٢٧: ١٥) « و أخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة التي كانت عندها في البيت و البست يعقوب ابنها الأصغر ».

(٢٧: ١٦) « و ألبست يديه و ملاسة عنقه جلود جديي المعزى».

(٢٧: ١٧) « و أعطت الأطعمة و الخبز التي صنعت في يد يعقوب إبنها ».

(٢٧: ١٨) « فدخل إلى أبيه و قال : يا أبي فقال: هانذا من أنت يا ابني» .

عرض المرأة على انها مخادعة وكاذبة تخدع زوجها وتعلم إبنها الكذب على أبيه

(٢٧ : ١٩) «فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتني قم اجلس، و كل من صيدي لكي تباركني نفسك».

(٢٧ : ٢٠) « فقال إسحق لابنه : ما هذا الذي أسرعت لتجد يا إبني فقال إن الرب إلهك قد يسر لي ».

(٢٧ : ٢١) « فقال إسحق ليعقوب تقدم لاجسك يا ابني أأنت هو ابني عيسو ام لا ؟.

(٢٧ : ٢٢) « فتقدم يعقوب إلى إسحق أبيه فجسه و قال : الصوت صوت يعقوب و لكن اليدين يدا عيسو ».

(٢٧ : ٢٣) « و لم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه فباركه ».

(٢٧ : ٢٤) « و قال: هل أنت هو ابني عيسو؟ فقال:أنا هو».

تعليق :

تعرض التوراة رفقة زوجة يعقوب على أنها مخادعة ماكرة، تخدع زوجها بل وتعلم ابنها يعقوب على طرق الخداع والمكر والكذب على أبيه، والغدر بأخيه، بل عبرحرمان أخيه البكر عيسو من البركة .

بهذه الصورة البشعة تعرض التوراة زوجات الأنبياء عليهم السلام .

تعرض التوراة رفقة زوجة يعقوب على أنها مخادعة ماكرة، تخدع زوجها بل وتعلم ابنها يعقوب على طرق الخداع والمكر والكذب على أبيه

١٠- عرض المرأة على أنها وسيلة ازعاج لأبوي الزوج.

جاء في سفر التكوين:

(٢٦ : ٣٤) « و لما كان عيسو ابن أربعين سنة، اتخذ زوجة يهوديت ابنة بيري الحثي، و بسمة ابنة أيلون الحثي ».

(٢٦ : ٣٥) « فكانتا مرارة نفس لاسحق و رفقة» .

تعليق :

هنا التوراة تعرض المرأة الى أنها مشاكسة وذو أخلاق سيئة بحيث تكون النتيجة، أن تمثل مرارة لأهل الزوج .

١١- المرأة في التوراة تكون سببا لذبح ذكور شعب كامل.

جاء في سفر التكوين :

(٣٣: ٢٠) « و اقام هناك مذبحا ، و دعاه آيل إله إسرائيل ».

(٣٤: ١) «و خرجت دينة ابنة ليئة التي ولدتها ليعقوب لتنظر بنات الأرض».

(٣٤: ٣) « و تعلقت نفسه بدينة ابنة يعقوب ، و أحب الفتاة و لاطف الفتاة ».

(٣٤: ٤) « فكلم شكيم حمور أباه قائلاً: خذ لي هذه الصبية زوجة».

(٣٤: ٢٥) « فحدث في اليوم الثالث اذ كانوا متوجعين أن ابني يعقوب شمعون و لاوي أخوي دينة أخذا كل واحد سيفه و اتيا على المدينة بأمن و قتلا كل ذكر ».

(٣٤: ٢٦) « و قتلا حمور و شكيم ابنه بحد السيف ، و أخذا دينة من بيت شكيم و خرجا ».

(٣٤: ٢٧) « ثم أتى بنو يعقوب على القتلى ، و نهبوا المدينة لأنهم نجسوا أختهم ».

(٣٤: ٢٨) « غنمهم و بقرهم و حميرهم ، و كل ما في المدينة و ما في الحقل أخذوه ».

(٣٤: ٢٩) « و سبوا و نهبوا كل ثروتهم و كل أطفالهم و نساءهم و كل ما في البيوت ».

تعليق :

بالاضافة إلى أن هذه الرواية تمثل إهانة للأنبياء ، وهي اغتصاب ابنة نبي حاشاه الله !!!، فإنها تعرض المرأة على أنها سبب

التوراة تعرض المرأة الى أنها مشاكسة وذو أخلاق سيئة بحيث تكون النتيجة،أن تمثل مرارة لأهل الزوج

الشر فيقتل ذكور مدينة كاملة ، وتسيل دمائهم وتسلب أموالهم، كل هذا بسبب امرأة، وبالرغم من أن القصة المكذوبة طبعا تثبت أن أهل المدينة المنكوبة قد التزموا بالشروط التي أمليت عليهم .

١٢- المرأة سلعة رخيصة .

جاء في سفر التكوين :

(٣٥: ٢٢) « و حدث إذ كان إسرائيل ساكنا في تلك الارض ، أن راوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه و سمع إسرائيل ، و كان بنو يعقوب اثني عشر».

تعليق :

أي ذل للمرأة في تلك القصة ، وذلك بذكرها بتلك الصورة الرخيصة على أنها تضاجع إبن من تكون سريته ، ولم تعرض الرواية أي تردد من قبلها أو معارضة .

١٣- ذكر في سفر حزقيال (٣٣) قصة فجور البنتين أهولة وأهوليبة وتم عرض تلك القصة في العهد القديم (التوراة) باسلوب فاضح وبذيء ونحن نستحي أن نعرض نص تلك النصوص لما فيها من الإباحية ، ونشر الرذيلة فكيف يسمحون لأنفسهم ان يجعلوا ذلك في كتاب يسمى عندهم مقدس .

نحن نستحي أن نعرض نص تلك النصوص لما فيها من الإباحية ، ونشر الرذيلة فكيف يسمحون لأنفسهم ان يجعلوا ذلك في كتاب يسمى عندهم مقدس

١٤- النساء يضللن أزاوجهن أو أسيادهن .

جاء في الملوك الأول :

(١١: ٣)« و كانت له سبع مئة من النساء السيدات ، و ثلاث مئة من السراري فأمالت نساؤه قلبه».

(١١: ٤)« و كان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء

آلهة أخرى، و لم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه».

(١١ : ٥) « فذهب سليمان وراء عشتروث الالهة الصيدونيين ، و ملكوم رجس العمونيين ».

(١١ : ٦) « و عمل سليمان الشر في عيني الرب ، و لم يتبع الرب تماما كداود أبيه».

تعليق :

تظهر مئات من النساء في التوراة على أنه قد أضلّت زوجهن أو سيدهن وجعلنه يعبد الأصنام ، ولم تستثنِ تلك القصة وأحدة منهن أنها قد عارضت ذلك ، وهذا يذكرنا كيف أغوت حواء آدم حسب زعمهم فقصة اغواء سليمان تسير قي نفس السياق وهو إظهار المرأة على أنها سبب لانحراف الرجل ، ثم أليس من الكفر والضلال إظهار الانبياء على أنهم مرتدون ؟! فلعنة الله على اليهود .

١٥- تحريم رجوع الزوجة لزوجها الاول بعد طلاقها من الثاني .

جاء في سفرالتثنية :

(٢٤ : ١) « إذا أخذ رجل امرأة ، و تزوج بها ، فان لم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء و كتب لها كتاب طلاق و دفعه الى يدها و أطلقها من بيته».

(٢٤ : ٢) « و متى خرجت من بيته أذهبت و صارت لرجل آخر ».

(٢٤ : ٣) « فإن ابغضها الرجل الأخير ، و كتب لها كتاب طلاق و دفعه إلى يدها و اطلقها من بيته ، او اذا مات الرجل الأخير الذي اتخذها له زوجة».

(٢٤ : ٤) « لا يقدر زوجها الأول الذي طلقها أن يعود ياخذها لتصير له زوجة بعد أن تنجست لأن ذلك رجس لدى الرّب ، فلا تجلب خطية على الأرض التي يعطيك الرب إلهك نصيباً».

تظهر مئات من النساء في التوراة على أنه قد أضلّت زوجهن أو سيدهن وجعلنه يعبد الأصنام

تعليق :

ما ذنب المرأة اذا أرادت الرجوع إلى زوجها الأول وهو أراد ذلك أيضا ، وقد يكون لهما أولاد فما هو الضير في لم شمل عائلة قد تفرقت ؟ أليس هذا فيه ألم للمرأة والرجل كذلك .لأن في شرعهم أن الزوج اذا راجع زوجته بعد أن نكحت غيره كان أولادهما معدودين في أولاد الزنى.

١٦- بنات نبي منحرفات وشاذات .

جاء في سفر التكوين :

(١٩ : ٣٠) « و صعد لوط من صوغر، و سكن في الجبل و ابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو و ابنتاه ».

(١٩ : ٣١) « و قالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ و ليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض».

(١٩ : ٣٢) « هلم نسقي أبانا خمراً و نضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً».

في شرعهم أن الزوج اذا راجع زوجته بعد أن نكحت غيره كان أولادهما معدودين في أولاد الزنى

(١٩ : ٣٣) «فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة ، و دخلت البكر و اضطجعت مع ابيها ، و لم يعلم باضطجاعها و لا بقيامها».

(١٩ : ٣٤) « و حدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: اني قد اضطجعت البارحة مع أبي نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلاً».

(١٩ : ٣٥) « فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا ، و قامت الصغيرة و اضطجعت معه و لم يعلم باضطجاعها و لا بقيامها».

(١٩ : ٣٦) « فحبلت ابنتا لوط من أبيهما».

(١٩ : ٣٧) « فولدت البكر ابنا و دعت اسمه موآب ، و هو أبو الموابيين الى اليوم ».

(١٩ : ٣٨) « و الصغيرة أيضا ولدت ابنا ، و دعت اسمه بن عمي و هو أبو بني عمون إلى اليوم ».

تعليق :

هنا تذكر التوراة قصة غاية في الفضاعة والرذيلة والأنحراف ، وأبطال تلك القصة بنتي نبي حاشاهم من تلك الرذيلة التي يتعفف عنها أسوأ الناس خلقا وأكثرهم شذوذا ، اليس من الظلم للمرأة أن تعرض بتلك الصورة الشاذة والفضيعة وزنا المحارم.
والمؤآبيون والعمونيون هم من نسل هذا الزنا الحرام فمبارك على اليهود هذا النسب !!، والعجيب والغريب أن تلك النطف الحرام وهما مؤاب وعمون هما من أجداد سليمان وعيسى حاشاهم .

١٧ - إهانة التوراة للمرأة اذا كانت جميلة .

جاء في سفر الامثال :

(١١ : ٢٢) «خزامة ذهب في فنطيسة خنزيرة المرأة الجميلة العديمة العقل ».

(١١ : ٢٣) « شهوة الأبرار خير فقط رجاء الأشرار سخط ».

تعليق :

ما ذنب المرأة أن تكون جميلة حتى تهان بتلك الطريقة الفظة، بل وتوصف بأنها خنزيرة ألم يكن هنالك من الجميلات من هن صالحات ؟! فلماذا هذا العداء للمرأة على حساب الخلقة دون سبب معقول .

ما ذنب المرأة أن تكون جميلة حتى تهان بتلك الطريقة الفظة، بل وتوصف بأنها خنزيرة

١٨- وهذه الإمرأة الزانية الخائنة :

جاء في سفر الأمثال :

(٧- ١٤) « علي ذبائح السلامة اليوم أوفيت نذوري» .

(٧: ١٥) « فلذلك خرجت للقائك ، لاطلب وجهك حتى أجدك» .

(٧: ١٦) « بالديباج فرشت سريري بموشى كتان من مصر ».

(٧: ١٧) «عطرت فراشي بمر و عود و قرفة ».

(٧: ١٨) « هلم نرتو ودا الى الصباح نتلذذ بالحب ».

(٧: ١٩) « لأن الرجل ليس في البيت ذهب في طريق بعيدة ».

(٧: ٢٠) « أخذ صرة الفضة بيده يوم الهلال يأتي إلى بيته ».

قبلها قالت التوراة (٦: ٣٢)« اما الزاني بامرأة فعديم العقل المهلك نفسه هو يفعله» (الامثال)

تعليق :

تعرض التوراة صورة للمرأة الخائنة،ونتسائل فأين خيانة الرجل في تلك القصة أليست الخيانة مشتركة فلماذ الذنب كله يقع على المرأة أنها عقدة خطيئة حواء كما يزعمون ، كما أن التفصيل في وصف هذا المشهد يعطي رسالة للنساء بتقليده .

ولهذا قال مصطفى محمود :

« ولكن هذه الكلمات التي تتألق كالماس ، وهذه اللمعات الخاطفة من الحكمة يجدها قاريء التوراة غارقة في خضم من التشويش .. وبعد عدة مئات من الصفحات يصاب بالدوار ويتسائل .. أهذا الكتاب بصورته الحالية هو ما أنزله الله منذ ثلاثة الاف سنة على موسى[٩]».

> **وبعد عدة مئات من الصفحات يصاب بالدوار ويتسائل .. أهذا الكتاب بصورته الحالية هو ما أنزله الله منذ ثلاثة الاف سنة على موسى**

١٩- الحمو يزني بزوجة ابنه :

جاء في سفر التكوين :

(٣٨: ١٣) «فأخبرت ثامار ، و قيل لها هو ذا حموك صاعد إلى تمنة ليجز غنمه ».

(٣٨: ١٤) « فخلعت عنها ثياب ترملها ، و تغطت ببرقع ، و تلففت و جلست في مدخل عينايم التي على طريق تمنة لأنها رأت أن شيلة قد كبر ، و هي لم تعط له زوجة ».

(٣٨: ١٥) « فنظرها يهوذا و حسبها زانية لأنها كانت قد غطت وجهها» ٠

(٣٨: ١٦) « فمال إليها على الطريق و قال : هاتي أدخل عليك لأنه لم يعلم أنها كنته فقالت ماذا تعطيني لكي تدخل علي».

(٣٨: ١٧)« فقال إني أرسل جدي معزى من الغنم فقالت : هل تعطيني رهنا حتى ترسله ».

(٣٨: ١٨) « فقال : ما الرهن الذي أعطيك فقالت خاتمك و عصابتك و عصاك التي في يدك فاعطاها ، و دخل عليها فحبلت منه» .

تعليق :

وهذا امتهان آخر للمرأة بعرضها بتلك الصورة المشوهة والتهتك في الغواية والانحراف الجنسي، والغريب بأن تلكم النساء ليسوا بنساء عاديات فإما أن يكن زوجات أو بنات أنبياء أو أن يخرج من ذريتهن من هو نبي وإلا لما تذكر قصصهن المهينة في التوراة .

٢٠- إمرأة كاذبة ومخادعة :

جاء في سفر التكوين :

(٢٩: ٢٠) « فخدم يعقوب براحيل سبع سنين ، و كانت في عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها ».

(٢٩: ٢١) « ثم قال يعقوب للأبان أعطني امرأتي لان أيامي قد كملت فادخل عليها ».

(٢٩: ٢٢) « فجمع لأبان جميع أهل المكان و صنع وليمة ».

(٢٩: ٢٣) « وكان في المساء أنه أخذ ليئة ابنته، وأتى بها اليه فدخل عليها ».

(٢٩: ٢٤) « و أعطى لأبان زلفة جاريته لليئة ابنته جارية».

تعليق :

هنا المرأة تنافس اختها على الزوج فليئة تخدع يعقوب على أنها راحيل ليدخل بها وتكون زوجته قبل راحيل ، فهنا بالأضافة الى أن ليئة كاذبة فهي أيضا لاتقدر معنى الأخوة .

و امتهان آخر للمرأة بعرضها بتلك الصورة المشوهة والتهتك في الغواية والانحراف الجنسي

٢١- العقوبة تنزل على المرأة فقط :

(١٢ : ١) « و تكلمت مريم و هرون على موسى بسبب المراة الكوشية التي اتخذها لأنه كان قد اتخذ امرأة كوشية» .

(١٢ : ١٠) « فلما ارتفعت السحابة عن الخيمة إذا مريم برصاء كالثلج فالتفت هرون إلى مريم و إذا هي برصاء ».

(١٢ : ١١) « فقال هرون لموسى أسالك يا سيدي لا تجعل علينا الخطية التي حمقنا و أخطانا بها».

تعليق :

العقوبة نزلت على مريم بالرغم من أن هارون ومريم قد تكلموا على المرأة . إنها عقدة الخطيئة فالمرأة هي من تتحمل العقوبة دائما .

٢٢- الكهنة لا يتزوجون المطلقات والارامل لانهن نجسات .

جاء في سفرحزقيال :

(٤٤: ٢٢) « و لا يأخذون أرملة و لا مطلقة زوجة ، بل يتخذون عذارى من نسل بيت إسرائيل أو أرملة التي كانت أرملة كاهن ».

(٤٤: ٢٣) « و يرون شعبي التمييز بين المقدس و المحلل و يعلمونهم التمييز بين النجس و الطاهر ».

تعليق :

ماهو ذنب المطلقة أو الأرملة أليس من أولى الناس بها هو الكاهن لكي يكون قدوة للناس ؟! أليس في هذا النص تمييز بين النساء عند الكهنة ؟! أليست المطلقة والأرملة نفس مثل بقية البشر ؟! .

ماهو ذنب المطلقة أو الأرملة أليس من أولى الناس بها هو الكاهن لكي يكون قدوة للناس ؟!

٢٣- المرأة تقتل باقدام الخيول وتأكلها الكلاب :

جاء في سفر الملوك الثاني :

(٩: ٣٣) « فقال اطرحوها فطرحوها فسال من دمها على الحائط و على الخيل فداسها ».

(٩: ٣٤) « و دخل و أكل و شرب ثم قال افتقدوا هذه الملعونة و ادفنوها لأنها بنت ملك».

(٩: ٣٦) « فرجعوا و أخبروه فقال إنه كلام الرب الذي تكلم به عن يد عبده ايليا التشبي قائلا: في حقل يزرعيل تأكل الكلاب لحم إيزابل».

تعليق :

إن وجود هذه الرواية، وأيا كانت هذه المرأة ، يعطي مشهداً تصويرياً لإحتقار المرأة ويزرعه في نفوس من يقرأ توراتهم من حيث يشعر أو لا يشعر .

٢٤- المرأة أمر من الموت : ولا وجود لمرأة صالحة ولو بنسبة واحد في الآلف :

جاء في سفر الجامعة :

(٧: ٢٦) « فوجدت أمرَّ من الموت المرأة التي هي شباك ، و قلبها اشراك و يداها قيود الصالح قدام الله ينجو منها، أما الخاطئ فيؤخذ بها ».

(٧: ٢٧) «انظر هذا وجدته ، قال: الجامعة واحدة فوأحدة لأجد النتيجة ».

(٧: ٢٨) « التي لم تزل نفسي تطلبها فلم أجدها رجلا واحدا بين ألف وجدت ، أما امراة فبين كل أولئك لم أجد ».

يعطي مشهداً تصويرياً لإحتقار المرأة ويزرعه في نفوس من يقرأ توراتهم من حيث يشعر أو لا يشعر

تعليق :

هنا تتعرض المرأة إلى سيل من الاتهامات والإهنات ، وفي الكتاب المقدس !! وهذا حكم شمولي على النساء بحيث لا توجد وأحدة بالألف امرأة صالحة فياللمرأة المسكينة في كتب اليهود .

٢٥- المرأة حمقاء وهي سبيل الى الهاوية :

جاء في سفرالأمثال:

(٩: ١٣) « المرأة الجاهلة صخابة حمقاء و لا تدري شيئا».

(٩: ١٨) « و لا يعلم أن الاخيلة هناك ، و أن في أعماق الهاوية ضيوفها».

تعليق :

في هـذا النص وصف وضـاع للمرأة أيضا لتنطبع صورة مشوشة عنها في مخيلة القاريء فأين الوصف الرفيع لها؟ .

٢٦- وصف المرأة بالخيانة :

جاء في ارميا:

(٣: ٢٠) « حقا إنه كما تخون المراة قرينها هكذا خنتموني يا بيت إسرائيل يقول الرب».

(٣: ٢١) « سمع صوت على الهضاب بكاء تضرعات بني اسرائيل ، لإنهم عوجوا طريقهم ، نسوا الرب إلههم».

تعليق :

لماذا تنصب اللعنات دائما على المرأة لماذا رب بني اسرائيل يشبههم بالمرأة الخائنة ولا يشببهم بالرجل الخائن ؟ إنها عقدة اليهود الراسخة ضد المرأة .

ماذا تنصب اللعنات دائما على المرأة لماذا رب بني اسرائيل يشبههم بالمرأة الخائنة ولا يشببهم بالرجل الخائن ؟ إنها عقدة اليهود الراسخة ضد المرأة

٢٧- المرأة وسيلة للتدفئة :

جاء في سفر الملوك الأول :

(١: ١) « و شاخ الملك داود تقدم في الأيام ، و كانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ ».

(١: ٢) « فقال له عبيده : ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء فلتقف أمام الملك و لتكن له حاضنة و لتضطجع في حضنك فيدفأ سيدنا الملك ».

(١: ٣) « ففتشـوا علـى فتـاة جميلـة في جميـع تخوم إسرائيـل فوجدوا ابيشج الشونمية فجاءوا بها الى الملك ».

تعليق :

الطبيعـي أن مـن يـبرد يأتـي بالنار لتقـوم بعمليـة التدفئة

أمـا أن يأتـي بعـذارء تحديـدا فهـذا ممـا لا يعقـل أولا ، ومسبّـةً في حـق المـرأة ثانيـا .

٢٨- الرب يعاقب داود بإنتهاك عرض نسائه :

صموئيل الثاني :

(١٣ : ١) « و جـرى بعـد ذلـك أنـه كان لابشالوم بـن داود أخت جميلة اسمهـا ثامار فأحبها أمنون بن داود ».

(١٣ : ٢) « و احصـر أمنـون للسقـم من أجل ثامار اخته لأنها كانت عذراء ، و عسر في عيني أمنون أن يفعل لها شيئا ».

(١٣ : ٨) « فذهبت ثامار إلى بيت أمنون أخيها و هو مضطجع ، و اخُذت العجين و عجنت و عملت كعكا أمامه و خبزت الكعك ».

(١٣ : ٩) « و أخذت المقلاة و سكبت أمامه فأبى أن يأكل و قال أمنون اخرجوا كل انسان عني فخرج كل انسان عنه ».

يزعمون بأن الرب يعاقب داود بإنتهاك عرض نسائه

(١٣ : ١٠) « ثم قال أمنون لثامار ايتي بالطعام إلى المخدع فاكل من يدك فاخـذت ثامـار الكعك الذي عملته و أتـت به أمنون أخاها الى المخدع ».

(١٣ : ١١) « و قدمـت لـه ليـأكل فامسكهـا و قـال لها تعـالي اضطجعي معي يا أختي ».

(١٣ : ١٢) « فقالت له : لا يا أخي لا تذلني لأنه لا يفعل هكذا في إسرائيل لا تعمل هذه القباحة ».

(١٣ : ١٣) « أمـا أنـا فإيـن أذهـب بعـاري و أمـا أنـت فتكـون كواحد من السفهاء في إسرائيل ، و الآن كلم الملك لأنه لا يمنعني منك ».

(١٣ : ١٤) « فلـم يشـأ أن يسمـــع لصوتهـا بـل تمكــن منهـا و قهرهـا و اضطجع معها».

تعليق :

هـذه القصة ذكرهـا واخترعها الأفاكون كدليل على عقاب الرب لداود لأنه زنى بجارتـه، فالعقوبـة هـي أن تنتشر الدعارة ببيته ففـي صموئيل الثـاني : « هكذا قال الرب هأنذا أقيم عليك الشر من بيتك و آخذ نساءك أمام عينيك و اعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس ١٢-١١ ، تتكرر العقوبة لتستهدف النساء مرة اخرى، ولا نـدري ماذنب نسـاء داود ليتحملن هذه العقوبة القاسية على فعل فعله غيرهن أليس من العـدل أن تنصـب العقوبة على الشخص المعني ولكن نرجـع مرة اخرى إلى عقدة خطيئة المرأة مـع آدم، ليتكـرر المشهد دائما في صفحـات التوراة وإن كان بأسمـاء مختلفة . ثم هل هذا هو بيت النبوة ، هل هؤلاء تربية داود عليه السلام ، إن مثل هذه القصص المكذوبة لا تحدث في بيوت سفلة الناس ولكن لعنة الله على اليهود.

فإمـا أن يكـون اعـداء اليهود قد دسوا تلك القصص في التـوراة لينتقموا من اليهود ، أو أن الكهنـة الشاذيـن جنسيا هم من وضعـوا تلك القصص ليبرروا لانفسهـم ارتكاب المعاصي والفجـور ، وفي كلتـا الحالتـين فقـد رضي اليهـود بما هـو موجود من طعن بالانبياء في كتابهم المقدس !! .

إننا نسأل اين المنظمات الحقوقية العالمية من هذه النصوص، أم ان سيوفهم مسلطة فقط على المسلمين وشريعتهم

خاتمة :

تلك عينة فقط من نصوص التوراة التي تنتهك حقوق المرأة ، لذا فإننا نسأل اين المنظمات الحقوقية العالمية من هذه النصوص ، أم ان سيوفهم مسلطة فقط على المسلمين وشريعتهم .

لقـد انتشـرت الرذيلة والبغـاء في المجتمع اليهودي بسبـب وجود مثل تلـك القصـص التـي تخدش الحياء والتـي يقف امامها المرء حائرا اذ كيف سمحوا لانفسهم بوجود مثل تلك الرذائل في كتبهم .

ففـي تقرير أعدتـه لجنة التحقيـق البرلمانية برئاسة عضـو الكنيست الاسرائيلـي زهافـا جعلـون : مـن أنـه جـرى خـلال السنوات الماضية

تهريب ما بين ٣٠٠٠ الى ٥٠٠٠ امرأة من الخارج الى اسرائيل لغرض تشغيلهن بالدعارة.
وقد أفاد التقرير بأن حجم الاتجار بالنساء في اسرائيل يبلغ قرابة المليار شيكل أي (٢٣٥ مليون دولار) في العام الواحد.

وأنه توجد في الدولة حاليا اكثر من عشرة آلاف فتاة من اللواتي جرى تهريبهن الى الدولة للعمل في الدعارة، ويعملن في ٤٠٠ بيت دعارة، في جميع انحاء البلاد، ويجري بيع الفتاة بمبالغ تتراوح بين ٨ و ١٠ آلاف دولار.

هذه النتائج العملية لمثل تلك الروايات المكذوبة .

أما بالنسبة للغرب الذي صدع رؤوسنا بحقوق المرأة والذي يشترك مع اليهود في العهد القديم ، فتقول الكاتبة « كارول بوتوين » في كتاب وضعته تحت عنوان « رجال ليس بوسعهم أن يكونوا مخلصين » : « أن (٧٠ ٪) من الأمريكيين يخونون زوجاتهم ؟! و ٧٩ ٪ من الأميريكيين يضربون زوجاتهم ! وحسب تقدير للوكالة الأمريكية المركزية للفحص والتحقيق (F.P.T) فإن هناك زوجة يضربها زوجها كل ١٨ ثانية في أميركا !.

> **أين مؤسسات الغرب الذي صدع رؤوسنا بحقوق المرأة والذي يشترك مع اليهود في العهد القديم**

إن هذا الاضطهاد للمرأة ، والإستخفاف بها صورة واقعية لما هو موجود من روايات مكذوبة تهين المرأة في التوراة أو العهد القديم ونختم بآية من كلام الله وصفت حالهم وصفا دقيقا فقال تعالى في محكم كتابه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ المائدة.

• الهوامش :

١- رواه الترمذي : تحقيق الألباني : حسن.

٢- صحيح الجامع رقم : ٤٦١٦.

٣- متفق عليه.

٤- رواه البخاري .

٥- ص ١٠-١٣ التوراة مصطفى محمود .

٦- ص ١٤٧ الماسونية واليهود والتوراة .

٧- ص ٣٨ التوراة مصطفى محمود .

٨ - من مقال لأخينا خباب بن مروان الحمد .

٩- ص ١٠ التوراة مصطفى محمود .







قراءة في كتاب

عيسى القدومي

إسرائيل والقدس الشرقية استيلاء وتهويد

عيسى القدومي

مائير مارجليت

دكتور باحث في تاريخ المجتمع اليهودي في فلسطين إبان الانتداب البريطاني، وهو عضو في مجلس بلدية مدينة القدس الغربية، ويعد خبيراً في قضايا سياسة بلدية القدس، ويعمل مارجليت أيضاً مستشاراً للعديد من المنظمات الدولية.

كتب شهادته على حقيقة ما يجري في القدس من استيلاء وتهويد في كتابه: «إسرائيل والقدس الشرقية استيلاء وتهويد»، والذي ترجمه إلى العربية مركز القدس للحقوق الاقتصادية والاجتماعية في عام ٢٠١١م .

وتأت أهمية هذا الكتاب كون كاتبه من كاتب يهودي مختص في القدس وقد شغل مناصب رفيعة في القدس، وهو كذلك باحث وكاتب وناشط ومدافع عن حقوق العرب والمسلمين في القدس. وقد كشف الكثير من الخفايا، ومن أهمها أن المغتصبين اليهود – الذين يسمونهم مستوطنين- ما هم إلا الذراع الطولي لحكومة الاحتلال لتمارس من خلالهم التهويد والتغيير، فهم يقومون بما لا تستطيع الحكومة عمله علانية.

شهادة على حقيقة ما يجري في القدس من استيلاء وتهويد من كاتب يهودي مختص في القدس وقد شغل مناصب رفيعة في القدس

وما تقوم به قوات الاحتلال في شرقي القدس ما هو إلا نموذج لما يقوم به الاحتلال وعصاباته من المغتصبين في كل أراضي فلسطين .

وأوضح أن سكوت العالم أجمع على ما يجري في القدس – وكأنه أمر طبيعي – أعطى الضوء الأخضر لقوات الاحتلال ليمارسوا ويحققوا خططهم والتي أرادوا أن يتعامل معها العالم وكأنها يجب أن تكون أمراً طبيعياً.

ويؤكد المؤلف من خلال تجربته وإطلاعه على المخططات التي تعامل معها وأطلع عليها، بأن الاحتلال يتطلع إلى ابتلاع الأرض، ولكنه لا يريد العنصر البشري المتواجد عليها، ولهذا فهي تتبع سياسة من

شقين: الأول تهويد الأرض بشكل مثابر. والشق الثاني: هو تقليل الوجود الفلسطيني إلى أدنى حد – أي طرد الفلسطينيين وتهجيرهم.

وكتب الكثير عن مخططات اليهود في التهويد والاستيلاء ودلل على ذلك بالصور والأرقام والإحصاءات والوثائق، وإليك بعضاً مما كتبه بشأن تهويد القدس:

منذ احتلال الضفة الغربية سنة ١٩٦٧ كان السعي بشكل مثابر ودون توقف إلى تغيير الطابع العربي لشرقي القدس – والتي فيها البلدة القديمة والمسجد الأقصى- وذلك من خلال تعزيز وجود كتلة سكانية يهودية حاسمة، لخلق واقع جغرافيٍّ وسياسيٍّ جديد تسيطر عليه إسرائيل، وهذا ما يطلق عليه مسمى التهويد والذي يرمي إلى السيطرة التامة على شرقي القدس من خلال إلغاء عروبتها على حساب سكانها الفلسطينيين وتراثها العربي.

ومما استخدمته الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة أسلوبين أثنين يدعمان بعضهما البعض من أجل التوسع المستمر وتعزيز ذلك. فأجهزة الدولة الرسمية كبلدية القدس ووزارة الداخلية ونظام المحاكم والشرطة وغيرهم، جميعها تعمل يداً بيد مع هيئات غير رسمية مثل جمعيات المستوطنين التي تقوم بمهام لا تستطيع الدولة القيام بها، إما لأسباب قانونية، أو لأنها غير لائقة. وتشكل جمعيات المستوطنين اليد الطولى للحكومة، وبالمقابل فهي تمول وتزودهم بدعم ورعاية الحكومة، وبالتعاون مع كل سلطة تابعة للحكومة، ابتداءاً من البلدية وحتى الشرطة.

وتساءل المؤلف: من الذي يدير من؟ أهي الدولة التي تدير المستوطنين أم أن المستوطنين هم الذين يديرون الدولة ؟! وأوضح أن العلاقة بينهما حميمية، بل وعلاقة تشارك إلى حدٍّ لم يعد يتضح من يدير دفة التهويد.

من الذي يدير من؟ أهي الدولة التي تدير المستوطنين أم أن المستوطنين هم الذين يديرون الدولة ؟!

ويؤكد المؤلف ثانّهُ في أعقاب اتفاقية أوسلو (١٩٩٣) وعملية السلام اللاحقة، ومن وصول الرئيس أوباما إلى السلطة، تلقى مشروع الاستيطان في القدس الشرقية، وبالأخص في البلدة القديمة، حافزاً أكبر للمستوطنين والمؤسسات الرسمية التي تتعجل التهويد والتغيير خشية من تقسيم القدس في أي اتفاقية سلام شاملة قادمة.

واستناداً إلى الفرضية بأن المجتمع الدولي سيفرض في النهاية ترتيباً دبلوماسياً ينص على تقسيم المدينة. ولهذا تبذل الدولة والبلدية جهوداً هائلة لخلق « حقائق على الأرض» تمنع تقسيم القدس في المستقبل، وهذا مدار كذلك المنظمات اليهودية التابعة للمستوطنين، وهو خلق وضع يصبح فيه من المستحيل التوصل إلى اتفاقية دبلوماسية لتقسيم المدينة.

وهذا ما كُتِبَ نصاً وبصراحة في موقع عطرات كوهانيم على الانترنت: « إن المستوطنات اليهودية هي التي قررت حدود الدولة» !! ولهذا إن أكثر المستوطنين عناداً وعنفاً يوضعون في البلدة القديمة في القدس.

> إن المستوطنات اليهودية هي التي قررت حدود الدولة» !! ولهذا إن أكثر المستوطنين عناداً وعنفاً يوضعون في البلدة القديمة في القدس

ومن ثم جاء قرار الحكومة الإسرائيلية الخاص ببناء مجمع دوائر رسمية في القدس الشرقية هو كإجراء سياسي لتعزيز السيطرة على تلك المنطقة. وذلك للتأثير على طابع المدينة، فكل المؤسسات التي تدعي خدمة العرب في القدس من بريد واتصالات وشرطة وبلدية ومراكز صحية كلها تسير في نهج وشعار واحد، وهو التأكيد على يهودية شرق القدس بدءاً من الشعارات المستخدمة إلى الممارسات والسلوكيات كلها في هذا النمط. فلكل مؤسسة شعار ورمز ومفهوم عبراني ، ووظيفة تساهم من خلالها في « التهويد» الشامل للقدس.

ودلّل الكاتب بأمثلة على ذلك: « أن المنتزهات التي تقيمها البلدية وتحيط بها البلدة القديمة، والتي تبدو للعيون مجرد مساحات خضر،

وحدائق جميلة وهي في واقعها ضمن مخطط لتعزيز السيطرة التامة على الأراضي، حيث أن تلك الأراضي لها أهمية جغرافية استراتيجية ويكون بناء المستوطنات عليها أمراً معقداً، فتقوم الدولة بإعلان تلك الأراضي منتزهات وطنية لتعزيز تحكم إسرائيل في الجزء الشرقي في المدينة، وتمنع في الوقت ذاته العرب من البناء في هذه المواقع.

وألقى الكاتب الضوء، على شبكة الكاميرات الكثيفة للمراقبة في شرقي القدس، حيث تتغلغل في كل زاوية استراتيجية لتبث الخوف والرعب، بل وإلى قمع -بسهولة وفعالية- أية روح مقاومة بين المواطنين المحليين، ليكون المرء مراقباً في كل حركاته.

وأشار إلى مخطط إقامة « السكك الحديدية الخفيفة « والتي هي مرحلة متقدمة من البناء وتمر أيضاً عبر شمال شرقي القدس، وهو أداة أيضاً لتكثيف سيطرة إسرائيل على شرقي القدس، علماً بأن أهل شرقي القدس لن يستفيدوا من تلك السكك الحديدية لتوفر المواصلات الداخلية ، والتي هي أقل كلفة من تلك السكك.

إن تكريس السيطرة بلغ إلى حد أنه يعمل ككماشة أحد أذرعها يسيطر على أراضِ العرب، والذراع الآخر يمنع العرب من استخدام أراضيهم

ويضيف الكاتب: «بأن مفهوم « السيطرة على الأرض» هو أعمق من مجرد «الاستيلاء على الأرض، إنه نظام متكامل من التعليمات والأنظمة والقوانين والضغوط المادية والاقتصادية والسيكولوجية التي تجري ممارستها على سكان شرقي القدس، فهي تلقي بظلها على مجمل المكان».

وفي وصف مصور لسيناريو السيطرة يقول الكاتب : « إن تكريس السيطرة بلغ إلى حد أنه يعمل ككماشة أحد أذرعها يسيطر على أراضِ العرب، والذراع الآخر يمنع العرب من استخدام أراضيهم، ويعمل الذراعان معاً في وقت واحد، بينما تقوم « مرحلة « الضغط السيكولوجي بإكمال عملية السيطرة».

وتحت عنوان شرعية الاستيطان : أشار الكاتب إلى ممارسات بلدية

القدس ودولة الاحتلال بنقل السكان اليهود إلى القدس مخالف ، بل وانتهاك للقانون الدولي وفقاً لاتفاقية جنيف. وأضاف : «لقد أعلنت الأمم المتحدة وكذلك الاتحاد الأوربي بأن السياسة الإسرائيلية الخاصة بالمستوطنات تنتهك القانون الإنساني الدولي».

ويعلق على ذلك: «ومع ذلك نرى اندفاع بلدية القدس في الخطة الكبرى للقدس حتى عام ٢٠٢٠ لإيجاد توازن ديموغرافي بين السكان اليهود والعرب في المدينة، وفي الواقع إن سياسة بلدية القدس تتعارض تعارضاً مباشراً مع المادة ٤٩ ، ومع أحكام «لاهاي». وقرارات الأمم المتحدة ٢٤٢، ٤٤٦، ٤٥٢، ٤٦٥، جميعها تنص على أن إجراءات إسرائيل الرامية إلى ضم القدس الشرقية هو عمل باطل.

وفي العام ١٩٧١م أعلن مجلس الأمن: «.. إن كل الأعمال التشريعية والإدارية التي اتخذتها إسرائيل لتغيير وضع مدينة القدس بما في ذلك مصادرة الأراضي والأملاك ونقل السكان وسن التشريعات الهادفة لضم الجزء المحتل، هي أعمال وإجراءات باطلة ولا يمكن لها أن تغير ذلك الوضع». قرار مجلس الأمن الدولي ٢٩٨ (١٩٧١)، بتاريخ ٢٥ أيلول (سبتمبر ١٩٧١م) .

أعلنت الأمم المتحدة وكذلك الاتحاد الأوربي بأن السياسة الإسرائيلية الخاصة بالمستوطنات تنتهك القانون الإنساني الدولي»

وتكرر مضمون تلك القرارات حينما تبنت إسرائيل قانونها الأساسي الخاص بالقدس في ١٩٨٠م الهادف إلى تثبيت ضمها الفعلي للقدس، فقد قام مجلس الأمن الدولي مجدداً بإصدار بيان واضح يعتبر عمل إسرائيل ذلك باطلاً بموجب القانون الدولي، وكذلك في العام ٢٠٠٦ تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً أعادت فيه تأكيدها بأن جميع الأعمال التي قامت بها إسرائيل لفرض قوانينها وتشريعاتها وإدارتها على المدينة المقدسة هي أعمال غير قانونية، وبالتالي فهي غير قائمة وباطلة وليس لها أهمية على الإطلاق.

وأصدرت اللجنة الرباعية في الاجتماع الذي عقدته في موسكو في ١٩

آذار (مارس) ٢٠١٠م قراراً فيه التأكيد على أن الاستيطان في القدس عمل غير شرعي بموجب القانون الدولي.

وتحت عنوان الاستيلاء على المكانة : تحدث الكاتب بأن البنية الاستيطانية هي أوسع من مجرد الاستحواذ على المكان وامتلاك الأرض، بل حقيقتها غزو الفضاء المحيط كله، فهي ترتبط بنظام أمني ينشر الكآبة بالنسبة للسكان الفلسطينيين، ويصبح ذلك المكان – ولو كان منزلاً واحداً – حصناً أمنياً وموقعاً محصناً.

فمن مستلزمات ذلك المكان السياج الأمني ومراكز حراسة يتولاها رجال أمن مسلحون وكشافات إضاءة وكاميرات مراقبة، ويرافقها العلم الإسرائيلي المثير لاستفزاز العرب المحيطين بالمستوطنة، وتأتي في أعقاب ذلك قوات الشرطة التي تتجول في المنطقة، فيصبح كل من حول المستوطنة مراقب في حركته وتنقلاته.

ويلخص الكاتب واقع المستوطنات بقوله: « **إن مجرد وجود مستوطنة يكفي لضمان السيطرة على المكان وبالتالي تتغير طبيعة المكان من مكان حياة مسالمة إلى منطقة نزاع**» .

البنية الاستيطانية هي أوسع من مجرد الاستحواذ على المكان وامتلاك الأرض، بل حقيقتها غزو الفضاء المحيط كله

فهي تؤدي إلى تفتيت الأرض، وتدمر تناسق المجتمع وانسجامه، وبالتالي إلى تعميق السيطرة اليهودية على الأرض، ومن ثم تُعكر المستوطنات المحيط وتقلقه، إنها تمزق الشعور بالمكان، وتضر بالأمن النفسي للسكان. فالمستوطنة تثير بمجرد وجودها العداء، وتلحق الضرر بالمكان الذي تحتله، لأنها امتداد لـ « الدولة المحتلة » مما يشعر المواطنين العرب بالإذلال وبأنهم تحت الاحتلال.

وتساءل الكاتب: كيف يكون شعور العائلات العربية التي كانت تعيش حتى الأمس في المنازل نفسها، وثم طردها بالقوة، ليجري بعد ذلك إسكان مستوطنين في تلك المنازل، كما هو الحال في حي الشيخ جراح.

وأكد الكاتب بأن العلاقة بين المستوطنين والعرب وبعد مرور أكثر من أربعين عاماً ليست علاقة جوار، بل هي قائمة على علاقات عدائية تفرض ذلك الجو.

وتحت عنوان « سياسات الفصل العنصري» : بدأه الكاتب بقوله إن الاستيلاء على الأرض سبق الاستيلاء على الكرامة الإنسانية للعرب، وسياسة سكان المستوطنات هي سياسة احتقار العرب، لذا ممارستهم أكثر عنفاً مع من يحاورهم من العرب.

ومن الممارسات العنصرية اعتبار الفلسطينيين في القدس هم مجرد مقيمين بينما اليهود مواطنون، والفلسطينيين أدنى مكانة، وبالتالي فإن المناطق التي يعيشون فيها تعتبر مناطق من الدرجة الثانية.

وتحت عنوان « الاستيطان خلفية تاريخية» : أكد الكاتب الفرضية التي كان الرواد الأوائل للمشروع الصهيوني يرددوها، و هي أن الأرض ملك للشعب اليهودي، وأن عودته إلى أرضه هو عمل تاريخي عادل تجاه ذلك الشعب الذي كان قبل ألفي سنة قد طرد من بلده على يد دولة أجنبية، فيعتبرون بأنه : « البلد بلا شعب، لشعب بلا بلد» ، أما بالنسبة للذين كانوا يعرفون الوضع الحقيقي أن البلد لم يكن في الواقع بلا سكان، لم يؤثر وجود العرب على مشاريعهم، وينظرون إلى وجود العرب في تلك الأرض خطأ تاريخي يجب تصحيحه، ولم يؤد ذلك إلى أي تأنيب ضمير. ولذلك تم الاستيلاء على الأرض بطرق متعددة من منطلق « الغاية تبرر الوسيلة» .

الاستيلاء على الأرض سبق الاستيلاء على الكرامة الإنسانية للعرب

وأضاف: « قد تشكلت لأول مرة في ١٩٧٤ حركة استيطان دينية «غوش ايمونيم»، جمعت بين الخطاب الديني والقومي، وقد تمتعت الحركة بتأييد الحكومة آنذاك، الذين رأوا في المستوطنين المتدينين تجسيداً للرواد في فترة ما قبل قيام الدولة.

وتحت عنوان العنصر الديموغرافي: كتب المؤلف أن عقب حرب ١٩٦٧

مباشـرة، تشكل مفهوم وطني ينـادي من أجل ضمان سيطرة إسرائيل على شرقي القدس بضـرورة السمـاح بتدفـق هائل لليهـود إلى المنطقـة وكان «ديفيد بن غوريـون» واحداً من عديـد مـن الناس، الذي قال بعد الحـرب: «**يجب علينا أن نجلب إلـى القدس الشرقية يهـوداً بـأي ثمـن**» . ونتيجـة ذلك صادرت الدولـة ٢٦ ألف دونم من الأرض، ويشكل ذلك ثلث مجموع الأراضي في القدس الشرقية، وأطلقت عملية بناء ١١ حياً يهودياً. وقد جذبت هـذه الأحياء اليهود بسرعة إليهـا. وذلك لأسعار المنازل المغرية، وأيضاً لقلة أراضي البناء في القدس الغربيـة، ومنـذ ذلـك الوقت وحتى اليـوم تم بناء ٤٠ ألف وحـدة سكنية في هذه الأحيـاء، ليسكنهـا المستوطنـون اليهـود الذين يعملـون لتحقيق الهدف الـذي كانت تنوي تحقيقـه الحكومـات الإسرائيلية في القسم الشرقي من المدينـة، أي تعزيز وتقوية الوجود اليهـودي في القدس الشرقيـة، وخلـق حقائـق على الأرض ستمنع إعـادة تقسيـم المدينة، وتضمن وجود أغلبية يهودية في المنطقة.

وأدرج الكاتـب جـدولاً حـوى ١٤ أسمـاً لمستوطنـات في شرقـي القدس وسنـوات إقامتهـا، وكذلـك مساحتهـا بالدونمـات، بلغت إجمـالي تلك المساحات ٢٤٥٥١ دونماً ويسكنها الآن ١٨٤١٦٣ مستوطناً يهودياً.

وأوضح الكاتب أن هنالك أملاك تحت السيطرة الإسرائيلية في القدس الشرقيـة، وأن أمـلاك العرب في شرقـي القدس ما زالت السلطات غير جـادة وتتفـادى أي ترتيبات رسمية لتسجيـل الأراضي. وفي العام ٢٠٠٤ اعترفـت لجنـة الداخليـة في الكنيسـت بأنه علـى الرغم مـن أنها تقدر بـأن الإسرائيليـين يملكـون ٣٠٠٠ دونم في القدس الشرقيـة إلا أنها لا تستطيـع أن تحـدد بصراحة مكان كل قطعة، فالدولة تفضل أن تترك الأمور غير واضحة تفادياً للتعقيدات القانونية والدولية.

يجب علينا أن نجلب إلى القدس الشرقية يهوداً بأي ثمن

ويعلق الكاتب على الحفريات التي تتم شرقي القدس بذريعة البحث عن

الآثار بأنها ذات مستويات ثلاث: فهي ليست على مستوى الشارع بل تحت الأرض، وفوقها. وأن كُل بعد من الأبعاد الثلاثة يعزز ويكمل السيطرة على المكان في القدس الشرقية، وفي خلق «الحقائق على الأرض»، حتى وإن كانت تلك الحقائق تحت الأرض أو فوقها. وقد أرفق المؤلف: الملخصات والخرائط والجداول التي تؤكد السياسات اليهودية الرامية إلى تهويد كل شبر من أرض القدس وفي شرقيها على وجه الخصوص.

وحول نشاط المستوطنين خارج البلدة القديمة يقول الكاتب: ليس بالصدفة انتشار المستوطنين في أماكن معينة، بل هو ينسجم مع برنامج استراتيجي متبلور، له تبعاته الدينية والسياسية، فخطة المستوطنين هي خلق شريط من التجمعات اليهودية حول البلدة القديمة يضطلع بدورين، الأول هو قطع التواصل الأرضي بين شمال المدينة وجنوبها. وثانياً: تغليف البلدة بـ«جزر» يهودية تستبعد نهائياً أي احتمال بأن تصبح القدس عاصمة للدولة الفلسطينية في المستقبل. ويلخص ذلك بقوله: «**إن استراتيجية المستوطنين واضحة، إنهم ينوون خلق وضع يستحيل فيه الاتفاق الدبلوماسي على تقسيم القدس مستقبلاً**».

إن استراتيجية المستوطنين واضحة، إنهم ينوون خلق وضع يستحيل فيه الاتفاق الدبلوماسي على تقسيم القدس مستقبلاً

وبالإضافة إلى الأملاك التي استولى عليها المستوطنون، فهم يسيطرون على مجمعات الحفريات الأثرية ومتنزه داوود الوطني. وهذه هي الحالة الوحيدة في إسرائيل التي قامت بها سلطة الآثار الحكومية بنقل السيطرة على مواقع الحفريات الأثرية إلى جمعية للمستوطنين، وقد أعرب عدد من رجال الآثار «غير المستوطنين» عن قلقهم لما أسموه «حفريات أثرية ضحلة ومتوحشة»، وقالوا إن المستوطنين يقومون بجمع تلك المواد التي تؤيد وجهة نظرهم فقط، ويدمرون أو يهملون مواد لها صلة بتاريخ تواجد إسلامي أو مسيحي قديماً.

وتحت عنوان : خطط الهدم في حي البستان من سلوان كتب المؤلف : تنوي بلدية القدس هدم حي كامل يتكون من ٨٨ منزلاً يقيم فيه ألف ساكن من قرية سلوان، وذلك من أجل الكشف عن موقع أثري من أيام هيكل داوود. وعلى الرغم من أن الإجراء في هذه الحالة هو إجراء غير مسبوق من حيث المساحة والحجم، إلاّ أنه ليس حدثاً جديداً . فمنذ ١٩٦٧م ودولة إسرائيل تتوق إلى السيطرة ليس على المساحة الفعلية ذاتها للقدس وحسب، بل أيضاً إلى تهويد شرقي المدينة، وذلك من أجل محو طابعها العربي، وإضفاء واجهة يهودية بكامل ألوانها عليها. فلم يعد إخضاع السكان ونظام الضم الذي تطبقه على المدينة كافياً بالنسبة لبلدية القدس؛ بل يجب عليها أيضاً أن تمحو الوجود العربي من على وجه الأرض، إن لم يكن من الناحية المادية، فليكن، على الأقل في مظاهر الهوية.

وأوضح : أن خطة هدم جميع البيوت في منطقة البستان هي جزء من خطة الاستيلاء على سلوان والسيطرة عليها، وعزلها عن سكانها وتهويد المنطقة . والحجة الرسمية لذلك، (كما أُعلِن) ، هي قيمة المنطقة الأثرية بالنسبة للشعب اليهودي . فهنا تبدأ القدس، وهنا سار الملك داوود، والملك سليمان وملوك إسرائيل الآخرون، وهنا توجد أيضاً قبور من زمن الهيكل الأول.

يجب أن تمحو الوجود العربي من على وجه الأرض، إن لم يكن من الناحية المادية، فليكن، على الأقل في مظاهر الهوية

وحول بناء المستوطنين غير الشرعي في سلوان: أوضح المؤلف بأن سلوان هي أحد المواقع خارج البلدة القديمة حيث من المستحيل تقريباً الحصول على رخصة للبناء. لا يسمح بالبناء على قِطَع الأراضي الخالية أو كإضافات إلى أبنية قائمة فعلاً، وذلك بسبب حساسيتها الأثرية (الأركيولوجية). ويجري التعامل بقوة مع المواطنين العرب الذين يحاولون توسيع منازلهم ببناء ملاحق ملاصقة لها أو فوقها على الأسطح، بفرض غرامات وإزالة الملاحق التي يتم بناؤها. وبالمقابل، ظهرت خلال السنوات القليلة الماضية عدة بؤر يهودية لم

تحصل إطلاقاً على رُخص للبناء، ولكن الشيء الغريب أن البلدية لم تمارس سلطتها بوقف البناء أو لإعادة الوضع لما كان عليه من قبل. وتلقي أربع حالات أخيرة الضوء على التمييز الذي اتخذ طابعاً مؤسساتياً ويطبق على العرب واليهود في القرية نفسها، وهو يشبه التمييز المُطبَّق في القدس بأسرها.

وتحت عنوان « أساليب التلاعب لمحو الواقع » كتب الآتي :

في طرف جبل المكبر، على الحدود مع مستوطنة شرق طالبيوت (East Talpiot) أخذ يتشكل مشروع أبنية يهودية يبدو عليها البذخ والترف، تغطي مساحة ١٧٠ دونماً، وتضم وحدات سكنية، ومركزاً رياضياً، وروضة أطفال، وكنيساً ومركزاً تجارياً. والمشروع الذي يجري بناؤه في جبل المكبر (NoFZion) هو مشروع خاص تجاري بحت ليس له أي سياق سياسي. وفي وجود ذلك فإن موقف المقاولين العاملين في المشروع يعكس الموقف نفسه الموجود في المؤسسة الإسرائيلية فيما يتعلق بقضايا بسط السلطة القانونية على الأرض في القدس الشرقية. والكتيب الأنيق الذي جرى إعداده لتسويق المشروع للسكان اليهود المستهدفين، يؤكد بشكل خاص على وصف الأحياء في المنطقة المحيطة بالحي الجديد، ويحتوي أيضاً لتأكيد ذلك على رسم للمشروع والمنظر الذي يبدو منه. إنه جهد لمحو الوجود العربي، ومن أجل الاستيلاء على المجال مع الأرض والمنظر، ومن أجل تهويد القدس الشرقية بخلطة من مشاريع البناء اليهودية ومحو الوجود العربي. يمكن محو البعض مادياً، بمعنى أن بالإمكان هدم الأبنية العربية حتى أساساتها. من الذي سيتذكر أن في المناطق التي جرى فيها بناء أحياء يهودية في القدس الشرقية في سبعينيات القرن العشرين كانت هناك أبنية عربية دمرتها الجرافات ومسحتها على وجه الأرض؟

الشيء الغريب أن البلدية لم تمارس سلطتها بوقف البناء أو لإعادة الوضع لما كان عليه من قبل

وثمة جزء آخر يمكن محوه ببساطة بتجاهل وجوده ومسحه كلية من الضمير والذاكرة. هذه مناطق ليس فقط لم تطأها على الإطلاق قدم يهودية، بل حتى إنها لم تُر ولم تُسمع.

لقد تعلم المستوطن اليهودي أن يقفز عن القرى العربية، وأن ينظر فوقها، بدلاً من النظر إليها وعليها. لأنه لا ينظر إليها مباشرة، بما أن وجودها أمر عبثي ومزعج؛ على كل حال إنه يزدريها، ينظر إليها من عُلوًّ، وليس مواجهة كنظرة السيد إلى خدمه. إن القرية العربية مصدر إزعاج لحركة الإستيطان، إذا كان المرء لا يستطيع محوها، فإنه يستطيع على الأقل تجاهلها.

والأسلوب نفسه ينطبق ليس فقط على الأبنية، بل أيضاً على منظر البشر. سيمر المستوطن اليهودي في طريقه إلى بيته بالعديد من العرب الذين يعيشون بالقرب منه، ولكنه لن يعي وجودهم، سيتجاهله، لأنهم غير موجودين بالنسبة له. في أحسن الأحوال إنهم غائبون – موجودون، كظلال مخلوقات أدنى مكانة. وتُبذَل أيضاً جهود كبيرة لمحو تاريخ المنطقة، لمحو الرواية التي سبقت الحي اليهودي. إن الساكن اليهودي لا يبدي حب استطلاع لمعرفة كيف انتهت الأرض إلى حوزته.

> لقد تعلم المستوطن اليهودي أن يقفز عن القرى العربية، وأن ينظر فوقها، بدلاً من النظر إليها وعليها

ثم أوضح الكاتب حقيقة المستوطنين اليهود الذين - أسموهم زوراً مستوطنين-وكيف تُغَذي دوافعهم الدينية؟ وما مدى ارتباط هؤلاء مع مخططات دولة الاحتلال ، وكيف تسرق الأرض في القدس قطعة قطعة ومنزل منزل ؟

فتحت عنوان أيديولوجية المستوطنين كتب الآتي : إن الإيديولوجية التي تحرك المستوطنين في القدس الشرقية هي خليط من الأفكار المسيحيانية والقومية، وهذا لا يختلف عن بقية المستوطنين في أماكن

أخرى من الضفة الغربية. فهدفهم الأساسي هو استعادة الأرض في القدس الشرقية وتسليمها إلى الشعب اليهودي.

وتلك الأنشطة هي جزء من عملية إعادة الشعب اليهودي الطبيعية إلى وطنه، إلى المكان الذي طُرد منه؛ ولا يكمن فيها أي توجه سياسي فبناء القدس هو هوية الشعب الوطني. ويحدد إعلان لعطرات كوهانيم هدف المنظمة على أنه العمل في الشراء والتحديث، وجلب سكان يهود جدد إلى بيوت وأملاك في البلدة القديمة وحولها، قطعة أرض بعد قطعة أرض، ومنزل بعد منزل، وخطوة خطوة، القليل في كل مرة».

وحول الدافع الديني الذي يغذي هؤلاء المستوطنين ذكر الحقيقة التالية :

إن ما يُغذي دوافع المستوطنين هي الوصايا الدينية، وبما أن خطة مقدسة هي التي تهدي عملهم فإنهم متأكدون بأن الزمن إلى جانبهم وبأن «رب إسرائيل لن يخيب الآمال». لذا فإنهم يعتبرون عملهم في القدس الشرقية بمثابة رسالة، واجب لا يحقق الأهداف العليا للأمة وحسب، بل هو مشيئة إلهية كذلك.

لقد طفت إلى السطح بشكل مستمر فكرة بناء «الهيكل الثالث»، وذلك منذ احتلال البلدة القديمة من القدس في ١٩٦٧م

إنه إيمان يُضفي على حياتهم أهمية ويملأهم بالفخر. تحمل سيدة مستوطنة في مجمع مدينة داوود مثل هذه المشاعر، وقد قالت: «إن العيش هنا هو امتياز هائل! إنه يعني العيش في مكان له قيمة هائلة، ليست أثرية وتاريخية، بل مكاناً يحمل في داخله قيمة روحية. إنه حقاً الأرض المقدسة. والعيش هنا يعني أن ترتبط بقيمة أبدية .

ويضيف : «لقد طفت إلى السطح بشكل مستمر فكرة بناء «الهيكل الثالث»، وذلك منذ احتلال البلدة القديمة من القدس في ١٩٦٧م. وتستند الفكرة إلى إيمان ديني بأن بناء الهيكل هو مرحلة ضرورية يتطلبها الإسراع في مجيء المسيح. لذا فإن مجمل مفهوم «الخلاص» يكمن في تدمير المسجد الأقصى، ومن ثم بناء الهيكل.

وتواجه هذه الفكرة صعوبات رئيسة تنبع من القانون الديني اليهودي «الهالاخا»، فعلى سبيل المثال هل الشعب اليهودي نقي بما فيه الكفاية كي يدخل المعبد، ولكن العقبة الرئيسة هي الوجود الإسلامي في ساحة الحرم على شكل المسجدين الكبيرين. ومن هذه الزاوية، يشكل المسجدان ليس مشكلة سياسية وحسب، بل أيضاً عقبة أمام فكرة «الخلاص» بحد ذاتها. فاليهودي الذي يرغب في التسريع في الخلاص وعودة المسيح يجب أن يفعل كل ما في وسعه لحل هذه المشكلة.

وهذا المفهوم ليس مقصوراً على أطراف المجتمع المتدين، بل هو منتشر بين صفوف الحركة الدينية – الصهيونية الوسطية؛ ويتبعها أيضاً العديد ممن في مؤسسات الدولة.

يعتبر المستوطنون الراديكاليون أن اندلاع حرب بين العالم الإسلامي ودولة إسرائيل يشعلها إلحاق أضرار بالمسجدين هو مرحلة نحو حدوث حرب بين أجوج وماجوج ، الحرب الهائلة المُنتظَرة، والتي ستسبق «الخلاص» وتُسرِّعه. إنهم يحلمون بتقريب ذلك الحدث بأية وسيلة، حتى يؤدي مجيء المسيح، ابن داوود، بالتسريع في إقامة مملكة إسرائيل. لذا فإن تواجد المستوطنين في حي المسجد الأقصى في البلدة القديمة يشكل خطراً كبيراً على الأمن العام.

> تحتفظ منظمات المستوطنين بنظام صلات معقد مع كيانات الدولة ذات الصلة

وبعنوان : مصادر قوة المستوطنين وسلطتهم عنوان كتب أدناه :

إن نشاط المستوطنين في شرقي المدينة ليس من نوع نشاط «الأنصار»، تقوم به مجموعة كوادر مثالية توجد على هامش مؤسسة الدولة. المستوطنون هم ذراع الحكومة الإسرائيلية الطولى يقومون بالأعمال القذرة التي لا تستطيع الدولة نفسها القيام بها. إنهم مرتبطون بمركز الحكومة اللوجيستي، وتغذيهم أمواله، ويعملون بوحي منه، كما أنهم يخضعون لسلطته.

تحتفظ منظمات المستوطنين بنظام صلات معقد مع كيانات الدولة ذات

الصلة. وقد وضعوا في سلطة الطبيعة والمتنزهات الوطنية المدعو «إفياتار كوهين»، مديراً منطقياً، وهو نفسه مستوطن سابق في سلوان؛ وقد أخذوا يحولون، بمساعدته، مساحات شاسعة من الأراضي إلى متنزهات وطنية، وذلك من أجل تعزيز سيطرتهم على الأرض. وفي سلطة الآثار استطاعوا الحصول من «شوكا دورفمان» (Shuka Dorfman) – الذي هو جنرال سابق من الطينة ذاتها – على إذن فريد للقيام بحفريات أثرية في مواقع حساسة. وبهذه الطريقة استطاعوا الحصول على قطع من أراض غاية في الأهمية، وراحوا في الوقت ذاته يعيدون كتابة التاريخ.

وتموِّل وزارة الإسكان حراسة وأمن جميع البيوت التي سيطر عليها المستوطنون؛ ويقوم حارس أملاك الغائبين في وزارة العدل والحارس العام في وزارة الخزينة بتسليم الممتلكات إليهم دون طرحها في مناقصة. وحتى الشرطة الإسرائيلية توفر لهما دعماً علنياً وخفياً، الأمر الذي اكتسب حافزا إضافياً مع انتخاب الوزير إتسحاق أهارونوفيتز (Yitzhak Aharonowitz)، الذي ينتمي إلى حزب ليبرمان اليميني.

> **ادعى المستوطنون هناك، في دفاعهم، بأنه لم تكن لديهم أية فكرة بأن البناء عمل غير شرعي لأن موظفين كباراً في وزارة الإسكان وفي الشرطة الإسرائيلية قدموا لهم المساعدة في عملية البناء**

ويظهر دعم الشرطة بسهولة خلال كل حملة تُشن على بيت عربي، كما أنه يظهر أيضاً في المحاكم عند النظر في الاستئناف الخاص بإخلاء بيت يهوناتان (Beit Yehonatan) في سلوان. ادعى المستوطنون هناك، في دفاعهم، بأنه لم تكن لديهم أية فكرة بأن البناء عمل غير شرعي لأن موظفين كباراً في وزارة الإسكان وفي الشرطة الإسرائيلية قدموا لهم المساعدة في عملية البناء، وساعدوهم في الحصول على العمارة.

إن النظام البلدي يؤيد المستوطنين وهو في خدمتهم إلى حد لا نهاية له تقريباً. فرئيس بلدية القدس مدين لهم بانتخابه الذي تحقق بتصويت القطاع الديني الوطني لصالحه بشكل هائل. وأكثر من ذلك

تنبع التبعية من صلاتهم الوثيقة بالحكومة، والتأييد المطلق لهم من وزير الداخلية إيلي يشاي (Eli Yishal)، المسؤول عن السلطات المحلية. وبالتالي عيَّن رئيس البلدية ياكير سيجيف (Yakir Segev) مسؤولاً عن القدس الشرقية وحلقة الصلة مع منظمات المستوطنين.

وليس ثمة ما يثير الدهشة في أن المسؤولين في البلدية الذين يدركون بأن جميع الأبواب مفتوحة أمام المستوطنين، يوفرون للمستوطنين خدمات علنية وسرية، وحتى أن بعضهم لا يطلب موافقة المراتب السياسية العليا – المسؤول السابق عن الإشراف على البناء في البلدية كان في السابق عضواً في الحركة التي تطالب بتحويل إسرائيل إلى مملكة يهودية، ولديه دوافع قوية لمساعدة المستوطنين حيث يمكن.

وتكشف سجلات البلدية بأن مستوطنين من جمعية إلعاد قد ساهموا بنشاط في اجتماعات البلدية التي عالجت موضوع تخطيط المنطقة، وقاموا بدفع التكاليف مباشرة إلى المهندس المعماري الذي صمَّم المنطقة. وللخطة الرئيسة التي تم إعدادها عدة مزايا بالنسبة للمستوطنين، وتتجاهل أيضاً احتياجات السكان الفلسطينيين. لقد تصرفت البلدية بشكل غير سليم عندما تبنت الخطة الرئيسة؛ وقد تبنتها دون أن تكون قد حصلت على تخويل رسمي لذلك، وسمحت أيضاً لجمعية إلعاد بأن تتقدم ببرنامج البناء وفقاً للمخطط الذي كانت الجمعية شريكاً في إعداده وتمويله.

ما يثير الدهشة في أن المسؤولين في البلدية يوفرون للمستوطنين خدمات علنية وسرية، وحتى أن بعضهم لا يطلب موافقة المراتب السياسية العليا

أملاك تم الحصول عليها من عائلات فلسطينية:

يستولي المستوطنون على أملاك العرب في القدس الشرقية باستخدام وسائل عدة، منها:

١- أملاك يكون أحد أعضاء العائلة التي تملكها متورطاً في قضايا إجرامية، ويكون لديه الاستعداد لبيع كل شيء يقدر عليه من أجل

الكسب المالي. وهؤلاء الناس يكونون فريسة سهلة وبالإمكان إغراؤهم ببساطة نسبية. وفيما يلي ثلاثة أمثلة على ذلك:

بيت دانون (Danon House) الواقع في شارع باب السلسلة اشترته عطرات كوهانيم من تاجر مخدرات كان في الوقت ذاته مخبراً لدى الشرطة، وقد قام مجرمون آخرون بكشف سره وطبيعة أعماله، فأرغم على الفرار خوفاً من انتقام شركائه السابقين. شرجاي، (١٩٩٥).

بيت الجولاني تم الاستيلاء عليه بعد أن قام أحد أبناء العائلة الذي كان مدمن مخدرات وله باع في النشاط الإجرامي ببيع منزل العائلة المكون من طابقين دون أن يكون لديه توكيل بذلك. وباع أيضاً أربع وحدات سكنية أخرى، على الرغم من أنها كانت مسجلة بأسماء إخوته الأربعة. (أدا أوشبيز – Ada Ushpiz، ٢٠٠٤)

بيت عائلة دانا (Dana Family) تم بيعه أيضاً إلى مستوطنين بعد أن تورط أحد أبناء العائلة في قتل قروي آخر، وترك المنزل هرباً من الثأر.

قطعة أرض تعود لمحمد مرقة الذي أصبح مديوناً بمبالغ طائلة، تم بيعها كذلك. قام المستوطنون ببناء عمارة من سبع طوابق على قطعة الأرض وبدون ترخيص.

قام المستوطنون ببناء عمارة من سبع طوابق على قطعة الأرض وبدون ترخيص

أملاك سيُنَفَّذ خلال فترة قصيرة أمر صادر بهدمها، ويواجه المالكون الخيار إما أن يبيعوا بيتهم إلى المستوطنين ويحصلون على الأقل على شيء من أموالهم، أو أن يخسروا كل شيء. في حالات مشابهة يمكن الافتراض بأن مفتشي البلدية يبلغون جمعيات المستوطنين بأخبار البيوت التي على وشك أن يجري هدمها، فترسل تلك الجمعيات سماسرة «واجهة» عرب يُنهون الصفقة نيابة عن

المستوطنين. إنا نعرف عن واحد من هؤلاء المفتشين، وهو المسؤول عن منطقة سلوان وله علاقات وثيقة مع المستوطنين وبعض المصادر في البلدية. لقد كان ماتي دان (Matti Dan)، وهو أحد قادة حركة الإستيطان، الأداة في وقف النية لنقل هذا المفتش إلى منطقة أخرى.

أملاك العائلات التي تتورط في الديون وتضطر إلى بيعها لتسديد ما عليها من ديون. كانت تلك هي الظاهرة السائدة خلال السنوات القليلة الماضية، وبالأخص منذ اندلاع الانتفاضة الثانية وتباطؤ الاقتصاد؛ فَقَدَ العديد من العمال العرب في قطاعات البناء والفندقة والخدمات أعمالهم. وبالمثل عندما خفَّت السياحة وتراجعت التجارة بسبب الوضع الأمني تضررت بشكل كبير معيشة العديد من العائلات في القدس الشرقية. ويتحدث نداف شرجاي (Nadav Shragai) عن أحد سكان البلدة القديمة الذي كان في حاجة إلى عملية جراحية كبيرة في القلب في الولايات المتحدة الأمريكية، فقامت عطرات كوهانيم بتغطية نفقات سفره وإقامته وكذلك نفقات العملية الجراحية، مقابل بيته في الحي الإسلامي. شرجاي (١٩٩٥).

أملاك تؤخذ عنوة وبالقوة. اضطرت بعض العائلات الفلسطينية في بعض الحالات إلى ترك بيوتها لأن حياتها أصبحت لا تُحتمل. فقد أُرغمت في العام ١٩٨٢ العائلات التي كانت تعيش في ساحة مدرسة حي عُلام الدينية (Hayei Olam Yeshiva) في شارع الخالدية إلى التخلي عن بيوتها، بعد أن عانت من المضايقات المستمرة. وبعد رحيلها استولى رجال المدرسة الدينية على البيوت، وما زالوا فيها حتى يومنا هذا.

وختم المؤلف كتابه بالآتي: إن وجود المستوطنات اليهودية في القدس الشرقية هو حالة كلاسيكية من حالات الكولونيالية. وقد يكون هذا

اضطرت بعض العائلات الفلسطينية في بعض الحالات إلى ترك بيوتها لأن حياتها أصبحت لا تُحتمل

القول مجرد تأكيد على أمر واضح، ومع ذلك فإن من الضروري التأكيد عليه، لا سيما في وجود أعداد متزايدة من الناس على الصعيد الدولي توافق على الوجود اليهودي في القدس الشرقية، وكأنه أمر طبيعي، أو يجب أن يكون كذلك.

يُمثل المستوطنون اليهود في القدس الشرقية نموذجاً كلاسيكياً للكولونياليين. والكولونيالية بمعناها التقليدي: هي زرع سكان مدنيين غرباء في وسط أرض محتلة. وتظل الحقيقة، وفق القانون الدولي، بأن القدس الشرقية هي أرض محتلة، وتنبع من ذلك حقيقة أن حكم إسرائيل للمدينة هو أمر مخالف للقانون.

وفي هذه الحالة ، ومن أجل ضمان السيطرة على الأرض يبدو نموذج الكولونيالية ويتضح من تشجيع الدولة لمواطنيها بأن يصبحوا مستوطنين في الأرض. وهكذا، فإن استعمار القدس الشرقية لا يختلف عن العمليات المشابهة التي جرت في إفريقيا وآسيا وحتى في الأمريكيتين. ولكن، وخلافاً لأنواع نماذج الكولونيالية الأخرى، فإن الحافز على استعمار القدس الشرقية لا يقوم على الاقتصاد أو الدوافع الإمبراطورية، بل هو الأيديولوجية والدين. ولكن عواقب الاستعمار لا تختلف بالنسبة لسكان المدينة المحليين الأصليين. لذا، رغم كون الحالة هي حالة فريدة، فإن الوجود اليهودي في القدس الشرقية، يُشكّل حالة كولونيالية كلاسيكية.

> **تظل الحقيقة، وفق القانون الدولي، بأن القدس الشرقية هي أرض محتلة، وتنبع من ذلك حقيقة أن حكم إسرائيل للمدينة هو أمر مخالف للقانون**

إن الاستنتاجات التي توصل إليها هذا البحث عن المستوطنات اليهودية في القدس الشرقية سيوضح مدى التأثير السيكولوجي لذلك على السكان الفلسطينيين ككل. والقضية التي ستظل مفتوحة من وصف هذا الوضع هي مدى نجاح المستوطنات في تغيير الطابع المتناسق للمناطق. وفي رأينا فإن المستوطنات أخذت تنجح في تعكير المجال الإقليمي. سيتم بالتأكيد تغيير مفهوم المجال وطابعه. ففي

سلوان، حققت إسرائيل جمهوراً حاسماً من المستوطنين، والتغييرات الواضحة التي تمت من خلال هيمنة السكان اليهود، قد تم قبولها، على ما يبدو، حتى من المؤسسات الفلسطينية.

وأنهى الكاتب ذلك الفصل بقوله : **إن قصة القدس، خلال السنوات الأربعين الأخيرة، يمكن أن يُطلق عليها «أربعون عاماً من التمييز».** ، **ويضيف : «ولهذا السبب فإن القدس هي أكثر من كونها مدينة، إنها برميل بارود قابل للانفجار خلال لحظات»**.

نعم هذه شهادة من مختص يهودي عضوٌ في بلدية القدس، أوضح أن ما تعيشه القدس معاناة حقيقية وتواطؤ دولي وعالمي لم يشهد له مثيل، ومع ذلك ما زال بعض الكتاب الذين يحملون أسماء عربية يشككون في أن ممارسات اليهود ستؤدي إلى تهويد القدس، بل وبعضهم يُحسن الظن باليهود وممارساتهم !!

هذه شهادة من مختص يهودي عضوٌ في بلدية القدس، أوضح أن ما تعيشه القدس معاناة حقيقية وتواطؤ دولي وعالمي لم يشهد له مثيل



فضائل المسجد الحرام

أول بيت وضع للناس

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ (آل عمران: 96)

أول مسجد وضع في الأرض

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «قلتُ: يا رسول الله أي مسجد وضع أول؟، قال: المسجد الحرام قلت ثم أي؟، قال: المسجد الأقصى، قلت كم كان بينهما؟، قال: أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله فإن الفضل فيه» رواه البخاري.

حرم بحرمة الله تعالى

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح مكة: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام إلى يوم القيامة» رواه مسلم.

خير أرض الله

قال رسول الله ﷺ: «إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت» رواه الترمذي عن عبدالله بن عدي وصححه الألباني.

أجر الصلاة والطواف فيه

قال رسول الله ﷺ: «صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة سواه» رواه ابن ماجه عن جابر وصححه الألباني.

فيه حجر من أحجار الجنة

عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «الحجر الأسود من الجنة» رواه النسائي وصححه الألباني.
وفي رواية «نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً فسودته خطايا بني آدم» رواه الترمذي وصححه الألباني.

فضائل المسجد النبوي

مسجد أسس على التقوى

قال تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ (التوبة، من الآية 108)

الصلاة فيه بألف صلاة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أن النبي ﷺ قال «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» متفق عليه.

فيه روضة من رياض الجنة

قال رسول الله ﷺ: «مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة» متفق عليه.

حرم بحرمة الله تعالى

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «إني أحرم ما بين لابتي المدينة أن يقطع عضاها أو يقتل صيدها، وقال «المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد لأوائها (الشدة والجوع) وجهدها (المشقة) إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة» رواه مسلم.

لا يدخله الدجال

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليس من بلد إلا وسيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهله ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق»

محفوظة بحفظ الله تعالى

قال رسول الله ﷺ: «إلا إن المدينة كالكير تخرج الخبيث لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد» رواه مسلم عن أبي هريرة.
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من أراد المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء» رواه ابن ماجه وصححه الألباني

فضائل المسجد الأقصى

مبارك فيه وفيما حوله

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (سورة الإسراء، آية 1)

ثاني وضع في الأرض

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: المسجد الحرام. قال: قلت ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى قلت: كم كان بينهما؟ قال أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله، فإن الفضل فيه" رواه البخاري.

أولى القبلتين

كانت القبلة إلى المسجد الأقصى لمدة ستة أو سبعة عشر شهراً قبل نسخها وتحويلها إلى الكعبة ببلد الله الحرام، أخرج البخاري ومسلم بالسند إلى البراء بن عازب ﷺ قال: «صلينا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ثم صرفه نحو القبلة» واللفظ للبخاري.

لا يدخله الدجال

قال رسول الله ﷺ عن الدجال: علامته يمكث في الأرض أربعين صباحاً، يبلغ سلطانه كل منهل لا يأتي أربعة مساجد: الكعبة، ومسجد الرسول، والمسجد الأقصى، والطور» أخرجه أحمد في المسند، وإسناده صحيح على شرط الشيخين وصححه شعيب الأرناؤوط.

فيه يضاعف أجر الصلاة

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «تذاكرنا عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل: أمسجد رسول الله أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو، وليوشكن أن يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً. قال: أو قال خير من الدنيا وما فيها». أخرجه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه الألباني. الشطن: (الحبل، والجمع أشطان) وقال في "المعجم الوسيط": الشطن الحبل الطويل يستقى به من البئر أو تشد به الدابة.

أرض المحشر والمنشر

عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي ﷺ قالت: يا نبي الله أفتنا في بيت المقدس فقال: أرض المحشر والمنشر" صححه الألباني

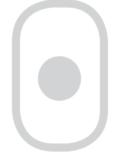
سلسلة بيت المقدس للدراسات





سجل محكمة القدس الشرعية

لجنة البحث العلمي



سجل محكمة القدس الشرعية

صدر حديثاً

سجل محكمة القدس الشرعية



يعتبر سجل محكمة القدس الشرعية، مشروعا تراثيا مهما، على المستوى الديني والوطني والقومي. وهو مصدر من المصادر التراثية والتاريخية القيمة ، والذي يحوي في طياته وصفحاته بنكا معلوماتيا في واحدة من المجالات الحياتية التي تصف واقع الحال في القدس ونواحيها .

ويتناول هذا العمل فهرسة محكمة القدس الشرعية رقم ١٥٦ ويغطي تاريخ مدينة القدس، والمناطق التابعة لها في الفترة من (١٤. ذي الحجة .١٠٦٨هـ/ ١٣.آب .١٦٥٨م) إلى (٢٠ .ربيع الثاني .١٠٧٠ه / ٤ .كانون الثاني .١٦٦٠م)، من حيث تسجيل القضايا والدعاوي، ومختلف المعاملات اليومية للسكان في القدس ونواحيها.

واللافت في هذه الفترة أنه تعاقب على حكم القدس عدد من الباشوات كوالي باشا، وحسن باشا، ويلاحظ أيضا أن حكام القدس كانوا ضعافا ، وهذا الضعف دفع حكام الألوية إلى زج أنفسهم في الصراعات القائمة داخل إمارة القدس.

وفي السياق ذاته، يصف هذا السجل حالة القتل والتخريب و فقدان الأمن التي كانت تعيشها المدينة، فالنواحي الجنوبية لمدينة القدس بركان متقطع الثوران ، فما تكاد تخمد

حركة عصيان في منطقة حتى تعود أخرى إلى الظهور، وأما في شمال المدينة فكانت منطقة مشحونة بالفتن والنزاعات بين الأهالي، وبين الأهالي والحكام من جهة أخرى ، وفوق هذا كله انتشرت أعمال قطع الطريق والنهب والسلب التي لم يسلم منها أحد.

أما داخل المدينة فلم يكن الأمر أحسن حالا من خارجه ، فقد اشتعلت الفتن التي دارت رحاها على أسوار المدينة، وفي حاراتها وأزقتها، بسبب الفتنة التي قامت بين عائلة اللطفي. من أبرز عائلات القدس في حينه. وبين المحكمة في القدس ، مما أدى إلى انتشار الخراب فيها.

أما الوقف فهو يأخذ جانبا رئيسا في هذا السجل، لما له من ارتباط عميق بالمؤسسات السابقة كالإفتاء والمحكمة الشرعية ، وقد أظهر السجل الكثير من الأماكن الموقوفة في المدينة وخارجها، وحجم عائداتها، وطريقة جمعها، وسبل إنفاقها.

كما ورد في السجل وصفا للأحوال الاقتصادية في المدينة ونواحيها، فتجد الطوائف وأصحاب الحرف والأسواق بأنواعها قد قامت بمهامها، وضبطت بنظام واضح يظهر في إشراف الإدارة على هذه القطاعات عبر الرقابة المباشرة المتمثلة بوظيفة المحتسب، وبازار باشي، ورؤساء الطوائف الحرفية. وهذا يدل على أن الحياة الاقتصادية كانت محاطة بنظام اقتصادي غاية في الدقة والانضباط، لا سيما في مراقبة الأسعار، وكفاية المدينة من المواد الأساسية .

أما النقود المستعملة في هذه الفترة، والتي وردت في هذا السجل فمنها : الغرش الأسدي، والغرش الريال، والقطعة المصرية، والقطعة العثمانية أو(الآقجة) وغيرها.

وجملة القول أخيرا، أن هذا السجل الأرشيفي، تراث تاريخي قيّم ، يجب علينا العناية به، والمحافظة عليه، في وقت باتت فيه مدينة القدس أسيرة الاحتلال الصهيوني، ومنزوعة الشرايين التي تمد قلبها بالحياة ، فكّ الله أسرها ، وأسر أقصاها.

قواعد النشر في المجلة



منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء السلسلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية:

الشروط:

تشترط سلسلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي:

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن يكون باللغة العربية.
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن.
- ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4).

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي:

aqsaonline@aqsaonline.org

والله الموفق ،،

